شرح المفصل

للشيخ العلم العلامة جمال النحاة موفق الدين يعيش

ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية

على صاحبها أفضل صلاة وأكمل تحية

المجلد الثاني

عالم الكتب - بيروت

مكتبة المتنبي - القاهرة

Marfat.com

شرح المفصّل

للشيخ العَالم العَلاّمة جَامع الفوائِد موَفّق الدّين يعَيش
ابن عَلي بن يعَيش النحَوي المتوفي سَنة ٦٤٣ هَجرّية
عَلى صَاحِبُها أفضل صَلاة واكمل تحيّة

الجُزء السّادسّ

قرّر المجلسّ الأعلى للأزهَر تدريسّ هَذا الكتابّ

عالم الكتب - بيرُوت
مكتبة المتنبّي - القاهرة

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وماكان على حرفين فعلي ثلاثة أضرب مايرد ساقطه ومالايرد وما يسوغ فيه الامران فالاول نحو أبوى وأخوي وضعوى ومنه ستهى في است والثانى نحو عدي وزني وكذا الباب الاما اعتل لامه نحو شية فانك تقول فيه وشوى وقال أبو الحسن وشيي على الاصل وعن ناس من العرب عدوى ومنه سهى فى سه والثالث نحو غدى وغدوى ودمي ودموى ويدى ويدوى وحري وحرحي وأبو الحسن يسكن ماأصله السكون فيقول غدوي ويدي ومنه ابنى وبنوي واسمى وسموي بتحريك الميم وقياس قول الاخفش اسكانها ، ﴾

قال الشارح : اعلم « ان ما كان على حرفين » من الاسماء التي يلحقها التصغير والجمع والاعراب فانه على ثلاثة أضرب (أحدها) ما كان أصله على ثلاثة أحرف وأسقط منها واحد تخفيفاً أو لعلة توجب ذلك وذلك الحذف يكون من موضع اللام وهو أكثره ويكون من موضع الفاء ويكون من العين وهو أقله فاذا نسبت الى شئ من ذلك « فهو على ثلاثة أضرب » كما ذكر « أحدها ان ترد الساقط والثانى ان لا ترد والثالث يجوز فيه الامران » فأما الاول فهو ما كان الساقط منه من موضع اللام ويرجع فى التثنية والجمع بالالف والتاء وذلك قولك فى النسبة « الى أب أبوى والى أخ أخوي والى ضعة ضعوى » والى هنت هنوى لانك اذا ثنيت الاب والاخ قلت أبوان وأخوان واذا جمعت ضعة وهو ضرب من الشجر قلت

ضعوات

Marfat.com

ضعوات قال جرير * متخذا من ضعوات توجا (١) * وتقول فى هن هنوات ومنه قول الشاعر

أرَي ابنَ نِزارٍ قدْ جفانى وملّنى علي هَنَواتٍ شأنُها مُتتابِعُ (٢)

ومنهم من يقول هنان فى التثنية وهنات فى الجمع فمن قال هنوات لزمه ان يقول فى النسب هنوى ومن قال هنان فى التثنية وهنات فى الجمع كان مخيرا فيه ان شاء رد وان شاء لم يرد وانما لزم رد الذاهب هنا لانا رأينا النسب قد يرد الذاهب الذي لا يعود فى تثنية ولا جمع كقولك فى يد يدوى وفى دم دموى وأنت تقول في التثنية يدان ودمان فلما قويت النسبة على رد مالم ترده التثنية صار أقوى من التثنية في باب الرد فلما ردت التثنية الحرف الذاهب كانت النسبة أولى بذلك ، وأما « الضرب الثانى وهو مالا يرد الساقط فيه » فهو ما كان الساقط منه فاء أو عينا وذلك نحو النسب الى عدة وزنة ونحوهما كصلة وثقة فانك اذا نسبت الى شئ من ذلك حذفت تاء التأنيث ولا تعيد المحذوف الا لضرورة وذلك قولك « عدي وزنى » فالذاهب منه واو هى فاء وأصله وعدة ووزنة وانما لم يردوا الذاهب منه لانه فى أول الكلمة فهو بعيد من ياء النسب فلو ظهر لم يكن يتغير بدخول ياء النسب كما تتغير لام الكلمة بالكسر من أجل الياء ويؤيد ذلك ان العرب لم ترد المحذوف اذا كان فاء فى شئ من كلامها لا في تثنية ولا جمع بالالف والتاء كما ردوا فيما ذهبت لامه فلم يقولوا فى مثل عدة وزنة وعدتان ووزنتان ولا وعدات ووزنات كما قالوا فى سنة سنوات وفى تثنية أخ وأب أخوان وأبوان وفى جمع أخت أخوات لا نعلم فى ذلك خلافا وقولنا الا لضرورة نحرز مما « اذا كانت اللام ياء نحو شية ودية فانك تعيد المحذوف » وان كانت فاء ضرورة ان يبقى الاسم على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين وذلك لا يكون في اسم متمكن فتقول على مذهب سيبويه فى شية « وشوي » وفى دية ودوى وذلك ان أصله وشية وودية فألقيت كسرة الواو علي مابعدها وحذفت الواو لان الفعل قد اعتل بحذفها فى يشى ويدي فبقى شية ودية كما ترى فلما نسبت اليهما حذفت منهما تاء التأنيث على القاعدة فبقى الشين والياء ولا عهد لنا باسم على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين ووجب زيادة حرف ليصير الى ماعليه الاسماء المتمكنة فكان رد المحذوف أولى من زيادة حرف غريب فردت الواو مكسورة على أصلها وبقيت العين مكسورة أيضا ثم أبدل من الكسرة فتحة ومن الياء الف ثم قلبت الالف واوا كما فعلت فى عم وشج فقلت عموى وشجوى وانما أبقوا الكسرة فى العين لان قاعدة مذهب سيبويه ان الاسم اذا دخله حذف ولزم الحرف المجاور الحركة ثم رد المحذوف لعلة أو ضرورة فانه يبقى الحركة فيه ولا يزيلها فتقول « فى غد غدوى وفى

---

(١) الشاهد فيه قوله « ضعوات » وذلك انه لما جمع بالالف والتاء رد الواو التى كانت قد حذفت من مفرده وهو ضعة فدل ذلك على ان الكلمة من ذوات الاعتلال في مكان اللام ؛ والتوجل كناس الوحش يعنى انه قد اتخذ من هذا الشجر لالتفاف اغصانه وتهدلها وترامیها كناسا يختبىء فيه ويستتر

(٢) سبق الاستشهاد بهذا البيت (ج ٥ ص ٣٨) والشاهد فيه قوله « هنوات » فانه لما رد اللام المحذوفة في الجمع بالالف والتاء دل على ان هنة من ذوات الاعلال في اللام وذلك يستدعى ان تنسب اليه على حد الجمع

Marfat.com

يد يدوى فتفتح العين منهما وان كان أصها السكون والذى يدل ان الاصل فى غد غدو بسكون العين قول الشاعر وهو لبيد

وما الناس الاّ كالدِّيار وأهْلُها بها يَوْمَ حلُّوها وغَدْوًا بَلاقِعُ(١)

لما اضطر الى رد اللام أتى به ساكن العين ويدل على ان الاصل فى يد يدى بالسكون تكسيرهم اياها على أفعل نحو أيد وأفعل بابه فعل نحو كاب وأكلب وفلس وأفلس وأما أبو الحسن الاخفش فانه يرد الكلمة الى أصلها عند ردما سقط منها فكأنه ينسب الى وشية فيقول «وشي» كما تقول فى ظبية ظبي وحجته ان العين أصلها السكون وانما تحركت عند حذف الفاء منها فاذا أعيد ماسقط منها عادت الى أصلها وهو السكون والمذهب ماقاله سيبويه لان الشين متحركة والضرورة لاتوجب أكثر من رد الحرف الذاهب فلم تحتج الى تغيير البناء ومثل ذلك لو نسبت الى شاة بعد التسمية لقلت شاهى لانك تحذف تاء التأنيث فبقي الاسم على حرفين الثاني منهما حرف مد ولين وذلك لانظير له فردوا الساقط منه وهو الهاء وقوله «وعن ناس من العرب عدوي» يريد ان قوما من العرب يردون المحذوف وان كان فاء ويؤخرونه الى موضع اللام فكأنه ينقلب الفا فيصير عدا وزنا فاذا نسبت اليه قلبت الالف واوا على القاعدة فتقول عدوي وزنوى وهو رأى الفراء حكى ذلك صاحب الصحاح ؛ ومما لايرد فيه الساقط ماحذفت عينه نحو سه فى معنى الاست وذلك ان فيه ثلاث لغات است وست وسه وأصلها سته وذلك لانك تقول فى التصغير ستيهة وفى التكسير

---

(١) الشاهد في قوله «غدوا» ؛ والاستدلال بهذا اللفظ على ان غدا اصله غدو باسكان الثانى فاذا نسب اليه ورد المحذوف منه قيل غدوى فلم تسلب الدال حركتها لانها جرت على التحرك بعد الحذف فجرت على ذلك في النسب والرد الى الاصل . ومعنى البيت ان الناس في اختلاف احوالهم من خير وشر واجتماع وتفرق كالديار مرة يعمرها اهلها ومرة تقفر منهم والبلاقع الخالية المتغيرة واحدها بلقع . وقال سيبويه . « هذا باب الاضافة الى بنات الحرفين . اعلم ان كل اسم على حرفين ذهبت لامه ولم يرد في تثنيته الى الاصل ولا في الجمع بالتاء كان اصله فعل اوفعل اوفعل ـ اى بفتح الفاء مع سكون العين اوفتحها او ضمها ـ فانك فيه بالخيار ان شئت تركته على بنائه قبل ان تضيف اليه وان شئت غيرته فرددت اليه ماحذف منه فجعلوا الاضافة تغيير فترد كما تغير فتحذف نحو الف حبلى وياء ربيعة وحنيفة فلما كان ذلك من كلامهم غيروا بنات الحرفين التى حذفت لاماتهن بان ردوا فيها ماحذف منها وصرت في الرد وتركه على حاله بالخيار كما صرت في حذف الف حبلى وتركها بالخيار وانما صار تغيير بنات الحرفين الرد لانها اسماء مجهودة لايكون اسم على اقل من حرفين فقويت الاضافة على رد اللامات كما قويت على حذف ماهو من نفس الحرف حين كثر العدد وذلك قولك مرامى .. فمن ذلك قولهم فى دم دمى وفي يد يدى وان شئت قلت دموى ويدوى كما قالت العرب في غد غدوى ، كل ذلك عربى فان قال فهلا قالوا غدوى ـ اى بسكون الدال ـ وانما يدو غد كل واحد منهما فعل ـ بسكون العين ـ يستدل على ذلك بقول ناس من العرب آتيك غدوا يريدون غدا قال الشاعر * وما الناس الا كالديار ﴿البيت﴾ وقولهم ايدو انما هي افعل وافعل جماع فعل لانهم الحقوا ما الحقوا وهم لايريدون ان يخرجوا من حرف الاعراب التحرك الذى كان فيه لانهم ارادوا ان يزيدوا لجهد الاسم ماحذفوا منه فلم يريدوا ان يخرجوا منه شيئا كان فيه قبل ان يضيفوا كما انهم لم يكونوا ليحذفوا حرفا من الحروف من ذا الباب فتركوا الحروف على حالها لانه ليس موضع حذف » انتهى *

Marfat.com

أستاه فالذى قال است وست حذف اللام وهو الهاء والذي قال سه حذف عين الفعل وهو التاء فاذا نسبت اليه على قول من قال است أوست فهو بمنزلة ابن فان شئت قلت استى وان شئت قلت ستهى لان الساقط لا يظهر في التثنية ولا فى الجمع بالالف والتاء ومن قال سه لم يقل الا « سهى » كما لم يقل فى عدة وزنة الا عدي وزني لبعد المحذوف من ياء النسبة ، وأما « الضرب الثالث وهو مايسوغ فيه الامران » فهو ماحذف منه لامه ولا يظهر ذلك فى تثنية ولا جمع بالالف والتاء وذلك قولك فى « النسب الى يد يدى وان شئت يدوي وفى دم دمى ودموى وفى غد غدى وان شئت غدوي » فمن نسب الى الحرفين فعلى اللفظ لان الاصل قدرفض فلم يظهر فى تثنية ولا جمع ومن رد المحذوف فلان النسبة قوية فى الرد على ماتقدم « فان قيل » فقد ردوا المحذوف من دم ويد فى قوله

فَلَوْ أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ (١)

وقول الآخر يَدَيانِ بَيْضاوانِ عند مُحَلِّمٍ قد تَمْنَعانك أن تُضامَ وتُضْهَدَا (٢)

فهلا لزم لذلك رد المحذوف فى النسب اليهما قيل لااعتداد بذلك لان ذلك من ضرورات الشعر ومن ذلك « النسب الى حر حري وان شئت حرحى » لانك تقول فى التثنية حران ولا نظهر المحذوف ومن ذلك ما كان فى أوله همزة الوصل فتقول فى النسب الى ابن « ابنى وان شئت بنوي » لانك تقول فى التثنية ابنان وتقول فى النسب الى اسم « اسمي وان شئت سموي » بكسر السين وفتح الميم اما كسر السين فلان الاصل سمو لقولهم فى تكسيره أسماء نحو عدل وأعدال وأما فتح الميم فعلى قاعدة مذهب سيبويه وأما قياس قول الاخفش فأن يقال سموى بسكون الميم لانه الاصل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى بنت وأخت بنوى وأخوى عند الخليل وسيبويه وعند يونس بنتى وأختي وتقول فى كلتا كلتى وكلتوى على المذهبين ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان التاء « في بنت وأخت » بدل من اللام فيهما والاصل أخوة وبنوة فنقلوا بنوة وأخوة ووزنهما فعل الى فعل وفعل فألحقوهما بالتاء المبدلة من لامها بوزن جذع وقفل فقالوا بنت وأخت وليست التاء فيهما على الحقيقة للتأنيث لسكون ماقبلها هذا مذهب سيبويه وقد نص عليه في باب مالا ينصرف فقال لوسميت بهما رجلا لصرفتهما معرفة وهذا نص منه ولو كانت للتأنيث لما انصرفا لانها وان لم تكن للتأنيث فانها في مذهب علامة التأنيث اذ كانت لم تقع الا على مؤنث فاذا نسبت الى واحد منهما حذفت التاء لانها مشبهة بتاء التأنيث وفي حكمها فحذفوها كحذف التاء فى ربعى وجهني ولما حذفوها أعادوا اللام المحذوفة لان التاء كانت بدلا منها فلما زال البدل عاد المبدل منه فلذلك تقول فى بنت بنوى كالمذكر وفي أخت أخوي فقد صار في التاء مذهبان مذهب الحروف الاصلية لما ذكرناه من سكون ماقبلها ومذهب تاء التأنيث لحذفها في النسب ويونس يقول بنتى وأختي ويجرى التاء فيهما مجرى الاصل فكان

---

(١) قدمر قولنا على هذا البيت (ج ٤ ص ١٥٢) وشرحناه شرحا وافيا فارجع اليه

(٢) سبق شرح هذا البيت فلا حاجة بنا الى اعادة القول عليه فانظره (ج ٤ ص ١٥١)

Marfat.com

يلزمه ان يقول في النسب الى هنت ومنت هنتي ومنتي ولم يقل ذلك أحد ، وأما « كلتا » فالتاء فيها بدل من لامها والالف فيها للتأنيث على حد ابدالهـا فى بنت وأخت وأصلها كلوى كذكرى والذى يدل على ان اللام معتلة قولهم فى مذكرها كلا وكلا فعل ولامه معتلة بمنزلة لام حجا ورضى وان تكون اللام واوا أمثل من ان تكون ياء لان ابدال التاء من الواو أضعاف ابدالها من الياء والعمل انما هو على الا كثر فعلى هذا ينسب اليـه كما ينسب الى بنت وأخت فتقول كلوى فمن حيث وجب رد بنت فى النسب الى الاصل وجب رد كلتا الى الاصل وحذفت التاء ثم حـذفت الف التأنيث فقيل كلوى واللام متحركة لانه قد صح تحريكها فى كلا وقياس مذهب يونس ان يقول كلتوى لان التاء بدل من اللام فهى كتاء بنت وأخت وقوله « تقول كلتي وكلتوى على المذهبين » يعنى يونس وسيبويه وليس بصحيح لان سيبويه يقول كلوى وكان أبو عمر الجرمى يذهب الى انها فعتل وان التاء علم تأنيثها والنسبة اليها كلوى كما يقال فى ملهي ملهوى (ويشهد) بفساد هذا القول ان التاء لا تكون علامة تأنيث الواحـد الا وقبلها فتحة نحو طلحة وقائمة أو يكون قبلها الف نحو سـعلاة وعزهاة واللام فى كلتا ساكنة كما ترى (ووجه ثان) ان علامة التأنيث لا تكون أبدا حشوا انمـا تكون آخرا لامحالة وكلتا اسم مفرد يفيد معنى التثنية باجماع من البصريين فلا يجوز ان تكون التاء فيه للتأنيث وما قبلها ساكن (ووجه ثالث) ان فعتلا مثال لا يوجد فى الكلام أصلا فيحمل هذا عليه فعلى هذا لو سميت رجلا بكلتا لم تصرفه على قول سيبويه معرفة ولا نكرة لان الفها للتأنيث بمنزلة الف ذكرى وتصرفه نكرة فى قول الجرمى لان أقصى أحواله ان يكون كقائمة وقاعدة فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وينسب الى الصدر من المركبة فتقول معدى وحضرى وخمسى فى خمسة عشر اسما وكذلك اثنى أوثنوى فى اثني عشر اسما ولا ينسب اليـه وهو عـدد ومنـه تأبط شرا وبرق نحره تقول تأبطى وبرقى ، ﴾

قال الشارح : اذا « كان الاسمان قد ركبا » وجعلا اسما واحدا علما على المسمى فالوجه والقياس حذف الثانى منهما بجعله الخليل بمنزلة تاء التأنيث فحضر موت بمنزلة طلحة وتقع النسبة الى الاول فتقول فى النسب الى معدى كرب معدى وفى حضر موت « حضرى وفى خمسة عشر خمسي » وذلك لان التركيب لم يجعلهما اسما واحدا على الحقيقة ألا ترى ان من جملة المركبات نحو شغر بغر وليس فى الاسماء ما يتوالى فيـه ستة متحركات فعلم ان منزلة الثانى من الاول منزلة علامة التأنيث ضمت الى الصدر فحذفت فى النسب ووقعت النسبة الى الصدر ولو كانا شيئا واحدا على التحقيق لوقعت النسبة اليهما كما تقع فى عيضموز وعنتريس ونحوهما ممـا جعل على الزيادة اسما ، ومن ذلك اثنا عشر اذا نسبت اليه وهو علم قلت « ثنوي » فى قول من قال في ابن بنوي لان مجراهما واحد وتقول اثني فى قول من قال ابني وذلك انهم شبهوا عشر من اثناعشر بالنون فى اثنين كما شبهوا عشر من خمسة عشر بتاء التأنيث لانها واقعة موقع النون فى اثنان واثنين ولذلك لا تجامعها فكما تحذف النون اذا نسبت اليها كذلك تحذف الثانى منهما وهو عشر فتقول اثني وثنوى فأما اذا كان عددا فلا يضاف اليهما لانك لو نسبت اليهما وجب ان تقول اثنى أو ثنوى فكان يلبس بالنسب الى الاثنين وكذلك سائر الاعداد المركبة من نحو خمسة عشر « لا ينسب اليها وهى عدد » « فان

« فما

Marfat.com

قيل » فالنسبة الى العلم قد توقع لبسا أيضا فلايعلم هل هو مسمى باثنين أوباثنى عشر قيل اللبس فى الاعلام لايعتد به لعلم المخاطب بالمنسوب اليه وقد أجاز أبوحاتم السجستانى النسب فى مثل هذا اليهما مفردين فرارا من اللبس فيقول ثوب احدوي عشرى واحدوى عشرى ومن قال احدى عشرة بكسر الشين قال احدوى عشرى بفتح الشين فى النسب كما تقول فى النسب الى النمر نمرى ، ومن ذلك الجمل المحكية المسمى بها من نحو « تأبط شرا وبرق نحره » فانك اذا نسبت الى شيء من ذلك نسبت الى الاول وحذفت الثانى فتقول « تأبطي وبرقى » وذروى فى ذرى حبا حذفت من تأبط شرا المفعول ونزعت الفاعل من الفعل ليخرج من ان يكون جملة وما علمنا أحدا نسب الي شيء من ذلك الا الى تأبط شرا والباقى قياس وانما وجب النسب الي الاول لان الحكاية فى معنى المركب والمضاف من حيث كان أكثر من اسم واحد بل هو فى الحكاية أبلغ لانه قد يكون أكثر من اسمين فكما تقول حضرى في حضرموت وعبدي فى عبد القيس كذلك تقول تأبطى فى تأبط شرا وبابه ؛ وقد قالوا كونى فى النسب الى كنت اذا كان بكبير من قول كنت وذلك انهم حذفوا التاء الفاعلة ثم نسبوا الى كن وأعادوا الواو التى هى عين الفعل لتحرك النون بالكسر لاجتماعها مع ياء النسب ومنهم من قال كنتى فنسب الي كنت لما اختلط ضمير الفاعل بالفعل ولايوجد فصله من الفعل صارا كالكلمة الواحده فجازت النسبة اليهما لذلك وهذ أحد مايدل على شدة امتزاج الفاعل واختلاطه به قال الشاعر

وأصبَحْتُ كُنْتِيًّا وأصبحتُ عاجناً وشرُّ خِصالِ المَرْءِ كنتُ وعاجنُ (١)

ومنهم من قال كنتى فزاد نون الوقاية مع ضمير الفاعل كأنه حافظ علي لفظ كنت فأدخل نون الوقاية ليسلم لفظ كنت من الكسر قال الشاعر أنشده ثعلب

وما أنتَ كُنْتِيٌّ وما أنا عاجنٌ وشرُّ الرِّجال الكُنْتُنِيُّ وعاجنُ (٢)

---

(١) نسب صاحب الهمع هذا البيت للاعشى . والشاهد فيه قوله « كنتيا » على ان العرب قد ينسبون الى الجملة بأسرها مثل كنتى فانه نسبه الى كنت . وفي التسهيل وشرحه للدمامينى . « ويحذف لياء النسب عجز المركب غير المضاف وهذا يشمل المركب تركيب اسناد نحو تابط شرا وشاب قرناها فتقول فى النسبة الى بعلبك وخمسة عشر بعلى وخمسى ويشمل غيرهما نحو لولا وحيثما فتقول في النسب اليهما لولى وحيثى لجريانها مجرى الجملة وعلى المصنف مناقشة وذلك ان ظاهر قوله (ويحذف لها عجز المركب يقتضى انك اذا سميت بخرج اليوم زيد ونسبت اليه فانما يحذف العجز فقط وهو زيد وليس كذلك بل يحذف مازاد على الصدر فتقول في النسبة اليه خرجى فلو عبر بما يقتضى ذلك لكان خيرا ؟ فان قلت . وعليه مناقشة اخرى وذلك انه سمع من كلامهم فى النسبة الى كنت كنتى فلم يحذف العجز من المركب غير المضاف قلت هو شاذ فلا يرد نقضا عليه والنسبة القياسية اليه كونى » انتهى وقال المرتضى . والكنتى والكنتنى بزيادة النون نسبة الى كنت وزعم ان اخراجه على الاصل اقيس فتقول الكونى على حد مايوجب النسب الى الحكاية . وهو الكبير العمر وقد جمع بينهما الشاعر فى بيت هو قوله * وما كنت كنتيا * (البيت) قال الجوهرى . يقال للرجل اذا شاخ هو كنتى كانه نسب الى قوله كنت فى شبابى كذا . وقيل الكنتى القوى الشديد . وقيل الكنتى الكبير

(٢) الشاهد فيه قوله . « كنتى ؟ والكنتنى » وتعرف مافيهما مما ذكرنا لك فى البيت السابق ! ومن شواهد هذه المسالة ماانشده ابوزيد .

Marfat.com

وقد عاب أبو العباس كنتنيا وقال هو خطأ فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمضاف على ضربين مضاف الى اسم معروف يتناول مسمي على حياله كابن الزبير وابن كراع ومنه الكنى كأبى مسلم وأبى بكر ومضاف الى مالاينفصل فى المعنى عن الاول كامرئ القيس وعبد القيس فالنسب الى الضرب الاول زبيرى وكراعى ومسلمى وبكرى والى الثانى عبدى ومرأى قال ذو الرمة * ويذهب بينها المرئى لغوا * وقد يصاغ منهما اسم فينسب اليه كعبدرى وعبقسى وعبشمى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان القياس فى هذا الباب ان تقع النسبة الى الاسم الاول لان الاسم الثانى بمنزلة تمام الاسم وواقع موقع التنوين فكانت الاضافة الى الاول لذلك فقالوا « في عبد القيس عبدى وفى امرئ القيس امرئى ومرئى » ان شئت هذا مقتضى القياس الأن بعرض مايوجب العدول الي الثانى وذلك إما للبس يقع أولزيادة بيان يتوقع وذلك اذا كان مضافا الى آخر من الكنى وماجرى مجراها كقولك فى النسب الى أبى بكر « بكرى » والى أبى مسلم « مسلمى » وقالوا فى النسبة الى رجل يعرف بابن كراع « كراعى » والى ابن دعلج دعلجى وانما كان كذلك فى ابن فلان وأبي فلان لان الكني كلها متشابهة فى الاسم المضاف ومختلفة فى المضاف اليه وباختلاف الاسماء المضاف اليها يتميز بعض من بعض كقولك أبو زيد وأبو جعفر فلو أضفنا الى الاول لصارت النسبة اليه كله أبوى فكان لا يتميز بعض من بعض وكذلك لونسبنا الى الابن لوقع اللبس ولم يتميز فعدلوا الى الثانى لذلك ؛ والذى ذكره صاحب الكتاب مذهب المبرد فانه كان يقول ما كان في المضاف يعرف بالثانى وكان الثانى معروفا فالقياس اضافته الى الثانى نحو ابن الزبير وابن كراع وما كان الثانى منه غير معروف فالقياس الاضافة الى الاول مثل عبد القيس وامرئ القيس لان القيس ليس بشئ معروف أضيف عبد وأمرؤ اليه ويرد عليه الكنى لان الثانى غير معروف كأبى مسلم وأبى بكر ألا ترى ان مسلما وبكرا ليسا اسمين معروفين أضيف الاول اليهما فانه قد يكنى الصغير المولود ولم يكن له ولد فبان ان القياس النسبة الى الاول وانما عدل الى الثانى للبس فأما قول الشاعر

* ويذهب بينها الخ * (١) البيت لذى الرمة يهجو امرأ القيس وليس الشاعر بل آخر اسمه ذلك فرآه جرير ابن الخطفى وهو ينشئ فقال هل أغنيك ببيت أو بيتين وأنشأ

يعُدُّ النَّاسِبون الى تَميمٍ ... بُيوتَ المَجْدِ أربعةً كِبارَا
يعُدُّون الرَّبابَ وآل بكرٍ ... وعَمْرًا ثُمَّ حنظَلةَ الخِيارَا
ويذهب بينها المرْئىُ لَغوًا ... كما أُلغَيْتَ بالدِّيةِ الحُوارَا

اذا ما كنت ملتمسا لغوث ... فلا تصرخ بكنتى كبير
فليس بمدرك شيئا بسعى ... ولا سمع ولانظر بصير

وقد كان فى البيت الاول تصحيف فصححناه الى ماترى

(١) الشاهد فى البيت قوله «المرئى» نسبة الى امرىء القيس وقد ذكر الشارح مايتعلق بهذا الشاهد فلاداعى لاطالة الكلام . ، ومثل هذا الشاهد قول ذى الرمة ايضافى هجاء امرىء القيس :

إذا المرئى شب له بنات ... عقدن براسه إبة وعارا

والابة بزنة عدة الخزى والعار .

وقد

Marfat.com

وقد يصوغون من حروف الاسمين ماينسبون اليه فقالوا عبشمى (١) فى عبد شمس «وعبدري» فى عبد الدار «وعبقسى» فيعبد القيس كأنهم أضافوا الى عبشم وعبدر وعبقس وذلك ليس بقياس وانما يسمع ماقالوه ولا يقاس عليه لقلته ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا نسب الى الجمع رد الى الواحد كقولك مسمعى ومهلبى وفرضى وصحفى وأما الانصارى والانبارى والاعرابى فلجريها مجرى القبائل كأنمارى وضبابى وكلابى ومنه المعافرى والمدائنى ، ﴾

قال الشارح : «اذا نسب الشىء الى جمع» فهو على ضربين (أحدهما) ان يكون جمعا صحيحا مكسرا عليه الواحد (والآخر) ان يكون الجمع اسما لواحد أو لجمع فما كان من الاول ونسبت اليه من يلزمه ويمارسه فالباب ان تنسب الى واحده كرجل يلزم المساجد ويكثر الاستعمال بالفرائض والنظر فى الصحف فاذا نسبت الى شئ من ذلك قيل فيه مسجدى «وفرضى وصحفى» تردها الى مسجد وفريضة وصحيفة وقالوا «مسمعى ومهلبى» فى النسبة الى المسامعة والمهالبة لانه جمع والواحد مسمعى ومهلبى فحذفت من الواحد ياء النسبة ثم أحدثت ياء للنسبة غيرها على القاعدة والمسامعة قوم نزلوا البصرة فنسبت اليهم المحلة ومن المحدثين المعروفين بها أبو يعلى محمد بن شداد بن عيسى المسمعى كان أحد المتكلمين على مذهب العدل والتوحيد والواحد من المسامعة مسمعى بكسر الميم الاولى منسوب الى مسمع ومنه قوله

كررت ولم أنكل عن الضرب مسمعا * والمهالبة جمع المهلبى والمهلبى منسوب الى المهلب بن أبى صفرة أبى المهالبة نسب بنوه اليه وقالوا فى النسب الى العبلات وهم حى من قريش عبلي لان واحده عبلى كأنهم نسبوا الى أمهم عبلة وانما اختاروا النسب الى الواحد دون لفظ الجمع كأنهم فرقوا بين ما كان اسما لشىء واحد وبينه اذا لم يرد به الا الجمع وساغ لهم ذلك لان المنسوب ملابس لكل واحد من آحاد ذلك ولفظ الواحد أخف فنسبوا اليه لذلك قالوا بنوى وأبناوى فأما بنوى فمنسوب الى أبناء فارس وهم الذين استصحبهم سيف بن ذى يزن الى اليمن وأما الابناوى فمنسوب الى قبائل سعد بن زيد مناة ، وأما الضرب الثانى وهو ما كان اسما لواحد أو لجمع فانك تنسب اليه على لفظه من غير تغيير فتقول فى أنمار «أنمارى» لانه اسم لواحد وقالوا فى كلاب «كلابى» وقالوا فى الضباب «ضبابى» لانه اسم قبيلة وقالوا «معافرى» وهو اسم رجل يقال له معافر بن مر أخو تميم وقالوا «أنصارى» لان الانصار اسم وقع لجماعتهم ومن ذلك «مدائنى وأنبارى» والمدائن والانبار علمان على بلدين معروفين بالعراق وتقول فى النسب الى نفر نفرى والى رهط رهطى لانه اسم للجمع لا واحد له من لفظه وتقول فى النسب الى نسوة نسوى لانه اسم للجمع فلو جمعت شيئا من أسماء الجمع نحو أراهط وأنفار ونساء لقلت فى النسب اليه رهطى ونفرى ونسوى لان

(١) والشاهد لهذا قول عبد يغوث وذكرناه (ج ٥ ص ٩٧)

وتضحك منى شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلى اسيرا يمانيا

وقيل ينسب الى كل من الصدر والعجز مزالا تركيبهما وعليه قوله فى النسب الى رام هرمز :

تزوجتها راميـة هرمزية بفضلة ماأعطى الامير من الرزق

Marfat.com

قولك نفر ورهط جمع لا واحد له وقولك أراهط وأنفار ونساء لها واحد من لفظها وهو نفر ورهط ونسوة وتقول في النسب الى محاسن محاسنى لانه لاواحد له من لفظه لانه لايقال محسن وعلى هذا تقول فى النسب الى مشابه ومذاكير مشابهى ومذاكيري لانه لايقال فى واحدهما مشبه ولامذكار وتقول فى الاعراب « أعرابى » لانه لاواحد له من لفظه وليس بتكسير عرب اذ ليس معنى العرب معنى الاعراب فيكون تكسيرا له لان العرب من كان من هذا الجيل من سكان البلدان والبادية والاعراب من كان منهم من سكان البادية فاعرفه »

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المعدولة عن القياس قولهم بدوى وبصرى وعلوي وطائى وسهلى ودهرى وأموي وثقفى وبحرانى وصنعانى وقرشى وهذلى قال

هُذَيْلِيَّةٌ تَدْعو اذا هى فاخرَتْ أَبًا هُذَلِيًّا من غَطارِفةِ نُجْدِ

وفقمى وملحى وزبانى وعبدي وجذمى في فقيم كنانة وملبح خزاعة وزبينة و بنى عبيدة وجذيمة وخراسى وخرسى ونتاج خرفى وجلولى وحرورى فى جلولاء وحروراء وبهرانى وروحانى فى بهراء وروحاء وخريبى فى خريبة وسليمى وعميرى فى سليمة من الازد وفي عميرة كلب وسليقى لرجل يكون من أهل السليقة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان العرب قد نسبت الى أشياء فغيروا لفظ المنسوب اليه فاستعمل ذلك كما استعملته العرب ولايقاس عليه غيره فما جاء مما لانعلم مذهب العرب فيه فهو على القياس وهذا الشذوذ يجىء على ضروب منها العدول عن ثقيل الى ماهو أخف منه ومنها الفرق بين شيئين علي لفظ واحد ومنها التشبيه بشئ فى معناه فمن ذلك قولهم فى النسبة الى البادية « بدوى » والقياس بادى أوبادوى على حد قاض وقاضية وغاز وغازية كأنهم بنوا من لفظه اسما على فعل حملوه على ضده وهو الحضر فقالوا بدوي كما قالوا حضرى وقالوا « بصرى » بكسر الباء والقياس فتحها وذلك لان البصرة سميت بهذا الاسم لحجارة بيض في المربد يتخذ منها الجص يقال لها بصرة و بصر فنسبوا الى معناه وقالوا فى النسب الى العالية « علوى » والعالية مواضع في بلاد العرب وهى الحجاز وما والاها كأنهم بنوه على فعل ونسبوا اليه حملا على ضده وهو السفل وقالوا « طائى » وهو شاذ أيضا والقياس طيئى فحذفوا احدى الياءين على حد حذفها فى أسيد وأسيدي ثم أبدلوا من الياء الفا كما قالوا آية وهو عند سيبويه فعلة وقالوا داوى فى النسبة الى دو فقلبوا الياء والواو الفا لانفتاح ماقبلهما وان كانتا ساكنتين وقالوا « سهلى ودهرى » فالسهلى منسوب الى السهل الذى هو خلاف الحزن واذا نسبوا الى رجل اسمه سهل قالوا سهلى بالفتح كأنهم أرادوا الفرق بينهما وأما الدهر فاذا نسبوا اليه رجلا قد أتى عليه الدهر وطال عمره قالوا دهري واذا كان رجلا يقول بقدم الدهر ولايؤمن بالمعاد قالوا دهرى بالفتح فصلوا بينهما بذلك وقالوا فى النسب الى أمية أموى بالضم وهو القياس ومن العرب من يقول « أموى » بفتح الهمزة كأنه رده الى المكبر لان أمية تصغير أمة واصل أمة أموة فحذفت اللام تخفيفاً وستقف عليه فى التصريف ان شاء الله تعالى وقالوا « ثقفى » فى النسبة الى ثقيف وهو أبو قبيلة من هوازن

وهو

Marfat.com

وهو شاذ عند سيبويه والقياس ثقيفى وهو لغة قوم من العرب بتهامة وما يقرب منها وقد كثر ذلك منهم حتى كاد يكون قياسا وقالوا « هذلي » فى النسب الى هذيل وهو حى من مضر بن مدركة بن الياس وقوله « هذيلية تدعوالخ » * (١) الشاهد فيه قوله هذيلية فى النسبة الى هذيل أنشده شاهدا على صحة الاستعمال والقياس عند سيبويه هذيلى ومنه قوله هذيلية وقالوا « قرشى » والقياس قريشى نحو قوله

بكُلِّ قُرَيْشِيٍّ عليه مَهابَةٌ مَرِبعٍ الى داعِى النَّدَى والتكرُّمِ (٢)

وقالوا « فقمى فى فقيم » وفقيم حى من كنانة وهم نسأة الشهور « وفى مليح خزاعة ملحي » وقولنا فقيم كنانة لان في بني تميم فقيم بن جرير بن دارم والنسبة اليه فقيمي وقولنا مليح خزاعة لان فيهم مليح بن الهون والنسبة اليه مليحي وقالوا فى سليم سلمى وفى خثيم خثمى والداعى الى هذا الشذوذ طلب الخفة لاجتماع الياء مع الكسرة وياءى النسب ومن الشاذ قولهم « بحرانى » فى النسب الى البحرين « وصنعانى » فى النسب الى صنعاء فأما بحرانى فشاذ والقياس بحرى تحذف علامة التثنية فى النسبة كما تحذف تاء التأنيث لكنهم كرهوا اللبس ففرقوا بين النسب الى البحر لان النسبة اليه بحرى وبين ما ينسب الى البحرين والبحرين موضع بعينه والذي يقول بحرانى نسبه الى فعلان كأنهم سموا به على مثال سعدان وسكران فنسبوا اليه للفرق وأما صنعانى فى النسب الى صنعاء فمثله « بهرانى » فى النسب الي « بهراء » وهى قبيلة من قضاعة فهو شاذ والقياس صنعاوى وبهراوى ومن العرب من يقوله ووجهه انهم أبدلوا من الهمزة النون لان الالف والنون يجريان مجرى الفى التأنيث وقالوا أيضا في النسب الى « روحاء » وهو بلد « روحانى » والقياس روحاوى وهو أكثر استعمالا وقالوا فى النسبة الى « زبينة » وهى قبيلة من باهلة « زباني » والقياس زبينى وتحتمل هذه الالف أمرين (أحدهما) انه لما كان القياس حذف الياء مع تاء التأنيث توهموا سقوطها وفتحوا الباء ثم قلبوا الياء الفا للفتحة قبلها على حد طائى فصار زبانيا (والامر الثانى) انهم قالوا زبني على القياس ثم أشبعوا فتحة الياء فنشأت الالف بعدها على حد بينا من قولهم بينا زيد قائم أقبل عمرو ومنه بيت الكتاب

بينَا نحْنُ نرْقُبُه أتانا مُعَلَّقَ وفْضَةٍ وزنادِ رَاعِ (٣)

---

(١) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل والشاهد فيه قوله « هذيلية » في النسبة الى هذيل هذا قول الشارح لكن محل الاستشهاد الذى من اجله اتى به المؤلف كما يظهر بادنى نظر هو قوله « اباهدليا » والفطارفة السادة واحدها غطريف ؟ ونجد - بضم فسكون - مخفف نجد - بضمتين - وهو جمع نجيد وهو الشجاع من النجدة وهى الشدة والباس *

(٢) الشاهد فى قوله « قريشى » فى النسبة الى قريش فلم يحذف الياء فيقول قرشى لان كونها فى وسط الكلمة يحصنها من الحذف ؟ هذا هو الاصل والقياس ولكنهم يغايرون ذلك ويعدلون عنه حين يقولون قرشى وبجلى وهذلى وعنوى ونحو ذلك .

(٣) هذا البيت لرجل من قيس عيلان ، ذكروا ذلك ولم يسموه ، والشاهد فيه عند الشارح هنا قوله بينا ، اذ اصله بين فاشبعت فتحة النون فنشات الف عن هذا الاشباع ، والوفضة الكنانة وقد سبق هذا البيت (ج ٤ ص ٩٩) فارجع اليه هناك .

Marfat.com

ومنه قولهم آمين فى لغة من مد انما هو أمين زيدت الالف إشباعا للفتحة وهوكثير ، ومن ذلك « عبدى وجذمى فى بنى عبيدة وجذيمة » وبنو عبيدة حى من عدي وجذيمة من عبد القيس والقياس عندى عبدى وجذمى بفتح العين والجيم كماتقول فى حنيفة حنفى لكنهم ضموا كأنهم راموا الفرق بينه وبين غيره ممن اسمه عبيدة وجذيمة والذى يقول عبدي وجذمى بالضم قليل كأنهم صغروه والكثير الفتح ، وقالوا فى النسب « الى خراسان خراسانى » وهو القياس وقالوا « خرامى وخرمى » وهو خارج عن القياس فمن قال « خرامى » شبه الالف والنون فى آخره بزيادة التثنية أو بتاء التأنيث فحذفهما ومن قال خرمى فانه حذف الزوائد أجمع وبناه على فعل لانه أحد الأبنية ولم يغير الضمة من أوله والقائد الذي ينسب اليه الخرسى من هذا منسوب الى خراسان ، وقالوا « نتاج خرفى » اذا نتج زمن الخريف والشذوذ فيه كالشذوذ فى ثقفى وهذلى وقد قالوا أيضا خرفي بسكون الراء وهو أكثر فى الكلام من خريفى وخرفى وخريفى هو القياس ومن قال خرفي بالسكون فانه نسب الي المصدر وهو الخرف من قولك خرفت الرطب اذا اجتنيته فى هذا الزمان والمصادر تستعمل بمعنى الفاعلين كقولهم رجل عدل وماء غور والمراد عادل وغائر كأنه جعل نفس الزمان خارفا لانه يكون فيه وكذلك كل ماينسب الى الخريف كقولنا مطر خرفى وفاكهة خرفية ، وقالوا « جلولى وحرورى » فى النسب الى جلولاء قرية بناحية فارس وحروراء وهو الموضع الذى كان فيه القتال بين على عليه السلام والشراة فنسب الشراة الى هذا الموضع الذى كان فيه القتال فقيل لهم حرورية والواحد حرورى والقياس حروراوى وجلولاوي لان ما كان فى آخره الف ممدودة لاتحذف في النسب كقولنا حمراوى وسمراوى وما أشبه ذلك غير انهم أسقطوا الفى التأنيث لطول الاسم فشبهوهما بتاء التأنيث ، وقالوا « خريبى » في النسب الى خريبة وهى قبيلة والقياس خربى وقالوا « سليمى وعميري فى سليمة من الازد وعميرة كاب وسليق » للذى يتكلم بطبعه معربا وقد جاء أيضا رماح ردينية وهى منسوبة الى ردينة وهى زوجة سمهر كانا يقومان الرماح وهذا الشذوذ خلاف ثقفى وهذلى لان هناك حذفت الياء والدليل يقتضى اثباتها وههنا أثبت الياء والدليل يقتضى حذفها ووجهه انه حمل كل واحد منهما على الآخر تشبيها ، وقد جاء عنهم من الشاذ أكثر مما ذكر قالوا فى النسب الى الافق أفقى بالفتح لان فعلا وفعلا يجتمعان كثيرا كعجم وعجم وعرب وعرب وقد قالوا أفقى بالضم فى الهمزة وسكون الفاء وهو قياس لان فعلا يجوز ان يسكن ثانيه قياسا مطردا وقال بعضهم ابل حضية بفتح الميم وذلك اذا أكلت الحمض وحمضية أجود قال المبرد يقال حمض وحمض فان صح ما قال فيكون حمضى قياسا وقالوا فى بنى الحبلى وهم حى من الانصار حبلى كأنهم فتحوا الباء للفرق بينهم وبين غيرهم وانما سموا بنى الحبلي لكبر بطنه وقالوا فى النسب الى الشتاء شتوى كأنهم نسبوا الى شتوة وقيل ان شتاء جمع شتوة كقصعة وقصاع وصحفة وصحاف وأنت اذا نسبت الى جمع رددته الى واحده فعلى هذا يكون قياسا وقالوا فى الطويل الجمة وهو الشعر جمانى وفي الطويل اللحية لحياني ولوكانت لحية اسم بلد أورجل لم يقل فيه الا لحيي عند سيبويه وعند يونس لحوى وقالوا فى الغليظ الرقبة رقبانى زادوا الالف والنون للمبالغة دلالة على هذا المعني وهو خارج عن قياس النسبة ولذلك لايستعمل الافيما استعملته العرب ولو نسبت الى نفس الرقبة لم تقل فيه

Marfat.com

الارقبي ، واعلم ان هذه الاسماء التي ذكرنا شذوذها اذا نسبت اليها فى غير هذا الموضع الذى شذت فيه أجريتها على القياس ولم تستعمل فيه الشذوذ كرجل سميته بزبينة فانك تقول فيه زبنى ولم يجز فيه زبانى لانهم تكلموا بالشذوذ فى اسم القبيلة التي يقال لها زبينة وكذلك اذا كان اسمه دهرا لم يجز فى النسب اليه الادهرى بفتح الدال لان دهريا بضم الدهر انما تكلموا به فى الرجل الذى يطول عمره وتمضى عليه الدهور وكذلك سائرها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يبني على فعال وفاعل مافيه معنى النسب من غير الحاق الياءين كقولهم بتات وعواج وثواب وجمال ولابن وتامر ودارع ونابل والفرق بينهما ان فعالا الذي صنعة يزاولها ويديمها وعليه أسماء المحترفين وفاعل لمن يلابس الشئ في الجملة وقال الخليل انما قالوا عيشة راضية أى ذات رضى ورجل طاعم كاس على ذا ، ﴾

قال الشارح : اعلم انهم قد نسبوا على غير المنهاج المذكور وذلك لان « لم يأتوا بياء النسبة » لكنهم يبنون بناء يدل على نحو مادل عليه ياء النسبة وهو قولهم لصاحب البتوت وهى الاكسية واحدها بتات « بتات » ولصاحب الثياب « ثواب » ولصاحب البز بزاز ولصاحب العاج « عواج » ولصاحب الجمال التي ينقل عليها جمال ولصاحب الحمير التى ينقل عليها حمار وللصيرفي صراف وهو أكثر من ان يحصي كالعطار والنقاش وهذا النحو انما يعملونه فيما كان صنعة ومعالجة لتكثير الفعل اذ صاحب الصنعة مداوم لصنعته فجعل له البناء الدال على التكثير وهو فعال بتضعيف العين لان التضعيف للتكثير ، وما كان من هذا شئ وليس بصنعة يعالجها أتوا بها على « فاعل » وذلك لان فاعلا هو الاصل وانما يعدل عنه الى فعال للمبالغة فاذا لم ترد المبالغة جئ به على الاصل لانه ليس فيه تكثير قالوا الذي الدرع « دارع » ولذي النبل « نابل » ولذى النشاب ناشب ولذي اللبن والتمر « لابن وتامر » قال الحطيئة

وغررتنى وزعمت أنك لابن بالصيف تامر (١)

---

(١) هذا البيت للحطيئة من كلمة له يهجو فيها الزبرقان بن بدر ويمدح بغيضا وكان قد لقيه فعرفه ولم يعرفه الحطيئة فقال : اين اراد الرجل ، قال : اردت العراق فان السنين قد حطمتنا . فقال . هل لك فى لبن وتمر . فقال . ذلك العيش ، فكتب له الى اهله ولم يسمه لها فقال . اقرى هذا الرجل واهله حتى اقدم عليك — وكان الزبرقان عاملا على الصدقات في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه — فلما ان قدم الحطيئة على امراة الزبرقان جفته ولم تدر من هو فاتاه بغيض بن عامر بن شماس بن لأى بن جعفر وهو انف الناقة فقال له .ياحطيئة هل لك ان تنتقل الى فاعطيك واحبوك واضمن لك مالك من الدهر فايما بعير هلك فلك اثنان مكانه ، وايما شاة هلكت لك فلك اثنتان مكانها .فطمع الحطيئة فى ذلك فاتبعه فحمله بغيض فانزله اليه . . واول هذه الكلمة .

شاقتك اظعان للیلى يوم ناظرة بواكر
فى الآل يحفزها الحدا ة كانها سحق مواقر
كظباء وجرة ساقهن الى ظلال السدر ناجر
وقدت بها الشعرى فآ لفت الحدود بها الهواجر
ياليلة قد بتها بجدود نوم العين ساهر

Marfat.com

أى ذو لبن وذو تمر وقالوا الذي السلاح سالح ولصاحب الفرس فارس وفاعل ههنا ليس بجار على الفعل انما هو اسم صيغ لذى الشيء ألا ترى انك لا تقول درع يدرع ولا لبن يلبن وقالوا لصاحب النعل ناعل ولصاحب الحذاء حاذ ولصاحب اللحم لاحم ولصاحب الشحم شاحم وان كان شيء من هذه الاشياء صنعة ومعاشا يداومها صاحبها نسب على فعال فيقال لمن يبيع اللبن والتمر لبان وتمار ولمن يرمى بالنبل نبال قال امرؤ القيس

ليس بذى رُمْحٍ فيَطْعننِى به وليس بذى سَيْفٍ وليس بنَبَّالِ (٢)

وردت على همومها ولكل واردة مصادر
فاذا تباشرك الهمو م فانها داء مخامر
ولقد تغذ لها الصري مة عنك والقلق العذافر
هلا غضبت لرحل جا رك اذ تنبذه حضاجر

اغررتنى وزعمت (البيت) وبعده :

فلقد كذبت فما خشيد ت بان تدور بك الدوائر
وامرتنى كيما اجا مع عصبة فيها مقاذر
ولحيتنى فى معشر هم الحقوك بمن تفاخر
ولقد سبقتهم الى فلم تزعت وانت آخر

وقوله « يوم ناظرة » فان ناظرة ماء لبنى عبس . وقوله « فى الآل يحفزها الخ » الآل السراب . يريد ان السراب زهاهن له اى رفعهن ، ويحفزها يحثها والسحق النخل الطوال واحدها سحوق وسمحوق ، والمواقر الحوامل يقال اوقرت النخل فهى موقر ، وقوله « كظباء وجرة الخ » وجرة على ثلاثة مراحل من مكة الى طريق البصرة وشهرا ناجر تموز وآب والنجر العطش شبه النساء فى احداجهن بالظباء فى كنسها اذا لجات من الحر اليها . وقوله « وقدت بها الشعرى الخ » يريد ان الحر الجا هذه الظباء الى كنسها عند طلوع الشعرى فصارفى الكناس الظبيان والثلاثة . فهو تاليفا خدودها لاجتماعها ، وجدودماء لبنى عبس ، والقلق البعير الشهم الذكى . والعذافر الغليظ . وقوله « هلا غضبت الخ » يريد هلا غضبت لى وانا جارك ان اضيع فى جوارك واهلك وحضاجر اسم من اسماء الضبع وانما هذا مثل .

(٢) البيت لامرىء القيس الكندى من كلمة التى اولها :

الا انعم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى
وهل يعمن إلا سعيد مخلد قليل الهموم مايبيت باوجال

وقبل البيت المستشهد به:

سموت اليها بعد مانام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال
فاصبحت معشوقا واصبح بعلها عليه القتام كاسف الظن والبال
يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلنى والمزء ليس بقتال
ايقتلنى والمشر فيّ مضاجعى ومسنونة زرق كانياب اغوال

وليس بذى رمح (البيت) وبعده .

ايقتلنى وقد قطرت فؤادها كما قطر المهنوءة الرجل الطالى
وقد علمت سلمى وان كان بعلها بان الفتى يهذى وليس بفعال
وما ذا عليه ان ذكرت او انسا كغزلان رمل فى محاريب اقوال

Marfat.com

وربما جمعوا اللفظين في شئ واحد قالوا رجل سائف وسياف وقالوا رجل تارس وتراس أى معه ترس وقالوا هو ملازم فأجروه مجرى الصنعة والعلاج وقالوا هم ناصب أى ذو نصب وليس على الفعل فهو كالدارع والناشب وقلوا « رجل كاس » أى ذو كسوة « وطاعم » أى ذو طعم أى آكل وهو مما يذم به أى ليس له فضل غير انه يأكل ويشرب قال الحطيئة

دَعِ المكارِمَ لا ترْحلْ لبُغْيَتِها واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطاعمُ الكاسى(١)

ومن ذلك قولهم حائض وطالق وطامث أى ذات حيض وطلاق وطمث فى أصح الاقوال ، فأما قوله تعالى « عيشة راضية » فقد قال الخليل انه من قبيل النسب الا انه يشكل عليه دخول التاء لانهم قالوا انما سقطت التاء من حائض وطالق لانه ليس بجار على الفعل وقد ذكروا ان عيشة راضية لم تجر على الفعل لان العيشة مرضية وفعلها رضيت فحملوها على انها ذات رضى من أهلها بها ثم أثبتت فيها فيجوز ان تكون الهاء للمبالغة على حدها فى علامة ونسابة ، وهذا القبيل وان كان كثيرا واسعا فليس بقياس يل يتبع فيه ماقالوه ولا يتجاوز فلا يقال لبائع البر برار ولا لصاحب الفاكهة فكاه ولا لصاحب الشعير شعار ولا لبائع الدقيق دقاق وانما يقال دقيق وقد قيل دقاق ومثل ذلك الكسائى نسب على قياس النسب والفراء على قياس البزاز والعطار ،

ومن أصناف الاسم أسماء العدد

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هذه الاسماء أصولها اثنتا عشرة كلمة وهى الواحد الى العشرة

---

(١) البيت للحطيئة من كلمة يهجو بها الزبرقان بسبب الحديث الذى ذكرناه في الشاهد السابق واول هذه الكلمة .

علام كلفتنى مجد ابن عمكم والعيس تخرج من اعلام اوطاس
ما كان ذنب بغيض لا ابالكم في بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم لو ان درتكم يوما يجىء بها مسحى وابساسى

وقبل البيت المستشهد به .

لما بدا لى منكم غيب انفسكم ولم يكن لجراحى منكم آس
ازمعت يأسا مريحا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كالياس
انا ابن بجدتها علما وتجربة فسل بسعد تجدنى اعلم الناس
جار لقوم اطالوا هون منزله وغادروه مقيما بين ارماس
ملوا قراه وهرته كلابهم وجرحوه بانياب واضراس

دع المكارم (البيت) وبعده .

وابعث يسارا إلى وفر مذممة واحدج اليها بذى عركين قعناس

و يسار عبده يقول . ابعث يسارا لياتيك بوطاب وفر مذممة ضخام لايسقى منها الضيفان ولا الجيران ، واحدج اليها ارحل . والقعناس البعير الضخم .

Marfat.com

والمائة والالف وماعداها من أسامى العدد فمتشعب منها وعامتها تشفع باسماء المعدودات لتدل على الاجناس ومقاديرها كقولك ثلاثة أثواب وعشرة دراهم واحد عشر دينارا وعشرون رجلا ومائة درهم وألف ثوب ماخلا الواحد والاثنين فانك لاتقول فيهما واحد رجال ولا اثنا دراهم بل تلفظ باسم الجنس مفردا وبه مثني كقولك رجل ورجلان فتحصل لك الدلالتان معا بلفظة واحدة وقدعمل على القياس المرفوض من قال * ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل *

قال الشارح . اعلم ان العدد مصدر عددت الشئ أعده عدا اذا أحصيته والعدد الاسم « وأسماؤه اثنا عشر اسما كما ذكر الواحد فما فوقه الى التسعة والعشرة والمائة والالف » لان كل مرتبة فيها تسعة عقود فالآحاد تسعة عقود والعشرات تسعة عقود والمئات تسعة عقود والالوف متشعبة منها أي مأخوذة من المراتب الثلاثة فهى آحاد الوف وعشرات الوف ومئات الوف والوف الوف الى مالا نهاية له ، فأما قوله « الواحد » فاسم واقع فى الكلام على ضربين (أحدهما) ان يكون اسما علما على هذا المقدار كما ان سائر أسماء العدد كذلك ولايجرى وصفا على ماقبله جرى الصفة المشتقة وانما حكمه اذا قلت مررت برجال ثلاثة أوأربعة ونحوهما من أسماء العدد حكم أسماء الأجناس من نحو مررت بقاع عرفج كله أى خشن وكذلك مررت برجال ثلاثة أي معدودة وبثوب خمسين ذراعا أى طويل (وأما الثانى) وهو ماكان وصفا فهو ان يكون مأخوذا من الوحدة ويجرى وصفا صريحا نحو مررت برجل واحد قال الله تعالى (انما الله إله واحد) واذا جري على مؤنث أنث نحو مررت بامرأة واحدة قال الله تعالى (الا كنفس واحدة) وقد استعملوا أحدا بمعني واحد الذى هو اسم قالوا أحد وعشرون واحد عشر بمعنى واحد وعشرين وواحد وعشرة وألف أحد هنا بدل من واو لانه من الوحدة والاصل وحد يقال واحد وأحد ووحد بمعني واحد ومنه قول النابغة

كأنَّ رَحْلى وقدْ زالَ النَّهارُ بنا ... بِذي الجَليلِ على مُسْتأنِسٍ وَحَدِ (١)

---

(١) هذا البيت من كلمة النابغة الذبيانى التى مطلعها:

يادار مية بالعلياء فالسند ... اقوت وطال عليها سالف الامد

وقبل البيت المستشهد به :

فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له ... وانم القتود على عيرانة اجد

مقذوفة بدخيس النحض بازلها ... له صريف صريف القعو بالمسد

كان رحلى (البيت) وبعده :

من وحش وجرة موشى اكارعه ... طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

اسرت عليه من الجوزاء سارية ... تزجى الشمال عليه جامد البرد

فارتاع من صوت كلاب فبات له ... طوع الشوامت من خوف ومن صرد

فبشهن عليه واستمر به ... صمع الكعوب بريات من الحرد

وكان ضمران منه حيث يوزعه ... طعن المعارك عند المحجر النجد

شك الفريصة بالمدرى فانفذها ... طعن المبيطر اذ يشفى من العضد

Marfat.com

وقد أنثوا أحدا على غير بنائه قالوا إحدى ولا يستعملونه الا مضموما الى غيره قال أبو عمرو ولا تقول جاءنى إحدى ولا رأيت إحدى وليست أحد هذه التى فى النفى من نحو ما جاءنى أحد لان معنى تلك العموم والكثرة بمعنى عريب وديار ولذلك لا تستعمل في الواجب وهمزتها أصل ولا تثني ولا تجمع لان معناها يدل على الكثرة فاستغنى به عن التثنية والجمع بخلاف أحد التى في العدد فانها تجمع على آحاد واما حادى من قولهم حادي عشر وحادى عشرين فكأنه مقلوب من واحد اخروا الفاء الى موضع اللام وجعلوا الزيادة

وقوله «فعدعما ترى الخ» يروى «فعدعما مضى» وانم القتود معناه ارفعها والقتود خشب الرحل، والعيرانة الناقة المتشبهة بالعير لصلابتها وشدة خفها . والقتود لا واحد لها عندا كثر اهل اللغة وقال ابو عمر الشيبانى واحدها قتد . والاجد الموثقة الخلق اى التى عظام فقارها واجد و يقال بنيان موجد اذا كان مرصوصا بعضه فوق بعض وقوله «مقذوفة بدخيس الخ» فان الدخيس لحم باطن الكف والنحض اللحم والبازل السن حين تطلع ويقال بزل البعير بزولا فطرنابه اى انشق بدخوله في السنة التاسعة فهو بازل ويستوى فيه الذكر والانثى والصريف الصوت يقال صرف الباب صريفا اى صوت عند اغلاقه اوفتحه والقعو البكرة من خشب اوغيره وقيل المحور من الحديد كانه قال بازلها يصرف صريفا مثل صريف القعو والمسد الحبل المفتول . وقوله «كان رحلى الخ» يروى «يوم الجليل» وزال النهار معناه انتصف ، وذو الجليل واد قرب مكة ينبت فيه الثمام . والمستأنس الذى ذهب توحشه اى اطمأن اوهو المبصر للشيء المطمئن له ومنه قوله تعالى (انى آنست نارا) ويروى «مستوجس وحد» اى منفرد . وقد شبه نشاط ناقته بنشاط الثور الوحشى توجس من الانس وجعله منفردا في سيره ليكون اشد لفزعه اولما فيه من النشاط والقوة جعله مستانسا في مشيه ووحدته مطمئنا في سيره فيقول . اذا اعيت الابل من شدة الهاجرة كانت هذه الناقة في ذلك الوقت كالثور الوحشى في قوة السير والائتناس بالفلاة . وقوله «من وحش وجرة الخ» فان وجرة مكان بين مكة والبصرة ليس فيها منزل مرب للوحوش . وموشى اكارعه اى ابيض في قوائمه نقط سود . وطاوى المصير اى ضامره والمصير جمع مصران وكنى به عن البطن . والعسيقل اللماع . والفرد مثلثة الراء ـ اى وحيد لامثيل له وقوله «اسرت عليه من الجوزاء الخ» اسرت اى جاءت ليلا والجوزاء برج في السماء والشمال الريح التى تاتى من جهة الشام لانها عن شمالهم و يريد بها الريح التى تاتى بالسحاب ذى البرد . قال ابو بكر . تنسب الامطار الى الجوزاء لانها تكون في اوقاتها كما يقال مطر الربيع ومطر الشتاء . اراد ان هذا الثور لما اصابه مطر هذا النوء وبرده كان مبيته لذلك مبيت سوء فاحتدت نفسه وتضاعف خوفه وقوله «فارتاع من صوت كلاب الخ» ارتاع فزع والكلاب صاحب الكلاب والشوامت الاعداء وقيل الشوامت القوائم اى بات الثور طوع قوائمه اى قائما من خوفه والصرد سرعة البرد . وقوله «فبتن عليه الخ» بتن فرقهن ومنه قوله تعالى «كالفراش المبثوث» واستمر به اى استمرت قوائمه والصمع الضوامر الواحدة صمعاء والحرد استرخاء عصب اليد من شدة العقال واستعاره للثور لانه لا يشعر بعقال . وقوله «وكان ضمران الخ» يروى «فهاب ضمران» وهو اسم كلب للصيادو يوزعه يفربه والمحجر الملجا . والنجد ـ بضم الجيم ـ الشجاع و بكسرها الذى يعرق من الكرب والشدة . وقوله «شك الفريصة» شك معناه انفذ . والفريصة بضعة في مرجع الكتف وقيل هو من مرجع الكتف الى الخاصرة ، والمدرى القرن والمدرية رماح كانت تركب فيها القرون المحددة مكان الاسنة . والمبيطر البيطار والعضد داء ياخذ في العضد . وهذا الداء بزنة الطرب وقيل ان الفريصة موضع عقب الفارس كانه يقول . ان قرن الثور لحدته نفذ في لحم الكلب مثل ماينفذ مبضع البيطار في لحم الدابة

Marfat.com

بعد العين لان الالف لا يمكن الابتداء بها فصار وزن حادى عالف والقلب كثير فى كلامهم من نحو شاكى السلاح وأصله شائك لانه من الشوكة شبه الحديد بالشوك لخشونته ، وأما « اثنان » فمحذوف اللام كابنين ولامه ياء لانه من ثنيت الشئ اذا عطفته وصارت الهمزة في أوله كالعوض من المحذوف والمؤنث اثنتان ألحقوا التاء للتأنيث كما قالوا ابنتان وان شئت قلت ثنتين كبنتين ، فاذا عددت نوعا من الانواع فلابد ان تضم الى اسم العدد مايدل على نوع المعدود ليفيد المقدار والنوع لكنهم قالوا فى الواحد رجل وفرس ونحوهما فاجتمع فيه معرفة النوع والعدد وكذلك اذا ثنيت قلت رجلان وفرسان فقد اجتمع فيه العدد والنوع لان التثنية لاتكون الامع سلامة اللفظ بالواحد فاستغنوا بدلالته على المراد عن ان يشفعوه بغيره من أسماء الاجناس فأما اذا قلت ثلاثة أفراس ليجتمع فى ثلاثة العدد والنوع فافتقر الحال الى ان يضم اليه مايدل على نوع المعدود ويكون تفسيرا له وذلك على ضربين منه مايفسر بالنكرة المنصوبة نحو أحد عشر درهما وعشرون دينارا وقد تقدم شرحه فى باب التمييز ومنه مايفسر بالاضافة وهو ما كان فيه تنوين لان التنوين لما كان ضعيفاً لسكونه جاز ان يعاقبه المضاف اليه وذلك من الثلاثة الي العشرة نحو ثلاثة أثواب وأربعة غلمان وخمسة أرغفة ومن ذلك مائة درهم والف دينار وكان قياس الواحد والاثنين ان يضاف كل واحد منهما الى مابعده من الانواع المعدودة فيقال واحد رجال واثنا رجال لكن لما أمكن ان يذكر النوع باسمه فيجتمع فيه الامران وكانت التثنية كالواحد اذ كانت لضرب واحد أمكن فيها ذلك أيضا فقيل فيها رجلان وغلامان ولم يسغ ذلك فى الجمع لانه غير محصور ولا موقوف على عدة معينة فلو أراد مريد فى التثنية مايريده فى الجمع لجاز ذلك فى الشعر لانه كان الاصل لان التثنية جمع من حيث هو ضم شئ الى شئ مثله قال الشاعر

كانَّ خُصْيَيْهِ من التدَلْدُل ظَرْفُ عجُوزٍ فيه ثنْتا حنْظَلِ (١)

فجاء به على أصل القياس ضرورة وكان قياس ماعليه الاستعمال حنظلتان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد سلك سبيل قياس التذكير والتأنيث فى الواحد والاثنين فقيل واحدة واثنتان وخولف عنه فى الثلاثة الى العشرة فألحقت التاء بالمذكر وطرحت عن المؤنث فقيل ثمانية رجال وثمانى نسوة وعشرة رجال وعشر نسوة ﴾

قال الشارح : اعلم ان « عدد المؤنث من ثلاثة الى عشرة بغير هاء » كقولك ثلاث نسوة وأربع جوار وعشر ليال « وعدد المذكر بالهاء » نحو خمسة أبيات وسبعة دراهم وعشرة دنانير وهذا عكس القاعدة لان القاعدة إثبات العلامة مع المؤنث وحذفها مع المذكر وانما كان الامر فى العدد على ماذكر للفرق بين المذكر والمؤنث وانما اختص المذكر بالتاء لان أصل العدد قبل تعليقه على معدوده أن يكون مؤنثاً بالتاء من نحو ثلاثة وأربعة ونحوهما من أسماء العدد فاذا أردت تعليقه على معدود هو أصل وفرع جعل الاصل للاصل فأثبتت العلامة والفرع للفرع فأسقطت العلامة فمن أجل هذا قلت ثلاثة رجال وأربع نسوة

(١) سبق شرح هذا البيت في مباحث المثنى (ج ٤ ص ١٤٤) وقد شرحناه هناك شرحا مستفيضا فلا نعود اليه

قال

Marfat.com

قال الله تعالى (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام) وقال (فى أربعة أيام سواء) وقال (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة) وقال الله تعالى (على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشراً فمن عندك) والاعتبار فى التذكير والتأنيث بالواحد فاذا أضيف الى ما واحده مذكر ألحق فيه الهاء نحو ثمانية أيام لان الواحد يوم وهو مذكر وان أضيف الى ماواحده مؤنث أسقط منه الهاء نحو ثمانى حجج لان الواحد حجة وهو مؤنث وقيل لما أريد الفرق بين المذكر والمؤنث وكان المذكر أخف من المؤنث أسقطوا الهاء من المؤنث ليعتدلا وانما كان أصل العدد التأنيث للمبالغة بالاشعار بقوة التضعيف وذلك لانه لا شيء فيه من قوة التضعيف ما في العدد فيما يظهر للعقل فأشعر بالعلامة ان له المنزلة هذه وجرت علامة التأنيث فى العدد مجراها فى مثل علامة ونسابة للاشعار بقوة المبالغة فى الصفة وتضاعفها في المعنى وقيل انما كان أصل العدد التأنيث من قبل ان كل اسم لا يخلو مسماه من أن يكون عاقلا أو غير عاقل ومسمى قولنا ثلاثة وأربعة ونحوهما من الاعداد انما هو شيء فى الذهن مجهول فصار بمنزلة مالا يعقل والاخبار عن جماعة مالا يعقل كالاخبار عن المؤنث المفرد فلذلك أنث ، « وأما واحد واثنان فقد اعتمد فيهما قاعدة القياس » فألحقتا علامة التأنيث اذا وقعتا على مؤنث وأسقطت مع المذكر فتقول واحد فى المذكر وواحدة فى المؤنث واثنان فى المذكر واثنتان فى المؤنث وان شئت ثنتان فمن قال اثنتان كانت التاء فيه للتأنيث بمنزلة ابنتان ومن قال ثنتان كانت التاء فيه للالحاق كانه تثنية ثنت ملحق بجذع فهو كبنتين وانما كان كذلك لانه ليس أصلهما التأنيث كما كان فى ثلاثة وأربعة وذلك لانه لم يوجد فيهما من قوة التضعيف ماوجد فى سائر الاعداد فيحتاج الى علامة تدل على قوة التضعيف والمبالغة فيه فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمميز على ضربين مجرور ومنصوب فالمجرور على ضربين مفرد ومجموع فالمفرد مميز المائة والالف والمجموع مميز الثلاثة الى العشرة والمنصوب مميز أحد عشر الى تسعه وتسعين ولا يكون الا مفردا ﴾

قال الشارح : « تفسير العدد على ضربين منه مايفسر بالاضافة ومنه مايفسر بنكرة منصوبة » فالذى يستحق التفسير بالاضافة هو ما فيه تنوين لان التنوين ضعيف لسكونه فجاز أن يعاقبه المضاف اليه « والمضاف اليه على ضربين مفرد ومجموع » فما كان لأدنى العدد أضيف الى مابنى لجمع أدنى العدد وأدنى العدد من الثلاثة الى العشرة وأدنى الجموع أفعال وأفعل وأفعلة وفعلة والجمع السالم المذكر والمؤنث فتقول عندى ثلاثة أجمال وأربعة أفرخ وخمسة أرغفة وتسعة غلمة وعشرة أحمدين وست مسلمات « فان قيل » فكيف جازت الاضافة هنا والاول هو الثانى ألا ترى انك اذا قلت ثلاثة أكلب فالثلاثة هى الاكلب فيكون من قبيل اضافة الشيء الى نفسه فالجواب انما جازت الاضافة هنا لان الثانى ليس الاول من كل وجه لان الاول عدد والثاني معدود والعدد غير المعدود كما أن الاجزاء غير المجزأ فجازت الاضافة في مثل ثلاثة أثواب كما جازت فى مثل كل القوم وأما « الضرب الثانى وهو ما يضاف الى مفرد فالمائة » تقول عندى مائة درهم والقياس أن تضاف الى جمع الكثرة لانها عدد كثير غير انها شابهت العشرة التى حكمها أن تضاف الى جماعة والعشرين التى حكمها أن تميز بواحد منكور فأخذت من كل واحد منهما حكما

Marfat.com

بالشبه فأضيفت بشبه العشرة وجعل ما تضاف اليه واحدا بشبه العشرين لان ماتضاف اليه نوع يبينها كما يبين النوع المميز العشرين ووجه الشبه بينهما أما شبهها بالعشرة فلأنها عقد العشرة كما انّ العشرة عقد الواحد لان المائة عشر مرات عشرة كما ان العشرة عشر مرات واحد وأما شبهها بالعشرين فلأنها تلى التسعين فكان حكمها حكم التسعين كما كان حكم عشرة حكم تسعة لانها تليها ألا ترى انك تقول عشرة دراهم كما تقول تسعة دراهم فتضيف العشرة كما تضيف التسعة كذلك ينبغى فى المائة أن يكون حكمها حكم التسعين لانها تليها الا انه لما أخذ شبها من شيئين أعطى حكما يتجاذبانه فأضيف بحكم شبه العشرة وفسر بالواحد بحكم شبه التسعين فاجتمع فيه ماافترق فى العشرة والتسعين وهو أحسن ما يكون من التفريع على الاصول ليشعر الفرع بمعني الاصل فى البناءين جميعا فان ثنيت المائة أضفت كاضافة المائة فتقول مائتا درهم ومائتا ثوب فتحذف النون للاضافة الى مميزها لان النون فيه عوض من الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد فحذفت للاضافة كحذفها فى ضاربى زيد بخلاف النون فى نحو عشرين وثلاثين لانه ليس لها تمكن هذه لانها ليست عوضاً من الحركة والتنوين على الحقيقة لانها أسماء جارية على منهاج الجموع وليست بجموع على الحقيقة وقد تقدم نحو ذلك « وكذلك الالف يضاف الى الواحد » فيقال ألف درهم كما يقال مائة درهم والعلة فى ذلك كالعلة فى المائة وذلك لان الالف على غير قياس ماقبله لانك لا تقول عشر مائة كما قلت تسع مائة بل تأتى بلفظ آخر مرتجل يدل على العقد كما فعلت في المائة لما وضعت بعد التسعين لفظا غير مأخوذ مما قبله وهو المائة والالف مذكر يدل على ذلك قوله تعالى (بثلاثة آلاف من الملائكة) فاثبات التاء في العدد يدل على تذكيرها كما قلت ثلاثة غلمان « وأما مايفسر بنكرة منصوبة » فبعد المركبات وذلك « من أحد عشر الى تسعة عشر » وبعد العشرين الي التسعين نحو قولك عندى أحد عشر درهما واثنا عشر دينارا وعشرون عبدا وثلاثون جارية ونحو ذلك فاما نصب الاسم بعد أحد عشر وخمسة عشر الى تسعة عشر فلأنه عدد فيه نية التنوين الا انه مبنى فكان بناؤه مانعاً من ظهور التنوين كمنع مالا ينصرف نحو قولك هؤلاء حواج بيت الله وضوارب زيدا فلما كان فى نية منون امتنعت لذلك اضافته ووجب نصب مميزه « فان قيل » فهلا حذف التنوين منه وأضيف الى مابعده نحو قولك هذا حضرموت زيد وبعلبك الامير فالجواب ان اضافة حضرموت ونظائره ليست لازمة انما تقع عند تنكيره وارادة تعريفه بالاضافة وأما أحد عشر وخمسة عشر ونحوهما من الاعداد المركبة فانها مبهمة لازم لها التفسير فكانت تكون الاضافة لازمة وكان يؤدى الى جعل ثلاثة أشياء اسما واحدا وذلك مما لا نظير له فان أضفته الى مالكه وقلت هذا أحد عشرك وخمسة عشرك جاز لان الاضافة الى المالك ليست لازمة كلزوم المميز فكان كقولك هذا حضرموت زيد فاذا أضفته أبقيته على بنائه لان العلة الموجبة باقية ومنهم من يعربه فيقول هـذا خمسة عشرك ومررت بخمسة عشرك ورأيت خمسة عشرك ويحتج بأن الاضافة ترد الاشياء الى أصولها ومن يقول هذه خمسة عشرك فيضيف لا يقول هذه اثنا عشرك فيضيف لان عشر فيه قد قام مقام النون والاضافة تحذف النون فلم يجز أن تجامع ماقام مقامها ولا يجوز حذف عشر فيقال اثناك لانه يلبس باضافة الاثنين فلا يعلم أمركباً أضفت أم مفردا

« فان

« فان قيل » فلم كان المفسر واحدا منكورا وهلا كان جمعاً فيقال عندى خمسة عشر غلمانا كما تقول هو أفره الناس عبدا وان شئت عبيدا قيل الفرق بينهما انك اذا قلت زيد أفره الناس عبدا فانما تعنى عبدا واحدا واذا قلت عبيدا فانما تعني جماعة فلولا جمع المفسر لما عرف مرادك ومنه قوله تعالى (قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا) جمع المميز للايذان بأن خسرانهم انما كان من جهات شتي لا من جهة واحدة وأما اذا قلت عندى خمسة عشر عبدا فالعدة معلومة من العدد ولم يبق الا بيان الجنس فأغنى فيه الواحد عن الجمع وانما كان نكرة لانه أخف وبه يحصل الغرض فلم يعدل عنه الى ماهو أثقل منه « وكذلك العشرون والثلاثون الى التسعين » فانه يفسر بالواحد المنكور نحو قولك عندي عشرون درهما وثلاثون عمامة لما ذكرناه فى المركبات نحو أحد عشر وههنا أولي لوقوعه بعد النون ولعدم تمكنه لم يجز حذف نونه وإضافته الى الجنس المميز فلم يقولوا عشرو درهم كما قالوا ضاربون زيدا وضاربو زيد وفى الصفة المشبهة نحو حسنون وجوها وحسنو وجوه لان العشرين وأخواتها لم تقو قوة اسم الفاعل ولا الصفة فألزمت طريقة واحدة وتحذف اذا أضيف الى المالك نحو قولك عشرو زيد فلذلك لم يكن التفسير الا واحدا لان الواحد دال على نوعه(فان قلت) عندى عشرون رجالا كنت قد أخبرت ان عندك عشرين كل واحد منهم جماعة رجال كما قالوا جمالان وإبلان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومما شذ عن ذلك قولهم ثلاثمائة الى تسعمائة اجتزءوا بلفظ الواحد عن الجمع كقوله

كُلُوا فى بعْضِ بَطْنكمُ تعِفُّوا فإنَّ زمانَكم زمَنٌ خَميصُ

وقد رجع الي القياس من قال

ثلاَثُ مِئِنَ للمُلوكِ وفى بها رِداءي وجلَّتْ عن وُجوهِ الأهانِمِ

وقد قالوا ثلاثة أثواباً وأنشد صاحب الكتاب

اذا عاشَ الفتى مِائَتَيْن عاماً فقدْ ذهَبَ اللَّذاذةُ والفَتاءُ

وقوله عز من قائل (ثلاث مائة سنين) على البدل وكذلك قوله (إثنتى عشرة أسباطا) قال أبو اسحاق ولو انتصب سنين على التمييز لوجب أن يكونوا قد لبثوا تسع مائة سنة ﴾

قال الشارح : القياس « في ثلاثمائة وأربعمائة الى تسعمائة » أن تجمع المائة فيقال ثلاث مئين أو ثلاث مئات لان العدد من الثلاثة الى العشرة يضاف الى الجمع نحو ثلاثة أقفزة وأربعة دراهم وقوله « ومما شذ عن ذلك قولهم ثلاثمائة » يريد أنه شذ عن القياس وأما من جهة الاستعمال فكثير مطرد قال سيبويه شبهوه بعشرين وأحد عشر يريد انهم يبنونه بواحد كما بنوا عشرين وأحد عشر بواحد لما بينهما من المشابهة والمناسبة وذلك انك اذا قلت ثلاثين وأربعين الى التسعين صرت الى عقد ليس لفظه من لفظ ماقبله فكذلك ثلاثمائة وسبعمائة اذا جاوزت تسعمائة صرت الى عقد بخالف لفظه لفظ ما قبله وهو قولك ألف فلا تقول عشر مائة فأشبهت ثلاثمائة العشرين فبينت بالواحد وأشبهت الثلاث فى الآحاد

Marfat.com

فجعل بيانها بالاضافة ويدل على صحة هذا انهم يقولون ثلاثة آلاف درهم فيضيفون الثلاث الى الجمع لانهم يقولون عشرة آلاف فلما كان عشرة على منهاج ثلاثة أجروه مجري ثلاثة أثواب لانك تقول عشرة أثواب قال سيبويه وليس بمستنكر فى كلامهم أن يكون اللفظ واحدا والمعنى جمعا وهذا انما يكون عند عدم اللبس وعليه قوله أنشده سيبويه * كلوا فى بعض بطنكم الخ * (١) والشاهد فيه وضع البطن موضع البطون لانه اسم جنس ينوب واحده عن جمعه وأفرد اجتزاء بلفظ الواحد عن الجمع لانه لما أضاف البطن الى ضمير الجماعة علم انه أراد الجمع إذ لا يكون الجماعة بطن واحد يصف شدة الزمان وكلبه يقول كلوا فى بعض بطونكم أى لا تملؤها حتى تعتادوا ذلك وتعفوا عن كثرة الاكل وتقنعوا باليسير فان الزمان ذو مخمصة وجدب وقوله زمانكم زمن خميص كقولهم نهاره صائم وليله قائم فكما اجتزءوا بالواحد عن الجمع كذلك اذا قلت عشرون درهما ونحوه من الاعداد المفسرة بالواحد قد علم من العدد الجماعة فجاز أن يستغني بلفظ الواحد فى التفسير عن الجمع ومثله قوله

لا تُنْكِرُوا القَتْلَ وقد سُبِينا في حَلْقِكُمْ عظْمٌ وقد شَجِينا (٢)

---

(١) هذا البيت من الشواهد التى لم يعرفوا لها قائلا . والشاهد فيه وضع الواحد موضع الكثير في قوله « بطنكم » لانه يريد بطن كل واحد منكم وقد ذكر سيبويه ان ذلك ضرورة قال في مسائل التمييز من باب الصفة المشبهة من اوائل الكتاب « قال بعضهم في الشعر مالا يستعمل في الكلام قال علقمة بن عبدة .

به جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب

وقال . لا تنكروا القتل وقد سبينا في حلقكم عظم وقد شجينا

الى ان قال . ومما جاء في الشعر على لفظ الواحد يراد به الجمع قوله * كلوا في بعض بطنكم * (البيت) قال الاعلم « وصف انهم قتلوا من شدة الزمان وكلبه فيقول كلوا في بعض بطونكم . لا تملؤها حتى تعتادوا ذلك وتعفوا عن كثرة الاكل وتقنعوا باليسير فان الزمان ذو مخمصة وجلد » . والشاهد فيما انشده سيبويه وضع الجلد في موضع الجلود في قوله * به جيف الحسرى * (البيت) ووضع الخلق موضع الخلوق في قوله ☆ لا تنكروا القتل ☆ (البيت) وذهب الفراء الى ان ذلك جائز فى الكلام غير مختص بالشعر وقال . قد ورد ذلك في كثير من الكلام والشعر قال الفرزدق .

بفى الشامتين الترب ان كان هدنى رزيه شبلى مخدر في الضراغم

فلم يقل بافواه الشامتين وقال آخر * قد عض اعناقهم جلد الجواميس * ولم يقل جلود ، وقال آخر .

فباست بنى عبس واستاه طيء وباست بنى دودان حاشا بنى نصر

فجمع ووحد ، وجاز التوحيد لان اكثر الكلام يواجه به الواحد فيقال : خذ عن يمينك وعن شمالك لان المتكلم واحد والمتكلم كذلك فكانه اذا وحد ذهب الى واحد من القوم ، وان جمع فهو الذى لا مشاحة فيه . ؛ وقال ابو الفتح ، وقد شاع عنهم وقوع المفرد في موقع الجماعة وهو كثير الا ان من قدم الافراد ثم عقب بالجمع اشبه لفظا لانه جاور بالواحد لفظ الواحد (يريد القراءات فى قوله تعالى (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) فان منهم من قرا بافراد العظم ومنهم من قرا بالجمع)

(٢) البيت للمسيب بن زيد مناة الغنوى والشاهد فيه وضع الحلق موضع الحلوق . وقد علمت ما في هذا البيت في شرح الذى قبله . وصف انهم قتلوا من قوم كانوا قد سبوا من قومه فيقول ، لا تنكروا قتلنا لكم وقد سبيتم منا ففى حلوقكم عظم بقتلنا لكم وقد شجينا نحن ايضا اى غصصنا بسبيكم لمن سبيتم منا وهذا مثل

افرد

أفرد الخلق والمراد خلوقكم لأمن اللبس فأما قوله تعالى (فان طبن لكم عن شيء منه نفساً) وقوله تعالى (ثم نخرجكم طفلا) فانما أفرد لانهما أخرجا مخرج التمييز « وقد جاء فى الشعر على القياس » فقالوا ثلاث مئين وثلاث مئات لان الشعراء يفسح لهم فى مراجعة الاصول المرفوضة قال الشاعر

* ثلاث مئين للملوك الخ * (١) وقال الآخر

ثلاثُ مِئِينَ قد مررْنَ كواملاً وها أنا هذا أشْتهى مَرَّ أرْبَعِ (٢)

وهذا وان كان القياس الا انه شاذ فى الاستعمال وقد يجوز قطعه عن الاضافة وتنوينه ويجوز حينئذ فى التفسير وجهان أحدهما الاتباع على البدل نحو ثلاثة أثواب والنصب على التمييز نحو ثلاثة أثوابا وهو من قبيل ضرورة الشعر فأما قوله * اذا عاش الفتى مائتين عاما الخ * (٣) فالشاهد فيه اثبات

---

(١) البيت من كلمة للفرزدق وبعده .

شفين حزازات الصدور ولم تدع علينا مقالا في وفاء للائم
ابانا بهم قتلى ومافي دمائهم وفاء وهن الشافيات الحوائم
جزى الله قوما اذ اراد خفارتى فتيبة سمى الافضلين الا كارم
هم سمعوا يوم المحصب من منى ندائى اذا التفت رقاق المواسم

ويعنى بالاهاتم الاهتم بن سنان المنقرى والحوائم العطاش التى تحوم حول الماء وخفض الحوائم على حد الحسن الوجه والشاهد في البيت انه قد جاء ثلاث مئين في ضرورة الشعر وقال ابن مالك . « اذا كان مفسر الثلاثة واخواتها مائة فيفرد نحو ثلثمائة وكان القياس ان يجمع فيقال ثلاث مئات اومئين الا ان العرب لا تجمع المائة اذا اضيف اليها عدد الا قليلا وهذا يوافق قول الشارح قال سيبويه . « يقال ثلثمائة وكان حقه ان يقولوا مئين اومئات كما تقول ثلاثة آلاف لان مابين الثلاثة الى العشرة يكون جماعة نحو ثلاثة رجال وعشرة رجال ولكنهم شبهوه باحد عشر وثلاثة عشر » اه والنون منونة من قوله ثلاث مئين

(٢) الشاهد في قوله . « ثلاث مئين » حيث جاء بتمييز الثلاث جمعا من لفظ المائة على مايقتضيه القياس وان كان شاذا في الاستعمال ومن شواهد المسالة قول فراد بن حنش الصاردى .

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت بالف على ظهر الغرارى اقرعا
بعشر مئين الملوك سعى بها ليوفي سيار بن عمرو فاسرعا

(٣) البيت لمربيع بن ضبيع الفزارى وقبله .

الا بلغ بنى بنى ربيع فانذال البنين لكم فداء
بانى قد كبرت ورق عظمى فلا تشغلكم عنى النساء
فان كنائنى لنساء صدق وما الى بنى وما اساؤا
اذا كان الشتاء فادفئونى فان الشيخ يهرمه الشتاء
فاما حين يذهب كل قر فسربال خفيف او رداء

والشاهد فيه مجىء تمييز المائة مفردا منصوبا وقال الاعلم، والشاهد « فيه اثبات النون في مائتين في ضرورة ونصب مابعدها وكان الوجه حذفها وخفض مابعدها الا انها شبهت للضرورة بالعشرين ونحوهما مما يثبت نونه وينصب مابعده وصف في هذا البيت هرمه وذهاب مروءته ولذته وكان قد عمر نيفا على المائتين فيما يروى وروى تسعين عاما ولا ضرورة فيه على هذا » اه

Marfat.com

النون فى مائتين ضرورة ونصب مابعدها على التمييز وهوعام شبهه بعشرين وثلاثين وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها والبيت للربيع بن ضبيع الفزارى والمعنى انه يصف هرمه وذهاب لذاته وكان نيف على المائتين و يروي تسعين عاما فعلى هذا لايكون فيه شاهد ومثله قوله

أَنْعَتُ عِيْرًا مِنْ حَمِيرٍ خَنْزَرَهْ فى كلِّ عِيْرٍ مائتانِ كمَرَهْ (١)

لما أثبت النون نصب كمرة على التمييز وأما قوله تعالى « ثلاث مائة سنين » فان سنين نصب على البدل من ثلثمائة وليس بتمييز و كذلك قوله « اثنتي عشرة أسباطا أمما » نصب اسباطا على البدل هذا رأي أبي اسحق الزجاج قال ولا يجوز ان يكون تمييزا لانه لوكان تمييزا لوجب ان يكون أقل مالبثوا تسعمائة سنة لان المفسر يكون لكل واحد من العدد وكل واحد سنون وهو جمع والجمع أقل مايكون ثلاثة فيكونون قد لبثوا تسعمائة سنة وأجاز الفراء ان يكون سنين تمييزا على حد قوله

فيها اثنتان وأربعون حَلُوبةً سُودًا كخافِيةِ الغُرابِ الأسْحَمِ (٢)

---

(١) البيت من شواهد كتاب سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم وقال . «الشاهد فيه كالشاهد في الذى قبله (إذا عاش الفتى . ،البيت) وعلته كعلته . : هجا امراة فنعت عيرا وهو الحمار وذكر ان في غرموله وهي الكمرة مائتى كمرة وادخله في هن المراة المهجوة وخنزرة موضع بعينه وانما قال «فى كل ايرٍ» لايكنى ففيرت همزته الى العين فقيل في كل عير استقباحا لذكره » اه

(٢) هذا البيت هو الثانى عشر من معلقة عنترة بن شداد العبسى التى مطلعها .

هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم

وقبل البيت المستشهد به .

ماراعنى الاحولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخم

وراعنى افزعنى والحولة الابل التى يحمل عليها ، ووسط ظرف واذالم يكن ظرفا حركت السين فقلت وسط الدار واسع . وتسف تاكل يقال سففت الدواء وغيره اسفه . والخمخم بقلة لها حب اسود إذا اكلته الغنم قلت البانها وتغيرت وانما يصف انهانا كل هذا لانها لم تجد غيره . ويروى «الحمحم» بحاءين مهملتين . ويروى بدل قوله حولة «خلية» والخلية ان يعطف على الحوار ثلاث من النوق ثم يتخلى الراعى بواحدة منهن فتلك الخلية والحلوبة المحلوبة تستعمل في الواحد والجمع على لفظ واحد والخوافي اواخر ريش الجناح مما يلى الظهر والاسحم الاسود واثنتان مرفوع بالابتداء وان شئت بالاستقرار واربعون معطوف عليه وقوله سودا نعت لحلوبة لانها في موضع الجماعة والمعنى من الحلائب ويروى سود على ان يكون نعتا لقوله اثنتان واربعون فان قيل كيف جاز ان ينعتهما واحدهما معطوف على صاحبه قيل لانهما قد اجتمعا فصارا بمنزلة قولك جاءنى زيد وعمرو الظريفان والكاف في قوله «كخافية» في موضع نصب والمعنى سودا مثل خافية الغراب الاسحم . ومما ذكرناه لك في تفسير الحلوبة وصلاحيتها للاطلاق على الواحد والاكثر تعلم مافي قولهم ان الشاهد فى هذا البيت جواز وصف المميز المفرد بالجمع باعتبار المعنى . وادعائهم ان حلوبة مفرد مميز للعدد وانه وصف بالجمع وهو سودا الذى هو جمع سوداء ، ولو كان قولهم «باعتبار المعنى» راجعا الى الحلوبة لكان الخطب هينا لكنهم يعيدونه اليه باعتبار العدد فتامل فى ذلك فانه دقيق والله يعصمك وممن ذهب الى انه من وصف الجمع بالجمع الامام المرزوقى في شرح الفصيح ولم يذكر سواه . وزعم الاعلم ان قوله سودا ليس بوصف وانما هو حال من قوله اثنتان واربعون قال «وهو حال من نكرة و يجوز رفعه على النعت ولا يكون نعتا الحلوبة لانها مفردة اذ كانت تمييزا للعدد وسودا جمع ولاينعت الواحد بالجمع» اه

وذلك

Marfat.com

وذلك انه جاء فى التمييز سودا وهوجمع لان الصفة والموصوف شيء واحدوالمذهب الاول لان الثوانى يجوز فيها مالا يجوز فى الاوائل ألا ترى انك تقول باز يدالطويل ولوقلت ياالطو يل لم يجز فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق مميز العشرة فما دونها ان يكون جمع قلة ليطابق عدد القلة تقول ثلاثة أفلس وخمسة أثواب وثمانية أجربة وعشرة غلمة الاعند إعواز جمع القلة كقولهم ثلاثة شسوع لفقد السماع في أشسع وأشساع وقد روى عن الاخفش انه أثبت أشسعا وقد يستعار جمع الكثرة لموضع جمع القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم « ان العشرة فما دونها جمع قلة فوجب ان تضاف الي بناء من أبنية القلة وذلك من قبل ان العدد عددان قليل وكثير فالقليل العشرة فما دونها الى الثلاثة والجمع جمعان أيضا جمع قليل وجمع كثير فلما أريد اضافة أدنى العدد الى نوع المعدود تبيينا له أضيف الى الجمع القليل ليشاكله ويطابق معناه فى العدد لان التفسير يكون على حسب المفسر فان لم يكن له بناء قلة أضيف الى بناء الكثير ضرورة » فتقول عندى ثلاثة كتب وخمسة شسوع ورأيت عشرة مساجدلانه لايسمع أكتبة ولاأشساع فأماما حكاه عن أبى الحسن من أشسع فهو شاذ قياسا واستعمالا فأما الاستعمال فما أقله وأما القياس فان الباب فى فعل بكسر الفاء ان يجمع على أفعال نحو عدل وأعدال فمجيئه على أفعل على خلاف القياس فلما لم يكن له بناء قلة أضافوه الى الكثير وكان هذا من المواضع التي قد اتسع فيها فاستغني ببناء الكثير واذا جاز ان يستغنى بلفظ الجمع القليل عن الكثير نحو قولهم رمن وأرسان ولم يقولوارسون وقلم وأقلام ولم يقولوا قلوم فأحرى وأولى ان يستغني بجمع الكثير عن القليل لانه داخل فى معناه فعلى هذالاتقول عندي ثلاثة كلاب لان له بناء قلة وهو أكلب الافى ضرورة الشعر قال الخليل شبهوه بثلاثة قروء يريد بذلك انهم شبهوا مايستعمل فيه القليل بمالا يستعمل فيه القليل واعلم انك اذا قلت ثلاثة كلاب كان على غير وجه ثلاثة أكلب وذلك انك اذا أضفته الى بناء من أبنية القلة كان على اضافته من المميز علي حد مائة دينار واذا أضفته الى الكثير كان على حد اضافة البعض الى الجنس على ماتقدم من نحو ثوب خز وباب ساج فالمراد بثلاثة كلاب ثلاثة من الكلاب كما ان المراد ثوب من خز وباب من ساج فأما قوله تعالى « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » فمما استعير فيه جمع الكثرة لجمع القلة وذلك لاشتراكهما فى الجمعية ولعل القروء كانت أكثر استعمالا فى جمع القر من الاقراء فأوثر عليه كأنهم نزلوا ماقل استعماله منزلة المهمل فيكون مثل شسوع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأحد عشر الى تسعة عشر مبني الاانثى عشر وحكم آخر شطريه حكم نون التثنية ولذلك لايضاف اضافة اخواته فلايقال هذه اثنا عشرك كما قيل هذه أحد عشرك ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام فى بناء ماركب من الاعدادمن أحد عشر الى تسعة عشر فى المبنيات وذلك لتضمنه معنى واو العطف اذ الاصل أحد وعشرة فحذفت الواو وجعل الاسمان اسما واحدا اختصارا « ماخلا اثنا عشر » فان الاسم الاول معرب لان الاسم الثانى حل منه محل النون فجرى التغيير على الالف مع الاسم الذى بني معه كما جرى التغيير عليها مع النون و يكون ذلك الاسم على حاله كما كانت النون على حالها

Marfat.com

وليست النون محذوفة على جهة الاضافة ويدل على انه غير مضاف ان الحكم المنسوب الى المضاف غير منسوب الى المضاف اليه ألا ترى انك اذا قلت قبضت درهم زيد كان القبض واقعا بالدرهم دون زيد واذا قلت قبضت اثني عشر درهما فالقبض واقع بالاثنين والعشرة معا والذى يدل ان العشرة واقعة موقع النون انك لا تضيفه الى المالك على حد اضافة خمسة عشر وأخواته «فلاتقول اثني عشرك كما تقول خمسة عشرك» لان عشر قد قام مقام النون والاضافة بحذف النون فلايجوز ان يثبت معها ماقام مقام النون ولو أسقطنا عشر للاضافة لم يعلم أ أضيفت الى اثنين أم الى اثنى عشر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى تأنيث هذه المركبات احدى عشرة واثنتا عشرة أو ثنتا عشرة و ثلاث عشرة وثمانى عشرة تثبت علامة التأنيث فى أحد الشطرين لتنزلهما منزلة شئ واحد وتعرب الثنتين كما أعربت الاثنين وشين العشرة يسكنها أهل الحجاز و يكسرها بنو تميم وا كثر العرب على فتح الياء فى ثمانى عشرة ومنهم من يسكنها ؛ ﴾

قال الشارح : « تأنيث المركبات » من العدد يجري على منهاج المفرد فيثبت الهاء فى الثلاثة والاربعة اذا كان مركبا مع العشرة فى المذكر فتقول ثلاثة عشر رجلا وأربعة عشر غلاما تثبت الهاء فى النيف كما تثبتها اذا لم يكن نيفا وتنزعها من العشرة كراهية ان يجمعوا بين تأنيثين من جنس واحد فى كلمة واحدة فاذا أردت المؤنث نزعتها من الاسم الاول وأثبتها فى آخر الاسم الثانى فكان نزعها من الاسم الاول دليلا على الفصل بين المذكر والمؤنث وتثبت التاء فى الاسم الثانى بحكم الاصل ولم يوجد مايوجب حذفها فتثبت لذلك « فان قيل » فلم قلتم ان نزع التاء من الاسم الاول علم التأنيث وهلا كان ثبوتها فى الاسم الثانى هو الفارق بين المذكر والمؤنث على القاعدة فى كل مؤنث قيل القاعدة فى العدد من الثلاثة الى العشرة قبل ان يصير نيفا ماذكرناه ولم يوجد مايوجب العدول عنه ويؤيد ذلك انك تؤنث الاسم الاول فاذا كان نيفا مع المؤنث فيما ليس أصله التأنيث نحو احدى عشرة جارية واثنتا عشرة عمامة وثنتا عشرة جبة فتأنيث الاسم الاول اذا علق على مؤنث دليل على ما قلناه لانه لم يكن فيه تاء فتحذف اذا وقعت على مؤنث كما كان فى ثلاثة وأربعة « فان قال قائل » فما بالكم قلتم احدى عشرة واحدى مؤنثة وعشرة فيها تاء التأنيث وكذلك اثنتا عشرة فالجواب فى ذلك ان تأنيث احدى بالالف وليس بالتأنيث الذى على جهة المذكر نحو قائم وقائمة واذا كان كذلك لم يمتنع دخول التاء عليها لان ألف التأنيث بمنزلة ما هو نفس الحرف ألا ترى انهم قالوا حبلى وحبالى فلم يسقطوا الالف فى التكسير كما أسقطوا التاء فى نحو قصعة وقصاع وجفنة وجفان وقالوا حبليات فلم يسقطوا ألف التأنيث لاجتماعها مع التاء كما حذفوها فى مسلمات لاجتماعها مع التاء فلذلك يسقطونها مع ثلاثة من العشرة ولا يسقطونها من عشرة مع احدى وأما اثنتان و ثنتان فليس تأنيث الاثنين ولكنه تأنيث بنى الاسم عليه فلا ينفرد له واحد من لفظه فالتاء فيه ثابتة وان كان أصلها أن تكون فيما واحده بالهاء ألا ترى انهم قالوا مذروان لا ينفرد له واحد ولو كان مما ينفرد له واحد لم يكن الا مذريان وكذلك عقلته بثنايين ولو كان فيما ينفرد الواحد منه لم يكن الا بثناءين بالهمزة ووجه ثان ان اثنتين فى معني ثنتين وليست التاء فى ثنتين لمحض التأنيث انما هى للالحاق كتاء بنت فحملت

Marfat.com

فى الثبات على أختها « فأما عشرة من اثنتى عشرة ففى شينها لغتان كسر الشين وإسكانها فبنو تميم يفتحون العين ويكسرون الشين » ويجعلونها بمنزلة كلمة وثفنة « وأهل الحجاز يسكنون الشين » ويجعلونها بمنزلة ضربة وهذا عكس ماعليه لغة أهل الحجاز وبنى تميم لان أهل الحجاز فى غير العدد يكسرون الثانى وبنو تميم يسكنون فيقول الحجازيون نبقة وثفنة ويقول التميميون نبقة وثفنة بالسكون فلما ركب الاسمان فى العدد استحال الوضع فقال بنو تميم احدى عشرة وثنتا عشرة الى تسع عشرة وقال أهل الحجاز عشرة بسكونها وذلك ان العدد قد نقصت فى كثير منه العادات من ذلك قولهم فى الواحد واحد وأحد فلما صاروا منه الى العدد قالوا احدي عشرة فبنوه على فعلى ومنه قولهم عشر وعشرة فلما صاغوا منه اسما للعدد بمنزلة ثلاثين وأربعين قالوا عشرون بكسر أوله ومنه اقتصارهم من ثلثمائة الى تسعمائة على أن أضافوه الى الواحد ولم يقولوا ثلاثمئات ولا أربعمئين إلا شاذاً « فان قيل » فمن أين جاءت الكسرة فى الشين حين قلت ثلاث عشرة فالجواب ان عشر من قولك عشر نسوة مؤنثة الصيغة فلم يصح دخول الهاء عليها فاختاروا لفظة أخرى يصح دخول الهاء عليها فقالوا عشرة بكسر الشين فخفف أهل الحجاز ذلك على ما قلناه وقرأ الاعمش (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) ففتح الشين على الاصل والقياس عليه الجماعة وهو المسموع فأما « ثمانى عشرة ففيها لغتان فتح الياء » وهو الاكثر « وتسكينها » فمن فتحها فانه أجراها مجرى أخواتها من نحو ثلاثة عشر وأربعة عشر لان العلة واحدة ومن أسكن فانه شبهها بالياء فى معدى كرب وقالى قلا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما لحق بآخره الواو والنون نحو العشرين والثلاثين يستوي فيه المذكر والمؤنث وذلك على سبيل التغليب كقوله

دعتْنى أخاها بعدَ ما كانَ بيْننا من الأمرِ مالا يفْعلُ الأخوَان ﴾

قال الشارح : اعلم « ان عشرين وبابه » من نحو ثلاثين وأربعين الى التسعين مما هو بلفظ الجمع « يستوى فيه المذكر والمؤنث » كأنهم غلبوا جانب المذكر لما عاق عليهما وهذه قاعدة انه اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر لانه الاصل فأما البيت الذي أنشده وهو * دعتنى أخاها الخ * (١) وقبله

دعتْنى أخاها أمُّ عمرو ولم أكُنْ أخاها ولم أرْضَعْ لها بلِبانِ

أنشدهما أبو العباس المبرد فى الكامل ولم يذكر قائلهما والشاهد فيه انه غلب المذكر ألا ترى انه عبر عن نفسه وعنها بالاخوين ولم يقل الاختان يريد ان هذه المرأة سمته أخا بعد ما كان بينهما مالا يكون بين الاخوين يريد مايكون بين المحبين وقال قوم انما كسروا العين من عشرين لانها لما كانت واقعة على المذكر والمؤنث كسروا أولها للدلالة على التأنيث وجمعوا بالواو والنون للدلالة على

(١) لم اقف على نسبة هذين البيتين . والشاهد قوله « يفعل الاخوان » حيث غلب المذكر على المؤنث فقال اخوان ولم يقل اختان ، والمعنى . دعتنى هذه المراة اخاها بعدان وقع منى ومنها مالا يكون من الاخوين يريد مايكون بين المحبين .

Marfat.com

المذكر فيكون أخذه من كل واحد منهما بتأثير وهو ضعيف لانه يلزم عليه أن يكسروا أول الثلاثين والاربعين الى التسعين للدلالة على التأنيث ويمكن أن يقال انهم اكتفوا بالدلالة على العشرين وكان فى ذلك دلالة على غيره من الثلاثين والتسعين فجرى على ماجرى عليه العشرون فاذا وقع العشرون على المذكر والمؤنث وظهر فيه الفرق كان الثلاثون مثله واكتفى بعلامة التأنيث فى العشرين عن علامته فى الثلاثين وقال قوم ان ثلاثا من ثلاثين هى ثلاث التي المؤنث ويكون الواو والنون لوقوعه على المذكر فيكون قد جمع لفظ التذكير والتأنيث وأخذ من واحد بنصيب وقال قوم انما كسروا الاول من عشرين لانهم قالوا فى ثلاث عشرات ثلاثون وفى أربع عشرات أربعون فكانهم جعلوا ثلاثين عشر مرار ثلاثة وأربعين عشر مرار أربعة الى التسعين فاشتقوا من الآحاد ما يكون لعشر مرار ذلك العدد فكان قياس العشرين أن يقال إثنون وإثنين لعشر مرار اثنين فكنا ننزع إثن من اثنين ونجمعه بالواو والنون وإثن لايستعمل الا مثنى فاشتقوه من لفظ العشرة وكسروا عينه إشعاراً بارادة لفظ اثنين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والعدد موضوع على الوقف تقول واحد اثنان ثلاثة لان المعانى الموجبة للاعراب مفقودة وكذلك أسماء حروف التهجي وما شاكل ذلك اذا عددت تعديداً فاذا قلت هذا واحد ورأيت ثلاثة فالاعراب كما تقول هذه كاف وكتبت جيما ﴾

قال الشارح : اعلم أن « أسماء العدد اذا عددتها فانها تكون مبنية على الوقف » لانها لم تقع موقع الاسماء فتكون فاعلة ومفعولة ومبتدأة لان الاعراب في أصله انما هو للفرق بين اسمين لكل واحد منهما معني يخالف معني الآخر فلما لم تكن هذه الاسماء على الحد الذى يستوجب الاعراب سكنت وصارت بمنزلة صوت تصوته نحو صه ومه « فتقول واحد اثنان ثلاثة أربعة بالاسكان » من غير اعراب ويؤيد ذلك عندك ماحكاه سيبويه من قول بعضهم ثلاثهربعه فيترك الهاء من ثلاثة بحالها غير مردودة الى التاء وان كانت قد تحركت بفتحة همزة أربعه دلالة على ان وضعها أن تكون ساكنة فى العدد حتى انه لما ألقى عليها حركة الهمزة التى بعدها أقرها فى اللفظ بحالها على ما كانت عليه قبل إلقاء الحركة عليها ولو كانت كالاسماء المعربة لوجب أن تردها متى تحركت تاء فتقول ثلاثتربعه كما تقول رأيت طلحة يافتى فان أوقعتها موقع الاسماء أعربتها وذلك نحو قولك تفضل ثلاثة أربعة بواحد أعربتها لان ثلاثة ههنا مفعولة وأربعة فاعلة وتقول ثمانية ضعف أربعة أعربتها لانها مبتدأة ولم تصرف للتأنيث والتعريف « وكذلك حروف المعجم » اذا كانت حروف هجاء غير معطوفة ولا واقعة موقع الاسماء فانها سواكن الاواخر فى الدرج والوقف وذلك قولنك ألف ب ت ث ج ح خ د ذ ر وفي الزاى لغتان منهم من يقول زاي بياء بعد ألف كما تقول واو بواو بعد الف ومنهم من يقول زى بوزن كى وأى وقد حكى فيها زاء ممدودة ومقصورة وكذلك سائرها تبنى أواخرها على الوقف لانها أسماء الحروف الملفوظ بها فى صيغ الكلم فهى بمنزلة أسماء الاعداد نحو ثلاثه وأربعة وخمسة فلا تجد لها رافعاً ولا ناصباً ولا جارا لانك لم تحدث عنها ولا جعلت لها حالة تستحق الاعراب بها كما قلنا فى العدد فكانت كالحروف نحو هل وبل وغيرهما من الحروف فلم يجز لذلك تصريفها ولا اشتقاقها ولا تثنيتها ولا جمعها

كما

Marfat.com

كما ان الحروف كذلك ويدل على انها بمنزلة هل وبل انك تجد فيها ماهو على حرفين الثانى منهما حرف مدولين وذلك نحو بانا ثاطا ظافا هايا ولاتجد فى الاسماء المعربة ماهو على حرفين الثانى منهما حرف مدولين انما ذلك فى الحروف نحو ما ولا ويا وأو وأى وكى فلا تزال هذه الحروف مبنية غير معربة لانها أصوات بمنزلة صه ومه وايه حتى توقعها موقع الاسماء فترفعها حينئذ وتجرها وتنصبها كما تفعل ذلك بالاسماء وذلك قولك أول الجيم جيم وآخر الصاد دال وكتبت جيما حسنة وحفظت قافا صحيحة وكذلك العطف لانه نظير التثنية فتقول ما هجاء بكر فيقول الجيب باء وكاف وراء فيعربها لانه قد عطف فان لم يعطف بناها وقال باكاف را قال الشاعر * كافا وميمين وسينا طاسما * (١) وقال الآخر

* كما بينت كاف تلوح وميمها * (٢) وقال يزيد بن الحكم يهجو النحويين

اذا اجْتَمعوا على ألفٍ وياء وواو هاجَ بينَهُمُ جدالُ (٣)

---

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم .قال سيبويه . . «هذا باب تسمية الحروف والكلم التى تستعمل وليست ظروفا ولا اسماء غير ظروف ولا افعالا ...فالعرب تختلف فيها يؤنثها البعض ويذكرها البعض كما ان اللسان يذكر ويؤنث .زعم ذلك يونس وانشدنا قول الراجز * كافا وميمين وسينا طاسما * » اه قال الاعلم . «الشاهد في تذكير طاسم وهو نعت للسين لانه اراد الحرف ولو امكنه التانيث على معنى الكلمة لجاز ... شبه آثار الديار بحروف الكتاب على ماجرت عادتهم تشبيه الرسوم بالكتاب والطاسم الدارس وكذلك الطامس . ويروى * كافا وميمين وسينا طامسا * » اه وليس يغيب عنك ان الشارح لم يستشهد بالبيت على التذكير كما استشهد به سيبويه ولكنه اراد الاستشهاد على ان حروف المعجم اذا تعاطفت اعربت كما ترى فى البيت فانه لما جاء بحرف العطف بين اسمى الحرفين اعربهما فالاول والثالث منصوبان بالفتحة والثانى منصوب بالياء لاجل التثنية .وهذا ظاهر ان شاء الله وسنذكر له مزيد بسط في الشواهد التالية ان شاء الله

(٢) هذا عجز بيت للراعى وصدره * اهاجتك ايات ابان قديمها * والشاهد فيه — عند سيبويه — تانيث الكاف على معنى اللفظة والكلمة قال ؛ » فقال بينت — اى بالبناء المجهول والتاء للتانيث — فانث » اه وعند الشارح الشاهد اعراب قوله « كاف... وميمها ورفعهما على انهما نائب فاعل لقوله بينت .. قال صاحب الارتشاف « وما كان من حروف الهجاء على حرفين فالعرب تمده وتقصره فيقولون باه وتاه ومنهم من يقصر فيقول باوتا ومنهم من ينون فيقول بن وتن » اه وهذا الكلام مخالف لكلام الناس ولم نر من تبعه الا السيوطي في همع الهوامع وسنذكر ذلك كلامه قريبا ان شاء الله ..وقد استشهد لهما على جواز القصر بقول اعرابى يصف جنديا .

يخط لام الف موصول والراء والزا ايما تهليل

لكنه انما اراد ان يقول والراى والراه فلما لم يمكنه حذف احدى الهمزتين لتماثل حركتهما *

(٣) البيت ليزيد بن الحكم كما قال الشارح والزجاج وابن الانبارى وابو على القالى ، يهجو به النحويين ،ومعناه انهم اذا اجتمعوا للبحث عن اعلال حروف العلة ثار بينهم الجدال . والجدال — في الاصل — مصدر جادل اذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب..ويروى بدله « قتال » والشاهد في البيت قوله « الف وياء وواو » على ان حروف المعجم تعرب اذا ركبت وان كان بناؤها اصليا .وقد قيل .انها اذا كانت معربة لاجل التركيب علم انها قبل التركيب مبنية وهذا حكم جميع الاسماء فاى فارق بين جميع الاسماء وحروف المعجم.والجواب عن ذلك .ان اسماء حروف الهجاء انما وضعت لسردها مفردة للتعليم لالان تكون مركبة مع عامل فالتركيب فيها عارض بخلاف سائر الاسماء فانها انما وضعت

Marfat.com

واذا جعلت هذه الحروف أسماء وأخبرت عنها وعطفت بعضها على بعض أعربتها على ماذكرنا ومددت ما كان منها مقصورا وشددت الياء من زي في قول من لا يثبت الالف وذلك من قبل انها اذا صيرت أسماء ونقلت الى مذهب الاسمية فلا بد من ان تجرى مجراها وتعطى حكمها فيجوز تصريفها وتثنيتها وجمعها وتمثيلها بالفاء والعين واللام والقضاء على الفاظها بانها غير أصل اذ قد صارت الى حكم ماذلك واجب فيه ولكون أنه ليس فى الاسماء المفردة التي يدخلها الاعراب اسم على حرفين الثانى من حروف المد واللين زيدت على الف ب ت ث الفا أخري لتصير ثلاثية ثم تقلب الالف همزة لسكونها وسكون الالف الاولى كما تقلب فى كساء ورداء وزدت على ياء زى ياء أخرى وأدغمتها فيها كما تفعل ذلك فى الحروف اذا نقلتها الى الاسمية نحو قول أبى زبيد

لَيْتَ شِعْرِي وأينَ مِنِّى لَيْتٌ ... إنَّ لَيْتاً وإنَّ لوًّا عَناء (١)

لتركيب واما سردها منثورة فانه امر عارض قال العلامة الرضى. «ان اسماء حروف المعجم لم توضع الا لتستعمل مفردات لتعليم الصبيان ومن يجرى مجراهم موقوفا عليها فاذا استعملت مركبة مع عاملها فقد خرجت عن حالها الموضوعة لها» اه وقال ابن جنى . «اعلم ان هذه الحروف مادامت حروف هجاء فانها سواكن بالاواخر في الدرج والوقف لانها اصوات بمنزلة صه ومه فان وقعت موقع الاسماء اعربت» اه وقال السيوطى . «واسماء الحروف الف با تا ثا الخ وقف الامع عامل فالاجود فيها حينئذ الاعراب ومد المقصور منها ويجوز فيها الحكاية كهيئتها بلا عامل ويجوز ترك المد بان يعرب مقصورا منونا كما اذا تعاطفت فان الاجود فيها الاعراب والمد وان لم يكن عامل» اه وهو كلام غريب قال ابن جنى. «فاما ما كان من نحو باتا فانك متى اعربته لزمك ان تمده وذلك انه على حرفين الثانى منهما حرف لين والتنوين يدرك الكلمة فتحذف الالف لالتقاء الساكنين فيلزمك ان تقول بن رتن يافتى فيبقى الاسم على حرف واحد فان ابتدأته وجب ان يكون متحركا وان وقفت عليه وجب ان يكون ساكنا وهذا ظاهر الاستحالة فاما ماروى شربت ما (اى بالقصر والتنوين) فحكاية شاذة لا نظير لها ولا يسوغ قياس غيرها عليها واذا كان الامر كذلك زدت على الف با تا الفا اخرى كما رايت العرب فعلت حين اعربت لو فقالوا ان لواوان ليتا عناه *» اه

(١) البيت لابى زبيد الطائى من كلمة له — وكان الوليد بن عقبة ايام ولايته على الكوفة قد اقطع ابا زبيد ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعلها له حمى . فلما عزل الوليد لا تهامه بشرب الخمر وولى سعيد انتزعها منه واخرجها من يده — فذلك حيث يقول ،

ولقد مت غير انى حى ... يوم بانت بودها خنساء
من بنى عامر لها شق نفسى ... قسمة مثل ما يشق الرداء
اشربت لون صفرة في بياض ... وهى في ذاك لدنة غيداء
كل عين ممن يراها من النا ... س إليها مديمة حولاء
فانتهوا إن للشدائد اهلا ... وذروا ما تزين الاهوّلاء
ليت شعرى واين منى ليت (البيت) وبعده .
اى ساع سعى ليقطع شربى ... حين لاحت للصابح الجوزاء
واستظل العصفور كرها مع الـ ... ـضب واونى فى عوده الحرباء
ونفى الجندب الحصى بكراعيـ ... ـه واذ كت نيرانها المزاء
من سموم كانها حر نار ... شفعتها ظهيرة غراء

Marfat.com

ألا ترى انه ضعف الواو فى لولما جعلها اسما حيث أخبر عنها ومثله قول الآخر

أُلامُ على لوٍّ ولو كنتُ عالِماً بأذْنابِ لوٍّ لم تَفُتْنى أوائِلُهْ (١)

فكذلك حروف المعجم لانها فى معناها وانما لم يكن في الاسماء المعربة ماهو على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين لان التنوين اذا وجد حذفه لالتقاء الساكنين فيبقى الاسم الظاهر على حرف واحد فلذلك يلزم ان تزيد على حرف المد مثله ليصير ثلاثيا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والهمزة في أحد وإحدى منقلبة عن واو ولا يستعمل أحد وإحدى في الاعداد الا فى المنيفة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « أحدا » كلمة قد استعملت على ضربين (أحدهما) ان يراد بها العموم والكثرة ولا تقع الا فى النفى وغير الايجاب نحو ماجاءنى من أحد ولا أحد فيها ولا يقال فيها أحد والذى يدل علي وقوعه على الجمع قوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين) فحاجزين نعت أحد وجمع الصفة مؤذن بارادة الجمع فى الموصوف وعلى هذا الهمزة في أوله أصل وليست بدلا من واو ولا غيره وذلك لان اللفظ على الهمزة ولم تقم دلالة بما يخالف الظاهر واللفظ (وأما الضرب الآخر) من ضربى أحد فان يراد به معنى واحد فى العدد نحو قولك أحد وعشرون والمراد واحد وعشرون « والهمزة فيه بدل من الفاء التى هى واو » والاصل وحد يقال وحد وأحد بمعنى واحد حكي ذلك ابن الاعرابى وكذلك الهمزة فى إحدى بدل من الواو لانها تأنيث الاحد والهمزة فى أحد بدل من الواو فكذلك هى في مؤنثه لانه من لفظه ومعناه والهمزة تبدل من الواو المفتوحة والمكسورة والمضمومة وابدالها من المفتوحة قليل يؤخذ سماعا ومن المضمومة كثير قياسا مطردا وفي المكسورة خلاف وسنوضح ذلك فى موضعه من هذا الكتاب ؛ « فان

وإذا اهل بلدة نكرونى عرفتنى الدوية الملساء
عرفت نا قتى شمائل منى فهى الا بغامها خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلى ان ذا الليل للعيون غطاء

والشاهد في البيت قوله « وان لوا » حيث ضعف لو حين جعلها اسما واخبر عنها لان الاسم المفرد المتمكن لا يكون على اقل من ثلاثة احرف يكون منها اثنان متحركين والواو فى لو لا تتحرك كالاسماء المتمكنة وتحتمل الواو بالتضعيف الحركة واراد بلوهنا لو التى للتمنى في نحو قولك . لو اتيتنا . لو اقت عندنا . اى ليت ذلك يكون . واراد بابيت هذا المعنى فقصد الى لفظها ولحظ المعنى الكلى المستقل ولهذا جعلها اسما فاعربها ومثله قول ابى طالب يرثى مسافر بن ابى عمرو احد بنى عبد شمس بن عبد مناف .

ليت شعرى مسافر بن ابى عمـ ـرو وليت يقولها المحزون
بورك الميت الغريب كما بو رك نضح الرمان والزيتون

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم . والشاهد فيه تضعيف لو لما ذكرناه من العلة في البيت السابق . . يقول . قد تصدق الامانى الاانى تركت منها ـ لكان اللوم ـ ما وطلبته لادركته . ولكنى لم اعلم عاقبته فضيعت اوله . وضرب الاذناب مثلا للاول واخر

Marfat.com

قيل » ولم كان المؤنث بالالف ولم يكن بالتاء كأخواته من ثلاثة وأربعة وشبههما فالجواب ان أحدا اسم استعمل على ضربين وصف واسم للعدد غير وصف فأما الصفة فجارية على الفعل على نحو قائم وقاعد وتتبع الموصوف وتذكر وتؤنث نحو مررت برجل واحد (وإلهكم إله واحد) وتقول فى المؤنث مررت بامرأة واحدة وقال الله تعالى (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) فهذا وصف جار على الفعل ويعمل عمله من نحو مررت برجل واحد درهم ويثنى ويجمع كما تفعل سائر الصفات قال الشاعر * فقد رجعوا كحى واحدينا * فأما الضرب الثانى الذى هو اسم فقولهم في العدد واحد اثنان فواحد ههنا غير صفة وانما قلت ذلك لأمور (منها) انه لوكان صفة لوجب ان يكون له موصوف ولا موصوف (ومنها) ان قد كسروه على أحدان من نحو قول الهذلى

* أحدان الرجال * وهذا الضرب من التكسير فى فاعل اذا كان اسما دون الصفة نحو قولك حاجر وحجران وغال وغلان فأما قولهم راع ورعيان وصاحب وصحبان فانما كسر على ذلك لاستعمالهما استعمال الاسماء ولم يذكر معهما موصوف « فان قيل » وقد قيل مررت برجل واحد وبقوم ثلاثة فتصف بالعدد وتجرى إعرابه على الاسم الذى قبله فالجواب ان حقيقة هذا انه اسم وعطف بيان لا صفة كما تقول مررت بأبى عبد الله زيد والدليل على ان واحدا اسم وان جرى اعرابه على ماقبله قولهم مررت بنسوة أربع بالتنوين والصرف ولوكان صفة لم ينصرف كما لا ينصرف أوحد وواحد مثله فى باب العدد وهذا الضرب لا يثنى ولا يجمع من لفظه فاذا أردت التثنية قلت اثنان واذا أردت الجمع قلت ثلاثة أربعة فتصوغ التثنية والجمع لفظا من غير لفظ الواحد وكما لم تثنه من لفظه كذلك لا تؤنثه من لفظه لانه لو أنث من لفظه لزم ان يقال واحدة فيخرج الى مشابهة الصفات الجارية على أفعالها وواحد ليس بصفة فكره فيه مايكون فى الصفات فلما امتنع منه هذا الضرب من التأنيث واحتيج الى علامة فاصلة بين المذكر والمؤنث اذ كان اسما قد يقع على المؤنث كما يقع على المذكر عدل الى لفظ آخر بمعناه ولما كان أحد بمعنى واحد فى العدد وكان اسما غير صفة كما ان واحدا كذلك وأريد إثبات العلامة لم تكن بالتاء كراهية ان تكون على حد الصفة نحو حسن وحسنة كما كره ذلك في فاعل لان الصفة فى الموضعين واحدة فعدل عن العلامة التى هى التاء الى غيرها فلم يجز مع العدول عن هذه العلامة الا تغيير البناء لان العلامة التي غير التاء تغير البناء وتصاغ معه على غير لفظ المذكر فلما أنث بالالف قلب عن فعل الى فعلى فقالوا إحدى فى المؤنث وأحد في المذكر فاستغنى بتأنيث أحد عن تأنيث واحد لانه فى معناه « فان قيل » ولم لم يستعمل أحد ولا احدي الا نيفا معه شئ فالجواب اما احدى فلا يستعمل الا اذا ضم الى غيره وجعل معه اسما واحدا أو استعمل فيما جاوز ذلك فأما فى باب الآحاد وأوائل الاعداد فلا لانه ليس الى تأنيث الواحد وتذكيره كثير حاجة لانه لا يضاف الي المعدود كما يضاف سائر الاعداد لان لفظ المعدود يغنى عن ذلك فدلالته على العدة والنوع جميعا وأما أحد فهو وان كان بمعنى واحد فله تحو ليس لواحد من الابهام وعدم التعيين ألا ترى انك اذا قلت جاءنى أحدهما أو أحدهم انما المراد واحد من هذه العدة غير متعين واذا كانت موضوعة علي ان تكون مضافة ومعها غيرها ألزموها في العدد اذا وقعت موقع واحد ان تكون نيفا نحو أحد عشر وأحد وعشرون ليكون مابعدها بمنزلة المضاف اليه ولا تخرج عن منهاج استعمالها وموضوعها فاعرفه »

(فصل)

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى تعريف الاعداد ثلاثة الاثواب وعشرة الغلمة وأربع الادؤر وعشر الجوارى والاحد عشر درهما والتسعة عشر دينارا والاحدى عشرة والاحد والعشرون ومائة الدرهم ومائتا الدينار وثلثمائة الدرهم والف الرجل وروى الكسائى الخمسة الاثواب وعن أبى زيد ان قوما من العرب يقولونه غير فصحاء ﴾

قال الشارح : لايخلو العدد من ان يكون مضافا أومركبا أومفردا « فاذا أريد تعريفه » فان كان مضافا نحو ثلاثة أثواب وعشرة غلمة فالطريق فيه ان تعرف المضاف اليه بان تدخل فيه الالف واللام ثم تضيف اليه العدد فيتعرف بالاضافة على قياس غلام الرجل وباب الدار فتقول « ثلاثة الاثواب وأربعة الغلمة وعشر الجوارى » لان المضاف يكتسى من المضاف اليه التعريف والتخصيص كما يكتسى منه الجزاء والاستفهام نحو قولك غلام من تضرب أضرب وغلام من أنت قال الشاعر

أمنْزِلتَىْ مَىٍ سلامٌ عليْكُما ... هلِ الازْمُنُ اللاتى مَضيْنَ رواجعُ (١)

وهلْ يرْجعُ التسليمَ أو يكْشِفُ العَمى ... ثلاثُ الأثافي والرُّسومُ البلاقعُ

وقال الفرزدق

ما زالَ مذْ عقَدتْ يداهُ إزارَهُ ... يَسْمو فأدْركَ خمسةَ الأشْبارِ (١)

لما أراد التعريف عرف الثاني بالالف واللام ثم أضاف اليه فتعرف المضاف قال أبو العباس المبرد هذا الذى لايجوز غيره وتدتقدم الكلام عليه وعلى الخلاف فيه بحججه وعلله فى فصل الاضافة بما أغنى عن اعادة وأما المركب فهو من أحد عشر الى تسعة عشر ففيه ثلاثة مذاهب (أحدها) مذهب أكثر البصريين ان تدخل الالف واللام على الاسم الاول منهما فتقول عندى « الأحد عشر درهما » والثلاثة عشر غلاما لانهما قد جعلا بالتركيب كالشىء الواحد فكان تعريفهما بادخال اللام فى أولهما (الثانى) وهو مذهب الكوفيين والاخفش من البصريين تعريف الاسمين الاولين نحو عندى الاحد العشر درهما لانهما فى الحقيقة اسمان والعطف مراد فيهما ولذلك وجب بناؤهما ولو صرحت بالعطف لم يكن بد من تعريفهما فكذلك اذا كان مضمنا معنى العطف (الثالث) مذهب قوم من الكتاب انهم يدخلون الالف واللام على الاسماء الثلاثة وهو فاسد لما ذكرناه من ان التمييز لايكون الا نكرة لانك اذا قلت الخمسة عشر درهما فالعدد معلوم كأنك قلت أخذت الخمسة عشر درهما التى عرفت والدرهم غير معلوم مقصود اليه وانما هو بمنزلة قولك كل رجل يأتيني فله درهم فالمراد كل من يأتيني من الرجال واحدا واحدا فله درهم ولو قلت كل الرجل استحال المعنى وأما العدد المفرد نحو عشرين وثلاثين فما فوقهما الى تسعين فتعريفه بادخال الالف

(١) قدمضى هذا البيت مرارا . وقدسبق للمصنف والشارح الاستشهاد به فى باب الاضافة لمثل ماهنا وشرحنا ذلك فيه (ج ٢ ص ١٢٢) فانظره هناك وفى (ج ٥ ص ١٧)

(٢) سبق الاستشهاد بهذا البيت على مثل ماهنا فى (ج ٢ ص ١٢١) وشرحناه هناك فانظره وقد اعدنا الكلام عليه (ج ٥ ص ٥٦) فاستوفينا شرحه وتفصيل القول فيه فانظره هناك ايضا

Marfat.com

واللام على العدد نحو « العشرين والثلاثين » كما تقول الضاربون زيدا ولا يجوز العشرون الدرهم إلا على المذهب الضعيف ووجه ضعفه ماذكرناه في الخمسة عشر درهما ووجه آخر أن مابعد النون منفصل مما قبله لان درهما بعد عشرين منفصل من العشرين فلا يتعرف العدد بتعريفه وليس كذلك ثلاثة وأربعة ونحوهما مما يضاف فان الثاني متصل بالاول من تمامه فيعرف المضاف بتعريف المضاف اليه فلذلك اذا أريد تعريف العدد المفرد عرف نفسه بخلاف المضاف « فأما المائة والالف » فحكمهما حكم العقد الاول نحو مائة درهم « ومائة الدرهم » والف درهم « والف الدرهم » لان التنوين ليس لازما للمائة والالف كما لم يكن لازما للثلاثة والاربعة ونحوهما من العقد الاول وهذا حكم كل اضافة طالت أوقصرت فانك تعرف الاسم الاخير ويسري تعريفه الى الاسم الاول فتقول مافعلت مائة الف الدرهم وعلى ذلك فقس ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول الاول والثاني والثالث والاولى والثانية والثالثة الى العاشر والعاشرة والحادى عشر والثانى عشر بفتح الياء وسكونها والحادية عشرة والثانية عشرة والحادى قلب الواحد والثالث عشر الى التاسع عشر تبنى الاسمين على الفتح كما بنيتهما فى أحد عشر ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذا الفصل يشتمل على اسم الفاعل المشتق من أسماء العدد « والاول » ليس من ذلك وانما ذكره لانه يكون صفة كما يكون ثان وثالث ونحوهما صفات فالاول فهو من مضاعف الفاء والعين ولم يشتق منه فعل وانما جاء من ذلك أسماء يسيرة قالوا كوكب وددن والذى يدل انه أفعل انه قد جاء مؤنثه على الفعلى نحو الاولى كالاكبر والكبرى والاطول والطولى فالهمزة في أول أول زائدة بازائها فى أفضل وهى فى الاولى فاء بدل من واو كان ذلك لاجتماع الواوين على حد واقية وأواق وهو على ضربين يكون صفة واسما فاذا كان صفة لم ينصرف نحو قولك هذا رجل أول أي أول من غيره فتحذف الجار والمجرور تخفيفاً وهما فى تقدير الثبات ولذلك لم تلزمه الالف واللام لان الشيء اذا كان مرادا كان فى حكم المنطوق ولو لفظت بالجار والمجرور لم تأت بالالف واللام قال الله تعالى (يعلم السر وأخفى) ولم يقل والاخفى لان المراد وأخفى من السر قال الشاعر

يالَيْتَها كانتْ لاهْلى إبِلاً اوهُزِلَتْ فى جَدْبِ عامٍ أوّلا(١)

فلم يصرف لانه صفة ومعناه أول من عامك وحذف الجار والمجرور من نحو هذا فى الصفة ضعيف وهو فى الخبر أكثر لان الغرض من الصفة الايضاح والبيان وذلك ينافى الحذف واذا كانت اسما كانت منصرفة فتقول ما تركت له أولا ولا آخرا أى لاقديما ولا حديثا ، وأما « الثانى والثالث » ونحوهما الى العاشر

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم . قال سيبويه . « وسالت الخليل عن قولهم منذ عام اول ـ برفع العام واول ـ ومذ عام اول ـ بجر العام ونصب اول ـ فقال اول ههنا صفة وهو افعل من عامك ولكنهم الزموه هنا الحذف استخفافا فجعلوا هذا الحرف بمنزلة افضل منك . وقد جعلوه اسما بمنزلة افكل وذلك قول العرب ما تركت له اولا ولا آخرا » اه وقال الاعلم . « الشاهد فيه جرى اول على قوله عام نعته له والتقدير . من جدب عام اول من هذا العام . ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف على تقدير من جدب عام وقع عاما اول من هذا العام فحذف العام واقام اول مقامه » اه

فان

Marfat.com

فان العرب تشتقها من العدد على حسب اشتقاق اسم الفاعل من الفعل فى نحو ضارب وآكل وشارب فيصير حكمها حكم اسم الفاعل فتجري صفة على ماقبلها فان كان مذكرا ذكرتها وان كان مؤنثا أنثتها فتقول للرجل اذا كان معه رجلان هذا ثالث ثلاثة وللمرأة هذه ثالثة ثلاث أسقطت التاء من ثالث لانه اسم فاعل جري على مذكر كضارب وأثبتها فى ثلاثة لانه عدد مضاف الى مذكر فى التقدير اذا لمعنى ثالث ثلاثة رجال وأثبتها فى ثالثة اذجرت على مؤنث كماتقول ضاربة وأسقطتها من ثلاث لانه عدد فى تقدير المضاف الى مؤنث وتقول هذا رابع أربعة اذا كان هو وثلاث نسوة لانه قد دخل معهن نقلت أربعة بالتذكير لانه اذا اجتمع مذكر ومؤنث حمل الكلام على التذكير لانه الاصل « فاذا تجاوزت العشرة » فلك فيه ثلاثة أوجه (أحدها) ان تأتى بار بعة أسماء فتقول هذا « حادي عشر » أحد عشر « وثانى عشر » اثنى عشر « وثالث عشر » ثلاثة عشر فالاسمان الاولان من هذا نظير الاسم الاول من ثالث ثلاثة والاسمان الاخيران نظير الاسم الثاني منه واذا كان نظيره وجب ان يعتقد ان الاسمين الثانيين فى موضع جر باضافة الاسمين الاولين وبذلك خرج من ان تكون قد جعلت أربعة أسماء بمنزلة شئ واحد وانما بنيت الاسمين الاولين وجعلتهما كاسم واحد وبنيت الاسمين الثانيين وجعلتهما كاسم واحد ثم أضفت الاول الي الثانى ولم يمنع البناء الاضافة ألا ترى انك تقول كم رجل جاءك فتضيف كم الى رجل وقال سبحانه (من لدن حكيم خبير) فاضاف لدن وهو مبنى (والثاني) ان تأتى بثلاثة أسماء فتقول هذا حادي أحد عشر وثانى اثني عشر وثالث ثلاثة عشر كأنهم استثقلوا ان يأتوا باربعة أسماء فحذفوا الاسم الثاني من الاول تخفيفاً وعلى هذا الوجه يكون الاسم الاول معربا يجرى بوجوه الاعراب لان التركيب قد زال عنه بحذف الاسم الثانى فبقى الاسمان الثانيان على بنائهما لانه لم يحذف منهما شئ وهما فى موضع جر باضافة الاسم الاول اليهما ولايجوز فى الاول الا الاعراب لانها ثلاثة أسماء فلا يجوز ان تجعل فى موضع اسم واحد (والوجه الثالث) ان تقول هذا حادى عشر وثانى عشر بتسكين الياء وفتحها فمن سكن الياء من حادى وثاني جعله معربا فى موضع رفع وعلى هذا تقول هذا ثالث عشر ورابع عشر لان تقديره حادى أحد عشر فحذف أحدا تخفيفاً وهو مراد فصار كقولك هذا قاضى بغداد ومن فتح بناهما على الفتح حين حذف أحدا فجعل حادي قائما مقامه وتقول فى المؤنث منه على الوجه الاول هذه « حادية عشرة » إحدى عشرة وعلى الوجه الثانى هذه حادية إحدى عشرة بالضم لاغير وعلى الوجه الثالث هذه حادية عشرة بالضم والفتح على ماتقدم « وأما حادى فهو مقلوب من واحد » أخرت الفاء الى موضع اللام ثم قلبت الواو ياء لتطرفها وانكسار ماقبلها فصار وزنها عالفا وأصلها فاعل من الوحدة وقد تقدم نحو من ذلك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب [﴿ واذا أضفت اسم الفاعل المشتق من العدد لم يخل من ان تضيفه الى ماهو منه كقوله تعالى (ثانى اثنين) وثالث ثلاثة أو الى مادونه كقوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم) وقوله خامسهم وسادسهم فهو فى الاول بمعني واحد من الجماعة المضاف هو اليها وفى الثانى بمعنى جاعلها على العدد الذى هو منه وهو من قولهم ربعتهم وخمستهم فاذا جاوزت العشرة لم يكن الا الوجه الاول تقول هو حادى أحد عشر وثانى اثني عشر وثالث ثلاثة عشر الى تاسع تسعة عشر ومنهم من يقول حادي

Marfat.com

عشر أحد عشر وثالث عشر ثلاثة عشر ، ﴾

قال الشارح : « قد استعمل اسم الفاعل المشتق من العدد على معنيين (أحدهما) ان يكون المراد به واحدا من جماعة » (والآخر) ان يكون فاعلا كسائر أسماء الفاعلين فالاول « نحو ثاني اثنين وثالث ثلاثة » قال الله تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) وقال عزوجل (اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين) فما كان من هذا الضرب فاضافته محضة لان معناه أحد ثلاثة وبعض ثلاثة فكما ان اضافة هذا صحيحة فكذلك ماهو فى معناه ولايجوز فيه ان ينون وينصب فى قول أكثر النحويين لانه ليس مأخوذا من فعل عامل « وأما الثانى وهو مايكون فاعلا » كسائر أسماء الفاعلين نحو ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة فهذا غير الوجه الاول انما معناه هو الذى جعل الاثنين ثلاثة بنفسه فمعناه الفعل كأنه قال الذى ثلثهم وربعهم وخمسهم وعلى هذا « قوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم » ولاخمسة الاهو سادسهم) ومثله (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم . . . . . رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) وعلي هذا الوجه يجوز ان ينون وينصب مابعده فتقول هذا ثالث اثنين ورابع ثلاثة لانه مأخوذ من ثلثهم وربعهم فهو بمنزلة هذا ضارب زيدا والاول أكثر قال سيبويه قلما تريد العرب هذا يعنى خامس أربعة فان أضفته فهو بمنزلة ضارب زيد فتكون الاضافة غير محضة هذا اذا أريد به الحال أو الاستقبال فان أريد به الماضى لم يجز فيه الاحذف التنوين والاضافة كما كان كذلك فى قولك هذا ضارب زيد أمس ، « فاذا تجاوزت العشرة » على قياس من قال هذا رابع ثلاثة وخامس أربعة ففيه خلاف منهم من أجازه فقال « هذا خامس أربعة عشر » اذا كانوا رجالا وهذه خامسة أربع عشرة اذا كن نساء فصرن بها خمس عشرة ويقيسون ذلك أجمع وهو مذهب سيبويه والمتقدمين من النحويين وكان أبو الحسن الاخفش لايري ذلك ويأباه وهو رأى أبى عثمان المازنى وأبي العباس المبرد وقد اختاره صاحب هذا الكتاب وهو المذهب وذلك لانك إذا قلت رابع ثلاثة فانما تجريه مجرى ضارب ونحوه من أسماء الفاعلين ويكون المعنى كانوا ثلاثة فربعهم ثم قلت منه رابع ولايجوز ان تبني من اسمين مختلفى اللفظ نحو خمسة وعشرة اسم فاعل لان الاصل خامس عشر أربعة عشر فاعرفه ؛

ومن أصناف الاسم المقصور والممدود

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المقصور مافي آخره الف نحو العصا والرحى والممدود مافى آخره همزة قبلها الف كالرداء والكساء وكلاهما منه ماطريق معرفته القياس ومنه مالايعرف الا بالسماع فالقياسى طريق معرفته أن ينظر الى نظيره من الصحيح فان الفتح ماقبل آخره فهو مقصور وان وقعت قبل آخره الف فهو ممدود ، ﴾

قال الشارح : « المقصور والممدود » ضربان من ضروب الاسماء المتمكنة اذ الافعال والحروف لايقال فيهما مقصور ولا ممدود وكذلك الاسماء غير المتمكنة نحو ما وذا فانه لايقال فيهما مقصور لعدم التمكن وشبه الحروف فأما قولهم فى هؤلاء وهؤلا ممدود ومقصور فتسمح فى العبارة كأنه لما تقابل اللفظان فيهما قالوا مقصور وممدود مع ما فى أسماء الاشارة من شبه الظاهر من جهة وصفها والوصف بها وتصغيرها ؛

والمراد

Marfat.com

« والمراد بالمقصور ماوقع فى آخره الف » وقال بعضهم ماوقعت فى آخره الف لفظا واحترز بقوله لفظا عن مثل رشا وخطا فان في آخر كل واحد منهما الفا لكن في الخط وأما في اللفظ فهى همزة وقال بعضهم الف ساكنة ومن المعلوم ان الالف لا تكون الا ساكنة لكن احترز عن الهمزة المتحركة نحو ماذكرناه من قولنا رشأ وخطأ وقال بعضهم الف مفردة كأنه احترز عن الممدود من نحو حمراء وصفراء فان فى آخر هذا الفبيل الفين أحداهما للتأنيث زائدة بمنزلتهما في سكرى والاخري قبلها للمد وهذا كله لاحاجة اليه لان قولنا الف كاف فى تعريف المقصور لان مثل خطأ وحمراء ليس آخرهما الفا انما هى همزة وليس الاعتبار بالخط انما الاعتبار باللفظ ، وهذه الالف التى تقع آخرا على ضربين تكون منقلبة وزائدة ولا تكون أصلا البتة فى اسم متمكن فأما المنقلبة فلا يخلو انقلابها من ان يكون من واو أو ياء وقد جاءت منقلبة عن همزة وذلك قولهم أيدى سبأ وأيادى سبأ فأما المنقلبة عن الواو والياء فنحو رجا وقفى وقفي ورحى فرجا وقفا من الواو لقولهم فى التثنية رجوان وقفوان والرجا واحد أرجاء البئر وقفى ورحى من الياء لقولهم فتيان ورحيان وانما قلبا الفين لتحركهما وانفتاح ماقبلهما وأما المزيدة فتأتى على ثلاثة أضرب (أحدها) ان تأتى ملحقة (والآخر) ان تأتى للتأنيث (والثالث) ان تكون زائدة لغير الحاق ولا تأنيث بل لتكثير الكلمة وتوفير لفظها من غير ارادة الحاق فمثال الملحقة أرطى ومعزى والمراد بالالحاق ان تزيد على الكلمة حرفا زائدا ليس من أصل البناء لتبلغ بناء من أبنية الاصول أزيد منها وذلك كزيادتهم الياء فى حيدر وكزيادتهم الواو في حوقل والنون فى رعشن ولا تكون الالف للالحاق الا فى آخر الاسماء فأرطى ملحق بالالف فى أخره بوزن جعفر ومعزى ملحق بوزن درهم والذى يدل ان الالف هنا للالحاق لا للتأنيث تنوينها والحاق الهاء بها فى قولهم أرطاة ومعزاة وأما زيادتها للتأنيث فكل مالم ينون نحو حبلى وجمادى فهذه وما يجرى مجراها للتأنيث ولذلك لم تنون ولم تدخل عليها تاء التأنيث وزيادتها لغير الحاق ولا تأنيث فنحوها في قبعثري وكنهري فليست هذه الالف للتأنيث لانها منونة ولا للالحاق لانه ليس لنا أصل سداسى فيكون ملحقاً به ، فاذا وقعت الف من هذه الالفات في آخر الاسم المتمكن سمى مقصورا ولم يدخله لفظ رفع ولا نصب ولا جر بل يكون فى الاحوال الثلاث بلفظ واحد ولا يدخله تنوين اذا كانت الالف للتأنيث نحو حبلى وسكرى ويدخله اذا كانت لغير تأنيث نحو أرطى وكنهري وانما سمى هذا الضرب مقصورا لأحد أمرين وهو اما ان يكون من القصر وهو الحبس من قوله عزوجل (حور مقصورات فى الخيام) ومنه قول الشاعر

• قد قصرنا السناء بعد عليه • (١) ومنه قول الآخر

وأنتِ التي حبّبتِ كلَّ قَصيرَةٍ إلىَّ وإن لم تَدْرِ ذَاكَ القصائرُ (٢)

عنَيْتُ قصيرَاتِ الحِجالِ ولمْ أُرِدْ قِصارَ الخُطَى شَرُّ النِّساءِ البَحاتِرُ

(١) انشده شاهدا على ان القصر يأتى بمعنى الحبس وجعل الشىء لا يتجاوز الشىء ولا يعدوه . والسناء — بالمد — الشرف والرفعة

(٢) البيتان لكثير عزة والشاهد فيهما قوله « قصيرات الحجال » قال ابو عبد الله خالويه . وانما سمى المقصور مقصورا لانه قصر عن المدو الاعراب وحبس واخذ من قوله تعالى . (حور مقصورات فى الخيام) ويقال امراة قصيرة وقصورة اذا مشت في الحجال قبل ان تتزوج . قال كثير • عنيت قصيرات الحجال ولم ارد • البيت ويروى « البهاتر » والبهتر والبحتر القصير » اه

Marfat.com

أو يكون من قصرته أى نقصته من قصر الصلاة من قوله تعالى (أن تقصروا من الصلاة ان خفتم) أى تنقصوا من عدد ركعاتها أو هيآتها وان كانا يؤولان الى أصل واحد ألا ترى ان قصر الصلاة انما هو حبسها عن التمام فى الافعال وذلك ان الاسم المقصور كأنه حبس عما استحقه من الاعراب أو نقص عن الممدود الذى هو أزيد لفظا ، « وأما الممدود فكل اسم وقعت فى آخره همزة قبلها الف » وقد احتاط بعضهم فقال كل اسم وقعت في آخره همزة قبلها الف زائدة وذلك قيد زائد فى الحقيقة فان الالف التى تكون قبل الهمزة فى الممدود على ضربين (أحدهما) ان تكون منقلبة عن واو أو ياء وهو عين (والآخر) ان تكون زائدة غير منقلبة فالاول وهو قليل قولهم ماء وشاء وآء وراء لضربين من النبت الواحدة آءة وراءة وقال بعضهم فى رؤية رآءة فهذا أجرى الالف الاصلية مجرى الزائدة فقلب الياء بعدها همزة كما قلب فى رداء لاجتماعهما فى انهما ليسا من الاصل وأما كونها زائدة وهو الاكثر فهو على ثلاثة أضرب منه ماهمزته أصلية نحو قناء وحناء وقراء الهمزة فى هذه ونحوها أصل والالف قبلها زائدة لقولهم أقنأت الارض وأرض مقناة ومقثوة اذا كثر القثاء فيها وقولهم حنأت يدى وقرأت القرآن ومنه ماهمزته منقلبة وذلك على ضربين أحدهما ان تكون منقلبة عن حرف أصلى فالهمزة فى كساء بدل من الواو لانه من الكسوة وهى فى رداء من الياء لقولهم هو حسن الردية والثانى ان تكون منقلبة عن زائدة وهو على ضربين منصرف وغير منصرف فالمنصرف ما كانت همزته للالحاق نحو حرباء وزيزاء وهذا ونحوه ملحق بسرداح وشملال وأصل الهمزة فيه الياء ألا ترى انهم لما أنثوا نحو هذا بالهاء ظهرت الياء التى هى الاصل وغير المنصرف نحو حمراء وصفراء وبابه الهمزة فيه بدل من الف التأنيث فى نحو حبلى وعطشى ، والمراد ههنا معرفة الممدود والمقصور والفرق بينهما دون أحكامهما فى الاعراب « وذلك على ضربين ضرب منه يدرك قياسا وضرب منه يدرك سماعا فأما الذى يدرك قياسا فهو ماله نظير من الصحيح » يعتبر به « فان كان قبل آخره الف زائدة كان فى المعتل ممدودا وان كان قبل آخره فتحة كان فى المعتل مقصورا » مثال ذلك انك تقول أعطى إعطاء وزيد معطى فتمد المقصور لان نظيره من الصحيح أحسن إحسانا وتقصر المفعول لان نظيره من الصحيح محسن اليه فهذا وأشباهه هو الاصل المعتمد عليه ومالم يكن له نظير فهو من باب المسموع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فاسماء المفاعيل مما اعتل آخره من الثلاثى المزيد فيه والرباعى نحو معطى ومشتري ومسلقى مقصورات لكون نظائرهن مفتوحات ماقبل الاواخر كمخرج ومشترك ومدحرج ومن ذلك نحو مغزى وملهى لقولك مخرج ومدخل ونحو العشا والصدى والطوى لان نظائرها الحول والفرق والعطش ، ﴾

قال الشارح : انما قدم الكلام على المقصور من حيث كان أصلا والممدود فرع ولذلك يجوز قصر الممدود فى الشعر ولا يجوز مد المقصور عندنا لان فى قصر الممدود حذف زائد وردا الى أصله وليس فى مد المقصور رد الى أصل فمما يعرف به المقصور من جهة القياس ما كان من أسماء المفعول الذى زاد فعله على ثلاثة أحرف وكان اللام منه ياء أو واوا وذلك نحو « معطى » ومرمى فهذا نظير مكرم ومخرج فكما ان الراء من مكرم تلى الميم التي هى آخر الكلمة ولام الفعل كذا السين من مرمى تلى آخر الكلمة وهى فى موضع حركة وقبلها

Marfat.com

فتحة فتقلب الفاً ومثل ذلك قولهم جعبيته وسلقيته فهوجعبي « ومساقي » فكما ان جعبيته بمنزلةدحرجته فكذلك مسلقى بمنزلة مـدحرج ومن ذلك أسماء الزمان والمكان والمصادر نحو المغنى « والمغزى والملهي » والمرمى والمرسى فهذا بمنزلة المذهب والمدخل والمضرب ولفظ المكان والمصدر مما كان ماضيه على أربعة أحرف كلفظ المفعول به وذلك نحو أرسي الله الجبل فهو مرسى كقولك دحرجت الحجرفهومدحرج وقوله تعالى (اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) وهما مصـدران بمنزلة إجرائها وارسائها ومن ذلك ما كان مصدرا لفعل يفعل والحرف الثالث منه ياء أو واو واسم الفاعل منه على فعل أوأفعـل أوفعلان وذلك نحو «العشا والصدى والطوى » فالعشا مصدر عشى يعشى عشا فهو أعشى وهو الذى لايبصر فى الليل ويبصر فى النهار والصدى مصدر صدى يصدى صدا فهو صد وصاد اذا عطش والطوى مصـدر طوى يطوى طوي فهو طيان اذاجاع قال

بات الحُوَيْرِثُ والكِلابُ تَشُمُّهُ وغَدا بأسْمَرَ كالهِلالِ من الطَّوَى (١)

ومثله الغوى مصدر غوى الفصيل يغوى غوى وكرى وهوى فهذه المصادر كالكسل فى مصدر كسل كسلا فهو كسل والفرق فى مصدر فرق فرقا فهو فرق وعطش عطشاً وحول حولا ، والمراد بقوله « لكون نظائرهن مفتوحات ماقبل الاواخر» يريد ان يكون الفعل على عدة أفعال هذه المصادر ووزانها فكما ان الفرق ونحوها على ثلاثة أحرف كلها أصول فكذلك الكري والطوى ونحوهما ممـا ذكر على هذه العـدة والزنة الا انه يقع الحرف الثالث الذى هو ياء أو واو فى موضع حركة وقبلها فتحة فتنقلب الفاً ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والغراء فى مصدر غرى فهو غرشاذ هكذا أثبته سيبويه وعن الفراء مثله والاصمعى يقصره ومن ذلك جمع فعلة وفعلة نحو عرى حزي فى عروة وجزية ، ﴾

قال الشارح : قالوا « غرى » بالشئ يغري به اذا أولع به « فهو غر » غرا وغراء مقصور وممـدود فأما الغراء فممدود فهو شاذ بمنزلة الظماء من قولهم سنة ظمياء بينة الظماء جاء على فعال بمنزلة الذهاب والبـداء والقياس فيهما القصر على حد نظائرهما هكذا نقله سيبويه ممدودا وعليه الفراء وخالف فى ذلك « الاصمعى ورواه مقصورا » والقياس مع الاصمعى مع الرواية فأماقول كثير

إذا قيل مَهْلاً فاضَتِ العَيْنُ بالبُكا غِراءً ومَدَّتْها مَدامِعُ تُهَّلُ (٢)

---

(١) الشاهد فيه قوله «الطوى» مقصورا بمعنى الجوع . قال ابن ولاد . « والطوى خمص البطن يكتب بالياء. قال عنترة

ولقدابيت على الطوى واظله حتى انال به كريم المأكل

(٢) البيت لكثير عزة ويروى « اذاقلت اسلو غارت العين بالبـكا » ويروى « اذاقلت اسلو فاضت العين بالبـكا » وقوله غارت ماخوذ من غار الغيث الارض يغيرها اى سقاها ويقال من غارت عينه تغور اذا دخلت فى الراس . هذا بعيد والاول احسن لمناسبته لرواية « فاضت » وقوله غراء ـ بكسر الغين ـ قال ابو عبيد . هو من غاريت بين الشيئين اذا واليت . وقال ابو عبيدة هو من غريت بالشئ اغرى به وغرى به فلان اذا تمادى فى طلبه فان كان على قول ابى عبيدة فهذا المد شاذ وقياسه القصر وان كان على ماذهب اليه ابو عبيد فليس المد فيه بشاذ . فتدبر والله يعصمك

بكسر الغين كأنه جعله مصدر غاري يغارى غرآء وهو فاعل ومصدر فاعل يأتى على فعال مثل رامى يرامى رماء ومثله من الصحيح قاتل قتالا ، ومما يعرف به المقصور ان يكون « جمعا وواحده على فعلة مضموم الاول أوفعلة مكسور الاول » فانه اذا كان على هذا البناء وأريد جمعه على التكسير فما كان منه على فعلة فان جمعه على فعل وما كان على فعلة بالكسر فجمعه على فعل نحو عروة « وعرى » وجزية « وجزي » لان نظيرهما من الصحيح ظلمة وظلم وكسرة وكسر ولذلك كان نظيرهما من المعتل مقصورا لانه لما كان آخره حرف علة وقبله فتحة انقلب الفا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاعطاء والرماء والاشتراء والاحبنطاء وماشا كلهن من المصادر ممدودات لوقوع الالف قبل الاواخر فى نظائرهن الصحاح كقولك الاكرام والطلاب والافتتاح والاحرنجام ، ﴾

قال الشارح : ومما يعلم انه « ممدود من جهة القياس ماوقعت ياؤه أو واوه طرفا بعد الف زائدة وذلك نحو الاعطاء والرماء » فالاعطاء مصدر أعطيت والرماء مصدر راميت وأعطيت بمنزلة أكرمت ورامیت بمنزلة طالبت فكما تقول فى مصدر الصحيح الاكرام والطلاب فتقع الميم من الاكرام والباء من الطلاب طرفاً بعد الف زائدة كذلك تقع الياء التي هى لام الكلمة فى أعطيت ورامیت بعد الف زائدة فتنقلب همزة وكذلك « الاشتراء » والارتماء لانهما بمنزلة احتقار وافتتاح ومن ذلك « الاحبنطاء والاسمنقاء لانهما بمنزلة الاحرنجام ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وكذلك العواء والثغاء والرغاء وما كان صوتا لقولك النباح والصراخ والصياح وقال الخليل مدوا البكاء على ذا والذين قصروه جعلوه كالحزن والعلاج كالصوت نحو النزاء ونظيره القماص ومن ذلك ماجمع على أفعلة نحو قباء وأقبية وكساء وأكسية لقولك قذال وأقذلة وحمار وأحمرة وقوله

* فى ليلة من جمادي ذات أندية * فى الشذوذ كاجدة فى جمع نجد ؛ ﴾

قال الشارح : ومما يعلم به انه ممدود أن تجد المصدر مضموم الاول « ويكون للصوت نحو العواء » وهو مصدر عوى الكلب عواء « والثغاء » وهو صوت الشاء والمعز يقال ثغت تثغو ثغاء اذا صاحت والدعاء مصدر دعا يدعو دعاء ومنه « الرغاء » وهو صوت ذات الخف يقال رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج والزقاء وهو الصياح « وقياسه من الصحيح الصراخ والنباح » والبغام والضباح وهو كثير « والبكاء يمد ويقصر » فمن مده ذهب به مذهب الاصوات « ومن قصر جعله كالحزن » ولم يذهب به مذهب الصوت وقياس القصر ضعيف لانه لم يأت من المصادر على فعل الا المدي والسرى « ويكون العلاج كذلك نحو النزاء لان نظيره القماص » والنزاء كالوثوب والقماص من قمص البعير وهو كالجمز ومما يعلم به ان واحده ممدود « ما كان فى الجمع على مثال أفعلة نحو قباء وأقبية » ورشاء وأرشية كما ان واحد الاقذلة قذال فدل أفعلة على مد الواحد لان أفعلة انما هو جمع فعال أوفعال أوفعال كقولك قذال وأقذلة وحمار وأحمرة وغراب وأغربة « فأما ندى وأندية » فشاذ فيما ذكره سيبويه كأنهم جمعوا مالم يستعمل واحده كما ان حرائر وكنائن فى جمع حرة وكنة كذلك ومثله ملامح ومشابه ومذاكير وقيل انهم نزلوا الفتحة منزلة الالف فصار نداء كقذال

فجمعوه

Marfat.com

فجمعوه جمعه كما نزلوا الالف فى كساء ورداء منزلة الفتحة فأعلوا الواو والياء الفين كما يفعلون في باب وناب وقال بعضهم جمع ندى علي نداء كما قالوا جمل وجمال وجبل وجبال ثم جمع فعال على أفعلة فيكون أندية جمع جمع وقول صاحب الكتاب « هو فى الشذوذ كأنجدة فى جمع نجد » والنجد ما ارتفع من الارض ومنه قوله

يغدو أمامهم فى كل مَرْبأةٍ طلاَّعُ أنْجدَةٍ في كَشْحهِ هضمُ (١)

فقال بعضهم هو من الجموع الشاذة التي جاءت على غير لفظ الواحد وقال بعضهم جمع نجد على نجود ثم جمع الجمع علي أنجدة نحو عمود وأعمدة فأما البيت الذى أنشده وهو فى ليلة من جمادى الخ * (٢) وقبله

يارَبَّةَ البيتِ قُومى غيرَ صاغرَةٍ ضُمِّى اليكِ رحالَ القومِ والقُرُبا (٣)

الشعر لمرة بن محكان التميمى من شعراء الحماسة والشاهد فيه جمع ندي على أندية يصف اكرامه الضيف وأمره من عنده بالقيام بأمر الضيف واحراز رحالهم ومتاعهم والقراب وعاء يكون فيه السيف بغلافه وحمائله ويصف برد تلك الليلة وخص جمادى لان الشتاء عندهم جمادى لجمود الماء فيه وفى درعيات أبى العلاء * كمغتسل أعلى جمادى بيارد * (٣) ومن الممدود ما كان جمعا لفعلة وفعلة وفعلة قالوا صعوة وصعاء

---

(١) الشاهد فيه قوله «انجدة» في جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض والقياس في جمعه غير هذا لكنه يقال انه جمع اولا نجدا على نجود ثم جمع نجودا على انجدة وضر به المؤلف والشارح مثلا لقولهم اندية الآتى في البيت الذى بعد هذا

(٢) البيت لمرة بن محكان التيمى كما قال الشارح من قصيدة له طويلة اولها.

اقول والضيف مخشى دمامته على الكريم وحق الضيف قد وجبا

يارية البيت قومى غير صاغرة (البيت) وبعده.

فى ليلة من جمادى ذات اندية (البيت) وبعده.

لاينبح الكلب فيها غير واحدة حتى يلف على خيشومه الذنبا

والاستشهاد فيه في قوله اندية فانها جمع ندى والندى لا يجمع الاعلى انداء وجمعه على الاندية شاذ

(٣) هذا صدر بيت لابى العلاء احمد بن سليمان المعرى وعجزه . وما سجل ماء حين يفرغ سائح * وهذا البيت من كلمة له عدتها خمسة ابيات من ثانى الطويل واولها .

رميح ابى سعد حملت وقدارى وانى بلدف السمهرى لرابح

وثوبى اضاة ان شكا الظمء تحتها كمى هياج فهو ظمآن سابح

كمغتسل اعلى جمادى (البيت)

تشبث منه كل عضو بحظه من الماء الا راسه والمسائح

كان الفتى شنت عليه بلبسها يداه ذنوبا ماستقته الوائح

ورميح ابى سعد هى العكازة وابو سعد هو الهرم والمعنى . انى كبرت حتى صرت امشى بالعصا وكنت من قبل احمل السمهرى اللدن . والاضاة الغدير اى ان ثوبى غدير ـ واراد بالدرع ـ ان اشتكى لابسها العطش تحتها فهو حينذاك سابح وهو عطشان . وقوله «كمغتسل اعلى جمادى الخ» معناه كان لابس الدرع اغتسل في جمادى اى في الشتاء حين يجمد الماء فجمد عليه ولم يسبح . والمسائح الذوائب . . وقد انشد الشارح هذا الشاهد للاستئناس به لان ابا العلاء ليس من الطبقات التى يحتج بكلامها

Marfat.com

بالمد والصعوة طائر صغير ويجمع على صعووصعاء وقالوا ركوة وركاء وهى التي للماء وفى المثل صارت القوس ركوة وروى أبو اسحق الزيادى ان أبا الحسن كان يقول في كوة وهى ثقب فى البيت كوى بالقصر قال وهو شاذ كبدرة وبدر وقالوا كواء أيضا بالمد بمنزلة قصعة وقصاع فكما ان العين التي هى لام فى قصعة واقعة بعد الف كذلك الواو والياء اذا وقعتا بعد مدة الالف انقلبتا همزة فصارت الكلمة ممدودة ومثل ذلك لهاة ولهاء واللهاة الهنة المطبقة فى أقصى الفم يقال لهاة ولهاء كأضاة وأضاء ولهاء كرقبة ورقاب وقيل اللهاء بالمد جمع لهاء كأضاء وأضاء قال الشاعر

ياالك مِن تَمْرٍ ومن شِيشاء ينْشَبَ فى المَسْعَل واللَّهاء (١)

وقيل القياس لهى مقصورا والمدضرورة ذكره الجوهرى فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما السماعى فنحو الرجا والرحى والخفاء والآباء وما أشبه ذلك مما ليس فيه الى القياس سبيل ، ﴾

---

(١) نسب الفراء هذا البيت الى اعرابى ولم يسمه. ونسبه ابو عبدالله البكرى شارح امالى القالى الى ابى المقدام الراجز ، ويذكرون قبله ؛

قد علمت اخت بنى السعلاء وعلمت ذاك مع الجراء
ان نعم ما كولا على الخواء ياالك من تمر الخ

والشيشاء ـ بشين مكسورة بعدها ياء ـ الشيص، هو التمر الذى لم يشتد نواه وكذلك الشيصاء وقيل الشيصاء ردىء التمر وقال ابن فارس الشيص اردا البسر ، وقال الجوهرى الشيش، الشيشاء لغة في الشيص والشيصاء . وقوله « ينشب » اى يتعلق ماخوذ من نشب الشىء في الشىء بالكسر نشوبا اى علق فيه. والمسعل ـ بفتحتين بينهما سكون ـ موضع السعال من الحلق. واللهاء ـ بفتح اللام وبالمد ـ اصله لهاء بالقصر لانه جمع لهاة وهي الهنة المطبقة في اقصى سقف الفم ويروى بكسر اللام قال ابو عبيد هو جمع لها مثل الاضاء جمع اضى والاضى جمع الاضاة. وقوله بنو السعلاء فالسعلاء ممدود السعلى ـ بكسر السين فيهما ـ وهو ذكر الغيلان والانثى سعلاة والجمع السعالى قال الراجز.

لقد رايت عجبا مذامسا عجائزا مثل السعالى خمسا

وقوله « مع الجراء » فهو ماخوذ من قولهم جارية بينة الجراء بفتح الجيم واصله من الجراءة التى هي الشجاعة والشاهد فى البيت فى قوله اللهاء حيث جاء به ممدودا فان كان بفتح اللام جمعا للهاة فاصله القصر والمدضرورة وان كان بكسر اللام جمع لهى الذى هو جمع لهاة فلاضرورة فيه على ماقررناه فى اول الكلام فاعرف هذا مع كلام الشارح فاما الشيشاء فالاصل فيه المد ، وقال ابو بكر ابن الاعرابى قد قصر الشاعر الشيشاء للضرورة وانشد .

ياالك من تمر ومن شيشا ينشب في المسعل واللها

انشب من مآشر حدا

قال : فقصر الشيشاء واللهاء وهما ممدودان . وقال فى قوله « مآشر حدا » . اراد حدادا فاسقط الدال ومن العرب من يفعل هذا قال الراجز * اوالفا مكمن ورق الحمى * واصله من ورق الحمام، فحذف الميم الاخرة وكسر الاولى فصارت الالف ياء » انتهى وهذا الذى ذكره انشده سيبويه فى باب مايحتمل الشعر ونسبه الى العجاج وقال الاعلم يريد الحمام فغيرها الى الحمى وفى ذلك اوجه احسنها عندى واشبهها بالمستعمل من كلام العرب ان يكون اقتطع بعض الكلمة للضرورة وابقى بعضها لدلالة المبقى على المحذوف منها وبناها بناء يدودم وجرها بالاضافة والحقها الياء في اللفظ فيكون في التغيير والحذف كقول لبيد * درس المنا بمتالع فابان * اراد المنازل فغير كما ترى اه

قال

Marfat.com

قال الشارح : قد تقدم الكلام على مايعلم قصره ومده من جهة القياس « وأما ما يعلم من جهة السماع » ولايعلم بالمقاييس « فنحو الرجا والرحي » والطوى والنوي وكذلك « الخفاء » ممدود من قولهم خفى الامر عليه خفاء ومنه برح الخفاء أى وضح « والأباء » ممدود أيضا فهذه مسموع فيها القصر والمدوليس للرأى فيها مساغ لانها ليست بأن تكون كحجر وجمل أولى من ان تكون كحمار وقذال فاعرفه ،

ومن أصناف الاسم الاسماء المتصلة بالافعال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى ثمانية أسماء المصدر اسم الفاعل اسم المفعول الصفة المشبهة اسم التفضيل أسماء الزمان والمكان اسم الآلة ، ﴾

قال الشارح : يريد بقوله « المتصلة بالافعال » تعلقها بها من جهة الاشتقاق وان فيها حروف الفعل فكان بينهما تعلق واتصال من جهة اللفظ اذ كانت تنزع الى أصل واحد وليس المراد انها مشتقة من الافعال وهذا الاتصال والتعلق على ضربين أحدهما ان لايطرد كالقربة من القرب ألانرى انه لا يقال لكل مايقرب قربة وكالخابئة من الخبء ولايقال لكل مايخبأ خابئة بل اختصت ببعض المسمين للفرق ومثل ذلك قولهم عدل لما يعادل من المتاع وعديل لايقال الالما يعادل من الانامى فرقوا بين البناءين ليفرقوا بين المتاع وغيره فالاصل واحد والبناءان مختلفان وذلك كثير والثاني ماهو المطردوهو ماذكره من الاسماء الثمانية ألا تراه عاما لكل موصوف وكل زمان ومكان ونحوها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ أبنيته فى الثلاثى المجرد كثيرة مختلفة يرتقى ماذكره سيبويه منها الى اثنين وثلثين بناء وهي فعل فعلٍ فعل فعلة فعلة فعلة فعلى فعلى فعلان فعلان فعلان فعل فعل فعل فعلٌ فعلة فوِلة فعال فعال فعالة فعالة فعول فعول فعيل فعولة مفعل مفعل مفعلة مفعلة وذلك نحو قتل وفسق وشغل ورحمة ونشدة وكدرة ودعوى وذكرى وبشرى وليان وحرمان وغفران ونزوان وطلب وخنق وصغر وهدى وغلبة وسرقة وذهاب وصراف وسؤال وزهادة ودراية ودخول وقبول ووجيف وصهوبة ومدخل ومرجع ومسعاة ومحمدة ؛ ﴾

قال الشارح : من ذلك المصدر وانما سمى مصدرا لان الافعال صدرت عنه أى أخذت منه كمصدر الابل للمكان الذي ترده ثم تصدر عنه وذلك أحدما يحتج به أهل البصرة في كون المصدر أصلا للفعل وقد تقدم الكلام عليه والخلاف فيه وانما نذكر أبنية المصادر المقيس منها وغير المقيس وانما قدم الكلام عليه لانه الاصل وما عداه من الامثلة مأخوذ منه ولذلك لم تجر المصادر على سنن واحد كمجئ أسماء الفاعلين وأسماء المفعولين ونحوهما من المشتقات بل اختلفت اختلاف سائر أسماء الاجناس ولما جرت مجرى الاسماء كان حكمها حكم اللغة التي تحفظ حفظاً ولايقاس عليها ؛ فمن ذلك أبنية مصادر الافعال الثلاثية المجردة من الزيادة وهى كثيرة مختلفة والافعال ثلاثة أبنية فعل يفعل كضرب يضرب وفعل يفعل كقتل يقتل وفعل يفعل كعلم يعلم وفعل يفعل كشرف يشرف ولم يأت فعل يفعل بالفتح الا فيما كان عينه أولامه حرفا من حروف الحلق نحو ذهب يذهب وجبه يجبه وقد استوفينا الكلام على أبنية الافعال فى كتابنا شرح تصريف الملوكى والغالب

Marfat.com

على ما كان من هذه الافعال متعديا ان يكون مصدره فعلا والاسم منه فاعلا فأما فعل يفعل فنحو ضرب يضرب ضربا فهو ضارب وحبس يحبس حبساً فهو حابس وفعل يفعل نحو لحسه يلحسه لحسا فهو لاحس ولقمه يلقمه لقما فهو لاقم الاصل فى جميعها هذا لكنها اختلفت أبنيتها كما تختلف أبنية سائر الاسماء ونحن نذكر ماجاء من ذلك في كل ضرب منها ، « الضرب الاول من الافعال ما كان على فعل يفعل » ويجئ على أربعة عشر بناء فعل نحو ضرب يضرب ضربا وهو الاصل وعليه القياس وفعل قالوا عدل الشئ يعدله عدلا اذا ماثله وفعل بفتح الفاء والعين قالوا سرق يسرق سرقا بالتحريك كأنهم حملوه على العمل وقالوا فيه سرقة جاؤا به على فعلة كالقطنة وقالوا غلب يغلب غلبا جعلوه كالسرق وغلبة أيضا قال

أخَذوا المَخاضَ من الفَصيلِ غلبةً ظُلْماً ويُكْتَبُ للأميرِ أُفَيْلاَ (١)

وجاء على فعل أيضا بكسر العين قالوا كذب يكذب كذبا وقالوا فيه الكذاب قال الشاعر

فصَدَقتُهُ وكَذَبتُهُ والمَرْءُ ينْفَعُهُ كِذَابُهْ (٢)

ومثله ضرب الفحل الناقة ضرابا كما قالوا نكحها نكاحا والقياس ضربا ولا يقولونه كما لا يقولون نكحا فأما الكذاب بالتشديد فهو مصدر كذب يكذب قال الله تعالى (وكذبوا بآياتنا كذابا) وقد جاء على فعلة قالوا حميت المريض حمية وقالوا حميت المكان حماية وقالوا دريته درية مثل حميته حمية ودراية مثل حماية ومنها ما جاء على فعلان قالوا حرمه حرمانا ووجد الشئ يجده وجدانا وعرفته عرفانا وقد جاء أيضا على فعلان

---

(١) الشاهد فيه قوله غلبة بمعنى الغلبة . قال المرتضى . والغلبى كالكفرى والغلبى كالزمكى وهما عن الفراء والغلبة بضمتين عن اللحيانى قال الشاعر .

اخذت بنجد ما اخذت غلبة وبالغور لى عزائم طويل

والغلبة بفتح الغين وضم اللام مع تشديد الموحدة عن ابى زيد والغلابية بفتح الغين وكسر الباء الموحدة وفتح الياء المثناة مخففة وكذا الغلباء بالكسر وتشديد الموحدة ممدودا عن كراع والغلبة كهمزة عن الصاغانى كل ذلك بمعنى الغلبة والقهر » اه

(٢) الشاهد فيه قوله كذابه ـ بزنة كتاب ـ مصدرا لكذب قال المرتضى . « كذب يكذب من باب ضرب ـ كذبا ككتف قال شيخنا وهو غريب فى المصادر حتى قالوا انه لم يات مصدر على هذا الوزن الا الفاظا قليلة حصرها القزاز في جامعه في احد عشر حرفا لا تزيد عليها فذكر اللعب والضحك والحبق والكذب وغيرها واما الاسماء التى ليست بمصادر فتاتى على هذا الوزن كثيرا ... ثم قال .. وكذبا ـ بالكسر ـ ـ وكذبة ـ بالكسر ايضا . وضبطه شيخنا كفرحة ومثله في لسان العرب ـ وكذبة ـ بفتح فسكون وضبطه شيخنا بالكسر ومثله في لسان العرب قال وهاتان عن اللحيانى ـ وكذاب وكذاب ـ ككتاب وجنان ـ وانشد اللحيانى فى الاول

نادت حليمة بالوداع وآذنت اهل الصفاء وودعت بكذاب

قال شيخنا وهما مصدران قرىء بهما في المتواتر يقال كاذبته مكاذبة وكذابا ومنه قراءة على والعطاردى والاعمش والسلمى والكسائى وغيرهم (ولا كذابا) وقيل هو مصدر كذب كذابا مثل كتب كتابا وقال اللحيانى قال الكسائى . اهل اليمن يجعلون المصدر من فعل فعالا وغيرهم من العرب تفعيلا . رفي الصحاح . وقوله تعالى (وكذبوا بآياتنا كذابا) وهو احد مصادر المشدد لان مصدره قد يجىء على تفعيل كالتكليم وعلى فعال مثل كذاب وعلى تفعلة مثل توصية وعلى مفعل مثل (ومزقناهم كل ممزق) قلت وفته كذاب ـ مثل رمان ـ وبه قرا عمر بن عبد العزيز ويكون صفة على المبالغة كوضاء وحسان يقال كذب كذابا اى متناهيا » اه

Marfat.com

مضموم الفاء قالوا غفر الله ذنبه غفرانا وقد جاء على فعلان بفتح الفاء قالوا لويته بدينه ليانا قال الشاعر

تُطيلِينَ لَيَّانى وأنتِ مَلِيئَةٌ ... وأُحسِنُ ياذاتَ الوِشاحِ التَّقاضيا(١)

قال أبو العباس فعلان بفتح الفاء لايكون مصدرا انما يجيء على فعلان وفعلان وهذا كثير فى المصادر نحو العرفان والوجدان فكان أصله ليانا أولياناً فاستثقلوا الكسرة والضمة مع الياء المشددة فعدلوا الى الفتحة وقد حكى أبو زيد عن بعض العرب لويته ليانا بالكسر وهو شاهد لما قلناه وقالوا هديته للدين هدى وأما قولهم ولجته ولوجا فأصله ولجت فيه فهو غير متعد فلذلك جاء مصدره على فعول ، « وأما الضرب الثانى وهو فعل يفعل » بضم العين فهو قريب من الاول فى الاختلاف من ذلك ماجاء على فعل وهو الاصل على ما تقدم قالوا قتله يقتله قتلا وخلق يخلق خلقا وعلى فعل قالوا جلب يجلب جلبا وطلب يطلب طلبا وعلى فعل بكسر العين قالوا خنقه يخنقه خنقا وعلى فعل بضم الفاء وسكون العين قالوا كفر يكفر كفرا وشكر يشكر شكرا وعلى فعل نحو القيل والذكر مصدرى ذكر ذكرا وقال قيلا وجاء على فعلة قالوا نشدت الضالة نشدة أى طلبتها وعلى فعال قالوا كتب يكتب كتابا وحجب يحجب حجابا وقالوا كتبا على القياس وعلى فعلان قالوا شكر شكرانا وكفر كفرانا قال الله تعالى (فلا كفران لسعيه) ، « الضرب الثالث وهو فعل يفعل » قد جاء أيضا على أبنية منها فعل وهو الاصل قالوا حمده يحمده حمدا وشمه يشمه شما ومنها فعل نحو علم علما وحفظ حفظاً ومنها فعل بضم الفاء نحو شربه شربا وشغله شغلا ومنها فعل قالوا عمل عملا قال سيبويه أجروه مجرى الفزع لان بناء فعليهما واحد فشبه به وذلك ان الباب فى فعل الذى لايتعدى اذا كان فاعله يأتي على فعل كفرق يفرق فرقا فهو فرق وفزع يفزع فزعا فهو فزع شبهوا مايتعدى بما لايتعدي لان بناءهما فى الماضى والمضارع واحد ومنها فعلة كرحمة وزحمة ولقيته لقية ولايراد به المرة الواحدة وقالوا فيه رحمة جعلوه كالغلبة ومنها فعلة قالوا خلته إخاله خيلة وخفته خيفة ومنها فعال بكسر الفاء قالوا سفد الذكر الانثي سفادا نزا عليها ومنها فعال قالوا سمعته سماعا جاء فيه فعال كما جاء فيه فعول وبابهما غير المتعدى ومنها فعلان قالوا غشيته غشيانا ومنها فعول قالوا لزمه لزوما ونهكه نهوكا ، « فأما فعل يفعل » فمافيه حرف من حروف الحلق فعلى ثلاثة أبنية منها فعالة نحو نصح نصاحة وفعالة قالوا نكأت القرحة نكاية ومنها فعال قالوا ذهب ذهابا وفعال قالوا سأل سؤالا وقد جاءت مصادر فيما يتعدي فعله مؤنثة بالالف نحو رجعته رجعى وذكرته ذكرى وقالوا الدعوى فالرجعى بمعنى الرجوع والذكرى بمعنى الذكر والدعوى بمعنى الدعاء أنثوا هذه المصادر بالالف كما أنثوا كثيرا منها بالهاء نحو العدة والزنة والجلسة والقعدة وقد يطلقون الدعوى بمعنى مايدعى به والاصل المصدر وانما جاء ماذكرناه على حد قولهم ضرب الامير بمعني مضروبه ونسج اليمن بمعني منسوجه ومثل الدعوي الحذيا والبقيا أصلهما المصدر وأوقعا على المفعول ، « الضرب الثانى من الثلاثى غير المتعدي » وتنقسم أبنية فعله الى انقسام أبنية المتعدى ويخصه فعل يفعل وهذا البناء لايكون في المتعدى البتة ومن ذلك فعل يفعل ولمصدره أربعة أبنية فعول قالوا جلس يجلس جلوسا وهو الكثير وعليه القياس وقد شبهوه بالمتعدي فجاءت بعض مصادره علي مصادر المتعدي قالوا حلف يحلف حلفا جاؤا به على فعل حملوه على السرق فى المتعدي وقالوا عجز يعجز عجزا حملوه على الضرب فى المتعدي وقالوا سرى يسرى

(١) سبق شرح هذا البيت لمثل ما جيء به هنا من اجله

Marfat.com

سرى كما قالوا هدى وليس في المصادر ماهو على فعل الا الهدى والسرى وقد كثر فى الاصوات فعيل قالوا الصهيل والنهيق والضجيج وقد يتعاور فعيل وفعال قالوا شحج البغل شحيجا وشحاجا ونهق الحمير نهيقا ونهاقا وهو كثير اتفقا فى المصدر كما اتفقا فى الصفة من نحو عجيب وعجاب وخفيف وخفاف ، وأما فعل يفعل بالضم فهو فى غير المتعدى أكثر من فعل يفعل بالكسر وله أبنية منها فعول وهو الكثير والذى عليه القياس نحو قعد يقعد قعودا وخرج يخرج خروجا ومنها فعال وهو فى الكثرة بعد فعول نحو نبت نباتا وثبت ثباتا وثبوتا على القياس وقد جاء فيه أيضا الفعال بالضم كما جاء الفعول والفعال قالوا عطس عطاسا ونعس نعاسا وكثر الفعال فيما كان صوتا نحو الصراخ والنباح وقالوا سكت يسكت سكتا جاؤا به على فعل جعلوه كالقتل فى المتعدي وقالوا فيه أيضا سكوتا على القياس وقالوا المكث جاؤا به على فعل جعلوه كالقبح فى المتعدى وقالوا فسق يفسق فسقا جعلوه كالذكر فى المتعدى وقالوا عمر المنزل عمارة جعلوه كالشكاية والقصارة فى المتعدى وأما الحج فذكره سيبويه فى المصادر جعله كالذكر فى المتعدي وعن أبى زيد ان الحج بالفتح المصدر والحج بالكسر اسم الحاج وأنشد

وكأنَّ عاقِبةَ النُّشور عليهمِ حِجٌّ بأسْفَلِ ذى المَجاز نُزُولُ (١)

ورواه الجوهرى حج بالضم جعله جمع حاج كعائذ وعوذ ، وأما فعل يفعل فى اللازم فالباب فيه فعل قالوا غضب غضبا وبطر بطرا وأشر أشرا هذا هوالكثير والمقيس وقد يخالف كما خالف ماقبله قالوا ضحك ضحكا ولعب لعبا كما قالوا الخلف وقالوا شبع شبعا والشبع بالاسكان اسم مايشبع ونظير الشبع قولهم رويت من الماء ريا وريا وروًى ورضيت عنه رضى وقالوا حرد يحرد حردا وقولهم فى الاسم منه حارد يدل انه مسكن خرج عن باب غضب غضبا فهو غضبان بقولهم حارد ، وأما ما كان مما لا يتعدي مختصا ببناء لايشركه فيه المتعدى فهو فعل وذلك لما يكون خصلة فى الشئ غير عمل ولا علاج ولمصدره أبنية ثلاثة يكثر فيها وهى فعال وفعالة وفعل فالاول جمل جمالا وبهو بهاء والثانى قبح قباحة وبهو بهاءة وشنع شناعة ووسم وسامة والثالث حسن حسنا ونبل نبلا وفعالة أكثر وقد يجىء مصدره على فعل قالوا ظرف ظرفا جعلوه كالسكت وعلى فعل قالوا شرف شرفا شبهوه بالغضب والبطر لاشتراكهما فى عدم التعدي وقد جاء على فعل قالوا عظم عظما وصغر صغرا وكبر كبرا جعلوه كالشبع وقالوا قبح قبوحة وسهل سهولة بنوه على فعولة كما بنوه على فعالة كالقباحة وربما جاء على فعلة قالوا كثر كثرة وكثارة على القياس وقالوا كدر الماء كدورة وكدر كدرا وكدر الطائر كدرة صار لونه كدرة وهى عبرة ، وقد جاءت مصادر على مثال واحد فى اللازم وان اختلفت أبنية أفعالها لتقارب معانيها وذلك نحو الغليان والنزوان فالغليان مصدر غلى يغلي مثل جلس يجلس فى الصحيح والنزوان مصدر نزا ينزو مثل قعد يقعد فأبنية الافعال مختلفة ومصادرها متفقة

(١) الشاهد فيه قوله «حج» وروى هذا اللفظ بكسر الحاء وبضمها فمن رواه بالضم فهو عنده جمع حاج وعليه فلا شاهد فى البيت ومن رواه بالكسر فقد اختلفوا فى معناه فقال سيبويه هو مصدر كالذكر وقال ابو زيد : بل هو اسم للحاج فاما المصدر فبفتح الحاء وذو المجاز موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الامام على فرسخ من عرفة كانت تقوم فى الجاهلية ثمانية ايام وقال الاصمعى ذو المجاز ماء من اصل كبكب وهو لهذيل وهو خلف عرفة

على

Marfat.com

على فعلان وذلك لتقارب معانيها وانما يكون ذلك لما فيه اضطراب وحركة فى ارتفاع نحو النقزان والنفزان ومثله العسلان والرتكان وهما ضربان من العدو وأكثر مايكون الفعلان فى هذا الضرب مما فيه حركة واضطراب ولايجىء فعله متعدى الفاعل الاان يشذ شئ نحو شنئته شنآنا ولا نعلمه جاء متعديا الافى هذا الفعل لاغير ، فجميع مصادر الثلاثى اثنان وسبعون مصدرا وجميع أبنيتها اثنان وثلاثون بناء على ماذكر والاصل منها فيما كان متعديا فعل بفتح الفاء وسكون العين نحو ضرب وقتل وعليه مدار الباب وماعداه ليس بأصل لاختلافه وطريقه ان يحفظ حفظاً وانما قلنا ذلك لكثرة فعل فى الثلاثى واطراده فيما كان متعديا منه والذي يدل على ذلك انك اذا أردت المرة الواحدة فانما ترجع الى فعلة على أى بناء كان الثلاثى وذلك قولك ذهبت ذهابا ثم تقول ذهبت ذهبة واحدة والاصل فى غير المتعدى فعول وفعال نحو قعد قعودا وخرج خروجا وثبت ثباتا ونبت نباتا وماعداهما فليس بأصل بل يحفظ وذلك لكثرته وكأنهم جعلوا الزيادة في المصدر كالعوض من التعدى فأما دخلته دخولا وولجته ولوجا فهما فى الحقيقة غير متعديين والمراد دخلت فيه وولجت فيه فحذف حرف الجر لكثرة الاستعمال فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و يجرى فى أكثر الثلاثى المزيد فيه والرباعى على سنن واحد وذلك قولك فى أفعل إفعال وفى افتعل افتعال وفى انفعل انفعال وفى استفعل استفعال وفى افعل وافعال افعلال وافعيلال وفى افعول افعوال وفى افعوعل افعيعال وفي افعنلل افعنلال وفي تفاعل تفاعل وفى افعلل افعلال وقالوا فى فعل تفعيل وتفعلة وعن ناس من العرب فعال قالوا كلمته كلاما وفي التنزيل (وكذبوا بآياتنا كذابا) وفى فاعل مفاعلة وفعال ومن قال كلام قال قيتال وقال سيبويه فى فعال كأنهم حذفوا الياء التي جاء بها أولئك فى قيتال ونحوها وقد قالوا ماريته مراء وقاتلته قتالا وفى تفعل تفعل وتفعال فيمن قال كلام قالوا تحملته تحمالا وقال

ثلاثةُ أحْبابٍ فحُبٌّ علاقَةٌ ... وحُبٌّ يلاقٌ وحُبٌّ هو القَتْلُ

وفى فعلل فعللة وفعلال قال رؤبة * أيما سرهاف * وقالوا في المضاعف قلقال وزلزال بالكسر والفتح وفى تفعلل تفعلل ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ماجاوز من الافعال الماضية ثلاثة أحرف سواء كانت بزيادة أو بغير زيادة فان مصادرها تجرى على سنن لايختلف » وقياس واحد مطرد فى غالب الامر وأكثره وذلك لان الفعل بها لايختلف والثلاثية مختلفة أفعالها الماضية والمضارعة فلاختلاف الثلاثية اختلفت مصادرها ولعدم اختلاف مازاد منها على الثلاثة جرت على منهاج واحد لم يختلف وجملة الامر أن مازاد على الثلاثة من الافعال على ضربين (أحدهما) بحروف كلها أصول ولايكون الا على أربعة أحرف لاغير (والثانى) بزيادة عليه وذلك على ثلاثة أضرب موازن للرباعى على سبيل الالحاق به وموازن له من غير الحاق وغير موزان له فأما الملحق بالرباعى فحكمه حكم الرباعى فى الماضى والمضارع والمصدر نحو شملل يشملل شملالة وحوقل يحوقل حوقلة و بيطر يبيطر بيطرة كما تقول دحرج يدحرج دحرجة وأما الموازن من غير الحاق فثلاثة أبنية أفعل وفعل وفاعل فهذه الأبنية وان كانت على وزن دحرج فى حركاته وسكناته فذلك شئ كان بحكم الاتفاق من

Marfat.com

غير ان يكون مقصودا اليه فلذلك لم يأت مصدره على نحو الدحرجة بل قالوا فى أفعل افعال نحو أعطى يعطى اعطاء وأكرم يكرم اكراما وذلك ان الرباعى له مصدران (أحدهما) الفعللة نحو الدحرجة والسرهفة والآخر الفعلال نحو السرهاف والزلزال والاول أغلب وألزم ور بما لم يأت منه فعلال ألاترى انهم قالوا دحرجته دحرجة ولم يسمع فيه دحراج فجاء مصدر الملحق على الاغلب نحو البيطرة والجهورة ومصدر ماوازن من غير الحاق على فعلال نحو الاكرام ليكون قد أخذ بحكم الشبه والموازنة من الرباعى بنصيب ، « وأما فعل فان مصدره يأتى على التفعيل » نحو كسرته تكسيرا وعذبته تعذيبا قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) كأنهم جعلوا التاء فى أوله بدلا من العين المزيدة فى فعل وجعلوا الياء قبل الآخر بمنزلة الالف التي فى الافعال غيروا أوله كما غيروا آخره كما فعلوا فى الافعال وقال قوم « كلمته كلاما » وحملته حمالا « قال الله تعالى وكذبوا بآياتنا كذابا » كأنهم نحوا نحو إفعل أفعالا فكسروا الاول وزادوا قبل الآخر الفا ، « وأما فاعل فان المصدر منه » الذى لا ينكسر أبدا « مفاعلة » نحو قاتلته مقاتلة وجالسته مجالسة جاء لفظه كالمفعول لان المصدر مفعول قال سيبويه جعلوا الميم عوضا من الالف التى بعد أول حرف منه والهاء عوضا من الالف التي قبل آخر حرف منه يعني ان فى فعال قد حذفت الالف التى كانت بعد الفاء وفى مفاعلة حذفت الالف التى قبل الآخر فعوض منها وفى الجملة المقاتلة والمخافة هنا كالمضرب والمقتل فى مصدر ضرب وقتل جاء على غير قياس أفعالهما ومنهم من يقول قاتلته قيتالا وضاربته ضيرابا كأنهم يستوفون حروف فاعل ويزيدون الالف قبل آخره ويكسرون أول المصدر على حد إكرام واخراج واذا كسروا الاول انقلبت الالف ياء ومنهم من يحذف هذه الياء تخفيفاً فيقول قاتلته قتالا « وماريته مراء والمصدر اللازم في فاعلت المفاعلة وقد يدعون الفعال والفيعال ولا يدعون المفاعلة قالوا جالسته مجالسة ولم يسمع جلاسا ولا جيلاسا ولا قعادا ولا قيعادا ، وأما غير الموازن فأبنيته عشرة منها اثنتان ليس فى أولهما همزة وهما تفعل وتفاعل وثمانية قد لزمت أولها همزة الوصل ثلاثة خماسية وهى انفعل وافتعل وافعل وخمسة سداسية وهى استفعل وافعال وافعوعل وافعول وافعنلل « فأما تفعل فبابه التفعل » نحو تكلمت تكلما وتقولت تقولا جاؤا فى المصدر بجميع حروف الفعل وضموا العين لانه ليس فى الاسماء ماهو على تفعل بفتح العين وفيها تفعل بضم العين نحو تنوط لطائر ولم يزيدوا ياء ولا الفا قبل آخره لانهم جعلوا التاء فى أوله وتشديد العين عوضا مما يزاد فى المصدر وأما « الذين قالوا كذابا فانهم يقولون تحملت تحمالا » أرادوا ان يدخلوا الالف قبل آخره كما أدخلوها فى أفعلت وكسروا الحرف الاول كما كسروا أول إفعال وانما يزيدون فى المصدر ماليس فى الفعل فرقا بينهما وخصوا المصدر بذلك لانه اسم والاسماء أخف من الافعال وأحمل للزيادة فأما البيت الذي أنشده وهو « ثلاثة أحباب الخ » (١) فان البيت أنشده ثعلب فى أماليه عن الاعرابى والشاهد فيه قوله تملاق جاء به على تملق مطاوع ملق ويروى لحب علاقة بالتنوين وبغير تنوين والاضافة فى الموضعين جعله منقوصا من الاجزاء الخماسية يريد انه قد جمع أنواع المحبة حب علاقة وهو أصفى المودة وحب تملاق وهو

(١) لم اجد من زاد فى نسبة هذا البيت عن المقدار الذى ذكره الشارح وقد تكفل رحمه الله بشرحه وبيان الشاهد فيه فلا داعى الى طول الكلام عليه

التودد

Marfat.com

التودد قال سيبويه كأنه يحمله على أمر تخيله عنه يقال ملق له ملقا وتملاقا وحب هو القتل يريد الغلو فى ذلك ، « وأما تفاعل فمصدره التفاعل » كما كان مصدر تفعل التفعل لان الزنة وعدة الحروف واحدة وتفاعلت من فاعلت بمنزلة تفعلت من فعلت وضموا العين لانهم لو كسروا لأشبه الجمع نحو تنضب وتناضب ولم يفتحوه لانه ليس فى الاسماء تفاعل ، وأما مافى أوله همزة الوصل فمصدره ان تأتى به على منهاج اكرام واخراج فتزيد الفاً آخره وتستوفى حروف الفعل وتثبت الهمزة موصولة فى أوله كما تثبت كذلك فى أول الفعل لان العلة الموجبة لاجتلابها فى الفعل موجودة فى المصدر وهو سكون أوله فتقول فى الخماسى انطلق انطلاقا واحتسب احتسابا واحمر احمرارا وتقول فى السداسى استخرج استخراجا واشهاب اشهيبابا واغدودن اغديدانا واجلوذ اجلواذا واقعنسس اقعنساسا وأما افعل نحو احمر احمرارا فهو مقصور من احمار ، « وأما فعلل » فهو بناء يختص به بنات الاربعة الاصول نحو دحرج يدحرج وسرهف يسرهف « وله مصدران الفعللة والفعلال » وذلك نحو دحرجته دحرجة وسرهفته سرهفة جعلوا التاء عوضا من الالف التى تزاد قبل الآخر فى مثل الاعطاء والاكرام وقالوا السرهاف والغالب الاول لانه لازم لجميعها وربما لم يأت فعلال تقول دحرجته دحرجة ولم يسمع دحراج وقالوا زلزلته زلزلة وقلقلته قلقلة وقالوا الزلزال والقلقال كالسرهاف وربما فتحوا الاول فى المضاعف فقالوا الزلزال والقلقال ولا يقولونه فى غيره فلا يقولون السرهاف بفتح السين كأنهم لثقل التضعيف لم يكسروا الاول وانما حذفوا التاء وأتوا بالالف قبل الآخر عوضا عنها وفتحوا الاول كما فتحوا أول التفعيل من نحو كلمته تكليما ومن كسر جعله كالكلام والكذاب فأما قوله

● سرهفته ماشئت من سرهاف ● (١) فان صاحب الكتاب أنشده لرؤبة وهو للعجاج وقبله

---

(١) البيت للعجاج اى رؤبة كما ذكر الشارح. والذى اوقع المؤلف فيما وقع فيه من نسبته الى رؤبة ان لرؤبة ارجوزة طويلة تربى على الثمانين بيتا من هذا الروى.. قال الاصمعى .قال رؤبة بن العجاج .خرجت مع ابى نريد سليمان ابن عبد الملك فلما سرنا بعض الطريق قال لى .ابوك راجز وانت مفحم . قلت .افأقول ؟ قال : نعم ، فقلت ارجوزة فلما سمعها قال لى . اسكت فض الله فاك ، فلما وصلنا الى سليمان انشده ارجوزتى فامر له بعشرة آلاف درهم فلما خرجنا من عنده قلت له ؟ اتسكتنى وتنشده ارجوزتى، فقال .اسكت ويلك فانك ارجز الناس فالتمست منه ان يعطينى نصيبا مما اخذه بشعرى فابى فتنابذته فقال .

لطالما اجرى ابو الجحاف لهيئة بعيدة الاطراف
ياتى على الاهلين والآلاف سرهفته ماشئت من سرهاف
حتى إذا ما آض ذا اعراف كالكودن المشدود بالآكاف
قال، الذى عندك لى صراف من غير ما كسب ولا احتراف

قال رؤبة ، فاجبته بقولى ،

انك لم تنصف ابا الجحاف وكان يرضى منك بالانصاف
وهو عليك واسع المطاف غاديك بالنفع وانت جاف
عنه ولا يخفى الذى تجافى كيف تلومه على الالطاف
وانت لو ملكت بالائتلاف شبت له شوبا من الذعاف
وهو لاعدائك ذو قراف لاتعجانى الحتف ذا الائتلاف
والدهر ان الدهر ذو ازدلاف بالمرء ذو عطف وذو انصراف

والنَّسْرُ قدْ برْكُضُ وهو هافِ بُدِّل بعْد ريشِهِ الغُدافِ
قَنازعاً منْ زَغبٍ خوافِ سرْهفْتُه ماشِئتَ منْ سِرْهافِ

القنازع جمع قنزعة وهو الشعر حول الرأس والزغب الشعرات الصغر على ريش الفرخ والخوافي مادون الريشات العشر من مقدم الجناح وسرهف الصبي أحسن غذاءه يقال سرهفه وسرعفه والشاهد فيه قوله سرهاف جاء بالمصدر على فعلال ، وما لحقته الزيادة من بنات الاربعة وجاء على مثال استفعلت فان مصدره يجيء على استفعال نحو احر نجمت احر نجاما واطمأننت اطمئنانا واقشعررت اقشعرارا فأما الطمأنينة والقشعريرة فاسمان وليسا مصدرين جاريين على اطمأن واقشعر وانما هما بمنزلة النبات من أنبت ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يرد المصدر على وزن اسمى الفاعل والمفعول كقولك قمت قائما وقوله * ولا خارجا من فى زور كلام * وقوله * كفى بالنأى من أسماءَ كافى * ومنه الفاضلة والعافية والكاذبة والداله والميسور والمعسور والمرفوع والموضوع والمعقول والمجلود والمفتون فى قوله تعالى (بأيكم المفتون) ومنه المكروهة والمصدوقة والمأوية ولم يثبت سيبويه الوارد على وزن مفعول والمصبح والممسى والمجرب والمقاتل والمتحامل والمدحرج قال

(الحَمْدُ للهِ مُمْسانا ومُصْبَحَنا بالخَيرِ صبَّحَنا ربِّى ومسَّانا)

وقال * وعلم بيان المرء عند المجرب * وقال * فان المندى رحلة فركوب * وقال * إن الموقى مثل ماوقيت * وقال * أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا * ومافيه متحامل وقال * كأن صوت الصنج فى مصلصله * ،﴾

قال الشارح : اعلم « ان المصدر قد يجيء بلفظ اسم الفاعل والمفعول » كما قد يجيء المصدر ويراد به الفاعل والمفعول من نحو قولهم ماء غور أى غائر ورجل عدل أى عادل وقالوا درهم ضرب الامير أي مضروبه وهذا خلق الله والاشارة الى المخلوق وقالوا أتيته ركضا أي راكضا وقتلته صبرا أى مصبورا كذلك قالوا قم قائما فانتصب انتصاب المصدر المؤكد لا انتصاب الحال والمراد قم قياما فأما قوله

ألمْ ترَنى عاهدْتُ ربِّى وإنَّنى لبَيْنَ رِتاجٍ قائمٌ ومقامِ (١)
على حِلْفةٍ لا أشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلماً ولا خارجاً من فيَّ زُورُ كلامِ

(١) البيتان للفرزدق كما ذكر الشارح وهما من قصيدة له يقولها ـ وكان قد دخل المربد فلقى رجلا يقال حمام من موالى باهلة ومعه نحى من سمن يبيعه فسامه اياه فقال له ، ادفعه اليك وتهب لى اعراض قومى فقال يهب اعراض قومه له ويهجو ابليس

اذا شئت هاجتنى ديار سحيلة ومربط افلاء امام خيام
بحيث تلاقى الحمض والدو هاجتا لعينى اغرابا ذوات سجام
فلم يبق منها غير اثلم خاشع وغير ثلاث للرماد رئام
الم ترنى عاهدت ربى واننى (البيتين) وبعدهما
الم ترنى والشعر اصبح بيننا دروه من الاسلام ذات حرام

فانهما

Marfat.com

فانهما للفرزدق والشاهد فيه قوله ولا خارجا وضعه موضع خروجا والتقدير لا اشتم شتما ولا يخرج خروجا وموضع خارجا موضع خروجا لانه على ذلك أقسم لان عاهدت بمعنى أقسمت هذا مذهب سيبويه وكان عيسى بن عمر يذهب الى ان خارجا حال واذا كان حالا فلابد ان يكون الفعل قبله فى موضع الحال لانه معطوف عليه والعامل فيهما عاهدت والتقدير عاهدت ربى لا شاتما ولا خارجا من فى زور كلام أى فى هذه الحال ولم يذكر ماعاهد عليه ، وأما قول الآخر

كفى بالنَّأْى من أسْماءَ كافِى ... وليس لِحُبِّها اذ طال شافى (٢)

فيالكِ حاجةٌ ومطالُ شوقٍ ... وقطْعُ قرينةٍ بعد ائتلافِ

الشعر لبشر والشاهد فيه نصب كاف على المصدر وان كان لفظه لفظ اسم الفاعل والمراد كافيا وانما أسكن الياء ضرورة جعله فى الاحوال الثلاث بلفظ واحد كالمقصور وقد جاء ذلك كثيرا ومنه قوله

ولوْ أنَّ واشٍ باليمامة دارُه ... ودارى بأعْلى حضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيا (٣)

بمن شفى الرحمن صدرى وقد جلى ... عشا بصرى منهن ضوء ظلام

فاصبحت اسعى فى فكاك قلادة ... رهينة اوزار على عظام

احاذر ان ادعى وحوضى محلق ... اذا كان يوم الورد يوم خصام

ولم انتبه حتى احاطت خطيئتى ... ورائى ودقت للهوان عظامى

الى ان يقول ،

لعمرى لنعم النحى كان لقومه ... عشية عب البيع نحى حمام

بتوبة عبد قد اناب فؤاده ... وما كان يعطى الناس غير ظلام

اطعتك يا ابليس سبعين حجة ... فلما انتهى شيبى وتم تمامى

فررت الى ربى وايقنت انتى ... ملاق لايام المنون حمامى

(١) البيتان من قصيدة طويلة لبشر بن ابى خازم مدح بها اوس بن حارثة بن لام لما خلى سبيله من الاسر والقتل وقوله «شاف» هو اسم ليس وقوله «لنايها» متعلق به والخبر محذوف اى عندك اوموجود وفاعل طال ضمير النأى واذ تعليلية متعلقة بشاف وجملة وليس لنايها الخ معطوفة على ما قبلها اى يكفينى بعدها بلاء فلا حاجة بى الى بلاء آخر اذهو الغاية ولا شفاء لى من مرض بعدها مع طوله ، ويجوز ان تكون الواو حالية . والشاهد فيه قوله «كاف» ويستشهد بهذا اللفظ من وجهين (الاول) وقوع اسم الفاعل مصدرا فانه هنا مفعول مطلق مؤكد لفوله كفى (والثانى) الوقف عليه بالسكون ومن حق المنصوب ان يبدل تنوينه الفا لكنه هنا حذف التنوين ووقف عليه بالسكون وهذه لغة وكاف من المصادر التى جاءت على زنة اسم الفاعل . قال المرزوقى . « يريد كفى النأى من اسماء نفاية وهو اسم فاعل وضع موضع المصدر كفوله لم قم قائما وعوفى عافية وفلج فالجا وكان يجب ان يقول كافيا لكنه حذف الفتحة كما تحذف الضمة والكسرة » اه

(٢) ينسب هذا البيت الى مجنون بنى عامر وهو من قصيدة يائية طويلة يزيد فيها الرواة وينقصون منها . ومنها .

اعد الليالى ليلة بعد ليلة ... وقد عشت دهرا لا اعد الليا ليا

ارانى اذا صليت يممت نحوها ... بوجهى وان كان المصلى ورائيا

ومابى اشراك ولكن حبها ... كعود الشجا اعيا الطبيب المداويا

Marfat.com

وفاعل كفى مابعد الباء ومثله (كفى بالله شهيدا) ومما جاء من المصادر على فاعل قولهم « الفاضلة » بمعنى الفضل والافضال والعافية بمعنى المعافاة يقال عافاه الله وأعفاه معافاة وعافية « والعاقبة » من قولهم عقب فلان مكان أبيه أى خلفه وعاقبة كل شئ آخره وفى الحديث السيد والعاقب فالعاقب من يخلف السيد وقول النبى ﷺ أنا العاقب أى آخر الانبياء « والدالة » الدل من قولهم فلانة حسنة الدلال والدل والدالة وهو كالغنج « والكاذبة » من قوله تعالى (ليس لوقعتها كاذبة) بمعنى الكذب ونحوه قوله تعالى (فهل ترى لهم من باقية) أى من بقاء والحق انها أسماء وضعت موضع المصادر ، « وأماماجاء بلفظ المفعول قولهم الميسور والمعسور والمرفوع والموضوع والمعقول والمجلود » فأكثر النحويين يذهبون الى انها مصادر جاءت على مفعول لان المصدر مفعول فالميسور بمعنى اليسر والمعسور بمعنى العسر يقال يسر ويسر وعسر وعسر وميسور ومعسور وهما نقيضان فى المعنى يقال دعه الى ميسوره والى معسوره أي الى زمن يسره وعسره كما يقال مقدم الحاج وخفوق النجم « والمرفوع والموضوع » بمعنى الرفع والوضع وهما ضربان من السير يقال رفع البعير في السير اذا بالغ قال طرفة

مَوْضُوعُها زَوْلٌ ومرفوعُها كمَرِّ صوْبٍ لِجَبٍ وَسْطَ رِيحْ (١)

ويقال أيضا وضعت الشئ من يدى موضوعا ووضعا ومثله « المعقول » بمعنى العقل يقال ماله معقول أى عقل « والمجلود » بمعنى الجلادة يقال رجل جلد بين الجلادة والمجلود وبه قالوا فى قوله تعالى « بأيكم المفتون » أى بأيكم الفتنة وكان سيبويه لايرى ان يكون مفعول مصدرا ويحمل هذه الاشياء على ظاهرها ويجعل الميسور والمعسور زمانا يوسر ويعسر فيه كما تقول هذا وقت مضروب لان الضرب يقع فيه ومثله قوله . حملت به فى ليلة مزؤودة . فى رواية من خفض جعل الليلة مزؤودة من حيث كان الزؤد فيها فاذا قال دعه الى ميسوره ومعسوره فكأنه قال الى زمان يوسر فيه ويعسر فيه وجعل المرفوع والموضوع ماترفعه وماتضعه وجعل المعقول من عقلت الشئ أى حبسته وشددته كأنه عقل له لبه وشد وقيل فى قوله

احب من الاسماء ما وافق اسمها واشبه او كان منها مدانيا
وخبر تمانى ان تيماء منزل لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنى قدانقضت فما للنوى تنوى بليلى المراميا
فلو كان واش باليمامة داره (البيت) وبعده .
وماذا لهم لا احسن الله قسطهم من الحظ فى تصريم ليلى حباليا

وانت خبير ان البيت على الرواية . التى انشدناها وهى رواية الثقات من الادباء لاشاهد فيه وعلى ماانشده الشارح ففيه مجىء المنقوص فى حال النصب كحال الجر والرفع وقد علمت ان الفتحة تظهر على الياء لخفتها وتقدر عليها الضمة والكسرة فكان من حق الكلام اذا جرى على الاصل ان يقول « ولوان واشيا » ولست فى حاجة الى ان انبهك الى الذى قلت لك مرارا من ان ابا زيد كان لايلتفت الى روايات النحويين التى تخالف اصلا مستمرا وقاعدة ثابتة

(١) البيت ثانى بيتين لطرفة بن العبد . واولهما .
وجامل خوع من نيبه زجر المعلى اصلا والسفيح

« بايكم

Marfat.com

« بأيكم المفتون » ان الباء زائدة على حد زيادتها فى تنبت بالدهن فى أصح القولين والمراد فستبصر ويبصرون « أيكم المفتون » واستغنى بهذه المفعولات عن الفعل الذى يكون مصدرا لان فيها دليلا على الفعل وقيل المراد بالمفتون الجنى لان الجني مفتون وذلك ان الكفار قالوا ان النبى ﷺ مجنون وان به جنيا فقال سبحانه (فستبصر ويبصرون « بأيكم المفتون ») يعني الجنى ومن ذلك « المكروهة والمصدوقة والمأوية » على التفسير المتقدم فأما « المصبح والممسى » ونحوهما فمصادر غير ذى شك وذلك ان المصدر اذا كان لفعل زائد على الثلاثة كان على مثال المفعول لان المصدر مفعول تقول أدخلته مدخلا وأخرجته مخرجا كما قال تعالى (أنزلني منزلا مباركا) وقال (باسم الله مجراها ومرساها) والمفعول به مدخل ومخرج وكذلك لو بنيت من الفعل اسما للمكان والزمان كان كل واحد منهما على مثال المفعول لان الزمان والمكان مفعول فيهما والفعل يعمل فيهما كلها عملا واحداً فلما اشتركت فى وصول الفعل اليها ونصبها اشتركت فى اللفظ فقالوا فى المكان والزمان ممسى ومصبح وكذلك اذا أرادوا المصدر ومنه « المجرب والمقاتل والمتحامل والمدحرج » فالمفعل فى هذا كالمفعول فى الثلاثى الا انهم يضمون الاول فيما زاد على الثلاثة كما ضموا أول الفعل منه فمدخل كيدخل ومنزل كينزل فأما قوله • « الحمد لله ممسانا ومصبحنا الخ » • (١) فالبيت لامية بن أبى الصلت والشاهد فيه استعمال الممسى والمصبح بمعني الامساء والاصباح والمراد وقت الامساء ووقت الاصباح كما يقال أتيته مقدم الحاج وخفوق النجم أى وقته فالممسى ههنا والمصبح نصب على الظرف وأما قول الآخر

•• « وعلم بيان المرء عند المجرب » • (٢) فالبيت لرجل من بنى مازن وقد أوقعت بنو مازن بقوم من بنى عجل فقتلوهم فغدت بنو عجل على جار من بنى مازن فقتلوه وصدر البيت

• وقد ذقتمونا مرة بعد مرة • والشاهد فيه وضع المجرب موضع التجربة يريد أن بالتجربة يعرف

---

(١) البيت — كما قال الشارح — لامية بن ابى الصلت وبعده .

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها مملوءة طبق الآفاق سلطانا
الا نبي لنا منا فيخبرنا ما بعد غايتنا من راس محيانا
بينا يربينا آباؤنا هلكوا وبينما نقتنى الاولاد افنانا
وقد علمنا لوان العلم ينفعنا ان سوف يلحق اخرانا باولانا

وكان رسول الله ﷺ يقول حين يسمع هذا الشعر. « كادامية يسلم » والشاهد فى البيت قوله « ممسانا ومصبحنا » وهما بمعنى الامساء والاصباح كما تقول مضرب ومشتم فى الضرب والشتم فالمفعل من الثلاثى المزيد كالمفعل فيما الزيادة فيه منه . ونصب الممسى والمصبح على الظرف وان كان مصدرين لانه اراد وقت الامساء ووقت الاصباح فحذف الوقت واقام المصدر مقامه : وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) لم اجد من زاد فى نسبة هذا البيت عن المقدار الذى ذكره الشارح ، وقوله « ذقتمونا » معناه جربتمونا فكنى عن التجربة بالذوق . وقوله « المجرب » اراد به التجربة . والمعنى. انكم قد عرفتم شدتنا وخبرتم بلاءنا وقوتنا وادركتم ما عندنا من شجاعة وصلابة وانما تدرك الامور بالتجربة وتعرف بالابتلاء فكيف سوغتم لانفسكم ان تقدموا على انتهاك حرمة جوارنا افما عرفتم انكم بهذا تعرضون انفسكم للبلاء العميم. والشاهد فيه وضعه « المجرب » بصيغة اسم المفعول من مضعف الثلاثى فى موضع التجربة وهو المصدر

Marfat.com

مايحسنه المرء وقوله « ٠ فان المندى رحلة فركوب ٠ » (١) الشعر لعلقمة بن عبدة وصدره

٠ ترادى على دمن الحياض فان تعف ٠ وقبله

فأوْرَدْتُها ماءً كأنَّ جِمامَهُ مِنَ الأجْنِ حِنَّاءٌ معاً وصَبِيبُ

والشاهد فيه وضع المندى موضع التندية يقال ندت الابل اذا رعت بين النهل والعلل تندو ندواً وأنديتها أنا وانديتها تندية والمكان المندى وكذلك المصدر يصف إبلا ترعى على دمن المياه فان عانت الرعي استعملت في الرحيل والركوب فهو كقوله ٠ فعليقها الاسراج والالجام ٠ وانما عطف الركوب بالفاء دون الواو ليؤذن بأن ذلك متصل لاينقطع كما يقال مطرنا ما بين زبالة (٢) فالثعلبية اذا أردت ان المطر انتظم الاماكن التي بين هاتين القريتين بقروها شيئا فشيئا بلا فرجة ولوقلت مطرنا ما بين زبالة والثعلبية فانما أفدت بهذا القول ان المطر وقع بينهما ولم ترد انه اتصل في هذه الاماكن من أولها الى آخرها

وأماقول الراجز « ٠ إن الموقى مثل ماوقيت ٠ » (٣) فهو لرؤبة بن العجاج وقبله

---

(١) هذا البيت لعلقمة بن عبدة الفحل من قصيدة له مطلعها

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب
منعمة ما يستطاع حديثها على بابها من ان تزار رقيب
اذا غاب عنها البعل لم تفش سره وترضى اياب البعل حين يؤوب

وقبل البيت المستشهد به:

الى الحارث الوهاب اعملت ناقتي لكلكلها والقصريين وجيب
تبلغني دار امرىء كان نائيا فقد قربتني من نداك قروب
اليك ابيت اللعن كان وجيفها بمشتبهات هولهن مهيب
تتبع افياء الظلال عشية على طرق كانهن سبوب
هدانى اليك الفرقدان ولاحب له فوق اصواء المتان علوب
بهاجيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب
فاوردتها ماء كان جمامه (البيت)
ترادى على دمن الحياض (البيت) وبعده،
وانت امرؤ افضت اليك امانتي وقبلك ربتني فضعت ربوب
فادت بنو كعب بن عوف ربيبها وغودر في بعض الجنود ربيب
فوالله لولا فارس الجون منهم لآبوا خزايا والاياب حبيب

(٢) زبالة ـ بضم اوله ـ منزل بطريق مكة من الكوفة وهي قرية عامرة بها اسواق بين واقصة والثعلبية . وقال ابو عبيد . زبالة بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني اسد والثعلبية ـ بفتح اوله وآخره ياء مشددة ـ من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الحقوق وقبل الخزيمية وهي ثلثا الطريق

(٣) البيت لرؤبة وهو من شواهد الكتاب . قال سيبويه . «وقالوا في المكان هذا موقانا وقال رؤبة *ان الموقى مثل ماوقيت * يريد التوقية» اه ولم يشرحه الاعلم فلعله ساقط من بعض النسخ وقد شرحه شارحنا فنحن نكتفي بشرحه

يارب

Marfat.com

يارَبَّ إنْ أخْطأتُ أو نَسِيتُ فأنْتَ لا تَنْسى ولا تَمُوتُ

الشاهد فيه استعمال الموقى بمعنى التوقية أى ان التوقية مثل توقيتي وكان قد وقع فى أيدي الحرورية وأما قول الآخر • « أقاتل حتى لاأرى لى مقاتلا » • فان هذا المصراع قد استعمله شاعران (أحدهما) مالك بن أبى كعب وتمامه * وأنجو اذا حم الجبان من الكرب * (١) والشاهد فيه استعمال مقاتل بمعني القتال أى حتى لاتبقى لى قدرة على القتال وأنجو عند الغلبة بالفرار اذا هلك الجبان وأحيط به لعجزه عن الدفع والنجاة والآخر زيد الخيل وتمامه • وأنجو اذالم ينج الا المكيس • (٢) أى الكيس العاقل لانه يعرف وجه التخلص وأما قوله • « كان صوت الصنج في مصلصله » • (٣) الشعر فالشاهد فيه استعمال المصلصل بمعنى الصلصلة شبه صهيل الفرس بصوت الصنج والصنج الذي تعرفه العرب فهو الذى يتخذ من صفر يضرب (أحدهما) بالآخر وأما ذو الأوتار فهو للعجم والصلصلة الصوت يقال تصلصل الحلى على صدر المرأة أى صوت و يجوز ان يكون شبه علك اللجام لجريه بصوت الصنج وصلصلة اللجام صوته ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتفعال كالتهدار والتلعاب والترداد والتجوال والتقتال والتسيار بمعنى الهدر واللعب والرد والجولان والقتل والسير مما بنى لتكثير الفعل والمبالغة فيه ، ﴾

قال الشارح : هذا الفصل قد اشتمل على ماجاء مصدر فعلت فيه على غير مايجب له بأن زيد فيه

---

(١) هذا عجز بيت مالك بن ابى كعب وهو ابو كعب بن مالك وقد ذكر المؤلف صدره . . قال سيبويه : « ويقولون للمكان هذا متحاملنا ويقولون مافيه . متحامل اى مافيه تحامل ويقولون مقاتلنا و كذلك تقول اذا اردت المقاتلة قال * اقاتل حتى لاارى لى مقاتلا * » اه وقال الاعلم . « الشاهد فيه قوله مقاتلا يريد قتالا فبناه بناء المفعول ويجوز ان يريد اسم الموضع لان المصدر والمكان يجريان على بناء واحد فيهما جاز الثلاثة وانما يختلفان في الثلاثى فيبنى المصدر على مفعل بالفتح والمكان على مفعل بالكسر ، والمعنى اقاتل حتى لاارى موضعا للقتال لغلبة العدو وظهوره او لتزاحم الاقران وضيق المعترك عن القتال وافر منهزما اذالم يكن بد من ذلك وانجو والجبان قد احاط به الكرب والجبن فلم يقدر على الفرار وطلب النجاة » اه هذا والبيت المستشهد به يروى هكذا.

اقاتل حتى لا ارى لى مقاتلا وادعو اذا غم الجبان مع الكرب

وقبل هذا البيت .

لعمر ابيها لا تقول حليلتى الا فرعنى مالك بن ابى كعب

وبعده : ابى لى ان اعطى الصغار ظلامة جدودى وابائى الكرام اولو السلب
هم يضربون الكبش يبرق بيضه ترى حوله الابطال في حلق شهب
وهم اورثونى مجدهم وفعالهم فاقسم لا يزرى بهم ابدا عقبى
وارعى لجارى ما حييت ذمامه واعرف ماحق الرفيق على الصحب
ولا اسمع الندمان شيئا يريبه اذا الكاس دارت بالمدام على الشرب

(٢) هذا عجز بيت لزيد الخيل والشاهد فيه مثل الشاهد في البيت الذى قبله والقول في معناه كالقول فيه والمكيس الكيس وهو الحاذق العالم بتصريف الامور

(٣) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل ولا رايت احدا ذكر له سابقا ولا حقا. والصنج قطعتان من النحاس تضرب احداهما بالاخرى فتسمع لهما صوتا ورنينا. واراد بالمصلصل الصلصلة وهي صوت اللجام والمعنى ، كان صوت لجام هذا الفرس الصنوج يضرب بعضها على بعض ، والشاهد فيه وضع المصلصل في مكان الصلصلة

Marfat.com

زوائد للايذان بكثرة المصدر وتكريره كما جاءت فعلت بتضعيف العين لتكثير الفعل وتكريره وذلك قولك « في الهدر التهدار » يقال هدر الشراب يهدر هدرا وتهدارا اذاغلى فالتهدار الهدر الكثير وقالوا فى « اللعب التلعاب » وفى الصفق التصفاق « وفى الرد الترداد وفي الجولان التجوال وفي القتال التقتال وفي السير التسيار » فليس فى هذه المصادر ماهو جار على فعل لكن لما أردت التكثير عدلت عن مصادرها وزدت فيها مايدل على التكثير لان قوة اللفظ تؤذن بقوة المعني ألاترى انهم يقولون خشن الشيء واذا أرادوا الكثرة والمبالغة قالوا اخشوشن وقالوا عشبت الارض واذا أرادوا الكثرة قالوا اعشوشبت فهى مصادر جرت على غير أفعالها وقال الكوفيون التفعال هنا بمنزلة التفعيل ولا بأس به لان التفعيل مصدر فعل وهو بناء كثرة فلم يأتوا بلفظه لئلا يتوهم انه منه فغيروا الياء بالالف وبقوا التاء مفتوحة فأما التبيان فلم ترد التاء فيه للتكثير ولو كانت كذلك لفتحت لكنها زيدت لغير علة والبيان والتبيان واحد وكذلك التلقاء والقاء واحد وليس فى المصادر تفعال بكسر التاء الاهذين المصدرين وماعداهما تفعال بالفتح وقد جاءت أسماء يسيرة غير مصادر على تفعال تبلغ نحو ستة عشر اسما قالوا تهواء وتبراك وتعشار وترباع لمواضع وتمساح للدابة المعروفة وتمساح للرجل الكذاب وتجفاف لما يلبس الفرس عند الحرب والجمع تجافيف وتمثال للصورة وتمراد بيت صغير للحمام والجمع تمارید وتلفاق ثوبان يلفقان وتلقام سريع اللقم وتضراب لوقت الضراب وتلعاب كثير اللعب وتقصار وتنبال للقصير ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفعيلى كذلك تقول كان بينهم رمياوهى الترامى الكثير والحجيزي والحثيثي كثرة الحجز والحث والدليلى كثرة العلم بالدلالة والرسوخ فيهاوالقتيتي كثرة النميمة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه المصادر جاءت على « فعيلى » مضعفة العين للمبالغة والتكثير يقال كان بينهم « رميا » أى ترام ولا يريد مطلق الرمى بل الكثرة وكذلك « الحجيزى والحثيثى » المراد كثرة الحجز والحث كما ان الرميا كذلك ولا يكون من واحد لان المراد الترامى والتحاجز والتحاثث وقد يجئ هذا الوزن لواحد قالوا « الدليلى » والمراد بها كثرة العلم بالدلالة وقالوا « القتيتى » بمعنى النميمة والهجيري كثرة الكلام السيء وعن عمر رضى الله عنه لولا الخليفى لأذنت أى لولا الخلافة والاشتغال بأمرها عن تعهد أوقات الاذان لأذنت يشير بذلك الى فضل الأذان وهذه الالفاظ من المصادر جاءت مؤنثة بالالف ولم تأت الامقصورة نحو الدعوى والرجعى وخصه بالشيء خصوصا وخصوصية وخصيصى وحكى الكسائى خصيصاء بالمد والامر بينهم فيضوضى والفيضوضى الامر المشترك وأجاز المد فى جميع الباب قياسا وخالفه جميع البصريين في ذلك والفراء من أصحابه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبناء المرة من المجرد على فعلة تقول قمت قومة وشربت شربة وقد جاء على المصدر المستعمل فى قولهم أتيته اتيانة ولقيته لقاءة وهو مما عداه على المصدر المستعمل كالاعطاءة والانطلاقة والابتسامة والترويحة والتقلبة والتغافلة وأما مافى آخره تاء فلايتجاوز به المستعمل بعينه تقول قاتلته مقاتلة واحدة وكذلك الاستعانة والدحرجة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان أصل مصدر الفعل الثلاثى المجرد من الزيادة أن يأتى على فعل « فاذا أردوا

المرة

Marfat.com

المرة الواحدة ألحقوه التاء وجاؤا به على فعلة » قالوا ضربته ضربة وقتلته قتلة وأتيته أتية ولقيته لقية وكذلك لو كان فى المصدر زيادة نحو جلس جلوسا وقعد قعوداً فانك تسقط الزيادة اذا أردت المرة الواحدة وتأتى به على فعلة نحو جلس جلسة وقعد قعدة لان الاصل جلس وقعد وقولهم الجلوس والذهاب ونحوهما ليست الزيادة فيه من الاصل لانها لم تكن فى الفعل ولم تلزم الزيادة فيه لزومها ما كانت موجودة في فعله نحو الافعال فى باب أفعل والاستفعال في باب استفعل فالضرب والقتل ونحوهما جمع فعلة نحو تمرة وتمر ونخلة ونخل لان المصدر يدل على الجنس كما ان النخل والتمر يدلان على الجنس فضربة نظير تمرة وضرب نظير تمر ، « وقد يزيدون التاء على المصدر المزيد فيه فيزيدون به المرة الواحدة قالوا أتيته اتيانة ولقيته لقاءة جاءوا به على المصدر المستعمل » كأنهم نزلوا الزيادة غير اللازمة منزلة اللازمة فكما يقولون أعطيته اعطاءة واستغفرته استغفارة كذلك قالوا أتيته اتيانة ولقيته لقاءة ، « وهو فيما عداه على المصدر المستعمل » يعنى ماعدا الفعل الثلاثى المجرد من الزيادة والمراد ان ما كان من الفعل زائداً على الثلاثة فان المرة الواحدة تكون بزيادة الهاء على مصدره المستعمل نحو قولك استغاث استغاثة « وأعطاه اعطاءة » وكسره تكسيرة يراد بذلك كله المرة الواحدة وسواء ما كان زائداً على الثلاثة بحروف كلها أصول « نحو الدحرجة » والسرهفة أو بزيادة على بنات الثلاثة نحو أعطيته إعطاءة وانطلق انطلاقة ، « فان كان فيه هاء » لم يجتلب للمرة هاء واكتفى بالهاء التي فيه عن هاء تجتلبها وذلك قولك قاتلته مقاتلة ولا تقول في المرة قتالة لان أصل المصدر فى فاعل المفاعلة لا الفعال لانه على وزن الدحرجة ومثله أقلته إقالة واستعنت به « استعانة » «ولو قيل » فى قولك اذا قلت استعنت به استعانة وأراد المصدر ثم قال استعانة وأراد المرة الواحدة ان هذه التاء غير تلك التاء الاولى كما انك اذا قلت يامنص فى لغة من قال ياحار فان الضمة فيه غير ضمة الصاد التى كانت فيه لكان قولا قويا ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى الضرب من الفعل هو حسن الطعمة والركبة والجلسة والقعدة وقتلته قتلة سوء وبئست الميتة والعذرة ضرب من الاعتذار ، ﴾

قال الشارح : انما قال « في الضرب من الفعل » لان المصدر يدل على جنس الفعل فاذا قلت ضرب أو قتل دل على الضرب والقتل الذى يتناول جميع أنواع الضرب والقتل وأنت هنا لم ترد به الجنس ولا العدد انما أردت نوعا من الجنس فاذا قلت « الطعمة والركبة والجلسة » ونحوها فانما تريد الحالة التي عليها الفاعل والمراد انه اذا ركب كان ركوبه حسنا أى ذلك عادته فى الركوب والجلوس وكذلك هو «حسن الطعمة» المراد ان ذلك لما كان موجوداً فيه لا يفارقه صار حالة له والقعدة حالة وقت قعوده ومثله القتلة للحالة التى قتل عليها « وبئست الميتة » أى انه مات ميتة سوء أى حالة وقت الموت كانت سيئة « والعذرة » حالة وقت الاعتذار ، وهذا البناء يكون على ضربين (أحدهما) للحالة على ماذكرناه (والآخر) ان يكون مصدرا لا يراد به الحالة وذلك نحو دريت درية ولفلان شدة وبأس وشعرت بالامر شعرة وقولهم ليت شعري المراد ليت شعرى أى علمى ومعرفتى وانما حذفوا التاء تخفيفاً لكثرة الاستعمال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا فيما اعتلت عينه من أفعل واعتلت لامه من فعل إجازة

Marfat.com

وإطاقة وتعزية وتسلية معوضين التاء من العين واللام الساقطتين ويجوز ترك التعويض فى أفعل دون فعل قال الله تعالى (وإقام الصلاة) وتقول أريته إراء ولا تقول تسليا ولا تعزيا وتدجاء التفعيل فيه فى الشعر قال

فهىَ تُنَزِّى دَلْوَها تَنْزِيًا كما تُنَزِّي شَهْلَةٌ صَبِيًّا

قال الشارح : اما « ما كان من الافعال على أفعل معتل العين » نحو أجاز يجيز وأطاق يطيق ونظائرهما من نحو أقام وأقال « فان المصدر منها على إجازة وإطاقة » وإقامة وإقالة والاصل إجواز وإطواق لانه من أجاز يجيز وأطاق يطيق فهو كقولك أكرم يكرم إكراما الا انه لما اعتلت العين من أجاز يجيز وأطاق يطيق بقلبها الفاً أعلوا المصدر حملا على الفعل بنقل حركتها الي ماقبلها ثم قلبت العين الفاً لتحركها فى الاصل وانفتاح ماقبلها الآن وكانت الالف بعدها ساكنة فحذفت الالف لالتقاء الساكنين وعوض من المحذوف التاء فالخليل وصيبويه يذهبان الى ان المحذوف الف إفعال لانها زائدة فهى أولى بالحذف وأبو الحسن الاخفش والفراء يذهبان الى ان المحذوف الالف المبدلة من العين وهو القياس ولذلك اختاره صاحب الكتاب فقال « معوضين من العين واللام » يريد العين من إطاقة واللام من تعزية وسيأتى الكلام على ذلك فى موضعه ومن ذلك استعنته استعانة واستخار استخارة والاصل استعوانا واستخياراً فأما قولهم « أريته إراءة » فانه وان لم يكن معتل العين لان الاصل أرأيته عينه همزة لانه أفعل من رأيت فالهمزة حرف صحيح لكنه دخله نقص بتخفيف الهمزة ولزوم ذلك حتي صار الاصل مرفوضا وذلك انهم ألقوا حركة الهمزة على الراء وأسقطت الهمزة فأتوا بالهاء عوضاً من ذلك النقص والذي يدل على ان الهاء عوض من المحذوف انك تقول اخترت اختيارا وانقاد انقيادا فلا تلحق الهاء لانه لم يسقط من المصدر شيء لانه لم يلتق فيه ساكنان وأجاز سيبويه ان لا يأتوا بالعوض واحتج « بقوله تعالى وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة » والفراء يجيز حذفها فيما كان مضافا نحو الآية فكأن الاضافة عوض من التاء وسيبويه لم يفصل بين ما كان مضافا وغير مضاف فهو يجيز أقام إقاما والفراء لا يجيزه ، « وأما فعل » فله فى الصحيح مصدران التفعيل والتفعلة نحو كرمته تكريما وتكرمة وعظمته تعظيما وتعظمة والتفعيل هو الاصل لانه هو اللازم فأما اذا كان معتل اللام بالياء أو الواو ألزموه تفعلة ولم يأتوا بالمصدر الآخر لئلا يجتمع فى آخره ياءان قبلهما كسرة فيحتمل ثقل وعنه مندوحة الى المصدر الآخر وذلك قولك عزيته تعزية وغذيته تغذية قال أبو بكر بن السراج الاصل تعزيا وتغذيا فحذفت ياء من الياء المشددة ودخلت التاء عوضاً من المحذوف وكلام الشيخ يصرح فيه بان المحذوف اللام وان يكون المحذوف الياء الزائدة أوجه عندى لان اللام باقية في الصحيح من نحو تكرمة فكذلك يكون فى المعتل ولا يجوز اسقاط التاء من هذا فيقال فى تعزية تعز كما جاز فى إقامة فقالوا إقام والفرق بينهما ان نحو أقام وأقال واستحاذ قد استعمل على الاصل فقالوا أطولت إطوالا واستحوذت استحواذاً فلما كان قد ورد تاما على الاصل جاز ان لا يعوض منه فأما نحو تعزية وتغذية فلم يرد الاصل البتة فلزم العوض لذلك وقد جاء التفعيل فيه فى الشعر قال « • فهى تنزى دلوها تنزيا الخ • (١)

(١) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل، ولا ذكر له سابقا ولا حقا . غير انى رايت فيه رواية اخرى وهي .

بات ينزى دلوه تنزيا كما تنزى شهلة صبيا

التنزيه رفع الشيء الى فوق . والشهلة — بفتح فسكون — العجوز الكبيرة . شبه يديها اذا جذبت بهما الدلو

والشاهد

Marfat.com

والشاهد فيه قوله تنزيا والقياس تنزية لكنه راجع الاصل ضرورة لان الشاعر له مراجعة الاصول المرفوضة يقال امرأة شهلة اذا كانت نصفاً وصار كالاسم لها بالغلبة ولا يقال ذلك للرجل يصف امرأة تستقى ماء والمراد انها ترفع دلوها كما ترفع المرأة الصبى عند ترقيصه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويعمل المصدر إعمال الفعل مفرداً كقولك عجبت من ضرب زيد عمرا ومن ضرب عمرا زيد ومضافا الى الفاعل أو الى المفعول كقولك أعجبنى ضرب الامير اللص ودق القصار الثوب وضرب اللص الامير ودق الثوب القصار ويجوز ترك ذكر الفاعل والمفعول في الافراد والاضافة كقولك عجبت من ضرب زيدا ونحوه قوله عز اسمه (أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما) ومن ضرب عمرو ومن ضرب زيد أى من ان ضرب زيد أوضرب ونحوه قوله تعالى (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) ومعرفا باللام كقوله

ضعيفُ النِّكايةِ أعْداءَهُ يَخالُ الفِرارَ يُراخي الأجَلْ

وقوله • كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا • ﴾

قال الشارح : « والمصدر يعمل عمل الفعل » المأخوذ منه ان كان الفعل غير متعد كان المصدر غير متعد فكما تقول قام زيد ولا تجاوز الفاعل كذلك تقول أعجبنى قيام زيد وان كان يتعدى الى واحد يتعدى مصدره الى واحد فتقول أعجبنى ضرب زيد عمرا وتقول أعجبنى إعطاء زيد عمرا درهما فتعديه الي مفعولين كما يفعل ذلك الفعل نحو أعطيت زيدا درهما وان كان يتعدى فعله بحرف جر كان المصدر كذلك فتقول أعجبنى مرورك بزيد ، وانما يعمل من المصادر ما كان مقدرا بأن والفعل نحو قولك أعجبنى ضرب زيد عمرا وتقديره أن ضرب زيد عمرا فأما اذا كان مؤكدا لفعله أوعاملا فيه الفعل الذى أخذ منه على وجه من الوجوه لم يعمل لانه لا يقدر بأن والفعل وذلك نحو قولك ضربت زيدا ضربا والضرب الشديد لانه لا يحسن ان تقول فيه ضربت زيدا أن ضربت زيدا فأما قولهم فى الامر ضربا زيدا فكثير من النحويين يقولون العامل فى زيد ضربا والذى عليه المحققون ان العامل فيه الفعل الذى نصب المصدر وتقديره اضرب ضربا زيدا ولا يبعد عندى ان يكون هذا المصدر عاملا فى زيد لنيابته عن الفعل لا بحكم أنه مصدر وجاء كقولك زيد فى الدار قائما فالعامل فى الحال الظرف الموجود لا الفعل العامل فيه وذلك لنيابته عن الفعل كذلك ههنا ويكون فيه ضمير فاعل نقل اليه من الفعل وهو ضمير المخاطب كما نقل الضمير من الفعل الى الظرف فى زيد فى الدار قائما ولو أظهرت الفعل وقلت اضرب ضربا زيدا لم يكن العامل فى زيدا الا الفعل دون المصدر كما انك لو أظهرت العامل فى الظرف وقلت زيد استقر فى الدار قائما لم يكن العامل فى الحال الا الفعل دون الظرف وكان خالياً من الضمير ولو قلت أنكرت ضربك زيدا لكان فى معنى أن والفعل لانه يحسن ان تقول أنكرت

ليخرج من البئر بيدى امراة عجوز مسنة ترقص صبيا وانما خص الشهلة لانها اضعف من الشابة فهى تنزى الصبى باجتهاد .قال ابو عبيدة التنزية رفعها اياه الى فوق .والاستشهاد فيه في قوله « تنزيا » فان القياس فيه تنزية ـ بتخفيف الياء بعدها تاء التانيث ـ كما تقول زكى تزكية وسمى تسمية ولكنه جاء به كمصدر فعل ـ بتشديد العين ـ الصحيح اللام نحو سلم تسليما وكلم تكليما

Marfat.com

ان تضرب اذ العامل فيه من غير لفظه ولك ان تقدره بأن والفعل المسند الى الفاعل نحو قولك أعجبني ضربك زيدا والتقدير أن ضربت زيدا ولك أن تقدره بالفعل الذى لم يسم فاعله نحو ساءنى ضربك والتقدير أن ضربت والفرق بينهما بالقرائن وانما عمل المصدر ان كان على هذه الصفة لانه فى معنى الفعل على ماذكرنا ولفظه متضمن حروف الفعل فجرى مجري اسم الفاعل فعمل عمله ألاترى ان أن ومابعدها من الفعل لما كانت فى تأويل المصدر أعطيت حكمه فوقعت فاعلة ومفعولة ومضافا اليها نحو قولك أعجبنى ان قمت فان ومابعدها من الفعل فى موضع مرفوع بانه الفاعل وتقول أكره أن تقوم والمعنى أكره قيامك كذلك المصدر اذا كان مقدرا بأن والفعل كان له حكم الفعل من العمل وانما اشترط ان يكون لفظ المصدر العامل متضمناً حروف الفعل ليدل على الفعل فلذلك تقول مرورى بزيد حسن ومرورى بعمرو قبيح ولو قلت وهو بعمرو قبيح لم يجز لزوال حروف الفعل من لفظه ، وهذا المصدر يعمل على ثلاثة أضرب اذا كان مفردا منونا واذا كان مضافا واذا كان معرفا بالالف واللام « فأما الاول وهو ما كان منونا » فهو أقيس الضروب الثلاثة فى العمل وذلك من قبل ان المصدر انما عمل لشبهه بالفعل والتنوين يدل على التنكير فهو فى المعنى موافق لمعني الفعل وان كان فى اللفظ من زيادات الاسماء « وأما المضاف » فاعماله فى الجر بعد الاول لان الاضافة وان كانت من خصائص الاسماء وبابها التعريف والتخصيص وذلك مما لايكون فى الافعال الا ان الاضافة قد تقع منفصلة فلا تفيد التعريف على حد وقوعها فى اسم الفاعل فلما كان التعريف قد يتخلف عن الاضافة لم تكن الاضافة منافية لمعنى الفعل من كل وجه اذ قد توجد غير معرفة « وأما ماعمل من المصادر وفيه الالف واللام » فهو أضعفها لان الالف واللام لاتكون فى أسماء الاجناس التى هى الاصول الا معرفة فلذلك ضعف إعمالها وانما قلنا فى أسماء الاجناس تحرزاً من الاعلام فان الالف واللام قد تدخلها لالمعني التعريف نحو الحسن والعباس ونحو قوله * باعد أم العمرو من أسيرها * (١) فمثال ماعمل من المصادر منونا قولك « أعجبني ضرب زيد عمرا » وان شئت قلت « أعجبنى ضرب عمرا زيد فتقدم المفعول على الفاعل وذلك قليل في الاستعمال وانما جاز ان تأتى بعد المصدر بالفاعل والمفعول ولم يجز ان تأتي بعد اسم

---

(١) هذا صدر وعجزه * حراس ابواب على قصورها * وقد مضى شرح هذا البيت واعلم ان العلم اذا وقع فيه اشتراك تفاوتى جاز تعريفه باللام ويزول تعريف العلمية حينذاك وينكر ثم يعرف باللام . قال ابن جنى . « واعلم ان قولك جاءنى الزيدان ليس تثنية زيد هذا العلم المعروف وذلك ان المعرفة لايصح تثنيتها فلا تصح الا فى النكرات فلم تثن زيدا حتى سلبته تعريفه فجرى مجرى رجل وفرس وحينئذ لم يستنكر دخول لام المعرفة . وقد جاء فى الشعر منه قال ابن ميادة .

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله

يريد يزيد . ومما يؤكد جواز خلع التعريف قول رجل من طيء من ولد عروة بن زيد الخيل .

علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم بابيض مشحوذ الغرار يمانى

فاضافة الاسم تدل على انه قد كان خلع عنه ما كان فيه من معرفة وكساه التعريف باضافته اياه الى الضمير فجرى فى تعريفه مجرى اخيك وصاحبك وليس بمنزلة زيد اذا اردت العلم » اه بتلخيص وايضاح

Marfat.com

الفاعل الا بالمفعول وذلك من قبل ان المصدر غير الفاعل والمفعول فلم تستغن بذكره عن ذكرهما وليس كذلك اسم الفاعل فانه هو الفاعل فلم تحتج الى ذكره بعده فلذلك لم تجز اضافته الى الفاعل لان الشئ لا يضاف الى نفسه ، وجملة الامر ان الفرق بين اسم الفاعل والمصدر من وجوه ستة (أولها) ان الالف واللام فى اسم الفاعل تفيد التعريف مع كونها بمعنى الذي والالف واللام فى المصدر تفيد التعريف لا غير (الثانى) ان اسم الفاعل يتحمل الضمير كما يتحمل الفعل لانه جار عليه والمصدر لا يتحمل ضميرا لانه بمنزلة أسماء الاجناس والفاعل يكون معه منويا مقدرا غير مستتر فيه (الثالث) ان المصدر يضاف الي الفاعل والمفعول واسم الفاعل لا يضاف الا الى المفعول لا غير وقد ذكر (الرابع) ان المصدر يعمل فى الازمنة الثلاثة واسم الفاعل يعمل عمل الفعل فى الحال والاستقبال (الخامس) ان المصدر لا يتقدم عليه ما يعمل فيه سواء كانت فيه الالف واللام أولم تكن واسم الفاعل يتقدم عليه ما ينصبه اذا لم تكن فيه الالف واللام (السادس) ان اسم الفاعل لا يعمل حتى يعتمد على كلام قبله والمصدر يعمل معتمدا وغير معتمد فمما جاء معملا من المصادر منونا قوله تعالى « أواطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة » فيتيما منصوب بالمصدر الذى هو إطعام والتقدير أو إطعام هو فيكون الفاعل مقدرا محذوفا فان صرحت بالفعل كان الفاعل مستترا نحو قولك أوان أطعم يتيما ومن ذلك قول الشاعر

فلولا رجاء النصرِ منك ورَهبَةٌ عِقابَك قد صاروا لنا كالموارِد (١)

فأعمل رهبة فى عقابك ومن ذلك قول الآخر

بضَرْبٍ بالسُّيوف رؤُسَ قومٍ أزَلْنا هامَهنّ على المَقيلِ (٢)

---

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم قال سيبويه «هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه . وذلك قولك عجبت من ضرب زيدا فمعناه ان يضرب زيدا وتقول عجبت من ضرب زيدا بكرو ومن ضرب زيد عمرا اذا كان هو الفاعل كانك قلت عجبت من ان يضرب زيد عمرا ويضرب عمرا زيد وانما خالف هذا الاسم الذى جرى مجرى الفعل المضارع في ان فيه فاعلا ومفعولا لانك اذا قلت هذا ضارب فقد جئت بالفاعل وذكرته واذا قلت عجبت من ضرب فانك لم تذكر الفاعل فالمصدر ليس بالفاعل وان كان فيه دليل على الفاعل فلذلك احتجت فيه الى فاعل ومفعول ولم تحتج حين قلت هذا ضارب زيدا الى فاعل ظاهر لان المضمر في ضارب هو الفاعل.. فمما جاء من هذا قوله تعالى (اواطعام في يوم ذى مسغبة يتيما) وقال.

فلولا رجاء النصر منك ورهبة عقابك قد صاروا لنا كالموارد

وقال . اخذت بسجلهم فنفخت فيه محافظة لهن اخا الذمام

وقال * بضرب بالسيوف رءوس قوم * البيت اه قال الاعلم . الشاهد فيه تنوين رهبة ونصب مابعدها بها على معنى وان نرهب عقابك

(٢) هذا البيت للمزار بن منقذ التميمى والهام جمع هامة وهى الراس وانما اضافهن الى ضمير جماعة الاناث العائد على الرءوس لان اضافة الشئ الى نفسه انما تمتنع اذا لم يختلف لفظ المضاف والمضاف اليه والمقيل اراد به الاعناق واصله من قال يقيل قيلولة وقيلا ومقيلا وهو النوم في الظهيرة وقوله بضرب يتعلق بقوله ازلنا وقوله بالسيوف يتعلق بقوله

Marfat.com

فنصب الرؤس بضرب ، « وأما اعماله وهو مضاف » فانه يضاف الى الفاعل والى المفعول لتعلقه بكل واحد منهما فتعلقه بالفاعل وقوعه منه وتعلقه بالمفعول وقوعه به واضافته الى الفاعل أحسن لانه له وإضافته الى المفعول حسنة لانه به اتصل وفيه حل وذلك نحو قولك سرنى ضرب زيد عمرا اذا أضفته الى الفاعل وضرب زيد عمرو اذا أضفته الى المفعول تخفض ماتضيفه اليه ان كان فاعلا وان كان مفعولا فان أضفته الى الفاعل جررت الفاعل ونصبت المفعول واذا أضفته الى المفعول جررته أيضا ورفعت الفاعل ومما جاء من ذلك معملا وهو مضاف قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) أضافه الى الفاعل ونصب الناس لانه مفعول ومنه قول الشاعر

عَهْدى بها الحىَّ الجميعَ وفيهِمِ قبلَ التفرُّقِ مَيْسِرٌ ونِدامُ (١)

أضاف العهد الى الياء وهو فى موضع الفاعل ونصب الحى لانه مفعول وعهدى مبتدأ وقوله وفيهم الى آخر البيت فى موضع الحال وقد سد مسد الخبر كقولك قيامك ضاحكا وضربى زيدا قائما وقد يضاف الى الفاعل ولا يؤتى له بمفعول، وذلك نحو عجبت من ضرب زيد أى من ان ضرب زيدا وضرب زيد ان شئت قدرته بما سمي فاعله وان شئت قدرته بما لم يسم فاعله ومنه قوله تعالى (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) أى من بعد ان غلبوا ومن اضافته الى المفعول قوله

أمِنْ رَسمِ دار مُرْبِعٌ ومُصيفُ لعينَيك من ماءِ الشؤُونِ وكِيفُ (٢)

بضرب وقوله رءوس قوم منصوب على انه مفعول للمصدر الذى هو ضرب ومحل الاستشهاد فيه قوله « رءوس قوم » حيث نصب بالمصدر المنكر المنون كما في قوله تعالى (او اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما) فان اطعام مصدر نكرة منون وقد عمل في قوله يتيما واعمال المصدر مضافا اكثر ومنونا اقيس

(١) البيت للبيد والشاهد فيه نصب الحى بعهدى لان معناه عهدت بها الحى؟ وعهدى مبتدا وخبره فى قوله وفيهم ميسر وندام لان موضع الجملة موضع نصب على الحال والحال تكون خبرا عن المصدر كقولهم جلوسك متكئا واكلك مرتفقا والواو مع مابعدها تقع هذا الموقع فتقول جلوسك وانت متكئ واكلك وانت مرتفق وساغ هذا في المصدر لانه ينوب مناب الفعل والفاعل فكانك قلت مجلس متكئا وتاكل مرتفقا مع ان المتكئ والمرتفق غير الجلوس والاكل فلا يجوز رفعهما على الخبر لان الخبر انما يرتفع اذا كان هو الاول كقولك جلوسك حسن واكلك شديد .. وصف دارا خلت من اهلها فذكر ماكان عهد بها من اجتماع الحى مع سعة الحال والجميع المجتمعون ، والميسر القمار على الجزور ، والندام المنادمة

(٢) البيت مطلع قصيدة للحطيئة مدح بها سعيد بن العاص الاموى لما كان واليا بالكوفة لعثمان بن عفان وبعده.

رشاش كغربى هاجرى كلاهما له داجن بالكرتين عليف
اذا كر غربا بعد غرب اعاده على رغمه وافى السبال عنيف
تذكرت فيها الجهل حتى تبادرت دموعى واصحاب على وقوف
يقولون اهل يبكى من الشوق مسلم تخلى الى وجه الاله حنيف
فلا يازاحت على ذات منسم نكيب تغالى فى الزمام خنوف
مقذفة باللحم وجناء عدوها على الاين ارقال معاو وجيف
اليك سعيد الخير جبت مهامها يقابلنى آل بها وتنوف

والتقدير

Marfat.com

والتقدير أمن ان رسم دارا مربع ومصيف وقد يضاف الي المفعول عن غير ذكر الفاعل نحو قوله تعالي (لا يسأم الانسان من دعاء الخير) والاصل من دعاء الخير هو والتقدير من ان يدعو الخير ومثله قوله تعالى (لقد ظلمك بسؤال نعجتك) أى بسؤال نعجتك هو وحذف الفاعل للعلم به ودلالة الحال عليه لان المصدر لا يتحمل ضميرا بخلاف الصفة فأما قوله

فلا تُكثِرا لوْمى فإنَّ أخا كما ... بِذكْراهُ لَيْلَى العامِريَّةَ مُوْلَعُ(١)

ففى البيت مصدران (أحدهما) اللوم (والآخر) الذكرى فاللوم مضاف الى مفعول والمراد لا تكثر لومك إياى والذكرى مضاف الى الفاعل وهو الهاء وليلى المفعول فى محل منصوب ، « وأما الضرب الثالث وهو إعمال المصدر وفيه الالف واللام » فنحو قولك عجبت من الضرب زيدعمرا أى من أن ضرب زيد عمرا

ولولا الذى العاصى ابوه تعلقت ... بحوران مجذام العشى عصوف
ولولا اصيل اللب غض شبابه ... كريم لايام المنون عروف
اذا هم بالاعداء لم يثن همه ... كعاب عليها لؤلؤ وشنوف
حصان له فى البيت زى و بهجة ... ومشى كما تمشى القطاة قطوف
ولو شاء وارى الشمس من دون وجهه ... حجاب ومطوى السراة منيف

وقوله «رشاش كغربى الخ » فالغربان مثنى غرب وهي الدلو العظيمة والهاجرى الحاذق بالسقى يقال . فلان اهجر من فلان اى افضل منه ويقال ابن هجير اذا كان افضل اللبن . والداجن البعير المعتاد للسقى ، والكر في المنحاة ذاهبا وجائيا والعليف المعلوف وقوله « اذا كر غربا الخ » فالسبلتان ما خير الشاربين والسبلة ايضا اسفل اللحية . وقوله « فلا يا ازاحت الخ » فان تقدير قوله فلا يابعد بطء ما انصرفت عن الدار والوقوف فيها وازاحت علتى بهذه الناقة التى اصف ومنسمها ظفرها والنكيب الذى قد نكبته وتغاليها سرعتها والخنوف التى تخنف براسها من نشاطها اى تميله الى احد شقيها ويقال مر بنا فلان خانفا اذا مر مائل العنق ! وقوله «مقذفة الخ » يريد انها سمينة قد قذفت باللحم قذفا والوجناء الغليظة اخذت من وجين الارض وهو غلظها والاين الكلال والارقال والوجيف ضربان من السير رفيعان والوجيف ارفعهما ، وقوله « اليك سعيدا لخير الخ » فالجوب القطع والمهامه المفاوز وكذلك التنوف وواحدها تنوفة . وقوله «ولولا الذى العاصى ابوه الخ » قال الاصمعى العصوف التى بها سرعة كعصفة الريح وتعليقها ان تترك فلا تركب . وحوران من اعمال دمشق ، والمجذام السريعة السير . ويروى «مجذال» وهي النشيطة ماخودة من الجذل وهو السرور . وقوله «ولولا اصيل اللب الخ » فالعروف الصبور على نوائب الايام واللب العقل وقال الاصمعى، يريد ان رايه راى مسن وسنه سن غلام ، والشاهد في البيت قوله «رسم دار مربع ومصيف » فان رسم دار مصدر مضاف الى مفعوله ومربع فاعله ورسم هنا مصدر رسم المطر الدار اى صيرها رسما بان عفاها ولا يصح ان يراد هنا بالرسم ما شخص من آثار الدار لان ذلك عين لا معنى والذى يعمل هو المعنى لا غير ... ولابن برى هنا كلام طويل نعرض عنه مخافة الاطالة والاملال

(١) الشاهد في قوله «لومى» وقوله «بذكراه ليلى» فاما الاول ففيه اضافة المصدر الى مفعوله وحذف فاعله للعلم به وهو المقصود فى هذا الموضع — واما الثانى ففيه اضافة المصدر الى الفاعل وتاخير المفعول وهذا هو الاصل قياسا على فاعل الفعل فان الاصل فيه ان يلى فعله ويتاخر المفعول عنهما جميعا وهذا ظاهر بين ان شاء الله

Marfat.com

ولا أعلمه جاء في التنزيل فأما قوله « ● ضعيف النكاية أعداءه الخ ● » (١) أنشده سيبويه غفلا ولم يذكر شاعره والشاهد فيه نصب الاعداء بالنكاية لمنع الالف واللام الاضافة كمنع التنوين و بعضهم ينصبه بمصدر منكور منون محذوف تقديره ضعيف النكاية نكاية أعداءه وذلك لضعف إعمال المصدر وفيه الالف واللام يهجو رجلا يقول هو ضعيف عن ان ينكأ أعداءه وجبان فلا يثبت لقرنه فيلجأ الى الفرار ويخاله مؤخرا لأجله ، وأما قول الآخر

لقــدْ علِمَتْ أُولى المُغيرة أنَّني كررتُ فلم أَنْكُلْ عن الضَّرْب مِسْمَعَا (٢)

فهو في الكتاب منسوب الى المرار الاسدي ورواه بعضهم في شعر مالك بن زغبة الباهلي و بعده

وإنِّي لأُعْدِي الخيلَ تعثُرُ بالقَنا حِناظاً على المَولى الحديدِ لِيُمْنَعا

ورواية البيت في كتاب سيبويه لحقت مكان كررت والاحتجاج على رواية من روى كررت فيكون مسمع منصوبا بالضرب وأما من روي لحقت يجوز ان يكون مسمع منصوبا به لا بالمصدر فلا يكون فيه حجة « فان قيل » ولا يكون أيضا في رواية من روي كررت حجة لاحتمال ان يكون المراد كررت على مسمع فلم أنكل عن ضربه بحذف الجار قيل لا يحسن ذلك لان حذف حرف الجر وإعمال الفعل اللازم قبله باب ضرورة وطريقه السماع فلا يحمل عليه ماوجد عنه مندوحة يقول قد علم أول من لقيت من المغيرين انى صرفتهم عن وجوههم هازما لهم ولحقت عميدهم فلم أنكل عن ضربه بسيفي والنكول الرجوع عن القرن جبناً وكانت بنو ضبيعة قد أغارت على باهلة فلحقتهم باهلة فهزمتهم والمغيرة اسم فاعل من أغار وأولاها

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التي لم يعرف لها قائل . وقال الاعلم . « الشاهد فيه نصب الاعداء بالنكاية لمنع الالف واللام الاضافة ومعاقبتهما للتنوين الموجب للنصب ومن النحويين من ينكر عمل المصدر وفيه الالف واللام لخروجه عن شبه الفعل فينصب مابعده باضمار مصدر منكور فيقدر ضعيف النكاية نكاية اعداءه وهذا يلزمه مع تنوين المصدر لان الفعل لا ينون فقد خرج المصدر عن شبه الفعل بالتنوين فينبغي على مذهبه الا يعمل » اه وهو يريد ببعض النحويين ابا العباس المبرد والسيرافي قد جعل نصب اعداءه على تقدير خافض محذوف اى ضعيف النكاية في اعدائه : وتمام هذا البيت ، ● يخال الفرار يرخي الاجل ●

(٢) هذا البيت لمالك بن زغبة الباهلي وبعده

ولو ان رمحي لم يخني انكساره لغادرت طيرا تقتفيه واضبعا
وفر ابن كدراء السدوسي بعدما تناول مني في المكرة منزعا
اجئتم لكيما تستبيحوا حريمنا فصادفتم ضربا وطعنا مجدعا
فابتم خزايا صاغرين اذلة شريجة ارماح لا كتافكم معا

والشاهد فيه نصب مسمع بالضرب على نحو ماتقدم في البيت الذي قبله و يجوز ان يكون مسمع منصوبا بقوله لحقت لكن الاول اولى لقرب الجوار ولهذا اقتصر عليه سيبويه . يقول : قد علم اولى من لقيت من المغيرين انى صرفته عن وجهه هازما لهم ولحقت سيدهم مسمعا فلم انكل عن ضربه بسيف والنكول الرجوع عن القرن جبنا . وجعل ابو الحجاج هذا من باب التنازع فقال « ومن اعمل الضرب فهو عندي على قول من اعمل الثاني وهو احسن عند اصحابنا » اه

Marfat.com

بضم الهمزة وهى مقدمتها وهى تأنيث أول ، وقدتقدم القول ان إعمال المصدر وفيه الالف واللام ضعيف ولذلك ذهب بعضهم الى انك اذا قلت أردت الضرب زيدا فانما تنصبه باضمار فعل لا بالضرب وبعضهم يقدره بمصدر ليس فيه الف ولام كأنه قال ضعيف النكاية نكاية أعداءه والصواب انه منصوب بالمصدر المذكور على ضعفه وذلك لان الالف واللام بمنزلة التنوين فعمل وفيه الالف واللام كما يعمل وفيه التنوين فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بيت الكتاب

قد كنتَ داينْتَ بهَا حَسَّانا مَخافةَ الإِفلاسِ واللَّيانا

انما نصب فيه المعطوف محمولا على محل المعطوف عليه لانه مفعول كما حمل لبيد الصفة على محل الموصوف فى قوله * طلب المعقب حقه المظلوم * أى كما يطلب المعقب المظلوم حقه ،﴾

قال الشارح : اذا عطفت على ماخفض بالمصدر جاز لك في المعطوف وجهان (أحدهما) ان تحمله على اللفظ فتخفضه وهو الوجه (والآخر) ان تحمله على المعنى فان كان المخفوض مفعولا فى المعنى نصبت المعطوف وان كان فاعلا رفعته فتقول عجبت من ضرب زيدوعمرو وان شئت وعمرا فهو بمنزلة قولك هذا ضارب زيدوعمرو وعمرا وانما كان الوجه الجر لتشاكل اللفظين واتفاق المعنيين واذا حملته على المعنى كان مردودا على الاول فى معناه وليس مشاكلا له فى لفظه واذا حصل اللفظ والمعنى كان أجود من حصول المعنى وحده واذا نصبت قدرت المصدر بالفعل كأنك قلت عجبت من ان ضرب أومن ان يضرب ليتحقق لفظ الفاعل والمفعول وأما قوله

قد كنتَ داينْتَ بها حَسانا مخافةَ الإِفلاسِ واللَّيانا (١)

يُحْسنُ بَيْعَ الأصلِ والقِيانا

الشعر لزياد العنبرى والشاهد فيه نصب الليان بالعطف على المعنى وذلك كأنه قال وتخاف الليان ويجوز ان يكون معطوفا على مخافة والتقدير بمخافة الافلاس ومخافة الليان ثم حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وكذلك القيان هو منصوب على معنى الاصل لان المراد يحسن ان يبيع الاصل والقيان والقينة الامة مغنية كانت أوغير مغنية يريد أنه داين بها يعنى الابل حسان لانه ملئ لايماطل مخافة ان يداين

---

(١) قال العينى .« اقول قائله هو رؤبة بن العجاج .وقال ابو على قائله هو زياد العنبرى وزعم انه وجد ذلك بخط مؤرج السدوسى انشده اياها ابو الدقيش لزياد العنبرى وكذا قال ابن يعيش وهو الاصح وهو من الرجز المسدس » اه قلت . وهو في كتاب سيبويه منسوب الى رؤبة وقال الاعلم . «الشاهد فيه نصب الليان والقيان على معنى الاول والتقدير داينت بها من اجل ان خفت الافلاس والليان و يحسن ان يبيع الاصل والقيان ، و يجوز ان يكون الليان مفعوله على معنى ولليان فلما حذف الجار نصب بالفعل و يجوز ان يكون نصبه على تقدير ومخافة الليان فحذف المخافة واقام الليان مقامها في الاعراب كما قال الله تعالى (واسئل القرية التى كنا فيها) والليان مصدر لويته بالدين لياو ليانا اذا مطلته . وهذا المثال قليل في المصادر لم يسمع الا في هذا وفي قولهم شنئته شنآنا ـ فيمن سكن النون ـ والقيان جمع قينة وهى الامة مغنية كانت او غير مغنية والمعنى ظاهر بين » اه

Marfat.com

غيره ممن ليس على فيما طل لافلاصه واللبان مصدر بمعنى اللى ومنه قوله عليه السلام (لى الغنى ظلم) ، والنعت فى ذلك كالعطف فى جواز الحمل على اللفظ والمعنى تقول فيه عجبت من ضرب زيد الظريف بالخفض على اللفظ والظريف بالرفع على المعني ومنه قول لبيد

حتي تَهَجَّرَ فى الرَّواحِ وهاجَهُ طَلَبَ المُقِّب حقَّه المظلومُ (١)

يصف عيرا يقول حتى تهجر فى الرواح أى سار في الهاجرة وهاجه يعنى أثاره أى العير وطلب منصوب على المصدر بما دل عليه المعنى أى طلب الماء طلباً مثل طلب المعقب حقه المظلوم ثم حذف المضاف وأقام

هذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة العامرى . وصف به مع ابيات حمارا واتانه وشبه به ناقته . وقبله :

لولا تسليك اللبانة حرة حرج كاحناء الغبيط عقيم
حرف اضربها السفار كانها بعد الكلال مسدم محجوم
اومسحل شنج عضادة سمحج بسراته ندب لها وكلوم
يوفي ويرتقب النجاد كانه ذو اربة كل المرام يروم
حتى تهجر في الرواح وهاجها (البيت) وبعده .
قربا يشج به الحزون عشية ربذ كمقلاه الوليد شتيم

وقوله «لولا تسليك الخ» فاز لولا تحضيضية والتسلية ازالة الهم واللبانة الحاجة والحرج - بفتح الحاء والراء المهملتين - الناقة الضامرة والغبيط الرحل وهو للنساء يشد عليه الهودج واحناؤه عيدانه والعقيم التى لا تلد يريد انها صلبة لم يصبها مايوهنها من فقد اولادها وقوله « حرف اضربها الخ » الحرف الناقة الشديدة . واضربها - بالضاد المعجمة - معناه لصق بها ودنا منها دنوا شديدا . والسفار بكسر السين - مصدر سافر وهو فاعل اضر والكلال الاعياء والتعب والمسدم الفحل الذى جعل على فمه الكمام وهو شيء يشد به فمه في هياجه والمحجوم الذى جعل الحجام على فمه وهو شيء يجعل فى مقدم انفه وقوله «اومسحل الخ » المسحل - بزنة منبر - الحمار الوحشى . وشج - بفتح فسكون - اى منقبض . والعضادة - بكسر اوله - الجنب . والسمحج - بزنة جعفر - الاتان الطويلة على الارض . والسراة - بفتح السين - الظهر . والندب اثر الجرح والكلوم الجراحات . وقوله «يوفي الخ » فان يوفي معناه يشرف والضمير المستتر فيه يعود على مسحل . والنجاد جمع نجد وهو المرتفع من الارض . والاربة - بكسر فسكون - الحاجة وقوله «حتى تهجر » الخ » التهجر السير في الهاجرة وهى نصف النهار عند اشتداد الحر . وحتى بمعنى الى . والرواح اسم الوقت من زوال الشمس الى الليل وهو نقيض الغدو وهاجها ازعجها . وقوله «قربا يشج به الحزون الخ » القرب سير الليل لورود الغد والباء بمعنى مع والحزون جمع حزن - بفتح الحاء - وهو ماغلظ من الارض . والربذ - بفتح فكسر - السريع والخفيف القوائم في المشى . والمقلاه - بكسر اوله وبالمد - والقلة - بتخفيف اللام - عودان يلعب بهما الصبيان والاول يضرب به والثانى ينصب ليضرب . والشتيم الكريه الوجه . والشاهد في قوله «المظلوم » حيث رفعه وصفا للمعقب وان كان مجرورا في اللفظ فاجراه على المعنى . وذلك ان فاعل المصدر وان كان مجرورا باضافة المصدر اليه محله الرفع فالمعقب فاعل المصدر وقد جر باضافته اليه ومحله رفع ولاجل هذا ساغ وصفه بالمرفوع رعاية لجانب المحل . هذا توجيه كثير من النحاة ولابى حاتم السجستانى ولابى على الفارسى وابن جنى توجيهات اخر لانطيل عليك بذكرها فانظرها في مظانها والله يرشدك

المضاف

Marfat.com

المضاف اليه مقامه والمعقب الممطول بدينه قيل له ذلك لانه يتبع عقب المدين والمظلوم نعت له على المعنى ولو خفض لكان أجود لوساعدت القافية ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويعمل ماضياً كان أومستقبلا تقول أعجبني ضرب زيدا أمس وأريد إكرام عمرو أخاه غدا ، ﴾

قال الشارح : يشير بذلك الى الفرق بين اسم الفاعل والمصدر فى العمل وذلك لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان للحال أوالاستقبال نحو قولك هذا ضارب زيدا غدا ومكرم عمرا الساعة ولا يعمل بمعني المضى بل يكون مضافا الى مابعده نحو هذا ضارب زيد أمس وسيأتى الكلام عليه مستوفى «وأما المصدر فانه يعمل على كل حال سواء كان ماضياً أوحاضراً أومستقبلا » والعلة فى ذلك ان اسم الفاعل انما عمل لجريانه على الفعل المضارع فى حركاته وسكناته وعدد حروفه على ماسيوضح فأما اذا كان بمعنى الماضى فانه لامشابهة بينه وبين الفعل الماضى ألا تري ان ضرب ثلاثة أحرف كلها متحركة وضارب أربعة أحرف الثانى منها ساكن فلذلك لم يعمل اذا كان بمعنى الماضى وأما المصدر فانه لم يكن عمله لما ذكرناه فى اسم الفاعل وانما كان عمله لما فيه من حروف الفعل وتقديره بأن وما بعده من الفعل وهذا المعنى موجود فى كل الازمنة فالمقتضى لعمل المصدر موجود سواء كان بمعنى الماضى أوالحال أوالاستقبال وليس اسم الفاعل كذلك فاعرف الفرق بينهما ان شاء الله تعالى ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يتقدم عليه معموله فلا يقال زيدا ضربك خيرله كما لا يقال زيدا أن تضرب خيرله ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول، ان المصدر موصول ومعموله من صلته من حيث كان المصدر مقدرا بأن والفعل وأن موصولة كالذى فلذلك « لايتقدم عليه ما كان من صلته » لانه من تمامه بمنزلة الياء والدال من زيد بخلاف اسم الفاعل فانه يجوز تقديم معموله عليه لانه ليس موصولا ولم يكن مقدرا بأن الا ان يكون فيه الالف واللام نحو الضارب فانه لايجوز تقديم شئ من معموله عليه لان الالف واللام موصولة كالذى فعلى هذا « لاتقول زيدا ضربك خير له » فيكون الضرب مبتدأ وهو مضاف الى الفاعل وزيد مفعول وخير له الخبر فاذا قدمت زيدا على المصدر وهو من صلته اذ كان معمولا له بطلت المسئلة وتقول أعجب زيدا ركوب الدابة عمرو والمراد أعجب زيدا ان ركب الدابة عمرو فزيد منصوب بأعجب فهو خارج من الصلة وأن وما بعدها فى موضع مرفوع بانه فاعل أعجب والدابة وعمرو وركب من صلة أن فلا يجوز تقديم شئ منه على أن ولا على المصدر أيضا لانه مقدر بأن وكذلك لايفصل بين المصدر وما عمل فيه بأجنبى والمراد بقولنا أجنبي ان لايكون للمصدر فيه عمل فلو قلت أعجب ركوب الدابة زيدا عمرو لم يجز لان زيدا أجنبى من المصدر الذى هو الركوب اذ لم يكن فيه تعلق وقد فصلت به بين المصدر وماعمل فيه وهو عمرو وتقول أعجبنى ضرب زيد عمرا اليوم عند جعفر ان جعلت الظرفين متعلقين بالمصدر لم يجز ان تقدمهما عليه وان جعلت اليوم متعلقا بأعجبنى وجعلت ظرف المكان متعلقا بالمصدر لم يجز ذلك لانك قد فصلت بين الصلة والموصول بأجنبي منهما فان جعلت الظرفين متعلقين بالمصدر جاز تقديم أيهما شئت على صاحبه لانهما

Marfat.com

جميعاً من الصلة ولا يجوز تقديمهما على المصدر لانهما من صلته فلو علقتهما جميعاً بأعجب جاز تقديمهما على المصدر وعلى الفعل أيضا لانهما ليسا من المصدر في شيء فاعرف ذلك وقس عليه ما كان مثله تصب ان شاء الله تعالى ،

اسم الفاعل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو مايجرى على يفعل من فعله كضارب ومكرم ومنطلق ومستخرج ومدحرج ويعمل عمل الفعل فى التقديم والتأخير والاظهار والاضمار كقولك زيد ضارب غلامه عمرا وهو عمرا مكرم وهو ضارب زيد وعمرا أى وضارب عمرا ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « اسم الفاعل » الذى يعمل عمل الفعل هو الجارى مجرى الفعل فى اللفظ والمعني أما اللفظ فلانه جار عليه فى حركاته وسكناته ويطرد فيه وذلك نحو ضارب ومكرم ومنطلق ومستخرج ومدحرج كله جار على فعله الذى هو يضرب ويكرم وينطلق ويستخرج ويدحرج فاذا أريد به ما أنت فيه وهو الحال أو الاستقبال صار مثله من جهة اللفظ والمعني فجرى مجراه وحمل عليه في العمل كما حمل فعل المضارع على الاسم فى الاعراب لما بينهما من المشاكلة فاسم الفاعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال يعمل عمل الفعل اذا كان منونا أو فيه الالف واللام لان التنوين مانع من الاضافة والالف واللام تعاقب الاضافة فتقول مع التنوين زيد ضارب غلامه عمرا غدا فزيد مبتدأ وضارب الخبر وغلامه مرتفع به ارتفاع الفاعل وعمرا منصوب على انه مفعول لانه جار مجري يضرب غلامه عمرا وتقول هذا الضارب زيدا ففى الضارب ضمير يرجع الى مدلول الالف واللام لانها تدل على الذي ولذلك كانت موصولة وقد يحذف التنوين من اسم الفاعل تخفيفاً واذا زال التنوين عاقبته الاضافة والمعني معنى ثبات التنوين ولذلك لايكون الا نكرة قال الله تعالى « هديا بالغ الكعبة » فلو لم يرد به التنوين لم يكن صفة لهدي وهو نكرة ومن ذلك قوله تعالى « هذا عارض ممطرنا » وصف عارضاً وهو نكرة بقوله ممطرنا ومنه قوله تعالى « إن كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا » « وكل نفس ذائقة الموت » وانما قلنا ان التنوين مراد لانه لو لم يكن مرادا لكان معرفة ولو كان معرفة لكنت قد أخبرت عن النكرة بالمعرفة وذلك قلب القاعدة فالتقدير « الا آت الرحمن عبدا » « وكل نفس ذائقة الموت » والتنوين هو الاصل والاضافة دخلت تخفيفاً ولو لم يكن التنوين هو الاصل لما جاز دخول التنوين لانه ثقيل ومما يدل على ارادة التنوين وانفصاله مما أضيف اليه انك قد تجمع بين الاضافة والالف واللام فتقول هذا الضارب الرجل والضاربا زيد ولاتقول الغلام الرجل ولا الغلاما زيد وإذ كان التنوين مرادا حكما وهو الاصل كانت الاضافة منفصلة وكان المخفوض منصوبا فى الحكم لانه مفعول وذلك ان اسم الفاعل لايضاف الا الى المفعول ولايضاف الى الفاعل كالمصدر فلاتقول هذا ضارب زيد والضارب هو زيد لان الاسم لايضاف الى نفسه ، وقوله « يعمل عمل الفعل فى التقديم والتأخير والاظهار والاضمار » اشارة الى قوة عمل اسم الفاعل لقوة مشابهته للفعل من الجهات التى ذكرناها فمثال إعماله مقدما هذا ضارب زيدا فهذا مبتدأ وضارب الخبر وزيد منصوب بضارب وقد تقدم الكلام عليه

ومثاله

Marfat.com

ومثاله مؤخرا « هو عمروا مكرم » فأما إعماله مضمرا فقد فسره بقوله « هو ضارب زيد وعمرا » يعني انك اذا عطفته على المخفوض كان بتقدير ناصب فبعضهم يقدره فعلا أى ويضرب عمرا لان اسم الفاعل فى معني الفعل وبعضهم يقدره اسم فاعل منونا يكون الظاهر دليلا عليه والحق ان انتصاب المعطوف على معني الاول لانه مفعول والتنوين مراد فهو كقول الشاعر فى المصدر * مخافة الافلاس والليانا * (١)

واذا كان فى اللفظ ماينصبه لم تحتج الى تقدير محذوف ولذلك مثله سيبويه بقوله

جِنْنِي بِمِثْلِ بني بَدْر لِقَوْمهم أَوْ مثلَ أُسْرَةِ مَنْظورِ بن سَيَّار (٢)

قال لان جئني فى معنى هات فحمل النصب على معناه والنصب فى الاول أقوى لان اسم الفاعل أصله التنوين والنصب وجئنى أصله الجر لانه لايتعدى الا بالباء وقد تقدم الكلام عليه وينبغى ان يكون إعماله مضمرا فى نحو قولك أزيدا أنت ضاربه لما اشتغل اسم الفاعل عن مفعوله الذى هو زيد بضميره لم يعمل فيه وكان العامل مقدرا دل عليه الظاهر كأنك قلت أضارب زيدا أنت ضاربه ومثله أعمرا أنت مكرم أخاه والتقدير أمكرم عمرا أنت مكرم أخاه « فان قيل » الهاء فى زيد أنت ضاربه في موضع خفض فكيف تنصب ماضميره مجرور قيل لما كان هذا الضمير المجرور فى حكم المنصوب من حيث كان التنوين مرادا وضارب فى معنى الفعل صار كقولك أزيدا مررت به الضمير مجرور وهو فى الحكم منصوب ،

قال صاحب الكتاب ﴿ قال سيبويه وأجروا اسم الفاعل اذا أرادوا ان يبالغوا فى الامر مجراه اذا كان على بناء فاعل يريد نحو شراب وضروب ومنحار وأنشد للقلاخ * أخا الحرب لباسا اليها جلالها *

---

(١) سبق شرح هذا قريبا في باب المصدر الذى قبل هذا الباب فانظره (ص ٦٥) من هذا الجزء

(٢) البيت لجرير . وقد انشده سيبويه في باب ترجمته. « هذا باب يحمل فيه الاسم على اسم بنى عليه الفعل مرة و يحمل مرة على اسم مبنى على الفعل . . . قال قبل انشاده . « ولو قلت مررت بعمرو زيدا كان عربيا فكيف هذا لانه فعل والمجرور في موضع مفعول منصوب ومعناه اتيت ونحوها فيحمل الاسم اذا كان العامل الاول فعلا وكان المجرور في موضع المنصوب على فعل لاينقض معناه . قال جرير * جئنى بمثل بنى بدر * البيت » اه قال الاعلم . « استشهد به لحمل الاسم المعطوف على موضع التاء وماعملت فيه لان معنى قوله جئنى بمثل بنى بدر هاتنى مثلهم فكانه قال هات مثل بنى بدر او مثل اسرة منظور .. يخاطب الفرزدق فيفخر عليه بسادات قيس لانهم اخواله وبنو بدر من فزارة وفيهم شرف قيس عيلان وبنو سيار من سادات فزارة ايضا وفزارة من ذبيان من قيس واسرة الرجل رهطه الادنون اليه واشتقاقه من اسرت اليه اذا شددته وقويته لان الانسان يقوى برهطه على العدو » اه وانشده سيبويه مرة ثانية قال « هذا باب من اسم الفاعل الذى جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول فى المعنى فاذا اردت فيه من المعنى ما اردت في يفعل كان منونا نكرة .. وذلك قولك. هذا ضارب زيدا غدا فمعناه وعمله هذا يضرب زيدا غدا .. الى ان يقول . وتقول في هذا الباب هذا ضارب زيد وعمرو — بجرهما — اذا اشركت بين الآخر والاول في الجار لانه ليس فى العربية شيء يعمل في حرف فيمتنع ان يشرك بينه وبين مثله وان شئت نصبته على المعنى وتضمر له ناصبا فتقول هذا ضارب زيد وعمرا — بجر الاول ونصب الثانى — كانه قال ويضرب عمرا اووضارب عمرا — اى بتنوين اسم الفاعل — ومما جاء على المعنى قول جرير ☆ جئنى بمثل بنى بدر ☆ (البيت) اه

Marfat.com

ولأبي طالب * ضروب بنصل السيف سوق سمانها * وحكى عن العرب إنه لمنحار بوائكها وأما العسل فأنا شراب وأنشد * كريم رؤوس الدارعين ضروب * وجوز هذا ضروب رؤس الرجال وسوق الابل، ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان اسم الفاعل اذا أريد به الحال أوالاستقبال انما أعمل عمل الفعل المضارع لجريانه عليه فى حركاته وسكناته وعدد حروفه * وقد أجروا ضربا من أسماء الفاعلين مما فيه معنى المبالغة مجرى الفعل * الذى فيه معنى المبالغة فى العمل وإن لم يكن جاريا عليه فى اللفظ فقالوا زيد ضراب عبيده وقتال أعداءه كما قالوا زيد يضرب عبيده ويقتل أعداءه اذا كثر ذلك منه وكان ضراب وقتال بمنزلة ضارب وقاتل كما كان يضرب ويقتل بالتشديد بمنزلة يضرب ويقتل من غير تشديد لانه يريد به ماأراد بفاعل من إيقاع الفعل الا ان فيه إخبارا بزيادة مبالغة وتلك الاسماء فعول وفعال ومفعال وفعل وفعيل فجميع هذه الاسماء تعمل عمل فاعل وحكمها فى العمل حكم فاعل من التقديم والتأخير والاظهار والاضمار فتقول هذا ضروب زيدا كما تقول هذا ضارب زيدا وضراب عمرا ومنحار إبله وحذر عدوه ورحيم أباه والتقديم فى ذلك كله والاضمار جائز كما كان فى فاعل وتقول هو ضروب زيد وعمرا وان شئت وعمرو كما فعلت فى ضارب وتقول أزيدا أنت ضروبه كما تقول أزيدا أنت ضاربه فأما قوله

أخا الحَرْب لَبَّاساً اليها جِلالَها وليس بوَلاَّجِ الخَوالِفِ أعْقلاَ (١)

فان البيت للقلاخ بن حزن التميمى والشاهد فيه نصب الجلال بلباس ولباس تكثير لابس يصف رجلا بالشجاعة والمراد بالجلال الدروع وما يلبس للحرب جعلها جلالا والولاج الكثير الولوج وأراد بالخوالف البيوت وهو جمع خالفة وأصلها الشقة تكون فى أسفل البيت والاعقل الذى يضطرب رجلاه من الفزع قال سيبويه وسمعنا من يقول « أما العسل فأنا شراب » فنصب العسل بشراب كما تقول أما العسل فأنا شارب فهو شاهد على الاعمال وجواز التقديم وأما قوله

ضَرُوبٌ بنَصْلِ السيف سوقَ سِمانِها اذا عدِموا زادًا فإنَّك عاقِرُ (٢)

---

(١) البيت لقلاخ بن حزن المنقرى — والقلاخ بالخاء المعجمة واشتقاقه من قلخ البعير اذا هدر — والشاهد فى البيت نصب جلالها بقوله لباسا لانه تكثير لابس فعمل عمل فعله . وصف رجلا بالشجاعة والاعداد للحرب فيقول هو اخرها للازمته لها وهو معد لا تها لابس لعدتها . وجعل ما يلبسه لها من السلاح كالدرع ونحوها جلالا — والجلال بكسر الجيم — جمع جل — على طريقة المثل والاستعارة . والولاج الكثير الولوج فى البيوت المتردد فيها لضعف همته . نفى ذلك عنه . والخوالف جمع خالفة وهى عمود فى مؤخر البيت ويقال هى شقة فى اسفل مؤخر البيت والاعقل الذى تصطك ركبتاه عند المشى خلقة او ضعفا

(٢) البيت من قصيدة لابى طالب عم النبى ﷺ وقد زعم الاعلم انه يمدح بها رجلا وقال جماعة الممدوح هو مسافر ابن عمرو القرشى المجاشعى وقال البغدادى هذه القصيدة يقولها ابو طالب فى رثاء ابى امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان ابو امية زوج اخته عاتكة بنت عبد المطلب فخرج تاجرا الى الشام فمات فقال ابو طالب يرثيه

الا ان زاد الركب غير مدافع * بسر وسحيم غيبته المقابر

بسر وسحيم عارف ومناكر * وفارس غارات خطيب وياسر

البيت لأبى طالب بن عبد المطلب والشاهد فيه اعمال فعول كاعمال فاعل فنصب سوق سمانها بضروب كما تنصبه بضارب برثى أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله ويصفه بالكرم والمراد ان يعقر الابل السمان للأضياف عند عدم الزاد وشدة السنة ومثله قول الآخر

بكَيْتُ أخا اللَّأْواءِ يُحْمَدُ يومه كرِيمٌ رؤُوسَ الدارِعِينَ ضَرُوبُ (١)

البيت لأبى طالب والشاهد فيه إعمال فعول كفاعل وفيه دلالة على جواز تقديم معموله عليه لان المراد ضروب رؤوس الدارعين ثم قدم وحكى سيبويه عن العرب « إنه لمنحار بوائكها » نصب البوائك بمنحار وهذا نص على إعمال مفعال والبوائك جمع بائكة وهى السمينة الفتية قال الكسائى باكت الناقة تبوك اذا سمنت وقد أنشد سيبويه فى إعمال فعل

حـذِرٌ امورًا لا تَضِيرُ وآمِنٌ ما ليْس مُنْجِيَهُ من الأقدار (٢)

نصب الأمور بحذر لانه تكثير حاذر يعمل عمل الفعل لانه فى معناه وانما غير عن بنائه للتكثير ومنه قول ابن أحمر

تنادوا بان لا سيد الحى فيهم * وقد فجع الحيان كعب وعامر
فكان اذا ياتى من الشام قافلا * بمقدمه تسعى الينا البشائر
فيصبح اهل الله بيضا كانما * كستهم حبيرا ريدة ومعافر
ترى داره لا يبرح الدهر عندها * مجمجمة كوم سمان وباقر
اذا اكلت يوما اتى الدهر مثلها * زواهق زهم او مخاض بهازر

ضروب بنصل السيف (البيت) وبعده

والا يكن لحم نريض فانه * تكب على افواههن الغرائر
فيالك من ناع حبيت بالة * شراعية تصفر منها الاظافر

والشاهد في البيت نصب سوق بقوله ضروب على ما سبق تقريره

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم والشاهد فيه نصب رؤس بقوله «ضروب» التى في آخر البيت ، وصف رجلا شجاعا كريما فقده فبكى عليه فهو يقول بكيت رجلا اخا اللأواء اى كافيا لها دافعا لمعرتها واللأواء الشدة ثم بين انه مقدم على الاقران ضروب لرؤسهم بالسيف واذا كان ينال منهم الرؤس فانه قد بلغ النهاية من الاقدام عليهم ومعنى قوله يحمد يومه انه اذا قاد قومه في يوم من ايام الحرب حمد وكذا اذا ساجل الناس يوما في العطاء والبذل وجعل الفعل لليوم مجازا واتساعا

(٢) البيت لابان بن عبد الحميد اللاحقى وهو من شعراء هرون الرشيد وهو شاعر مطبوع بصرى لكنه مطعون في دينه . وقد ذكر بعض الرواة ان هذا البيت مصنوع وروى عن اللاحقى انه قال سألنى سيبويه شاهدا في تعدى فعل فعملت له هذا البيت : ومن اجل هذا الطعن فقد ذهب العلماء يلتمسون ابياتا تشهد لما ذهب اليه سيبويه ليردوا عنه عار هذا الطعن والابيات التى تاتى بعد هذا البيت كافية للاستشهاد وتجد فى قول الشارح «فقد رواه سيبويه عن بعض العرب وهو ثقة لا يرد ما رواه» ريح التبرم بهؤلاء الذين عابوه فتدبر والله يعصمك

Marfat.com

أو مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضادةَ سَمْحَجٍ بِسَراتِهِ نَدَبٌ لها وكُلُومُ (١)

الشاهد فيه نصب عضادة بشنج وهو تكثير شانج وشانج فى معنى ملازم وفعله شنجته كلزمته وأنشد فى إعمال فعيل لساعدة بن جوية

حتى شآها كليلٌ مَوهِنًا عَمِلٌ باتتْ طِرابًا وباتَ الليلَ لمْ يَنَمِ (٢)

والشاهد فيه نصب الموهن بكليل لانه بمعني مكل أوكال وانما غيره للتكثير والمبالغة وخالف سيبويه أكثر النحويين فى بناءين من هذه المثل الخمسة وهما فعل وفعيل قالوا لان فعلا وفعيلا بناءان موضوعان للذات والهيئة التى يكون الانسان عليها لا لأن يجريا مجرى الفعل فهما كقولك رجل كريم وظريف ورجل عجل ولقن اذا كان ذلك كالطبيعة وحملوا ما احتج به من الأبيات على غير ماذكره فأما البيت الاول فقالوا لم يصح عن العرب وروى عن المازنى ان اللاحقى قال سألني سيبويه عن شاهد فى تعدى فعل فعملت له هذا البيت ويروى أيضا ان البيت لابن المقفع وأما البيت الثانى * أو مسحل شنج عضادة سمحج * فهو لابيه فقالوا انتصاب عضادة سمحج على الظرف لاعلى المفعول ومعني عضادة سمحج قوائمها وشنج

---

(١) هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى وليس لابن احمر كما توهم الشارح وقد شرحناه فى ضمن كلمة رويناها له فى شواهد المصدر شرحا وافيا فانظره فى هذا الجزء (ص ٩٦) والشاهد فيه هنا انه نصب عضادة بشنج نصب المفعول به لانه تكثير شانج وشانج فى معنى ملازم وفعله شنجته كلزمته . وزعم بعض النحويين ان عضادة ظرف وهو اذا جعل ظرفا كان المعنى فاسدا وذلك ان الشاعر شبه ناقته فى نشاطها وصلابتها بحمار وحش ملازم لاتان يضربها فلشدته وصلابته قد لازمها وقبض الناحية التى بينه وبينها ولم يحجزه عن ذلك رحمها وعضها ولو كان عضادة ظرفا كما زعم هذا الوهم لكان محصل المعنى ان المسحل شبخ منقبض فى ناحية السمحج مهين قد شعفه عضها ورحمها وكيف — بعمرك — يشبه احد ناقته بمسحل هذه صفته

(٢) البيت من قصيدة طويلة لساعدة بن جؤية رثى بها من اصيب بوم معيط — وهو ارض — ومطلعها

ياليت شعرى ولامنجى من الهرم ام هل على العيش بعد الشيب من ندم
تالله يبقى على الايام ذوحيد ادفى صلود من الاوعال ذوخدم
فكان حتفا بمقدار وادركه طول النهار وليل غير منصرم
ولا صوار مذراة مناسجها مثل الفريد الذى يجرى من النظم
ظلت صوافن بالارزان صاوية فى ماحق من نهار الصيف محتدم
قداو بيت كل ماء فهى صادية مهما تصب افقا من بارق تشم

حتى شاها (البيت) وبعده

كانما يتجلى عن غواربه بعد الرقاد تمشى النار فى الضرم
حيران يركب اعلاه اسافله يخفى تراب جديد الارض منهزم

والشاهد في البيت عمل كليل فى قوله موهنا لان فاعلا اذا حول الى فعيل او فعل عمل كفاعل عند سيبويه . وقد اعترض قوم على كلام سيبويه بان موهنا ظرف لقوله شاها ولئن سلم انه متعلق بكليل فلا شاهد فى البيت ايضا لان الظرف يكتفى برائحة الفعل فلا يكون تعلقه بكليل دليلا على انه معمول له وللعلماء اجوبة كثيرة عن هذا الاعتراض منهم ابن مالك وابن هشام فى مغنى اللبيب فارجع اليها في مظانها

لازم

Marfat.com

لازم ومسحل هو العير وسمحج الاتان كأنه قال أوعير لازم يمنة آتان أو يسرة أتان فيكون المراد بالمضادة الناحية وأما البيت الثالث وهو * حتي شآها كليل موهنا عمل * فقالوا هو البرق الضعيف ومنه قولهم رجل كليل اذا كان معيياً من كل يكل فهو فعل غير متعد ألاترى انه لايقال كل زيد عمرا والموهن الساعة من الليل فهو لاينتصب فى غير الظرف واذا كان انتصابه على الظرف لم يكن فيه حجة والصحيح ماذهب اليه سيبويه وهو القياس لان صفات المبالغة اذا كانت معدولة جازان تتعدي فمن ذلك فعول ومفعال وفعال فهكذا سبيل فعيل اذا كان معدولا كقولك رحيم من راحم وعليم من عالم فيجوز زيد رحيم عمرا كما تقول راحم عمرا لانه معدول عنه هذا مع السماع فأما قولهم عن البيت الاول وهو * حذر أمورا الخ *

فان سيبويه رواه عن بعض العرب وهو ثقة لاسبيل الى رد مارواه وأما البيت الثانى فان ماذهب اليه سيبويه هو الظاهر وماذكروه تأويل وذلك ان شنجا فى المعنى لازم والمراد بالمضادة القوائم وليست ظرفاً فالمراد انه لازم عضادة سمحج وقد جاء عنهم هذا المعني مصرحا به فى قول الآخر

قالَتْ سُلَيمَى لستَ بالحادى المُدلْ مالك لا تَلزَمُ أعضادَ الإبلْ (١)

فاعضاد هنا بمعنى عضادة سمحج وقد نصبها بتلزم وشنج فى معنى ذلك على انه قد جاء لزيد الخيل

أتاني انّهم مَزِقونَ عِرْضى جِحاشُ الكِرْمِلَين لها فديد (٢)

قال مزقون عرضى كما ترى فأجراه مجرى ممزقين وهـذا لايحتمل غير هذا التأويل وعليه معنى الشعر لانه وصف المسحل وهو عير الوحش بالنشاط والهياج وشبه ناقته به فى هذا الحال ولوكان المعني علي التفسير الآخر لقصَّر فى وصف ناقته وأما البيت (الثالث) فان كليلا بمعنى مكل وانمـا غير عنه للتكثير وفعيل بمعنى مفعل كثير قالوا عذاب أليم بمعنى مؤلم وداع سميع بمعنى مسمع قال عمرو بن معدى كرب

* أمن ريحانة الداعى السميع * (٣) أى المسمع والمراد انه يصف وحشـياً وانها نظرت الى برق

---

(١) ينسبون هذا البيت للشماخ بن ضرار الصحابى وليس كذلك بل هو لجبار بن جزء اخى الشماخ وقد سبق تفسيره فارجع اليه

(٢) البيت لزيد الخيل الطائى الصحابى وقبله .

الم اخبركما خبرا اتانى ابو الكساح جد به الوعيد

ومزقون جمع مزق مبالغة مازق ماخوذ من المزق وهو شق الشيء . وعرض الرجل جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه وجحاش جمع جحش وهو ولد الحمار . والكرملين ـ بكسر الكاف وسكون الراء والميم وفتح اللام ـ اسم ماء فى جبل طيئ . والفديد الصوت يريد انهم عندى بمنزلة الجحاش التى تنهق عند ذلك الماء فلا اعبأ بهم و تخصيص الجحاش للمبالغة في التحقير . قال الاعلم « قد وجدنا فى شعر زيد الخيل الطائى بيتا لامطعن فيه وهو * اتانى انهم مزقون * البيت »

(٣) هذا صدر بيت لعمرو بن معد يكرب وعجزه . يؤرقنى واصحابى هجوع

وهذا مطلع قصيدة طويلة كلها ثغزل وحماسة وبعده .

ينادى من براقش اومعين فاسمع واتلاب بنا مليع
ورب محرش في بيت سلمى يعل بعينها عندى شفيع
كان الا عمد الحارى منها يسف بحيث تبتدر الدموع

Marfat.com

مستمطر دال الى الغيث يكل الموهن بدويه وتوالى لمعانه كما يقال أتعبت ليلتك أي سرت فيها سيرا متعبا والموهن وقت من الليل فشآها ذلك البرق أي شاقها وأزعجها فباتت طربة اليه منقلبة نحوه وهذا واضح ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما ثني من ذلك وجمع مصححا أومكسرا يعمل عمل المفرد كقولك هما ضاربان زيدا وهم ضاربون عمراوهم قطان مكة وهن حواج بيت الله ،

* وعواقد حبك النطاق * وقال العجاج * أوالفاً مكة من ورق الحمى * وقال طرفة

ثُمَّ زادُوا أنَّهم في قَوْمِهِمْ غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ غيرُ فُخُرْ

وقال الكميت

شُمِّ مَهاوِينَ أبْدانَ الجزورِ مَخا ميصَ العَشيَّاتِ لاخُورٍ ولا قَزَمِ

قال الشارح : قد تقدم ان اسم الفاعل محمول على الفعل فى العمل لكن اسم الفاعل يثنى ويجمع على حسب مايكون له من الفعل فتكون تثنية اسم الفاعل وجمعه جاريا مجرى الفعل وأولى الجموع بذلك الجمع السالم لانه يسلم فيه لفظ واحده فتكون طريقته طريقة الواحد والواحد جار مجرى الفعل على ماذكرناه وزيادة التثنية والجمع تجرى مجرى الزيادتين اللاحقتين للفعل فتقول هذان ضاربان زيدا كما تقول يضربان زيدا وهم ضاربون زيدا كما تقول يضربون زيدا ويجوز تقديم منصوبهما عليهما كما كان كذلك فى الواحد تقول هذان زيدا ضاربان وهؤلاء زيدا ضاربون ثم أجروا الجمع المكسر مجري الجمع السالم اذ كانا جميعاً جمعين وإن كان التكسير فى الصفات قليلا فقالوا الزيدون ضراب عمرا والزيدون عمرا ضراب والهندات ضوارب عمرا وعمرا ضوارب وقد كثر ذلك فى فواعل لاطراده فى جمع فاعلة اطراد جمع السلامة فيه قال أبو كبير الهذلى

ممَّن حَمَلْنَ بهِ وهُنَّ عَواقِدٌ حُبُكَ النِّطاقِ فشَبَّ غيرَ مُهَبَّلِ (١)

والاستشهاد به في قوله السميع فانه فعيل وهو مبالغة لمفعل الذى هو اسم فاعل من الرباعى ومجىء فعيل مبالغة لمفعل هو راى الجمهور ومنهم ابن الاعرابى في نوادره . ومثل البيت المستشهد به قول الغنوى .

انى تودكم نفسى وامنحكم حبى ورب حبيب غير محبوب

فان حبيبا في معنى محب مثل اليم في معنى مؤلم وقال المبرد . قيل خصيب وانها تريد مخصب وجديب وانت تريد مجدب كقولك عذاب اليم وانت تريد مؤلم اه وقال ابو اسحق الزجاج في تفسير قوله تعالى (ولهم عذاب اليم) . معنى اليم موجع يصل وجعه الى قلوبهم وتاويل اليم في اللغة مؤلم . ومتى صح عن هؤلاء العلماء الاعلام ان فعيلا قد يكون لمفعل كما يكون لفاعل جاز ان يكون كايل في بيت ساعدة بن جؤبة بمعنى مكيل فلا يكون قوله موهنا ظرفا فالآن سبب كونه ظرفا في نظر من اعترض على سيبويه ان الفعل الثلاثى غير متعد وهو كل فاما الرباعى فهو متعد وهذا جواب من كثير

(١) البيت من قصيدة لابى كبير الهذلى وقبله .

ولقد سريت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مثقل

ممن حملن به (البيت) وبعده .

حملت به فى ليلة مزءودة كرها وعقد نطاقها لم يحلل

Marfat.com

صرف عواقد ضرورة ونصب به حبـك وعواقد جمع عاقدة يريد ان أمه حملت به مكرهة والعرب تزعم ان المرأة اذا وطئت مكرهة جاء الولد نجيبا فأما ماأنشده من قوله

« * أوالفا مكة من ورق الحمى * » (١) فالشـعر للعجاج وأوالف جمع آلفة وصرفه ضرورة وصف حمام مكة بأنها قد ألفت مكة لامنها فيها ويروى قواطنا وهو جمع قاطنة وهى المقيمة الساكنة والورق جمع ورقاء وهى التى لونها الى الخضرة ويريد بالحمى الحمام وانما حذف ويحتمل ذلك أمرين (أحدهما) ان يكون حذف الميم على حد الترخيم فى غير النداء ضرورة ثم أبدل من الالف ياء كما أبدل من الياء الف فى نحو مدار وصحار الامر (الثانى) ان يكون حذف الالف تخفيفاً لزيادتها فاجتمع الميمان فأبدل من الثانية ياء لكراهية التضعيف على حد الابدال فى تظنيت والاصل تظننت وفى قوله * أيما الى جنة أيما الى النار * ومن ذلك قولهم « هن حواج بيت الله » جمع حاجة وفيه نية التنوين وانمـا سقط لانه لاينصرف فكان مافيه من أسباب منع الصرف بمنزلة التنوين فلذلك نصب مابعدها كأنك قلت حواج بيت الله ويجوز حواج بيت الله بالخفض وينوي سقوط التنوين للاضافة لالمنع الصرف وقالوا « قطان مكة » حملوا فعالا على فواعل لانهما جميعاً جمع فاعل وان كان الاول أكثر وقد اعملوا جمع ماأريد به المبالغة والتكثير كما اعملوا واحده وكما أجروا فواعل مجرى فاعل فقالوا هم غفر ذنب الجناة ومهاوين الاعداء أى يغفرون ذنب الجناة ويهينون أعداءهم فأما قوله « * ثم زادوا انهم الخ * » (٢) ويروي فجر بالجيم البيت لطرفة والشاهد

فاتت به حوش الفواد مبطنا سهدا اذا مانام ليل الهوجل
ومبرا من كل غبر حيضـة وفساد مرضعة وداء مغيل
واذا تنبذت له الحصاة رايته ينزلوقعتها طمور الاخبل
واذا يهب من المنـام رايته كرتوب كعب الساق ليس بزمل
ما ان يمس الارض الا منكب منه وحرف الساق طى المحمل
واذا رايت به الفجاج رايته يهوى مخارمها هوى الاجدل
واذا نظرت الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل
يحمى الصحاب اذا تكون كريهة واذا هم نزلوا فماوى العيل

والشاهد في البيت نصب حبـك النطاق بعواقد لانه جمع عاقدة وعاقدة تعمل عمل الفعل المضارع لانها في معناه فجرى جمعها في العمل مجراها ونون عواقد للضرورة قال سيبويه « ومما يجرى مجرى فاعل من اسماء الفاعلين فواعل اجروه مجرى فاعلة حيث كان جمعه وكسروه عليه كما فعلوا ذلك بفاعلين وفاعلات » اهـ

(١) البيت للعجاج ويروى « قواطنا » والشاهد فيه نصب مكة بقوله اوالفا والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله

(٢) البيت لطرفة بن العبد وقبله .

ولى الاصل الذى في مثله يصلح الآبر زرع المؤتبر
طيبوا الباءة سهل ولهم سيل ان شئت فى وحش وعر
وهم ما هم اذا مالبسوا نسج داود لبـاس محتضر
وتساقى القوم كأسا مرة وعلا الخيل دماء كالشقر
ثم زاد (البيت) وبعده.

Marfat.com

فيه انهم أجروا جمع فعول وما كان للمبالغة فى باب المتعدى مجرى جمع فاعل فى التعدى ففغر جمع غفور وقد عدوه الى ذنبهم كما عدوا غفورا نفسه مدح قومه بان لهم فضلا فى الناس وزيادة عليهم وانهم يغفرون ذنب المذنب اليهم ولا يفخرون بذلك سترا لمعروفهم ومن روى غير فجر بالجيم فالمراد انهم يعفون عن الفواحش والرواية الاولى أصح وأما قوله « * شم مهاوين أبدان الجزور الخ * » (١) البيت للكميت والشاهد فيه نصب أبدان الجزور بقوله مهاوين وهو جمع مهوان ومهوان تكثير مهين كما كان منحار تكثير ناحر فعمل الجمع عمل واحده كما كان اسم الفاعل كذلك وصف قوما بالعز والانفة وكنى عن ذلك بالشمم وهو ارتفاع الانف كما يقال للعزيز شامخ الانف والابدان جمع بدنة وهى الناقة المتخذة للنحر يريد انهم يهينون الابل فينحرونها للاضياف وقوله مخاميص العشيات المراد انهم يجوعون فى العشايا لانهم يؤخرون عشاءهم رغبة فى حضور ضيف والخور الضعفاء والقزم الارذال من الناس ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لان أصله المصدر ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويشترط فى اعمال اسم الفاعل ان يكون فى معنى الحال أو الاستقبال فلا يقال زيد ضارب عمرا أمس ولا وحشى قاتل حمزة يوم أحد بل يستعمل ذلك على الاضافة الا اذا أريدت حكاية الحال الماضية كقولك تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه) أو أدخلت عليه الالف واللام كقولك الضارب زيدا أمس ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان اسم الفاعل يجىء على ثلاثة أضرب للماضى وللحال والاستقبال كما ان الفعل كذلك الا ان الفعل تختلف صيغته للزمان وتتفق فى اسم الفاعل لان الفعل بابه التصرف والاسماء بابها الجمود وعدم الاختلاف « وانما يعمل من اسم الفاعل ما كان بمعنى الحال أو الاستقبال » نحو هذا ضارب زيدا غدا ومكرم خالدا الساعة لانه على لفظ المضارع اذ كان جاريا عليه فى حركاته وسكناته وعدد حروفه وهو فى معناه فلما اجتمع فيه ماذكر عمل عمله « وأما اذا كان بمعنى الماضى فانك لا تعمله » اذ لا مضارعة بينه وبين الماضى ألا ترى ان ضاربا ليس على عدد ضرب ولا مثله فى حركاته وسكناته « فلذلك لا تقول زيد ضارب عمرا أمس ولا وحشى قاتل حمزة يوم أحد » وهذا وحشى نوبى من سودان مكة يكنى أبا دسمة وهو مولى طعيمة بن عدى وقيل مولى جبير بن مطعم فلا تنصب بقاتل هنا لانه فى معنى قتل ولا بضارب لانه فى معنى ضرب وقد بينت انه لا مضارعة بين الماضى واسم الفاعل اذا كان فى معناه فلما لم يكن بينهما

لا تعز الخمر ان طافوا بها بسباء الشول والكوم البكر

والشاهد فيه نصب ذنبهم بقوله غفر على انه مفعوله وغفر جمع غفور وهو مبالغة غافر فدل ذلك على ان جمع المبالغة ومثله المثنى يعمل عمله

(١) نسب سيبويه هذا البيت للكميت وتبعه الشارح وقال ابن خلف . لم ار هذا البيت فى ديوان الكميت ونسبه ابن السيرافى لتميم بن ابى مقبل . وقبل هذا البيت .

ياوى الى مجلس باد مكارمهم لا مطعمى ظالم فيهم ولا ظلم

والقول فى بيان الشاهد فيه ذكره الشارح . ومهاوين جمع مهوان من اهان واعلم ان الرضى المحقق قد اثبت ان بناء مفعال من افعل قليل نادر والكثير بناؤه من فعل . وهذا ظاهر ان شاء الله

Marfat.com

مضارعة مابينه وبين الفعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال لم يعملوه عمله بل يكون مضافا الى مابعده بحكم الاسمية فتقول هذا ضارب زيد أمس ووحشى قاتل حمزة يوم أحد بالاضافة ولايجوز تنوينه والنصب به فهو كقولك هذا غلام زيد ولا يجوز غلام زيدا بالتنوين واعماله فيما بعده ولا أن تجمع فيه بين الالف واللام والاضافة فتقول هذا الضارب الرجل أمس كما تقول اذا أردت الحال أو الاستقبال كمالا تقول الغلام الرجل وتقول هؤلاء حواج بيت الله أمس بالخفض لاغير وتقول مررت برجل ضاربا ه الزيدان كما تقول أخواه الزيدان وذهب الكسائى من الكوفيين الى جواز إعمال اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضى وان يقال هذا ضارب زيدا أمس واحتج بأمور منها قوله تعالى « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » فاعمل باسط فى الذراعين وهو ماض ومن ذلك ماحكاه عن العرب هذا مار بزيد أمس فأعملوه فى الجار والمجرور ومن ذلك قولهم هذا معطى زيد درهما أمس ومن ذلك قوله سبحانه (فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا) ومن ذلك هذا الضارب زيدا أمس تعمله اذا كان فيه الالف واللام لامحالة والجواب أما الآية الاولى وهى قوله تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) فحكاية حال ماضية كقوله (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان) ثم قال (هذا من شيعته وهذا من عدوه) والاشارة بهذا انما يقع الى حاضر ولم يكن ذلك حاضرا وقت الخبر عنه وأما قولهم هذا مار بزيد أمس فانما أعمله فى الجار والمجرور ولم يعمله فى مفعول صريح والجار والمجرور يجرى مجرى الظرف والظروف يعمل فيها روائح الافعال وأما مافيه الالف واللام من نحو هذا الضارب زيدا أمس فانما عمل لان الالف واللام فيه بمعنى الذى واسم الفاعل المتصل بها بمعنى الفعل فلما كان فى مذهب الفعل عمل عمله فهو اسم لفظاً وفعل معنى وانما حول لفظ الفعل فيه الى الاسم لان الالف واللام لايجوز دخولهما على لفظ الفعل فكان الذى أوجب نقل لفظه حكم أوجب اصلاح اللفظ ومعنى الفعل باق على حاله وكان الأخفش يزعم ان المنصوب فى قولك هذا الضارب زيدا اذا كان ماضيا انما ينتصب كما ينتصب هذا الحسن الوجه على التشبيه بالمفعول وليس على المفعول الصريح والمذهب الاول وعليه سيبويه ولذلك استثناه صاحب الكتاب فقال «الا اذا أردت حكاية الحال أوأدخلت عليه الالف واللام » لانه اذا أريد حكاية الحال كان فى حكم الحال ولذلك يأتى بلفظ الحال واذا كان فيه الالف واللام كان فى معنى الفعل اذ كان فى معنى الصلة وأما مايتعدى الى مفعولين من نحو هذا معطى زيد درهما فان كثيرا من النحويين يزعمون ان (الثانى) ينتصب باضمار فعل تقديره هذا معطى زيد أعطاه درهما وليس بالحسن ألاترى انما يتعدى الى مفعولين مالايجوز ان يذكر (أحدهما) دون الآخر وأنت تقول هذا ظان زيد منطلقا أمس فلو كان (الثانى) ينتصب باضمار فعل لكنت فى الاول مقتصرا على مفعول واحد وهو ماأضيف اليه اسم الفاعل وذلك لايجوز والجيد ان يكون منصوبا بهذا الاسم وذلك لان الفعل الماضى فيه بعض المضارعة على ماسيذكر فى موضعه ولذلك بني على حركة فكما ميز الفعل الماضى بتلك المضارعة بأن بنى على حركة كذلك أعمل الاسم الذي في معناه عملا دون عمل الاسم الجارى على الفعل المضارع فكما أعطوا الفعل الماضي حظاً بالشبه وهو بناؤه على حركة كذلك أعطوا الاسم الذي فى معناه حظاً من العمل وذلك بأن اعملوه فى المفعول (الثانى) لما لم تمكن الاضافة اليه لانه

Marfat.com

لايضاف الى اسمين فاضيف الى الاسم الذي يليه وصارت اضافته اليه بمنزلة التنوين له فعمل فى الثانى بحكم انه في معنى الفعل وانه كالمنون وأما قوله تعالى (فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا) فان أكثر النحويين يجعلون ذلك ماضياً لان الفلق والجعل قد كانا فعلى هذا يكون نصب سكنا وما بعده باضمار فعل على القول الاول وبالفعل المذكور على (الثانى) تحجز الاضافة بينهما وكان أبو سعيد السيرافى يجيز ان يكون ذلك للحال والاستقبال لان ذلك كل يوم يحدث وعلى هذا يكون سكنا منصوبا بالفعل المذكور والاسم الاول فى معني منصوب ويكون الشمس والقمر معطوفا على المعني كما قلنا فى هذا ضارب زيد وعمرا غدا وهذا القول يضعفه قوله (والشمس والقمر حسبانا) لانه ماض قد كان لامحالة لايتجدد كل يوم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويشترط اعتماده على مبتدأ أوموصوف أوذى حال أوحرف استفهام أوحرف نفي كقولك زيد منطلق غلامه وهذا رجل بارع أدبه وجاءني زيد راكبا حمارا وأقائم أخواك وماذاهب غلاماك فان قلت بارع أدبه من غير ان تعمده بشئ وزعمت انك رفعت به الظاهر كذبت بامتناع قائم أخواك ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول بان أصل العمل انما هو الافعال كما ان أصل الاعراب انما هو الاسماء واسم الفاعل محمول على الفعل المضارع فى العمل للمشابهة التى ذكرناها كما ان المضارع محمول عليه في الاعراب واذ علم ذلك فليعلم ان الفروع أبدا تنحط عن درجات الاصول فلما كانت أسماء الفاعلين فروعا على الافعال كانت أضعف منها فى العمل والذي يؤيد عندك ذلك انك تقول زيد ضارب عمرا وزيد ضارب لعمرو فتكون مخيرا بين ان تعديه بنفسه وبين ان تعديه بحرف الجر لضعفه ولايجوز مثل ذلك فى الفعل فلاتقول ضربت لزيد قال الله تعالى (قال فعلتها اذا) فعدي الفعل بنفسه وقال تعالي (فعال لما يريد) فعدى الاسم باللام قال الشاعر

ونَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنا ونحن الآخذون لِمَا رضينا (١)

---

(١) هذا البيت هو الثالث والستون من معلقة عمرو بن كلثوم التى مطلعها .

الاهبى بصحنك فاصبحينا ولاتبقى خمور الاندرينا

وقبل البيت المستشهد به ،

ونحن غداة اوقد فى خزاز رفدنا فوق رفد الرافدينا
ونحن الحابسون بذى اراطى تسف الجلة الخور الدرينا
ونحن الحاكمون اذا اطمنا ونحن العازمون اذا عصينا
ونحن التاركون (البيت) وبعده .
وكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولة فيمن يليهم وصلنا صولة فيمن يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا

وقوله « الاهبى الخ » فان الاحرف دال على التنبيه وهو افتتاح الكلام. وهبى معناه قومى من نومك ويقال هب من

Marfat.com

ولذلك من الضعف لايعمل حتى « يعتمد على كلام قبله من مبتدأ أوموصوف أوذى الحال أواستفهام أونفى » وذلك من قبل ان هذه الاما كن للافعال والاسماء فيها فى تقدير الافعال ألاترى ان الخبر فى الحقيقة انما يكون بالفعل لانه هو الذى يجهله المخاطب أوما يجوز ان يجهل مثله لان الافعال حادثة منقضية وكذلك الصفة والحال لانك انما تحكيه بفعل أوما يرجع الى فعل وأما الاستفهام فهو فى موضع الافعال لانك انما تسأل عما تشك فيه وأنت اذا قلت أزيد قائم فانما تشك فى قيام زيد لافى ذاته لان ذاته معلومة معروفة وكذلك النفى انما يكون للافعال فاسم الفاعل لضعفه فى العمل لايعمل أو يعتمد والفعل لقوته لايفتقر الى ذلك وقد أجاز أبو الحسن ان يعمل من غير اعتماد فتقول على مذهبه قائم زيد فيكون قائم مبتدأ وزيد مرفوع بفعله وقد سد مسد الخبر لحصول الفائدة به وتمام الكلام وذلك لقوة شبه اسم الفاعل بالفعل وأنشد

. . . . . .

ولاضمير في اسم الفاعل عنده لانه قد رفع ظاهراً فلا يكون له فاعلان وسيبويه يجيز المسئلة على ان يكون زيد مبتدأ وقائم خبرا مقدما وعلى هذا يكون فيه ضمير من زيد كما لو كان مؤخرا والى هذا أشار صاحب الكتاب بقوله « فان قلت بارع أدبه وزعمت انك رفعت به الظاهر كذبت بامتناع قائم أخواك » يعنى ان قولهم قائم زيد جائز عند سيبويه على تقديم الخبر لاعلى رفعه الظاهر ومن ظن ذلك بطل عليه

نومه هبا اذا انتبه وقام من موضعه والصحن القدح الوسيع الضخم والصبوح شرب الغداة والاندرين - بالفتح ثم السكون وفتح الدال وكسر الراء وياء ساكنة ونون - اسم قرية بينها وبين حلب مسيرة يوم للراكب وقد تكلف جماعة من اللغويين لما لم يعرفوا اسم هذه القرية فشرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب من الشرح كلها بعيد عن الجادة ومنها قول بعضهم الاندرون فتيان من مواضع شتى يجتمعون للشرب . وقوله « ونحن غداة الخ » فانه يروى « فى خزازى » وخزاز جبل بطخفة ما بين البصرة الى مكة وقيل جبل لبنى غاضرة خاصة وقيل احدى هضبتين طويلتين بين بلاد بنى عامر وبلاد بنى اسد وهما خزازان . ورفدنا اعطينا ومعناه هنا اعنا فوق عون من اعان وقوله « ونحن الحابسون الخ » اراطى - بالف مقصورة . ويقال فيه اراط ايضا - ماء على ستة اميال من الهاشمية شرقى الخزيمية من طريق الحاج . وقيل هو مكان . والجلة العظام من الابل . والخور الفزار كثيرة الالبان . وتسف تاكل والدرين حشيش يابس وقال ثعلب الدرين النبت الذى اتى عليه سنة ثم جف . وقوله « ونحن الحاكمون الخ » ويروى « ونحن العاصمون اذا اطعنا » والحاكمون المانعون والمعنى انا نمنع ممن اطاعنا ونعزم اى نثبت على قتال من عصانا وقوله « ونحن التاركون الخ » يقول اذا كرهنا شيئا تركناه ولم يستطع احد اجبارنا عليه واذا رضينا اخذنا ولم يحل احد بيننا وبينه لعزنا وارتفاع شاننا . وقوله « وكنا الا يمنين الخ » قال ثعلب اصحاب الميمنة اصحاب التقدم واصحاب المشأمة اصحاب التأخر يقال . اجعلنى فى يمينك ولا تجعلنى فى شمالك اى اجعلنى من المتقدمين ولا تجعلنى من المؤخرين وقال ابن السكيت معناه انهم كانوا يوم خزازى فى الميمنة وكان بنو عمهم فى الميسرة . وقوله « فابوا بالنهاب الخ » ابوا اى رجعوا والنهاب جمع نهب وهو الغنيمة ويجمع على نهوب ايضا والسبايا جمع سبية وهى المراة المنهوبة والمصفدون المقلون بالاصفاد وهى الاغلال والواحد - بفتحتين - يقول ظفرنا بهم فلم نلتفت الى اسلابهم ولا اموالهم وعمدنا الى ملوكهم فصفدناهم فى الحديد

Marfat.com

بامتناع سيبويه من جواز قائم أخواك لانه لا يرفع الاخوين بقائم لانه لا يعمله من غير اعتماد ولا يكون خبرا مقدما لانه مفرد والمفرد لا يكون خبرا على المثنى ، واعلم ان اسم الفاعل ينقص عن الفعل بثلاثة أشياء أحدها ماتقدم من قولنا ان اسم الفاعل لا يعمل أو يعتمد على كلام قبله والفعل يعمل معتمدا وغير معتمد لقوته : الثانى ان اسم الفاعل اذا جرى على غير من هوله برز ضميره نحو قولك زيد هند ضاربها هو فزيد مبتدأ وهند مبتدأ ثان وضاربها خبر هند والفعل لزيد فقد جرى على غير من هوله فلذلك برز ضميره وخلا اسم الفاعل من الضمير و يظهر أثر ذلك فى التثنية والجمع فتقول الزيدان الهندان ضاربهما هما والزيدون الهندات ضاربهن هم ولا تقول ضاربها ولا ضاربوهن خلوه من الضمير لانه جار مجرى الفعل والفعل اذا تقدم وحد ولو كان فعلا لم يبرز الضمير وكنت تقول زيد هند يضربها فيكون فى يضرب ضمير مستكن مرفوع وها المفعول لان الافعال أصل في اتصال الضمير بها : الثالث ان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان للحال أو الاستقبال ولا يعمل اذا كان ماضيا والفعل لقوته يعمل فى الاحوال الثلاث ،

اسم المفعول

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو الجاري على يفعل من فعله نحو مضروب لان أصله مفعل ومكرم ومنطلق به ومستخرج ومدحرج و يعمل عمل الفعل تقول زيد مضروب غلامه ومكرم جاره ومستخرج متاعه ومدحرج بيده الحجر وأمره على نحو من أمر اسم الفاعل في إعمال مثناه ومجموعه واشتراط الزمانين والاعتماد ، ﴾

قال الشارح : اسم المفعول فى العمل كاسم الفاعل لانه مأخوذ من الفعل وهو جار عليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه كما كان اسم الفاعل كذلك فمفعول مثل يفعل كما ان فاعلا مثل يفعل فالميم فى مفعول بدل من حرف المضارعة في يفعل وخالفوا بين الزيادتين للفرق بين الاسم والفعل والواو فى مفعول كالمدة التي تنشأ للاشباع لا اعتداد بها فهى كالياء فى الدراهيم ونحوه أتوا بها للفرق بين مفعول الثلاثى ومفعول الرباعى ، « وهو يعمل عمل فعله الجاري عليه فتقول هذا رجل مضروب أخوه » فأخوه مرفوع بانه اسم مالم يسم فاعله كما انه في يضرب أخوه كذلك « وتقول محمد مستخرج متاعه » كما تقول يستخرج متاعه وكذلك بنات الاربعة فتقول « زيد مدحرج بيده الحجر » كما تقول يدحرج بيده الحجر فمدحرج جار على يدحرج لفظاً ومضروب جار على يضرب حكما وتقديرا وتقول هذا معطى أخوه درهما تقيم المفعول الاول مقام الفاعل وتنصب الثاني على حد انتصابه قبل بنائه للمفعول ، ولا يجوز ان يبنى مفعول الا مما يجوز ان يبني منه يفعل لانه جار عليه فلا تقول مقوم ولا مقعود لانهما لازمان كما لا تقول يقام ولا يقعد الا ان يتصل به جار ومجرور أو ظرف أو مصدر مخصص فانه يجوز حينئذ ان تبنيه لما لم يسم فاعله ، « وشرط أعماله كشرط أعمال اسم الفاعل فى انه لا يعمل حتى يعتمد على ماقبله » كاسم الفاعل لضعفه عن درجة الافعال « ولا يعمل أيضا الا اذا أريد به الحال أو الاستقبال نحو قولك هذا مضروب غلامه الساعة ومررت برجل مكرم أخوه غدا كما تقول هذا ضارب غلامه الساعة ومررت برجل مكرم أخاه غدا وتقول

Marfat.com

فى التثنية هذان مضروبان ومررت برجلين مضروبين ففى مضروب ضمير مستكن وهو ضمير الفاعل والالف والياء علامة التثنية على حدهما فى قولك رجلان ورجلين لانه اسم كما انه اسم وتقول هذان مضروب غلامهما فترفع به الظاهر ولا تلحقه علامة التثنية لانه لا ضمير فيه « فان قيل » اذا كنت انما ثنيته وجمعته اذا كان فيه ضمير فهلا قلت ان هذه الحروف هى الضمير كما كانت كذلك فى الفعل اذا قلت هذان يضربان قيل الفرق بينهما ان يضرب فعل والفعل نفسه لا يثنى ولا يجمع وانما ذلك للضمير الذى يكون فيه وأما اسم الفاعل واسم المفعول فهما اسمان تدخلهما التثنية والجمع والذى يدل ان العلامة اللاحقة حرف دال على التثنية والجمع وليسا اسمين انقلابهما وتغيرهما الاعراب نحو جاءنى الضاربان ورأيت الضاربين ومررت بالضاربين كما تقول جاءنى الرجلان ورأيت الرجلين ومررت بالرجلين وانما لم تلحقهما علامة التثنية والجمع اذا رفعا ظاهرا لانهما حينئذ يكونان فى مذهب الافعال والفعل اذا لم يكن فيه ضمير لم تلحقه علامة فلذلك تقول هذان رجلان ضارب أخوهما ومضروب غلامهما فاعرف ذلك ،

الصفة المشبهة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى التى ليست من الصفات الجارية وانما هى مشبهة بها فى انها تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع نحو كريم وحسن وصعب وهى لذلك تعمل عمل فعلها فيقال زيد كريم حسبه وحسن وجهه وصعب جانبه ، ﴾

قال الشارح : الصفة المشبهة باسم الفاعل ضرب من الصفات تجرى على الموصوفين في اعرابها جرى أسماء الفاعلين وليست مثلها في جريانها على أفعالها فى الحركات والسكنات وعدد الحروف « وانما لها شبه بها وذلك من قبل انها تذكر وتؤنث وتدخلها الالف واللام وتثني وتجمع بالواو والنون » فاذا اجتمع في النعت هذه الاشياء التى ذكرناها أو أكثرها شبهوه بالاسماء الفاعلين فأعملوه فيما بعده وذلك نحو حسن وشديد وصعب وكريم فحسن من حسن يحسن وشديد من شد يشد وصعب من صعب يصعب وليست مثلها فى حركاتها وسكناتها كما كانت أسماء الفاعلين وانما لها شبه باسماء الفاعلين من الجهات المذكورة فلذلك تقول « مررت برجل حسن وجهه وزيد كريم حسبه وشديد ساعده وصعب جانبه فترفع ما بعد هذه الصفات من الاسماء بفعلها » كما كنت صانعا فى اسم الفاعل حيث قلت هذا قائم أبوه وقاعد أخوه لانك تقول حسن وحسنة وشديد وشديدة وصعب وصعبة وكريم وكريمة فتذكر وتؤنث وتقول الحسن والشديد وتدخل فيهما الالف واللام وتقول حسنان وحسنون فتثنيه بالالف والنون وتجمعه بالواو والنون كما تقول ضارب وضاربة وضاربان وضاربون والضارب والضاربة فحسن مشبه بضارب وضارب مشبه بيضرب وحسنان مثل ضاربان وضاربان مثل يضربان وحسنون مثل ضاربون وضاربون مثل يضربون الا ان ضاربا وقاتلا من أفعال متعدية حقيقة فنصبت كما تنصب أفعالها وحسن وبطل وكريم من أفعال غير متعدية على الحقيقة فكان حكمها فى عدم التعدي حكم أفعالها لانها فروع فى العمل عليها فأقصى درجاتها ان تساويها وأما ان تفوقها فلا وانما تعديها على التشبيه لا على الحقيقة ألا ترى انك اذا قلت زيد ضارب عمرا فالمعني ان الضرب وقع بعمرو واذا قلت زيد حسن الوجه فلست تخبر ان زيدا فعل بالوجه شيئاً بل الوجه فاعل فى المعني

Marfat.com

لانه هو الذى حسن ولذلك قال سيبويه ولا تعنى انك أوقعت فعلا وانما أخبرت عن زيد بالحسن الذى الوجه كما قد تصفه بذلك اذا قلت مررت برجل حسن الوجه وكان الاصل مررت برجل حسن وجهه وصفته بحسن وجهه ، وقد يوصف الشئ بفعل غيره اذا كانت بينهما وصلة فى اللفظ بضمير يرجع الى الموصوف نحو مررت برجل قائم أبوه حليته بقيام أبيه للعلقة التى ذكرناها كذلك ههنا ، واعلم ان الصفات على ثلاث مراتب صفة بالجاري كاسم الفاعل واسم المفعول وهى أقواها فى العمل لقربها من الفعل وصفة مشبهة باسم الفاعل فهى دونها فى المنزلة لان المشبه بالشئ أضعف منه في ذلك الباب الذى وقع فيه الشبه ثم المشبهة بالمشبهة وهى المرتبة الثالثة وستأتى بعد فلما كانت الصفات المشبهة فى المرتبة الثانية وهى فروع على أسماء الفاعلين اذ كانت محمولة عليها انحطت عنها ونقص تصرفها عن تصرف أسماء الفاعلين كما انحطت أسماء الفاعلين عن مرتبة الافعال فلا يجوز تقديم معمولها عليها كما جاز ذلك في اسم الفاعل فلا تقول هذا الوجه حسن كما تقول هذا زيدا ضارب ولا تضمره فلا تقول هذا حسن الوجه والعين فتنصب العين على تقدير وحسن العين كما تقول هذا ضارب زيد وعمرا على تقدير وضارب عمرا ولا يحسن ان تفصل بين حسن ومايعمل فيه فلا تقول هو حسن فى الدار الوجه وكريم فيها الاب كما تقول هذا ضارب في الدار زيدا فاسم الفاعل يتصرف ويجرى مجرى الفعل لقوة شبهه وجريانه عليه وهذه الصفات مشبهة باسم الفاعل والمشبه بالشئ يكون دون ذلك الشئ فى الحكم فلذلك تعمل في شيئين لا غير أحدهما ضمير الموصوف والثانى ما كان من سبب الموصوف ولا تعمل في الاجنبى فتقول مررت برجل حسن فيكون في حسن ضمير يعود الى الموصوف وهو فى موضع مرفوع بحسن وتقول مررت برجل حسن وجهه فترفع الوجه بحسن وهو من سبب رجل ولولا الهاء العائدة على رجل من وجهه لم تجز المسئلة ولو قلت مررت برجل حسن عمرو لم يجز لان الحسن لعمرو فلا يجوز ان يجعل وصفا لرجل الا بعلقة وهى الهاء التى وصفنا وتقول مررت برجل كريم أبوه وبرجل حسنة جاريته وانما تؤنث حسنة وهى صفة لمذكر لانه فعل الجارية وانما وصف به الرجل للعلقة اللفظية التى بينهما فان أردت التثنية أو الجمع لم تثن الصفة ولا تجمع لانها بمنزلة فعل متقدم فتقول مررت برجل كريم أبواه وبرجال كريم آباؤهم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى تدل على معنى ثابت فان قصد الحدوث قيل هو حاسن الآن أو غدا وكارم وطائل ومنه قوله تعالى وضائق به صدرك وتضاف الى فاعلها كقولك كريم الحسب وحسن الوجه وأسماء الفاعل والمفعول يجريان مجراها فى ذلك فيقال ضامر البطن وجائلة الوشاح ومعمود الدار ومؤدب الخدام ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الصفات وان كانت مشبهة باسم الفاعل فبينهما تباين وطريقهما مختلف وذلك ان حسنا مأخوذ من فعل ماض وأمر مستقر ومع ذلك فاذا أضفته الى معموله فلا يتعرف وان كان ما أضيف اليه معرفة وتصف به النكرة فتقول مررت برجل حسن الوجه وليس كذلك اسم الفاعل اذا كان فى مذهب حسن من المضى بل يكون معرفة اذا أضيف الى معرفة « فان قيل » فاذا زعمتم ان هذه الصفات ونحوها فى معني الماضى فما بالكم تعملونها واسم الفاعل الذى شبهت به اذا كان ماضيا لا يجوز ان يعمل وهل هذا الا اعطاء الفرع فوق مرتبة الاصل قيل هذه الصفات وان كانت من أفعال ماضية

Marfat.com

الا ان المعني الذى دات عليه أمر مستقر ثابت متصل بحال الاخبار ألا تري ان الحسن والكرم معنيان ثابتان ومعني الحال ان يكون موجودا فى زمن الاخبار فلما كان فى معنى الحال أعمل فيما بعده ولم يخرج بذلك عن منهاج أسماء الفاعلين ، « فان قصد الحدوث في الحال أوفي ثانى الحال جىء باسم الفاعل الجارى على المضارع الدال على الحال أوالاستقبال وذلك قولك هذا حاسن غدا » أى سيحسن وكارم الساعة ومنه قوله تعالى « فلعلك تارك بعض مايوحى اليك » « وضائق به صدرك » أى بلغ ماأنزل اليك بصدر فسيح من غير التفات الى استكبارهم واستهزائهم وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على انه ضيق عارض في الحال غير ثابت وعلى هذا قوله تعالى (انهم كانوا قوما عامين) عدل عن عمين الى عامين لهذا المعنى وعلي هذا تقول زيد سيد جواد تريدان السيادة والجود ثابتان له فاذا أردت الحدوث فى الحال أوفي ثانى الحال قلت سائد وجائد ، « وقد يعاملون اسم الفاعل معاملة الصفة المشبهة » اذا كان لازماله غير متعد وذلك ان اسم الفاعل يجوز ان يرفع السبب فتقول هذا رجل قائم أبوه وقاعد غلامه فتصفه بفعل غيره للعلقة التي بينهما فاذا كان غير متعد عاملا فى السبب شابه باب الحسن الوجه فجاز ان تنقل الفعل الى الموصوف ثم تضيفه الى من كان فاعلا على سبيل البيان فتقول هذا رجل قائم الاب فيكون فى قائم ضمير مرتفع به يعود الى الرجل كما كان كذلك فى الحسن الوجه يدل على ذلك قولك هذه امرأة قائمة الاب فتأنيث قائمة دليل علي ماقلناه وقد قالوا هذه امرأة « ضامر البطن » والمراد ضامر بطنها الا انهم نقلوا الفعل الى الموصوف على ماذكرناه « فان قيل » فكان ينبغى ان يقال ضامرة البطن فيؤنث لان فيه ضميرا مؤنثا يعود الى المرأة قيل جاء ذلك على سبيل النسب كقولهم تامر ولابن ومنه قولهم امرأة حائض وطاهر قال الشاعر

عَهْدِي بها فى الحىِّ قدْ سُرْبِلتْ هيْفاءَ مِثْلَ المُهْرَةِ الضامِرِ (١)

وقالوا « امرأة جائلة الوشاح » والمراد جائل وشاحها أى يضطرب لوفوره والوشاح كالقلادة من آدم فيه جوهر وقالوا طاهر الذيل اذا وصفوه بالعفة وقالوا فى المفعول فلان « معمور الدار » والمراد معمورة داره « ومؤدب الخدام » أي مؤدب خدامه أجروه مجري حسن الوجه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى مسئلة حسن وجهه سبعة أوجه حسن وجهه وحسن الوجه وحسن وجها قال أبو زبيد

هيْفاءُ مُقْبِلَةً عجْزاءُ مُدْبِرَةً محطوطةٌ جُدِلتْ شنْباءُ أنْيابا

وحسن الوجه قال النابغة

ونأخُذْ بعْدَهُ بذِنابِ عيْشٍ أجَبَّ الظَّهْرَ ليسَ لهُ سَنامُ

وحسن وجه قال حميد • لاحِقِ بَطْنٍ بقَرًا سمِينِ • وحسنُ وجهه قال الشماخ

أقامتْ على رَبْعَيْهِما جارَتا صفاً كُمَيْتَا الأعالِي جَوْنتا مصْطَلاَهُما

وحسن وجهه قال • كوم الذري وادقة سراتها • ،

(١) البيت للاعشى وقد سبق شرحه شرحا وافيا (ج ٥ ص ١٠١) فانظره هناك

Marfat.com

قال الشارح : اعلم ان هذه المسئلة يجوز فيها عدة أوجه « فأولها هذا رجل حسن وجهه » وكثير ماله فهذا هو الاصل لان الحسن انما هو للوجه والكثرة انما هى للمال ولذلك ارتفعا بفعلهما وليس فيه نقل ولا تغيير والهاء فى وجهه وماله هو العائد الى الموصوف الذى هو رجل « الثانى مررت برجل حسن الوجه » بالاضافة وادخال الالف واللام فى المضاف اليه وهو المختار بعد الاول وانما كان المختار من قِبَل انك لما نقلت الفعل عن الوجه وأسندته الى ضمير الموصوف الذى كان متصلا بالوجه للمبالغة ووجه المبالغة انك جعلته حسن العامة بعد ان كان الحسن مقصورا على الوجه كان المختار الاضافة وادخال الالف واللام في المضاف اليه اما اختيار الاضافة فلان هذه الصفات المشبهة باسماء الفاعلين غير معتمد بفعلها لان أفعالها غير مؤثرة كضارب وقاتل وانما حدث لها هذا المعنى والشبه باسماء الفاعلين بعد ان صارت أسماء وكانت غير مستغنية عن الاسم الذى بعدها فأضيفت الى ما بعدها كسائر الاسماء اذا اتصلت باسماء نحو غلام زيد ودار عمرو فلذلك اختير فيها الاضافة وأما اختيار الالف واللام فى الوجه فلانه انما كان معرفة باضافته الى الهاء التي هى ضمير الاول فلما نزعوا ذلك الضمير وجعلوه فاعلا مستكنا عوضوا عنه الالف واللام لئلا يخرج عن منهاج الاصل في التعريف ، « وأما الثالث وهو هذا رجل حسن وجها » فيحتمل نصب وجه أمرين (أحدهما) انه منصوب بحسن على حد المفعول كما يعمل ضارب فى زيد اذا قلت هذا ضارب زيدا على التشبيه به كما رفع الوجه فى قولك حسن وجهه علي التشبيه به (والثانى) ان يكون منصوبا على التمييز كما تقول هذا أحسن منك وجها ومافى السماء موضع راحة سحابا لانك بينت بالوجه موضع الحسن كما بين السحاب نوع المقدار وهو نكرة كما انه نكرة فأما قوله * هيفاء مقبلة الخ * (١) البيت لابى زبيد الطائى والشاهد فيه نصب أنيابا بشنباء لما فيه من نية التنوين الا انه لاينصرف فامتناع التنوين منه لعدم الصرف لالاضافة فهو كقولك هؤلاء حواج بيت الله وصف امرأة قال اذا أقبلت رأيت لها خصرا أهيف والهيف ضمر البطن والخصر واذا أدبرت رأيت لها عجيزة مشرفة والمحطوطة الملساء الظهر يريد انها غير متفضنة الجلد من كبر وجدلت أحكم خلقها من الجديل وهو زمام من أدم ، « الرابع قولهم هذا حسن وجه » ومنه قولهم هو حديث عهد بالنعمة وهو مثل حسن الوجه الا انهم حذفوا الالف واللام تخفيفا ولانه موضع أمن فيه اللبس لعلم السامع انه لايعنى من الوجوه الا وجهه ولان الوجه لا يعرف حسنا لانه فى نية الانفصال ويدل على تنكيره مع اضافته الى المعرفة جواز دخول الالف واللام عليه فى

---

(١) ابو زبيد هو حرملة بن المنذر كان نصرانيا وعلى دينه مات وهو ممن ادرك الجاهلية والاسلام فمدفى المخضرمين والحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهم المجبر السلولى وذوو والهيفاء الضامرة البطن والمذكر اهيف ، والعجزاء العظيمة العجز ، وقوله مخطوطه يروى بالخاء المعجمة وبالمهملة والمجدولة من الجدل وهو الفتل وشنباء اى ذات شنب وهو حدة الاسنان او عذوبة الريق والشاهد فيه نصب قوله انيابا بالصفة المشبهة وهي قوله شنباء وعليه يجوز قولك حسن وجها يصف امراة بأنها جمعت من صفات الحسن ضمور البطن وكبر العجيزة وحسن الخلقة وبرد الفم

قولهم

Marfat.com

قولهم مررت بالرجل الحسن الوجـه فأماقوله * لاحق بطن بقراسمين * (١) البيت لحميـد الا رقط والشاهد فيـه اضافة لاحق الى البطن مع حذف الالف واللام فهو بمنزلة حسن وجه واعلم ان قوله لاحق بطن وان كان أصـله اسم فاعل كضارب وخارج فانما ذكره فى هذا الباب لانه أجرى مجرى الصفة المشبهة فقدر بلاحق بطنه كما قدر حسن وجهه بحسن وجهه فالبطن فاعل فى المعنى كما ان الوجـه فاعل فى المعنى واسم الفاعل لا يضاف الى الفاعل لا تقول هـذا ضارب زيد وزيد فاعل لان الشئ لا يضاف الى نفسه وليس كذلك الصـفة لانها نقلت النقل الذى لا يكون فى اسم الفاعل وصف فرسا بضمر البطن واللاحق الضامر وحقيقته ان يلحق بطنه ظهره ضمرا ثم نفى ان يكون ضمره من هزال فقال بقراسمين ، القرا الظهر ، « الخامس قولهم هو حسن الوجـه » وذلك على رأى من يقول هو حسن وجها فانتصاب الوجه هنا على التشبيه بالمفعول وذلك لانه لما أضمر الفاعل فى الصفة جعل (الثانى) كالمفعول فصار بمنزلة قولك هذا الضارب الرجل والقائل الحق حملوا هذا الصفة على اسم الفاعل فنصبوا بها وان كانت غير متعدية كما حملوا اسم الفاعل على الصـفة المشبهة حيث قالوا مررت بالضارب الرجل وانما قلنا ذلك لانه معرفة لا يحسن نصبه على التمييز وقد أجاز أبو على ومن وافقه ان يكون منصوبا على التمييز وان كان فيه الالف واللام وذلك أنه قال لا فرق بين دخول الالف واللام وعدمها لو قال هو حسن وجها واذا قد جاء الجماء الغفير وفاه الى فى وأرسلها العراك ولم يمتنع من كون مثل هذا منصوبا على الحال لان فائدته فائدة النكرة فلم يمتنع ان يكون هذا منه وهو وجه حسن لولا شناعة فى اللفظ فأماقوله * ونأخذ بعده الخ * (٢) فان الشاهد فيه نصب الظهر مع الالف واللام بأجب لانه

---

(١) هذا عجز بيت لحميد وصدره * غيران ميفاعه على الرزون

وغيران معناه ان له نشاطا في السير ؛ وميفاء هو من الوفاء واصله موفاء فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء كميزان وميعاد ، والرزون الارض المرتفعة ، واللاحق الضامر واصله ان يلحق بطنه ظهره ضمرا ، والقرا الظهر ؛ يصف فرسا فيقول انه لذو نشاط فى جريه على الارض المرتفعة وان بطنه الضامر قد لحق بظهره السمين من شدة الضمور واراد ان ضموره ليس عن هزال ؛ ووجه الاستشهاد فيه انه اضاف قوله لاحق الى قوله بطن على حد قولهم حسن وجه في اضافة الصفة المشبهة الى ما بعدها وليس احدهما مقترنا بالالف واللام

(٢) هذا احد ابيات اربعة للنابغة الذبيانى في مدح ابى قابوس النعمان بن المنذر ويوجه الخطاب فيها الى عصام حاجب النعمان ؛ وعصام هذا رجل لم يرث السيادة ولكنه صار سيدا بنفسه وهو الذى ينسب اليه كل من ادرك المجد لا عن اب وجد فيقال هو عصامى ، وهو الذى قيل فيه

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

وهذه هى ابيات النابغة

الم اقسم عليك لتخبرنى * امحمول على النعش الهمام
فأنى لا الام على دخول * ولكن ماوراءك ياعصام
فان تهلك ابا قابوس يهلك * ربيع الناس والبلد الحرام

ونمسك بعده الخ

وقوله « الم اقسم الخ » قال ابو عبيدة كان الملك اذا مرض حملته الرجال على اكتافها يعتقبونه ويقفون به ويقال ان هذا

Marfat.com

فى نية التنوين ولو كان فى غير نية التنوين لانجر مابعده بالاضافة وصف النعمان بن المنذر وانه ان هلك صار الناس بعده فى أسوإ حال وأضيق عيش وتمسكوا بمثل ذنب بعير أجب وهو الذي لاسنام له من الهزال والذناب والذنابى هو الذنب ، « السادس وهو قولك مررت برجل حسن وجهه » باضافة حسن الى وجهه كما تقول حسن الوجه أجازه سيبويه قال شبهوه بحسن الوجه يعني جعلوا الاضافة معاقبة للالف واللام قال وهو ردئ يعنى انه قد جاء عن العرب مع رداءته وذلك ان الاصل كان زيد حسن وجهه فالهاء تعود الى زيد فنقلت الهاء الى الصفة وصارت الصفة مسندة الي عامة بعد ان كانت مسندة الى خاصة واستكن الضمير فى الصفة وصار مرفوع الموضع بفعله بعد ان كان مجرور الموضع بالاضافة فلا يحسن اعادتها مع اسناد الصفة اليها لان (أحدهما) كاف فلذلك كان رديئا ووجه جوازه جعل الضمير مكان الالف واللام لانهما يتعاقبان وبقى الضمير الاول على حاله فعاد الى الاول ضميران (أحدهما) مرفوع والآخر مجرور بمنزلة قولك زيد ضارب غلامه ففى ضارب ضمير يعود الى زيد مرفوع وفي الغلام ضمير يعود اليه مجرور وأنشد

أمِنْ دِمْنَتَيْنِ عَرَّجَ الرَّكْبُ فيهما ... بِحَقْلِ الرُّخامَى قدْ عفا طَلَلاهُما (١)

أقامَت على رَبْعَيْهما جارَتا صفاً ... كُمَيْتَا الأعالى جوْنَتَا مُصْطَلاهُما

اوطأ له من الارض ، وقيل معنى المحمول على النعش الخ هل مات فيحمل على النعش اولا ، والهمام السيد الشريف ؛ وقوله «فانى لا الام الخ» معناه انى لا الام على تركى الدخول لانى محجوب عن الملك بسبب غضبه على فلا اقدر على رؤيته ومعنى ما وراءك ياعصام اخبرنى عن حقيقة الامر وكنهه وقد ضرب مثلا بعد هذا ، وقوله «فان تهلك اباقابوس» يروى بدله «فان يهلك اباقابوس الخ» وقوله ربيع الناس فانه جعله بمنزلة الربيع في الخصب لكثرة فضله وعطائه ؛ والشهر الحرام يريد به انه موضع امن لمن استجار به من كل مكروه او مخافة ويقال إن الشهر الحرام يضيع الناس بعده ويتفاورون ويقتتلون ؛ وقوله «ونمسك بعده الخ» اى نبقى بعده في شدة من العيش وقوله اجب الظهر يروى بنصب الظهر وهي رواية ابى عبيدة على نية النون في اجب ولكنه لاينصرف ويروى بجر الظهر على نية ترك التنوين والاضافة وفيه تفصيل لامحل لاطالة القول به .

(١) البيتان مطلع قصيدة للشماخ بن ضرار يمدح فيها يزيد بن مربع الانصارى وبعدهما

وارث رماد كالحمامة ماثل * ونؤيان من مظلومتين كداهما

اقاما لليلى والرباب وزالتا * بذات السلام قد عفا طلالهما

ففاضت دموعى في الرداء كأنها * عزالى شعيب مخلف وكلاهما

ليالى ليلى لم يشب عذب مائها * بملح وحبلانا متين قواهما

وقوله «امن دمنتين الخ» الدمنة مابقى من آثار الدار وهذا الاستفهام راجع الى محذوف تقديره اتجزع او اتحزن ، وعرج الركب عطفوا رواحلهم والركب ركاب الابل ، والحقل — بفتح الحاء وسكون القاف — المزرعة التى ليس عليها بناء ولاشجر والرخامى بضم الراء بعدها خاء معجمة — شجر مثل الضال ؛ وقوله «قد عفا طلالهما» هكذا رواه الشارح تبعا لسيبويه والذى فى ديوان الشماخ «قد انى لبلاهما» وانى — بالنون — حان والبلى — بكسر الباء — الفناء واللام زائدة اى قد حان فناؤهما . وقوله «اقامت على ربعيهما الخ» فان فيه الشاهد وقد بينه الشارح عن الاعلم ، والصفا الجبل وجارتاهما الاثفيتان ، وكميتا الاعالى يعنى ان الاعالى من الاثفيتين لم تسودا بعدهما عن النار فهى

Marfat.com

البيتان للشماخ والشاهد فى البيت (الثانى) في قوله جونتا مصطلاهما فجونتا مثنى بمنزلة حسنا وقد أضيف الى مصطلاهما فمصطلاهما بمنزلة وجوههما اذاقلت جاءنى رجلان حسنا وجوههما فالضمير الذي فى مصطلاهما يعود الى قوله جارتا صفا اعاده بعد اسناد الصفة اليه فلذلك كان رديئا يصف الاثافي والصفا الجبل لان الاثفيتين تبنى فى أصل الجبل فى موضعين والجبل الثالث وقوله كميتا الاعالى يعني ان أعالى الاثفيتين لم تسود لبعدها عن مباشرة النار فهى على لون الخيل وقوله جونتا مصطلاهما يعنى مسودتا المصطلى وهو موضع الوقود منهما وقدأنكر بعض النحويين هذا الاستدلال وزعم ان الضمير من مصطلاهما غير عائد الى الجارتين انما يعود الى الاعالى كأنه قال كميتا الاعالى جونتا مصطلى الاعالى فهو بمنزلة زيد حسن وجه الاخ جميل وجه الاخ وذلك جيد بلاخلاف ويجوز ان تكنى عن الاخ فتقول زيد حسن وجه الاخ جميل وجهه والهاء تعود الى الاخ لا الى زيد فان أعدته الى زيد لم يجز وان أعدته الى الاخ جاز كذلك قوله كميتا الاعالى جونتا مصطلاهما ان أعدته الى الاعالي جاز وان أعدته الى الجارتين لم يجز « فان قلت » كيف يجوز ان يعود الضمير الى الاعالى وهو جمع والمضمر مثني والضمير انما يكون على حسب مايرجع اليه قيل الاعالي هنا فى موضع الاعليين وذلك ان الجمع فى هذا النحو معناه التثنية كقوله تعالى (صغت قلوبكما) والحقيقة قلبان لانه لايكون لكل واحد الاقلب واحد فجاز ان يعود اليه الضمير مثنى على الاصل ونحوه قول الشاعر

متي ماتلْقنِي فَرْدَين ترْجُفْ رَوانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُسْتطارَا (١)

فرد الضمير في تستطارا الى الرانفتين على الاصل والاول مذهب سيبويه واستدلاله صواب لانه الظاهر وماذكرناه تأويل على خلاف الظاهر والاخذ بالظاهر هو الوجه ، « السابع قولهم مررت برجل حسن وجهه » بنصب الوجه مع اضافته الى ضمير الموصوف وانتصابه على التشبيه بالمفعول به ومن نصب الوجه

على لون الجبل وجونتا مصطلاهما يعنى مسودتى المصطلى وهوموضع الوقود منهما وقوله «وارث رمادالخ» الارث الاصل والرماد والحمامة معروفان شبه الرماد بالحمامة لان لونها سود يضرب الى الغبرة ، وقيل المراد بالحمامة القطاة لانها اشبه بلون الرماد من الحمامة ، ومائل اى منتصب ، والنؤى — بالضم — حفيرة تحفر حول الخباء يجعل ترابه حاجزا لئلا يدخل المطر ، والمظلومة الارض الغليظة التى يحفر فيها فى غير موضع حفر ، وقوله «اقاما ليلى الخ» فليلى والرباب امراتان ، وذات السلام موضع ، وعفا تغير ، وقوله «ففاضت دموعى الخ» فاضت اى سالت ، والعزالى جمع عزلاء وهو فم القربة ومصب الماء من المزادة ، والشعيب المزادة ، والمخلف المستقى ، والكلى الرقاع التى تكون فى المزادة ، يريدان دموعه سالت كما يسيل الماء من القربة البالية التى استقى منها ، قوله «ليالى ليلى الخ» فان ليالى ظرف متعلق بقوله نبلى لم يشب معناه لم يخلط وهو مبنى للمجهول والحبلان مثنى حبل والمراد به العهد والذمة والمعنى ان ودهما اذذاك محكم صحيح لم يفسده شئ ،

(١) هذا البيت لامنترة بن شداد العبسى وقد مر شرحه والروانف جمع رانفة وهى طرف الالية فالاليتان لهما رانفتان وانما قال روانف باعتبار ماحول كل رانفة فتكون لالف فى قوله « وتستطارا » ضمير الروانف لانهما بمعنى رانفتين ، هذا قول ابى على

Marfat.com

فى قولهم مررت برجل حسن الوجه على التمييز نصب هذا على التمييز فلم يعتد بتعريفه لانه قد علم انهم لايعنون من الوجوه الاوجه المذكور وأنشد قولهم

أنْعَتُها إنِّيَ منْ نُعَّاتِهـا كُومَ الذُّرَى وادِقةً مُرَّاتِها (١)

هكذا أنشده أبوعمر الزاهد بكسر التاء من مراتها جعله منصوبا بوادقة فهومثل زيد حسن وجهه ، « ويجوز ادخال الالف واللام على الصفة » ويجوز فيها بعد أكثر الوجوه المتقدمة فتقول مررت بالرجل الحسن وجهه برفع الوجه هنا كما كنت ترفعه قبل ومررت بالرجل الحسن الوجه قال سيبويه وليس فى العربية مضاف تدخل عليه الالف واللام غير المضاف الى المعرفة فى هـذا الباب والعلة فى جواز ذلك ان الاضافة لاتكسوها تعريفا ولاتخصيصاً اذ كانت فى تقدير الانفصال وان لم تكسها الاضافة تعريفا لم تمنعها من دخول الالف واللام عليها اذا احتيج الى التعريف وتقول مررت بالرجل الحسن وجها فتنصب وجها على التمييز أوالتشبيه بالمفعول به كما كان ينصب قبل دخول الالف واللام مع التنوين ولايجوز ان تقول مررت بالرجل الحسن وجه كما جاز حسن وجه كرهوا ان تضاف المعرفة فى اللفظ الى نكرة اذ كان فى ذلك تناقض فى الظاهر مع انه مخالف لسائر أبواب العربية وتقول مررت بالرجل الحسن الوجه بنصب الوجه قال سيبويه وهى عربية جيدة تنصبه مع الالف واللام كما كنت تنصبه مع التنوين اذا قلت حسن الوجه لان الالف واللام بدل من التنوين قال الشاعر

---

(١) هذا البيت رواه ابن الاعرابى فى نوادره وترتيبه ليس كترتيب الشارح وهاكه :

انعتها انى من نعاتها ✡ مدارة الاخفاف مجمراتها

غلب الذفارى وعفرنياتها ✡ كوم الذرا وادقة سراتها

والضمير فى قوله انعتها للابل لان الاوصاف الآتية كلها من اوصاف الابل ، والنعات بضم النون وتشديد العين جمع ناعت ، وقوله «مدارة الاخفاف» هو منصوب بتقدير اعنى ونحوه على المدح وكذا الحال فى الاوصاف التى بعده والمعنى ان اخفافها مدورة ومجمراتها اى مجمرات الاخفاف ، والمجمر بضم فسكون ففتح — قال فى الصحاح حافر مجمر اى صلب والغلب جمع اغلب وهو الغليظ الرقبة ، والذفارى — بفتح الذال وآخره الف مقصورة — جمع ذفرى وهى — بكسر الذال — الموضع الذى يعرفه من البعير خلف الاذن واراد به العنق والعفرنيات جمع عفرناة — بفتحتين فسكون — وهى القوية من النياق والكوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة السنام والذرا — بضم الذال — جمع ذروة — بكسرها — هى اعلى السنام ووادقة اى سمينة واصله من ودق إذا دنا لانه إذا سمن دنا من الارض ، وسراتها — بضم السين وفتح الراء مشددة — جمع سرة وهى موضع ما نقطعه القابلة من الولد ، ومحل الاستشهاد قوله «وادقة سراتها» حيث نصب سراتها بوادقة التى هى صفة مشبهة وفاعلها ضمير مستتر فيها والنصب على التشبيه بالمفعول به ، قال ابو على : «هـذا البيت على حد هند حسنة وجهها ففى وادقة ذكر الابل وليست للسرات فافهم» اه وقال ابن عصفور : « ومن الضرائر نصب معمول الصفة المشبهة باسم الفاعل فى حال اضافته الى ضمير موصوفها نحو قولك مررت برجل حسن وجهه بنصب الوجه ولايجوز ذلك الا فى ضرورة كقوله * انعتها انى من نعاتها * الخ الا ترى انه قد نون وادقة ونصب معمولها وهى مضافة الى ضمير موصوفها وكان الوجه ان ترفع السرات الا انه اضطر الى استعمال النصب بدل الرفع لحمل الصفة ضميرا مرفوعا عائدا على صاحب الصفة» اه ونسب العينى هذا الشاهد الى عمر بن لحاء التيمى

فما

Marfat.com

فما قومى بثَعْلبةَ بنِ سَعْدٍ ولا بفَزارَةَ الشُّعْرِ الرِّقابا (١)

يروى الشعري بألف وهو مؤنث الاشعر كالكبرى ويروى الشعر بغير الف وهو جمع أشعر كأحمر وحمر فمن أنث أراد القبيلة ومن جمع أراد كل واحد منهم هذه صفته وكانت العرب تمدح الجلى وخفة الشعر كأنه يهجوهم بكثرة شعر القفا والوجه وينشد الشعرى رقابا من غير الف ولام والرقابا بالالف واللام فمن قال الرقابا بالالف واللام كان كالحسن الوجه ومن قال رقابا كان كالحسن وجها وتقول مررت بالرجل الحسن الوجه برفع الوجه وفيه نظر لخلوه من العائد وهذه الصفات انما عملها فى ضمير الموصوف أوفى ما كان من سببه وجوازه عند الكوفيين على تنزيل الالف واللام منزلة الضمير فيكون قولهم الحسن الوجه بمنزلة الحسن وجهه ويتأولون قوله تعالى (فأمامن طغى وآثر الحياة الدنيافان الجحيم هى المأوى وأمامن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوي)على ان المراد مأواه والذى عليه الاكثر انه على حذف العائد للعلم بموضعه والمراد مررت بالرجل الحسن الوجه منه وكذلك الآية أى المأوى له والعائد قد يحذف تخفيفاً للعلم به وموضع حذفه الصلة للطول نحوهذا الذي بعث الله رسولا وقد يحذف من الصفة من نحو ما حكاه سيبويه من قولهم الناس رجلان رجل أكرمت ورجل أهنت والمراد أكرمته وأهنته وأنشد

فما أدْرى أغيَّرَهم تَنَاءٌ وطُولُ العَهْدِ أمْ مالٌ أصابوا (٢)

---

(١) هذا البيت اول كلمة للحرث بن ظالم بن خديجة بن يربوع بن غيظ بن مرة يقولها حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش ، وبعده

وقومى — ان سألت — بنولؤى * بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بنى بغيض * وترك الاقربين بنا انتسابا
سفاهة محلف لما تروى * هراق الماء واتبع السرابا
فلو طوعت عمرك كنت فيهم * وما الفيت انتجع السحابا

والاستشهاد في قوله «الشعر الرقابا» فان الشعر صفة مشبهة وقد نصب بها الرقابا وهو معرف بالالف واللام نظير قولك الحسن الوجه فان الحسن صفة مشبهة وقد نصب الوجه وهو معرف بالالف واللام

(٢) هذا البيت للحرث بن كلدة ، وقد استشهد به سيبويه مرة لجواز حذف الهاء من الفعل اذا كان في موضع النعت لانه مع المنعوت كالصلة مع الموصول والحذف في الصلة حسن فضارعها النعت فحسن الحذف فيه ، ولو نصب هنا الاسم على ان يجعل الفعل خبر الاوصفا لجاز وكان يكون التقدير حينئذ «وما ادرى اغيرهم تناء ام اصابوا مالا فغيرهم» الا ان حمله على الوصف احسن ليكون الاسم بعد تمام محمولا على الاسم المتصل بقوله غيرهم وهو ما قبل ام لانه شك بين تغيير التنائى لهم والمال الذى اصابوه .. واستشهد به سيبويه مرة ثانية بعد قوله «واذا كان الفعل موضع الصفة فأحسنه ان يكون فيه الهاء لانه ليس بموضع اعمال ولكنه يجوز كما جاز في الوصل لانه في موضع ما يكون من الاسم ولم تكن لتقول ازيدا انت رجل تضربه وانت اذا جعلته وصفا للمفعول لم تنصبه لانه ليس بمبنى على الفعل ولكن الفعل في موضع الوصف كما كان فى موضع الخبر ، فمن ذلك قول الشاعر

اكل عام نعم تحوونه * يلحقه قوم وتنتجونه

Marfat.com

أراد أصابوه فحذف الهاء وهو يريدها وقد يحذف من الخبر أيضا وهو قليل قال الشاعر

قد أصبحتْ أُمُّ الخِيار تدَّعى عليَّ ذَنْباً كلُّهُ لم أصنَعِ (٢)

أراد أصنعه والكثير حذفه من الصلة للطول ثم حذفه من الصفة فى الحسن بعد الاول تشبه الصفة بالصلة من حيث كانت الصفة والموصوف كالشىء الواحد وهو فى الخبر قليل فأما قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فقال بعضهم ان الالف واللام أغنت عن المضمر العائد اذ كانت معاقبة للاضافة والمراد أبوابها وهو ضعيف اذ لو جاز مثل هذا لجاز جاءنى الذى قام الغلام على ارادة غلامه وذلك لايجوز بلاخلاف وقال قوم وهو رأى أكثر البصريين ان العائد محذوف والمراد مفتحة لهم الابواب منها واختيار أبى على ان تكون الصفة مسندة الى ضمير الموصوف فيكون على هذا فى مفتحة ضمير الجنات لانه يقال فتحت الجنات اذا فتحت أبوابها وفى التنزيل وفتحت السماء فكانت أبوابا وتكون الابواب مرتفعة على البدل من الضمير فى مفتحة بدل البعض من الكل بمنزلة قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وقد أنشدوا بيت امرىء القيس

وقال زيد الخيل

افى كل عام مأتم تبعثونه ✡ على محمر ثوبتموه ومارضا

وقال جرير فيما ليست فيه الهاء

ابحت حمى تهامة بعد نجد ✡ وماشىء حميت بمستباح

وقال الشاعر * فما ادرى اغيرهم تناء الخ ✡ » اه

وتناء منون لايجوز فيه حذف التنوين لانه لم يضفه الى ضميره ولو اضافه لشدد الياء فانكسر الشعر ومعنى البيت ظاهر

(٢) هذا البيت مطلع ارجوزة لابى النجم العجلى وبعده

من ان رات راسى كراس الاصلع ميزعنه قنزع عن قنزع

بعد الليالى ابطئ واسرعى قرنا اشيبه وقرنا فانزعى

افناه قيل الله للشمس اطلعى حتى اذا وارات افق فارجعى

حتى بدا بعد السخام الافرع يمشى كمشى الاهدء المكنع

يا ابنة عما لاتلومى واهجعى لايخرق اللوم حجاب مسمعى

الم يكن بيض ان لم يقتلع ان لم يصبنى قبل ذلك مصرعى

افناه ما افنى اياد فاربعى وقوم عاد قبلهم وتبع

لاتسمعينى منك لوما واسمعى ايهات ايهات فلا تطلعى

هى المقادير فلومى اودعى لاتطمعى فى فرقع لاتطمعى

ولاتروعين ولاتروعى واستشعرى الياس ولاتفجعى

فذاك خير لك من ان تجزعى فتحبسى وتشتمى وتوجعى

وللنحويين وعلماء المعانى كلام طويل جدا فى البيت الشاهد ترى ان تطلع عليه فى مظانه والله يرشدك ويهديك

Marfat.com

كبِكْرِ المُقاناة البياضِ بصُفْرَةٍ غذاها نَميرُ الماءِ غيرَ مُحلَّل (١)

على ثلاثة أوجه الجر والنصب والرفع فالجر كقولك الحسن الوجه والنصب كقولك الحسن الوجه على التشبيه بالمفعول به والرفع كقولك الحسن الوجه على ماذكرناه من ارادة العائد فاعرفه »

أفعل التفضيل

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ قياسه ان يصاغ من ثلاثى غير مزيد فيه مما ليس بلون ولاعيب لا يقال في أجاب وانطلق ولافى سمر وعور هو أجوب منه وأطلق ولا أسمر منه وأعور ولكن يتوصل الى التفضيل فى نحو هذه الافعال بأن يصاغ أفعل مما يصاغ منه ثم يميز بمصادرها كقولك هو أجود منه جوابا وأسرع انطلاقا وأشد سمرة وأقبح كورًا ؛ ﴾

قال الشارح : اعلم ان « هذا البناء لايكون الا من فعل ثلاثى » دون ما زاد عليه وكذلك بناء أفعل التعجب نحو ماأفعله وأفعل به فكل مالايجوز فيه ماأفعله لايجوز فيه هذا أفعل من هذا وانما جرى هذا أفعل من هذا مجرى التعجب لاتفاقهما فى اللفظ وتقارب بهما فى المعنى أما اللفظ فبناؤهما على أفعل فكما لايكون أفعل فى التعجب مما زاد على الثلاثة فكذلك لايكون هذا في باب أفعل من هذا لاستحالة ان يكون هذا البناء مما زاد على الثلاثة لان ذلك انما يكون بهمزة زائدة أولا وثلاثة أحرف أصول بعدها فلو رمت بناء مثل ذلك مما زاد على الثلاثة لزمك ان تحذف منه شيئا فيكون حينئذ هدما لا بناء وأما المعنى فلانه تفضيل كما انه تفضيل ألاترى انك اذا قلت ماأعلم زيدا كنت مخبرا بانه فاق أشكاله واذا قلت زيد أعلم من عمرو فقد قضيت له بالسبق والسمو عليه ، فأما « الالوان والعيوب » فان الخليل اعتل للمنع منه بان الالوان والعيوب تجرى مجرى الخلق نحو اليد والرجل فكما لاتقول ماأيداه ولاما أرجله لبعده عن الفعل فكذلك لاتقول ما أسوده ولاما أعوره لانهما معان لازمة تجرى مجرى الخلق وكمالايجوز ماأسوده ولا ما أعوره لايجوز هذا أسود من هذا ولا هذا أعور وبعضهم احتج بان أصلها يرجع الى مازاد على الثلاثة نحو اسواد وأسود وأعوار وأعور وأماحول وعور وصيد البعير فمنقوصات من أحوال وأعوار فهى فى الحكم زائدة على الثلاثة يدل على ذلك صحة الواو والياء فيها ولولا ملاحظة الاصل لقلت عار وحال وصاد ألاتري ان

---

(١) هذا البيت من معلقة امرئ القيس وقبله مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل

والمهفهفة اللطيفة الخصر الضامرة البطن والمفاضة المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم والترائب جمع تريبة وهو موضع القلادة من الصدر ، والصقل ـ والصاد ـ ومثله السقل ـ بالسين ـ ازالة الصدا والدنس وغيرهما والسجنجل المرآة واصلها رومية فعربت ، والبكر من كل شئ مالم يسبقه مثله والمقاناة الخلط يقال قانيت بين الشيئين اذا خلطت احدهما بالآخر وهى هنا مصوغة للمفعول وليس مصدرا والنمير الماء النامى في الجسد وقوله المحلل ماخوذ من الحلول وقيل هو من الحل ، ومعنى البيت ان هذه الفتاة كبكر البيض التى خولف بياضها بصفرة يعنى بيض النعام . البياض الذى يخالطه صفرة احسن الالوان عند العرب وقيل شبهها في صفاء اللون بدرة فريدة تضمنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة وفي البيت توجيهات اخرى يطول بناذكرها

Marfat.com

فى هذه الافعال مافى خاف وهاب ونحوهما من موجب القلب والاعلال فعلى هذا لاتقول من أجاب وانطلق هذا أجوب من هذا ولا أطلق منه لان فعليهما زائدان على الثلاثة ألاترى ان الهمزة فى أول أجاب زائدة والهمزة والنون من انطلق زائدتان فاذا أردت التفضيل من ذلك أوالتعجب جئت بفعل ثلاثى يفيد شدة ذلك الامر وثباته وتنصب مصادر تلك الافعال المقصودة بالتفضيل أوالتعجب بوقوع تلك الافعال عليها وذلك نحو هذا أسرع انطلاقا من غيره وأجود جوابا وهذا معنى قوله « يتوصل الى التفضيل بان يصاغ افعل مما يصاغ منه » أى من الافعال الثلاثية « ثم تميز بمصادرها » أى تبين المعني المراد تفضيله فتقول من الاكرام هو أشد اكراما ومن الكرم هو أكرم وكذلك تقول « هو أشد سمرة منه » ولاتقول هو أسمر من فلان الا اذا أردت معنى المسامرة « وهو أقبح عورا » ولاتقول هو أعور من هذا وكذلك الالوان لاتقول هو أحمر من هذا وأنت تريد الحمرة فان أردت معنى البلادة جاز ولاتقول هو أبيض من البياض فان وصفت طائرا بكثرة البيض جاز وعلى ذلك قس ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومما شذ من ذلك هو أعطاهم للدينار والدرهم وأولاهم للمعروف وأنت أكرم لى من زيد أي أشد اكراما وهذا المكان أقفر من غيره أى أشد اقفارا وهذا الكلام أخصر وفى أمثالهم أفلس من ابن المذلق وأحمق من هبنقة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان سيبويه يجيز بناء أفعل من كل فعل ثلاثى قياسا نحو ماأكرم زيدا من كرم وما أضرب محمدا من ضرب وماأعلم جعفرا من علم وبعضهم يجيزه أيضا مما كان من أفعل وهو مذهب سيبويه وذلك قولهم « هو أعطاهم للدينار والدرهم وأولاهم للمعروف وأنت أكرم لي من زيد أي أشد اكراما والمكان أقفر من غيره » انما هو من أقفر ومن ذلك المثل السائر « هو أفلس من ابن المذلق وهو رجل من بنى عبد شمس فقير مدقع ما كان يحصل على بيت ليلة وآباؤه وأجداده كذلك قال الشاعر

فإنَّك إذ ترْجو تَميماً ونَصرَها كراجى النَّدَى والعُرْفِ عند المُذَلَّقِ

ومنه المثل الآخر « أحمق من هبنقة » وهبنقة لقب ذى الودعات واسمه يزيد بن « ثروان » بن قيس بن ثعلبة وكان يضرب به المثل فى الحمق قال الشاعر

عِشْ بجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ القَيْـ ـسِيَّ أوْ مثلَ شَيْبَةَ بنِ الوَلِيدِ

وكان أبو الحسن الاخفش يجيز بناء أفعل من كذا من كل فعل ثلاثى لحقته زوائد قلت أو كثرت كاستفعل وافتعل وانفعل لان أصلها ثلاثة أحرف قال وانما قالوا ماأعطاه للمال وأولاه للخير لانه ثلاثى الاصل وهذا المعني موجود فى انطلق ونحوه مما فيه زيادة وتابعه أبو العباس المبرد وهو فاسد وذلك من قبل ان مافى أوله همزة يجوز استعماله بغير همزة ثم تدخل الهمزة للنقل وغيره نحو قول امرىء القيس

وتَعْطو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنَّهُ أساريعُ ظَبْيٍ أو مَساويكُ إسْحِلِ (١)

(١) البيت من معلقة امرىء القيس . والعطو التناول وفعله عطا يعطو . والرخص اللين الناعم ، والشثن الغليظ الكز وقد شثن شثونة ، والاساريع جمع اسروع وهو دود يكون فى البقل والاماكن الندية تشبه به انامل النساء ، وظبى هنا اسم مكان بعينه . والمساويك جمع مسواك والاسحل شجرة تدق اغصانها فى استواء تشبه الاصابع بها فى الدقة والاستواء

واذا

Marfat.com

واذا كان أصله ان يستعمل بغير همزة وانما الهمزة داخلة عليه فجازان يعتقد عدم دخولها وتقدر الهمزة محذوفة غير موجودة وليس كذلك استخرج وانطلق فان الكلمة منهما صيغت على هذا البناء. فافترق أمرهما فلم يجز ان يقاس علي اعطى وأولى وبابه فعلى هذا يكون قولهم هو اعطاهم للدينار والدرهم وأولاهم للخير شاذا من جهة الاستعمال لاالقياس فاماقول الشاعر

جاريةٌ فى درعها الفَضْفاضِ أبيضُ من أُختِ بني إباضِ (١)

وقول الآخر

اذا الرجالُ شتَوْا واشتدَّ أكلُهُمُ فأنت أبْيَضُهُم سِرْبالَ طبَّاخِ (٢)

فمن اعتل بان المانع من التعجب من الالوان انها معان لازمة كالخلق الثابت نحو اليد والرجل فهذان البيتان شاذان قياسا واستعمالا عنده ومن علل بان المانع من التعجب كون أفعالها زائدة على الثلاثة فهما

يقول : انها تتناول الاشياء ببيان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كز وكان تلك الانامل تشبه هذا الصنف من الدود وهذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من اغصان هذا الشجر

(١) نسب ابن هشام اللخمى هذا الشاهد الى رؤبة بن العجاج وذكره هكذا :

لقد اتى فى رمضان الماضى جارية فى درعها الفضفاض
تقطع الحديث بالايماض ابيض من اخت بنى اباض

ووقع في نوادر ابن الاعرابى غير منسوب الى احد وروايته

ياليتنى مثلك في البياض ابيض من اخت بنى اباض
جارية في رمضان الماضى تقطع الحديث بالايماض

وزاد جماعة على ماروواه ابن الاعرابى قوله .

مثل الغزال زين بالحضاض قباء ذات كفل رضراض

ويستشهد بهذا البيت على ان الكوفيين اجازوا بناء افعل التفضيل من لفظى السواد والبياض وهو شاذ عند البصريين قاله شارح اللباب . «اجاز الكوفيون التعجب من السواد والبياض لانهما اصلان للالوان وانشدوا *اذا الرجال شتوا* البيت وانشدوا ايضا *جارية في درعها* البيت وجاء في شعر المتنبى *لانت اسود في عينى من الظلم * وقالوا لما جاء منهما افعل التفضيل جاء بناء التعجب . والاستشهادات ضعيفة لانها من ضرورة الشعر لا في سعة الكلام فيكون نادرا وقولهم انهما اصلان للالوان ممنوع وبعد تسليمه فدليل المنع قائم فيهما وان كانتا من اصول الالوان» اه وقال ابن الانبارى الابيات ضرورة او ابيض فيها افعل الذى مونثه فعلاء لاالذى يراد به المفاضلة فكانه قيل فى الاول (اذا الرجال الخ) ، مبيضهم . وفي الثانى (جارية في رمضان الخ . جيد مبيض من اخت بنى اباض ويكون من اخت في موضع الصفة » اه

(٢) هذا البيت من ابيات لطرفة بن العبد البكرى هجا فيها عمرو بن هند ملك الحيرة ويروى هكذا ،

انت ابن هند فاخبر من ابوك اذا لا يصلح الملك الا كل بذاخ
ان قلت نصر فنصر كان شرفنى قدما وابيضهم سربال طباخ
مافى المعالى لكم ظل ولا ورق وفى المخازى لكم اسناخ اسناخ

وقال ابن الكلبى. هذا الشعر منحول . ولقد علمت القول فيه مما ذكرنا لك فى البيت السابق

Marfat.com

شاذان عند سيبويه وأصحابه من جهة القياس والاستعمال اما القياس فان افعالها ليست ثلاثية على فعل ولا على افعل انما هو افعال وافعل واما الاستعمال فأمره ظاهر واما عند أبى الحسن الاخفش والمبرد فانهما ونحوهما شاذان من جهة الاستعمال صحيحان من جهة القياس لان افعالها ثلاثية بزيادة فجاز تقدير حذف الزوائد »

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقدجاء أفعل ولافعل له قالوا أحنك الشاتين واحنك البعيرين وفى امثالهم آبل من حنيف الحناتم ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول ان أفعل من كذا لا يصاغ الامما يصاغ منه فعلا التعجب وقدقالوا « أحنك الشاتين واحنك البعيرين » مشتق من الحنك وهو ماتحت الذقن والقياس يأبى ذلك والذى سوغه ان المراد بقولهم احنك الشاتين أكثرهما أكلا فكأنهم قالوا آكل الشاتين لان الآكل يحرك حنكه فلما كان المراد به حركته عندالاكل لاعظمهما استعملوه استعمال ماهو فى معناه واماقولهم « آبل من حنيف الحناتم » فحنيف هذا رجل من بنى تميم اللات بن ثعلبة فالمراد به الحذق فى رعى الابل والعلم بذلك ومن كلامه الدال على أبالته قوله من قاظ الشرف وتربع الحزن وتشتي الصمان فقد أصاب المرعى والشرف فى بلاد بني عامر والحزن من زبالة مصعدا فى بلاد نجد والصمان فى بلاد بنى تميم قال الجوهرى الصمان موضع الى جنب رمل عالج و بناء أفعل من هذا أسهل امرا مما قبله لانه مأخوذ من قولهم أبل الرجل بالكسر يأبل أبالة مثل شكس شكاسة فهو آبل أي حاذق بمصلحة الابل فهو مأخوذ من فعل ثلاثى كأنهم اشتقوا من لفظ الابل فعلا وتصرفوا فيه كسائر الافعال وأصل هذا المثل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والقياس ان يفضل على الفاعل دون المفعول وقدشذ نحو قولهم اشغل من ذات النحيين وأزهى من ديك وهو أعذر منه وألوم واشهر واعرف وانكر وأرجى وأخوف وأهيب واحمد وانا أمر بهذا منك قال سيبويه وهم ببيانه أعني ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول انه لا يبنى افعل من كذا إلا مما يقال فيه ماأفعله وأفعل به فلما لا يتعجب من فعل ما بني للمفعول من الافعال نحو ضرب وشتم فلا يقال ماأضربه ولا أضرب به وقدوقع به الضرب فكذلك لا يقال هو اضرب من فلان ويكون مضروبا لانهم لوفعلوا ذلك لوقع لبس بين التعجب من الفاعل وبين التعجب من المفعول ولان التعجب انما يكون مما يكثر حتى صار كالغريزة له والضرب ونحوه اذا وقع بالمحل فليس من فعل المفعول انما هو للفاعل فلا يصير فعل غيره غريزة له لان الغريزة ما كان خلقة فى المحل كالسواد والبياض فاذا تكرر الفعل من الفاعل جعل كالغريزة والموجود من المضروب انما هو الاحتمال والتمرن لانفس الضرب فان تعجبت من الاحتمال والتمرن جاز لانهما من فعله وان تعجبت من الضرب لم يجز لانه ليس له ولذلك لا يبنى منه افعل من كذا وقدجاء من ذلك الفاظ يسيرة تحفظ حفظا ولا يقاس عليها ولذلك قال « القياس ان يفضل على الفاعل دون المفعول » وقدشذت الفاظ يسيرة متأولة من ذلك قولهم فى المثل « أشغل من ذات النحيين » وهى قصة خوات بن جبير الأنصارى مع امرأة من العرب أتت سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاعترضها خوات وفتح فم أحد النحيين وذاقه ودفعه اليها

فامسكته

Marfat.com

فأمسكته بيدها الواحدة ثم فتح فم الآخر ودفعه اليها فأمسكته بيدها الآخرى فاشتغلت يداها بتمسك فى النحيين ثم واقعها فضرب المثل بها فى الاشتغال والذى سهل ذلك انها وان كانت مشغولة فهى ذات شغل ويجوز ان يكون المراد أشغل من ذات النحيين ليـديها فلا يكون حينئذ شاذا وكذلك سائر ماذكر من قوله « أزهى من ديك وهو أعذر منـه وألوم وأشهر » ألاترى انه ذو زهو وذو عـذر وذو لوم وذو اشتهار وكذلك البقية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتعتوره حالتان متضادتان لزوم التنكير عند مصاحبة من ولزوم التعريف عند مفارقتها فلا يقال زيد الافضل من عمرو ولا زيد أفضل وكذلك مؤنثه وتثنيتهما وجمعهما لا يقال فضلى ولا أفضلان ولا فضليان ولا أفاضل ولافضليات ولافضل بل الواجب تعريف ذلك باللام أو بالاضافة كقولك الافضل والفضلى وأفضل الرجال وفضلى النساء ،

قال الشارح : هذا الضرب من الصـفات موضوع للتفضيل وأصله ان يكون موصولا بمن ومن فيـه لابتداء الغاية فاذا قلت زيد أفضل من عمرو فالمراد ان فضله ابتدأ راقيامن فضل عمرو وكل من كان مقدار فضله كفضل عمرو فكأنك قلت علا فضله على هذا المقدار فعلم المخاطب انه علا عن هذا الابتداء ولم يعلم موضع الانتهاء فصار كقولك سار زيد من بغداد فعلم الموضع الذي ابتدأ سيره منـه وتجاوزه ولم يعلم اين انتهى فلما كان معنى الباب الدلالة على ابتـداء التفضيل لم يكن بد من من ظاهرة أومضمرة لافادة المعني المذكور ولايجوز تعريفه والحالة هذه لابالالف واللام ولا بالاضافة لانه بمنزلة الفعل والفعل لايكون الانكرة لانه موضوع للخبر والمراد من الخبر الفائدة فلو عرف لم يبق مفيداً وانمـا قلنا انه فى معني الفعل لامرين (أحدهما) انك اذا قلت زيد أفضل منك فانمـا المراد ان فضله يزيد على فضلك فهو عبارة عن الفعل والامر (الثانى) انه متضمن المصدر وزيادة فـكان كالفعل الدال على الحدث والزمان فلما كان الفعل لا يضاف ولاتدخله لام التعريف لم تدخل على ماهو فى معناه فلذلك لاتقول زيد الافضل من عمرو ولا الاحسن من خالد لمـا ذكرناه ولان من تكسب ماتتصل به من أفعل هذه تخصيصاً ماالاترى ان فيه إخبارا بابتداء التفضيل وزيادة الفضل من المفضول وهذا اختصاص الموصوف بهذه الصفة ومن ههنا وقع بعد الفضل من قوله تعالى (إن ترن أنا أقل منك) فلما كانت من للتخصيص واللام اذا دخلت عليه استوعبت من التعريف أكثر ممـا تفيده من التخصيص كرهوا الجمع بينهما فيكون نقضا لغرضهم وتراجعا عما حكموا به من قوة التعريف الي ما هو دونه فلما لم يجز الجمع بين اللام ومن لمـا ذكرناه عاقبوا بينهما فاذاوجد (أحدهما) سقط الآخر ولم يجز ان يسقطا معا لئلا يذهب ذلك القـدر من التخصيص المفاد من من والتعريف المفاد من الالف واللام « لايقال زيد الافضل من عمرو » ولا الاحسن من خالد « ولا يقال زيد أفضل وكذلك مؤنثه وتثنيتهما وجمعهما » لا يقال فضلى ولاأفضلان « ولافضليان ولاأفاضـل ولافضليات ولا فضل » لابد من من أو التعريف بالالف واللام أو الاضافة لما ذكرناه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومادام مصحوبا بمن استوي فيه الذكر والانثى والاثنان والجمع فاذا عرف باللام أنث وثني وجمع واذا أضيف ساغ فيـه الامران قال الله تعالى « أكابر مجرميها » وقال

Marfat.com

ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وقال ذو الرمة

ومَيَّةُ أحسنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا وسالِفَةً وأحْسَنُهُ قَذالا

قال الشارح : قد تقدم القول ان أفعل منك موضوع للتفضيل وهو بمنزلة الفعل اذ كان عبارة عنه ودالا على المصدر والزيادة كدلالة الفعل على المصدر والزمان فمنع التعريف كما لا يكون الفعل معرفا ومنع التثنية والجمع كما لا يكون الفعل مثني ولا مجموعا وكذلك لا يجوز تأنيثه انما تقول هند أفضل منك من غير تأنيث وذلك لان التقدير هند يزيد فضلها على فضلك فكان أفعل ينتظم معنى الفعل والمصدر وكل واحد من الفعل والمصدر مذكر لا طريق الي تأنيثه « فان قيل » فأنت تقول قامت المرأة وانطلقت الجارية فتلحق الفعل علم التأنيث فما بالك لا تفعل ذلك فيما كان في معناه فالجواب ان الفعل نفسه لا يؤنث فاذا قلت قامت هند فالعلامة انما لحقته لتأنيث الفاعل بدليل انها لا تلحقه الا اذا كان الفاعل مؤنثا الا ترى ان الفعل مسند الى مؤنث ولو كان ذلك لتأنيث الفعل نفسه لجاز تأنيثه مع الفاعل المذكر نحو قامت زيد وذلك لا يقوله أحد وهذا أحد ما يدل على اتحاد الفاعل والفعل وأنهما كالشيء الواحد ، « فأما اذا أدخلت الالف واللام » نحو زيد الافضل خرج عن ان يكون بمعنى الفعل وصار بمعنى الفاعل « واستغنى عن من والاضافة » وعلم انه قد بان بالفضل فحينئذ يؤنث اذا أريد المؤنث ويثنى ويجمع فتقول زيد الافضل والزيدان الافضلان والزيدون الافضلون والافاضل وهند الفضلى والهندان الفضليان والهندات الفضليات والفضل ان شئت تثنى وتجمع وتؤنث كما تفعل بالفاعل لانه في معناه ، « فأما اذا أضيف ساغ فيه الامران » الافراد في كل حال تقول زيد أفضلكم والزيدان أفضلكم والزيدون أفضلكم وتقول في المؤنث هند أفضلكم والهندان أفضلكم والهندات أفضلكم والتثنية والجمع اذا وقع على مثني أو مجموع نحو قوله تعالى « أكابر مجرميها » والمعنى بقولنا زيد أفضل منكم وزيد أفضلكم واحد الا انك اذا أتيت بمن فزيد منفصل ممن فضلته عليه واذا أضفته كان واحدا منهم وانما جاز الامران في ما أضيف لان الاضافة تعاقب الالف واللام وتجرى مجراها فكما انك تؤنث وتثنى وتجمع مع الالف واللام كذلك تفعل مع الاضافة التي هي بمنزلة ما فيه الالف واللام وأما علة الافراد فلأنك اذا أضفته كان بعض ما تضيفه اليه تقول حمارك خير الحمير لان الحمار بعض الحمير ولو قلت حمارك أفضل الناس لم يجز لانه ليس منهم لان الغرض تفضيل الشيء على جنسه واذا كان كذلك فهو مضارع للبعض الذي يقع للمذكر والمؤنث والتثنية والجمع بلفظ واحد فلم يثن ولم يجمع ولم يؤنث كما ان البعض كذلك ، فأما قوله « ومية أحسن » الخ (١) فالشاهد فيه تذكير أفعل وان كان جاريا على مؤنث ألا ترى انه قال أحسن الثقلين وهو خبر عن مية فأما الافراد الراجع في قوله أحسنه قذالا وان كان ما تقدم تثنية في معنى جمع فذلك من قبل انه موضع يكثر فيه استعمال الواحد كقولهم هو أحسن فتى في الناس وان كان الاصل الجمع والواحد واقع موقعه فترك الاصل فوجب الوضع على الافراد لانه

(١) قد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت. ونسبه المؤلف ، والثقلان جميع الخلق. ويطلق على الانس والجن والجيد العنق . والسالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى الترقوة ، والقذال جماع مؤخر الراس

Marfat.com

مما يؤلف وعلى ذلك يقولون هو أحسن الرجال وأجمله ، واعلم انه متى أضيف أفعل على معنى من فهو نكرة عند بعضهم وعليه الكوفيون واذا أضيف على معنى اللام فهو معرفة وفى قول البصريين المتقدمين انه معرفة على كل حال الا اذا أضيف الى نكرة والمتأخرون يجعلونه نكرة لان المضاف اليه مرفوع في المعنى والاول القياس ، ميّة اسم امرأة يشبب بها والثقلان الجن والانس والجيد العنق والجيد بالتحريك طول العنق وحسنه والسالفة مقدم العنق من لدن معلق القرط الي الترقوة والقذال مؤخر الرأس وهو معقد العذار من الفرس يصف المرأة بحسن التفضيل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومما حذفت منه من وهى مقدرة قوله عزوجل يعلم السر وأخفى أي وأخفى من السر وقول الشاعر

يا ليتها كانتْ لأهلى إبِلاَ أو هُزِلتْ فى جَدْبِ عامٍ أوّلا

أى أول من هذا العام وأول من أفعل الذى لافعل له كما بل ومما يدل على انه أفعل الاولى والاول ومما حذفت منه من قولك الله أكبر وقول الفرزدق

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بنى لنا بيْتاً دَعائمُهُ أعزُّ وأطْوَلُ

قال الشارح : اعلم انهم قد يحذفون من من افعل اذا أريد به التفضيل ومعنى الفعل وهم يريدونها فتكون كالمنطوق بها نحو زيد اكرم وافضل فلم تأت بالف ولام كما لم تأت بها مع من لان الموجود حكما كالموجود لفظا ومنه قوله عزوجل (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) أى اخفى منه أى من السر وهو حديث النفس والذى يدل على ارادة من ان اخفى لا ينصرف كما لا ينصرف آخر من قولك مررت برجل آخر اذا أردت من معه وان لم تذكره وهذا الحذف يكثر فى الخبر ويقل فى الصفة وذلك من قبل ان الغرض من الخبر انما هو الفائدة وقد يكتفى فى حصولها بقرينة فاما الصفة فانها فى الكلام على ضربين إما التخليص والتخصيص وإما المدح والثناء وكلاهما من مقامات الاسهاب والاطناب لا من مظان الايجاز والاختصار واذا كان كذلك لم يلق الحذف بها ، ومن ذلك أول من قولك مارأيته مذ عام أول أى أول من هذا العام فأول وصف على زنة أفعل فاؤه وعينه واو ولم يستعملوا منه فعلا والذى يدل على ما قلناه قولهم فى المؤنث أولى والاصل وولي بواوين فقلبت الاولى التى هى فاء همزة لاجتماع الواوين على حد وقية وأواق وجمع المؤنث أول على حد الاصغر والصغرى والصغر والاكبر والكبرى والكبر قال الله تعالى (انها لاحدى الكبر) فأول أفعل وأولى فعلى وأول فعل وهو وان كان صفة فانهم قد اتسعوا فيه واستعملوه استعمال الاسماء فقالوا مررت بأول منه ولم يقولوا رجل اول ولم يخرجه هذا الاتساع عن كونه وصفا ألا ترى ان الابطح والاجرع وان كانا قد استعملا استعمال الاسماء حتي يسرى اليهما تكسيرها فقالوا الاباطح والاجارع لم يخرجهما ذلك عن الوصفية فلذلك لا ينصرفان كما لم ينصرف نحو أبيض واصفر فامارفضهم استعمال الفعل منه فلان الفعل يتصرف بالماضى والمستقبل والامر والنهي فلو استعملوا منه فعلا لكان يتكرر فيه حرف العلة واذا كانوا قد تركوا تصريف مالا يتكرر فيه هذه الحروف كاستعمال ماضى يدع ومضارع عسى وقالوا رجل آبل الناس ولم يلفظوا منه بفعل فاذا جاء هذا النحو من الصحيح غير متصرف فان لا يصرفوا نحو

Marfat.com

اول كان أولى واذا ثبت انه أفعل صفة فالوجه ان يكون متصلا بمن كما ان سائر ما كان مثله كذلك فاذا حذفت من وأنت تريده لم تصرف الاسم لانه يكون فى حكم الموجود وان حذفته وأنت لا تريده صرفته وكان كسائر الاسماء نحو أفكل لانه انما يكون صفة اذا كان معه من وعلى هذا لو سميت رجلا بأفضل كان كاحمر فلو نكرته لا نصرف بلاخلاف ولا يكون كاحمر اذا سمى به لانه انما يكون صفة اذا كان معه من وقد استعمل أول الذى هو صفة ظرفا قال سيبويه سألته يعنى الخليل عن قولهم مذ عام أول فقال جعلوه ظرفا فى هذا المكان فكأنه مذ عام قبل عامك وقد استعملت أشياء من الصفات ظروفا نحو استعمالهم أسفل ظرفا من قوله تعالى والركب أسفل منكم وكاستعمالهم قريبا فى قولهم ان قريبا منك زيدا ومليا من النهار فيحصل من ذلك ان أول على ثلاثة أضرب تكون صفة على تقدير من وتكون ظرفا وتكون اسما وذلك اذا حذفت منها من وانت لا تريدها فعلى هذا يجوز ان تكون أول من قوله

« * ياليتها كانت * » الخ (١) مخفوضا على الصفة لعام الا انه لا ينصرف ويجوز ان تكون منصوبا على الظرف وهذا المستعمل ظرفا هو المبنى على الغاية من قولهم ابدأ به اول وقوله

لَعَمْرُكَ ما أدْرِى وإنِّى لأوْجَلُ على أيِّنا تَغْدُو المَنِيَّةُ أوَّلُ (٢)

اذا قدرت فيه حذف الاضافة ألا ترى ان معظم هذا القبيل الذى هو غاية انما هو ظروف وأن ماليس بظرف مما قد حذف منه المضاف اليه لم يبن وذلك قولهم جاءنى كل قائما وقال تعالى (وكل آتوه داخرين) وذهب أبو الحسن الاخفش فى قولهم ليس غير على انه على حذف المضاف اليه وكذلك قال فى قول العجاج

* خالط من سلمى خياشيم وفا * (٣) وزعم ان منهم من ينون فيقول ليس غير واذا كانت هذه المبنية

---

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت وشرحناه بما لا نحتاج معه الى اعادة القول عليه فانظره فى (ص ٣٤) من هذا الجزء

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لمعن بن اوس المزنى . وبعده .

وانى اخوك الدائم العهد لم احل ان ابزاك خصم اونبابك منزل

وقد ذكرنا كثيرا من ابياتها وشرحناها فيما سبق (ج ٤ ص ٨٧) والاستشهاد بهذا البيت على ان اول مبنى على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه . والاصل اول اوقات عدو المنية . قال ابن جنى . « انما بنيت اول هنا لان الاضافة مرادة فيها فلما اقتطعت منها وهي مرادة فيها بنيت كقبل وبعد فكأنه قال تعدو المنية اول الوقت واصلها قبل الاضافة ان تكون معها من ليتم بها قبل الظرفية صفة فتكون كقديم وحديث لم تنقل عن الوصف الا الى الظرفية فاذا صح فيها ذهب الصفة فلا بد فيها من معنى من قبل الاضافة فاذا تصورت صفة قبل ذلك امكن حينئذ نقلها الى الظرف كسائر ما نقل الى الظروف من الصفات نحو قديم وحديث وملى وطويل . . مما جاء على الصفات على افعل لافعلاء له الا ترام لا يقولون وجلاء استغنوا عنها بوجله » اه

(٣) البيت للعجاج . وقبله فعمها حولين ثم استودفا صهباء خرطوما عقارا قرقفا

حتى تناهى فى صهاريج الصفا * خالط من سلمى الخ يصف عذوبة ريقها كان عقارا خالط خياشيمها وفاها . . واصل الفم فوه لقولك فى الجمع افواه فحذف منه الهاء وابدل من الواو ميم ليصح تحركها فى الاعراب فاذا اضفته رددته الى الاصل فقلت فوه وفاه وفيه ولا يستعمل هكذا الا مضافا . واما قول العجاج « وفا » بدون الاضافة . فقيل انه حذف المضاف اليه للعلم به . وقال ابو على فى التذكرة « الالف فى فاعين الفعل وليست بدلا من التنوين » وقال شراح الكتاب « حكم الف فا ان يكون بدلا من

ظرفا

Marfat.com

ظرفا وجب ان تكون اول المبنية ظرفا أيضا ولا تكون ظرفا حتى تكون صفة ولا تكون صفة حتي تكون من معها مرادة اومضافة الى مايعاقب الاضافة واما الاسم فهو ماحذف منه من وليست مرادة نحو قولهم ماتركت له أولا ولا آخرا أى قديما ولا حديثا فاماقوله ● ياليتها كانت ● الخ فالشاهد فيه حذف من من الصفة وهو يريدها ولذلك لم يصرف اول وهو مخفوض على الصفة لعام و يجوز ان يكون منصوبا على الظرف أى فى جدب عام قبل هذا العام يتحسر على ذهاب إبله فى أخصب سنة و يتمني لو انها غنمها اهله أوهلكت فى عام الجدب ، وقالوا الله أكبر والمراد أكبر من كل شئ يدل على ذلك انه لو لم تكن من مرادة لوجب صرف الاسم كما وجب صرف أفكل ونحوه مما هو على افعل ولا معنى للوصف فيه واذا لم ينصرف دل على ان من مرادة وانها وان كانت محذوفة من اللفظ فهى فى حكم المثبت ، ومنه قوله تعالى وهو أهون عليه ويجوز ان يكون اهون ههنا بمعنى هين لانه سبحانه ليس عليه شئ اهون من شئ ، فاما قول الفرزدق

● ان الذى سمك السماء ● الخ (١) فالشاهد فيه حذف من ايضا اى اعز من غيره و اطول من غيره وأطول ههنا من الطول الذى هو الفضل لا من الطول الذي هو ضد القصر ودل على ارادة من امتناعه من الصرف يصف قومه و بيته وان دعائم بيته اعز دعامة وأكرمها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا آخر شأن ليس لاخوانه وهو انه التزم فيه حذف من فى حال التنكير تقول جاءنى زيد ورجل آخر ومررت به و بآخر ولم يستو فيه مااستوي فى اخواته حيث قالوا مررت باخرين وآخرين وأخرى وأخريين وأخر وأخريات ﴾

قال الشارح : آخر افعل صفة ومن محذوفة منه مرادة فى التقدير ولذلك لاينصرف وقضية الدليل ان

التنوين والمنقلبة من العين سقطت لالتقاء الساكنين لانه الساكن الاول وبقى الاسم على حرف واحد وجاز هذا في الشعر للضرورة » وقال محمد بن يزيد . « كثير من الناس نسبوا العجاج فيه الى اللحن وهو ليس عندى بلحن لانه حيث اضطر اتى به فى قافية لا يلحقه تنوين ومن كان يرى تنوين القوافي لم ينون هذا وقال شارح الكتاب القول فيه انه اجراه في الافراد مجراه في الاضافة للضرورة » اه

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة للفرزدق يفخر فيها على جرير ويهجوه . وهو مطلعها وبعده .

بيتا بناه لنا الملبك وما بنى حكم السماء فانه لاينقل
بيتا زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل
يلجون بيت مجاشع واذا احتبوا برزوا كانهم الجبال المثل
لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم ابدا اذا عد الفعال الافضل

واراد بزرارة زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . واراد بمجاشع ونهشل ابنى دارم ايضا . وقوله محتب هو اسم فاعل من الاحتباء وقصدانهم متمكنون في بيت العز كتمكن المحتبى . ويلجون من الولوج وهو الدخول . والمثل جمع مائل كركع فى جمع راكع ووجه الاستشهاد بالبيت انه يجوز ان يكون قد حذف منه المفعول اى اعز من دعائم كل بيت واطول من دعائم كل بيت. وروى التبريزى عن الطرماح انه قال للفرزدق : ياابا فراس اعرمم واطول مم ؟؟ فاذن مؤذن وقال. الله اكبر فقال الفرزدق . يالكع الم تسمع مايقول المؤذن . اكبر مم ذا . فقال ، من كل شئ ، فقال اعز من كل عزيز واطول من كل طويل » اه

يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع كالوكانت من ملفوظابها الاانهم لما كثرحذف من معها وكثر استعمالها مفردة من الموصوف نحومررت برجل كذا وباخر كذا أجروها مجرى الاسماء فثنوها وجمعوها وأنثوها فقالوا « مررت باخرين وباخرين » قال الله تعالى(واخرون أعترفوا بذنوبهم) « وفى المؤنث أخرى وفى التثنية أخريان وفى الجمع أخر » قال الله تعالى وأخر متشابهات وقالوا أخريات ايضا قال

* فى أخريات الليل منتصب * فصارلها حكمان حكم الصفة فى منع الصرف وحكم الاسماء فى التأنيث والتثنية والجمع وهـذا معني قوله « ولا آخرشأن ليس لاخواته » اى أن اخواته اذاحذفت منها من وهى مرادة استوى فيها المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع واذا حذفت منهامن ولم يريدوها اجروها مجرى الاسماء فى التثنية والجمع وآخر قداخذحظا من الطرفين فاعرف ذلك ان شاءالله تعالى ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد استعملت دنيا بغير الف ولام قال العجاج

* فى سعى دنيا طالما قد مدت * لانها غابت فاختلطت بالاسماء ونحوها تجلّى فى قوله

* وان دعوت الى جلى ومكرمة * وأما حسني فيمن قرأ (وقولوا للناس حسنى) وسوءى فيمن أنشد

* ولا يجزون من حسن بسوءى * فليستا بتأنيثى أحسن وأسوأ بل هما مصدران كالرجعى والبشرى

وقد خطى ابن هانئ فى قوله * كأن صغرى وكبرى من فواقعها * وقول الأعشى

* ولست بالاكثر منهم حصى * ليست من فيه بالتى نحن بصددها هي نحو من فى قولك أنت منهم الفارس الشجاع أى من بينهم ،

قال الشارح: القياس فى « دنيا » ان يكون بالالف واللام لانه صفة فى الاصل على زنة فعلى ومذكره الأدنى مثل الاكبر والكبري وهو من دنوت فقلبت الواو فى الأدنى ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها وذلك بعد قلبها ياء لوقوعها رابعة وقد تقدم ان الالف واللام تلزم هذه الصفة الاانهم استعملوا دنيا استعمال الاسماء فلا يكادون يذكرون معه الموصوف ولذلك قلبوا اللام منه ياء لضرب من التعادل والعوض كأنهم أرادوا بذلك الفرق بين الاسم والصفة فلما غلب عليها حكم الاسماء أجروها مجرى الاسماء وكانت الالف واللام لا تلزم الاسم فاستعملوها بغير الف ولام كسائر الاسماء فأما قول العجاج

يومَ ترى النُّفوسُ ما أعَدَّتِ في سعْى دُنيا طالَمَا قدْ مُدَّتِ (١)

---

(١) هذا البيت من رجز للعجاج اوله .

الحمد لله الذى استقلت باذنه السماء واطمأنت
باذنه الارض فما تعنت وحى لها القرار فاستقرت
وشدها بالراسيات الثبت والجاعل الغيث غياث المسنت
والجامع الناس ليوم الموقت بعد الممات وهو محيى الموت
يوم ترى النفوس ماأعدت من نزل اذا الامور غبت
في سعى دنيا طالما قدمدت حتى انقضى قضاؤها فادت

والاستشهاد بالبيت على ان دنيا قد جردت من اللام والاضافة لكونها بمعنى العاجلة ومعنى هذا ان الاسمية قدغلبت عليها لكثرة الاستعمال ولهذا لم تجر على موصوف غالبا وذلك كما غلبت الاسمية على النحو الاجرع والابطح . قال ابن

فالشاهد

Marfat.com

فالشاهد استعمالها نكرة من غير الف ولام اجراء لها مجرى الاسماء لكثرة استعمالها من غير تقدم موصوف يصف أمر الآخرة و يرغب في السعي لها والسعى يستعمل فى الخير والسعاية فى الشر ، فأما جلى من قوله

وإنْ دعوْتِ إلى جُلَّى ومَكْرُمَةٍ يوماً سَراةَ كرامِ الناسِ فادْعِينا (١)

البيت من شعر الحماسة لبعض بنى قيس بن ثعلبة وقيل انه لبشامة بن حزن النهشلى والشاهد فيه قوله جلى من غير الف ولام ولااضافة فالجيد ان يكون مصدرا كالرجعى بمعنى الرجوع والبشرى بمعنى البشارة

جنى . « قداستعملت العرب دنيا نكرة قال العجاج * من سعى دنيا طالما قدمدت * وروى ابن الاعرابى « دنيا » بالصرف . . . . . وشبهوها بفعلل فنونوها وهذا نادر غريب ولم نعلم شيئا مما في آخره الف التانيث مفردا مصروفا غير هذا الحرف . ولو قال قائل ان دنيا هذه المصروفة تكون ملحقة في قول ابى الحسن بجخدب لم ار باسا فان قلت فلو كانت الف دنيا للالحاق لوجب فيها دنوا وذلك ان اللام في نحو هذا اذا كانت واوا فانها انما تبدل ياء في فعلى التى الفها للتانيث وجاءت هذه للالحاق ، فالجواب ان هذا النحو لما غلب عليه مثال فعلى التى الفها للتانيث وجاءت هذه للالحاق اجروها على المعتاد من القلب فيها . وايضا فان الالف التى للالحاق قد تجرى مجرى الف التانيث الا تراها زائدة مثلها وذات معنى مثلها . نعم واذا جعلت ما فيه الف الالحاق علما لم ينصرف لشابهتها حينئذ الف التانيث فان قلت فاحرا يضا ان يكون دنيا فعلل كسؤدد . قيل يمنع من هذا ان حرف الالحاق من حيث ذكرنا اشبه بحرف التانيث من لام الفعل فاذا كان انما لتشبيه الملحق بحرف التانيث على ضعف وضرب من التأول لم يتجاوز ذلك الى تشبيه الاصلى بحرف التانيث لافراط تباعدها فلو كانت دنيا على هذا فعللا لكانت دنوا ، ولو قال قائل ان دنيا فيمن صرف فعيل بمنزلة عليب لكان له وجه من التصريف ولكنه يبقى عليه شيئان (احدهما) قلة عليب فلا يقاس عليه (والاخر) ان دنيا تانيث الادنى وهذا اشد تباينا من حديث فعيل وفعال وهو ايضا يضعف كونها الف الحاق فاعرف ذلك » اه ولك في هذا القول الفناء والمقنع

(١) وقع هذا البيت في قصيدة للمرقش الاكبر ومطلعها :

يادار اجوارنا قومى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا

وان دعوت (البيت) وبعده

شعث مقادمنا نهبى مراحلنا ناسو باموالنا اثار ايدينا
المطعمون اذا هبت شامية وخيرنا دراه الناس نادينا

ووقع بيت الشاهد ايضا في قصيدة لبشامة بن حزن النهشلى ورواها المبرد وابو تمام ومطلعها

انا محيوك ياسلمى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا

وان دعوت (البيت) وبعده

انا بنى نهشل لاندعى لاب عنه ولا هو بالابناء يشرينا
ان تبتدر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا
ويلس يهلك مناسيد ابدا الا افتلينا غلاما سيد افينا

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت وبين رايه فيه ، وقد راى مثله الحريرى في درة الغواص قال ، واما طوبى في قوله طوبى لك وحلى في قول بشامة النهشلى * وان دعوت الخ * فانهما مصدران كالرجعى وفعلى المصدرية لايلزم تعريفها . اه

Marfat.com

وليس بتأنيث الاجل على حد الاكبر والكبرى لانه اذا كان مصدرا جاز تعريفه وتنكيره فتقول بشرته بشرى والبشرى ورجعته رجعى والرجعي فلذلك حملناه على المصدر ولم نحمله على الصفة يقول ان أشدت بذكر خيار الناس لجليلة نابت أومكرمة عرضت فأشيدى بذكرنا وظاهر هذا الكلام استعطاف لها ومراة القوم سادتهم والجمع السروات ورجل سرى بين السرو والكرام هؤلاء الذين يحمون ويدفعون الضيم ، ومثله ماحكى ان بعضهم قرأ « وقولوا للناس حسنى » فان حمل على الصفة كان شاذا والجيد ان يحمل على المصدر لما ذكرناه من ان المصدر يكون معرفة ونكرة ، وكذلك « سوءى » من قول أبى الغول الطهوى

ولا يَجْزُون من حَسَنٍ بسوءي ولا يجزون من غِلَظٍ بلِينِ (١)

الشاهد فيه قوله بسوءي ويروي على ثلاثة أوجه بسوء وبسئ وبسوءى فمن رواه بسوء فهو مصدر ساءه يسوءه سوء وسوء وهو نقيض سره يسره سرورا ومن قال بسئ جعله صفة وأصله سيئ بالتشديد على حد جيد وسيد وانما خففه بحذف إحدى الياءين كما يقولون هين ولين ومن قال سوءي ففيه نظر ان جعلته صفة كان شاذا وصحة محله ان تجعله مصدرا على ماتقدم والمعنى انهم يجزون كلا بفعله ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو خلاف قول العنبرى

يجزون من ظُلْمِ أهلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً ومن إساءة أهل السُّوْءِ إحسانا (٢)

فأما قول ابن هانئ

كأنَّ صفْرَى وكُبْرَي من فواقِعِها حَصْباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذَّهبِ (٣)

(١) هذا البيت من كلمة رويناها وشرحناها في (ج ٥ ص ٥٥ — ٥٦) وقد افاض الشارح في بيان الاستشهاد فنكتفى بما ذكره

(٢) البيت لقريط بن انيف احد شعراء بلعنبر من كلمة رواها ابو تمام فى حماسته ، واولها .

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذ القام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات وواحدانا
لا يسألون اخاهم حين يندبهم فى النائبات على ماقال برهانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد ليسوا من الشر فى شىء وان هانا
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة (البيت) وبعده
كأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لى بهم قوما اذا ركبوا شدوا الاغارة فرسانا وركبانا

(٣) هذا البيت لابى نواس الحسن بن هانىء من كلمة مطلعها

ساع بكاس الى ناس على طرب كلاهما عجب فى منظر عجب
قامت ترينى وستر الليل منسدل صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى (البيت وبعده
كان تركا صفوفا فى جوانبها تواتر الرمى بالاشاب من كثب
فى كف ساقية ناهيك ساقية فى حسن قد وفى ظرف وفى ادب

فقد

Marfat.com

فقد عابه بعضهم لكونه استعملها نكرة وهذا الضرب من الصفات لا يستعمل الا معرفا والاعتذار عنه انه استعمله استعمال الاسماء لكثرة مايجيء منه بغير تقدم موصوف نحو صغيرة وكبيرة فصار كالصاحب والاجرع والابطح فاستعمله لذلك نكرة ويجوز ان يكون لم يرد فيه التفضيل بل معنى الفاعل كأنه قال كان صغيرة وكبيرة من فواتها على حد قوله تعالى (وهو أهون عليه) فى أحد القولين يقال فاقعة وفقاعة وجمع الفقاعة الفقاقيع وهى النفاخات التى تكون على وجه الماء يصف خمرا وماعليه من الحبب شبه الحبب بالدر وهو اللؤلؤ والخمر تحته بارض من ذهب ولقد أحسن ؛ وأما قول الأعشى

ولستَ بالا كثرِ منهم حصًى وإنما العزّةُ للكاثرِ (٤)

فقد تعلق بظاهره الجاحظ وزعم ان فى ذلك نقضا لما أصله النحويون من امتناع الجمع بين الالف واللام

وقدتكلم الشارح على مافي البيت قال الاندلسى : ولا يقال انه ضرورة لان المولد لا يسوغ له استعمال شيء على خلاف القياس للضرورة الا ان يرد به سماع فيتوقف فيه على محل السماع ولا يقاس عليه وصغرى ماورد فيه سماع . وقدحاولوا له اجوبة (احدها) ان صغرى قدغلبت عليها الاسمية (ثانيها) ان فعلى فيه ليست مؤنث افعل بل هي بمعنى فاعلة كانه قال صغيرة وكبيرة على حدقوله تعالى (وهواهون عليه) (ثالثها) قيل ان من المذكورة زائدة وكبرى مضافة وحذف مضاف الاول كما في قوله * يانيم تيم عدى لا ابالكم * لكن يرد على هذا ان زيادة من فى الواجب لا يجوز الاعند الاخفش والاجودان يقال انه على تقدير حذف المفضل الداخل عليه من اكتفاء بذكره مرة اى كان صغرى من فقاقعها وكبرى منها

(١) البيت من قصيدة للاعشى ميمون وقبله

ولست فى السلم بذى نائل ولست فى الهيجاء بالجاسر
ولســت بالاكثر (البيت) وبعده
ولست فى الاثرين من مالك ولا ابى بكر اولى الناصر
هم هامة الحى اذا ما دعوا ومالك فى السؤدد القاهرى
سدت بنى الاحوص لم تعدهم وعامر سادبنى عامر
ساد والى قومه سادة وكابر سادوك عن كابر
فاصبر على خطك مما ترى وانما الفلج مع الصابر

وظاهر البيت المستشهد به الجمع بين آل وبين من فى افعل التفضيل وجوز هذا ابو عمر والجرمى فى الشعر حكاه ابوزيد فى نوادره وقال ابن جنى : يحكى عن الجاحظ انه قال قال النحويون ان افعل الذى مؤنثه فعلى لا تجتمع فيه الالف واللام ومن وانما هو بمن او الالف واللام وقدقال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى ورحم الله اباعثمان (الجاحظ) اما انه لو علم ان من هذا البيت ليست التى تصحب افعل للمبالغة لضرب عن هذا القول الى غيره مما يعلو فيه قوله «ويعنو لسداده وصحته خصمه» اه وقال ابن جنى ايضا «والعرب تمتنع من الحاق من بافعل اذا عرفته بالالف واللام وذلك ان من تكسب مايتصل ، من افعل هذا تخصيصا ما الاترالك لو قلت دخلت البصرة فرايت افضل من ابن سيرين لم يسبق الوهم الا الى الحسن واذا قلت الاحسن اوالافضل اونحو ذلك فقد استوعبت اللام من التعريف اكثر مما تفيده من حصتها من التخصيص وكرهوا ان يتراجموا بعد ماحكموا به من قوة التعريف الى الاعتراف بضعفه اذا هم اتبعوه من الدلالة على حاجة اليها والى قدر ما تفيده من التخصيص المفاد منه» اه

Marfat.com

ومن فى هذا الضرب من الصفات والوجه فى ذلك ان يكون منهم فى موضع الحال من تاء لست كقولك لست منهم بالكثير مالا وما أنت منهم بالحسن وجها أى لست من بينهم وفى جملتهم بهذه الصفة وليست من التى تصحب أفعل هذه لتخصيص لان لام المعرفة تغني عنها ألا ترى ان من انما تخصص ما يخصص باللام فتقول زيد أفضل من عمرو فاذا قلت الافضل دخل فيه عمرو وغيره فمن تقتضى تفضيله على المجرور بها لاغير واللام تقتضى تفضيله عليه وعلى غيره فعلى هذا يكون العامل فى منهم نفس ليس لا الأكثر والحروف الجارة تعمل فيها المعاني وما ليس بفعل واذا كان يعمل فيها ماهو أبعد شبها من ليس كان عمل ليس فيها أولى ونظير هذا تعلق الظرف بكان فى قوله تعالى (أكان للناس عجبا أن أوحينا) فقوله للناس متعلق بكان وذلك انه لايخلو أما ان يكون متعلقاً بعجبا أو بأوحينا أو بكان فلا يجوز ان يتعلق بعجبا نفسها لانه مصدر ومعموله من صلته فلا يتقدم عليه ولا يكون صفة لعجبا على انه يتعلق بمحذوف لتقدمه عليه والصفة لاتتقدم على الموصوف ولا يجوز ان تتعلق بأوحينا لانه فى صلته ولا يجوز تقديمه عليه واذا بطل تعلقه بما ذكرنا تعين ان يكون متعلقاً بكان نفسها تعلق الظرف بالفعل وكذلك الظرف فى البيت ويجوز ان يكون متعلقاً بالاكثر على حد ما يتعلق به الظرف لا على حد هو أفضل من زيد كأنه قال ولست بالاكثر فيهم لان أفعل بمعنى الفعل أظهر منه فى ليس يدل على ذلك نصبه الظرف فى قوله

فإنّا رأيْنا العِرْضَ أحْوَجَ ساعةً إلى الصَّوْن منْ رَيْطٍ يَمانٍ مُسَهَّمِ (١)

ألا ترى ان الظرف هنا لايتعلق الاباحوج وتعليق الظرف بليس ليس بالسهل لجريه مجرى الحروف بدلالة قوله تعالى (وأن ليس للانسان الاماسعى) ولو كان كالفعل لدخل بينه وبين ان حاجز كالذى فى قوله

---

(١) هذا البيت لاوس بن حجر وقبله

ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم

فانار أينا (البيت) وبعده ارى حرب اقوام تدق وحربنا تجل فنعروري بها كل معظم

ترى الارض منا بالفضاء مريضة معضلة منا بجمع عرمرم

وقد جاء الشارح بهذا البيت استشهادا على ان افعل التفضيل يتعلق به الظرف وقال ابو البقاء فى شرح الايضاح راينا هنا بمعنى علمنا واحوج اسم يراد به التفضيل وهو مفعول ثان لراينا وساعة منصوب باحوج والى الصون متعلق به ايضا وكذلك من ريط وجاز ان يتعلق حرفا الجر بافعل لان معناهما مختلف ومن هى التى يقتضيها افعل والاقوى ان يقدم من على الى لان تعلق من بافعل يوجب معنى فى افعل وهو للتخصيص فاذا فصلت بينهما ضعفت علقته به ومع هذا فهو جائز ورد به القرآن قال الله تعالى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) (ونحن اقرب اليه منكم) وهوا كثر من ان احصيه وانما نذكره ليبين لك ان عمل احوج فى ساعة ليس على حد عمله فى من التى للمفاضلة كما ان قوله بالاكثر منهم لايتعلق بالاكثر على هذا الحد بل على حد تعلق ساعة باحوج واما الى الصون ومن ريط فيتعلقان بأحوج لامحالة فان قيل لم لاتعلق ساعة براينا قيل يمتنع من وجهين (احدهما) ان المعنى ليس على هذا بل المعنى على شدة حاجة العرض الى الصون فى اى ساعة كانت (والثانى) انك لو نصبتها براينا لفصلت بها بين احوج وما يتعلق به وهو اجنبى فلم يجز » اه وهو كلام لك فيه بلاغ وكفاية .

(علم

(علم أن سيكون منكم مرضى) ونظائره كثيرة والحصا من قوله * ولست بالا كثر منهم حصا * (١)
العدد الكثير قال يعقوب وأصله مثل الحصا ووضعه نصب على التمييز ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يعمل عمل الفعل لم يجيزوا مررت برجل أفضل منه أبوه ولا خير منه أبوه بل رفعوا أفضل وخيرا بالابتداء وقوله * وأضرب منا بالسيوف القوانسا * العامل فيه مضمر وهو يضرب المدلول عليه بأضرب ،

قال الشارح : قد تقدم القول ان مقتضى هذه الصفات ان لا تعمل من حيث كانت أسماء والاسماء لا تعمل في أسماء مثلها فأما الصفة المشبهة فانها لما جرت على الموصوف ثم نقل الضمير الى الاول فجعل عاملا فى اللفظ ثني وجمع وأنث على مقدار مافيه من الضمير من نحو مررت برجل حسن الوجه و برجلين حسني الوجهين وبرجال حسنى الوجوه وبامرأة حسنة الوجه أشبهت اسم الفاعل فعملت عمله كما ان اسم

---

(١) هذا صدر بيت للاعشى ميمون بن قيس وعجزه
وانما العزة للكاثر * وقبل هذا البيت

ان ترجع الحق الى اهله فلست بالمسدى ولا النائر
ولست في السلم بذى نائل ولست في الهيجاء بالجاسر
ولست بالاكثر منهم حصا (البيت) وبعده
ولست في الاثرين من مالك ولا ابى بكر اولى الناصر
هم هامة الحى اذا مادعوا ومالك في السؤدد القاهر
سدت بنى الاحوص لم تعدهم وعامر ساد بنى عامر
ساد والفى قومه سادة وكابر سادوك عن كابر
فاصبر على حظك مما ترى فانما الفلح مع الصابر

وقد مر كثيرا ذكر هذه الابيات متفرقة في شواهد الكتاب ومجتمعا بعضها مع بعض فى تعليقاتنا عليها فلا حاجة بنا الى اطالة القول في شرحها والقول هنا فى من التى في قولهم «منهم» اهى من التى تصحب افعل التفضيل لتخصيصه ام غيرها وقد علمت مما ذكرنا لك فيما مضى ان العرب لا تجمع في التفضيل بين ال التى للتعريف ومن التى للتخصيص ونقلنا لك ماذهب اليه الجاحظ وماردبه العلماء قوله وقد اجاب المحقق الرضى بثلاثة اجوبة (احدها) ان من فيه ليست التى تدخل بعد افعل التفضيل على المفضل عليه وانما هى للتبعض اى لست من بينهم بالا كثر حصا فالجار والمجرور في موضع الحال من التاء فى لست او الجار والمجرور متعلق بليس لما فيها من رائحة الفعل ولا باس حينئذ بالفصل بين افعل التفضيل وتمييزه بالاجنبى للضرورة وقد ذكر الشارح انه يتعلق بالا كثر فيكون لك فى تعلق الجار والمجرور ثلاثة اوجه على تقدير من تبعيضية وخير مما ذكر الشارح هنا ان تجعل الجار والمجرور فى موضع الحال من الضمير فى اكثر (الجواب الثانى) ان فى الا كثر زائدة ومن هى التفضيلية واصل هذا الجواب لابى زيد الانصارى فى نوادره (الجواب الثالث) ان من هى التى للتفضيل وال الداخلة على اكثر ليست زائدة لكن الجار والمجرور ليس متعلقا بافعل الذى فى الكلام وانما هو متعلق بافعل اخر مجرد من الالف واللام وكان اصل الكلام ولست بالا كثرا كثرمنهم حصافا كثر الثانى بدل من الاول وقد يقال انه يشترط فى بدل النكرة من المعرفة اذا كان بدل كل ان تكون النكرة موصوفة ولا وصف هنا فتأمل والله ياخذ بناصرك

Marfat.com

الفاعل الجارى على فعله فى تثنيته وجمعه وتأنيثه وتذكيره صار محله محل الفعل فعمل عمله فأما أفعل هذه وبابها فانه لايثنى ولايجمع ولا يؤنث فبعد من شبه اسم الفاعل وصار كالاسماء الجوامد التى لم تؤخذ من الافعال كقولك مررت برجل قطن جبته وبرجل كتان ثوبه ألاترى ان القطن لايثني ولايجمع وكذلك الكتان وجعلا مبتدأ وخبرا فى موضع النعت كقولك مررت برجل أخوك أبوه وانما لم يثن أفعل ولم يجمع ولم يؤنث لما تقدم من انه قد تضمن معنى الفعل والمصدر وكل واحد منهما لا تصح تثنيته ولا جمعه ولا تأنيثه كذلك ما كان فى معناهما أو متضمناً معناهما وقد أجاز قوم من العرب « مررت برجل أفضل منه أبوه وخير منه عمه » وذلك انه مأخوذ من الفعل وان بعد شبهه باسماء الفاعلين قال سيبويه وهو قليل ردئ لما ذكرناه فأما قوله

أكَرّ وأحْمَى للْحقيقَة منهمُ وأضْرَبَ منّا بالسُّيُوفِ القَوانِسا (١)

فالبيت للعباس بن مرداس والشاهد فيه نصب القوانس باضرب وحقيقته نصبه باضمار فعل دل عليه

---

(١) هذا البيت من قصيدة للعباس بن مرداس مطلعها

لاسماء رسم اصبح اليوم دارسا واقفر الارحرحان فرا كسا

وقبل البيت المستشهد به فلم ار مثل الحى حيا مصبحا ولا مثلنا حين التقينا فوارسا

اكر واحمى للحقيقة منهم (البيت) وبعده

اذا ماحملنا حملة نصبوا لنا صدور المذاكى والرماح المداعسا

اذا الخيل جالت عن صريع تكرها عليهم فما يرجعن الا عوابسا

وسبب هذه القصيدة ماحدث به ابو عبيدة قال غزت بنو سليم ورئيسهم عباس بن مرداس مرادا فجمع لهم عمرو بن معديكرب فالتقوا بتثليث من ارض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من كبار مراد ستة وقتل من بنى سليم رجلان وصبر الفريقان حتى كره كل واحد منهما صاحبه فقال عباس بن مرداس قصيدته التى على السين وهى احدى المنصفات اه * وقوله « فلم ار مثل الحى الخ » اى لم ار مغارا عليه كالذين صبحناهم يعنى بنى زبيد بن مراد ولم ار مغيرا مثلنا يوم لقيناهم * وقوله « اكر واحمى الخ » فان المصراع الاول ينصرف الى اعدائه بنى زبيد والثانى الى عشيرته واصحابه وارادلم ار احسن كرا وابلغ حماية للحقائق منهم ولا اضرب للقوانس بالسيوف منا وانتصاب القوانس بفعل دل عليه قوله واضرب منا لان افعل لا يعمل النصب الا فى النكرات والقونس هو اعلى البيضة وقيل هو مابين اذنى الفرس الى راسه وقوله « اذا ماحملنا الخ » يروى فى مكانه « اذا ماشددنا شدة الخ » يقول اذا حملنا عليهم ثبتوا لنا ووقفوا فى وجوهنا ونصبوا صدور الخيل القرح والرماح المعدة للدفع والدعس الدفع فى الاصل ثم يستعمل فى الطعن وشدة الوطء والجماع ويقال فرس مذاك اذا تم سنه وكمل قوته وفى المثل (جرى المذكيات غلاب) وقوله « اذا الخيل جالت الخ » معناه اذا الخيل دارت عن مصروع منا كررنا عليهم لنصرع مثل ماصرعوا هنا وربما كان المراد اذا الخيل جالت عن مصروع منهم لم يكفنا ذلك ولم يقنعنا بل تكررها عليهم لمثله

وان كرهت الكر لشدة البأس فلم ترجع الا كوالح

والاستشهاد بالبيت على ان القوانس منصوب بفعل محذوف يدل عليه اضرب وليس منصوبا باضرب لان افعل التى للمبالغة تجرى مجرى فعل التعجب وانت لا تقول ما اضرب زيدا عمرا وذلك لضعف هذا الفعل وقلة تصرفه فان تجشمت ان تقول ما أضرب زيدا عمرا فانما نصبت عمرا بفعل آخر دل عليه اضرب لا به

Marfat.com

أضرب وتقديره ضربنا بالسيوف أونضرب القوانس ولا يجوز ان تتناوله أفعل هذه التى للتفضيل والمبالغة لما ذكرناه ومثله قوله تعالى « الله أعلم حيث يجعل رسالته » فحيث ههنا فى موضع نصب بانه مفعول به لاظرف لانه لاتخلو حيث هـذه من ان تكون مجرورة أومنصوبة فـلا يجوز ان تكون مجرورة لانه يلزم ان يكون أفعل مضافا اليه وأفعل انما يضاف الى ماهو بعض له وذلك هنا لايجوز واذا لم يكن مجرورا كان منصوبا بفعل مضمر دل عليـه أعلم كأنه قال يعلم مكان رسالته ولا يكون انتصابه على الظرف لان علمه سـبحانه لا يتفاوت بتفاوت الامكنة يصف قومه بالحفاظ والشهامة والحقيقة مايلزم الانسان ان يحميه ويقال الحقيقة الراية ومنه قول عامر بن الطفيل • أنا الفارس الحامى حقيقة جعفر • والقوانس جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد قال الشاعر

بِمُطَّرِدٍ لَدْنٍ صِـحاحٍ كُعُوبُهُ وذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ يَقُدُّ القَوانِسا

والقونس أيضا العظم الناتئ بين أذنى الفرس قال طرفة • ضربك بالسيف قونس الفرس •

أسماء الزمان والمكان

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ما بنى منهما من الثلاثى المجرد على ضربين مفتوح العين ومكسورها فالاول بناؤه من كل فعل كانت عين مضارعه مفتوحة كالمشرب والملبس والمذهب أومضمومة كالمصدر والمقتل والمقام الا أحد عشر اسما وهى المنسك والمجزر والمنبت والمطلع والمشرق والمغرب والمفرق والمسقط والمسكن والمرفق والمسجد ، ﴾

قال الشارح : الغرض من الاتيان بهذه الابنية ضرب من الايجاز والاختصار وذلك انك تفيد منها مكان الفعل وزمانه ولولاها لزمك ان تأتى بالفعل ولفظ المكان والزمان فاشتقوا المكان والزمان من الثلاثى ولا يكاد يكون من الرباعى وذلك يجيء على مثال الفعل المضارع على يفعل الا انك توقع الميم موقع حرف المضارعة للفصل بين الاسم والفعل فاذا كان المضارع منه على يفعل مفتوح العين فالمفعل منه كذلك « نحو الملبس والمشرب والمذهب » وكان يلزم على هـذا ان يقال فيما المستقبل منـه يفعل بالضم مفعل فيقال فى المكان من قتل يقتل مقتل ومن قعد يقعد مقعد غير انهم عدلوا عن هذا لانه ليس فى الكلام مفعل الا بالهاء كقولك مكرمة ومقبرة ونحوهما فعدلوا الى أحد اللفظين الآخرين وهو مفعل بالفتح لان الفتح أخف ، وقد جاءت عن العرب « أحد عشر اسما على مفعل » فى المكان مما فعله على يفعل بالضم « وذلك منسك » لمكان النسك وهو العبادة وهو من نسك ينسك اذا عبد « والمجزر » لمكان جزر الابل وهو نحرها يقال جزرت الجزور أجزرها بالضم اذا نحرتها وجلدتها « والمنبت » لموضع النبات يقال نبت البقل ينبت اذا طلع « والمطلع » مكان الطلوع وقد يكون مصدرا بمعنى الطلوع وعليه قراءة من قرأ حتى مطلع الفجر ومن ذلك « المشرق والمغرب » لمكان الشروق والغروب وقالوا « المفرق » لوسط الرأس لانه موضع فرق الشعر وكذلك مفرق الطريق للموضع الذى يتشعب منـه طريق آخر « والمسقط » موضع السقوط يقال هذا مسقط رأسى أي حيث ولدت وأنا فى مسقط رأسى أى حيث سقط « والمسكن » موضع السكنى يقال سكنت دارى أسكنها والمسكن الموضع والمصدر المسكن بالفتح « والمرفق » موضع الرفق والرفق ضد العنف يقال رفقت به أرفق والمكان المرفق وقالوا « المسجد » وهو اسم للبيت وليس المراد موضع السجود أى

Marfat.com

موضع جبهتك اذ لو أريد ذلك لقيل المسجد بالفتح كسروا هذه الالفاظ والباب فيها الفتح ادخلوا الكسر فيها لانه أحد البناءين كما أدخلوا الفتح فيها ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والثانى بناؤه من كل فعل كانت عين مضارعه مكسورة كالمحبس والمجلس والمبيت والمصيف ومضرب الناقة ومنتجها الا ما كان منه معتل الفاء أواللام فان المعتل الفاء مكسور أبدا كالموعد والمورد والموضع والموجل والموحل والمعتل اللام مفتوح أبدا كالمأتى والمرمى والمأوى والمثوى وذكر الفراء انه قد جاء مأوى الابل بالكسر ، ﴾

قال الشارح : اما ما كان عين المضارع منه يفعل بالكسر فالمكان والزمان منه مفعل بالكسر كالمحبس « والمجلس والمبيت والمصيف ومضرب الناقة ومنتجها » فالمحبس موضع الحبس يقال حبسته أحبسه أى منعته الانبعاث والمجلس موضع الجلوس لانه من جلس يجلس وقالوا المبيت للمكان يبات فيه لان بات يبيت كجلس يجلس واما المصيف فالمراد به الزمان وهو من صاف يصيف وكذلك مضرب الناقة لزمن ضرابها يقال انى مضرب الشول وانقضى مضربها أى أتى زمانه وانقضى زمانه وكذلك المنتج لزمان النتاج يقال أتت الناقة على منتجها أى الوقت الذى تنتج فيه ، « وأما المعتل من هذا الضرب » فانه لا يخلو من ان يكون معتل الفاء أوالعين أواللام « فما كان منه معتل الفاء » فانه يجري على منهاج واحد لا يختلف باختلاف حركة عين المضارع منه كما كان كذلك فى الصحيح فيجئ مكسور العين على كل حال سواء كان مفتوح العين أومكسوره فى المضارع ولذلك استثناه لانه مخالف لما تقدمه وذلك نحو « الموعد والمورد » وهما من وعد يعد وورد يرد بالكسر وقالوا « الموجل والموحل » فكسروا أيضا وهو من وجل يوجل ووحل يوحل بالفتح والعلة فى ذلك ان ما كان على فعل وأوله واو فانه يلزم مستقبله يفعل ويلزمه الاعلال بحذف واوه فى المستقبل نحو يعد ويرد فكسروا المفعول منه على القاعدة ثم حملوا ما كان منه على فعل يفعل على ذلك فقالوا موجل وموحل وذلك لان يوجل ويوحل فى هذا الباب قد يعتل فتقلب الواو ياء مرة نحو ييجل ويبحل وألفا اخرى نحو ياجل وياحل فلما كان كذلك شبهوها بالاول لانها فى حال اعتلال ولان الواو فيها فى موضع الواو من الاول وهم كثيرا مايشبهون الشئ بالشئ فيحملونه عليه اذا كان بينهما موافقة فى شئ وإن اختلفا من جهات اخرى وقد حكى يونس وغيره فيما حكاه سيبويه ان ناسا من العرب يقولون موجل وموحل بالفتح حيث كان المضارع مفتوحا فى يوجل فجروا فيه على الاصل وهذا القول اقيس والاول أفصح ، « واما ما كان معتل العين » فانه يجرى على قياس الصحيح فما كان منه مضموم العين فان المفعل منه مفتوح نحو المقام والمقال لانه من قال يقول وقام يقوم فهو كالمقتل والمخرج من قتل يقتل وخرج يخرج وما كان مكسور العين فالمفعل منه مكسور نحو المقيل والمبيت لانه من بات يبيت وقال يقيل كضرب يضرب وجلس يجلس ، « واما المعتل اللام » فانه يأتى مفعل منه على منهاج واحد كالمعتل الفاء الا ان المعتل الفاء مفعل منه مكسور والمعتل اللام مفعل منه مفتوح وذلك نحو « المأتى والمرمى والمأوي والمثوى » وذلك لانه معتل فكان الالف والفتح أخف عليهم من الكسر مع الياء ففروا الى مفعل بالفتح اذ كان مما يبنى عليه المكان والزمان فاذا كان ذلك فيما لامه ياء كان فى ذوات الواو أولى نحو المغزا والمدعا لانه على فعل يفعل

Marfat.com

بالضم مثل دعا يدعو وغزا يغزو وفيه مافي ذوات الياء لم يخرج من ذلك الا « مأوى الابل » فانه قد جاء مكسورا فيما حكاه الفراء وذكر غيره مأوى الابل بالفتح على القياس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يدخل على بعضها تاء التأنيث كالمزلة والمظنة والمقبرة والمشرقة وموقعة الطائر واما ماجاء على مفعلة بالضم كالمقبرة والمشرقة والمسربة فاسماء غير مذهوب بها مذهب الفعل ، ﴾

قال الشارح : « وقد انثوا بعض هذه الاسماء » كانهم أرادوا البقعة فقالوا المزلة لموضع الزال وكسروه لان المضارع منه مكسور وقالوا المظنة لموضع الظن وما لفه وهو مفتوح لانه من ظن يظن بالضم والمقبرة لموضع القبر والمشرقة لموضع شروق الشمس وهو موضع القعود فيها وقالوا موقعة الطائر وهو الموضع الذى يقع عليه وهو مفتوح القاف من وقع يقع مفتوح لمكان حرف الحلق فاما ماجاء مضموما نحو المقبرة والمشرقة والمشربة للغرفة فهى اسماء فالمقبرة اسم لموضع القبور وليس لمكان الفعل والمشرقة اسم للموضع الذي يقع فيه التشريق وكذلك المشربة اسم للغرفة ولو اريد لمكان الفعل لقيل المقبرة والمشرقة والمشربة بالفتح ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومابني من الثلاثى المزيد فيه والرباعى فعلى لفظ اسم المفعول كالمدخل والمخرج والمغار فى قوله ● مغار ابن همام على حى خثعما ● وقولهم فلان كريم المركب والمقاتل والمضطرب والمنقلب والمتحامل والمدحرج والمحرنجم قال العجاج ● محرنجم الجامل والنوى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « أسماء المكان والزمان مما زاد على الثلاثة بزيادة أوغيرها فانهما يكونان على زنة مفعولهما وذلك كالمدخل والمخرج والمغار » و يشمل هذا اللفظ المكان والزمان والمصدر والمفعول وانما اشتركت هذه الاشياء فى لفظ واحد لاشتراكها فى وصول الفعل اليها ونصبه اياها فلما اشتركت فى ذلك اشتركت فى اللفظ وأيضا فان اسم المكان جار على المضارع فى حركاته وسكناته ولذلك ضموا الميم منه كان أول المضارع مضموم وكانت الزيادة ميما لئلا يلبس بالفعل وفتح ماقبل آخره لانه جار على زنة المفعول به نحو المدخل والمفعول على زنة مالم يسم فاعله نحو يخرج وكان فعل مالم يسم فاعله أولى به لانه مبني للمفعول به فهذا اللفظ يشمل اسم الزمان والمكان والمصدر وهو على منهاج واحد لايختلف فان قلت فلم اختلف المكان فى الثلاثى نحو المضرب والمقتل والمقبرة ولم يختلف فيما زاد عليه فالجواب ان مايشتق للمكان فهو مبني على لفظ المضارع والمضارع من الثلاثى مختلف يأتى على يفعل بالفتح وعلى يفعل بالكسر وعلى يفعل بالضم فلما اختلف المضارع اختلف المفعل التى على زنته ولما كان مضارع مازاد على الثلاثة على منهاج واحد لايختلف وهو الكسر لم يختلف اسم المكان فيه « فأما الابيات التي أنشدها » فقد تقدم الكلام عليها في المصادر فاما المغار فهو موضع الاغارة ويستعمل فى المكان والزمان والمفعول به والمركب الاصل والمنبت يقال فلان كريم المركب أى كريم الاصل والمنصب والمتقلب بالتاء واللام المشددة بمعنى التقلب و يكون موضع الفعل وزمانه والمقاتل الموضع من قاتل وكذلك المضطرب موضع الاضطراب فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كثر الشئ بالمكان قيل فيه مفعلة بالفتح يقال ارض مسبعة ومأسدة ومذأبة ومحياة ومفعاة ومثأة ومبطخة قال سيبويه ولم يجيؤا بنظير هذا فيما جاوز ثلاثة احرف من نحو

Marfat.com

الجحفدع والثعلب كراهة أن يثقل عليهم لانهم قديستغنون بأن يقولوا كثيرة الثعالب ،

قال الشارح : اعلم ان هذا الضرب من الاسماء مما لزمت فيه الهاء لانه ليس أسماء للمكان الذى يقع فيه الفعل وانما هى صفة الارض التى يكثر فيها ذلك الشئ والارض مؤنثة فكانت صفتها كذلك ولم يأت ذلك عنهم في كل شئ الا ان تقيس وتعلم ان العرب لم تستعمله « ولم يجيؤا بمثل هذا فى الرباعى من نحو الضفضع والثعلب كراهية ان يثقل عليهم وكان لهم عنه مندوحة ان يقولوا كثيرة الثعالب » وانما اختصوا بذلك بنات الثلاثة لخفتها ولوقالوا من بنات الاربعة نحو مأسدة لقيل مثعلبة لان ماجاوز الثلاثة يكون نظيره المفعل بزنة المفعول ويستوى فيه المصدر والمكان والزمان الذى فى أوله الميم زائدة ويكون بلفظ المفعول وليس كذوات الثلاثة فتقول في الثلاثة المضرب فى المصدر مفتوحا والمضرب بالكسر فى المكان والزمان وفى المفعول مضروب فلفظ المفعول غير لفظ المكان والزمان وتقول فيما جاوز الثلاثة المقاتل والمسرح والموقى فى معنى القتال والتسريح والتوقية وكذلك المكان والزمان ولفظ المفعول كذلك فقالوا على ذلك أرض معقربة ومثعلبة فيأتي على لفظ المفعول لمجاوزة الثلاثة ومن قال ثعالة قال أرض مثعلة لانه ثلاثى كاسدة وقالوا « أرض محياة » اذا كثر فيها الحيات « وأرض مفعاة » اذا كثر فيها الافاعى ومذهب سيبويه ان عين حية ياء فهو من لفظ حييت وقال غيره العين واو والاصل حوية فقلبت ياء على حد قلبها فى طويته طيا ولويته ليا فيكون من لفظ حويت وحكى صاحب العين أرض محواة ويشهد لهذا القول قولهم حواء لصاحب الحيات وسيبويه يجعل حواء من معنى الحية لا من لفظها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يعمل شئ منها والمجر في قول النابغة

كأنّ مَجَرَّ الرّامِسات ذُيُولَها عليهِ قَضِيمٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوانِعُ (١)

---

(١) هذا البيت من قصيدة النابغة التى مطلعها .

عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

وقبل البيت المستشهد به .

رماد ككحل العين لايابينه ونؤى كجذع الحوض اثلم خاشع

كان مجر الرامسات (البيت) وبعده.

على ظهر مبناة جديد سيورها يطوف بها وسط اللطيمة بائع

وقوله « رماد ككحل العين الخ » يروى بدل قوله « لايابينه » « ماان ابينه » والمعنى ان من تلك العلامات التى استدل بها على الديار فمرفها الحفير الذى عمل حول الخيمة وقد ذهب اصله ولم يبق منه الا اصله وهو لاصق بالارض وقوله « كان مجر الرامسات الخ » فانه لما وصف ماتفرسه من اثار الديار قال في هذا البيت كان مجر الرياح التى تدفن الاثر حصير منقوش منمق نمقه الصانع هذا واعلم ان هذا البيت يروى على وجهين (احدهما) كان مجر الرامسات ذيولها عليه حصير نمقته الصوانع والرواية الثانية هكذا . كان مجر الرامسات ذيولها عليه قضيم نمقته الاصابع القضم هو الاديم المخروز ولم اقف على ماروا ه مؤلف هذا الكتاب واغلب الظن انه ليس الا تلفيقا من مجموع الروايتين اللتين رويناهما لك . وقوله « على ظهر مبناة الخ » فالمبناة هي التى يبسطها التاجر على مايبيعه حصيرا كان او نطعا واللطيمة عير يحمل عليها طيب ولا تكون اللطيمة الا لذلك والسيور الاشراك

Marfat.com

مصدر بمعنى الجر وقبله مضاف محذوف تقديره كأن أثرجر الرامسات ، ﴾

قال الشارح : قوله « ولا يعمل منها شئ » أى لا يعمل اسم المكان والزمان عمل المصدر لانه ليس فى معنى الفعل فأما « قول النابغة * كان مجر الخ * » فلا يجوز حمله على ظاهره لانه لا يخلو إما ان يكون مصدرا بمعنى الجر أو اسم مكان فان جعلته اسم مكان فسد إعماله ونصبه ذيولها لانك لا تقول جلست فى مجر زيد ذيله وأنت تريد المكان وانما تقول فى مجر ذيل زيد كما تقول فى مكان زيد وان جعلته مصدرا فسد من جهة المعنى لانه شبهه بقضيم والقضيم جلد أبيض يكتب فيه وقيل نطع منقوش وطريق صحته على تقدير مضاف محذوف كأنه قال كان أثر مجر الرامسات أو موضع مجر الرامسات على معنى موضع جر الرامسات والرامسات الرياح فيكون منصوبا بالمصدر يصف رسما عفا بعد أهله ولعبت به الرياح فصار ما أبقت منه بمنزلة نطع حال عن جدته وبقى أثر صنعته وهو القضيم فلذلك كان محمولا على حذف المضاف دون ظاهره فاعرفه ،

اسم الآلة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو اسم مايعالج به وينقل ويجىء على مفعل ومفعلة ومفعال كالمقص والمحلب والمكسحة والمصفاة والمقراض والمفتاح ، ﴾

قال الشارح : « كل اسم كان فى أوله ميم زائدة من الآلات التى يعالج بها وينقل » وكان من فعل ثلاثى فان ميمه تكون مكسورة كأنهم أرادوا الفرق بينه وبين مايكون مصدرا أو مكانا « فالمقص » بالكسر مايقص به والمقص بالفتح المصدر والمكان وأبنيته ثلاثة « مفعل ومفعلة ومفعال » وذلك نحو « المحلب » لما يحلب فيه والمنجل الذى يقطع به الرطبة والقت وقالوا « مكسحة » وهى المكنسة يقال كسحت البيت أى كنسته ومسلة لواحدة المسال وهى الابر العظام وقالوا مطرقة ومطرق وهو القضيب يضرب به الصوف وآلة الحداد والصائغ ومصفا « ومصفاة » وهى آلة يصفى بها الشراب وغيره أنثوا مفعلا كما أنثوا المكان لانه آلة وقد يجئ « مفعال قالوا مقراض ومفتاح » ومصباح وقيل ان مفعلا مقصور عن مفعال وان كان مفعل أكثر استعمالا ويؤيد ذلك ان كل ماجاز فيه مفعل جاز فيه مفعال نحو مقرض ومقراض ومفتح ومفتاح وليس كل ما جاز فيه مفعال جاز فيه مفعل قالوا ولذلك صحت العين فى مخيط ومجول ولم تقلب كما قلبت فى مقال ومقام قالوا لانها مقصورة عما تلزم صحته وهو مخياط ومجوال لوقوع الالف بعدها ونظير ذلك العواور ولم يقلبوا الواو همزة كما قلبوها فى أوائل وذلك ان العواور مقصور عن العواوير فكما لا يلزم القلب فى العواوير لبعد الواو عن الطرف كذلك ههنا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما جاء مضموم الميم والعين من نحو المسعط والمنخل والمدق والمذهن والمكحلة والمحرضة فقد قال سيبويه لم يذهبوا بها مذهب الفعل ولكنها جعلت أسماء لهذه الاوعية ، ﴾

قال الشارح : هذه الاحرف شذت عن مقتضى القياس وماعليه الاستعمال بأن جاءت مضمومة وهى مايعالج به وينقل كأنهم جعلوها أسماء لما يوعى فيه ولم يراعوا فيها معنى الفعل والاشتقاق كما قالوا المغفور لضرب من الصمغ يقع على الشجر حلو والمغرور لضرب من الكمأة فهذه على زنة مفعول وهى أسماء أشياء

Marfat.com

لم يرد فيها معني الفعل كذلك هذه الاحرف وهى « المسعط » وهو ما يجعل فيه السعوط من دواء أومن دهن فيسعط به العليل أوالصبي في أنفه أى يجعل فيه « والمنخل » ماينخل به الدقيق ونحوه وجمعه مناخل « والمدق » وهو اسم مايدق به الشئ كمفهر العطار ويد الهاون « والمدهن » بضم الميم والهاء لما يجعل فيه الدهن من زجاج وغيره « والمكحلة » لوعاء الكحل زجاجا كان أوغيره هذه الخمسة حكاها سيبويه فأما « المحرضة » فوعاء الحرض وهو الاشنان والكسر هوالمشهور ولاأعرف الضم فيها،

ومن أصناف الاسم الثلاثى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المجرد منه عشرة أبنية أمثلتها صقر وعلم وبرد وجمل وابل وطنب وكتف ورجل وضلع وصردوالمز يدفيه أبنية كثيرة ولعل الامثلة التى إنا ذاكرها تحيط بها أو بأكثرها ﴾

قال الشارح : الاسماء المتمكنة على ثلاثة أضرب ثلاثى ورباعى وخماسى لاتكون أصلا على أكثر من الخمسة لثقله ولئلا يتوهم انه مركب من ثلاثين وكذلك مازاد وذهب الفراء والكسائى الى ان الاصل الثلاثى وان الرباعى فيه زيادة حرف وان الخماسى فيه زيادة حرفين والمذهب الاول وهو رأى سيبويه ولذلك نزنه بالفاء والعين واللام ولوكان الامر على ماذكر لقوبل الزائد بمثله البتة « وللثلاثى عشرة أبنية » كما ذكر تكون أسماء وصفات وقوله « للمجرد » أي للمجرد من الزيادة فمن ذلك « فعل » بفتح الاول وسكون (الثانى) يكون اسما وصفة فالاسم صقر وكلب والصفة صعب وضخم « وفعل » بكسر الاول وسكون (الثاني) يكون اسما وصفة فالاسم منه عدل وعلم والصفة نقض ونضو « وفعل » بضم (الاول) وسكون (الثانى) يكون اسما وصفة فالاسم برد وقفل والصفة عبر ومر يقال ناقة عبر أسفار أى يسافر عليها «وفعل» بفتح (الاول والثانى) يكون اسما وصفة فالاسم جبل وجمل والصفة بطل وحسن « وفعل » بفتح (الاول) وكسر (الثاني) يكون اسما وصفة فالاسم كبد وكتف والصفة حذر ووجع « وفعل » بفتح (الاول) وضم (الثانى) يكون اسما وصفة فالاسم عضد ورجل والصفة حدث وحذر يقال رجل حدث أى حسن الحديث وحذر أى متيقظ « وفعل » بكسر (الاول) وفتح (الثانى) يكون اسما وصفة فالاسم ضلع وعنب والصفة قالوا قوم عدي ولانعلمه جاء صفة فى غير هذا وحده من المعتل وهو أسم جنس وصف به الجمع كالسفر والركب وليس بتكسير لعدم نظيره في الجموع « وفعل » بكسر الفاء والعين يكون اسما وصفة قالوا إبل قال سيبويه وهو قليل ليس في الاسماء غيره وقال أبو الحسن يقال للخاسرة أطل وأيطل قال

* لها أيطلا ظبى وساقا نعامة * (١) وقالوا في الصفة امرأة بلز وهى العظيمة وقيل القصيرة « وفعل »

---

(١) هذا صدر بيت لامرىء القيس من معلقته من ابيات يصف فيها الفرس ورواية البيت هكذا .

له ايطلا ظبى وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

ويروى ايضا له اطلا ظبى الخ * والاطل والايطل كشحه وهو مابين آخر الضلوع الى الورك يقال اطل وجمعه اطال ويقال ايطل وجمعه اطل وانما شبهه بايطل الظبى لانه طاو وليس بمنفضخ، وقال ساقا نعامة والنعامة قصيرة الساقين صلبتها وهي غليظة ظمياء ليست برهلة ويستحب من الفرس قصر الساق لانه اشد لرميها بو ظيفها ويستحب منه مع قصر الساق طول وظيف الرجل وطول الذراع لانه اشد لدحوه اى لرميه بها والارخاء جرى ليس بالشديد وفرس مرخاه وهي من اخى الخيل وليس دابة احسن ارخاء من الذئب، والسرحان الذئب ، والتقريب ان يرفع يديه معا ويضعهما معا والتتفل ولد الثعلب وهو احسن الدواب تقريبا ويقال للفرس هو يعدو الثعلبية اذا كان جيد التقريب

بضم

Marfat.com

بضم الفاء والعين يكون اسما وصفة فالاسم طنب وعنق والصفة ناقة سرح وطلق « وفعـل » بضم الاول وفتـح الثانى يكون اسما وصفة فالاسم خزز وربع والصفة حطم وكسع قال

* قد لفها الليل بسواق حطم * (١) فهذه الامثلة يجمعها كلها كونها ثلاثية وان كانت مختلفة الأبنية لان وزن كل مثال منها غير الآخر وليس في الاسماء فعـل الادئل معرفة فيما حكاه الاخفش ولم يذكره سيبويه والمعارف غير معول عليها فى الأبنية لانه يجوز ان يسمى الشخص بالفعل والحرف والجملة وليس فى الكلام فعل بكسر الفاء وضم العين لانهم كرهوا الخروج من الكسر الذى هو ثقيل الى الضم الذي هو أثقل منه والثلاثى أعدل الأبنية لانه حرف يبتدأ به لايكون الا متحركا وحرف يوقف عليـه لايكون الا ساكنا وحرف يكون حشوا فاصلا بينهما وليس المراد بالاعتدال قلة الحروف ألاترى ان فى الكلام نحو من وكم ولسنا نقول انها أعدل الأبنية « فأما المزيد فيه فهى كثيرة جدا تقارب »

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادة إما أن تكون من جنس حروف الكلمة كالدال الثانية فى قعدد ومهدد أو من غير جنسها كهمزة أفكل وأحمر أو الالحاق كواو جوهر وجدول أو لغير الالحاق كألف كاهل وغلام ﴾

قال الشارح : معنى الزيادة ان يضاف الى الحروف الاصول ماليس منها مما قد يسقط فى بعض تصاريف الكلمة ولايقابل بفاء ولاعين ولالام وذلك يكون « إما بتكرير حرف من نفس الكلمة » نحو الباء من جلبب والدال من قعـدد « أو بزيادة حرف من غير جنسها » من حروف اليوم تنساه « نحو واو جوهر وياء صيرف وهمزة أفكل وأحمر » والغرض من ذلك إما إفادة معنى لم يكن وإما الحاق بناء ببناء غيره وإما المد وتكثير البناء لا غير كألف غلام وواو عجوز وياء صحيفة وسعيد ونحوها فاما الاول فنحو الف ضارب وميم مضروب ألاترى ان الالف فى ضارب يفيد انه فاعل والميم فى مضروب يفيد معنى المفعولية

---

(١) هذا بيت من ارجوزة لرشيد بن رميض - بالتصغير فيهما - العنزى احد بنى عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار وكان شريح بن ضبيعة القيسى وامه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد غزا اليمن في جموع من ربيعة فغنم وسبا بعد حرب كانت بينه وبين كندة اسر فيها فرعان بن مهدى بن معديكرب عم الاشعث بن قيس واخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب وقد جهدوا من العطش فمات فرعان وخلق كثير منهم وجعل شريح يسوق باصحابه سوقا عنيفا حتى نجوا ووردوا الماء فذلك حيث يقول رشيد

هذا اوان الشد فاشتدى زيم قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى ابل ولاغنم ولا بجزار على ظهر وضم
نام الحداة وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين خفاق القدم

فلقب شريح يومئذ بالحطم لقول رشيد هذا فيه .. وقوله « هذا اوان الشد الخ » فانه يعنى بزيم فرسا او ناقة واراد يازيم فحذف حرف النداء وزعم الصاغانى ان « زيم » فرس للاخنس بن شهاب وينسب الرجز له وروى بعده ،

لاعيش الا الطعن في اليوم البهم مثلى على مثلك يدعى في العظم

وقوله « قد لفها الليل الخ » فالحطم الذى لايبقى من السير شيئا ويقال رجل حطم المذى ياتى على الزاد لشدة اكله ويقال للنار التى لاتبقى حطمة ، والوضم كل ماقطع عليه اللحم

Marfat.com

ونحو حروف المضارعة يختلف اللفظ بها لاختلاف المعنى وأشباه ذلك كثيرة واما الثانى وهو المزيد للالحاق فنحو الدال فى « قعدد ومهدد » فقعدد ملحق ببرثن ولذلك لم يدغم المثلان فيه كما ادغما فى حب وود والقعدد القريب الآباء من الجد الاعلى ومهدد ملحق بجعفر وهو اسم امرأة وكذلك جوهر وصيرف ألحقا بالواو والياء بجعفر ودحرج واما الزيادة للمد وتكثير البناء فنحو واوعجوز والف غلام وياء سعيد لم يرد بهذه الزيادة الا امتداد الصوت وتكثير اللفظ لانهم كثيرا مايحتاجون الى المد عوضا من شئ قدحذف اوللين الصوت به ألا ترى ان الضرب الثالث من الطويل نحو قوله[1]

---

(١) ترى ان نذكر لك هنا مبحثا لسيبويه طريفا فى وجوه القوافى فى الانشاد قال. « هذا باب وجوه القوافى فى الانشاد اما اذا ترنموا فانهم يلحقون الالف والياء والواو ماينون ومالا ينون لانهم ارادوا مد الصوت وذلك قول امرىء القيس

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلى *

وقال فى النصب يزيد بن الطثرية :

فبتنا تحيد الوحش عنا كاننا قتيلا ن لم يعلم الناس مصرعا

وقال فى الرفع الاعشى * هريرة ودعها وان لام لائم * هذا ماينون فيه ومالا ينون فيه قولهم لجرير * اقلى اللوم عاذل والعتابا * وقال فى الرفع لجرير ايضا .

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث ايتها الخيامو

وقال فى الجر لجرير ايضا .

ايهات منزلنا بنعف سويقة كانت مباركة من الايامى

وانما الحقوا هذه المدة فى حروف الروى لان الشعر وضع للغناء والترنم فالحقوا كل حرف الذى حركته منه فاذا انشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة اوجه . اما اهل الحجاز فيدعون هذه القوافى ماتون منها ومالم يتون على حالها فى الترنم ليفرقوا بينه وبين الكلام الذى لم يوضع للغناء واما ناس كثير من بنى تميم فانهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون ومالم ينون لما لم يريدوا الترنم ابدلوا مكان المدة نونا ولفظوا بتمام البناء وماهو منه كما فعل اهل الحجاز ذلك بحروف المد سمعناهم يقولون.

* يا ابتا علك او عساكن *

وللعجاج .

* ياصاح ماهاج الدموع الذرفن *

وقال العجاج ايضا :

* من طلل كالاتحمى انهجن *

وكذلك الرفع والجر والمكسور والمفتوح والمضموم فى جميع هذا كالمجرور والمنصوب والمرفوع واما الثالث فان يجروا القوافى مجراها لو كانت فى الكلام ولم تكن قوافى شعر جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة لعلمهم انها فى اصل البناء سمعناهم يقولون لجرير * اقلى اللوم عاذل والعتاب * والاخطل * واسال بمصقلة البكرى مافعل * وكان هذا اخف عليهم . ويقولون * قد رابنى حفص فحركه حفصا * يثبتون الالف لانها كذلك فى الكلام ... واعلم ان الياءات والواوات التى هن لامات اذا كان ماقبلها حروف الروى فعل بها مافعل بالياء والواو اللتين الحقتا للمد فى القوافى لانها تكون فى المد بمنزلة الملحقة ويكون ماقبلها رويا كما كان ماقبل تلك رويا فلما ساوتها فى هذه المنزلة الحقت بها فى هذه المنزلة الاخرى وذلك قولهم لزهير * وبعض القوم يخلق ثم لا يفر * وكذلك يفز ولو كانت فى قافية كنت حاذفها ان شئت وهذه اللامات لا تحذف فى الكلام وماحذف منهن فى الكلام فهو ههنا اجدر ان يحذف اذ كنت تحذف هنا مالا يحذف فى الكلام .... ونجتزىء بهذا المقدار ونحيلك لاتمام البحث على الجزء الثانى ص (٣٠٠ – ٣٠٤)

اقيموا

Marfat.com

أَقِيمُوا بنى النُّعمانِ عنّا صُدُورَكمْ وإلاَّ تُقِيموا صاغِرينَ الرُّؤُسا

ونحو قول الآخر

لَعَمْرُك إنّى فى الحياةِ لَزَاهِدٌ وفى العَيْشِ ما لمْ ألقَ أُمَّ حَكيمِ

انما لزم الردف ليكون عوضا من السبب المحذوف من مفاعيلن فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادة المجانسة لاتخلو من ان تكون تكريرا للعين كخفيفد وقنب أوللام كخفيدد وخدب أوللفاء والعين كمرمريس ومرمريت أوللعين واللام كصمحمح وبَرهرهة وماعداها من الزوائد حروف سألتمونيها ، ﴾

قال الشارح : المراد بالزيادة المجانسة ان يكون الحرف المزيد من جنس حروف أصول الكلمة كانهم كرروا ماهو من نفس الكلمة « وذلك يكون بتكرير العين قالوا خفيفد وهو الظليم السريع وهو من قولهم خفد الظليم اذا أسرع ألحقوه بزيادة الياء وتكرير العين بسفرجل وقالوا قنب النون الثانية زائدة مكررة من غير فصل ووزنه فعل ملحق بدرهم « وقد كرروا اللام قالوا خفيدد » للظليم أيضا زادوا الياء وكرروا اللام للالحاق بسفرجل أيضا الاان المكرر ههنا اللام من خفيدد والعين من خفيفد وقالوا خدب أي ضخم ومثله هجف كرروا اللام من غير فصل للالحاق بقمطر واما الفاء فلم تأت مكررة في شئ من كلام العرب الا فى حرف واحد وهو مرمريس للداهية الشديدة فى قول الراجز * جدباء مرمريس * وزنته فعفعيل لانه من المراسة وهى الشدة فكررت الفاء والعين فامامرمريت فلم يحكه سيبويه وهو الارض الملساء التى لانبات بها من قولهم مكان مرت بين المروتة وقد كرروا العين واللام قالوا صمحمح للعظيم الضخم كرروا العين واللام للالحاق بسفرجل ومثله قالوا برهرهة للصافية اللون كررت فيه العين واللام « وماعداها من الزوائد فمن حروف سألتمونيها » أي ماعدا ماذكر من التكرير فلا تكون الزيادة الا بحروف سألتمونيها والاول قياس والثانى مسموع غير قياس فتقول فى حرج اذا شئت حرجج وحرج قياسا على جلبب وقنب ولا تقول حروج ولا حيرج قياسا على جوهر وصيرف فاعرفه ان شاء الله تعالى ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادة تكون واحدة وثنتين وثلاثا وأربعا ومواقعها أربعة ماقبل الفاء ومابين الفاء والعين ومابين العين واللام ومابعد اللام ولاتخلو من ان تقع مفترقة أومجتمعة ، ﴾

قال الشارح : الزيادة فى الكلمة قد تكون واحدة نحو الهمزة فى أحمر وثنتين فى نحو منطلق وثلاثا فى نحو مستخرج وأربعة في نحو اشهيباب وذلك أكثر ماتنتهى اليه الزيادة وتبلغ بنات الثلاثة بالزيادة سبعة فتكون الزيادة فيها أربعة أحرف نحو عرفان واشهيباب ويبلغ ذلك بنات الاربعة نحو عبوثران وهو نبت طيب الريح واحرنجام فتكون الزيادة فيه ثلاثة أحرف وأكثر ماتبلغ بنات الخمسة بالزيادة ستة أحرف نحو عضرفوط وقبعثرى لم يتصرفوا فيها أكثر من زيادة واحدة وانما كثر التصرف فى الثلاثى بالزيادة لكثرته وقل فى الخماسى لقلته واذا لم تكثر الكلمة لم يكثر التصرف فيها ألاترى ان كل مثال من أمثلة الثلاثى له أبنية كثيرة فى التكثير للقلة والكثرة وليس للرباعي الامثال واحد القليل والكثير فيه سواء وهو فعالل نحو حنأجر وبراثن ولم يكن للخماسى مثال فى التكسير لانحطاطه عن درجة الرباعى فى

Marfat.com

التصرف وكان محمولا على الرباعى نحو فرازد وصفارج ولذلك كثرت الزيادة فى الثلاثى وتوسطت فى الرباعى وقلت فى الخماسى « واما مظان الزيادة فماقبل الفاء وبعد الفاء و بين العين واللام و بعد اللام » فسيأتى الكلام على ذلك مفصلا ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالزيادة الواحدة قبل الفاء فى نحو أجدل وانمد واصبع وأصبع وأيلم وأكلب وتنضب وتدرأ وتنفل وتحلئ ويرمع ومقتل ومنبر ومجلس ومنخل ومصحف ومنخر وهبلع عند الاخفش ، ﴾

قال الشارح : لما قدم الكلام على مواقع الزيادة مجملا لزمه بيان ذلك مفصلا مشروحا فمن الزيادة أولا الهمزة نحو أجدل وهو الصقر الهمزة فيه زائدة لوقوعها فى أول بنات الثلاثة ولانه من الجدل وهو الفتل كانه يفتل الضريبة ليصيدها وهذا البناء يكون اسما وصفة فالاسم ماذكرناه من أجدل وأفكل وهو الرعدة والصفة أبيض واحمر وانمد بكسر الهمزة والميم وهو حجر يتكحل به الهمزة زائدة فى أوله لوقوعها فى أول بنات الثلاثة فان قيل فالميم أيضا من حروف الزيادة قيل الميم اذاوقعت حشوا لايحكم بزيادتها الا اذا قامت الدلالة على ذلك فلذلك قضى بزيادة الهمزة دون الميم ومثله اجرد وهو نبت ولانعلمه جاء صفة واما اصبع فالهمزة فى أولها زائدة لوقوعها فى أول بنات الثلاثة وتذكر وتؤنث وفيها خمس لغات اصبع بكسر الهمزة وفتح الباء وهى أشهرها ومثله ابين وهو موضع بعدن واشنى الذي للاصكاف وهو المخرز ولم يأت صفة وقالوا أصبع بضم الهمزة وفتح الباء وقالوا اصبع بكسر الهمزة والباء كانهم أتبعوا الباء الهمزة فى الكسر وقالوا أصبع بضم الهمزة والباء اتبعوا الباء أيضا ضم الهمزة وقالوا أصبع بفتح الهمزة وكسر الباء ومن ذلك أيلم وأكلب الهمزة فيهما زائدة لماذكرناه والايلم خوص المقل وفيه لغات قالوا أيلم بضم الهمزة واللام ولا نعلمه جاء صفة وقالوا أيلم بفتحهما وايلم بكسرهما والواحدة بالتاء واما أكلب فجمع كلب وليس فى الاسماء المفردة ما هو على أفعل انما ذلك فى الجمع نحو أعبد وأفلس ومن ذلك تنضب وهو شجر كالنبع والنبع شجر يتخذ منه القسى والتنضب يتخذ منه السهام والتاء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام فعلل مثل جعفر بضم الفاء وتدرأ التاء (١) فيه زائدة لانه ليس فى الكلام مثل جعفر بضم الجيم وهي عند الاخفش أيضا زائدة من جهة الاشتقاق لانه من الدرء وهو الدفع والتدرأ من معنى الدفع يقال رجل ذو تدرأ

---

(١) اقول ومن شواهده قول العباس بن مرداس للنبى ﷺ :

الجعل نهبى ونهب العبيـ ـد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرىء منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
وقد كنت في الحرب ذا (تدرأ) فلم اعط شيئا ولم امنع

وتدرأ هو بسكون الدال بعد تاء مضمومة ثم راء مفتوحة بعدها همزة وهو من قولهم السلطان ذو تدرأ يعنون انه ذو عدة وقوة على دفع اعدائه عن نفسه وهو اسم موضوع للدفع والتاء فيه زائدة كما زيدت في تنفل وتنضب

Marfat.com

أى صاحب قوة على دفع الاعداء وقد جاء فى الاسماء قالوا ترتب و بعضهم يجعله وصفا فيقول أمر ترتب أي راتب وقال • وكان لنا فضل على الناس ترتب • (١) وقالوا ناقة تحلبة أى تحلب قبل ان يضر بها الفحل وتحلبة وتحلبة أيضا ومن ذلك تتفل (٢) وهو من أسماء الثعلب بفتح التاء الاولى وسكون الثانية وضم الفاء وفيه أربع لغات قالوا تتفل على ماتقدم وتتفل كانه ملحق ببرثن وتتفل كتدرأ كانه ملحق بجندب وتتفل مثل جعفر والتاء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام فعلل مثل جعفر فهو مثل تنضب واذا ثبت انها زائدة فى هذه اللغة كانت فى لغة من قال تتفل بالضم أيضا زائدة وان كانت على زنة برثن لانه قد ثبت زيادتها على لغة من فتح التاء ولا تكون أصلا في لغة زائدة فى لغة أخرى لان اللفظ واحد والمعني واحد واما تحلئ (٣) فانه تفعل بكسر التاء والعين وهو مهموز من حلى الاديم اذا فسد ولايكون الا اسما وهو قليل والتحلئ فساد يلحق الجلد من السكين عند السلخ وقيل انه بشارة الاديم يقال حلأت الاديم اذابشرته فالتاء فيه زائدة للاشتقاق واليرمع حجارة بيض تلمع والياء في أوله زائدة لانها لاتكون أصلا مع بنات الثلاثة ولم يأت هذا البناء الا فى الاسماء دون الصفات ومثل يرمع يلمق وهو القباء فارسى معرب ولم يأت فى الاسماء ولا الصفات يفعل بضم الياء وكسر العين وقد وقعت الميم زائدة أولا في بنات الثلاثة نحو « مقتل ومنبر ومجلس » فالمقتل يقع على المصدر والزمان والمكان وقد تقدم الكلام عليه وقالوا منبر للآلة التى ينبر عليها الخطيب أي يرفع صوته من نبر ينبر أى رفع صوته والمجلس مكان الجلوس واذا أريد المصدر قالوا المجلس بالفتح وقد ذكر ومنه منخل اسم لآلة النخل فهو كالدهن والمسعط وقد تقدم شرح ذلك ومنه المصحف من لفظ الصحيفة تقول أصحفته فهو مصحف أى جعلته صحيفة وربما

---

(١) رواية هذا الشطر كما في الشرح لاتوافق احدى الروايتين اللتين ذكرهما العلماء ووقفنا عليهما ونحن ننقل لك قول المرتضى برمته لتعلم ما فى الامر . قال . والترتب ـ كقنفذ وجندب ـ الشيء المقيم الثابت وامر ترتب ـ بضم التاء وفتح العين ـ اى ثابت قال زيادة بن زيد العذرى وهو ابن اخت هدبة :

ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد وكان لنا حقا على الناس ترتبا

قال الصرفيون. تاء ترتب زائدة لانه ليس في الاصول مثل جعفر والاشتقاق يشهد به لانه من الشيء الراتب والترتب ـ كجندب ـ الابد والعبد السوء يتوارثه ثلاثة لثباته في الرق واقامته فيه والترتب التراب لثباته وطول بقائه والاخيرتان عن ثعلب وتضم التاء الثانية كما في اللسان فى معنى الاولى من الاخيرتين وكذا قولهم جاءوا ترتبا وكذا قول العذرى على الرواية المشهورة فى الكتب *وكان لنا فضل على الناس ترتبا* اى جميعا والصحيح فى الرواية « حقا على الناس » والصواب فى الاعراب « فضلا » اه

(٢) اقول ومن شواهده قول امرىء القيس بن حجر الكندى وشرحناه قبل هذا قريبا

له ايطلا ظبى وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

(٣) قال المرتضى . والتحلىء ـ بالكسر ـ شعر وجه الاديم ووسخه وسواده كالتحلئة ـ بالهاء ـ وقد صرح ابو حيان بزيادة تاميهما وفى العباب التحلىء ما افسده السكين من الجلد اذا قشر تقول منه حلىء الاديم ـ بالكسر ـ حلأ ـ بالتحريك ـ اذا صار فيه التحلىء

Marfat.com

كسروا أوله وقالوا مصحف يشبهونه بالآلة وقالوا منخر لموضع النخير فهو كالمسجد والمنبت وهو فى الصفة قليل وقالوا هبلع وهجرع الهاء فيهما زائدة عند الاخفش لان هبلعا مشتق من البلع والهجرع من الجرع وهو المكان السهل المنقاد فهو من معنى الطول وسيبويه يجعل الهاء أصلا لقلة زيادة الهاء أولا فهو كدرهم فهذه الالفاظ فى أولها زائد واحد لماذكرناه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ومابين الفاء والعين فى نحو كاهل وخاتم وشأمل وضيغم وقنبر وجندب وعنسل وعوسج ﴾

قال الشارح : هذه الاسماء « مما وقعت الزيادة فيه ثانيا بعد الفاء » من ذلك الالف وهو موضع زيادتها لانه لايمكن زيادتها أولا لانها ساكنة والساكن لايمكن الابتداء به قالوا « كاهل » وهو الحارك فالالف فيه زائدة لانها لا تكون مع بنات الثلاثة الا زائدة ومثله « حاتم » وهو القاضى من حتم الامر اذا أحكمه وقضاه وهو الغراب أيضا قالوا لانه يحتم بالفراق وقالوا فى الصفات ضارب وقاتل الالف فيهما زائدة لانه من الضرب والقتل وقد زيدت الهمزة ثانية قالوا « شأمل » للريح فالهمزة زائدة ووزنه فأعل لقولهم شملت الريح اذا هبت شمالا ولا نعلمه جاء صفة وفيه لغات قالوا شمل بسكون الميم وشمل بفتحها وشمال وشمأل وشأمل على ماذكرنا ومن ذلك الياء زيدت ثانية فى الاسم والصفة فالاسم زينب وغيلم والغيلم السلحفاة والصفة « ضيغم » للاسد قيل له ذلك لعضه والضغم العض وقالوا صيرف للصراف قال سيبويه ولا نعلم فى الكلام فيعل بالضم ولا فيعل بالكسر فى غير المعتل وقد زادوا النون ثانية أيضا قالوا « قنبر » وهو طائر معروف ويقال له أيضا القنبراء والقبرة والجمع قبر النون فى القنبر زائدة لانه ليس فى الاسماء جعفر بفتح الفاء ولقولهم فيه قبرة بغير نون وقالوا « جندب » لذكر الجراد وقالوا « عنسل » وهى الناقة السريعة والنون فيه زائدة لانه من عسل الذئب اذا أسرع وقد زادوا الواو ثانية أيضا قالوا كوكب « وعوسج » لضرب من الشوك فالواو فيه زائدة لانها لاتكون مع بنات الثلاثة الا كذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومابين العين واللام فى نحو شمال وغزال وحمار وغلام وبعير وعثير وعليب وعرند وقعود وجدول وخروع وسدوس وسلم وقنب ، ﴾

قال الشارح : « قد وقعت الزيادة فى هذه الاسماء ثالثة بعد العين » قالوا « شمأل » للريح فى إحدى لغاتها وقد ذكرت ومن ذلك الالف قالوا « غزال وحمار وغلام » فالالف زائدة لانها لاتكون مع الثلاثة الا كذلك فغزال فعال وغلام فعال من الغلمة وهى شهوة النكاح وانما قيل للصغير غلام على سبيل التفاؤل بالسلامة وبلوغ سن الاحتلام وحمار فعال من الحمرة لان الغالب على حمر الوحش التى هى أصلها الحمرة وقد زادوا الياء ثالثة فى الاسم والصفة فالاسم « بعير » وقضيب فالبعير الياء فيه زائدة لوقوعها مع بنات الثلاثة وهو يقع على الذكر والأنثى وحكى عن بعض العرب صرعتنى بعيرى أى ناقتى ويقال شربت من لبن بعيرى فهو كالانسان فى وقوعه على الذكر والانثى والناقة كالجارية والجمل كالرجل قال الفراء الجمل زوج الناقة والقضيب واحد القضبان والصفة قالوا طويل وظريف وقد جاء على فعيل اسما وصفة فالاسم « عثير » وهو الغبار وحمير قبيلة والصفة قالوا رجل طريم اذا كان طويلا والطريم السحاب الكثيف وأما « عليب »

وهو

Marfat.com

وهو اسم واد فبناء نادر لم يأت اسم مضموم الفاء ساكن العين مفتوح الياء غيره وقالوا « عرند » النون فيه زائدة لمخالفته الاصول اذ ليس فى الاصول مثل جعفر بضم الجيم والعين وسكون الفاء وحكى سيبويه وتر عرناة أي غليظ وقالوا أيضا عرندد أى صلب كأنه الحق بسفرجل وقد جاءت الواو زائدة ثالثة فى فعول وفعول وفعول وأما فعول فيكون اسما وصفة فالاسم « قعود » وخروف والصفة صدوق وصبور فالقعود من الابل البكر حين يركب كأنه أمكن من اقتعاد ظهره والخروف الحمل وربما سمى المهر خروفا وأما فعول فيكون اسما وصفة فالاسم « جدول » وجرول والصفة جهور وحشور يقال رجل جهور وجهورى الصوت أى رفيعه والحشور المنتفخ الجنبين يقال فرس حشور والجدول النهر الصغير والجرول الحجارة وأما فعول بكسر الفاء وفتح الواو فهو قليل قالوا « خروع » وعتور فالخروع نبت معروف وكل نبت ضعيف يثنى فهو خروع والعتور اسم واد لم يأت منه الا هذان الحرفان من الاسماء ولا نعلمه جاء صفة وأما فعول فقد جاء اسما وصفة فالاسم أتى « وسدوس » فالاتى مسيل الماء وبعضهم يفتح الهمزة وأنكر الضم الاصمعى فمن ضم فهو عنده فعول لاحالة والاصل أتوى فقلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء على حد طويته طياً لانه ليس في الاسماء فعيل بضم الفاء ومن فتح الهمزة جاز ان يكون فعولا وقلبت الواو فيه ياء على ماقلنا وجاز ان يكون فعيلا وأما « سدوس » بالضم فضرب من الطيالسة الملونة وسدوس بالفتح قبيلة هذا قول أكثر أهل اللغة وذهب الاصمعى الى ان سدوسا بالفتح الطيلسان وسدوس بالضم القبيلة فالواو فى ذلك كله زائدة لانها لا تكون مع الثلاثة الا كذلك وأما « سلم » فهو فعل وقد جاء هذا البناء اسما وصفة فالاسم سلم وهو واحد السلالم وحمر جمع حمرة وهو طائر والصفة قالوا زمح وزمل فالزمح بالزاى المعجمة والحاء غير المعجمة فهو اللئيم وقيل القصير الدميم والزمل الجبان قال * خلقت غير زمل ولا وكل * وأما « قنب » فهو فعل ويكون اسما وصفة فالاسم قنب وهو نبت معروف وأمر فهو ولد الضأن والصفة أمعة وهيخ فالامعة الذى لارأى له ويتبع كل قول والهيخ الهائخ فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما بعد اللام فى نحو علقى ومعزى و بهمى وسلمى وذكرى وحبلى ودفرى وشعبى ورعشن وفرسن وبلعن وفردد وشربب وعندد ورمدد ومعد وخدب وجبن وفلز ، ﴾

قال الشارح : قد جاءت الزيادة منفردة آخرا كثيرا من ذلك الالف وقد جاءت رابعة لازيادة فى الكلمة غيرها وذلك على ضربين (أحدهما) ان تكون ملحقة (والآخر) ان تكون للتأنيث وذلك نحو « علقى ومعزى » الالف فيهما زائدة للالحاق فعلقى ملحق بجعفر ومعزى ملحق بدرهم والعلقى نبت والواحدة علقاة ومثله أرطي وهو نبت أيضا « و بهمى وسلمى وذكرى » الالف فيها زائدة للتأنيث والبهمى نبت وسلمى أحد جبلى طيئ وذكرى بمعنى الذكر مصدر وألفه للتأنيث وأما ذفرى بالذال المعجمة فهو من القفا حيث يعرق من خلف الاذن وألفه زائدة للتأنيث ولذلك لاينصرف و بعضهم ينونه ويلحقه بدرهم والاول الكثير ومن ذلك « شعبى » بضم الشين وفتح العين وهو موضع وألفه للتأنيث ولذلك لاينصرف وقد زادوا النون آخرا مفردة قالوا « رعشن » للذى يرتعش يقال رجل رعشن وجمل رعشن لاهتزازه فى السير فنونه زائدة للالحاق بجعفر لانه من الرعش ومثله ضيفن وهو من لفظ الضيف ومعناه وقالوا « فرسن » والفرسن للبعير

Marfat.com

كالحافر للدابة ونونه زائدة للالحاق بزبرج لانه من فرست وقالوا « بلغن » أى بليغ من البلاغة بكسر الفاء وفتح العين ومثله قولهم عرضن للفرس تعرض فى عدوها نشاطا وناقة عرضنة وقالوا « قردد » للارض الغليظة ويقال لها القردود أيضا كررت فيها الدال للالحاق بجعفر ولذلك لم يدغم المثلان فيها ومثله مهدد اسم امرأة وقالوا سردد « وشربب » بضم الفاء واللام فسردد اسم موضع وشربب شجر وقيل موضع والدال والباء زائدتان للالحاق ببرثن وقالوا فى الصفة قمدد وهو أقرب القبيلة الى جده ومنهم من يفتحه وذلك مما يقوى بناء جخدب اذ لولا ارادة الالحاق به لما فك الادغام وقد جاء من ذلك « فعلل » بكسر الفاء واللام قالوا رماد ردد أى هالك ألحقوه بتكرير اللام بزبرج وهو قليل لم يأت الا صفة وأما « معد » اسم قبيلة فان ميمه أصل والدال الثانية زائدة لقولهم تمعدد اذا صار على خلق معد ولم يرد بالزيادة الالحاق ولذلك أدغما ومثله شربة وهو مكان وقالوا « خدب » مثل هجف وهو الضخم الجافى وقالوا جبنة وجبنة لهذا المأكول يقال جبن وجبن وقد يضعفونه قال * جبنة من أطيب الجبن * ومثله دجن والواحد دجنة وهو الغيم وقالوا فى الصفة قمد وصمل أى شديدان وقالوا « فلز » لما ينفيه الكير من خبث ماينذاب من جواهر الارض فالزاى الثانية زائدة فهذه الاسماء كلها وقعت الزيادة فيها آخرا بعد اللام فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادتان المفترقتان بينهما الفاء فى نحو أدابر وأجادل وألندد وزنهما أفنعل ومقاتل ومقاتل ومساجد وتناضب وبرامع ، ﴾

قال الشارح : قد وقع فى الاسماء مافيه « زيادتان فرق بينهما الفاء » وذلك فى أسماء صالحة العدة منها ماهو جمع ومنها ماهو مفرد فأما الجمع فنحو « أجادل » ومساجد وتناضب وبرامع فأجادل جمع أجدل وهو الصقر فالهمزة فى أوله زائدة لانها كانت فى أول واحده مزيدة والالف مزيدة للجمع والجيم التى هى فاء قد فصلت بين الزيادتين وكذلك « مساجد » فى جمع مسجد فالميم زائدة لانه من السجود والالف للجمع والسين فاء فاصلة بينهما « وتناضب » جمع تنضب وهو ضرب من الشجر فالتاء فيه زائدة لما تقدم من مخالفة بنائه الاصول والالف مزيدة للجمع والنون التى هى فاء قد فصلت بين الزيادتين أيضا « وبرامع » جمع برمع وهو الحجارة الرقاق فالياء زائدة فيه لما تقدم من انها لاتكون أصلا مع الثلاثة والالف زائدة للجمع والراء فاصلة بينهما وأما المفرد فقد جاء على أفاعل بضم الهمزة قالوا أجارد وهو موضع والصفة « أدابر » وأباتر وذكر سيبويه أدابر فى الاسماء والصواب انه صفة يقال رجل أدابر للذي يقطع رحمه ولا يلوى على أحد كأنه يعرض عنهم ويوليهم دبره ومثله أباتر للذى يقطع رحمه فالالف فيه زائدة لانها لاتكون فى بنات الثلاثة فصاعدا الا زائدة واذا ثبت زيادة الالف كانت الهمزة فى أوله زائدة لانها لاتكون أصلا فى أول بنات الثلاثة مع ان أدابر وأباتر من الدبر والبتر وقد فصلت الفاء بين الزيادتين وجاء أيضا على أفنعل قالوا فى الاسم « ألنجج » وهو العود يتبخر به ويقال فيه ينجج وألنجوج وكذلك « النند » اللام فاصلة بين الزيادتين التى هى الهمزة والنون والالنند بمعنى الالد يقال خصم النند أى خصيم قال

خصم

Marfat.com

* خصم أبر على الخصوم ألنـدد *(١) فالنون فيهما زائدة لانها قد وقعت ثالثة ساكنة فى بنات الخمسة ولا تكون اذا كانت كذلك الا زائدة نحو شرنبث وغضنفر واذا ثبت زيادة النون لم تكن الهمزة الا زائدة لانها لا تكون فى أول بنات الثلاثة الا زائدة وقد فصل بين الزيادتين بالفاء التى هى اللام وأما « مقاتل » فهو اسم فاعل من قاتل « ومقاتل » مفعول منه والميم والالف فيه زائدتان والقاف التى هى فاء قد فصلت بينهما ولا نعلمه جاء اسما ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبينهما العـين فى نحو عاقول وساباط وطومار وخيتام وديماس وتوراب وقيصوم ، ﴾

قال الشارح : يريد انه قد وقع فى الاسماء « ما فيه زيادتان والعين فاصلة بينهما » فاحدى الزيادتين بعد الفاء والاخرى بعد العين وذلك سبعة أبنية منها فاعول يكون اسما وصفة فالاسم نحو عاقول وناموس « فالعاقول » ماعوج من نهر أو واد والناموس قعرة الصائد التى يقعد فيها والناموس صاحب سر الانسان وموسى كان يأتيه الناموس وهو جبرائيل عليه السلام وقالوا في الصفة حاطوم وجاروف والحاطوم الممرىء يقال ماء حاطوم أي ممرئ والجاروف الموت العام كأنه يجترف الانفس والمـال وسيل جاروف مايمر عليه والالف والواو فيهما زائدتان لانهما لاتكونان في بنات الثلاثة الا كذلك وقد وقعت الاولى التي هى الالف بعـد الفاء التي هى العين والزيادة الثانية بعـد العين التى هى القاف ففصلت العين بينهما ومن ذلك فاعال قالوا « ساباط » وهو كل سقيفة بين حائطين تحتها طريق وخاتام لغة في الخاتم ولا نعلمه جاء وصفا فالالف فيهما زائدة والباء والتاء اللتان هماعينان قد فصلتا بينهما ومن ذلك فوعال قالوا « طومار » وسولاف فطومار واحد الطوامير وهى السجلات وسولاف أرض ولم يأت وصفا ومن ذلك فيعال ويكون اسما وصفة فالاسم « خيتام » وديماس وشيطان والصفة بيطار وغيداق فالخيتام واحد الخواتيم يقال خاتم وخاتم بالفتح والكسر وخاتام وخيتام كله بمعنى واحـد وقد فصلت التاء بين الزيادتين وهما الياء والالف فيمن قال خيتام وبين الالفين فى خاتام وقالوا « ديماس » رديماس بالفتح والكسر والديماس سجن كان للحجاج وقـد يقال للقبر ديماس كأنه من دمسته أى دفنته فالياء والالف زائدتان لذلك وقد وقعت الميم التي هى عين فاصلة بينهما وقد قالوا في جمعه دياميس ودماميس فمن قال دياميس بالياء كانت الياء عنده غير منقلبة عن غـيرها والاقيس ان يكون جمع ديماس بالفتح ومن قال دماميس كانت الياء فى ديماس منقلبـة من الميم الاولى

---

(١) هذا عجز بيت للطرماح بن حكيم الطائى وصدره ✡ يضحى على جـذم الجذول كانه ✡ والشاهد فى قوله « النـدد » وهو بمعنى الد والالد ماخوذ من اللدد وهو شدة الخصام فهو من بنات الثلاثة ومن اجل هذا فانك اذا حقرته حذفت نونه وقد علمت ان التحقير يحذف له الزائد الذى يعاند بناء التحقير اولا فكان حذف النون دليلا على زيادتها وصف بهذا البيت حرباء وشبهه فى تحريك يديه عند استقباله للشمس لما يجد من اذى الحر بخصم ظهر على خصومه فهو يحرك يديه حرصا على الكلام وسرورا بالظهور ، ومعنى ابرغلب وظهر ، والجـذول اصول الشجر . وقد استشهد الشارح بالبيت لان الهمزة والنون زائدتان في النـدد وقال سيبويه . « وافعل في الاسم والصفة قليل فالاسم نحو النجج وابنسم والصفة نحو النـدد وهو من اللدد وهذا في الاسم والصفة قليل ولا نعلم الا هذين » اه

Marfat.com

اذ الاصل دماس كما قالوا قيراط فى قراط لقولهم قراريط والشيطان معروف والياء والالف زائدتان وقد فصلت بينهما العين التي هى الطاء وذلك على رأى من يأخذه من شطن أى بعد والبيطار معروف وهو مأخوذ من بطرت أى شققت فالياء والالف زائدتان وقد وقعت العين التي هى الطاء فاصلة بينهما والغيداق الرجل الكريم وهو أيضا من ولد الضب وقالوا « توراب » بمعنى التراب ففصلوا بالراء التي هى عين بين الزائدتين وفي التراب لغات قالوا تراب وتوراب وتورب وتيرب وترب وتربة وترباء ومن ذلك فيعول

(١) وقد جاء اسما وصفة فالاسم « قيصوم » وحيزوم والصفة قيوم وديموم فالقيصوم نبت والحيزوم الصدر لانه موضع الحزام والقيوم فيعول من قام بالامر يقوم اذا تكفل به وهو من صفات الله عزوجل لانه المتكفل بأرزاق العباد والديموم المفازة التى لاماء فيها قال * قد عرضت دوية ديموم * (٢) فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبينهما اللام فى نحو قصيرى وقرنبى والجلندى وبلنصى وحبارى وخفيدد وجرنبة ، ﴾

قال الشارح : يريد انه قد وقع الزائدان فى الكلمة « وفصل بينهما اللام » فكان أحد الزائدين قبل اللام والآخر بعده فمن ذلك القصيرى تصغير القصرى مؤنث الاقصر وقد فصل بين الزيادتين باللام التي هى الراء وهو بناء تصغير يكون فى الاسماء والصفات فالاسماء القصيرى والعليقى والصفة حبيلى وسكيرى والقرنبى دويبة طويلة الرجلين شبيهة بالخنفساء أعظم منها والنون فيه والالف زائدتان فالنون فيه زائدة لانها وقعت ثالثة ساكنة فيما فوق خمسة أحرف والالف زائدة لانها لاتكون أصلا مع الثلاثة فصاعدا والاسم ملحق فيهما بسفرجل وهذا البناء كثير في الصفة نحو سبنتي وسبندي وهو الجريء المقدم من كل شئ وعفرنى الشديد القوي الالف فى ذلك كله زائدة للالحاق يدل على ذلك لحاق الهاء لها اذا أريد المؤنث نحو قرنباة وسبنتاة وعفرناة وقد اكتنف اللام في ذلك الزائدان النون والالف واما الجلندى بضم الجيم وفتح اللام فاسم ملك عمان النون فيه زائدة لانه ليس فى الاصول ماهو على زنة سفرجل بضم السين والالف فى آخره زائدة لانها لاتكون مع الثلاثة الا كذلك وقد فرقت بين الزائدين الدال التي هى لام والبلنصى طير واحده بلصوص جاء الجمع على غير

---

(١) قال سيبويه . « ويكون على فيعول فى الاسم والصفة فالاسم نحو قيصوم والخيشوم والحيزوم والصفة نحو عيشوم وقيوم وديموم قال الشاعر ☆ قد عرضت دوية ديموم * وقال علقمة بن عبدة .

يهدى بها اكاف الحدين مختبر من الجمال كثير اللحم عيشوم

والشاهد فى بيت علقمة جرى عيشوم نعتا على ما قبله وقد وصف جملا قد اعتاد السفر فهو يقدم الابل ويهديها الطريق والاكاف الذى يضرب لونه الى الغبرة والمختبر المجرب الاسفار والعيشوم العظيم الخلق ويقال للفيلة العيشوم

(٢) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه جرى ديموم على الدوية نعتا لها فدل هذا على أن فيعولا يقع صفة والدوية الفلاة والديموم الطامسة الاعلام التى لايرى بها شخص من شجر ولاعلم يهتدى به واصله من دممت الشيء ادمه اذا طليته ودممت القدر اذا طليت صدعها لتلتئم فكأنها طليت آثارها فخفيت

Marfat.com

قياس فالنون زائدة لسقوطها فى بلصوص والالف فى آخره زائدة أيضا لانها لاتكون مع بنات الثلاثة فصاعدا أصلا وقد فرقت اللام التي هى الصاد بينهما : وحبارى طائر والالفان فيه زائدتان وقدفصل بينهما الراء التى هى لام الكلمة وهذا البناء فى الاسم كثير نحو سمانى وهو ظائر وشكاعى وهو نبت والالف فى اخره للتأنيث ولذلك لاينصرف في النكرة وحكى أبو الحسن شكاعاة وحكي البغداديون سماناة فعلى هذا يكون الالف لغير تأنيث بل لتكثير الكلمة ولايكون هذا البناء وصفا الا ان يكون جمعا نحو كسالى وسكارى واماخفيدد فاسم الظليم ووزنه فعيلل وهو السريع ولا نعلمه جاء اسما الياء فيه زائدة وكذلك الدال الا خرة مكررة للالحاق والجرنبة العانة من حمر الوحش والكثير أيضا و يقال فيه جربة وقد فصلت اللام بين الزيادتين وهما النون والتاء فاعرفه ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وبينهما الفاء والعين فى نحو إعصار وإخريط وأسلوب وإدرون ومفتاح ومضروب ومتديل ومغرود وتمثال وترداد ويربوع ويعضيد وتنبيت وتذنوب وتنوط وتبشر وسهبط ،﴾

قال الشارح : يريد انه قد « يزاد فى الكلمة زائدان أحدهما أولا قبل الفاء والآخر قبل اللام » فيفرق بين الزائدين الفاء والعين وذلك نحو من أربعة عشر بناء (الاول) إفعال وذلك يكون اسما وصفة فالاسم إعصار وإمحاض والصفة اسكاف فالاعصار ريح شديدة الهبوب تثير غبارا الى السماء كأنه عمود نار وقيل إن لم يكن فيها نار فليست اعصارا والالف زائدة لانها مع ثلاثة أحرف أصول واذا ثبت زيادة الالف كانت الهمزة زائدة لانها لاتكون فى أول بنات الثلاثة الا كذلك وقدفصل بين الزيادتين بالفاء والعين والامحاض مصدر أمحضته الحديث امحاضا اذا صدقته والالف والهمزة زائدتان فيه لانه من المحض وهو الخالص والاسكاف النجار وكل صانع عند العرب اسكاف (الثانى) إفعيل ويكون اسما وصفة فالاسم إخريط وهو ضرب من الخمض وإكليل وهوتاج الملك ومنزل من منازل القمر والصفة إصليت واجفيل يقال سيف إصليت أى صقيل واجفيل جبان وظليم اجفيل يهرب من كل شئ (الثالث) أفعول (١) يكون اسما وصفة فالاسم أسلوب وأخدود والصفة أملود وأسكوب فالاسلوب واحد الاساليب وهو الفنون والاخدود الشق فى الارض والجمع أخاديد والاملود الناعم يقال غصن املود أى ناعم والاسكوب المنسكب يقال ماء اسكوب أى منسكب قال الشاعر

الطّاعن الطّعْنَةَ النَّجلاءَ يتْبعُها ... مُنْعَنْجِرٌ منْ دمِ الأجْوَافِ أُسْكوبُ (٢)

---

(١) قال سيبويه . ويكون على افعول فيهما فالاسماء نحو اسلوب والاخدود واركوب والصفة نحو املود واسكوب واثعوب وقال الشاعر * برق يضيء امام البيت اسكوب * وافنون » اه والشاهد فيما رواه قوله اسكوب وهوصفة للبرق ومعناه الممتد المستطير فى الافق واصل السكب صب الماء فشبه البرق فى استطارته وامتداده بالماء المنسكب السائل

(٢) هذا البيت من كلمة لجنوب اخت عمرو ذى الكلب ترثى بها اخاها عمرا واولها ،

كل امرئ بمحال الدهر مكذوب ... وكل من غالب الايام مغلوب
وكل حى وان عزوا وان سلموا ... يوما طريقهم فى الشر زعبوب
بينا الفتى ناعم راض بعيشته ... سيق له من نوازى الشر شؤبوب

Marfat.com

(الرابع) إفعول بكسر الهمزة وفتح العين جاء اسما وصفة فالاسم إدرون وهو الدرن والدنس يقال فلان يرجع الى إدر ونه أي الى أصله النجس واما الصفة فالاسحوف والازمول والاسحوف الواسع مخرج الاحليل وهو مخرج البول ومخرج اللبن من الضرع والازمول الذى يزمل أى يتبع غيره لضعفه (الخامس) مفعال يكون اسما وصفة فالاسم منقار ومفتاح والصفة مضحاك ومصلاح والمنقار للطائر والنجار والمفتاح واحد المفاتيح والمضحاك الكثير الضحك والمصلاح الكثير الصلاح فالالف زائدة فيها لانها لا تكون أصلا مع ذوات الثلاثة واذا ثبت زيادة الالف كانت الميم زائدة لانها لا تكون أصلا فى أول بنات الثلاثة وقد فرق بينهما بالفاء والعين (السادس) مفعول ويكون اسما وصفة فالاسم معقول بمعني العقل ومحصول بمعنى الحاصل وهو البقية والصفة معرور ومضروب والمعرور من الابل الذى أصابه العر وهو قروح كالقوباء تخرج بالابل فى مشافرها وقوائمها يسيل منها ماء اصفر فتكوى الصحاح لئلا تعديها المراض ومضروب مفعول من الضرب (السابع) مفعيل قد جاء اسما وصفة فالاسم منديل والصفة مسكين فالمنديل معروف يقال منه تندل اذا حمل الرجل المنديل فالميم زائدة والياء زائدة وفصل بينهما بالنون والدال وهما الفاء والعين (الثامن) تفعال بكسر التاء وقد جاء اسما وصفة فالاسم تمثال للصورة ويجمع على تماثيل وقالوا تجفاف وتبيان والتجفاف واحد تجافيف الفرس وهو مايلبس عند الحرب والزينة وتبيان بمعني البيان فمنهم من يجعله مصدرا من قبيل الشاذ لان المصادر انما تجئ على تفعال بالفتح نحو التلعاب والتهدار ولم تجئ بالكسر الا حرفان وهما تبيان وتلقاء وسيبويه يجعلهما من الاسماء التي وضعت موضع المصادر كالغارة وضعت موضع الاغارة وقد حكي السيرافى منها ألفاظا متعددة وقالوا فى الصفة من ذلك تضراب وضارب وهى التي تضرب حالبها فالتاء فيهن زائدة للاشتقاق لانه من المثل والجفاف والضرب والالف زائدة لما ذكرناه من وقوعها مع ثلاثة أحرف أصول وقد فصل بينهما بالفاء والعين (التاسع) تفعال بفتح الاول نحو الترداد والتهدار بمعنى الرد والهدر وقد تقدم الكلام عليه فى المصادر (العاشر) يفعول جاء اسما وصفة فالاسم يربوع ويعقوب ويسروع والصفة يحموم (١) ويرقوع واليربوع دويبة

وقبل البيت المستشهد به،

ابلغ هذيلا وابلغ من يبلغها عنى حديثا وبعض القول تكذيب
بان ذا الكلب عمرا خير هم نسبا ببطن شريان يعوى حوله الذيب
الطاعن الطعنة النجلاء (البيت) وبعده
والتارك القرن مصفرا انامله كأنه من نجيع الجوف مخضوب
تمشى النسور اليه وهي لاهية مشى العذارى عليهن الجلابيب
والمخرج العانق العذراء مذعنة فى السبى ينفح من ارداننا الطيب

وتعلم وجه الاستشهاد بهذا البيت مما ذكرناه لك قبله

(١) ومثله اليخضور وهو يفعول من الخضرة قال سيبويه «وصفوا باليخضور كما وصفوا باليحموم قال الراجز * عيدان شطى دجلة اليخضور * » اه والعيدان — بفتح فسكون ما طال من النخل وسائر الشجر وا كثر مايستعمل فى النخل واحدته عيدانة والشط والشاطئ جانبا الوادى ودجلة نهر معروف واليخضور اى الاخضر صفة لعيدان

Marfat.com

شبيهة بالفارة تستطيبها العرب واليعقوب ذكر القبج واليسروع دويبة حمراء تكون فى البقل ثم تسلخ فتكون كالفراشة واليحموم لون كالكمتة يقال فرس يحموم اذا كانت كمتته الى السواد مأخوذ من الحمة وهى السواد واليرقوع من صفات الجوع يقال جوع يرقوع أى شديد (والحادي عشر) يفعيل قالوا يعضيد ويقطين فاليعضيد بقلة وأحسبها الطرخون واليقطين كل ماليس له ساق من النبات كالبطيخ ونحوه وفيهما زائدان وهما الياءان وقدفصل بينهما الفاء والعين (الثانى عشر) تفعيل بالتاء المعجمة من فوق قالوا في الاسم تميز وتنبيت ولم يأت صفة وقد يكسر أوله والتاء والياء فيهما زائدتان وقد فصل بينهما الفاء والعين (الثالث عشر) تفعول بالتاء المعجمة من فوق قالوا تعضوض وهو ضرب من التمر اسود شديد الحلاوة يكثر بهجر وقالوا تذنوب للبسر يبدو به الارطاب من قبل ذنبه يقال منه ذنب البسر تذنيبا فالتاء فى أوله زائدة وكذلك الواو وقد فصلت الفاء والعين بينهما (الرابع عشر) قالوا تبشر وتنوط وتهبط على بناء مالم يسم فاعله ولم يأت صفة فتبشر طائر كانه سمى بالفعل وتنوط أيضا طائر قال الاصمعى سمى بذلك لانه يدلي خيوطا من شجرة ثم يفرخ فيها واما تهبط فقيل انه أرض وقال أبو عبيدة هو طائر فالتاء فيه زائدة والشين الثانية من تبشر أيضا زائدة وقدفصلت الباء والشين الاولى بينهما وكذلك أختاها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بينهما العين واللام فى نحو خيزلى وخيزرى وحنطاو ،﴾

قال الشارح : « قد فصل بالعين واللام بين الزيادتين » فمن ذلك فيعلى قالوا « خيزلى » وهو ضرب من المشى فيه تفكك كمشى النسوان يقال خيزلى « وخيزرى » ومثله الخوزري قال

* والناشئات الماشيات الخوزرى * ولا نعلمه جاء صفة فالخيزلى فيه زائدان الياء والالف وقدفصل بينهما العين واللام ومثله الخوزري الواو زائدة والالف لانهما لاتكونان أصلا مع ثلاثة أحرف أصول وأما « حنطاو » فهو القصير وقيل العظيم البطن والكنثاو العظيم اللحية ولا نعلمه جاء اسما فالنون فيهما زائدة لقولهم فى تصغيره حطية وكنثأت لحيته اذا كثرت قال

وأنتَ امرُؤٌ قد كنثأتْ لكَ لحْيَةٌ كأنّكَ منها قاعِدٌ فى جُوَالق (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بينهما الفاء والعين واللام فى نحو أجفلى وأترج وأرزب ، ﴾

قال الشارح : يريد ان الزيادتين قدتقعان في الكلمة علي تباعد بينهما إحداهما فى أول الكلمة قبل الفاء والاخرى آخرا بعد اللام « فيفصل بينهما بالفاء والعين واللام » وذلك أفعلى قالوا «أجفلى» ولم يأت منه غيره وهو اسم وهو الدعوة العامة يقال دعى فلان فى النقرى لافى الجفلى والاجفلى أى فى الخاصة قال الاصمعى لا أعرف الاجفلى وحكاه غيره فالالف الاخيرة فى الاجفلى زائدة غيرذي شك لانها لاتكون

---

(١) قال المرتضى . وكنثأت اللحية بزيادة النون ويروى كنثات بالتاء المثناة الفوقية طالت و كثرت وغزر شعرها ككنثات ثلاثيا وكنثات مزيدا وانشد ابن السكيت :

وانت امرؤ قد كنثات لك لحية كانك منها قاعد فى جوالق

ويروى « كنثات » والكنثاو الكنثاء معنى وقدعرفت ان التاء لغة فى الثاء ولحية كنثاة وانه لكنثا اللحية و كنثؤها

Marfat.com

أصلا فى بنات الثلاثة فصاعدا واذا ثبتت زيادة الالف آخرا كانت الهمزة فى أولهـا زائدة أيضا لانها لا تكون في أول بنات الثلاثة الازائدة ومن ذلك أفعـل يكون اسما ولم يأت صـفة وذلك نحو « أترج » وأسكفة فأترج الجيم الثانية زائدة لقولهم فى معناه ترنج واذا كانت الجيم زائدة كانت الهمزة أيضا زائدة فى أوله لانها لاتكون فى أول بنات الثلاثة الا كذلك والاسكفة معروفة وهى عتبة الباب والهمزة فى أولها زائدة والفاء الثانية فأما تاء التأنيث فلا اعتداد بها فى البناء لانها بمنزلة اسم ضم الى اسم « والارزب » القصير والباء الاخيرة زائدة فيه كأنها الحقته بجردحل وكذلك الارزبة من الحديد الباء فيه زائدة لقولهم فيه مرزبة بالتخفيف ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمجتمعتان قبل الفاء فى نحو منطلق ومسطيع ومهراق وأنقحل وأنقحر ، ﴾

قال الشارح : قد تكون « الزيادتان مجتمعتين أولا قبل الفاء » وحشوا وآخرا فأما اجتماعهما قبل الفاء فيكون ذلك في ما كان جاريا على الفعل من نحو « منطاق » ومنكسر الميم والنون فى أولهما زائدتان وقالوا « مسطيع » من اسطاع يسطيع فالميم والسين زائدتان فهو جار على الفـعل وقالوا « مهراق » الميم والهاء زائدتان لانه من أهراق يهريق ومن قال هراق يهريق كانت الهاء عنده بدلا من همزة أراق وقد جاءت الزيادتان فى أول غير الجارى على الفعل وهو قليل جدا فى لفظتين أو ثلاث لاغير قالوا رجل « انقحل » أى مسن يابس الجلد على العظم من قولهـم قحل الشئ يقحـل اذا يبس فالهمزة والنون فى أوله زائدتان لمـا ذكرناه من الاشتقاق ولقولهم فى معناه قحل بفتح القاف وسكون الحاء وقالوا رجل إنزهو للمزدهى فالهمزة والنون فى أوله زائدتان لانه من الزهو وهو الفخر وقالوا « أنفخر » وهو فى معنى انزهو فاعرفه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبين الفاء والعـين في نحو حواجر وغيالم وجنادب ودواسر وصيهم ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان « الزيادتين قد تقع حشوا وذلك بعد الفاء » فيما كان جمعا نحو فواعل فى الاسم والصفة فالاسم حاجر « وحواجر » وحائط وحوائط والصـفة دوسر « ودواسر » وهو الجمل الضخم وضاربة وضوارب ومن ذلك فناعل يكون اسما وصفة فالاسم جندب « وجنادب » وخنفس وخنافس والصفة عنبس وعنابس وهو من صفات الأسد كأنه وصف بالعبوس وعنسـل وعنامـل للناقة السريعـة وهو من العسلان لضرب من العدو ومن ذلك فياعل فيهما فالاسم غيلم « وغيالم » وهو السلحفاة وعيطل وعياطل وعيطل اسم ناقة معروفة والصـفة صيرف وصيارف وعيطل وعياطل وهى الطويلة العنق من النساء والنوق والخيل فأما فواعل فان الواو فيه زائدة لانها بدل من الف فاعل وهى زائدة والالف بعدها مزيدة للجمع وأما فناعل نحو جنادب وعنابس فالنون فيـه زائدة كأنها الحقته بجخدب والالف مزيدة للجمع وأما فياعل فالياء فيه زائدة لانها زائدة فى الواحـد نحو غيلم وعيطل وصيرف لان الياء لاتكون أصلا فى بنات الثلاثة فهى زائدة للالحاق بجعفر والالف مزيدة للجمع وأما « صيهم » فصفة ولم يأت اسما وهو الرافع رأسه والياء ان زائدتان بعد الفاء وقبل العين ،

(فصل)

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبين العين واللام فى نحو كلاء وخطاف وحناء وجلواخ وجريال وعصواد وهبيخ وكديون وبطيخ وقبيط وقيام وصوام وعقنقل وعثونل وعجول وسبوح ومريق وحطائط ودلامص ، ﴾

قال الشارح : قد « فصل بالزيادة بين العين واللام » وذلك فى عدة أبنية منها فعال يكون اسما وصفة فالاسم « كلاء » والصفة شراب ولباس فالكلاء مشدد ممدود موضع بالبصرة كأنهم يكلأون سفنهم هناك أى يحفظونها قال سيبويه هو فعال من كلأ والمعنى ان الموضع يدفع الريح عن السفن ويحفظها ومنهم من يجعلها فعلاء فلا يصرفها من كل اذا أعيا لانها ترفأ فيها السفن كانها تكل فيها من الجرى ونحوه الميناء بالمد والقصر وهو فعال أو فعل من الونى وهو الفتور وصاحب هذا الكتاب اختار الاول فالالف زائدة والعين الثانية وهى اللام لان التضعيف يكون بتكرير الحرف الاول ومن ذلك فعال بضم الفاء وتضعيف العين ويكون اسما وصفة فالاسم « خطاف » وكلاب والصفة حسان وعوار فالخطاف طائر صغير والكلاب والكلوب المنشال فالطاء الاخيرة من الخطاف والالف زائدتان لانه من الخطف وكذلك اللام الثانية والالف فى كلاب زائدتان وقد فصل بهما بين العين واللام ومن ذلك فعال بكسر الفاء وتضعيف العين قالوا « حناء وقثاء » ولا نعلمه صفة فالحناء النون الثانية والالف زائدتان لانه من التحنئة وهو خضاب اليد وكذلك الثاء الثانية من قثاء لقولهم أرض مقثأة ومن ذلك فعوال جاء اسما وصفة فالاسم قرواش « وعصواد » والصفة جلواخ وقرواح فالقرواش والعصواد بالصاد غير المعجمة الأمر العظيم هكذا جاء فى ديوان الادب بالكسر وذكر السيرافى انه جاء بالضم والكسر وكيف ما كان فالواو والالف زائدتان والجلواخ الوادى الواسع والقرواح الناقة الطويلة القوائم وقيل لبعض العرب ما القرواح قال التى كأنها تمشى على أرماح وهو أيضا الفضاء البارز للشمس الذى لاساتر له ومن ذلك فعيال فى الاسم نحو « جريال » وكرياس فالجريال الذهب وهو أيضا صبغ أحمر ولا نعلمه صفة والكرياس واحد الكرابيس وهو الكنيف فى أعلى السطح ومن ذلك فعيل قالوا « هبيخ » بفتح الهاء والباء والياء المشددة وهو صفة يقال غلام هبيخ أى سمين مأخوذ من الهبخ وهو الورم ومن ذلك فعيول يكون اسما وصفة فالاسم « كديون » وهو عكر الزيت والصفة عذيوط وهو الذى يحدث عند الجماع ومن ذلك فعيل بكسر الفاء وتشديد العين يكون اسما وصفة فالاسم « بطيخ » لهذا المعروف وخريت بمعنى الدليل والصفة سكير وشريب وخمير فالياء والطاء الثانية زائدتان لقولهم مبطخة لموضع البطيخ وكذلك الياء والراء الثانية من خريت زائدتان لانه مأخوذ من خرت الارض اذا عرفها وكذلك هى فى السكير والشريب والخمير لانه من السكر والشرب والخمر ومن ذلك فعيل بضم الفاء وتشديد العين وفتحها جاء اسما وصفة فالاسم عليق « وقبيط » والصفة زميل وسكيت فالعليق شجر له شوك وثمر يشبه الفرصاد والقبيط ضرب من الحلوى والزميل الضعيف والسكيت الذي يجئ من الخيل فى الحلبة من العشر المعدودات آخرا وقد يخفف فيقال سكيت مثل كميت وهو الفسكل وما جاء بعد ذلك فلا يعتد به « والقيام » بمعنى القيوم وقرئ الحى القيام وذكره فى هذا الفصل كالغلط لان هذا الفصل يتضمن اجتماع الزائدين وأن يفصلا بين العين واللام والقيام

Marfat.com

فيعال أصله قيوام فلما اجتمعت الواو والياء وسبق الاول منهما بالسكون قلبوا الواو ياء وأدغموا الياء في الياء والصواب القوام بواو مشددة على زنة فعال الا انه كان يصير كالكلاء وقد ذكر هذا البناء ومن ذلك فعال وقد جاء مفردا اسما قالوا حماض وساق وفي الصفات نحو صوام وقوام وقد فصل الزائدان بين العين واللام من ذلك فعنعل قالوا « عقنقل » وسجنجل والعقنقل رمل متراكب كالجبل والنون فيه زائدة لوقوعها ثالثة في الحماعي والقاف بعدها زائدة مكررة للالحاق بسفرجل وكذلك سجنجل وهي المرآة ومن ذلك فعوعل قالوا رجل « عثوثل » وعثول الواو والثاء الثانية زائدتان والعثوثل القدم العيى المسترخى ومن ذلك فعول يكون اسما وصفة فالاسم « عجول » وعجاجيل ومثله سنور وقلوب للذئب والصفة خنوص لولد الخنزير ومسروط فالجيم الثانية والواو هما الزائدتان لقولهم في معناه عجل ومن ذلك فعول قالوا « سبوح » وقدوس وهما اسمان من أسماء الله تعالي والفتح جائز فيهما وليس في الاسماء ماهو على فعول بالضم الا سبوح وقدوس فان الضم فيهما أكثر وماعداهما مفتوح ومن ذلك فعيل قالوا « مريق » بضم الميم وكسر الراء وتشديدها وهو الاحريض أي المصفر وقالوا في الصفة كوكب دريء ودرىء والضم أضعف اللغات وهو فعيل مثل مريق الا ان مريقا اسم ودريء صفة وهو مأخوذ من الدرء وهو الدفع كان ضوءه متتابع يدفع بعضه بعضا ومن ذلك فعائل قالوا « حطائط » وهو صفة بمعنى الصغير كأنه من الشيء المحطوط ومثله جرائض للثقيل كأنه من الجرض وهو الغص يغص به كل من يراه فالالف والهمزة زائدتان وقد فصلتا بين العين واللام ومن ذلك فعامل قالوا درع « دلامص » فهو صفة بمعنى البراق فالميم زائدة لقولهم في معناه دلاص فسقوط الميم دليل على انها زائدة هناك والالف زائدة غير ذى شك لكونها مع ثلاثة أحرف أصول وقد فصلت الزيادتان بين العين واللام وقد أجاز المازنى ان تكون الميم أصلا ويكون دلاص من معني دلامص كسبط وسبطر وذلك لقلة زيادة الميم غير أول فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعد اللام في نحو ضهياء وطرفاء وقوباء وعلباء ورحضاء وسيراء وجنفاء وسعدان وكروان وعثمان وسرحان وظربان والسبعان والسلطان وعرضني ودفقى وهبرية وصنبتة وقرنوة وعنصوة وجبروت وفسطاط وجلباب وجلتيت وصمحمح وذرحرح ﴾

قال الشارح : قد « وقعت الزيادتان مجتمعتين بعد اللام » وذلك في أبنية (منها) فعلاء وذلك اسم وصفة فالاسم « ضهياء » وطرفاء والصفة حمراء وصفراء والضهياء الارض التى لا نبات فيها وقد تكون صفة بمعنى المرأة التي لاينبت لها ندى وقيل التى لاتحيض وفيها لغتان القصر والمد قالوا ضيها مقصور وضيهاء ممدود فمن مد كانت الهمزة عنده زائدة للتأنيث لامحالة ولذلك لاتنصرف ووزنها عنده فعلاء وعلى ذلك يكون قد وقع في آخرها زائدان بعد اللام وهما الهمزة للتأنيث والالف للمد قبلها ومن قصر وقال ضهيأة فالهمزة عنده أيضا زائدة والياء أصل والكلمة مصروفة ووزنها فعلاة لانها قد انحذفت في لغة من مد فكانت زائدة لذلك وأجاز أبو اسحق ان تكون هذه الهمزة أصلا والياء زائدة وأن وزن الكلمة فعيلة كانه اشتقها من قولهم ضاهأت وذلك انه يقال ضاهأت بالهمزة وضاهيت غير مهموز أى ماثلت قال والضهياء التى لاتحيض وقيل التي لا ندى لها وفي كلا الحالين ضاهت الرجال وهو مذهب حسن من الاشتقاق الا انه ليس في الكلام

فعيل

Marfat.com

فعيل بفتح الفاء انما هو فعيل بكسرها « والطرفاء » ضرب من الشجر الواحدة طرفة وليس بتكسير انما هو اسم جنس كقصباء قال الاصمعى هو جمع والالف والهمزة بعده زائدتان ولذلك لا ينصرف (ومنها) فعلاء قالوا « القوباء » والخشاء فالقوباء داء معروف ويداوى بالريق وفيه لغتان قوباء بالفتح وقوباء باسكان الواو فمن فتح فهمزته للتأنيث ولذلك لا ينصرف فهو كالرحضاء والعشراء ومن أسكن الواو صرفه وكانت الهمزة عنده زائدة للالحاق بقرطاس والخشاء العظم الناتئ وراء الاذن قال ابن السكيت وليس فى الكلام فعلاء بضم الفاء وسكون العين الا هذان الحرفان (ومن ذلك) فعلاء نحو « علباء » وحرباء ولا نعلمه جاء وصفاً فالعلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما منبت العرف وهو ملحق بسرداح والسرداح الناقة الكثيرة اللحم وحرباء دويبة معروفة (ومن ذلك) فعلاء بضم الفاء وفتح العين ويكون اسما وصفة فالاسم « رحضاء » وقوباء والصفة عشراء ونفساء والرحضاء العرق فى أثر الحمى وهذا البناء فى الجمع كثير نحو خلفاء وظرفاء وشرفاء (ومن ذلك) فعلاء بكسر الفاء وفتح العين قالوا فى الاسم « السيراء » والخيلاء ولم يأت صفة والسيراء بردفيه خطوط ومن ذلك فعلاء بفتح الفاء والعين قالوا « جنفاء » وقرماء فالجنفاء ماء لمعاوية بن عامر قال الشاعر

رحلتُ اليك من جَنَفاء حتَّى ... أنَخْتُ فِناءَ بَيْنِك بالمَطال (١)

وقرماء بالقاف وتحريك العين موضع (٢) والجوهري ذكره بالفاء وهو مصحف انما هو بالقاف

---

(١) قال ياقوت . جنفاء بالتحريك والمد . وفى كتاب سيبويه، وهو من نوادر الفراء جنفاء بالضم وثانيه مفتوح واحسب اصله من الجنف وهو الميل فى الكلام والقصد ومنه قوله تعالى « فمن خاف من موص جنفا او اثما » وهو بعد ويقصر قال زبان بن سيار الفزارى

فان قلائصا طوحن شهرا ... ضلالا مارحلن الى ضلال
رحلت اليك من جنفاء حتى ... انخت حيال بيتك بالمطال

وقد قصره الراجز فقال .

اذا بلغت جنفا فنامى ... واستكثرى ثم من الاحلام

وهو موضع فى بلاد بنى فزارة روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال . كانت بنو فزارة ممن قدم على اهل خيبر ليعينوهم فراسلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يعينوهم وسالهم ان يخرجوا عنهم ولكم من خيبر كذا وكذا فابوا فلما فتح الله خيبر اتاه من كان هناك من بنى فزارة فقالوا . اعطنا حظنا والذى وعدتنا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حظكم اوقال لكم ذو الرقيبة الجبل من جبال خيبر فقالوا اذن نقاتلك فقال موعدكم جنفاء فلما سمعوا ذلك خرجوا هاربين والجنفاء موضع يقال له ضلع الجنفاء بين الربذة وضريبة من ديار محارب على جادة اليمامة الى المدينة والجنفاء أيضا موضع بين خيبر وفيد

(٢) قال ياقوت . قرما بالتحريك والتخفيف وميم بعدها الف مقصورة بوزن جمزى وبشكى من القرم وهو الاكل الضعيف يقال قرم يقرم قرما والقرم بالتحريك شهوة اللحم قال ثعلب . ليس فى كلام العرب فعلاء الا ثأداء وله ثأداء اى امة وقرماء وهذا كما تراه جاء به ممدودا وقد روى الفراء السحناء، وهو الهيئة قال ابن كيسان . اما الثأداء والسحناء فانما حركتا لمكان حرف الحلق كما يجوز التحريك فى مثل الشعر والنهر واما قرماء فليست فيه هذه العلة واحسبها مقصورة مدها الشاعر ضرورة ونظيرها الجمزى فى باب القصر .. وهي قرمة بوادى قرقرى باليمامة . قال ابو زياد

Marfat.com

وقالوا فى الصفة التأداء بمعني الامة يقال تأداء وتأتاء مقلوب منه قال ابن السكيت ليس في الكلام فعلاء بالتحريك الا حرف واحد وهو الدأثاء يعنى فى الصفات فهذه الاسماء الالفان فى آخرها زائدان (ومما زيد) فى آخرها زائدان فعلان بفتح الفاء وسكون العين فى الاسم والصفة فالاسم السعدان والضمران والصفة الريان والعطشان فالسعدان نبت له شوك وهو من أفضل مراعى الابل وفى المثل مرعى ولا كالسعدان وضمران بالضاد المعجمة نبت أيضا (ومن ذلك) فعلان بفتح الفاء والعين فيهما فالاسم كروان وورشان والصفة صميان وقطوان فالكروان والورشان طائران والصميان الشجاع الجرىء يقال رجل صميان أى شجاع جريء والقطوان البطىء فى مشيه من نشاط يقال تطا يقطو فهو قطوان ومن ذلك فعلان بضم الفاء وسكون العين فى الاسم والصفة فالاسم نحو عثمان وذبيان وهو كثير في الجمع نحو جربان وقضبان تكسير جريب وقضيب والصفة نحو عريان وخمصان يقال رجل خمصان وامرأة خمصانة (ومن ذلك) فعلان بفتح الفاء وكسر العين نحو ظربان وهي دويبة منتنة الريح والقطران ولم يأت صفة (ومن ذلك) فعلان بفتح الفاء وضم العين وذلك قليل قالوا السبعان اسم مكان والشبهان وهو شجر من العضاه فهو اسم وقيل الثمام من الرياحين فعلي هذا يكون صفة والفتح فيه أكثر (ومن ذلك) فعلان بتضعيف اللام قالوا سلطان ولم يأت غيره فهذا قد اجتمع في آخره ثلاث زوائد الطاء الثانية المضاعفة والالف والنون (ومن ذلك) فعلى قالوا ناقة عرضى للتى من عادتها ان تمشى معارضة للنشاط يقال عرضني وعرضنة وهو اسم والنون والالف فيه زائدة لانه من الاعراض فالنون للالحاق بسبطر والالف للبناء ولذلك تقول فى التصغير عريضن فتثبت النون وتحذف الالف لانها ليست للالحاق (ومن ذلك) فعلى بكسر الفاء والعين فيهما فالاسم زمكى وزمجى للذنب الطائر والصفة كمري وهو العظيم الكمرة (ومن ذلك) فعلى بكسر الفاء وفتح العين قالوا دفقى وهو ضرب من المشي بسرعة يقال مشى الدفقى وهو اسم ولا نعلمه صفة (ومن ذلك) فعلية بكسر الفاء وسكون العين قالوا

اكثر منازل بنى نمير بالشريف بنجد قرب حمى ضرية ولنميردار باليمامة اخرى لبطن منهم يقال لهم بنو ظالم وبنو ظالم شهاب ومعاوية واوس ولهم عدد كثير وهم بناحية قرقرى التى تلى مغرب الشمس ولهم قرما قرية كثيرة النخل وهي التى ذكرها جرير في هجاء بنى نمير حيث قال .

سيبلغ حائطى قرماء عنى قواف لاريد بها عتابا

وقال السليك بن سلكة .

كان حوافر النحام لما تروح صحبتى اصلا محار
على قرماء عالية شواه كان بياض غرته خمار

وقال الاعشى عرفت اليوم من تيا مقاما بجو أو عرفت لها خياما
فهاجت شوق محزون طروب فاسبل دمعه فيها سجاما
ويوم الخرج من قرماء هاجت صباك حمامة تدعو حماما

فهذا كله ممدود وروى الغورى في جامعه قرماء بسكون الراء قرية عظيمة لبنى نمير واخلاط من العرب بشطر قرقرى . وحكى نصر قرما من حواشى اليمامة يذكر بكثرة النخل فى بلاد نمير وقال الحفصى قرما من قرى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة قال وقرما ايضا بين مكة واليمن على طريق حاج زبيد

Marfat.com

هبرية وحذرية فى الاسم وقالوا في الصفة عثرية وزبنية والهبريه شئ يقع فى الشعر كالنخالة يقال فى رأسه هبرية والحذرية مكان غليظ والعفرية الداهية يقال شيطان عفرية والزبنية واحد الزبانية وهو الشديد وفى آخرها زائدان وهما الياء والتاء فالياء زائدة لانها مع ثلاثة أحرف أصول والتاء زائدة للتأنيث وانما اعتد بتاء التأنيث وان كانت تاء التأنيث ليست من البناء فى شئ لان التاء لازمة لفعلية كما لزمت فعالية ككراهية ورفاهية (ومن ذلك) فعلتة قالوا مضت سنبتة من الدهر أى قطعة منه فهو اسم ولم يأت صفة وفى آخره زائدان وهما التاءان الاولى من بناء الكلمه والثانيـة للتأنيث والذى يدل على زيادة الاولى قولهم فى معناه سنب وسنبة مثل تمر وتمرة فسقوط التاء من سنب وسنبة قاطع على زيادتها فى سنبتة (ومن ذلك) فعلوة قالوا ترقوة وقرنوة فالترقوة العظم الناتئ بين ثغرة النحر و بين العاتق والقرنوة نبت له ورق أغبر شبيه بالحندقوق يدبغ به يقال منه سقاء قرنوى اذا دبغ بالقرنوة فالواو زائدة لانها لا تكون أصلا مع بنات الثلاثة وتاء التأنيث زائدة لامحالة (ومن ذلك) فعلوة قالوا عنصوة وعنفوة ولم يأت صفة فالعنصوة الخصلة من الشعر والجمع عناصى يقال فى رياض بنى فلان عناص من النبت أى قليـل متفرق والهاء لازمة لهذه الواو لاتفارقها كما كانت لازمة للياء فى حدرية (ومن ذلك) فعلوت يكون اسما وصفة فالاسم جـبروت ورهبوت ورحموت والصفة الحلبوت والتربوت فالرحموت والرهبوت مصدران بمعنى الرحمـة والرهبة والجبروت التجبر والحلبوت الاسود يقال اسود حلبوت أى حالك والتربوت الذلول يقال جمل تربوت وناقة تربوت الذكر والانثي فيه سواء والواو والتاء فى ذلك كله زائدة أما الرحموت والرهبوت فلاشـتقاق واما قولهم اسود حلبوت فالتاء زائدة لقولهم فى معناه حلبوب أى حالك وهـذا ثبت فى زيادة التاء والواو أيضا زائدة لانها لاتكون أصلا فى بنات الثلاثة فصاعدا (ومن ذلك) فعلال قالوا قرطاط وقسطاط قال سيبويه وهو قليل فى الكلام ولا نعلمه جاء صـفة فالقرطاط البردعة التى تكون تحت الرحـل ويقال قرطان بالنون أيضا والقسطاط البيت من الشعر يقال قسطاط وقسطاط والطاء زائدة مكررة وكذلك الالف قبلها وهو ملحق بقرطاس وحلاق (ومن ذلك) فعلال فى الاسم والصفة فالاسم جلباب وهو الملحفة والصفة شملال للناقة السريعة يقال ناقة شملال وشمليل أى سريعة (ومن ذلك) فعليل فى الاسم والصفة فالاسم حلتيت والصفة صنديد وشمليل فالحلتيت ضرب من الصمغ (ومن ذلك) فعلعل فى الاسم والصفة فالاسم الحبربر والتبربر وهما بمعنى واحد حكى سيبويه ما أصاب منه حبربرا ولا تبربرا ولا حوروريا أى شيئا ويقال ما فى الذي تحدثنا به حبربر أي شئ والصفة صمحمح ودمكمك فالصمحمح الشديد وقيل القصير الغليظ والدمكمك الشديد كرر فيهما العين واللام وأنكر الفراء ان يكون على فعلعل وقال هو فعال مثل سفرجل قال ولو جاز ان يقال انه فعلعل بتكرير لفظ العين واللام لجاز ان يكون وزن صرصر فعفع بتكرير لفظ الفاء والعين والصواب الاول وهو رأى سيبويه وذلك ان الحرف لايحكم بزيادته الا بعد إحراز ثلاثة أحرف أصول وصرصر وأشباهه لم يوجد فيه ذلك (ومن ذلك) فعلعل في الاسم قالوا ذرحرح وجلعلع ولا نعلمه صفة فالذرحرح واحد الذراريح والجلعلع الجمل فهذه الاسماء كلها فى آخرها زائدان فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والثلاث المفترقة فى نحو إهجيري ومخاريق وتماثيل ويرابيع ،﴾

Marfat.com

قال الشارح : « قد زيد فى الاسم ثلاث زوائد » فيكون الاسم بها على ستة أحرف وثلاث الزوائد تكون مفترقة ومجتمعة فالمفترقة تكون فى الجمع والمفرد فالمفرد إفعيلى قالوا « إهجيرى » وإهجيراه دأبه وعادته والاجرياء كذلك العادة وهو من الجرى فالهمزة زائدة والياء الاولي المدغمة والالف الاخيرة وأما الجمع فمن ذلك مفاعيل يكون اسما وصفة فالاسم مفاتيح ومخاريق « والمخاريق » جمع مخراق وهو المنديل يلف ليضرب به وفى الحديث البرق مخاريق الملائكة وقالوا في الصفة محاضير ومناسيب والمحاضير جمع محضير وهو الشديد العدو من الخيل والمناسيب جمع منسوب فالميم فى أولها زائدة لانها فى الواحد كذلك والالف مزيدة للجمع والياء الاخيرة زائدة لانها بدل من الف زائدة ومن ذلك تفاعيل وهو بناء جمع أيضا قالوا فى الاسم تجافيف « وتماثيل » فى جمع تجفاف وتمثال بمعنى الصورة ويكون علي يفاعيل فى الاسم والصفة فالاسم « يرابيع » جمع يربوع وهي دويبة ويعاقيب جمع يعقوب وهو ذكر القبج والصفة يحاميم ويخاضير فاليحاميم جمع يحموم وهو الدخان يصفون به اذا أرادوا الحلكة واليخاضير جمع يخضور وهو الاخضر وصفوا به كما وصفوا باليحموم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمجتمعة قبل الفاء فى مستفعل ، ﴾

قال الشارح : لايكون هذا المثال الاصفة فيما كان جاريا على الفعل نحو مستخرج ومستعلم فالميم والسين والتاء زوائد لانها تسقط فى خرج وعلم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبين العين واللام في سلاليم وقراويح ، ﴾

قال الشارح : « قد فصلوا بهذه الزيادات الثلاث بين العين واللام » وذلك فى فعاليل نحو « سلاليم » وذلك ان واحده سلم فاللام الثانية زائدة واذا كسر للجمع زيدت الف الجمع بعد اللام الاولى وبعدها اللام الزائدة وبعد اللام الياء للاشباع كأنهم كسروا سلاما فكانت ثلاث زوائد بين العين واللام ومن ذلك فعاويل نحو قرواح « وقراويح » معك فى الواحد الواو والالف زائدتان وزيدت الف الجمع قبل الواو فاجتمع ثلاث زوائد قبل اللام ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعد اللام فى صليان وعنفوان وعرفان وتئفان وكبرياء وسيمياء ومرحيا ، ﴾

قال الشارح : قد جاءت « هذه الزيادات الثلاث آخرا بعد اللام » من ذلك فعليان بكسر الفاء جاء اسما وصفة فالاسم « صليان » وبليان والصفة العنظيان والخربان فالصليان نبت والبليان قالوا بلد ويقال ذهب بذى بليان أى حيث لايدرى والعنظيان الجافى وقيل الشاب الطرى والخربان الجبان ومن ذلك فعلوان قالوا عنظوان « وعنفوان » ولم يأت صفة فالعنظوان شجر والعنفوان أول الشباب ومن ذلك فعلان بكسر الفاء والعين وتشديد اللام في الاسم قالوا فركان « وعرفان » فالفركان البغض من فركت المرأة زوجها وهو اسم وعرفان مصدر بمعنى المعرفة وهو اسم رجل أيضا ومن ذلك فعلان قالوا « تئفان » وهو اسم ومعناه أول الشئ يقال جاءنا على تئفان ذلك أى أوله فالالف والنون والحرف الاخير من المضاعف زوائد ومن ذلك فعلياء يكون اسما وصفة فالاسم « كبرياء وسيمياء » والصفة جربياء فالكبرياء مصدر بمعنى

الكبر

Marfat.com

الكبر وفى آخره ثلاث زوائد وهي الياء والهمزة والالف قبلها والسيمياء العلامة والجربياء النكباء من الرياح وهى بين الشمال والدبور ومن ذلك فعليا قالوا « مرحيا » وهو زجر يقال عنده الرمى وبرديا وهو نهر بالشام هكذا فى كتاب سيبويه والمعروف بردى قال الشاعر

يَسقُون مَن وَرَدَ البَريصَ عليهم ... بَرَدَى يُصفَّق بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ (١)

---

(١) البيت لحسان بن ثابت الانصارى من قصيدة له يمدح فيها عمرو بن الحرث واولاد جفنة من ملوك الشام واولها .

أسألت ربع الدار أم لم تسأل ... بين الجوابى فالبضيع فحومل
فالمرج مرج الصفرين فجاسم ... فديار سلمى درسالم تحلل
دمن تعاقبها الرياح دوارس ... والمدجنات من السماك الاعزل
دار لقوم قد أراهم مرة ... فوق الاعزة عزهم لم ينقل
لله در عصابة نادمتهم ... يوما يحلق في الزمان الاول
يمشون في الحلل المضاعف نسجها ... مشى الجمال الى الجمال البزل
الضاربون الكبش يبرق بيضه ... ضربا يطيح له بنان المفصل
والخالطون فقيرهم بغنيهم ... والمنعمون على الضعيف المرمل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
يسقون من ورد البريص عليهم (البيت) وبعده
يسقون در ياق الرحيق ولم تكن ... تدعى ولائدهم لنقف الحنظل
بيض الوجوه كريمة احسابهم ... شم الانوف من الطراز الاول

وهي قصيدة مستجادة من رائع شعر حسان وجيده في الجاهلية .. والصواب في التسمية ماذكره الشارح قال ياقوت بردى — بثلاث فتحات بوزن جمزى وبشكى قال جرير .

لاورد للقوم ان لم يعرفوا بردى ... اذا تجوب عن اعناقها السدف

اعظم نهر دمشق وقال نفطويه هو بردى مما يكتب بالياء مخرجه من قرية يقال لها قنوا من كورة الزبدانى على خمسة فراسخ من دمشق مما يلى بعلبك يظهر الماء من عيون هناك ثم يصب الى قرية تعرف بالفيجة على فرسخين من دمشق وتنضم اليه عين أخرى ثم يخرج الجميع الى قرية تعرف بجمرايا فيفترق حينئذ فيصيرا كثره في بردى ويحمل الباقى نهر يزيد وهو نهر حفره يزيد بن معاوية فى لحف جبل قاسيون فاذا صار ماء بردى الى قرية يقال لها دمر افترق على ثلاثة اقسام لبردى منه نحو النصف ويفترق الباقى نهرين يقال لاحدهما نورا في شمالى بردى وللاخر باناس فى قبليه وتمتزج هذه الانهر الثلاثة بالوادى ثم بالغوطة حتى يمر بردى بمدينة دمشق في ظاهرها فيشق مابينها وبين العقيبة حتى يصب في بحيرة المرج في شرقى دمشق وهو اهبط انهار دمشق واليه تنصب فضلات انهرها ويساوقه من الجهة الشمالية نهر ثورا وفى شمال ثورا نهر يزيد الى أن ينفصل عن دمشق وبساتينها ومهما فضل من ذلك كله صب فى بحيرة المرج » اه وقد رأيت فى المقصور والممدود لابن ولاد . بريا اسم موضع مقصور يكتب بالالف لمكان الياء التى قبل آخره

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد اجتمعت ثنتان وانفردت واحدة في نحو أفعوان وأضحيان وأرونان وأربعاء وأربعاء وقاصعاء وفساطيط وسراحين وثلاثاء وسلامان وقراسية وقلنسوة وخنفساء وتيحان وعمدان وملكعان ﴾

قال الشارح : هذا الفصل موافق للفصل الذى قبله من جهة ومخالف من جهة أخرى فالموافقة ان فى كل واحد من هذه الاسماء ثلاث زوائد كالفصل المتقدم وأما جهة المخالفة فأن الزوائد فى هذه الاسماء متفرقة « منها اثنتان مجتمعتان وواحدة منفردة » وذلك فى أسماء مختلفة البناء أيضا فمنها ماهو على زنة « أفعلان » بضم الهمزة والعين ويكون اسما وصفة فالاسم « أفعوان » وأقحوان والصفة أسحلان وألعبان فالافعوان(١) ذكر الافاعى والهمزة فى أوله زائدة والالف والنون فى آخره زائدتان يدل على ذلك قولهم فعوة السم وهذا قاطع على ان الفاء والعين أصلان دون الباقي والافحوان (٢) نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض وسطه أصفر وهو البابونج الهمزة فى أوله زائدة والالف والنون في آخره زائدتان لقولهم دواء مقحو اذا كان فيه الاقحوان والاسحلان التام والالعبان اللعاب ومن ذلك إفعلان بكسر العين وكسر الهمزة وهو قليل يكون فى الاسم والصفة فالاسم اسحمان والصفة ليلة « إضحيانة » فالاسحمان جبيل بعينه والاضحيانة المضيئة ومن ذلك أفعلان بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح العين ولم يأت الاصفة قالوا عجين أنبجان اذا سقى كثيرا وأجيد عجنه « وأرونان » يقال يوم أرونان أى شديد ومن ذلك أفعلاء قال سيبويه ولا نعلمه جاء الافى « الاربعاء » وقد يفتح الباء كأنه جمع ربيع وهو من أبنية التكسير نحو شقى وأشقياء وصفى وأصفياء ونبى وأنبياء ومن ذلك فاعلاء نحو « القاصعاء » والسافقاء وهما من جحرة اليربوع ولا نعلمه جاء صفة ومن ذلك فعاليل وهو من أبنية التكسير جاء اسما وصفة فالاسم ظنابيب وفساطيط والصفة شماليل وبهاليل فظنابيب جمع ظنبوب وهو عظم الساق والالف زائدة للجمع والياء المبدلة من واو ظنبوب زائدة أيضا لانها بدل من زائد وانما صارت ياء لانكسار ماقبلها والباء مكررة للالحاق بجرموق « والفساطيط »

---

(١) ومن شواهده وانشده سيبويه ونسبه لعبد بنى عبس ويقال هو للمجاج .

قد سالم الحيات منه القدما الافعوان والشجاع الشجعما

وذات قرنين ضموزا ضرزما

وصف رجلا بخشونة القدمين وغلظ جلدهما والحيات لاتؤثر فيهما . والافعوان الذكر من الافاعى . والشجاع ضرب من الحيات . والشجعم الطويل . وذات قرنين ضرب منها ايضا . والضموز الساكنة المطرقة التى لاتصفر لخبثها فاذا عرض لها انسان ساورته وثبا . والضرزم المسنة وذلك اخبث لها واوحى لسمها ويقال الضرزم الشديد . وقد نصب الافعوان والشجاع ومابعدهما وحمله على المعنى لانه لما قال قد سالم الحيات منه القدما علم ان القدم كذلك مسالمة للحيات لان ما سالم شيئا فقد سالمه الآخر فكأنه قال سالمت القدم الافعوان الخ فتأمل ذلك والله يرشدك

(٢) اقول . ومن شواهده قول النابغة الذبيانى .

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم الى وجوه العود

تجلو بقادمتى حمامة ايكة بردا اسف لثاته بالاثمد

كالافجوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفله ندى

Marfat.com

جمع فسطاط وهو ضرب من الابنية والطاء زائدة مكررة للالحاق بقرطاس و كذلك اللام فى شملال للالحاق بحملاق واللام فى بهلول مكررة أيضا الالحاق بجرموق والشماليل جمع شملال وهى الناقة السريعة والبهاليل جمع بهلول وهو من الرجال الضحاك ومن ذلك فعالين قالوا فى الاسم « مراحين » وفرازين ولا نعلمه جاء صفة فالمراحين جمع مرحان وهو الذئب وقد يستعمل فى الاسد والفرازين جمع فرزان ومن ذلك فعالاء قالوا فى الاسم « ثلاثاء » وبراكاء وفى الصفة عياياء وطباقاء فالثلاثاء من الايام معروف الثاء واللام فيه أصل وما عداه زائد وبراكاء اسم الثبات فى الحرب وهو من البروك ويقال رجل عياياء أي ذوعى فى الامر والمنطق ومثله طباقاء وهو من الابل الذى لايحسن الضراب وقد يوصف به الرجل الاحمق ومن ذلك فعالان قالوا « سلامان » وحماطان ولم يأت صفة فالسلامان شجر وحماطان موضع فى قول الجرمي وأنشد • يادار سلمى فى حماطان اسلمى • (١) وقال ثعلب هو نبت ومن ذلك فعالية بضم الفاء فى الاسم والصفة فالاسم هبارية وصراحية والصفة نحو العفارية والقراسية فالهبارية كالحزاز فى الرأس والصراحية كالتصريح والتلخيص لشئ والعفارية الشديد « والقراسية » الفحل العظيم فالالف زائدة فى هذه الاسماء لانها لا تكون مع الثلاثة الاصول الا زائدة والياء كذلك وتاء التأنيث وهى لازمة فى هذا البناء ومن ذلك فعلوة قالوا « قلنسوة » فالنون زائدة لانه ليس فى الاسماء مثل صفرجلة بضم الجيم والواو أيضا زائدة لانها لا تكون مع الثلاثة الا كذلك والتاء لازمة لهذه الواو ومن ذلك فنعلاء بضم الفاء وفتح العين نحو « خنفساء » ولم يأت صفة فالخنفساء دويبة وهى الخنفس أيضا وقد حكي فيها الغورى الضم فقال خنفساء وخنفس بضم الفاء والعين ووزنه فنعل فالنون زائدة لانه ليس في الكلام فعلل ولا فعلل مثل جخدب واذا كانت زائدة فى لغة من فتح فهى زائدة فى لغة من ضم لانها لا تكون زائدة فى لغة أصلا فى أخرى ومن ذلك فيعلان جاء اسما وصفة فالاسم قيقبان وسيسبان والصفة هيبان وتيحان فالقيقبان شجر يتخذ منه السروج والسيسبان شجر أيضا والهيبان الجبان وهو من الهيبة يقال هيبان بالفتح والكسر وكذلك « تيحان » يقال رجل متيح وتيحان اذا تعرض لما لايعنيه وفرس متيح وتيحان اذا اعترض فى مشيه نشاطا وفيعلان بالكسر من أبنية المعتل ولا يكون منه فى الصحيح قال سيبويه ولا نعلم في الكلام فيعلان بالكسر غير المعتل ومن ذلك فعلان فيهما فالاسم حرمان والصفة « عمدان » وجلبان ومن ذلك مفعلان نحو « ملكمان » وملأمان وهما اسمان معرفتان لا يستعملان الا فى النداء فملأمان من اللؤم الميم فى أوله زائدة والالف والنون فى آخره زائدتان وملكمان كقولك يالكع وهو بمعنى الهجنة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاربعة فى نحو اشهيباب واحميرار ، ﴾

قال الشارح : هذه غاية ماينتهى اليه بنات الثلاثة فى الزيادة فيصير الاسم الثلاثى على سبعة أحرف وذلك نحو « اشهيباب واحميرار » مصدر اشهاب واحمار والشهبة فى الالوان بياض يغلب على السواد

---

(١) قال ياقوت. حماطان ـ بالفتح ـ جبل من الرمل من جبال الدهناء قال * يادار سلمى في حماطان أسلمى * وحماطان موضع فيما قيل

Marfat.com

يقال إشهاب وأشهب مقصور منه وكذلك احمار واحمر والاحميرار مصدر احمار والاحمرار مصدر احمر فالزائد فى اشهيباب الهمزة الاولى جئ بها توصلا الى النطق بالساكن والياء التى بعد الهاء زائدة أيضا وهى بدل من الف إشهاب قلبت ياء لانكسار ماقبلها والالف بعد الياء الاولى والباء الثانية أيضا زائدة لانها مكررة ألاترى انها ليست موجودة فى الشهبة وكذلك احميرار لان الراء الثانية ليست موجودة فى الحمرة فاعرفه ،

ومن أصناف الاسم الرباعى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ للمجرد منه خمسة أبنية أمثلتها جعفرودرهم وبرثن وزبرج وفِطَحْل وتحيط بأبنية المزيد فيه الامثلة التى أذكرها والزيادة فيه ترتقى الى الثلاث، ﴾

قال الشارح : قوله للمجرد منه احتراز من المزيد فيه من الرباعى وابنيته خمسة من ذلك فعلل يكون اسما وصفة فالاسم جعفر وعنتر والصفة سلهب وخلجم فجعفر نهر وقد سمى به والعنتر الذباب الازرق ونونه أصل لان الاصل عدم الزيادة والسلهب من الخيل الطويل والخلجم الطويل ومن ذلك فعال بكسر الفاء وفتح اللام يكون اسما وصفة فالاسم درهم وقلعم والصفة هجرع وهبلع عند سيبويه فالدرهم معروف وهو فارسى معرب والقلعم الشيخ الكبير والهجرع الطويل والهبلع الاكول وسيبويه يرى ان الهاء فيهما أصل وذلك لقلة زيادة الهاء وأبو الحسن كان يذهب الى ان الهاء فى هجرع وهبلع زائدة لانه كان يأخذه من الجرع وهو المكان السهل المنقاد فهو من معنى الطول وهبلع من البلع ومن ذلك فعلل بضم الفاء واللام فيهما فالاسم برثن وحبرج والصفة جرشع وكندر فالبرثن واحد البراثن وهو من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان والمخلب كالظفر منه والحبرج هو الخرب وهوذكر الحباري عن أبى سعيد والجرشع من الابل العظيم والكندر القصير ومن ذلك فعلل فالاسم زبرج وزئبر والصفة عنفص وخرمل فالزبرج الزينة ويقال هو الذهب والزئبر مايعلو الفرخ والثوب الجديد كالخز والعنفص المرأة البذيئة القليلة الحياء والخرمل بالخاء المعجمة المرأة الحمقاء ومن ذلك فعل فى الاسم والصفة فالاسم «فطحل» وقمطر والصفة هزبر وسبطر والفطحل زمن من قبل خلق الناس والقمطر وعاء يجعل فيه الكتب والهزبر الجرىء وهو من صفات الاسد والسبطر الممتد يقال سبط وسبطر وأضاف أبو الحسن بناء سادساً وهو فعلل وحكي جخدب بفتح الدال وسيبويه لم يثبت هذا الوزن ويرويه جخدباً بالضم كبرثن وحمل رواية الاخفش على انهم أرادوا جخادب ثم حذفوا وذلك لانهم يقولون جخدباً وجخادباً كما قالوا علبط وعلابط وهدبد وهدابد قال سيبويه والدليل على ذلك انه ليس شىء من هذا المثال الا ومثال فعالل جائز فيه فكما قالوا فى علبط وهدبد انه مخفف من علابط وهدابد فكذلك جخدب مخفف من جخادب الا ان جخدبا مخفف من جهتين بحذف الالف وسكون الخاء وجميع ما تقدم مخفف بحذف الالف لاغير وأرى القول ماقاله ابو الحسن لان الفراء قد حكى برقع وبرقع وطحلب وطحلب وقعدد وقعدد ودخلل ودخلل وهذا وان كان المشهور فيه الضم الا أن الفتح قد جاء عن الثقة ولاسبيل الى رده ويؤيد ذلك انهم قد قالوا سؤدد

وعوطط فسودد من لفظ سيد وعوطط من لفظ عائط فاظهار التضعيف فيهما دليل على ارادة الالحاق كما قالوا مهدد وقردد حين أرادوا الالحاق بجعفر وعلى هـذا يكون الالف فى بهماة ودنياة فيما حكاه ابن الاعرابى للالحاق بجخدب وقوله « ونحيط بأبنية المزيد فيه الامثلة التى أذكرها » يريد انه قديزاد على الرباعى كما قدزيدفى الثلاثى وسنذكر ابنية المزيد فيه مفصلا بعد وقوله « والزيادة فيه ترتقى الى الثلاث » يريد ان تصرفهم بالزيادة فى الرباعى ليس كتصرفهم فى الثلاثى وانما قل تصرفهم فى الرباعى لقلته واذا لم تكثر الكلمة لم يكثر التصرف فيها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالزيادة الواحدة قبل الفاء لاتكون الافى نحو مدحرج ، ﴾

قال الشارح : الزيادة فى بنات الاربعة تكون على ضربين الالحق ولغير الالحاق فاذا كان على خمسة أحرف منها حرف زائد وكان نظم متحركاته وسواكنه على نظم الخمسة كان ملحقا نحو عميثل الياء فيه زائدة وجحنفل النون أيضافيه زائدة وهماملحقان بالياء والنون بمثال سفرجل ألاترى انهما مثله فى عدده وحركاته وسكناته وما كان لغير الحاق فهو ما كان فيه زائد وخالف فيه ابنية الاصول وقد تكون الزيادة واحدة وتكون اثنتين وتكون ثلاثا وأكثر ماينتهى اليه الاسم الرباعى بالزيادة سبعة أحرف فيكون المزيدفيه ثلاثة أحرف نحو احرنجام ولايلحق ذوات الاربعة شئ من الزوائد أولا وذلك لقلة التصرف في الرباعى وأن الزيادة أولا لاتتمكن تمكنها حشوا وآخرا ألاترى ان الواو الواحدة لاتزاد أولا البتة وتزاد حشوا مضاعفة وغير مضاعفة فالمضاعفة نحو كروس وعطود واجلوذ واخروط وغير المضاعفة نحوواو عجوز وواو جرموق فلذلك اذارأيت همزة أومما و بعدها أربعة أحرف أصول حكمت على الهمزة والميم بأنهما أصلان الا ان يكون الاسم جاريا على الفعل نحو دحرج وسرهف ومدحرج ومسرهف فتلحق الميم اسم الفاعل كما تلحق أفعلت من أكرمت فأنا مكرم ولو كان ثلاثيا وفي أوله همزة أومميم لم تكونا الازائدتين نحو أكرم وأفكل فلذلك قلنا ان الهمزة فى اول إبرهيم واسمعيل أصل لانها فى أول بنات الاربعة وذلك لان الباء والراء والهاء والميم أصول والالف والياء زائدتان لانهما لاتكونان مع الثلاثة فصاعدا الا كذلك ومثله اسمعيل السين والميم والعين واللام أصول فالهمزة اذا أصل كذلك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى بعد الفاء في نحو قنفخر وكنتأل وكنهبل ، ﴾

قال الشارح : قدوقعت الزيادة في الرباعى على ضروب نحن نذكرها فمن ذلك وقوعها ثانية على فنعل ويكون اسما وصفة فالاسم خنثعبة وهى الناقة والصفة قنفخر وكنتأل فالقنفخر الفائق فى نوعه والنون فيه زائدة للاشتقاق ألاترى انهم قالوا فى معناه قفاخر وقفاخرى فسقوط النون فى قفاخر وقفاخري دليل على زيادتها في قنفخر ولو خلينا والقياس لكانت أصلا لانها بازاء الراء من جردحل وقرطعب لكن ورد من السماع ماأرغب عن القياس على انه حكى السيرافى قنفخر بضم القاف فعلى هذا تكون النون زائدة للمثال لانه ليس فى الكلام جردحل بضم الجيم ومن ذلك كنتأل وهو القصير والنون زائدة لانه ليس فى الكلام فعلل ومن ذلك فنعلل قالوا كنهبل وهو شجر فالنون زائدة لانه ليس في الاصول سفرجل بضم الجيم وهو قليل ،

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بعد العين فى نحو عذافر وسميدع وفدوكس وحبارج وحزنبل وقرنفل وعلكد وهمقع وشمخر ، ﴾

قال الشارح : وقد جاءت الزيادة بعد العين فى تسعة ابنية من ذلك فعالل وقدجاء اسما وصفة فالاسم جخادب و برائل والصفة فرافص وعذافر فالجخادب والجخدب ضرب من الجنادب وهو الاخضر الطويل الرجلين وألفه زائدة و برائل الديك هوريش رقبته يقال برأل الديك اذا نفش برائله ليقاتل والالف فيه زائدة والفرافص الاسد والعذافر الجمل الشديد ومن ذلك فعيلل ولايكون الاصفة وذلك نحو سميدع وهو السيد وعميثل وهو الذيال بذنبه و يقال ناقة عميثلة أى جسيمة ومن ذلك فعولل يكون اسما وصفة فالاسم حبوكر وفدوكس والصفة سمروط وعشوزن فالحبوكر الداهية والفدوكس الاسد والسمروط الطويل من الابل وغيرها والعشوزن الصلب الشديد والمؤنث عشوزنة ومن ذلك فعالل وهو بناء تكسير يكون اسما وصفة فالاسم حبارج تكسير حبرج والصفة قراشب وهو تكسير قرشب بكسر القاف وهو المسن وقدوقعت الزيادة فيهما بعد العين فمن ذلك فعنلل بفتح الفاء والعين واللام ولا يكون الاصفة قالوا جحنفل للغليظ الشفة وحزنبل للقصير الموثوق الخلق والنون زائدة فيه بعد العين الحقنه بشمردل لانها لاتكون ثالثة ساكنة فى الخمسة الازائدة وذلك لكثرة ماظهر من ذلك بالاشتقاق من نحو حبنطى ودلنظى ثم حمل غير المشتق على المشتق ومن ذلك فعنلل بضم اللام فى الاسم وهو قليل قالوا عرنتن وقرنفل فالعرنتن نبت يدبغ به والقرنفل نبت وهو من طيب العرب والنون فيه زائدة لماذكرناه ولانه ليس في الاصول ماهو على مثال سفرجل بضم الجيم ومن ذلك فعيل بكسر الفاء وفتح العين مضاعفة ولانعلمه جاء الاصفة قالوا علكد وهلقس فالعلكد الغليظ وقال المبرد العجوز المسنة والهلقس الشديد من الجمال والناس واللام الثانية التي هى عين مضاعفة زائدة ومن ذلك فعلل بضم الفاء وفتح العين مضاعفة وكسر اللام الاولى قالوا فى الاسم همقع وفي الصفة زملق الهمقع نبت قال الجرمي هو ثمر التنضب فعلى هذا هو اسم قال الفراء قال لى شبيل هو الاحمق فعلى هذا يكون صفة والاول مضمون كلام سيبويه والزملق الذى ينزل قبل ان يجامع وقيل الذى ينسك ويخرج من بين القوم يقال زماق وزملق مثل هدبد وهن ذلك فعل بضم الفاء وتشديد العين واسكان اللام الاولى قالواشمخر وضمخز فالشمخر العظيم من الأبل والناس والضمخز المتعظم قال رؤبة

أنا ابنُ كلِّ مُصْمَئِبٍ شُمُخْرِ ... سامٍ على رَغْمِ العِدَى ضُمَخْزِرِ

يا أيُّها الجَاهِلُ ذو التَّنزِّي ... لا تُوعِدَنَّ حَيَّةً بالنَّكزِ

والزيادة فى ذلك كله وقعت ثالثة بعد العين ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بعد اللام الاولى فى نحو قنديل وزنبور وغرنيق وفرندوس وقربوس وكنهور وصلصال وسرداح وشفلح وصفرق ﴾

قال الشارح : قد جاءت الزيادة رابعة « بعد اللام الاولى » فى اسماء صالحة العدة تقارب عشرة ابنية من ذلك فعليل وذلك فى الاسم والصفة فالاسم قنديل و برطيل والصفة شنظير وهمهيم فالقنديل معروف والبرطيل حجر

طويل

Marfat.com

طويل قدر الذراع والشنظير السيء الخلق والهمهيم الذي يردد ويهمهم ويقال حمار همهيم اى فى صوته ترديد من الهمهمة ومن ذلك فعلول فى الاسم والصفة فالاسم عصفور وزنبور والصفة سرحوب وقرضوب فالعصفور والزنبور معروفان والسرحوب الطويل والقرضوب السيف القاطع والقرضوب الفقير وهو من اسماء السيف وربما قيل للص قرضوب ومن ذلك فعليل بضم الفاء وسكون العين وفتح اللام الاولى قالوا فى الصفة « غرنيق » وهو الرفيع السيد والغرنيق من طيور الماء طويل العنق قال الهذلى يصف غواصا .

* ازل كغرنيق الضحول عموج * الضحول جمع ضحل وهو الماء القليل والعموج الاعوجاج يقال سهم عموج يلتوى قال الجوهرى واذا وصف به الرجال قالوا غرنيق بكسر الفاء وغرنيق بالضم والجمع غرانق بالفتح وغرانيق ومن ذلك فعلول جاء فى الاسم والصفة فالاسم فردوس وحرذون والصفة علطوس فالفردوس هو البستان ويقال هو حديقة فى الجنة والحرذون دويبة كالقطاة والعلطوس الناقة الفارهة . ومن ذلك فعلول فى الاسم والصفة فالاسم قربوس وزرجون والصفة قرقوس وحلكوك فالقربوس للسرج معروف والزرجون الخمر سميت بذلك لونها واصلها بالفارسية زركون الزر الذهب والكون اللون وقال ابو عمر الجرمى هو صبغ احمر ومن ذلك فعلول بفتح الفاء والعين وسكون اللام وفتح الواو قالوا كنهور و بلهور والكنهور السحاب العظيم والبلهور من ملوك الهند يقال لكل ملك عظيم منهم بلهور ولا نعلمه اسما ومن ذلك فعلال ولا يكون فى الكلام الا فى المضاعف من ذوات الاربعة يكون اسما وصفة فالاسم الزلزال والحشحاث والصفة الصلصال والقسقاس فالزلزال مصدر كالزلزلة والحشحاث بمعنى الحشحشة يقال حشحشته وحشحشته والصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل اذا جف فان طبخ فهو الفخار والقسقاس الدليل الهادى وقد جاء حرف واحد على فعلال غير مضاعف قالوا ناقة بها خزعال وهو سوء مشى من داء ومن ذلك فعلال بكسر الفاء يكون اسما وصفة فالاسم نحو سربال وحلاق والصفة سرداح وهلباج والسربال القميص والحلاق ما تغطيه الاجفان من العين والسرداح الارض الواسعة والهلباج الكثير العيوب ومن ذلك فعلل بفتح الفاء والعين وتضعيف اللام الاولى يكون اسما وصفة فالاسم شفلح وهمرجة والصفة العدبس والعملس فالشفلح هنا ثمر الكبر وقد يكون صفة بمعنى الغليظ الشفة والهمرجة الاختلاط يقال همرجت عليه الخبر اي خلطته والعدبس الضخم والعملس الخفيف وقيل للذئب عملس ومن ذاك فعلل بضم الفاء والعين وسكون اللام وهو قليل قالوا الصفرق والزمرذ وهما اسمان فالصفرق نبت والزمرذ من الجوهر معروف والصمرر،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بعد اللام الاخيرة فى نحو حبركى وجحجبى وهربذى وهندبى وسبطرى وسبهلل وقرشب وطرطب ﴾

قال الشارح : قد وقعت الزيادة الواحدة آخرا أيضا بعد اللام فمن ذلك فعلى بفتح الفاء والعين وسكون اللام الاولى قالوا حبركى وجلعبى ولا نعلمه الا صفة والحبركى الطويل الظهر القصير الرجلين فهو صفة وقد يكون القراد الواحدة حبركاة وألفه الالحاق بسفرجل يدل على ذلك دخول تاء التأنيث عليه ولو كانت للتأنيث لم يدخل عليها علامة التأنيث والجلعبي هو الغليظ الشديد يقال رجل جلعبى العين اى شديد البصر ومن ذلك فعللى بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام الاولى وذلك فى الاسماء دون الصفات قالوا جحجبي وقرقرى .

Marfat.com

فجحجبى حى من الانصار وقرقرى موضع والالف فى آخره زائدة للتأنيث ولذلك لا ينصرف ومن ذلك فعلى بالكسر قالوا « هر بذى » وهى مشية ومن ذلك « هندبى » وهو اسم هـذه البقلة ومن ذلك فعلى وهو قليل قالوا « سبطرى » وهى مشية فيها تبختر والضبعطى وهو شئ يفزع به الصبيان ولم يأت صفة ومن ذلك فعلل قالوا « سبهلل » وقفعدد ولم يأت صفة فالسبهلل الفارغ وفى الحديث قال عمر رضى الله عنه إنى لا كره أن أري احدكم سبهللا لافى عمل دنيا ولافى عمل آخرة والقفعدد القصير ومن ذلك فعلل فى الاسم والصفة فالاسم عربد والصفة قرشب فالعربد حيـة تنفخ ولاتضر ومنـه اشتقاق المعربد « والقرشب » المسن (١) والباء الاخـيرة زائدة مكررة للالحاق بقرطعب ومن ذلك فعلل قالوا طرطب وقسـقب (٢) ولا نعلمه اسما فالطرطب الثدى الطويل وامرأة طرطبة أى ذات ندى كبير والقسقب الضخم والباء فى آخره زائدة لتكررها وليس المراد بذلك الالحاق لانه ليس فى الاصول ماهو على هذه الزنة فيكون ملحقا به ؛

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادتان المفـترقتان في نحو حبوكرى وخيتعور ومنجنون وكنابيل وجحنبار ، ﴾

قال الشارح : وقد وقع في الاسماء الرباعية « زيادتان مفترقتان » كما كان ذلك فى الثلاثية فمن ذلك فعولى ولا يكون الا اسما ولا يكون صفة فالاسم « حبوكرى » كأنهم أنثوا حبوكرا بمعني الداهية فالواو زائدة للالحاق بسفرجل والالف للتأنيث وقدفصل بين الزيادتين اللامان ومن ذلك فيعلول فى الاسم زائدة والصفة فالاسم خيتعور وخيسفوج والصفة عيسجور وعيطموس فالخيتعور (٣) ايضا الداهية وقيل كل ما غر ويخدع كالسراب ونحوه والدنيا خيتعور لانها لاتدوم والخيسفوج قيل شجر قال ابن فارس الخيسفوجة سكان السفينة والعيسجور من النوق الصلبة والعيطموس من النساء التامة الخلق وكذلك من الابل وجمعه عطاميس ومن ذلك فنعلول وهو قليل قالوا فى الاسم منجنون وفى الصفة حندقوق فالمنجنون (٤) الدولاب الذى يستقى عليه والحندقوق الطويل المضطرب وقيل هو شبيه بالمنجنون لأفراط طوله واضطرابه واما هذا النبت الذي تسميه العامة حندقوقا فهو الذرق عند العرب وأما المنجنون فلا ارى هـذا الفصل موضع ذكره وذلك

---

(١) قال المرتضى . القرشب ـ كاردب ـ هو المسن عن السيرافي قال الراجز

كيف قريت شيخك الازبا لما اتاك يابسـا قرشبا

قمت اليه بالقفيل ضربا

وقيل القرشب هو السىء الحال عن ابن الاعرابى وقيل هو الاكول والضخم الطويل من الرجال والقرشب من اسماء الاسد وقيل هو السىء الخلق عن كراع وقيل هو الرغيب البطن والجمع فى الكل قراشب

(٢) قال المرتضى . القرقب ـ كقنفذ وجعفر ، وبضم الاول والثالث مع سـكون الثانى وتشديد الموحدة ـ البطن يمانية عن كراع وليس فى الكلام على مثاله الا طرطب وهو الضرع الطويل ، دهدن وهو الباطل

(٣) ومن شواهده قول الشاعر .

كل انثى وان بدالك منها آية الحب حبها خيتعور

(٤) ومن شواهده قول الشاعر .

وما الدهر الا منجنونا باهله وماصاحب الحاجات الا معذبا

لانه

Marfat.com

لانه ضمنه ان يذكر فيه ذوات الزيادتين المفترقتين من الرباعى ومنجنون فيه قولان احدهما انه من ذوات الثلاثة والنون الاولى فيه زائدة والواو واحدي النونين الاخيرتين زائدتان ويجمع على هذا على مجانين ويكون من الثلاثة وفيه ثلاث زوائد وموضعه ماتقدم والثانى انه رباعى والنون الاولى اصل والواو زائدة واحدى النونين و يجمع حينئذ على مناجين وهو المسموع من العرب فعلى هذا وان كان رباعيا وفيه زيادتان فليستا مفترقتين على ماشرط فى هذا الفصل ومن ذلك فعاليل بضم الفاء وهو قليل لم يأت الا فى اسم واحد قالوا كنابيل وهو اسم ارض معروفة والالف والياء زائدتان وهما مفترقتان على ماتري ومن ذلك فعنلال بكسر الفاء والعين . وهو قليل لم يأت الا صفة قالوا جحنبار . وجعنبار . والجحنبار الضخم العظيم الخلق والجعنبار كذلك ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمجتمعتان في نحو قندويل وقمحدوة وسلحفية وعنكبوت وعرطليل وطرماح وعقرباء وهندباء وشمشعان وعقربان وحندمان ﴾

قال الشارح : هذا الفصل يشتمل على «مافيه زيادتان مجتمعتان » من الرباعى فمن ذلك فعلويل جاء فى اسماء قليلة قالوا «قندويل» وهندويل فالواو والياء فيهما زائدتان لانهما لاتكونان فى ذوات الثلاثة فصاعدا الا كذلك ولم يأت صفة فالقندويل العظيم الرأس مأخوذ من القندل وهو العظيم الرأس والهندويل الضخم . ومن ذلك فعلوة قالوا «قمحدوة » ونظيره من الثلاثى قلنسوة فالقمحدوة من الرأس مؤخره والميم اصل لانها لا تكون حشوا زائدة الا بثبت من الاشتقاق والواو زائدة لانها لاتكون مع الثلاثة فصاعدا الا كذلك والتاء لازمة هنا ولذلك اعتد بها فى البناء فقد توالى فيها زائدان الواو والتاء . ومن ذلك فعلية قالوا فى الاسم «سلحفية» وسحفية ونظيره من الثلاثى بلهنية فالسلحفية دابة تكون في الماء جلدها عظام وقد توالى فيها زائدان الياء وتاء التأنيث فهى لازمة لهذه الياء كما لزمت واو قمحدوة والبلهنية عيش لا كدر فيه ومن ذلك فعلوت قالوا « عنكبوت » وتخربوت ولم يأت صفة فالعنكبوت معروفة وهى دويبة تنسج لها بيتا من خيوط واهية والتخربوت الناقة الفارهة والواو والتاء في آخرهما زائدان زيدا فى آخر الرباعى كما زيدا فى آخر الثلاثى من نحو ملكوت ورهبوت ومن ذلك فعاليل مضاعفا صفة قالوا عرطليل وقمطرير ولا نعلمه جاء اسما العرطليل الطويل وقيل الغليظ والقمطرير الشديد واللام فى آخره مكررة زائدة والياء قبلها . ومن ذلك فعلال فى الاسم والصفة فالاسم جنبار والصفة الطرماح ونظيره من الثلاثى الجلباب فالجنبار فرخ الحبارى والطرماح الطويل والجلباب القميص فالالف فيها وما قبلها من اللام المضاعفة زوائد ومن ذلك فعلاء بفتح الاول وسكون الثانى قالوا برنساء وعقرباء ولا نعلمه جاء صفة فالبرنساء الناس وفيه لغتان برنساء مثل عقرباء وبرناساء قال ابن السكيت يقال ماادري اى البرنساء هو واي البرناساء هو اى اى الناس والعقرباء الانثي من العقارب وفى آخرها زائدان وهما الالفان الف التأنيث المبدلة همزة والف المد قبلها ولذلك لاتنصرف كصحراء وطرفاء : ومن ذلك فعلاء بكسر الفاء واسكان العين قالوا فى الاسم هندباء ولم يأت صفة والهندباء بفتح الدال ممدود اسم لهذه البقلة وفى آخره الف التأنيث كما ترى ولذلك لاينصرف وقد يقصر فيقال هندبا قال ابو زيد الهندبا بكسر الدال يمد ويقصر ومن ذلك فعلان وهو قليل قالوا « شمشمان » وهو صفة وفي الاسم زعفران

Marfat.com

يقال رجل شعشمان وشعشاع اى حسن طويل فالالف والنون فى آخره زائدتان لقولهم فى معناه شعشاع ومن ذلك فعللان جاء اسما وصفة فالاسم « عقربان » وعرقصان والصفة قردمان ورقرقان فالعقربان ذكر العقارب وقيل هو دخال الاذن والعرقصان الخندقوق والقردمان القباء المحشو كالكبر للحرب والرقرقان البراق الذي يترقرق فى آخر كل واحد من هذه الاسماء زيادتان وهما الألف والنون ومن ذلك فعللان يكون اسما وصفة وهو قليل فى الكلام فالاسم حندمان والصفة حدرجان فالحندمان اسم قبيلة والحدرجان القصير والالف والنون فيهما زائدتان ايضا ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والثلاث في نحو عبوثران وعريقصان وجخادباه وبرناساء وعقربان ﴾

قال الشارح : هذا الفصل يشتمل على ما اجتمع فيه ثلاث زوائد من الرباعى وهو غاية ماينتهى اليه زيادته فيكون على سبعة احرف كأن ذلك لنقص تصرفه عن تصرف الثلاثى فزيد فى الثلاثى أربع زوائد نحو اشهيباب ولم يزد فى الرباعى الا ثلاث زوائد فمن ذلك فعوللان يكون اسما قالوا عبوثران وهو نبت ولا نعلمه جاء صفة وقد اجتمع فيه ثلاث زوائد الواو بعد العين والالف والنون آخرا ومن ذلك فعيللان قالوا عريقصان وعبيثران ولا نعلمه جاء صفة فالعريقصان لغة فى العرقصان وهو الخندقوق والعبيثران لغة فى العبوثران وهو نبت وفيه ثلاث زوائد الياء بعد العين والالف والنون آخرا ويقال عبيثران ايضا ومن ذلك فعالاء وهو قليل قالوا جخادباه (١) وهو ضرب من الجنادب ويقال انه دابة شبيهة الحرباء يقال جخادباء وجخادب وجخدب ومن ذلك فعلالاء قالوا برناساء وهو لغة فى البرنساء بمعنى الناس (٢) ومن ذلك فعللان بضم الفاء واسكان العين وضم اللام الاولى وتضعيف اللام الثانية قالوا عقربان لغة فى العقربان بالتخفيف وفى العقربان ثلاث زوائد الباء الثانية المضاعفة والالف والنون ،

ومن اصناف الاسم الخماسى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ للمجرد منه اربعة ابنية امثلتها سفرجل وجحمرش وقذعمل وجُردحل ﴾

قال الشارح : هذا الفصل جامع لاصول الخماسى كما كان ماقبله جامعا لاصول الرباعى و وزن كل واحد من هذه الابنية غير وزن الآخر لكنها يجمعها كونها كلها خماسية فمن ذلك فعلل يكون اسما وصفة فالاسم سفرجل وفرزدق والصفة شمردل وهمرجل فالشمردل بالدال المهملة السريع من الابل وغيره والناقة همرجلة ومن ذلك فعلل فى الاسم والصفة فالاسم قذعمل والصفة خبعثن فالقذعمل الشئ النافه يقال ماعنده قذعملة اى شئ ولا يستعمل الا منفيا ويكون صفة بمعنى المرأة القصيرة الخسيسة ويقال للناقة الشديدة قذعملة ومن ذلك فعلال قالوا جحمرش وصهصلق ولم يأت صفة فالجحمرش العجوز المسنة والصهصلق الصوت والصهصلق العجوز الصخابة ومن ذلك فعلل يكون اسما وصفة فالاسم قرطعب وحنبتر والصفة جردحل

(١) قال ابن ولاد . وجخادبى يمد ويقصر وهو دويبة ويقال ابو جخادب بالحذف

(٢) قال ابن ولاد . وبرنساء وبرناساء معظم الناس

وجنزفر

Marfat.com

وحنزقر فالقرطعب (١) السحاب يقال مافى السماء قرطعب ولا قرطعبة اي سحابة وقال ثعلب قرطعب دابة والحنبتر الشدة والجردحل الضخم الشديد والحنزقر القصير الدميم وقد ذكر محمد بن السري بناء خامسا وهو هندلع لبقلة وأحسبه رباعيا والنون فيه زائدة ولوجاز ان يجعل هندلع بناء خامسا لجاز ان يجعل كنهبل بناء سادسا وهذا يؤدى الى خرق متسع فهذه اصول الاسماء المجردة من الزيادة وقد ذهب الفراء والكسائي الى ان الاصل فى الاسماء كلها الثلاثى وان الرباعى فيه زيادة حرف والخماسي فيه زيادة حرفين والمذهب الاول ولذلك نزنه بالفاء والعين واللام ولو كان الامر على ماذكرا لقوبل الزائد بمثله وانما لم يكن للسداسى اصل لانه ضعف الاصل الاول فيصير كالمركب من ثلاثيين مثل حضرموت فافهمه ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ والمزيد فيه خمسة ولا تتجاوز الزيادة فيه واحدة وأمثلتها خندريس وخزعبيل وعضرفوت ومنه يستعور وقرطبوس وقبعثرى ﴾

قال الشارح : « لم يتصرفوا فى الاسم الخماسى باكثر من زيادة واحدة » كان ذلك لقلتها فى نفسها فلما قلت قل التصرف فيها فكأنهم تنكبوا كثرة الزوائد لكثرة حروفها فمن ذلك فعليل فى الاسم والصفة فالاسم سلسبيل « وخندريس » والصفة دردبيس وعلطميس فالسلسبيل اللين الذى لاخشونة فيه والخندريس من اسماء الخمر والدردبيس الداهية وهى العجوز المسنة وخرزة تحبب المرأة الى زوجها والعلطميس المرأة الشابة ومن ذلك فعليل يكون اسما وصفة فالاسم « خزعبيل » والصفة قذعميل فالخزعبيل الباطل من كلام ومزاح والقذعميل فى معنى قذعمل وقد فسرناه ومن ذلك فعلول نحو «عضرفوط وقرطبوس ويستعور » فاماعضرفوط فالواو فيه زائدة وهو دابة قيل هو ذكر العظاء وكذلك الواو فى قرطبوس والقرطبوس الداهية ويستعور بلد بالحجاز والياء فى أوله أصل لان الزيادة لاتقع فى أول بنات الاربعة الا ما كان جاريا على فعله نحو مدحرج فيستعور بمنزلة عضرفوط ومن ذلك فعللى وهو قليل قالوا قبعثرى وضبغطرى وهما صفتان فالقبعثرى الجمل الضخم والضبغطرى الشديد والالف فى آخرهما زائدة لتكثر الكلمة على حدها فى كبثرى وليست للتأنيث لانه قد سمع فيهما التنوين ولو كانت للتأنيث لم يجز صرفهما ولا اللاحاق لانه ليس فى الاصول ماهو على هذه العدة فتلحق به فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى

قد تم ـ بحمد الله وحسن تيسيره ـ الجزء السادس من شرح المفصل ويليه ـ بحول الله ومشيئته ـ الجزء السابع ومطلعه قول المؤلف : (بسم الله الرحمن الرحيم . . القسم الثانى فى الافعال) نسأل الله تعالى أن يمدنا بتوفيقه ومعونته انه ولى الاجابة وهو المستعان ،

(١) قال المرتضى . ماعنده قرطعبة وقرطعبة الاولى كجردحلة بكسر الاول وسكون الثانى وفتح الثالث وسكون الرابع والثانية مثل كذبذبة بضم الاول والثانى والرابع وسكون الثالث وفتح الخامس والثالثة مثل درحرحة بضم الاول وفتح الثانى والرابع والخامس وسكون الثالث ـ والمعنى ماعنده قليل ولا كثير، وماعليه قرطعبة اى قطعة خرقة اوماله قرطعبة أى شى، وأنشد

فما عليه من لباس طحربه ... وماله من نشب قرطعبه

Marfat.com

فهرست

شرح المفصل لابن يعيش

صحيفة	
٢	فصل ما كان على حرفين فعلى ثلاثة أضرب
٥	فصل في أصل بنت وأخت وكلتا وكلا
٨	فى تقسيم المضاف على ضربين
٩	فصل اذا نسب الى الجمع ردالى الواحد
١٠	بيان ماعدل فيه عن القياس
١٣	فصل قد يبنى على فعال وفاعل مافيه معنى النسب
١٥	فصل في بيان أسماء العدد
١٨	فصل سلك سبيل قياس التذكير والتأنيث فى الواحد والاثنين
١٩	فصل فى تفسير العدد وانه على ضربين
٢١	مماشذ عن ذلك قولهم ثلاثمائة الى تسعمائة اكتفوا بلفظ الواحد عن الجمع
٢٥	فصل حق مميز العشرة فمادونها ان يكون جمع قلة
٢٥	واحد عشر الى تسعة عشر مبنى الا اثنى عشر
٢٦	مايقال فى تأنيث المركبات
٢٧	يستوي فى العشرين والثلاثين المذكر والمؤنث
٢٨	فصل في بيان ان العدد موضوع على الوقف
٣١	فصل الهمزة فى أحدواحدي منقلبة عن واو
٣٣	فصل فى بيان تعريف الاعداد ثلاثة الاثواب وعشرة الغلمة
٣٥	فصل فى اضافة اسم الفاعل المشتق الى العدد

صحيفة	
٣٦	من أصناف الاسم المقصور والممدود
٤٢	مايعلم مده وقصره من جهة السماع
٤٢	من أصناف الاسم الاسماء المتصلة بالافعال
٤٧	يجرى فى أكثر الثلاثى المزيد فيه والرباعى على سنن واحد
٥٩	يعمل المصدر اعمال الفعل مفردا ومضافا
٦٧	يعمل المصدر ماضيا ومستقبلا ولايتقدم معموله عليه
٦٨	فصل فى اسم الفاعل
٧٤	فصل ماجمع مصححا أومكسرا من اسم الفاعل يعمل عمل المفرد
٧٦	يشترط فى أعمال اسم الفاعل ان يكون فى معنى الحال أو الاستقبال
٧٨	فى اسم الفاعل اعتماده على موصوف أوذي حال
٨٠	اسم المفعول
٨١	الصفة المشبهة
٩١	أفعل التفضيل
١٠٧	أسماء الزمان والمكان
١١١	اسم الآلة
١١٢	فصل في بيان أبنية المجرد
١٤٢	ومن أصناف الاسم الخماسى

تمت الفهرست

Marfat.com

شرح المفصّل

للشيخ العَالم العَلاّمة جَامع الفوائِد موَفّق الدّين يعَيش
ابن عَلي بن يعَيش النحَوي المتوفي سَنة ٦٤٣ هَجرّية
عَلى صَاحِبُها أفضل صَلاة واكمل تحيّة

الجُزء السّابع

قـرّر المجلسُ الأعلى للأزهَر تدريسَ هَذا الكتابْ

عالم الكتب - بيرُوت
مكتبة المتنبّي - القاهرة

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثانى فى الافعال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الفعل مادل على اقتران حدث بزمان ومن خصائصه صحة دخول قد وحرفى الاستقبال والجوازم ولحوق المتصل البارز من الضمائر وتاء التأنيث ساكنة نحو قولك قد فعل وقد يفعل وسيفعل وسوف يفعل ولم يفعل وفعلت ويفعلن وافعلى وفعلت ، ﴾

قال الشارح : لمافرغ من الكلام على القسم الاول فى الاسماء وجب ان ينتقل الى الكلام على القسم الثانى في الافعال وهذا الفصل يشتمل منه على شيئين ماهو فى نفسه وما علاماته (فأما) الفعل فكل كلمة تدل على معني في نفسها مقترنة بزمان وقد يضيف قوم الى هذا الحد زيادة قيد فيقولون بزمان محصل ويرومون بذلك الفرق بينه و بين المصدر وذلك ان المصدر يدل على زمان اذ الحدث لايكون الافى زمان لكن زمانه غير متعين كما كان فى الفعل والحق انه لايحتاج الى هذا القيد وذلك من قبل ان الفعل وضع للدلالة على الحدث وزمان وجوده ولولا ذلك لكان المصدر كافيا فدلالته عليهما من جهة اللفظ وهى دلالة مطابقة وقولنا مقترن بزمان اشارة الى ان اللفظ وضع بازائهما دفعة واحدة وليست دلالة المصدر على الزمان كذلك بل هى من خارج لان المصدر تعقل حقيقته بدون الزمان وانما الزمان من لوازمه وليس من مقوماته بخلاف الفعل فصارت دلالة المصدر على الزمان التزاما وليست من اللفظ فلا اعتداد بها فلذلك لايحتاج الى الاحتراز عنه ، وقول

صاحب ،

Marfat.com

صاحب الكتاب فى حده « ما دل على اقتران حدث بزمان ردئ من وجهين (أحدهما) ان الحد ينبغى ان يؤتى فيه بالجنس القريب ثم بالفصل الذاتى وقوله مادل فما من ألفاظ العموم فهو جنس بعيد والجيد ان يقال كلمة أولفظة أونحوهما لانهما أقرب الى الفعل من ما « فان قلت » ما ههنا وان كان عاما فالمراد به الخصوص ووضع العام موضع الخاص جائز قيل حاصل ماذكرتم المجاز والحد المطلوب به اثبات حقيقة الشئ فلا يستعمل فيه مجاز ولا استعارة (والآخر) قوله « على اقتران حدث بزمان » لان الفعل لم يوضع دليلا على الاقتران نفسه وانما وضع دليلا على الحدث المقترن بالزمان والاقتران وجد تبعا فلا يؤخذ فى الحد على ماتقدم ثم هذا يبطل بقولهم القتال اليوم فهذا حدث مقترن بزمان وليس فعلا فوجب ان يؤخذ فى الحد كلمة حتي يندفع هذا الاشكال ، (وأما) « خصائصه » فجمع خصيصة وهى لوازمه المختصة به دون غيره فهى لذلك من علاماته والفرق بين العلامة والحد ان العلامة تكون بالامور اللازمة والحد بالذاتية والفرق بين الذاتى واللازم ان الذاتى لاتفهم حقيقة الشئ بدونه ولوقدرنا انعدامه فى الذهن بطلت حقيقة ذلك الشئ وليس اللازم كذلك ألا ترى انا لوقدرنا انتفاء الحدث أوالزمان لبطلت حقيقة الفعل وليس كذلك العلامات من نحو قد والسين وسوف فان عدم صحة جواز دخول هذه الاشياء عليها لايقدح فى فعليتها ألا ترى ان فعل الامر والنهي لايحسن دخول شئ مما ذكرنا عليهما وهما مع ذلك أفعال « فمن خصائص الفعل صحة دخول قد عليه » نحو قد قام وقد قعد وقد يقوم وقد يقعد « وحرفي الاستقبال » وهما السين وسوف نحو سيقوم وسوف يقوم وانما اختصت هذه الاشياء بالافعال لان معانيها فى الافعال فقد لتقريب الماضى من الحال والسين وسوف لتخليص الفعل للمستقبل بعينه فهى فى الافعال بمنزلة الالف واللام فى الاسماء وكذلك حروف الجزاء نحو ان تقم أقم لان معنى تعليق الشئ علي شرط انما هو وقوف دخوله فى الوجود على دخول غيره في الوجود والاسماء ثابتة موجودة فلايصح هذا المعني فيها لانها موجودة ولذلك لايكون الشرط الا بالمستقبل من الافعال ولا يكون بالماضى ولا الحاضر لانهما موجودان ، وقوله « ولحوق المتصل البارز من الضمائر » انما قيد بالبارز تحرزا من الصفات نحو ضارب ومضروب وحسن وشديد فان هذه الاسماء تتحمل الضمائر كتحمل الافعال الا ان الضمير لاتبرز له صورة كمايكون فى الافعال نحو ضربت فالتاء فاعلة وهو ضمير المتكلم ويفعلن ضمير جماعة المؤنث وافعلى ضمير المؤنثة المخاطبة وهو بارز غير مستتر كمايكون فى ضارب من قولك زيد ضارب ألا تري ان في ضارب ضميرا يرجع الى زيد الا انه ليس له صورة بارزة وذلك لقوة الافعال فى اتصالها بالفاعلين وكونها الاصل فى تحمل الضمير وهذه الاسماء انما تحملت الضمير بحكم جريانها على الافعال وكونها من لفظها وأما « تاء التأنيث » فنحو قامت وضربت وانما قيد ذلك بكونها ساكنة للفرق بين التاء اللاحقة للافعال وبين التاء اللاحقة للاسماء وذلك ان التاء اذا لحقت الفعل فهى لتأنيث الفاعل لا لتأنيث الفعل فهى فى حكم المنفصلة من الفعل ولذلك كانت ساكنة وبناء الفعل قبلها على ما كان والتاء اللاحقة بالاسماء لتأنيثها فى نفسها فهى كحرف من حروف الاسم فلذلك امتزجت بها وصارت حرف اعراب الاسم تتحرك بحركات الاعراب فلذلك جعلها اذا كانت ساكنة من خصائص الافعال ، « فان قيل » ولم لقب هذا النوع فعلا وقد علمنا ان الاشياء كلها افعال الله تعالى قيل انما لقب هذا القبيل

Marfat.com

من الكلم بالفعل للفصل بينه و بين الاسم والحرف وخص بهذا اللقب لانه دال على المصدر والمصدر هو الفعل الحقيقى فلقب بما دل عليه « فان قيل » فانه يدل على الزمان أيضا فهلا لقب به قيل الفعل مشتق من لفظ المصدر وليس مشتقا من لفظ الزمان فلما اجتمع فيه الدلالة على المصدر وأنه من لفظه كان أخص به من الزمان ،

ومن أصناف الفعل الماضى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك وهو مبنى على الفتح الا ان يعترضه مايوجب سكونه او ضمه فالسكون عند الاعلال ولحوق بعض الضمائر والضم مع واو الضمير ﴾

قال الشارح : لما كانت الافعال مساوقة للزمان والزمان من مقومات الافعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه انقسمت بأقسام الزمان ولما كان الزمان ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل وذلك من قبل ان الازمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ومنها حركة لم تأت بعد ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية كانت الافعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر فالماضى ماعدم بعد وجوده فيقع الاخبار عنه فى زمان بعد زمان وجوده وهو المراد بقوله الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك اى قبل زمان اخبارك و يريد بالاقتران وقت وجود الحدث لاوقت الحديث عنه ولولا ذلك لكان الحد فاسدا والمستقبل مالم يكن له وجود بعد بل يكون زمان الاخبار عنه قبل زمان وجوده واما الحاضر فهو الذى يصل اليه المستقبل ويسرى منه الماضى فيكون زمان الاخبار عنه هو زمان وجوده. وقد انكر بعض المتكلمين فعل الحال وقال ان كان قد وجد فيكون ماضيا والا فهو مستقبل وليس ثم ثالث والحق ماذكرناه وان لطف زمان الحال لما ذكرناه ، وقال وهو مبني على الفتح وللسائل أن يسأل فيقول ثم لم بني الفعل الماضى على الفتح فالجواب أن أصل الافعال كلها أن تكون ساكنة الآخر وذلك من قبل أن العلة التى من اجلها وجب اعراب الاسماء غير موجودة فيها لان العلة الموجبة لاعراب الاسماء الفصل بين فاعلها ومفعولها وليس ذلك فى الافعال الا أن الافعال انقسمت ثلاثة اقسام قسم ضارع الاسماء مضارعة تامة فاستحق به أن يكون معربا وهو الفعل المضارع الذى فى اوله الزوائد الاربع وسيوضح امر ذلك: والضرب الثانى من الافعال ماضارع الاسماء مضارعة ناقصة وهو الفعل الماضى: والضرب الثالث مالم يضارع الاسماء بوجه من الوجوه وهو فعل الامر فاذا قد ترتبت الافعال ثلاث مراتب (اولها) الفعل المضارع وحقه أن يكون معربا (وآخرها) فعل الامر الذى ليس فى اوله حرف المضارعة الذى لم يضارع الاسم البتة فبقى على اصله ومقتضى القياس فيه السكون وتوسط حال الماضى فنقص عن درجة الفعل المضارع وزاد على فعل الامر لان فيه بعض ما فى المضارع وذلك انه يقع موقع الاسم فيكون خبرا نحو قولك زيد قام فيقع موقع قائم ويكون صفة نحو مررت برجل قام فيقع موقع مررت برجل قائم وقد وقع ايضا موضع الفعل المضارع فى الجزاء نحو قولك إن قمت قمت والمراد إن تقم أقم فلما كان فيه ماذكرنا من المضارعة للاسماء والافعال المضارعة ميز بالحركة

Marfat.com

على فعل الامر لفضله عليه اذ كان المتحرك امكن من الساكن ولم يعرب كالمضارع لقصوره عن مرتبته فصار له حكم بين حكم المضارع وحكم الامر «فان قيل» ولم كانت الحركة فتحة فالجواب أن الغرض بتحركه أن يجعل له مزية على فعل الامر وبالفتح تصل الى هذا الغرض كما تصل بالضم والكسر والفتح اخف فوجب استعماله ووجه ثان وهو أن الجر لما منع من الفعل وهو كسر عارض فالكسر اللازم أولى أن يمنع فلهذا لم يجز أن يبنى على الكسر ولم يجز ان يبني على الضم لان بعض العرب يجتزىء بالضمة عن الواو فيقول في قاموا قام كما قال

فلَوْ أنَّ الأَطِبَّا كانُ حوْلى وكانَ مع الأطبَّاءِ الأُساةُ (١)

فلو بني على الضم لالتبس بالجمع في بعض اللغات فعدل عن الضم مخافة الالباس والكسر لما ذكرناه فلم يبق الا الفتح فبنى عليه ، وقوله «الا ان يعترضه مايوجب سكونه او ضمه فالسكون عند الاعلال اولحوق بعض الضمائر » اما عند الاعلال فنحو غزا ورمى ونحوهما مما اعتلت لامه من الافعال الماضية والاصل غزو ورمى فتحركت الواو والياء وقبلهما مفتوح فقلبتا الفين والالف لاتكون الاساكنة فهذا معنى قوله عند الاعلال واما « لحوق بعض الضمائر » فيريد ضمير الفاعل البارز نحو ضربت وضربنا وضربت وضربتما وضربتم فان لام الفعل تسكن عند اتصاله به وذلك لئلا يتوالى فى الكلمة الواحدة أربع حركات لازم نحو قولك

---

(١) هذا البيت لم يعزه احد الى قائل . وقد رواه جماعة هكذا .

فلو ان الاطبا كان حولى وكان مع الاطباء الشفاة

وذكروا له بيتا ثانيا وهو

اذن ما اذهبوا ألما بقلبى وان قيل الشفاة هم الاساة

والطب ـ بالكسر ـ الحذق والطبيب في اللغة الحاذق والاساة جمع آس كقضاة وغزاة في جمع قاض وغاز وكذلك الشفاة جمع شاف وقوله «اذن ما أذهبوا الخ» جواب لو التى فى البيت الاول . والاستشهاد في البيت عند قوله « كان » بضم النون حيث استغنى بهذه الضمة عن واو الضمير والاصل كانوا حولى فحذفت الواو وبقيت الضمة دليلا عليها . قال الفراء « ليست العرب تهاب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ماقبلها مكسورا من ذلك قوله تعالى (اكرمن . أهانن) في سورة الفجر وقوله (أتمدوننى بمال) وقوله (المناد . الداع) وهو كثير يكتفى من الياء بكسر ماقبلها ومن لواو بضمة ماقبلها ومثل قوله (سندع الزبانية . ويدع الانسان) وما أشبهه وقد تسقط العرب الواو وهى واو جمع اكتفاء بالضمة قبلها فقالوا في ضربوا قد ضرب وفي قالوا قد قال ـ بضم الباء واللام ـ وهى في هوازن وعلياء قيس انشدنى بعضهم ✲ اذا ماشاء ضروا من أرادوا ✲ وأنشدنى بعضهم ✲ فلو ان الاطبا كان حولى ✲ وتفعل ذلك فى ياء التأنيث من تحت كقول عنترة ✲

إن العدو لهم اليك وسيلة ان يأخذوك تكحلى وتخضب

يحذفون الياء وهى دليل على الانثى اكتفاء بالكسرة » أه وكلام الشارح هنا والفراء يدل على ان هذا الحذف لغة للعرب وليس من قبيل الضرورة لكن الرضى صرح بأن هذا من ضرورة الشعر . هذا وفى البيت شاهد آخر عند قوله « الاطبا » وهو قصر الممدود فانه جاء به فى اول البيت مقصورا وفى آخره ممدودا وأصله المد لان الاصل فى طبيب أن يجمع على طبباء كشريف وشرفاء الا أنه اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد فاستثقلوا اجتماعهما فنقلوه من فعلا الى أفعلاء فصار أطبياء فاستثقلوا ايضا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد فنقلوا كسرة الباء الى الطاء وأدغموا

Marfat.com

ضربت لولم تسكن وقولنا لوازم تحرز من ضمير المفعول نحو ضربك وضربه لان ضمير المفعول يقع كالمنفصل من الفعل وقد تقدم الكلام على ذلك وعلة اختصاص السكون بالآخر: واما ضمه فعند اتصاله بالواو التى هى ضمير جماعة الفاعلين المذكرين نحو ضربوا وكتبوا لان الواو هنا حرف مدلا يكون ماقبلها الا مضموما «فان قيل» وقد يقال رموا وغزوا فيكون ماقبلها مفتوحا قيل الاصل رميوا وغزووا فتحركت الياء والواو وانفتح ماقبلهما فقلبا الفين ثم وقعت الواو التى هى ضمير الفاعل بعدها فحذفت الالف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة قبلها تدل على الالف المحذوفة فالفتح فى الافعال الماضية هو الاصل والاسكان والضم عارض فيها لما ذكرنا فاعرفه ،

ومن اصناف الفعل المضارع

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو مايعقب فى صدره الهمزة والنون والتاء والياء وذلك قولك للمخاطب أو الغائبة تفعل وللغائب يفعل وللمتكلم أفعل وله اذا كان معه غيره واحدا او جماعة نفعل وتسمى الزوائد الاربع ويشترك فيه الحاضر والمستقبل واللام في قولك ان زيدا ليفعل مخلصة للحال كالسين أوسوف للاستقبال وبدخولهما عليه قد ضارع الاسم فاعرب بالرفع والنصب والجزم مكان الجر ﴾

قال الشارح : هذا القبيل من الافعال يسميه النحويون المضارع ومعنى المضارع المشابه يقال ضارعته وشابهته وشاكلته وحاكيته اذا صرت مثله واصل المضارعة تقابل السخلين على ضرع الشاة عند الرضاع يقال تضارع السخلان اذا اخذ كل واحد بحلمة من الضرع ثم اتسع فقيل لكل مشتبهين متضارعان فاشتقاقه اذا من الضرع لا من الرضع والمراد انه ضارع الاسماء اى شابهها بما فى اوله من الزوائد الاربع وهى الهمزة والنون والتاء والياء نحو اقوم ونقوم وتقوم ويقوم فاعرب لذلك وليست الزوائد هى التى اوجبت له الاعراب وانما لما دخلت عليه جملته على صيغة صار بها مشابها للاسم والمشابهة اوجبت له الاعراب «فان قيل» فمن اين اشبه الاسم فالجواب من جهات (احدها) انا اذا قلنا زيد يقوم فهو يصلح لزمانى الحال والاستقبال وهو مبهم فيهما كما انك اذا قلت رأيت رجلا فهو لواحد من هذا الجنس مبهم فيهم ثم يدخل على الفعل مايخلصه لواحد بعينه ويقصره عليه نحو قولك زيد سيقوم وسوف يقوم فيصير مستقبلا لاغير بدخول السين وسوف كما انك اذا قلت رأيت الرجل فأدخلت على الواحد المبهم من الاسماء الالف واللام قصراه على واحد بعينه فاشتبها بتعيينهما مادخل عليهما من الحروف بعد وقوعهما اولا مبهمين (ومنها) انه يقع فى مواقع الاسماء ويؤدى معانيها نحو قولك زيد يضرب كما تقول زيد ضارب وتقول فى الصفة هذا رجل يضرب كما تقول هذا رجل ضارب فقد وقع الفعل هنا موقع الاسم والمعنى فيهما واحد (والثالث) انها تدخل عليه لام التأكيد التى هي فى الاصل للاسم لانها فى الحقيقة لام الابتداء نحو قولك ان زيدا ليقوم كما تقول ان زيدا لقائم ولا يجوز دخولها على الماضى لبعدما بينه وبين الاسم فلا يقال ان زيدا لقام على معنى هذه اللام فلما ضارع الاسم من هذه الاوجه اعرب لمضارعة المعرب واعرابه بالرفع والنصب والجزم ولا جر فيه كما لاجزم فى الاسماء وهذا معنى قوله « والجزم مكان الجر » وسنذكر علة ذلك بعد فاعرفه ،

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب﴿ وهو اذا كان فاعله ضميرا ثنين اوجماعة او مخاطب مؤنث لحقته معه فى حال الرفع نون مكسورة بعد الالف مفتوحة بعد أختيها كقولك هما يفعلان وأنتما تفعلان وهم يفعلون وأنتم تفعلون وأنت تفعلين وجعل فى حال النصب كغير المتحرك فقيل لن يفعلا ولن يفعلوا كما قيل لم يفعلا ولم يفعلوا ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الامثلة اعني يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين ليست تثنية للفعل ولا جمعا له فى الحقيقة لان الافعال لاتثني ولا تجمع لان الغرض من التثنية والجمع الدلالة على الكثرة ولفظ الفعل يعبر به عن القليل والكثير فلم تكن حاجة الى التثنية والجمع وذلك نحو قولك قام زيد وضرب زيد عمرا فيجوز أن يكون قد قام مرة ويجوز أن يكون قد قام مرارا وكذلك الضرب ولو وجبت تثنية الفعل او جمعه اذا أسند الى فاعلين او جماعة لجازت تثنيته اذا اسند الى واحد وتكرر الفعل منه فكان يقال قاما زيد وقاموا زيد وذلك فاسد فأذا كان الفعل نفسه لا يثنى ولا يجمع فالتثنية فى قولك يفعلان والجمع فى قولك يفعلون انما هى للفاعل لا للفعل والالف فى قولك يضربان اسم وهى ضمير الفاعل وليست كالالف فى الزيدان لان الالف فى الزيدان حرف وهى فى يضربان اسم وكذلك الواو فى يضربون ونحوه انما هى ضمير الفاعل وليست كالواو فى الزيدون لان الواو فى الزيدون حرف وهى فى يضربون اسم وكذلك الياء فى تضربين وكان سيبويه يذهب الى ان هذه الحروف لها حالتان حال تكون فيها اسماء وذلك اذا تقدمها ظاهر نحو قولك الزيدان قاما والزيدون قاموا فالالف فى قاما اسم وهو ضمير والواو فى قاموا اسم وهو ضمير واذا قلت قاما الزيدان فالالف فى قاما علامة مؤذنة بان الفعل لاثنين وكذلك الواو فى الزيدون قاموا اسم لانه ضمير الفاعل واذا قلت قاموا الزيدون فالواو حرف وعلامة مؤذنة بان الفعل لجماعة وعلى ذلك يحمل قولهم اكلوني البراغيث ومنه قوله

يلُومونني فى اشتراءِ النَّخيـ ـيل قومى فكلُّهمُ يعذُلُ (١)

ونظير ذلك نون جماعة المؤنث اذا قلت الهندات قمن فالنون ضمير فاذا قلت قمن الهندات فالنون حرف مؤذن بان الفعل لمؤنث بمنزلة التاء في قامت هند ومنه قول الفرزدق

ولـكنْ دِيافيٌّ أبوه وأُمُّـهُ بحَوْرانَ يَعْصِرْنَ السَّليطَ أقارِبُهْ (٢)

وكان ابو عثمان المازنى وجماعة من النحويين يذهبون الى أن ألالف فى قاما ويقومان حرف مؤذن بأن الفعل لاثنين والواو فى قاموا ويقومون حرف مؤذن بأن الفعل لجماعة وانك اذا قلت الزيدان قاما والزيدون قاموا فالفاعل ضمير مستتر في الفعل كما كان كذلك فى الواحد من نحو زيد قام الا ان مع الواحد لايحتاج الي علامة اذ قد علم ان الفعل لايخلو من فاعل فاما اذا كان لاثنين أو جماعة افتقر الى علامة اذليس من الضرورة أن يكون الفعل لاكثر من واحد والصحيح المذهب الاول وهو رأى سيبويه لانك اذا قلت الزيدان قاما فقد حلت هذه الالف محل غلامهما اذا قلت الزيدان قام غلامهما

(١) شرحنا هذا البيت شرحا مستفيضا في باب الضمائر فانظره (ج٣ ص٨٧)

(٢) قدمضى قولنا في هذا البيت (ج٣ ص٨٩) وافضنا في شرحه فذكرنا كل مايتعلق به فانظره هناك

Marfat.com

فلما حلت محل مالا يكون الا اسما قضى بأنها اسم فأما الياء فى اضربي واخرجى ونحو ذلك فأنها اسم ايضا وهو ضمير فاعل مؤنث وكثير من النحويين يذهبون الى انها حرف علامة تأنيث والفاعل مستكن كما كان فى المذكر كذلك نحو قم واذهب والصحيح المذهب الاول لانها تسقط فى حال التثنية نحو اضربا واخرجا ولو كانت علامة لم تسقط بضمير التثنية كما لم تسقط فى قامتا وضربتا والنون لحقت علامة للرفع فى هذه الامثلة الخمسة وجعلوا سقوطها علامة للجزم والنصب محمول عليه كما حمل النصب على الجر فى تثنية الاسماء وجمعها لان الجر والجزم نظيران وهذا معنى قوله وجعل فى حال النصب كثير المتحرك يريد بغير المتحرك المجزوم فان قيل ولم كان اعراب هذه الافعال بالحروف قيل المقتضى لاعراب هذه الافعال قبل اتصال هذه الضمائر بها ،وجود قائم فوجب اعرابها لذلك وكان حرف الاعراب من هذه الافعال قد تعذر تحمله حركات الاعراب لاشتغاله بالحركات التي يقتضيها ما بعده الا ترى أن الالف فى نحو يضربان لايكون ما قبلها الا مفتوحا فلا يمكن اعرابه لانك لو اعربته ومن جملة الاعراب الجزم الذى هو سكون فكان يلتقى ساكنان فكان يؤدى الى حذف الالف التى هى ضمير الفاعل فكانت الالف ايضا تنقلب واوا فى حال الرفع لانضمام ماقبلها وكذلك الواو كان يلزم أن تسقط فى الجزم فلما نبا حرف الاعراب عن تحمل حركات الاعراب ولم يمكن أن تكون فى هذه الحروف التى هى ضمائر لانها اجنبية فى الحقيقة من الفعل فجعل مابعدها وهو النون اذ كان الفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل واذا كان ضميرا متصلا اشتد اتصاله بالفعل وامتزاجه به فلم يعتد به فاصلا وانما خصت النون بذلك لانها اقرب الحروف الى حروف المد واللين وكانت مكسورة مع ضمير الاثنين نحو يضربان وتضربان وذلك لالتقاء الساكنين كما كان كذلك فى تثنية الاسماء لافرق بينهما وكانت مع الواو والياء فى مثل يضربون وتضربين مفتوحة لثقل الكسرة بعد الياء والواو كما كان كذلك فى الجمع نحو الزيدون والعمرين فأذا قلت يضربان وتضربان ويضربون وتضربون وتضربين كان مرفوعا لامحالة ولا تحذف هذه النون الا لجزم ونصب ولا تثبت الا لرفع فاما ما أنشده ابو الحسن من قول الشاعر

لولا فوارسُ من نُعْمٍ وأُسْرَتُهُمْ يومَ الصُّلَيْعاءِ لم يُوفُون بالجار (١)

---

(١) هذا البيت انشده الاخفش والفارسى وابن عصفور وغيرهم ولم يعزه احد الى قائل ،وقد انشد ابن عصفور مع هذا الشاهد شاهدا آخر هو قول الشاعر .

وأمسوا بها ليل لو أقسموا على الشمس حولين لم تطلع

برفع «تطلع» وقال. حكم للم بدلا من حكمها بحكم ما لما كانت نافية مثلها فرفع المضارع بعدها كما يرفع بعد ما» اه وقال التبريزى تبعا لابن جنى. «وقد لا تجزم لم حملا على لا» وقال ابن مالك ان رفع المضارع بعد لم لغة لا ضرورة ذكره صاحب مغنى اللبيب. هذا ورواية البيت كما فى الشرح تخالف روايته فى كثير من الكتب فقد رووه هكذا.

لولا فوارس من ذهل واسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

وقوله «فوارس» هو جمع فارس شاذ وذهل — بضم الذال المعجمة — اسم لقبيلتين احداهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة وهما من ربيعة، وروى «من جرم» وهو بفتح الجيم قبيلة ايضا. ونعم فى رواية الشرح

فشاذ

Marfat.com

فشاذ فسبيله عندنا على تشبيه لم بلا ومثله قول الآخر

أن تَهْبِطِينَ بلادَ قو مٍ يرتَعونَ من الطَّلاَح (١)

فهذا على تشبيه أن بما المصدرية وهذا طريق الكوفيين فأما البصريون فيحملونه واشباهه على انها المخففة من الثقيلة وتخفيفها ضرورة والضمير فيها ضمير الشأن والحديث والمراد انه تهبطين فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا اتصلت به نون جماعة المؤنث رجع مبنيا فلم تعمل فيه العوامل لفظا ولم تسقط كما لا تسقط الالف والواو والياء التي هي ضمائر لانها منها وذلك قولك لم يضربن ولن يضربن ويبنى أيضا مع

تحريف من ذهل. وقوله « واسرتهم » يروى مرفوعا بالعطف على فوارس ومجرورا بالعطف على ذهل وقوله « الصليفاء » فان الذى رواه الشارح بالعين المهملة وهو اسم موضع كانت به وقعة لهم ذكره ياقوت. وروى غير الشارح بالفاء الموحدة ويوم الصليفاء لهوازن على فزارة وعبس واشجع ولم يذكر ياقوت الصلفاء ولا الصليفاء فتدبر والله يرشدك

(١) هذا البيت انشده الفراء عن القاسم بن معن قاضى الكوفة. وقبله :

انى زعيم يانوى قهلان سلمت من الرزاح

والاستشهاد فى قوله « ان تهبطين » حيث لم يحذف النون للنصب وهذا محمول على تشبيه ان المصدرية بأن المخففة من الثقيلة على خلاف فى هذا بين الكوفيين والبصريين وقد اشار اليه الشارح. ومثل البيت المستشهد به قول الشاعر:

ياصاحبى فدت نفسى نفوسكما وحيثما كنتما لافيتما رشدا
ان تحملا حاجة لى خف محملها وتصنعا نعمة عندى بها ويدا
ان تقرآن على اسماء ويحكما منى السلام والاتشعرا احدا

ومثله ايضا قول ابن الدمينة .

ولى كبد مقروحة من يبيعنى بها كبدا ليست بذات قروح
ابى الناس ويح الناس ان يشترونها ومن يشترى ذاعلة بصحيح

ومثلهما ايضا قول الآخر .

اذا كان امر الناس عند عجوزهم فلابد ان يلقون كل يباب

فقول الاول « أن تقرآن » وقول ابن الدمينة « أن يشترونها » وقول الثالث « أن يلقون » كل هذا كقوله فى بيت الشاهد « أن تهبطين » قال ابن جنى ، « سألت أبا على رحمه الله عن قول الشاعر * أن تقرآن على أسماء ويحكما * فقال هي مخففة من الثقيلة كانه قال أنكما تقرآن إلا أنه خفف من غير تعويض . وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد ابن يحيى قال . شبه أن بما فلم يعملها كما لا يعمل ما وهذا مذهب البغداديين. وفى هذا بعد . وذلك أن أن لا تقع اذا وصلت حالا أبدا. أنما هي للمضى أو للاستقبال نحو سرنى أن قام و يسرنى أن يقوم ولا تقول يسرنى أن يقوم وهو فى حال القيام. وما اذا وصلت بالفعل وكانت مصدرا فهى للحال أبدا نحو قولك ما تقول حسن . فيبعد تشبيه واحدة منهما بالاخرى وكل واحدة منهما لا تقع موقع صاحبتها . قال أبو على . وأولى أن المخففة من الثقيلة الفعل بلا عوض ضرورة وهذا على كل حال وان كان فيه بعض الضعف . أسهل مما أرتكبه الكوفيون » اه وقال فى موضع آخر . « سألت أبا على عن أثبات النون فى تقرآن بعد ان فقال : ان مخففة من الثقيلة وأولاها الفعل بلا فصل ضرورة فهذا أيضا من الشاذ عن القياس والاستعمال جميعا الا أن الاستعمال اذا ورد بشىء أخذ به وترك القياس لان السماع يبطل القياس . قال ابو على : لان الغرض فيما ندونه من هذه الدواوين وتقننه من هذه القوانين انما هو ليلحق من ليس من اهل اللغة بأهلها ويستوى من ليس بفصيح ومن هو فصيح : فاذا ورد السماع بشىء لم يبق غرض مطلوب وعدل عن القياس الى السماع » اه

Marfat.com

النون المؤكدة كقولك لا تضربن ولا تضربن ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه النون تلحق آخر الفعل علامة للجمع والضمير فى نحو قولك الهندات قمن و يقمن وعلامة للجمع مجردة من الضمير فى نحو قمن الهندات على ماتقدم شرحه فاذا تقدم الظاهر كانت النون اسما وضميرا واذا تقدم الفعل كانت حرفا مؤذنا بانه لجماعة مؤنثة الا انها « اذا اتصلت بفعل مضارع أعادته مبنيا على حاله الاول من البناء على السكون » وان كانت العلة الموجبة للاعراب وهى المضارعة قائمة موجودة حملا له على الفعل الماضى من نحو جلست وضربت فكما أسكن ماقبل الضمير وهو لام الفعل كذلك أسكن فى المضارع تشبيها له بلانه فعل كما انه فعل وآخره متحرك كما ان آخر فعل متحرك قال سيبويه وليس ذلك فيها بأبعد اذ كانت هى وفعل شيئا واحدا من يفعل اذ جاز فيها الاعراب حين ضارعت الاسماء وليس بأسماء يعنى انه ليس حمل المضارع فى تسكين آخره على الماضى وهما حقيقة واحدة من جهة الفعلية بأبعد من حمل الافعال المضارعة على الاسماء فى الاعراب وهما حقيقتان مختلفتان وتفتح هذه النون لانها نون جمع كما تفتح نون الجمع فى قولك الزيدون والعمرون فاذا قلت هن يضربن كان الفعل فى محل رفع واذا قلت لن يضربن كان فى موضع نصب واذا قلت لم يضربن كان في محل مجزوم وذلك لان موجب الاعراب موجود وذلك لان المضارعة قائمة وانما وجد مانع منه فحكم على محله بالاعراب « ولا تسقط هذه النون لجزم ولا لنصب كما سقطت تلك النون لانها ضمير كالواو في يضربون والالف فى يضربان » فكما لا تسقط الواو والالف هناك كذلك لا تسقط ههنا قال الله تعالى (الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح) فأثبت النون لانها ضمير وليست علامة رفع كالتى فى لم يضربوا ولن يضربوا ونظير هذه النون فى بناء الفعل عند اتصالها بنون التأكيد الخفيفة والثقيلة فى نحو « والله ليقومن وليضربن وليقومن وليضربن » وذلك من قبل ان الاصل فى الافعال ان تكون مبنية وانما أعرب منها ما أعرب لشبه بالاسم فاذا دخلت عليها نون التأكيد أكدت معنى الفعلية ومكنته فغلب جانب الفعل وبعد من الاسم فعاد الى أصله ونحوه مالا ينصرف انما منع من الصرف لشبه الفعل فاذا دخلت عليه الالف واللام أو أضيف بعد من الفعل وتمكنت فيه الاسمية فعاد الى أصله من دخول الجر والتنوين اللذين كانا له فى الاصل هذا مع مافى التركيب من الخروج عن التمكن وسيوضح أمر ذلك فى الحروف ان شاء الله ،

ذكر وجوه اعراب المضارع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى الرفع والنصب والجزم وليست هذه الوجوه بأعلام على معان كوجوه اعراب الاسم لان الفعل فى الاعراب غير أصيل بل هو فيه من الاسم بمنزلة الالف والنون من الالفين في منع الصرف ومارتفع به الفعل وانتصب وانجزم غير ماستوجب به الاعراب وهذا بيان ذلك ،﴾

قال الشارح : لما وجب للافعال المضارعة ان تكون معربة بالحمل على الاسماء والشبه لها وكان الاعراب جنسا تحته أنواع كان القياس ان يدخلها جميع أنواعه من الرفع والنصب والجر كما كان في الاسم كذلك الا ان الجر امتنع من الافعال لامرين (احدهما) ان الجر يكون بأدوات يستحيل دخولها على الفعل وهى حروف

الجر

Marfat.com

الجر والاضافة فحروف الجر لها معان من التبعيض والغاية والملك وغير ذلك مما لا معني له فى الافعال وأما الاضافة فالغرض بها التعريف أو التخصيص والافعال فى غاية الابهام والتنكير فلا يحصل بالاضافة اليها تعريف ولا تخصيص فلم يكن فى الاضافة اليها فائدة (الامر الثانى) ان الفعل يلزمه الفاعل ولا يفارقه والمضاف اليه داخل فى المضاف ومن تمامه وواقع موقع التنوين منه ولا يبلغ من قوة التنوين ان يقوم مقامه شيآن قويان « فان قيل » على الوجه الاول كما ان الجر لا يكون الا بأدوات يستحيل دخولها على الافعال فكذلك الرفع والنصب فى الاسماء انما هما للفاعل والمفعول ولا يكونان الا بالافعال وحروف يستحيل دخولها على الافعال ومع ذلك فقد دخلا الافعال على غير ذينك الحدين بأدوات غير أدواتهما فى الاسماء فهلا كان الجر كذلك يدخل الافعال على غير منهاجه فى الاسماء وبأدوات غير ادواته فى الاسماء فالجواب ان الرفع والنصب فى الاسماء الاصل فيهما ان يكونا للفاعلين والمفعولين وقد يكونان لغيرهما على سبيل الشبه بهما ويكون لهما أدوات مجازية ولا يصير المرفوع بها فاعلا حقيقة ولا المنصوب مفعولا حقيقة وذلك فى نحو كان زيد قائما ألا ترى ان زيدا ههنا ليس بفاعل وقع منه فعل ولا قائما مفعول وقع به فعل وانما ذلك على سبيل التشبيه اللفظى وكذلك ان زيدا قائم مشبهان بالفاعل والمفعول وكذلك المبتدأ والخبر يرفعان على التشبيه بالفاعل وعاملهما معني غير لفظ وليس كذلك الجر فانه لا يكون الا بحروف الجر أو بالاضافة فلما كان الرفع والنصب قد توسع فيهما فى الاسماء وجآ على غير منهاج الفاعل والمفعول علي سبيل التشبيه جازان يكونا فى الافعال المشابهة للاسماء وجعل لهما أدوات غير أدوات الاسماء ولم يكن الجر كذلك لان أدواته فى الاسماء على منهاج واحد لا تختلف فلما لم يتسعوا فيه اتساعهم فى الرفع والنصب امتنع دخوله في الافعال ولم يجعل له أدوات غير تلك الادوات فجعل الجزم فيها مكانه وساغ دخوله عليها اذ كان حذفا وتخفيفا اذ الافعال ثقيلة فلذلك صار اعراب الافعال ثلاثة رفعا ونصبا وجزما وقوله « وليست هـذه الوجوه باعلام على معان كوجوه اعراب الاسم » يعنى ان الاعراب فى الاسم انما كان للفصل بين المعانى فكل واحد من أنواعه أمارة على معني فالرفع علم الفاعلية والنصب علم المفعولية والجر علم الاضافة وليس في الافعال كذلك وانما دخل فيها لضرب من الاستحسان ومضارعة الاسم ولم يدل الرفع فيها على معنى الفاعلية ولا النصب على معنى المفعولية كما كان في الاسماء كذلك وقوله « بل هو فيه من الاسم بمنزلة الالف والنون من الالفين في منع الصرف » يعنى ان منزلة دخول الاعراب فى الافعال المضارعة بمنزلة الالف والنون فى سكران وعطشان لان الالف والنون انما منعتا الصرف لشبههما بألفى التأنيث فى نحو بيضاء وحمراء وان كان منع الصرف فى الفى التأنيث انما هو للتأنيث ولزومه وليس منع الصرف فى نحو سكران وعطشان كذلك بل بالحمل على الفى التأنيث كما كان دخول الاعراب فى الاسماء لحاجة الاسماء اليه فى الفصل بين المعانى وفى الافعال على غير هذا المنهاج وقوله « وما ارتفع به الفعل وانتصب وانجزم غير ما استوجب به الاعراب » يريد ان الرفع فيه بعامل وهو وقوعه مع الاسم والنصب بالنواصب والجزم بالجوازم فاما الاعراب فيه وهو استحقاقه لدخول هذه الانواع عليه فبالمضارعة فاعرف الفرق بين موجب الرفع وغيره من أنواع الاعراب وبين موجب الاعراب نفسه ولا تغلط وسيوضح أمر العوامل بعد ان شاء الله تعالى ،

Marfat.com

المرفوع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو فى الارتفاع بعامل معنوي نظير المبتدإ وخبره وذلك المعنى وقوعه بحيث يصح وقوع الاسم كقولك زيد يضرب رفعته لان مابعد المبتدإ من مظان صحة وقوع الاسماء وكذلك اذا قلت يضرب الزيدان لان من ابتدأ كلاما منتقلا الى النطق عن الصمت لم يلزمه ان يكون أول كلمة يفوه بها اسما أوفعلا بل مبدأ كلامه موضع خيرة فى أى قبيل شاء ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان عامل الرفع فى الفعل المضارع المرفوع انما هو وقوعه موقع الاسم وموجب الاعراب مضارعة الاسم فيهما غير ان والمعنى بوقوعه موقع الاسم انه يقع حيث يصح وقوع الاسم الا ترى انه يجوز ان تقول يضرب زيد فترفع الفعل اذ يجوز ان تقول اخوك زيد لانه موضع ابتداء كلام وليس من شرط من اراد كلاما ان يكون اول ماينطق به فعلا أو اسما بل يجوز ان يأتى فيه بايهما شاء ولذلك قال « هو موضع خيرة » اى كان المتكلم بالخيار ان شاء اتى بالاسم وان شاء اتى بالفعل هذا مذهب سيبويه وقد توهم ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب ان مذهب سيبويه ان ارتفاعه بمضارعة الاسم ولم يعرف حقيقة مذهبه وتبعه على ذلك جماعة من اصحابه والصحيح من مذهبه ان اعرابه بالمضارعة ورفعه بوقوعه موقع الاسم على ما ذكرنا وذهب جماعة من البصريين الى ان العامل فى الفعل المضارع الرفع انما هو تعريه من العوامل اللفظية مطلقا وذلك ضعيف لان التعرى عدم العامل والعامل ينبغى ان يكون له اختصاص بالمعمول والعدم نسبته الى الاشياء كلها نسبة واحدة لا اختصاص له بشىء دون شىء فلا يصح ان يكون عاملا وزعم الفراء من الكوفيين ان العامل فيه الرفع انما هو تجرده من النواصب والجوازم خاصة وهو ايضا ضعيف لامرين (احدهما) انه تعليل بالعدم المحض وقد افسدناه (والثانى) أن ماقاله يقضى بان اول احوال الفعل المضارع النصب والجزم والامر بعكسه وذهب الكسائى منهم ايضا الى ان العامل فيه الرفع ما فى اوله من الزوائد الاربع قال لانه قبلها كان مبنيا وبها صار مرفوعا فأضيف العمل اليها ضرورة اذ لاحادث سواها وهو قول واه ايضا لان حرف المضارعة اذا دخل الفعل صار من نفس الفعل كحرف من حروفه وجزء الشىء لايعمل فى باقيه لانه يكون عاملا فى نفسه ووجه ثان ان الناصب يدخل عليه فينصبه والجازم يجزمه وحروف المضارعة موجودة فيه فلو كانت هى العاملة الرفع لم يجز ان يدخل عليها عامل آخر كما لم يدخل ناصب على جازم ولا جازم على ناصب « فان قيل » فانت قد تقول ان لم يفعل فلان كذا وكذا فعلت كذا وكذا فتدخل حرف الشرط على لم وهى جازمة مثله وغلب احدهما على الآخر فكذلك حرف المضارعة يعمل الرفع فى الفعل فاذا دخل عليه ناصب او جازم غلب فصار العمل له فالجواب ان الفرق بينهما ان ان الشرطية بطل عملها بعامل بعدها لقربه من المعمول وفيما نحن فيه يبطل العمل بعامل قبله وكلاهما لفظى فبان الفرق بينهما « فان قيل » فاذا قلتم انه يرتفع بوقوعه موقع الاسم فما بالكم ترفعونه بوقوعه موقع مرفوع ومنصوب ومخفوض فى قولك زيد يضرب وظننت زيدا يضرب ومررت بزيد يضرب وهلا اختلف اعراب الفعل بحسب اختلاف اعراب الاسم الواقع موقعه فالجواب ان عامل الرفع فى الفعل انما هو وقوعه بحيث يصح وقوع الاسم وذلك شىء واحد لايختلف واما اختلاف اعراب الاسم فبحسب اختلاف عوامله وعوامل الاسم لاتأثير لها فى الفعل فلا يختلف اعراب الفعل باختلافها « فان قيل » ولم كان وقوعه موقع الاسم

يوجب

Marfat.com

يوجب له الرفع دون غيره من نصب او جزم قيل من قبل ان وقوعه موقع الاسم ليس عاملا لفظيا فأشبه الابتداء الذي ليس بعامل لفظي فعمل مثل عمله فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم كاد زيد يقوم وجعل يضرب وطفق يأكل الاصل فيه ان يقال قائما وضاربا وآكلا ولكن عدل عن الاسم الى الفعل لغرض وقد استعمل الاصل فيمن روى بيت الحماسة

* فأبت الى فهم وما كدت آئبا *﴾

قال الشارح : كان صاحب الكتاب لما قرر ان الفعل يرتفع بوقوعه موقع الاسم اعترض على نفسه بقولهم « كاد زيد يقوم وجعل يضرب وطفق يأكل » فان هذه الافعال مرتفعة في هذه المواضع ولا يستعمل الاسم فيها فلا يقال كاد زيد قائما وطفق آكلا ولا جعل ضاربا ثم اجاب عن ذلك بان قال « الاصل في كاد زيد يقوم ان يقال قائما وفي جعل يضرب ضاربا وفي طفق يأكل آكلا وانما عدل عن الاسم الى لفظ الفعل لغرض » وذلك الغرض ارادة الدلالة على قرب زمن وقوعه والالتباس به فاذا قلت كدت افعل كأنك قلت مقاربا لفعله آخذا في أسباب الوقوع فيه ولست بمنزلة من لم يتعاطه بل قربت من زمنه حتي لم يبق بينك و بينه شيء الا مواقعته وهذا معنى لا يستفاد من لفظ الاسم والذي يدل على صحة ذلك انك تحكم علي موضع هذه الافعال بالاعراب فتقول هي في محل نصب والمراد انها واقعة موقع مفرد حقه أن يكون منصوبا و نظير ذلك عسى نحو قولك عسى زيد أن يقوم والتقدير عسى زيد القيام وان كان المصدر غير مستعمل و نظائر ذلك كثيرة فأما بيت الحماسة

فأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آئِباً وكم مِثْلِها فارقتُها وهْيَ تَصْفِرُ (١)

---

(١) البيت من أبيات لتأبط شرا . و كان بنو لحيان من هذيل قد أخذوا عليه طريقه وقد وجدوه عند جبل يشتار عسلا فقالوا له . استأسر فكره أن يفعل ثم صب ما معه من العسل على الصخر ووضع صدره عليه حتى انتهى إلى الارض من غير طريق فنجا منهم . وأول هذه الابيات

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا به الخطب الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حول اذا سد منه منخر جاش منخر

ثم يقول :

أقول للحيان وقد صفرت لهم وطابى ويومى ضيق الحجر معور
هما خطتا اما اسار ومنة وامادم والقتل بالحر أجدر
وأخرى أصادى النفس عنها وأنها لمورد حزم ان فعلت ومصدر
فرشت لها صدرى فزل عن الصفا به جؤجؤ عبل ومتن مخصر
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا به كدحة والموت خزيان ينظر

فابت الى فهم (البيت)

والاستشهاد في قوله « وما كدت آيبا » فان الاصل في خبر كاد الاسم المفرد ولكنه رفض في الاستعمال. قال ابن جنى: « استعمل الاسم الذى هو الاصل المرفوض في الاستعمال موضع الفعل الذى هو فرع وذلك ان قولك كدت اقوم اصله كدت

Marfat.com

فالبيت لتأبط شرا ويروى ولم أك آئبا فمن قال ولم أك آئبا لم يكن فيه شاهد ولا شذوذ والمرادولم اك آئبا فى نظرهم لانهم كانوا قد احاطوا به ومن روى وما كدت آئباوهى الرواية الصحيحة المختارة فالشاهد انه استعمل الاسم الذى هو الاصل المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذى هو فرع وذلك أن قولك كدت اقوم اصله كدت قائما والمعنى وما كدت أؤوب الى اهلى وهم بنو فهم لانه احيط بى وأشفيت على التلف وقاربت أن لاأرجع اليهم ومثله فى مراجعة الاصل المرفوض قوله

أَكْثَرْتَ فِى العَذْلِ مُلِحًّا دَائِمَـا لاتُـكْثِرَنْ إِنِّى عَسَيْتُ صَائِمَا (١)

ومن ذلك عسى الغوير ابؤسا فاستعمل الاسم موضع الفعل ووجه ثان فى ارتفاع الفعل بعد كاد أن الاصل فى كاد زيد يقوم زيد يقوم فارتفع الفعل بوقوعه موقع الاسم فى خبر المبتدأ ثم دخلت كاد لمقاربة الفعل ولم يكن لها عمل فى الفعل فبقى على حاله من الرفع،

قائما ولذلك ارتفع المضارع فاخرجه الشاعر على اصله المرفوض كما يضطر الشاعر الى مراجعة الاصول عن مستعمل الفروع نحو صرف مالاينصرف واظهار التضعيف وتصحيح المعتل وماجرى مجرى ذلك وهذه الرواية الصحيحة فى البيت والمعنى عليها البتة ألا ترى أن معناه فابت وما كدت اءوب كقولك سلمت وما كدت اسلم وكذلك كل مايلى هذا الحرف من قبله ومن بعده يدل على ماقلناه، واكثر الناس يروى ؛ « ولم أك آيبا » ومنهم من يروى « وما كنت آيبا » والصواب الرواية الاولى اذلامعنى هنا لقولك وما كنت ولا لقولك ولم أك . وهذا واضح » اه

(١) نسب قوم هذا البيت الى رؤبة بن العجاج وقال البغدادى « ولم اجده فى ديوان رجزه » والشاهد فيه قوله « صائما » حيث راجم الاصل المرفوض فى الاستعمال وجاء بخبر عسى اسما مفردا، قال ابن هشام « طعن فى هذا البيت عبدالواحد الطراح فى كتابه بغية الآمل ومنية السائل فقال هو بيت مجهول ولم ينسبه الشراح الى احد فسقط الاحتجاج به . ولو صح ماقاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتا من كتاب سيبويه فان فيه الف بيت قد عرف قائلوها وخمسين بيتا مجهولة القائلين . والشاهد فى قوله صائما فانه اسم مفرد جىء به خبرا لعسى . كذا قالوا والحق خلافه وان عسى هنا فعل تام خبرى لافعل ناقص انشائى يدلك على انه خبرى وقوعه خبرا لان ولا يجوز بالاتفاق ان زيدا هل قام وان هذا الكلام يقبل التصديق والتكذيب وعلى هذا فالمعنى انى رجوت ان اكون صائما وصائما خبر لكان وان والفعل مفعول لعسى وسيبويه يجيز حذف ان والفعل اذا قويت الدلالة على المحذوف الا ترى انه قدر فى قوله « من لدشولا » من لدان كانت شولا . ومن وقوع عسى فعلا خبريا قوله تعالى (هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الاتقاتلوا) الا ترى ان الاستفهام طلب فلا يدخل على الجملة الانشائية وان المعنى قد طمعتم ان لا تقاتلوا ان كتب عليكم القتال . ومما يحتاج الى النظر قول القائل عسى زيدان يقوم فانك ان قدرت عسى فيه فعلا انشائيا كما قاله النحويون اشكل اذلا يسند فعل الانشاء الا الى منشئه وهو المتكلم كبعت واشتريت واقسمت وقبلت وايضا فمن المعلوم ان زيدا لم يترج وانما المترجى المتكلم وان قدرته خبرا كما فى البيت والآية فليس المعنى على الاخبار ولهذا لايصح تصديق قائله ولا تكذيبه فان قلت يخلص من هذا الاشكال انهم نصبوا على ان كان وما اشبهها افعال جارية مجرى الادوات فلا يلزم فيها حكم سائر الافعال . قلت قد اعترفوا مع ذلك بانها مسندة اذ لاينفك الفعل المركب عن الاسناد الا ان كان زائدا او مؤكدا على خلاف فى هذين ايضا وقالوا ان كان مسندة الى مضمون الجملة وقد بينا ان الفعل الانشائى لايمكن اسناده لغير المتكلم . وانما الذى يخلص من الاشكال ان يدعى انها هنا حرف بمنزلة لعل كما قال سيبويه والسيرافى بحرفيتها فى نحو عساى وعساك وعساه وقد ذهب ابو بكر وجماعة الى انها حرف دائما واذا حملناها على الحرفية زال الاشكال اذ الجملة الانشائية حينئذ اسمية لافعلية كما تقول لعل زيدا يقوم فاعرف الحق ودع التقليد » اه

المنصوب

Marfat.com

المنصوب

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ انتصابه بأن واخواته كقولك أرجو أن يغفر الله لى ولن ابرح الارض وجئت كى تعطيني واذن اكرمك ﴾

قال الشارح : قدتقدم الكلام فى اعراب الفعل وأنه يدخله الرفع والنصب والجزم وقد استوفيت الكلام على رفعه فأما النصب فيه فبعوامل لفظية وهى أن ولن وكى واذن هذه الاربعة تنصب الفعل بأنفسها وما عداها فباضمار أن معها على ماسيأتى بيانه والاصل من هذه الاربعة أن وسائر النواصب محمولة عليها وإنما عملت لاختصاصها بالافعال كما عملت حروف الجر فى الاسماء لاختصاصها بها وأما عمل النصب خاصة فلشبه أن الخفيفة بأن الثقيلة الناصبة للاسم ووجه المشابهة من وجهين من جهة اللفظ والمعني فأما اللفظ فهما مثلان وان كان لفظ هذه انقص من تلك ولذلك يستقبحون الجمع بينهما كما يستقبحون الجمع بين الثقيلتين فلا يحسن عندهم إن أن تقوم خير اك كما يستقبحون إن أن زيدا قائم يعجبنى فى معنى إن قيام زيد يعجبني وأما المعني فمن قبل أن أن ومابعدها من الفعل فى تأويل المصدر كما أن أن المشددة وما بعدها من الاسم والخبر بمنزلة اسم واحد فكما كانت المشددة ناصبة للاسم جعلت هذه ناصبة للفعل «فان قيل» فهلا ينصبون بما المصدرية في قولك يعجبني ماتصنع وهى مع مابعدها مصدر كما كانت أن كذلك فالجواب أن الفرق بينهما من وجهين (أحدهما) أن أن إنما نصبت لمشابهة أن الثقيلة بعد استحقاق العمل بالاختصاص فأما ما فلم تستحق به العمل لانه لااختصاص لها بالفعل الا ترى انه يقع بعدها الفعل والاسم فكما يقال يعجبنى ماتصنع بمعنى صنيعك فكذلك يقال يعجبنى ماانت صانع فى معنى صنيعك ايضا فلما لم يكن لها اختصاص واستحقاق لنفس العمل لم يؤثر فيها شبه أن (والوجه الثانى) أن أن المخففة أشبهت أن الثقيلة من وجهين من جهة اللفظ ومن جهة المعني على ماتقدم وأما ماقلنها أشبهت من جهة واحدة وهي كونها مع مابعدها مصدرا كما ان تلك كذلك فلم تستحق العمل من جهة واحدة على أن من العرب من يلغي عمل أن تشبيها بما وعلى هذا قرأ بعضهم أن يتم الرضاعة بالرفع ومنه قوله

أنْ تَقْرَآنِ على أسْماءَ ويْحَكُما ... منِّى السَّلامَ وأن لاتَشْعِرَا أحدَا(١)

والذى يلغى أن عن العمل لمشابهة ما فانه لايعمل ما لمشابهة ان لعدم اختصاصها فاعرفه ، واما « لن » فحرف ناصب عند سيبويه وهو نقيض سوف وذلك أن القائل إذا قال سوف يقوم زيد فنفى هذا لن يقوم زيد ويجوز أن يتقدم عليها ماعملت فيه من الفعل المنصوب نحو قولك زيدا لن اضرب بخلاف أن لان أن ومابعدها مصدر فلا يتقدم عليه ما كان في حيزه وليس كذلك لن لانها انما تنصب لشبهها بأن ووجه الشبه بينهما اختصاصها بالافعال ونقلها إياها إلى المستقبل كما كانت أن كذلك وكان الخليل يذهب فى احدى الروايتين عنه إلى أن الاصل في لن لاأن ثم خففت لكثرة الاستعمال كما قالوا أيش والاصل اي شيء فخففت

(١) قد سبق شرح هذا البيت في اثناء تعليقاتنا أول هذا الباب فانظره (ص٩) من هذا الجزء

Marfat.com

وكما قلوا كينونة والاصل كينونة وهو قول يضعف اذ لا دليل يدل عليه والحرف اذا كان مجموعه يدل على معنى فاذا لم يدل دليل على التركيب وجب أن يعتقد فيه الافراد اذ التركيب على خلاف الاصل ورد سيبويه هذه المقالة لجواز تقدم معموله عليه ولو كانت مركبة من لا أن لكان ذلك ممتنعا كامتناع زيدا لا أن اضرب وللخليل أن يقول انهما لما ركبا زال حكمهما عن حال الافراد وكان الفراء يذهب إلى أن الاصل في لن ولم لا وانما ابدل من الف لا النون فى لن والميم فى لم ولا ادرى كيف اطلع على ذلك اذ ذلك شيء لا يطلع عليه الا بنص من الواضع، واما اذن فحرف ناصب أيضا لاختصاصه ونقله الفعل الى الاستقبال كان وهى جواب وجزاء فيقول القائل انا ازورك فتقول اذن أكرمك فانما اردت اكرامك توقعه فى المستقبل وهو جواب لكلامه وجزاء زيارته ولها ثلاثة احوال (احدها) أن تدخل في الفعل فى ابتداء الجواب فهذه يجب اعمالها لا غير نحو قولك اذن اكرمك فى جواب انا ازورك قال الشاعر وهو عبد الله بن محمد الضبي

أُرْدُدْ حِمارَكَ لا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنا ... إذَنْ يُرَدَّ وقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ (١)

(والثانى) ان يكون ماقبلها واوا اوفاء فيجوز اعمالها والغاؤها وذلك قولك زيد يقوم واذن يذهب فيجوز ههنا الرفع والنصب باعتبارين مختلفين وذلك انك ان عطفت واذن يذهب على يقوم الذى هو الخبر ألغيت اذن من العمل وصار بمنزلة الخبر لان ماعطف على شيء صار واقعا موقعه فكأنك قلت زيد اذن يذهب فيكون قد اعتمد مابعدها على ماقبلها لانه خبر المبتدا وان عطفته على الجملة الاولى كانت الواو كالمستأنفة وصار فى حكم ابتداء كلام فأعمل لذلك ونصب به قال الله تعالى (واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا) وفى قراءة ابن مسعود واذا لا يلبثوا بالنصب على ماذكرنا وقال تعالى (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) (واما الحالة الثالثة) فأن تقع متوسطة لا محالة معتمدا ما بعدها على ماقبلها اوكان الفعل فعل حال غير مستقبل وذلك فى جواب من قال انا ازورك أنا اذن اكرمك فترفع هنا لان الفعل معتمد على المبتدأ الذى هو أنا وكذلك لو قلت إن تكرمنى أذن اكرمك فتجزم لان الفعل بعد إذن معتمد على حرف الشرط وإنما الغيت فى هذه الاحوال لان مابعد

---

(١) هذا البيت من ابيات رواها أبو تمام والمفضل لعبد الله بن عنمة الضبى وهي:

ما ان ترى السيد زيدا في نفوسهم ... كما تراه بنو كوز ومركوب
ان تسألوا الحق نعطى الحق سائله ... والدرع محقبة والسيف مقروب
وان أبيتم فأنا معشر أنف ... لا نطعم الخسف ان السم مشروب
فازجر حمارك (البيت) وبعده،
ان تدع زيد بنى ذهل لمغضبة ... نغضب لزرعة ان الفضل محسوب
ولا يكونن كمجرى داحس لكم ... في غطفان غداة الشعب عرقوب

والشاهد فى البيت قوله «اذن يرد» حيث نصب الفعل المضارع لوقوع اذن في ابتداء الجواب وقوله «لا يرتع بروضتنا» يجوز عند الكسائى ان يكون مجزوما على اعتبار لافيه ناهية وليس الجزم لوقوعه في جواب الامر. وعنده ان يرد مجزوم لا منصوب كما هو مذهبه فى نحو لا تكفر تدخل النار اى ان تكفر تدخل النار فيكون المعنى لا يرتع ان يرتع يرده وعلى ماقررناه اولا اذن منقطع عما قبله مصدر كأن المخاطب قال لا أزجر. فاجاب بقوله اذن يرد

اذن

Marfat.com

أذن معتمد على ماقبلها وما قبلها محتاج إلى مابعدهاوهى لاتعمل ألا مبتدأة ولا يصح إن تقدر مبتدأة لاعتماد مابعدها على ماقبلها وكانت مما قد يلغى فى حال فألغيت هنا فاما قول الشاعر

لا تَتْرُكَنِّى فيهمُ شَطيرَا إنِّى إذًا أُهْلِكَ أوْ أطيرَا (١)

فانه شاذ وان صحت الرواية فهو محمول على ان يكون الخبر محذوفا وابتدأ اذن بعد تمام الاول بخبره وساغ حذف الخبر لدلالة مابعده عليه كأنه قال لاتتركنى فيهم غريبا بعيدا إنى أذل إذا أهلك أو أطير أو يكون شبه اذن هنا بلن فلم يلغها لانهما جميعاً من نواصب الافعال المستقبلة و يشبه اذن من عوامل الافعال بافعال الشك واليقين لانها أيضا تعمل وتلغي الاان افعال الشك اذا تأخرت أوتوسطت يجوز ان تعمل واذن اذا توسطت بين كلامين أحدهما محتاج الى الآخر لم يجزان تعمل لانها حرف والحروف أضعف في العمل من الافعال فلذلك جاز في أفعال اليقين والشك الاعمال اذا توسطت أوتأخرت ولم يجز إعمال اذن فى الموضع الذي ذكرناه ، وأما « كى » فللعرب فيها مذهبان (أحدهما) ان تكون ناصبة للفعل بنفسها بمنزلة أن وتكون مع مابعدها بمنزلة اسم كما كانت أن كذلك (والآخر) ان تكون حرف جر بمنزلة اللام فينتصب الفعل بعدها باضمار أن كماينتصب بعد اللام فاذا كانت بمنزلة أن جاز دخول اللام عليها قال الله تعالى (لكيلا تأسوا على مافاتكم ولكيلا يعلم بعد علم شيئا) وقياس كى هذه ان تكون بمنزلة أن ولولا ذلك لم يجز دخول اللام عليها لان حرف الجر لايدخل على مثله فأما قول الشاعر

فلا واللهِ لا يُلْفَى لِمـا بى ولا لِلما بِهِمْ أبَدًا دَواء (٢)

---

(١) هذا البيت احد الشواهد التى لم ينسبها احد الى قائل . والاستشهاد به فى قوله «اذن اهلك» حيث جاء بالفعل منصوبا باذن مع كونه خبرا عما قبله بتأويل ان الخبر هو مجموع اذن أهلك لا اهلك وحده فتكون اذن مصدرة . هكذا قرره العلامة الرضى وهو كما لا يخفى عليك تخلص آخر غير الذى تخلص به الشارح هنا وكلام الشارح هو الذى ذهب اليه السيرافي فى شرح الكتاب حيث قال « وهذا البيت شاذ ولا يحتج به لان قائله مجهول لا يحتج بقوله فان صح فاما ان يقال انه لغة حمل فيها اذن على لن وهى لا تلغى بحال اونقول خبر ان مقدر اى انى لا اقدر على ذلك وجملة اذن اهلك مستأنفة واذن فيها مصدرة » اه وقال الاندلسى . « يجوز ان يكون خبر ان محذوفا اى انى لا احتمل ذلك ثم ابتدأ فقال اذن اهلك . والوجه رفع اهلك وجعل او بمعنى الا » اه وقد رد العلامة البدر الدمامينى ماذهب اليه الرضى ونقلناه لك فى صدر الكلام بان مقتضاه جواز ان تقول زيد اذن يقوم بنصب يقوم على ان يكون زيد مبتدأ وخبره هو المجموع من اذن يقوم وصريح كلامهم اباه واجابوا بان توجيه الرضى انما هو لبيان وجه ارتكاب الشذوذ فى هذا المسموع فلا يمكن بحال ان يكون مقتضاه جواز النصب فى كل ماسواه مما لم يتحقق فيه شذوذ عن القياس ، وقال الفراء . « اذا وقعت اذا على يفعل وقبلها اسم بطلت فلم تنصب فقلت انا اذا اضربك . واذا كانت في اول الكلام ان نصبت يفعل ورفعت فقلت انى اذا أوذيك والرفع جائز أنشدنى بعض العرب * لا تتركنى فيهم شطيرا البيت .... وانما جاز في ان ولم يجز في المبتدأ بغير ان لان الفعل لايكون مقدما في ان وقد يكون مقدما لو انها أسقطت » اه والشطير الغريب *

(٢) هذا البيت من قصيدة لمسلم بن معبد الوالبى . وكان من امره انه كان غائبا فكتب أبله للمصدق اى لعامل الزكاة وكان رقيع — وهو عمارة بن عبيد الوالبى — عريفا . فظن مسلم ان رقيعا أغراه وكان مسلم بن اخت رقيع وابن عمه فقال .

Marfat.com

فشاذ لايحمل عليه غيره مما كثر وفشا واذا كانت حرف جر جاز دخولها على الاسماء كدخول حرف الجر من ذلك قول بعض العرب كيمه فأدخل كى على مافى الاستفهام كما يدخل عليها حروف الجر نحو لم وبم وعم فحذف الالف كما يحذفها مع حروف الجر وأدخل عليها هاء السكت فى الوقف فقال كيمه كما يقال فيمه وعمه فاذا قلت جئت لكى تكرمنى لم تكن الا الناصبة بنفسها لدخول اللام عليها و اذا قلت جئت كى تكرمنى من نحو قوله تعالى (كيلا يكون دولة)جاز فيه الامران جميعاً على انه قدحكى عن الخليل انه لاينتصب بشىء إلا بأن اما ان تكون ظاهرة أومقدرة وهذا يقتضى ان يكون النصب بعد كى واذن باضمار أن فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب﴿و ينتصب بأن مضمرة بعد خمسة أحرف وهى حتى واللام وأو بمعنى الى وواو الجمع والفاء فى جواب الاشياء الستة الامر والنهى والنفى والاستفهام والتمنى والعرض وذلك قولك

بكت ابلى وحق لها البكاء وفرقها المظالم والعداء
اذا ذكرت عرافة آل بشر وعيشا مالاوله انثناء
ودهرا قد مضى ورجال صدق سعوا قد كان بعدهم الشقاء
اذا ذكر العريف لها اقشعرت ومس جلودها منه انزواء
وقبل البيت الشاهد .
اذا مولى رهبت الله فيه وارحاما لها قبلى رعاء
رأى ماقد فعلت به موال فقد غمرت صدورهم وداءوا
فكيف بهم ؟ فان احسنت قالوا . أسأت ؛ وان غفرت لهم اساؤا
فلا وأبيك لايلفى لمابى ولا للما بهم (البيت)

والمظالم جمع مظلمة ـ بكسر اللام ـ وهوما اخذه الظالم وكذلك الظلامة والظليمة . والعداء ـ بفتح العين ـ الظلم وتجاوز الحد وهو مصدر عداعليه . وقوله « اذاذكرت » فاذاظرف لقوله بكت وفاعل ذكرت ضمير الابل وانثناء أى انكفاف يقال ثناه اذا كفه وقوله «ورجال صدق» هومنصوب بالعطف على عرافة آل بشر وسعوا معناه تعاطوا اخذ الزكاة والساعى من ولى شيئاعلى قوم وا كثرما يقال فى ولاة الصدقة . والانزواء التقبض وتفادى من كذا اذا تحاماه وانزوى عنه . وقوله « اذامولى رهبت الله فيه الخ »فان رهبت الله معناه خفت الله فى جانبه . وقبلى هو بفتح القاف وسكون الباء الموحدة . والرعاء جمع راع من الرعاية وهى تفقد الشىء وتحفظه. وقوله «رأى ما قد فعلت به الخ » ماموصولة او نكرة موصوفة مفعول اول لرأى والمفعول الثانى محذوف اى رآه شرا اوسوءا أو نحوذلك . وموال فاعل رأى وهو جمع مولى . وغمرت من الغمر ـ بكسر الغين المعجمة ـ وهو الحقد والغل يقال غمر صدره على وبابه فرح وتسكن العين فى المصدر ايضا . وداءوا أى مرضوا وهو فعل ماض من الداء وقوله «فكيف بهم الخ » معناه كيف اصنع بهم وهم جماعة لايعترفون لى بفضل ما اصنع . وقوله «فلا وابيك» هكذا رواه فى ضالة الاديب ابو محمد الاسود الاعرابى وجملة لايلفى جواب القسم اى لايوجد شفاء لمابى من الكدر ولالمابهم من داء الحسد . واللام الثانية فى «لما» مؤكدة الاولى . ورواه صاحب منتهى الطلب من اشعار العرب هكذا:

فلا والله لا يلفى لما بى وشأنهم من البلوى دواء

وعلى هذه الرواية فلاشاهد فى البيت

Marfat.com

سرت حتى أدخلها وجئتك لتكرمني ولالزمنك أوتعطيني حقي ولاتأكل السمك وتشرب اللبن وإيتني فأكرمك ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي وماتأتينا فتحدثناوهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وياليتني كنت معهم فأفوز والاتنزل فتصيب خيرا ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الفعل ينتصب بعد هذه الاحرف التي ذكرها وهي خمسة » منها اثنان من حروف الجر وثلاثة من حروف العطف « وهماحتى واللام وذلك قولك سرت حتى أدخلهاوجئتك لتكرمني » فالفعل بعد هذه الحروف ينتصب باضمار أن لابها نفسها « فان قيل » ولم قلتم إن أن مقدرة بعد هذه الحروف ولم تكن مقدرة بعد اذن ولن وكي قيل ان اذن ولن وكي في أحد وجهيها تلزم الافعال وتحدث فيها معاني فصارت كأن في لزومها الفعل فحملت عليها وعملت عملها لمشاركتها اياها على ماوصفنا وأما اللام وحتى فهما حرفا جر وعوامل الاسماء لاتعمل في الافعال فاذا وجد الفعل بعدهما منصوبا كان بغيرهما فاذا قدرت أن صارت اللام وحتي عاملتين في اسم على أصلهما لان أن والفعل في تأويل الاسم وانما صاغ حذف ان والنصب بهما لان حتى واللام صارتا عوضين منها فكانت كالموجودة لوجود العوض منها وقال الكوفيون النصب في قولك جئت لاكرمك وسرت حتى أدخل المدينة انما هو باللام وحتي فاللام هي الناصبة لا كرمك وهي بمنزلة أن وليست هي لام الخفض التي في الاسماء ولكنها لام تفيد الشرط وتستعمل على معنى كي واذا أنت اللام مع كي فالنصب باللام وكي مؤكدة لها واذا انفردت كي فالعمل بها وان جاءت أن مظهرة بعد كي فهو جائز عندهم وصحيح ان يقال جئتك لكي ان تكرمني ولا موضع لان لانها توكيد لكي كما أكدتها في قوله

أَرَدْتُ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي ... وَتَتْرُكَهَا شَنًّا بِبَيْدَاءَ بَلْقَعِ (١)

---

(١) هذا البيت قلما خلا منه كتاب نحوي ومع هذا فلم يعرف قائله . والشاهد فيه مجيء ان المصدرية بعد كي مؤكدة لها والنصب انما هو بكي هكذا قرره الشارح . وقال الاخفش ان كي حرف جر دائما ونصب الفعل بعدها بان مضمرة على حد نصبه بعد اللام وقد تظهر ان في الكلام كما في البيت ونقل قوم عن جار الله مؤلف هذا الكتاب انه لما دخل حرف الجر على كي في نحو لكي تقوم تعين انها حرف ناصب للفعل فاذا جاءت كي ومعها ان كان ذلك شاذا للجميع بين النائب والمنوب والنائب وذلك كالجمع بين العوض والمعوض . وابن عصفور عد هذا من الضرائر واعتبر ان في البيت زائدة قال . ومنها زيادة ان كقوله * اردت لكيما ان تطير * ان فيه زائدة غير عاملة لان لكيما تنصب الفعل بنفسها ولا يجوز ادخال ناصب على ناصب واما قول حسان .

فقالت . اكل الناس اصبحت مانحا ... لسانك كيما ان تغر وتخدعا

فان فيه ناصبة لا زائدة اظهرت للضرورة لان كيما اذا لم تدخل عليها اللام كان الفعل بعدها منتصبا باضمار ان ولا يجوز اظهارها في فصيح الكلام اه وقال ابن الانباري في كتابه الانصاف ذهب الكوفيون الى انه يجوز اظهار ان بعد كي توكيدا لكي وذهب بعضهم الى ان العامل في نحو وجئت لكي ان اكرمك اللام فاما كي وان فتوكيدان لها وقالوا يدل على جواز اظهارها النقل كقوله * اردت لكيما ان تطير * والقياس على تأكيد بعض الكلمات لبعض فقد قالوا الا ما ان رأيت مثل زيد فجمعوا بين ثلاثة من احرف الجحد للمبالغة . وقال البصريون . لا يخلو اظهار ان بعد كي اما لانها كانت مقدرة فظهرت واما لانها زائدة . والاول باطل لان كي عاملة بنفسها ولو كانت تعمل بتقدير ان لكان ينبغي اذا ظهرت ان يكون العمل لان فلما اضيف العمل الى كي دل على انها العامل . وكذا الثاني باطل لان زيادتها ابتداء ليس بمقيس فوجب ان لا يجوز اظهار

Marfat.com

ولذلك أجازوا ظهورها بعد حتى كظهورها بعد كي والنصب عندهم بحتى كالنصب بان فاذا قلت لاسيرن حتى ان أصبح القادسية فهو جائز والنصب بحتى وأن توكيد لحتى كما كانت توكيدا لكي وقال ثعلب قولا خالف فيه أصحابه والبصريين وذلك انه قال في جئت لا كرمك وسرت حتى أدخل المدينة ان المستقبل منصوب باللام وحتي لقيامهما مقام أن نخالف أصحابه لانهم يقولون ان النصب بهما بطريق الاصالة ولم يوافق البصريين لانه يقول ان النصب بهما لا بمضمر بعدهما وما احتج به الكوفيون انهم قالوا لو كانت اللام الداخلة على الفعل هي اللام الخافضة لجاز ان تقول أمرت بتكرم على معنى أمرت بأن تكرم والجواب ان حروف الجر لا تتساوى في ذلك لان اللام قد تدخل على المصادر التي هي أغراض الفاعلين في أفعالهم وهي شاملة يجوز ان يسأل بها عن كل فعل فيقال لم فعلت فيقال لكذا لان لكل فاعل غرضا في فعله وباللام يخبر عن جميع ذلك وكي وحتى في معناها فكأنها دخلت على أن والفعل لانهما مصدر لافادة أن ذلك الغرض من ايقاع الفعل المتقدم ثم حذفت أن تخفيفاً فصارت هذه الحروف كالعوض منها ولذلك لا يجوز ظهورها وليس ذلك بأول ما حذف لكثرة الاستعمال «فان قيل» ولم كانت أن أولى بالاضمار من سائر الحروف قيل لامرين (أحدهما) ان أن هي الاصل في العمل لما ذكرناه من شبهها بأن المشددة فوجب ان يكون المضمر أن لقوتها في بابها وأن يكون ما حمل عليها يلزم موضعا واحدا ولا يتصرف (والامر الآخر) ان لها من القوة والتصرف ما ليس لغيرها ألا ترى ان أن يليها الماضي والمستقبل بخلاف أخواتها فانها لا يليها الا المستقبل فلما كان لها من التصرف ما ذكر جعلت لها مزية على أخواتها بالاضمار فاعرفه ، وأما «حتى» فاذا نصبت الفعل بعدها فهي فيه حرف جر على ما ذكرنا فاذا قلت سرت حتى أدخلها فالفعل منتصب بأن مضمرة وان والفعل في تأويل مصدر والمصدر في محل مخفوض بحتى وحتى وما بعدها من المصدر في موضع نصب بالفعل كما ان الجار والمجرور كذلك في قولك مررت بزيد ونزلت على عمرو ولها في النصب معنيان (أحدهما) ان تكون غاية بمعنى الى أن والمراد بالغاية ان يكون ما قبلها من الفعل متصلا بها حتى يقع الفعل الذي بعدها في منتهاه كقولك سرت حتي أدخلها فيكون السير والدخول جميعاً قد وقعا كأنك قلت سرت الي دخولها فالدخول غاية لسيرك والسير هو الذي يؤدي الى الدخول ومنه قوله تعالي (وزلزلوا حتى يقول الرسول) بالنصب أي زلزلوا الي ان قال الرسول (والثاني) ان تكون بمعنى كي فيكون الفعل الاول في زمان

ان بحال ومنهم من قال انما لم يجز اظهار ان بعد كي وحتى لانهما صارتا بدلا من اللفظ بأن كما صارت ما بدلا عن الفعل في قولهم اما انت منطلقا انطلقت معك والتقدير ان كنت منطلقا الخ فحذف الفعل وجعل ما عوضا عنه . واما قوله * اردت لكيما ان تطير بقربتي * فلا حجة فيه لان قائله مجهول . وان علم فاظهار ان بعد كي لضرورة الشعر اولان ان بدل من كي لانهما بمعنى واحد اه . وقال ابن هشام . ولا تظهر ان بعد كي بلا لام الا في الضرورة . وعن الاخفش ان كي جارة دائما وان النصب بعدها بان ظاهرة او مضمرة ويرده نحو لكيلا تأسوا فان زعم ان كي تأكيد للام كقوله * ولا للما بهم ابدا دواء * رد بأن الفصيح المقيس لا يخرج على الشاذ اه . واعلم ان قول ابن عصفور فيما نقلناه لك عنه . «واما قول حسان * فقالت ا كل الناس اصبحت ما نحا . الخ *» مما استدركه عليه الرواة الثقات فان البيت من قصيدة لجميل العذري صاحب بثينة ومطلعها ؛

عرفت مصيف الحي والمتربعا كما خطت الكف الكتاب المرجعا

(والثاني)

Marfat.com

والثانى فى زمان آخر غير متصل بالاول وذلك نحو قولك كلمته حتى يأمر لى بشىء والمراد كلمته كى يأمر لى بشىء وكذلك أسلمت حتى أدخل الجنة ولحتى مواضع أخر قد ذكر بعضها فى العطف وسيذكر الباقى فى موضعه ان شاء الله ، « وأما اللام » فهى من حروف الجر ومعناها الغرض وأن ماقبلها من الفعل علة لوجود الفعل بعدها كما كانت كى كذلك وقد تقدم الكلام عليها ، « وأما حروف العطف » فأو والواو والفاء فهذه الحروف أيضا ينتصب الفعل بعدها باضمار أن وليست هى الناصبة عند سيبويه وذلك من قبل انها حروف عطف وحروف العطف تدخل على الاسماء والافعال وكل حرف يدخل على الاسماء والافعال فلا يعمل فى أحدهما فلذلك وجب ان يقدر أن بعدها ليصح نصب الفعل اذ كانت هذه الحروف مما لايجوز ان يعمل فى الافعال وذهب الجرمى الى انها هى الناصبة بانفسها وذهب الفراء من الكوفيين الى ان النصب فى هذه الافعال لابهذه الحروف بل هى منتصبة على الخلاف لانها عطفت مابعدها على غير شكله وذلك انه لما قال لا تظلمني فتندم دخل النهى على الظلم ولم يدخل على الندم فحين عطفت فعلا على فعل لايشاكله فى معناه ولا يدخل عليه حرف النهى كما دخل على الذي قبله استحق النصب بالخلاف كما استحق ذلك الاسم المعطوف على مالايشاكله فى قولهم لوتركت والاسد لاكلك قال وذلك من قبل ان الافعال فروع الاسماء فاذا كان الخلاف في الاصل ناصبا وجب ان يكون فى الفرع كذلك والخلاف الموجب للنصب فى الاسماء عندهم في أشياء منها نصب الظروف بعد الاسماء نحو زيد عندك وزيد خلفك لما خالفت هذه الظروف ماقبلها نصبت على الخلاف والمذهب الاول فاما قول الجرمي انها هى الناصبة فقد أبطله المبرد بانها لو كانت ناصبة بانفسها لكانت كأن وكان يجوز ان تدخل عليها حروف العطف كما تدخل على أن فكان يلزم ان يجوز عنده أن يقال ماأنت بصاحبي فأحدثك وفأكرمك لان الفاء هى الناصبة وكان يجوز ان يقال لاتأكل السمك وتشرب اللبن لان الواو هى الناصبة ألا ترى ان الواو فى القسم لما كانت هى العاملة للخفض مكان الباء ساغ دخول حرف العطف عليها وجاز ان يقال والله ووالله ولما كانت واو رب أصلها العطف لم يجز دخول حرف العطف عليها فلا يقال فى مثل

* وبلدة ليس لها أنيس * (١) وو بلدة كذلك ههنا لو كانت هذه الحروف هى الناصبة أنفسها لجاز دخول حرف العطف عليها كما جاز دخوله على واو القسم ولما امتنع منها ذلك دل على ان أصلها العطف كواو رب وبذلك احتج سيبويه فى دفع هذه المقالة فاما أو فاصلها العطف حيث كانت وتستعمل فى النصب على وجهين (أحدهما) ان يتقدم فعل منصوب بناصب من الحروف ثم يعطف عليه بأو كما يعطف بسائر الحروف وذلك نحو مدحت الامير كى يهب لي دينارا أو يحملنى على دابة ومعناها أحد الشيئين وهذا الوجه يقع فيه المرفوع والمجزوم اذا تقدم مرفوع أو مجزوم وليس بحتم ان يقع فيه منصوب فتقول فى المرفوع انا أكرمك أو أخرج وتقول فى المجزوم ليخرج زيد الى البصرة أو يقم فى مكانه (والوجه الآخر) مانحن بصدده وهو ان يخالف مابعدها ماقبلها ويكون معناها الا أن والفرق بين هذا الوجه والاول ان الاول لاتعلق فيه

(١) انظر شرح هذا الشاهد (ج ٢ ص ٨٠)

Marfat.com

بين ماقبل أو وبين مابعدها وأنما هي لاحد الامرين وليس بينهما ملابسة أنماهو إخبار بوجود أحدهما ألاترى انه لاملابسة بين قوله تقاتلونهم و بين يسلمون فهو كعطف الاسم على الاسم بأو نحو قولك جاءني زيد أوعمرو (والوجه الثاني) أن يكون الفعل الاول كالعام في كل زمان والثاني كالمخرج له عن عمومه ألاترى انك اذا قلت لألزمنك ان ذلك عام في كل الازمنة فاذاقلت أوتقضيني حقي فقد أخرجت بعض الازمنة المستقبلة من ذلك وجعلته ممتدا في جميع الاوقات سوى وقت القضاء ففي الاول كان مطلقا وبالثاني صار مقيدا وهو في الوجه الاول عطف ظاهر وفي الثاني عطف متأول لانك في الاول تعطف مابعدها على ماقبلها وتشركه في اعرابه وظاهر معناه والنصب بعد أوهذه ليس باضمار أن انماهو بالناصب الذي نصب ماقبلها ثم عطف عليه بحرف العطف المشرك بينهما في العامل واماالعطف المتأول فنحولألزمنك أوتعطيني حقي فهذا لايريد فيه العطف الظاهر لانه لم يرد إيجاب أحدهما انمايريد إيجاب اللزوم ممتدا الى وقت الاعطاء فلما لم يرد فيه العطف الظاهر تأولوه بأن وتوهموا المصدر في الاول لان الفعل يدل على المصدر ونصبوا الثاني باضمار أن لان أن والفعل مصدر وصارت أوقد عطفت مصدرا في التأويل على مصدر في التأويل ولذلك لايجوز اظهار أن لئلا يصير المصدر ملفوظا به فيؤدي الى عطف اسم على فعل وذلك لايجوز ومما يؤكد عندك الفرق بينهما انك اذا قلت ستكلم زيدا أو يقضي حاجتك فتنصب يقضي على معني الا أن يقضي فقد جعلت قضاء حاجتك سببا لكلامه واذاعطفت فانما تخبر بانه سيقع أحد الامرين من غير أن يدخله هذا المعنى ويوضح ذلك ان الفعلين اللذين في العطف نظيران أيهما شئت قدمته فيصح به المعني فتقول سيقضي حاجتك زيد أوتكلمه اذاعطفت فأيهما قدمت كان المعني واحدا واذا نصبت اختلف المعني فدل على السبب كما بينت لك ولايصح على هذا سيقضي حاجتك زيد أوتكلمه الاان تريد أن تجعل الكلام سببا لابطال قضاء حاجته فيجوز حينئذ كأنه يكره كلامه فهو يقضي حاجته إن سكت وان كلمه لم يقضها فان قيل وأي مناسبة بين أو والأن حتى كانت في معناها قيل بينهما مناسبة ظاهرة وهو العدول عن ما أوجبه اللفظ الاول وذلك انا اذا قلنا جاءني القوم الازيدا فاللفظ الاول قد أوجب دخول زيد فيما دخل فيه القوم لانه منهم فاذا قلت الافقد أبطلت ماأوجبه الاول واذاقلت جاءني زيد أوعمرو فقد أوجبت المجيء لزيد في اللفظ قبل دخول أو فلما دخلت بطل ذلك الوجوب ولاجل هذه المخالفة احتيج الى تقدير الفعل الاول مصدرا وعطف الثاني عليه على التقدير الذي مضى ومن النحويين من يقدر أو هذه بالى و يجعل مابعد أوغاية لماقبلها وإياه اختار صاحب هذا الكتاب والوجه الاول وهو اختيار سيبويه لان قوله لالزمنك يقتضي التأبيد في جميع الاوقات فوجب ان يستثني الوقت الذي يقع فيه انتهاؤه فلذلك قدروه بالا فيكون المعنى ان الفعل الاول يقع ثم يرتفع بوجود الفعل الواقع بعد أوفيكون سببا لارتفاعه وعلى قياسهم يكون ممتدا الي غاية وقوع الثاني فمن ذلك قول امرئ القيس

فقلتُ لهُ لا تَبْكِ عينُكَ إنَّما نُحاوِلُ مُلْكاً أوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا (١)

(١) هذا البيت من كلمة لامرىء القيس بن حجر الكندي يقولها عند ذهابه الى قيصر ملك الروم يستجير به . واولها .

والقوافي

والقوافى منصوبة والتقدير فيه ماقدمناه ولورفع لجاز على تقديرين (أحدهما) على الوجه الاول وهوان يكون معطوفاعلى نحاول (أو) يكون مستأنفا كأنه قال أونحن نموت فنعذر ومن ذلك قوله تعالى(ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) بالرفع على الاشتراك بين الثانى والاول أوعلى الاستئناف كأنه قال أوهم يسلمون وقدوجد في بعض المصاحف أو يسلموا بحذف النون للنصب على الوجه الثانى والفرق بينهما ان من رفع كان المراد ان الواقع أحد الامرين إما القتال وإما الاسلام وعلى الوجه الثانى يجوز أن يقع القتال ثم يرتفع بالاسلام ، وأما الواو فتنصب الافعال المستقبلة اذا كانت بمعنى الجمع نحو قولهم لاتأكل السمك وتشرب اللبن أى لاتجمع بينهما ومنه قول الاخطل

سمالك شوق بعد ما كان أقصرا وحلت سليمى بطن ظبى فعرعرا
فدعها وسل الهم عنها بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا
عليها فتى لم تحمل الارض مثله أبر بميثاق وأوفى وأصبرا
اذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان بدلت آخرا
كذلك جدى لا أصاحب صاحبا من الناس الا خاننى وتغيرا
تذكرت أهلى الصالحين وقد اتت على جمل بنا الركاب وأعفرا

وقبل البيت المستشهد به .

بكى صاحبى لمارأى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لاتبك عينك (البيت) وبعده ،
فانى اذين ان رجعت مملكا بسير ترى منه الفرانق ازورا
على ظهر عادى تحاربه القطا اذا ساقه العود الديا فى جرجرا

والشاهد في البيت قوله «او نموت فنعذرا» حيث نصب الفعل المضارع بعد او وليس معناها هنا الى لانها لو كانت كذلك لكان مابعدها داخلا فيماقبلها وليس ذلك بمعقول فتحتم ان تكون بمعنى الاويكون مابعدها كانه استثنى مما قبلها ومحصل المعنى انانبغى الملك فيجب ان نسعى اليه لندركه الا ان يداهمنا الموت فنكون بذلك قد اسلفنا العذر لانفسنا . هذا مختصر ماقرره الشارح مع بعض ايضاح واعلم ان سيبويه قد جوز الرفع في قوله «نموت» اما بالعطف على قوله «نحاول» واما على الاستئناف اى نحن نموت . قال «واعلم ان معنى ما انتصب بعد او على الا ان كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء تقول لالزمنك او تقضينى حقى ولاضربنك او تسبقنى فالمعنى لالزمنك الا ان تقضينى ولاضربنك الا ان تسبقنى هذا معنى النصب قال امرؤ القيس * فقلت له لاتبك عينك * البيت .. والقوافى منصوبة فالتمثيل على ماذكرت لك والمعنى على الا ان نموت فنعذر . ولو رفعت لكان عربيا جيدا على وجهين على ان تشرك بين الاول والآخر وعلى ان يكون مبتدأ مقطوعا من الاول يعنى او نحن ممن يموت وقال تعالى «ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون» ان شئت كان على الاشراك وان شئت كان على او هم يسلمون» اه واما نصب قوله فنعذر فبالعطف على نموت فيمن نصبه . واما على من رفعه فقد وجه الكرمانى النصب فى «فنعذر» بان الفاء للسببية وبعدها ان مضمرة في جواب النفى الضمنى بتأويل نموت بلا نبقى . ولانافيه وقفة ، وقوله فنعذر هو بضم النون وذاله تروى مفتوحة فالفعل حينئذ مبنى للمجهول . والمعنى اذا متنا عذرنا الناس وتروى ذاله مكسورة فهو مبنى للفاعل من اعذر الرجل اذا بلغ العذر . ، وسيأتى هذا الشاهد في كلام المؤلف قريبا *

Marfat.com

لا تَنْهَ عنْ خُلُقٍ وتأتِيَ مثْلَهُ عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيمُ (١)

فالمراد لاتجمع بين أكل السمك وشرب اللبن ولاتجمع بين نهيك عن شئ وإتيانك مثله والنصب فى ذلك كله باضمار أن بعد الواو عندنا كما كان بعد أو وحمله على الفعل الاول ألاترى انهم لم يريدوا بقولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن النهى عن أكل السمك منفردا وشرب اللبن منفردا وانما المراد أن ينهاه عن الجمع بينهما لما فى ذلك من الفساد والضرر ولوجزمه بالعطف على ماتقدم لكان داخلا فى حكم الاول وكان التقدير لاتنه عن خلق ولا تأت مثله ولو كان قد ذلك لكان قد نهاه أن ينهى عن شئ ونهاه أن يأتى شيئا من الاشياء وهو محال فلما استحال حمل الثانى على الاول كانه تخيل مصدر الاول اذ كان الفعل دالا عليه مع موافقة المعنى المراد فصار كأنه قال لايكن منك نهى ثم أضمر أن مع الثانى فصار مصدرا فى الحكم ثم عطف مصدرا متأولا على مصدر متأول ولذلك لايجوز إظهار أن فيه لئلا يصير المصدر مصرحا به

---

(١) نسب الشارح هذا البيت الاخطل تبعا لسيبويه . ونسبه الزمخشرى للمتوكل الكنانى . ونسبه الحاتمى لسابق البربرى . ونقل السيوطى عن تاريخ ابن عساكر أنه للعرمرح بن حكيم . والمشهور انه من قصيدة لابى الاسود الدؤلى فأن صح أن هذا البيت روى فى كلة للمتوكل الكنانى كما قال الزمخشرى فانما أخذ البيت من أبى الاسود والشعراء كثيرا ما تفعل ذلك . وأول كلة ابى الاسود .

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم

وقبل البيت المستشهد به .

واذا جريت مع السفيه كما جرى فكلا كما فى جريه مذموم
واذا عتبت على السفيه ولمته فى مثل ماتأتى فانت ظلوم
لاتنه عن خلق وتاتى مثله (البيت) وبعده
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

ومن نسب البيت الى المتوكل الكنانى كالزمخشرى روى قبله .

للغانيات بذى المجاز رسوم فببطن مكة عهدهن قديم
فبمنحر البدن المقلد من منى حلل تلوح كأنهن نجوم
لاتنه عن خلق (البيت) وبعده
والهم ان لم تمضه لسبيله داء تضمنه الضلوع قديم

وتأمل فى اتساق الابيات وارتباطها يتبين لك صدق القول . والشاهد فى البيت قوله . «وتاتى مثله» حيث نصب تأتى بان مضمرة بعد واو الجمعية الواقعة بعد النهى فمعنى النهى انه لايسوغ لك الجمع بين الامرين فان فعلت واحدا منهما اوفعلتهما لكن من غير ان تجمع بينهما لم تكن خالفت المطلوب منك . قال سيبويه . «واعلم ان الواو وان جرت هذا المجرى فان معناها ومعنى الفاء مختلفان الا ترى الاخطل قال * لاتنه عن خلق * البيت فلو دخلت الفاء ههنا لافسدت المعنى وانما اراد لا تجمعن النهى والاتيان فصار تاتى على اضماران» اه ويجوز رفع تأتى على ان جملته خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام وانت تأتى مثله وهذه الواو الحالية لبيان المعنى الذى قصدت اليه حين النصب فان كان الرفع على الخبرية بتقدير الجملة مستأنفة لغة تغير المعنى وضاع ما كنا ذهبنا اليه وهذا واضح بمشيئة الله وعونه ..

Marfat.com

ثم تعطفه فتكون قد عطفت اسما صريحا على فعل صريح فلو كان الاول مصدرا صريحا لجاز لك ان تظهر أن فى الثانى نحو قوله

لَلُبْسُ عَباءةٍ وتقرَّ عَيْـنى أحَبُّ إلىَّ منْ لُبْسِ الشُّفوفِ(١)

ولو قال وأن تقر عينى لجاز لان الاول مصدر فلبس عباءة مبتدأ وتقر عيني فى موضع رفع بالعطف عليه وأحب الى الخبر عنهما والمعنى ان لبس الخشن من الثياب مع قرة العين أحب الى من لبس الشفوف وهو الرقيق من الملبوس فالتفضيل لهما مجتمعين على لبس الشفوف ولو انفرد أحدهما بطل المعني الذى أراده اذ لم يكن مراده ان لبس عباءة أحب اليه من لبس الشفوف فلما كان المعنى يعود الى ضم تقر عينى الى لبس عباءة اضطر الى اضمار أن والنصب وقد حكى عن الاصمعى انه قال لم أسمعه الا وتأتى مثله باسكان الياء يجعله مرفوعا على الاستئناف أو يجعله حالا أى لانه عن خلق وأنت تأتى مثله أى فى حال اتيانك مثله وهذا قريب من معني النصب فاما قوله تعالى «ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين» فقد قرئت على وجهين برفع الفعلين الآخرين وهما لا نكذب ونكون و بنصبهما وأما الرفع فكان عيسى بن عمر يجعلهما متمنيين معطوفين على نرد و يقول ان الله تعالى أكذبهم فى تمنيهم على قول من يرى التمنى خبرا

---

(١) هذا البيت من ابيات لميسونة بنت بحدل الكلبية ، قال اللخمى. وهى زوج معاوية بن ابى سفيان وام ابنه يزيد وكانت بدوية فضاقت نفسها لما تسرى عليها فعذلها على ذلك وقال لها : انت فى ملك عظيم وما تدرين قدره و كنت قبل اليوم فى العباءة فذلك حيث تقول .

لبيت تخفق الارواح فيه احب الى من قصر منيف
وبكر يتبع الاظعان سقبا احب الى من بغل زفوف
وكلب ينبح الطراق عنى احب الى من قط ألوف
ولبس عباءة وتقر عينى احب الى من لبس الشفوف
واكل كسيرة فى كسر بيتى احب الى من اكل الرغيف
واصوات الرياح بكل فج احب الى من نقر الدفوف
وخرق من بنى عمى نحيف احب الى من علج عليف
خشونة عيشتى فى البدو أشهى الى نفسى من العيش الطريف
فما ابغى سوى وطنى بديلا فحسبى ذاك من وطن شريف

والخفق الاضطراب وباب فعله ضرب . والارواح جمع ريح كالارياح والرياح، والبكر الفتى من الابل. والاظعان جمع ظعينة وهى المرأة مادامت فى الهودج، والسقب الذكر من ولد الناقة وهو حال مؤكدة . والزفوف المسرع وهو بزاى وفاء بن، والطراق جمع طارق وهو الذى يأتى ليلا . والشفوف جمع شف بكسر الشين وفتحها وهو الثوب الرقيق سمى بذلك لانه يستشف ماوراءه . والكسيرة ـ بالتصغير ـ القطعة من الخبز . والكسر ـ بكسر الكاف ـ طرف الجباء من الارض . والخرق ـ بكسر الخاء المعجمة ـ الكريم . والعلج ـ بالكسر ـ الصلب الشديد والعليف المسمن بالعلف . روى انه لما سمعها قال . مارضيت يا ابنة بحدل حتى جعلتنى علجا عليفا فالحقى باهلك وقال لها كنت فبنت، قالت والله ماسررنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا

Marfat.com

وكان أبو عمرو بن العلاء يرفعهما لا على هذا الوجه بل على سبيل الاستئناف وتأويل ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ان رددنا فالفعلان الاخيران خبران غير متمنيين ولذلك أكذبهم الله ولم يكن يرى التمنى خبرا فاما النصب وهو قراءة حمزة وابن عامر وحفص فعلى معنى الجمع والتقدير يا ليتنا يجمع لنا الرد وترك التكذيب والكون من المؤمنين و يكون المعنى كالوجه الاول فى دخولهما فى التمني و يكون التكذيب على رأي من يرى التمني خبرا فاعرفه ، فاما الفاء فينتصب الفعل بعدها على تقدير أن أيضا وذلك اذا وقعت جوابا للاشياء التى ذكرناها « وهى الامر والنهى والنفى والاستفهام والتمنى والعرض » ومنهم من يضيف اليها الدعاء و يجعلها سبعة ومنهم من يجتزئ عن كل ذلك بالامر وحده لان اللفظ واحد فالامر نحو قوله ايتنى أكرمك ومنه

يا ناقَ سيرى عَنَقًا فَسيحا الى سُلَيمانَ فنَستريحا (١)

ومثال النهى لا تأت زيدا فيهينك قال الله تعالى (ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي) وقال تعالى (لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب) ومثال النفى ما تأتيني فتحدثني قال زياد

وما أُصاحِبُ من قومٍ فأذْكُرَهمْ الا يَزيدُهمُ حُبًّا إلَيَّ هُمُ (٢)

---

(١) البيت لابى النجم العجلى ، والعنق — بفتح العين المهملة والنون وبالقاف — ضرب من السير ، والفسيح معناه الواسع وسليمان اراد به سليمان بن عبد الملك بن مروان والشاهد فيه قوله «فنستريحا» حيث جاء منصوبا لانه جواب الامر بالفاء ولا خلاف فى نصب الفعل جوابا للامر الا ما نقل عن العلاء بن سيابة وهو معلم الفراء من انه كان لا يجيز ذلك وهو محجوج بثبوته عن العرب كما فى البيت المذكور

(٢) هذا البيت لزياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث ، ويقال زياد بن منقذ وكان قد اتى اليمن فحن الى بلاده وهو من بلاد بنى تميم فذلك حيث يقول .

لا حبذا أنت يا صنعاء من بلد ولا شعوب هوى منى ولا تقم
ولن احب بلادا قد رايت بها عنسا ولا بلدا حلت به قدم
اذا سقى الله ارضا صوب غادية فلا سقاهن الا النار تضطرم
وحبذا حين تمسى الريح باردة واذ أشى وفتيان به هضم
الحاملون اذا ماجر غيرهم على العشيرة والكافون ماجرموا
والمطعمون اذا هبت شآمية وبا كر الحى من صرادها صرم

وقبل البيت الشاهد .

هم البحور عطاء حين تسألهم وفى اللقاء اذا تلقى بهم بهم
وهم اذا الخيل جالوا فى كوائبها فوارس الخيل لا ميل ولا قزم
لم الق بعدهم حيا فاخبرهم الا يزيدهم حبا الى هم
كم فيهم من فتى حلو شمائله جم الرماد اذا ما اخمد البرم

وهى قصيدة طويلة جيدة وفيها شواهد كثيرة ومحل الشاهد فى البيت قوله «فأخبرهم» حيث نصب الفعل المضارع بعد الفاء الواقعة فى جواب النفى وحرف النفى هو ما فى رواية الشارح ولم فى الرواية التى سقناها لك فتنبه والله يرشدك ☆

واما

Marfat.com

وأما الاستفهام فنحو قولك أين بيتك فأزورك قال الله تعالى (فهل لنامن شفعاء فيشفعوالنا) وقال الشاعر

هل منْ سَبيلٍ الى خَمْرٍ فأشْرَبها أم هلْ سبيلٌ الى نَصْرِ بنِ حَجاجِ (١)

« والتمنى » ليت لى مالا فأنفقه قال الله تعالى (ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) «والعرض» ألاتنزل فتحدث فهذه الافعال تنصب بعد هذه الفاء باضمار أن اذا كانت جوابا وانما أضمرت أن ههنا ونصب بهامن قبل انهم تخيلوا فى أول الكلام معنى المصدر فاذا قال زرنى فأزورك فكأنه قال لتكن منك زيارة فلما كان الفعل الاول فى تقدير المصدر والمصدر اسم لم يسغ عطف الفعل الذى بعده عليه لان الفعل لايعطف على الاسم فاذا أضمروا ان قبل الفعل صار مصدرا فجاز لذلك عطفه على ماقبله وكان من قبيل عطف الاسم على الاسم وانما تخيلوا فى الاول مصدرا لمخالفة الفعل الثاني الفعل الاول فى المعنى ولذلك اذا قلت ماتزورنى فتحدثنى لم تردان تنفيهما جميعا إذلوأردت ذلك لرفعت الفعلين معاولكنك تريد ماتزورنى محدثا أى قدتزورني ولاحديث فأثبت له الزيارة ونفيت الحديث فلما اختلف الفعلان ولم يجز العطف على ظاهر الفعل الاول عدلوا عن الظاهر وأضمروا مصدره اذالفعل يدل على المصدر فاعطروا لذلك الى اضمار أن لما ذكرت لك وأمامجيئه بعد غير الفعل فهو أسهل في اعتقاد المصدر لانه ليس هناك فعل يجوز عطف هذا الفعل المتأخر عليه ألانرى انك اذا قلت أين بيتك ليس هناك فعل يعطف عليه أزورك فحمل على المعني لان معناه ليكن تعريف بيتك منك فزيارة مني لان معنى أين بيتك عرفني واعلم ان هذه الفاء التى يجاب بها تعقد الجملة الاخيرة بالاولى فتجعلهما جملة واحدة كما يفعل حرف الشرط ولوقلت ماتزورنى فتحدثني فرفعت تحدثني لم يكن الكلام جملة واحدة بل جملتين لان التقدير ماتزورنى وما تحدثنى فقولك ماتزورنى جملة على حيالها وما تحدثنى جملة ثانية كذلك والكوفيون يقولون فى مثل هذا وأشباهه انه منصوب على الصرف وهذا الكلام ان كان المراد به انه لما لم يرد فيه عطف الثانى على لفظ الفعل الاول صرف عن الفعلية الى معني الاسمية بأن أضمروا أن ونصبوا بهافهو كلام صحيح وان كان المراد ان نفس الصرف الذي هو المعنى عامل فهو باطل لان المعانى لاتعمل فى الافعال النصب انما المعنى يعمل فيها الرفع وهو وقوعه موقع الاسم كما كان الابتداء الذى هو معني عاملا فى الاسم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولقولك ماتأتينا فتحدثنا معنيان (أحدهما) ماتأتينا فكيف تحدثنا أى لوأتيتنا لحدثتنا (والآخر) ماتأتينا أبدا الالم تحدثنا أى منك اتيان كثير ولاحديث منك وهذا تفسير سيبويه ، ﴾

قال الشارح : اذا قلت « ماتأتينا فتحدثنا » فيجوز فى الفعل الثاني النصب والرفع «فالنصب يشتمل

---

(١) الاستشهاد في هذا البيت لقولها «فاشربها» حيث نصب الفعل المضارع الذى هو اشرب بان مضمرة بعد الفاء في جواب الاستفهام . ولهذا البيت قصة يطول بنا ذكرها وشرحها ونصر بن حجاج رجل كان في عهد أمير المؤمنين ابى حفص عمر بن الخطاب وكان جميلا صبيح الوجه له طرة تنحسر عن مثل فلقة القمر وكان النساء يتمنينه و يتلهفن عليه . وقد نفاه عمر رضى الله تعالى عنه من اجل ذلك خشية الفتنة وصنا بمدينة الرسول ان يقع فيها ما يشين

Marfat.com

على معنيين » يجمعهما أن الثانى مخالف للاول « فأحد المعنيين ماتأتينا محدثنا أى ماتأتينا الالم تحدثنا » أى قد يكون منك اتيان ولا يكون منك حديث « والوجه الآخر ماتأتينا فكيف تحدثنا » فهذا معنى غير المعنى الاول لان معناه لوزرتنا لحدثتنا فأنت الآن ناف للزيارة ومعلم ان الزيارة لوكانت لكان الحديث وأما الرفع فعلى وجهين أيضا (أحدهما) ان يكون الفعل الآخر شريكا للاول داخلا معه فى النفى كأنك قلت ماتأتينا وما تحدثنا فهما جملتان منفيتان (والوجه الثانى) ان يكون معنى ماتأتينا فتحدثنا أى ماتأتينا فأنت تحدثنا كقولك ماتعطينى فأشكرك أى ماتعطينى فأنا أشكرك على كل حال ومثله فى الجزم لم تعطني فأشكرك أراد لم تعطنى فيكون شكر فان أراد العطف على الاول قال لم أعطك فتشكرنى بالجزم فاما قوله تعالى (لايقضى عليهم فيموتوا) فهو على قولك لاتأتينى فأعطيك على ان تكون لا نافية أى لوأتيتنى لاعطيتك فاما قوله تعالى (فانما يقول له كن فيكون) فالرفع لاغير لانه لم يجعل فيكون جوابا من هذا الباب لانه ليس ههنا شرط ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويمتنع إظهار أن مع هذه الاحرف الاالام اذا كانت لام كى فان الاظهار جائز معها وواجب ان كان للفعل الذى تدخل عليه داخلة عليه لا كقولك لئلا تعطينى وأما المؤكدة فليس معها الا التزام الاضمار ،

قال الشارح : قد تقدم الكلام على هذه الحروف وانها ليست الناصبة بانفسها وإنما النصب باضمار أن بعدها وأتينا على العلة في امتناع ظهور أن بعدها فاما اللام فان الفعل ينتصب بعدها باضمار أن كقوله تعالى (ليعلم أن قد أبلغوا رسالات. ربهم وأنى كلما دعوتهم لتغفر لهم) ويجوز ظهور أن بعدها فتقول جئتك لان تكرمني وقصدتك لان تزورنى ولاخلاف بين أصحابنا فى صحة استعمال ذلك ولا أعلمه جاء في التنزيل وانما جاز ظهور أن بعد اللام فى الموجب لان أن والفعل مصدر واللام تدخل على المصادر التى هى أغراض الفاعلين وهي قابلة أن يسأل بها عن كل فعل فيقال لم فعلت فتقول لكذا لان لكل فاعل غرضا فى فعله وباللام يتوصل الى ذلك ولذلك كنت مخيرا بين حذفها واظهارها « فأما مع لا النافية فيجب ظهور أن » ولا يحسن حذفها كقوله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب) والعلة فى ذلك ان هذه اللام هى اللام فى قوله (ليعلم أنى لم أخنه بالغيب) لكنها فى الموجب باشرت لفظ الفعل وأصلها ان تدخل على الاسم اذ كانت حرف جر وحروف الجر مختصة بالاسم فباشروا باللام هنا لفظ الفعل لان أن حاجز مقدر بينهما مع ان الفعل مشابه للاسم وخصوصا المضارع وقال له فى المرتبة فلم يجيزوا دخوله على الحرف لبعده من الاسم بخلاف لفظ الفعل ووجه ثان وهو انهم كرهوا ان يباشروا باللام لفظ لا فيتوالى لامان وذلك مستثقل فأظهروا أن ليزول ذلك الثقل لان حذف أن انما كان لضرب من التخفيف فلما أدى الى ثقل من جهة أخرى عادوا الى الاصل وكان احتمال الثقل مع موافقة الاصل أولى من احتمال الثقل مع مخالفة الاصل بحذف أن الناصبة « وأما المؤكدة » وهى لام الجحود فهى تكون مع النفى فى باب كان الناقصة كقوله تعالى (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه) وهذه اللام هى اللام في قولك جئت لتعطينى وهى التى أجازوا معها إظهار أن فلما اعترض الكلام النفى وطال شيئا لزم الاضمار مع النفى لانه جواب ونفى لايجاب فيه حرف

عير

Marfat.com

غير عامل فى الفعل فوجب ان يكون بازائه حرف غير عامل فقولك سيفعل زيد أوسوف يفعل فان نفيه ما كان زيد ليفعل ومنه قوله تعالى (ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) فيباشر الفعل فى حال النفى حرف غير عامل فيه كما كان كذلك فى حال الايجاب ووجه ثان وهو انه انما قبح ظهور أن بعد لام الجحد لانه نقيض الفعل ليس تقديره تقدير اسم ولا لفظه لفظ اسم وذلك أنا اذا قلنا ما كان زيد ليخرج فهو قبل الجحد كان زيد سيخرج وسوف يخرج فلو قلنا ما كان زيد لان يخرج باظهار أن لكنا قد جعلنا مقابل سوف يخرج وسيخرج اسما فكرهوا اظهار أن لذلك لان النفى يكون على حسب الاثبات وقال الكوفيون لام الجحد هى العاملة بنفسها وأجازوا تقديم المفعول على الفعل المنتصب بعد اللام نحو قولك ما كنت زيدا لاضرب وأنشدوا

لقد وعدتنى أمُّ عمرو ولمْ أكُنْ مَقالتَها ما كُنْتُ حيًّا لِأسْمَعا (١)

ولادليل فى ذلك لانانقول انه منصوب باضمار فعل كأنه قال ولم أكن لاسمع مقالتها ثم بين ماأضمر بقوله لاسمع كما فى قوله * أبت اللاءُ عادى أن تذل رقابها * (٢) التقدير أبت ان تذل رقابها للاعادي ثم كرر الفعل بيانا للمضمر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس بحتم أن ينصب الفعل فى هذه المواضع بل للعدول به إلى غير ذلك من معنى وجهة من الاعراب مساغ فله بعد حتى حالتان هو في أحديهما مستقبل أوفى حكم المستقبل فينصب وفى الأخرى حال أوفي حكم الحال فيرفع وذلك قولك سرت حتي أدخلها وحتي أدخلها تنصب

---

(١) لم أقف على نسبة هذا البيت . وهومن شواهد الكوفيين على ان اللام هي الناصبة بنفسها وليس الناصب ان مضمرة بعدها . قالوا لو كان الناصب ان لما جاز ان يتقدم معمول الفعل على اللام لانه قد علم ان الحروف المصدرية لا يتقدم معمول افعالها عليها . فلما تقدم فى هذا البيت قوله «مقالتها» وهومفعول لقوله «لاسمعا» علم ان الناصب هو اللام لاان المصدرية .. وقال البصريون . ان محل هذا الكلام انا لوكنا نقول ان « مقالتها » مفعول تقدم على فعله الذى هو « لاسمعا» كما ندعون لكنا لانقول ذلك ولاندعيه بل ان قوله مقالتها مفعول لفعل محذوف موقعه فى الكلام قبل هذا المفعول فاما هذا الفعل المذكور في الكلام فليس عاملا انما هو مفسر لهذا الفعل المحذوف وتقدير الكلام حينئذ لم اكن لاسمع مقالتها ما كنت حيا لاسمعاوهذا التقدير يشهد بصحته تقديم معمول الفعل المنصوب في اللفظ بان عليه كما في نحو قوله * ابت للاعادى أن تذل و تحصنا * فان قوله « للاعادى » لا يجوز ان يكون معمولا لقوله في البيت «ان تذل» لانه يلزم على هذا تقديم معمول الفعل المعمول لان عليه فوجب ان يكون متعلقا بفعل محذوف يفسره هذا المذكور ويكون موقعه قبل هذا المعمول فتقدير الكلام على هذا ابت ان تذل للاعادى ان تذل رقابها .... هذا تقرير الكلام على ماذكره الشارح وغيره من النحويين .ولى فيه وقفة . فانت تعلم انه يغتفر فى الجار والمجرور واخيه الظرف مالا يغتفر في غيرهم من المعمولات وذلك لكثرة دوران الظرف في الكلام فلا يكون قوله للاعادى لازم التعلق بمحذوف لجواز ان يكون متعلقا بهذا الفعل المذكور على الاتساع . وإذا كان الامر هكذا لم يكن في هذا البيت شاهد فيبقى ادعاء البصريين ان نصب «مقالتها» بفعل آخر غير المذكور من غير دليل . وهذا واضح ان شاء الله فتأمل والله يرشدك

(٢) قد علمت ما في هذا البيت مما أسلفناه لك في الشاهد المتقدم

Marfat.com

اذا كان دخولك مترقبا لما يوجد كأنك قلت سرت كى أدخلها ومنه قولهم أسلمت حتى أدخل الجنة وكلمته حتي يأمرلى بشئ أوكان متقضياً الاانه في حكم المستقبل من حيث انه فى وقت وجود السير المفعول من أجله كان مترقبا ، ﴾

قال الشارح : ليس النصب لازما فى هذه الاشياء بحيث لايجوز غيره بل يجوز فيها العطف على ظاهر الفعل المتقدم فيشاركه فى اعرابه ان رفعا وان جزما ألاترى انك اذا قلت لاتأكل السمك وتشرب اللبن بجزم الثانى كنت قد عطفت الثانى على الاول ويكون المعني انك نهيته عن كل واحد علي الانفراد حتى لوأكل السمك وحده كان عاصياً ولوشرب اللبن وحده كان عاصياً فاذا أريد النهى عن الجمع لاعن كل واحد منهما عدل الى النصب فهذا معني قوله « بل للعدول به الي غير ذلك من معني وجهة من الاعراب مساغ » أي اذا أريد غير معنى العطف الصريح وكان له مساغ عدلوا اليه فمن ذلك « حتى » وقدتقدم الكلام عليها والخلاف فيها وهى اذا دخلت على الفعل كانت على مذهبين (أحدهما) ان يقع الفعل بعدها منصوبا(والآخر)ان يكون مرفوعا وذلك على تقديرين فاذا نصبت الفعل بعدها كان باضمار أن وكانت حتى هى الجارة للاسم من نحو قوله تعالى (سلام هى حتى مطلع الفجر) كماان اللام كذلك وظاهر أمرها الغاية وأصل معنى الغاية لالى وحتى محمولة فى ذلك عليها فهى حرف جر مثلها ولذلك جرت كماجرت تلك فى قوله تعالى (ثم أتموا الصيام الى الليل) وكلاهما غاية كماترى الاان حتى تدخل الثانى فيما دخل فيه الاول من المعني فمعناها اذا خفضت كمعناها اذا نسق بها فلذلك خالفت الى فاذا قلت أكلت السمكة حتى رأسها بالخفض كان المعنى انني لم أبق منها شيئا كمالوكانت العاطفة واذا كانت الجارة على ماقررنا فجار الاسم ليس بناصب للفعل فاذا انتصب الفعل بعدها فيكون باضمار أن وأن والفعل مصدر مجرور بحتى وحتى وماعملت فيه فى موضع نصب بالفعل المتقدم أوماهو فى حكم الفعل مما يتعلق به حتى ويكون النصب بحتى هذه على وجهين (ضرب) يكون الفعل الاول سببا للثانى فتكون حتى بمنزلة كى وذلك قولك أطع (الله حتى يدخلك الجنة) وكلمته حتي يأمرلى بشئ فالصلاة والكلام سببان لدخول الجنة والامرله بالشئ ولايلزم امتداد السبب الى وجود المسبب (والثانى) ان لايكون سببا للثانى فيكون التقدير الى أن وذلك قولك سرت حتي تطلع الشمس فهذه لاتكون الابمعنى الى ان لان طلوع الشمس لايؤديه فعلك ومثله لانتظرنه حتى يقدم فالانتظار متصل بالقدوم لان المعنى الى ان يقدم فكل ماعتوره هذان المعنيان فالنصب له لازم وقول صاحب الكتاب « هو في احداهما مستقبل أوفى حكم المستقبل فينصب يريد أن العوامل الظاهرة لاتعمل فى فعل الحال لانه يشبه الاسماء لدوامه فلم تعمل فيه عوامل الافعال الظاهرة كمالم تعمل فى الاسماء ولا تعمل الافي المستقبل فاذا رأيت الفعل منصوبا كان مستقبلا أوفى حكم المستقبل مثال الاول أطع الله حتي يدخلك الجنة فالسبب والمسبب معا مستقبلان لان الطاعة لم توجد بعد ودخول الجنة لم يتحقق بعد وانما هو منتظر مترقب وقوله « كلمته حتى يأمرلى بشئ » فالسبب قد وجد والمسبب لم يتحقق بعد اذقد تحقق منه الكلام والامر بشئ مترقب ومثال الثانى سرت حتى أدخلها فالسبب والمسبب جميعاً وان كانا قد وجدا الاان الاول هو المفعول من أجل وجود الثانى وهو السبب وكان مترقبا منتظرا فهو فى حكم

المستقبل

المستقبل الآن فالسبب فى كلا الوجهين مستقبل إما حقيقة و إما حكما ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وترفع اذا كان الدخول يوجد فى الحال كأنك قلت حتى أنا أدخلها الآن ومنه قولهم مرض حتى لايرجونه وشربت الابل حتى يجىء البعير يجر بطنه أوتقضي الا انك تحكى الحال الماضية وقرئ قوله عزوجل (وزلزلوا حتي يقول الرسول) منصوبا ومرفوعا ﴾

قال الشارح : اعلم ان حتى يرتفع الفعل بعدها وهى التي تكون حرف ابتداء فيرتفع الاسم بعدها على الابتداء والخبر من نحو قوله ● وحتى الجياد مايقدن بأرسان ● (١) فهى فيه بمنزلة أما وإنما واذا وليست الخافضة كما كانت اذا انتصب الفعل بعدها فالرفع بعدها على وجهين يرجعان الى وجه واحد وإن اختلفت مواضعها وذلك أن يكون ماقبلها موجبا لمابعدها ولكن مايوجبه قديجوز أن يكون عقيباله ومتصلا به وقد يجوز أن لايكون متصلا به ولكن يكون موطأ مسهلا بالفعل الاول وذلك نحو « سرت حتي أدخلها » أى كان منى سير فدخول فليس فى هذا معنى كي ولامعنى الى أن وانما أخبرت بان هذا كذا وقع منك فالسبب والمسبب جميعا قدمضيا والوجه الآخر أن يكون السير متقدما غير متصل بما تخبر عنه ثم يكون مؤديا الى هذا كقولك « مرض حتى لايرجونه » أى هو الآن كذلك وقالوا « شربت الابل حتى يجئ البعير يجر بطنه » أى وجد الشرب فيما مضى وهو الآن يجر بطنه فهو منقطع من الاول ووجوده انما هو فى الحال كما ذكرت لك بانهما يرجعان الى شئ واحد «فان قيل» وكيف يرجعان الى شئ واحد والفعل الواقع بعد حتي فى الوجه الاول ماض وفى الثانى حال قيل وان كان ماضيا منقضيا الا انك تحكى الحال التى كان عليها فصار وإن كان قد تقضى فى حكم الحال وقولنا إنهما يرجعان الى شئ واحد نعنى به ان الفعل الذى قبل حتى موجب مابعدها والفعل الذى بعدها حال أوفى حكم الحال على ما بينا فاذا نصبت كانت بمعنى الغاية أو بمعنى كى واذا رفعت كان ماقبلها موجبا لمابعدها فاما قوله تعالى « وزلزلوا حتي يقول الرسول » فقد قرئ برفع الفعل الذى هو يقول ونصبه فالنصب على وجهين وهو أن يكون القول غاية للازلزال والمعنى وزلزلوا

---

(١) هذا عجز بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وصدره .

* مطوت بهم حتى تكل مطيهم * وهو من قصيدته التى مطلعها .

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان ... وربع عفت آياته من ازمان

أتت حجج بعدى عليه فاصبحت ... كخط زبور فى مصاحف رهبان

وقبل البيت المستشهد به :

وخرق كجوف العير قفر مضلة ... قطعت بسام ساهم الوجه حسان

يدافع اركان المطايا بركنه ... كما مال غصن ناعم بين أغصان

ومجر كملان الانيعم بالغ ... ديار العدوذى زهاء واركان

مطوت بهم حتى تكل مطيهم (البيت) وبعده

وحتى ترى الجون الذى كان بادنا ... عليه عواف من نسور وعقبان

وقد تقدم شرح البيت المستشهد به هنا فانظره فيما سبق

Marfat.com

فاذا الرسول فى حال قول (والآخر) أن تكون حتى بمعنى كى فتكون الزلزلة علة للقول كأنه لما آل الى ذلك صار كأنه علة له والرفع على وجهين أيضا (أحدهما) أن يكون الزلزال اتصل بالقول بلا مهلة بينهما لان القول انما كان عن الزلزلة غير منقطع (والآخر) أن يكون الزلزال قد مضى والقول واقع الآن وقد انقطع الزلزال ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول كان سيرى حتى أدخلها بالنصب ليس الا فان زدت أمس وعلقته بكان أو قلت صيرا متعبا أو أردت كان التامة جاز فيه الوجهان وتقول أسرت حتى تدخلها بالنصب وأيهم صار حتى يدخلها بالنصب والرفع ، ﴾

قال الشارح : اذا قلت « كان سيرى حتى أدخلها » لم يحسن فيه الا النصب ولا يسوغ الرفع لانك اذا رفعت ما بعد حتى كانت حرف ابتداء كاذا وأما يقع بعدها الجملة والجملة اذا لم يكن فيها عائد الى الاولى وقعت منقطعة منها أجنبية فلا يسوغ أن يكون خبرا كما لو قلت كان سيرى فاذا انا أدخلها لم يجز لانك لم تأت الكان بخبر واذا نصبت كانت حرف جر فى موضع الخبر كما تقول كان زيد من الكرام « فان زدت أمس » وقلت كان سيري أمس حتي أدخلها « جاز النصب والرفع » وذلك على تقديرين إن جعلت أمس خبرا جاز الرفع لحصول الخبر وهذا معنى قوله « وعلقته بكان » أى جعلته خبرا وانما حقيقة تعليقه بمحذوف اذا وقع خبرا وان علقته بالمصدر الذي هو السير وجب النصب ولم يجز الرفع لانك لم تأت بخبر وكذلك لو قلت « كان سيري سيرا متعبا » حتى أدخلها جاز الرفع لانك جئت لكان بخبر وهو قولك سيرا متعبا وكذلك « إن جعلت كان التامة » جاز الرفع والنصب لانها لا تفتقر الى خبر اذ كانت المكتفية بفاعلها وأما قولهم « أسرت حتي تدخلها » فلا يجوز فيه الا النصب لانه قد تقدم من قولنا ان الرفع بعد حتي يوجب أن يكون ماقبلها سببا لما بعدها وموجبا له فلا بد أن يكون واجبا وأنت اذا استفهمت كنت غير موجب فلا يصلح أن يكون سببا فبطل الرفع وتعين النصب لان النصب قد يكون الثانى فيه غاية للاول غير مسبب عنه وان كان السبب والغاية يتقارنان فى اشتراكهما فى اتصال ماقبلهما بما بعدهما فاما اذا قلت أيهم سار حتى يدخلها فانه يجوز معه الامران لان السؤال انما وقع عن فاعل السير وتعيينه فاما السير فمتحقق فجاز أن يكون سببا وموجبا فحينئذ يجوز الرفع لانه سبب والنصب على الغاية أو معني كى ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقرئ قوله تعالى (تقاتلونهم أو يسلمون) بالنصب على اضمار أن والرفع على الاشتراك بين يسلمون وتقاتلونهم أو على الابتداء كانه قيل أوهم يسلمون ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان أصل أو العطف ومعناها أحد الامرين .وهى تكون على ضربين (أحدهما) أن تجري على مقتضى العطف فان كان ماقبلها مرفوعا رفعت مابعدها نحو قولك انا أكرمك أو أخرج معك أى يكون منى أحد الامرين وكذلك ان كان ماقبلها فعلا منصوبا أو مجزوما فمثال النصب قولك أريد أن تعطينى دينارا أو عشرة دراهم وتقول فى الجزم ليخرج زيد أو يقم عندنا (والثانى) أن يخالف ماقبلها مابعدها و يكون معناها الا أن والفرق بين الوجه الاول والثانى ان الاول لا يعلق بين ماقبل أو و بين مابعدها وانما هو دلالة على أحد الامرين كعطف الاسم على الاسم نحو قولك جاءنى زيد أو عمرو

وعلى

Marfat.com

وعلى الثانى الفعل الاول كالعام فى كل زمان والثانى كالمخرج له عن عمومه ولذلك صار معناه إلا أن فاما قوله تعالى «ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون » فالثانى فيه عطف على الاول والذى يقع من ذلك أحد الامرين إما القتال واما الاسلام فهو خبر بوجود أحدهما من غير تعيين وقال الزجاج هو استئناف أى هو خبر مبتدا محذوف تقديره أو هم يسلمون فهو عطف جملة على جملة وحكى سيبويه انه رأى في بعض المصاحف أو يسلموا وقيل هى قراءة لأبى فيسلموا هذا ينتصب على معني الأن فيجوز أن يقع القتال ثم يرتفع بالاسلام وقال الكسائى معناه حتى يسلموا وعلى هذا يكون خبرا بوقوع القتال والاسلام ويكون القتال سببا الاسلام أو يكون الاسلام غاية ينتهى القتال عند وجوده ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول هو قاتلى أو أفتدى منه وإن شئت ابتدأته على أو أنا أفتدى وقال سيبويه فى قول امرئ القيس

فقلتُ لهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمـا نُحاوِلُ مُلْكاً أوْ نموتَ فنُعْذَرَا

ولو رفعت لكان عربيا جائزا على وجهين على أن تشرك بين الاول والآخر كأنك قلت إنما نحاول أو انما نموت وعلى ان يكون مبتدأ مقطوعا من الاول بمعنى اونحن ممن يموت ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه المسئلة على منهاج الآية يجوز فيها النصب والرفع فالنصب على معنى إلا أن والمعنى يقتاني أو أفتدى والمراد ان القتل قد يكون و يرتفع بالفدية ولو رفعت جاز على معنى أو أنا ممن يفتدى« ومثله بيت امرئ القيس » « * فقلت له لاتبك الخ * (١) يجوز فيه الوجهان النصب على معني الا ان نموت فنعذرا ويجوز ان يكون أو ههنا بمعنى حتي كأنه قال حتي نموت فنعذرا ويكون المراد بالمحاولة على هذا طلبه قبل الظفر به وسياسته بعد بلوغه فيكون المعنى اننا نجد فى الطلب حتى اذا متنا على طلب معالى الامور كنا معذورين والرفع على الاشتراك بين الثانى والاول قال سيبويه هو عربى جيد والمراد لاتبك عينك فانه لابد من أحد هذين الامرين ويجوز ان يكون على القطع والاستئناف بمعني أونحن ممن يموت فنعذر الأن القوافى منصوبة ويروى فنعذرا بكسر الذال أى نبلغ العذر يقال أعذر الرجل اذا أتى بعذر قال هذا العمرو بن قميئة(٢) اليشكري حين استصحبه فى سيره الى قيصر ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز فى قوله تعالى (ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق) أن يكون تكتموا منصوبا ومجزوما كقوله * ولاتشتم المولى وتبلغ أذاته * وتقول زرنى وأزورك بالنصب تعنى لتجتمع الزيارتان كقول ربيعة بن جشم

فقلتُ ادْعى وأدْعو إنَّ أنْدَى لصَوتٍ أنْ ينادِيَ داعيانِ

و بالرفع تعنى زيارتك على كل حال فلتكن منك زيارة كقولهم دعنى ولاأعود وإن أردت الامر أدخلت اللام فقلت ولازرك والا فلا محل لان تقول زرنى وأزرك لان الاول موقوف ﴾

---

(١) سبق قريبا شرح هذا البيت وذكرنا فيه الوجهين اللذين اشار لهما الشارح هنا نقلا عن سيبويه فارجع اليه (ص٢٢) من هذا الجزء (٢) المعروف فى ضبط هذا الاسم «قميئة» بزنة سفينة

Marfat.com

قال الشارح : أماقوله تعالى « لاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق » فيجوز ان يكون تكتموا مجزوما بالعطف على لفظ لاتلبسوا فيشاركه فى اعرابه ويكون النهى عن كل واحد منهما وتقديره ولاتلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق و يجوز ان يكون منصوبا وحذف النون من تكتموا علامة النصب ويكون النهى عن الجمع بينهما على حد لاتأ كل السمك وتشرب اللبن أى لاتجمع بينهما وجرت هذه المسئلة يوما فى مجلس قاضى القضاة بحلب فقال أبو الجرم الموصلى لايجوز النصب فى الآية لانه لوكان منصوبا لكان من قبيل لاتأ كل السمك وتشرب اللبن وكان مثله في الحكم يجوز تناول كل واحد منهما كما يجوز ذلك في لاتأ كل السمك وتشرب اللبن فقلت يجوز ان يكون منصوبا ويكون النهى عن الجمع بينهما ويكون كل واحد منهما منهياً عنه بدليل آخر ونحن انما قلنا فى قولهم لاتأ كل السمك وتشرب اللبن انه يجوز تناول كل واحد منهما لانه لادليل الاهذا ولوقدرنا ثم دليلا آخر لنهى عن كل واحد منهما منفردا لكان كالآية فانقطع الكلام عند ذلك وأماقول الشاعر

ولا تَشْتم المَوْلى وتبْلغْ أذاتهُ فإنَّكَ إنْ تفعلْ تُسَفَّهْ وتَجْهَلِ (١)

البيت لجرير والشاهد فيه جزم تبلغ لدخوله فى النهى والمعنى لاتشتمه ولاتبلغ أذاته والمولى هنا ابن العم وتقول « زرنى وأزورك » بالنصب ولا يجوز الجزم لانه لم يتقدم ماتحمله عليه لان الذي تقدم فعل أمر مبنى على السكون فلا يصح عطف المضارع المعرب عليه لان حرف العطف يشرك فى العامل والاول بلاعامل فلم يمكن حمله عليه ولا يصح ارادة الامر فى الثانى لان المتكلم اذا أمر نفسه لم يكن ذلك الا باللام لان أمر المتكلم نفسه كأمر الغائب لايكون الا باللام ولوجاز ان يكون معطوفا على الامر بغير لام لجاز ان تقول مبتدئا أزرك وتريد الامر وذلك مما لايجوز الافى ضرورة الشعر كقوله

---

(١) البيت لجرير كما ذكر الشارح وهو من شواهد سيبويه . قال . « واعلم ان الواو ومعناها ومعنى الفاء مختلفان الا ترى الاخطل قال .

لاتنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

فلو دخلت الفاء ههنا لافسدت المعنى وانما أراد لايجتمع النهى والاتيان فصار تأتى على اضمار ان . ومما يدلك ايضا على أن الفاء ليست كالواو قولك مررت بزيد وعمرو ومررت بزيد فعمرو تريد ان تعلم بالفاء ان الآخر مر به بعد الاول . وتقول لاتأ كل السمك وتشرب اللبن فلو ادخلت الفاء ههنا فسد المعنى وان شئت جزمت على النهى فى غير هذا الموضع قال جرير :

ولاتشتم المولى وتبلغ أذاته فانك إن تفعل تسفه وتجهل

ومنعك ان تجزم في الاول لانه انما اراد ان يقول له لا تجمع بين اللبن والسمك ولا ينهاه ان يأ كل السمك على حدة ويشرب اللبن على حدة فاذا جزم فكأنه نهاه ان يأ كل السمك على كل حال او يشرب اللبن على كل حال ومثل النصب في هذا الباب قول الحطيئة .

الم أك جاركم ويكون بينى وبينكم المودة والاخاء

كأنه قال الم اك هكذا وتكون بينى وبينكم وقال دريد بن الصمة .

قتلت بعبد الله خير لداته ذؤابا فلم أفخر بذاك وأجزعا

Marfat.com

محمدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نفسٍ اذا ما خِفْتَ من أمرٍ تَبالا (١)

واذا امتنع الجزم نصب على تقدير أن ويكون المراد الجمع أي لتجتمع الزيارتان زيارة منـك وزيارة مني فيصح المعني واللفظ ويجوز الرفع فيكون المعنى إن زيارتك على واجبـة على كل حال فلتكن منك زيارة ولم يرد معني الجمع وأماقوله « * فقلت ادعى الخ * » (٢) فالبيت أنشـده صاحب الكتاب وعزاه الى ربيعة بن جشم وقيل هو للأعشى وقيـل للحطيئة والشاهد فيه انه كالمسئلة المتقدمة لمـا امتنع عطف الثانى الى الاول لمـا ذكرناه نصبه باضمار أن والمعنى ليكن منا أن تدعى وأدعو ويروى وأدع على الامر بحذف اللام وأندى أبعد صوتا والندى بعد الصوت ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وذكر سيبويه فى قول كعب الغنوى .

وتقول لايسعنى شيء ويعجز عنك فانتصاب الفعل ههنا من الوجه الذى انتصب به فى الفاء الاان الواو لايكون موضعها في الـكلام موضع الفاء وتقول ائتنى وآتيك اذا أردت ليكن اتيان منك وان آتيك تعنى اتيان منك واتيان منى وان أردت الامر ادخلت اللام كما فعلت ذلك في الفاء حيث قلت ائتنى فلاحدثك فتقول ائتنى ولآتك » اه ولاتغفل عما ذكرناه لك قريبا في شرح قول الشاعر * لاتنه عن خلق وتأتى مثله . . البيت * من انه ليس للاخطل كما قال رحمه الله ولا للمتوكل الكنانى كما زعم الزمخشرى ولكنه لابى الاسود الدؤلى

(١) هذا البيت قال عنه ابو العباس . مجهول . ونسبه الرضى لحسان بن ثابت وليس موجودا فى ديوانه . وقال ابن هشام في شرح الشذور . قائله ابو طالب عم النبى ﷺ . وقال جماعة هو للاعشى ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم . قال سيبويه « واعلم ان اللام ولا في الدعاء بمنزلتهما في الامر وذلك قولك لايقطع الله يمينك وليجزك الله خيرا . واعلم ان هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة وكأنهم شبهوها بان اذا عملت مضمرة وقال الشاعر * محمد تفد نفسك . البيت * وانما اراد لتفد وقال متمم بن نويرة :

على مثل اصحاب البعوضة فاخمشى لك الويل حر الوجه او يبك من بكى

أراد ليبك ، وقال احيحة بن الجلاح ،

فمن نال الغنى فليصطنعه صنيعته و يجهد كل جهد

وقال الاعلم . الشاهد فيه اضمار لام الامر فى قوله « تفد » والمعنى لتفد نفسك وهذا من أقبح الضرورة لان الجازم أضعف من الجار وحرف الجر لايضمر ، وقد قيـل هو مرفوع حذفت لامه ضرورة وا كتفى بالكسرة منها وهذا أسهل فى الضرورة . . والتبال سوء العاقبـة وهو بمعنى الوبال فـكان التاء بدل من الواو اى اذا خفت وبال أمر أعددت له *

(٢) نسب سيبويه هذا البيت للاعشى . وقال الاعلم . « هو للاعشى و يروى للحطيئة » ولم نعثر على منشأ نسبة مؤلف الكتاب هذا البيت الى ربيعة بن جشم . قال سيبويه : وتقول زرنى وأزورك أى أنا ممن قد أوجب على نفسه زيارتك ولم ترد أن تقول لتجتمع منك الزيارة وان أزورك تعنى لتجتمع منك الزيارة فزيارة منى ولكنه أراد ان يقول زيارتك واجبة على كل حال فلتكن منك زيارة قال الاعشى * فقلت ادعى وأدعو . . البيت * » اه وقال الاعلم . الشاهد في نصب وادعو باضمار ان حملا على معنى ليكن منا ان تدعى وادعو . و يروى « وأدع فان اندى » على معنى لتدعى ولادع على الامر . واندى ابعد صوتا . والندى بعد الصوت » اه

Marfat.com

وما أنا للشَّيء الذى ليس نافِعى ويَغْضَبُ منهُ صاحِبي بقَوْولِ

النصب والرفع وقال الله تعالى (لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء) أى ونحن نقر ﴾

قال الشارح : روى سيبويه هذا البيت منصوبا ومرفوعا فالنصب باضمار أن عطفا على قوله للشئ الذى ليس نافعى وتقديره وماأنا بقؤول للشئ غير النافعى ولالغضب صاحبي بقؤول والمراد بقؤول لما يكون سببا لغضبه لانه لايقول الغضب وأما الرفع فبالعطف على موضع ليس لانها من صلة الذى والذى توصل بالجمل الابتدائيه ولا يكون لها موضع من الاعراب فاذا عطفت عليها فعلا مضارعا كان فى حكم المبتدأ به فلايكون الامرفوعا والرفع هنا أوجه الوجهين لانه ظاهر الاعراب صحيح المعنى والنصب على ظاهره غير صحيح لانك تعطفه على الشىء وليس بمصدر فيسهل عطفه عليه واذاعطفته عليه كان فى حكم المخفوض باللام لانه معطوف على ماخفض باللام فيصير التقدير وماأنا لغضب صاحبى بقؤول والغضب ليس مقولا فيفتقر الى التأويل الذى قدرناه وقد رد أبو العباس المبرد على سيبويه تقديمه النصب على الرفع هنا وسيبويه لم يقدم النصب لانه أحسن من الرفع وانما قدمه لما بنى عليه الباب من النصب باضمار أن ، وقوله تعالى « لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء » لم يأت ونقر الامرفوعاعلى الابتداء والاستئناف كأنه قال ونحن نقر فى الارحام ولونصب لاختل المعنى اذ كان بعد اذ ذلك لنبين لكم القدرة على البعث لانه اذا كان قادرا على ابتداع هذه الاشياء بعد ان لم تكن كان أقدر على اعادتها الى ما كانت عليه من الحياة لان الاعادة أسهل من الابتداع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز فى ماتأتينا فتحدثنا الرفع على الاشتراك كأنك قلت ماتأتينا فما تحدثنا ونظيره قوله تعالى « ولايؤذن لهم فيعتذرون » وعلى الابتداء كأنك قلت ماتأتينا فأنت تجهل أمرنا ومثله قول العنبري

غيرَ أنَّا لمْ يأتِنا بيَقِينٍ فنُرَجِّى ونُكْثِرُ التَّأْمِيلاَ

أى فنحن نرجى وقال

ألمْ تسألِ الرَّبْعَ القوَاءَ فيَنْطِقُ وهَلْ يُخْبِرَنْكَ اليَوْم بَيْدَاءُ سَمْلَقُ

قال سيبويه لم يجعل الاول سبب الآخر ولكنه جعله ينطق على كل حال كأنه قال فهو مما ينطق كماتقول أيتني فأحدثك أى فأنا ممن يحدثك على كل حال وتقول ود لوتأتيه فتحدثه والرفع جيد كقوله تعالى (ودوالوتدهن فيدهنون) وفى بعض المصاحف فيدهنوا وقال ابن أحمر

يُعالِجُ عاقِرًا أعْيَتْ عليهِ ليُلْقِحَها فيَنْتِجُها حُوَارَا

كأنه قال يعالج فينتجها وان شئت على الابتداء ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول فى نحو « ماتأتينا فتحدثنا » انه يجوز فى الثانى النصب والرفع فالنصب من وجهين وقد تقدم الكلام عليهما والرفع أيضا من وجهين « أحدهما » ان تريد بالثانى ما أردت بالاول وتشرك بينهما فتعطف تحدثنى على ماتأتينى ويكون النفى قد شملهما كأنه قال ماتأتينا وماتحدثنا

فهو

Marfat.com

فهو عطف فعل على فعل ومثله قوله تعالى « هـذا يوم لا ينطقون » « ولا يؤذن لهـم فيعتذرون » أى فلا يعتذرون والوجه « الثانى » ان يكون الاتيان منفياً والحـديث موجبا ويكون فيـه عطف جملة على جملة كأنه قال ماتأتينى فأنت تحدثنى على كل حال وليس أحدهما متعلقا بالآخر ولاهو شرط فيه ومثله قول الشاعر « • غير أنالم الخ • » (١) البيت لبعض الحارثيين والشاهد فيه قطع مابعد الفاء ورفعه ولوأمكنه النصب على الجواب لكان أحسن فهذا لايكون الاعلى الوجه الثانى كأنه قال فنحن نرجى ونكثر التأميلا فهو خبر مبتدا ولم يجز الوجـه الاول لان الاول مجزوم ومنـه قول الآخر وهو جميل بن معمر « • ألم تسأل الربع الخ • » (٢) فالشاهد فيـه قطع ينطق ممـا بعده ورفعه على الاستئناف أى

(١) لم أجدمن زاد فى نسبة هذا البيت عن كونه لبعض الحارثيين كما قال الشارح رحمه الله . وقدانشده شاهدا على أن مابعد الفاء هنا على القطع و الاستئناف اى فنحن نرجى . . قال سيبويه ـ عندتوجيه النصب فيماتأتينا فتحدثنا ـ . وان شئت رفعت على وجه آخر كانك قلت فانت تحدثنا ومثل ذلك قول بعض الحارثيين * غير انا لم ياتنا بيقين .... البيت * كانه قال : فنحن نرجى فهذا فى موضع مبنى على المبتدأ . اه فالاتيان منفى والرجاء مثبت وهو المراد ولا يجوز نصب نرجى لانه يقتضى نفيه امامع نفى الاتيان وامامع أثباته كماهو مقتضى النصب و كلاهما عكس المراد . قال ابو على . هو بالرفع و كذلك الوجه لانهم انمـا رجوا املوا مالم يأتهم بيقين ولو اتاهم بيقين لآل الى الترجى والتأميل بيقينه . وقال ابن هشام . المعنى انه لم يأت باليقين فنحن نرجو خلاف ما أتى به لانتفاء اليقين عما أتى به ولو جزمه اونصبه لفسد معناه لانه يصير منتفيا على حدته كالاول اذا جزم ومنفيا على الجمع اذا نصب وانما المراد اثباته . اه وانما اراد بقوله « ومنفيا على الجمع اذا نصب » نفى الاتيان والرجاء كليهما ولم يذكر الشق الثانى من النصب لانه لم يتصور نفى الرجاء مع ثبوت الاتيان باليقين ... وقد أخطأ الاعلم فى قوله « ولو امكنه النصب على الجواب لكان أحسن » خطأ فاحشا . وتبعه فى هذا الخطأ الشارح كعادته حيث ينقل دائما فى شواهد كتاب سيبويه . وأنت بعد الذى قررناه لك فى قول أبى على وابن هشام تدرك وجه الخطأ .. ..واعلم ان البيت من شواهد سيبويه الخمسين التى ماعرف قائلها ولا تتمتها ...

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذرى وبعده :

بمختلف الارواح بين سـويقة ... وأحدب . كادت بعد عهدك تخلق
أضرت بها النكباء كل عشية ... ونفخ الصبا والوابل المتعبق
وقفت بها حتى تجلت عمايتى ... ومل الوقوف الارحبى المنوق
وقال صديقى إن ذا لصبابة ... الا تزجر القلب اللجوج فيلحق
تعز وإن كانت عليك كريمة ... لعلك من أسـباب بثنة تعتق
فعلت له ان البعـاد يشوقنى ... وبعض بعاد البين والنأى أشوق

وقد أنشد سيبويه البيت المستشهد به وقال . لم يجعل الاول سبب الآخر ولكنه جعله ينطق على كل حال كأنه قال : وهو مما ينطق، كما يقال ائتنى واحدثك فجعل نفسه ممن يحدثه على كل حال . وزعم يونس انه سمع هـذا البيت وانما كتبت ذلك لئلا يقول انسان فلعل الشاعر قال ألا اه قال ابن النحاس . تقريرمعناه انك سألته فيقبح النصب لان المعنى يكون انك ان تسأله ينطق . و يمنع سيبويه أن يروى « الاتسأل الربع » لانه لو رواه كذا حسن النصب لان معناه فانك ان سألته ينطق . وقال الاعلم . الشاهد فيه رفع ينطق على الاستئناف والقطع على معنى فهو ينطق وايجاب ذلك . ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن . والربع المنزل . والقواء القفر . وجعله ناطقا للاعتبار بدروسه

Marfat.com

فهو ينطق على كل حال ولايجوز الوجه الاول لان الفعل الاول مجزوم ولو أمكنه النصب لكان أحسن لكن القوافى مرفوعة والقواء القفر وجعله ناطقا للاعتبار أى يجيب اعتبارا لاحوارا لدروسه وتغيره ثم يراجع كالمنكر على نفسه بأن الربع لايجيب حقيقة فقال وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق «والبيداء» القفر والسملق التى لاشىء فيها « قال سيبويه لم يجعل الاول سببا للآخر » أى لوأراد ذلك لنصب قال « ولكنه جعله ينطق على كل حال » على ماذكرنا ومثله « إيتني فأحدثك » برفع قال الخليل لم ترد ان تجعل الاتيان سببا للحديث ولكنك أردت إيتني فأنني ممن يحدثك البتة جئت أولم تجىء وتقول « ودلوتأتينا وتحدثنا » بالنصب والرفع فالنصب على معني التمنى لان معناه ليتك تأتينا فتحدثنا فتنصب مع وددت كما تنصب مع ليت لانها فى معناها والرفع جيد أيضا بالعطف على لفظ تأتينا لانه مرفوع ويكون التقدير وددت لوتأتينا ووددت لوتحدثنا ومثله « قوله تعالى ودوا لوتدهن فيدهنون » الثاني مرفوع بالعطف على لفظ الاول لانه شريكه فى معناه وحكي سيبويه انها فى بعض المصاحف فيدهنوا بالنصب على معني التمنى وأنشد

« * يعالج عاقرا الخ * » (١) البيت لابن أحمر والشاهد فيه رفعه فينتجها إما بالعطف علي يعالج كأنه قال يعالج فينتج أوعلى القطع عما قبله والابتداء به كذا الرواية ولو نصبت لجاز بالعطف على المنصوب قبله وهو أجود لانه اذا رفع فقد أوجب وجوده ونتاج العاقر والمعنى ان هذا يحاول مضرته ولايقدر على ذلك فهو بمنزلة من يحاول نتاج مالا يلقح والحوار ولد الناقة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول أريد ان تأتينى ثم تحدثنى ويجوز الرفع وخير الخليل فى قول عروة العذرى ،

وما هو إلاَّ أن أرَاها فُجاءَةً فابْهَتُ حتَّى ما أكادُ أجيبُ

بين النصب والرفع فى فأبهت ومما جاء منقطعاً قول أبى اللحام التغلبي

عَلى الحَكَمِ المَأتيِّ يوْماً اذا قضَى قَضيَّتَهُ أنْ لا يجُور ويَقْصِدُ

أى عليه غير الجور وهو يقصد كما تقول عليه أن لايجور وينبغى له كذا قال سيبويه ويجوز الرفع فى جميع هذه الحروف التى تشرك على هذا المثال ﴾

وتغيره ثم حقق انه لا يجيب ولا يخبر سائله لعدم القاطنين به . والبيداء القفر . والسملق التى لاشىء بها اه . وقال الفراء اى قد سألته فنطق ولو جعلته استفهاما وجعلت الفاء شرط النصبت كما قال الآخر .

ألم تسأل فتخبرك الديارا عن الحى المضلل حيث سارا

والجزم فى هذا البيت جائز كما قال .

فقلت له صوب ولا تجهدنه فيدرك من أخرى القطاة فتزلق

فجعل الجواب بالفاء كالمنسوق على ماقبله . اه

(١) الشاهد فيه رفع ينتجها بالعطف على يعالج او بالابتداء . والعاقر التى لا تلد . واعيت من الاعياء تقول اعياء الامر اذا تعذر عليه . ويلقحها من اللقاح وهو الضراب . وينتجها يولدها . والحوار ولد الناقة والمعنى ان هذه الناقة عاقر لاتلد فالفحل يطرقها مرة بعد أخرى لتحمل فتلد

قال

قال الشارح : اعلم ان هذه الحروف من حروف العطف أعنى الواو والفاء وثم اذا عطفت أدخلت الثانى فى حكم الاول وأشركته فى معناه فاذا قلت « أريد ان تأتينى ثم تحدثنى » جاز النصب بالعطف على (الاول) ويكون (الثانى) داخلا فى الارادة كالاول كأنك قلت أريد ان تأتينى ثم أريد أن تحدثنى ويجوز الرفع على القطع والاستئناف كأنك قلت أريد ان تأتينى ثم أنت تحدثنى قال سيبويه وسألت الخليل عن قول الشاعر « * وماهو الا ان أراها الخ * » « ١ » فقال أنت فى فأبهت بالخيار ان شئت حملتها على أن وان شئت لم تحملها عليها فرفعت .. البيت لعروة العذرى وقيل هو لبعض الحارثيين والشاهد فيه جواز الرفع والنصب فالنصب بالعطف على ان المراد المصدر والتقدير فما هو الا الرؤية فأبهت على نحو قوله * فان المندى رحلة فركوب * « ٢ » والرفع على القطع والاستئناف والمعنى فاذا أنا مبهوت وأما قول الآخر :

عَلَى الحكَمِ المَأتىِّ يوْماً اذا قَضى قَضيَّتَهُ أنْ لا يجُورَ ويَقْصِدُ (٣)

---

(١) البيت لعروة بن حزام العذرى أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وقبله :

وانى لتعرونى لذكراك روعة لها بين جلدى والعظام دبيب
وماهو الا ان أراها فجاءة (البيت) وبعده .
واصرف عن رأيى الذى كنت ارتئى وأنسى الذى اعددت حين تغيب
ويضمر قلبى عذرها ويعينها عليه فمالى فى الفواد نصيب
وقد علمت نفسى مكان شفائها قريبا وهل مالا ينال قريب
حلفت برب الراكعين لربهم خشوعا وفوق الراكعين رقيب
لئن كان برد الماء حران صاديا الى حبيبا انها لحبيب

وبعض الرواة يذكر بعض هذه الابيات لقيس بن ذريح وقوم ينسبونها الى كثير عزة والصحيح انها لعروة وان ماهو منها فى شعر غيره دخيل . وانشد المؤلف هذا البيت على ان الخليل كان يخير فيه بين الرفع على القطع والنصب على العطف . قال سيبويه . وسألت الخليل رحمه الله عن قول الشاعر * وماهو الا ان اراها فجاءة ... البيت * فقال . انت فى « ابهت » بالخيار ان شئت حملتها على ان وان شئت لم تحملها عليه فرفعت كأنك قلت ماهو الا الرأى فابهت . اهـ .

(٢) قد مضى شرح هذا البيت فى باب المصدر فارجع اليه (ص ٥٤ ج ٦)

(٣) البيت لابى اللحام التغلبى وهو بفتح اللام وتشديد الحاء المهملة واسمه حريث - تصغير حرث - وقد اورد ابو عمرو الشيبانى قصيدة ابى اللحام التى منها البيت الشاهد فى اشعار تغلب واختار منها ابو تمام خمسة أبيات فى مختار اشعار القبائل . ومن هذه القصيدة

وليس الفتى كما يقول لسانه اذا لم يكن فعل مع القول يوجد
عسى سائل ذو حاجة ان سألته من اليوم سؤلا ان يكون له غد
وانك لا تدرى بأعطاء سائل أأنت بما تعطيه أم هو أسعد

وقد انشد المؤلف بيت الشاهد على ان قوله « ويقصد » قد جاء مقطوعا عما قبله . فان القوافى كلها مرفوعة كما رأيت فيما روينا ورواه الشارح من ابيات القصيدة . قال سيبويه . ومما جاء منقطعا قول الشاعر * على الحكم الماتى

Marfat.com

البيت لعبد الرحمن بن أم الحكم وقيل هو لابي اللحام التغلبي وقبله

عَمرْتُ وأكْثَرْتُ التفكُّرَ خالياً وساءلْتُ حتَّى كادَ عُمْرِيَ يَنْفَدُ
فأضْحَتْ أُمورُ الناس يَغْشِينَ عالماً بما يُتَّقى منها وما يُتعمَّد
جَدِيرٌ بأنْ لا أسْتَكِينَ ولا أُرَي اذا حلَّ أمرٌ ساحَتي أتبلَّدُ

والشاهد فيه رفع يقصد وقطعه عما قبله فههنا لايصح النصب بالعطف على الاول لانه يفسد المعنى لانه يصير عليه غير الجور وغير القصد وذلك فاسد والوجه الرفع على الابتداء والمراد عليه غير الجور وهو يقصد والقصد العدل فهو خبر ومعناه الامر على حد قوله تعالى « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » أي ينبغي لهن ذلك فليفعلن ذلك ومثله أريد ان تأتيني فتشتمني لايجوز النصب ههنا لانك لم ترد الشتيمة ولكن المراد كلما أردت اتيانك تشتمني فهو منقطع من أن ونحوه قول الراجز

• يريد ان يعربه فيعجمه • فانه رفع على الاستئناف وارادة فهو يعجمه لانه لو نصبه لكان داخلا في الارادة وليس المعنى عليه « قال سيبويه و يجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تشترك على هذا المثال » والمراد ان الرفع جائز في كل مايجوز ان يشركه الاول من نصب أوجزم اذا تقدم ناصب أوجازم على القطع والاستئناف ويكون واجبا فيما لايجوز حمله على الاول نحو ماذكرناه ،

المجزوم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تعمل فيه حروف وأسماء نحو قولك لم يخرج ولما يحضر ولايضرب ولاتفعل وان تكرمني أكرمك وماتصنع أصنع وأيانضرب أضرب و بمن تمرر أمرر به ﴾

قال الشارح : اعلم ان عوامل الجزم على ضربين حروف وأسماء كماذكر فالحروف خمسة وهي ان ولم ولما ولام الامر ولاف النهي فهذه الاصول في عمل الجزم وانما عملت لاختصاصها بالافعال دون الاسماء والحرف اذا اختص عمل فيما يختص به وهذه الحروف قدأثرت في الافعال تأثيرين وذلك أن إن

يوما اذاقضى...(البيت) • كانه قال عليه غير الجور ولكنه يقصد اوهو يقصد اوهو قاصد فابتدأ ولم يجعل الكلام على ان كما تقول عليه ان لا يجور وينبغي له كذا وكذا فالابتداء في هذا أسبق وأعرف فمن ثم لايكادون يحملون على ان اه ، وقال النحاس ، سألت عنه ابا الحسن فقال ويقصد مقطوع من الاول وهو في معنى الامر وان كان مضارعا كما تقول يقوم زيد فهو خبر وفيه معنى الامر اه وقال الاعلم . قطعه لان المعنى وينبغي له ان يقصد ولم يحمله على اول الكلام لان فيه معنى الامر كانه قال وليقصد في حكمه ونظيره مما جاء على لفظ الخبر ومعناه امر قوله تعالى « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين » اى ليرضعن اولادهن وينبغي لهن ان يرضعنهم ، وقال الاخفش اراد وينبغي ان يقصد فلما حذفه وأوقع يقصد موضع ينبغي رفعه لوقوعه موقع المرفوع . واليه ذهب ابن جني وهذا توجيه لانقطاعه واستئنافه وليس المراد ان يقصد كان منصوبا بان فارتفع لما حذفت كما ذهب اليه الدماميني حيث قال . و يحتمل ان يكون يقصد منصوبا في الاصل باضمار ان والمعنى عليه ان لا يجور وعليه ان يقصد ثم حذفت ان وارتفع الفعل كما في « تسمع بالمعيدي خير من ان تراه » والذي يمنع من توجيه الدماميني ان حذف ان غير مقيس فلا يخرج عليه هذا مع الاعتراف بسداد المعنى الذي ذهب في تقريره اليه

نقلت

Marfat.com

نقلت الفعل الى الاستقبال والشرط ولم نقلته الى الماضى والنفى ولما كذلك الان لما النفى فعل معه قدولم لنفى فعل ليس معه قد فاذا قال القائل قام زيد قلت في نفيه لم يقم واذا قال قدقام قلت فى نفيه لما يقم ولام الامر نقلته الى الاستقبال والامر والنهى كذلك «فان قيل» ولم كان عمل بعض الحروف المختصة بالافعال الجزم و بعضها النصب فالجواب عن ذلك ان ما نقله الى معنى لايكون في الاسم عمل فيه اعرابا لايكون فى الاسم ولما كان الشرط والامر والنهى لايكون الافى الافعال عملت أدواته فيها الجزم الذي لايكون الافى الافعال واما لم ولما فانهما ينقلان الفعل الحاضر الى الماضى على ـ لايكون فى الاسم لان الحد الذى يكون فى الاسم انما يكون بقرينة الوقت كقولك زيد ضارب أمس ولا يجوز زيد يضرب أمس فتنقل الفعل المضارع الى المضى بقرينة كافعلت فى الاسم و يجوز لم يضرب أمس فلما نقلته على حد لايجوز فى الاسم عملت فيه اعرابا لايكون فى الاسم فلذلك كانت جازمة فان قيل فالحروف الناصبة نحو أن وان وإذن وكى قد أحدثت فى الفعل مالا يكون فى الاسماء فهلا كانت جازمة قيل لعمرى لقد كان القياس فيها ماذكرت غير انه عرض فيها شبه من أن الثقيلة فعملت عملها على ماسبق فلذلك تقول لم يخرج زيد فتدخلها على لفظ المضارع والمعني معني الماضى ألاترى انك تقول لم يقم زيد أمس ولو كان المعنى كاللفظ لم يجز هذا كالم يجز يقوم زيد أمس وكذلك لما بمنزلة لم فى الجزم قال الله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) فجزمت كما تجزم لم الا ان الفرق بينهما ان لم لاتكتفى بها فى الجواب لو قال قائل قام زيد لم يجز ان تقول فى جوابه لم حتى تقول لم يقم واذا قال قدقام جاز أن تقول لما لانها بزيادة ماعليها والتركيب قدخرجت الى شبه الاسماء فجاز ان تكتفى بها في الجواب كما تكتفى بالاسماء ولذلك وقع بعدها مثال الماضى فى قولك لما جئت جئت واما لام الامر فنحو قولك ليضرب زيد عمرا اذا كان للغائب قال الله تعالى (ثم ليقضوا تفثهم) واما اذا كان المأمور حاضرا لم يحتج الى اللام من قبل ان المواجهة تغنى عنها وربما جاءت اللام مع فعل المخاطب نحو قوله تعالى فى قراءة أبى (فبذلك فلتفرحوا) وقد جاء فى بعض كلام النبى ﷺ فى غزاة لتأخذوا مصافكم وتقول فى النهى لاتضرب فهذه الحروف هي الجازمة لما بعدها بلاخلاف واما ان الشرطية فتجزم مابعدها وهى أم حروف الشرط ولها من التصرف ماليس لغيرها الا تراها تستعمل ظاهرة ومضمرة مقدرة و يحذف بعدها الشرط و يقوم غيره مقامه وتليها الاسماء على الأضمار فاما عملها ظاهرة فنحو قولك إن تكرمنى أكرمك قال الله تعالى (إن تنصروا الله ينصركم) واما عملها مقدرة فبعد خمسة أشياء الامر والنهى والاستفهام والعرض والتمنى وهو كالجواب بالفاء الا الجحد فانه لايجاب بالجزم وسيوضح ذلك ان شاء الله تعالى.. واعلم انك اذا قلت فى الشرط إن تكرمنى أكرمك مثلا فالفعل الاول مجزوم بان بلاخلاف فيما اعلم وهو الشرط ومعنى الشرط العلامة والامارة فكان وجود الشرط علامة لوجود جوابه ومنه أشراط الساعة أى علاماتها قال الله تعالى (فقد جاء أشراطها) وأما الجزاء فيختلف فيه فذهب أبو العباس المبرد الى ان الجازم للشرط إن وإن وفعل الشرط جميعا عملا في الجزاء فهو عنده كالمبتدإ والخبر فالعامل فى المبتدإ الرافع له الابتداء والابتداء والمبتدأ جميعا عملا فى الخبر وكذلك إن هى العاملة فيما بعدها من فعل الشرط وفعل الشرط وحرف الشرط جميعا عملا فى الجزاء لان الجزاء يفتقر الى

Marfat.com

تقدمهما افتقارا واحدا وهما المقتضيان لوجود الجواب فليس نسبة العمل الى أحدهما بأولى من نسبته الى الآخر وهذا القول وان كان عليه جماعة من حذاق أصحابنا فانه لاينفك من ضعف وذلك لان ان عاملة في الشرط لامحالة وقد ظهر أثر عملها فيه وأما الشرط فليس بعامل هنا لانه فعل والجزاء فعل وليس عمل أحدهما فى الآخر بأولى من العكس واذا ثبت انه لاأثر له فى العمل فاضافة مالاأثر له الى ماله أثر لاأثر له ويمكن ان يقال ان الشيء قديؤثر بانفراده أثرا فاذا انضاف الى غيره وركب معه حصل له بالتركيب حكم لم يكن له قبل والذي عليه الاكثر أن إن هى العاملة فى الشرط وجوابه لانه قدثبت عملها فى الشرط فكانت هى العاملة فى الجزاء الاان عملها في الشرط بلا واسطة وفى الجزاء بواسطة الشرط فكان فعل الشرط شرطا فى العمل لاجزءا من العامل وكذلك تقول في المبتدا والخبر ان الابتداء عامل فى المبتدا بلا واسطة وفى الخبر بواسطه المبتدا وقدشبه بعض النحويين ذلك بالماء والنار فقال اذا وضعت الماء في قدر وسخنته بالنار فالنار هى المؤثرة فى القدر والماء الاسخان الاان تأثيرها فى القدر بلاواسطة وفى الماء بواسطة القدر ويحكى عن أبى عثمان انه كان يقول ان فعل الشرط وجوابه ليسا مجزومين معربين وانما هما مبنيان لانهما لما وقعا بعد حرف الشرط فقد وقعاموقعا لايصلح فيه الاسماء فبعدا من شبهها فعادا الى البناء الذى كان يجب للافعال وهذا القول ظاهر الفساد وبأدنى تأمل يضح وذلك لانه لووجب له البناء بدخول إن عليه لوجب له البناء بدخول النواصب وبقية الجوازم لان الاسماء لاتقع فيها فاعرفه «وأما الاسماء» فأحد عشر اسما فيها معني إن ولذلك بنيت وقدتقدم الكلام على بنائها فى المبنيات من فصل الاسم وهى على ضربين أسماء وظروف فالاسماء من وما ومهما وأى والظروف أنى وأين ومتى وحيثما واذما واذاما فجميعها تجزم مابعدها من الافعال المستقبلة كماتجزم ان وانما عملت من أجل تضمنها معني ان ألاترى انها اذا خرجت عن معنى ان الى الاستفهام أومعنى الذى لم تجزم نحو قولك فى الاستفهام من يقوم وأعجبنى من تكرمه اذا أردت معني الذي تكرمه « فأمامن » فهو لمن يعقل من الثقلين والملائكة نحو قوله تعالى « ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا » « وأماما » فلما لايعقل قال الله تعالى «مايفتح الله للناس من رحمة فلاممسك لها» واذا كان الجواب بالفاء فما بعده جملة مستقلة والفاء رابطتها بالاول وأما « مهما » فمن أدوات الشرط تستعمل فيه استعمال ماتقول مهما تفعل أفعل مثله قال الله «وقالوا مهما تاتنابه من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين» وقداختلفوا فيها فذهب قوم الي انها اسم بكمالها يجازى به قالوا لان التركيب على خلاف الاصل فلا يقدم عليه الا بدليل فلو وزنت لكانت فعلى وقد أفادت معنى الشرط فيما بعدها والغالب فى إفادة المعانى انما هى الحروف فكانت متضمنة لمعنى الحرف وعود الضمير اليها يدل علي اسميتها وقال الخليل هى مركبة كان الاصل ما الشرطية التى فى قوله تعالى «وماتفعلوا من خير يعلمه الله» زيدت عليها ما أخرى توكيدا وما تزاد كثيرا مع أدوات الشرط ألاترى انها قد زيدت مع ان وأدغمت النون فى الميم لسكونها لان النون الساكنة تدغم فى الميم فقالوا إما تأتني آتك قال الله تعالى « فاماترين من البشر أحدا »وزادوها أيضا مع متى وأين فقالوا متى ماتأتني آتك وأينما تكن أكن فصار اللفظ بها ماما وكرهوا توالى لفظين حروفهما واحدة فأبدلوا من الف ما لاولى هاء لقرب الهاء من الالف فى المخرج وكانت الف

ما

Marfat.com

ماالاولى أجدر بالتغيير من الثانية لانها اسم والاسماء أقبل للتغيير والتصرف من الحروف لقربها من الافعال وقال قوم هى مركبة من مه بمعنى اكفف وماقاللفظ على هذا لم يدخله تغيير لكنه مركب من كلمتين بقيتا على لفظهما وحكي الكوفيون فى أدوات الشرط مهمن وهذا يقوى القول الثالث لان هذه مه ضمت الي من كما ان تلك مه ضمت الي ماقاعرفه والوجه قول الخليل لانه به يلزم ان يكون كل موضع جاء فيه مهما أريد فيه معنى الكف وماأظن القائل * وانك مهما تأمرى القلب يفعل * (١) أراد وانك اكفف ماتأمري القلب يفعل ولذلك تكتب بالالف ولو كانت كلمة واحدة لكتبت بالياء لان الالف اذا وقعت رابعة كتبت ياء والدليل على ان مهما فيها معنى ما انه يجوز ان يعود اليه الضمير والضمير لايعود الا الى الاسم كقولك مهما تعمل من صالح تجاز عليه فالهاء فى عليه يعود الى مهما وقال الشاعر

اذا سُدْتَهُ سُدْتَ مِطْوَاعةً ومَهْما وَكَلْتَ اليهِ كفاهُ (٢)

فالهاء فى كفاه تعود الى مهما كما تعود الى ما ومما يؤيد قول الخليل انه قد استفهم بمهما كما يستفهم بما نحو قول الشاعر أنشده أبو زيد فى نوادره

---

(١) هذا عجز بيت لامرىء القيس وصدره

* اغرك منى ان حبك قاتلى * وهذا بيت من معلقته وقبله *

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمى فأجملى

وان تك قد ساءتك منى خليقة فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

اغرك منى ان حبك (البيت) وبعده

وماذرفت عيناك إلا لتضربى بسهميك فى اعشار قلب مقتل

قال التبريزى فى شرح المعلقة اغرك اى احملك على الغرة وهو فعل من لم يجرب الامور وان حبك فى موضع رفع كأنك قلت اغرك منى حبيك وتأمرى فى موضع جزم بمهما قال الخليل الاصل فى مهما ماما فما الاولى تدخل للشرط في قولك ماتفعل افعل وما الثانية زائدة للتوكيد وقال الفراء كان في مهما ما فحذفت العرب الالف منها وجعلت الهاء خلفا منها ثم وصلت بما فدلت على المعنى وصارت هى كأنها صلة لما وهى في الاصل اسم وكذلك مهمن قال الشاعر

اماوى مهمن يستمع في صديقه اقاويل هذا الناس ماوى يندم

وقيل معنى مه اى كف كما تقول للرجل إذا فعل فعلا لاترضاه منه مه اى كف والمعنى فانك مهما تأمرى قلبك يفعل لانك مالكه له وانا لاأملك قلبي وقال قوم المعنى مهما تأمرى قلبى يفعل لانه مطيع لك انتهى

(٢) هذا البيت من ابيات للمتنخل الهذلى يرثى بها اباه أولها

لعمرك ما إن ابو مالك بوان ولا بضعيف قواه

ولا بألد له نازع يفارى اخاه إذا ما نهاه

ولكنه هين لين كعالية الرمح عرد نساه

اذا سدته سدت (البيت) وبعده ؛

الامن ينادى اباما لك أفي امرنا هو ام في سواه

ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه

Marfat.com

مَهْمَا لِيَ اللَّيْلَةَ مِهْمَا لِيَهْ أَوْدَى بِنَعْلَيَّ وَمِرْبَالِيَهْ (١)

يريد مالى واما أى فانها اسم مبهم منكور وهى بعض ماتضاف اليه إن أضفتها إلي الزمان فهى زمان وان أضفتها الى المكان فهى مكان الى أى شئ أضفتها كانت منه ويجازى بها كاخواتها مضافة ومفردة تقول أيهم يأتنى آته وأيهم يحسن الى أحسن اليه ترفع أيا بالابتداء ومابعدها من الشرط والجزاء الخبر لان أيا هنا الفاعل فى المعنى لان المبتدأ اذاتقدم امتنع أن يكون فاعلا صناعيا وارتفع بالابتداء وأسند فعل الشرط الى ضميره وتقول أيهم تضرب أضرب تنصب أيا بتضرب لانه واقع عليه فى المعنى والمفعول

وقدانشد الشارح بيت الشاهد على ان مهما اسم بدليل رجوع الضمير اليه وهو الهاء في كفاه وقد علم ان الضمير لا يعود الا على الاسماء واما الضمير في اليه فراجع الى ابى مالك وزعم السهيلى ان مهما تكون حرفا بدليل قول زهير في المعلقة

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

قال هى هنا حرف بمنزلة ان بدليل انها لا محل لها وتبعه ابن يسعون واستدل بقوله

قد اوتيت كل شىء فهى صارية مهما تصب افقا من بارق تشم

قال اذ لا تكون مبتدأ لعدم رابط من الخبر وهو فعل الشرط ولا مفعولا لاستيفاء فعل الشرط مفعوله ولا سبيل الى غيرهما متعين انها لا موضع لها قال ابن هشام والجواب انها في البيت الاول إما خبر تكن وخليقة اسمها ومن زائدة لان الشرط غير موجب عند ابى على وإما مبتدأ واسم تكن ضمير راجع اليها والظرف خبر وانها ضميرها لانها الخليقة فى المعنى ومن خليقة تفسير للضمير وفى البيت الثانى هى مفعول تصب وافقا ظرف ومن بارق تفسير لمهما او متعلق بتصب فمعناها التبعيض والمعنى اى شىء تصب في افق من البوارق تشم

(١) هذا البيت مطلع قصيدة لعمرو بن ملقط الطائى رواها ابو زيد في نوادره وبعده

إنك قد يكفيك بغى الفتى ودرأه ان تركض العاليه
بطعنة يجرى لها عاند كالماء من غائلة الجابيه
ياأوس لو نالتك ارماحنا كنت كمن تهوى به الهاويه
الفيتا عيناك عند القفا اولى فاولى لك ذا واقيه
ذاك سنان محلب نصره كالجمل الاوطف بالراويه
ياأيها الناصر اخواله أانت خير ام بنو جاريه
ام اختكم افضل ام اختنا ام اختناعن نصرنا وانيه

وقدانشد العلامة الشارح بيت الشاهد على ان مهما فيه بمعنى الاستفهام ، وقال ابو على هذا عندى مثل قول الخليل في مهما في الجزاء انه ماما فقلب الالف هاء وذلك لانه يريد مالى الليلة وما تستعمل في الاستفهام على حد استعمالها فى الجزاء اى غير موصولة فيهما وانما غير كراهية التقاء الامثال فى اللفظ الا ترى ان قوله تعالى «فى ماان مكناكم فيه» ولم يقل فى مامكنكم فيه فعدل الى ان لئلا تلتقى الامثال فى اللفظ ومن قال مهما هى مه غير مغيرة فان كان يريد أنها مه التى للامر فليس يخلو من ان يجزم بها اولا يجزم فان كان يجزم فانما قال مه ثم استأنف فقال ماتفعل افعل لم يجز الا ترى ان قوله

* وانك مهما تأمرى القلب يفعل * ليس يريد به وانك ان كففى ماتأمرى القلب يفعل وان كان لا يجزم الفعل بها كانه قال ان كففت افعل لم يكن لذكر فعل الشرط وجه وان كان لا يريد الامر بها ولكنها حرف يوافق التى للامر فى اللفظ ويخالفه فى المعنى فيكون حرفا للشرط يجزم بمنزلة ان — جاز ذلك اه

يجوز

Marfat.com

يجوز تقديمه على الفعل بخلاف الفاعل والفعل فى باب الجزاء ليس بصلة لما قبله كما ان ما بعد الاستفهام ليس بصلة لما قبله فجاز ان يتقدم معموله والفعل اذا كان مجزوما يعمل عمله غير مجزوم قال الله تعالى (قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فأيا منصوب بتدعوا وكذلك حكم من وما في العمل « واما الظروف فمنها أنى » وأصلها الاستفهام تأتى تارة بمعني من أين وتارة بمعني كيف قال الله تعالى (أنى لك هذا) أي من أين لك هذا وقال تعالى (أني يكون لى غلام) وقال (أنى يكون لى ولد) وقال (أني يؤفكون) ويجازي بها فيقال انى تكنا كن قال الشاعر

فأصبحتَ أنَّى تأتِها تلتَبِسْ بها كِلا مَرْكَبَيْها تحت رجلَيْك شاجِرُ (١)

جزمت تأتى بأنى وهو شرط وتلتبس لانه جزاء والمعني انه يخاطب رجلا قد وقع فى معضلة وقضية صعبة فقال كيف اتيت هذه المعضلة من قدام او من خلف وشاجر داخل تحت الرجل ويروى رحلك بالحاء ورجلك بالجيم وكل شئ دخل بين شيئين ففرجهما فقد شجرهما ومركبيها يعنى المعضلة * واما اين فاسم من اسماء الامكنة مبهم يقع على الجهات الست وكل مكان يستفهم بها عنه فيقال اين بيتك اين زيد وتنقل الى الجزاء فيقال اين تكن أكن والمراد إن تكن في مكان كذا اكن فيه والا كثر فى استعمالها ان تكون مضمومة اليها ما نحو قوله تعالى (اينما تكونوا يدرككم الموت) وليس ذلك فيها بلازم بل انت مخير فيها قال الشاعر

أيْنَ تصْرِفْ بها العُداةُ تجِدْنا نصْرِفُ العِيسَ نحْوَها للتَّلاقى (٢)

وامامتي فاسم من أسماء الزمان يستفهم به عن جميعها نحو قولك متى تقوم متى تخرج قال الله تعالى (و يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) فهى فى الزمان بمنزلة أين فى المكان وتنقل الى الجزاء كأين قال الشاعر

متى تأتهِ تعْشُو الى ضَوْءِ نارِهِ تجِدْ خيرَ نارٍ عنْدَها خيرُ مُوقِدِ (٣)

---

(١) البيت للبيد . والشاهد فيه جزم تأتها بأنى لان معناها معنى اين ومتى وكلاهما للجزاء وتلتبس جزم على جوابها وصف داهية شنيعة معضلة وقضية عويصة دقيقة من اتاها ورام ركوبها التبس بها ونشب واستعارها مركبين وانما يريدنا حيتيها اللتين ترام منهما والشاجر من شجرت بين الشيئين اذا فرقت بينهما وشجر بين القوم اى اختلف وتفرق اى من ركبها شجرت بين رجليه فهوت به وتقدم شرح هذا البيت فانظره (ج ٤ ص ١١٠) *

(٢) (البيت) لابن همام السلولى والشاهد فيه مجازاته باين وجزم ما بعدها لان معناها ان تضرب بنا العداة فى موضع من الارض نصرف العيس نحوها للقاء والعيس البيض من الابل وكانوا يرحلون على الابل فاذا لقوا العدو قاتلوا على الخيل ولم يردأنهم يلقون العدو على العيس وقد تقدم شرح هذا البيت فانظره (ج ٤ ص ١٠٥)

(٣) البيت من قصيدة طويلة للحطيئة مدح بها بغيض بن عامر بن شماس بن لأى بن أنف الناقة. وقبله .

فما زالت الوجناء تجرى ضفورها اليك ابن شماس تروح وتغتدى
تزور امرأ يرثى على الحمد ماله ومن يعط أثمان المحامد يحمد
يرى البخل لا يبقى على المرء ماله ويعلم ان الشح غير مخلد

Marfat.com

وقال طرفة

متَى تاتِنا أصْبَحْكَ كاساً رَوِيّةً وإنْ كُنْتَ عنها غانِياً فاغْنَ وازْدَدِ (١)

ولك استعمالها فى الجزاء مضموما اليها ما وغير مضموم اليها ان شئت قلت متى تذهب اذهب ومتى ماتذهب اذهب ، واما « حيث واذ واذا » فظروف أيضا فحيث ظرف من ظروف الامكنة مبهم يقع على الجهات الست واذ واذا ظرفا زمان فاذ لما مضى واذا لما يستقبل وكل الظروف التى يجازي بها يجوز أن يجازى بها من غير أن يضم اليها ما ماخلا حيثما واختيها وذلك لانها مبهمة تفتقر الى جملة بعدها توضحها وتبينها فتنزلت الجملة منها منزلة الصلة من الموصول فكانت فى موضع جر باضافتها اليها متنزلة منها منزلة الجزء من الكلمة فلما أرادوا المجازاة بها لزمهم إبهامها وإسقاط مايوضحها فألزموها ما كما ألزموا إما وكأنما ور بما وجعلوا لزوم ما دلالة على إبطال مذهبها الاول فجعلوا حيثما بمنزلة أين فى الجزاء ولم تزل عن معناها الاول فتقول حيثما تكن أكن كما تقول أين تكن أكن وحيثما تقم يحببك أهلها قال الله تعالى (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فكنتم فى موضع مجزوم ولذلك أجابه بالفاء وجعلوا اذ ما واذا ما بمنزلة متي فقالوا اذ ما تأتني آتك واذاما تحسن الى أشكرك قال العباس بن مرداس

اذ ماأتَيْتَ على الرَّسولِ فقُلْ له حقًّا علَيكَ اذا اطْمأنَّ المَجْلِسُ (٢)

وقال عبد الله السلولى

كسوب ومتلاف اذا ماسألته تهلل واهتز اهتزاز المهند

متى تاته تعشر (البيت) وبعده :

تزور امرا إن يعطك اليوم نائلا بكفيه لايمنعك من نائل الغد

هو الواهب الكوم الصفايا لجاره يروحها العبدان في عازب ند

وقد سبق شرح ابيات كثيرة من هذه القصيدة والشاهد هنا جزم تأته وتجد على ان الاول فعل الشرط والثانى جوابه واداة الشرط هي متى .

(١) البيت من معلقة طرفة بن العبد البكرى. قال التبريزى . ويروى « وان تاتى اصبحك كاسا الخ » اصبحك من الصبوح . والصبوح شرب الغداة . والكأس مؤنثة . قال الفراء . الكاس الاناء الذى فيه لبن او ماء او خمر او غير ذلك وان كان فارغا لم يقل له كاس كما ان المهدى الطبق الذى يكون للهدية . فاذا اخذت منه الهدية قيل له طبق ولم يقل له مهدى . وأكثر اهل اللغة يقول . لايقال للاناء كاس حتى يكون فيها الخمر . وقال بعضهم . قد يقال للزجاجة كاس وللخمر كاس كقوله تعالى . « يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين » فاللذة ههنا الخمر . وان كنت غانيا اى غنيا. والمعنى . متى تأتنى تجدنى قد اخذت خمرا كثيرا مروية لمن يحضرنى . ومعنى فاغن وازدد عندك وازدد . اهـ والاستشهاد بهذا البيت للجزاء بمتى وجزم تأتنا على انه فعل الشرط واصبحك على انه جوابه وقد قررنا ذلك في البيت الذى قبله

(٢) البيت من قصيدة للعباس بن مرداس وقد تقدمت (ج ٤ ص ٩٨) فانظرها هناك

اذ

Marfat.com

اذ ماتَرَيْنى اليومَ أُزْجِى مطِيَّتى أُصَعِّدُ سيْرًا فى البلَادِ فأُفْرِعُ (١)

فأتيت فى موضع جزم باذ ما الا انه مبنى اذ كان ماضيا فلا يظهر فيه الاعراب وتقول في اذا ما اذا ما تأتنى أحسن اليك قال ذو الرمة

تُصْغِى اذا شَدَّها بالرَّحْلِ جانِحَةً حتَّى اذا مااسْتَوَى في غَرْزِها تَثِبُ (٢)

وربما جوزى باذا من غير ما وهو قليل لايكون الا فى الشعر قال قيس بن الخطيم

اذا قصُرَتْ أسْيافُنا كان وصْلُها خُطانا الى أعْدائنا فنُضارِبِ (٣)

وقال الفرزدق

يرْفَعُ لى خِنْدَفٌ والله يرفعُ لى نارًا اذا خَمَدتْ نيرانُهم تَقِدِ (٤)

فان قيل إذ ظرف زمان ماض والشرط لايكون الا بالمستقبل فكيف تصح المجازاة بها فالجواب من وجهين (أحدهما) ان اذ هذه التى تستعمل فى الجزاء مع مالیست الظرفية وانما هى حرف غيرها ضمت اليها ما فركبا للدلالة على هذا المعني كأنما (والثانى) انها الظرف الا انها بالعقد والتركيب غيرت ونقلت عن معناها بلزوم ما اياها الى المستقبل وخرجت بذلك الى حيز الحروف ولذلك قال سيبويه ولا يكون الجزاء في حيث ولا فى اذ حتي يضم الى كل واحد منهما ما فتصير إذ مع ما بمنزلة أنما وكأنما وليست ما فيهما بلغو ولكن كل واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد فاما إذا ما فان سيبويه لم يذكرها فى الحروف والقياس ان تكون حرفا كاذ ما ولذلك لايعود اليها ضمير مما بعدها كما يعود الى غيرها مما يجازى به من نحو من وما ومهما فاعرف ذلك ان شاء الله تعالى ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجزم بان مضمرة اذا وقع جوابا لامر أونهى أواستفهام أوتمن أو عرض نحو قولك أكرمنى أكرمك ولاتفعل يكن خيرا لك والاتأتينى أحدثك وأين بيتك أزرك والاماء أشربه وليته عندنا يحدثنا والاتنزل تصب خيرا وجواز إضمارها لدلالة هذه الاشياء عليها قال

---

(١) البيت لعبدالله بن همام السلوى . وبعده

فانى من قوم سواكم وانما رجالى فهم بالحجاز واشجع

والشاهد في قوله «اذما» والفاء في اول البيت الثانى الذى رويناه جوابها والمزجى من ازجيته اذا سقته برفق . والظعينة كما في رواية سيبويه المرأة فى الهودج . والمفرع هنا المنحدر وهو من الاضداد، وانتمى في النسب الى فهم واشجع وهو من سلول بن عامر لانهم كلهم من قيس عيلان بن مضر

(٢) تقدم شرح هذا البيت شرحا وافيا (ج ٤ ص ٩٧) فانظره هناك

(٣) سبق استشهاد الشارح بهذا البيت (ج ٤ ص ٩٧) وشرحناه هناك شرحا وافيا فلانعود اليه

(٤) البيت للفرزدق كما قال الشارح . والشاهد فيه جزم «تقد» على جواب اذا لانه قدرها عاملة عمل إن ضرورة قال سيبويه وقد جازوا بأذا مضطرين شبهوها بأن حيث رأوها لما يستقبل وانه لابد لها من جواب . اهـ يقول الفرزدق . ترفع لى قبيلتى من اشرف ما هو فى الشهرة كالنار المتوقدة اذا قعدت بغيرى قبيلته . وخندف أم مدركة وطابخة ابنى الياس بن مضر وتميم من ولد طابخة بن الياس فلذلك فخر بخندف على قيس عيلان بن مضر .

Marfat.com

الخليل إن هذه الاوائل كلها فيها معنى إن فلذلك انجزم الجواب ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الامر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض يكون جوابها مجزوما وعند النحويين أن جزمه بتقدير المجازاة وأن جواب الامر والاشياء التى ذكرناها معه هو جواب الشرط المحذوف فى الحقيقة لان هذه الاشياء غير مفتقرة الي الجواب والكلام بها تام ألاترى انك اذا أمرت فانما تطاب من المأمور فعلا وكذلك النهى وهذا لايقتضى جوابا لانك لاتريد وقوف وجود غيره على وجرده واكن متى أتيت بجواب كان على هذا الطريق فاذا قلت فى الامر إيتني أكرمك وأحسن الي أشكرك فتقديره بعد قولك ايتنى إن تأتنى أكرمك كانك ضمنت الاكرام عند وجود الاتيان بايجاد الاكرام عند وجود الاتيان وليس ذلك ضمانا مطلقا ولاوعدا واجبا انما معناه إن لم يوجد لم يجب وهذه طريقة الشرط والجزاء والنهى قولك لاتزر زيدا يهنك على تقدير إن لاتزره يهنك ولذلك قال النحويون انه لايجوز ان تقول لاتدن من الاسد يأكلك لان التقدير لاتدن من الاسد إن لاتدن من الاسد يأكلك وهذا محال لان تباعده لايكون سببا لأكله لانه يعاد لفظ الامر والنهى ويجعل شرطا وجوابه ماذكر بعد الامر والنهى واذا قلنا أكرم زيدا يكرمك فالذى تضمره من الشرط إن تكرم زيدا ولو قلت لاتدن من الاسد يأكلك بالرفع جاز لان معناه يأكلك إن دنوت منه وكذلك لوقلت لاتدن من الاسد فيأكلك بالفاء والنصب لانه يكون تقديره لايكن دنو فأكل « والاستفهام أين بيتك أزرك » كانه قال أين بيتك إن أعلم مكان بيتك أزرك وتقول أأتيتنا أمس نعطك اليوم معناه أأتيتنا أمس ان كنت أتيتنا أمس أعطيناك اليوم وان كان قولك اتيتنا أمس تقريرا ولم يكن استفهاما لم يجز الجزم لانه اذا كان تقريرا فقد وقع الاتيان وانما الجزاء فى غير الواجب قال الله تعالى(ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم)ولما انقضى ذكرها قال(يغفر لكم ذنوبكم)جزم لانه جواب هل وقال الزجاج يغفرلكم جواب قوله تؤمنون بالله ورسوله الآية فهو أمر بلفظ الخبر وليس جواب هل لان المغفرة لاتحصل بالدلالة على الايمان انما تحصل بنفس الايمان والجهاد ويؤيد ذلك قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله مكان تؤمنون والاظهر الوجه الاول وهوأن يكون جواب هل لان تؤمنون انماهو تفسير للتجارة على معناها لاعلى لفظه ولو فسرها على لفظها لقال أن تؤمنوا لان أن تؤمنوا اسم وتجارة اسم والاسم يبدل من الاسم ويقع موقعه وقوله تؤمنون كلام تام قائم بنفسه وفيه دلالة على المعني المراد فمن حيث كان تفسيرا للتجارة فهو من جملة ماوقع عليه الاستفهام بهل والاعتماد في الجواب على هل وهل فى معني الامر لانه لم يقصد الى الاستفهام عن الدلالة على التجارة المنجية هل يدلون أولا يدلون عليها وانما المراد الامر والدعاء والحث على ما ينجيهم ومثله قوله تعالى(فهل أنتم منتهون) فان المراد انتهوا لانفس الاستفهام « وأما التمنى فقولك ليت زيدا عندنا يحدثنا » فيحدثنا جزم لانه جواب والتقدير ان يكن عندنا ومنه قولهم ألا ماء أشرب به فهذا أيضا معناه التمنى وهى لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وقد عملت فى النكرة فأحدث دخولها معني التمني فلامع مابعدها فى موضع نصب بما دل عليه ألا من معنى التمنى وقال

Marfat.com

أبو العباس المبرد هو على ما كان ويحكم على موضعه بالرفع على الابتداء وثمرة الخلاف تظهر فى الصفة فتقول على مذهب سيبويه ألا ماء باردا بنصب الصفة لان موضعها نصب وأبو العباس يرفع النعت ويقول الا ماء بارد واذا كان قد حدث بدخول همزة الاستفهام معنى التمني جاز ان يجاب بالجزم فيقال أشر به كما لو صرحت بالتمنى وقلت ليت لى ماء أشر به « واما العرض فقولك ألا تنزل عندنا تصب خيرا » فقولك الا تنزل هو العرض يقول الرجل للآخر ألا تفعل كذا وكذا يعرضه عليه وتصب خيرا جوابه وهو داخل فى جواب الاستفهام الا انه لما كان القصد فيه الى العرض وان كان لفظه استفهاما سماه عرضا وتقديره ان تنزل عندنا تصب خيرا وهذه الاشياء انما أضمر حرف الشرط بعدها لانها تغني عن ذكره وتكتفى بذكرها عن ذكره اذ كانت غير واجبة وصار الثانى مضمون الوجود اذا وجد الاول فلذلك قال الخليل هذه الاوائل كلها فيها معنى ان ولذلك انجزم الجواب ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما فيه معنى الامر والنهى بمنزلتهما فى ذلك تقول اتقى الله أمرؤ وفعل خيرا يثب عليه معناه ليتق الله وليفعل خيرا وحسبك ينم الناس ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم من كلامنا ان الامر والنهى قد يجابان بالجزم على تقدير اضمار حرف الشرط بعدهما لما بينهما من المشاكلة « فكذلك ما كان فى معنى الامر والنهى اذا أجيب يكون مجزوما » لان العلة فى جزم جواب الامر انما كانت من جهة المعنى لا من جهة اللفظ واذا كان من جهة المعنى لزم فى كل ما كان معناه معنى الامر فمن ذلك قولهم « اتقى الله امرؤ وفعل خيرا يثب عليه » لان المعنى ليتق الله وليفعل خيرا وليس المراد الاخبار بأن انسانا قد اتقى الله وانما يقوله مثلا الواعظ حاثا على التقى والعمل الصالح ويقدر بعده حرف الشرط كما كان يقدر بعد الامر الصريح والخبر قد يستعمل بمعنى الامر نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين أى ليرضعن ومن ذلك قولهم فى الدعاء رحمه الله لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر ومن ذلك قولهم « حسبك ينم الناس » معنى حسبك هنا الامر أى اكتف واقطع ومثله كيفك وشرعك كلها بمعنى واحد وكذلك قدك وقطك كله بمعنى حسب وقولهم حسبك ينم الناس كأن انسانا قد كان يكثر الكلام ليلا ويصيح بحيث يقلق من يسمعه فقيل له ذلك أى اكتف واقطع من هذا الحديث فان تفعل ينم الناس ولا يسهروا وحسبك هنا مرفوع بالابتداء والخبر محذوف لعلم المخاطب به وذلك انه لا يقال شئ من ذلك الا لمن كان فى أمر قد بلغ منه مبلغا فيه كفاية فيقال له هذا ليكف ويكتفى بما قد علمه المخاطب وتقدير الخبر حسبك هذا أو حسبك ما قد علمته ونحو ذلك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق المضمر أن يكون من جنس المظهر فلا يجوز أن تقول لاتدن من الاسد يأكلك بالجزم لان النفى لا يدل على الاثبات ولذلك امتنع الاضمار فى النفى فلم يقل ما تأتينا تحدثنا ولكنك ترفع على القطع كأنك قلت لاتدن منه فانه يأكلك وإن أدخلت الفاء ونصبت فحسن ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان المعنى اذا كان مرادا لم يجز حذف اللفظ الدال عليه لانه يكون اخلالا بالمقصود اللهم الا أن يكون ثم ما يدل على المعنى أو على اللفظ الموضوع بازاء ذلك المعنى فيحصل العلم

Marfat.com

بالمعنى ضرورة العلم بلفظه وههنا أغاساغ حذف الشرط وأداته لتقدم مايدل عليه من الامر والنهى والاستفهام والتمني والعرض فيلزم أن يكون المضمر من جنس الظاهر اذلوخالفه لمادل عليه فاذا كان الظاهر موجبا كان المضمر موجبا واذا كان نفيا كان المضمر مثله والامر كالموجب من حيث كان طلب ايجاب والنهي كالنفي من حيث كان طلب نفي فلذلك كان حكم الامر كحكم الموجب فكما يكون الموجب بأداة و بغير اداة نحو إن زيدا قائم وزيد قائم كذلك يكون الامر باداة و بغير اداة نحو ليقم زيد وقم يا زيد وكما لايكون النفي الا باداة كان النهى كذلك نحو لاتقم فاذا كان الظاهر أمرا كان المضمر فعلا موجبا وذلك اذا قلت أكرمني أكرمك كان التقدير إن تكرمني أكرمك واذا قلت لاتعص الله يدخلك الجنة كان المعنى ان لاتعصه يدخلك الجنة قال النحويون « انه لايجوز ان تقول لاتدن من الاسد يأكلك » بالجزم لان التقدير عندهم ان يعاد لفظ الامر والنهى فيجعل شرطا جوابه ماذكر بعد الامر والنهى فيصير التقدير ان لاتدن من الاسد يأكلك وهذا محال « قال ولذلك امتنع ماتأتينا تحدثنا » بالجزم يشير الى ان المانع من جواز الجزم مع النفي من حيث امتنع مع النهى لانه يصير التقدير ماتأتينا ان لاتأتنا تحدثنا وذلك محال وليس الامر على ماظن لان النهى يجوز في موضع ويمتنع في آخر ألاترى انك اذا قلت لاتعص الله يدخلك الجنة كان صحيحا لان التقدير إن لاتعصه وهذا كلام سديد ولوقلت لاتعص الله يدخلك النار كان محالا لان عدم المعصية لايوجب النار وأنت في طرف النفي لاتجوز الجواب بالجزم بحال فعلم ان العلة المانعة في طرف النفي غير العلة المانعة في طرف النهى وانما لم يجز الجواب مع النفي بالجزم لانه ليس فيه معنى الشرط اذ كان النفي فيه يقع على القطع نحو قولك مايقوم زيد فقد قطع بانه ليس يقوم فلامر والنهى والاستفهام والتمني والعرض فليس فيه قطع بوقوع الفعل فمن هنا تضمن معنى الشرط قال « ولكنك ترفع على القطع » يريد اذا رفعت الفعل في جواب النهى جاز على الاستئناف لاعلى انه جواب « كأنك قلت لاتدن من الاسد انه مما يأكلك فاحذره » ومثله لاتذهب به تغلب عليه الجزم فاسد والرفع جيد « فان جئت بالفاء ونصبت كان حسنا » لان الجواب بالفاء مع النصب تقديره التعطف فكأنه قال لايكن منك دنو فأكل وكذلك الرفع فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وان لم تقصد الجزاء فرفعت كان المرفوع على أحد ثلاثة أوجه إما صفة كقوله عزوجل (فهب لي من لدنك وليا يرثني) أوحالا كقوله (فذرهم في طغيانهم يعمهون) أوقطعا واستئنافا كقولك لاتذهب به تغلب عليه وقم يدعوك ومنه بيت الكتاب * وقال رائدهم أرسوا نزاولها * ومما يحتمل الامرين الحال والقطع قولهم ذره يقول ذاك ومره يحفرها وقول الاخطل

* كروا الى حرتيكم تعمرونهما * وقوله عزوجل (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لاتخاف دركا ولاتخشى)، ﴾

قال الشارح : يريد ان هذه الاشياء التي تجزم على الجواب في الامر والنهى وأخواتهما « اذالم تقصد الجواب والجزاء رفعت والرفع على أحد ثلاثة أشياء إما الصفة » ان كان قبله ما يصح وصفه به « و إما حالا ان كان قبله معرفة « وإما على القطع والاستئناف » مثال الاول قولك أعطني درهما أنفقه اذالم تقصد الجزاء

رفعت

Marfat.com

رفعت على الصفة ومنه قوله تعالى « فهب لى من لدنك وليا يرثنى » فقرى بالجزم والرفع فالجزم على الجواب والرفع على الصفة أي هب لى من لدنك وليا وارثا والرفع هنا أحسن من الجزم وذلك من جهة المعني والاعراب أما المعني فلانه اذا رفع فقد سأل وليا وارثا لان من الاولياء من لا يرث واذا جزم كان المعنى ان وهبته لى ورثني فكيف يخبر الله سبحانه بما هو أعلم به منه ومثله قوله تعالى (ردءاً يصدقنى) بالرفع والجزم « ومثال الثانى » ادخل زيدا يمزح أى مازحا لانه لا يصلح ان يكون وصفا لما قبله لكونه معرفة والفعل نكرة ومثله قوله تعالى (ذرهم فى خوضهم يلعبون) فهو حال من المفعول فى ذرهم ولا يكون حالا من المضمر فى خوضهم لانه مضاف والحال لا يكون من المضاف اليه (والثالث) ان يكون مقطوعا عما قبله مستأنفا كقولك « لا تذهب به تغلب عليه » وذلك ان الجزم ههنا على الجواب لا يصح لفساد المعنى اذ يصير التقدير إن لا تذهب به تغلب عليه فيصير عدم الذهاب به سبب الغلب عليه وليس المعنى عليه فكان مستأنفا كأنك أخبرت انه ممن يغلب عليه على كل حال وكذلك « قم يدعوك » أى انه يدعوك فأمرته بالقيام وأخبرته انه يدعوه البتة ولم ترد الجواب على انه ان قام دعاه وأما بيت الكتاب وهو

وقال رائدُهم أرْسوا نُزاوِلُها فكلُّ حَتْفِ امْرِىءٍ يُقْضَى بمِقْدارِ (١)

البيت للاخطل والشاهد فيه رفع نزاولها على القطع والاستئناف ولو أمكنه الجزم على الجواب لجاز يصف

---

(١) نسب الشارح هذا البيت الاخطل تبعا لشراح كتاب سيبويه . قال البغدادى . وراجعت ديوان الاخطل مرارا فلم اظفر به فيه . والاستشهاد به على ان تزاولها استئناف ولذلك وجب رفعه قال سيبويه . وتقول ائتنى آتك فتجزم على ما وصفنا وان شئت رفعت على ان لا تجعله معلقا بالاول ولكنك تبتدئه و تجعل الاول مستغنيا عنه كانه يقول ائتنى انا آتيك ومثل ذلك قول الاخطل * وقال رائدهم ارسوا تزاولها .... (البيت) * واجاز العلامة الرضى ان يكون تزاولها حالا . فان قلت الحال قيد لعاملها فكيف يكون الارساء في حال المزاولة والمزاولة تكون بعد الارساء . قلنا اول المزاولة مقارن للارساء وان كانت لا تتم الا بعده .... واعلم انه يجب في هذا البيت ترك العطف لما بين جملتى ارسوا وتزاولها من كمال الانقطاع فان الاولى انشائية لفظا ومعنى والثانية خبرية لفظا ومعنى ولهذا يستشهد به علماء المعانى وكما لا يجوز العطف فكذلك لا يجوز ان يجزم تزاولها فى جواب الامر وهو ارسوا لان الغرض تعليل الامر بالارساء بالمزاولة . والامر في الجزم على عكس هذا المعنى فانه يصير الارساء علة للمزاولة كما في قولك أسلم تدخل الجنة . ومن هذا تدرك خطأ الشارح في تقريره تبعا للاعلم . والرائد الذى يتقدم القوم ليطلب الكلأ والماء واصله من الرود وهو التردد في طلب الشيء برفق . وارسوا — بفتح الهمزة — امر من الارساء اى اقيموا ماخوذ من ارسيت السفينة ارساء اى حبستها بالرساة . وتزاولها مضارع زاول الشيء اى حاوله وعالجه . والحتف الهلاك . والضمير في تزاولها للحرب كما قرره العلامة سعد الدين التفتازانى . اى قال رائد القوم ومقدمهم اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بمقدار الله وقدره لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه . ويدل لصحة هذا المعنى بيت يذكرون انه بعد البيت الشاهد وهو .

اما نموت كراما أو نفوز بها لنسلم الدهر من كدو اسفار

ومن هذا التقرير تفهم خطأ الشارح في تقريره ان هذا البيت فى وصف شرب . وقد انساق اليه هذا الخطأ من كونه تابعا للاعلم حيث حط اوارتحل . فتأمل هذا والله يعصمك ويرشدك

Marfat.com

شربا ذهب رائدهم فى طلب الخمر فظفر بها فقال لهـم أرسوا أى انزلوا نشربها فنزاولها أى نخاتل صاحبها عنها فكل حتف امرئ يقضى بمقدار أى الموت لابد منه فلنحصل على لذة النفس قبل الموت قال « ومما يحتمل الامرين الحال والقطع ذره يقول ذاك » يجوز الرفع فى يقول على الحال أى ذره قائلا ويجوز ان يكون مستأنفا كأنه قال ذره فانه ممن يقول ذاك وأما قولهم « مره يحفرها » فيجوز فيه الجزم والرفع فالجزم من وجه واحد وهو الجواب كأنه قال ان أمرته يحفرها وأما الرفع فعلى ثلاثة أوجه (أحدها) ان يكون يحفرها على معنى فانه ممن يحفرها كما كان فى لاتنن من الاسـد يأكلك (والثانى) ان يكون على الحال كأنه قال مره في حال حفرها ولو كان اسما لظهر النصب فيه فكنت تقول مره حافرا لها (والثالث) أقلها وذلك ان تريد مره ان يحفرها فتحذف أن وترفع الفعل لان عامله لا يضمر وقد أجاز بعض الكوفيين النصب على تقدير أن وعليه قوله

ألا أيُّهٰذا الزاجرى أحْضُرَ الوَغَى وأن أشْهَدَ اللَّذَّاتِ هل أنت مُخْلِدِى (١)

والجزم أظهر ومنه قول الاخطل

كُرُّوا الى حَرَّتَيْكُمْ تَعْمُرُونهما كما تَكُرُّ الى أوْطانها البقرُ (٢)

الشاهد فيـه رفع تعمرونهما إما على الاستئناف وقطعه عما قبله وإما على الحال كأنه قال عامرين أي مقدرين ذلك وصائرين اليـه ولو أمكنه الجزم على الجواب لجاز .. الحرة أرض ذات حجارة سود وكأنه يعيرهم بنزولهم في الحرة لحصانتها وهى حرة بني سليم وثناها لحرة أخرى تجاورها وأما قوله تعالى « فاضرب لهـم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى » فيجوز ان يكون رفع لا تخاف ولا تخشى على الحال من الفاعل في اضرب لهم طريقا فى البحر غير خائف دركا ولا خاشيا ويقوى رفع لا تخاف اجماع القراء على رفع ولا تخشى وهو معطوف على الاول ويجوز ان يكون رفعه على القطع والاستئناف أى أنت لا تخاف

---

(١) البيت لطرفة بن العبد من معلقته . وبعده :

فان كنت لا تستطيع دفع منيتى فدعنى ابادرها بما ملكت يدى

والاستشهاد به على ان أحضر منصوب بان مضمرة بدليل قوله وأن اشهد وهذه رواية الكوفيين .. والبصريون يروونه برفع احضر ويقولون ان عوامل الافعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف واذا حذفت ارتفع الفعل ومن هذا عند سيبويه قوله تعالى (قل أفغير الله تأمرونى أعبد) وقد اختلف البصريون في اصل روايتهم بعد اتفاقهم على الرفع فى أحضر فقال سيبويه اصل الكلام أن احضر فلما حذفت أن ارتفع الفعل وأن احضر مجرور بفى محذوفا وأن اشهد معطوف عليه . وقال المبرد جملة احضر حال من الياء وان اشهد معطوف على المعنى لانه لما قال احضر دل على الحضور كما تقول من كذب كان شرا له اى كان الكذب شرا له . وقد سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا

(٢) البيت للاخطل . والاستشهاد به في قوله « تعمرونهما » لوقوعه موقع الحال ، والتقدير كروا عامرين اى مقدرين لهذه الحال صائرين اليها قال سيبويه: واما قول الاخطل * كروا الى حرتيكم .... (البيت) * فعلى قوله كروا عامرين وان شئت رفعت على الابتداء * اهـ وقال الاعلم: ولو امكنه الجزم على جواب الامر لجاز وحمله على القطع جائز ايضا . يقول هذا لبنى سليم في هجائه لقيس ، وبنو سليم منهم . وحرة بنى سليم معروفة وثناها بحرة اخرى تجاورها . والحرة الارض ذات الحجارة السود واشتقاقها من حر النار كانها احرقت لسوادها وعيرهم بالنزول فى الحرة لحصانتها ولامتناع الذليل بها . اهـ

دركا

Marfat.com

دركا ويجوز ان يكون صفة لطريق والتقدير لاتخاف فيه دركا ثم حذف حرف الجر فوصل الفعل فنصب الضمير الذي كان مجرورا ثم حذف المفعول اتساعا كقوله تعالى « واخشوا يوما لايجزي والد عن ولده » والتقدير لايجزى فيه ومن جزم لاتخاف جعله جوابا لقوله واضرب لهم على تقدير ان تضرب لاتخف دركا ممن خلفك ويرفع تخشى على القطع أى وأنت غير خاش فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول ان تأتنى تسألنى أعطك وان تأتنى تمشى أمش معك ترفع المتوسط ومنه قول الحطيئة ﴾

مَتى تأتِهِ تَعْشُو الى ضوْءِ نارِه تجِدْ خيْرَ نارٍ عندها خيْرُ مُوقِدِ

وقال عبيد الله بن الحر

متى تأتِنا تُلممْ بنا فى دِيارِنا تَجِدْ حطَبًا جزْلاً ونارًا تأجَّجا

فجزمه على البدل﴾

قال الشارح : اعلم انه قد دخل الفعل المضارع بين الشرط والجزاء و يكون على ضربين (أحدهما) مرفوع لاغير (والآخر) يدخل بين المجزومين و تكون أنت مخيرا بين الجزم على البدل من الاول و بين الرفع على الحال فأما مايكون رفعا لاغير فان يكون الفعل الداخل بين المجزومين ليس في معنى الفعل فلا يكون بدلا منه وذلك « ان تأتنا تسألنا نعطك » وان يأتنى زيد يضحك أكرمه لايحسن فى ذلك غير الرفع لان يضحك و تسأل ليس من الاتيان فى شىء فهو فى موضع الحال كأنه قال ان يأتنى زيد ضاحكا وان تأتنى سائلا فان أبدلته منه على انه بدل غلط لم يمتنع كأنك أردت الثانى فسبق لسانك الى الاول فابدلته منه وجعلت الاول كاللغو على حد مررت برجل حمار ولايكون فى الفعل من البدل الا بدل الكل و بدل الغلط ولايكون فيه بدل بعض ولا اشتمال ولو قلت ان تأتنى تمشى أمش معك جاز ان ترفع تمشى فيكون معناه ان تأتنى ماشيا أمش معك وجاز ان تجزم على البدل من الاول لان تأتنى فى معنى تمشى لان المشى ضرب من الاتيان والضحك والسؤال ليسا من جنس الاتيان فأماقوله

« * متى تأته تعشو الخ » « ١ » الشاهد فيه رفع تعشو على انه حال والمراد متى تأته عاشيا أى قاصدا فى الظلام يقال عشوته أى قصدته ليلا ثم اتسع فقيل لكل قاصد عاش وعشوت النار أعشو اليها اذا استدللت عليها ببصر ضعيف تجد خير نار أي تجدها معدة للضيف الطارق..وأما قول الآخر

« * متي تأتنا تلمم الخ * » « ٢ » فالشاهد فيه الجزم لانه بدل من قوله تأتنا لان الالمام ضرب

---

(١) سبق شرح هذا البيت قريبا فانظره

(٢) هذا البيت من قصيدة تزيد على ثلاثين بيتا لعبدالله بن الحر قالها وهو في حبس مصعب بن الزبير في الكوفة وكان ابن الحر اشهامته لايطيع احدا فقال الناس لمصعب .إن عبيد الله بن الحر كان قد ابى على المختار غير مرة وخالفه وقاتله وفعل مثل ذلك بعبيد الله بن زياد من قبل فليس عليه طاعة لاحد و نحن نتخوف ان يثور فى السواد فيكسر عليك الخراج كما كان يفعل وقد اظهر طرفا من الخلاف فالطف له حتى تحبسه . فلم يزل مصعب يتلطف به ويعده ويمنيه الامانى حتى اتاه . فلما اتاه امر به فحبس وكان معه في الحبس عطية بن عمرو البكرى و كان عطية شديد الجزع .

Marfat.com

من الآتيان فهو على حد قولك في الاسماء مررت برجل عبد الله فسر الاتيان بالاتام كما فسر الاسم الاول بالاسم الثانى ولو رفع على الحال لجاز فى العربية لولا انكسار وزن البيت وقوله تأججا يجوز ان يكون تثنية على الصفة للحطب والنار وذكر الراجع لان الحطب مذكر فغلب جانبه ويجوز ان يكون مفردا من صفة الحطب لانه أهم اذ النار به تكون ويجوز ان يكون من صفة النار وذكر على معنى شهاب أوعلى ارادة النون الخفيفة وأبدل منها الفا فى الوقف يمدح في هذا البيت بغيضا وهو من بنى سعد بن زيد مناة وبعد هذا البيت

اذا خرَجوا منْ غمْرَةٍ رَجَعوا لها بأسْيافهم والطعْنُ حِينَ تفرجا

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول ان تأتنى آتك فأحدثك بالجزم ويجوز الرفع على الابتداء

ومطلع هذه القصيدة .

اقول له صبرا عطى فانما هو السجن حتى يجعل الله مخرجا

وقبل البيت المستشهد به .

ومنزلة — يابن الزبير — كريهة شددت لها من آخر الليل اسرجا
لفتيان صدق فوق جرد كانها قداح براها الما سخى وسحجا
اذا خرجوا من غمرة رجعوا لها باسيافهم والطعن حتى تفرجا
متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا (البيت)

ومن هذا الذى ذكرنا لك تعلم خلط العلامة الشارح حيث يقول « يمدح فى هذا البيت بغيضا الخ » فان البيت الذى يقال في مدبح بغيض هو الشاهد الذى قبل هذا وهو قول الحطيئة • متى تأته تعشو الى ضوء ناره .... البيت * والحمد لله الذى يلهم الصواب من شاء من عباده .. وقوله « عطى » هو منادى مرخم عطية . والواو في قوله « ومنزلة » واورب وابن الزبير هو مصعب . واسرج جمع سرج . والجرد جمع اجرد وهو القصير الشعر من الخيل . والقداح جمع قدح — بكسر القاف فيهما — وهو عود السهم قبل ان يجعل له نصل . والماسخى — بالخاء المعجمة — الذى يصنع السهام . وسحجا — بتشديد الحاء المهملة وقبلها سين مهملة — اى نحته وملسه . والغمرة — بفتح الغين المعجمة — الشدة والطعن معطوف على الاسياف . وتفرجا اصله تتفرجن بنون التوكيد خفيفة فقلبت الفا وحذفت التاء من اوله ومعناه تنكشف والفرجة الثلمة وفاعله ضمير الغمرة وقوله « متى تأتنا الخ » فان تلمم فيه بدل من تأتنا الان الثانى من جنس الاول فانه يقال الم الرجل بالقوم الماما اتاهم فنزل بهم ومنه قيل الم بالمعنى اذا عرفه والم بالذنب اذا فعله . وتعشو كذلك في البيت السابق من جنس الاتيان فلولا انه في شعر لجاز جزمه . قال اللخمى . ولو كان تعشو في موضع يقوم بالجزم فيه وزن الفعل لجاز ان يبدل من تاته لان معناهما واحد لانه كثر في كلامهم حتى صار كل قاصد عاشيا . اه . والحطب الجزل — بفتح الجيم — الغليظ منه يريدانهم يوقدون الجزل من الحطب لتقوى نارهم فينظر اليها الضيوف على بعد ويقصدوها والتأجج توقد النار . وتأججا في البيت فعل ماض والالف فيه للاطلاق وفاعله ضمير النار وانما رد الضمير مذكرا لانه اراد بها الشهاب وهو مذكر وقيل لان تأنيث النار غير حقيقى فيكون على حد قول عامر بن جوين الطائى * ولا ارض ابقل ابقالها * وقيل ليست الالف للاطلاق وانما هي ضمير الاثنين وهما الحطب والنار وانما ذكر الضمير لتغليب الحطب على النار . وقال قوم تاججا فعل مضارع حذفت منه تاء والفه منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة

يستبدل

Marfat.com

وكذلك الواو وثم قال الله تعالى «من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم» وقرئ ويذرهم وقال «وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم» وقال «وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لاينصرون» ﴿

قال الشارح: اعلم انك اذا عطفت فعلا على الجواب المجزوم فلك فيه وجهان الجزم بالعطف على المجزوم على اشراك (الثانى) مع (الاول) فى الجواب والرفع على القطع والاستئناف وذلك قولك «ان تأتني آتك فأحدثك» كأنه وعده ان أتاه فانه يأتيه فيحدثه عقيبه ويجوز الرفع بالقطع واستئناف مابعده كما قال

* يريد ان يعربه فيعجمه * (١) أى فهو يعجمه على كل حال ومثله قوله تعالى «ان تبدوا مافى أنفسكم أوتخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء» قرئ فيغفر جزما ورفعا على ماتقدم ولافرق في ذلك بين الفاء والواو وثم من حروف العطف حكم الجميع واحد فى ذلك وأما قوله تعالى «من يضلل الله فلاهادي له ويذرهم» فقد قرئ ويذرهم جزما ورفعا فالجزم بالعطف على الجزاء وهو «فلا هادي له» لان موضعه جزم والمراد بالموضع انه لو كان الجواب فعلا لكان مجزوما والرفع على القطع والاستئناف على معني وهو يذرهم فى طغيانهم فعطف هنا بالواو كما عطف فى الآية قبلها بالفاء وأما قوله تعالى «وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم» وقوله «وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لاينصرون» ففيهما شاهد على العطف بثم كما عطف بالفاء الا انه جزم فى الاولى ورفع فى الثانية وكل جائز صحيح وحكم الجميع واحد الا الفاء فانه قد أجاز بعضهم فيه النصب وقرأ الزعفرانى «يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء» وقد استضعفه سيبويه لانه موجب فصار من قبيل * وألحق بالحجاز فأستريحا * (٢) والذى حسنه قليلا كونه معطوفا على الجزاء والجزاء لايجب الا بوجوب الشرط وقد يتحقق وقد لايتحقق فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وسأل سيبويه الخليل عن قوله عزوجل «لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين» فقال هذا كقول عمرو بن معد يكرب

---

(١) هذا البيت من الرجز للحطيئة يقوله وهو يجود بنفسه وقد قال له قومه . اوص فقال.

الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذى لايعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه يريد ان يعربه فيعجمه

ومعنى الابيات ووجه الاستشهاد فيها ظاهر

(٢) هذا عجز بيت وصدره * سأترك منزلى لبنى تميم * ولم يعزه احد ممن شرح كتاب سيبويه الى احد ؛ وعزاه العينى والسيوطى الى المغيرة بن حبناء . ويستشهد بهذا البيت على ان استريح جاء منصوبا بعد الفاء في ضرورة الشعر فيما ليس فيه معنى النفى اصلا . قال سيبويه . وقد يجوز النصب في الواجب في ضرورة الشعر ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب وذلك لانك تجعل ان العاملة.. فيما نصب في الشعر اضطرارا قوله * سأترك منزلى ... (البيت) * وهو ضعيف في الكلام .. وقال الاعلم : ويروى لاستريحا ولاضرورة فيه على هذا. اهوقال ابن عصفور : ولقائل ان يقول لانسلم ان استريح منصوب بل هو مرفوع مؤكد بالنون الخفيفة موقوفا عليها بالالف وتأكيد مثل ذلك جائز فى الضرورة قال سيبويه . يجوز للمضطر انت تفعلن ولاشك ان التخريج على هذا متجه بخلاف التخريج على النصب مع فقد شرطه . قال البغدادى. وكلام ابن عصفور من قبيل غسل الدم بالدم لانه تفصى من ضرورة ولجأ الى ضرورة وشرط كل من النصب والتأكيد فقود

Marfat.com

دَعني فأذْهَبَ جانباً يوْماً وأكفكَ جانباً

وكقوله

بدَا لىَ أنّى لستُ مُدْرِكَ ما مضى ولا سابقٍ شيئاً اذا كان جائياً

أي كما جروا الثانى لان الاول قد تدخله الباء فكأنها ثابتة فيه فكذلك جزموا الثانى لان الاول يكون مجزوما ولافاء فيه فكأنه مجزوم ،﴾

قال الشارح : لولا معناه الطلب والتحضيض فاذا قلت لولا تعطينى فمعناه أعطنى فاذا أتى لها بجواب كان حكمه حكم جواب الامر اذ كان في معناه وكان مجزوما بتقدير حرف الشرط على ماتقدم واذا جئت بالفاء كان منصوبا بتقدير أن فاذا عطفت عليه فعلا آخر جاز فيه وجهان النصب بالعطف على مابعد الفاء والجزم على موضع الفاء لولا تدخل وتقدير سقوطها ونظير ذلك في الاسم ان زيدا قائم وعمرو وعمرا ان نصبت فبالعطف على مابعد ان وان رفعت فبالعطف على موضع ان قبل دخولها وهو الابتداء فأما « قول عمرو بن معد يكرب • دعني فأذهب الخ • «١» فالشاهد فيه انه عطف على جواب الامر واعتقد سقوط الفاء فجزم على المعنى لانه لو لم تدخل الفاء لكان مجزوما وقد شبهه الخليل بقول الآخر

« • بدالى انى الخ • » «٢» البيت لصرمة الانصارى وقيل لزهير والشاهد فيه انه خفض سابق

---

(١) نسب مؤلف الكتاب هذا البيت الى عمرو بن معد يكرب وفي كلامه مايشعر بان البيت مذكور في كتاب سيبويه فاما عن نسبته الى عمرو فقال البغدادى .وهذا البيت لم اجده في ديوان عمرو بن معد يكرب فانى تصفحت ديوانه مرارا فلم اره فيه كما ان غيرى تصفح ديوانه فلم يجده فيه . واما عن كونه في كتاب سيبويه فقال البغدادى ايضاء اقول بيت معد يكرب لم يورده سيبويه في كتابه البتة لاهنا ولا في موضع آخر اه ونحن نقول انا كذلك لم نجد هذا البيت فى كتاب سيبويه مع اننا خدمنا ابياته ومسائله خدمة جليلة ورتبناله فهارس دقيقة ولله الحمد والمنة..والاستشهاد في هذا البيت على انه عطف ا كفك مجزوما على جواب الامر المنصوب بان بعد الفاء السببية وهو فاذهب على توهم سقوط الفاء وجزم اذهب فى جواب الامر وهذا معنى تشبيهه بقوله ☆بدالى انى لست مدرك مامضى* البيت وسنذكر فيه كلاما طويلا يتضح به المقام كل الوضوح ان شاء الله

(٢) هذا البيت ينسبه سيبويه تارة الى زهير بن ابى سلمى وتارة الى صرمة الانصارى .وينسبه قوم لابن رواحة الانصارى. ونسبته الى زهير هي الصحيحة وهو من قصيدة له اولها ،

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ماأرى من الامر او يبدو لهم مابداليا
بدا لى ان الناس تفنى نفوسهم واموالهم ولا ارى الدهر فانيا
وانى متى اهبط من الارض تلعة اجد اثرا قبلى جديدا وعافيا

وقبل البيت المستشهد به

بدا لى ان الله حق فزادنى من الحق تقوى الله ماقد بداليا
بدا لى انى لست مدرك ... (البيت) وبعده..
ارانى اذا ماشئت لاقيت آية تذكرنى بعض الذى كنت ناسيا
وما ان ارى نفسى تقيها كريمتى وما ان تقى نفسى كريمة ماليا

بالعطف

Marfat.com

بالعطف علي خبر ليس على توهم الباء لان الباء تدخل في خبر ليس كثيرا فلما كان خبرها مظنة الباء اعتقد وجودها فخفض المعطوف عليه وهو قوله ولا سابق ومثله

مَشائِيمُ لَيْسوا مُصْلِحِين عشيرَةً ولا ناعِبٍ إلاّ ببَيْنٍ غُرَابُها (١)

بجر ناعب على توهم الباء فى الخبر الذى هو مصلحين وقريب من ذلك قوله

امُّ الحُلَيْس لعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ تَرْضى من اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ (٢)

فانه توهم ان فادخل اللام فى الخبر حتى كأنه قال إن أم الحليس اذ كان ذلك مما يستعمل كثيرا وعكس قوله ذلك تعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم » تقدر حذف إن عند سيبويه ثم أدخل الفاء فى خبر الذين وحاصله انه غلط فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول والله ان أتيتنى لا أفعل بالرفع وأنا والله ان تأتنى لآتك بالجزم لان « الاول » لليمين « والثانى » للشرط ، ﴾

قال الشارح : اعلم « ان اليمين » لابد لها من جواب لان القسم جملة تؤكد بها جملة أخرى فاذا أقسمت على المجازاة فالقسم انما يقع على الجواب لان جواب المجازاة خبر يقع فيه التصديق والتكذيب والقسم انما يؤكد الاخبار ألا ترى انك لا تقول والله هل تقوم ولا والله قم لان ذلك ليس بخبر فلما كان القسم معتمدا به الجواب بطل الجزم وصار لفظه كلفظه لو كان فى غير مجازاة فتقول « والله ان أتيتنى لأفعل »

والاستشهاد في البيت على ان قوله « سابق » بالجر معطوف على مدرك على انه توهم ان فيه الباء فان الباء تزاد بكثرة في خبر ليس قال الله تعالى « اليس الله بكاف عبده » اليس ذلك بقادر » قال سيبويه « وسالت الخليل عن قول الله عز وجل « فاصدق وا كن » فقال هو كقول زهير * بدالى انى . . . البيت * فانما جروا هذا لان الاول تدخله الباء فجاءوا بالثانى وكأنهم قد اثبتوا في الاول الباء وكذلك هذا لما كان الفعل الذى قبله قد يكون جزما ولا فاء فيه تكلموا بالثانى وكأنهم قد جزموا قبله فعلى ذلك توهموا هذا . اهـ . وانكر المبرد رواية الجر في « ولا سابق » وقال . حروف الخفض لا تضمر وتعمل والرواية عنده « ولا سابقا » بالنصب « ولا سابقى » بالاضافة الى ياء المتكلم « ولا سابق شيئا » بالرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام ولا انا سابق شيئا

(١) هذا البيت للاحوص الرياحى . والشاهد فيه قوله « ولا ناعب » بالجر على توهم الباء فى قوله « مصلحين » وقد فصلنا القول فى الشاهد الذى قبله ورواه سيبويه مرة « ولا ناعبا » بالنصب . . . يهجو قوما وينسبهم الى الشؤم وقلة الصلاح والخير فيقول لا يصلحون امر العشيرة اذا فسد ما بينهم ولا يأتمرون لخير فغرابهم لا ينعب الا بالتشتيت والفراق . وهذا مثل للتطير منهم والتشاؤم بهم . والنعيب صوت الغراب ومد عنقه عند ذلك . ومنه ناقة نعوب ومنعب اذا مدت عنقها في السير ☆

(٢) قد مضى شرح هذا البيت . والشاهد فيه دخول اللام على قوله « لعجوز » وهو خبر عن قوله « ام الحليس » وهذه اللام انما تدخل على المبتدأ . والذى ذكره الشارح احد تخريجات لهذا البيت . ومنها ان هذه اللام داخلة في الاصل على المبتدأ فان اصل الكلام ام الحليس لهى عجوز ولكنه لما حذف المبتدا اتصلت بالخبر وارجع الى شرحنا فيما مضى لهذا البيت

Marfat.com

بالرفع لانه جواب القسم والشرط ملغى كأنك قلت والله لا أفعل ان أتيتني وصار الشرط معلقا على جواب اليمين كما كان معلقا عليه الظرف من نحو اذا قلت والله لا أفعل يوم الجمعة وتقول والله ان أتيتني آتيك والمراد لآتيك فلا تحذف من القسم في الجحد للعلم بموضعها اذ لو كان ايجابا لزمته اللام والنون نحو والله لآتينك ومنه قوله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف) أى لا تفتو ولو جزمت الشرط وقلت والله ان تأتنى لآتيك لم يحسن لان حرف الشرط لا يجزم ما لا جواب له والجواب هنا للقسم فان تقدم القسم شئ ثم أتى بعده المجازاة اعتمدت المجازاة على ذلك الشئ وألغي القسم نحو قولك « أنا والله ان تأتني لآتك » اعتمد الشرط والجزاء على أنا وصار القسم حشوا ملغى كأنه ليس فى اللفظ ألا تري انك تقول زيد والله منطلق ولو قدمت القسم لزمك ان تأتى باللام فتقول والله لزيد منطلق فبان الفرق أن القسم اذا وقع حشوا ألغى وكان من قبيل الجمل المعترضة فى الكلام فأنا مبتدأ والشرط وجوابه خبر المبتدا والقسم اعترض بين المبتدأ وخبره لاحكم له فاعرفه ،

ومن أصناف الفعل مثال الامر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو الذى على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لايخالف بصيغته صيغته الا ان تنزع الزائدة فتقول فى تضع ضع وفى تضارب ضارب وفي تدحرج دحرج ونحوها مما أوله متحرك فان سكن زدت لئلا تبتدئ بالساكن همزة وصل فتقول فى تضرب اضرب وفى تنطلق وتستخرج انطلق واستخرج والاصل فى تكرم تو كرم كتدحرج فعلى ذلك خرج أكرم ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان الامر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة وله ولصيغته أسماء بحسب اضافاته فان كان من الاعلى الى من دونه قيل له أمر وان كان من النظير الى النظير قيل له طلب وان كان من الادنى الى الاعلى قيل له دعاء وأما قول عمرو بن العاص لمعاوية * أمرتك أمرا جازما فعصيتنى * (١) فيحتمل ان يكون عمرو يرى نفسه فوق معاوية من جهة الرأى والاصابة فى المشورة مع ان الشعر موضع ضرورة فجاز ان يستعير فيه لفظ الامر فى موضع الطلب والدعاء...وأما صيغته فمن لفظ المضارع ينزع منه حرف المضارعة فان كان ما بعد حرف المضارعة متحركا أبقيته على حركته نحو قولك فى تدحرج دحرج وفى تسرهف سرهف وفى ترد رد وفي تقوم قم وان كان ما كنا أتيت بهمزة الوصل ضرورة امتناع النطق بالساكن وتلك الهمزة تكون مكسورة لالتقاء الساكنين الا ان يكون الثالث منه مضموما فانه يضم اتباعا لضمته وكراهية الخروج من كسر الى ضم والحاجز بينهما ساكن غير حصين فهو كلا حاجز والكوفيون يذهبون الى ان همزة الوصل فى الامر تابعة لثالث المستقبل ان كان مضموما ضمتها وان كان مكسورا كسرتها ولا يفعلون ذلك فى المفتوحة لئلا يلتبس الامر باخبار المتكلم عن نفسه نحو اعلم وأعلم « فان قيل »

---

(١) استشهد بهذا الشطر على انه قد يقول الصغير للكبير « امرتك » ورد هذا وخرجه على ان تسمية عمرو ماصدر عنه لمعاوية امرا مراعى فيه ايضا انه يرى نفسه فوق معاوية ثم قال ان الشعر مظنة الضرورة وهذا توجيه آخر فتأمل والله يرشدك

ولم

ولم حذفت حرف المضارعة من أمر الحاضر قيل لكثرته فى كلامهم فآثروا تخفيفه لان الغرض من حرف المضارعة الدلالة على الخطاب وحضور المأمور وحاضر الحال يدلان على ان المأمور هو المخاطب ولانه ربما التبس الامر بالخبر لوترك حرف الخطاب على حاله « فان قيل » ولم كان لفظ الامر من المضارع دون غيره قيل لما كان زمن الامر المستقبل أخذ من اللفظ الذى يدل عليه وهو المضارع وقوله « والاصل فى تكرم تؤكرم كتدحرج » كأنه جواب دخل مقدر كأنه قيل لم قالوا فى الامر من تكرم وتخرج ونظائرهما أكرم وأخرج بهمزة مفتوحة مقطوعة وهلا جاءوا فيه بهمزة الوصل لسكون ما بعد حرف المضارعة كما فعلوا في تضرب وتخرج حين سكن ما بعد حرف المضارعة فالجواب ان الاصل تؤكرم بهمزة مفتوحة بعد حرف المضارعة وذلك ان الماضى أكرم وأخرج بهمزة التعدية على وزان دحرج فالهمزة بازاء الدال فاذا رددته الى المضارع زدت فى أوله حرف المضارعة وكان القياس تؤكرم نحو تدحرج لان حرف المضارعة انما تزاد على لفظ الماضى من غير حذف شئ منه الا انهم حذفوا الهمزة من أوله كراهية اجتماع همزتين فى فعل المخبر عن نفسه نحو أأكرم ثم حملوا عليه سائر المضارعة ليجرى الباب على منهاج واحد في الحذف ولا يختلف كما فعلوا ذلك فى يعد وتعد ونعد وأعد وان لم يقع الواو بين ياء وكسرة واذا أمرت منه حذفت حرف المضارعة واذا زال حرف المضارعة عادت الهمزة فقلت أكرم وأخرج وذلك لامرين (أحدهما) ان الموجب لحذفها قد زال وهو حرف المضارعة (والآخر) انه لما حذف حرف المضارعة وكان ما بعده ساكنا احتيج الى همزة الوصل وكان رد ما حذف منه أولى فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما ماليس للفاعل فانه يؤمر بالحرف داخلا على المضارع دخول لاولام كقولك لتضرب أنت وليضرب زيد ولأضرب أنا وكذلك ماهو للفاعل وليس بمخاطب كقولك ليضرب زيد ولأضرب أنا ، ﴾

قال الشارح : الاصل في الامر ان يدخل عليه اللام وتلزمه لافادة معنى الامر اذ الحروف هى الموضوعة لافادة المعانى كلا فى النهى ولم فى النفى الا انهم فى أمر المخاطب حذفوا حرف المضارعة لما ذكرناه من الغنية عنه بدلالة الحال وتخفيفا لكثرة الاستعمال ولما حذفوه لم يأتوا بلام الامر لانها عاملة والفعل بزوال حرف المضارعة منه خرج عن ان يكون معربا فلم يدخل عليه العامل « وماعدا المخاطب من الافعال المأمور بها تلزمها اللام » لانه لم يجز حذف حرف المضارعة منه لئلا يلبس ولعدم الدليل عليه « فمن ذلك ماليس للفاعل » وهو فعل مالم يسم فاعله إذا أمرت به لزمته اللام نحو لتعن بحاجتى ولتوضع فى تجارتك ولتنزه علينا يارجل فهذا القبيل لابد فيه من اللام وان كان مخاطبا حاضرا لان هذا الفعل قد لحقه التغيير بحذف فاعله وتغيير بنيته فلم تحذف منه اللام أيضا وحرف المضارعة لئلا يكون اجحافا به واذا لم يجز الحذف مع المخاطب فان لايجوز مع الغائب أولى فلذلك تقول « لتضرب يازيد وليضرب هو » وكذلك لو كان الامر لغائب أو متكلم لم يكن بد من اللام نحو ليقم وليخرج بكر ولأقم ولأخرج وذلك من قبل ان حرف المضارعة يلزم هنا للدلالة على المقصود منه واذا لزم حرف المضارعة وجب الاتيان بلام الامر لافادة معنى الامر وكان المحل قابلا من حيث كان معربا لما فيه من حروف المضارعة وربما حذفوا هذه اللام في الشعر وجزموا بها أنشد أبو زيد

Marfat.com

فتُضْحِي صرِيعاً لا تَقومُ لحاجَةٍ ولا تَسْمَعَ الدَّاعى ويُسْمِعْكَ من دَعا (١)

وأنشد سيبويه

عَلى مِثْلِ أصْحاب البَعُوضَةِ فاخْمُشى اَكِ الوَيْلُ حُرَّ الوَجْهِ أو يَبْكِ من بَكا (٢)

وأنشد أيضا

محمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نفْسٍ اذَا ما خِفْتَ منْ شىءٍ تَبالا (٣)

---

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت . والشاهد فيه قوله «ويسمعك» حيث جزم الفعل على تقدير لام الامر فانه اراد وليسمعك الخ قال سيبويه: واعلم ان هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة كانهم شبهوها بان اذا اعملوها مضمرة وقد قال الشاعر * محمد تفد نفسك .... البيت * وانما اراد لتفد وقال متمم بن نويرة * على مثل اصحاب البعوضة .... البيت * اراد ليبك . اهـ. وقال ابو اسحق الزجاج احتجاجا لسيبويه في هذا البيت حذف اللام اى لتفد . وانما سماه اضمارا لانه بمنزلته واما قوله «اويبك من بكى» فهذا البيت لفصيح وليس هذا مثل الاول وان كان سيبويه قد جمع بينهما وذلك ان المعطوف يعطف على اللفظ وعلى المعنى فعطف الشاعر على المعنى لان الاصل في الامر ان يكون باللام فحذفت تخفيفا والاصل «فلتخمشى» فلما اضطر الشاعر عطف على المعنى فكانه قال فلتخمشى ويبك فيكون الثانى معطوفا على معنى الاول . اهو المبرد لا يرضى هذا التأويل ويأباه كل الاباء وقال ابن هشام . وهذا الذى منعه المبرد اجازه الكسائى في الكلام بشرط تقدم قل وجعل منه قوله تعالى . «قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة» اى ليقيموا ووافقه ابن مالك في شرح الكافية وزاد عليه ان ذلك يقع في النثر قليلا بعد القول الخبرى كقوله .

قلت لبواب لديه دارها تيذن فانى حموها وجارها

اى لتيذن فحذف اللام وكسر حرف المضارعه . اهـ.

(٢) هذا البيت لمتمم بن نويرة ومحل الاستشهاد فيه قوله «اويبك» حيث جزم يبكى على اضمار لام الامر ويجوز ان يكون محمولا على معنى قوله «فاخمشى» لانه في معنى لتخمشى وهذا خير من الاول والبعوضة هنا موضع بعينه قتل فيه رجال من قومه فخص على البكاء عليهم ومعنى اخمشى اخدشى . قال ياقوت . البعوضة — بالفتح بلفظ الواحدة من البعوض بالضاد المعجمة — ماءة لبنى اسد بنجد قريبة القعر . قال الازهرى البعوضة ماءة معروفة بالبادية قال ابن مقبل .

أإحدى بنى عبس ذكرت ودونها سنيح ومن رمل البعوضة منكب

وبهذا الموضح كان مقتل مالك بن نويرة ..... فقال اخوه متمم بن نويرة .

لعمرى وما عمرى بتأبين هالك ولا جزع والدهر يعثر بالفتى
لئن مالك خلى على مكانه فلى اسوة ان كان ينفعنى الاسى
كهول ومرد من بنى عم مالك وايفاع صدق قد تمليتهم رضى
على مثل اصحاب .... (البيت) وبعده .
على بشر منهم اسود وذادة اذا ارتدف الشر الحوادث والردى
رجال اراهم من ملوك وسوقة جنوا بعدما نالوا السلامة والغنى

(٣) قد مر قريبا شرح هذا البيت فانظره (ص ٣٥) من هذا الجزء

اى

Marfat.com

أى لتفد وهو قليل « فان قيل » ولم زعمتم ان أمر الحاضر أكثر من أمر الغائب حتى دعت الحال الي تخفيفه قيل لان الغائب لبعده عنك إذا أردت ان تأمره أمرت الحاضر ان يؤدى اليه انك تأمره نحو قولك يازيد قل لعمروقم ولا تحتاج فى أمر الحاضر الى مثل ذلك فكان أكثر لانك تحتاج فى أمر الغائب الي أمر الحاضر ولايلزم من أمر الحاضر أمر الغائب ومما يؤكد عندك قوة الحاضر وغلبته الغائب انك لاتأمر الغائب بالاسماء المسمى بها الفعل فى الامر نحو صه ومه وايه وإيها ودونك وعندك لاتقول دونه زيدا ولاعليه بكرا ولهذا المعنى غلب ضمير الحاضر ضمير الغائب فتقول أنت وهو فعلتما ولاتقول فعلا واذا صاغوا لهما اسما كالتثنية صار على لفظ الحضور نحو قولك أنتما فعلتما ولاتقول هما فعلا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جاء قليلا أن يؤمر الفاعل المخاطب بالحرف ومنه قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فبذلك فلتفرحوا) ،﴾

قال الشارح : قدتقدم القول انأصل الامر أن يكون بحرف الامر وهو اللام فاذا قلت اضرب فأصله لتضرب وقم أصله لتقم كما تقول للغائب ليضرب زيد ولتذهب هند غير أنها حذفت منه تخفيفا ولدلالة الحال عليه وقد جاءت على أصلها شاذة فمن ذلك القراءة المعزوة الى النبى ﷺ وهى قوله تعالى (فبذلك فلتفرحوا) وقرأ بها أيضا عثمان بن عفان وأبىّ بن كعب وأنس بن مالك وروى عنه فى بعض غزواته «لتأخذوا مصافكم» أي خذوا مصافكم وانما أدخل اللام مراعاة الاصل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو مبني على الوقف عند أصحابنا البصريين وقال الكوفيون هو مجزوم باللام مضمرة وهذا خلف من القول ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان فعل الامر على ضربين مبني ومعرب فاذا كان للحاضر مجردا من الزيادة فى أوله كان مبنيا عندنا خلافا للكوفيين وانما قلنا ذلك لان أصل الافعال كلها أن تكون مبنية موقوفة الآخر وانما أعرب الفعل المضارع منها بمافى أوله من الزوائد الاربع وكينونته على صيغة ضارع بها الاسماء فاذا أمرنا منه ونزعنا حرف المضارعة من أوله فقلنا اضرب اذهب فتتغير الصورة والبنية التى ضارع بها الاسم فعاد الي أصله من البناء استصحابا للحال الاولى « وذهب الكوفيون الى انه معرب مجزوم بلام محذوفة » وهى لام الامر فاذا قلت اذهب فأصله لتذهب وانما حذفت اللام تخفيفا وماحذف للتخفيف فهو فى حكم الملفوظ به فكان معربا مجزوما بذلك الحرف المقدر ويؤيد عندك انه مجزوم انك اذا أمرت من الافعال المعتلة نحو يرمى ويغزو ويخشى حذفت لاماتها كما تفعل فى المجزوم من نحو ليغز وليرم وليخش والبناء لايوجب حذفا والجواب عن كلام الكوفيين أما قولهم انه معرب فقد تقدم القول إن أصل الافعال البناء وسبب اعراب المضارع مافى أوله من الزوائد وقد فقدت هنا وقولهم انه مجزوم بلام محذوفة فاسد لان عوامل الافعال ضعيفة فلا يجوز حذفها واعمالها كما لم يجز ذلك فى لم ولن ونظائرهما وذلك لان عوامل الافعال أضعف من عوامل الاسماء لان الافعال محمولة على الاسماء في الاعراب فكانت الاسماء أمكن وعوامل الاصل أقوى من عوامل الفرع وعوامل الاسماء على ضربين أفعال وحروف فما كان من الافعال فقد يجوز حذفه وتبقية عمله نحو لولا زيد وهلا عمرو ويجوز زيدا ضربته

Marfat.com

وأشباه ذلك وما كان من الحروف نحو أن وأخواتها وحروف الجر فانه لايجوز حذف شئ من ذلك وتبقية عمله فكان ذلك فى الفرع الذي هو أضعف أولى بالامتناع مع أنا نقول لو كان فعل الامر مجزوما بلام محذوفة لبقى حرف المضارعة كما بقى فى قوله * محمد تفد نفسك كل نفس * وكما قال * او يبك من بكي * فلما حذف حرف المضارعة وتغيرت بنية الفعل دل على ماقلناه واما حذف حرف العلة من نحو ارم واغز واخش فلانه لما استوى لفظ المجزوم والمبنى فى الصحيح نحو لم تذهب واذهب أرادوا أن يكون مثل ذلك فى المعتل فحذفوا آخره فى البناء ليوافق آخره آخر المجزوم فاعرفه ،

ومن أصناف الفعل المتعدي وغير المتعدى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالمتعدى على ثلاثة أضرب متعد الى مفعول به والى اثنين وإلى ثلاثة فالاول نحو قولك ضربت زيدا والثاني نحو كسوت زيدا جبة وعلمت زيدا فاضلا والثالث نحو أعلمت زيدا عمرا فاضلا وغير المتعدى ضرب واحد وهو ماتخصص بالفاعل كذهب زيد ومكث وخرج ونحو ذلك ﴾

قال الشارح : اعلم ان الافعال على ضربين متعد وغير متعد فالمتعدى مايفتقر وجوده الى محل غير الفاعل والتعدي التجاوز يقال عدا طوره أى تجاوز حده أى ان الفعل تجاوز الفاعل الى محل غيره وذلك المحل هو المفعول به وهو الذى يحسن أن يقع فى جواب بمن فعلت فيقال فعلت بفلان فكل ماأنبأ لفظه عن حلوله فى حيز غير الفاعل فهو متعد نحو ضرب وقتل ألاترى ان الضرب والقتل يقتضيان مضروبا ومقتولا ومالم ينبئ لفظه عن ذلك فهو لازم غير متعد نحو قام وذهب ألاترى ان القيام لايتجاوز الفاعل وكذلك الذهاب ولذلك لايقال هذا الذهاب بمن وقع وكذلك القيام بخلاف ضرب وأشباهه فانه لايكون ضربا حتى يوقعه فاعله بشخص « والمتعدى على ثلاثة أضرب متعد الى مفعول واحد » يكون علاجا وغير علاج فالعلاج مايفتقر فى ايجاده الى استعمال جارحة أونحوها نحو ضربت زيدا وقتلت بكرا وغير العلاج مالم يفتقر الى ذلك بل يكون مما يتعلق بالقلب نحو ذكرت زيدا وفهمت الحديث وذلك على حسب مايقتضيه ذلك الفعل نحو أكرمت زيدا وشربت الماء وأروى أخاك الماء ومن المتعدي الى مفعول واحد أفعال الحواس كلها يتعدى الى مفعول واحد نحو أبصرته وشممته وذقته ولمسته وسمعته وكل واحد من أفعال الحواس يقتضى مفعولا مما تقتضيه تلك الحاسة فالبصر يقتضى مبصرا والشم يقتضى مشموما والسمع يقتضى مسموعا فكل واحد من أفعال هذه الحواس يتعدى الى مفعول مما تقتضيه تلك الحاسة تقول أبصرت زيدا لانه مما يبصر ولو قلت أبصرت الحديث أوالقيام لم يجز لان ذلك مما ليس يدرك بحاسة وكذلك سائرها وذهب أبو على الفارسى الى أن سمعت خاصة يتعدى الى مفعولين ولا يكون الثانى الا مما يسمع كقولك سمعت زيدا يقول ذاك ولو قلت سمعت زيدا يضرب لم يجز لان الضرب ليس مما يسمع فان اقتصرت على أحد المفعولين لم يكن الا مما يسمع نحو سمعت الحديث والكلام ولا أراه صحيحا لان الثانى من قولنا سمعت زيدا يقول جملة والجمل لاتقع مفعولة الا فى الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر نحو ظننت وعلمت وأخواتهما وسمعت ليس منها والحق انه يتعدى الى مفعول واحد كأخواته ولا يكون ذلك المفعول الا مما يسمع فان عديته الى غير مسموع فلابد من قرينة بعده من حال

Marfat.com

أوغيره تدل على ان المراد مايسمع منـه فاذا قلت سمعت زيدا يقول فزيد المفعول على تقدير حـذف مضاف أي قول زيد و يقول فى موضع الحال و به علم ان المراد قوله ومن ذلك قوله تعالى (هل يسمعونكم اذتدعون) فالمفعول الضمير المتصـل به وهو ضمير المخاطبين وحسن ذلك بقوله (اذ تدعون) لان به علم ان المراد دعاؤهم فاماقوله تعالى (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) فلا اشكال فيه لان الدعاء مما يسمع فاما دخلت البيت فقد اختلف العلماء فيه هل هو من قبيل مايتعدى الى مفعول واحد أو من اللازم وسبب الخلاف فيه استعماله تارة بحرف جر وتارة بغيره نحو دخلت البيت ودخلت الى البيت والصواب عندى انه من قبيل الافعال اللازمة وانما يتعـدى بحرف الجر نحو دخلت الى البيت وانما حذف منـه حرف الجر توسعا لكثرة الاستعمال والذى يدل على ذلك ان مصـدره يأتى على فعول نحو الدخول وفعول في الغالب انما يأتى من اللازم نحو القعود والجلوس وأن مثله وخلافه غير متعد فدخلت مثل غبرت فكما ان غبرت غير متعد فكذلك دخلت وخلافه خرجت وهو لازم أيضا وقل مانجد فعلا متعديا الا وخلافه ومضاده كذلك ألاترى ان تحرك لازم وضده سكن وهو كذلك واسود وابيض كذلك ومثـل دخلت البيت ذهبت الشأم أمرهما واحـد ولا يقاس عليهما غيرهما لقـلة ماجاء من ذلك... واعلم انه يجوز تقديم المفعول على الفاعل وعلى الفعل نفسه نحو قولك ضرب زيدا عمرو وعمرا ضرب زيد كل ذلك عربى جيد وذلك اذا لم يلتبس لان الاعراب يفصـل بين الفاعل والمفعول، فان لزم من ذلك لبس بأن يكون الاسمان مبنيين أولا يظهر فيهما الاعراب لاعتـلال لاميهما نحو ضرب هذا ذاك وأكرم عيسى موسى فحينئذ يلزم حفظ المرتبة ليعرف الفاعل بتقدمه والمفعول بتأخره « واما ما يتعدى الى مفعولين » فهو على ضربين (أحدهما) مايتعدى الى مفعولين ويكون المفعول الاول منهما غير الثانى (والآخر) ان يتعدي الى مفعولين ويكون الثانى هو الاول في المعنى فاما الضرب الاول فهى أفعال مؤثرة تنفذ من الفاعل الى المفعول وتؤثر فيه نحو قولك أعطى زيد عبد الله درهما وكسا محمد جعفرا جبة فهـذه الافعال قد أثرت اعطاء الدرهم فى عبـدالله وكسوة الجبـة فى جعفر ولابد أن يكون المفعول الاول فاعلا بالثانى ألاترى انك اذا قلت أعطيت زيدا درهما فزيد فاعل فى المعنى لانه آخذ الدرهم وكذلك كسوت زيدا جبة فزيد هو اللابس للجبة، ومن هذا الباب ما كان يتعدى الى مفعولين الا انه يتعدى الى الاول بنفسه من غير واسطة والى الثانى بواسـطة حرف الجر ثم اتسع فيـه فحذف حرف الجر فصار لك فيـه وجهان وذلك نحو قولك اخترت الرجال بكرا وأصـله من الرجال قال الله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) أى من قومه ومنه استغفرت الله ذنبا أي من ذنب قال الشاعر * أستغفر الله ذنبا لست محصيه * (١) ومن ذلك

(١) هذا صدر بيت وعجزه * رب العباد اليه الوجه والعمل * وهومن ابيات سيبويه الخمسين التى لايعرف قائلها ويستشهد به على ان الاصل استغفر الله من ذنب فحذف من لان استغفر يتعدى الى المفعول الثانى بمن ومعناه طلب المغفرة اى الستر على ذنوبه واراد بالذنب جميع ذنوبه فان النكرة قد تعم فى الاثبات ويدل على ذلك قوله « لست احصيه » اى انا لااحصى على ذنوبى التى أذنبتها وانا استغفر الله من جميعها ورب العباد صفة للاسم الكريم قال الاعلم . والوجه هنا القصد والمراد وهو بمعنى التوجه اى اليه التوجه في الدعاء والطلب والمسألة والعبادة والعمل له يريد هو المستحق للطاعة

Marfat.com

سميته بزيد وكنيته بأبى بكر فانه يجوز التوسع فيه بحذف حرف الجر بقولك سميته زيدا وكنيته أبابكر وكل ما كان من ذلك فانه يجوز فيه التقديم والتأخير نحو أعطيت زيدا درهما وأعطيت درهما زيدا وزيدا أعطيت درهما كل ذلك جائز لانه لالبس فيه من حيث كان الدرهم لا يأخذ زيدا فان كان الثانى مما يصح منه الاخذ نحو أعطيت زيدا عمرا وجب حفظ المرتبة لان كل واحد منهما يصح منه الاخذ وأما الثانى وهو ما يتعدي الى مفعولين و يكون الثانى هو الاول فى المعني وهذا الصنف من الافعال لا يكون من الافعال التي تنفذ منك الى غيرك ولا يكون من الافعال المؤثرة انما هى أفعال تدخل على المبتدإ والخبر فتجعل الخبر يقينا أوشكا وتلك سبعة أفعال وهى حسبت وظننت وخلت وعلمت ورأيت ووجدت وزعمت فحسبت وظننت وخلت متواخية لانها بمعنى واحد وهو الظن وعلمت ورأيت ووجدت متواخية لانها بمعني واحد وهو اليقين وزعمت مفرد لانه يكون عن علم وظن وذلك قولك حسبت زيدا أخاك وظن زيد محمدا عالما وخلت بكرا ذا مال وعلمت جعفرا ذا [illegible] ووجدت الله غالبا وزعمت الامير عادلا فهذه الافعال المفعول الثانى من مفعوليها هو الاول فى المعنى ألا ترى ان زيدا هو الاخ فى قولك حسبت زيدا أخاك وكذلك سائرها وانما كان كذلك لانها داخلة على المبتدإ والخبر وخبر المبتدإ اذا كان مفردا كان هو المبتدأ في المعنى والذى يدل انها داخلة على المبتدإ والخبر انك لو أسقطت الفعل والفاعل لعاد الكلام الي المبتدإ والخبر نحو قولك زيد أخوك ومحمد عالم بخلاف أعطيت زيدا درهما لان المفعول الثانى فى أعطيت غير الاول فلا يكون خبرا ولكونها داخلة على المبتدإ والخبر لم يجز الاقتصار على أحدهما دون الآخر وذلك انك اذا قلت ظننت زيدا منطلقا فانما شككت في انطلاق زيد لا فيه لان المخاطب يعرف زيدا كما يعرفه المخاطب فالمخاطب والمخاطب فى المفعول الاول سواء وانما الفائدة في المفعول الثانى كما كان فى المبتدإ والخبر الفائدة فى الخبر ولذلك من المعني لم يجز الاقتصار على أحد المفعولين دون الآخر فلا تقول زيدا حتى تقول قائما ولا تقول قائما حتى تقول زيدا لان الظن يتعلق بالقيام ونحوه إلا انك لو اقتصرت عليه لم يعلم القيام لمن هو فاحتجت الى ذكر المخبر عنه ليعلم ان القيام له فصار بمنزلة قولك قائم فى انه لا فائدة فيه الا بعد تقدم المبتدإ و بان بما ذكرنا تعلق هذه الافعال بالمبتدإ والخبر « وأما ما يتعدى الى ثلاثة » فهو أفعال منقولة مما كان يتعدى الى مفعولين نحو أعلمت زيدا عمرا فاضلا وأريت محمدا خالدا ذا حفاظ فأعلم منقول من علم وقد كان مما يتعدى الى مفعولين الثانى منهما هو الاول وصار بعد نقله بالهمزة يتعدى الى ثلاثة وكذلك أرى وسيأتى الكلام على هذا الفصل بأوضح من هذا بعد ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللتعدية أسباب ثلاثة وهى الهمزة وتثقيل الحشو وحرف الجر تتصل ثلاثتها بغير المتعدى فتصيره متعديا وبالمتعدى الي مفعول واحد فتصيره ذا مفعولين نحو قولك أذهبته وفرحته وخرجت به وأحفرته بئرا وعلمته القرآن وغصبت عليه الضيعة وتتصل الهمزة بالمتعدى الى اثنين فتنقله الى ثلاثة نحو أعلمت ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان الافعال على ضربين (منها) ما هو لازم للفاعل غير متجاوزه الى مفعول و يقال

Marfat.com

له غير متعد ومنها مايتجاوز الفاعل الى مفعول به ويقال له المتعدى فاذا أردت ان تعدى ما كان لازما غير متعد الى مفعول كان ذلك بزيادة أحد هذه الاشياء الثلاثة وهى الهمزة و تضعيف العين وحرف الجر « فأما الاول وهو زيادة الهمزة فى أوله » فنحو ذهب وأذهبته وخرج وأخرجته قال الله تعالى (أذهبتم طيباتكم) وقال (كما أخرج أبويكم من الجنة) ألاترى انه حدث بدخول الهمزة تعد لم يكن قبل ولهذا البناء معان أخر تذكر بعد الا ان الغالب عليه التعدية « وأما التضعيف » فنحو قولك فرح زيد وفرحته وغرم وغرمته ونبل ونبلته ونزل ونزلته والمراد حملته على ذلك وجعلته يفعله ولذلك صار متعديا بعد ان لم يكن كذلك وهذا البناء يشارك أفعل فى أكثر معانيها الا ان (أحدهما) قد يكثر في معنى ويقل فى معنى آخر على ما سنذكر « وأما حروف الجر » فنحو قولك مررت بزيد ونزلت على عمرو فهذه الحروف انما دخلت الاسم للتعدية وايصال معنى الفعل الى الاسم لان الفعل قبلها لا يصل الى الاسم بنفسه لانها أفعال ضعفت عن فواستعملا فوجب تقويتها بالحروف الجارة فيكون لفظه مجرورا وموضعه نصبا بانه مفعول ولذلك يجوز فيما عطف عليه وجهان الجر والنصب نحو قولك مررت بزيد وعمرو ووعمرا فالجر على اللفظ والنصب على الموضع وذلك من قبل ان الحرف يتنزل منزلة الجزء من الفعل من جهة انه به وصل الى الاسم فكان كالهمزة في أذهبته والتضعيف في فرحته وتارة يتنزل منزلة الجزء من الاسم المجرور به ولذلك جاز ان يعطف عليهما بالنصب فالجر على الاسم وحده والنصب على موضع الحرف والاسم معا وكما تعدى هذه الاشياء الثلاثة غير المتعدى الى مفعول نحو قولك أذهبت زيدا فكذلك تزيد في تعدية ما كان متعديا منها فاذا كان يتعدى الى مفعول واحد وأتيت بالهمزة أو أختيها صار يتعدى الى مفعولين نحو أضربت زيدا عمرا أى حملته على الضرب فصار الفاعل مفعولا وان كان يتعدى الى مفعولين صار يتعدى الى ثلاثة نحو قولك فى علمت زيدا قائما ورأيت عمرا عالما أعلمني بكر زيدا قائما وأرانى عبد الله عمرا عالما كان المتكلم قبل النقل فاعلا فصار بعد النقل بالهمزة مفعولا وليس وراء الثلاثة متعد اليه واعلم انه مهما عديت الفعل بالهمزة أو التضعيف لم تجمع بين واحد منهما وحرف الجر لان الغرض تعدية الفعل فبأى شئ حصل أغنى عن الآخر ولا حاجة الى الجمع بينهما فتقول أدخلت زيدا الدار وأذهبت خالدا ودخلت بزيد الدار وذهبت به قال الله تعالى (يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) ولا يجوز أدخلت بزيد الدار ولا أذهبت به فتجمع بين الهمزة والباء لما ذكرت لك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والافعال المتعدية إلى ثلاثة على ثلاثة أضرب ضرب منقول بالهمزة عن المتعدي الى مفعولين وهو فعلان أعلمت وأريت وقد أجاز الاخفش أظننت وأحسبت وأخلت وأزعمت ، وضرب متعد الى مفعول واحد قد أجرى مجرى أعلمت لموافقته له فى معناه فعدى تعديته وهو خمسة أفعال أنبأت ونبأت وأخبرت وخبرت وحدثت قال الحرث بن حلزة

• فمن حدثتموه له علينا العلاء • وضرب متعد الى مفعولين والى الظرف المتسع فيه كقولك أعطيت عبد الله ثوبا اليوم وضرق زيد عبد الله الثوب الليلة ومن النحويين من أبى الاتساع فى الافعال ذات المفعولين ، ﴾

Marfat.com

قال الشارح : اعلم ان هذا الباب منقول من باب ظننت وأخواتها نحو « أعلم» ورأى فهذان الفعلان منقولان من علمت ورأيت وهما من الافعال المتعدية الى مفعولين لايجوز الاقتصار على أحدهما كان الاصل قبل النقل علم زيد عمرا قائما ورأى بكر محمدا ذا مال فلما نقلته من فعل الى أفعل صار الفاعل مفعولا فاجتمع معك ثلاثة مفاعيل نحو قولك أعلمت زيدا عمرا قائما وأريت بكرا محمدا ذا مال فالمفعول الاول هنا كان فاعلا قبل النقل وذلك انك اذا قلت علم زيد عمرا قائما جاز ان يكون ذلك العلم بعلم فاذا ذكرته صار هو الفاعل من حيث كان معلما وزيد الذى كان فاعلا عالما مفعول من حيث كان معلما وهذا النقل مقصور على هذين الفعلين دون أخواتهما وهو المسموع من العرب فبعضهم يقف عند المسموع ولا يتجاوزه الى غيره « وكان أبو الحسن الاخفش يقيس عليهما سائر أخواتهما » فيجيز أظن زيد عمرا أخاك قائما وأزعم بكر محمدا جعفرا منطلقا والمذهب الاول لقلة ذلك « وأما الضرب الثانى فما كان فى معنى العلم وهى خمسة أفعال أخبر وأنبأ وخبر ونبه وحدث » فهذه الافعال الخمسة معناها الاخبار والحديث والاخبار إعلام فلما كانت فى معنى الاعلام تعدت الى ثلاثة مفاعيل كما يتعدى أعلم فتقول أخبرت زيدا عمرا ذا مال وأنبأت محمدا جعفرا مقيما ونبأت أباك أخاك منطلقا وخبرت زيدا الامير كريما وحدثت محمدا أخاه عالما فأما قول الحرث بن حلزة اليشكري

إن مَنَعْتُمْ ما تُسألونَ فمَنْ حُـــدِّثْتُموهُ له علينا العلاءُ (١)

---

(١) هذا هو البيت الحادى والثلاثون من معلقة الحرث بن حلزة التى مطلعها .

آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وقبل البيت المستشهد به .

ان نبشتم مابين ملحة فالصا قب فيه الاموات والاحيـاء
او نقشتم فالنقش يحشمه النا س وفيه الصحاح والابراء
او سكتم عنا فكنا كمن أغـ ـمض عينا فى جفنها أقذاء
أو منعتم ما تسألون ... (البيت) وبعده .
هل علمتم أيام ينتهب النا س غوارا لكل حى عواء
اذ رفعنا الجمال من سعف البحـ ـرين سيرا حتى نهاها الحساء

قال العلامة التبريزى فى شرح هذه القصيدة . آذنتنا اى اعلمتنا . والبين الفراق ، والثاوى المقيم . ويمل من الملال والثواء الاقامة ، . وقوله « ان نبشتم الخ » ملحة مكان . والصاقب جبل ، وان نبشتم معناه ان اثرتم ما كان بيننا وبينكم من القتل والاسر فى الوقعات التى كانت بين ملحة فالصاقب أى بين اهل ملحة واهل الصاقب ظهر عليكم ماتكرهون من قتلى قتلنا لم تدركوا بثارهم . وقيل هذا مثل ومعناه ان ذكرتم ماقد كففنا عنه فلم نذكره ونبشتموه فلنا الفضل فى ذلك . وقيل معناه انكم تعتدون علينا بذنوب الاموات وما فعلوا كما تعتدون علينا بذنوب الاحياء وجواب الشرط يجوز ان يكون محذوفا اعلم السامع ويكون المعنى ان فعلتم هذا فلنا الفضل فيه ويجوز ان يكون حذف الفاء ويكون المعنى ففيه الاموات والاحياء ويجوز ان يكون جواب الشرط فيما بعده ، وقوله « او نقشتم الخ » فنقشتم استقصيتم يقال نقشت فلانا ونقشته اذا استقصيت عليه وفى الحديث « من نوقش الحساب عذب » ويحشمه الناس اى

فانشده

Marfat.com

فأنشده شاهدا على صحة الاستعمال وأنه متعد الى ثلاثة مفعولين فالتاء والميم المفعول الاول وقد أقيم مقام الفاعل والهاء المفعول الثانى وله علينا العلاء جملة فى موضع المفعول الثالث والمعنى ان منعتم ماتسألون من الانصاف فمن حدثتم عنه انه قهرنا وحقيقة تعدى هذه الافعال بتقدير حرف الجر فاذا قلت أنبأت زيدا خالدا مقيما فالتقدير عن خالد لان أنبأت فى معنى أخبرت والخبر يقتضى عن فى المعنى فهو بمنزلة أمرتك الخير والمراد بالخير لان الفعل فى كل واحد منهما لا يتعدى إلا بحرف جر فاذا ظهر حرف الجر كان الاصل واذا لم يذكر كان على تقدير وجوده واللفظ به لان المعنى عليه واللفظ محوج اليه وليس ذلك كالباء ولا كمن فى قولك ليس زيد بقائم وما جاءنى من أحد لان اللفظ مستغن عنهما فأدخلوهما زائدتين لضرب من التأكيد فاذا لم يذكرا لم يكونا فى نية الثبوت وليس كذلك عن فى قولك أخبرت زيدا عن عمرو لان حرف الجر هنا دخل لان اللفظ محوج اليه فاذا حذفته كان فى تقدير الثبوت اذ لا يصح اللفظ الا به مع ان عن لم ترد قط الا بمعنى يحوج الكلام اليه فاذا وجدناها فى شئ ثم فقدناها منه علمنا انها مقدرة (واعلم) ان هذه الافعال لا يجوز الغاؤها كما جاز فيما تقلت عنه لانك اذا قلت علمت أو ظننت ونحوهما فهى أفعال ليست واصلة ولا مؤثرة انما ذلك شئ وقع فى نفسك لا شئ فعلته واذا قلت أعلمت فقد أثرت أثرا أوقعته فى نفس غيرك ومع ذلك فان علمت وظننت من الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر فاذا الغيت عاد الكلام الى أصله من المبتدا والخبر لان الملغى نظير المحذوف فلا يجوز ان يلغى من الكلام ما اذا حذفته بقى الكلام غير تام وأنت اذا قلت زيد ظننت منطلق بالغاء ظننت كان التقدير زيد منطلق فدخل الظن والكلام تام ولو أخذت تلغى أعلمت وأريت ونحوهما فى قولك أعلمت بشرا خالدا خير الناس لبقى بشر خالد خير

يتكلفونه على مشقة ،وفيه الصحاح والابراء اى فى الاستقصاء صلاح اى انكشاف الامر يقول ان استقصيتم صرتم من ذلك الى ماتكرهون .ومن روى «فيه السقام» اراد وفى الناس سقام وبراء اى لا تأمنوا ان استقصيتم ان يكون السقام فيكم وسقمهم ان يكونوا قتلوا وقهروا فلم يثأر بهم.وعسى ان يكون الابراء منافيستبين ذلك للناس ويصير عاره عليكم فى الاستقصاء ،وقوله «اوسكتم الخ» يقول ان سكتم فلم تستقصوا كنا نحن وانتم عند الناس فى علمهم بناسواء وكان اسلم لنا ولكم على انا نسكت ونغمض اعيننا على مافيها منكم والقذى الشىء الذى يسقط فى العين،ويروى «فكنا جميعا مثل عين فى جفنها اقذاء» وقوله «اومنعتم الخ» معناه اومنعتم ماتسألون فيها بيننا وبينكم فلاى شىء كان ذلك منكم مع ماتعرفون من عزنا وامتناعنا .ثم قال «فمن حدثتموه له علينا العلاء،» يقول فمن بلغكم انه اعتلانا فى قديم الدهر فتطعمون فى ذلك منا . والعلاء من العلو والرفعة بالعين غير معجمة . ويروى «الغلاء» بالغين معجمة وهو الارتفاع ايضا من قوله عز وجل . «لا تغلوا فى دينكم غير الحق» وقوله «هل علمتم ايام الخ» يريد الايام التى هزم فيها كسرى وضعف امره وكان بعض العرب يغير على بعض وكانت العرب فى زمان تملكهم الاكاسرة وهم ملوك فارس وتملك عليهم من شاءت وكانت غسان تملكهم ملوك الروم فلما غلب كسرى على بعض مافى يديه وكان الذين غلبوه بنى حنيفة غزا بنفسه قيصر فضعف امر كسرى .. وغزا بعض العرب بعضا وغوارا منصوب على المصدر وماقبله بدل من الفعل والمعنى يغاورون غوارا كما تقول هو بدعة تركا والعواء الصياح مما ينزل بهم من الاغارة.وقوله «اذ رفعنا الجمال الخ» رفعنا الجمال فى السير أى سرنا سيرا رفيعا . وسيرا منصوب على المصدر وماقبله بدل من سرنا ويعنى بالسعف النخل لانه منه .. وحتى نهاها الحساء معناه انها انتهت اليها ثم لم يكن لها مخاص.والحساء جمع حسى

Marfat.com

الناس وهو كلام غير تام ولا منتظم لان زيدا يبقى بغير خبر واعلم انه يجوز الاقتصار فى هذه الافعال المتعدية الى ثلاثة مفعولين على المفعول الاول وأن لايذكر الثانى ولا الثالث لان المفعول الاول كان فاعلا في باب علمت قبل النقل فكما يجوز الاقتصار على الفاعل فى باب علمت كذلك يجوز الاقتصار على المفعول الاول في باب أعلمت ولا يجوز على الثانى ولا الثالث كما لا يجوز الا قتصار على المفعول الاول دون الثانى وعلى الثانى فى باب علمت ورأيت وهذا لاخلاف فيه والظاهر من كلام سيبويه ان لايجوز الاقتصار على المفعول الاول والصواب ماذكرناه ويحمل كلام سيبويه على القبح لاعلى عدم الجواز « وأماالضرب الثالث فما كان من الافعال متعديا الى مفعولين ثم تعدى الي الظرف » ويجعل للظرف مفعولا علي سعة الكلام وقولك أعطيت عبد الله ثوبا اليوم وسرق زيد عبدالله الثوب الليلة فأعطيت فعل وفاعل وعبد الله مفعول أول وثوبا مفعول ثان واليوم مفعول ثالث لاتجعله ظرفا كان الفعل وقع به لافيه وأما سرق زيد عبد الله الثوب الليلة فأصله ان يتعدي الى مفعول واحد وهو الثوب مثلا وعبد الله منصوب على تقدير حرف الجر والاصل من عبد الله والليلة ظرف جعل مفعولا على الاتساع وأما قوله « ومن النحويين من يأبى الاتساع فى الظروف فى الافعال ذات المفعولين » فذلك من قبل ان الفعل اذا كان لازما وعديته الى الظرف نحو قمت اليوم فتنصب اليوم على انه مفعول به اتساعا وتشبيها من الافعال بما يتعدى الى مفعول واذا كان الفعل يتعدى الى مفعول واحد وجئت بالظرف وجعلته مفعولا به على السعة صار كالافعال المتعدية الى مفعولين واذا كان الفعل يتعدى الى مفعولين وجئت بالظرف وجعلته مفعولا به صار كالافعال المتعدية الى ثلاثة فاذا كان الفعل يتعدي الى ثلاثة مفعولين ثم جئت بالظرف فمن النحويين من يأبى الاتساع فى الظرف حينئذ لان الثلاثة نهاية التعدي وليس وراءها مايلحق به ومنهم من أجاز ذلك لانه لايخرج عن حكم الظرفية بدليل جواز تعدى الفعل اللازم والمنتهى فى التعدى اليه فاعرف ذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمتعدى وغير المتعدى سيان فى نصب ماعدا المفعول به من المفاعيل الاربعة ومايتصب بالفعل من الملحقات بهن كماتنصب ذلك بنحو ضرب وكسا وأعلم تنصبه بنحوذهب وقرب ، ﴾

قال الشارح : يريدان الفعل الذي لا يتعدى الفاعل والذي يتعداه جميعا يشتركان فى التعدي الى المفاعيل الاربعة وهى المصدر والظرف من الزمان والظرف من المكان والحال نحو قولك فى اللازم قام زيد قياما يوم الجمعة عندك ضاحكا وتقول فى المتعدى أكرم زيد عمرا اليوم خلفك مستبشرا وانما اشتركا فى التعدى الى هذه الاربعة لان المتعدي اذا انتهى فى التعدى واستوفى مايقتضيه من المفاعيل صار بمنزلة مالا يتعدى وكل مالا يتعدى يعمل فى هذه الاشياء لدلالته عليها واقتضائه إياها ومايدل عليه صيغة الفعل أقوى مما لايدل عليه الصيغة فتعديه الي المصدر أقوى من ظرف الزمان لان الفاعل قد فعله وأحدثه ولم يفعل الزمان انما فعل فيه والزمان أقوى من المكان لان دلالة الفعل على الزمان دلالة لفظية ولذلك يختلف الزمان باختلاف اللفظ فدلالته عليه تضمين ودلالته على المكان ليست من اللفظ وانما هى من

خارج

Marfat.com

خارج فهى التزام ودلالة التضمين أقوى فأنت اذا قلت ذهب فهذا اللفظ بني ليدل على حصول الذهاب فى زمن ماض واذا قلت يذهب فهو موضوع للذهاب فى زمن غير ماض وليس كذلك المكان فان لفظ الفعل لا يدل عليه ولا يحصل لك مكانا دون مكان ولذلك يعمل الفعل فى كل شئ من الزمان عمله ولا يعمل فى كل شئ من المكان هذا العمل ثم المكان أقوى من الحال لانهما وان كانت دلالة الفعل عليهما من خارج الا ان الحال محمول على المكان وفى تأويله ألا ترى أنك إذا قلت جاء زيد ضاحكا معناه فى هذه الحال ولتقاربهما فى المعنى جاز عطف أحدهما على الآخر فى قوله تعالى (وأنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) فعطف وبالليل على الحال لان المعني فى الصباح وفى الليل وقوله «وما ينصب بالفعل من الملحقات بهن » يريد الملحق بهذه الاشياء الاربعة من نحو المفعول معه والمفعول له وانما قلنا ان المفعول له والمفعول معه محمولان على هذه الاشياء الاربعة وليسا منها وان كان أكثر النحويين لا يفصلهما عن هذه الاربعة لان الفعل قد يخلو من المفعول له والمفعول معه بخلاف المصدر والزمان والمكان والحال ألا ترى ان انسانا قد يتكلم بكلام مفيد وربما فعل أفعالا منتظمة وهو نائم أو ساه فلم يكن له فيه غرض فلم يكن في فعله دلالة على مفعول له وكذلك قد يفعل فعلا لم يشاركه فيه غيره فلم يكن فيه مفعول معه والمفعول له أقوى من المفعول معه لان الفعل أدل عليه اذ الغالب من العاقل ان لا يفعل فعلا الا لغرض مالم يكن ساهيا أو ناسيا وليس كذلك المفعول معه لانه ليس من الغالب ان يكون للفاعل مشارك فى الفعل ولما ذكرنا من قوة المفعول له تعدى الى المفعول له تارة بحرف الجر وتارة بغير حرف جر ولم يتعد الى المفعول معه الا بواسطة حرف لا غير فاعرفه ،

﴿ومن أصناف الفعل المبنى للمفعول﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو ما استغني عن فاعله فأقيم المفعول مقامه وأسند اليه معدولا عن صيغة فعل الى فعل ويسمى فعل مالم يسم فاعله والمفاعيل سواء فى صحة بنائه لها الا المفعول الثانى فى باب علمت والثالث فى باب أعلمت والمفعول له والمفعول معه تقول، ضرب زيد وسير سير شديد وصير يوم الجمعة وسير فرسخان﴾

قال الشارح: اعلم أن المفعول الذى لم يسم فاعله يجرى مجرى الفاعل فى انه بني على فعل صيغ له على طريقة فعل كما يبنى الفاعل على فعل صيغ له على طريقة فعل و يجعل الفعل حديثا عنه كما كان حديثا عن الفاعل فى انه يصح به و بفعله الفائدة ويحسن السكوت عليه كما يحسن السكوت على الفاعل ويصاغ لمن وقع منه ويقال له فعل مالم يسم فاعله فما ههنا موصولة بمعنى الذى والتقدير فعل المفعول الذى لم يسم فاعله لان الذى صيغ له قد كان مفعولا وكان له فاعل مذكور فكل فعل يبنى لما لم يسم فاعله فلا بد فيه من عمل ثلاثة أشياء: حذف الفاعل؛ وإقامة المفعول مقامه، وتغيير الفعل الى صيغة فعل، أما حذف الفاعل فلامور منها الخوف عليه نحو قولك قتل زيد ولم تذكر فاعله خوفا من أن يؤخذ قولك شهادة عليه أو لجلالته نحو قولك قطع اللص وقتل القاتل ولم تقل قطع الامير ولا قتل السلطان ونحو ذلك ترك ذكره لجلالته قال الله تعالى (قتل الخراصون) والمراد قتل الله الخراصين وقد لا يذكر الفاعل لدناءته نحو قولك عمل الكنيف و كنس

Marfat.com

السوق وقد يكون للجهالة به وقد يترك الفاعل ايجازا واختصارا لان يكون غرض المتكلم الاخبار عن المفعول لاغير فترك الفاعل إيجازا للاستغناء عنه فاذا حذف الفاعل وجب رفع المفعول واقامته مقام الفاعل وذلك من قبل أن الفعل لايخلو من فاعل حقيقة فاذا حذف فاعله من اللفظ استقبح أن يخلو من لفظ الفاعل فلهذا وجب أن يقام مقامه اسم آخر مرفوع ألاترى انهم قالوا مات زيد وسقط الحائط فرفعوا هذين الاسمين وان لم يكونا فاعلين فى الحقيقة، وشئ آخر وهو ان المفعول اذا لم يذكر من فعل صار الفعل حديثا عنه كما كان حديثا عن الفاعل ألاترى انك اذا قلت ضرب زيد فالمحدث عنه هو المفعول كما انك اذا قلت قام زيد فالمحدث عنه هو الفاعل لا كتفاء الفعل بهما عن غيرهما فلما شارك هذا المفعول الفاعل فى الحديث عنه رفع كما رفع ولا يلزم اذا حذف المفعول أن يقام غيره مقامه لانه فضلة لايحوج انعقاد الكلام اليه، وأما تغييره فبنقله من فعل الى فعل وجملة الامر أن الفعل اذا بنى لما لم يسم فاعله فلا يخلو من أن يكون ماضيا أو مضارعا فان كان ماضيا ضم أوله وكسر ماقبل آخره ثلاثيا كان أو زائدا عليه نحو قولك ضرب زيد ودحرج الحجر واستخرج المال وان كان مضارعا ضم أوله وفتح ماقبل آخره نحو قولك يضرب زيد ويدحرج الحجر ويستخرج المال هذا اذا كان الفعل صحيحا فان كان معتلا نحو قال وباع فما كان من ذلك من ذوات الواو فان واوه تصير ياء فى أعلى اللغات فتقول قيل القول وصيغ الخاتم وكان الاصل قول بضم القاف وكسر الواو على قياس الصحيح فأرادوا إعلاله حملا على ماسمى فاعله فنقلوا كسرة الواو الى القاف بعد إسكانها ثم قلبوا الواو لسكونها وانكسار ماقبلها ياء فصار اللفظ بها قيل بكسرة خالصة وياء خالصة فاستوي فيه ذوات الواو والياء وتقول فى اللغة الثانية قيل باشمام القاف شيئا من الضمة حرصا على بيان الاصل وتقول فى اللغة الثالثة قول القول فتبقى ضمة القاف حرصا على بناء الكلمة فعلى هذا تكون قد حذفت كسرة الواو حذفا من غير نقل وما كان من ذوات الياء ففيه ثلاثة أوجه أيضا (أحدها) بيع المتاع والاصل بيع بضم الباء وكسر الياء فنقلت الكسرة من الياء الي الباء من غير قلب وتقول فى الوجه الثانى بيع باشمام الباء شيأ من الضمة وقرأ الكسائى وغيض الماء بالاشمام وقرأ غيره من القراء باخلاص الكسرة على الوجه الاول وفى الوجه الثالث بوع المتاع كأنك أبقيت ضمة القاف اشعارا بالاصل ومحافظة على البناء وحذفت كسرة الياء علي ماذكرنا فى الواو فصار اللفظ بوع المتاع فتستوى ذوات الياء والواو وأنشد ابن الاعرابى

لَيتَ وما يَنْفَعُ شيئًا لَيتُ لَيتَ شبابا بُوعَ فاشتَرَيْتُ (١)

---

(١) هذا البيت انشده الكسائى ولم يعزه الى احد وقد انشد قبله،

مالى اذا احذبها صأيت أكبر قد عالنى أم بيت

ونسبه العينى الى رؤبة بن العجاج . ورواية البيت المستشهد به فى اكثر كتب النحاة ﴿ليت وهل ينفع شيئا ليت﴾ وقوله احذبها فان الضمير البارز المنصوب عائد على الدلو ويروى فى مكانه «انزعها» وقوله «صأيت» هو بصاد مهملة فهمزة اى صحت وقوله «اكبر قد عالنى» يروى فى مكانه «اكبر غيرنى» وقوله «ام بيت» اراد المرأة . يتعجب لما آل اليه حاله ويستنكر ماوصل اليه من انه كلما اجتذب الدلو من البئر احس بصعوبة واستشعر مشقة فصاح ثم اقبل على نفسه يسألها

فان

Marfat.com

« فان قيل » ولم وجب تغيير الفعل اذا لم يسم فاعله قيل لان المفعول يصح ان يكون فاعلا للفعل فلولم يغير الفعل لم يعلم هل هو فاعل حقيقى أومفعول أقيم مقام الفاعـل ولهذا وجب تغييره « فان قيل » ولم وجب التغيير الى هذا البناء المضموم الاول المكسور ماقبل الآخر قيل لان الفعل لمـا حذف فاعله الذى لايخلو منه جعل لفظ الفعل على بناء لايشركه فيه بناء آخر من أبنية الاسماء والافعال التى قد سمى فاعلوها خوف الاشكال وقيل انمـا ضم أوله لان الضم من علامات الفاعل فـكان هذا الفـعل دالا على فاعله فوجب ان يحرك بحركة مايدل عليه « فان قيل » على الوجه الاول هلا عدل الى فعل بكسر الاول وضم الثانى لانه أيضا بناء لانظير له قيل كلا البناءين وان كان لانظير له الاان الاول أولى لانه أخف عندهم لان الخروج من ضم الى كسر أخف من الخروج من الكسر الى الضم لانه اذا بدئ بالاخف وثني بالاثقل كانت الكلفة فيه أثقل من الابتداء بالاثقل ثم يؤتي بالاخف فلذلك بنى على هذه الصيغة ألاترى انه لوفتح ثانيه أوسكن أوضم لم يخرج عن الامثلة التى تقع فى الاستعمال وأما قوله « معدولا عن صيغة فعل الى فعل » اشارة الى ان هذه الصيغة منشأة ومركبة من باب الفاعل وعليـه الا كثر من النحويين ومنهم من يقول ان هذا الباب أصل قائم بنفسه وليس معـدولا من غيره واحتج بان ثم أفعالا لم ينطق بفاعليها مثل جن زيد وحم بكر والمذهب الاول لقولهم بويع زيد وسويرخالد وموضع الدليل انه قد علم انه متى اجتمعت الواو والياء وقد سبق الاول منهما بالسكون فان الواو تقلب ياء ويدغم الاول في الثاني نحو طويته طياً وشويته شياً وههنا قد اجتمعتا على ماترى ومع ذلك لم تقلب وتدغم لان الواو مدة منقلبة من الف ساير وبايع فكما لايصح الادغام فى ساير وبايع فكذلك لايصح فى فوعل منه مراعاة للاصل وايذانا بانه منه وأما إقامة المفعول مقام الفاعل فى هـذا الباب فلأن لايبقي الفعل حديثا عن غير محدث عنه فاذا كان الفـعل يتعدى الى مفعول واحد نحو ضرب زيد عمرا حـذفت الفاعل وأقمت المفعول مقامه فقلت ضرب عمرو فصار المفعول يقوم مقام الفاعل اذ كان الكلام يتم و بقى بلا منصوب لان الذى كان منصوبا قد ارتفع وان كان الفـعل يتعدى الى مفعولين نحو أعطيت زيدا درهما فرددته الى مالم يسم فاعله قلت أعطى زيد درهما فقام أحد المفعولين مقام الفاعل و بقى منصوب واحد تعدي اليه هذا الفعل لان الفعل اذا رفع فاعلا فى اللفظ فجميع مايتعلق بالفعل سواه يكون منصوبا فلذلك نصبت الدرهم هنا وصار منصوبا بفعل المفعول

سبب ذلك التألم ويستفسرها عن علة هذا العناء اهو الكبر والتقدم فى السن ام هو المرأة . وقوله ليت كلمة للتمنى ولو كان فى المستحيل وليت الثانى تأكيد له وقوله شبابا اسمه وقوله بوع جملة فى محل رفع خبره وقوله « وهل ينفع شيئا ليت » جملة معترضة بين ليت الاول الذى هو المؤكد و بين ليت الثانى الذى هو المؤكد . وقوله هل هو حرف دال على الاستفهام و يجوز ان يراد به هنا النفى كما فى قوله تعالى . « هل جزاء الاحسان الا الاحسان » ويدل لذلك رواية الشارح والكسائى « وماينفع شيئا الخ » والاستشهاد في البيت في قوله « بوع » فان القياس فيـه بيع لانه مجهول باع لكن من العرب من يخفف هذا النوع بحذف حركة عينه فان كانت واوا سلمت كما فى قوله * حوكت على نير ين اذ تحاك * والقياس حيكت . وان كانت ياء قلبت واوا لسكونها وانضمام ماقبلها كما فى قوله هنا « بوع » فان اصله بيع بضم الباء و كسر الياء فحذفت حركة الياء للتخفيف فصار بيع بضم الباء و سكون الياء فقلبت الياء واوا لسكونها وانضمام الذى قبلها.

Marfat.com

كما كان المفعولان منصوبين بفعل الفاعل وكذلك ان كان يتعدى الى ثلاثة مفعولين نحو أعلم الله زيدا عمرا خير الناس فان لم يسم الفاعل قلت أعلم زيد عمرا خير الناس فقام أحد المفاعيل مقام الفاعل وبقى معك مفعولان فهذا حكم الباب ان كان الفعل يتعدى الى مفعول واحد ورددته الى مالم يسم فاعله صار من قبيل الافعال اللازمة وان كان يتعدي الى مفعولين رددته الى مالم يسم فاعله صار من قبيل مايتعدى الي مفعول واحد وكذلك ان كان يتعدى الى ثلاثة وبنيته لما لم يسم فاعله صار يتعدى الي مفعولين فهذا عكس ماتقدم من نقل فعل الى أفعل لانك فى ذلك تزيد واحدا وفى هذا الباب تنقص واحدا واحدا وقوله « والمفاعيل سواء فى صحة بنائه لها » يريد ان المفاعيل متساوية في صحة بناء الفعل لما لم يسم فاعله واقامة أى المفاعيل شئت مقام الفاعل سواء كان مفعولا به من نحو ضرب زيد وأعطى عمرو درهما وأعطى درهم عمرا واعلم زيد عمرا خير الناس أو مصدرا من نحو سير بزيد سير شديد اذا لم يكن معه مفعول به أوظرف زمان أوظرف مكان من نحو سير به يوم الجمعة وسيربه فرسخان الا ما استثناه وهو المفعول الثاني فى باب علمت والثالث فى باب أعلمت لان المفعول الثانى فى باب علمت قد يكون جملة من حيث كان فى الاصل خبر المبتدا لان هذه الافعال داخلة على المبتدا والخبر فالمفعول الاول كان مبتدأ والمفعول الثانى كان خبرا للمبتدا فلذلك كل ماجاز ان يكون خبرا جاز ان يكون مفعولا ثانيا من نحو المفرد والجملة والظرف فالمفرد نحو ظننت زيدا قائما والجملة نحو ظننت زيدا قام وظننت زيدا أبوه قائم والظرف ظننت زيدا في الدار والفاعل لايكون جملة فكذلك ماوقع موقعه لان ماوقع موقع الفاعل يجرى مجراه فى جواز اضماره وتعريفه والجمل لاتكون الا نكرات ولذلك لايصح اضمارها مع انه ربما تغير المعنى باقامة الثانى مقام الفاعل ألا ترى انك اذا قلت ظننت زيدا أخاك فالشك انما وقع فى الاخوة لافى زيد كما انك إذا قلت ظننت زيدا قائما فالشك انما وقع فى قيام زيد فلو قدمت الاخ وأخرت زيدا لصارت الاخوة معلومة والشك واقع فى التسمية فاذا كان الفعل يتغير بالتقديم فباسناد الفعل اليه أولى لانه يكون فى الحكم مقدما وكذلك المفعول الثالث لايبني الفعل له لانه المفعول الثانى فى باب علمت وقد تقدم القول فى المنع من إقامته مقام الفاعل وكذلك الحال والتمييز والمفعول له والمفعول معه لايقام شئ منها مقام الفاعل فأما الحال والتمييز فلا يجوز ان يجعل شئ منهما فى موضع الفاعل فاذا قلت سير بزيد قائما وتصبب بدن عمرو عرقا فلايجوز ان تقيم قائما أوعرقا مقام الفاعل لانهما لايكونان الا نكرتين والفاعل وماقام مقامه يضمر كما يظهر والمضمر لايكون الا معرفة وكذلك المفعول له لايجوز ان ترده الي مالم يسم فاعله لايجوز غفر لزيد ادخاره على معنى لادخاره لانك لما حذفت اللام على الاتساع لم يجز ان تنقله الى مفعول به فتتصرف في المجاز تصرفا بعد تصرف لانه يبطل المعني بتباعده عن الاصل وأما المفعول معه فلايجوز أيضا أن يقوم مقام الفاعل فيمالم يسم فاعله لانهم لم توسعوا فيه وأقاموا واو العطف فيه مقام مع لو توسعوا فيه وأقاموه مقام الفاعل لبعد عن الاصل وبطلت الدلالة على المصاحبة ويكون تراجعا عما اعتزموه ونقضا للغرض الذى قصدوه (فان) كان الفعل غير متعد الى مفعول به نحو قام وصار لم يجز رده الى مالم يسم فاعله لانه اذا حذف الفاعل يصاغ الفعل للمفعول وليس لهذا الفعل مفعول يقوم مقام الفاعل

فاى

فأى شئ يقوم مقام الفاعل فى مالم يسم فاعله فان كان معه حرف جر من الحروف المتصلة بالفعل أو ظرف من الظروف المتمكنة زمانا كان أو مكانا أو مصدر مخصوص فحينئذ يجوز ان تبنيه لما لم يسم فاعله لان معك مايقوم مقام الفاعل فتقول سرت بزيد فرسخين يومين سيرا شديدا فان بنيته لمالم يسم فاعله جاز أن تقيم أى هذه المفاعيل شئت مقام الفاعل وهى مستوية فى ذلك فتقول سير بزيد فرسخين يومين سيرا شديدا فتقيم الجار والمجرور مقام الفاعل لانه فى تقدير المفعول به لان الباء فى تعدية الفعل بمنزلة الهمزة فقولك قام زيد وأقمته بمنزلة قمت به وذهب زيد و أذهبته بمنزلة ذهبت به قال الله تعالى (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) والمعنى لاذهب سمعهم وأبصارهم فلما كانت الباء بمنزلة الهمزة فى تعدية الفعل تعدي الي ماتعلقت به الباء فيجوز على هذا قيم بزيد وذهب بعمرو كما تقول أذهب زيد وأقيم عمرو ولايجوز على هذا ان تقدم بزيد على سير لانه فاعل ويجوز ان تقول سير بزيد فرسخان يومين سيرا شديدا فتقيم الفرسخين مقام الفاعل ولذلك رفعته فان أقمت اليومين مقام الفاعل جاز أيضا ورفعته فتقول سير بزيد فرسخين يومان سيرا شديدا فان أقمت المصدر مقام الفاعل قلت سير بزيد فرسخين يومين سير شديد ترفع الذى تقيمه مقام الفاعل وتنصب سائر أخواته: واعلم ان المصادر والظروف من الزمان والمكان لايجعل شئ منها مرفوعا فى هذا الباب حتي تقدر فيه انه اذا كان الفاعل معه انه مفعول صحيح كأن الفعل وقع به كما يقع بالمفعول الصحيح فحينئذ يجوز ان يقام مقام الفاعل اذا لم يذكر الفاعل فاذا كان كذلك فالمصادر تجيء على ضربين منها مايراد به تأكيد الفعل من غير زيادة فائدة ومنها مايراد به ابانة فائدة فما أريد به تأكيد الفعل فقط لم تجعله مفعولا على سعة الكلام ولايقام مقام الفاعل وما كان فيه فائدة جاز ان تجعله مفعولا على السعة وأن تقيمه مقام الفاعل فتقول قمت القيام وقيم القيام الان لايكون متمكنا فاذا لم يكن متمكنا لم يقم مقام الفاعل نحو سبحان الله فتقول سبح فى هذه الدار تسبيح كثير لله ولايجوز ان تقول سبح فى هذه الدار سبحان الله وان كان معناه معني التسبيح وكذلك لايجوز ان تقيم من الظروف مقام الفاعل الا مايجوز ان تجعله مفعولا على السعة نحو اليوم والليلة والمكان والفرسخ وماأشبهها من المتمكنة فأما غير المتمكنة نحو اذ واذا وعند ومنذ فلايجوز التوسع فيها وجعلها مفعولا على السعة فلا يجوز اقامتها مقام الفاعل فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كان للفعل غير مفعول فبنى لواحد بقى مابقى على انتصابه كقولك أعطى زيد درهما وعلم أخوك منطلقا وأعلم زيد عمرا خير الناس ، ﴾

قال الشارح : يريد أن الفعل اذا كان يتعدى الى مفعولين أو أكثر ثم رددته الى مالم يسم فاعله أقمت المفعول الاول مقام الفاعل ورفعته وتركت مابقى منها منصوبا على حد انتصابه قبل البناء لمالم يسم فاعله وذلك أن الفعل اذا ارتفع به فاعل ظاهر فجميع مايتعلق به بعد سوى ذلك الفاعل منصوب وكذلك اذا صغته للمفعول فرفعته به فجميع مايتعلق به سواه منصوب فلذلك وجب فى قولك « أعطى عبد الله المال وعلم أخوك منطلقا » نصب المال ومنطلقا لان عبد الله وأخاك قد ارتفعا بالفعلين وصيغا له وتعلق المال والانطلاق بالفعلين فوجب نصبهما فصار فعل المفعول يتعدي الى مفعول واحد كما كان فعل

Marfat.com

الفاعل فيهما يتعدى الى مفعولين وكذلك لو كان الفعل يتعدى الى ثلاثة ونقلته لمالم يسم فاعله صار فعل المفعول يتعدي الى اثنين كقولك « أعلم زيد عمرا خير الناس » وقد كان أعلم الله زيدا عمرا خير الناس ومن النحويين من يقول ان هذا مبنى على الخلاف الذى ذكرناه فمن قال ان فعل مالم يسم فاعله منقول من الفعل المبني للفاعل قال ان الدرهم فى قولك أعطى زيد درهما منصوب بذلك الفعل بقى على حاله ومن قال انه باب قائم بنفسه غير منقول من غيره كان منصوبا بهذا الفعل نفسه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمفعول به المتعدى اليه بغير حرف من الفصل على سائر مابنى له انه متى ظفر به فى الكلام فممتنع أن يسند الى غيره تقول دفع المال الى زيد و بلغ بعطائك خمس مائة برفع المال وخمس المائة ولو ذهبت تنصبهما مسندا الى زيد و بعطائك قائلا دفع الى زيد المال و بلغ بعطائك خمس مائة كما تقول منح زيد المال و بلغ عطاؤك خمس مائة خرجت عن كلام العرب ، ﴾

قال الشارح : الفعل المتعدى انما جئ به للحديث عن الفاعل والمفعول فهو حديث عن الفاعل بان الفعل صدر عنه وعن المفعول بان الفعل وقع به الا انه حديث عن الفاعل على سبيل اللزوم وعدم الاستغناء عنه وعن المفعول على سبيل الفضلة فاذا أريد الاقتصار على الفاعل منه حذف المفعول لانه فضلة فلم يحتج الى اقامة شئ مقامه ومتي أريد الاقتصار على المفعول حذف الفاعل و بقى الفعل حديثا عن المفعول به لاغير فوجب تغييره وإقامته مقام الفاعل لئلا يخلو الفعل من لفظ فاعل على ماتقدم « فلكون الفعل حديثا عن المفعول به فى الاصل متي ظفر به وكان موجودا فى الكلام لم يقم مقام الفاعل سواه » مما يجوز أن يقوم مقام الفاعل عند عدمه من نحو المصدر والظرف من الزمان والمكان لان الفعل صيغ له وماتقيمه مقام الفاعل غيره فانما ذلك على جعله مفعولا به على السعة على ماتقدم وقوله « المتعدى اليه بغير حرف جر » تحرز به مما يتعدى اليه بحرف الجر نحو مررت بزيد فان الجار والمجرور هنا متعلق بالفعل تعلق المفعول به بالفعل فاذا انفرد أقيم مقام الفاعل على ماذكرنا فان اجتمع معه مفعول صحيح لم يقم مقام الفاعل سواه لان الفعل وصل اليه بغير واسطة فكان تعدى الفعل اليه أقوي فاذا قلت دفعت المال الى زيد فالمال مفعول به صحيح والجار والمجرور فى موضع المفعول به أيضا فلذلك تلزم اقامة المفعول الصحيح مقام الفاعل فتقول « دفع المال الى زيد » فترفع المال لاقامتك اياه مقام الفاعل والجار والمجرور فى موضع نصب فبقى على حاله وكذلك تقول بلغ الامير بعطائك خمس مائة فخمس مائة مفعول صحيح والجار والمجرور متأول فاذا بنيته لمالم يسم فاعله لم يقم مقام الفاعل الا المفعول الصحيح فتقول « بلغ بعطائك خمس مائة » برفع خمس مائة لاغير ولو عكست وأقمت الجار والمجرور مقام الفاعل ونصبت المفعول الصحيح فقلت دفع الى زيد المال بنصب المال و إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل لم يجز وكنت قد خرجت عن كلام العرب والغرض بالنحو أن ينحو المتكلم به كلام العرب وسبيل مايجئ من ذلك ان يتأول ويحمل على الشذوذ فمن ذلك قوله تعالى فى قراءة أبى جعفر يزيد بن القعقاع (ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) فليس على إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل ونصب الكتاب على انه مفعول به وانما الذى أقيم مقام الفاعل مفعول به مضمر فى الفعل يعود على الطائر فى قوله وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وكتاب

منصوب

Marfat.com

منصوب على الحال والتقدير و يخرج له يوم القيامة طائره أي عمله كتابا أى مكتوبا وهو محذوف فى قراءة الجماعة ونخرج له يوم القيامة كتابا أي ونخرج له طائره أى عمله كتابا ويؤيد ذلك قراءة يعقوب ويخرج أي يخرج عمله كتابا فأماقوله تعالى (ليجزى قومابما كانوا يكسبون) ففيه اشكال وذلك انه أقام المصدر مقام الفاعل لدلالة الفعل عليه وتقديره (ليجزي الجزاء قوما بما كان يكسبون) وهو شاذ قليل فأما قوله تعالى (وكذلك نجى المؤمنين) فقال قوم انه كالآية المتقدمة والتقدير نجى النجاء المؤمنين والصواب ان يكون نجى فعلا مضارعا والاصل ننجى بنونين فأخفيت النون الثانية عند الجيم فظنها قوم إدغاما وليس به ويؤيد ذلك اسكان الياء وأماقول الشاعر

فلو ولدتْ فَقيرَةُ جِرْوَ كَلْبٍ لَسُبَّ بذلكَ الجِرْوِ الكِلابا (١)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق . ومطلعها .

اقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى ـ ان اصبت ـ لقد أصابا

وقبل البيت المستشهد به .

وهل أم تكون اشد رعيا وصرا من قفيرة واحتلابا

وقفيرة ـ بقاف مضمومة ففاء مفتوحة وبعد الياء راء مهملة ـ مصغر اسم ام الفرزدق ويروى بدله «فكيهة» على وزانه وهو تحريف .والجرو ـ مثلث الجيم ـ ولد السباع ومنها الكلب .. ذم الشاعر قفيرة بانها لو ولدت جروا لسب جميع الكلاب بسبب ذلك الجرو لسوء خلقه ورداءة شكله .. والبيت يستشهد به الكوفيون وبعض المتأخرين ـ وهو على بن سليمان الاخفش تلميذ المبرد ـ على انه تجوز انابة الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول به الصريح . وقال ابن جنى فى الخصائص . هذا من اقبح الضرورة ومثله لايعتد به اصلا بل لايثبت الا محتقرا شاذا . وقال القالى في شرح اللباب : وقيل الكلاب ليس مفعولا لسب بل مفعول ولدت ، وجرو نصب على النداء اوعلى الذم . وقيل الكلاب نصب على الذم وجمع لان قفيرة وجرو او كلبا ثلاثة . وقال ابن الحاجب في اماليه . معنى قوله لسب لحصل السب بسبب ذلك الجرو .. وقال صاحب التصريح ، ولاينوب غير المفعول به مع وجوده لان غير المفعول به انما ينوب بعد ان يقدر مفعولا به مجازا فاذا وجد المفعول به حقيقة لم يقدم عليه غيره لان تقديم غيره عليه من تقديم الفرع على الاصل لغير موجب . واجاز الكوفيون ان ينوب غير المفعول به مع وجوده مطلقا اى من غير شرط سواء تاخر النائب عن المفعول به اوتقدم عليه فالاول كقراءة ابى جعفر «ليجزى قوما بما كانوا يكسبون» فبنى يجزى للمفعول واناب المجرور بالباء عن الفاعل مع وجود المفعول به ـ وهو قوما ـ مقدما على النائب. والثانى كضرب فى الدار زيد واجازه الاخفش بشرط تقدم النائب على المفعول به كالمثال الثانى وكقوله :

وانما يرضى المنيب ربه مادام معنيا بذكر قلبه

فمعنيا اسم مفعول من عنى بحاجتك .. ونائب الفاعل هو المجرور بالباء وهو ذكر مع وجود المفعول به مؤخرا وهو قلبه ونحو قول رؤبة :

لم يعن بالعلياء الا سيدا ولاشفى ذا الغى الا ذو هدى

فيعن مضارع مبنى للمفعول من عنى بكذا وبالعلياء نائب الفاعل وسيدا مفعول به مؤخر .. واختاره ابن مالك فى التسهيل . اه وقال ابن هشام فى شرح الشواهد؟ باما قراءة ابى جعفر فلادليل لهم فيها لجواز ان يكون الاصل ليجزى الله الغفران قوما بما كانوا يكسبون ثم حذف الفاعل للعلم به واضمر الغفران لتقدم ذكر مايدل عليه وهو قوله تعالى «يغفروا

Marfat.com

فقد حمله بعضهم على الشذوذ من إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به وهو الكلاب وقد تأوله بعضهم بان جعل الكلاب منصوبا بولدت ونصب جرو كاب على النداء وحينئذ يخلو الفعل من مفعول به فحسن إقامة المصدر مقام الفاعل ويكون التقدير فلو ولدت فقيرة الكلاب ياجرو كاب لسب السب بذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولكن ان قصدت الاقتصار على ذكر المدفوع اليه والمبلوغ به قلت دفع الى زيد وبلغ بعطائك وكذلك لاتقول ضرب زيدا ضرب شديد ولايوم الجمعة ولاأمام الامير بل ترفعه وتنصبها ، ﴾

قال الشارح : يريد ان الفعل المتعدى الى مفعول أواكثر اذا كان معه جار ومجرور جاز ان تقتصر على المجرور ولا تذكر المفعول الصحيح نحو قولك دفع عمرو الى زيد فاذا بنيته لما لم يسم فاعله جاز ان تقيم الجار والمجرور مقام الفاعل نحو قولك « دفع الي زيد وبلغ بعطائك » وكذلك لوكان معك ظرف أو مصدر جازان تقيم كل واحد منهما مقام الفاعل نحو ضرب اليوم وضرب الضرب الشديد لانك اذالم تذكر المفعول كان بمنزلة الفعل اللازم ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما سائر المفاعيل فمستوية الاقدام لاتفاضل بينها اذا اجتمعت فى الكلام فى ان البناء لايها شئت صحيح غير ممتنع تقول استخف بزيد استخفافا شديدا يوم الجمعة امام الامير ان أسندت الى الجار مع المجرور ولك ان تسند الى يوم الجمعة أو الى غيره وتترك ماعداه منصوبا ﴾

قال الشارح : يريدان ماعدا المفعول به مما ذكرنا من الجار والمجرور والمصدر والظرف من الزمان والظرف من المكان متساوية فى جواز إقامة أيها شئت مقام الفاعل اذا بنيت الفعل لما لم يسم فاعله لا يمتنع إقامة شئ منها مقام الفاعل كما كان ذلك مع المفعول به فهذا مالاخلاف فيه لان فيه فائدة انما الخلاف فى الاولى منها فذهب قوم الى ان الاختيار إقامة الجار والمجرور لانه فى مذهب المفعول به فاذا قلت سرت بزيد فالسير وقع به وقال قوم الظرف أولى لظهور الاعراب فيه « فان قيل » فالاعراب أيضا يظهر فى المصدر كما يظهر فى الظرف قيل ذاك صحيح الاان الظرف فيه زيادة فائدة لان الفعل دال على المصدر وليس بدال على الظرف وقولنا « مستوية الاقدام » يحمل على التساوي فى الجواز فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولك في المفعولين المتغايرين أن تسند الى أيهما شئت تقول أعطى زيد درهما وكسى عمرو جبة وأعطى درهم زيدا وكسيت جبة عمرا الان الاسناد الى ماهو في المعنى فاعل أحسن وهو زيد لانه عاط وعمرو لانه مكتس ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان الفعل الذى يتعدى الى مفعولين على ضربين (أحدهما) ما كان داخلا على المبتدأ والخبر بعد استيفاء فاعله فنصبهما جميعا واعتبار ذلك بأن يكون المفعول (الثانى) هو (الاول) في المعنى نحو

المذين لايرجون ايام الله » فارتفع واستتر في الفعل وانما النائب المفعول به لا الجار والمجرور وانابة الثانى في باب كما جائزة عندامن اللبس وهذا منها » اه كلامه بايضاح

Marfat.com

ظننت وأخواتها تقول ظننت زيدا قائما فتجد القائم هو زيد وزيد هو القائم (والثاني) ما كان المفعول (الثانى) فيه غير (الاول) نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت بكرا جبة « فما كان من الضرب الثانى وبنى لما لم يسم فاعله كان لك ان تقيم أيهما شئت مقام الفاعل فتقول أعطى زيد درهما » اذا أقمت الاول مقام الفاعل « فان شئت قلت أعطى درهم زيدا » فتقيم (الثانى) مقام الفاعل لان تعلقهما بالفعل تعلق واحد فكان حكمهما واحدا الان « الاولى إقامة الاول منهما مقام الفاعل » من حيث كان فاعلا فى المعنى لانه هو الآخذ للدرهم فلما اضطررنا الى إقامة (أحدهما) مقام الفاعل كان إقامة ماهوفاعل مقام الفاعل أولى وهذا معني قوله « لانه عاط » أي آخذ من عطا يعطو اذا تناول واعلم ان صاحب الكتاب قد أطلق العبارة من غير تقييد والصواب ان يقال مالم يكن هناك لبس أواشكال فان عرض فى الكلام لبس أو اشكال امتنع اقامة (الثانى) مقام الفاعل وذلك اذا قلت أعطى زيد محمدا عبده أونحوه مما يصح أخذه فان هذا ونحوه مما يصح منه الاخذ اذا بنيته لما لم يسم فاعله لم تقم مقام الفاعل الا المفعول (الاول) فتقول أعطي محمد عبدا ولايجوز إقامة العبد مقام الفاعل فتقول أعطى عبد محمدا لان العبد يجوز ان يأخذ محمدا كما يجوز لمحمد ان يأخذ العبد فيصير الآخذ مأخوذا فأما أعطى درهم زيدا فحسن لان الدرهم لا يأخذ زيدا فان رفع فلا تتوهم فيه انه آخذ لزيد وما كان من الضرب الاول وهو ما كان داخلا على المبتدا والخبر نحو ظننت وأخواتها فانك اذا بنيت من ذلك فعل مالم يسم فاعله لم تقم مقام الفاعل الا المفعول الاول نحو ظن زيد قائما ولاتقيم المفعول (الثانى) مقام الفاعل لان المفعول هنا قديكون جملة من حيث كان فى الاصل خبرا لمبتدا نحو قولك علمت زيدا أبوه قائم والفاعل لايكون جملة فكذلك مايقع موقعه ولانه قد يتغير المعنى باقامة (الثانى) مقام الفاعل ألا ترى أنك اذا قلت ظننت زيدا أخاك فالشك واقع فى الاخوة لا فى زيد كما انك اذا قلت ظننت زيدا قائما فالشك انما وقع فى قيام زيد فلو قدمت الاخ وأخرت زيدا لصارت الاخوة معلومة والشك واقع فى التسمية فلذلك لايجوز إقامة المفعول (الثانى) مقام الفاعل لتغير المعنى وقد أجاز ابن درستويه ظن خارج زيدا فيقيم المفعول (الثانى) من مفعولى ظننت مقام الفاعل اذا كان نكرة مفردا وذلك لزوال الاشكال قال لان هذه الافعال داخلة على المبتدا والخبر والمبتدأ لايكون نكرة وكذلك المفعول الاول لايكون نكرة ، وأما مايتعدى الى ثلاثة مفعولين فيلزم إقامة المفعول الاول مقام الفاعل اذا بنى لما لم يسم فاعله لانه فاعل فى المعنى ألا ترى انك اذا قلت علم زيد عمرا خير الناس ان زيدا هو العالم بحال عمرو ثم قلت أعلم الله زيدا عمرا خير الناس فيصير زيد مفعولا فاذا لم يسم الفاعل وجب ان يقام من هو فاعل فى المعني مقام الفاعل وهو المفعول الاول ولو أقمت (الثانى) لتغير ولم يعلم انه الفاعل فى الاصل أو المفعول فلذلك لم تكن بالخيار ولايجوز اقامة المفعول « الثالث » مقام الفاعل لما تقدم ذكره من انه قديكون جملة وربما أشكل على ماوصفنا فى باب ظننت فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الفعل أفعال القلوب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى سبعة ظننت وحسبت وعلمت وزعمت ورأيت ووجدت اذا كن بمعني معرفة الشيء على صفة كقولك علمت أخاك كريما ورأيته جوادا ووجدت زيدا

Marfat.com

ذا الحفاظ تدخل على الجملة من المبتدا والخبر اذا قصد امضاؤها على الشك واليقين فتنصب الجزءين على المفعولية وهما على شرائطهما وأحوالهما فى أصلهما ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الافعال أفعال غير مؤثرة ولا واصلة منك الى غيرك وانما هى أمور تقع فى النفس وتلك الامور علـم وظن وشـك فالعلم هو القطع على شىء بنفى أو ايجاب وهـذا القطع يكون ضرو يا وعقليا فالضرورى كالمدرك بالحواس الخمس نحو علمنا بان السماء فوقنا والارض تحتنا وان الاثنين أ كثر من واحد وأقل من الثـلاثة ويقرب من ذلك الامور الوجدانية كالعلم بالالم واللذة ونحوهما وأما العقلى فما كان عن دليل من غير معارض فان وجد معارض من دليل آخر وتردد النظر بينهما على سواء فهو شك وان رجح أحـدهما فالراجح ظن والمرجوح وهم « والافعال الدالة على هذه الامور سـبعة علمت ورأيت ووجدت وظننت وحسبت وخلت وزعمت » فالثلاثة الاول متواخيـة لانها بمعنى العلم والثلاثة التي تليها متواخيـة لانها بمعنى الظن وزعمت مفرد لانه يكون عن غـير علم وظن والغالب عليه القول عن اعتقاد ، والاعتماد بهذه الافعال على المفعول الثانى الذى كان خبرا للمبتدإ وذلك انك اذا قلت علمت زيدا منطلقا فانما وقع علمك بانطلاقه اذ كنت عالما به من قبـل فالمخاطب والمخاطب فى المفعول الاول سواء وانما الفائدة فى المفعول الثاني كما كان في المبتدإ والخبر الفائدة فى الخبر لا فى المبتدإ وهذا معنى قوله « اذا كن بمعنى معرفة شئ على صفة » يعنى أن المخاطب قد كان يعرفه لا متصفا بهذه الصفة وفائدة الاخبار الآن اتصافه بصفة كان يجهلها وذلك متعلق بالخبر والضمير فى قوله اذا كن يعود الى الثلاثة الاواخر وهى رأيت وعلمت ووجدت لانها بمعنى العلم والمعرفة وسائر أخواتها شك وظن ولما كانت هذه الافعال داخلة على المبتدإ والخـبر ومعناها متعلق بهما جميعا لا بأحـدهما أما تعلقها بالخـبر فلانه موضع الفائدة و بالمبتدإ فللايذان بصاحب القصة المشكوك فيها أو المتيقنة وجب أن تنصبهما جميعا لان الفعل اذا اشـتغل بفاعل ورفعه فجميع مايتعلق به غـيره يكون منصوبا لانه يصير فضـلة وقوله « اذا قصد إمضاؤها على الشـك واليقين تحرز مما اذا قصـد إلغاؤها فانها لا تعمل شيئا وقوله « وهما على شرائطهما وأحوالهما فى أصلهما » يعنى شرائط المبتدإ والخبر وأحواله لا تتغير ذلك بدخول هذه الافعال عليهما ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و يسـتعمل أريت اسـتعمال ظننت فيقال أريت زيدا منطلقا وأرى عمرا ذاهبا وأين ترى بشرا جالسا و يقولون فى الاستفهام خاصة متى تقول زيدا منطلقا وأتقول عمرا ذاهبا وأكل يوم تقول عمرا منطلقا بمعنى تظن قال

أَجُهّالاً تقولُ بَنى لُؤَىٍّ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجاهِلِينا

وقال عمر بن أبى ربيعة

أَمّا الرَّحيلُ فدُونَ بعْدَ غَدٍ فمَتَى تقولُ الدَّارَ تَجْمَعُنا

و بنو سليم يجعلون باب قلت أجمع مثل ظننت ،

قال الشارح : قد تقدم القول ان أري مما يتعدي الى ثلاثة مفعولين وهو منقول من رأيت وأرى اذا

كان

كان من رؤية القلب له معنيان أحدهما العلم والآخر الحسبان والظن فاذا بني لما لم يسم فاعله أقيم المفعول الاول مقام الفاعل ونصب مابقى من المفاعيل فتقول « أريت عمرا منطلقا » أى ظننت عمرا منطلقا فاذا أظنه غيره فقد ظن فلذلك تقول أرى زيدا منطلقا بمعنى ظننت « وأين ترى بشرا جالسا » والمراد أين تظن لانه ظان اذا أظنه غيره وأكثر مايستعمل ذلك مع المتكلم « وقد يجرون القول مجرى الظن » فيعملونه عمله فاذا دخل على المبتدإ والخبر نصبهما لان القول يدخل على جملة مفيدة فيتصورها القلب ويترجح عنده وذلك هو الظن والاعتقاد والعبارة باللسان عنه هو القول فأجروا العبارة على حسب المعبر عنه ألاترى انه يقال هذا قول فلان ومذهب فلان وماتقول فى مسئلة كذا ومعناه ماظنك وما اعتقادك فمنهم من يعمله عمل الظن مطلقا نحو قال زيد عمرا منطلقا ويقول زيد عمرا منطلقا من غير اشتراط شيء كما ان الظن كذلك وهى لغة بنى سليم ومنهم من يشترط أن يكون معه استفهام وأن يكون القول فعلا للمخاطب وأن لايفصل بين اداة الاستفهام والفعل بغير الظرف فاما اشتراط الاستفهام فلان بابه أن يقع محكيا ولا يدخل فى باب الظن الا مع الاستفهام لان الغالب أن الانسان لايسأل عن قوله اذ ذاك ظاهر انما يسأل عن مايجنه ويعتقده لخفائه وأما اشتراط الخطاب فلان الانسان لايسأل عن ظن غيره انما يسأل عن ظن نفسه فلذلك تقول « متى قلت زيدا منطلقا وأتقول زيدا قائما » ولا يجوز بياء الغيبة فلا تقول متى يقول زيدا قائما ولا يفصل بينه وبين اداة الاستفهام بغير الظرف فلايجوز أأنت تقول زيدا قائما لانك تفصل بالاسم المبتدإ بين اداة الاستفهام والفعل فخرجت تقول عن الاستفهام وعادت الى حكمها من الحكاية كما تقول أأنت زيد مررت به فترفع والاختيار النصب لان الاستفهام لم يقع على الفعل فاما قوله * أجهالا تقول * الخ (١) فان البيت للكميت والشاهد فيه إعمال تقول عمل تظن لانها بمعناها ولم يرد

---

(١) البيت للكميت . وقال ابن المستوفي . انشده سيبويه للكميت ولم أره في ديوانه والذى في ديوان شعره .

أنواما تقول بنى لؤى لعمر أبيك أم متنا ومينا

عن الرامى الكنانة لم يردها ولكن كاد غير مكايدينا

يقول اتظن ان قريشا تغفل عن هجاء شعراء نزار لانهم ان هجوا مضر والقبائل التى منها هؤلاء الشعراء فقد تعرضوا لسب قريش فيهم بمنزلة من رمى رجلا فقيل لم رميته فقال انما رميت كنانته ولم ارمه وكان غرضه ان يعيب الرجل . فيقول من هجا بنى كنانة وبنى اسد ومن قرب نسبه من قريش فقد تعرض لسب قريش . يحرض الخلفاء عليهم والسلطان : اه ويستشهد بهذا البيت لاستعمال القول كالظن كما هنا . واستشهد به الرضى على انه فصل بالمفعول الثانى بين الهمزة وبين تقول ، وقال سيبويه : واعلم ان قلت انما وقعت في كلام العرب على ان يحكى بها وانما يحكى بعد القول ما كان كلاما لاقولا نحو قلت زيد منطلق لانه يحسن ان تقول زيد منطلق وتقول قال زيد ان عمرا خير الناس وكذلك ماتصرف من فعله إلا « تقول » في الاستفهام شبهوها بتظن ولم يجعلوها كيظن واظن فى الاستفهام لانه لايكاد يستفهم عن ظن غيره ولا يستفهم هو الا عن ظنه فانما جعلت كتظن كما ان ما كليس في لغة اهل الحجاز مادامت في معناها فاذا تغيرت عن ذلك اوقدم الخبر رجعت الى القياس وصارت اللغات فيها كلغة بنى تميم ، ولم تجعل قلت كظننت لانها انما اصلها عندهم ان يكون مابعدها محكيا فلم تدخل في باب ظننت با كثر من هذا وذلك قولك . متى تقول زيدا منطلقا وتقول عمرا ذاهبا وا كل يوم تقول

Marfat.com

قول اللسان وانما أراد اعتقاد القلب ولم يفصل الاسم هنالانه مفعول مؤخر فى الحكم والتقدير اتقول بني لؤى جهالا أى أتظنهم كذلك وأراد ببنى لؤى قريشا لانها تنتمى الى لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر أبو قريش وهـذا البيت من قصيدة يفخر بها على اليمن ويذكر فضل مضر عليهم فيقول أتظن قريشا جاهلين أو متجاهلين حين استعملوا اليمانيين علي ولاينهـم وآثروهم على المضريين مع فضلهم عليهم والمتجاهل الذى يستعمل الجهل وان لم يكن من أهله ألاترى الى قول الآخر

• اذا تخازرت ومابى من خزر • وأما قول الآخر • أما الرحيل الخ •(١) فابيت لعمر بن أبى ربيعة

عمرا منطانا لانفصـل بها كلام تفصل فيا كل يوم زيدا تضربه .وتقول أأنت تقول زيد منطلق رفعت لانه فصل بينه وبين حرف الاستفهام كما فصل فى قولك أأنت زيدا مررت به فصارت بمنزلة اخواتهـا وأقرت على الاصل قال الكميت *اجهالا تقول بنى لؤى. البيت وقال عمر بن ابى ربيعة *اما الرحيل فدون بعد غد . .البيت *وان شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية .وزعم ابو الخطاب وسألته عنه غير مرة ان ناسا من العرب يوثق بعربيتهم وهم بنو سليم يجعلون باب قلت أجمع مثل ظننت .. وقول سيبويه رحمه الله «وان شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية » قال المازنى . غلط سيبويه فيه لان الرفع بالحكاية والنصب باعمال الفعل.واجيب ان مراده وان شئت رفعت في الموضع الذى نصبت او ان الباء زائدة فى المفعول ..

(١) هذا البيت لعمر بن ابى ربيعـة من كلمة له يتولـها عند ماشيع فاطمة بنت محمد بن الاشعث . وقبله وهو المطلع .

قال الخليط غدا تصدعنا اوشيعه . افلا تشيعنا ؟
اما الرحيل فدون بعد غد (البيت) وبعده .
لتشوقنا هند وقد قتلت علما بان البين فاجعنا
عجبا لموقفهـا وموقفنا وبسمع تربيها تراجعنا
ومقالها سر ليلة معنا نعهد فان البين شائعنا
قلت العيون كثيرة معكم واظن ان السير مانعنا
لابل نزوركم بارضكم فيطاع قائلكم وشافعنا
قالت اشيء انت فاعله مما لعمرك ام تخادعنا
بالله حدثنـا نؤمله واصدق فان الصدق واسعنا
اضرب لنا اجلا نعد له اخلاف موعده تقاطعنا

والشاهد فى قوله «فتى تقول الدار تجمعنا » قال صاحب التصريح انشده سيبويه بنصب الدار على انه مفعول اول و تجمعنا مفعول ثان. قال ابو حيان .وفيه رد على من اشترط الحال لانه لم يستفهمه عن ظنه في الحال ان الدار تجمعه واحبابه بل استفهمه عن وقوع ظنه لان ظنه في الحال .اه. وهذا مبنى على ان متى ظرف لتقول قال ابن هشام.والحق ان متى ظرف لتجمعنا لا لتقول.اه .وفيه نظر لان تقول على هذا غير مستفهم عنه فلا يكون عاملا لعدم اعتماده على استفهام الا على قول من لايشترط عليه وقال الدماميني في شرح التسهيل والقائل ان يقول لانسلم تعلق متى بتقول بل هي متعلقة بقوله تجمعنا فالمستبعد هو الجمع والظن حال وليس المراد متى تظن في المستقبل ان الدار تجمعنا . فان قيل المسئول عنه هو ما يلى اداة الاستفهام .

Marfat.com

المخزومى والشاهد فيه نصب الدار بتقول لماذ كرناه من خروجها الى معنى الظن كماتقدم يقول قد حان رحيلنا عمن نحب ومفارقتنا فى غد وعبر عنه بقوله «دون بعد غد» فمتي تجمعنا الدار بعد هذا الافتراق فيما تظن وتعتقده ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولها ماخلا حسبت وخلت وزعمت معان أخر لاتتجاوز عليها مفعولا واحدا وذلك قولك ظننته من الظنة وهى التهمة ومنه قوله تعالى (وماهو على الغيب بظنين) وعلمته بمعنى عرفته ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه قد « توجه بعض هذه الافعال الى معان أخر » فلا تفتقر الي مفعولين وتكتفى بمفعول واحد فمن ذلك « ظننت » وهى تستعمل على ثلاثة أضرب ضرب على بابها وهو بازاء ترجح أحد الدليلين المتعارضين على الآخر وذلك هو الظن وهى اذا كانت كذلك تدخل على المبتدأ والخبر ومعناها متعلق بالجملة على ماتقدم وقد يقوى الراجح فى نظر المتكلم فيذهب بهامذهب اليقين فتجري مجرى علمت فتقتضى مفعولين أيضا من ذلك قوله تعالى (ورأى المجرمون النارفظنوا انهم مواقعوها) فالظن ههنا يقين لان ذلك الحين ليس حين شك ومنه قوله الشاعر

فقلْتُ لهُمْ ظُنُّوا بألْفَىْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمْ فى الْفَارِسِىِّ الْمُسَرَّدِ

والمراد اعلموا ذلك وتيقنوه لانه أخرجه مخرج الوعيد ولايحصل ذلك الا مع اليقين وقد يقوي الشك بالنظر الي المرجوح فتصير فى معنى الوهم فتقول ظننت زيدا فى معني اتهمته أى اتخذته مكانا لوهمى فهى لذلك تكتفى بمفعول واحد ومنه قوله تعالى « وما هو على الغيب بظنين » أى بمتهم وظنين هنا بمعنى مظنون وفيه ضمير مرفوع كان مفعولا فاقيم مقام الفاعل وأما من قرأ بضنين فانه أراد بخيل وفعيل ههنا بمعنى فاعل أى باخل لانه لازم لايعني منه مفعول فلذلك لايصح ان يقدر ضنين به ومن ذلك «علمت» اذا أريد به معرفة ذات الاسم ولم يكن عارفا به قبل ولا بد فيه من شيء من ادراك الحاسة فتقول علمت زيدا أي عرفته شخصه ولم تكن عرفته قبل وليس بمنزلة قولك علمت زيدا عالما اذا أخبرت انك علمته متصفا بهذه الصفة ولم تكن عرفته قبل بذلك وان كنت عارفا بذاته مجردة من هذه الصفة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ورأيته بمعني أبصرته ووجدت الضالة اذا أصبتها وكذلك أريت الشيء بمعنى بصرته أوعرفته ومنه قوله تعالى (وأرنا مناسكنا) وأتقول ان زيدا منطلق أى أتفوه بذلك ﴾

قال الشارح : رأيت تجيء على ضربين (أحدهما) بمعنى إدراك الحاسة تقول رأيت زيدا أى أبصرته فتتعدي الى مفعول واحد ولا يكون ذلك المفعول الا مما يبصر قال الله تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون) فترى ههنا بمعنى بصر العين والهاء والميم مفعول به و ينظرون اليك فى موضع الحال (والثانى) أن تكون من رؤية القلب فتتعدي الي مفعولين وله معنيان الحسبان والعلم قال الله تعالى (إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا) أى يحسبونه بعيدا ونراه قريبا أى نعلمه لان القديم سبحانه عالم بالاشياء من غير شك

فالجواب ان ذلك في الهمزة وهل على مافيه

Marfat.com

ولاحسبان ومن ذلك وجـدت فلها أيضا معنيان (أحدهما) وجود القلب بمعنى العلم فتتعدى الى مفعولين كايتعدى العلم اليهما فتقول وجدت زيدا عالما أى علمت ذلك منه (وتكون) بمعنى الاصابة فتكتفى بمفعول واحد كقولك وجد زيد ضالته أي أصابها وأماأريت فقد تقدم من قولنا انها تستعمل على ضربين (أحدهما) أن تكون من رؤية القلب فتتعدي الى مفعولين (والثانى) أن تكون من رؤية العين فتكتفى بمفعول واحد فعلى هذا الثانى اذا نقلتها بالهمزة صارت تتعدى الى مفعولين نحو قولك أريت زيدا عمرا أى جعلته يراه « قال الله تعالي وأرنا مناسكنا » فعداها الى مفعولين فاذا بنيتها لمالم يسم فاعله فقلت أريت الشئ أقمت المفعول الاول مقام الفاعل فرفعته وهو التاء وتركت الثانى على حاله منصوبا فقد صارت أريت لها معنيان (احدهما) أن تكون من رؤية القلب فتتعدى الى مفعولين وأصلها قبل بنائها لمالم يسم فاعله ان تتعدى الى ثلاثة مفاعيل (والثانى) أن تكون من رؤية العين فتكتفى بمفعول واحد وأصلها قبل بنائها لمالم يسم فاعله ان تتعدى الى مفعولين ولذلك ذكرها ههنا لانها على معنيين وأما « أتقول ان زيدا منطلق » فانه يجوز في ان الكسر والفتح لكن على تقديرين ان جعلت القول على بابه من الحكاية كانت ان بعد الفعل مكسورة نحو قولك قال زيد ان عمرا منطلق لانك انما تحكي قوله ولفظه مبتدئا بكسر ان ولذلك قال « أتفوه بذلك » يريد انه من عمل اللسان لامن فعل القلب وان اعتقدت انه بمعني الظن فتحت ان وقلت أتقول ان زيدا منطلق كما تقول أتظن ان زيدا منطلق و يكون من فعل القلب ليس للسان فيه حظ وتكون ان واسمها وخبرها قد سدت مسد مفعوليه وأما على رأي بني سليم فيجوز فتح ان بعد جميع أفعال القول لانهم يجرون باب القول أجمع مجري الظن « فاما خال وحسب وزعم » فليس لهـا الاقسم واحـد وهو معنى الشك ولذلك استثناها في أول الفصل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن خصائصها ان الاقتصار على أحد المفعولين فى نحو كسوت وأعطيت مما تغاير مفعولاه غير ممتنع تقول أعطيت درهما ولاتذكر من أعطيته وأعطيت زيدا ولاتذكر ماأعطيته وليس لك أن تقول حسبت زيدا ولا منطلقا وتسكت لفقد ماعقدت عليه حديثك ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول ان الافعال المتعدية الى مفعولين على ضرب بين ضرب لايكون الفعل فيها من أفعال الشـك واليقين ولاتدخل على مبتدإ وخـبر نحو أعطيت وكسوت تقول كسوت زيدا ثوبا وأعطيته درهما فالمفعول الاول مغاير المفعول الثانى من طريق المعني وهو فاعل ألاترى ان زيدا يكتسى الثوب وانه آخـذ للدرهم وليس الدرهم بزيد ولازيد بالثوب ألاترى انك لوأسقطت الفعل والفاعل لم يجز أن تقول زيد ثوب ولازيد درهم لان الثانى ليس الاول فلذلك قال « مماتغايرفيه المفعولان » واذا كان ذلك كذلك جاز في هذه المسئلة ثلاثة أوجه (منها) الاكتفاء بالفاعل مع الفعل فتقول أعطيت وكسوت لان الفعل والفاعل جملة يحسن السكوت عليها ويحصل بها فائدة للمخاطب وذكر المفعول فائدة أخرى تزيد على افادة الجملة فان ذكرت المفعولين كان تناهيا فى البيان والفائدة بذكر المعطى وهو الفاعل ومن أعطى وهو المفعول الاول وما أعطى وهو المفعول الثاني « ولك أن تقتصر على أحد المفعولين » و يكون توسطا فى البيان والفائدة « فتقول أعطيت درهما » فأفدت المخاطب جنس ماأعطيت « من غـير تعيين من

اعطيت

Marfat.com

أعطيت » وأما الضرب الآخر فانه يتعدى الى مفعولين وهو من أفعال الشك واليقين وتدخل على المبتدإ والخبر نحو ظننت زيدا قائما وحسبت بكرا منطلقا وقد تقدم ذكرها قبل « فما كان من هذه الافعال فليس لك أن تقتصر علي أحد المفعولين فيها دون الآخر » وذلك لانها تدخل على المبتدإ والخبر ولا بد لكل واحد منهما من صاحبه لان بمجموعهما تتم الفائدة للمخاطب فالمفعول الثانى معتمد الفائدة والمفعول الاول معتمد البيان ألا ترى انك اذا قلت ظننت زيدا قائما فالشك انما وقع فى قيام زيد لافي ذاته وانما ذكرت المفعول الاول لبيان من أسند اليه هذا الخبر فلما كانت الفائدة مرتبطة بهما جميعا لم يجز الا ان تذكرهما معا فلو قلت ظننت زيدا وسكت أو ظننت قائما لم يجز كما جاز فى أعطيت لما ذكرناه وهذا معني قوله « لفقد ماعقدت عليه حديثك » فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ فاما المفعولان معا فلا عليك أن تسكت عنهما فى البابين قال الله تعالى (وظننتم ظن السوء) وفي أمثالهم من يسمع يخل وأما قول العرب ظننت ذاك فذاك إشارة الى الظن كانهم قالوا ظننت فاقتصروا وتقول ظننت به اذا جعلته موضع ظنك كما تقول ظننت فى الدار فان جعلت الباء زائدة بمنزلتها فى ألقى بيده لم يجز السكوت عليه ، ﴾

قال الشارح : أما باب أعطى وكسا فقد تقدم الكلام عليه فى جواز السكوت على الفاعل لانها جملة من فعل وفاعل يحصل للمخاطب منها فائدة وهو وجود الاعطاء والكسوة اذ قد يجوز أن يوجد منه ذلك وأما أفعال القلوب وهى باب ظننت وأخواتها فقد اختلف النحويون فى جواز السكوت على الفاعل فامتنع قوم من جواز ذلك وقالوا لانه لافائدة فيه لانه قد علم أن العاقل لايخلو من ظن أو علم فاذ قلت ظننت أو علمت لم يجز لانك أخبرته بما هو معلوم عنده والوجه جوازه لانك اذا قلت ظننت فقد أفدت المخاطب انه ليس عندك يقين واذا قلت علمت فقد أخبرت انه ليس عندك شك وكذلك سائرها وهذا فيه من الفائدة مالا خفاء فيه وعليه أكثر النحويين قال الله تعالى « و ظننتم ظن السوء » فأتى بالمصدر المؤكد وكأنه قال وظننتم لان التأكيد كالتكرير « ومن أمثال العرب من يسمع يخل » ففى يخل ضمير فاعل ولم يجئ بالمفعولين فعلى هذا تقول ظننت ظنا وظننت يوم الجمعة و ظننت خلفك كل ذلك جائز وإن لم تذكر المفعولين وأما « قول العرب ظننت ذاك » فانما يعنون ذلك الظن فيكون ذا اشارة الى المصدر لدلالة الفعل عليه وقد جاز أن تقول ظننت من غير مفعولين واذا جئت بذاك وأنت تعني المصدر فانما أكدت الفعل ولم تأت بمفعول يحوج الى مفعول آخر فظننت ههنا يعمل فى ذاك عمله في الظن كما يعمل ذهبت فى الذهاب وتقول « ظننت به » اذا جعلته موضع ظنك كما تقول نزلت به ونزلت عليه بمجراه ههنا بمجري الظرف فلا يحوج الى ذكر مفعول آخر فان جعلت الباء زائدة كان الضمير مفعولا ولم يكن بد من ذكر المفعول الثانى لانك ذكرت المفعول الاول وصار التقدير ظننت زيدا كما كان التقدير فى ألقى بيده ألقى يده والباء تزاد مع المفعول كثيرا قال الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) وألم يعلم بأن الله يرى.. ولو لم تكن الباء زائدة لما جاز أن يكون الاسم معها فاعلا في نحو قوله تعالى (وكفى بالله شهيدا) والتقدير كفى الله والذى يدل على زيادتها انها اذا حذفت يرتفع الاسم بفعل نحو قول

Marfat.com

الشاعر * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أنها اذا تقدمت أعملت و يجوز فيها الاعمال والالغاء متوسطة ومتأخرة قال

أبالأراجيزِ يا ابنَ اللُّؤمِ تُوعِدُنى وفى الأراجيزِ خِلْتُ اللُّؤمُ والخَوَرُ

ويلغى المصدر الغاء الفعل (٢) فيقال متى زيد ظنك ذاهب وزيد ظني مقيم وزيد أخوك ظني وليس ذلك فى سائر الافعال﴾

قال الشارح : قد تقدم القول عن ضعف أعمال هذه الافعال فى المفعولين لكونها غير مؤثرة ولا نافذة منك الى غيرك وانما هى أشياء تهجس في النفس من يقين أوشك من غير تأثير فيما تعلق بها وانما أعملت لان فاعلها قد تعلق ظنه أوعلمه بمظنون أومعلوم كما أن قولك ذكرت زيدا يتعدى الى زيد لان الذكر اختص به وان لم يكن مؤثرا فيه فلذلك تعدت هذه الافعال وان لم تكن مؤثرة لتعلقها بما ذكرنا واختصاصها به ولأجل كونها ضعيفة فى العمل جاز أن تلغى عن العمل وهذه الافعال لها أحوال ثلاثة تكون متقدمة

---

(١) هذا عجز بيت لسحيم عبد بنى الحسحاس وصدره * عميرة ودع ان تجهزت غاديا * وهذا البيت مطلع القصيدة وبعده .

جنونا بها فيما اعترتنا علاقة علاقة حب مستسرا وباديا
ليالى تصطاد الرجال بفاحم نداه اثيثا ناعم البيت حافيا
وجيد كجيد الريم ليس بعاطل من الدر والياقوت اصبح حاليا
كان الثريا علقت فوق نحرها وحجر غضا هبت له الريح ذا كيا

والشاهد فى البيت قوله « كفى الشيب » حيث ارتفع الاسم الظاهر وهو الشيب بالفعل الذى قبله وهو كفى فدل ذلك على ان الباء التى تكون في الاسم الذى يأتى بعد كفى فى نحو قوله تعالى « كفى بالله شهيدا» ليست الازائدة والاسم الذى بعدها فاعل لكفى مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة هذا الحرف الزائد فتأمل .

(٢) قال سيبويه .واعلم ان المصدر قد يلغى كما يلغى الفعل وذلك قولك متى زيد ظنك ذاهب وزيد ظنى اخوك وزيد ذاهب ظنى فان ابتدأت فقلت ظنى زيد ذاهب كان ضعيفا لا يجوز البتة كما ضعف اظن زيد ذاهب وهو فى متى وأين احسن اذا قلت متى ظنك زيد ذاهب ومتى تظن عمرو منطلق لان قبله كلاما وانما يضعف هذا فى الابتداء كما يضعف غير شك زيد ذاهب وحقا عمرو منطلق .وان شئت قلت متى ظنك زيدا اميرا كقولك متى ضربك زيدا وقد يجوز ان تقول عبد الله أظنه منطلق تجعل هذه الهاء على ذاك كانك قلت زيد منطلق أظن ذاك لا تجعل الهاء لعبد الله ولكنك تجعلها ذلك المصدر كانه قال أظن ذاك الظن اواظن ظنى وانما يضعف هذا اذا الغيت لان الظن يلغى فى مواضع اظن حتى يكون بدلا من اللفظ به فكره إظهار المصدر ههنا كما قبح ان يظهر ما انتصب عليه سقيا. وهو ذاك احسن لانه ليس بمصدر وانما هو اسم مبهم يقع على كل شىء الا ترى انك لو قلت زيد ظنى منطلق لم يجز ان تضع ذاك مكانها وترك ذاك فى اظن اذا كان لغوا اقوى منه اذا وقع على المصدر لان ذاك اذا كان مصدرا فانك لا تجىء به لان المصدر يقبح ان تجىء به ههنا فاذا قبح المصدر فمجيئك بذاك اقبح لانه مصدر .واظن بغير الهاء احسن لئلا يلتبس بالاسم وليكون ابين فى انه ليس بعمل » اه

على

Marfat.com

على المبتدإ والخبر وتكون متوسطة بينهما وتكون متأخرة عنهما «فاذا تقدمت لم يكن بد من اعمالها» لان المقتضى لاعمالها قائم لم يوجد مايوهى الفعل و يسوغ إبطال عمله فورد الاسم وقد تقدم الشك فى خبره فمنعه ذلك التقدم من ان يجرى على لفظه قبل دخول الشك « فاما اذا توسطت أوتأخرت فانه يجوز الغاؤها » لانها دخلت على جملة قائمة بنفسها فاذا تقدمت الجملة أوشئ منها جرت على منهاجها ولفظها قبل دخول الشك وصير الفعل فى تقدير ظرف له كانك قلت زيد منطلق فى ظنى مع أن الفعل يضعف عمله اذا تقدمه معموله بابعاده عن الصدر ألا ترى أن قولك ضربت زيدا أقوى فى العمل من قولك زيدا ضربت ولذلك يجوز تقوية الفعل بحرف الجر اذا تقدم معموله عليه فتقول لزيد ضربت ولايحسن ذلك مع تأخره فكذلك اذا قلت زيدا ظن منطلق يجوز الاعمال والالغاء نحو قولك زيد حسبت منطلق وزيدا حسبت منطلقا وزيد منطلق حسبت فاذا الغيت كان الفعل فى تقدير ظرف متعلق بالخبر كأنك قلت زيد منطلق فى حسبانى وظني واذا أعملت كان الفعل فى حكم الافعال المؤثرة نحو أبصرت وضربت واعطيت واعلم انه كلما تباعد الفعل عن الصدر ضعف عمله فاذا قولك زيدا حسبت قائما أقوى من قولك زيدا قائما حسبت وزيدا قائما حسبت أقوي من قولك زيدا قائما اليوم حسبت كلما طال الكلام ضعف الاعمال مع التأخر فاما قوله * « ابالاراجيز * (١) » البيت للعين المنقرى يهجو العجاج والشاهد

---

(١) هذا البيت من كلمة للعين المنقرى واسمه منازل بن زمعة من بنى منقر بن عبيد بن الحرث بن تميم، يهجو بها رؤبة بن العجاج . وقال النحاس يهجو بها العجاج (وقد وقع فى نسخة الشرح المطبوعة في أورباه يهجو الحجاج » وهو خطا . قال ابو الحجاج) وبيت اللعين من كلمة رويها الام وقبله

انى انا ابن جلاان كنت تعرفنى ... يارؤب والحية الصماء فى الجبل

مافى الدواوين فى رجلى من عقل ... عند الرهان ولا اكوى من العفل

ابالاراجيز يا ابن اللؤم توعدنى ... وفى الاراجيز خلت اللؤم والفشل

هكذا رواه الجاحظ فى كتاب الحيوان على ان فى البيت الثالث الاقواء، وهو اختلاف حركة الروى . ورواه جماعة * وفى الاراجيز رأس القول والفشل * وليس فى هذه الرواية اقواء ولكنها لاشاهد فيها وقوله «يارؤب» فان اصله يارؤبة فرخم بحذف التاء وهذا يؤيد ماذهب اليه جماعة من ان اللعين يهجو بهذه الكلمة رؤبة لا اباه العجاج وقوله « لا اكوى من العفل » فانه تعريض برؤبة لانه من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهم يدعون بنى العفلاء لخبر مشهور وقوله «ابا لاراجيز » فانه يعنى القصائد المرجزة الجارية على بحر الرجز والاستشهاد فيه فى قوله «خلت» حيث الغى عملها لتوسطها بين مفعوليها قال سيبويه. «هذا باب الافعال التى تستعمل وتلغى، فهى ظننت وحسبت وخلت وأريت ورأيت وزعمت ومايتصرف من افعالهن . فاذا جاءت مستعملة فهى بمنزلة رأيت وضربت وأعطيت فى الاعمال والبناء على الاول وفى الخبر والاستفهام وكل شىء : وذلك قولك اظن زيدا منطلقا، واظن عمرا ذاهبا . وزيدا أظن أباك . وعمرا زعمت اخاك . وتقول زيدا اظنه ذاهبا ومن قال عبد الله ضربته نصب فقال عبد الله أظنه ذاهبا . وتقول أظن عمرا منطلقا . وبكرا أظنه خارجا كما قلت ضربت زيدا وعمرا كلمته . وان شئت رفعت على الرفع فى هذا . فان الغيت قلت عبد الله اظن ذاهب وهذا إخال أخوك وفيها أرى أبوك . وكلما أردت الالغاء فالتأخير أقوى وكل عربى جيد قال اللعين * أبا الاراجيز يا ابن اللؤم ... البيت * أنشدناه يونس مرفوعا عنهم» . اه . قال الاعلم. «الشاهد

Marfat.com

فيه الغاء خلل حين قدم الخبر وهو الجار والمجرور وتوسط الفعل فاللؤم مبتدأ والخور معطوف عليه وفي الاراجيز الخبر وخلت ملغى لتوسطه والمعني أتهددنى بالهجاء والاراجيز وذلك من افعال اللؤماء والنوكة ومن لاقدرة له « وكذلك المصدر » حكمه حكم الفعل « فيجوز الغاؤه حيث جاز الغاء الفعل » ومعنى الغائه ابطال عمله لا ابطال اعرابه فتقول « متى زيد ظنك ذاهب وزيد ذاهب ظني » فزيد مرتفع بالابتداء وخبره ذاهب ومتي ظرف للذهاب وظنك مصدر منصوب بفعل مضمر ملغى كانك قلت متي زيد تظن ظنك منطلق وهذا تمثيل لانه قبيح أن يؤكد الفعل الملغى وانما جاز مع المصدر اذا كان منفردا لانه قدصار كالبدل من الفعل فلما كان فى تقدير الفعل جاز الغاؤه كما يلغى الفعل اذا توسط بين المبتدإ والخبر وكذلك اذا تأخر نحو قولك زيد ذاهب ظني أوفى ظني أوظنا مني والالغاء هنا أحسن اذ كان متأخرا كما كان الفعل كذلك فان بدأت بالمصدر وقلت ظنى زيد ذاهب اليوم كان الالغاء قبيحا ممتنعا كما كان فى الفعل كذلك اذا قلت أظن زيد ذاهب لان تقديره تقدير الفعل فان تقدمه ظرف أونحوه من الكلام نحو قولك متى ظنى زيد ذاهب وأين ظني زيد ذاهب جاز الالغاء لان قبله كلاما فصار الفعل كأنه حشو فان نصبت الاسمين وقلت متى ظنك زيدا ذاهبا رفعت المصدر على الابتداء والظرف خبره لان ظروف الزمان تقع اخبارا عن الاحداث وقد أعملت المصدر اعمال فعله وهو أحسن هنا من الالغاء وقوله « وليس ذلك بسائر الافعال » يريد فى باقي أخوات ظننت لايجوز زيد حسبانى ذاهب وذلك لكثرة استعمال ظننت فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أنها تعلق وذلك عنده حرف الابتداء والاستفهام والنفى كقولك ظننت لزيد منطلق وعلمت أزيد عندك أم عمرو وأيهم فى الدار وعلمت مازيد بمنطلق ولايكون التعليق في غيرها ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان التعليق ضرب من الالغاء والفرق بينهما ان الالغاء ابطال عمل العامل لفظا وتقديرا والتعليق ابطال عمله لفظا لاتقديرا فكل تعليق الغاء وليس كل الغاء تعليقا ولما كان التعليق نوعا من الالغاء لم يجز ان يعلق من الافعال الا ما جاز الغاؤه وهى أفعال القلب وهى علمت وأخواته وانما تعلق اذا وليها حروف الابتداء نحو الاستفهام وجوابات القسم فيبطل عملها فى اللفظ وتعمل فى الموضع فتقول قد علمت أزيد فى الدار أم عمرو وعلمت ان زيدا لقائم وإخال لعمرو أخوك وأحسب ليقومن زيد قال الله تعالى (لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) وقال تعالى (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ومن النحويين من يجعل ما ولا كان واللام فيقول أظن ما زيد منطلق وأحسب لايقوم زيد فلا يعمل فى اللفظ شيأ بل يحكم على الموضع بالنصب لان ما ولا يجاب بهما فى القسم فتقول والله ما زيد منطلق وتالله لايقوم زيد وانما علقت هذه الاشياء العامل لان لهـا صدر الكلام فلو أعمل ماقبلها فيها أو فيما بعدها لخرجت عن ان يكون لهـا صدر الكلام وأما

فى رفع اللؤم والخور بعد خلت لما تقدم عليهما من الخبر وينوى فيهما من التأخير . والتقدير وفي الاراجيز اللؤم والخور خلت ذلك . وصف انه راجز لا يحسن القصيد والتصرف في انواع الشعر فجعل ذلك دلالة على لؤم طبيعته وخور نفسه والخور الضعف . » اهـ

Marfat.com

حروف الجر فيجوز ان تعمل فيها نحو قولك بمن مررت والى أيهم ذهبت وذلك من قبل ان الجار والمجرور بمنزلة الشئ الواحد فاما قوله تعالى (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) فأى هنا منصوب بالفعل بعده وهو ينقلبون لا بسيعلم وقوله « ولا يكون التعليق فى غيرها » أي لا يكون الا فى الافعال التى تلغى نحو ظننت وعلمت لان التعليق نوع من الالغاء على ماذكرنا فلذلك لاتقول لأضربن أيهم قام لانه فعل مؤثر لايجوز الغاؤه فلا يجوز تعليقه وأما قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) فان الخليل كان يحمل ذلك على الحكاية و إضمار قول تقديره لننزعن من كل شيعة الذى يقال فيه أيهم أشد فأيهم هنا عنده استفهام مرفوع بالابتداء رفع اعراب وأشد على الرحمن عتيا الخبر على حد قوله

فأبيت لاحرج ولامحروم « أى بالذى يقال فيه ذلك وأما سيبويه فكان يذهب الى انه اسم موصول بمعني الذى وقد حذف العائد من صلته وأصله أيهم هو أشد فحذف هو العائد المرفوع ومثله قراءة من قرأ (تماما على الذى أحسن) والمراد الذي هو أحسن وحين حذف العائد من صلته أشبه الغايات من نحو قبل و بعد فانه لما حذف منها المضاف اليه بنيت على الضم كذلك أيهم لما حذف من صلتها العائد الذى هو من تمامها وبه إيضاحها صار كحذف المضاف اليه فبنيت على الضم لذلك وموضعها نصب بالفعل الذي هو لننزعن ومثله اضرب ايهم أفضل أنشد الخليل

إذا ما أتيتَ بنى مالكٍ فسَلِّمْ على أيُّهمْ أفْضَلُ(١)

والكوفيون لايعرفون هذا الاصل ويجرون أيا مجرى من وما فى الاستفهام والجزاء فاذا وقع الفعل عليها وهى بمعني الذى نصبوها لامحالة فيقولون اضرب أيهم أفضل ولا فرق عندهم بين أيهم هو أفضل و بين أيهم أفضل وحكى هرون عنهم انهم قرؤا الآية بالنصب و يؤيد ذلك ماحكاه الجرمى قال خرجت من الخندق يعني خندق البصرة حتي صرت الى مكة فلم أسمع أحدا يقول اضرب أيهم أفضل أي كلهم ينصب ولم يذكر الكوفيون أيهم أفضل وحكاه البصريون فأما الآية ورفعها فلهم فيها أقوال (أحدها) وهو قول الكسائى والفراء ان الفعل اكتفى بالجار والمجرور عن مفعول صريح كما يقال قتلت من كل قبيل وأكلت من كل طعام فكذلك وقعت الكفاية بقوله « لننزعن من كل شيعة » وابتدأ بقوله « أيهم أشد على الرحمن عتيا » (الثانى) وهو ان العامل فى الجملة فعل دل عليه شيعة لان الشيعة الاعوان والمعني ثم لننزعن من كل قوم تشايعوا لينظروا أيهم أشد والنظر والعلم من أفعال القلب يجوز تعليقهما وإسقاط عملهما اذا وليهما استفهام وكان يونس يرى تعليق لننزعن وما كان نحوه من غير أفعال القلوب نحو اضرب أيهم أفضل على تعليق العامل وشبهه بأشهد إنك لرسول الله وقد تقدم إفساد ذلك وأنه لا يكون الا في أفعال القلب والوجه ماذهب اليه سيبويه لان نظير أيهم من وما وهما مبنيان وكان حق أيهم أن يكون مبنيا كأخواته لوقوعه موقع حرف الاستفهام أو الجزاء أو موقع الذى فلما سقط أحد جزءي الجملة من الصلة وهو العائد نقص فعاد الى الاصل وهو البناء وأما مذهب الخليل وإرادة الحكاية وإضمار القول فهو شئ يأباه الضرورة

(١) سبق شرح هذا البيت فانظره (ج ٤ ص ٢١)

Marfat.com

والشعر أجمل به فلا يصار اليه وعنه منـدوحة قال سيبويه ولو اتسع هذا فى الاسماء لقيل اضرب الفاسق الخبيث على الذى يقال له الفاسق الخبيث وأما قول يونس وتشبيهه اياه بأشهد إنك لرسول الله فلا يشبهه لان مابعد أشهد كلام مستقل قائم بنفسه وليس كذلك أيهم أفضل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها انك تجمع فيها بين ضميرى الفاعل والمفعول فتقول علمتنى منطلقا ووجدتك فعلت كذا ورآه عظيما ﴾

قال الشارح : اعلم أن الافعال المؤثرة اذا أوقعها الفاعل بنفسه لم يجز أن يتعدى فعل ضميره المتصل الى ضميره المتصل فلا يقال ضربتنى ويكون الضميران للمتكلم ولاضربتك ويكون الضميران للمخاطب ولانحو ذلك فاذا أرادوا شيأ من ذلك قالوا ضربت نفسى وأكرمت نفسى ونحو ذلك وانما امتنع ذلك لان الغالب من الفاعلين إيقاع الفعل بغيرهم وأفعال النفس هى الافعال التى لاتتعدي نحو قام زيد وجلس بكر وظرف محمد ونحو ذلك فاذا اتحد الضميران فقد اتحد الفاعل والمفعول من كل وجه وكان أبو العباس يحتج لذلك بأن الفاعل بالكلية لايكون المفعول بالكلية وهذا معنى قولنا لانه لابد من مغايرة ما ألاترى انه يجوز ماضربني الا أنا لان الضميرين قد اختلفا من جهة ان أحدهما متصل والآخر منفصل فلم يتحدا من كل وجه قال الزجاج استغنوا عن ضربتني بضربت نفسى كما استغنوا بكليهما عن تثنية أجمع فلم يقولوا قام الزيدان أجمعان وإن كانوا قد جمعوه فقالوا قام القوم أجمعون كذلك لم يقولوا ضربتنى استغنوا عنه بضربت نفسى لان النفس كغيره ألاترى أن الانسان قد يخاطب نفسه فيقول يانفس لاتفعلين كما يخاطب الاجنبي فكان قوله ضربت نفسى بمنزلة ضربت غلامى وأما أفعال القلب التى هى ظننت وأخواتها فانه يجوز ذلك فيها ويحسن « فيتعدى ضمير الفاعل فيها الى ضمير المفعول الاول دون الثانى فتقول ظنتني عالما وحسبتك غنيا » وذلك لان تأثير هذه الافعال انما هو فى المفعول الثانى ألاترى ان الظن والعلم انما يتعلقان بالثانى لان الشك وقع فيه والاول كان معروفا عنده فصار ذكره كاللغو فلذلك جاز أن يتعدي ضمير الاول الى الثانى لان الاول كالمعدوم والتعدى في الحقيقة الى الثانى وقوله « ورآه عظيما » في المثال يريد اذا كان المفعول الاول هو الفاعل المضمر فرأى فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿وقد أجرت العرب عدمت وفقدت مجراها فقالوا عدمتني وفقدتنى

قال جران العود

لَقَدْ كان لى عن ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتُنى وعَمَّا أُلاَقِى منهما متزَحْزَحُ

ولايجوز ذلك فى غيرها فلا تقول شتمتنى ولاضربتك ولكن شتمت نفسى وضربت نفسك﴾

قال الشارح : « قد أجرت العرب عدمت وفقدت مجرى ظننت ونحوه من الافعال التى يجوز الغاؤها فيما حكاه الفراء فيقولون عدمتنى وفقدتنى وذلك لان معناهما يؤل فى التحصيل الى معناها ألاتري ان معنى عدمت الشئ علمته غير موجود واذ كانا فى معني العلم أجريا مجراها ،م ان النظر يحيل عدمتنى ألاترى انك اذا قلت عدمتني فمعناه علمتنى غير موجود ومحال ان تعلم شيئا وأنت غير موجود لانك اذا علمت كنت موجودا وصحته على الاستعارة وأصله عدمني غيرى وانما استعير الي المتكلم وأما قوله

Marfat.com

* لقد كان لى عن ضرتين الخ * (١) و بعده

هما الغُولُ والسِّعْلَاةُ حلْقِيَ منهما مُخَدَّشُ ما بَيْنَ التَّرَاقِى مُكَدَّحُ

الشاهد فيه عدمتني باتحاد الضمير بن المتصلين والمعنى انه كان له امرأتان ضربهما فخدشتا وجهه والضرتان المرأتان فاعرفه ،

ومن أصناف الفعل الافعال الناقصة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى كان وصار وأصبح وأمسى وأضحى وظل و بات وما زال وما برح وما أنفك وما فتئ وما دام وليس يدخلن دخول أفعال القلوب على المبتدإ والخبر الا انهن يرفعن المبتدأ و ينصبن الخبر و يسمى المرفوع اسما والمنصوب خبرا ونقصانهن من حيث ان نحو ضرب وقتل كلام متى أخذ مرفوعه وهؤلاء مالم يأخذن المنصوب مع المرفوع لم يكن كلاما ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الافعال من العوامل الداخلة على المبتدإ والخبر ومجراها فى ذلك مجرى ظننت وأخواتها وإن وأخواتها فى كونها من عوامل المبتدإ والخبر الا ان شبهها بافعال القلوب كظننت وأخواتها أخص من حيث كانت أفعال القلوب تفيد اليقين أو الشك فى الخبر وكان تفيد زمان وجود الخبر فاشتركا في دخولهما على المبتدإ والخبر وتعلقهما بالخبر ولذلك قال سيبويه فى التمثيل تقول كان عبد الله أخاك فانما أردت أن تخبر عن الاخوة وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى وذكرت الاول كما ذكرت الاول فى ظننت وهذا معنى قول صاحب الكتاب « يدخلن دخول أفعال القلوب » وتسمى أفعالا ناقصة وأفعال عبارة فأما كونها أفعالا فلتصرفها بالماضى والمضارع والامر والنهى والفاعل نحو قولك كان يكون كن لاتكن وهو كائن وأما كونها ناقصة فأن الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان نحو قولك ضرب فانه يدل على مامضى من الزمان وعلى معنى الضرب وكان انما تدل على مامضى من الزمان فقط و يكون تدل على ماأنت فيه أوعلى مايأتى من الزمان فهي تدل على زمان فقط فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة وقيل أفعال عبارة أى هى أفعال لفظية لاحقيقية لان الفعل فى الحقيقة مادل على حدث والحدث الفعل الحقيقى فكأنه سمى باسم مدلوله فلما كانت هذه الاشياء لاتدل على حدث لم تكن أفعالا الا من جهة اللفظ والتصرف

---

(١) البيت لجران العود ـ كما قال مؤلف الكتاب ـ وجران العود لقبه وقد اختلف فى اسمه فقيل اسمه المستورد وقيل اسمه عامر. وانما لقب بذلك لقوله يخاطب زوجتيه .

خذا حذرا ياجارتى فانني رأيت جران العود قد كاد يصلح

وأراد بجران العود سوطا قده من جلد بعير نحره وهو اصلب مايكون من السياط وأشدها . . . والشاهد في البيت انه استعمل «عدمتنى» كافعال القلوب فجمع معه بين ضمير الفاعل وضمير المفعول وهما لواحد وهو المتكلم . والاصل ان المفعول اذا كان ضمير الفاعل اتصل به لفظ النفس فتقول كرمت نفسى ولا تقول كرمتنى بضم التاء وتقول كرمت نفسك ولا يجوز ان تقول كرمتك بفتح التاء ويغتفر هذا في افعال القلوب وما حمل عليها . . ومعنى البيت لقد كان لى متزحزح عن الجمع بين ضرتين بان لا اتزوج ثنتين لو كنت اعلم ماسيكون لى من الشقاء وماينالنى من التعب ولو فطنت لما ينتظرنى من شرهما وأذاهما

Marfat.com

فلذلك قيل أفعال عبارة الأأنها لما دخلت على المبتدإ والخبر وأفادت الزمان فى الخبر صار الخبر كالعوض من الحدث فلذلك لا تتم الفائدة برفوعها حتى تأتى بالمنصوب وحيث كانت داخلة على المبتدإ والخبر وكانت مشبهة للفعل من جهة اللفظ وجب هنا ان ترفع المبتدأ وتنصب الخبر تشبيها بالفعل اذ كان الفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول فقالوا كان زيد قائما وأصبح البرد شديدا وحيث كان المرفوع ههنا والمنصوب لحقيقة واحدة ولم يكونا كالفاعل والمفعول الحقيقيين اللذين هما لحقيقتين مختلفتين أفرد الكلام عليه في باب منفرد ولم يذكر فى باب الفاعل والمفعول ولذلك قيل لمرفوعها اسم ولمنصوبها خبر فرقوا بينهما وبين الفاعل والمفعول والذى يدل أن أصلها المبتدأ والخبر انك لوأسقطت هذه الافعال عاد الكلام الى المبتدأ والخبر نحو قولك فى كانز يدقائما اذا اسقطت كان «زيد قائم»

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولم يذكر سيبويه منها الا كان وصار وما دام وليس ثم قال وما كان نحوهن من الفعل مما لايستغنى عن الخبر ومما يجوز ان يلحق بها آض وعاد وغدا وراح وقد جاء جاء بمعني صار فى قول العرب ما جاءت حاجتك ونظيره قعد فى قول الاعرابى أرهف شفرته حتى قعدت كأنها حربة ،﴾

قال الشارح : سيبويه لم يأت على عدتها وانما ذكر بعضها ثم نبه على سائرها بأن قال« وما كان نحوهن من الفعل مما لايستغني عن الخبر » يريد ما كان مجردا من الحدث فلا يستغني عن منصوب يقوم مقام الحدث وهى على ماذكر كان وأمسى وأصبح وظل وأضحى وما دام وما زال وصار وبات وليس فكان مقدمة لانها أم الافعال لكثرة دورها وتشعب مواضعها وأصبح وأمسى اختان لانهما متقابلان فى طرفي النهار وظل وأضحى اختان لاتفاقهما فى المعنى اذ كانا لصدر النهار ومادام وما زال وما انفك وماقئ وما برح أخوات لانعقادها بما فى أولها وبات وصار أختان لاشتراكهما فى الاعتلال وليس منفردة لانها وحدها من بين سائر أخواتها لاتتصرف وأما آض وعاد فقد يجوز أن يلحقا بها ويعملا عملها وذلك ان آض يئيض بمعني عاد يعود ومنه قولهم وقال أيضا وقد يستعمل بمعنى صار قال زهير يذكر أرضا قطعها

قطعتُ اذاما الآلُ آضَ كأنَّهُ ... سُيُوفٌ تَنَحَّى ساعَةً ثُمَّ تَلْتَقِي (١)

واما غدا وراح فقد يجريان هذا المجرى فيقال غدا زيد ماشيا وراح محمد راكبا يريد الاخبار عنهما بهذه الاحوال فى هذه الازمنة فالغدوة من حين صلاة الغداة الى طلوع الشمس والرواح نقيض الغدو وهو اسم للوقت من بعد الزوال الي الليل والذى يدل ان المنصوب بهما فى مذهب الخبر وليس بحال وقوع المعرفة فيه نحو قولك غدا زيد اخاك وراح محمد صديقك كما تقول كان زيد اخاك وأما قولهم « ماجاءت حاجتك » فجاء فعل استعمل على ضربين متعد وغير متعد تقول جاء زيد الى عمرو وجاء زيد عمرا كما يقال لقى زيد عمرا ويكون الفاعل فيه غير المفعول كسائر الافعال وقد قالت العرب ماجاءت حاجتك

(١) لم اجد هذا البيت فيما رواه المفضل وابو عمرو والاصمعى من شعر زهير بن ابى سلمى المزنى . والشاهد فى هذا البيت قوله « آض » حيث جاءت هنا بمعنى صار

بتأنيث جاء والحاقه التاء ونصب حاجتك وأول من تكلم به الخوارج حين أتاهم ابن العباس يدعوهم الى الحق من قبل على عليه السلام فأجروا جاء ههنا مجرى صار وجعلوا لهـا اسما وخبرا و يكون المنصوب هو المرفوع كما يكون ذلك فى كان لمـا بينهما من الشبه وذلك ان قولك جاء زيد الى عمرو كقولك صار زيد الى عمرو لازفي جاء من الانتقال مثل مافى صار فلما كانت فى معناها أجريت مجراها فما اسم مبتدأ مرفوع الموضع وجاءت فعل ماض فيه ضمير مرفوع يعود الى ما وأنث حملا على المعنى لان ماهو الحاجة فى المعنى والتقدير أى حاجة جاءت حاجتك وحاجتك منصوبة لانها الخبر والجملة خبر ما و نظير ذلك من كانت أمك فالضمير في كانت وان عاد الى من الا انه أنث حملا على المعنى اذ التقدير أى امرأة كانت أمك ولم يسمع هـذا المثل الا بالتأنيث ولاعهد لنا بجاء فى معنى صار الافى هـذا المثل قال « ونظيره قعد في قول الأعرابى ارهف شفرته حتي قعدت كأنها حربة » ففى قعدت ضمير يعود الى الشفرة وكان واسمها وخبرها في موضع نصب خبر قعدت وليس المراد القعود الذى هو في معنى الجلوس وانما المراد الصيرورة والانتقال فلذلك ضاهت صار فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحال الاسم والخبر مثلها فى باب الابتـداء من أن كون المعرفة اسما والنكرة خبرا حد الكلام ونحو قول القطامى * ولايك موقف منك الوداعا * وقول حسان * يكون مزاجها عسل وماء * و بيت الكتاب * أظبي كان أمك أم حمار * من القلب الذى يشجع عليه أمن الالباس ويجيئان معرفتين معا ونكرتين والخبر مفردا وجملة بتقاسيمهما ﴾

قال الشارح : اعلم انه اذا اجتمع فى هذا الباب معرفة ونكرة فالذى يجعل اسم كان المعرفة لان المعنى على ذلك لانه بمنزلة الابتداء والخبر ألاترى انك اذاقلت كان زيد قائما فقائم هنا خبر عن الاسم الذى هو زيد كما كان فى الابتـداء كذلك وقول النحويين خـبر كان انما هو تقريب وتيسير على المبتدى، لان الافعال لايخبر عنها ولو قلت كان رجل قائما أوكان انسان قائما لم تفد المخاطب شيئا لان هذا معلوم عنده انه قد كان أوقد يكون والخـبر موضوع للفائدة فاذا قلت كان عبـد الله فقد ذكرت له اسما يعرفه فهو يتوقع الفائدة فيما تخبر به عنه ولذلك لوقربت النكرة من المعرفة بالاوصاف لجاز أن تخـبر عنها لان فيها فائدة وذلك نحو قولك كان رجل من بنى تميم عندى لان هذا مما يجوز أن لايكون فيجوز ههنا كما يجوز فى الابتـداء نحو قولك رجل من بنى تميم عندى لانه بالصـفة قد تخصص فقرب من المعرفة وربما اضطر شاعر فقلب وجعـل الاسم نكرة والخبر معرفة وانما حملهم على ذلك معرفتهم أن الاسم والخـبر يرجعان الى شئ واحد فايهما عرفت تعرف الآخر وهذا معنى قول صاحب الكتاب « الذي شجعهم على ذلك أمن الالباس » فاما الابيات التى انشدها شاهدة على صحة الاستعمال فمن ذلك قوله

قِفى قبلَ التفرُّقِ ياضُباعَا ولايَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الوَداعا (١)

(١) هذا البيت مطلع قصيدة للقطامى مدح زفر بن الحارث الـكلابى ، وكان بنواسد احاطوا به في نواحى الجزيرة واسروه يوم الخابور وارادوا قتله ، فحال زفر بينه وبينهم وحماه ومنعه وكساه واعطاه مائة ناقة ، فمدحه بهذه القصيدة وغيرها وحض قيسا وتغلب على السلم ، وبعد هذا البيت .

Marfat.com

البيت للقطامى واسمه عمير بن شييم والشاهد فيه رفع الموقف وهو نكرة ونصب الوداع وهو معرفة وحسن ذلك وصف الموقف بالجار والمجرور الذى هو منك والتقدير موقف كائن منك والنكرة اذا وصفت قربت من المعرفة وقد روى ولايك موقفى بالاضافة وهـذا لا نظر فيه اذ لا ضرورة. وضباعا ترخيم ضباعة اسم امرأة وهى ضباعة بنت زفر بن الحرث الكلابى. ومن ذلك قول حسان بن ثابت الانصارى

قفى فادى اسيرك ان قومى وقومك لارى لهم اجتماعا
و كيف تجامع مع ما استحلا من الحرم الكبار وما اضاعا
الم يحزنك ان حبال قيس وتغلب قد تباينت انقطاعا
يطيعون الغواة وكان شرا لمؤتمر الغواية ان يطاعا
ألم يحزنك ان ابنى نزار اسالا من دمائهما التلاعا

الى ان قال.

امور لو تلافاها حليم اذا لنهى وهيب ما استطاعا
ولكن الاديم اذا تفرى بلى وتعيبا غلب الصناعا
ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا
كذاك وما رايت الناس الا الى ماضر غاويهم سراعا
تراهم يغمزون من استركوا ويجتنبون من صدق المصاعا

والقطامى اسمه عمير بن شييم التغلبى من تغلب بن وائل وعمير مصغر عمرو وكذلك شييم مصغر اشيم وهو الذى به شامة ويقال شيم بكسر الشين ايضا وضبطه عيسى بن ابراهيم شارح ابيات الجمل سيم — بسين مهملة مضمومة — وله لقبان احدهما القطامى وهو منقول من الصقر لان الصقر يقال له قطامى — بفتح القاف وضمها — وهو مشتق من القطم — بالتحريك — هو شهوة اللحم وشهوة النكاح. وهذا القب غلب عليه لقوله:

يصكهن جانبا فجانبا صك القطامى القطا القواربا

واللقب الآخر «صريع الغوانى» قال النطاح. اول من سمى صريع الغوانى القطامى بقوله.

صريع غوان راقهن ورقنه لدن شب حتى شاب سود الذوائب

وقوله «ولايك موقف» فان الكلام هنا يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون على الطلب والرغبة كأنه قال لا تجعلى هذا الموقف آخر وداعى منك (والوجه الآخر) ان يكون على الدعاء كانه قال لاجعل الله موقفك هذا آخر الوداع. ورواه الاخفش * ولايك موقفا منك الوداعا * وقال. نصب موقفا لانه اراد قفى موقفا ولايكن الوداعا هذا انشاد بعضهم فيما ذكروا ورفع بعضهم موقف وهو ابينها: اه ورواية الرفع التى اشار الى جودتها هى التى عليها استشهاد المؤلف هنا وانت ترى انه اخبر بالمعرفة وهى الوداع المعرف بالالف واللام عن النكرة وهى موقف فجاء الخبر على خلاف الغالب فيه لان اصله ان يكون نكرة وكذلك جاء المخبر عنه على غير اصله لان الاصل فيه ان يكون معرفة وقد ذكر الشارح رحمه الله تعالى هنا ان النكرة المخبر عنها موصوفة بالمجرور فهى فى حكم المعرفة. وقال ابن مالك فى التسهيل. وقد يخبر نى بابى كان وان بمعرفة عن نكرة اختيارا وذلك انه لما كان المرفوع هنا مشبها بالفاعل والمنصوب مشبها بالمفعول جاز ان يغنى هنا تعريف المنصوب عن تعريف المرفوع كما جاز فى باب الفاعل لكن

كان

Marfat.com

كأنَّ سَبِيئَةً من بَيْتِ رَأْسٍ يَكونُ مزاجَها عَسَلٌ وماءُ(١)

بشرط الفائدة و كون النكرة غير محضة ،ن ذلك قول حسان ✡ يكون مزاجها عسل وماء ✡ وليس بمضطر اذ يمكنه ان يقول مزاجها بالرفع فيجعل اسم يكون ضمير الشأن و كذلك قول القطامى ✡ ولايك موقف منك الوداعا * وليس بمضطر اذ له ان يقول ولايك موقفى والمحسن لهذا شبه المرفوع بالفاعل والمنصوب بالمفعول وقد حمل هذا الشبه في باب ان كقول الفرزدق !

وان حراما ان اسب مجاشعا بآبائى الشم الكرام الخضارم

وقال اللخمى. جعل موقفا وهو نكرة اسم يك والوداع وهو معرفة الخبر ضرورة لاقامة الوزن وحسن الضرورة فيه ثلاثة أوجه (احدها) ان النكرات قد قربت من المعرفة بالصفة (والثانى) ان المصدر جنس فمفاد نكرته ومعرفته واحد (والثالث) ان الخبر هو المبتدأ في المعنى. وقال صاحب اللباب .وهما ـ اى المنصوب والمرفوع بكان ـ على شرائطهما في باب الابتداء وزعم بعض المنتمين الى هذه الصنعة ان بناء الكلام على بعضها من غير تقدير دخول على المبتدأ والخبر سائغ بدليل قوله * ولايك موقف منك الوداعا * وليس بمحمول على الضرورة اذ لا يتم المعنى المقصود هكذا اذ لو عرفهما لم يؤد أنه لم يرخص ان يكون ماسوى ذلك من المواقف وداعا ولو نكرهما لم يؤد أن الوداع قد كره اليه حتى صار نصب عينيه ولو عرف الاول ونكر الثانى لجمع بين الهجنتين والجواب انه لو اراد ايراد المعنى بطريق النفى دون النهى لابد ان يكون بعين ماذ كره فيكون الكلام من باب القلب .اه .

(١) البيت من قصيدة لحسان بن ثابت قالها قبل فتح مكة ومدح بها النبى ﷺ وهجا ابا سفيان من اجل انه كان قد هجا رسول الله ﷺ . ومطلعها

عفت ذات الاصابع فالجواء الى عذراء منزلها خلاء
ديار من بنى الحسحاس قفر تعفيها الروامس والسماء
وكانت لايزال بها انيس خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف يؤرقنى اذا ذهب العشاء
لشعثاء التى قد تيمته فليس لقلبه منها شفاء
كأن خبيئة من بيت رأس (البيت)وبعده
اذا ما الاشربات ذ كرن يوما فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة ان ألمنا اذا ما كان مغث او لجاء
ونشربها فتتركنا ملوكا واسدا ما ينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء
يبارين الاسنة مصغيات على اكتافها الاسل الظماء

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت قال ابن جنى . روى عن عاصم انه قرأ . ﴿وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية﴾ بنصب صلاتهم ورفع مكاء وتصدية ولحنه الاعمش وقد روى هذا الحرف ايضا عن ابان بن تغلب انه قراءة كذلك . ولسنا ندفع ان جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح فانما جاءت منه ابيات شاذة وهو فى ضرورة الشعر عذر والوجه اختيار الافصح الاعرب ولكن وراء ذلك ماذ كره . اعلم ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا الاسد بالباب فتجد معناه معنى قولك خرجت فاذا الاسد بالباب لافرق بينهما وذلك انك فى الموضعين

Marfat.com

الشاهد فيه نصب المزاج بأنه خبر يكون وهو معرفة ورفع العسل والماء بانه اسمها وهو نكرة ضرورة كون القافية مرفوعة وهو فى هذا البيت أسهل من الذى قبله من حيث كان المزاج مضافا الى ضمير سبيئة وهى نكرة وضمير النكرة لايفيد المخاطب أكثر مما يفيده ظاهرها وان كان المضمر معرفة من حيث يعلم المخاطب انه عائد الى المذكور الا ان المذكور غير متميز فكان حكمه حكم النكرة مع ان عسلا وماء جنسان ولافرق بين تعريف الجنس وتنكيره من حيث لم يكن لأجزائه لفظ يخصه بل يعبر عنه بلفظ الجنس فاذا لافرق بين قولك عسل والعسل اذا أريد الجنس ألاترى انك تقول عندي عسل وعندك درهم منه وعندى عسل وعندك كثير وقد رواه أبو عثمان المازنى يكون مزاجها عسلا وماء برفع المزاج على انه اسم يكون وهو معرفة وعسلا الخبر وهو نكرة على شرط الباب وماء مرفوع حملا على المعنى لان كل شئ مازج شيئافقد مازجه الآخر فصار التقدير ومازجه ماء أى خالطه والسبيئة الخمر سميت بذلك لانها تسبأ أي تشتري ويروي سلافة والسلافة من الخمر ماجرى من غير اعتصار واشتقاقها من سلف اذا تقدم وبيت رأس موضع بعينه بالشأم وقيل رأس اسم خمار معروف بجودة الخمر ووصفها بالمزاج لانها شأمية ان لم تمزج قتلت وأماتت الكتاب

فإنَّكَ لاتُبالِى بعد حَوْلٍ أظَبْيٌ كان أمُّك أم حِمَارُ (١)

لاتريد اسدا واحدا معينا وانما تريد خرجت فاذا بالباب واحد من هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هنا الرفع في مكان وتصدية جوازا قريبا حتي كأنه قال وما كان صلاتهم عند البيت الا المكاء والتصدية اى الا هذا الجنس من الفعل واذا كان كذلك لم يجر هذا مجرى قولك كان قائم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس في جالس وقائم من معنى الجنسية التى تلاقى معينا نكرتها ومعرفتها . وايضا فانه يجوز مع النفى من جعل اسم كان واخواتها نكرة مالا يجوز مع الايجاب فكذلك هذه القراءة لما دخلها النفى قوى وحسن جعل اسم كان نكرة . هذا الى ما ذكرنا من مشابهة نكرة اسم الجنس لمعرفته ولهذا ذهب بعضهم في قول حسان * كان سبيئة . البيت * انه انما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء جنسين فكانه قال يكون مزاجها العسل والماء . فبهذا تسهل هذه القراءة ولا تكون من القبح واللحن فيما ذهب اليه الاعمش . اه

(١) نسب الشارح هذا البيت الى خداش بن زهير كما نسبه سيبويه . ونسبه ابو تمام في كتاب مختار اشعار القبائل الى ثروان بن فزارة بن عبد يغوث العامرى . وقبله

وكائن قد رأيت من اهل دار دعاهم رائد لهم فساروا
فاصبح عهدهم كمقص قرن فلا عين تحس ولا أنار
لقد بدلت اهلا بعد اهل فلا عجب بذاك ولا استخار
فانك لايضرك بعد عام البيت وبعده .
فقد لحق الاسافل بالاعالى وماج اللؤم واختلط الفخار
وعاد العبد مثل ابى قبيس وسبق مع المعلهجة العشار

والاستشهاد في البيت لما ذكرنا في البيتين السابقين فان اسم كان ضمير يعود على ظبى وهو نكرة وامك بالنصب خبرها وهو معرفة . وظبى المذكور اسم لكان مضمرة تدل عليها المذكورة وهو نكرة ايضا وخبر كان المضمرة محذوف

فان

Marfat.com

فان الشعر لحداش بن زهير والشاهد فيه جعل اسم كان نكرة والخبر معرفة لانها أفعال مشبهة بالافعال الحقيقية وفى الافعال الحقيقية يجوز أن يكون الفاعل نكرة والمفعول معرفة فأجريت هذه الافعال مجراها فى ذلك عند الاضطرار قال سيبويه وهو ضعيف مم ماتقدم لانهما لعين واحدة فاذا عرف أحدهما يعرف الآخر لانه هو في المعنى فاذا ذكرت زيدا وجعلته خبرا علم انه صاحب الصفة وقد رد أبو العباس المبرد على سيبويه الاستشهاد بهذا البيت وقال اسم كان هنا مضمر فى كان يعود الى الظبي والمضمرات كلها معارف وأمكَ الخبر فحصل من ذلك أن الاسم والخبر معرفتان وذلك جائز نحو كان عبد الله أخاك وسيبويه كأنه نظر الى المعني من كون ضمير النكرة فى التحصيل لايزيد على ظاهره اذلا يميز واحدا من واحد وإن كان من حيث علم المخاطب بانه يعود على المذكور معرفة وقد تقدم نحو ذلك وقد ذهب بعضهم الي أن ظبيا فى قولك «أظبي كان أمك أم حمار» مرتفع بكان مضمرة تفسرها كان هذه الظاهرة لان الاستفهام يقتضى الفعل فعلى هذا يكون الاسم نكرة والخبر معرفة ولايحسن ذلك عندى لان الاسم اذا وقع بعد همزة الاستفهام وإن كان خبره فعلا فارتفاعه بالابتداء ولا يحسن ارتفاعه بفعل محذوف الا مع دل وقد تقدم نحو ذلك والمعنى انه يصف إضراب الناس عن الشرف بالانساب وأنه اذا حصل للانسان الاستغناء بنفسه لم يبال الى من انتسب من الامهات وضرب الظبي والحمار مثلا لفضل الظبي ونقص الحمار وذكر الحول لذكر الظبي والحمار لانهما بعد الحول يستغنيان بأنفسهما فتقرر بماذكرناه ان باب كان القياس فيه أن يكون اسمها معرفة والخبر نكرة ولا يحسن عكس ذلك الا عند الاضطرار «وقد يجوز أن يكون الاسم والخبر معرفتين» نحو قولك كان زيد أخاك وإن شئت قلت كان أخوك زيدا أنت فى ذلك مخير وعليه قوله تعالى (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا) (وما كان حجتهم الا أن قالوا) وان شئت رفعت الاول واذا نصبت الاول كان أن مع الفعل فى تأويل اسم مرفوع واذا رفعت الأول كان في تأويل اسم منصوب لان أن والفعل فى تأويل معرفة اذ أن والفعل فى تأويل مصدر مضاف الي فاعل ذلك الفعل والتقدير الا قولهم ولذلك يحسن الابتداء به فتقول أن ذهبت خيرك على معنى

يدل عليه خبر المذكورة ،وقيل ظبي مبتدأ وجملة كان واسمها وخبرها خبره ، قال ابن هشام فى المغنى . والاول اولى لان همزة الاستفهام بالفعل اولى منها بالجمل الاسمية وعليهما فاسم كان ضمير راجع اليه وقول سيبويه انه اخبر عن النكرة بالمعرفة واضح على الاول لان ظبيا المذكور اسم كان وخبره امك واما على الثانى فخبر ظبى انما هو الجملة والجمل نكرات ولكن يكون محل الاستشهاد قوله كان امك على ان ضمير النكرة اعيدت نكرة .اه وذهب صاحب المفتاح الى ان تنكير المسند اليه غير موجود بالاستقراء واما هذا البيت ونحوه فتنكير المسند اليه انما هو فى ظبى اذا ارتفع بالمضمر لافى ضمير كان العائد عليه . وهو وارد على القلب والاصل اظبيا كان امك ام حمارا . قال . ان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة سواء قلنا يمتنع عقلا او يصح عقلا ليس في كلام العرب . واما ماجاء من نحو قوله *ولايك موقف منك الوداعا* وقوله * يكون مزاجها عسل وماء * وبيت الكتاب *اظبى كان امك ام حمار * محمول على منوال عرضت الناقة على الحوض واصل الاستعمال ولا يك موقفا منك الوداع ويكون مزاجها عسلا وماء واظبيا كان امك ام حمارا . ولاتظنن بيت الكتاب خارجا عما نحن فيه ذهابا الى ان اسم كان هو الضمير والضمير معرفة فليس المراد كان امك انما المراد ظبى بناء على ان ارتفاعه بالفعل المفسر لا بالابتداء ولذلك قدرنا الاصل على ما ترى . اه

Marfat.com

ذهابك خيرلك ومثله قوله

لقدْ علمَ الأقوامُ ما كان دَاءها بَهْلانَ إلا الخِزْيَ ممّنْ يقُودُها

لك فى الخزى الرفع والنصب على ماتقدم ومما يدلك ان أن والفعل مصدر معرفة امتناع دخول لام التعريف عليه « وقد يكونان نكرتين » نحو قولك ما كان أحد مثلك وما كان أحد مجترئا عليك وانما جاز الاخبار عن نكرة هنا لان أحدا فى موضع الناس والمراد أن يعرفه أنه فوق الناس كلهم حتى لايوجد له مثل أو دونهم حتى لايوجد له فى الصفة مثل وهذا معنى يجوز أن يجهل مثله فيكون فى الاخبار فائدة وكذلك اذا قلت ما كان أحد مجترئا عليك فالمراد انه ليس فى الناس واحد فما فوقه مجترئ عليه فقد صار فيه فائدة لما دخله من العموم وتقول ما كان فيها أحد مجترئا عليك فيجوز فيه وجهان (أحدهما) رفع مجترئ على انه صفة أحد وفيها الخبر وقد تقدم (والآخر) نصبه على الخبر ويكون الظرف ملغى من متعلقات الخبر واعلم أن الظرف اذا كان خبرا فالاحسن تقديمه واذا كان لغوا فالاحسن تأخيره مع ان كلا جائز وهما عربيان ومنه قوله تعالى فى قل هو الله أحد (ولم يكن له كفوا أحد) فله لغو هنا والخبر كفوا فان قلت فالقرآن يتخير له لاعليه قيل له الظرف هنا وان لم يكن خبرا فان سقوطه يخل بمعنى الكلام الاول ألا ترى لو قلت ولم يكن كفوا أحد لم يصح الكلام اذ كان معطوفا على الخبر الذى هو لم يلد والخبر اذا كان جملة افتقر الى عائد فلما لزم الاتيان به ولم يجز سقوطه صار كالخبر الذى يتوقف المعنى عليه فقدم لذلك فاما قول الشاعر

لتقْرَبنَ قَرَبًا جُلْذِيًّا مادَامَ فيهنّ فَصِيلٌ حَيًّا وقد دَجا اللّيْلُ فَهَيّا هَيّا (١)

فانه قدم الجار والمجرور مع انه لغو لانه شعر والشاعر له أن يأتى بالجائز وان لم يكن المختار مع انه قد أفاد بقوله فيهن المعنى المراد ولو حذف فيهن لكان على معنى آخر وهو التأبيد كقولك لاأكلمك ماطار طائر وما طلعت الشمس فلما كان المعنى يقتضى وجود فيهن اذ المعنى عليه ولو أسقط لتغير المعنى فصار فى لزومه ومسيس الحاجة اليه كالخبر فلذلك قدمه فاذا كانا نكرتين جاز الاخبار باحدهما عن الآخر لانهما قد تكافآ كما لو كانا معرفتين « وأما اذا كان أحدهما معرفة والآخر نكرة » لم يجز الاخبار فيه عن النكرة

(١) هذه الابيات من شواهد سيبويه والرضى ونسبها الصيرافى لابن ميادة . قال الاعلم . استشهد به على تقديم فيهن على فصيل وجعله لغو امع التقديم وسوغ ذلك انك لو حذفت انقلب المعنى الى معنى آخر وهو الابد فلما لم تتم الفائدة الا به حسن تقديمه لمضارعته الخبر فى الفائدة . يخاطب ناقته فيقول لتسيرن الى الماء سيرا حثيثا . والقرب القرب من الورود ليلة للقرب التى يوردالماء فى صبيحتها بعد سيرا اليه وطلب . والجلذى من وصف القرب ومعناه السريع الشديد ويجوز ان يكون اسم ناقته جلذية فرخم . والضمير فى قوله «فيهن» عائد على الابل ودل عليه سياق الكلام وذكر الناقة فاضمر وان لم يجر لها ذكر يرجع الضمير اليه . وانما ذكر الفصيل لان ناقته من جملة الابل التى يسوقها الى الماء سوقا حثيثا . فيقول . لااعذرك مادام فى صواحبك فصيل بطيق السير . وهياهيا كلمة استحثاث وهى مكسورة الاول وقد حكيت بالفتح .. اه .

لانه

لانه قلب الفائدة وأما قوله « والخبر مفردا وجملة بتقاسيمهما » فانه يريد أن خبر هذه الافعال كأخبار المبتدأ والخبر من المفرد والجملة وقوله بتقاسيمهما يريد تقاسيم المفرد والجملة لان الخبر اذا كان مفردا ينقسم الى قسمين قسم خال من الضمير نحو زيد أخوك وقسم يتحمل الضمير نحو زيد منطاق وهو فى خبر كان كذلك نحو كان زيد أخاك وكان زيد منطلقا وأما الجملة فعلى أربعة أضرب فعلية نحو زيد ذهب واسمية نحو زيد ذاهب وشرطية نحو زيد إن تحسن إليه يشكرك وظرفية نحو زيد عندك وكذلك تقع هذه الاشياء أخبارا عن هذه الافعال فتقول كان زيد يخرج الا انه لايحسن وقوع الفعل الماضى فى أخبار كان وأخواته لان أحد اللفظين يغنى عن الآخر وتقول فى الاسمية كان زيد قائما وفي الشرطية كان زيد ان تحسن اليه يشكرك وفى الظرف كان زيد من الكرام فاعرف ذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكان على أربعة أوجه ناقصة كما ذكر وتامة بمعني وقع ووجد كقولهم كانت الكائنة والمقدور كائن وقوله تعالى (كن فيكون) ﴾

قال الشارح : اعلم ان كان أم هذا الباب وأكثرها تصرفا « فلها أربعة مواضع كما ذكر أحدها أن تكون ناقصة » فتفتقر الى الخبر ولاتستغنى عنه لانها لاتدل على حدث بل تفيد الزمان مجردا من معنى الحدث فتدخل على المبتدإ والخبر لافادة زمان الخبر فيصير الخبر عوضا من الحدث فيها فاذا قلت كان زيد قائما فهو بمنزلة قولك قام زيد فى افادة الحدث والزمن واعلم ان كان قد اجتمع فيها أمران كل واحد منهما يقتضى جواز حذف الخبر ومع ذلك فان حذفه لايجوز وذلك ان هذه الافعال داخلة على المبتدإ والخبر وحذف خبر المبتدإ يجوز من اللفظ اذا كان عليه دليل من لفظ أوغيره نحو قولك زيد قائم وعمرو والمراد وعمرو قائم وكذلك تقول لمن قال من عندك زيد والمراد زيد عندى ولايجوز مثل ذلك مع كان والآخر ان هذه الافعال جارية مجرى الافعال الحقيقية وفاعلها ومفعولها والمفعول يجوز اسقاطه وان لا تأتى به ولا يجوز ذلك فى خبر هذه الافعال وان كانت مشبهة بتلك والعلة فى ذلك ماذكرناه من ان الخبر قد صار كالعوض من الحدث والفائدة منوطة به فكما لايجوز اسقاط الفعل فى قام زيد فكذلك لايجوز حذف الخبر لانه مثله واعلم ان هذه الافعال لما كانت متصرفة تصرف الافعال الحقيقية ومشبهة بها جاز فى خبرها ماهو جائز في المفعول من التقديم والتأخير فتقول كان زيد قائما وكان قائما زيد وقائما كان زيد كل ذلك حسن قال الله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) فحقا خبر مقدم وتقول من كان أخوك ومن كان أخاك ان رفعت الاخ فمن فى موضع منصوب بانه الخبر وقد تقدم وان نصبته فمن فى موضع رفع بالابتداء فاما قوله تعالى (وباطلا ما كانوا يعملون) فى قراءة من نصب ففيها دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لانك قدمت معمول الخبر لان مازائدة للتأكيد على حدها فى قوله (فبما رحمة من الله) وباطلا منصوب بيعملون وقد قدمه وتقديم المعمول يؤذن بجواز تقديم العامل لان مرتبة العامل قبل المعمول فلا يجوز تقديم المعمول حيث لايجوز تقديم العامل وكذلك سائر أخواتها يجوز فيها التقديم والتأخير « الموضع الثانى أن تكون تامة » بمعني الحدوث وقيل لها تامة لدلالتها على الحدث نحو قولك كان الأمر بمعني حدث ووقع ويقال « كانت الكائنة » أى حدثت الحادثة ومنه قولهم « المقدور كائن » المراد مايقضيه الله ويقدره كائن

Marfat.com

أى حادث وواقع لاراد له ومنه قوله تعالى (كن فيكون) أى احدث فيحدث وكذلك قوله تعالى(الا أن تكون تجارة)أى تقع تجارة ومنه بيت الكتاب وهو لمقاس

فِدًا لبنى ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ ناقَتى اذا كانَ يوْمٌ ذوكَوا كبَ أشهَبُ (١)

أى اذا حدث وتسمي هذه التامة لدلالتها على الحدث واستغنائها برفوعها فهى فى عداد الافعال اللازمة وتسمى الاولى ناقصة لافتقارها الى منصوبها ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وزائدة فى قولهم ان من أفضلهم كان زيدا وقال

جِيادُ بني أبِى بَكْرٍ تَسامى علِي كانَ المُسَوَّمَةِ العرابِ

ومن كلام العرب ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من بنى عبس لم يوجد كان مثلهم والتى فيها ضمير الشأن ، ﴾

قال الشارح : « الوجه الثالث من وجوه كان أن تكون زائدة » دخولها كخروجها لا عمل لها فى

---

(١) البيت لمقاس العائذى واسمه مسهر بن النعمان وسمى مقاسا ببيت قاله . وهو .

مقست بهم ليل التمام مسهرا الى ان بداضوء من الفجر ساطع

قال سيبويه . هذا باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشىء واحد وذلك قولك كان ويكون وصار ومادام وليس . وما كان نحوهن من الفعل مما لايستغنى عن الخبر تقول كان عبدالله اخاك فانما اردت ان تخبر عن الاخوة وادخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى وذكرت الاول كما ذكرت المفعول الاول في ظننت وان شئت قلت كان اخاك عبدالله فقدمت وأخرت كما فعلت ذلك في ضرب لانه فعل مثله وحال التقديم والتأخير فيه كحاله في ضرب الا ان اسم الفاعل والمفعول فيه اشىء واحد وتقول كناهم كما تقول ضربناهم وتقول اذا لم نكنهم فمن ذا يكونهم كما تقول اذا لم نضربهم فمن ذا يضربهم قال ابو الاسود الدؤلى

فان لايكنها اوتكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها

فهو كائن ومكون كما كان ضارب ومضروب . وقد يكون الكان موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه تقول قد كان عبدالله اى قد خلق عبدالله وقد كان الامر اى وقع الامر وقد دام فلان اى ثبت كما تقول رايت زيدا تريد رؤية العين وكما تقول اناوجدته تريد وجدان الضالة وكما يكون اصبح وامسى مرة بمنزلة كان ومرة بمنزلة قولك استيقظوا وناموا واما ليس فانه لايكون فيها ذلك لانها وضعت موضعا واحدا ومن ثم لم تصرف تصرف الفعل الآخر .. فما جاء على وقع قول مقاس العائذى ✡ فدى لبنى ذهل بن شيبان .... (البيت) ✡ اى اذا وقع وقال عمرو بن شأس .

بنى اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوماذا كواكب اشنعا

اضمر لعلم المخاطب بما يعنى وهو اليوم . وسمعت بعض العرب يقول « اشنعا » ويرفع ماقبله كأنه قال اذا وقع يوم ذوكواكب اشنعا . اه وقال الاعلم اراد وقع يوم اوحضر يوم ونحو ذلك مما يقتصر فيه على الفاعل واراد باليوم يوما من ايام الحرب وصفه بالشدة فجعله كالليل تبدو فيه الكواكب ونسبه الى الشهبة اما لكثرة السلاح الصقيلة فيه واما لما ذكره من النجوم وذهل بن شيبان من بنى بكر بن وائل وكان مقاس نازلا فيهم واصله من قريش من عائذة وهم حى منهم » اه

اسم

Marfat.com

اسم ولا خبر وذهب السيرافى الى ان معنى قولنا زائدة أن لايكون لهـا اسم ولاخبر ولا هى لوقوع شئ مذكور ولكنها دالة على الزمان وفاعلها مصدرها وشبهها بظننت اذا ألغيت نحو قولك زيد ظننت منطلق فالظن ملغى هنا لم تعملها ومع ذلك فقد أخرجت الكلام من اليقين الى الشك كأنك قلت زيد منطلق فى ظني والذي أراه الاول واليـه كان يذهب ابن السراج قال فى أصوله وحق الزائد أن لايكون عاملا ولا معمولا ولايحـدث معنى سوى التأكيد ويؤيد ذلك قول الأئمة فى قوله سبحانه وتعالى (كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) ان كان فى الآية زائدة وليست الناقصة اذ لو كانت الناقصة لأفادت الزمان ولو أفادت الزمان لم يكن لعيسى عليـه السلام فى ذلك معجزة لان الناس كلهم فى ذلك سواء فلو كانت الزائدة تفيد معني الزمان لكانت كالناقصة ولم يكن للعدول الى جعلها زائدة فائدة....فمن مواضع زيادتها قولهم « إن من أفضلهم كان زيدا » والمراد إن من أفضلهم زيدا وكان مزيدة لضرب من التأكيد اذ المعنى انه فى الحال أفضلهم وليس المراد انه كان فيما مضى اذ لامدح فى ذلك ولانك لوجعلت لها اسما وخبرا لكان التقدير إن زيدا كان من أفضلهم وكنت قد قدمت الخبر على الاسم وليس بظرف وذلك لايجوز لان زيدا يكون اسم إن وكان وماتعلق بها الخبر فلذلك قيل ان كان هنا زائدة فاما قول الشاعر

* سراة بني أبى بكر تسامى الخ * (١) فالشاهد فيـه زيادة كان والمراد على المسومة العراب وقال قوم

---

(١) لم نقف على نسبة هذا البيت مع كثرة تردده فى كتب النحو وقوله «سراة» هو بفتح السين قيل جمع سرى وقيل اسم جمع له وقال قوم يحتمل ان يكون بضم السين ويكون جمع السار كقاض وقضاة وغاز وغزاة وقوله «تسامى» اصله تتسامى بتاءين فحذفت احداهما وهو من السمو بمعنى العلو وقوله «المسومة» هي الخيل التى جعلت عليها سومة — بالضم — وهي العلامة وتركت فى المرعى وقوله «العراب» هي الخيل العربية وهي خلاف البراذين والمعنى ان سادات بنى ابى بكر يركبون الخيول العربية ويروى «المطهمة» بدل «المسومة» والمطهم من كل حيوان التام الخلقة ويروى «جياد بنى ابى بكر» الخ «والجياد جمع جواد وهو الفرس السريع العدو والمعنى على هذه الرواية ان خيل هؤلاء تفضل على خيول غيرهم والاستشهاد فى البيت عند قوله «على كان المسومة» حيث جاء بكان زائدة بين الجار والمجرور (واعلم) ان زيادة كان عند المحقق الرضى على قسمين (احدهما) زيادة حقيقية تزاد غير مفيدة لشيء الا محض التوكيد ويكون وجودها فى الكلام وعدمه على سواء فلا تعمل ولا تدل على معنى (ثانيهما) زيادة مجازية تدل على مضى ولاتعمل مثال الاول هذا البيت المستشهد به هنا ومثال الثانى قولهم ما كان احسن عليا وقولهم ان من افضلهم كان زيدا وذهب ابن عصفور فى كتاب الضرائر الى ان زيادة كان فى الشعر وانها تكون ابدا دالة على المضى وكلا الدعويين خلاف المرضى فانها كما وقعت زائدة فى الشعر قد وقعت زائدة فى النثر وقد حكم العلماء بزيادتها فى نحو قوله تعالى «كيف نكلم من كان فى المهد صبيا» فان كان فى هذه الآية ليست الناقصة ولا هي دالة على الزمان الماضى ولو انها كانت الناقصة لكانت دالة على المضى البتة وذلك لايصح لان به تبطل معجزة عيسى عليه السلام فان جميع آحاد الناس يتكلمون بعد ان كانوا صبيانا فى المهد وبعد ان نبهناك بالماعة خفيفة الى موطن الضعف فى مذهب ابن عصفور لانرى بأسا فى ان تستمع لقوله قال «ومن الضرائر زيادة كان للدلالة على الزمان الماضى نحو قول الفرزدق

فى لجة غمرت اباك بحورها فى الجاهلية كان والاسلام

ونحو قول الآخر أنشده الفارسى

Marfat.com

ان كان اذا زيدت كانت على وجهين (أحدهما) أن تلغى عن العمل مع بقاء معناها (والآخر) أن تلغى عن العمل والمعنى معا وانما تدخل لضرب من التأكيد فالاول نحو قولهم ما كان أحسن زيدا المراد ان ذلك كان فيما مضى مع الغائها عن العمل والمعنى ماأحسن زيدا أمس وهى في ذلك بمنزلة ظننت اذا ألغيت بطل عملها لاغير نحو قولك زيد ظننت منطلق ألا ترى ان المراد فى ظنى وأما الثانى فنحو قوله

* على كان المسومة العراب * ومنه قوله تعالى (كيف نكلم من كان في المهد صبيا) والمراد كيف نكلم من فى المهد صبيا ولو أريد فيها معنى المضى لم يكن لعيسى عليه السلام فى ذلك معجزة لانه لااختصاص له بهذا الحكم دون سائر الناس وأما قولهم « ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة لم يوجد كان مثلهم » فالمراد بالكملة الجماعة وهو جمع كامل كحافد وحفدة وخائن وخونة والمراد ان هذه المرأة ولدت الجماعة المشهورين بالكمال الذين لم يوجد مثلهم فى الكمال والفضل وكان زائدة وهؤلاء الكملة هم بنو زياد العبسى وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية وهى احدى المنجبات ولدت ربيعا وعمارة وأنسا وكل واحد منهم أبو قبيلة وقيل لها يوما أى بنيك أفضل فقالت ربيع الواقعة بل عمارة الواهب بل أنس الفوارس شكلتهم ان كنت أدرى أيهم أفضل وكانت رأت فى منامها ان قائلا قال لها أعشرة هذرة أحب اليك أم ثلاثة كعشرة فلما انتبهت قصت رؤياها على زوجها فقال لها إن عاودك فقولى ثلاثة كعشرة فولدت بنين ثلاثة وفيهم يقول قيس بن زهير

لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بنُو زِيادٍ ذِمارَ أبيهِمِ فيمنْ يُضِيعُ

(والوجه الرابع) أن تكون بمعنى الشأن والحديث وذلك قولك كان زيد قائم ترفع الاسمين معا قال الشاعر

إذا مُتُّ كان الناسُ نِصفانِ شامِتٌ وآخرُ مُثْنٍ بالذي كنتُ أصنَعُ (١)

في غرف الجنة العليا التى وجبت لهم هناك بسعى كان مشكور

يريد بسعى مشكور وقول الآخر انشده الفراء * على كان المسومة العراب * وقول غيلان بن حريث * الى كناس كان مستعيده * وقول امرىء القيس في الصحيح من القولين

ارى ام عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو وما كان اصبرا

يريد وما اصبراى وما اصبرها وقد تزاد في سعة الكلام ومنه قول قيس بن غالب البدرى « ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من عبس لم يوجد كان مثلهم » الا ان ذلك لايحسن الا في الشعر وانما اوردت زيادتها في فعل دون زيادة الجملة لانها في حال زيادتها غير مسندة الى شىء وسبب ذلك انها لما زيدت للدلالة على الزمان الماضى اشبهت امس فحكم لها بحكم امس » انتهى كلامه

(١) هذا البيت للعجير السلولى .. وقال سيبويه . « هذا باب الاضمار في ليس و كان كالاضمار في ان اذا قلت انه من يأتنا نأته » وانه امة الله ذاهبة . . . . فمن ذلك قول بعض العرب « ليس خلق الله مثله » فلولا ان فيه اضمارا لم يجز ان تذكر الفعل ولم تعمله في اسم . ولكن فيه من الاضمار مثل مافي انه . قال حميد الارقط .

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم وليس كل النوى تلقى المساكين

فلو كان كل على ليس ولا اضمار فيه لم يكن الا الرفع في كل ولكنه انتصب على تلقى ولا يجوز ان تحمل المساكين على ليس وقد

يروى

Marfat.com

يروى نصفان ونصفين فمن نصب جعلها الناقصة ومن رفع جعلها بمعنى الشأن والحديث وعادة العرب أن تصدر قبل الجملة بضمير مرفوع ويقع بعده جملة تفسره وتكون في موضع الخبر عن ذلك المضمر نحو قولك هو زيد قائم أى الامر زيد قائم وانما يفعلون ذلك عند تفخيم الامر وتعظيمه وأكثر مايقع ذلك فى الخطب والمواعظ لما فيها من الوعد والوعيد ثم تدخل العوامل على تلك القضية فان كان العامل ناصبا نحو أن وأخواتها وظننت وأخواتها كان الضمير منصوبا وكانت علامته بارزة نحو قولك إنه زيد قائم فتكون الهاء ضمير الشأن والحديث وبرز لفظها لانها منصوبة والمنصوب يبرز لفظه ولا يستتر قال الله تعالى (وأنه لما قام عبدالله) وربما جعلوا مكان الامر والحديث القصة فأنثوا فيقولون إنها قامت جاريتك قال الله تعالى (فانها لاتعمى الابصار) وأكثر مايجئ اضمار القصة مع المؤنث واضمارها مع المذكر جائز فى القياس وتقول ظننته زيد قائم والمراد ظننت الامر والحديث زيد قائم فالهاء المفعول الاول والجملة المفعول الثانى فاذا دخلت كان عليه صار الضمير فاعلا واستتر لان الفاعل متى كان مضمرا واحدا لغائب لم تظهر له صورة وقع الجملة بعده للخبر وهى كالمفسرة لذلك الضمير وتسميه الكوفيون الضمير المجهول لانه لايعود الى مذكور وكان الفراء يجيز كان قائما زيد وكان قائما الزيدان وكان قائما الزيدون فيجعل قائما خبر ذلك الضمير ومابعده مرتفع به والبصريون لايجيزون أن يكون الخبر عنه الاجملة من الجمل الخبرية (وهذا) القسم من أقسام كان يؤول الى القسم الاول وهى الناقصة من حيث كانت مفتقرة الى اسم وخبر وانما أفردوها بالذكر وجعلوها قسما قائما بنفسه لان لها أحكاما تنفرد بها وتخالف فيها الناقصة وذلك ان اسم هذه لايكون الامضمرا وتلك يكون اسمها ظاهرا ومضمرا والمضمر هنا لايعود الى مذكور ومن تلك يعود الى مذكور ولا يعطف على هذا الضمير ولايؤكد ولايبدل منه بخلاف تلك ولايكون الخبر ههنا الاجملة على المذهب وتلك يكون خبرها جملة ومفردا والجملة فى خبر هذه لاتفتقر الى عائد يعود منها الى المخبر عنه وفي تلك يجب أن يكون فيها عائد فلما خالفتها فى هذه الاحكام جعلت قسما قائما بنفسه وقد كان ابن درستويه يذهب الى أن هذا القسم من قبيل التامة التى ليس لها خبر ولا تفتقر الى مرفوع قال لان هذه الجملة التي بعدها مفسرة لذلك المضمر فاذا كانت مفسرة للاسم كانت إياه فيكون حكمها كحكمه ولا يصح أن تكون خبرا مع كونها مفسرة والقول الاول وهو المذهب لانا لانقول انها مفسرة على حد تفسير زيدا ضربته وانما هى خبر عن ذلك الضمير على حد الاخبار بالمفرد عن المفرد من حيث كانت

تقدمت فجعلت الذى يعمل فيه الفعل الآخر يلى الاول وهذا لايحسن لو قلت كانت زيدا الحمى تأخذ أو تأخذ الحمى لم يجز وكان قبيحا . ومثل ذلك في الاضمار قول العجير سمعناه ممن يوثق بعربيته * اذا مت كان الناس صنفان . . . . (البيت) * اضمر فيها . وقال بعضهم « كان انت خير منه » كانه قال كان انه انت خير منه . ومثله (كادت تزيغ قلوب فريق منهم) وجاز هذا التفسير لان معناه كادت قلوب فريق منهم تزيغ . . اهـ . وقال الاعلم . استشهد به على الاضمار في كان ولو لم يضمر لنصب الخبر فقال صنفين ومعنى البيت ظاهر من لفظه . اهـ . وقال السيرافي فى الكلام على بيت حميد الارقط لو لم يكن في ليس ضمير الامر لارتفع كل بها وصار تلقى المساكين خبر كل واحتيج الى اضمار فى تلقى فيصير التقدير وليس كل النوى تلقيه المساكين وحذف الهاء من الاخبار قبيح لا يحسن ،اهـ . وانظر (ص ١١٤ ومابعدها ج ٣) من هذا الكتاب

Marfat.com

الجملة هي ذلك الضمير في المعني لانك اذا قلت كان زيد قائم فالمعنى كان الحديث زيد قائم فالحديث هو زيد قائم كما انك اذا قلت كان زيد أخاك فالاخ هو زيد فلما كانت الجملة هي الضمير فسرته وأوضحته لا أنها أنيبت منابه فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب﴿وقوله عزوعلا (لمن كان له قلب) يتوجه على الاربعة وقيل في قوله

بتَيْهاء قَفْرٍ والمَطِيُّ كأنّها قَطا الحَزْنِ قدْ كانَتْ فِراخاً بُيُوضُها

ان كان فيه بمعنى صار﴾

قال الشارح : أما قوله تعالى (لمن كان له قلب) فيجوز أن تكون الناقصة الناصبة للخبر و يكون قلب هو الاسم والجار والمجرور هو الخبر وقد تقدم والنكرة يجوز الاخبار عنها اذا كان الخبر جارا ومجرورا وتقدم على النكرة نحو قولك كان فيها رجل وكان تحت رأسي سرج ويجوز أن تكون التامة التي تكتفي بالاسم ولا تحتاج الى خبر و يكون قلب اسمها والجار والمجرور في موضع الحال كأنه كان صفة النكرة وقد تقدم عليها الوجه الثالث أن تكون زائدة دخولها كخروجها والمراد لمن له قلب ويكون له قلب جملة في موضع الصلة أي لمن له قلب الوجه الرابع أن تكون بمعنى صار أي لمن صار له قلب وأما قوله ● بتيهاء قفر ● (١) البيت فانه لابن كنزة والشاهد فيه استعمال كان بمعني صار والعرب تستعير هذه الافعال فتوقع بعضها مكان بعض لما وقعوا كان هنا موقع صار لما بينهما من التقارب في المعنى لان كان لما انقطع وانتقل من حال الى حال ألا تراك تقول قد كنت غائبا وأنا الآن حاضر فصار كذلك تفيد الانتقال من حال الى حال نحو قولك صار زيد غنيا أي انتقل من حال الى هذه الحال كما استعملوا جاء في معنى صار في قولهم ماجاءت حاجتك لان جاء تفيد الحركة والانتقال كما كانت صار كذلك يصف سيره في فلاة موحشة أعيت المطي فيها وهزلت شبه مطيته لسرعة مشيها وعدم لبنها بالقطا لانها اذا فرخت لا تستقر بل تسرع الطيران لطلب النجعة والتيهاء

---

(١) نسب الشارح هذا البيت لابن كنزة . وهو لابن احمر من ابيات وقبله .

لعمرى لئن حلت قتيبة بلدة شديدا بمال المقحمين عضيضها
فلله عينا أم فرع وعبرة ترقرقها في عينها او تفيضها
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة صحيح السرى والعيس تجرى غروضها
بتيهاء قفر والمطى كأنها قطا الحزن ... (البيت)

ويروى في نسخ ديوان شعره :

اريهم سهيلا والمطى كانها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

وقتيبة بطن من باهلة . والمقحمون الذين اقحمتهم السنة وهي القحمة ـ بالضم ـ اى القحط . وقوله «عضيضها» معناه عضها . وصحيح السرى غير جائر عن القصد فيكون اسرع لقصده لصحة سراه ليعجل الى مقصده . وغروضها اى اتساعها وقال شارح ديوان ابن احمر . قوله «اريهم سهيلا» يعنى اصحابه وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه اى اريهم مطلعه الذى ببلاد احبابه التى يقصدها فهو يتمنى ان يصح سراه الى مقصده ليريهم مطلع سهيل ببلاد احبابه وتكون المطى على الحال التى وصفها من قلق غروضها واتساعها لخشيه اياها على السرى الذى أهزلها فقلقلت انساعها

القفر

Marfat.com

القفر المضلة ليس بها علم يهتدى به كأنه يتاه فيها والقفر الخالية والحزن ماغلظ من الارض وقد حمل بعضهم كان في قوله تعالى (كيف نكلم من كان في المهد صبيا) على انها بمعني صار ومنه قول العجاج

* والرأس قد كان له شكير * أى قد صار والشكير ماينبت حول الشجرة من أصلها قال الشاعر

* ومن عضة ماينبتن شكيرها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومعني صار الانتقال وهو فى دلك على استعمالين (أحدهما) قولك صار الفقير غنيا والطين خزفا (والثانى) صار زيد الى عمرو ومنه كل حى صائر الى الزوال ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان « صار معناها الانتقال » والتحول من حال الى حال فهى تدخل على الجملة الابتدائية فتفيد ذلك المعنى فيها بعد ان لم يكن نحو قولك صار زيد عالما أى انتقل الى هذه الحال « وصار الطين خزفا » أى استحال الى ذلك وانتقل اليه وقد تستعمل بمعنى جاء فتتعدي بحرف الجر وتفيد معنى الانتقال أيضا كقولك « صار زيد الى عمرو وكل حى صائر للزوال » فهذه ليست داخلة على جملة ألا تراك لو قلت زيد الى عمرو لم يكن كلاما وانما استعملها هنا بمعني جاء كما استعملوا جاء بمعنى صار فى قولهم ماجاءت حاجتك أى ماصارت ولذلك جاء مصدرها المصير كما قالوا المجئ قال الله تعالى (وإلىّ المصير)،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأصبح وأمسى وأضحى على ثلاثة معان (أحدها) أن تقرن مضمون الجملة بالاوقات الخاصة التى هى الصباح والمساء والضحى على طريقة كان (والثانى) أن تفيد معنى الدخول فى هذه الاوقات كاظهر وأعتم وهى فى هذا الوجه تامة يسكت على مرفوعها قال عبد الواسع بن أسامة

ومن فعلاتى أننى حسن القِرَى ... إذا الليلة الشهباء أضحى جليدها ﴾

قال الشارح . قد استعملت هذه الافعال « على ثلاثة معان » كما ذكر (أحدها) أن تدخل على المبتدإ والخبر لافادة زمانها فى الخبر فاذا قلت أصبح زيد عالما وأمسي الامير عادلا وأضحى أخوك مسرورا فالمراد ان علم زيد اقترن بالصباح وعدل الامير اقترن بالمساء وسرور الاخ اقترن بالضحى فهى ككان في دخولها على المبتدإ و إفادة زمانها للخبر الا أن أزمنة هذه الاشياء خاصة وزمان كان يعم هذه الاوقات وغيرها الا ان كان لما انقطع وهذه الافعال زمانها غير منقطع ألا ترى انك تقول أصبح زيد غنيا وهو غني وقت إخبارك غير منقطع « الثاني أن تكون تامة » تجتزئ بمرفوع لاغير ولا تحتاج الى منصوب

وشبهها بسرعة القطا التى فارقت فراخها لتحمل اليها الماء لان القطا انما تصير كما ذكر في الصيف . وقوله « والمطى كأنها » حال من فاعل تجرى الذى في البيت الذى قبله على الرواية الاولى وحال من ضمير الجمع في « اريهم سهيلا » على الرواية الثانية . وقوله « قد كانت الخ » حال من القطا والعامل مافي كأن من معنى التشبيه . وفراخا خبر مقدم لكان وبيوضها اسمها المؤخر والاستشهاد في البيت بقوله « قد كانت » حيث اراد معنى صارت ووجب تقدير كان بصار هنا ليصح المعنى ولو ابقيت كان على اصل معناها افسد لكونه محالا . ومثل هذا البيت قول شملة بن أخضر وهو من شعراء الحماسة .

فخر على الاكفاء لم يوسد ... وقد كان الدماء له خمارا

قال ابن جنى « كان هنا بمنزلة صار وهذا وجه من وجوه كان » اه

Marfat.com

كقولك أصبحنا وأمسينا وأضحينا أى دخلنا في هذه الاوقات وصرنا فيها ومنه قولهم أفجرنا أي دخلنا في وقت الفجر قال الشاعر

فما أفجرَتْ حتى أُهبَّ بسُحْرَةٍ علاجِيمُ عينِ ابنِي صَباحٍ يُثيرُها (١)

ومثله قول الآخر

فأصْبَحُوا والنّوَى عالِى مُعَرَّسِهِمْ وليس كلَّ النّوَى تُلْقِي المساكينُ (٢)

أى أصبحوا وهذه حالهم ومنه أشملنا وأجنبنا وأصبينا أى دخلنا فى أوقات هذه الرياح وكذلك يقال أدنف كأنه دخل فى وقت الدنف وأكثر ما يستعمل ذلك فى وقت الاحيان فاما قوله * ومن فعلاتى الخ * البيت لعبد الواسع بن أصامة والشاهد فيه قوله أضحى جليدها والا كتفاء بالمرفوع أى صار جليدها فى وقت الضحى يصف نفسه بالكرم وأنه حسن القرى للاضياف حتى عند عزة الطعام والجدب وأراد بالليلة الشهباء المجدبة الباردة التى أضحى جليدها أى دخل جليدها فى وقت الضحى بريد انه طال مكثه لشدة البرد ولم يذب عند ارتفاع النهار والجليد ماجمد من الندا

قال صاحب الكتاب ﴿والثالث أن تكون بمعني صار كقولك أصبح زيد غنيا وأمسى فقيرا وقال عدى

ثُمَّ أضْحَوْا كأنهمْ ورَقٌ جَـــفَّ فألْوَتْ بهِ الصَّبا والدَّبُورُ﴾

قال الشارح : الوجه الثالث أن تستعمل بمعني كان وصار من غير أن يقصد بها الى وقت مخصوص نحو « قولك أصبح زيد فقيرا وأمسي غنيا » تريد به انه صار كذلك مع قطع النظر عن وقت مخصوص

---

(١) الشاهد فى البيت قوله « أفجرت » وهو فعل تام ومعناه دخلنا في وقت الفجر فيكون أصبح الذى معناه دخلنا في وقت الصباح وامسينا الذى بمعنى دخلنا في المساء افعالا تامة كذلك . وسنتكلم على ذلك في البيت الآتى

(٢) هذا البيت لحميد الارقط وقبله :

باتوا وحلتنا الصهباء بينهم كأن اظفارهم فيها السكاكين

والجلة ثفة التمر تتخذ من سعف النخل وليفه فلذلك وصفها بالصهبة . يقول . لما اصبحوا ظهر على معرسهم — وهو موضع نزولهم — نوى التمر وعلاه لكثرته على انهم لحاجتهم لم يلقوا الا بعضه . وهذا اشارة الى كثرة ما قدمه لهم منه وكثرة ما اكلوا : ونصب كل بقوله « باقى » والجملة تفسير للمضمر في ليس . والشاهد في هذا البيت هنا قوله « فاصبحوا » ومعناه دخلوا في وقت الصباح فهو فعل تام لا يحتاج الى منصوب وقد استشهد به سيبويه على الاضمار فى ليس وان اسمها ضمير الشان . وقد علمت ذلك فيما مضى من تعليقاتنا ومثل هذا البيت قول امرىء القيس .

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أى اذلال

فان صار تامة ونا فاعلها ومعناه رجعنا وانتقلنا يقال صار الامر الى كذا اى رجع . . . ومثله ايضا قول قس بن ساعدة .

أيقنت انى لامحالة حيث صار القوم صائر

فان صار فيه تامة والمعنى . ايقنت انى منتقل حيث انتقل القوم فصائر خبر أن وصار بمعنى انتقل والقوم فاعله

ومنه

ومنه « قول عدى بن زيد » * ثم أضحوا كأنهم ورق الخ * (٣) يريد انهم صاروا الى هذه الحال شبه أحياءه وانقراضهم بورق الشجر وتغيره وجفافه وذكر الصبا والدبور وهبوبهما لان لهما تأثيرا فى الاشجار ومثله قول الآخر

أصبحتُ لا أحْمِلُ السِّلاحَ ولا ... أمْلِكُ رأسَ البَعيرِ إنْ نفَرَا (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وظل وبات على معنيين أحدهما اقتران مضمون الجملة بالوقتين الخاصين على طريقة كان والثانى كينونتهما بمعنى صار ومنه قوله عز اسمه (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا) ﴾

قال الشارح : حكم هذين الفعلين كحكم أصبح وأضحى يكونان ناقصين فيدخلان على المبتدإ والخبر لافادة الوقت الخاص فى الخبر فتقول ظل زيد يفعل كذا اذا فعله فى النهار دون الليل وبات خالد يفعل كذا اذا فعله ليلا والجملة بعده فى موضع الخبر ومنه قوله تعالى (فظلتم تفكهون) وظلت مخفف من ظللت

---

(١) البيت لعدى بن زيد من كلمة له مطلعها

ارواح مودع او بكور ... لك فاعمد لاى حال تصير

وقبل البيت المستشهد به .

وتذكر رب الخورنق اذ أشـ ... ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ ... ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال . وما غبـ ... ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والامـ ... ـة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم (البيت)

ومما رويناه لك من هذه الابيات تعلم خطأ الشارح فى قوله «شبه احياءه الخ » فتدبر والحمد لله الذى يمن على من يشاء من عباده

(٢) البيت لربيع — بالتصغير . وقيل كامير — بن ضبع بن وهب بن بغيض وكان قد عاش اربعين وثلثمائة سنة وقد قال لما بلغ اربعين ومائتى سنة .

اصبح منى الشباب قد حسرا ... إن يناً عنى فقد ثوى عصرا
ودعنا قبل أن نودعه ... لما قضى من جماعنا وطرا
ها انذا آمل الخلود وقد ... ادرك عقلى ومولدى حجرا
أباامرىء القيس؛ هل سمعت به ... هيهات هيهات طال ذا عمرا
اصبحت لااحمل السلاح ... (البيت) وبعده .
والذئب أخشاه إن مررت به ... وحدى، وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ماقوة اسر بها ... اصبحت شيخا اعالج الكبرا

ووجه الاستشهاد بالبيت ظاهر وكذلك معانى الابيات وفيما رويناه شواهد متعددة لمثل ماجاء الشارح بالبيت من اجله

Marfat.com

بكسر اللام كانه حذف منه اللام المكسورة يقال ظلت أفعل كذا أظل ظلولا قال الشاعر

ولقَدْ أبيتُ على الطوَى وأظلُّهُ حتي أنالَ بهِ كريمَ المأكلِ(١)

وقد يستعملان استعمال كان وصار مع قطع النظر عن الاوقات الخاصة فيقال ظل كئيبا و بات حزينا وإن كان ذلك فى النهار لانه لا يراد به زمان دون زمان ومنـه قوله سبحانه « واذا بشر أحـدهم بالانثى ظل وجهه مسودا » والمراد انه يحدث به ذلك و يصير اليه عند البشارة وان كان ليلا وقد تستعمل بات تامة تجتزئ بالمرفوع فيقال بات زيد بمعنى انه دخل في المبيت يقال منه بات يبيت و يبات بيتوتة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتي فى أوائلها الحرف النافى فى معني واحد وهو استمرار الفعل بفاعله في زمانه ولدخول النفى فيها على النفى جرت مجرى كان فى كونها للايجاب ومن ثم لم يجز مازال زيد الا مقيما وخطئ ذو الرمة فى قوله ● حراجيج لا تنفك إلامناخة ﴾

قال الشارح . أما مافى أوله منها حرف نفى نحو مازال ومابرح وما انفـك وماقئ فهى أيضا كأخواتها تدخـل على المبتدإ والخبر فترفع المبتدأ وتنصب الخبر كما أن كان كذلك فيقال مازال زيد يفعل قال الله تعالى (فمازلتم فى شك) وكذلك أخواتها ومعناها على الايجاب وإن كان فى أولها حرف النفى وذلك أن هذه الافعال معناها النفى فزال و برح وانفك وقئ كلها معناها خلاف الثبات ألا ترى ان معني زال برح فاذا دخل حرف النفى نفى البراح فعاد الى الثبات وخلاف الزوال فاذا قلت مازال زيد قائما فهو كلام معناه الاثبات أي هو قائم وقيامه استمر فيما مضى من الزمان فهو كلام معناه الاثبات ولهـذا المعنى لم تدخل الاعلى الخبر فلا يجوز لم يزل زيد الا قائما كما لم يجز ثبت زيد الا قائما لان معني مازال ثبت فاما قول ذى الرمة

حراجِيجُ ما تَنْفَكُّ إلاّ مُناخَةً على الخَسْفِ أوْ نَرْمِى بها بلدًا قفرَا(٢)

---

(١) هذا البيت لعنترة بن شداد العبسى من قصيدة له مطلعها .

طال الثواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل
فوقفت في عرصاتها متحيرا اسل الديار كفعل من لم يذهل
لعبت بها الانواء بعد انيسها والرامسات وكل جون مسبل

وقبل البيت المستشهد به .

انى امرؤ من خير عبس منصبا شطرى واحمى سائرى بالمنصل
ان يلحقوا أكرر وإن يستلحقوا أشدد وإن يلفوا بضنك أنزل
حين النزول يكون غاية مثلنا ويفر كل مضلل مستوهل
واقد ابيت على الطوى ... (البيت) وبعده .
وإذا الكتيبة احجمت وتلاحظت الفيت خيرا من معم مخول
والخيل تعلم والفوارس أننى فرقت جمعهم بطعنة فيصل
إذ لا أبادر في المضيق فوارس ولا اوكل بالرعيل الاول

(٢) هذا البيت من « أحجية العرب » وهي قصيدة طويلة لذى الرمة مطلعها

لقد جشأت نفسى عشية مشرف ويوم لوى حزوى فقلت لها صبرا

فان الاصمعى والجرمى قالا أخطأ ذوالرمة ووجه تخطئته أن يكون مناخة الخبر وتكون الا داخلة عليه وذلك خطأ على ماتقدم قال المازنى الافيه زائدة والمراد ماتنفك مناخة وقيل الخبر على الخسف ومناخة حال والمراد ماتنفك على الخسف الامناخة فما تكون الا قد دخلت على الخبر وقيل ان الا واقعة في غير موقعها والنية بها التأخير والمراد ماتنفك مناخة الا على الخسف ومثله فى وقوع الا في غير موقعها قوله تعالى(إن نظن الاظنا)وقول الشاعر * وما اغتره الشيب الا اغترارا * ألاترى انك لوحملت الكلام على هذا الظاهر الذي هو عليه لم يكن فيه فائدة لانه لايظن الا الظن ولا يغتره الشيب الا اغترارا فاذ كان كذلك علمت أن المعنى والتقدير إن نحن الا نظن ظنا وما اغتره الا الشيب اغترارا فان قيل

تحن الى مى كما حن نازع دعاه الهوى فارتاد من قيده قصرا

وقبل البيت المستشهد به :

فيامى ماادراك اين مناخنا معرفة الا لحى يمانية سجرا
قدا كتفلت بالحزن واعوج دونها ضوارب من خفان مجنابة سدرا
حراجيج ما تنفك ..... (البيت) وبعده.
أنحن لنعريس قليل فصارف يغنى بنابيه مطلحة صعرا

وقوله «جشأت» معناه نهضت . ومشرف وحزوى موضعان واللوى منقطع الرمل وصبرا اى اصبرى والنازع البعير يحن الى وطنه وقوله «فارتاد من قيده قصرا» معناه طلب السمة فوجده مقصورا ويقال ارتاد جدبا وارتاد خيرا اى طلب الخصب فوقع على جدب وقوله «معرفة الالحى» اى قليلة لحم الالحى وهو جمع لحى واذا كثر لحم لحيها فهو عيب . ويقال ناقة سجراء اى تضرب الى الحمرة . وقوله «قدا كتفلت بالحزن» اى صيرت الناقة الحزن خلفها كالرجل الذى يركب الكفل فانما يركب على اقصى الكفل كما تقول ا كتفلت الناقة اى ركبت موضع الكفل منها والحزن ماغلظ من الارض والضارب منخفض كالوادى وخفان موضع وقوله «مجنابة سدرا» معناه لابسة سدرا والحراجيج الضمر والخسف الجوع وهو أن تبيت على غير علف والتعريس النزول فى آخر الليل وصارف اى فبعضها صارف يصرف بنابيه من الضجر والجهد ومطلحة معيبة وصعرا اى فيها ميل من الهزال والجهد وقد خطأ جماعة منهم الاصمعى ذا الرمة في البيت المستشهد به لان «ماتنفك» واخواته بمعنى الايجاب من حيث المعنى لايتصل الاستثناء بخبرها ويذكر السنحاة عنه جوابين (أحدهما) ان تنفك تامة ومناخة حال وعلى الخسف متعلق بمناخة ونومى معطوف على مناخة (الثانى) انها ناقصة وعلى الخسف خبرها ومناخة حال واول من ذكر خطأ ذى الرمة ابو عمرو بن العلاء ورواه عنه الاصمعى قال. سمعت اباعمرو يقول . أخطا ذوالرمة فى قوله * حراجيج . البيت * في ادخاله الا بعد قوله ماتنفك. وكان اسحق الموصلى ينشد البيت * حراجيج ماتنفك آلا مناخة * والآل الشخص ويحتج ببيته الذى ذكر فيه الآل في غير هذه القصيدة وهو قوله .

فلم تهبط على سفوان حتى طرحن سخالهن وصرن آلا

وعلى هذا يكون آلا خبر تنفك ومناخة صفة وأنث الصفة لان الشخص مما يذكر و يؤنث وقال ابن عصفور. ان ذا الرمة لما عيب عليه قوله «ماتنفك الامناخة» فطن له فقال. إنما قلت «آلا» وقول الشارح رحمه الله «قال المازنى إلا فيه زائدة الخ» قد تبعه ابو على في القصريات قال. الا ههنا زائدة ولولا ذلك لم يجز هذا البيت لان تنفك في معنى تزال ولا يزال لايتكلم به الامنفيا عنه . اه . ونسب ابن هشام في المغنى هذا التخريج الى الاصمعى وابن جنى ثم قال .وحمل عليه

Marfat.com

ماذكرته من وقوع الا فى غير موضعها انما أخرت عن موضعها ومعناه التقديم وماذكرته الافيه مقدمة وأنت تنوى بها التأخير وذلك خلاف ماذكرته فالجواب انه اذاجاز التأخير جاز التقديم لانه مثله فى انه واقع فى غير موقعه و يجوز أن يكون الشاعر راعى اللفظ لانه منفى ولم ينظر الى المعنى فأدخل الالذلك ومثله كثير قال الله تعالى(أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى)فادخل الباء فى الخبر لوجود لفظ النفى لان الباء انما تزاد لتأكيد النفي والمعنى فيها على الايجاب ومثله قوله تعالى(إن هذان لساحران)فى قول بعضهم إن إن هنا بمعني نعم ودخلت اللام لوجود لفظ إن و إن لم يكن المعنى معناها واعلم ان زال من قولهم مازال يفعل وزنه فعل بكسر العين وانما قلت ذلك لقولهم فى المضارع يزال على يفعل بالفتح و يفعل مفتوح العين انما يأتى من فعل بكسر العين دون غيره الا أن تكون العين أو اللام حرفا حلقيا نحو سأل يسأل وقرأ يقرأ وعينه من الياء وليس من لفظ زال يزول لقولهم زيلته فزال و زايلته وهذه دلالة قاطعة تشهد انه من الياء فان قيل يجوز أن يكون زيلته فيعلته مثل بيطرته واذا جاز أن يكون كذلك فلا يكون فيه دليل قيل لو كان فيعلته لجاء مصدره زيلة على وزن فيعلة وحيث لم يجئ دل ذلك على انه فعل لا فيعل ومما يدل على ذلك قولهم لم يزل بالفتح ولو كان من زال يزول لقيل لم يزل بالضم وأصل زال ههنا أن يكون لازما غير متعد نحو قولك زال الشئ أي فات وبرح الا انه جرد من الحدث لدلالته على الزمان وأدخل على المبتدإ والخبر كما كانت كان كذلك وأمابرح من قولهم مابرح فهو بمعنى زال وجاوز ومنه قيل لليلة الخالية البارحة وكذلك قيل *أبرحت ربا وأبرحت جارا* أى جاوزت مايكون عليه أمثالك من الخلال المرضية فقالوا مابرح يفعل بمعني مازال وقد فرق بعضهم بين مازال ومابرح فقال برح لايستعمل فى الكلام الا ويراد به البراح من المكان فلا بد من ذكر المكان معه أوتقديره وذلك ضعيف لانه قد جاء فى غير المكان قال الله تعالى(لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) فلا أبرح هذه لايجوز أن يراد بها البراح من المكان لانه من المحال أن يبلغ مجمع البحرين وهو فى مكانه لم يبرح منه واذالم يجز حمله على البراح تعين أن يكون بمعنى لاأزال وأما انفك من قولهم ما انفك يفعل فهى أيضا بمعنى زال من قولك فككت الشئ من الشئ اذاخلصته منه وكل مشتبكين فصلت أحدهما من الآخر فقد فككتهما وفك الرقبة أعتقها

ابن مالك قوله * أرى الدهر الامنجنونا باهله * وانما المحفوظ «ومالدهر الاالخ » ثم ان ثبتت روايته فتتخرج على ان أرى جواب لقسم مقدر وحذفت لا كحذفها في «تالله تفتؤ» ودل على ذلك الاستثناء المفرغ .اه .قال ابن عصفور. ومن الضرائر زيادة الا في قوله * ارى الدهر الامنجنونا . (البيت) * هكذا رواه المازنى يريد «أرى الدهر منجنونا» وكذلك جعلها في قول الآخر.

مازال مذ وجفت في كل هاجرة . بالاشعث الورد الاوهو مهموم

يريد وهو مهموم فزاد الا والواو فى خبر زال وفي قول الآخر.

وكلهم حاشاك الا وجدته كعين الكذوب جحدها واحتفالها

يريد «وكلهم حاشاك وجدته » وفي قول ذى الرمة * حراجيج ماتنفك . البيت * يريد «ماتنفك مناخة » اه :

ثم

Marfat.com

ثم جردت من الدلالة على الحدث ثم أدخلت على المبتدإ والخبر كافعـل بكان وأماقيّ من قولهم ماقيّ يفعل فهو أيضا بمعني زال يقال منه قيّ وفتأ بالكسر والفتح ويقال منه ما أفتأت تفعل فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتجيء محذوفا منها حرف النفى قالت امرأة سالم بن قحفان

• تزال حبال مبرمات أعدها • وقال امرؤ القيس • فقلت لها والله أبرح قاعدا • وقال

تَنْفَـكُّ تَسْـمَعُ ما حَييـــتَ بهالِكٍ حتي تـكونَهْ

وفى التنزيل (تالله تفتؤ تذكر يوسف)﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان هـذه الافعال لاتستعمل الا ومعها حرف الجحد نحو مازال ولم يزل ولايزال وذلك من قبل ان الغرض بها اثبات الخبر واستمراره وذلك انما يكون مع مقارنة حرف النفي لان استعمالها مجردة من حرف النفى تنافى هذا الغرض لانها اذا عريت من حرف النفى لم تفد الاثبات والغرض منها اثبات الخبر ولا يكون الايجاب الامع حرف النفى على مانقـدم الا ان حرف النفى « قد يحذف فى بعض المواضع » وهو مراد وانما يسوغ حذفه اذا وقع فى جواب القسم وذلك لأمن اللبس وزوال الاشكال فمن ذلك

تزَالُ حبالٌ مُبْرَماتٌ أُعِدُّها لها مامَشَى يوما على خُفِّهِ جَمَلْ (١)

والمراد والله لاتزال فحذف لا والحبال العهود والمبرمات المحكمات أعدها لها أى المحبوبة مدة مشى الجمل على خفه كما يقال ماطار طائر وماحنت النيب ودل على ارادة القسم حذف حرف النفى فلولا القسم لما ساغ الحذف ولايجوز أن يحذف من هذه الحروف غـير لا نحو والله أقوم والمراد لاأقوم وانما لم يجز حـذف غـيرها لانه لايجوز حذف لم ومالا ان لم عاملة فيما بعدها والحرف لايجوز أن يحذف ويعمل وكذلك ما قد تكون عاملة فى لغة أهل الحجاز ولا يكون هذا الحذف الافى القسم لانه لايلبس بالموجب اذ لو أريد

---

(١) هذا البيت للبيلى امراة سالم بن قحفان — بضم القاف وسكون الحاء المهملة وبعدها فاء — وكان من حديثهما انه جاء الى سالم اخو امرأته زائرا فاعطاه بعيرا من ابله وقال لامرأته. هاتى حبلا يقرن به ما اعطيناه الى بعيره. ثم اعطاه بعيرا آخر وقال مثل ذلك ثم اعطاه مثل ذلك فقالت ما بقى عندى حبل فقال على الجمال وعليك الحبال وانشأ يقول .

لقد بكرت ام الوليد تلومنى ولم اجترم جرما فقلت لها مهلا
فلا تعذليني بالعطاء ويسرى لـكل بعير جاء طالبه حبلا
فانى لاتبكى على افالها اذا شبعت من روض اوطانها بقلا
فلم ارمثل الابل مالا لمقتن ولامثل ايام الحقوق لها سبلا

فرمت اليه حمارها وقالت صيره حبلا لبعضها ثم انشات تقول .

حلفت يمينا يا ابن قحفان بالذى تكفل بالارزاق فى السهل والجبل
تزال حبال مبرمات ..... (البيت) وبعده
فاعط ولا تبخل اذا جاء سائل فعندى لها عقل وقد زالت العلل

والاستشهاد بالبيت على ان تزال جواب قسم وحذف منه حرف النفى اى لاتزال وانظر تفسير الشارح للبيت تقف منه عجبا

Marfat.com

الموجب لأتى بان واللام والنون وهو كثير قال امرؤ القيس

فقلتُ لهَا باللهِ أبْرَحُ قاعِداً ولو قطعوا رأسِي لدَيْكِ وأوْصالي (١)

أى لا أبرح وقال أيضا • تنفك تسمع الخ • (٢) وقال

---

(١) البيت من قصيدة امرىء القيس بن حجر الكندى التى مطلعها .

الاعم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان في العصر الخالى

وقبل البيت المستشهد به .

تنورتها من اذرعات واهلهـا بيثرب ادنى دارها نظر عال

نظرت اليهـا والنجوم كانها مصابيح رهبان تشب لقفال

فقالت سباك الله انك فاضحى الست تري السمار والناس احوالى

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولوقطعوا رأسى (البيت) وبعده

فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذى شمار يخ ميـال

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اى اذلال

وقوله «فقلت يمين الله» الخ هذه هي الرواية الشائعة المستفيضة ولم يروها الشارح رحمه الله ..وقد روى قوله « يمين الله »مرفوعا ومنصوبا اما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف اى لازمى ونحوه واما النصب فعلى ان اصله احلف بيمين الله فلما حذف الباء وصل فعل القسم اليه بنفسه ثم حذف فعل القسم وبقى منصوبا به واجاز ابن خروف وابن عصفور ان ينتصب بفعل مقدر يصل اليه بنفسه تقديره الزم نفسى يمين الله وردبان ألزم ليس بفعل قسم وتضمين الفعل معنى القسم ليس بقياس وجوز النحاس خفضه ايضا بالباء المحذوفة ولم يذكر ابن مالك في تسهيله في نحو هذا الا النصب قال وان حذفا مما نصب المقسم به وهو اعم من ان يكون المقسم به لفظ الجلالة الشريف أو غيره وقال الاعلم. النصب في مثل هذا على اضمار فعل اكثر في كلامهم من الرفع على الابتداء وأنشده سيبويه بالرفع وقال هكذا سمعناه من فصحاء العرب ..وقال في التوضيح وشرحه : ومنه« تالله تفتؤ تذكر يوسف» وقوله*فقلت يمين الله .. البيت * اذ الاصل لاتفتأ ولا أبرح ولا ينقاس حذف النافي الا بثلاثة شروط : كون الفعل مضارعا، وكونه جواب قسم، وكون النافي لا . وهذه الشروط مستفادة من الآية والبيت و يمين يروى بالرفع على انه مبتدأ حذف خبره اى يمين الله قسمى وبالنصب على أن اصله أقسم بيمين الله فحذف حرف الجر اولا فوصل الفعل بنفسه ثم حذف الفعل وبقى النصب بحاله ، ولا ابرح جواب القسم وجواب لو محذوف لدلالة ماقبله والتقدير ولو قطعوا رأسى لا ابرح اه

(٢) البيت لخليفة بن براز وهو شاعر جاهلى وبعده .

والمرء قد يرجو الرجا • مؤملا والموت دونه

وكان ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كثيرا مايتمثل بهذين البيتين والاستشهاد بالبيت على ان حرف النفى محذوف والتقدير لاتنفك (واعلم) ان في كلام الشارح رحمه الله وفيما نقلناه لك في الشاهد السابق عن شرح التوضيح نظرا من وجوه (الاول) ان اشتراط ان يكون الكلام جواب قسم غير موجود هنا فان تنفك ليست جواب قسم (الثاني) ان قوله «و كذلك ماقد تكون عاملة الخ »كلام مستدرك لامحل له لان موضوعنا فى حروف النفى التى تدخل على الافعال وما الحجازية تختص بالاسماء فاين هذا من ذاك وهل هو الا اشتباه وانتقال نظر وقد تبعه المرادى في شرح التسهيل فقال . «وينقاس الحذف فى المضارع جواب قسم وشذ فى الماضى جواب قسم كقوله * لعمرابى

Marfat.com

تالله يبقى على الأيام مبتقل جون السراة رباع سنه غرد

ومنه قوله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف » حتي تكون حرضا) أى لاتزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا أي ذا حرض وهو الحزن ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما دام توقيت للفعل فى قولك أجلس مادمت جالسا كأنك قلت أجلس دوام جلوسك نحو قولهم آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج ولذلك كان مفتقرا الي أن يشفع بكلام لانه ظرف لابد له مما يقع فيه ، ﴾

قال الشارح : أما مادام من قولك مادام زيد جالسا فليست ما في أولها حرف نفي على حدها فى ما زال ومابرح انما ما ههنا مع الفعل بتأويل المصدر والمراد به الزمان فاذا قلت لأكلمك « مادام زيد قاعدا فالمراد دوام قعوده » أى زمن دوامه كما يقال « خفوق النجم ومقدم الحاج » والمراد زمن خفوق النجم وزمن مقدم الحاج ومما يدل على ان ما مع ما بعدها زمان انها لاتقع أولا فلايقال مادام زيد قائما ويكون كلاما تاما ولا بد أن يتقدمه ما يكون مظروفا وليس كذلك مازال وأخواتها فانك تقول مازال زيد قائما ويكون كلاما مفيدا تاما وما من قولك مادام تقع لازمة لابد منها ولا يكون الفعل معها الا ماضيا وليس كذلك ما زال فانه يجوز أن يقع موقع ما غيرها من حروف النفي ويكون الفعل مع النافى ماضيا ومضارعا نحو ما زال ولم يزل ولا يزال ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس معناه نفي مضمون الجملة فى الحال تقول ليس زيد قائما الآن ولا تقول ليس زيد قائما غدا والذي يصدق انه فعل لحوق الضمائر وتاء التأنيث ساكنة به وأصله ليس كصيد البعير ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان ليس فعل يدخل على جملة ابتدائية « فينفيها فى الحال » وذلك انك اذا قلت زيد قائم ففيه إيجاب قيامه في الحال واذا قلت ليس زيد قائما فقد نفيت هذا المعني فان قيل فمن أين زعمتم أنها فعل وليس لها تصرف الافعال بالمضارع واسم الفاعل كما كان ذلك فى كان وأخواتها وانما هى بمنزله ما فى دلالتها على نفى الحاضر قيل الدليل على انها فعل اتصال الضمير الذي لايكون الا فى الافعال بها على حد اتصاله بالافعال وهو الضمير المرفوع نحو قولك لست ولسنا ولست ولستما ولستم ولست ولستن ولان آخرها مفتوح كما فى أواخر الافعال الماضية وتلحقها تاء التأنيث ساكنة وصلا ووقفا نحو ليست هند قائمة كما تقول كانت هند قائمة وليس كذلك التاء اللاحقة للاسماء فانها تكون متحركة بحركات

دهماء زالت عزيزة * اى لازالت وشذ في المضارع غير جواب كقوله

وابرح مادام الله قومى بحمد الله منتطقا مجيدا

اى لاابرح وقيل لاحذف والمعنى ازول عن ان اكون منتطقا مجيدا اى صاحب نطاق وجواد مادام الله قومى فانهم يكفونني ذلك . اه . ودعوى عدم الحذف تعسف . وقد ذهب ابن عصفور الى انه من قبيل الضرورة قال. ومن الضرائر إضمار لا النافية فى غير جواب القسم كقوله * تنفك تسمع ... (البيت) * اه وانظر شرح الرضى على الكافية

Marfat.com

الاعراب نحو قائمة وقاعدة فلما وجد فيهاما لايكون الافى الافعال دل على انها فعل فان قيل الافعال بابها التصرف وليس غير متصرفة فهلا دلكم ذلك علي كونها حرفا قيل عدم التصرف لايدل على انها ليست فعلا اذ ليس كل الافعال متصرفة ألاتري ان نعم و بئس وعسى وفعل التعجب كلها أفعال وان لم تكن متصرفة وأما كونها بمنزلة ما فى النفى فلا يخرجها أيضا عن كونها فعلا لانه يدل علي مشابهة بينهما وهو الذى أوجب جمودها وعدم تصرفها وأما أن يدل أنهاحرف فلا اذ الدلالة قد قامت على أنها فعل ومما يدل أنها فعل وليست حرفا أنها تتحمل الضمير كما أنه يتحمل الضمير فتقول زيد ليس قائما فيستكن فى ليس ضمير من زيد ولا يكون مثل ذلك في ما فلا يقال زيد ما قائما فيجعل فى ما ضمير زيد وأيضا فان ليس لايبطل عملها دخول الا في خبرها فتقول ليس زيد الا قائما ولا يكون مثل ذلك فى ما لاتقول ما زيد الاقائما ومن المانع ليس من التصرف انك تقول كان زيد فتفيد المضى وتقول يكون زيد فتفيد الاستقبال وأنت اذا قلت ليس زيد قائما الآن فقد أدت ليس المعني الذى يكون في المضارع بلفظ الماضى واستغنى عن زيادة حرف مضارعة فيها وقوله « لاتقول ليس زيد قائما غدا » يريد انها لاتكون الا لنفي الحاضر لاغير ولا ينفي بها فى المستقبل وقد أجازه أبو العباس المبرد وابن درستويه فان قيل وزنه فعل ساكن العين كليت وليس فى الافعال الماضية ما هو على هذه الزنة فهلا دلكم ذلك على أنها حرف قيل لما منع التصرف لما ذكرناه ولم يبن بناء الافعال من بنات الياء نحو باع وسار منع ما للافعال من الاعلال والتغيير لان الاعلال والتغيير ضرب من التصرف والاصل في ليس ليس على زنة حرج وصعد وانما قلنا ذلك لانه قد قامت الدلالة على أنه فعل فالافعال الماضية الثلاثية علي ثلاثة أضرب فعل كضرب وقتل وفعل كعلم وسلم وفعل كظرف وشرف وليس فيها ما هو على زنة فعل بسكون العين واذا كان كذلك وجب أن لايخرج عن أبنية الافعال فلذلك قلنا ان أصله ليس على فعل بكسر العين « فيكون من قبيل صيد البعير » اذا رفع رأسه من داء وكان قياسه أن تقلب الياء فيه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها على حد باع وسار الا أنهم لما لم يريدوا تصرف الكلمة أبقوها على حالها ثم خففوها بالاسكان على حد قولهم فى كتف كتف وفى نخذ نخذ وألزموها التخفيف لعدم تصرفها ولزوم حالة واحدة وانما قلنا ان أصله فعل بالكسر لانه لايخلو من أن يكون على فعل أوفعل أوفعل على ماذكرنا فلا يجوز أن يكون على فعل بالفتح لانه لو كان مفتوحا لم يجز اسكانه لان الفتحة خفيفة ألاتري انهم لايخففون نحو قلم وجبل بالسكون ولا يجوز أن يكون على فعل بالضم لان هذا البناء لم يأت من بنات الياء فلما امتنع أن يكون على فعل وفعل تعين أن يكون فعل بالكسر وصح كما صح صيد البعير وليس المراد أن العلة واحدة وانما ذلك لابداء النظير وذلك لان العلة فى تصحيح ليس ارادة عدم التصرف والعلة في تصحيح صيد انما هو لانه فى معني أصيد كعور وحول اذ كانا فى معنى أعور وأحول ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهذه الافعال فى تقديم خبرها على ضربين فالتي في أوائلها ما يتقدم خبرها على اسمها لا عليها وما عداها يتقدم خبرها على اسمها وعليها وقد خولف فى ليس فجعل من الضرب الاول والاول هو الصحيح ،﴾

قال

Marfat.com

قال الشارح : قد تقدم أن هذه الاشياء لما كانت داخلة على المبتدإ والخبر وكانت مقتضية لهما جميعا وجب من حيث كانت أفعالا بالدلائل المذكورة أن يكون حكم مابعدها كحكم الافعال الحقيقية وكانت الافعال الحقيقية ترفع فاعلا وتنصب مفعولا فرفعت هذه الاسم ونصبت الخبر ليصير المرفوع كالفاعل والمنصوب كالمفعول من نحو كان زيد قائما كما تقول ضرب زيد عمرا ولما كان المرفوع فيها كالفاعل والفاعل لايجوز تقديمه على الفعل لم يجز تقديم أسماء هذه الافعال عليها ولما كان المفعول يجوز تقديمه على الفاعل وعلى الفعل نفسه « جاز تقديم أخبار هذه الافعال على أسمائها وعليها أنفسها » مالم يمنع من ذلك مانع فلذلك تقول كان زيد قائما قال الله تعالى (وكان الله غفورا رحيما) وقال (وكان ربك قديرا) وتقول كان قائما زيد فتقدم الخبر على الاسم قال الله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال (أكان للناس عجبا أن أوحينا) فقوله حقا خبر وقد تقدم على الاسم الذى هو نصر المؤمنين وعجبا خبر أيضا وقد تقدم على الاسم الذى هو أن أوحينا لان أن والفعل فى تأويل المصدر وذلك المصدر مرفوع بانه اسم كان وتقول قائما كان زيد فتقدم الخبر على الفعل نفسه قال الله تعالى (وأنفسهم كانوا يظلمون) فلولا جواز تقديم الخبر على نفس الفعل لماجاز تقديم معموله عليه وذلك ان أنفسهم معمول يظلمون وهو الخبر وقد تقدم انه لايتقدم المعمول حيث لايتقدم العامل ألاترى انه لايجوز القتال زيدا حين يأتى حيث لم يجز تقديم عامله الذى هو يأتى لان المضاف اليه لايتقدم المضاف وكذلك باقى أخواتها « فاما مافى أوله حرف النفى » وحروف النفى أربعة ما ولم ولن ولا فان كان النفى بما نحو ما زال وما انفك وما فتئ وما برح فمذهب سيبويه والبصريين انه لا يجوز تقديم أخبارها عليها فلا يقال قائما ما زال زيد واليه ذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء وذلك أن ما للنفى وأنه يستأنف بها النفى ولذلك يتلقى بها القسم كما يتلقى بان واللام فى الايجاب فجرت فى ذلك مجرى حرف الاستفهام فكان له صدر الكلام وانما صار للاستفهام صدر الكلام لانه جاء لافادة معنى فى الاسم والفعل فوجب أن يأتى قبلهما لا بعدهما كما أن حروف الاستفهام لايعمل مابعدها فيما قبلها كذلك هنا ألاترى أنك لوقلت فى الاستفهام زيدا أضربت لم يجز كذلك ههنا لوقلت قائما مازال زيد لم يجز لانك تقدم ما هو متعلق بما بعد حرف النفى عليه ويجوز ذلك مع لم ولن ولا فتقول قائما لم يزل زيد ومنطلقا لن يبرح بكر وخارجا لايزال خالد وانما ساغ ذلك مع لم ولن ولا ولم يسغ مع ما لان لم ولن لما اختصتا بالدخول على الافعال صارتا كالجزء منها فكما يجوز تقديم منصوب الفعل عليه كذلك يجوز التقديم مع لم ولن لانهما كأحد حروفه وأيضا فان لم أفعل نفى فعلت ولن أفعل نفى سأفعل وحكم النفى حكم ايجابه فكما يسوغ فى الايجاب التقديم فكذلك مع النفى فجرى النفى هنا مجرى الايجاب كما جرى مجراه فى لن إذ لم يتلق به القسم ألاتري انك لاتقول والله لن أضرب كما لاتقول والله سأضرب وكذلك لاتقول والله لم أضرب كما لاتقول والله ضربت وأما لا وان كانت قد يتلقى بها القسم وتدخل على الاسماء والافعال فانها تصرفت تصرفا ليس لغيرها بدخولها على المعرفة والنكرة وأنه يتخطاها العامل فيعمل فيما بعدها نحو قولك خرجت بلا زاد وعوقبت بلا جرم فكما يعمل ماقبلها فيما بعدها فكذلك يعمل مابعدها فيما قبلها وأجاز ذلك الكوفيون واليه ذهب أبو الحسن بن كيسان فيقولون

Marfat.com

قائما مازال زيد وكذلك ما كان فى معناها من أخواتها فانهم يشبهونها بلم وأما مادام فانها لاتستعمل الا بلفظ الماضى كما كانت ليس كذلك ولا يتقدمها الا فعل مضارع نحو لأكلمك مادام زيد قائما ولا يتقدم عليها نفسها لان ما فيها مصدرية لا نافية وذلك المصدر بمعنى ظرف الزمان ألاترى انك اذا قلت لأفعل هذا مادام زيد قائما كان التقدير فيه من دوام قيام زيد كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم أي زمن خفوق النجم وزمن مقدم الحاج الا أنه حذف المضاف الذى هو الزمان للعلم به وأقيم المصدر المضاف اليه مقامه واذا كانت مافى ما دام بمنزلة المصدر كان ما يتعلق بها من صلتها وعاملها فلا يتقدم عليها ﴿ وأما تقديم أخبارها على أسمائها فجائز بلاخلاف لان المقتضى لجواز ذلك موجود وهو كون العامل فعلا ولا مانع هناك فلذلك جاز أن تقول مازال قائما زيد وما انفك عالما بكر ﴿ وأما ليس ففيها خلاف فمنهم من يغلب عليها جانب الحرفية فيجريها مجرى ما النافية فلا يجيز تقديم خبرها على اسمها ولا عليها لا يقولون ليس قائما زيد ولا قائما ليس زيد وعليه حمل سيبويه قولهم ليس الطيب الا المسك وليس خلق الله أشعر منه أجراها مجرى ما ومنهم من أجاز تقديم خبرها عليها نفسها نحو قائما ليس زيد وهو قول سيبويه والمتقدمين من البصريين وجماعة من المتأخرين كالسيرافي وأبى على واليه ذهب الفراء من الكوفيين واحتجوا لذلك بالنص والمعنى أما النص فقوله تعالى (ألايوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) ووجه الدليل انه قدم معمول الخبر عليها وذلك ان يوم معمول مصروفا الذى هو الخبر وتقديم المعمول يؤذن بجواز تقديم العامل لانه لايجوز أن يقع المعمول حيث لايقع العامل لان رتبة العامل قبل المعمول وأما المعنى فانه فعل فى نفسه وانما منع المضارع الاستغناء عنه بلفظ الماضى وهذا المعنى لاينقص حكمها وصار كيدع ويذر لما منعنا لفظ الماضى منهما استغناء عنه بترك لم ينقص من حكم عملهما ومنهم من منع من تقديم خبرها عليها مع جواز تقديمه على اسمها وهو مذهب الكوفيين وأبى العباس المبرد وقال السيرافي وأبو على لاخلاف في تقديم الخبر على اسمها إنما الخلاف فى تقديم الخبر عليها وحكى ابن درستويه فى كتاب الارشاد أن فيه خلافا على ما تقدم وقوله « وقد خولف فى ليس فجعل من الضرب الاول » يريد الذى لايجوز تقديم خبره عليه وهو ما كان فى أوله مافيه اشارة الى أن من مذهبه جواز تقديم خبرها عليها وقوله « والاول هو الصحيح » يريد الاول من القولين وهو جواز تقديم خبرها عليها وهو الذى أفتي به والثانى ماحكاه من قول المخالف وهو عدم جواز تقديمه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفصل سيبويه فى تقديم الظرف وتأخيره بين اللغو منه والمستقر فاستحسن تقديمه اذا كان مستقرا نحو قولك ما كان فيها أحد خيرا منك وتأخيره اذا كان لغوا نحو قولك ما كان أحد خيرا منك فيها ثم قال وأهل الجفاء يقولون (ولم يكن كفؤا له أحد) ، ﴾

قال الشارح : سيبويه كان يسمي الظرف والجار والمجرور متى وقع واحد منهما خبرا مستقرا لانه يقدر باستقر ومتى لم يكن خبرا سماه لغوا وذلك نحو قولك زيد فيها قائما الظرف ههنا مستقر لانه الخبر والتقدير زيد استقر فيها وقائما حال فان رفعت قائما وجعلته الخبر فقلت زيد فيها قائم كان الظرف لغوا لانه ليس بخبر انما الخبر قائم والظرف من متعلقات الخبر الذي هو قائم ومتى جعلته خبرا كان ظرفا

ووجه

Marfat.com

ووعاء للاستقرار ومتى جعلته لغوا كان ظرفا للقيام فاذا فهمت القاعدة فسيبويه يختار تقديم الظرف اذا كان مستقرا لانه مضطر اليه وتأخيره اذا كان لغوا لانه فضلة وذلك نحو قولك « ما كان فيها أحد خير منك » فأحد اسم كان وخير منك صفته والظرف الخبر ولذلك قدمه فان نصبت خيرا وجعلته الخبر أخرت الظرف لانه ملغى نحو قولك ما كان أحد خيرا منك فيها فأحد الاسم وخيرا منك الخبر وفيها لغو من متعلقات الخبر وتقديم الظرف وتأخيره اذا كان مستقرا جائز قال سيبويه كل عربى جيد كثير وانما اختار تقديمه اذا كان مستقرا ولا كلام فى جواز تأخيره فان قيل فما تصنع بقوله سبحانه (ولم يكن له كفوا أحد) فقدم الجار والمجرور مع انه لغو قيل لما كانت الحاجة ماسة والكلام غير مستغن عنه صار كأنه خبر فقدم لذلك ألاترى أن قوله تعالى (الله الصمد) مبتدأ وخبر وقوله (لم يلد ولم يولد) خبر ثان وقوله (ولم يكن له كفوا أحد) معطوف عليه وما عطف على الخبر كان فى حكم الخبر فلذلك لم يكن بد من العائد فى قوله له لان الجملة اذا وقعت خبرا افتقرت الى العائد قال « وأهل الجفاء يقرؤن ولم يكن كفرا له أحد » فيؤخرون الجار والمجرور لقوة التأخير فى الملغى عندهم والمراد باهل الجفاء الاعراب الذين لم يبالوا بخط المصحف أولم يعلموا كيف هو فاما قول الشاعر

لَنَقْرُبِنَّ قَرَبًا جُلُذِيًّا مادامَ فيهنَّ فصيلٌ حَيًّا(١)

فانه قدم الظرف هنا وان لم يكن مستقرا وذلك ان فصيل اسم مادام وحيا الخبر وفيهن ظرف للخبر وذلك لجواز التقديم عنده مع انه قدتدعو الحاجة اليه ولايسوغ حذفه اذ لوحذف لتغير المعنى ويصير بمعنى الابد كما يقال ماطلعت الشمس وما حنت النيب فلما كان المعنى متعلقا به صار كالمستقر فقدمه لذلك والجلذي السير الشديد ويجوز أن يكون اسم ناقة ثم ناداها مرخما فاعرفه ،

ومن أصناف الفعل أفعال المقاربة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ منها عسى ولها مذهبان (أحدهما) أن تكون بمنزلة قارب فيكون لها مرفوع ومنصوب إلا أن منصوبها مشروط فيه أن يكون أن مع الفعل متأولا بالمصدر كقولك عسى زيد أن يخرج فى معنى قارب زيد الخروج قال الله تعالى (فعسى الله أن يأتى بالفتح) والثانى أن تكون بمنزلة قرب فلا يكون لها الا مرفوع الا أن مرفوعها أن مع الفعل فى تأويل المصدر كقولك عسى أن يخرج زيد في معنى قرب خروجه قال الله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم) ﴾

قال الشارح : معني قولهم أفعال المقاربة أى تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن فى أخبارها ولهذا المعنى كانت محمولة علي باب كان فى رفع الاسم ونصب الخبر والجامع بينهما دخولهما على المبتدأ الخبر وافادة المعنى فى الخبر ألاترى ان كان واخواتها انما دخلت لافادة معنى الزمان فى الخبر كما أن هذه الافعال دخلت لافادة معني القرب فى الخبر فمن ذلك عسى وهوفعل غير متصرف ومعناه المقاربة على سبيل الترجى قال سيبويه معناه الطمع والاشفاق أي طمع فيمايستقبل والاشفاق أن لايكون (واعلم) أن أصل الافعال

(١) تقدم شرح هذا الشاهد (ص ٩٦) من هذا الجزء

Marfat.com

أن تكون متصرفة من حيث كانت منقسمة بأقسام الزمان ولولا ذلك لاغنت المصادر عنها ولهذا قال سيبويه فأما الافعال فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولما هو كائن لم ينقطع وهذه عسى قد خالفت غيرها من الافعال ومنعت من التصرف وذلك لأمور (منها) أنهم أجروها مجري ليس اذ كان لفظها لفظ الماضى ومعناها المستقبل لان الراجى انما يرجو فى المستقبل لا فى الماضى فصارت كليس فى انها بلفظ الماضى وينفى بها الحال فمنعت لذلك من التصرف كما منعت ليس (الثانى) انها ترج فشابهت لعل وقد استضعف بعضهم هذا الوجه من التعليل قال وذلك أن شبه الحرف معني مضعف للاسم لا للفعل ألا ترى أن أكثر الاسماء المبنية نحو كم ومن انما كان بشبه الحروف فأما الفعل فانه اذا أشبه بمعناه الحرف فانه لا يمنع التصرف وذلك لان معانى هذه الحروف مستفادة ومكتسبة من الافعال ألا ترى ان الا فى الاستثناء نائبة عن استثنى والهمزة فى الاستفهام نائبة عن استفهم وما النافية نائبة عن أنفى والشئ انما يعطى حكما بالشبه اذا أشبهه فى معناه وأما اذا أشبهه فى معنى هوله أو يساويه فيه فلا ولو جاز أن يمنع التصرف عسى لانها فى معنى لعل لجاز أن يمنع استثنى التصرف لمشاركة الا ولجاز أن يمنع أنفى التصرف لمشاركة ماوذلك قول من قال ان ليس ممنوعة التصرف لمشاركة مافى معناها والآخر انها لما دلت على قرب الفعل الواقع فى خبرها جرت مجرى الحروف لدلالتها على معنى فى غيرها إذ الافعال تدل على معني فى نفسها الا فى غيرها فجمدت لذلك جمود الحروف فان قيل ما الدليل على انها أفعال مع جمودها جمود الحروف وعدم تصرفها فالجواب أنه يتصل بها ضمير الفاعل على حد اتصاله بالافعال نحو قولك عسيت أن أفعل كذا وعسيت بالكسر أيضا وهما لغتان قال الله تعالى (فهل عسيتم) وقرئ بالكسر والمؤنث عست فتؤنثه بالتاء الساكنة وصلا ووقفاً على مايكون عليه الافعال ولما كانت فعلا افتقرت الى فاعل ضرورة انعقاد الكلام وهى فى ذلك على ضربين (أحدهما) أن تكون بمنزلة كان الناقصة فتفتقر الى منصوب ومرفوع ويكون معناها قارب (والضرب الثانى) أن تكون بمنزلة كان التامة فتكتفى بمرفوع ولا تفتقر الى منصوب وتكون بمعني قرب فالاول نحو قولك عسى زيد أن يقوم ولا يكون الخبر الا فعلا مستقبلا مشفوعا بأن الناصبة للفعل قال الله تعالى (فعسى الله أن يأتى بالفتح) فزيد اسم عسى وموضع أن مع الفعل نصب لانه خبر والذى يدل على ذلك قولهم فى المثل «عسى الغوير أبؤسا» والمراد أن يبأس فقد انكشف الاصل كما انكشف أصل أقام وأطال بقوله

صددتِ فأطوَلتِ الصُدُودَ وقلّما ... وِصالٌ على طُولِ الصُدُودِ يَدومُ (١)

(١) نسب سيبويه هذا البيت لعمر بن ابى ربيعة وقد بحثت ديوانه فلم اجده فيه ونسبه الاعلم للعرار الفقعسى قال سيبويه « ويحتملون قبيح الكلام حتى يضعوه فى غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قول عمر ابن ابى ربيعة * صددت فاطولت الصدود ... البيت * وانما الكلام قلما يدوم وصال » وقال فى موضع آخر من الكتاب « ومثل ذلك هلا ولولا والا التزموهن لا وجعلوا كل واحدة مع لا بمنزلة حرف واحد وأخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض وقد يجوز فى الشعر تقديم الاسم قال * . صددت فاطولت . (البيت) اه كلامه وقال الاعلم « اراد وقلما يدوم وصال فقدم وأخر مضطرا لاقامة الوزن والوصال على هذا التقدير فاعل مقدم والفاعل لا يتقدم فى الكلام

وأبؤس

وأبؤس فى البيت جمع بأس لان فعلا يجمع على أفعل نحو كاب وأكاب ومما يدل أن خبرها فى موضع اسم منصوب وان لم ينطق به أن الفعل فى خبرها اذا تجرد من أن كان مرفوعا والفعل انما يرفع بوقوعه موقع الاسم نحو قوله

عسى اللهُ يُغْنِي عنْ بِلاَدِ ابنِ قادِرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سكُوبِ (١)

وقول الآخر

عسى الكرْبُ الذي أمْسَيْتَ فيهِ يكونُ وراءهُ فَرَجٌ قَرِيبُ (٢)

الا ان يبتدأ به وهومن وضع الشيء في غير موضعه ونظيره قول الزباء *ماالجمال مشيها وئيدا * اى وئيدا مشيها فقدمت واخرت ضرورة وفيه تقدير آخر وهوان يرتفع بفعل مضمر يدل عليه الظاهر فكانه قال وقلما يدوم وصال يدوم وهذا اسهل فى الضرورة والاول اصح معنى وان كان ابعد في اللفظ لان قلما موضوعة للفعل خاصة بمنزلة ربما فلا يليها الاسم البتة وقد يتجه ان تقدر ما في قلما زائدة مؤكدة فيرتفع الوصال بقل وهوضعيف لان ما انما تزاد في قل ورب لتليهما الافعال وتصيرا من الحروف المخترعة لها واجرى اطولت على الاصل ضرورة شبهه بما استعمل فى الكلام على اصله نحو استحوذ واعيلت المرأة وأخيلت السماء ... يقول ان العاشق الوصول اذا أديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالقطيعة

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت وقد قال الاعلم «الشاهد فيه إسقاط ان من يغنى والمنهمر السائل والجون الاسود والرباب ماتدلى من السحاب دون سحاب فوقه والسكوب المنصب» اه

(٢) هذا البيت من قصيدة لهدبة بن الخشرم قالها وهوفي الحبس ومطلعها .

طربت وانت احيانا طروب وكيف وقد تعلاك المشيب
يجد النأى ذكرك في فؤادى اذا ذهلت على النأى القلوب
يؤرقنى اكتئاب ابى نمير فقلبى من كآبته كئيب
فقلت له هداك الله مهلا وخير القول ذو اللب المصيب
عسى الكرب الذى .... (البيت) وبعده
فيأمن خائف ويفك عان ويأتى اهله الرجل الغريب
الا ليت الرياح مسخرات بحاجتنا تبا در او تؤوب
فتخبرنا الشمال اذا اتتنا وتخبر اهلنا عنا الجنوب
فانا قد حللنا دار بلوى فتخطئنا المنايا او تصيب

والشاهد في البيت حذف ان من خبر عسى قال سيبويه «واعلم ان من العرب من يقول عسى يفعل يشبهها بكاد يفعل فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله «عسى الغوير ابؤسا» فهذا مثل من امثال العرب اجروا فيه عسى مجرى كان قال هدبة ✡ عسى الكرب الذى .... (البيت) ✡ وقال * عسى الله يغنى عن بلاد ....(البيت) وقال.

فاما كيس فنجا ولكن عسى يغتربى حق لئيم

قال الاعلم «الشاهد فى هذه الابيات اسقاط ان ضرورة ورفع الفعل والمستعمل فى الكلام عسى ان يكون كما قال

Marfat.com

فارتفاع يغني و يكون عنه تجردهما من الناصب دليل على ماقلناه فان قيل فلم لزم أن يكون الخبر أن والفعل قيل أما لزوم الفعل فلانه لما منع لفظ المضارع واجتزأ عنه بلفظ الماضى عوض المضارع فى الخبر وأيضا فانه لما كانت عسى طمعا وذلك لايكون الافيما يستقبل من الزمان جعلوا الخبر مثلا يفيد الاستقبال إذ لفظ المصدر لايدل على زمان مخصوص وأما لزوم أن الخبر فلما أريد من الدلالة على الاستقبال وصرف الكلام اليه لان الفعل المجرد من أن يصلح للحال والاستقبال وأن تخلصه للاستقبال والذى يؤيد ذلك أن الغرض بأن الدلالة على الاستقبال لاغير وأما قول الشاعر

عسى طَيِّئٌ من طَيِّئٍ بعدَ هذِهِ ستطْفِئُ غُلاّتِ الكُلَى والجَوَانحِ (١)

لما كانت السين كأن فى الدلالة على الاستقبال وضعها موضعها وان اختلفت من حيث ان الفعل لايكون معها فى تأويل المصدر (والضرب الثاني) أن تكتفى بالمرفوع من غير افتقار الى منصوب وتكون عسى بمعني قرب الا أن مرفوعها لايكون الاأن والفعل نحو قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) فان تكرهوا بوضع رفع بأنه فاعل ووقعت الكفاية به لتضمنه معنى الحدث الذى كان فى الخبر ويجوز فى قولك عسى أن يقوم زيد أن يكون زيد مرفوعا بعسى وأن يقوم فى موضع نصب بأنه خبر مقدم ويكون فى الفعل على هذا التقدير ضمير من زيد يظهر فى التثنية والجمع نحو قولك عسي أن يقوم الزيدان وعسى أن يقوموا الزيدون لان التقدير عسى الزيدان أن يقوما وعسى الزيدون أن يقوموا فيجوز لك فى ذاك وما كان نحوه وجهان أبدا (أحدهما) أن يكون أن والفعل فى موضع مرفوع وأن يكون فى موضع منصوب بأنه خبر مقدم فأما قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) فلايجوز فيه إلا وجه واحد وهو أن يكون ربك فاعل يبعث وأن مع مايعدها فى موضع رفع بعسى ولايجوز أن يكون أن فى موضع نصب على الوجه الآخر لانه يؤدى الى الفصل بين الصلة والموصول بالاجنبي لان مقاما محمودا منصوبة ببعث فلايكون الرب مرتفعا الا به والا كان أجنبيا اذ لم يكن عاملا فيه »

الله عزوجل (عسى ان يبعثك ربك) و(عسى الله ان يأتى بالفتح) » اه

(١) انشد ابو تمام فى باب المراثى من الحماسة هذا البيت رابع اربعة وعزاها لقسام بن رواحة السنبسى . وقبله .

لبئس نصيب القوم من اخويهم طرادالحواشى واستراق النواضح
ومازال من قتلى رزاح بعالج دم ناقع اوجاسد غير ماصح
دعا الطير حتى اقبلت من ضرية دواعى دم مهراقه غير بارح

يريد باخويهم صاحبيهم يقال ياالخا بكر ويرادبا واحدامنهم والحاشية صغار الابل ورذالها والنواضح جمع ناضح الابل التى يستسقى عليها الماء جعلت كانها تنضح الزرع والنخل وطرادوما عطف عليه بدل من نصيب يقول انهم لايقدمون على القوم ويغيرون على حواشيهادون جلتها لان الصبيان يرعونها يعنى بلغ من جبنهم الايتعرضوا للرعاة الايسرقون سرقة النواضح ويرضون الحواشى فيرضون بذلك من طلب الثار فبئس العوض ذلك من دم اخوانهم ورزاح هو براء مهملة مفتوحة فزاى وآخره حاء مهملة قبيلة من خولان وعالج بالجيم موضع بالبادية فيه رمل والدم الناقع بالنون والقاف قيل الثابت

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ومنها كاد ولها اسم وخبروخبرها مشروط فيه أن يكون فعلا مضارعا متأولا باسم فاعل كقولك كاد زيد يخرج وقد جاء على الاصل * وما كدت آئبا * كما جاء عسى الغوير أبؤسا ﴾

قال الشارح : ومن قوله ومنها يعني من أفعال المقاربة كاد تقول كاد زيد يفعل أى قارب الفعل ولم يفعل الأن كاد أبلغ فى المقاربة من عسى فاذا قلت كاد زيد يفعل فالمراد قرب وقوعه فى الحال الا انه لم يقع بعد لانك لا تقوله الا لمن هو على حد الفعل كالداخل فيه لازمان بينه وبين دخوله فيه قال الله تعالي (يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) ومن كلام العرب كاد النعام يطير وهى ترفع الاسم وتنصب الخبر حملا لها على كان لدخولها على المبتدأ والخبر وافادة معناها فى الخبر واشترطوا أن يكون الخبر فعلا لانهم أرادوا قرب وقوع الفعل فأتوا بلفظ الفعل ليكون أدل على الغرض وجرد ذلك الفعل من أن لانهم أرادوا قرب وقوعه فى الحال وان تصرف الكلام الى الاستقبال فلم يأتوا بها لتدافع المعنيين ولما كان الخبر فعلا محضاً مجردا من أن قدروه باسم الفاعل لان الفعل يقع فى الخبر موقع اسم الفاعل نحو زيد يقوم والمراد قائم ودل على أنه منصوب قول الشاعر * فأبت الى فهم وما كدت آئبا * (١) كما دل قولهم «عسى الغوير أبؤسا» على أن موضع أن يبأس نصب فأما البيت فهو لتأبط شرا ويروي «ولم أك آئبا» فلا يكون فيه شاهد والرواية الاولي أقيس من جهة المعني لان المراد رجعت الى فهم وهى قبيلة وكدت لا أؤوب لمشارفى التلف قال ابن الاعرابى الرواية ما كدت آئبا ورواية من روي ولم أك آئبا خطأ وأرى انها جائزة والمعني ولم أك فى نظرى واعتقادي أننى أسلم وقصته معروفة وأما قولهم فى المثل « عسى الغوير أبؤسا » قال الاصمعى إنه كان غار فيه ناس فانهار عليهم أو أتاهم فيه عدو فقتلوهم فصار مثلا لكل شئ يخاف أن يأتى منه شر قال ابن الكلبى الغوير ماء لكلب وهذا المثل تكلمت به الزباء لما تنكب قصير اللخمى بالاجمال الطريق المهيع وأخذ على

وقيل الطرى . والدم الجاسد - بالجيم - قيل القديم وقيل اليابس والماصح - بالصاد المهملة - من مصح كمنع مصوحا اذا ذهب وانقطع يقول لا يزال من مقتولى هذه القبيلة بهذا المكان دم طرى ويابس غير زائل يعنى ان دماءهم باقية بحالها مالم يثأروا بها الان غسل تلك الدماء انما يكون بما يصب من دماء أعدائهم ولم يكتف بهذا الاغراء حتى قال « دعا الطير » الخ يقول دعا دواعى دمائهم طيور الاماكن البعيدة والجبال المطلة حتى اتت سباعها وطيورها فوقعت عليها تأكل منها ومهراقه الهاء ضمير الدم يعنى انه مصبوب فى موضعه لم يزل ولم يحل وضرية اسم بلاد سميت باسم ضرية بنت ربيعة بن نزار وقوله « عسى طيء » الخ » قال المرزوقى عسى لفظة وضعت للترجى والتأميل الا انها تؤذن بان الفعل مستقبل مطموع فيه ووضع السين بدل ان فى خبر عسى لاشتراكهما فى الدلالة على الاستقبال مع ان السين أشهر فيها ومعنى عسى طيء لعل البطن المغلوب من هذه القبيلة فى القتال ينتصف من البطن الغالب منها فيه » اه وقال الدنوشرى « قال بعض شراح ألفية ابن معطى وقد أدخلت السين فى خبر عسى لمشاركتهما فى الاستقبال قال الشاعر * عسى طيء البيت * وكاد وكرب بالعكس قال اللقانى يشكل كون اوشك مشاركة لكاد وكرب فى الدلالة على القرب والتقدير فى الاصل بحرف الجر مع اختصاصها عنهما بغلبة الاقتران بأن ويدفعه أن القرب المرجح للتجرد عارض فيهما دونهما اذ هي موضوعة للاسراع المفضى للقرب » اه

(١) سبق شرح هذا الشاهد بما لا مزيد عليه فارجع اليه (ص ١٣) من هذا الجزء

Marfat.com

الغوير فان قيل فهلا منعتم كاد من التصرف كما فعلتم ذلك بعسى إذ معناهما واحد قيل له جوابان (احداهما) ان كاد قد يخبر بها عن المقاربة فيما مضى وفيما يستقبل نحو قولك كاد زيد يقوم أمس ويكاد يخرج غدا فلما أريد بها معنى المضى والاستقبال أتى لها بالامثلة التي تدل على الازمنة وهو بناء الماضى والمضارع ولما كانت عسى طمعا والطمع يختص بالمستقبل فقط اختير له أخف الابنية وهو مثال الماضي ولم تكن حاجة الى تكلف زيادة المضارع (والجواب الثانى) انهم قد غالوا فى عسي فاستعملوها موجبة ولم تأت فى الكتاب العزيز الا موجبة الا فى موضع واحد وهو قوله تعالى (عسي ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) قال ومنه قول الشاعر

ظَنِّى بِهِم كَعَسَى وهُم بِتَنُوفَةٍ يَتَنازعون جَوائِزَ الأمثالِ (١)

والمراد ظني بهم كاليقين فلما تناهت عسى فى بابها وكان فيها ماليس فى كاد أخرجت عن بابها وباب الفعل الى حيز الحروف وجمودها وأما قول حسان

وتكاد تَكْسَلُ أن تجيء فِراشَها فى جِسْمِ خَرْعَبَةٍ وحُسْنِ قَوامِ (٢)

---

(١) هذا البيت لابن مقبل وقد استشهد به الرضى ايضا على ان اباعبيدة قال ان عسى تأتى بمعنى اليقين. وقال ابو حاتم وقطرب . ان عسى تكون شكا مرة ويقينا أخرى كما قال تعالى (عسى ربكم ان يرحمكم) وعسى في القرآن واجبة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي واجبة من الله تعالى وكل ما في القرآن من ذلك فهو واجب من الله قال ابو عبيدة ومنه قول ابن مقبل * ظنى بهم كعسى .... البيت * اى ظنى بهم كيقين » اه وقد استشكل الرضى ذلك فقال « انه لا يعرف عسى في غير كلام الله لليقين ويجوز ان يكون معنى ظنى بهم كعسى اى رجاء مع طمع » اه قال ابن السكيت « الظن يقين والظن شك . ومن اليقين قول ابن مقبل * ظن بهم كعسى .... البيت * يقول اليقين منهم كعسى وعسى شك » اه فجعل اليقين معنى الظن وعسى للشك على اصلها . وقال ابن الانبارى « عسى لها معنيان متضادان (احدهما) الشك والطمع (والآخر) اليقين قال تعالى (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم) معناه ويقين ان ذلك يكون وقال بعض المفسرين عسى فى جميع كتاب الله واجبة » وقال غيره عسى في القرآن واجبة الا في موضعين في سورة بنى اسرائيل (عسى ربكم ان يرحمكم) يعنى بنى النضير فما رحمهم ربهم بل قاتلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واوقع العقوبة بهم وفي سورة التحريم (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا) فما ابدله منهن ازواجا ولا بانت منه احداهن وقال تميم بن ابى مقبل في كون عسى ايجابا * ظن بهم كعسى .... البيت * اراد ظن بهم كيقين » اه

(٢) هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الانصارى شاعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قصيدة قالها يفتخر فيها بيوم بدر ويعير الحرث بن هشام بفراره عن أخيه ابى جهل بن هشام وقد حسن اسلامه بعد واستشهد باجنادين رضى الله عنه ومطلعها .

تبلت فؤادك فى المنام خريدة تسقى الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة او عاتق كدم الذبيح مدام
نفح الحقيبة بوصها متنضد بلهاء غير وشيكة الاقسام
بنيت على قطن اجم كانه فضلا اذا قعدت مداك رخام

Marfat.com

فانه قد قيل ان تكاد فيه زائدة والمراد انها تكسل أن تجئ فراشها لدلالها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد شبه عسى بكاد من قال

عسى الكرْبُ الذى أمْسَيْتَ فيهِ يكونُ وراءهُ فرَجٌ قَرِيبُ

وكاد بعسى من قال * قد كاد من طول البلى أن يمصحا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاصل فى عسى أن يكون فى خبرها أن لما فيها من الطمع والاشفاق وهما معنيان يقتضيان الاستقبال وأن مؤذنة بالاستقبال وأصل كاد أن لايكون فى خبرها أن لان المراد بهاقرب حصول الفعل فى الحال الا أنه قد تشبه عسى بكاد فينزع من خبرها أن فأماقوله * عسي الهم الذى أمسيت فيه الخ * (١) فالبيت لهدبة بن الخشرم والشاهد فيه اسقاط أن من الخبر ورفع الفعل على التشبيه بكاد يقول هذا الرجل من قومه أسر وقد تشبه كاد بعسى فيشفع خبرها بأن فيقال كاد زيد أن يقوم وقدجاء فى الحديث «كاد الفقر أن يكون كفرا» فأما قولهم

* قد كاد من طول البلى أن يمصحا * (٢) فالبيت لرؤبة وقبله * ربع عفاه الدهر طولا فانمحى *

ونكاد تكسل ... (البيت) وبعده .

اما النهار فلا افتر أذكرها والليل توزعنى بها احلامى
اقسمت انساها واترك ذكرها حتى تغيب فى الضريح عظامى
يامن لعاذلة تلوم سفاهة ولقد عصيت الى الهوى لوامى
بكرت الى بسحرة بعدالكرى وتقارب من حادث الايام
زعمت بان المرء يقرب يومه عدم لمنكر من الاصرام
ان كنت كاذبة الذى حدثتنى فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام
جرواء تمزع فى الغبار كانها سرحان غاب فى ظلال غمام
تذر العناجيج الجياد بقفرة مر الذمول بمحصد ورجام
ملأت به الفرجين فارمدت به وثوى احبته بشر مقام
وبنو أبيه ورهطه فى معرك نصرالاله به ذوى الاسلام
لولا الاله وجريها لتركنه جزر السباع ودسنه بحوامى

(١) سبق قريبا شرح هذا الشاهد فارجع اليه

(٢) نسب الشارح هذا البيت لرؤبة وقال ابن السيد فى شرح ادب الكاتب واللخمى فى شرح ابيات الجمل انهما لم يرياه فى ديوانه وقال البغدادى «ولم ارهذا الرجز فى ديوان رؤبة » وروى الشارح البيت الذى قبل الشاهد كما ترى وأنشده اللخمى * ربع عفاه الدهر دأبا وامتحى * ورواه غيرهما * ربع عفامن بعدماقد انمحى * والربع المنزل حيث كان وروى بدله «رسم» والرسم أثر الدار وعفا يكون لازما بمعنى درس و يكون متعديا تقول عفت الريح المنزل اى محته والبلى - بكسر الباء والقصر - مصدر بلى الثوب يبلى اذا اخلق وبلى المنزل اذا درس و يمصح - بفتح الياء والصاد - مضارع مصح - بفتح الصاد ايضا - قال الجوهرى «مصح الشيء مصوحا ذهب وانقطع ومصح الثوب أخلق» اه ويستشهد

Marfat.com

والشاهد فيه دخول أن على كاد تشبيها لها بعسي والوجه سقوطها وصف منزلا بالقدم وعفو الاثر يمصح في معنى يذهب يقال مصح الظل اذا انتعله الشخص عند قيام الظهيرة فحملوا كل واحد من الفعلين على الآخر لتقارب معنييهما وطريق الحمل والمقاربة ان عسى معناها الاستقبال وقد يكون بعض المستقبل أقرب الي الحال من بعض فاذا قال عسى زيد يقوم فكأنه قرب حتي أشبه قرب كاد واذا ادخلوا أن في خبر كاد فكأنه بعد عن الحال حتى أشبه عسى ومن قال عسى زيد يفعل فقد أجرى عسى مجرى كان ويجعل الفعل فى موضع الخبر كأنه قال عسى زيد فاعلا وقد صرح الراجز عند الضرورة بذلك فقال

أكثرت في العذل ملحًا دائما لا تكثرن إني عسيت صائما (١)

كما صرحوا فى المثل فقالوا عسى الغوير أبؤسا ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللعرب فى عسى ثلاثة مذاهب (أحدها) أن يقولوا عسيت أن تفعل وعسيتما الى عسيتن وعسى زيد أن يفعل وعسيا الى عسين وعسيت وعسينا (والثانى) ألا يتجاوزوا عسي أن يفعل وعسى أن يفعلا وعسى أن يفعلوا (والثالث) أن يقولوا عساك أن تفعل الى عسا كن وعساه أن يفعل الي عساهن وعسانى أن أفعل وعسانا ﴾

قال الشارح : اعلم ان عسى فى اتصال الضمير بها « على ثلاثة مذاهب » أحدها أن تكون كليس في اتصال الضمير بها واستتاره فيها فتقول «عسيت أن تفعل كذا يا هذا» فالتاء ضمير المخاطب وهو الفاعل والياء قبلها بدل من الالف التى كانت فى عسى لانها فى موضع متحرك ولما اتصل الضمير بها سكن فعادت

النحاة بهذا البيت على انه جاز اقتران خبر كاد بان قال سيبويه . « وقد جاء في الشعر كاد ان يفعل شبهوه بعسى قال رؤبة ✡ قد كاد ... البيت ✡ وقد يجوز في الشعر ايضا لعلى ان افعل بمنزلة عسيت ان افعل » اه وقال ابن عصفور « ومن ذلك عند بعض النحويين دخول ان في خبر كاد نحو قول رؤبة ✡ قد كاد ... البيت ✡ وقول الآخر

كادت النفس ان تفيظ عليه اذ غدى حشو ريطة و برود

والصحيح ان دخولها في خبر كاد ضرورة الا انها ليست مع ذلك بزائدة لعملها النصب والزائدة لا تعمل بل هي مع الفعل الذى نصبته بتأويل مصدر وذلك المصدر في موضع خبر كاد على حد قولهم زيد اقبال وادبار » اه وكان ابو عمرو والاصمعى يقولان لا يقول عربى كاد ان يفعل وانما يقولون كاد يفعل وهذا مذهب جماعة النحويين . والجماعة مخطئون قد جاء في الشعر الفصيح منه ما في بعضه مقنع فمن ذلك ما انشده ابن الاعرابى ✡ يكاد لو لا سيره ان يعلصا ✡ وانشد هو وغيره .

حتى تراه وبه إكداره يكاد ان ينطحه إمجاره

وانشد أبو زيد وغيره فى صفة كلب .

يرتم انف الارض في ذهابه يكاد ان ينسل من إهابه

وقال ذو الرمة .

وجدت فؤادى كاد ان يستخفه رجيع الهوى من بعض ما يتذكر

وقد جاء في البخارى : « كاد امية — ابن ابى الصلت — أن يسلم » وفي الحديث « كاد الفقر ان يكون كفرا »

(١) قد شرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا فانظره (ص ١٤) من هذا الجزء

الياء

Marfat.com

الياء الى أصلها كما كانت وتقول فى التثنية عسيتما وفى الجمع عسيتم كما تقول لست ولستما ولستم وتقول فى المتكلم عسيت أن أفعل وفي التثنية والجمع عسينا وتقول فى الغائب زيد عسى أن يفعل فزيد مبتدأ وعسى وما بعدها الخبر وفى عسى ضمير يرجع الى زيد ويظهر ذلك الضمير في التثنية والجمع فتقول الزيدان عسيا أن يقوما وفى الجمع الزيدون عسوا أن يقوموا وفى المؤنث عست وفى التثنية عستا وفى الجمع عسين أن يقمن (الثانى) أن تكون فى موضع رفع فاعله فتقول « زيد عسى أن يفعل » فان يفعل فى موضع رفع بأنه الفاعل والجملة في موضع خبر المبتدا وتقول فى التثنية الزيدان عسى أن يفعلا وفى الجمع الزيدون عسى أن يفعلوا وتقول فى المؤنث هند عسى أن تقوم والهندان عسى أن تقوما والهندات عسى أن يقمن فعسى في هذا الوجه منحطة عن درجة ليس الاتري أن ليس تتحمل الضمير ويظهر في التثنية والجمع فتقول زيد ليس قائما والزيدان ليسا قائمين والزيدون ليسوا قياما وليست عسى فى هذا الوجه كذلك فانها لاتتحمل الضمير ولذلك لايظهر في تثنية ولا جمع وذلك لغلبة الحرفية عليها وجمودها وعدم تصرفها لفظا وحكما أما اللفظ فظاهر وأما الحكم فانها لزمت طريقة واحدة بأن لايكون منصوبها الا فعلا ولايقع اسما الا ضرورة فتقول عسى زيد أن يفعل ولاتقول عسى زيد الفعل وليست ليس كذلك فانه يقع خبرها فعلا واسما نحو ليس زيد قائما وان شئت يقوم فلما انحطت عنها مع الظاهر انحطت عنها مع المضمر وأما « الوجه الثالث وهو قولهم عساك أن تفعل وعسا كما أن تفعلا وعساكم أن تفعلوا » ومنه قول رؤبة

* ياأبتا علك أوعساك * (١) فذهب سيبويه الى أن الكاف فى موضع نصب وأن خبر عسى هنا مرفوع محذوف والكاف فى موضع نصب وأن عسى هنا بمنزلة لعل تنصب الاسم وترفع الخبر والخبر محذوف كما أن علك فى قولك علك أو عساك خبره محذوف مرفوع والكاف اسمها وهى منصوبة والذى يدل على ذلك انك اذا رددت الفعل الى نفسك قلت عسانى قال عمران بن حطان الخارجى

ولى نفسٌ أقول لها اذا ما تُنازِعُنى لعَلَّى أو عَسانى (٢)

فالنون والياء فيما آخره ألف لايكون الا نصبا وكان لعسى فى الاضمار هذه الحال كما كان للولا فى قولهم لولاى ولولاك حال ليست لها مع الظاهر وكما كان للدن مع غدوة حال ليست لها مع غيرها من الاسماء وذهب أبو الحسن الاخفش الى أن الكاف والياء والنون في موضع رفع وحجته أن لفظ النصب استعير للرفع فى هذا الموضع كما استعير لفظ الجر فى لولاى ولولاك والقول الثالث قول أبى العباس المبرد ان الكاف والنون والياء في عساك وعسانى فى موضع نصب بأنه خبر عسى واسمها مضمر فيها مرفوع وجعله من الشاذ الذى جاء الخبر فيه اسما غير فعل كقولهم عسى الغوير أبؤسا وحكي عنه أيضا أنه قدم الخبر لانه فعل وحذف الفاعل لعلم المخاطب كما قالوا ليس الا فاعرفه ،

---

(١) انظر (ج ٣ ص ١٢٠) تجدهناك شرح هذا الشاهد وافيا

(٢) هذا البيت لعمران بن حطان ـ بحاء مهملة مكسورة فطاء مشددة و بعد ألفه نون ـ والذى نراه فى نسخة الشرح تحريف . وانظر (ج ٣ ص ١٢٠) تجد شرح هذا الشاهد

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول كاد يفعل الى كدن وكدت تفعل الى كدتن وكدت أفعل وكدنا وبعض العرب يقول كدت بالضم ، ﴾

قال الشارح : يشير بذلك الى الفرق بين كاد وعسى وان كان تصرفهما يجرى على منهاج واحد كسائر الافعال المتصرفة فتقول زيد كاد يفعل فيكون فى كاد ضمير مرفوع يعود الى زيد كما كان ذلك فى كان من قولك زيد كان قائما والزيدان كادا يقومان والزيدون كادوا يقومون كما تقول ذلك في كان وتقول فى المؤنث هند كادت تقوم كما تقول كانت وفي التثنية كادتا وفى الجمع كدن لما سكنت اللام لاتصال ضمير الفاعل به سقطت الالف لالتقاء الساكنين وكذلك مع المخاطب والمتكلم (واعلم) انهم قد اختلفوا فى ألف كاد أمن الواو هى أم من الياء والامثل أن تكون من الواو وأن تكون من باب فعل يفعل مثل علم يعلم ونظيره من المعتل خفت أخاف وانما قلت انها من الواو لامور (منها) أن انقلاب الالف اذا كانت عينا عن الواو أضعاف انقلابها عن الياء والعمل انما هو على الاكثر (الثاني) قولهم فى مصدره كود زعم الاصمعى انه سمع من العرب من يقول لا أفعل ذلك ولا كودا فقولهم كود فى المصدر دليل انه من الواو كما أن القول دليل ان ألف قال من الواو وقولهم فى المضارع يكاد دليل ان ماضيه فعل بالكسر نحو خاف يخاف ونام ينام فاذا اتصل ضمير المتكلم أو المخاطب قلت كدت بكسر الفاء لانهم نقلوا كسرة العين الى الفاء ليكون ذلك امارة على تصرفه ودليلا على المحذوف ألا ترى انهم لما لم يريدوا في ليس التصرف لم يغيروا حركة الفاء بل أبقوها مفتوحة على ما كانت وليس فى كسر الفاء دليل انه من الياء كما لم يكن في خفت ونمت دلالة انه من الياء وتقول كدنا فيستوى لفظ الاثنين والجمع وحكي سيبويه عن بعض العرب كدت بالضم كانه جعله فعل يفعل بالفتح فى الماضى والمستقبل مثل ركن يركن وأبى يأبى وفى ذلك دلالة انه من الواو أيضا لان النقل الي فعل بالضم انما يكون من الواو لا من الياء فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفصل بين معني عسى وكاد ان عسى لمقاربة الامر على سبيل الرجاء والطمع تقول عسى الله أن يشفى مريضك تريد ان قرب شفائه مرجو من عند الله مطموع فيه وكاد لمقاربته على سبيل الوجود والحصول تقول كادت الشمس تغرب تريد ان قربها من الغروب قد حصل ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على الفرق بين عسى وكان بما أغنى عن اعادته ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقوله تعالى (إذا أخرج يده لم يكد يراها) على نفى مقاربة الرؤية وهو أبلغ من نفى نفس الرؤية ونظيره قول ذى الرمة :

إذا غَيَّرَ الهَجْرُ المُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ ... رَسِيسُ الهَوَى من حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ ﴾

قال الشارح : قد اضطربت آراء الجماعة فى هذه الآية فمنهم من نظر الى المعنى وأعرض عن اللفظ وذلك انه حمل الكلام على نفى المقاربة لان كاد معناها قارب فصار التقدير لم يقارب رؤيتها وهو اختيار الزمخشرى والذى شجعهم على ذلك ماتضمنته الآية من المبالغة بقوله (ظلمات بعضها فوق بعض) ومنهم من قال التقدير لم يرها ولم يكد وهو ضعيف لان لم يكد ان كانت على بابها فقد نقض أول كلامه بآخره وذلك ان قوله لم يرها يتضمن نفى الرؤية وقوله ولم يكد فيه دليل على حصول الرؤية وهما متناقضان

ومنهم

ومنهم من قال ان يكد زائدة والمراد لم يرها وعليه أكثر الكوفيين والذى أراه ان المعنى انه يراها بعد اجتهاد ويأس من رؤيتها والذى يدل على ذلك قول تأبط شرا * فأبت الى فهم وما كدت آئبا * (١) والمراد ما كدت أءوب كما يقال سلمت وما كدت أسلم ألاترى أن المعنى انه آب الى فهم وهى قبيلة ثم أخبر ان ذلك بعد ان كاد لا يؤوب وعلة ذلك ان كاد دخلت لافادة معنى المقاربة فى الخبر كما دخلت كان لافادة الزمان فى الخبر فاذا دخل النفى على كاد قبلها كان أو بعدها لم يكن الا لنفى الخبر كانك قلت اذا أخرج يده يكاد لا يراها فكاد هذه اذا استعملت بلفظ الايجاب كان الفعل غير واقع واذا اقترن بها حرف النفى كان الفعل الذي بعدها قد وقع هذا مقتضي اللفظ فيها وعليه المعنى والقاطع فى هذا قوله تعالى (فذبحوها وما كادوا يفعلون) وقد فعلوا الذبح بلا ريب فاما « قول ذى الرمة * اذا غير النأى المحبين الخ * (٢)

---

(١) ارجع الى شرحنا لهذا الشاهد (ص ١٣) من هذا الجزء.

(٢) هذا البيت من قصيدة لذى الرمة مطلعها.

أمنزلتى مى سلام عليكما على النأى والنائى يود وينصح

وبعد البيت المستشهد به .

فلا القرب يبدى من هوى اهاملامة ولا حبها ان تنزح الدار ينزح

اتقرح اكباد المحبين كلهم كما كبدى من ذكرمية تقرح

والنأى البعد ورئيس الهوى مسه ويبرح يزول وهو فعل تام لازم ومية اسم محبوبته يقول ان العشاق اذا بعدوا عمن يحبون دب السلو اليهم وزال عنهم ما كانوا يقاسون واما انا فلم يقرب زواله عنى فكيف يمكن ان يزول وقوله « فلا القرب يبدى الخ » نزحت الدار بعدت يقول ان حب مية ولو بعدت الدار لا يتغير بل هو لازم ثابت وقوله « أتقرح الخ » القرح الجرح وقال صاحب القاموس القرح — بالفتح ويضم — عض السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن او بالفتح الآثار وبالضم الالم وكمنع جرح وكسمع خرجت به القروح .. والقرح البئر اذا ترامى الى فساد وحرب شديد يهلك الفصلان » اه والنحاة يستشهدون بهذا البيت على ان بعضهم قال ان النفى اذا دخل على كاد تكون في الماضى للاثبات وفي المستقبل كالاول .. قال صاحب اللباب . « واذا دخل النفى على كاد فهو كسائر الافعال على الصحيح وقيل يكون للاثبات وقيل يكون في الماضى دون المستقبل تمسكا بقوله تعالى (وما كادوا يفعلون) وبقول ذى الزمة * اذا غير النأى .... البيت * والجواب انه لنفى مقاربة الذبح وحصول الذبح بعد لا ينافيها ولم يؤخذ من لفظ « وما كادوا » بل من لفظ « فذبحوها » اه . وقال القالى في شرح اللباب . « واذا دخل النفى الخ » معناه نفى ما دخل عليه ادراجا له في الامر العام المعلوم من اللغة وهو انه اذا دخل النفى على فعل أفاد نفى مضمونه وقيل يكون للاثبات اى لاثبات الفعل الذى دخل عليه كاد فى الماضى وفي المستقبل اما في الماضى فلقوله تعالى (وما كادوا يفعلون) والمراد انهم قد فعلوا الذبح واما في المضارع فلان الشعراء قد خطأوا ذا الرمة فى قوله * اذا غير النأى .... البيت * وهو انه يؤدى الى ان المعنى ان رئيس الهوى يبرح ويزول وان كان بعد طول عهد فلولا انهم فهموا في اللغة ان النفى اذا دخل على المضارع من كاد افاد اثبات الفعل الواقع بعده لم يكن لتخطئتهم وجه .. وقيل يكون في الماضى للاثبات دون المستقبل تمسكا بقوله تعالى (وما كادوا يفعلون) اذ المعنى قد فعلوا كما ذكرنا وبقول ذى الرمة * اذا غير .. البيت * اذ المعنى وما برح حبها من قلبى . فهذا القائل تمسك بقول ذى الرمة والقائل الاول تمسك بتخطئة الشعراء له ، والجواب انه لنفى مقاربة الذبح وحصول الذبح بعد ان نفى مقاربة الذبح لا ينافيها ولم يؤخذ من لفظ كادوا بل من لفظ فذبحوها وهذا جواب عن

Marfat.com

فقد قيل انه لما أنشده أنكر عليه وقيل له فقد برح حبها فغيره الى قوله لم أجد رسيس الهوي وعليه أكثر الرواة وان صحت الرواية الاولى فصحتها محمولها على زيادة يكاد والمعني لم يبرح رسيس الهوى من حب مية فهذا عليه أكثر الكوفيين والشاعر لا يتقيد بمذهب دون مذهب ومثله قوله

• وتكاد تكسل أن تجيء فراشها • (١) تكاد فيه زائدة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أوشك يستعمل استعمال عسى فى مذهبيها واستعمال كاد تقول يوشك زيد أن يجيء ويوشك أن يجيء زيد ويوشك زيد يجيء قال

يوشِكُ مَنْ فَرَّ من مَنِيَّتِهِ ... فى بعضِ غِرَّاتِهِ يُوافقُها ﴾

قال الشارح .اعلم ان « أوشك يستعمل استعمال عسى » فى المقاربة فيقال أوشك زيد أن يقوم فزيد فاعل وأن يقوم فى موضع المفعول والمراد قارب زيد القيام ويقال أوشك أن يقوم زيد فتكون أن وما بعدها فى موضع مرفوع كما كانت عسى كذلك وقد أسقط من خبرها أن تشبيها بكاد نحو قولك أوشك زيد يقوم قال الشاعر • يوشك من فر الخ ☆ (٢) البيت لامية بن أبى الصلت والشاهد فيه اسقاط أن بعد يوشك تشبيها بكاد كما أسقطت بعد عسى تشبيها بكاد ومعني يوشك يقارب يقال أوشك فلان أن يفعل كذا اذا قارب به وهو من السرعة من قولهم خرج وشيكا أي سريعا ومنه وشك البين أي سرعة الفراق فقولهم يوشك أن يفعل أى يسرع وصده يبطئ أى يبعد ومعنى أن فيه صحيح لانه فى معنى يقرب أن يفعل والغرة الغفلة عن الدهر ووقوع صروفه أى لا ينجى من المنية شئ فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها كرب وأخذ وجعل وطفق يستعملن استعمال كاد تقول كرب يفعل وجعل يقول ذاك وأخذ يقول قال الله تعالى (وطفقا يخصفان)، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الافعال تستعمل بمعني المقاربة استعمال كاد تقول كرب يفعل كما تقول كاد يفعل بمعنى قرب ولا يكون الخبر الا فعلا صريحا ولا يقع الاسم فيه كما لا يقع فى خبر كاد ولم يسمع فيه

القولين المذكورين بانا لا نسلم ان النفى الداخل على كاد يفيد الاثبات لا فى الماضى ولا فى المستقبل بل هو باق على وضعه وهو نفى المقاربة وليس ما تمسكوا به بشىء اما فى الآية فهو ان معناه ان بنى اسرائيل ما قاربوا ان يفعلوا الاطناب فى السؤال ولما سبق فى قولهم (أتتخذنا هزوا) وهذا التعنت دليل على انهم كانوا لا يقاربون فعله فضلا عن نفس الفعل ونفى المقاربة قد يترتب عليه الفعل وقد لا يترتب واما البيت فكذلك معناه ان حبها لم يقارب ان يزول فضلا عن ان يزول وهو مبالغة فى نفى الزوال فانك اذا قلت ما كاد زيد يسافر فمعناه ابلغ من قولك ما يسافر زيد اى لم يسافر ولم يقرب من ان يسافر ايضا فالبيت مستقيم ولا وجه لتخطئة الشعراء اياه » اه .

(١) قد مضى هذا الشاهد (ص ١٢٠) من هذا الجزء

(٢) البيت لامية بن ابى الصلت الثقفى وهو من شواهد سيبويه وقال رحمه الله. « وتقول توشك ان تجيء فان فى موضع نصب كانك قلت قاربت ان تفعل وقد يجوز يوشك يجيء بمنزلة عسى يجيء قال الشاعر ☆ يوشك من فر . البيت ☆ » اه وقال الاعلم : « الشاهد فيه اسقاط ان بعد يوشك ضرورة كما اسقطت بعد عسى .والمستعمل فى الكلام اثباتها ، ومعنى يوشك يقارب . يقال . اوشك فلان ان يفعل كذا و يوشك ان يفعله اذا قارب فعله . والوشيك السريع الوقوع والقريب . والغرة الغفلة عن الدهر وصروفه : اى لا ينجى من المنية شىء » اه

ان

أن ولا يمتنع معناه من ذلك اذ كان معناه قرب وأنت لو قلت قرب أن يفعل لكان صحيحا على معنى قرب فعله وهو من قولهم كرب الشيء أى دنا وآناء كربان اذا قارب الامتلاء ومنه كربت الشمس أى دنت للغروب « وأخذ وجعل وطفق » كلها بمعنى واحد وهو مقاربة الشيء والدخول فيه ولا يكون الخبر فيها الا فعلا محضا ولا يحسن دخول أن عليه لانهم أخرجوا الفعل فيه مخرج اسم الفاعل ولم يذهبوا به مذهب المصدر فاذا قلت أخذ يفعل أو جعل يفعل كان المعنى انه داخل فى الفعل فهو بمنزلة زيد يفعل اذا كان في حال فعل وأخذ وجعل لتحقيق الدخول فيه يقال طفق يفعل كذا بمعنى أخذ في فعله قال الاخفش و بعضهم يقول طفق بالفتح فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الفعل فعلا المدح والذم ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هما نعم وبئس وضعا للمدح العام والذم العام وفيهما أربع لغات فعل بوزن حمد وهو أصلهما قال * نعم الساعون في الامر المبر * وفعل وفعل بفتح الفاء وكسرها وسكون العين وفعل بكسرهما وكذلك كل فعل أو اسم على فعل ثانيه حرف حلق كشهد ونخذ ، ويستعمل ساء استعمال بئس قال الله تعالى (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا)﴾

قال الشارح : اعلم أن نعم وبئس فعلان ماضيان فنعم للمدح العام وبئس للذم العام والذى يدل انهما فعلان انك تضمر فيهما وذلك انه اذا قلت نعم رجلا زيد ونعم غلاما غلامك لاتضمر الا فى الفعل وربما برز ذلك الضمير واتصل بالفعل على حد اتصاله بالافعال قالوا نعما رجلين ونعموا رجالا كما تقول ضربا وضربوا ، حكي ذلك الكسائى عن العرب ومن ذلك انه تلحقها تاء التأنيث الساكنة وصلا ووقفا كما تلحق الافعال نحو نعمت الجارية هند وبئست الجارية جاريتك كما تقول قامت هند وقعدت ، وأيضا فان آخرهما مبنى على الفتح من غير عارض عرض لهما كما تكون الافعال الماضية كذلك الا انهما لا يتصرفان فلا يكون منهما مضارع ولا اسم فاعل والعلة فى ذلك انهما تضمنا ماليس لهما فى الاصل وذلك انهما نقلا من الخبر الى نفس المدح والذم والاصل فى إفادة المعانى انما هى الحروف فلما أفادت فائدة الحروف خرجت عن بابها ومنعت التصرف كليس وعسى ، هذا مذهب البصريين والكسائى من الكوفيين ، وذهب سائر الكوفيين الي انهما اسمان مبتدآن واحتجوا لذلك بمفارقتهما الافعال بعدم التصرف فانه قد تدخل عليهما حروف الجر وحكوا مازيد بنعم الرجل وانشدوا لحسان بن ثابت

أَلَسْتُ بِنِعْمَ الجار يُؤْلَفُ بَيْتُهُ أخا قلَّةٍ أو مُعْدِمَ المَالِ مُصْرِما (١)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه ومطلعها .

الم تسأل الربع الجديد التكلما بمدفع اشداخ فبرقة أظلما
ابى رسم دار الحى ان يتكلما وهل ينطق المعروف من كان أبكما

وقبل البيت المستشهد به .

سأهدى لها فى كل عام قصيدة واقعد مكفيا بيثرب مكرما
ألست بنعم الجار يؤلف بيته لذى العرف ذا مال كثير ومعدما

Marfat.com

وحكي الفراء ان اعرابيا بشر بمولودة فقيل له نعم المولودة مولودتك فقال والله ماهي بنعم المولودةوحكوا يانعم المولى ونعم النصير ، فنداؤهم اياه دليل على أنه اسم ، والحق ماذ كرناه وأما دخول حرف الجر فعلى معنى الحكاية ، والمراد ألست بجار مقول فيه نعم الجار ، وكذلك البواقي ، وأما النداء فعلى تقدير حذف المنادى والمعنى يامن هو نعم المولى ونعم النصير كما قال سبحانه (ألا ياسجدوا) والمراد ألا ياقوم اسجدوا أويا هؤلاء اسجدوا « وفيها أربع لغات » نعم على زنة حمد وعلم وهو الاصل ونعم بكسر الفاء والعين ونعم بفتح الفاء وسكون العين ونعم بكسر الفاء وسكون العين وليس ذلك شيأ يختص هذين الفعلين وانما هو عمل في كل ما كان على فعل مما عينه حرف حلق اسما كان أوفعلا نحو نخذ وشهد فانه يسوغ فيهما وفى كل ما كان مثلهما أربعة أوجه ، والعلة فى ذلك ان حرف الحلق يستثقل اذا كان مستقلا واخراجه كالتهوع فلذلك آثروا التخفيف فيه وكل ما كان أشد تسفلا كان أكثر استثقالا فمن قال « نعم وبئس » بكسر العين وفتح الفاء فقد أتى بهما على الاصل وقد قرأ فنعما هي ابن عامر وحمزة والكسائى ، والذى يدل أن هذا البناء هو الاصل انه يجوز فيه أربعة أوجه وذلك انما يكون فيما كان على فعل مما عينه حرف حلق وأيضا فانه لا يخلو من أن يكون فعل أو فعل أو فعل فلا يكون فعل بالفتح اذ لو كان مفتوح العين لم يجز اسكانه لخفة الفتحة الا ترى انهم لم يقولوا فى نحو جبل وحمل جبل وحمل كما قالوا كتف وعضد في كتف وعضد وكسر أولهما دليل علي أنه فعل دون فعل بالضم لان الثانى لوكان مضموما لم يجز كسر الاول لانه لا كسرة بعده فيكسر الاول للكسرة التي بعده وليس فى أبنية الثلاثى من الافعال الماضية التى تسمى فاعلوها الاهذه الاقسام الثلاثة فصح بما ذكرناه أنه فعل مثل علم ومن قال نعم بكسر الفاء والعين أتبع الكسر الكسر لان الخروج من الشئ الى مثله أخف من الخروج الى ما يخالفه

وندمان صدق تمطر الخير كفه اذا راح فياض العشيات خضرما
وصلت به ركنى ووافق شيمتى ولم اك عضا في الندامى ملوما
وابقى لنا مر الحروب ورزؤها سيوفا وأدراعا وجمعا عرمرما
اذا اغبر آفاق السماء وأمحلت كأن عليها ثوب صب مسهما
حسبت قدور الصاد حول بيوتنا قنابل دهما في المحلة صيما
يظل لديها الواغلون كانما يوافون بحرا من سميحة مفعما
لنا حاضر فعم وباد كانه شماريخ رضوى عزة وتكرما
متى ماتزنا من معد بعصبة وغسان نمنع حوضنا ان يهدما
اذا استدبرتنا الشمس درت متوتنا كان عروق الجوف ينضحن عندما
ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق فاكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

والشاهد في البيت قوله « بنعم الجار » فان حرف الجر داخل على محذوف اى بمقول فيه نعم الجار فحذف القول وبقى المحكى به . وذهب صاحب اللباب الى انه من باب حذف الموصوف غير القول قال تقديره بجار نعم الجار فالجر في الحقيقة دخل على الموصوف المقدر لا على الصفة ولا فرق بين التقديرين فان كلا منهما يحوج الى ارتكاب مالا يجوز الا للضرورة فتدبر والله يعصمك

ومن

Marfat.com

ومن ذلك منتن ومنخر بكسر الميم اتباعا لما بعدها وعليه قراءة زيد بن علي والحسن ورؤبة (الحمدلله) بكسر الدال ومن قال نعم بفتح النون وسكون العين فانه أسكن العين تخفيفا كما قالوا فى كتف كتف وفى فخذ فخذ وقد قرأ يحيى بن وثاب (فنعم عقبي الدار) ومنه قول الشاعر

فانْ أهْجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجِرَ بازِلٌ ... مِنَ الأُدْمِ دَبَرَتْ صَفْحَتاهُ وغارِبُهْ (١)

أراد ضجر ودبرت فأسكن تخفيفا ومن قال نعم بكسر النون وسكون العين وهى اللغة الفاشية فانه اسكن بعد الاتباع كما قالوا فى ابل ابل وعليه أكثر القراء ، وقد يستعمل ساء استعمال بئس بمعني الذم فيقال ساء رجلا زيد كما تقول بئس رجلا زيد فيكون فى ساء ضمير مستتر يفسره الظاهر كما يكون فى بئس وهو من ساءه الشئ يسوءه ضد سره فاذا نقلته الى معنى بئس نقلته الى فعل بضم العين وصار لازما بعد أن كان متعديا فيصير تقديره سوء مثل فقه وشرف وانما قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها على حد طال « قال الله تعالى (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا) » وقال قوم : لك أن تذهب بسائر الافعال الى مذهب نعم وبئس فتحولها الى فعل فتقول علم الرجل زيد وجاد الثوب ثوبه وطاب الطعام طعامه واذا تعجبت فهو مثل نعم الرجل زيد تمدح وأنت متعجب ، وحكي عن الكسائى انه كان يقول فى هذا قضو الرجل ودعو الرجل اذا أجاد القضاء وأحسن الدعاء قال الله تعالى (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) وقال (وحسن أولائك رفيقا) وكل ما كان من ذلك بمعنى نعم وبئس يجوز نقل حركة وسطه الى أوله وان شئت تركت أوله على حاله وسكنت وسطه فتقول ظرف الرجل زيد وظرف الرجل زيد فمن قال ظرف فأصله ظرف فنقل الضمة الى الظاء للايذان بالمراد والاصل ومن قال ظرف بفتح الظاء لم ينقل وتركها على حالها ثقة بدليل الحال كما قال

فقلتُ اقْتُلُوها عنْكمْ بِمِزَاجِها ... وحُبَّ بها مقْتُولَةً حين تُقْتَلُ (٢)

---

(١) انشده شاهدا على انهم قد يخففون الكلمة التى ككتف باسكان العين مع ابقاء فتحة الفاء على ما كانت والاستشهاد لقوله ضجر ودبرت فان اصلهما بوزان علم فلما اراد التخفيف سكن الثانى منهما . وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى .

(٢) هذا البيت من قصيدة للاخطل التغلبى مدح بها خالد بن عبدالله بن اسيد بن ابى العيص بن امية وكان احد اجواد العرب في الاسلام . وقبله .

وجاءوا ببيسانية هي بعدما ... يعل بها الساقى ألذ وأسهل
وتوقف احيانا فيفصل بيننا ... غناء مغن اوشواء مرعبل
فلذت لمرتاح وطابت لشارب ... وراجعنى منها مراح واخيل
فنالتنا نشوة لحقت بنا ... توابعها مما نعل ونثمل
تدب دبيبا في العظام كانه ... دبيب نمال في نقا يتهيل
فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها ... واطيب بها مقتولة حين تقتل

وبيسان هي بلدة بغور الشام تنسب اليها الخمر والعلل الشرب الثانى والشواء الكباب والمرعبل المقطع والمراح —

Marfat.com

يروى بفتح الحاء وضمها ولا تنتقل حركة وسطه الى أوله الا اذا كان بمعنى نعم وبئس ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفاعلهما إما مظهر معرف باللام أو مضاف الى المعرف به ، وأما مضمر مميز بنكرة منصوبة وبعد ذلك اسم مرفوع هو المخصوص بالمدح أو الذم وذلك قولك نعم الصاحب أو نعم صاحب القوم زيد وبئس الغلام أو بئس غلام الرجل بشر ونعم صاحبا زيد وبئس غلاما بشر ﴾

قال الشارح : قد ثبت بما ذكرناه كون نعم وبئس فعلين واذا كانا فعلين فلابد لكل واحد منهما من فاعل ضرورة انعقاد الكلام واستقلال الفائدة « وفاعلاهما على ضربين (أحدهما) أن يكون الفاعل اسما مظهرا فيه الالف واللام أومضافا الى مافيه الالف واللام (والضرب الآخر) أن يكون مضمرا فيفسر بنكرة منصوبة . مثال الاول نعم الرجل عبد الله وبئست المرأة هند والمضاف الى مافيه الالف واللام نحو نعم غلام الرجل عمرو وبئس صاحب المرأة بشر ، فالالف واللام هنا لتعريف الجنس وليست للعهد انما هى على حد قولك أهلك الناس الدرهم والدينار وأخاف الاسد والذب واست تعني واحدا من هذا الجنس بعينه انما تريد مطلق هذا الجنس من نحو قوله تعالى (ان الانسان لفى خسر) ألاترى انه لو أراد معينا لما جاز الاستثناء منه بقوله (الاالذين آمنوا) ولو كانا للعهد لم يجز وقوعه فاعلا لنعم أو بئس لوقلت نعم الرجل الذى كان عندنا أو نعم الذى فى الدار لم يجز وقول صاحب الكتاب «وفاعلهما أما مظهر معرف باللام أو مضاف الى المعرف به» يريد تعريف الجنس لاغير وأما اطلاقه فليس بالجيد «فان قيل» ولم لا يكون الفاعل اذا كان ظاهرا الاجنسا قيل لوجهين (أحدهما) ما يحكي عن الزجاج انهما لما وضعا للمدح العام والذم العام جعل فاعلهما عاما ليطابق معناهما اذ لو جعل خاصا لكان نقضا للغرض لان الفعل اذا أسند الى عام عم واذا أسند الى خاص خص وقد تقدم نحو ذلك في الخطبة ، (الوجه الثانى) انهم جعلوه جنسا ليدل ان الممدوح والمذموم مستحق للمدح والذم فى ذلك الجنس فاذا قلت نعم الرجل زيد اعلمت أن زيدا الممدوح فى الرجال من أجل الرجولية وكذلك حكم الذم ، واذا قلت نعم الظريف زيد دللت بذكر الظريف أن زيدا ممدوح فى الظراف من أجل الظرف ولوقلت نعم زيد لم يكن فى اللفظ ما يدل على المعنى الذى استحق به زيد المدح لان لفظ نعم لايختص بنوع من المدح دون نوع ولفظ

بالكسر — السرور والاخيل الخيلاء والعجب ونشوتها رائحتها والنشوة السكر ايضا وتوابعها مالحق من كسرها والنهل الشرب الاول ونمال — بالكسر — جمع نمل والنقا الكثيب من الرمل ويتهيل يتصبب .... والاستشهاد بالبيت على ان حب — فيما رواه الشارح — المدح والتعجب واصلها بضم العين للتحويل الى المدح فان نقلنا حركة العين الى الفاء بعد حذف حركتها صار حب بالضم وان حذفنا ضمة العين صار حب بالفتح ، والادغام في الحالين واجب لاجتماع المثلين والاول منهما ساكن ، وفاعلها الضمير المؤنث المجرور بالباء لان هذه الصيغة تعجبية لكونها بمعنى احبب بها ويدل لذلك روايتنا «واطيب بها» قال ابن الحاجب «مقتولة نصب على الحال من الضمير في بها و بها فاعل حب زيدت فيه الباء على غير قياس كقوله (كفى بالله شهيدا) وقال صاحب التخمير الباء فى بها ههنا للتعجب ونظيره قولهم كفاك بزيد رجلا وقال ابن السراج الباء دخلت لانها دليل التعجب كما قالوا انك من رجل عالم لم تسقط من لانها دليل التعجب وقيل هى كالباء في كفى بالله ومقتولة حال ، اه

زيد

Marfat.com

زيد أيضا لايدل اذ كان اسما علما وضع للتفرقة بينه وبين غيره فأسند الى اسم الجنس ليدل انه ممدوح أو مذموم فى نوع من الانواع، والمضاف الى مافيه الالف واللام بمنزلة مافيه الالف واللام يعمل نعم وبئس فيه كما يعمل فى الاول وانما ذكرنا اسم الجنس على عادة النحويين اذ كانوا لايفرقون بين الجنس والنوع لانهم يقصدون بهما الاحتواء على الاشخاص وهما فى هذا الحكم واحد « الثانى وهو ما كان فاعله مضمرا قبل الذكر فيفسر بنكرة منصوبة » نحو قولك نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو ففى كل واحد من نعم وبئس فاعل أضمر قبل أن يتقدمه ظاهر فلزم تفسيره بالنكرة ليكون هذا التفسير فى تبيينه بمنزلة تقدم الذكر له والاصل فى كل مضمر أن يكون بعد الذكر والمضمر ههنا الرجل فى نعم رجلا والغلام فى بئس غلاما استغنى عنه بالنكرة المنصوبة التى فسرته لان كل مبهم من الاعداد انما يفسر بالنكرة المنصوبة ونصب النكرة هنا على التمييز وقيل على التشبيه بالمفعول لان الفعل فيه ضمير فاعل وانما خصوا بهذا أبوابا معينة « فان قيل » فلم خصت نعم وبئس بهذا الاضمار فيهما قيل لان المضمر قبل الذكر علم شريطة التفسير فيه شبه من النكرة إذ كان لا يفهم إلى من يرجع حتى يفسر وقد بينا ان نعم وبئس لاتليهما معرفة محضة فضارع المضمر هنا مافيه الالف واللام من أسماء الاجناس فان قيل فما الفائدة فى هذا الاضمار وهلا اقتصروا على قولهم نعم الرجل زيد. قيل فيه فائدتان (احداهما) التوسع فى اللغة (والاخرى) التخفيف فان لفظ النكرة أخف مما فيه الالف واللام، وقد جاء فاعل نعم وبئس على غير هذين المذهبين قالوا نعم غلام رجل زيد فرفعوا بنعم النكرة المضافة الى مالا ألف ولا لام فيه زعم الاخفش أن بعض العرب يقول ذاك وأنشد لحسان بن ثابت وقيل هو لكثير بن عبد الله النهشلى

فنِعْمَ صاحبُ قوْمٍ لاسِلاحَ لهُمْ وصاحبُ الرَّكْبِ عثمانُ بن عفّانا (١)

---

(١) اختلف العلماء في نسبة هذا البيت فقال قوم منهم السيرافي في شرح ابيات الايضاح انه لكثير بن عبدالله النهشلى المعروف بابن الغريرة قال العينى. «وقد راجعت ديوانه فلم اجده فيه». وقال جماعة هو لحسان بن ثابت الانصارى قال البغدادى «وقد راجعت ديوان حسان فلم اجده» ونحن قد راجعنا ديوان حسان ايضا فلم نجده. ونسبه ابو حاتم في كتاب الاصلاح الى اوس بن مغراء وذكر قبله .

صحوا باشحط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وهذا خلط فان هذا البيت الذى زعم انه قبل البيت الشاهد من قصيدة لحسان بن ثابت في رثاء امير المؤمنين عثمان بن عفان ومطلعها.

من سره الموت صرفا لامزاج له فليأت مأسدة في دار عثمانا

وليس في هذه القصيدة هذا البيت الشاهد .. ويستشهد بهذا البيت على انه قد جاء قليلا فاعل نعم نكرة مضافة الى مثلها قال المرادى في شرح التسهيل. «حكى الاخفش ان ناسا من العرب يرفعون بنعم النكرة مفردة ومضافة فيقال على هذا نعم امرؤ زيد ونعم صاحب قوم عمرو ووافق الاخفش في كون الفاعل نكرة مضافة والى هذا ونحوه اشار (يعنى ابن مالك) بقوله . «وفاعل فى الغالب» ونقل اجازة كونه نكرة عن الكوفيين وابن السراج ومنع ذلك عامة النحويين الا في الضرورة كقوله * فنعم صاحب قوم .. البيت * وقد كان يمكن تأويل هذا البيت على حذف التمييز لولا ان الاخفش حكى ان ذلك لغة للعرب . وزعم صاحب البسيط انه لم يرد نكرة غير مضافة . وليس كما زعم بل

Marfat.com

قال أبو على . وذلك ليس بالشائع ولايجوز ذلك على مذهب سيبويه لان المرفوع بنعم وبئس لايكون الا دالا على الجنس لو قلت أهلك الناس شاة وبعير لم يدل على الجنس كما يدل عليه الشاة والبعيرولو نصبت صاحب قوم فى غير هذا البيت على التفسير لجاز كما تنصب النكرة المفردة فى نحو قولك نعم رجلا لكنه ضعيف ههنا لعطفك فى قولك وصاحب الركب عثمان والمرفوع لايعطف على المنصوب وكأن الذى حسن ذلك فى البيت قوله وصاحب الركب لما عطف عليه ما فيه الالف واللام دل على انهما في المعطوف عليه مراده لان المعنى الواحد فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجمع بين الفاعل الظاهرو بين المميز تأكيدا فيقال نعم الرجل رجلا زيد قال جرير

تَزَوَّدْ مِثْلَ زادِ أبيكَ فينا فنِعْمَ الزّادُ زادُ أبيكَ زادا ﴾

قال الشارح: قد اختلف الأئمة فى هذه المسئلة فمنع سيبويه من ذلك وأنه لايقال « نعم الرجل رجلا زيد » وكذلك السيرافى وأبو بكر بن السراج وأجاز ذلك المبرد وأبو على الفارسى واحتج فى ذلك سيبويه بأن المقصود من المنصوب والمرفوع الدلالة على الجنس وأحدهما كاف عن الآخر وأيضا فان ذلك ربما أوهم أن الفعل الواحد له فاعلان وذلك انك رفعت اسم الجنس بانه فاعل واذا نصبت النكرة بعد ذلك آذنت بان الفعل فيه ضمير فاعل لان النكرة المنصوبة لاتأتى الا كذلك ، وحجة المبرد فى الجواز الفلو فى البيان والتأكيد والاول أظهر وهو الذى أراه لماذكرناه فاما بيت جرير وهو:

* تزود مثل الخ * (١) فانه أنشده شاهدا على مادعى من جواز ذلك فانه رفع الزاد المعرف

وردولكنه اقل من المضاف ومنه قوله .

وسلمى اكل الثقلين حسنا وفي اثوابها قمر وديم

نياف القرط غراء الثنايا وريد للنساء ونعم تيم

والتيم الضجيع والضجيعة . واجاز بعض النحويين ان يكون فاعل نعم وبئس مضافا الى ضمير مافيه الالف واللام فاجاز « القوم نعم صاحبهم انت » وينشد * فنعم اخو الهيجا ونعم شهابها * قال بعضهم . والصحيح المنع وهذا مما يحفظ ولا يقاس عليه » اه وقال ابن برى . « زعم الاخفش ان قوما من العرب يرفعون النكرة المضافة الى ماليس فيه الالف واللام بنعم قال ابو على ولايجوز ذلك على مذهب سيبويه لان المرفوع بنعم لايكون دالا على الجنس ولو قلت اهلك الناس شاة وبعير لم يدل على الجنس كما دلت عليه الشاة والبعير ولايجوز صاحب قوم بالنصب لقوله وصاحب الركب ولايعطف مرفوع على منصوب ولايكون معطوفا على مضمر فى نعم لانه مضمر يحتاج الى التفسير فكانه لم يتم فلايجوز اظهاره ولا تأكيده ولا المعطف عليه واذا قبح العطف على المضمر المرفوع بالفعل دون تأكيده فان لايجوز هذا أولى لما بيناه » اه وقال ابو على « اعلم ان العرب تجعل ما اضيف الى ماليس فيه الف ولام بمنزلة مافيه الالف واللام فترفعه كما ترفع ذلك فتقول نعم اخو قوم زيد وقال * فنعم صاحب قوم .... البيت * هو بمنزلة صاحب القوم فان قلت لعله ينشد بالنصب صاحب قوم قلت لايكون ذلك لانك لاتعطف معرفة مرفوعة على نكرة منصوبة وهذا ضعيف ولو قلت نعم رجلا في الدار وزيدلم يجز لانه ليس قبل زيد شيء يعطف عليه لان في الدار ليس باسم ورجلا نكرة منصوبة » اه

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير مدح بها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان وقبله .

Marfat.com

بالالف واللام بانه فاعل نعم وزاد أبيك هو المخصوص بالمدح وزادا تمييز وتفسير والقول عليه أنا لانسلم ان زادا منصوب بنعم وانما هو مفعول به لتزود والتقدير تزود زادا مثل زاد أبيك فينا فلما قدم صفته عليه نصبها على الحال ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا محذوف الزوائد والمراد تزود تزودا وهو قول الفراء ويجوز أن يكون الزاد تمييزا لقوله مثل زاد أبيك فينا كما يقال لى مثله رجلا ، وعلى تقدير أن يكون العامل فيه نعم فان ذلك من ضرورة الشعر هكذا قال أبو بكر بن السراج وما ثبت للضرورة يتقدر بقدر الضرورة ولا يجعل قياسا ومثله قول الاسود بن شعوب

ذَرَانى أَصْطَبِحْ يا بَكْرُ إِنِّى ... رأيتُ الموتَ نَقَّبَ عن هِشَامِ
تَخَيَّرَهُ ولمْ يَعْدِلْ سِواهُ ... ونِعْمَ المَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تَهامِ

فقوله من رجل تهام كقوله رجلا لان من تدخل على التمييز وذلك كله من ضرورة الشعر فاعرفه ،

وسدت الناس قبل سنين عشر ... كذاك ابوك قبل العشر سادا
وثبت الفروع فهن خضر ... ولو لم تحى أصلهم لبادا
تزود مثل زاد ابيك . . . (البيت) وبعده .
فما كعب بن مامة وابن اروى ... بأجود منك يا عمر الجوادا
وتبنى المجد يا عمر بن ليلى ... وتكفى المحل السنة الجمادا
يعود الحلم منك على قريش ... وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وتدعو الله مجتهدا ليرضى ... وتذكر في رعيتك المعادا

والاستشهاد بالبيت على انه قد يجىء بعد الفاعل الظاهر تمييز للتوكيد . قال ابن جنى فى الخصائص . « ان الرجل من قولهم نعم الرجل زيد غير المضمر في نعم اذا قلت نعم رجلا زيد لان المضمر على شريطة التفسير لا يظهر ولا يستعمل ملفوظا به ولذلك قال سيبويه هذا باب ما لا يعمل في المعرف الا مضمرا اى اذا فسر بالنكرة نحو نعم رجلا زيد فانه لا يظهر ابدا واذا كان كذلك علمت زيادة الزاد في قول جرير * تزود مثل زاد ابيك . . البيت * وذلك ان فاعل نعم مظهر فلا حاجة به الى ان يفسر فهذا يسقط ما قاله المبرد » اه وقال المرادى في شرح التسهيل. منع سيبويه الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر واجاز ذلك المبرد والفارسى قال المصنف وهو الصحيح . اه وممن اجاز ذلك ابن السراج ويفصل بعضهم بين التمييز الذى يفيد فائدة لا يفيدها الفاعل وبين التمييز الذى لا يجىء بفائدة جديدة فيجيز في الحالة الاولى نحو نعم الرجل رجلا فارسا زيد وانما حمل سيبويه على منع هذا الجمع ان التمييز فى اصله انما يؤتى به لدفع الابهام والابهام وانت ترى ان هذين لا يوجدان مع كون الفاعل اسما مظهرا فاى حاجة بنا الى التمييز حينئذ . نعم قد وردت ابيات من الشعر ظاهرها اجازة ذلك ولكن نحملها على الضرورة فان الشعر بابها . مثل ذلك قول جرير

والتغلبيون بئس الفحل فحلهم ... فحلا وأمهم زلاء منطيق

وقول الشاعر

نعم الفتاة فتاة هند لو بذلت ... رد التحية نطقا او بايماء

فاما ماذكروه من قول الحرث بن عباد . « نعم القتيل قتيلا اصلح بين بكر وتغلب » فهو متأول بما قال ابو حيان : « وعندى تأويل غير ماذكروه وهو اقرب . وذلك ان يدعى ان في نعم وبئس ضميرا . وفحلا وفتاة وزادا تمييز لذلك الضمير وتأخر عن المخصوص . على جهة الندور فالفحل والفتاة والزاد هي المخصوصة وفحلهم وزاد ابيك أبدال من المرفوع قبلها » أ ه

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقوله تعالى فنعما هى نعم فيه مسند الى الفاعل المضمر ومميزه ما وهى نكرة لاموصولة ولا موصوفة والتقدير فنعم شيئاهى ، ﴾

قال الشارح :اعلم ان ما قد تستعمل نكرة تامة غير موصوفة ولا موصولة على حددخولها في التعجب نحو ماأحسن زيدا والمراد شئ أحسنه ولذلك من الاستعمال قد يفسر بها المضمر في باب نعم كما يفسر بالنكرة المحضة فيقال نعم ما زيد أى نعم الشئ شيئا زيد وقوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعما هى) فما هنا بمعنى شئ وهى نكرة فى موضع نصب على التمييز مبينة للضمير المرتفع بنعم والتقدير نعم شيئاهى أى نعم الشئ شيئاهى فهي ضمير الصدقات وهو المقصود بالمدح ، ومثله قوله تعالى(ان الله نعما يعظكم به) فما فى موضع نصب تمييز للمضمر ويعظكم به صفة للمخصوص بالمدح وهو محذوف والتقدير نعم الشئ شيئا يعظكم به أى نعم الوعظ وعظا يعظكم به وحذف الموصوف على حد قوله (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) والمعني قوم يحرفون (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) أي قوم ، وكان الكسائى يجيز نعم الرجل يقوم وقام وعندك والمراد رجل يقوم ورجل قام ورجل عندك ومنع ابن السراج من ذلك وأباه واحتج بان الفعل لايقوم مقام الاسم وانما تقام الصفات مقام الاسماء لانهاأسماء يدخل عليها مايدخل على الاسماء ، وان جاء من ذلك شئ فهو شاذ عن القياس فسبيله أن يحفظ ولا يقاس عليه ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وفى ارتفاع المخصوص مذهبان (أحدهما) أن يكون مبتدأ خبره ما تقدمه من الجملة كان الاصل زيد نعم الرجل(والثانى)أن يكون خبر مبتدإ محذوف تقديره نعم الرجل هو زيد فالاول على كلام والثاني على كلامين ﴾

قال الشارح : اعلم أن المخصوص بالمدح أو الذم عبد الله مثلا من قولك نعم الرجل عبد الله وفى ارتفاعه وجهان (أحدهما) أن يكون مبتدأ وما تقدم من قولك نعم الرجل هو الخبر وانما أخر المبتدأ والاصل عبد الله نعم الرجل كما تقول مررت به المسكين تريد المسكين مررت به ، وأما الراجع الى المبتدأ فان الرجل لما كان شائعا ينتظم الجنس كان عبد الله داخلا تحته إذ كان واحدا منه فارتبط به والقصد بالعائد ربط الجملة التى هى خبر بالمبتدإ ليعلم أنها حديث عنه فصار دخوله تحت الجنس بمنزلة الذكر الذى يعود عليه فأجروا الذكر المعنوى مجرى الذكر اللفظى ومثله قول الشاعر

فأمّا صُدُورٌ لا صُدُورَ لِجَعْفَرٍ ولَكِنَّ أعْجازاً شديداً صَرِيرُها (١)

فالصدور مبتدأ وقوله لاصدور لجعفر جملة فى موضع الخبر ولما كان النفى عاما شمل الصدور الاول ودخل الاول تحته فصار لذلك بمنزلة الذكر العائد ونحوه قول الآخر

فأما القِتالُ لا قِتالَ لَدَيْكُمُ ولكنَّ سَيْرًا فى عِرَاضِ المواكبِ (٢)

(١) لم اجد من نسب هذا البيت الى احد وستعلم مافيه في شرح الشاهد الذى بعده

(٢) البيت للحرث بن خالد المخزومى وهو مما هجا به قديما بنى اسد بن ابى العيص بن امية بن عبد شمس وقبل هذا البيت .

وانما

وانما أخر المبتدأ وحقه أن يكون مقدما لامرين (أحدهما) انه لما تضمن المدح العام أو الذم جرى مجرى حروف الاستفهام فى دخولها لمعنى زائد فكما أن حروف الاستفهام متقدمة فكذلك ما أشبهها (الامر الثانى) أنه كلام يجرى مجرى المثل والامثال لاتغير وتحمل على ألفاظها وان قاربت.... اللحن والوجه الثاني من وجهى رفع المخصوص أن يكون عبد الله فى قولك نعم الرجل عبد الله خبر مبتدإ محذوف كأنه لما قيل نعم الرجل فهم منه ثناء على واحد من هذا الجنس فقيل من هذا الذى أثنى عليه فقال عبدالله أى هو عبد الله وهذا من المبتدءات التى تقدر ولا تظهر فعلى الوجه الاول يكون نعم الرجل له موضع من الاعراب وهو الرفع بأنه خبر عن عبد الله ويكون الكلام جملة واحدة من مبتدإ وخبر وعلى الوجه الاخر يكون جملتين جملة أولى فعلية لاموضع لها من الاعراب وجملة ثانية اسمية كالمفسرة للجملة الاولى وليست احداهما متعلقة بالأخرى تعلق الخبر كما كانت الاولى كذلك « فالاولى على كلام واحد والثانية على كلامين » ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب . ﴿ وقد يحذف المخصوص اذا كان معلوما كقوله عز وجل (نعم العبد) أى نعم العبد أيوب وقوله (فنعم الماهدون) أي فنعم الماهدون نحن ﴾

قال الشارح : « الاصل أن يذكر المخصوص بالمدح أو الذم للبيان الا أنه قد يجوز اسقاطه وحذفه اذا تقدم ذكره أو كان في اللفظ ما يدل عليه وأكثر ما جاء فى الكتاب العزيز حذوفا قال الله تعالى (نعم العبد إنه أواب) والمراد أيوب عليه السلام ولم يذكره لتقدم قصته وقال (والارض فرشناها فنعم الماهدون) أى فنعم الماهدون نحن وقال تعالى (فقدرنا فنعم القادرون) أى نحن وقال تعالى (ولنعم دار المتقين) أى دارهم وقال (فنعم عقبى الدار) أى عقباهم وقد جاء مذكورا قال (بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا) فان يكفروا فى موضع رفع بأنه المخصوص بالذم أى كفرهم ، وفى جواز حذفه دلالة على قوة من اعتقد أنه

فضحتم قريشا بالفرار وانتم قدون سودان عظام المناكب

وقوله « ولكن سيرا الخ » فلكن اسمها محذوف وسيرا مفعول مطلق عامله محذوف وهو خبر لكن اى ولكنكم تسيرون سيرا ويجوز ان يكون سيرا اسم لكن والخبر محذوف اى ولكن لكم سيرا وفي عراض جار ومجرور يتعلق بتسيرون المحذوف وهو جمع عرض - بضم العين وسكون الراء وآخره ضاد معجمة - ومعناه الناحية، والمراكب الجماعة ركبانا او مشاة وقيل ركاب الابل للزينة . والقمد - بضم القاف والميم وتشديد الدال - الطويل وقيل الطويل العنق، والسودان اراد به الاشراف وهو جمع سود الذى هو جمع اسود وهو افعل من السيادة ويروى « سيدان » . . واصل كلام الشارح لابن جنى حيث يقول فى قول الشاعر .

ألا ليت شعرى هل الى أم معمر سبيل فاما الصبر عنها فلا صبر

هو بمنزله قولهم « نعم الرجل زيد » وذلك ان الصبر عنها بعض الصبر لا جميعه وقوله فلا صبر نفى للجنس اجمع فدخل الصبر عنها وهو البعض فى جملة ما نفى من الجنس كما ان زيدا بعض الرجال فاما البيت الآخر * فاما الصدور لا صدور لجعفر .. الخ * فالثانى هو الاول سواء وكذلك قول الآخر * فاما القتال لا قتال لديكم الخ * فالثانى هو الاول وكلاهما جنس . اه

Marfat.com

مرفوع بالابتداء وما تقدم الخبر لان المبتدأ قد يحذف كثيراً اذا كان في اللفظ ما يدل عليه وأما حذف المبتدأ والخبر جميعا فبعيد فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب · ﴿ويؤنث الفعل ويثني الاسمان ويجمعان نحو قولك نعمت المرأة هند وان شئت قلت نعم المرأة وقالوا هذه الدار نعمت البلد لما كان البلد الدار كقولهم من كانت أمك وقال ذو الرمة

أو حُرَّةٌ عَيْطَلٌ نَبْهاءُ مُجْفَرَةٌ دَعائِمَ الزَّوْرِ نِعْمَتْ زَوْرَقُ البَلَدِ

وتقول نعم الرجلان أخواك ونعم الرجال إخوتك ونعمت المرأتان هندودعد ونعمت النساء بنات عمك﴾

قال الشارح . اعلم أن نعم وبئس اذا وليهما مؤنث كنت مخيرا في إلحاق علامة التأنيث بهما وتركها فتقول « نعمت الجارية هند » وبئست الامة جاريتك وإن شئت قلت نعم الجارية هند وبئس الامة جاريتك ، فان قيل فمن أين حسن إسقاط علامة التأنيث من نعم وبئس إذا وليهما مؤنث ولم يحسن ذلك في غيرهما من الافعال قيل أما من ألحق علامة التأنيث فأمره ظاهر وهو الايذان بأنه مسند الى مؤنث قبل الوصول اليه كما يكون في سائر الافعال كذلك من نحو قامت هند ومن أسقطها فعلة ذلك أن الفاعل هنا جنس والجنس مذكر فاذا أنث اعتبر اللفظ واذا ذكر حمل على المعنى وعلى هذا تقول «هذه الدار نعمت البلد » فتؤنث لانك تعني دارا فهو من الحمل على المعنى «ومثله قولهم من كانت أمك » فتؤنث ضمير من لانه في معنى الام فأما قوله * أوحرة عيطل الخ * (١) فالشاهد فيه قوله نعمت زورق البلد أنث

---

(١) هذا البيت من قصيدة لذى الرمة مدح بها بلال بن ابى بردة . وقبله

ومنهل آجن قفر محاضره خضر كواكبه ذى عرمض لبد
فرجت عن خوفه الظلماء يحملنى غوج من العبد والاسراب لم ترد
باق على الاين يعطى ان رفعت به معجا رفاقا وان يخرق به يخد
اوحرة ... (البيت) و بعده
لانت عريكتها من طول ماسمعت بين المفاوز تناآم الصدى الغرد
حنت الى نعم الدهنا فقلت لها امى بلالا على التوفيق والرشد

المنهل المورد والواوفيه واو رب والآجن الماء المتغير الطعم واللون واجن الماء يأجن من باب ضرب ونصر اجنا واجونا وحكى أجن من باب فرح والمحاضر جمع محضر بزنة جعفر وهو المرجع الى المياه وكوكب الشيء معظمه والعرمض — بزنة جعفر — الطحلب وهو الاخضر الذى يعلو الماء واللبد المتلبد المتراكب بعضه على بعض والظلماء مفعول فرجت وجملة يحملنى حال من تاء فرجت . والغوج — بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وآخره جيم — اللين المعاطف من الابل والخيل . والعبد — بكسر العين المهملة — فحل منجب من الابل . والاسراب جمع سرب وهو القطيع من القطا والظباء والوحش والنساء : والاين التعب والكلال والاعياء . والمعج — بفتح الميم وسكون العين بعدها جيم — سرعة السير والرفاق — بضم الراء — الرفيق . وتخرق — بفتح الراء — مضارع خرق بكسرها اذا عمل شيئا فلم يرفق به والاسم الخرق — بالضم — وهو العنف . ويخد من الوخد وهو ضرب من السير والعريكة الخلق . والتنآم تفعال من النئيم وهو صوت فيه ضعف كالانين . والصدى ذكر البوم الغرد — بكسر الراء — المتطرب في صوته . . .

الفعل

Marfat.com

الفعل مع انه مسند الى مذكر وهو زورق البلد لانه يريد به الناقة فأنث على المعنى كما أنث مع البلد فى قوله نعمت البلد حين أراد به الدار، والحرة الكريمة، والعيطل الطويلة العنق، وثبجاء عظيمة السنام، والمجفرة العظيمة الجنب يقال فرس مجفر ونائة مجفرة اذا كانت عظيمة المحزم ودعائم الزور قوائمها وصفها بانها عظيمة القوائم وكنى عن ذلك بدعائم الزور والزور أعلى الصدر وانتصب دعائم الزور على التشبيه بالمفعول به فهو من باب الحسن الوجه وقيل انتصابه على التمييز وهو ضعيف لانه معرفة، والتمييز لايكون معرفة وقيل انما حسن اسقاط علامة التأنيث من نعم وبئس اذا وليهما المؤنث من قبل أن المرفوع بهما جنس شامل فجرى مجرى الجمع والفعل اذا وقع بعده جماعة المؤنث جاز تذكير الفعل كقوله تعالى (وقال نسوة فى المدينة) فصار قولك نعم المرأة بمنزلة نعم النساء فهذا حسن التذكير فى هذين الفعلين ولم يحسن فى غيرهما من الافعال وتقول « نعم الرجال أخواك ونعم الرجال اخوتك » فالرجلان فاعل نعم وهو جنس وليست الالف واللام للعهد والمراد نعم هذا الجنس اذا ميزوا اثنين اثنين ونعم هذا الجنس اذا ميزوا جماعة جماعة وكذلك تقول نعمت المرأتان هند ودعد ونعمت النساء بنات عمك واذا قلت نعم رجلين أو نعم رجالا كان منصوبا على التمييز والفاعل مضمر كقولك نعم رجلا وهذا انما يصلحه ويفسده التقدير والاعتقاد فان اعتقد فى الالف واللام العهد امتنع ذلك لان فاعل نعم وبئس لايكون خاصا وان اعتقد فيهما الجنس والشمول جاز وعلى ذلك تقول نعم العمر عمر بن الخطاب وبئس الحجاج حجاج بن يوسف تجعل العمر جنسا لكل من له هذا الاسم وكذلك الحجاج فاعرفه؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن حق المخصوص أن يجانس الفاعل وقوله عز وجل (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا) على حذف المضاف أى ساء مثلا مثل القوم ونحوه قوله تعالى (بئس مثل القوم الذين كذبوا) أى مثل الذين كذبوا ورئى أن يكون محل الذين مجرورا صفة للقوم ويكون المخصوص بالذم محذوفا أى بئس مثل القوم المكذبين مثلهم ﴾

قال الشارح : « حق المخصوص بالمدح أو الذم أن يكون من جنس فاعله » لانه اذا لم يكن من جنسه لم يكن به تعلق والمخصوص إما أن يكون مبتدأ وماقبله الخبر فيلزم أن يكون من جنسه ليدل عليه بعمومه ويكون دخوله تحته بمنزلة الذكر الراجع اليه واما أن يكون خبر مبتدإ محذوف فيكون كالتفسير للفاعل واذا لم يكن من جنسه لم يصح أن يكون تفسيرا له مع أن المراد بنعم الرجل زيد أنه محمود فى جنسه، واذا قلت بئس الرجل خالد كان المراد به انه مذموم فى جنسه واذا كان كذلك لم يكن بد من حذف المضاف فى قوله (ساء مثلا القوم) أي مثل القوم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وذلك أن ساء ههنا بمعنى بئس وفيها ضمير فسره مثلا فيلزم أن يكون المخصوص بالذم من الامثال وليس القوم بمثل فوجب أن

والاستشهاد فى البيت على انه قد يؤنث نعم لكون المخصوص بالمدح مؤنثا وان كان الفاعل مذكرا فانه فى هذا البيت قد أنث نعم مع كونه مسندا الى زورق البلد وهو مذكر وذلك لانه اراد الناقة وهى مؤنثة فأنث على المعنى . ومثله قول الراجز.

نعمت جزاء المتقين الجنه دار الامانى والمنى والمنه

Marfat.com

يكون هناك مضاف محذوف والتقدير ساء مثلا مثل القوم فيكون المخصوص من جنس المرفوع فاما قوله تعالى (بئس مثل القوم الذين كذبوا) فيجوز أن يكون الذين هو المخصوص بالذم وأن يكون فى موضع رفع ولا بد من تقدير مضاف محذوف معناه مثل الذين كذبوا ثم حذف المضاف كما تقدم فى الآية المتقدمة ، و يجوز أن يكون الذين صفة للقوم و يكون فى موضع خفض والمخصوص محذوف تقديره بئس مثل القوم المكذبين مثلهم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحبذا مما يناسب هذا الباب ومعني حب صار محبوبا جدا وفيه لغتان فتح الحاء وضمها وعليهما روى قوله ● وحب بها مقتولة حين تقتل ● (١) وأصله حبب وهو مسند الى اسم الاشارة الا أنهما جريا بعد التركيب مجرى الامثال التى لا تغير فلم يضم أول الفعل ولا وضع موضع ذا غيره من أسماء الاشارة بل التزمت فيهما طريقة واحدة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان حبذا تقارب في المعني نعم لانها للمدح كما ان نعم كذلك الا أن حبذا تفضلها بأن فيها تقريبا للمذكور من القلب وليس كذلك نعم ، وحبذا مركبة من فعل وفاعل فالفعل حب وهو من المضاعف الذي عينه ولامه من واد واحد وفيه لغتان حببت وأحببت ، وأحببت أكثر فى الاستعمال قال الله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فهذا من أحب وقال سبحانه (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) وقال عليه السلام ، من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه. وقال أحبب حبيبك هونا ما ، فأما حببت فمتعد فى الاصل ووزنه فعل بفتح العين قال الشاعر

فوَاللهِ لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ولو كان أدْنى من عُبَيْدٍ ومِشْرَقِ (٢)

فاذا أريد به المدح نقل الى فعل على ماتقدم فتقول حب زيد أى صار محبوبا ومنه قوله.

● وحب بها مقتولة حين تقتل ● فضم الفاء منه دليل على ماقلناه وكذلك قول الآخر.

● هجرت غضوب وحب من يتجنب ● وقد ذهب الفراء الى أن حب أصله حبب على وزن فعل مضموم العين ككرم واستدل بقولهم حبيب ، وفعيل بابه فعل كظريف من ظرف وكريم من كرم والصواب ماذكرناه لانه قد جاء متعديا وفعل لا يكون متعديا فأما قولهم حبيب فلا دليل فيه لانه هنا مفعول فحبيب

---

(١) سبق شرح هذا الشاهد فانظره (ص١٢٩) من هذا الجزء

(٢) هذا البيت لغيلان بن شجاع النهشلى وقبله :

أحب ابا مروان من اجل تمره واعلم ان الجار بالجار ارفق

وفي البيت المستشهد به على مارواه الشارح الاقواء وهو اختلاف حركة الروى وكان ابو العباس المبرد يرويه :

فوالله لولا تمره ماحببته وكان عياض منه ادنى ومشرق

والاستشهاد فى البيت لقوله حببته قال المرتضى « وحكى عن الازهرى عن الفراء قال وحببته احبه بالكسر لغة حبا بالضم والكسر فهو محبوب قال الجوهرى : وهو شاذ لانه لا يأتى في المضاعف يفعل بالكسر الا ويشركه يفعل بالضم اذا كان متعديا ماخلا هذا الحرف وكره بعضهم حببته وانكر ان يكون هذا البيت لفصيح . . ثم ذكر البيت الشاهد » أه

ومحبوب

Marfat.com

ومحبوب واحد فهو كجريح وقتيل بمعني مجروح ومقتول وحبيب من حب اذا أريد به المدح فاعل كظريف وحب فعل متصرف لقوله منه حبه يحبه بالكسر وهو من الشاذ لان فعل اذا كان مضاعفا متعديا فمضارعه يفعل بالضم نحو رده يرده وشده يشده وقالوا فى المفعول محبوب وقل حاب وكثر محب فى اسم الفاعل وقل محب ، ولما نقل الى فعل لاجل المدح والمبالغة كما قالوا قضو الرجل ورمو اذا أحذق القضاء وأجاد الرمى منع التصرف لمضارعته بما فيه من المبالغة والمدح باب التعجب ونعم و بئس ..وحبذا لزم طريقة واحدة وهو لفظ الماضى وفاعله ذا وهو من أسماء الاشارة يستعمل هنا مجردا من حرف التنبيه وذلك لانهم لما ركبوا الفعل والفاعل وجعلوهما شيئا واحدا لم يأتوا بحرف التنبيه لئلا تصير ثلاثة أشياء بمنزلة شئ واحد وليس ذلك من كلامهم ، وجعلوا ذلك الاسم مفردا مذكرا اذ كان المفرد أخف والمذكر قبل المؤنث فهو كالاصل له فلذلك تقول حبذا زيد وحبذا هند وحبذا الزيدان وحبذا الزيدون ولايقال حبذه فى المؤنث ولاحبذي قال الشاعر:

يا حَبَّذَا القَمْراءُ والليلُ الساجْ وطُرُقٌ مثلُ مُلاَءِ النّساجْ (١)

وقال آخر:

لا حَبّذا أنت ياصنعاء من بلدٍ ولاشُعُوبُ هَوَى منّى ولا نُقُمُ (٢)

---

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت الى قائل ، والاستشهاد فيه لانه جاء باسم الاشارة مفردا مذكرا مع حب فان اعتبرت نسبة «لاحبذا» الى القمراء وحدها فقد ذكرت اسم الاشارة مع ان الاسم مؤنث بالالف الممدودة ، وان اعتبرت المعطوف مع المعطوف عليه كنت قد وحدت وكان فى البيت الاستشهاد لتوحيد اسم الاشارة وافراده مع ان الاسم فى حكم المثنى . وسترى قريبا استشهاد الشارح بهذا البيت لدخول حرف النداء على «حبذا» وبهذا يستشهد من زعم ان الذى يغلب جانب الاسم ، ويمكن ان يجاب على هذا ونحوه بان « يا » هنا ليست حرف نداء وانما هى لمجرد التنبيه او بأن المنادى الذى تقتضيه يا محذوف وكان اصل الكلام ياهذا حبذا الخ او نحو ذلك كما ذكروا فى قوله تعالى، «ألا يا اسجدوا. ياليت قومى يعلمون» وقول الشاعر.

ألا يا اسلمى يادار مى على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر

(٢) قال ابو عبيد . كان زياد بن منقذ العدوى نزل صنعاء فاستوبأها وكان منزله بنجد فى وادى أشى فقال يتشوق بلاده .

لاحبذا انت ياصنعاء من بلد ولاشعوب هوى منى ولا نقم
وحبذا حين تمسى الريح باردة وادى أشى وفتيان به هضم
مخدمون كرام فى مجالسهم وفى الرحال اذا صاحبتهم خدم
الواسعون اذا ماجر غيرهم على العشيرة والكافون ماجرموا
ليست عليهم اذا يغدون اردية الاجياد قسى النبع واللجم
لم الق بعدهم قوما فاخبرهم الا يزيدهم حبا الى هم
ياليت شعرى عن جنبى مكشحة وحيث تبنى من الحناءة الاطم
عن الاشاءة هل زالت مخارمها وهل تغير من آرامها إرم

Marfat.com

وذلك من قبل أن حبذا لما ركب الفعل فيه مع الفاعل لم يجز تأنيث الفعل ولا تثنيته ولا جمعه لانه قد صار في منزلة بعض الكلمة وبعض الكلمة لا يجوز فيه شئ من ذلك والذى يدل انهما بنيا وجعلا شيئا واحدا انه لا يجوز أن يفصل بين الفعل فيه وبين ذا بشئ ولا يقال حب في الدار ذا ولا حب اليوم ذا فان قيل لم خص حب بالتركيب مع ذا من بين سائر الاسماء قيل لان ذا اسم مبهم ينعت بالاجناس وحكم حب هنا كحكم نعم فركبوه مع ذا لينوب عن أسماء الاجناس اذ لا ينعت الا بها والنعت والمنعوت شئ واحد أيضا فان ذا مبهم فصار بمنزلة المضمر في نعم ولذلك فسر بالنكرة كما يفسر في نعم فتقول حبذا رجلا كما تقول نعم رجلا فقياسهما واحد فلما صار حبذا في الحكم كلمة واحدة غلب عليها بعضهم جانب الاسمية واعتقدوا انه اسم له موضع من الاعراب وموضعه هنا رفع بالابتداء وما بعده من الاسم المرفوع الخبر وليس في العربية فعل وفاعل جعلا في موضع مبتدإ إلا حبذا لا غير فان قيل ولم غلب هؤلاء معنى الاسمية فيه قيل لان الاسم أقوى من الفعل والفعل أضعف فلما ركبا وجعلا شيئا واحدا غلب جانب الاسم لقوته وضعف الفعل واستدلوا على اسميته بكثرة ندائه نحو قولهم ياحبذا قال الشاعر

ياحَبَّذا جبَلُ الرَّيّانِ منْ جبَلٍ وحبَّذا ساكنُ الرَّيّانِ مَنْ كانا (١)

ياليت شعري متى اغدو تعارضني جرداء سابحة ام سابح قدم
نحو الاميلح او سمنان مبتكرا في فتية فيهم المرار والحكم
من غير عدم ولكن من تبذلهم للصيد حين يصيح الصائد اللحم
فيفزعون الى جرد مسحجة افنى دوابرهن الركض والاكم
يرضخن صم الحصى في كل هاجرة كما تطايح عن مرضاخه العجم

(١) البيت لجرير بن عطية من قصيدته التى مطلعها .

بان الخليط ولو طوعت ما بانا وقطعوا من حبال الوصل اقرانا

وقبل البيت المستشهد به .

ياام عثمان ما نلقى رواحلنا لو قست مصبحنا من حيث ممسانا
تخدى بنا نجب دمى مناسمها فقل الحزابى حزانا فحزانا
ترمى بأعينها نجدا وقد قطعت بين السلوطح والروحان صوانا

ياحبذا جبل الريان . . . (البيت) وبعده :

وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان احيانا
هبت شمالا فذكرى ما ذكرتكم عن الصفاة التى شرقى حوارنا

وقوله « تخدى بنا نجب الخ » فان تخدى مضارع خدى البعير والفرس ونحوهما خديا وخديانا اذا اسرع وزج بقوائمه أو هو ضرب من سيرها . والنجب بضمتين جمع نجيب وهو الكريم من الابل وغيرها . والمناسم جمع منسم كمجلس وهو خف البعير وأراد أنها من طول ما سارت وشدة ما اجهدها قد ميت اخفافها . والسلوطح بفتح اوله وثانيه وطائه موضع بالجزيرة قريب من البشر وفيه يقول جرير ايضا يخاطب الاخطل :

جر الخليفة بالجنود وانتم بين السلوطح والفرات فلول

وقال

Marfat.com

وقال آخر

ياحبّذا القمْراءُ واللّيْلُ السّاجْ وطُرُقٌ مثْلُ مُلاَءِ النّسّاجْ

وهو كثير ومنهم من غلب جانب الفعل ويجعل الاسم كالملغى ويرفع الاسم بعده رفع الفاعل فاذا قلت حبذا زيد فحبذا فعل وزيد فاعل وذا لغو وانما غلبوا جانب الفعل هنا لانه أسبق لفظا ويدل على ذلك انهم قد صرفوه فقالوا لايحبذه بمالا ينفعه والاول أمثل وقولهم لايحبذه كأنهم اشتقوا فعلا من لفظ الجملة كقولهم حمدل فى حكاية الحمد لله وسبحل في حكاية سبحان الله فهذان وجهان عربيان كما ترى ومنهم من لايغلب أحدهما على الآخر ويجريهما على ظاهرهما وهو المذهب المشهور فيجريهما مجرى نعم وبئس ويكون حب فعلا ماضيا وذا فاعل فى موضع رفع والاسم الاخير يرتفع من حيث يرتفع بعد نعم من الوجهين المذكورين فيكون زيد مثلا من قولك حبذا زيد إما مبتدأ وحبذا الخبر كما كانت فى نعم كذلك وإما أن يكون في موضع خبر مبتدإ محذوف أى هو زيد ويضاف اليه الوجوه التى ذكرناها وهو أن يكون خبر حبذا على رأى من يجعل حبذا مبتدأ وأن يكون فاعلا على رأى من يجعل حبذا فعلا ويلغى الاسم الذى هو ذا وأن يكون بدلا من ذا فقد صار ارتفاع زيد فى قولك حبذا زيد من خمسة أوجه وقوله «حبذا مما يناسب هذا الباب» يعني باب نعم وبئس لمافيها من معني المدح والمبالغة وقوله «وفيه لغتان فتح الفاء وضمها» يعنى حب اذا أريد بها المدح من غير اسنادها الى ذا وذلك انك اذا قلت حب رجلا فمعناه صار محبوبا جدا وأصله حبب مضموم الباء لانه منقول من حبب مفتوح الباء لما أريد فيه من المبالغة على ماذكرناه فى قوله تعالى (ساء مثلا) حين أريد به المبالغة فى الذم واجرائه مجرى بئس الا أن منهم من ينقل حركة العين الي الفاء عند الادغام إيذانا بالاصل ومنهم من يحذف الضم حذفا و يبقى الفاء مفتوحة بحالها وعليه قوله

فقُلْتُ اقْتُلُوها عنكُمُ بمِزَاجِها وحُبَّ منها مقْتُولةً حِينَ تُقْتَلُ (١)

البيت لحسان والشاهد فيه قوله وحب بها مقتولة فانه قد روى بفتح الحاء وضمها لما ذكرناه يصف الخمر فاما اذا ركبت مع ذا فان الحاء لاتكون الا مفتوحة لانه لما أسند الى ذا وازم المعني جرى مجرى الامثال فلم تغير الامثال بل يؤتي بها على لفظها وان قاربت اللحن نحو قولهم (الصيف ضيعت اللبن تقوله) للمذكر بكسر التاء على التأنيث لان أصله للمؤنث فاعرفه ،

والروحان بفتح الراء المهملة بعدها واو ساكنة فحاء مهملة قال السكرى أقصى بلاد بنى سعد وقال الحفصى أرض وواد باليمامة . والريان اسم لعدة جبال منها جبل فى بلاد بنى عامر عناه لبيد بقوله * فدافع الريان عرى رسمها * ومنها جبل اسود عظيم فى بلاد طيء اذا اوقدت النار عليه ابصرت من مسيرة ثلاثة ايام وقيل هو اطول جبال أجأ واياه يعنى جرير فى هذه الابيات وحوران بفتح الحاء وسكون الواو وكورة واسعة من اعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وماهم زالت منازل العرب ، وذكرها فى اشعارهم كثير منه قول امرىء القيس .

ولما بدت حوران والآل دونها نظرت فلم تنظر بعينك منظرا

(١) قد استشهد الشارح بهذا البيت مرارا وقد شرحناه فيما مضى شرحا وافيا فانظره فى (ص ١٢٩، ١٣٨) من هذا الجزء

Marfat.com

قال صاحب الكتاب ﴿ وهذا الاسم فى مثل ابهام الضمير فى نعم ومن ثم فسر بما فسر به فقيل حبذا رجلا زيد كما يقال نعم رجلا زيد غير أن الظاهر فضل على المضمر بأن استغنوا معه عن المفسر فقيل حبذا زيد ولم يقولوا نعم زيد ولانه كان لاينفصل المخصوص عن الفاعل فى نعم و ينفصل فى حبذا ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان ذا من حبذا يجرى مجرى الجنس من حيث انها اسم ظاهر يكون وصلة الى أسماء الاجناس ولذلك لايوصف الابها ومجرى المضمر فى نعم من جهة ابهامه و وقوعه على كل شيء كما كان المضمر على شريطة التفسير كذلك ولذلك فسر بالنكرة فقيل حبذا رجلا كما تقول نعم رجلا الا أنه في حبذا يجوز أن لاتأتى بالمفسر وتقول حبذا زيد ولا يجوز ذلك فى نعم فلا تقول نعم زيد وذلك لان ذا اسم ظاهر يجري مجري مافيه الالف واللام من أسماء الاجناس على ماذكرنا فاستغنى عن المفسر لذلك فكما تقول نعم الرجل زيد ولاتأتى بمفسر كذلك تقول حبذا زيد ولاتقول نعم زيد وأيضا فانه ربما ألبس فى نعم لوفعل ولا يلبس فى حبذا وذلك ان حب فعل عمل فى ذا واستوفى مايقتضيه فاذا وقع بعده المخصوص بالمدح مرفوعا لايشكل بأن يتوهم أنه فاعل لان الفعل لايكون له فاعلان وليست نعم كذلك لان فاعلها مستتر لايظهر فافتقر الى تفسير فلولم تأت بالمفسر وأوليته المخصوص بالمدح مرفوعا لجاز أن يظن ظان انه فاعل نعم وأنه ليس فى نعم فاعل وهذا معنى قوله ولانه كان لاينفصل المخصوص عن الفاعل يعني فى نعم فاعرفه ،

﴿ومن أصناف الفعل فعلا التعجب﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هما نحو قولك ماأكرم زيدا وأكرم بزيد ولا يبنيان الا ممايبنى منه أفعل التفضيل ويتوصل الى التعجب مما لايجوز بناؤهما منه بمثل مايتوصل به الى التفضيل الاماشذ من نحو ماأعطاه وماأولاه للمعروف ومن نحو ماأشهاها وماأمقته وذكر سيبويه انهم لايقولون ماأقيله استغناء عنه بما أكثر قائلته كما استغنوا بترك عن وذرت ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن التعجب معني يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ويقل فى العادة وجود مثله وذلك المعني كالدهش والحيرة مثال ذلك أنا لو رأينا طائرا يطير لم نتعجب منه لجرى العادة بذلك ولو طار غير ذى جناح لوقع التعجب منه لانه خرج عن العادة وخفى سبب الطيران ولهذا المعنى لايصح التعجب من القديم سبحانه لانه عالم لايخفى عليه شيء فأما قراءة من قرأ (بل عجبت ويسخرون) بضم التاء فتأوله على رد الضمير الى النبى عليه الصلاة والسلام أى قل بل عجبت ويسخرون أوأنه أخرج مخرج العادة فى استعمال المخلوقين تعظيما لامره وتفخيما له وانما قال فعلا التعجب بلفظ التثنية والتعجب معنى واحد لانه يكون بلفظين (أحدهما) أفعل ويبني علي الفتح لانه ماض نحو أكرم وأخرج (والثانى) أفعل ويبني علي الوقف لانه على لفظ الامر فأما الضرب الاول وهو أفعل فلا بد أن يلزمه مامن أوله فتقول ما أحسن زيدا وما أجمل خالدا وهى جملة مركبة من مبتدإ وخبر فما اسم مبتدأ في موضع رفع وهى هنا اسم غير موصول ولاموصوف بمعني شيء كأنك قلت شيء أحسن زيدا ولم ترد شيأ بعينه انما هى مبهمة كما قالوا شيء جاء بك أي ماجاء بك الاشيء ونحو قوله تعالي (فنعما هي) أى نعم شيئا هى ولما أريد بها

Marfat.com

الابهام جعلت بغير صلة ولاصفة اذلو وصفت أو وصلت لكان الامر معلوما فان قيل ولم خصوا التعجب بما دون غيرها من الاسماء قيل لابهامها والشيء اذا أبهم كان أفخم لمعناه وكانت النفس متشوفة اليه لاحتماله أمورا فان قيل فاذا قلتم ان تقدير ماأحسن زيدا شئ أحسنه وأصاره الى الحسن فهلا استعمل الاصل الذى هو شئ فالجواب انه لو قيل شئ أحسن لم يفهم منه التعجب لان شيئا وان كان فيه ابهام الا أن ما أشد ابهاما والمتعجب معظم للامر فاذا قال ما أحسن زيدا فقد جعل الاشياء التى يقع بها الحسن متكاملة فيه ولو قال شئ أحسن زيدا كان قد قصر حسنه على جهة دون سائر جهات الحسن لان الشئ قد يستعمل للقليل وأما أفعل فى التعجب ففعل ماض غير متصرف لايستعمل الا بلفظ الماضى ولايكون منه مضارع ولا أمر ولااسم فاعل فلا تقول فى ماأحسن زيدا مايحسن زيدا ولانحوه من أنواع التصرف وقد خالف الكوفيون فى ذلك وزعموا أن أفعل فى التعجب بمنزلة أفعل فى التفضيل واحتجوا بجواز تصغيره نحو قوله

ياما أُمَيْلِحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لنا ... من هٰؤُلَيّائِكُنَّ الضال والسَّمُرِ (١)

والافعال لايصغر شئ منها قالوا وأيضا فانه تصح عينه فى التعجب نحو ما أقوله وما أبيعه وهذا التصحيح انما يكون فى الاسماء نحو زيد أقوم من عمرو وأبيع منه ولو كان فعلا لاعتل بقلب عينه ألفا نحو أقال وأباع والحق ماذهب اليه البصريون وذلك لامور (منها) أنه قد يدخل عليها نون الوقاية نحو ماأحسنى عندك وما أظرفنى فى عينك وما أعلمني في ظنك ونون الوقاية إنما تدخل على الفعل لاعلى الاسم فتقول أعلمني ولاتقول معلمني وتقول ضربني ولا تقول ضاربنى فان قلت فقد جاء ضاربنى قال • وليس حاملنى الا ابن حمال • فقليل من الشاذ الذى لم يلتفت اليه مع أن الرواية الصحيحة وليس يحملنى وأما قولهم قدنى وقطني فشاذ أيضا مع أنهم قد قالوا قدي من غير نون قال • قدنى من نصر الخبيبين قدى • ولم يقولوا فى التعجب ماأحسنى فافترق الحال فيهما والذي حسن دخول نون الوقاية فى قدنى وقطنى كونهما أمرا فى معنى اكتف واقطع (الامر الثانى) انه ينصب المعارف والنكرات نحو قولك ما أحسن زيدا وما أجمل غلاما اشتريته وأفعل اذا كان اسما لاينصب الا نكرة على التمييز نحو زيد أكثر منك مالا وا كرم منك أبا ولو قلت زيد أكثر منك المال والعلم لم يجز ولما جاز ما أكثر علمه وما أكبر سنه دل على ماقلنا من أنه فعل الامر الثالث أنه مبنى على الفتح من غير موجب دل على ماقلناه وأما الجواب عما تعلق به الكوفيون أما عدم التصرف فلا يدل على اسميته لان ثم أفعالا لاريب فيها وهى غير متصرفة نحو عسى وليس والذى منع فعل التعجب من التصرف انه تضمن ماليس له فى الاصل وهو الدلالة على معنى زائد على معني الفعل وهو التعجب والاصل في افادة المعانى انما هو الحروف فلما أفاد فائدة الحروف جمد جمودها وجرى فى امتناع التصرف مجراها ووجه ثان ان المضارع يحتمل زمانين الحال والاستقبال والتعجب انما يكون مما هو موجود مشاهد والماضى قد يتعجب منه لانه شئ قد وجد وقد يتصل آخره

(١) سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا فى باب التصغير فانظره (ج ٥ ص ١٣٥)

Marfat.com

بأول الحال ولذلك جاز أن يقع حالا اذ اقترن به فلو استعمل لفظ المضارع لم يعلم التعجب مما وقع من الزمانين فيصير اليقين شكا وأما التصغير فانما دخله وان كانت الافعال لاتصغر من قبل أنه مشابه للاسم من حيث لزم طريقة واحدة وامتنع من التصرف وكان فى المعني زيدأحسن من غيره فلذلك من الشبه حمل عليه فى التصغير فان قيل ولم اختص هذا الفعل ببناء أفعل فالجواب لانه منقول من الفعل الثلاثى للتعدية فهو بمنزلة ذهب وأذهبته فاذا قلت ماأحسن زيدا فأصله حسن زيد فأردت الاخبار بأن شيأ جعله حسنا فنقلته بالهمزة كما تقول فى غير التعجب زيد أحسن عمرا اذا اخبرت انه فعل به ذلك ولايكون هذا الفعل الا من الافعال الثلاثية نحو ضرب وعلم وظرف فاذاتعجبت منها قلت ماأضربه وما أعلمه وما أظرفه لايكون الفعل الامن الثلاثة فان قيل اذا زعمتم ان هذه همزة التعدية وهمزة التعدية أبدا تزيد مفعولا وأنت فى التعجب اذا قلت ما أضرب زيدا فما زاد تعدية لانه بعد النقل يتعدي الى مفعول واحد على ما كان عليه قبل النقل بل اذا قلت ما اعلم زيدا فانه ينقص بهذا التعدى لانه قبل التعجب قد كان مما يتعدي الي مفعولين وفى التعجب صار يتعدى الى مفعول واحد لاغير فما بال ذلك كذلك فالجواب ان التعجب باب مبالغة مدح أو ذم وذلك لايكون الا بعد تكرر ذلك الفعل منه حتى يصير كالطبيعة والغريزة فحينئذ تنقله فى التقدير الى فعل بالضم فيصير ضرب وعلم كما قالوا قضو الرجل ورمو حين أرادوا المدح والمبالغة وهذا البناء لا يكون متعديا فاذا أريد التعجب منه نقلوه بالهمزة فيتعدي حينئذ الى مفعول واحد لأنه قبل النقل كان غير متعد فان قيل ولم لايكون هذا النقل الامن فعل ثلاثى ولايكون مما زاد علي الثلاثى قيل النقل في التعجب كالنقل فى غير التعجب بزيادة الهمزة فى أول الثلاثى نحو دخل زيد الدار وأدخله غيره وحسن زيد وأحسنه الله فجروا فى ذلك على عادة استعمالهم وأيضا فان فعل التعجب محمول علي افعل في التفضيل لان مجراهما واحد في المبالغة والتفضيل وافعل هذا لايكون الامن الثلاثة نحو قولك زيد أفضل وأكرم واعلم ولذلك قال صاحب الكتاب لايبني الامما يبنى منه افعل التفضيل وجملة الامر ان الافعال التى لايجوز أن تستعمل فى التعجب على ضربين أحدهما مازاد وسواء كانت الزيادة على الثلاثة أصلا أو غير أصل والآخر الافعال المشتقة من الالوان والعيوب لان فعلها زائد على الثلاثة أصلا وغير أصل فلو زدت عليه همزة التعدى لخرج عن بناء أفعل وقد قالوا ماأعطاه للدرهم وأولاه للخير فهذا ونحوه مقصور على السماع عند سيبويه لايجيز منه الا ماتكلمت به العرب فالتعجب من فعل قياس مطرد ومن أفعل مسموع لايجاوز ماورد عن العرب وزعم الاخفش ان ذلك في كل فعل ثلاثى دخلته زوائد كاستفعل وأفعل وانفعل لان أصلها ثلاثة أحرف وقاسه على ماأعطاه وما أولاه كأنه يحذف الزوائد ويرده على الثلاثة وتابعه أبو العباس المبرد على ذلك وأجازه وذلك ضعيف لان العرب لم تقل ماأعطاه الا والفعل للمعطى لانه منقول من عطوت وعطوت للاخذ قال امرؤ القيس

وتَعْطو برخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّه أساريعُ ظَبْيٍ أوْ مساوِيكُ إسْحِلِ (١)

(١) هذا هو البيت السابع والثلاثون من معلقة امرىء القيس المشهورة وقبله

وكذلك

وكذلك ماأولاه انما هو المولى لالمن ولى شيئا وانما ساغ ذلك في أفعل عند سيبويه دون غيره من الابنية المزيد فيها لان أفعل أمره ظاهر فلولا ظهور المعنى وعدم اللبس لما ساغ التعجب منه وأما غيره من الافعال المزيد فيها من نحو اقتطع وانقطع واستقطع فلو تعجبنا بشئ منها بحذف الزيادة لم يعلم أى المعانى نريد وكذلك لو وقع التعجب من اضطرب وقيل ماأضربه لم يعلم أضارب هو أم مضطرب فى نفسه وأما الالوان والعيوب فنحو الابيض والاصفر والاحول والاعور فلا يقال ماأبيض هذا الطائر ولاماأصفره اذا أريد البياض والصفرة فان أريد كثرة البيض والصفير جاز وكذلك لا تقول ماأسود فلانا من السواد الذى هو اللون فان أردت السود جاز وكذلك ماأحمره ان أردت الحمرة لم يجز وإن أردت البلادة جاز وذلك لان

ويضحى فتيت المسك حول فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وبعده تضىء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل

الى مثلها يرنو الحليم صبابة اذا ماسبكرت بين درع ومجول

قال العلامة الخطيب فى شرح القصائد العشر «فتيت المسك ماتفتت منه اى تحات عن جلدها فى فراشها وقيل كأن فراشها فيه المسك من طيب جسدها الا أن أحد افتت لها منه مسكا واحتج بقوله فى قصيدة أخرى * وجدت بها طيبا وان لم تطيب * وقوله «ويضحى» اى يدخل فى الضحى كما يقال اظلم اذا دخل فى الظلام ولا يحتاج فى هذا الى خبر ونؤوم الضحى منصوب على اعنى وفيه معنى المدح ولا يجوز ان يكون منصوبا على الحال الا ترى انك اذا قلت جاءنى غلام هند مسرعة لم يجز ان تنصب مسرعة على الحال من هند الا على حيلة بعيدة والعلة فى هذا ان الفعل لم يعمل فى الثانى شيئا والحيلة التى يجوز عليها ان معنى قولك جاءنى غلام هند فيه معنى تحته فنصبه به وقد روى نؤوم الضحى — اى بالرفع — على معنى هى نؤوم الضحى ويجوز نؤوم الضحى — اى بالجر — على البدل من الضمير الذى فى «فراشها» والضحى مؤنثة تأنيث صيغة وليست الالف فيها بالف تأنيث وانما هى بمنزلة موسى الحديد وتصغير ضحى ضحى — اى بياء مشددة — والقياس ضحية الا انه لو قيل ضحية لاشبه تصغير ضحوة والضحى قيل الضحاء ومعنى «عن تفضل» بعد تفضل وقال ابو عبيدة لم تنتطق عن تفضل اى لم تنتطق فتعمل وتطوف ولكنها لتتفضل ولا تنتطق وقيل التفضل التوشح وهو لبسها أدنى ثيابها والانتطاق الائتزار للعمل .. وقوله «وتعطو برخص الخ» تعطو تناول. برخص اى بنان رخص غير شثن اى غير كز غليظ .وظبى اسم كثيب. والاساريع جمع اسروع و يسروع وهى دواب تكون فى الرمل وقيل فى الحشيش زهورها ملس والاسحل شجر له اغصان ناعمة شبه انامل بها باساريع او مساويك لينها. وقوله «تضىء الظلام بالعشاء الخ» المتبتل صفة الراهب وهو المنفرد وقيل انه المنقطع عن الناس المشغول بعبادة الله وقوله بالعشاء معناه فى العشاء وقوله كأنها منارة اى كأنها سراج منارة وقيل هو على غير حذف والمعنى ان منارة الراهب تشرق بالليل اذا اوقد فيها قنديله والمنارة مفعلة من النور وخص الراهب لانه لا يطفئ سراجه. وممسى راهب امساء راهب ومعنى البيت انها وضيئة الوجه اذا ابتسمت بالليل رأيت لثاياها بريقا وضوءا واذا برزت فى الظلام استنار وجهها وظهر جمالها حتى يغلب ظلمة الليل ... وقوله «الى مثلها يرنو الحليم الخ» يرنو أى يديم النظر والصبابة رقة الشوق وهو مصدر فى موضع الحال ويجوز ان يكون مفعولا من اجله واسبكرت امتدت والمراد تمام شأنها والدرع قميص المرأة الكبيرة . والمجول للصغيرة اى انها بين من يلبس الدرع وبين من يلبس المجول اى ليست بصغيرة ولا بكبيرة هى بينهما ان قيل كيف قال «بين درع ومجول» وانما هى تحتهما . فالجواب عن هذا ان يقال ان المجول الوشاح فهو يصيب بعض بدنها والدرع ايضا يصيب بعض بدنها فكأنها بينهما . والوجه الجيد هو الاول» اه

Marfat.com

أفعالها تزيد على الثلاثة من نحو ابيض واصفر واحمر واسود وابياض واصفار واحمار واسواد وكذلك العيوب الخلقية لايقال فى شئ منها ماأعوره ولاما أحوله لماذكرناه من أن أفعالها زائدة على الثلاثة فهى كالالوان نحو أعور وأحول واعوار واحوال فان قيل فقد يقال عور وحول فقل على هذاماأحوله وماأعوره فالجواب ان هذا غير جائز لانه منقول من افعل والدليل على انه منقول منه صحة عينه اذلو كان أصلاغير منقول من غيره لاعتلت عينه فكنت تقول عارت وحالت كقالت وقامت وقال الخليل انه ما كان من هذا لونا أوعيبا فقد ضارع الاسماء وصار خلقة كاليد والرجل ونحوهما فلا تقول فيه ماأفعله كما لم تقل ماأيداه وما أرجله فان قيل فقد جاء في الكتاب العزيز (من كان فى هذه أعمى فهو فى الا خرة أعمى وأضل سبيلا) قيل يحتمل ذلك أمرين (أحدهما) أن يكون من عمى القلب واليه ينسب أكثر الضلال (والثانى) أن يكون من عمى العين ولايراد به التفضيل ولكنه أعمي كما كان فى الدنيا كذلك وهو فى الآخرة أضل سبيلا فاذا أريد التعجب من شئ من ذلك فحكمه فى التعجب أن تبنى أفعل من الكثرة أوالقلة أوالشدة أونحو ذلك ثم توقع الفعل على مصادر هذه الافعال كقولك ماأكثر دحرجة زيد وماأشد حمرة عمرو وماأقل حوله وانما بنيت أفعل من هذه الاشياء خاصة من أجل ان المتعجب منه لايخلو من كثرة أوقلة أوشدة خارجة عما عليه العادة ولذلك وجب التعجب فتكون هذه الاشياء ونحوها عبارة عما لا يمكن التعجب منه من الافعال اذ كانت الافعال كلها غير منفكة من هذه المعانى كما عبر بكان عن الاحداث كلها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومعنى ماأكرم زيدا شئ جعله كريما كقولك أمر أقعده عن الخروج ومعناه أشخصه عن مكانه تريد أن قعوده وشخوصه لم يكونا الا لامر الا أن هذا النقل من كل فعل خلا ما استثني منه مختص بباب التعجب وفى لسانهم أن يجعلوا لبعض الابواب شأنا ليس لغيره لمعنى ، ﴾

قال الشارح : معني ماأكرم زيدا شئ جعله كريما فماههنا بمعنى شئ وهو اسم منكور فى موضع رفع بالابتداء وقد تقدم الكلام على ما والخلاف فيها بمافيه مقنع والمراد ههنا إبداء النظير لجواز الابتداء بالنكرة وانما جاز الابتداء هنا لانه فى تقدير النفى وذلك ان المعنى فى قولك ما أحسن زيدا شئ جعله حسنا والمراد ماجعله حسنا الاشئ كما قالوا «شر أهر ذا ناب» أى ما أهره الاشر ومنه أمر أقعده عن الخروج ومعناه أشخصه عن مكانه والمراد أن قعوده وشخوصه لم يكونا الا لامر فساغ الكلام لانه فى معنى النفى والنكرة فى تأويل الفاعل فلذلك جاز الابتداء به وأما قوله «الا أن هذا النقل من كل فعل خلا ما استثنى» منه فالغرض من ذلك ان نقل الفعل الثلاثى بالهمزة فى غير التعجب موقوف على السماع غير مطرد فى القياس لانه قد يكون بتشديد العين ألاترى انك تقول عرف زيد الامر وعرفته إياه ولم يقولوا أعرفته وقالوا غرم زيد وغرمته ولم يقولوا أغرمته فلا يسوغ النقل بالهمزة الا فيما استعملته العرب وهو فى باب التعجب قياس مطرد بالهمزة فى جميع الافعال الثلاثية إلا ما استثنى وهو ما كان من الالوان والعيوب ، والالوان نحو سمر من السمرة وحمر من الحمرة وشهب من الشهبة وسود من السواد، والعيوب نحو عور وحول كل ذلك لاينقل بالهمزة فى التعجب ولاغيره فلاتقول فى شئ منها أفعل فلا يقال ماأسمره ولا ماأحمره ونحوهما من الالوان ولا ما أعوره ولا ما أحوله ونحوهما من العيوب، والكوفيون يجيزون التعجب من البياض والسواد خاصة

ويحتجون

Marfat.com

ويحتجون بقول الشاعر

جاريةٌ في دِرْعها الفَضْفاضِ أبْيَضُ من أُخْتِ بَنى إباضِ (١)

ووجه الاستدلال به انه قال «أبيض من أخت بنى إباض» وأفعل من كذا وماأفعله مجراهما واحد فى أن لايستعمل أحدهما الاحيث استعمل الآخر والجواب عنه انه شاذ معمول على فساد للضرورة فلا يجعل أصلا يقاس عليه مع انه يحتمل أن تكون أفعل ههنا التي مؤنثها فعلاء نحو حمراء وأحمر وليس الكلام في ذلك انما الكلام فى أفعل التى معناها التفضيل وتكون من صفة متعلقة بمحذوف وتقديره كائنة من أخت بنى اباض كما قال « بأبيض من ماء الحديد صقيل * أي كائن من ماء الحديد فان قيل لوكان الامر كماقلتم لقيل بيضاء لانه من صفة الجارية قيل انما قال أبيض لانه أراد في درعها الفضفاض جسد أبيض فارتفاعه بالابتداء والجار والمجرور قبله الخبر والجملة من صفة الجارية وانما اختاروا النقل بالهمزة فى التعجب لانها أكثر فى النقل ولزم هذا اللفظ الواحد ولم يتجاوزوا الى غيره وان كان غيره مستعملا فى باب النقل وذلك حين منع فعله من التصرف وان كان أصله التصرف وهذا معنى قوله وفى «اسانهم أن يجعلوا لبعض الابواب شأنا ليس لغيره» لمعني وذلك نحو ما ولا ولات ألاترى ان ما ولا ولات تشبه بليس فتعمل عملها من رفع الاسم ونصب الخبر كما أن ليس كذلك فلم يتصرفوا فى ما كتصرفهم فى ليس فمنعوا من تقديم الخبر على الاسم فيها ومن دخول إلاعلى الخبر وقصروا لا على العمل فى النكرة دون المعرفة وقصروا لات على العمل فى الاحيان دون غيرها وان كان مجرى الجميع في الشبه واحدا فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما أكرم بزيد فقيل أصله أكرم زيد أى صار ذا كرم كأغد البعير أى صار ذا غدة إلاأنه أخرج على لفظ الامر ما معناه الخبر كما أخرج على لفظ الخبر ما معناه الدعاء فى قولهم رحمه الله والباء مثلها فى كفى بالله وفى هذا ضرب من التعسف وعندى ان أسهل منه مأخذا أن يقال إنه أمر لكل أحد بأن يجعل زيدا كريما أي بأن يصفه بالكرم والباء مزيدة مثلها فى (ولا تلقوا بأيديكم) للتأكيد والاختصاص أو بأن يصيره ذا كرم والباء للتعدية هذا أصله ثم جرى مجرى المثل فلم يغير عن لفظ الواحد فى قولك يارجلان أكرم بزيد ويارجال أكرم بزيد ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الفعل منقول من أفعل التى للصيرورة حين أرادوا المبالغة والمدح بذلك الفعل من قولهم أنجز الرجل إذا صار ذا مال فيها النجاز وأجرب اذا كن ذا ابل فيها الجرب وأغد البعير إذاصار ذاغدة فكذلك لما أرادوا التعجب من الكرم والحسن نقلوه الى أكرم وأحسن ثم تعجبوا منه بصيغة الامر فقالوا أكرم وأحسن اللفظ لفظ الامر في تمام همزته وإسكان آخره ومعناه الخبر فالنقل هنا نظير النقل فى ما أكرم زيدا ألاترى أنك ما عديته بالهمزة الا بعد أن نقلته الى أفعل التى معناها المبالغة لان التعجب لايكون الافيما قد ثبت واستقر حتي فاق أشكاله وخرج عن العادة فلا يقال لمن أنفق درهما ماأكرمه ولالمن ضرب مرة ماأضربه انما يقال ذلك لمن قدم تكرر الفعل منه حتى صار كالطبيعة والغريزة

(١) انظر (ج ٦ ص ٩٣) تجد اننا قداستوفينا شرح هذا البيت بما لايترك لك رغبة في مزيد

Marfat.com

وذلك قولك يازيد أكرم بعمرو ويا هند أكرم بعمرو ويا رجلان أكرم بعمرو وكذلك جماعة الرجال والنساء قال الله تعالى (أسمع بهم وأبصر) والمعني ما أسمعهم وما أبصرهم وحدت لفظ الفعل وذكرته لانك لست تأمر المخاطبين الذين تحدثهم ولا تسألهم أن يكرموا أحدا انما تخبرهم ان عمرا كريم وقولك يازيد انما هو تنبيه له على استماع كلامك وحديثك والفعل الذي هو أكرم ليس ازيد فيتأنث بتأنيثه ويتذكر بتذكيره ويثني له ويجمع وانما هو لعمرو والمجرور بالباء فوضعه رفع والباء زائدة على حد زيادتها فى وكفي بالله والمراد وكفى الله والذى يدل على ذلك انك اذا أسقطت الباء ارتفع الاسم قال * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * (١) وانما قلنا ان المجرور فى أحسن بزيد هو الفاعل لانه لافعل الا بفاعل وليس معنا مايصلح أن يكون فاعلا الا المجرور بالباء وهو الذي قد كرم وحسن فاللفظ محتمل والمعنى عليه ولزمت الباء هنا لتؤذن بمعني التعجب بمخالفة سائر الاخبار ، فان قيل فكيف صار هـنا المتعجب منـه فاعلا وهو فى قولك ما أكرم زيدا مفعول فالجواب ان الفاعل هـنا ليس شيئا غير المفعول الاترى انك اذا قلت ماأحسن زيدا فتقديره شيء حسن زيدا وذلك الشيء ليس غير زيد فان الحسن لو حل في غيره لم يحسن هو فكان ذلك الشيء مثـلا عينه أو وجهه وليسا غيره فلذلك جاز أن يكون مفعولا فى ذلك اللفظ وفاعلا في هـذا اللفظ إذ المعني واحد فان قيل فما وجه استعمال التعجب على لفظ الامر وأدخال الباء معه قيل أرادوا بذلك التوسع في العبارة والمبالغة فى المعنى اما التوسع فظاهر لان تأدية المعني بلفظين أوسع من قصره على لفظ واحـد وأما دخول الباء فلما ذكرناه من إرادة الدلالة على التعجب إذ لو اريد الامر لكان كسائر الافعال ويتعدي بما يتعدى تلك الافعال فكنت تقول في أحسن بزيد أحسن الى زيد لانك تقول أحسنت الى زيد ولاتقول أحسنت بزيد فأما قول صاحب الكتاب «وفى هذا ضرب من التعسف وعنـدى أن أسهل مأخذا منه أن يقال انه أمر لكل أحد بأن يجعل زيدا كريما الى آخر الفصل» فان المذهب الاول مذهب سيبويه والجماعة وهذا الذي زعم أنه أسهل مأخذا وعزاه الي نفسه فهو شيء يحكى عن أبى إسحق الزجاج وذكر في الباب وجهين (أحدهما) أن تكون مزيدة للتأكيد على حدها فى قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) والمراد أيديكم (والوجـه الثاني) أن تكون للتعدية ويكون معنى أكرم بزيد صير الكرم في زيد كما يقال نزلت بالجبل اي فى الجبل وذلك بعيد من الصواب وذلك لامور (منها) انه وإن كان بلفظ الامر فليس بأمر وانما هو خبر محتمل للصدق والكذب فيصح ان يقال في جوابه صـدقت أو كذبت لانه فى معني حسن زيد جدا (ومنها) انه لو كان امرا لكان فيه ضمير المأمور فكان يلزم تثنيته وجمعه وتأنيثه على حسب احوال المخاطبين (ومنها) انه كان يصح ان يجاب بالفاء كما يصح ذلك فى كل أمر نحو أكرم بعمرو فيشكرك وأجمل بخالد فيعطيك على حد قولك أعطنى فأشكرك فلما لم يجز شيء من ذلك دل على ما ذكرناه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واختلفوا فى ما نهي عنه سيبويه غير موصولة ولا موصوفة وهى

(١) قدمر هذا الشاهد مرارا فانظره (ص ٨٤) من هذا الجزء

Marfat.com

مبتدأ ما بعده خبره وعند الاخفش موصولة صلتها مابعدها وهي مبتدأ محذوف الخبر وعند بعضهم فيها معنى الاستفهام كأنه قيل أى شئ أكرمه ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول فى ماهذه التي للتعجب وأن مذهب سيبويه والخليل فيها انها اسم تام غير موصول ولا موصوف وتقديرها بشئ والمعني فيها شئ حسن زيدا أى جعله حسنا وهى فى موضع مرفوع بالابتداء وأحسن فعل ماض غير متصرف وفيه ضمير يرجع إلى ماوزيدا مفعول به والجملة فى موضع الخبر كما تقول عبدالله أحسن زيدا وأما الاخفش فانه استبعد أن تكون اسما تاما غير استفهام ولاجزاء فاضطرب مذهبه فيها فقال وهو المشهور من مذهبه انها اسم موصول بمعنى الذي وما بعدها من قولك أحسن زيدا الصلة والخبر محذوف وتقديره الذى أحسن زيدا شئ وعليه جماعة من الكوفيين واحتج من يقول ذلك بقولهم حسبك فهو اسم مبتدأ لم يؤت له بخبر لان فيه معني النهى فكانت ما كذلك وحكى ابن درستويه إن الاخفش كان يقول مرة ما فى التعجب بمعنى الذى الا انه لم يؤت لها بصلة ومرة يقول هى الموصوفة الا انه لم يؤت لها بصفة وذلك لما أريد فيها من الابهام والفعل بعدها وما اتصل به في موضع الخبر وهذا قريب من مذهب الجماعة وأما الاول فضعيف جدا وذلك لامور (منها) أنه يعتقد ان الخبر محذوف والخبر انما ساغ حذفه اذا كان فى اللفظ مايدل عليه، ولا دليل ههنا فلا يسوغ الحذف (ومنها) انهم يقدرون المحذوف بشئ والخبر ينبغى أن يكون فيه زيادة فائدة وهذا لا فائدة فيه لانه معلوم ان الحسن ونحوه إنما يكون بشئ أوجبه فقد أضمر ماهو معلوم فلم يكن فيه فائدة (الثالث) ان باب التعجب باب أبهام والصلة موضحة للموصول ففيه نقض لما اعتزموه فى باب التعجب من ارادة الابهام وكان ابن درستويه يذهب في ماهذه الى انها التي يستفهم بها فى قولك ما تصنع وما عندك فهى بمنزلة من وأى فى الابهام قال وانما وضع هذا فى التعجب لاجل ان التعجب فيه ابهام وذلك ان التعجب انما يكون فيما جاوز الحد المعروف وخرج عن العادة وصار كأنه لا يبلغ وصفه ولا يوقف على كنهه فقولك ما أحسن زيدا في المعني كقولك أى رجل زيد اذا عنيت انه رجل عظيم أو جليل ونحو ذلك وهو مذهب الفراء من الكوفيين الا ان الفراء كان يذهب الى ان افعل بعدها اسم حقه ان يكون مضافا الى ما بعده والمذهب الاول وماذكره من ان ما استفهام فبعيد جدا لان التعجب خبر محض يحسن فى جوابه صدق او كذب والمتكلم لايسأل المخاطب عن الشيء الذي جعله حسنا وإنما يخبره بأنه حسن ولو كانت ما استفهاما لم يسغ فيها صدق أو كذب لان الاستفهام ليس بخبر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولايتصرف فى الجملة التعجبية بتقديم ولا تأخير ولا فصل فلا يقال عبد الله ما أحسن ولا ما عبد الله أحسن ولا بزيد أكرم ولا ما أحسن فى الدار زيداً ولا أكرم اليوم بزيد وقد أجاز الجرمى الفصل وغيره من أصحابنا وينصرهم قول القائل ما أحسن بالرجل أن يصدق ، ﴾

قال الشارح : صيغة التعجب تجري على منهاج واحد لايختلف فلا يجوز تقديم المفعول فيه على ما ولا على الفعل فلا يجوز زيدا ما أحسن ولا ما زيدا أحسن كما يجوز ذلك فى غير التعجب من نحو زيدا عبدالله أكرم وعبد الله زيدا أكرم وذلك لضعف فعل التعجب وغلبة شبه الاسم عليه لجواز تصغيره وتصحيح المعتل منه من نحو ما أميلحه وما أقومه فأما الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه بظرف أو نحوه

Marfat.com

فيختلف فيه فذهب جماعة من النحويين المتقدمين وغيرهم كالاخفش والمبرد الى المنع من ذلك واحتجوا بأن التعجب بجرى مجرى الامثال للزومه طريقة واحـدة والامثال الالفاظ فيها مقصورة على السماع نحو قولهم «الصيف ضيعت اللبن» يقال ذلك بلفظ التأنيث وان كان المخاطب مذكرا وذهب آخرون كالجرمى وغيره الي جواز الفصل بالظرف نحو قولك ماأحسن اليوم زيدا وما أجمل فى الدار بكرا واحتجوا بأن فعل التعجب وإن كان ضعيفا فلا ينحط عن درجة إن فى الحروف وأنت تجيز الفصل فى إن بالظرف من نحو ان فى الدار زيدا وليت لى مثلك صديقا واذا جاز ذلك فى الحروف كان فى الفعل أجوز وان ضعف لانه لايتقاصر عن الحروف فاما سيبويه فلم يصرح فى الفصل بشئ وإنما صرح بمنع التقـديم فقال ولايجوز أن تقـدم عبد الله وتؤخر ما ولا أن تزيل شيئا عن موضعه فظاهر اللفظ انه أراد تقديم مافى أول الكلام وإيلاء الفعل وتأخير المتعجب منه بعد الفعل ولم يتعرض للفصل بالظرف وقولهم «ماأحسن بالرجل أن يصدق» فشاهد على جواز الفصل لان ان يصدق فى موضع المفعول المتعجب منه وقد فصـل بالجار والمجرور الذي هو بالرجل بينه وبين الفعل والجواب عنه ان هذا وان كان قدورد عن العرب فقد فارق مانحن فيه وذلك ان التعجب وان كان واقعا فى اللفظ على أن وصلتها فيرجع التعجب فى المعني الى الرجل المجرور وذلك أن أن وصلتها مصدر والمصادر واقعة من فاعليها والمدح والذم انما يلحقان الفاعلين فلما كان يرجع التعجب الى الرجل لم يقبح الفصل به اذ كان المستحق أن يلي فعل التعجب فى الحقيقة وانما اختص التعجب بلفظ الماضى لان التعجب مدح ولايمدح الانسان الا بما ثبت فيه وعرف به فاعرفه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال ما كان أحسن زيدا للدلالة على المضى وقد حكى ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها والضمير للغداة ، ﴾

قال الشارح : اعـلم أنه قد تدخل كان فى باب التعجب زائدة على معنى إلغائها عن العمل وارادة معناها وهو الدلالة على الزمان وذلك نحو قولك ما كان أحسن زيدا اذا أريد أن الحسن كان فيما مضي فما مبتدأة على ما كانت عليه وأحسن زيدا الخبر وكان ملغاة عن العمل مفيدة للزمان الماضى كما تقول من كان ضرب زيدا تريد من ضرب زيدا ومن كان يكلمك تريد من يكلمك فكان تدخل فى هـذه المواضع وان ألغيت من الاعراب فمعناها باق وهى ههنا نظيرة ظننت اذا ألغيت فانه يبطل عملها ومعني الظن باق وذلك ان الزيادة على ضربين: زيادة مبطلة العمل مع بقاء المعنى على ماذكرناه وزيادة لايراد بها اكثر من التأكيد فى المعنى وان كان العمل باقيا نحو ماجاءنى من أحد والمراد ماجاءنى أحد ومثله قولهم بحسبك زيد والمراد حسبك وكفى بالله والمراد كفى الله وكان السيرافي يذهب الى جواز ان تكون كان ههنا غير زائدة وتكون خبر ما وفيها ضمير من ما وأحسن زيدا خبر كان وقد حكاه الزجاجى وفيه بعد لان فعل التعجب لايكون الا أفعل منقولا من فعل فجعله على غير هذا البناء عديم النظير وقد قالوا ماأحسن ما كان زيد ترفع زيدا هنا لاغير وكان تامة هنا وزيد فاعل وما مع الفـعل مصـدر والتقدير ماأحسن كون زيد وجاز التعجب من الكون وهو فى الحقيقة لزيد لان كونه ماتبس به ألا ترى إلى قول الشاعر.

Marfat.com

* كما شرقت صدر القناة من الدم * (١) كيف أنث الفعل وهو للصدر إذ كان صدر القناة ملتبسا بالقناة ولا يجوز نصب زيد هنا لانه اذا نصب كان خبرا لكان ويكون اسمها مضمرا فيها وذلك المضمر هو زيد فى المعنى لانه مفرد والخبر اذا كان مفردا كان هو الاول فى المعنى وذلك الضمير راجع الى ما ومالا يعقل وزيد يعقل فكان يتنافى المعنيان فاعرفه.... ولا يزاد فى باب التعجب الا كان وحدها دون غيرها من اخواتها وذلك لانها أم الافعال لاينفك فعل من معناها وقد قالوا ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها حكى ذلك

---

(١) هذا عجز بيت للاعشى ميمون وصدره * وتشرق بالقول الذى قد اذعته * والبيت من قصيدة له طويلة ومطلعها :

الا قل لتيا قبل نيتها اسلمى تحية مشتاق اليها مسلم
على قيلها يوم التقينا ومن تكن على كذب الواشين يصرم ويصرم

وقبل البيت المستشهد به .

لئن كنت فى جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم
ليستدرجنك القول حتى تهره وتعلم انى عنكم غير ملحم
وتشرق بالقول . . . (البيت) وبعده .
فلا توعدنى بالفخار فاننى بنى الله بيتى فى الدخيس العرمرم

وقوله « لتيا » هو تصغير تا الذى هو اسم اشارة للمفردة المؤنثة . وقوله « ونشرق الخ » هو من شرق بريقه اذا غص وهو من باب علم . وقوله « اذعته » هو بالذال المعجمة والعين المهملة من الاذاعة وهى الافشاء وقوله « صدر القناة » هى الرمح وتجمع القناة على قنا وقنوات وقنى وقناء . وقوله « فى الدخيس العرمرم » فالدخيس — بفتح الدال وكسر الخاء بعدها ياء مثناة فسين مهملة — هو العظيم . والعرمرم — بزنة زبرجد — الكثير والاستشهاد فى قوله « شرقت » فانها مؤنثة وفاعلها وهو الصدر مذكر وكان القياس « شرق » ولكن لما كان الصدر مضافا الى القناة وهى مؤنثة والمضاف بعض المضاف اليها اعطيناه حكمه فانثناله الفعل كما لو كان مسندا الى مؤنث قال فى شرح التوضيح . « قد يكتسب » المضاف المذكر من المضاف اليه المؤنث تأنيثه وبالعكس ويشترط لذلك فى الصورتين صلاحية المضاف للاستغناء عنه عند سقوطه بالمضاف اليه مع صحة المعنى فى الجملة فمن الاول قولهم قطعت بعض اصابعه فبعض نائب فاعل قطعت وانث الفعل المسند اليه لكونه اكتسب التأنيث من المضاف اليه وهى الاصابع لصلاحية الاستغناء عنه بالمضاف اليه فيقال قطعت اصابعه تعبيرا عن الجزء بالكل مجازا ومنه قراءة الحسن البصرى (تلتقطه بعض السيارة) وقول الاغلب العجلى .

طول الليالى اسرعت فى نقضى نقضن كلى ونقضن بعضى

فانث اسرعت مع انه خبر عن مذكر وهو طول الا انها اكتسب التأنيث من الليالى . . . وحاصل ماذكره الموضح ثلاثة انواع (الاول) ما كان المضاف بعضا وهو مؤنث وليس المراد لفظ بعض بل المراد انه بعض المضاف اليه اى جزء أو كجزئه (الثانى) ما كان بعضا وهو مذكر (الثالث) ما كان وصفا للمؤنث وبقى عليه ما كان كلا كقوله تعالى (يوم تجد كل نفس . . . ووفيت كل نفس) ولم يكن شيئا من ذلك كقولهم اجتمعت اهل اليمامة ومن الغريب ان المضاف اليه قد يكتسب التأنيث من المضاف كقوله .

فالى ابن ام اناس ارحل ناقتى عمرو فتبلغ حاجتى او تزحف

فمنع صرف اناس لكونه سرى اليه معنى التأنيث من الام ولا يبعد حمله على الضرورة » اه

Marfat.com

الاخفش ولم يحكه سيبويه وأنث الضمير لانه اراد الغداة والعشية وفى ذلك بعد لانهم جعلوا أصبح وأمسى بمنزلة كان وليسا مثلها لانهما لايكونان زائدين بخلاف كان ومن الفرقان بينهما ان كان لاتدل على شئ فى الحال وانما تدل على ماض نحو قولك كان زيد قائما وليس كذلك أصبح وأمسى فانهما يدلان على وجود الامر فى الحال نحو قولك أصبح زيد غنيا أى هو فى الحال كذلك (واعلم) أن كان فى حال زيادتها لا اسم لها ولاخبر ولافاعل لانها ملغاة عن العمل هذا مذهب المحققين كابن السراج وأبى على وكان السيرافى يذهب الى أنه لابد لها من فاعل بحكم الفعلية وذلك الفاعل معنوي يقدر بالمصدر ولفظ كان يدل عليه على حد قولهم من كذب كان شرا له أى كان الكذب فاعرفه ،

﴿ومن أصناف الفعل الثلاثى﴾

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المجرد منه ثلاثة ابنية فعل وفعل وفعل وكل واحد من الاولين على وجهين متعد وغير متعد ومضارعه على بناءين مضارع فعل على يفعل ويفعل ومضارع فعل على يفعل ويفعل والثالث على وجه واحد غير متعد ومضارعه على بناء واحد وهو يفعل فمثال فعل ضربه يضربه وجلس يجلس وقتله يقتله وقعد يقعد ومثال فعل شربه يشربه وفرح يفرح ووثق يثق ومثال فعل كرم يكرم﴾

قال الشارح : اعلم ان الافعال على ضربين ثلاثية ورباعية لاغير كأنها نقصت عن درجة الاسماء لقوة الاسماء واستغنائها عن الافعال وحاجة الافعال اليها فضلت الاسماء بأن جعلت ثلاثية ورباعية وخماسية والافعال لاتكون الا ثلاثية ورباعية فأما الثلاثى فيكون مجردا من الزيادة وغير مجرد منها فالمجرد ثلاثة أبنية فعل بفتح العين وفعل بالكسر وفعل بالضم وأما فعل بضم الفاء وكسر العين فبناء مالم يسم فاعله وليس بأصل فى الابنية انما هو منقول من فعل أوفعل وقد تقدم الكلام عليه والخلاف فيه مستقصى وليس فى الثلاثى فعل ساكن العين انما ذلك من أبنية الاسماء نحو فلس وكعب فاما قول الشاعر

فإن أهجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجِرَ بازِلٌ ... مِنَ الأُدْمِ دَبَّرَتْ صَفْحتاهُ وغارِبُهْ (١)

فانه أراد ضجر بالكسر ودبرت وانما أسكن تخفيفا كما قالوا فى علم علم وفى شهد شهد وقالوا فى الاسم كتف فى كتف وفخذ فى فخذ فاما قول الآخر

وما كان مُبْتاعٌ ولوْ سَلَفَ صَفْقَهُ ... يُراجِعُ ما قد فاتَهُ بِرَدادِ

فانه أراد سلف بالفتح وانما أسكن ضرورة فاسكان المفتوح ضرورة واسكان المضموم والمكسور لغة فما كان من الافعال فعل بفتح العين فانه يجئ على ضربين متعد وغير متعد فالمتعدى ضرب به وقتله وغير المتعدى قعد وجلس والمضارع منه يجئ على يفعل و يفعل بالكسر والضم و يكثر ان فيه حتى قال بعضهم انه ليس لاحدهما أولى من الآخر وقد يكثر أحدهما فى عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الآخر و يقبح استعماله وقال بعضهم اذا عرف ان الماضى فعل بفتح العين ولم يعرف المستقبل فالوجه أن يكون يفعل بالكسر لانه أكثر والكسر أخف من الضم وقيل هما سواء فيما لايعرف وقيل ان الاصل فى مضارع

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت قريبا فارجع اليه

المتعدى

Marfat.com

المتعدى الكسر نحو يضرب وأن الاصـل فى مضارع غير المتعدى الضم نحو سكت يسكت وقعد يقعد يقال هذا مقتضى القياس الا أنهما قد يتداخلان فيجئ هذا فى هذا وربما تعاقبا على الفعل الواحد نحو عرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف وقد قرئ بهما وما كان فعـل بكسر العـين فانه على ضربين متعد وغير متعد فالمتعدى نحو شر به واقمه وغير المتعدى نحو سكر وفرق والمضارع منهما على يفعل بالفتح نحو يشرب ويلقم ويسكر ويفرق وقد شـذ من ذلك أربعة أفعال جاءت على فعـل يفعل بالكسر فى المضارع والماضى وبالفتح فى المضارع أيضا قالوا حسب يحسب ويحسب ويئس ييئس ويبأس ونعم ينعم وبئس يبئس ويبأس قال سيبويه سمعنا من العرب من يقول

* فهل ينعمن من كان فى العصر الخالى * (١) والفتح فى هـذا كله هو الاصـل والكسر على التشبيه بظرف يظرف وقد يكثر فى المعتل فعل يفعل بكسر العين فى الماضى والمضارع على قلته فى الصحيح نحو ورث يرث وولى يلى وورم يرم والعلة فى ذلك كراهيتهم الجمع بين واو وياء لوقالوا يولى ويورث فحملوا المضارع على بناء يسقط الواو فيه وربما جاء منـه شئ على فعـل يفعل بكسر العين فى الماضى وضمها فى المسـتقبل قالوا فضل يفضل وهو قليل شاذ على ماسيوضح أمره بعـد ان شاء الله وأما البناء الثالث وهو فعل مضموم العين فلا يكون الا غـير متعد نحو كرم وظرف قال سيبويه وليس فى الكلام فعلتـه متعديا ولا يكون مضارعه الا مضموما نحو يكرم ويظرف لانه وضوع للغرائز والهيئة من غير أن يفعل بغـيره شيأ بخلاف فعل وفعل اللذين يكونان لازمين ومتعديين ولم يشذ منه شئ الا ماحكاه سيبويه من أن بعضهم قال كدت أكاد والقياس أكود ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما فعل يفعل فليس بأصـل ومن ثم لم يجئ الا مشروطا فيـه أن يكون عينه أولامه أحد حروف الحلق الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين الا ماشذ من نحو أبى يأبى وركن يركن ، ﴾

قال الشارح أدام الله أيامه : أما فعل يفعل فلم يأت عنهم الا أن تكون العين أو اللام أحد حروف الحلق وليس ذلك بالاصل انما هو لضرب من التخفيف بتجانس الاصوات وحروف الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء هذا ترتيبها فالهمزة والهاء من أول مخارج الحلق مما يلى الصدر فأقصاه الهمزة ثم يليه الهاء والحاء والعـين من وسط الحلق والحاء قبل العـين والغين والخاء من الجانب الا خر مما يقرب من الفم والغين قبل الخاء لاعلى مارتبها صاحب الكتاب وذلك نحو قرأ يقرأ وجبه يجبه وقلع يقلع وذبح يذبح وقالوا فيما كان فيه هذه الحروف عينا سأل يسأل و بعث يبعث ونغر ينغر ونخر يفخر وانما فعلوا ذلك لان هذه الحروف الستة حلقية مستقلة والضمة والكسرة مرتفعتان من الطرف الا خر من الفم فلما كان بينهما هذا التباعد فى المخرج ضارعوا بالفتحة حروف الحلق لان الفتحة من الالف والالف أقرب الى حروف الحلق لتناسب الاصوات ويكون العمل من وجه واحد وقد جاء شئ من هذا النحو على الاصل قالوا برأ يبرؤ وهنأ يهنؤ وزأر يزئر ونأم ينئم ونهق ينهق والاصـل فى الهمزة والهاء أقل لانهما أدخل فى

(٢) هذا عجز بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى ، وصدره * الا عم صباحا ايها الطلل البالى * وقد مضى البيت مع كثير من ابيات القصيدة فانظر (ص ١١٠) من هذا الجزء

Marfat.com

الحلق وكلما سفل الحرف كان الفتح له ألزم وقالوا نزع ينزع ورجع يرجع ونطح ينطح وجنح يجنح والاصل فى العين أقل منه فى الحاء لانها أقرب الى الهمزة من الحاء والاصل فى العين والحاء والغين والخاء أحسن من الفتح لانها أشد ارتفاعا الى الفم وذلك نحو نزع ينزع وصبغ يصبغ ونفخ ينفخ وطبخ يطبخ فان كانت هذه الحروف فاآت نحو أمر يأمر لم يلزم الفتح فيه لسكون حرف الحلق فى المضارع والساكن لايوجب فتح مابعده لضعفه بالسكون وقالوا أبى يأبى وقلى يقلى وغسا الليل يغسى وسلا يسلا وقالوا ركن يركن وهلك يهلك وقرأ الحسن (و يهلك الحرث والنسل) فكان محمد بن السري يذهب فى ذلك كله الى انها لغات تداخلت وهو فيها آخره ألف أسهل لان الالف تقارب الهمزة ولذلك شبه سيبويه أبى يأبى بقرأ يقرأ فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿وأما فعل يفعل نحو فضل يفضل ومت تموت فمن تداخل اللغتين وكذلك فعل يفعل نحو كدت تكاد والمزيد فيه خمسة وعشرون بناء تمر فى أثناء التقاسيم بعون الله والزيادة لاتخلو إما أن تكون من جنس حروف الكلمة أومن غير جنسها كما ذكر فى أبنية الاسماء﴾

قال الشارح : لم يأت عنهم فعل يفعل بكسر العين فى الماضى وضمها فى المستقبل الا أحرف يسيرة لااعتداد بها لقلتها وندرتها قال أبو عثمان أنشدنى الاصمعى

ذكرتُ ابنَ عبّاسٍ ببابِ ابن عامرٍ وما مَرَّ منْ يَوْمِى ذكرتُ وما فَضِلْ

وقد منع من ذلك أبو زيد وأبو الحسن وقد جاء عن غير سيبويه حضر يحضر وقالوا فى المعتل مت تموت ودمت تدوم وذلك كله من لغات تداخلت والمراد بتداخل اللغات أن قوما يقولون فضل بالفتح يفضل بالضم وقوما يقولون فضل بالكسر يفضل بالفتح ثم كثر ذلك حتى استعمل مضارع هذه اللغة مع ماضى اللغة الاخرى لا أن ذلك أصل فى اللغة وأما فعل مضموم العين فى الماضي فبناء لايكون الا لازما غير متعد لانه بناء موضوع للغرائز والهيئة التي يكون الانسان عليها من غير أن يفعل بغيره شيئا ولايكون مضارعه الا مضموما بخلاف فعل وفعل اللذين يكونان لازمين ومتعديين ولم يشذ منه شئ الا ماحكاه سيبويه من أن بعضهم قال كدت بضم الكاف أكاد وهو من تداخل اللغات فهذه جملة الافعال الثلاثية المجردة من الزيادة فأما ذوات الزيادة فمعني الزيادة إلحاق الكلمة ماليس منها إما لافادة معني وإما لضرب من التوسع فى اللغة فهي نيف وعشرون بناء على ماسيأتى الكلام عليها شيئا فشيئا والزيادة اللاحقة للافعال ضربان (أحدهما) مايكون بتكرير حرف من أصل الفعل نحو قولهم جلبب وشملل كررت اللام فيها لتلحق ببناء دحرج كما فعلوا ذلك في الاسم من نحو مهدد وقردد وذلك قياس مطرد لك ان تقول من ضرب ضربب ومن خرج خرجج اذا أردت إلحاقه بدحرج كما فعلوا ذلك بجلبب وشملل (الضرب الثانى) أن تكون الزيادة من جملة حروف الزيادة التي يجمعها «اليوم تنساه» من نحو جهور وبيقر زيد فيها الواو والياء لتلحقا بدحرج وذلك مسموع يوقف عند ماقالوه من غير مجاوزة له الى غيره فاعرفه.

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأبنية المزيد فيه على ثلاثة أضرب موازن للرباعى على سبيل الالحاق وموازن له على غير سبيل الالحاق وغير موازن له (فالاول) على ثلاثة أوجه ملحق بدحرج نحو

شملل

Marfat.com

شمال وحوقل وبيطر وجهور وقلنس وقلسى وملحق بتدحرج نحو تجلبب وتجورب وتشيطن وترهوك وتمسكن وتغافل وتكلم وملحق باحرنجم نحو اقعنسس واسلنقى ومصداق الالحاق اتحاد المصدرين (والثانى) نحو أخرج وجرب وقاتل يوازن دحرج غير أن مصدره مخالف لمصدره (والثالث) نحو انطلق واقتدر واستخرج واشهاب واشهب واغدودن واعلوط ﴾

قال الشارح : اعلم أن أبنية المزيد فيه من الثلاثى على ثلاثة أضرب موازن للرباعي على طريق الالحاق وذلك أن يكون الغرض من الزيادة تكثير الكلمة لتلحق بالرباعى لا لافادة معني توسعا في اللغة والثانى موازن له لا على سبيل الالحاق وذلك ان الموازنة لم تكن الغرض وانما الزيادة لمعني آخر والموازنة حصلت بحكم الاتفاق وغير موازن فالاول يكون على ضربين ضرب بتكرير حرف من نفس الكلمة لتلحق بغيرها والآخر يكون بزيادة حرف من غير جنس حروفها وهذا انما يكون من حروف الزيادة وذلك نحو شملل وجلبب احدي اللامين فيه زائدة لانه من الجلب والشمل وانما كررت اللام للالحاق بدحرج وسرهف فصار موازنا له فى حركاته وسكناته ومثله في عدد الحروف ولا يدغم المثلان فيه كما ادغما في شد ومد لئلا تبطل الموازنة فيكون نقضا للغرض من الالحاق وهذا القبيل من الالحاق مطرد ومقيس حتي لو اضطر شاعر أو شاعر الى مثل ضربب وخرجج جاز له استعماله وان لم يسمعه من العرب لكثرة ما جاء عنهم من ذلك وأما الثانى وهو ما ألحق بزيادة من حروف الزيادة التي هى «اليوم تنساه» فنحو الواو فى جهور وحوقل ونحو الياء فى شيطن وبيطر والالف فى نحو سلقى وقلسى والنون فى قلنس فهذا كله أيضا ملحق بدحرج وسرهف ويكون متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو صومعته وبيطرته وغير المتعدى نحو حوقل وبيقر يقال حوقل الشيخ اذا أدبر عن النساء و بيقر اذا هاجر من موضع الى موضع وهذا القبيل مقصور علي السماع لقلته ومضارع هذه الافعال كمضارع الرباعى نحو يشملل ويجلبب ويحوقل ويبيطر ومصدره الشملة والجلبة والحوقلة والبيطرة كمصدر الرباعى نحو الدحرجه والزلزلة والقلقلة وربما جاء على فيعال نحو حيقال قال الشاعر

يا قومُ قد حوْقَلْتُ أوْ دنَوْتُ ... وشَرُّ حِيقال الرجالِ الموتُ (١)

ففيعال هنا ملحق بفعلال نحو السرهاف وقالوا سلقيته سلقاء فهو فعلاء ملحق بفعلال كالسرهاف والزلزال واعتبار الالحاق بالمصدر الاول لانه أغلب فى الرباعى وألزم وربما لم يأت منه فعلال قالوا دحرجته دحرجة ولم يسمع الدحراج ولذلك قال سيبويه تقول دحرجته دحرجة واحدة وزلزلته زلزلة واحدة تجيء بالواحد على المصدر لانه الاغلب الاكثر فأما قوله فى تجلبب وتجورب وتشيطن وترهوك انها ملحقات بتدحرج فكلام فيه تسامح لانه يوهم ان التاء مزيدة فيها للالحاق وليس الامر كذلك لان حقيقة الالحاق فى تجلبب

---

(١) قال العينى. «اقول . قيل انه لرؤبة ولم اقف على صحته وهو من الرجز المسدس قوله «حوقلت» من حوقل الشيخ حوقلة وحيقالا اذا كبر وفتر عن الجماع .وقوله «وبعض حيقال الرجال» و يروى «وبعض حوقال» بفتح الحاء واراد المصدر فلما استوحش من ان تصير الواو ياء فتحه واما حيقال فاصله حوقال بكسر الحاء وسكون الواو وقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ؟ والاستشهاد فيه في قوله «وبعض حيقال» فانه على وزن فيعال وهو مصدر فوعل والقياس فى مصدره فوعلة كدحرج دحرجة ولكنه جاء فيعال كحيقال فافهم» اه

Marfat.com

انما هى بتكرير الباء ألحقت جلبب بدحرج والتاء دخلت لمعني المطاوعة كما كانت كذلك فى تدحرج لان الالحاق لا يكون من أول الكلمه انما يكون حشوا أو آخرا وكذلك تجورب وتشيطن وترهوك الالحاق بالواو والياء لا بالتاء على ماذكرنا وأما تمسكن وتغافل وتكلم فليست الزيادة فيها للالحاق وان كان على عدة الاربعة فقولهم تمسكن شاذ من قبيل الغلط ومثله قولهم تمدرع وتمندل والصواب تسكن وتدرع وتندل وكذلك تغافل ليست الالف للالحاق لان الالف لاتكون حشوا ملحقة لانها مدة محضة فلاتقع موقع غيرها من الحروف انما تكون للالحاق اذا وقعت آخرا لنقص المد فيها مع أن حقيقة الالحاق اذا وقع آخرا انما هو بالياء لكنها صارت ألفا لوقوعها موقع متحرك وقبلها فتحة وتكلم كذلك تضعيف العين لا يكون ملحقا فاطلاقه لفظ الالحاق هنا سهو واما احرنجم ففعل رباعى والنون فيه للمطاوعة فهو فى الرباعى بمنزلة انفعل فى الثلاثى نحو حسرته فانحسر وكسرته فانكسر واسحنكك واقعنسس ثلاثى ملحق باحرنجم وحقيقة الالحاق بتكرير اللام ولذلك لايدغم المثلان فيه والنون مزيدة لمعنى المطاوعة ولذلك لايتعدي وأما الضرب الثانى وهو الموازن من غير الحاق فهى ثلاثة أبنية أفعل وفعل وفاعل نحو أخرج وأكرم وجرب وكسر وقاتل وحارب فهذه الابنية وان كانت على وزن دحرج فى حركاته وسكناته فذلك شئ كان بحكم الاتفاق وليست الموازنة فيها مقصودة والذى يدل على ذلك أنك تقول أكرم اكراما وكسر تكسيرا وقاتل مقاتلة وقتالا فلم تأت مصادرها على نحو الدحرجة والزلزلة فلما خالفت مصادر الرباعى علم انها ليست للالحاق وان اتفقت في المضارع لان الاعتبار بالمصادر التى هى أصلها وأمر آخر يدل على ماذكرنا أن ما زيد للالحاق ليس الغرض منه الاتباع لفظ للفظ لاغير نحو واو جوهر وجهور دخلت لالحاق هذا البناء الثلاثى ببناء دحرج الرباعى فهو شئ يخص اللفظ من غير أن يحدث معنى وهكذا الابنية الثلاثة التي هى أفعل وفعل وفاعل فالزيادة فى كل واحد منها أفادت معني لم يكن قبل وقد استقصيت معانيها فى كتابى فى شرح الملوكى في التصريف وأما غير الموازن فهو سبعة أبنية على ماذكر وذلك نحو انطلق واقتدر واستخرج واشهاب واغدودن واعلوط فهذه الابنية قدالزم أولها همزة الوصل وذلك لسكون أولها وانما سكن كراهية أن يتوالي فيها أكثر من ثلاث متحركات ألا ترى أنالو حركنا النون من انطلق واللام والقاف متحركات لتوالى فيها أربع متحركات وذلك مفقود فى كلامهم وكذلك افتعل نحو اقتدر وسائرها محمول على ماذكرنا ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فما كان على فعل فهو على معان لاتضبط كثرة وسعة وباب المغالبة مختص بفعل يفعل كقولك كارمني فكرمته أكرمه وكاثرنى فكثرته أكثره وكذلك عازنى فعززته وخاصمنى فخصمته وهاجانى فهجوته الا ما كان معتل الفاء كوعدت أو معتل العين أو اللام من بنات الياء كبعت ورميت فانك تقول فيه أفعله بالكسر كقولك خايرته فخرته أخيره وعن الكسائى انه استثنى أيضا مافيه أحد حروف الحلق وانه يقال فيه أفعله بالفتح وحكى أبوزيد شاعرته أشعره وفاخرته أفخره بالضم قال سيبويه وليس فى كل شيء يكون هذا ألاترى انك لاتقول نازعنى فنزعته استغني عنه بغلبته ﴾

قال الشارح : يريد أن فعل مفتوح العين يقع على معان كثيرة لاتكاد تنحصر توسعا فيه لخفة البناء

Marfat.com

واللفظ واللفظ اذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه فهو يقع على ما كان عملا مرئيا والمراد بالمرئي ما كان متعديا فيه علاج من الذى يوقعه بالذى يوقع به فيشاهد ويرى وذلك نحو ضرب وقتل ونحوهما مما كان علاجا مرئيا وقالوا فى غير المرئى شكر ومدح وقالوا فى اللازم قعد وجلس وثبت وذهب وقالوا نطق الانسان وهدل الحمام وصهل الفرس وضبح ونحو ذلك مما معناه الصوت وقالوا فى خلافه سكت وهمس وصمت وقالوا فى القطع جدع أنفه وضرب النبات وصرم الصديق وقالوا نعس وهجع ورقد وهجد ونحو ذلك مما معناه النوم وقالوا أكل الانسان ورتع الفرس ورعى كله أكل وقالوا نكح وضربها الفحل وقرعها كله بمعنى الجماع ومما لايكون الافعل اذا كان الفعل بين اثنين كقاتلته وشاتمته فاذا غلب أحدهما كان فعله على فعل يفعل بفتح العين في الماضى والضم فى المستقبل نحو كارمنى فكرمته أكرمه وخاصمنى فخصمته أخصمه وهاجانى فهجوته أهجوه وإنما كان كذلك لان فعل أخف الابنية ولان الكسر يغلب عليه الادواء والاحزان والمغالبة موضوعة للفلج والظفر فتحاموه لذلك ولم يبن على فعل بالضم لانه بناء لازم لايكون منه فعلته وفعل المغالبة متعد فلم يأت عليه ومضارعه مضموم لانه يجرى مجري الغرائز اذ كان موضوعا للغالب فصار كالخصلة له الا أن يكون لامه أوعينه ياء أوفاؤه واوا فانه يلزم مضارعه الكسر نحو خايرنى فخرته أخيره ورامانى فرميته أرميه وواعدني فوعدته أعده وواحلنى فوحلته أحله لان الكسر له فى الاصل قياسا مستمرا لاينكسر فجاء وابه هنا على منهاجه وليس كذلك ماتقدم من الابنية لان مضارعها مختلف وحكى عن الكسائى انه استثني مافيه أحد حروف الحلق وأنه يقال فيه أفعله والحق غيره لان مافيه حرف الحلق قد لايلزم طريقة واحدة ويأتى على الاصل نحو برأ يبرأ وهنأ يهنأ ونهق ينهق ونزع ينزع على ماسيأتى بيانه بعد وليس كماذكرناه مما يلزم فيه الكسر لاغير وقد حكى أبو زيد شاعرته أشعره أي غلبته فى الشعر وفاخرته أفخره بالضم وهذا نص على انه لايلزم فيه الفتح ولا يكون ذلك فى كل شئ ألاترى أنه لايقال نازعنى فنزعته كأنهم استغنوا عنه بغلبته كما استغنوا عن ودعته ووذرته بتركته فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وفعل يكثر فيه الاعراض من العلل والاحزان وأضدادها كسقم ومرض وحزن وفرح وجذل وأشر والالوان كأدم وشهب وسود وفعل للخصال التى تكون فى الاشياء كحسن وقبح وصغر وكبر ، ﴾

قال الشارح : وأما فعل بالكسر فقد استعمل أيضا فى معان متسعة نحو شرب الدواء وسمع الحديث وحذر العدو وعلم العلم ورحم المسكين ويكثر فيما كان داء نحو مرض وسقم وحبط البعير وحبج وهو أن ينتفخ بطنه من أكل العرفج وقالوا غرث وعطش وظمئ لانها أدواء وقالوا فزع وفرق ووجل لانه داء وصل الى فؤاده وقالوا حزن وغضب وحرد وسخط لانها أحزان وادواء فى القلب وقالوا فيما يضاد ذلك فرح وبطر وأشر وجذل وقدجاء فى الالوان قالوا أدم الرجل أدمة وهي الشقرة وشهب الشئ شهبة وهو بياض غلب على السواد يقال منه أشهب الرأس أى كثر بياض شعره وقالوا سود الرجل بمعنى اسود قال نصيب

• سودت ولم أملك سوادى • (١) وأما فعل بالضم فبناؤه موضوع للغرائز والخصال التى يكون عليها

(١) سيأتى قريبا في الشرح هذا البيت كاملا

Marfat.com

الانسان من حسن وقبح ونحوهما فمن ذلك حسن الشئ يحسن وملح يملح ووسم يوسم وجمل يجمل وقبح يقبح وسهم وجهه يسهم وقالوا فى معناه شنع يشنع فهو شنيع وجهم وجهه جهومة وقالواشرف وظرف وسهل سهولة وصعب صعوبة وقالواعظم الشئ وضعف الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وبابه ماذكرناه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتفعلل يجئ مطاوع فعلل كجور به فتجورب وجلببه فتجلبب وبناء مقتضبا كتسهوك وترهوك ،﴾

(١) ﴿فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وتفعل يجئ مطاوع فعل نحو كسرته فتكسر وقطعته فتقطع وبمعنى التكلف نحو تشجع وتصبر وتحلم وتمرأ قال حاتم

تَحلّمْ عنِ الأدْنيْنِ واستَبْقِ ودَّهُمْ ولَنْ تَستَطيعَ الحِلْمَ حتَّى تَحَلّما (٢)

قال سيبويه وليس هذا مثل تجاهل لان هذا يطلب أن يصير حليما ومنه تقيس وتنزر وبمعنى استفعل كتكبر وتعظم وتعجل الشيء وتيقنه وتقصاه وتثبته وتبينه وللعمل بعد العمل فى مهلة كقولك تجرعه وتحساه وتعرقه وتفوقه ومنه تفهم وتبصر وتسمع وبمعنى اتخاذ الشيء نحو تدبرت المكان وتوسدت الثراب ومنه تبناه وبمعني التجنب كقولك تحوب وتأثم وتهجد وتحرج أي تجنب الحوب والاثم والهجود والحرج ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتفاعل لما يكون من اثنين فصاعدا نحو تضاربا وتضاربوا ولا يخلو من أن يكون من فاعل المتعدى الى مفعول أو المتعدى الى مفعولين فان كان من المتعدى الى مفعول كضارب لم يتعد وان كان من المتعدى الى مفعولين نحو نازعته الحديث وجاذبته الثوب وناسيته

---

(١) هكذا بالاصول ليس لهذه الفصول شرح فانظره

(٢) هذا البيت لحاتم الطائى من قصيدة مطلعها.

أتعرف أطلالا ونؤيا مهدما كخطك فى رق كتابا منمنما

وقبل البيت المستشهد به

أهن للذى تهوى التلاد فانه اذا مت كان المال نهبا مقسما
ولا تشقين فيه فيسعد وارث به حين تخشى اغبر اللون مظلما
يقسمه غنما وبشرى كرامة وقد صرت فى خط من الارض اعظما
قليل به ما يحمدنك وارث اذا ساق مما كنت تجمع مغنما
تحلم عن الادنين ... (البيت) و بعده
متى ترق اضغان العشيرة بالانا وكف الاذى يحسم لك الداء محسما
وما ابتعثنى فى هواى لحاجة إذا لم اجد فيها امامى مقدما
إذا شئت ناويت امرأ السوء مانزا اليك ولاطمت الكريم الملطما
وذو اللب والتقوى حقيق اذا رأى ذوى طبع الاخلاق ان يتكرما
فجاور كريما واقتدح من زناده وأسند اليه ان تطاول سلما

وهذه القصيدة كما قال ابن يعيش من احسن ماقيل من الشعر فى مداراة الاقارب وأبياتها ظاهرة المعنى فلا حاجة بنا الى شرحها . والاستشهاد فى البيت فى قوله « تحلما » حيث ورد بمعنى تكلف الحلم وتصنعه وان لم تكن حليما

Marfat.com

البغضاء تعدى الى واحد كقولك تنازعنا الحديث وتجاذبنا الثوب وتناسينا البغضاء ويجىء ليريك الفاعل انه فى حال ليس فيها نحو تغافلت وتعاميت وتجاهلت قال * اذا تخازرت ومابى من خزر * (١) وبمنزلة فعلت كقولك توانيت فى الامر وتقاضيته وتجاوز الغاية ومطاوع فاعلت نحو باعدته فتباعد﴾

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب﴿ وأفعل للتعدية في الا كثر نحو أجلسته وأمكنته وللتعريض للشيء وأن يجعل بسبب منه نحو اقتلته وأبعته اذا عرضته للقتل والبيع ومنه أقبرته وأشفيته وأسقيته اذا جعلت له قبرا وشفاء وسقيا وجعلته بسبب منه من قبل الهبة أونحوها ولصيرورة الشيء ذا كذا نحو أغد البعير اذا صار ذا غدة وأجرب الرجل وانحز وأحال صار ذاجرب ونحاز وحيال فى ماله ومنه ألام وأرأب وأصرم النخل وأحصد الزرع وأجز ومنه أبشر وأفطر وأكب وأقشم الغيم ولوجود الشيء على صفة نحو أحمدته أى وجدته محمودا وأحييت الارض وجدتها حية النبات وفى كلام عمرو بن معديكرب لجاشع السلمى لله دركم يابنى سليم قاتلنا كم فما أجبنا كم وسألنا كم فما أبخلنا كم وهاجينا كم فما أفحمنا كم وللسلب نحو أشكيته وأعجمت الكتاب اذا أزلت الشكاية والعجمة ويجىء بمعنى فعلت تقول قلت البيع وأقلته وشغلته وأشغلته وبكر وأبكر﴾

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفعل يؤاخى أفعل فى التعدية نحو فرحته وغرمته ومنه خطأته وفسقته وزنيته وجدعته وعقرته وفى السلب نحو فزعته وقذيت عينه وجلدت البعير وقردته أى أزلت الفزع والقذى والجلد والقراد وفى كونه بمعنى فعل كقولك زلته وزيلته وعضته وعوضته ومزته وميزته ومجيئه للتكثير هو الغالب عليه كقولك قطعت الثياب وغلقت الابواب وهو يجول ويطوف أى يكثر الجولان والطواف وبرك النعم وربض الشاء وموت المال ولا يقال للواحد ،﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفاعل لان يكون من غيرك اليك ما كان منك اليه كقولك ضاربته وقاتلته فاذا كنت الغالب قلت فاعلته ففعلته ويجىء مجىء فعلت كقولك سافرت وبمعنى أفعلت نحو عافاك الله وطارقت النعل وبمعنى فعلت نحو ضاعفت وناعمت ،﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وانفعل لايكون الا مطاوع فعل كقولك كسرته فانكسر وحطمته فانحطم الا ما شذ من قولهم اقحمته فانقحم وأغلقته فانغلق وأسفقته فانسفق وأزعجته فانزعج ولا يقع الا حيث يكون علاج وتأثير ولهذا كان قولهم انعدم خطأ وقالوا قلته فانقال لان القائل يعمل فى تحريك لسانه﴾

قال الشارح : فاما انفعل فهو بناء مطاوع لايكون معديا البتة وأصله الثلاثة ثم تدخل الزيادة عليه من أوله نحو قطعته فانقطع وشرحته فانشرح وحسرته فانحسر وقالوا طردته فذهب ولم يقولوا الطرد استغنوا عنه بذهب فأما انطاق فانه لم يستعمل فعله الذى هو مطاوعه ومثله أزعجته فانزعج وأغلقت الباب فانغلق كأنهم طاوعوا به أفعل ومنه قوله * ولا يدى فى حميت السكن تندخل * جاء به على أدخلته فاندخل وهذا شاذ ولا يكون فعل الذي انفعل مطاوع له الا متعديا نحو كسرته فانكسر فأما قول الشاعر

وكَمْ منْزِلٍ لوْلاىَ طِحْتَ كَما هَوَى ... بأجْرَامِهِ من قُلّةِ النِّيقِ منْهَوِي (٢)

---

(١) قد مر هذا الشاهد مرارا فلا تغفل والله يرشدك

(٢) هذا البيت من قصيدة جيدة ليزيد بن الحكم بن ابى العاص الثقفى يعاتب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان

Marfat.com

فانه استعمله من هوى يهوى وهو غير متعد كما ترى ضرورة مع أن هذا البيت من قصيدة وقع فيها اضطراب واعلم انه لايستعمل انفعل الا حيث يكون علاج وعمل فلذلك استضعف انعدم الشئ وقالوا قلت الكلام فانقال لان القول له تأثير في اعمال اللسان وتحريكه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وافتعل يشارك انفعل فى المطاوعة كقولك غممته فاغتم وشويته فاشتوي ويقال انغم وانشوي ويكون بمعنى تفاعل نحو اجتوروا واختصموا والتقوا وبمعني الاتخاذ نحو اذبح واطبخ واشتوى اذا اتخذ ذبيحة وطبيخا وشواء لنفسه ومنه اكتال واتزن وبمنزلة فعل نحوقرأت واقترأت وخطف واختطف وللزيادة على معناه كقولك اكتسب في كسب واعتمل في عمل قال سيبويه أما كسبت فانه يقول أصبت وأما اكتسبت فهو التصرف والطلب والاعتمال بمنزلة الاضطراب﴾

قال الشارح : أما افعل فهو بمنزلة انفعل في العدة ومثله فى حركاته وسكناته وله معان أغلبها الاتخاذ يقال اشتوى القوم اللحم اذا اتخذوه شواء وأما شويت فكقولك أنضجت وكذلك اختبز العجين وخبزه وله معان أخر (أحدها)أن يستعمل بمعني المطاوعة فيشارك انفعل ولا يتعدى كقولك غممته فانغم واغتم وشويته فانشوى واشتوى وهو قليل(الثانى)أن يكون بمعنى تفاعل نحو اضطربوا والمراد تضاربوا واقتتلوا

ابن ابى العاص . واولها .

تكاشرنى كرها كانك ناصح وعينك تبدى ان صدرك لى دوى
لسانك لى أرى وغيبك علقم وشرك مبسوط وخيرك ملتوى

وقبل البيت المستشهد به .

عدوك يخفى صولتى إن لقيته وانت عدوى ليس ذاك بمستوى
وكم موطن ..... (البيت) وبعده .
نداك عن المولى ونصرك عاتم وانت له بالظلم والغمر محتوى
تود له لو ناله ناب حية ربيب صفاة بين لهبين منحوى

وقوله « تكاشرنى الخ » يقال كاشر الرجل الرجل اذا كشر كل واحدمنهما لصاحبه وهوان يبدى له اسنانه عند التبسم وكرها - بضم الكاف اوفتحها - مصدروضع فى موضع الحال والدوى - بكسر الواو - وصف من الدوى - بالفتح مع القصر - وهو المرض وقوله « لسانك لى ارى الخ » الارى العسل والعلقم الحنظل وحذف اداة التشبيه للمبالغة وقوله « وكم موطن الخ » طاح الرجل يطيح او يطوح اذا هلك والاجرام جمع جرم - بكسر الجيم - وهو الجسم كانه جعل اعضاءه اجراما توسعة اى سقط بجسمه وثقله وليس معناه ههنا الذنوب كما فسره ابن الشجرى فانه غير مناسب . والنيق - بكسر النون - ارفع الجبل وقلته ما استدق من رأسه . وقوله « نداك عن المولى الخ » الندى الجود والمولى ابن العم وعن متعلقة بما تم اى بلى ويقال غتم = من باب ضرب - اذا أبطأ وقصر ونصرك معطوف على نداك والخبر محذوف والغمر - بكسر الغين المعجمة - الحقد والغل يقال غمر صدره على من باب فرح ومحتوى - بالحاء المعجمة - الجائر المسقط . وقوله « تودله لوناله الخ » لحية معروفة تكون للذكر والانثى قالوا فلان حية ذكر والتاء للواحد من الجنس كبطة ودجاجة وهنا بمعنى الذكر بدليل الوصف بالربيب . الصفاة الصخرة الملساء واللهب - بكسر اللام - هو الشق فى الجبل والمنحوى - بالنون والحاء المهملة - المجتمع

Marfat.com

فى معنى تقاتلوا ومنه اعتونوا واجتوروا في معنى تعاونوا وتجاوروا الثالث أن يجيء بمعني فعل لا يراد به زيادة معنى وتلزمه الزيادة نحو افتقل فى معنى فقر ولذلك تقول فى الفاعل منه فقيرا جاؤا به على المعنى ومن ذلك اشتد فهو شديد واستلم الحجر ولا يستعمل سلم ولا يسلم وأما قولهم كسب واكتسب قال سيبويه فرق بينهما كسب بمعني أصاب مالا واكتسب تصرف واجتهد فهو بمنزلة الاضطراب وقال غيره لا فرق بينهما قال الله تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) والمعني واحد ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب . ﴿ واستفعل لطلب الفعل تقول استخفه واستعمله واستعجله اذا طلب خفته وعمله وعجلته ومر مستعجلا أى مر طالبا ذلك من نفسه مكلفها اياه ومنه استخرجته أى لم أزل أتلطف وأطلب حتى خرج وللتحول نحو استتيست الشاة واستنوق الجمل واستحجر الطين وان البغاث بأرضنا يستنسر والاصابة على صفة نحو استعظمته واستسمنته واستجدته أى أصبته عظيما وسمينا وجيدا وبمنزلة فعل نحو قر واستقر وعلا قرنه واستعلاه ﴾

قال الشارح : أما استفعل فهو على ضربين متعد وغير متعد فالمتعدى قولهم استحقه واستقبحه وغير المتعدى استقدم واستأخر ويكون فعل منه متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو علم واستعلم وفهم واستفهم وغير المتعدى نحو قبح واستقبح وحسن واستحسن وله معان أحدها الطلب والاستدعاء كقولك استعطيت أى طلبت العطية واستعتبته أى طلبت اليه العتبى ومنه استفهمت واستخبرت الثانى أن يكون للاصابة كقولك استجدته واستكرمته أى وجدته جيدا وكريما وقد يكون بمعني الانتقال والتحول من حال الى حال نحو قولهم استنوق الجمل اذا صار علي خلق الناقة واستتيست الشاة اذا أشبهت التيس ومنه استحجر الطين اذا تحول الى طبع الحجر فى الصلابة وقد يكون بمعنى تفعل لتكلف الشئ وتعاطيه نحو استعظم بمعنى تعظم واستكبر بمعني تكبر كقولهم تشجع وتجلد وربما عاقب فعل قالوا قر فى المكان واستقر وعلا قرنه واستعلاه قال الله تعالى (واذا رأوا آية يستسخرون) أي يسخرون ويستهزءون أى يهزءون والغالب على هذا البناء الطلب والاصابة وما عدا ذينك فانه يحفظ حفظا ولا يقاس عليه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وافعوعل بناء مبالغة وتوكيد فاخشوشن واعشوشبت الارض واحلولى الشئ مبالغات فى خشن واعشبت وحلا قال الخليل فى اعشوشبت انما يريد أن يجعل ذلك عاما قد بالغ ، ﴾

قال للشارح : أما افعال فأكثر مايكون فى الالوان نحو اشهاب وابياض ولايكون متعديا وهو اذا لم يدغم بزنة استفعل فى حركاته وسكناته وقد يقصر افعال لطوله فيرجع الى افعل قال سيبويه وليس شئ يقال فيه افعال الا ويقال فيه افعل الا انه قد تقل احدى اللغتين فى الكلمة وتكثر في الاخرى فقولهم ابيض واحمر واصفر واخضر أكثر من ابياض واحمار واصفار واخضار وقولهم اشهاب وادهام أكثر من اشهب وأدهم وقد يأتى افعال فى غير الالوان قالوا اقطار النبت اذا ولى وأخذ يجف وابهار الليل اذا أظلم وقد يأتى الالوان على فعل قال أدم يئدم وشهب يشهب وقهب يقهب وهو سواد يضرب الى حمرة وقالوا كهب يكهب وسود يسود قال نصيب

Marfat.com

سَوِدتُ ولم أملِكْ سَوادِى وتَحْتَهُ قَمِيصٌ مِنَ القُوهِىِّ بِيضٌ بَنائِقُهْ

وربما ضموا ذلك جميعه وذكر بعض النحويين ان فعل مخفف عن افعال واستدل على ذلك بتصحيح العين نحو عور وحول قال صحت الواو هنا حيث صحت فى اعوار اذ كان هو الاصل، وأما افعوعل فبناء موضوع للمبالغة قالوا خشن المكان اذا حزن فاذا أرادوا المبالغة والتوكيد قالوا اخشوشن وقالوا اعشبت الارض فاذا أرادوا العموم والكثرة قالوا اعشوشبت لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو فمعنى خشن واعشب دون معنى اخشوشن واعشوشب وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى اذ الالفاظ قوالب المعانى وقد جاء متعديا قالوا احلولیته أى استطيبته قال حميد

فَلَمَّا مَضَى عامانِ بَعْدَ انْفِصالِه عنِ الضَّرْعِ واحْلَوْلَى دِماثًا يَرُودُها

وربما بنى الفعل على الزيادة ولم تفارقه نحو اعرورية الفلو اذا ركبته عريا وهو مخالف لما قبله من افعال لان المكرر هنا العين وماقبله المكرر فيه اللام فزيادة الواو هنا كزيادة الالف فيما قبله وقالوا اذ لولى الرجل اذا أسرع ألحقوه باعرورى وبنوه على الزيادة ولم تفارقه، وأما افعول نحو اجلوذ اذا أسرع واخروط السير اذا امتد واعلوط البعير إذا ركب عنقه ومعناه المبالغة كافعوعل لانه على زنته الا أن المكرر هناك العين وهنا الواو الزائدة،

﴿ ومن أصناف الفعل الرباعى ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ للمجرد منه بناء واحد فعلل ويكون متعديا نحو دحرج الحجر وسرهف الصبى وغير متعد نحو دربخ وبرهم وللمزيد فيه بناءان افعنلل نحو احرنجم وافعلل نحو اقشعر، ﴾

قال الشارح : اعلم أن الرباعى له بناء واحد وهو فعلل وهو على ضربين متعد وغير متعد فالمتعدى نحو سرهفته اذا أصلحت غذاءه ودحرجته وغير المتعدى نحو دربخت الحمامة اذا خضعت لذكرها وبرهم أى أدام النظر وأسكن طرفه وللمزيد فيه بنا آن افعنلل نحو احرنجم بمعنى الازدحام والتجمع والمراد به هنا المطاوعة فهو فى الرباعى كانفعل في الثلاثى والثانى افعلل كاقشعر واطمأن وهو كاحمر واصفر فى الثلاثى ولذلك لايتعدى واسحنكك واقعنسس واحرنبأ كل ذلك ملحق باحرنجم وأصله الثلاثة والكاف الثانية والسين الثانية مكررتان ولذلك لايدغم المثلان فيه كما لايدغم نحو جلبب وشملل،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكلا بنائى المزيد فيه غير متعد وهما فى الرباعى نظير انفعل وافعل فى الثلاثى قال سيبويه وليس فى الكلام احرنجمته لانه نظير انفعلت فى بنات الثلاثة زادوا نونا وألف وصل كما زادوهما في هذا وقال وليس فى الكلام افعللته ولا افعاللته وذلك نحو احمررت واشهابيت ونظير ذلك من بنات الاربعة اطمأننت واشمأززت ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول على هذين البناءين وان بناء احرنجم بناء مطاوعة فهو بمنزلة انفعل فى الثلاثى ولذلك لايتعدى لانه اذا طاوع لايفعل بغيره شيئا وكذلك افعلات وافعالات لايتعدي شئ من ذلك فلا يقال احرنجمته ولا احمررته ولا اشهابيته لانها مختصة بالالوان فهي جارية مجرى الخلق فلا تتجاوز الفاعل فاعرفه،

قد تم — بعونة الله وحسن توفيقه — طبع الجزء السابع من شرح المفصل لابى البقاء موفق الدين ابن يعيش، ويليه — ان شاء الله تعالى — الجزء الثامن، ومطلعه قول المؤلف: « بسم الله الرحمن الرحيم.. القسم الثالث فى الحروف » نسأل الله الذى بيده الحول ومنه المعونة أن يوفقنا لأكماله انه ولى الاجابة وهو على مايشاء قدير.

Marfat.com

فهرست

الجزء السابع من شرح الفصل

صحيفة

٢ القسم الثانى في الافعال :
— تعريف الفعل ، وخصائصه
٤ من أصناف الفعل : الماضى
٦ ومن أصناف الفعل : المضارع
٩ متى يبنى المضارع
١٠ ذكر وجوه إعراب المضارع
١٢ المضارع المرفوع
١٥ « المنصوب
— النواصب التى تنصب بنفسها
١٨ ينتصب بأن مضمرة بعد خمسة أحرف
٢٨ متى يمتنع إظهار أن الناصبة للمضارع ومتى يجوز
٢٩ ليس بحتم أن ينتصب المضارع بعد الحروف الخمسة بل للعدول الى غير الرفع وجهة من الاعراب
٤٠ الفعل المضارع المجزوم
— عوامل الجزم ضربان : حروف ، وأسماء
٤٧ الجزم فى جواب الامر والنهى
٤٩ مافيه معني الامر كالامر

صحيفة

٥٠ إذا لم تقصد الجزاء فى الجواب فرفعت فلا رفع ثلاثة أوجه
٥٤ العطف على الجواب بالفاء أو بالواو فيه وجهان
٥٨ من أصناف الفعل مثال الامر
٦١ قد يؤمر الفاعل المخاطب
٦٢ المتعدى واللازم
— أقسام المتعدى
٦٤ للتعدية أسباب ثلاثة
٦٨ يستوى المتعدى واللازم فى نصب ماسوى المفعول به
٦٩ من أصناف الفعل : المبنى للمجهول
٧٧ أفعال القلوب
٨٤ الاعمال والالغاء
٨٦ التعليق
٨٨ اختصاص أفعال القلوب بالجمع بين ضميري الفاعل والمفعول لواحد
— أفعال أخرى نادرة تجرى ذلك المجرى
٨٩ الافعال الناقصة
٩١ الاصل فى اسمها وخبرها أن يكونا كالمبتدأ

Marfat.com

صحيفة

والخبر

٩٧ كان على أربعة أوجه

١٠٣ معنى صار الانتقال وهى على استعمالين

— أصبح وأمسى وأضحى على ثلاثة معان

١٠٥ ظل وبات على معنيين

١٠٦ مايعمل عمل كان بشرط تقدم نفى أوشبهه

١٠٩ قد يحذف النافى

١١١ معنى « مادام »

١١٢ هذه الافعال فى تقديم خبرها على ضربين

١١٥ أفعال المقاربة

— عسى

١١٩ كاد

١٢١ قد تشبه عسى بكاد وكاد بعسى

١٢٢ للعرب في عسى ثلاثة مذاهب

١٢٤ الفرق بين عسى وكاد

— دخول النفى على كاد

١٢٦ أوشك

— كرب ، أخذ ، جعل ، طفق

١٢٧ نعم و بئس ومافى معناهما

١٣٠ فاعلهما إما مظهر معرف بأل أو مضاف الى المعرف بها وإما مضمر مميز بنكرة

صحيفة

١٣٢ قد يجمع بين فاعلهما الظاهر و بين المميز تأكيدا

١٣٤ بيان معنى « ما » وموقعها فى نحو قوله تعالى (فنعماهى)

— فى ارتفاع المخصوص مذهبان

١٣٥ قد يحذف المخصوص اذا كان معلوما

١٣٦ اذاولى نعم و بئس مؤنث كنت بالخيار بين تأنيثهما وتركه

١٣٧ ومن حق المخصوص أن يجانس الفاعل

١٣٨ حبذا تقارب نعم فى المعني

١٤٢ فعلا التعجب

١٤٦ معنى صيغة التعجب فى قولك ما أكرم زيدا

١٤٧ « « « « أكرم بزيد ،

وأصل هذا التركيب

١٤٨ اختلاف العلماء في ما التعجبية

١٤٩ صيغة التعجب كالامثال لايتصرف فيها بتقديم ولا تأخير ولا نحوهما

١٥٠ تزاد كان بين ما وفعل التعجب

١٥٢ ومن أصناف الفعل : الثلاثى

١٦٢ « « الفعل : الرباعى

﴿ تمت الفهرست ﴾

Marfat.com

شرح المفصّل

للشيخ العَالم العَلاّمة جَامع الفوائِد مَوفّق الدّين يَعيش
ابن عَلي بن يَعيش النحَوي المتوفي سَنة ٦٤٣ هَجرّية
عَلى صَاحِبُها أفضل صَلاة واكمل تحيّة

الجُزء الثامِن

قرّر المجلسُ الأعلى للأزهَر تدريسَ هَذا الكتابَ

عالم الكتب - بيرُوت
مكتبة المتنبّي - القاهرة

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القسم الثالث فى الحروف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الحرف مادل على معنى فى غيره ومن ثم لم ينفك من اسم أوفعل يصحبه ، ﴾

قال الشارح : لمافرغ من الكلام على قسمى الاسم والفعل انتقل الى الكلام على الحرف والحرف كلمة دات على معني فيغيرها فقولنا كلمة جنس عام يشمل الاسم والفعل والحرف وقولنا دلت على معنى فى غيرها فصل ميزه من الاسم والفعل اذ معني الاسم والفعل في أنفسهما ومعنى الحرف في غيره ألاترالك اذا قلت الغلام فهم منه المعرفة ولو قلت أل مفردة لم يفهم منه معني فاذا قرن بما بعده من الاسم أفاد التعريف فى الاسم فهذا معنى دلالته فى غيره وقولهم مادل على معني فى غيره أمثل من قول من يقول ماجاء لمعني فى غيره لان فى قولهم ماجاء لمعنى في غيره اشارة الى العلة والمراد من الحد الدلالة على الذات لاعلى العلة التى وضع لاجلها اذ علة الشئ غيره وقولنا كلمة أسد من قوله مادل لان الكلمة أقرب من الحرف فهى أدل على الحقيقة وقد زعم بعضهم أن هذا الحد يفسد بأين وكيف ونحوهما من أسماء الاستفهام ومن وما ونحوهما من أسماء الجزاء فان هذه الاسماء تفيد الاستفهام فيما بعدها وتفيد الجزاء فتعلق وجود الفعل بعدها على وجود غيره وهذا معنى الحروف والجواب عن هذا الاشكال أن هذه

الاسماء

Marfat.com

الاسماء دات على معنى فى نفسها بحكم الاسمية فأين دات علي المكان وكيف دات على الحال وكذلك أسماء الجزاء فمن دات على من يعقل وماذات على مالا يعقل وأما دلالتهما على الاستفهام والجزاء فعلى تقدير حرفيهما فهما شيئان دلا على شيئين فالاسم دل على مسماه والحرف أفاد فى غيره معناه ويؤيد ذلك بناؤها لتضمنها معنى الحرف وانما يلزم أن لوكانت هذه الاسماء باقية على بابها من الاسمية والتمكن وقد دات على هاتين الدلالتين ليكون كاسرا للحد وربما احترز بعضهم من ذلك فقال مادل على معنى فى غيره فقط فيفصل بقوله فقط بين هذه الاسماء والحروف اذ هذه الاسماء قددات دلالتين دلالة الاسماء ودلالة الحروف ومنهم من يضيف الى هذا الحد ولم يكن أحد جزءى الجملة كأنه يفصل بذلك بين هذه الاسماء والحروف فان هذه الاسماء وان دات على معنى في غيرها من الجهة المذكورة فقد تكون أحد جزءى الجملة ألا ترى أن أين وكيف يكون كل واحد منهما جزءا الجمله من نحو أين زيد و كيف عمرو فزيد مبتدأ وأين الخبر وكذلك عمرو مبتدأ وكيف الخبر وتقول من عندك فيكون من مبتدأ وعندك الخبر فهذه الاشياء قد تكون أحد جزءى الجملة اى مبتدأ أو خبر مبتدإ وليس كذلك الحروف فانه لايخبر بها ولا عنها لاتقول الى قائم على أن يكون الي مبتدأ وقائم الخبر كما تقول زيد قائم ولاعن ذاهب كما تقول زيد ذاهب وقد صرح ابن السراج بهذا المعنى فى تحديد الحرف فقال هو الذي لايجوز أن يخبر عنه ولايكون خبرا قال أبو على الفارسى من زعم ان الحرف مادل على معني فى غيره فانه ينبغى أن تكون أسماء الاحداث كلها حروفا لانها تدل على معان في غيرها فان قال فان القيام يتوهم منفردا من القائم قيل له فان الالصاق والتعريف الذى يدل عليهما باء الجر ولام المعرفة قد يتوهمان منفردين عن الاسمين ولو كان هذا كما قال لوجب أن يكون هو الذى للفصل حرفا لانه يدل على معنى في غيره ألا ترى انها تجيء لتدل على أن الخبر معرفة أو قريب من المعرفة أو لتؤذن ان الاسم الذى بعدها ليس بوصف لماقبلها ويلزم أن تكون أسماء التأكيد حروفا لانها تدل على تشديد الموكد وتبيينه ألا ترى أن منها مالا يتقدم على ماقبله مثل أكتعين أبصعين وينبغى أن تكون الصفات كذلك أيضا لانها تدل على معان فى غيرها وينبغى أن تكون كم في الخبر فى نحو كم رجل حرفا لانها تدل على تكثير فى غيرها وهو تكثير الرجال وينبغى أن تكون مثل حرفا لانها تدل على تشبيه فى غيرها وينبغى أن لاتكون ماحرفا فى قولهم انك ماوخيرا لانها لاتدل على معنى فى غيرها وكذلك ما حاجبيه وأن لاتكون ما فى قوله إمالا حرفا لانها لاتدل على معنى فى غيرها وانما تدل على الفعل المحذوف وكذلك أما أنت منطلق انطلقت وكذلك قول من قال إنه الذي لايجوز ان يكون خبرا ولامخبرا عنه فاسد لان الاسماء المضمرة المجرورة والاسماء المضمرة المنصوبة المتصلة والمنفصلة لاتكون اخبارا ولامخبرا عنها وكذلك الفصل نحو هو لايكون خبرا ولا مخبرا عنه انتهى كلام أبى على قال الشارح كأن أباعلى أورد هذه التشكيكات للبحث واذا أنعم النظر كانت غير لازمة أما أسماء الاحداث فكلها أسماء يخبر عنها كما يخبر عن الاعيان نحو قولك العلم حسن والجهل قبيح لان العلم والجهل ونحوهما مما مات على مسميات معقولة متوهمة منفصلة عن محالها وان كانت لاتنفصل بالوجود من حيث كانت أعراضا والعرض لايقوم بنفسه وأماقوله ان الباء تدل على الالصاق واللام تدل على التعريف والالصاق والتعريف يتوهمان منفردين فالقول فى ذلك ان

Marfat.com

الالصاق والتعريف اسمان يتوهمان منفردين لافرق بينهما وبين غيرهما من الاحداث ولا كلام فيهما انما الكلام فى الباء نفسها فانها لاتدل على الالصاق حتى تضاف الى الاسم الذى بعدها لأنه يتحصل منها منفردة وكذلك القول في لام التعريف ونحوها من حروف المعاني وأما الاسماء المضمرة التى تكون فصلا من نحو كنت أنا القائم وكنا نحن القائمين وقوله تعالى (كنت أنت الرقيب عليهم) فهى أسماء قد سلبت دلالتها على الاسمية وسلك بها مذهب الحروف بأن ألغيت ومعنى الغاء الكلمة أن تأتى لاموضع لها من الاعراب وأنها متى أسقطت من الكلام لم يختل الكلام ولم يتغير معناه وتصير كالحروف الملغاة من نحو مافى قوله تعالى (مثلا مابعوضة) والمراد مثلا بعوضة وقوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فلولا الغاء مالم يتخط الخافض وعمل فيما بعدها فتجرى هذه الاسماء مجرى الحروف وكونها قد صارت فى مذهبها لم يخبر عنها كما لم يخبر عن سائر الحروف فاعرفه وأما أسماء التاكيد فانها أسماء دالة على معان فى أنفسها ألا ترى انك اذا قلت جاءنى زيد نفسه فالنفس دلت على مادل عليه زيد فصار ذلك كتكرار اللفظ نحو قولك زيد زيد فزيد الثانى لم يدل على أكثر مما دل عليه الاول والتأكيد والتشديد معني حصل من مجموع الاسمين لامن أحدهما وأما الصفات من نحو جاء زيد العاقل فان الصفة التى هى العاقل لم تدل على معنى فى الموصوف وانما دلت علي معني فى نفسها نحو العاقل فانه دل على ذات باعتبار العقل فاذا جمعت بين الصفة والموصوف نحو قولك زيد العاقل حصل البيان والتعريف من مجموع الصفة والموصوف لامن أحدهما فبان لك أن الصفة لم تدل على معني فى غيرها وانما دلت على معنى تحتها وأما مثل فأمرها كامر الصفة لانها بمعنى مشابه ومماثل وذلك معنى معقول فى نفس الاسم وأما كونها تقتضى مماثلا فليس ذلك بذاتى لها ولا من مقوماتها وانما ذلك من لوازمها وأما كم فى الخبر فهى اسم بمعني العدد والكثير وأما كونها تدل على كثرة الرجال مثلا اذا قلت كم رجل فان الكثرة لم تفدها كم في الرجال وانما كم لعدد مبهم يقع على القليل منه والكثير فاذا اضيفت الى مابعدها بين ان المراد الكثير فجرى مجري الالفاظ المجملة المترددة بين أشياء وبينها غيرها من قرينة حال أو لفظ ولايخرجها ذلك عن أن تكون دالة على ذلك الشئ وأما الحروف الزائدة فانها وان لم تفد معنى زائدا فانها تفيد فضل تأكيد وبيان بسبب تكثير اللفظ بها وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى وهذا معني لايتحصل الا مع كلام واما افسادهم قول من عرف الحرف بأنه الذي لايجوز أن يكون خبرا ولامخبرا عنه بالاسماء المضمرة المجرورة والاسماء المضمرة المنصوبة المتصلة والمنفصلة فالقول أن امتناع الاخبار عن هذه الاسماء وبها لم يكن لامر راجع الى معني الاسم وانما ذلك لانها صيغ موضوعة بازاء اسم مخفوض أو منصوب فلو أخبر عنها وجب أن ينفصل الضمير المجرور و يصير عوضه ضمير مرفوع الموضع نحو أنت وشبهه وكذلك الضمير المنصوب لو أخبر به أو عنه لتغير إعرابه ووجب تغيير صيغة الاعراب فامتناع الاخبار عن هذه الاشياء لم يكن الا من جهة الاعراب قال الزمخشرى لو كان الحرف يدل على معنى فى نفسه لم يفصل بين ضرب زيد وما ضرب زيد لانه كان يبقى معنى النفى فى نفسه وقوله «ومن ثم لاينفك من اسم أو فعل» يصحبه يريد ولكونه لايدل على معنى الا فى غيره افتقر الى مايكون معه ليفيد معناه فيه وجملة الامر انه دخل الكلام على ثلاثة اضرب لافادة معنى فيما يدخل عليه ولتعليق لفظ بلفظ آخر وربط به وازيادة ضرب من التأكيد فالاول ثلاثة

Marfat.com

مواضع (أحدها) أن يدخل على الاسم نحو الرجل والغلام فالالف واللام أفادت معنى التعريف فيهما لانهما كانا نكرتين (الثاني) أنه يدخل الفعل نحو قد والسين وسوف نحو قدقام وسيقوم وسوف يقوم فهذه الحروف أحدثت بدخولها على الفعل معنى لم يكن قبل فقد قربته من الحاضر والسين وسوف مختصة بالاستقبال وخلصته له بعد ان كان شائعا فى الحال والاستقبال فهذه الحروف فى الافعال نظيرة الالف واللام فى الاسماء (الثالث) أن يدخل على الكلام التام والجملة المفيدة نحو قولك أريد عندك وماقام خالد فلما دخلت الهمزة أحدثت فيه معني الاستفهام وقد كان خبرا وكذلك ماأحدثت معني النفى وقد كان وجبا... وأما الضرب الثانى من القسمة الاولى فهوفى أربعة مواضع (أحدها) أن يدخل لربط اسم باسم وهو معني العطف نحو قولك جاء زيد وعمرو (الثانى) أن يدخل لربط فعل بفعل نحو قام زيد وقعد (الثالث) أن يدخل لربط فعل باسم نحو قولك نظرت الى زيد وانصرفت عن جعفر وهو معنى التعدية (الرابع) أن يدخل لربط جملة بجملة نحو قولك إن تعطنى أشكرك وكان الاصل تعطيني أشكرك وليس بين الفعلين اتصال ولا تعلق فلما دخلت إن علقت احدى الجملتين بالاخرى وجعلت الاولى شرطا والثانية جزاء.... وأما الضرب الثالث وهو أن يدخل زائدا لضرب من التأكيد نحو قوله تعالى (فبما رحمة من الله) ونحو قوله (فبما نقضهم) ألا ترى ان مالو كان لها موضع من الاعراب لما تخطاها الباء وعمل فيما بعدها وكذلك لا من قولهم ماقام زيد ولا عمرو الواوهى العاطفة ولا لغو كانهم شبهوها بما فزادوها ومن ذلك ان الخفيفة المكسورة في نحو قوله ● فما ان طبنا جبن ● (١) والمراد فما طبنا وكذلك المفتوحة فى نحو قوله تعالى (فلما أن جاء البشير) فهذه الحروف ونحوها لا موضع لها من الاعراب ولا معني لها سوى التأكيد ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الالف واضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو قولك نعم و بلى وإى وإنه و يازيد وقد فى قوله ● وكأن قد ، ● (٢) ﴾

---

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

فما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

وقد سبق شرحه فارجع اليه

(٢) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبيانى وهو بتمامه .

افد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وهذا البيت هو الثانى من قصيدته التى مطلعها .

أمن آل مية رائح اومغتدى عجلان ذازاد وغير مزود

وبعد البيت المستشهد به .

زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الاسود

لامرحبا بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة فى غد

وقوله « أمن آل مية الخ » قال الاصمعى : يقول انت رائح اومغتد أى أتروح اليوم أم تغتدى غدا، والرواح العشى يقال رحنا وتروحنا اذا سرنا عشيا ؛ والرواح من لدن زوال الشمس الى الليل يقول أتمضى فى حال عجلتك زودت ام لم تزود واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مية محبوبته وقيل الزاد ما كان من تسليم ورد تحية . وقوله « افد الترحل

Marfat.com

قال الشارح : لما اشترط فى الحرف أن يكون مصحوبا بغيره إذلا معنى له فى نفسه استثنى منه حروفا قد حذف الفعل منها وبقى الحرف وحده مفيدا معنى فربما ظن ظان ان تلك الفائدة من الحرف نفسه والفائدة انما حصلت بتقدير المحذوف وتلك الحروف التي يجاب بها وهى نعم وبلى وإى وإنه بمعنى نعم من قوله

بَكَرَ العَوَاذِلُ فى الصَّبُو ح يَلُمْنَنِي وأَلُومُهُنَّهْ (١)
وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَـد عَلا كَ وقد كَبِرْتَ وقلتُ إنَّهُ

أى نعم قـد علانى الشيب فهـذه الاشياء قد يكتفى بها فى الجواب فيقال أقام زيد فيقال فى جوابه نعم اى نعم قدقام فنعم قد أفادت ايجاب الجملة بعدها الا أنها قد حذفت لدلالة الجملة المستفهم عنها قبلها واللفظ اذا حذف وكان عليه دليـل وهو مراد كان فى حكم الملفوظ وكذلك سائرها ألاترى انه قدساغت الامالة

الح » افداى دناوقرب والركاب الابل والركب القوم الذين على الابل ولا يقال راكب الالراكب البعير خاصة يقول قرب الترحل الاان الركاب لم تزل وكأن قدزالت لقرب وقت الارتحال .وقوله « زعم البوارح » البوارح جمع بارح وهي الطيور التى تجىء عن يمينك فتوليك ميامنها والعرب تتطير بها الا نهالاتعلك ان ترميها حتى تنحر، وقوله « لامرحبا بغدالخ » نصب مرحبا على المصدر ولهذا لم تعمل فيه لافيحذف تنوينه واصل الـكلام ان كان تفريق الاحبة في غدفلا قربه الله منا وابعده عنا.واستعمال هذا الدعاء انما يقال لمن قدم من بلدا وحل بمـكان

(١) هذا الشاهد من ابيات اوردها صاحب الاغانى ونسبها لعبيدالله بن قيس الرقيات وهى هذه

بكر العواذل فى الصبا ح يلمننى والومهنـه
ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت انه
لابد من شيب فدعـ ـن ولا تطلن ملا مكنه
ولقد عصيت الناهيـا ت الناشزات جيوبهنه
حتى ارعويت الى الرشا دوما ارعويت لنهيهنـه

وبكر اصل معناه جاء بكرة ثم استعمل فى كل وقت والعواذل جمع عاذلة ،ويلحينى اى يلمننى على اللهو والغزل والومهن على لومهن لى ويقلن قدشبت وكبرت فقلت نعم يريد انه انما يأتى ما يأتى على علم منه بأمر نفسه . والجيوب جمع جيب وهو طوق القميص . والارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه . والهاء في هذه القوافي للسكت والاستشهاد في البيت لقوله « فقلت إنه » فقدقال سيبويه عن ان انها حرف تصديق للخبر بمنزلة اجل وقال ابو على بعدان ذكر عبارة سيبويه بنصها. « وكان ابو بكر أجاز فيه مرة ان تكون ان هذه المحذوفة الخبر كانه قال ان الشيب قدعلا نى فاضمره فجرى بذلك ذكره وحذف خبره للدلالة عليه وحذف الخبر في هذا احسن لان عنايته بأثبات الشيب نفسه كما انه يحذف معها الخبر لما كان غرضه ووكده كاثبات المحل فى قوله .

إن محلا وان مرتحلا وإن في الركب اذ مضوا مهلا

وهذا احدما تشبه فيه ان لا النافية العاملة النصب » اه ، اما ابو عبيدة فـكان يزعم انه لا يوجد في كلام العرب أن بمعنى نعم وان هذه التى في هذا البيت ليست الا المؤكدة وهذه الهاء اسمها الاهاء السكت كما زعم غيره .وخبرها محذوف اى انه قد كان كما يقلن.قال الجوهرى: « قال ابو عبيدة .وهذا اختصار من كلام العرب يكتفى منه بالضمير لانه قدعلم معناه واما قول الاخفش انه بمعنى نعم فيريد تأويله ليس انه موضوع في اصل اللغة لذلك انتهى » اه

Marfat.com

فى بلى ولا لوقوع الكناية بهما فى الجواب بنيابتهما عن الجمل المحذوفة فكذلك يا فى النـداء من نحو يا زيد فيا قد نابت هنا مناب أدعو وأنادى وقد ذهب بعضهم الى انها قد دخلت لمعنى التنبيه والفعل مراد بعدها والعمل في الاسم بعدها انما هو لذلك الفـعل لالها وقال آخرون انما العمل لها بالنيابة ولذلك ساغت فيها الامالة والذى يدل أن العمل لها دون الفعل المحذوف ان ماحذف فيـه الفعل اذا ظهر الفعل لم يتغير المعنى وأنت لو اظهرت أدعو وأنادى لتغـير المعنى وصار خبرا والنـداء ليس بخبر الامر: الثانى أن العرب قد أوصلت حروف النـداء الى المنادى تارة بانفسها وأخرى بحرف الجر وذلك نحو يا زيد ويا لزيد ويا بكر ويا لبكر فجرى ذلك مجرى جئت زيدا وجئت اليـه وسميت زيدا وسميت بزيد ويؤكد ذلك جواز الامالة فيـه كما جاز فى بلى ولا وهو في بلى أسـهل لتمام اللفظ ومجيئها على عدة الاسماء وضعف يا ولا لنقص لفظها فان قيل ولم جيء بالحروف وما كانت الحاجة اليها فالجواب أن حروف المعانى جمع جيء بها نيابة عن الجمل ومفيـدة معناها من الايجاز والاختصار فحروف العطف جيء بها عوضا عن أعطف وحروف الاستفهام جيء بها عوضا عن أستفهم وحروف النفى انما جاءت عوضا عن أنفى وحروف الاستثناء جاءت عوضا عن أستثنى أولا أعني وكذلك لام التعريف نابت عن أعرف والتنوين ناب عن خف وحروف الجر جاءت نائبة عن الافعال التي هى بمعناها فالباء نابت عن ألصق والكاف نابت عن أشـبه وكذلك سائر الحروف ولذلك من المعني لايحسن حذف حروف المعانى كحروف الجر ونحوها لان الغرض منها الاختصار واختصار المختصر إجحاف فان قيـل فاذا كانت هذه الحروف نائبة عن الافعال على مازعمتم والافعال معناها فى نفسها ولم كانت الحروف معناها فى غيرها والخلف لايخالف الاصـل فى حق الحـكم فالجواب ان كل فعل متعد بنفسه وبواسطة فانما هو عبارة ولفظ دال على فعل واصل الى المفعول فاذا قلت أدعو غلام زيد فأدعو ليس واصلا بنفسـه الى غلام زيد وانما هو دال على الدعاء الواصـل الى الغلام فحروف أدعو عبارة عن حروف الدعاء وليس كذلك قولك ياغلام زيد فان اضافة يا الى مابعـدها فهم منها معنى الدعاء الدال عليه أدعو فأنت اذا قلت يا غلام زيد فهو نفس الدعاء واذا قلت أدعو كان إخبارا عن وقوع الدعاء وكذلك اذا قلت أسـتفهم كان عبارة عن طلب الفهم واذا قلت أقام زيد كان نفس الطلب فلما افترق معناهما افترق حكمهما فافهمه ففيه لطف ،

﴿ ومن أصناف الحرف حروف الاضافة ﴾

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ سميت بذلك لان وضعها على أن تفضى بمعانى الافعال الى الاسماء وهى فوضى فى ذلك وإن اختلفت بها وجوه الافضاء ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هـذه الحروف تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معانى الافعال قبلها الى الاسماء بعـدها وتسمى حروف الجر لانها تجر مابعـدها من الاسماء أي تخفضها وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات لانها تقع صفات لما قبلها من النكرات وهى متساوية فى إيصال الافعال الى مابعدها وعمل الخفض وإن اختلفت معانيها فى أنفسها ولذلك قال هى فوضى فى ذلك أى متساوية يقال قوم فوضى أى متساوون لارئيس لهم قال الشاعر

Marfat.com

لا يَصْلُحُ الناسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لَهُم ولا سَرَاة اذا جُهَّالُهُم سادوا (١)

فلما كانت هذه الحروف عاملة للجر من قبل ان الافعال التى قبلها ضعفت عن وصولها وإفضائها الى الاسماء التى بعدها كما يفضى غيرها من الافعال القوية الواصلة الى المفعولين بلا واسطة حرف الاضافة ألا ترى انك تقول ضربت عمرا فيفضى الفعل بعد الفاعل الى المفعول فينصب لان فى الفعل قوة أفضت الى مباشرة الاسم من الافعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل الى المفعول فاحتاجت الى أشياء تستعين بها على تناوله والوصول اليه وذلك نحو عجبت ومررت وذهبت لو قلت عجبت زيدا أومررت جعفرا أو ذهبت محمدا لم يجز ذلك لضعف هذه الافعال في العرف والاستعمال عن إفضائها الى هذه الاسماء على ان ابن الاعرابى قد حكى عنهم مررت زيدا كانه أعمله بحسب اقتضائه ولم ينظر الى الضعف وهو قليل شاذ وأنشدوا

تَمُرُّونَ الديارَ ولم تَعُوجُوا كَلامكُمُ علَيَّ إذًا حرامُ (٢)

فلما ضعفت هذه الافعال عن الوصول الى الاسماء رفدت بحروف الاضافة فجعلت موصلة لها اليها فقالوا عجبت من زيد ونظرت الى عمرو وخص كل قبيل من هذه الافعال بقبيل من هذه الحروف وقد تداخلت فيشارك بعضها بعضا فى هذه الحروف الموصلة وجعلت تلك الحروف جارة ولم تفض الى الاسماء النصب من الافعال قبلها لانهم أرادوا الفصل بين الفعل الواصل بنفسه و بين الفعل الواصل بغيره ليمتاز السبب الاقوى من السبب الاضعف وجعلت هذه الحروف جارة ليخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل

---

(١) البيت للافوه الازدى ، وقبله :

والبيت لا يبتنى إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الامر الذى كادوا
لا تصلح الناس فوضى ... (البيت) وبعده
تبنى الامور باهل الراى ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد

(٢) البيت لجرير من قصيدته التى مطلعها :

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام

وقبل البيت المستشهد به .

أقول لصحبتى وقد ارتحلنا ودمع العين منهمل سجام
تمرون الديار (البيت) وبعده
أقيموا انما يوم كيوم ولكن الرفيق له ذمام
بنفسى من تجنبه عزيز على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه ويطرقنى اذا هجع النيام

قال ابن هشام «هكذا انشده الكوفيون وانشده بعضهم * اتمضون الرسوم ولا تحيا * وفيه ايضا حذف الجار والتقدير اتمضون عن الرسوم» اه وقال النحاس «سمعت على بن سليمان الاخفش يقول حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى عمارة بن بلال بن جرير قال . انما قال جدى * مررتم بالديار ولم تعوجوا * » وعلى هذا فلا شاهد في البيت

القوى

Marfat.com

القوي ولما امتنع النصب لما ذكرناه لم يبق الا الجر لان الرفع قد استبد به الفاعل واستولي عليه فلذلك عدلوا الى الجر لان الجر أقرب الى النصب من الرفع لان الجر من مخرج الياء والنصب من مخرج الالف والالف أقرب اليها من الواو فان قيل فاذا قلتم ان هذه الحروف انما أتي بها لايصال معانى الافعال الى الاسماء فما بالهم يقولون زيد فى الدار والمال لخالد فجئ بهذه الحرف ولا فعل قبلها فالجواب انه ليس فى الكلام حرف جر الا وهو متعلق بفعل أو ماهو بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير أما اللفظ فقولك انصرفت عن زيد وذهبت الى بكر فالحرف الذى هو الى متعلق بالفعل الذى قبله وأما تعلقه بالفعل في المعنى فنحو قولك المال لزيد تقديره المال حاصل لزيد وكذلك زيد فى الدار تقديره زيد مستقر فى الدار أو يستقر فى الدار فثبت بما ذكرناه ان هذه الحروف انما جيء بها مقوية وموصلة لما قبلها من الافعال أو ماهو فى معني الفعل الى مابعدها من الاسماء «فان قيل» فما لهم لا يخفضون بالواو فى المفعول معه نحو استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة وبالا فى الاستثناء نحو قام القوم الا زيدا وكل واحد منهما انما دخل مقويا للفعل قبله وموصلا له الي مابعده كما كانت حروف الجر كذلك وفى عدم اعتبار ذلك دليل على فساد العلة فالجواب ان حروف الجر انما عملت لشبهها بالافعال واختصاصها بالاسماء واختصت بعمل الجر دون غيرها لما ذكرناه من العلة فأما واو المفعول معه والا في الاستثناء فلم يستحقا أصل العمل لعدم اختصاصهما فلم يعملا جرا ولا غيره وأما الواو فلان اصلها العطف وحرف العطف لا عمل له لعدم اختصاصه بالاسماء دون الافعال والذى يدل على ذلك انها لا تستعمل بمعني مع الا فى الموضع الذى يجوز أن تكون فيه عاطفة نحو قولك قمت وزيدا أى مع زيد لانه يجوز أن تقول قمت وزيد فترفع زيدا بالعطف على موضع التاء وكذلك لو تركت الناقة وفصيلها بمعنى مع فصيلها فانه قد كان يجوز أن تقول وفصيلها بالرفع بالعطف على الناقة ولو قلت مات زيد والشمس أي مع الشمس لم يصح لانه لا يصح عطف الشمس على زيد المسند اليه الموت اذلا يصح فيها الموت وكذلك لوقلت لا تنظرتك وطلوع الشمس لم يصح لانك لو رفعت بالعطف على الفاعل لم يجز لان الشمس لا يصح منها الانتظار هذا مع أن أبا الحسن الاخفش كان يذهب الي أن انتصاب المفعول معه انتصاب الظرف والظرف يعمل فيه روائح الافعال فلا يحتاج الى مقو للفعل وأما الا فى الاستثناء فكذلك لا اختصاص لها بالاسماء ولا يصح اعمالها فيما بعدها الا تراك تقول ماجاء زيد قط الا يضحك وما مررت به الا يصلى ولا رأيته قط الا فى المسجد فلما كانت تدخل على الافعال والحروف على حد دخولها على الاسماء لم يكن لها عمل لاجر ولا غيره كيف وأبو العباس المبرد كان يذهب الى أن الناصب للمستثني فعل دل عليه مجري الكلام تقديره استثني ولا أعنى ونحوه فلا تكون الا مقوية فافترق حال هذين الحرفين أعني الواو والا وحال حروف الجر (واعلم) ان حرف الجر اذا دخل على الاسم المجرور فيكون موضع الحرف الجار والاسم المجرور نصبا بالفعل المتقدم يدل على ذلك أمران (أحدهما) ان عبرة الفعل المتعدى بحرف الجر عبرة مايتعدى بنفسه اذا كان فى معناه ألا ترى ان قولك مررت بزيد معناه كمعنى جزت زيدا وانصرفت عن خالد كقولك جاوزت خالدا فكما أن مابعد الافعال المتعدية بانفسها منصوب فكذلك ما كان فى معناها مما يتعدى بحرف الجر لان الاقتضاء واحد الا ان هذه الافعال ضعفت

Marfat.com

في الاستعمال فافتقرت الى مقو (والامر الآخر) من جهة اللفظ فانك قد تنصب ماعطفته على الجار والمجرور نحو قولك مررت بزيد وعمرا وان شئت وعمرو بالخفض على اللفظ والنصب على الموضع وكذلك الصفة نحو مررت بزيد الظريف بالنصب والظريف بالخفض فهذا يؤذن بان الجار والمجرور في موضع نصب ولذلك قال سيبويه انك اذا قلت مررت بزيد فكانك قلت مررت زيدا يريد انه لو كان مما يجوز أن يستعمل بغير حرف جر لكان منصوبا وجملة الامر ان حرف الجر يتنزل منزلة جزء من الاسم من حيث كان وما بعده في موضع نصب وبمنزلة جزء من الفعل من حيث تعدي به فصار حرف الجر بمنزلة الهمزة والتضعيف من نحو أذهبت زيدا وفرحته فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وهى على ثلاثة اضرب : ضرب لازم للحرفية، وضرب كائن اسما وحرفا،وضرب كائن حرفا وفعلا فالاول تسعة أحرف من وإلى وحتي وفى والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه والثانى خمسة أحرف على وعن والكاف ومذ ومنذ والثالث ثلاثة أحرف حاشا وعدا وخلا ، ﴾

قال الشارح : قد قسم حروف الجر الى هذه ثلاثة الاقسام قسم استعملته العرب حرفا فقط ولم تشركه في لفظ الاسم والفعل ولم يجروه فى موضع من المواضع مجرى الاسماء ولا مجرى الافعال وقسم آخر يكون اسما وحرفا وقسم ثالث وهو ما يستعمل حرفا وفعلا والمراد بذلك أن يكون اللفظ مشتركا لا أن الحرف بنفسه يكون اسما أوفعلا هذا محال فأما القسم الاول وهو الحروف التى استعملت حروفا فقط وهى تسعة من والى وحتي وفى والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه فهذه لاتكون الا حروفا لانها تقع فى الصلات وقوعا مطردا من غير قبح نحو قولك جاءنى الذي من الكرام ورأيت الذى فى الدار وكذلك سائرها ولو كانت أسماء لم يجز وقوعها هنا فى الصلات لان الصلة لاتكون بالمفرد ولانها لاتقع موقع الاسماء فاعلة ومفعولة ولا يدخل على شئ منها حرف الجر ولاتكون أفعالا لانها تقع مضافة الى مابعدها والافعال لاتضاف وسيأتى الكلام على كل حرف منها مفصلا وأما القسم الثانى وهو مااستعمل حرفا واسما وهى خمسة على وعن والكاف ومذ ومنذ فهذه تكون حروفا وقد تشاركها فى لفظها الاسماء على ماسيأتى بيانه مشروحا وكذلك القسم الثالث يكون حروفا وأفعالا وهى ثلاثة حاشا وعدا وخلا وسيأتى الكلام عليها ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فمن معناها ابتداء الغاية كقولك سرت من البصرة وكونها مبعضة فى نحو أخذت من الدراهم ومبينة فى نحو (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) ومزيدة فى نحو ماجاءنى من أحد راجع الى هذا ولا تزاد عند سيبويه الا فى النفى والاخفش يجوز الزيادة فى الواجب ويستشهد بقوله تعالى (يغفر لكم من ذنوبكم) ، ﴾

قال الشارح : قد صدر صاحب الكتاب كلامه وابتدأه بمن وهى حرية بالتقديم لكثرة دورها فى الكلام وسعة تصرفها ومعانيها وان تعددت فمتلاحمة فمن ذلك كونها لابتداء الغاية مناظرة لالى فى دلالتها على انتهاء الغاية لان كل فاعل أخذ فى فعل فلفعله ابتداء منه يأخذ وانتهاء اليه ينقطع فالمبتدأ تباشره من والانتهاء تباشره الي والغالب على استعمال من فى هذا المعني ولاتكون من عند سيبويه الافى المكان وأبو العباس المبرد يجعلها ابتداء كل غاية والبه يذهب ابن درستويه وغيره من البصريين فتقول خرجت من

Marfat.com

الكوفة وعجبت من فلان وفى الكتاب من فلان الى فلان قال الله تعالى (واذ عدوت من أهلك) أى من دار أهلك وقال تعالى (وناديناه من جانب الطور الايمن) وقال (نودي من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة) فمن فى الشجرة والشاطئ لابتداء غاية النداء وقد أجاز الكوفيون استعمالها فى الزمان وهو رأى أبى العباس المبرد وابن درستويه من أصحابنا كمذ ومنذ واحتجوا بقوله تعالى (لمسجد أسس علي التقوى من أول يوم) وبقول الشاعر

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّـةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ (١)

ومن لايرى استعمالها في الزمان يتأول الآية بأن ثم مضافا محذوفا تقديره من تأسيس أول يوم ومن مر حجج ومر دهر فهذا فيه دلالة على استعمالها فى غير المكان لان التأسيس والمر مصدران وليسا بزمانين

---

(١) هذا البيت ـ فيما زعم حماد الراوية ـ مطلع قصيدة لزهير بن ابى سلمى المزنى مدح بها هرم بن سنان المرى .وبعده .

لعب الرياح بها وغيرها بعدى سواقى المور والقطر
فقر بمندفع النحائث من ضفوى اولات الضال والسدر
دع ذا وعد القول في هرم خير الكهول وسيد الحضر

وذكر المفضل الضبى ان مطلع كلمة زهير هو قوله «دع ذا وعد الخ» وان الابيات التى قبل ذلك من صنعة حماد . والقنة ـ بضم القاف وتشديد النون ـ اعلى الجبل ومثله القلة ـ باللام في موضع النون ـ والحجر ـ بكسر الحاء المهملة بعدها جيم ساكنة ـ منازل ثمود بناحية الشام عند وادى القرى . والباء في **قوله** « بقنة الحجر » ظرفية متعلقة بمحذوف على انه حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور والعامل فيه الاستقرار المحذوف وتقدير الكلام لمن الديار كائنة بقنة الحجر وقوله «اقوين» معناه اقفرن يقال اقوت الدار اذا خلت من سكانها واقفرت والنون ضمير الديار وجملة اقوين حال من ذلك الضمير ايضا والحجج ـ بكسر ففتح ـ جمع حجة وهى السنة والدهر الابد الممدود ويروى بدله «ومن شهر» والسوافي جمع سافٍ وهو اسم فاعل من سفت الريح التراب تسفيه سفيا اذا ذرته والمور ـ بالضم ـ الغبار بالريح والقطر المطر وقوله «اقفر بمندفع الخ» فان قفر امرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وكأنه قال تلك الديار قفر أو نحو ذلك والمندفع بفتح الفاء والنحائث بفتح النون هى آبار ومندفعها مندفع مياهها والضفوان ـ بالضاد المعجمة بعدها فاء موحدة ـ الجانبان واحدها ضفا بزنة قفا . واولات الضال والسدر مواضع يكثر فيها السدر والضال وقوله «دع ذا الخ» اى اصرفه اليه والحضر جمع واحده حاضر كصحب وصاحب والحاضر الحى العظيم والحاضر ايضا خلاف البادى . وقد استشهد بالبيت على ان الكوفيين وجماعة منهم المبرد وابن درستويه قد اجازوا استعمال من الابتدائية فى الزمان ايضا .وقال العلامة الرضى في رد هذا الدليل . «ان الاقواء لم يبتدى من الحجج بل المعنى من اجل مر ور حجج وشهر فمن فى هذا البيت ليست زمانية وانما هى التى للتعليل» واعلم انه لاخلاف بين احد من اهل المصرين في ان من ترد لابتداء الغاية في المكان والاحداث والاشخاص وانما الخلاف بينهم في انها هل ترد لابتداء الغاية في الزمان فزعم الكوفيون انها ترد لذلك وزعموا ان هذا البيت دليل على صحة ورودها لهذا المعنى . ونفى ذلك البصريون ومنعوا ان يكون في هذا البيت دليل لهم .ومن حجج الكوفيين قوله تعالى .«إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة . . لمسجد اسس على التقوى من اول يوم» واجاب البصريون عن الآية الاولى بان من ليست للابتداء وانما هى

Marfat.com

وان كانت المصادر تضارع الازمنة من حيث هى منقضية مثلها وأما كونها للتبعيض فنحو قولك أخذت درهما من المال فدلت من على أن الذى أخذت بعض المال وفيه معنى الابتداء أيضا لان مبدأ أخذك المال قال الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة) أى بعضها ومنه(كلوا من ثمره اذا أثمر)قال أبو العباس المبرد وليس هو كما قال سيبويه عندى لان قوله أخذت من ماله انما جعل ماله ابتداء غاية ماأخذ فدل على التبعيض من حيث صار مابقى انتهاء له والاصل واحد وكونها لتبيين الجنس كقولك ثوب من صوف وخاتم من حديد وربما أوهم هذا الضرب التبعيض ولهذا قلنا ان مرجعها الى شئ واحد ومنه قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) وذلك أن سائر الارجاس يجب أن تجتنب وبين المقصود بالاجتناب من أى الارجاس واعتباره أن يكون صفة لما قبله وأن يقع موقعه الذى ألا ترى أن معناه فاجتنبوا الرجس الذى هو وثن وقد حمل بعضهم الآية على القلب أي الاوثان من الرجس وفيه تعسف من جهة اللفظ والمعنى واحد وقد قيل فى قول سيبويه هذا باب علم ماالكلم من العربية إنه من هذا الباب لان الكلم قد تكون عربية وغير عربية فبين جنس الكلم بأنها عربية وتكون من زائدة كقوله * ومابالربع من أحد * (١) وانما تزاد فى النفى مخلصة للجنس مؤكدة معني العموم وقد اشترط سيبويه لزيادتها ثلاثة شرائط (أحدها)

ظرفية . وعن الآية الثانية بماذكره الشارح من ان الكلام على تقدير مضاف محذوف وكان اصله من تأسيس اول يوم فتكون من لابتداء الحدث اذ التأسيس مصدر والمصدر حدث ورد العلامة الرضى بقوله . «وليس التأسيس حدثا ممتدا ولا اصلا للمعنى الممتد وانما هو حدث واقع فيما بعد من فتكون ظرفية كما في قوله تعالى(اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) »اه واجيب عما فى البيت باجوبة احدها ماذكرناه عن الرضى والثانى بأن فيه مصدرا محذوفا اى من مر حجج ومن مر دهر فيكون مجرورها حدثا لازمانا والثالث بان من فيه زائدة على نحو ماذهب اليه الاخفش وكان اصل الكلام اقوين حججا ودهرا والرابع انكار هذه الرواية وادعاء ان المروى * اقوين مذ حجج ومذ دهر *

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبيانى . وهو بتمامه .

وقفت فيها اصيلا كى أسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد

وهذا البيت هو الثانى من قصيدته التى مطلعها .

يادار ميـة بالعلياء فالسـند اقوت وطال عليها سالف الابد

والعلياء مكان مرتفع من الارض قال ابن السكيت .قال بالعلياء فجاء بالياء لانه بناها على عليت . والسند سند الوادى فى الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه اى يصعد .واقوت خلت من اهلها.والسالف الماضى ،والابد الدهر: قال الاصمعى يريد ياأهل دارمية .وقال الفراء نادى الديار لا اهلها اسفا عليها وتشوقا اليها.وقال ياقوت ؛ لم يقل اقويت لان من شأن العرب ان يخاطبوا الشيء ثم يتركوه و يكنوا عنه . وقوله «وقفت فيها اصيلا الخ » يروى فى مكانه ✡ وقفت فيها طويلا كى اسائلها ✡ و يروى «اصيلانا.واصيلالا» فمن روى اصيلا اراد عشيا ومن روى طويلا جاز ان يكون معناه وقوفا طويلا و يجوز ان يكون معناه وقتا طويلا ومن روى اصيلانا ففيه قولان احدهما انه تصغير اصلان واصلان جمع اصيل كما يقال رغيف ورغفان فهو تصغير نادر لانه انما يصغر من الجمع ما كان على ابنية العدد والقول الآخر انه بمنزلة قولهم على الله التكلان وقولهم غفران.وقوله «عيت جوابا الخ »فانه يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه وجوابا منصوب على المصدر اى عيت ان تجيب وما بها احد ومن زائدة وهى محل الاستشهاد من البيت فتفطن والله يعصمك

ان

Marfat.com

أن تكون مع النكرة (والثانى) أن تكون عامة (والثالث) أن تكون فى غير الموجب وذلك نحو ماجاءنى من أحد ألاترى انه لافرق بين قولك ماجاءنى من أحد وبين قولك ماجاءنى أحد لان أحـدا يكون للعموم فأما قولك ماجاءنى من رجل فقال الاكثر لاتكون زائدة على حد زيادتها مع أحد لانها قد أفادت استغراق الجنس اذ قد يقال ماجاءنى رجل ويراد به نفى رجل واحد من هذا النوع واذا قال من رجل استغرق الجميع وعندى يجوز أن يقال ماجاءنى من رجل على زيادة من كما يكون كذلك فى ماجاءنى من أحد وذلك انه كما يجوز أن يقال ماجاءنى رجل ويراد به نفى واحد من النوع كذلك يجوز أن يقال ماجاءنى رجل ويراد به نفى الجنس كما تنفيه بقولك ماجاءنى أحد فاذا أدخل من فانما تدخلها توكيدا لان المعنى واحد وانما يزاد من لان فيه تناول البعض كأنه ينفى كل بعض للجنس الذى نفاه مفردا كأنه قال ماجاءنى زيد ولا بكر ولا غيرهما من ابعاض هذا الجنس فالنفى عن مفصلا وبغير من مجملا فاذا قلت ماجانى رجل وأردت الاستغراق ثم قلت ماجاءنى من رجل كانت من زائدة فأما اذا قلت ما جاءنى من أحد فمن زائدة لامحالة للتأكيد لان من لم تفـد الاستغراق لان ذلك كان حاصـلا من قولك ماجاءنى أحد ولذلك لايرى سيبويه زيادة من فى الواجب لاتقول جاءنى من رجل كما لا تقول جاءنى من أحد لان استغراق الجنس فى الواجب محال اذلا يتصور مجىء جميع الناس ويتصور ذلك فى طرف النفى وقد أجاز الاخفش زيادتها فى الواجب فيقول جاءنى من رجل واحتج بقوله تعالى (فكلوا ممـا أمسكن عليكم) والمراد ما أمسكنا عليكم وبقوله تعالى (ويكفر عنكم من سيآتكم) والمعنى سيآتكم يدل على ذلك قوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم) والجواب عما تعلق به أما قوله تعالى (فكلوا مما أمسكن عليكم) فمن هنا غير زائدة بل هى للتبعيض أي كلوا منه اللحم دون الفرث والدم فانه محرم عليكم وأما قوله تعالى (ويكفر عنكم من سيآتكم) فان من للتبعيض أيضا لان الله عز وجل وعد على عمل ليس فيه التوبة ولا اجتناب الكبائر تكفير بعض السيآت وعلى عمـل فيـه توبة واجتناب الكبائر تمحيص جميع السيآت يدل على ذلك قوله تعالى في الآية الأخرى (ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيآتكم) فجىء بمن ههنا وفي قوله (وان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه) لم يأت بمن لانه سبحانه وعد باجتناب الكبائر تكفير جميع السيآت ووعد باخراج الصدقة على ماحد فيها تكفير بعض السيآت فاعرفه وقول صاحب الكتاب «وكونها مبعضة وزائدة راجع الى هذا المعنى» الى ابتداء الغاية فان ابتداء الغاية لايفارقها فى جميع ضروبها فاذا قلت أخـذت من الدراهم درهمـا فانك ابتدأت بالدرهم ولم تنته الي آخر الدراهم فالدرهم ابتداء الاخذ الى أن لايبقى منه شئ فنى كل تبعيض معنى الابتداء فالبعض الذى انتهاؤه الكل وأما التى للتبيين فهى تخصيص الجملة التي قبلها كما أنها فى التبعيض تخصيص الجملة التى بعـدها فكان فيها ابتـداء غاية تخصيص كما كان فى التبعيض وأما زيادتها لاستغراق الجنس فى قولك ماجاءنى من رجل فانما جعلت الرجل ابتداء غاية نفى المجىء الى آخر الرجال ومن ههنا دخلها معنى استغراق الجنس وقد أضاف بعضهم الى أقسامها قسما آخر وهو أن تكون لانتهاء الغاية وذلك بأن تقع مع المفعول نحو نظرت من داري الهـلال من خلل السحاب وشممت من دارى الريحان من الطـريق فمن الاولى لابتداء الغاية والثانية لانتهاء الغاية قال ابن السراج وهذا خلط معنى من بمعنى الى والجيد أن تكون من

Marfat.com

الثانية لابتداء الغاية فى الظهور وبدلا من الاولى فان قلت فقوله تعالى (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) فقد تكررت من فى ثلاثة مواضع فما معناها فى كل موضع منها قيل إن الاولى لابتداء الغاية والثانية يجوز فيها وجهان أحدهما التبعيض على أن الجبال برد تكثيرا له فينزل بعضها والآخر على أن المعنى من أمثال الجبال من الغيم فيكون هذا المعني لابتداء الغاية كقولك خرجت من بغداد من دارى الى الكوفة واما الثالثة فتكون على وجهين التبعيض والتبيين أما التبعيض فعلى معنى ينزل من السماء بعض البرد وأما التبيين فعلى ان الجبال من برد وهذا على رأي سيبويه ومن لا يرى زيادة من فى الواجب وأما على رأى أبى الحسن ومن يرى رأيه فيحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون من الاولى لابتداء الغاية وموضعها نصب على أنه ظرف والثانية زائدة على أنه مفعول به فتكون الجبال على هذا تعظيما لما ينزل من السماء من البرد والمطر وفيها من صفة الجبال وفيه ضمير من الموصوف ومن الثالثة لبيان الجنس كأنه بين من أى شئ هو المكثر كما تقول عندي جبال من مال فتكثر مامنه عندك ثم تبين المكثر بقولك من المال ويجوز ان تكون من الثالثة زائدة وموضعها رفع بالظرف الذي هو فيها ولا يكون فيه ضمير على هذا لانه قدرفع ظاهرا وذلك فى قول سيبويه والاخفش جميعا لان سيبويه لا يعمل الظرف حتى يعتمد على كلام قبله وههنا قد اعتمد على الموصوف والاخفش يعمله معتمد وغير معتمد ويكون التقدير وينزل من السماء جبالا أي أمثال الجبال فيها برد ويجوز أن يكون برد مبتدأ وفيها الخبر والجملة فى موضع الصفة وأما الوجه الثانى فأن يكون موضع من الثانية نصبا على الظرف وتكون الثالثة زائدة فى موضع نصب على المفعول به أى وينزل من السماء من جبال فيها بردا والوجه الثالث ان تكون من الاولى لابتداء الغاية والثانية نصبا على الظرف والثالثة لبيان الجنس وفى ذلك دلالة على ان فى السماء جبال برد وكأنه على هذا التأويل ذكر المكان الذى ينزل منه ولم يذكر المنزل للدلالة عليه ووضوح الامر فيه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإلى معارضة لمن دالة على انتهاء الغاية كقولك سرت من البصرة الى بغداد وكونها بمعني المصاحبة فى نحو قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) راجع الي معنى الانتهاء ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان الى تدل على انتهاء الغاية كما دلت من على ابتدائها فهى نقيضتها لانها طرف بازاء طرف من ولذلك قال انها معارضة من اى مجانبة ومضادة لها ولا تختص بالمكان كما اختصت من به كقولك خرجت من الكوفة الى البصرة فالى دلت ان منتهى خروجك البصرة وكذلك اذا قلت رغبت الى الله دلت به على ان منتهى رغبتك الله عز وجل واذا كتبت فقلت من فلان الى فلان فهو النهاية فمن للابتداء والى للانتهاء وجائز ان تقول سرت الى الكوفة وقد دخلت الكوفة وجائز ان تكون قد بلغتها ولم تدخلها لان الى نهاية فجائز ان تقع على أول الحد وجائز ان تتوغل فى المكان ولكن تمنع من مجاوزته لان النهاية غاية وما كان بعده شئ لم يسم غاية وتحقيق ذلك انها لانتهاء غاية العمل كما ان من لابتداء غاية العمل الا انه قد يلابس الابتداء موضعا من المواضع فيكون من اجل تلك الملابسة ابتداء للغاية وقد يلابس انتهاء الغاية موضعا من المواضع فيكون من أجل تلك الملابسة انتهاء للغاية وذلك نحو

خرجت

Marfat.com

خرجت من بغداد الى الكوفة فعلى هذا تكون المرافق داخلة فى الغسل من قول الله عزوجل (اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) ولا يعدل عن هذا الاصل الا بدليل واذا قلت كتابى الى فلان فمعناه انه غاية الكتابة اذلا مطلوب بعده وليس هناك عمل يتصل الى فلان كما يتصل عمل السير والخروج وماشبهه من النزول وغيره ومنه قوله تعالى (انظروا الى ثمره اذا اثمر) وقوله (فلمارجعوا الى أبيهم) وقوله (ألا الى الله تصير الامور...واليه يصعد الكلم الطيب) فالثمر غاية للنظر والاب غاية للرجوع والله تعالى غاية لصعود الكلم ينتهى عنده وليس في ذلك عمل يتصل بالغاية فاما قول من جعلها بمعنى مع و بمعنى غيرها من الحروف فيحتج بقوله تعالى (من أنصارى الى الله)وقوله تعالى (ولاتأكلوا أموالهم الى أموالكم) ويحمل عليه قوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) قالوا لانه لايقال نصرت الى فلان بمعني نصرته ولاأكلت الى مال فلان بمعنى اكلته وانما المعنى يعود الى ان يكون بمعني مع ولذلك دخلت المرافق في الغسل والتحقيق فى ذلك ان الفعل اذا كان بمعني فعل آخر وكان أحدهما يصل الى معموله بحرف والآخر يصل بآخر فان العرب قدتتسم فتوقع احد الحرفين موقع صاحبه ايذانا بان هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر وذلك كقوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) وانت لاتقول رفثت الى المرأة انما يقال رفثت بها لكنه لما كان الرفث هنا فى معني الافضاء وكنت تعدي افضيت بالى جئت بالى ايذانا بانه فى معناه وكذلك قوله تعالى (من أنصارى الى الله) لما كان معناه من يضاف فى نصري الى الله جاز لذلك ان تأتي بالى ههنا وكذلك قوله عز اسمه(لاتأكلوا اموالهم الى اموالكم)لما كان معنى الاكل ههنا الضم والجمع لاحقيقة المضغ والبلع عداه بالى اذ المعني لاتجمعوا اموالهم الى اموالكم فاما قوله تعالى (الى المرافق) فقد ذكرنا الوجه فى دخول المرافق فى الغسل وفيه وجه ثان ان الى هنا غاية فى الاسقاط وذلك انه لما قال اغسلوا وجوهكم وايديكم تناول جميع اليد كما تناول جميع الوجه واليد اسم للجارحة من رأس الانامل الى الابط فلما قال الى المرافق فصار اسقاطا الى المرافق فالمرافق غاية في الاسقاط فلم تدخل في الاسقاط وبقيت واجبة الغسل ولو كانت الى بمعني مع لساغ استعمالها فى كل موضع بمعني مع وأنت لوقلت سرت الى زيد تريد مع زيد لم يجز اذلم يكن معروفا فى الاستعمال ولذلك قال صاحب الكتاب وكونها بمعنى المصاحبة راجع الى معني الانتهاء فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحتي فى معناها الا أنها تفارقها فى أن مجرورها يجب أن يكون آخر جزء من الشئ أو مايلاقى آخر جزء منه لان الفعل المعدى بها الغرض فيه أن يتقضى ماتعلق به شيئا فشيئا حتى يأتى عليه وذلك قولك أكلت السمكة حتي رأسها ونمت البارحة حتي الصباح ولا تقول حتى نصفها أو ثلثها كما تقول الى نصفها والى ثلثها ومن حقها أن يدخل مابعدها فيما قبلها ففى مسئلتى السمكة والبارحة قد أكل الرأس ونيم الصباح ولا تدخل على مضمر فتقول حتاه كما تقول اليه وتكون عاطفة ومبتدأ مابعدها فى نحو قول امرىءالقيس ● وحتى الجياد مايقدن بأرسان ● ويجوز فى مسئلة السمكة الوجوه الثلاثة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان حتى من عوامل الاسماء الخافضة وهى حروف كاللام لاتكون الا حرفا ومعناها

Marfat.com

منتهى ابتداء الغاية بمنزلة الى ولذلك ذكرها بعدها الا أن حتي تدخل الثانى فيما دخل فيه الاول من المعنى ويكون مابعدها جزءاً مماقبلها ينتهى الامر به فهى اذا خفضت كمعناها اذا نسق بها فحتي تخالف الي من هذه الجهة وذلك قولك ضربت القوم حتى زيد ودخلت البلاد حتى الكوفة وأكلت السمكة حتى رأسها فزيد مضروب كالقوم والكوفة مدخولة كالبلاد والسمكة مأكولة جميعا أى لم أبق منها شيئا وهذا معنى قوله «أكلت السمكة حتى رأسها ونمت البارحة حتى الصباح قد أكل الرأس ونيم الصباح» وانما وجب ان يكون مابعدها جزءا مما قبلها من قبل ان معناها ان تستعمل لاختصاص ماتقع عليه إما لرفعته أو دناءته كقولك ضربت القوم فالقوم عند من تخاطبه معروفون وفيهم رفيع ودنئ فاذا قلت ضربت القوم حتي زيد فلابد من أن يكون زيد إما أرفعهم أوأدناهم لتدل بذكره ان الضرب قد انتهى الى الرفعاء أوالوضعاء فان لم يكن زيد هذه صفته لم يكن لذكره فائدة اذ كان قولك ضربت القوم يشتمل على زيد وغيره فلما كان ذكر زيد يفيد ماذكرناه وجب أن يكون داخلا فى حكم ماقبله وأن يكون بعضا مما قبله فيستدل بذكره ان الفعل قد عم الجميع ولذلك لاتقول ضربت الرجال حتى النساء لان النساء ليست من جنس الرجال فلا يتوهم دخولهن مع الرجال وانما يذكر بعد حتي مايشتمل عليه لفظ الاول ويجوز أن لايقع فيه الفعل لرفعته أودناءته فينبه بحتى انه قد انتهى الامر اليه وربما استعملت غاية ينتهى الامر عندها كما تكون الى كذلك وذلك نحو قولك ان فلانا ليصوم الايام حتى يوم الفطر والمراد انه يصوم الايام الى يوم الفطر ولا يجوز فيه على هذا الا الجر لان معني العطف قد زال لاستعمالها استعمال الى والى لاتكون عاطفة فلا يجوز أن ينتصب يوم الفطر لانه لم يصمه فلا يعمل الفعل فيما لم يفعله وكذلك اذا خالف الاسم الذى بعدها ما قبلها نحو قولك قام القوم حتي الليل والتأويل قام للقوم اليوم حتى الليل فعلى هذا اذا قلت نمت البارحة حتى الصباح لم يلزمه نوم الصباح لانه ليس من جنسه ولاجزء منه قال ولاتدخل على مضمر ولاتقول حتاه ولاحتاك قال سيبويه استغنوا عن الاضمار فى حتي بقولهم دعه حتى ذاك وبالاضمار في الى كقولهم دعه اليه لان المعني واحد يريد الى ذلك فذلك اسم مبهم وانما يذكر مثل ذلك اذا ظن المتكلم ان المخاطب قد عرف من يعنى كما يكون المضمر كذلك ولذلك لايرى سيبويه الاضمار مع كاف التشبيه ولامع مذ ولايجيز كه ولاكى قال استغنوا عن ذاك بمثله ومثلى وعن مذه بمذ ذاك هذا رأى سيبويه وكان أبو العباس المبرد يري اضافة مامنع سيبويه اضافته الي المضمر فى هذا الباب ولايمنع منها ويقول اذا كان مابعد حتى منصوبا اياه واذا كان مرفوعا حتى هو واذا كان مجرورا حتاه وحتاك ويقول فى منذ ذلك اذا كان مابعدها مرفوعا مذ هو واذا كان مجرورا مذه ومذك والصحيح ماذهب اليه سيبويه لموافقته كلام العرب وربما جاء فى الشعر بعض ذلك مضمرا نحو قوله * وأم أوعال كها اوأقربا * (١) أنشده سيبويه للعجاج وهو

(١) هذا البيت من ارجوزة للعجاج مطلعها .

ماهاج دمعا سا كبا مستسكبا من ان رايت صاحبيك أكأبا

وفيها يقول .

نحى الذنابات شمالا كثبا ذات اليمين غير مايئن بها وأم أوعال كها أو أقربا

Marfat.com

ضرورة واعلم انهم قد اختلفوا في الخافض لما بعد حتي فى الغاية فذهب الخليل وسيبويه الى ان الخفض بحتي وهى عندهما حرف من حروف الجر بمنزلة اللازم وذهب الكسائى الى أن خفض مابعدها باضمار الي لانها نفسها نص على ذلك فى قوله تعالى (حتي مطلع الفجر) فقال ان الخفض بإلى المضمرة وقال الفراء حتى من عوامل الافعال مجراها مجرى كي وأن وليس عملها لازما فى الافعال الا تراك تقول مررت حتى أدخلها ووقعت حتي وصلت الى كذا فلاتعمل ههنا شيئا ثم لما نابت عن الى خفضت الاسماء لنيابتها وقيامها مقام الى وهو قول واه فيه بعد لانه يؤدى إلى ابطال معني حتي وذلك ان باب حتي فى الاسماء أن يكون الاسم الذي بعدها من جملة ماقبلها وداخلا فى حكمه مما يستبعد وجوده فى العادة كقولنا قاتلت السباع حتى الاسود فقتاله الاسد أبعد من قتاله لغيره وكذلك اجترأ على الناس حتى الصبيان لان اجتراء الصبيان أبعد فى النفوس من اجتراء غيرهم ولو جعلنا مكان حتى الى لما أدي هذا المعنى فان قيل ولم قلتم ان حتى هي الخافضة بنفسها قيل لظهور الخفض بعدها فى نحو (حتى مطلع الفجر) ولم تقم الدلالة على تقدير عامل غيرها فكانت هى العاملة ومما يؤيد ذلك قولهم حتام وأما كونها عاطفة فنحو قولك قام القوم حتى زيد أى وزيد ورأيت القوم حتى زيدا ومررت بالقوم حتى زيد أجروها فى ذلك مجرى الواو فان قيل ولم قلتم ان أصلها الغاية وانها فى العطف محمولة على الواو فالجواب انما قلنا إن أصلها الجر لانها لما كانت عاطفة لم تخرج عن معنى الغاية ألا ترى انك اذا قلت جاءنى القوم حتى زيد بالخفض فزيد بعض القوم ولو جعلت حتي عاطفة لم يجز ان يكون الذى بعدها الا بعضا الذى قبلها وهذا الحكم تقتضيه حتى من حيث كانت غاية علي ماتقدم بيانه ولو كان أصلها العطف لجاز أن يكون الذى بعدها من غير نوع ماقبلها كما تكون الواو

وقوله «أكآبا» معناه دخلا في الكآبة وهى الحزن: وقوله « نحى الذنابات » فانه يقال نحاه تنحية اذا ابعده وجعله في ناحية وفاعل نحى ضمير يعود الى حمار وحش ذكره قبل هذه الابيات يعنى انه مضى فى عدوه ناحية فجعل الذنابات في ناحية شماله وام اوعال في ناحية يمينه : والذنابات جمع ذنابة وهى آخر الوادى ينتهى اليه السيل وكذلك آخر النهر ويروى « الذبابات » بباءين وهى الجبال الصغار: والكثب — بالكاف فثاء مثلثة — القرب ، وام اوعال هضبة في ديار بنى تميم ويقال لها ذات اوعال ايضا .والاستشهاد في البيت في قوله « كها » حيث دخلت الكاف على الضمير المجرور وهذا عند سيبويه قبيح والعلة له ان الاضمار يرد الشيء الى اصله فالكاف فى موضع مثل فاذا اضمرت مابعدها وجب أن تأتى بمثل . اما ابو العباس المبرد فقد حكى على بن سليمان انه كان يجيز الاضمار فى هذا على القياس لان المضمر عقيب المظهر وقد نطقت به العرب وقال ابن عصفور «ومن الضرورة ان يستعمل الحرف استعمالا لا يجوز مثله فى الكلام نحو قول العجاج

* وام اوعال كها او اقربا * فجر بالكاف الضمير المتصل وحكمها في سعة الكلام الا تجر الا الظاهر والضمير المنفصل لجريانه مجرى الظاهر فيقال ما انا كأنت ولا أنت كانا. حكى الكسائى عن بعض العرب انه قيل له . من تعدون الصعلوك فيكم . فقال . هو الغداة كأنا. لكنه لما اضطر ابدلها من حكمها حكم ماهى في معناه وهو مثل فجعلها تجر الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل كما يجره مثل .ومن ذلك قول الشاعر.

واذا الحرب شمرت لم تكن كى حين تدعو الكماة فيها نزال

انشده الفراء وقال انشدنيه بعض اصحابنا ولم اسمعه انا من العرب قال الفراء . وحكى عن الحسن البصرى انا كك وانت كى . واستعمال هذا في السعة شذوذ لايلتفت اليه» اه

Marfat.com

كذلك ألا ترى أنه يجوز أن تقول جاءنى زيد وعمرو ولايجوز أن تقول جاءنى زيد حتى عمرو كما لايجوز ذلك فى الخفض فدل ماذكرناه على ان أصلها الغاية فان قيل فمن اين أشبهت حتى الواو حتى حملت عليها قيل لان أصل حتى اذا كانت غاية أن يكون ما بعدها داخلا في حكم ماقبلها كقولك ضربت القوم حتى زيد فزيد مضروب مع القوم كما يكون ذلك فى قولك ضربت القوم وزيدا فلما اشتركا فيما ذكرنا حملت على الواو ....وأما القسم الثالث فأن تكون حرفا من حروف الابتداء ليستأنف بعدها الكلام ويقطع عما قبله كما يستأنف بعد أما واذا التى للمفاجأة وانما وكأنما ونحوها من حروف الابتداء فيقع بعدها المبتدأ والخبر والفعل والفاعل من نحو قولك ضربت القوم حتى زيد مضروب وأجلست القوم حتى زيد جالس قال جرير

فما زالتِ القتْلَى تَمُجُّ دِماءها ... بِدِجْلَةَ حتى ماء دجلةَ أشكَلُ (١)

فقوله ماء رفع بالابتداء وأشكل الخبر وقال الفرزدق

فَياعجَبَا حتى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِى ... كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ (٢)

---

(١) هذا البيت لجرير من قصيدة هجابها الاخطل وذكر فيها ما اوقعه الجحاف بن حكيم السلمى ببنى تغلب يقول فيها .

بكى دويل لايرقى الله دمعه ... الا انما يبكى من الذل دويل
جزعت ابن ذات القلس لما تدارکت ... من الحرب انياب عليك وكلكل

وقبل البيت المستشهد به .

حصصت عن القوم الذين تركتهم ... تعل الرديئات فيهم وتنهل
غقاب المنايا تستدير عليهم ... وشعث النواصى لجمهن يصلصل
بدجلة إذ كروا وقيس وراءهم ... صفوفا وان راموا المخاضة اوحلوا
فما زالت القتلى ... (البيت) وبعده .
فان لاتعلق من قريش بذمة ... فليس على اسياف قيس معول
لنا الفضل في الدنيا وانفك راغم ... ونحن لكم يوم القيامة أفضل
وقد شققت يوم الحروب سيوفنا ... عواتق لم يثبت عليهن محمل

وقوله « بكى دويل » فدويل لقب الاخطل كان يلقب به صغيرا والقلس — بفتح القاف وبعدها لام ساكنة — حبل من ليف او خوص وأراد زنار النصارى والرديئات الرماح والنهل الشرب الاول والعلل الشرب الثانى وعقاب المنايا الراية وشبهها بالعقاب واللجم جمع لجام وتصلصل تصوت وأراد بشعث النواصى الخيل واوحلوا — بالبناء للفاعل — اى وقعوا في الوحل وقوله « فان لاتعلق الخ » هو استهزاء في معرض النصيحة اى ان لم تتعلق بذمة قريش فلا طاقة لكم بسيوف قيس وقوله « لنا الفضل في الدنيا الخ » فان اللام فيه بمعنى من وهو احد شواهد المغنى على ذلك والمعنى نحن افضل منكم وشققت قطعت وعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق والمحمل — بكسر الميم الاولى — سيور السيف والشاهد في البيت على ان حتى للابتداء وفائدة الابتداء هنا التعظيم والمبالغة وهو تغير ماء دجلة من كثرة دماء القتلى حتى صار أشكل والشكلة كالحمرة وزنا ومعنى لكن يخالطها بياض مأخوذ من اشكل الامر اذا التبس

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة هجابها جريرا وقوله « فياعجبا » يروى فى مكانه « فواعجبا » وهو من قبيل

والمراد

Marfat.com

والمراد يسبني الناس حتى كليب تسبني فوقع بعدها المبتدأ والخبر وأما البيت الذي أنشده وهو

سَرَيْتُ بهم حتي يَكِلَّ مَطِيُّهم وحَتَّى الجِيادُ مايُقَدْنَ بأرْسان (١)

البيت لامرئ القيس والشاهد فيه قوله وحتى الجياد مايقدن بأرسان فحتى حرف ابتداء ألاترى انها ليست حرف خفض لوقوع المرفوع بعدها وليست حرف عطف لدخول حرف العطف عليها وهو الواو فكانت قسما ثالثا ولذلك وقع بعدها المبتدأ والخبر ولم تعمل فيما بعدها والمعني انه يسري بأصحابه حتى يكل المطى و ينقطع الخيل وتجهد فلا تحتاج الى أرسان فحتي هذه يقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل فاما المبتدأ والخبر فقد ذكر وأما الفعل فقد يكون مرفوعا ومنصوبا فاذا نصبته كانت حرف جر بمنزلة إلى وانتصاب الفعل بعدها باضمار أن فاذا قلت سرت حتى أدخلها فالتقدير حتي أن أدخلها فأدخلها منصوب بتقدير أن المضمرة وأن والفعل في تأويل المصدر والمعنى حتى دخولها فحتى ومابعدها في موضع نصب بالفعل المتقدم واذا ارتفع مابعدها كانت حرف ابتداء تقطع مابعدها عماقبلها على ماتقدم وقد أنشدوا بيتا جمعوا فيه الباب أجمع وهو

ألْقى الصَحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَه والزَّادَ حتي نَعْلُه ألْقاها (٢)

الندبة للتوجع كانه يقول انا اتوجع لعدم حضورك ياعجبا فاحضر لهذا الامر الذى لايقضى منه العجب وكليب جد رهط جرير ونهشل ومجاشع اخوان وهما ابنا دارم بن مالك بن حنظلة ومجاشع قبيلة الفرزدق وهي اشرف من كليب واما نهشل فاعمام الفرزدق لا آباؤه ٠ يقول ياعجبى لسب الناس اياى حتى كليب على ضعفها وهوانها بين القبائل و بعدها عن الفضل والمكارم كان لها اباكريما وحسبا صميما ومجدا عريقا كما لنهشل ومجاشع وكأن هنا هى التى للتشبيه وتضمنت معنى الظن والتوهم اى اتوهمت اباها نهشلا اومجاشعا والاستشهاد في البيت على ان حتى للابتداء وفائدة الابتداء هنا التحقير ولو خفض هنا كليب لجاز ويكون «تسبنى» اما حال من كليب أو مستأنف وحتى كليب متعلق به

(١) هذا البيت لامرىء القيس الكندى من قصيدته التى مطلعها

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آياته منذ ازمان

وقد استشهد به الشارح فيمامضى مرارا وشرحناه شرحا وافيا فانظره (ج٧ص ٣١) و (ج٥ص٧٩) والشاهد فيه هنا مجىء حتى ابتدائية ورفع الاسم الذى بعدها على الابتداء وفائدة ذلك المبالغة وتفخيم امره وبيان عظم حاله

(٢) هذا البيت لابى مروان النحوى وبعده ٠

ومضى يظن بريد عمرو خلفه خوفا وفارق ارضه وقلاها

وهما في قصة المتلمس حين فر من عمرو بن هند ملك الحيرة حكى ذلك الاخفش عن عيسى بن عمرو كان المتلمس قد هجا عمرو بن هند كما هجاه طرفة بن العبد فكتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين اوهمهما انه امرلهما فيهما بجوائز ولم يكن قد ضمنهما الا الامر بقتلهما فلما وصلا دفع المتلمس كتابه الى غلام ليقرأه فاذا فيه «اما بعد فاذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا» فرمى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وهرب الى الشام فصارت صحيفة المتلمس مثلا يضرب لما ظاهره خير وباطنه شر والصحيفة الكتاب ويروى «القى الحقيبة» وهي خرج يحمل فيه الرجل متاعه وروى ايضا «القى الحشية» وهى الفراش المحشى بالقطن والرحل هنا بمعنى الاثاث والمتاع والتقدير القى اثاثه ومتاعه حتى القى نعله مع جملة اثاثه وانما قدرناه كذلك ليصح كون مابعد حتى في هذا الموضع جزءا مما قبلها وقال

Marfat.com

يروى برفع النعل ونصبها وجرها فمن جرها جعلها غاية وكان ألقاها تأكيدا لان مابعد حتى يكون داخلا فيما قبلها فيصير ألقاها حينئذ تأكيدا لانه مستغنى عنه وأما من رفع النعل فبالابتداء وألقاها الخبر فهو معتمد الفائدة وأما من نصب النعل فعلى وجهين (أحدهما) أن تكون حتى حرف عطف بمعني الواو عطف النعل على الزاد وكان ألقاها أيضا توكيدا مستغنى عنه (والآخر) أن تكون حتى أيضا حرف ابتداء تقطع الكلام عما قبله وتنصب الفعل باضمار فعل دل عليه ألقاها كانه قال حتى ألقى نعله ألقاها على حد زيداً ضربته ومثله مسئلة السمكة اذا قلت أكلت السمكة حتى رأسها جاز فى الرأس ثلاثة الأوجه الجر على الغاية والنصب على العطف والرفع على الابتداء وفى الاوجه الثلاثة الرأس مأكول أما فى الجر فلان مابعد حتى فى الغاية يكون داخلا فى حكم الاول وأما النصب فلانه معطوف على السمكة وهى مأكولة فكان مأكولا مثلها وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف والتقدير رأسها مأكول وساغ حذفه لدلالة أكلت عليه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفي معناها الظرفية كقولك زيد في أرضه والركض فى الميدان ومنه نظر في الكتاب وسعي في الحاجة وقولهم فى قول الله تعالى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) انها بمعنى على عمل على الظاهر والحقيقة انها على أصلها التمكن المصلوب فى الجذع تمكن المكائن فى الظرف فيه ،﴾

قال الشارح : أما فى فمعناها الظرفية والوعاء نحو قولك الماء في الكأس وفلان فى البيت انما المراد ان البيت قد حواه وكذلك الكأس وكذلك زيد فى أرضه والركض فى الميدان هذا هو الاصل فيها وقد يتسع فيها فيقال فى فلان عيب وفى يدى دار جعلت الرجل مكانا للعيب يحتويه مجازا أو تشبيها ألا ترى أن الرجل ليس مكانا للعيب فى الحقيقة ولا اليد مكانا للدار وتقول أتيته فى عنفوان شبابه وفى أمره ونهيه فهو تشبيه وتمثيل أى هذه الامور قد أحاطت به وكذلك نظر فى الكتاب وسعى فى الحاجة جعل الكتاب مكانا لنظره والحاجة مكانا لسعيه اذ كان مختصا بها ومن ذلك قولهم فى هذا الامر شك جعل الامر كالمكان لاشتماله على الشك ومنه قوله تعالى (أفى الله شك) راجع إلى ماذكرنا أي شك مختص به وانما

الاعلم « كان الواجب في الظاهر ان يقول القى الزاد كى يخفف رحله والنعل حتى الصحيفة فيبدأ بالاثقل ثم يتبعه الاخف فلم يمكنه الشعر او يكون قدم الصحيفة لان الزاد والنعل احق عنده بالابقاء لان الزاد يبلغه الوجه الذى يريده والنعل يقوم له مقام الراحلة ان عطبت واحتاج الى المشى فقد قالوا « كاد المتعل ان يكون راكبا » والبريد الرسول وقالت العرب « الحمى بريد الموت » اى رسوله ويستشهدون بهذا البيت على ان حتى وان كانت بحيث يستأنف بعدها الكلام غير انها ليست متمحضة للاستئناف فلم يكن الرفع بعدها اولى فهى كسائر حروف العطف ومعنى ذلك انه يجوز فى نعله النصب من وجهين (احدهما) باضمار فعل يفسره القاها كانه قال حتى القى نعله القاها كما يقال فى الواو وغيرها من حروف العطف (الثانى) ان يكون نصبه بالعطف على الصحيفة وحتى حينئذ بمعنى الواو كانه قال القى الصحيفة ونعله كما تقول اكلت السمكة حتى رأسها تريد ورأسها وقد علمت مما فسرنا لك البيت به ان شرط العطف بحتى من كون المعطوف اما بعضا من جمع او جزءا من كل او كجزء متحقق فى هذا الكلام ... ويجوز في نعله الرفع على الابتداء وجملة القاها هو الخبر .... وسيبويه قد انشد هذا البيت على ان حتى فيه حرف جر وان مجرورها غاية لما قبله كانه قال القى الصحيفة والزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الالقاء الى النعل .. فتلخص من هذا كله ان لك فى « نعله » ثلاثة اوجه وانه بها يروى فتنبه والله يرشدك ..

Marfat.com

أخرج على طريق البلاغة هذا المخرج فكأنه قيل أفى صفاته شك ثم ألغيت الصفات الايجاز وانما قلنا هذا لانه لايجوز عليه سبحانه تشبيه لاحقيقة ولا بلاغة ولهذا كان على تقدير أفى صفاته الدالة عليه شك وأما قوله تعالى (ولاصلبنكم فى جذوع النخل) فليست في معنى على على مايظنه من لاتحقيق عنده ولما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عدي بفى كايعدى الاستقرار فكما يقال تمكن في الشجرة كذلك ماهو فى معناه نحو قول الشاعر

بَطَلٌ كأنَّ ثِيابَهُ فى مَرْحَةٍ ... يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتوْءَمِ (١)

لانه قدعلم ان الشجرة لاتشق وتستودع الثياب وانما المراد استقرارها فى مرحة فهو من قبيل الفعلين أحدهما فى معنى الاخر والسرحة واحدة السرح وهو الشجر العظام الطوال ومثله قول امرأة من العرب

ونحنُ صَلَبْنا الناسَ فى جِذْعِ نَخْلَةٍ ... ولا عطِبتْ شَيْبانُ الا بأجْذَعِ(٢)

---

(١) هذا هو البيت الثامن والخمسون من معلقه عنترة بن شداد العبسى . وقبله .

عهدى به مدالنهار كانما ... خضب البنان ورأسه بالعظلم

وقوله «عهدى به » فانه يقاله عهد الشيء عهدا اذا عرفه ويقال عهدى به في مكان كذا وفي حال كذا وعهدته بمكان كذا اى لقيته به وفي حديث ام زرع «ولا يسأل عما عهد» اى عما كان يعرفه فى البيت من طعام وشراب لسخائه وسعة نفسه وقوله «مدالنهار» اى اوله حين امتد النهار يقال اتيته مدالنهار وشد النهار ووجه النهار وسبب النهار اى اوله و يروى «شدالنهار» اى ارتفاعه . والعظلم الوسمة والبنان الاصابع . وقوله «كانما خضب البنان» أراد كانما خضبت بنانه ورأسه فاقام الالف واللام فى البنان مقام الهاء كما قال تعالى (ونهى النفس عن الهوى) اى عن هواها وعهدى في موضع رفع بالابتداء والخبر فى الاستقرار وقوله شدالنهار بدل من الاستقرار كما تقول القتال اليوم وكما تقول عهدى به قريبا اى وقتا قريبا الا انه يجوز فى هذا ان تقول قريب على ان تجعل القريب العهد . وقوله « بطل كان ثيابه الخ » فان بطلا بالجر مردود على قوله «هتاك غابات التجار ملوم» قبل هذا باربعة أبيات . و يروى بالرفع اى هو بطل والبطل الشجاع قيل سمى بطلا لانه يبطل العظائم بسيفه فيبهرجها وقيل سمى بطلا لان الاشداء يبطلون عنده وقيل هو الذى تبطل عنده دماء الاقران فلا يدرك عنده ثأر والفعل منه بطل بطالة بفتح الباء واجير بطال بين البطالة بكسر الباء . وسرحة شجرة والسرح شجر كبار عظام طوال لاترعى وانما يستظل فيه وينبت بنجو فى السهل والغلظ ولاينبت فى رمل ولاجبل له ثمر اصفر و«فى» هنا بمعنى على والمعنى كان ثيابه على سرحة من طوله والعرب تمدح بالطول وتذم بالقصر و يحذى يلبس ونعال السبت المدبوغة بالقرظ وكانت الملوك تلبسها وقوله «ليس بتوءم» اى لم يولد معه آخر فيكون ضعيفا وقد ذكر العلامة الشارح ان تكون فى بمعنى على كما قررناه ومثل الشارح فى هذا المحقق الرضى قال «والاولى ان تكون على بابها الان ثيابه اذا كانت على السرحة فقد صارت السرحة موضعا لها» اه وانت تعلم ان ثيابه ليست فى جوف السرحة

(٢) لم اقف على اسم هذه المرأة القائلة ولا على شيء من نسبتها والاستشهاد في البيت في قولها «في جذع نخلة» فان في عند الشارح والمحقق الرضى باقية على معناها وعند غيرهما هي بمعنى على وقد قررنا لك هذا في البيت الذى قبل هذا ونريدان نذكر لك ان كلام الرضى والشارح وماذهبا اليه لايخلو من تعسف ومكابرة فانهم لم يصلبوا الناس في بطن الجذع بحيث يكون الجذع ظرفا لهم يحتوى عليهم احتواء الظرف على مظروفه كما يقتضيه اصل معنى في . ولكنه

Marfat.com

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والباء معناها الالصاق كقولك به داء أى التصق به وخامره ومررت به وارد على الاتساع والمعني التصق مرورى بموضع يقرب منه ويدخلها معنى الاستعانة في نحو كتبت بالقلم ونجرت بالقدوم و بتوفيق الله حججت و بفلان أصبت الغرض ومعنى المصاحبة فى نحو خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه ﴾

قال الشارح : اعلم ان الباء أيضا من حروف الجر نحو مررت بزيد وظفرت بخالد وهى مكسورة وكان حقها الفتح لان كل حرف مفرد يقع فى أول الكلمة حقـه أن يكون مفتوحا إذ الفتحة أخف الحركات نحو واو العطف وفائه الا أنهم كسروا باء الجر حملا لها على لام الجر لاجتماعهما فى عمـل الجر ولزوم كل واحد منهما الحرفيـة بخلاف مايكون حرفا واسما وكونهما من حروف الذلاقة ويسمونها مرة حرف الصاق ومرة حرف استعانة ومرة حرف اضافة فاما الالصاق فنحو قولك أمسكت زيدا ويحتمل أن تكون باشرته نفسه ويحتمل أن تكون منعته من التصرف من غير مباشرة له فاذا قلت أمسكت بزيد فقد أعلمت انك باشرته بنفسك وأما الاستعانة فنحو قولك ضربته بالسيف وكتبت بالقلم ونجرت بالقدوم وبتوفيق الله حججت استعنت بهذه الاشياء على هذه الافعال وأما الاضافة فنحو قولك مررت بزيد أضفت مرورك الى زيد بالباء كما انك اذا قلت عجبت من بكر أضفت عجبك منه اليه بمن واللازم لمعناها الالصاق وهو تعليق الشئ بالشئ فاذا قلت مررت بزيد فقد علقت المرور به فزيد متعلق المرور وذلك على ثلاثة أوجه اختصاص الشئ بالشئ وعمل الشئ بالشئ واتصال الشئ بالشئ فتعليق الذكر بالمذكور الغائب تعليق اختصاص وتعليق الفعل بالقدرة أو الآلة تعليق عمل وصل اليه بذلك الشئ فعلى هذا يجرى أمر الباب فمن ذلك قوله تعالى (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) فالمعنى من يرد أمرا من الامور بالحاد أي بميل عنـه ثم قال بظلم فبين أن ذلك الالحاد الذي قد يكون بظلم وغير ظلم اذا وقع فهذا حكمه فالباء الاولى على تقدير عمل الشئ بالشئ والثانية على تقدير تخصيص الشئ بالشئ وانما قلنا ان الاولى على تقدير عمل الشئ بالشئ من أجل ان الالحاد فيه هو العمل الذى دل على النهى عنه الا أنه أخرج مخرج ماأضيف اليه مما هو غيره من أجل انه على خلاف معناه وأما كونها بمعنى المصاحبة ففى قولهم خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه والتقـدير خرج وعشيرته معه فهى جملة من مبتدأ وخبر فى موضع الحال والمعني مصاحبا عشيرته فلما كان المعني يعود الى ذلك لقبوا الباء بالمصاحبة وكذلك دخل بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه أي وثياب السفر عليه والسرج واللجام معه ومن ذلك قوله تعالى (تنبت بالدهن) فى قول المحققين من أصحابنا وتأويله تنبت ماتنبته والدهن فيـه فهو كقولك خرج بثيابه ونحوه قول الشاعر أنشده الاصمعي

ظاهر جلى ان المعنى انهم صلبوا الناس على ظاهر الجذع وكذلك المعنى فى البيت الاول فان غرض عنترة ان يشبه هذا البطل بالشجرة الطويلة العظيمة ويذكر ان ثياب هذا البطل كأنها فوق شجرة طويلة فتذوق كيف يكون المعنى تدرك انه من غير المقصور ولا المقبول ان تبقى فى على معناها اذ كيف يقبل ان تكون الثياب داخل السرحة مظروفة فيها هذا مايعن لنا فتنبه والله تعالى المسؤل ان يعصمك ويرشدك ..

ومستنة

ومُسْتَنَّةٌ كاسْتِنانِ الخَرُو فِ قد قطَعَ الحبلَ بالمِرْودِ

أى ومروده فيه والخروف المهر له ستة أشهر أوسبعة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتكون مزيدة فى المنصوب كقوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) وقوله (بأيكم المفتون) وقوله * سود المحاجر لا يقرأن بالسور * وفى المرفوع كقوله تعالى (كفى بالله شهيدا) وبحسبك زيد وقول امرىء القيس

ألا هلْ أتاها والحوادِثُ جَمَّةٌ بأنَّ امْرَأَ القيْسِ بنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا ﴾

قال الشارح : قد تزاد الباء فى الكلام والمراد بقولنا تزاد انها تجىء توكيدا ولم تحدث معنى من المعانى المذكورة كما أن مافى قوله تعالى (فبما نقضهم ، وعما قليل ومما ، خطاياهم) كذلك وتقديره فبنقضهم وعن قليل ومن خطاياهم وجملة الامر ان الباء قد زيدت فى مواضع مخصوصة وذلك مع المبتدأ والخبر ومع الفاعل والمفعول وفي خبر ليس وما الحجازية فأما زيادتها مع المبتدإ ففى موضع واحد وهو قولهم بحسبك أن تفعل الخير معناه حسبك فعل الخير فالجار والمجرور فى موضع رفع بالابتداء قال الشاعر

بحَسْبِكَ فى القَوْمِ أن يعلَموا بأنَّكَ فيهمْ غنِيٌّ مُضِرْ (١)

فقولك بحسبك فى موضع رفع بالابتداء وأن يعلموا خبره كأنه قال حسبك علمهم ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف جر فى الايجاب غير هذا الحرف فأما فى غير الايجاب فقد جاء غير الباء قالوا هل من رجل فى الدار وهل لك من حاجة قال الله تعالى (هل من خالق غير الله) فالجار والمجرور فى موضع رفع بالابتداء وأما زيادتها مع الخبر ففى موضع واحد أيضا فى قول أبى الحسن الاخفش وهو قوله تعالى (جزآء سيئة بمثلها) زعم أن المعنى جزاء سيئة مثلها ودل على ذلك قوله تعالى فى موضع آخر (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ولا يبعد ذلك لان ما يدخل على المبتدإ قد يدخل على الخبر نحو لام الابتداء فى قول بعضهم ان زيدا وجهه لحسن وقد جاء فى الشعر قال * أم الحليس لعجوز شهربه * (٢) وزيادة الباء فى الخبر أقوي قياسا من زيادتها في المبتدإ نفسه وذلك ان خبر المبتدأ يشبه الفاعل من حيث كان مستقلا بالمبتدإ كما كان الفاعل مستقلا بالفعل والباء

---

(١) لم أجد من نسب هذا البيت وقد أنشده شاهدا على زيادة الباء في المبتدأ قال ابن هشام « وزيادتها في المبتدأ في قولهم بحسبك درهم ونحوه وخرجت فاذا بزيد وكيف بك اذا كان كذا ومنه عند سيبويه « بأيكم المفتون » وقال ابو الحسن بأيكم متعلق باستقرار محذوف مخبر به عن المفتون ثم اختلف فقيل المفتون مصدر بمعنى الفتنة وقيل الباء ظرفية اى فى اى طائفة منكم المفتون » هذا كلامه بحروفه وفيه ان زيادة الباء فى المبتدأ غير لفظ حسب ليست قياسية كما صرح بذلك الشارح هنا والمحقق الرضى فتأمل وزعم الكافيجى ان الباء الداخلة على حسب ليست زائدة فى المبتدأ وانما هي زائدة فى الخبر فعنده ان درهم ونحوه مبتدأ وساغ الابتداء به مع انه نكرة لتقدم الخبر وقوله حسب هو الخبر لانه محط الفائدة والمعنى درهم واحد كافيك قال السيوطى « وهذا اختيار جميل وهو من الحسن بمكان ولا أعلم فى اختياراته فى العربية احسن منه » اه وأقول لى فى هذا الاختيار وقفة فان المسوغ للابتداء بالنكرة ليس هو مجرد تقدم الخبر فتدبر والله يهديك الى سواء السبيل . .

(٢) قد مضى مرارا شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ج ٦ ص ٥٧)

Marfat.com

تزادمع الفاعل على ماسنذكر وكذلك يجوز دخولها على الخبر وأما زيادتها مع الفاعل ففى موضعين (أحدهما) (كفى بالله شهيدا) (والآخر) أحسن به فى التعجب قال الله تعالى (كفى بالله شهيدا) وقال الشاعر

* كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا (١) لما لم يأت بالباء رفع وقد زيدت فى التعجب نحو قولك أحسن بزيد وقوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) وقد تقدمت الدلالة على زيادتها فيه في فصل التعجب وأما قول امرئ القيس * ألا هل أتاها الخ * (٢) فالشاهد فيه زيادة الباء مع الفاعل المرفوع المحل والمراد ان امرأ القيس بيقر يقال بيقر الرجل اذا أقام بالحضر وترك قومه وقيل اذاذهب الي الشأم والمعنى ألا هل أتاها ذهاب امرىء القيس بن ذلك ومنه قول الآخر

أَلَمْ يأتيكَ والأنباءُ تَنْمِي بما لاقت لَبُونُ بنى زِيادِ (٣)

الباء زائدة والمراد مالاقت لبون بني زياد ويجوز أن يكون الفاعل فى النية والمراد ألا هل أتاها الانباء فعلى هذا تكون الباء مزيدة مع المفعول وأما زيادتها مع خبر ليس مؤكدة للنفى فنحو قولك ليس زيد بقائم وفى التنزيل (ليسوا بها بكافرين) فالباء الاولى متعلقة باسم الفاعل والثانية التى تصحب ليس وأما زيادتها فى خبر ما الحجازية فنحو قولك ماعمرو بخارج قال الله تعالى (وماهم منها بمخرجين، وماهم عنها بغائبين) والمعنى مخرجين وغائبين وليست متعلقة بشئ وأما زيادتها مع المفعول وهو الاكثر فقوله تعالى

---

(١) قد شرحنا هذا البيت شرحا وافيا فيما سبق فارجع اليه وانظر استشهاد الشارح به (ج ٧ ص ٨٤) وتعليقنا عليه فى هذا الموضع ايضا

(٢) هذا البيت لامرىء القيس من قصيدة طويلة قالها بعد ان ذهب الى الروم مستنجدا بقيصر للاخذ بثأر ابيه . ومطلعها .

سمالك شوق بعدما كان اقصرا وحلت سليمى بطن ظبى فعرعرا

وقد روينا منها ابياتا كثيرة فى (ج ٧ ص ٢٣) والشاهد فى البيت فى قوله «بأن امرأ القيس» حيث زيدت الباء مع ان الواقعة مع معموليها فى تأويل مصدر مرفوع على انه فاعل أتاها وعن ابن السيرافي «فاعل اتاها يجوز ان يكون مضمرا دل عليه معنى الكلام كأنه قال هل اتاها الخبر ولكثرة استعمال الخبر اضمر ويكون قوله «بان امرأ القيس» فى موضع نصب» اه وقال ابن عصفور «وبالجملة لاتنقاس زيادة الباء فى سعة الكلام الا فى خبر ما وخبر ليس وفاعل كفى ومفعول افعل بمعنى ماافعله وماعدا هذه لا تزاد فيه الباء الا فى ضرورة شعر أو شاذ من الكلام يحفظ ولا يقاس عليه» اه وانظر مغنى اللبيب تجد الموضوع هناك مستوفى

(٣) هذا البيت مطلع كلمة لقيس بن زهير العبسى وهو شاعر جاهلى وكان قد شجر بينه وبين الربيع بن زياد العبسى أمر وذلك ان احيحة بن الجلاح كان وهب لقيس بن زهير درعا يقال له ذات الحواشى فاخذها منه الربيع بن زياد وابى ان يردها عليه فاغار قيس على ابل الربيع بن زياد وأخذ له اربعمائة ناقة وقتل رعاءها وفر الى مكة فباعها من حرب امية وهشام بن المغيرة بخيل وسلاح ويقال باعها من عبد الله بن جدعان فى ذلك يقول * الم يأتيك . . . . (البيت) * وبعده .

ومحبسها على القرشى تشرى بادراع واسياف حداد
كما لاقيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد

ولا

Marfat.com

(ولاتلقوابأيديكم الى التهلكة)فالباء فيه زائدة والمعنى لاتلقوا أيديكم والذى يدل على زيادتها هنا قوله تعالى (وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم) وقال سبحانه (وألقينا فيها رواسى) ألا ترى ان الفعل قد تعدى بنفسه من غير واسطة الباء ومن ذلك (ألم يعلم بأن الله يرى) الباء زائدة لقوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) من غير باء ويجوز أن تكون الباء فى قوله تعالى (تنبت بالدهن) زائدة والمعنى تنبت الدهن فيكون الدهن المفعول والباء على هذا زائدة ومن جعلها فى موضع الحال فلا تكون زائدة لانها أحدثت معنى فيكون المفعول محذوفا والمعنى تنبت ماتنبته أو ثمرة ودهنها فيها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام للاختصاص كقولك المال لزيد والسرج للدابة وجاءنى أخ له وابن له وقد تقع مزيدة قال الله تعالى (ردف لكم) ،﴾

قال الشارح : اعلم أن اللام من الحروف الجارة لاتكون الا كذلك وذلك نحو قولك المال لزيد والغلام لعمرو وموضعها فى الكلام الاضافة ولها فى الاضافة معنيان الملك والاستحقاق وانما قلنا الملك والاستحقاق لانها قد تدخل على مالا يملك ومايملك وذلك نحو قولك الدار لزيد فالمراد انه يملك الدار وكذلك الغلام لعمرو لانهما مما يملك وتقول السرج للدابة والاخ لعمرو فالمراد بذلك الاستحقاق بطريق الملابسة والمعنى بالاستحقاق اختصاصه بذلك ألا ترى ان السرج مختص بالدابة وكذلك الاخ مختص بعمرو اذ لايصح ملكه وقيل أصل ذاك الاختصاص واستعمالها في الملك لما فيه من الاختصاص لان كل مالك مختص بالمال وقال بعضهم معنى اللام الملك خاصة فى الاسماء وما ضارع الملك في الاسماء وغير الاسماء واللام

فهم فخروا على بغير فخر وردو ادون غايته جوادى
وكنت اذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية ناآد
وقد دلفوا إلى بفعل سوء فالفونى لهم صعب القياد
اطوف ما أطوف ثم آوى الى جار كجار ابى دواد

والانباء جمع نبأ وهو الخبر وتنمى — بفتح التاء المثناة — من نميت الحديث انميه بالتخفيف اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير فاذا بلغته على وجه الافساد قلت نميته انميه بالتشديد حكى ذلك ابن قتيبة وابو عبيد . والقلوص فى رواية غير الشارح — بفتح القاف وضم اللام — الناقة الشابة ويقال لاتزال قلوصا حتى تصير بازلا وتجمع على قلاص وقلائص وقلص واللبون — فى رواية الشارح — هى — بفتح اللام — الناقة ذات اللبن ويسمى ابنها ابن اللبون وبنتها بنت اللبون وهما اذا اتى عليهما سنتان ودخلا في الثالثة وبنو زياد هم الربيع واخوته وهم الذين اغار قيس على ابلهم كما علمت ويستشهد النحويون بهذا البيت على شيئين (الاول) ثبوت الباء في قوله « يأتيك » مع الجازم وهو لم وقد رواه ابن جنى فى سر الصناعة * الم يأتك والانباء تنمى * فلا شاهد فيه حينئذ ولكنه حذف السابع الساكن من مفاعيلن ورواه الاصمعى * وهل اتاك والانباء تنمى * فلا شاهد فيه حينئذ ايضا ولكن فيه حذف الخامس الساكن من مفاعيلن (الثانى) زيادة الباء في الفاعل فان ما فى قوله « بما لاقت الخ » فاعل يأتى وقد دخلت الباء عليها زائدة والاصل الم يأتك مالاقته لبون بنى زياد والحال ان الانباء تنمى اى ترتفع وتنتقل وزيادة الباء في الفاعل في مثل هذا ضرورة لامقيسة وزعم ابن الضائع ان الباء متعلقة بتنمى وان فاعل ياتى مضمر وهذا ظاهر ان شاء الله ..

Marfat.com

أصل حروف الاضافة لان أخاص الاضافات وأصحها اضافة الملك الى المالك وسائر الاضافات تضارع اضافة الملك فالملك نحو المال لزيد وماضارع الملك مثل قولك اللجام للدابة والرأى لزيد والبياض للثلج وقولك فى الفعل أكرمتك لزيد فالمعني انك ملكته الا كرام واعتقدت انه ملك ذلك منك فأما اللام الداخلة على الافعال الناصبة لها نحو جئت لا كرمك وقوله تعالى (انافتحنا لك فتحامبينا ليغفرلك الله... وما كان الله ليعذبهم) فانها حرف الجر وليست من خصائص الافعال كلام الامر وغيرها مما هو مختص بالافعال وحقيقة نصب الفعل بعدها انما هو بأن مضمرة والتقدير جئتك لان أكرمك وأن والفعل مصدر وذلك المصدر فى موضع خفض باللام والجار والمجرور فى موضع نصب بالفعل ومعناها الاختصاص والمراد أن مجيئه مختص بالا كرام اذ كان سببه (واعلم) أن أصل هذه اللام أن تكون مفتوحة مع المظهر لانها حرف يضطر المتكلم الى تحريكه اذ لايمكن الابتداء به ساكنا فحرك بالفتح لانه أخف الحركات وبه يحصل الغرض ولم يكن بناحاجة الى تكلف ماهو أثقل منه وانما كسرت مع الظاهر للفرق بينها وبين لام الابتداء ألا تراك تقول ان هذا لزيد اذا أردت انه هو وان هذا لزيد اذا أردت انه يملكه فان قيل الاعراب يفصل بينهما اذ يخفض مابعد لام الملك يعلم انه مملوك ويرفع مابعد لام التأكيد يعلم انه هو قيل الاعراب لاعتداد بفصله فانه قد يزول فى الوقف فيبقى الالباس الى حين الوصل فأرادوا الفصل بينهما فى جميع الاحوال مع أن فى الاسماء ماهو غير معرب وفيها ماهو معرب غير انه يتعذر ظهور الاعراب فى لامه لاعتلاله وذلك قولك ان زيدا لهذا فهذا مبني لااعراب فيه فلولا كسر اللام وفتحها لما عرف الغرض فلا تلتبس فيما لايظهر فيه الاعراب ولذلك تقول ان الغلام لعيسى اذا أردت انه هو وان الغلام لعيسى اذا أردت انه يملكه فهذه اللام مكسورة مع الظاهر أبدا لما ذكرناه من ارادة الفرق فأما مع المضمر فلا تكون الا مفتوحة نحو قولك المال لك وله جاءوا بها على الاصل ومقتضى القياس وذلك لامرين (أحدهما) زوال اللبس مع المضمر لان صيغة المضمر المرفوع غير صيغة المضمر المجرور ألا ترى انك اذا أردت الملك قلت هذا لك واذا أردت التأكيد قلت ان هذا لانت فلما كان لفظ المجرور غير لفظ المرفوع اكتفوا في الفصل بنفس الصيغة (الثانى) أن الاضمار مما يرد الاشياء الى أصولها فى أكثر الاحوال فلما كان الاصل فى هذه اللام أن تكون مفتوحة تركت هذه اللام الجارة مع المضمر مفتوحة وقد شبه بعضهم المظهر بالمضمر ففتح معه لام الجر فقال المال لزيد وقد قرأ سعيد بن جبير (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) بفتح اللام كان يردها الى أصلها وهو الفتح وحكي الكسائي عن أبى حزم العكلى ما كنت لآتيك بفتح اللام وربما كسروها مع المضمر تشبيها للمضمر بالمظهر والاول أقيس لان فيه ردا الى الاصل وفى الثانى رد أصل الى فرع وربما شبهت الباء باللام فقيل به وبك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ورب للتقليل ومن خصائصها أن لاتدخل إلا على نكرة ظاهرة أومضمرة فالظاهرة يلزمها أن تكون موصوفة بمفرد أوجملة كقولك رب رجل جواد ورب رجل جاءنى ورب رجل أبوه كريم ، ﴾

قال الشارح : رب حرف من حروف الخفض ومعناه تقليل الشيء الذى يدخل عليه وهو نقيض كم

Marfat.com

فى الخبر لان كم الخبرية للتكثير ورب للتقليل تقول رب رجـل لقيته أى ذلك قليل وهى تقع فى جواب من قال أوقدرت انه قال مالقيت رجلا فقلت في جوابه رب رجل لقيته قال أبو العباس المبرد رب تبيين عما أوقعتها عليه انه قد كان وليس بالكثير ولذلك لاتقع الا على نكرة الاان الفرق بين رب و بين كم فى الخبر أن كم اسم ورب حرف والذي يدل علي ذلك أمور(منها)ان كم يخبر عنها يقال كم رجل أفضل منك فيكون أفضل خبرا عن كم كمايكون خبرا عن زيد اذا قلت زيد أفضل منك حكى ذلك يونس وأبو عمرو عن العرب فى رواية سيبويه عنهما ولايجوز مثل ذلك فيرب لاتقول رب رجل أفضل منك على ان تجعل أفضل خبرا لرب كمايكون خبرا لكم ألاتراك تقول كم غلام لك ذاهب وكم منهم شاهد فذاهب وشاهد خبران لكم ولو نصبت ذاهبا وشاهدا فقلت كم غلام لك ذاهبا لم يتم الكلام وكنت تفتقر الى خبر ولا يجوز فى رب ذلك لاتقول رب غلام لك ذاهب ولا رب رجـل قائم ورب حرف والذى يدل على ذلك ان رب معناه في غيره كماان معني من فى غيرها فكما انك اذا قلت خرجت من بغداد فقد دلت من على ان بغداد ابتداء غاية الخروج فكذلك اذا قلت رب رجل يقول دلت رب على معنى التقليل فى الرجل الذى يقول ذلك وليست كم كذلك لانها قددلت على معني فى نفسها وهو العدد(ومنها)ان كم يخبر عنها تقول كم رجل أفضل منك فيكون أفضل خبرا عن كم كمايكون خبرا عن زيد اذا قلت زيد أفضل منك (ومنها)ان كم يدخل عليها حرف الجر فتقول بكم رجل مررت ولايجوز مثـل ذلك فى رب ويلى كم الفعل ولايليه رب فتقول كم بلغ عطاؤك أخاك وكم جاءك رجل ولا يجوز مثل ذلك فى رب (ومن) الدليل على كون رب حرفا انها وصل معنى الفعل الى مابعدها ايصال غيرها من حروف الجر فتقول رب رجل عالم أدركت فرب أوصلت معنى الادراك الى الرجـل كماأوصلت الباء الزائدة معني المرور الى زيد فى قولك مررت بزيد قال سيبويه اذاقلت رب رجل يقول ذاك فقد أضفت القول الى الرجل برب واذاقال رب رجل ظريف فقد أضاف الظرف الى الرجل برب وهذا فيه نظر لان اتصال الصفة بالموصوف يغني عن الاضافة وحروف الجر انما توصـل معانى الافعال الى معمولها لامعنى الصـفة الى الموصوف وقد ذهب الكسائى ومن تابعه من الكوفيين الى ان رب اسم مثـل كم واعتلوا بما حكوه عن بعض العرب انهم يقولون رب رجل ظريف برفع ظريف على انه خبر عن رب وقالوا انها لاتكون الاصدرا وحروف الجر انماتقع متوسـطة لانها لايصال معاني الافعال الى الاسماء والصواب مابدأنابه وهو مذهب البصريين لماذكرناه من الادلة وأماماتعلقوا به من قول بعض العرب رب رجل ظريف برفع ظريف فهو شاذ قال ابن السراج هو من قبيل الغلط والتشبيه يريد التشبيه بكم وأما كونها تقع أولا فى صدر الـكلام فلماذكره بعد ان شاء الله (ومما) يؤيد كونها حرفا انها وقعت مبنية من غير عارض عرض ولو كانت اسما لكانت معربة وكانت من قبيل حب ودر فى الاعراب وأما كونها لاتدخل الا على نكرة فلانها تدخل على واحد يدل على أكثر منه فجرى مجري التمييز ألا ترى ان معني قولك رب رجل يقول ذلك قل من يقول ذلك من الرجال فلذلك اختصت بالنكرة دون غـيرها ولانها نظيرة كم على ماسبق اذ كانت كم للتكثير ورب للتقليل والتكثير والتقليل لايتصوران فى المعارف (واعلم) أن هذه النكرة المخفوضة برب إما أن تكون اسما

Marfat.com

ظاهرا أو مضمرا فالظاهر نحو ماذ كرناه وتلزمه الصفة وهذه الصفة تكون بالمفرد نحو رب رجل جواد ورب رجل عالم و بالجملة فالجملة إما فعل وفاعل و إما مبتدأ وخبر فالجملة من الفعل والفاعل نحو قولك رب رجل لقيته فقولك لقيته جملة من فعل وفاعل فى موضع خفض على الصفة لرجل وأما الجملة من المبتدإ والخبر فقولك رب رجل أبوه قائم فأبوه قائم مبتدأ وخبر فى موضع جر على النعت لرجل وانما لزم المجرور هنا الوصف لان المراد التقليل وكون النكرة هنا موصوفة أبلغ في التقليل ألا تري ان رجلا جوادا أقل من رجل وحده فلذلك من المعني لزمت الصفة مجرورها ولانهم لما حذفوا العامل فكثر ذلك عنهم ألزموها الصفة لتكون الصفة كالعوض من حذف العامل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمضمرة حقها أن تفسر بمنصوب كقولك ربه رجلا ومنها أن الفعل الذى تسلطه على الاسم يجب تأخره عنها وأنه يجىء محذوفا فى الاكثر كما حذف مع الباء فى بسم الله قال الاعشى

رُبَّ رَفْدٍ هَرْقَتُه ذٰلك اليَوْ مَ وأُسْرَى من مَعْشَرٍ أقْتَالِ

فهرقته ومن معشر صفتان لرفد واسرى والفعل محذوف،﴾

قال الشارح : اعلم أنهم قد يدخلون رب على المضمر واذا فعلوا ذلك جاءوا بعده بنكرة منصوبة تفسر ذلك المضمر فيقولون ربه رجلا فالمضمر هنا يشبه بالمضمر فى نعم وبئس نحو قولك نعم رجلا زيد وبئس غلاما عبدالله إلا أن الفرق بينهما ان المضمر فى نعم مرفوع لا يظهر لانه فاعل والفاعل المضمر اذا كان واحدا يستكن فى الفعل ولا تظهر له صورة والمضمر مع رب مجرور وتظهر صورته وهذا انما يفعلونه عند ارادة تعظيم الامر وتفخيمه فيكنون عن الاسم قبل جرى ذكره ثم يفسرونه بظاهر بعد البيان وليس ذلك بمطرد فى الكلام وانما يخصون به بعضا دون بعض وهذه الهاء على لفظ واحد وانما وليها المذكر أو المؤنث أو اثنان أو جماعة فهى موحدة على كل حال ويسمى الكوفيون هذا الضمير المجهول لكونه لا يعود الى مذكور قبله وقد أطلق عليه صاحب هذا الكتاب التنكير وغيره لا يرى ذلك من حيث كان مضمرا والمضمرات لا تنفك من التعريف ولذلك لا يوصف كما لا يوصف سائر المضمرات وانما هو فى حكم المنكور اذ كان المعنى يؤول الي النكرة وليس بمضمر مذكور تقصده ولذلك ساغ دخول رب عليه ورب مختصة بالنكرات وانما وجب لرب أن يتقدم الفعل العامل وحقها أن تتأخر عنه من حيث كانت حرف جر وحق حرف الجر أن يكون بعد الفعل لانه انما جيء به لايصال الفعل الى المجرور به نحو مررت بزيد ودخلت الى عمرو ولكن لما كان معناها التقليل كانت لا تعمل إلا فى نكرة وصارت مقابلة كم الخبرية وكم الخبرية يجب تصدرها لشركتها كم الاستفهامية وقيل انها لما دخلت على مفرد منكور ويراد به أكثر من ذلك وكان معناها التقليل والتقليل نفى الكثرة فضارعت حرف النفى اذ كان حرف النفى يليه الواحد المنكور ويراد به الجماعة فجعل صدرا كما كان حرف النفى كذلك ولا بد له من فعل يتعلق به كالباء وغيرها من حروف الجر تقول رب رجل يقول ذلك لقيت أو أدركت فموضع رب وما انجر به نصب كما يكون الجار والمجرور فى موضع نصب فى قولك بزيد مررت ويقول ذلك صفة لرجل ولا يكاد البصريون يظهرون الفعل العامل حتي ان

Marfat.com

بعضهم قال لايجوز اظهاره إلا فى ضرورة الشعر وانما حذف الفعل العامل فيها كثيرا لانها جواب لمن قال لك مالقيت رجلا عالما أو قدرت انه يقول فتقول فى جوابه رب رجل عالم أى لقـد لقيت فساغ حـذف العامل اذ قد علم المحذوف من السؤال فاستغنى عن ذكره بذلك وحذف ههنا كحذف الفعل العامل في الباء من بسم الله والمراد أبدأ بسم الله أو بدأت بسم الله فترك ذكره لدلالة الحال عليه فأما قوله

* رب رفد هرقته الخ * (١) فان البيت للاعشى والشاهد فيه لزوم الصفة للنكرة فالرفد بالفتح القدح العظيم ويروى بالكسر وهو مثل ولم يرد فى الحقيقة رفدا والاسرى جمع أسير والاقتال جمع قتل وهو العدو وقوله هرقته فى موضع الصفة لرفد المخفوض برب والذى يتعلق به رب محذوف تقديره سبيت أو ملكت وقوله من معشر أقتال في موضع الصفة لاسرى فيتعلق الجار والمجرور بمحذوف ولا يتعلق بنفس أسري لان المخفوض برب لابد له من الصفة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أن فعلها يجب أن يكون ماضيا تقول رب رجل كريم قدلقيت ولايجوز سألقي أو لأ لقين وتكف بما فتدخل حينئذ على الاسم والفعل كقولك ربما قام زيد وربما زيد فى الدار قال أبو دؤاد

رُبَّما الجاملُ المؤبَّلُ فيهم وعَناجيجُ بَيْنَهُنَّ المِهارُ

وفيها لغات رب الراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة أو مضمومة أو مسكنة ورب الراء مفتوحة والباء مشددة أو مخففه وربت بالتاء والباء مشددة أو مخففة ، ﴾

قال الشارح : حكم رب أن يكون الفعل العامل فيها ماضيا نحو قولك رب رجل كريم قدلقيت ورب رجل عالم رأيت لانها موضوعة للتقليـل فأولوها المـاضى لانه قد يحقق قلتها فلذلك لايجوز رب رجل عالم سألقى أو لألقـين لان السين تفيد الاستقبال والنون تفيد التأكيد وتصرف الفـعل الي الاستقبال وقد

---

(١) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له ومطلعها :

مابكاء الكبير بالاطلال وسؤالى وما يرد سـؤالى

والرفد القدح الضخم وهو قول الأصمعى . وهرقته اصله أرقته فالهاء بدل من الهمزة ويقال الرفد اللبن والعطية والمعونة وقال شارح ديوان الاعشى . المعنى رب رجل كانت له ابل يحلبها فاستقتها فذهب ما كان يحلبه في الرفد وهو القدح . والاسرى جمع اسير كجرحى جمع جريح . والمعشر الجماعة من الناس . والاقيال يروى بالياء المثناة التحتية وهو جمع قيل بسكون الياء وهو الملك قيل مطلقا وقيل بل خاص بملوك حمير وقيل القيل دون الملك الاعلى سمى بذلك لانه يقول فينفذ قوله . و يروى اقتال بالتاء المثناة الفوقية وهو جمع قتل ـــ بكسر القاف ـــ وله معنيان . احدهما العدو المقاتل ، والثانى الشبه والنظير والعدل في المقاتلة ، ويستشهد بهذا البيت على ان الاكثر مراعاة الاصل في وقوع صفة مجرور رب جملة فعلية سواء أكانت مذكورة ام مقدرة وقد اجتمع الامران فى هذا البيت اما الاول فهو جملة هرقته فانها صفة لرفد واراقة الرفد كناية عن القتل والاماتة كقولهم « صفرت وطابه » واما الثانى فان اسرى مجرور برب المذكورة بطريق التبعية ومن معشر متعلق باسرى وصفة اسرى محذوفة وتقـدير الكلام واسرى اسرتهم او حصلت لك . ولاجواب لرب في الموضعين لان معنى الـكلام تام لايفتقر الى شيء سوى الصفة المقدرة

Marfat.com

تدخل ما في رب على وجهين (أحدهما) أن تكون كافة (والآخر) أن تكون ملغاة فأما دخولها كافة فلأنها من عوامل الاسماء ومعناها يصح فى الفعل وفي الجملة فاذا دخلت عليها ماكفتها عن العمل كما تكف أن في قولك انما ثم يذكر بعدها الفعل والجملة من المبتدإ والخبر نحو قولك انما ذهب زيد وانما زيد ذاهب فكذلك رب اذا كفت بما عن العمل صارت كحرف الابتداء يقع بعدها الجملة من الفعل والفاعل والمبتدإ والخبر قال الشاعر

رُبَّما تجزَعُ النفوسُ من الأمـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقالِ (١)

فأوقع بعدها جملة من الفعل والفاعل كما ترى فأما قوله * ربما الجامل المؤبل الخ * (٢) فالبيت لأبى دؤاد الايادي والشاهد فيه وقوع المبتدإ والخبر بعدها حيث كفت بما فالجامل مبتدأ والمؤبل نعته وفيهم الخبر والجامل القطيع من الابل مع رعاتها والمؤبل المعد للقنية يقال ابل مؤبلة اذا كانت للقنية والعناجيج جياد الخيل والمهار جمع مهر يريد انهم ذوو يسار عندهم الابل والخيل وبينها أولادها ، وأما الملغاة فؤكدة كتأكيدها فى قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ... وفبما نقضهم ميثاقهم) فتقول على هذا ربما رجل عندك

---

(١) سبق شرح هذا البيت فارجع اليه (ج ٤ ص ٣) تجده وافيا هناك

(٢) هذا البيت من قصيدة لابى دواد الايادى مطلعها ،

اوحشت من سروب قومى تعار فاروم فشابة فالستار
بعد ما كان سرب قومى حينا لهم الخيل كلها والبحار
فألى الدور فالمروراة منهم فجفير فناعم فالديار
فقد امست ديارهم بطن فلج ومصير لصيفهم تعشار
ربما الجامل المؤبل .... (البيت) وبعده .
ورجال من الاقارب بانوا من حذاقهم الرؤس الكبار

واوحشت اقفرت وخلت . وسروب جمع سرب — بفتح فسكون — وهو المال السارح من ابل وخيل . وتعار واروم وشابة والستار مواضع . والاول بكسر التاء بعدها عين مهملة والثانى بفتح الهمزة وضم الراء . والثالث بالشين المعجمة والباء الموحدة والرابع بكسر السين المهملة بعدها مثناة فوقية .. والبحار الريف قال الاصمعى وكذلك البحور الريف والمروراة — بفتح الميم والراء بعدها واو ساكنة — موضع وكذا مابعده .. والجامل الجماعة من الابل لا واحد لها من لفظها ويقال ابل مؤبلة اذا كانت للقنية . والعناجيج الخيل الطوال الاعناق واحدها عنجوج والاستشهاد فى البيت على ان رب المكفوفة بما تدخل على الجملة الاسمية المركبة من المبتدأ والخبر . وهذا عند سيبويه شاذ فان رب المكفوفة بما عنده لا يليها الا الجمل الفعلية وابو حيان يسمى رب هذه ابتداء ويسيغ دخولها على الجمل مطلقا فعلية كانت او اسمية والقصد من دخولها حينئذ تقليل النسبة المفهومة من الجملة فاذا قلت ربما جاء محمد فكأنك قللت نسبة المجىء الى محمد واذا قلت ربما على كاتب فقد اردت تقليل نسبة الكتابة الى على . وزعم التبريزى نقلا عن ابن الحاجب ان رب المكفوفة تنقل من معنى التقليل الى معنى التحقيق كما ان قد الداخلة على المضارع في نحو قوله تعالى (قد يعلم ما انتم عليه) قد نقلت من معنى التقليل الى معنى التحقيق واعلم ان دخول رب المكفوفة بما على الجمل الاسمية هو مذهب مؤلف الكتاب والمبرد وابن مالك فى التسهيل ..

Marfat.com

ويكون دخولها كخروجها ، وفيها لغات قالوا رب الراء مضمومة والباء مشددة وهو الاصل فيها اذلو كان أصلها التخفيف لم يجز التشديد فيهاالافى الوقف أوضرورة الشعر نحو قوله * مثل الحريق صادف القصبا * وليس الامر فى رب كذلك فانها تستعمل مشددة فى حال الاختيار وسعة الكلام وفى الوصل والوقف وقالوا رب بضم الراء وفتح الباء خفيفة و يحتمل ذلك وجوها (أحدها) انهم حذفوا احدى البائين تخفيفا كراهية التضعيف وكان القياس اذا خففت تسكين آخرها لانه لم يلتق فيها ساكنان كافعلوا بأن ونظائرها حين خففوها الاان المسموع رب بالفتح نحو قول الشاعر

أُزُهَيْرُ إِنْ يَشِبِ القَذَالُ فإِنَّه ... رُبَ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لفقتُ بِهَيْضَلِ (١)

كأنهم أبقوا الفتحة مع التخفيف دلالة وأمارة على انها كانت مثقلة مفتوحة ومثله قولهم أف لما خففوها أبقوا الفتحة دلالة وتنبيها على الاصل ومثله قولهم لاأكلم جرى دهر ساكنة الياء في موضع النصب فى غير الشعر لانهم أرادوا التشديد فجرى فكما انه لوأدغم الياء الاولى فى الثانية لم تكن الاولى الا ساكنة فكذلك اذا حذفت الثانيه تبقى الاولى على سكونها دلالة وتنبيها على ارادة الادغام (ويمكن) أن يكون انما فتح الآخر من رب لانه لما لحقه الحذف وتاء التأنيث أشبهت الافعال الماضية ففتحت كفتحها (وقيل) انهم لما استثقلوا التضعيف حذفوا الحرف الساكن لضعفه بالسكون وقدقالوا رب بالتخفيف وسكون الباء على القياس حذفوا المتحرك لانه أبلغ فى التخفيف ولتطرفه وأبقوا الساكن على حاله وقالوا ربت فألحقوه تاء التأنيث كماقالوا ثمت قال الشاعر

ماوِيَّ يارُبَّتما غارةٍ ... شَعْواء كاللَّذْعَةِ بالمِيسَمِ (٢)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لابى كبير الهذلى . وقبله .

ازهير هل عن شيبة من معدل ... امهل سبيل الى الشباب الاول
امهل سبيل الى الشباب وذكره ... اشهى الى من الرحيق السلسل
ذهب الشباب وفات منى مامضى ... ومضى زهير كريهتى وتبطلى
وصحوت عن ذكر الغوانى وانتهى ... عمرى وأنكرنى الغداة تقتلى
ازهير ان يشب ... (البيت) وبعده.
فلفقت بينهم لغير هوادة ... الا لسفك للدماء محلل

وقوله « ازهير » الهمزة فيه للنداء وزهير مرخم زهيرة وهي ابنته. والمعدل العدول والرحيق الخمر والسلسل العذب ونضى — بالنون الموحدة — بمعنى انسلخ ومضى .وكريهتى اى شدتى على الحرب . وتبطلى أخذى بالباطل والغوانى النساء اللائى غنين بحسنهن عن الزينة والتقتل — بالقاف المثناة — التكسر والتثنى والقذال مابين التغرة واعلى الاذن والهيضل = بفتح الهاء والضاد بينهما ياء مثناة ساكنة — الجماعة واللجب — بفتح اللام وكسر الجيم — من قولهم جيش لجب اى ذوجلبة وكثرة ومعنى لفقت جمعت بينهم فى القتال والهوادة الصلح يقول انما لفقت بينهم ليقتتلوا لاليتهادنوا ويصطلحوا ويستشهد بهذا البيت على ان رب تأتى مخففة الباء مفتوحة وانها تأتى للتكثير اى كثيرا مالفقت هيضلا بهيضل

(٢) هذا البيت اول ابيات اربعة لضمرة بن ضمرة النهشلى اوردها ابوزيد فى نوادره ... وبعده .

Marfat.com

وقال الآخر * ياصاحبا ربت انسان * (١) وهذه التاء تلحق رب ساكنة كما تلحق الافعال ومتحركة كما تلحق الاسماء فتقول ربت بالسكون وربت بالفتح فقياس من أسكنها أن يقف عليها بالتاء كما يقف على ضربت وقياس من حركها أن يقف عليها بالهاء كما يقف على كية وذية وربما قالوا رب بضم الراء والباء كانهم أتبعوا الضم الضم وربما قالوا رب ففتحوا الراء اتباعا لفتحة الباء كما قالوا الحمدلله فأتبعوا الكسر الكسر مخففة ومشددة على ماتقدم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وواو القسم مبدلة عن الباء الالصاقية فى أقسمت بالله أبدلت عنها عند حذف الفعل ،ثم التاء مبدلة عن الواو فى تالله خاصة وقد روى الاخفش «ترب الكعبة» فالباء لأصالتها تدخل على المظهر والمضمر فتقول بالله وبك لأفعلن والواو لاتدخل الاعلى المظهر لنقصانها عن الباء والتاء لاتدخل من المظهر إلا على واحد لنقصانها عن الواو ، ﴾

قال الشارح : أصل حروف القسم الباء والواو مبدلة منها وإنما قلنا ذلك لانها حرف الجر الذى يضاف به فعل الحلف الى المحلوف وذلك الفعل أحلف أوأقسم أونحوهما لكنه لما كان الفعل غير متعد وصلوه بالباء المعدية فصار اللفظ أحلف بالله أوأقسم بالله قال الله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) قال الشاعر

أُقْسِمُ بِاللهِ وَآلَائِهِ ... وَالْمَرْءُ عَمَّا قَالَ مَسْئُولُ (٢)

ناهيتها الفنم على طبع ... اجرد كالقدح من السامم
ماوى بل لست برعديدة ... ابلغ وجاد على المعدم
لا وألت نفسك خليتها ... للعامريين ولم تكلم

وماوى مرخم ماوية وهو اسم امرأة ويافى قوله «ياربتما» للتنبيه اوللنداء والمنادى بهامحذوف وابوزيد يرويه * ماوى بل ربتماغارة * والشعواء الغارة المنتشرة وهي بالعين المهملة واللذعة — بالذال المعجمة بعدهاعين مهملة — من لذعته النار اذا احرقته . وقيل هى اللدغة — بالدال المهملة والغين المعجمة — وليس ذلك بجيد فان ابازيد راوية ثبت ثقة والميسم مايوسم به البعير بالنار . وناهيتها . جواب رب . والفنم — بالضم — الفنيمة والغارة اسم من اغار القوم اذا اسرعوا في السير . والطيع — بتشديد الياء مكسورة — ارادبه الفرس الذى ينقاد والاجرد القصير الشعر والسامم الآبنوس

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

ياصاحاربت إنسان حسن ... يسأل عنك اليوم او يسأل عن

اورده ابوزيد في نوادره ولم ينسبه

(٢) انشده شاهدا على ان اصل حروف القسم الباء من جهة ان اصل فعل القسم وهو أحلف أوأقسم قاصر لايصل الى المفعول به بنفسه وانما يصل اليه بواسطة الباء كالآية والبيتين .. واعلم انهم خصوا الباء التى للقسم من بين سائر اخواتها كالتاء والواو بأمور (الاول) انه يجوز ذكر فعل القسم معها كما فى الشواهد التى معنا ولا يجوز ذلك في الواو ولا غيرها فلا تقول اقسم والله ولا اقسم تالله (الثانى) جواز دخولها على الضمير دون غيرها من الحروف تقول بك لافعلن كذا ولاتقول تك ولاوك وقد عرفت ان الضمير يرد الشيء الى اصله وسيذكر العلامة الشارح

وقال

وقال فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم (١)

وانما خصوا الباء بذلك دون غيرها من حروف الجر لامرين (أحدهما) انها الاصل فى التعدية (والثانى) ان الباء معناها الالصاق والمراد ايصال معنى الحلف الى المحلوف فلذلك كانت أولي اذ كانت مفيدة هذا المعنى والذى يؤيد عندك ان الباء الاصل في حروف القسم انها تدخل على المضمر كما تدخل على المظهر فتقول بالله لأقومن وبه لأفعلن والواو لا تدخل الا علي المظهر البتة تقول والله لأقومن ولو أضمرت لقلت به لأفعلن ولا تقول وه ولا وك فرجوعك مع الاضمار الى الباء يدل انها هى الاصل لان الاضمار يرد الاشياء

هذا (الثالث) استعمالها في القسم الاستعطافي . وذلك ان القسم جملة انشائية يقصد بها تأكيد جملة أخرى فان كانت هذه الجملة الاخرى انشائية أيضا فذلك هو القسم الاستعطافي نحو بالله هل قام زيد أى أسئلك بالله مستحلفا ومنه قول الشاعر

بر بك هل ضممت إليك ليلى قبيل الصبح أو قبلت فاها

(الامر الرابع) اختصاص الباء دون الواو والتاء بمجيئها لغير القسم . وهذا ظاهر إن شاء الله

(١) هذا هو البيت السابع عشر من معلقة زهير بن ابى سلمى المزنى . وقبله .

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبزل مابين العشيرة بالدم

وبعده . يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم

تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقوله «سعى ساعيا الخ» فان الساعيين هما الحرث بن عوف وهرم بن سنان وقيل الحرث بن عوف وخارجة بن سنان سعيا في الديات . وقيل معنى سعيا عملا عملا صالحا . وغيظ بن مرة من ولد عبد الله بن غطفان . ومعنى تبزل تشقق وهذا تمثيل اى كان بينهم صلح فتشقق بالدم فسعى ساعيا غيظ بن مرة فاصلحاه . ويقال تبزل الجرح إذا تشقق فخرج مافيه وتبزل جلد فلان اذا عرق . وبزل ناب البعير اى موضع نابه وذلك في السنة التاسعة . وقوله «فاقسمت بالبيت الخ» فانه يعنى بالبيت الكعبة وجرهم كانوا ولاة البيت قبل قريش وبغوا بمكة واستحلوا حرمتها وا كلوا مال الكعبة الذى يهدى لها ثم لم يتناهوا حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكانا يزنى فيه دخل الكعبة فزنى . وكانت مكة لا يبغى ولا يظلم فيها ولا يستحل حرمتها ملك الا هلك مكانه فكانت تسمى الناسة وتسمى بكة لانها تبك أعناق البغايا إذا بغوا فيها . وقيل سميت الناسة لان اهلها كانهم ينسون من العطش كما قال * و بلد يمشى قطاه نسسا * وقال صاحب القاموس «والناسة والنساسة مكة سميت لقلة الماء بها اذ ذاك اولان من بغى بها سافته اى اخرج عنها» اه . . وقوله «يمينا لنعم السيدان الخ» معناه نعم السيدان وجدتما حين تفاجئان لامر قد ابرمتماه وامر لم تبرماه ولم تحكماه اى على كل حال من شدة الامر وسهولته واصل السحيل والمبرم ان المبرم يفتل خيطين حتى يصير خيطا واحدا والسحيل خيط واحد لا يضم اليه آخر . وقوله «تداركتما عبسا وذبيان الخ» فقد قالوا ان منشما امرأة عطارة فتحالف قوم فادخلوا ايديهم فى عطرها ليتحرموا به ثم خرجوا الى الحرب فقتلوا جميعا فتشاءمت العرب بها يقول . فصار هؤلاء بمنزلة اولئك فى شدة الامر . وقال ابو عمرو بن العلاء عطر منشم انما هو من التنشيم فى الشر ومنه قولهم «لما نشم الناس في عثمان» وقال ابو عبيدة . منشم اسم وضع لشدة الحرب وليس ثم امرأة كقولهم «على بكرة ابيهم» وليس ثم بكرة وقال ابو عمرو الشيبانى منشم امرأة من خزاعة كانت تبيع عطرا فأذا حاربوا اشتروا منها كافور [illegible] معها وقال ابن الكلبى منشم بنت الوجيه من حمير كانت تبيع العطر ويتشاءمون بعطرها

Marfat.com

الى أصولها قال الشاعر

رَأي بَرْقًا فأوْضَعَ فوقَ بَكْرٍ فلا بِكَ ما أسالَ ولا أغاما

وقال الآخر

ألا نادَتْ أُمامةُ باحتمالِ لتَحْزُنني فلا بِكِ ما أُبالِي(١)

لما كني عن المقسم به عاد الى الباء ولما كثر استعمال ذلك فى الحلف آثروا التخفيف فحذفوا الفعل من اللفظ وهو مراد ليعلق حرف الجر به ثم أبدلوا الواو من الباء توسعا فى اللغة ولانها أخف لان الواو أخف من الباء وحركتها أخف من حركة الباء وانما خصوا الواو بذلك لامرين (أحدهما) انها من مخرجها من الشفتين (والآخر) من جهة المعنى وذلك ان الباء معناها الالصاق والواو معناها الاجتماع والشئ اذا لاصق الشئ فقد جاء معه ، وأما التاء فمبدلة من الواو لانه قد كثر ابدالها منها فى نحو تكأة وتراث وتوراة وتخمة لشبهها بها من جهة اتساع المخرج وهى من الحروف المهموسة فناسب همسها لين حروف اللين ولما كانت الواو بدلا من الباء والبدل ينحط عن درجة الاصل لذلك لاتدخل الا على كل ظاهر ولاتدخل على المضمر لانحطاط الفرع عن درجة الاصل لانه من المرتبة الثانية والتاء لما كانت بدلا من الواو وكانت من المرتبة الثالثة انحطت عن درجة الواو فاختصت باسم الله تعالى لكثرة الحلف به والى هذا يشير صاحب هذا الكتاب وهو مذهب أكثر أصحابنا ومنهم من يقول ان البدل يجري مجرى المبدل منه فى جميع أحكامه ولا يتقاصر عن الاصل لقربه منه ألا تراهم يقولون صرفت وجوه القوم وأجوه القوم فيبدلون الهمزة من الواو و يوقعونها فى جميع مواقعها قبل البدل وقالوا أيضا وسادة وإسادة ووعاء وإعاء وقرأ سعيد بن جبير (ثم استخرجها من إعاء أخيه) فكل واحد من هذا يجرى فى البدل مجري صاحبه ولا يلزم انحطاطه عن درجة الاصل فأما إذا كان بدلا من بدل فقد تباعد عن الاصل وصار فى المرتبة الثالثة فوجب انحطاطه عن درجة الاصل وأن لا يساويه فلذلك اختصت التاء باسم الله ولم تدخل على غيره مما يحلف به فان قلت فأنت تزعم ان الواو فى والله بدل من الباء فى بالله ولذلك لاتقع فى جميع مواقعها ألا ترى انها لا تدخل على المضمر ولا تقول وه ولا وك كما تقول بك لأفعلن و به لأفعلن فقد تقاصر الفرع عن درجة الاصل كما ترى فالجواب ان الواو لم يمتنع دخولها على المضمر لانحطاطها عن درجة الباء انما ذلك من قبل ان الاضمار يرد الاشياء الى أصولها ألا ترى ان من يقول أعطيتكم درهما فحذف الواو وسكن الميم تخفيفا فانه اذا أضمر المفعول قال أعطيتكموه ويرد الواو لاجل اتصال الفعل بالمضمر فلذلك جاز أن تقول به لأفعلن و بك لأفعلن ولم يجز شئ من ذلك فى الواو وقد حكي أبو الحسن ترب الكعبة لأفعلن يريدون ورب الكعبة وهو قليل شاذ كأنهم جعلوا الواو أصلا لكثرة استعمالها وغلبتها على الباء فالتاء تدخل على طريق الاختصاص بالاسم الذى يكون القسم به أكثر وقد يكون فيها معنى التعجب

(١) انشده شاهدا على ان اصل حروف القسم الباء بدليل اختصاصها بالدخول على الضمائر لان الضمير يرد الاشياء الى اصولها وقد عرفت تفصيل هذا الكلام فى شرح الشاهد السابق

قال

Marfat.com

قال الله تعالي (تالله تفتؤ تذ كر يوسف) على طريق التعجب وقال الله تعالى (وتالله لأ كيدن أصنامكم) فاعرف ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم م الله أصله من الله لقولهم من ربى انك لأشر فحذف النون لكثرة الاستعمال وقيل أصله أيم ومن ثم قال من ربى بالضم ورأى بعضهم أن تكون الميم بدلا من الواو لقرب المخارج ، ﴾

قال الشارح : وقد قالوا فى القسم م الله لأفعلن فقال بعضهم أرادوا من الله بحذف النون تخفيفا لان النون الساكنة تشبه بحروف العلة فتحذف تارة لالتقاء الساكنين نحو قوله

أبْلِغْ ابا دُخْتنُوَش مألكَةً غيرَ الذي قد يقال مِ الكَذِبِ (١)

يريد من فحذف النون لالتقاء الساكنين وقال الآخر

كأنّهمامِ الآنَ لم يتغيَّرا وقد مرَّ للدَّارِيْن من بَعدِنا عَصْرُ (٢)

أراد من الآن فحذف والقياس التحريك لالتقاء الساكنين وقد حذفوها لالالتقاء الساكنين بل لضرب من التخفيف قال * من لدشولا والى اتلائها * فحذف نون لدن تخفيفا واستدلوا على أن أصلها من بقول العرب من ربى لافعلن ولا يدخلون من فى القسم الاعلى ربى فلا يقولون من الله كأنهم اختصوا بعض الاسماء ببعض الحروف وذلك لكثرة القسم تصرفوا فيه هذا التصرف ومن العرب من يقول من ربى بضم الميم ولا يستعملون من بضم الميم الافى القسم وذلك انهم جعلوا ضمها دلالة على القسم كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم ومنهم من يجعل من من قولك من ربى لافعلن مخففة من أيمن وأيمن عند سيبويه اسم مفرد وضع للقسم مشتق من اليمين وهو البركة وألف أيمن وصل ولم تجىء فى الاسماء الف وصل مفتوحة الا هذا الحرف قال الشاعر

فقال فَرِيقُ القوْمِ لَمَّا نشدتُهم نَعمْ وفَرِيقٌ لَيْمُنُ اللهِ ماندْرِى (٣)

---

(١) استشهد به على انه قد تحذف النون من (من) التى هى حرف جر ومحل الاستشهاد فى البيت قوله «م الكذب» فانه اراد من الكذب فحذف النون الساكنة لانها تشبه حروف العلة فى امور كثيرة ولذلك كان وجودها علامة اعراب وحذفها علامة اعراب ايضا والمألكة ومثلها المألك بلا تاء الرسالة قال

أبلغ النعمان عنى مألكا أنه قد طال حبسى وانتظار

وابو دختنوش كنية رجل

(٢) الاستشهاد فى هذا البيت عند قوله «م الآن» ووجه الاستشهاد بهذا انه اراد «من الآن» فحذف النون لما عرفت من العلة . .

(٣) البيت لنصيب والشاهد فيه قوله « ليمن الله » واراد الشارح العلامة إثبات أن همزة ايمن فى القسم همزة وصل ووجه الاستشهاد من البيت ان الشاعر لما اتى باللام استغنى عن الهمزة فحذفها لانه انما يضطر اليها حين لا يكون قبل الياء التى هى حرف ساكن حرف آخر متحرك يفتتح به الكلام لكنه هنا غير محتاج اليها لما كان اللام من الكلمة . قال ابو حيان فى شرح التسهيل « ولا خلاف ان ايمن اسم الا ما حكى عن الرمانى انه حرف جر وهذا خلاف شاذ وجمهور

Marfat.com

فحذف الهمزة حين استغني عنها باللام المؤكدة وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير لايمن الله ماأقسم به وكثر استعماله فى القسم فتصرفوا فيه بأنواع التخفيف فحذفوا نونه تارة وقالوا ايم الله ومنهم من يكسر الهمزة حملاها على نظائرها من همزات الوصل ومنهم من يحذف الياء ويقول أم الله لافعلن ومنهم من يبقى الميم وحدها فيقول م الله ومنهم من يكسر الميم لانها لما صارت على حرف واحد شبهها بالباء فكسرها لانها قسم يعمل فى الجر فأجراها مجراها وذهب قوم من الكوفيين إلى أن أيمن جمع يمين وعليه ابن كيسان وابن درستويه وأجاز السيرافى أن يكون كذلك والالف على هذا عندهم قطع وإنما حذفت فى الوصل لكثرة الاستعمال قالوا جمعوا يمينا على أيمن كما جمعوا عليه فى غير القسم كما قالوا

* يسرى لها من أيمن واشمل * (١) وقال زهير

فتُجْمَعُ أَيْمُنٌ منَّا ومنكُم بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بها الدِّماءُ (٢)

وكانوا يحتلفون باليمين قال امرؤ القيس

النحويين على ان ايمن الله فى القسم التزمت العرب فيه الرفع على الابتداء ولا يستعمل الا كما استعملته العرب وذهب ابن درستويه الى انه يجوز ان يجر بواو القسم »اه واعلم انهم اختلفوا فى ايمن على وجوه (الاول) الجمهور على انه اسم وخالف فى ذلك الزجاج والرمانى (الثانى) البصريون على انه اسم مفرد مشتق من اليمن - وهو البركة - وهمزته همزة وصل وزعم الكوفيون انه جمع يمين وهمزته همزة قطع محتجين بان هذا الوزن مختص بالجمع كأكلب وأفلس وقد سمع جمع يمين على ايمن كقوله ☆ ياتى لها من ايمن واشمل ☆ قال ابن هشام ويرده جواز كسر همزته وفتح ميمه ولا يجوز مثل ذلك فى الجمع من نحو افلس واكلب ويرده ايضا قول نصيب * فقال فريق القوم ... البيت * فحذف الفها فى الدرج »اه

(١) سبق شرح هذا الشاهد فى باب الجمع فارجع اليه هناك . وقد عرفت وجه الاستشهاد به هنا مما اشرنا اليه فى شرح الشاهد الذى قبل هذا . .

(٢) هذا البيت من قصيدة زهير التى مطلعها .

عفا من آل فاطمة الجواء فيمن فالقوادم فالحساء

وقبل البيت المستشهد به ،

ولولا ان ينال اباطريف اسار من مليك او لحاء
لقد زارت بيوت بنى عليم من الكلمات آنية ملاء
فتجمع ايمن منا ومنكم (البيت) وبعده
ستأتى آل حصن حيث كانوا من المثلات باقية ثناء

وقوله « عفا من آل فاطمة الخ » فالجواء ما انحدر من الارض والجواء ايضا جمع جو وهو وهنا موضع بعينه والقوادم فى بلاد غطفان وكذلك يمن والحساء ، والمعنى عفا من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع أى خلت منهم فتغيرت بعدهم .... وقوله « ولولا ان ينال الخ » اى لولا ان تضروا ابابى طريف لهجوتكم وزارت قصائد هجائى اياكم بيوتكم ، وابو طريف رجل اسير والمليك الاسير لانه يملكه والاسار سوء الاسر وشدته واللحاء الملاحاة واللوم يريد انه وان كان اسيرا لهم فهو مكرم فلولا ان يبلغه سوء الاسر لهجوتهم وقوله « لقد زارت بيوت بنى عليم الخ » فان بنى عليم من كلب وهم عليم بن جناب وقوله « من الكلمات » يعنى قصائد الهجو والعرب تسمى القصيدة كلمة وقوله « آنية ملاء » اى مملوءة شرا من الهجاء وضرب

فقلت

Marfat.com

فقلتُ يمينَ اللهِ أبرَحُ قاعِدًا ولو قطعوا رأسى لَدَيْكِ وأوْصالى (١)

ثم اختلفو ابالجمع كما يحتلفون بالمفرد فقالوا ايمن الله لافعل ويؤيد هذا غرابة البناء لانه ليس فى الاسماء الا حاد ماهو على أفعل الا آنك وهو الرصاص وأشد الا أنه يضعف من كثرة الحذف و بقائه على حرف واحد ولم يعتمد نحو ذلك فى الجموع وقد ذهب قوم الى أن الميم فى م الله بدل من الواو وقالوا لانها من مخرجها وهو الشفة وقد أبدلت منها فى فم فافهمه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى للاستعلاء تقول عليه دين وفلان علينا أمير وقال الله تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك) وتقول على الاتساع مررت عليه اذا جزته وهو اسم فى نحو قوله

* غدت من عليه بعد ماتم ظمؤها * أى من فوقه ، ﴾

قال الشارح : هـذا من الضرب الثانى وهو ما يكون حرفا واسما وهى خمسة على ماذكرنا على وعن والكاف ومذ ومنذ فأما على فكان ابوالعباس يقول انها مشتركة بين الاسم والفعل والحرف لأن الاسم هو الفعل والحرف ولكن يتفق الاسم والفعل والحرف فى اللفظ فاذا كانت حرفا دات على معنى الاستعلاء فيما دخلت عليه كقولك زيد على الفرس فزيد هو المستعلى على الفرس وعلى أفادت هذا المعنى فيه ومن ذلك على زيد دين كأنه شئ قد علاه فالمستعلى عليه زيد وكذلك فلان علينا أمير لاستعلائه من جهة الامر ومنه قوله تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) وقوله تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك على

الآنية مثلا وقوله « فتجمع ايمن الخ » اى تجمع منا ايمان ومنكم ايمان على هذا الحق الذى قبلكم والمقسمة موضع القسم واراد بها مكة حيث تحر البدن فتمور بها الدماء اى تسيل وقوله « ستأتى آل حصن الخ » فان المثلات جمع مثلة وهو ان يمثل بالانسان اى يسب وينكل به وقوله « باقية ثناء » اى تبقى على الدهر والثناء ان تثنى وترددمرة بعد مرة يريد قصائد هجو تمثل باعراضهم وتثنى وترد فيهم والاستشهاد بهذا البيت في قوله « أيمن » حيث جمع يمينا على ايمن وانت جد خبير ان ايمنا فى الشاهد الذى قبله جمع يمين وهو ضد الشمال وليس هو القسم والحالف فاما هذا فهو جمع يمين بمعنى الحلف وكانهم ارادوا بالاول مجرد الاستشهاد على ان هذا اللفظ يجمع على هذا الجمع فتفطن والله يرشدك .

(١) هذا البيت لامرىء القيس من قصيدته التى مطلعها .

الا عم صباحا ايها الطلل البـالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وقبل البيت المستشهد به .

سموت إليها بعد مانام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

فقالت . يمين الله ..... (البيت) و بعده

فلمـا تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذى شمار يخ ميال

والسمو العلو واراد به النهوض . يقول جئت اليها ليلا بعد مانام اهلها والحباب ـ بالفتح ـ النفاخات التى تعلو الماء وقيل هى الطرائق التى فى الماء كانها الوشى ، وسباك أبعدك واذهبك الى غربة . وقيل لعنك الله . وقال ابو حاتم معناه سلط الله عليك من يسبيك . والسمار المتحدثون بالليل في ضوء القمر جمع سامر . واحوالى اى فى اطرافى وقوله « ابرح قاعدا » اى لاابرح قاعدا فلا محذوفة من جواب القسم وهى مرادة و يروى * فقلت يمين الله ماأنا

Marfat.com

الفلك) المراد الركوب عليه والاستواء فوقه فأما قولهم مررت عليه فاتساع وليس فيه استعلاء حقيقة انما جري كالمثل ويجوز أن يكون المراد مروره على مكانه فيكون فيه استعلاء وأما قولهم أمررت يدى عليه ففيه استعلاء لان المراد فوقه وأما اذا كانت اسما فتكون ظرف مكان بمعني الجهة ويدخل عليها حرف الجر كما يدخل على غيرها من الجهات نحو قول بعض العرب نهضت من عليه أى من فوقه كقول الشاعر

غَدتْ مِن عليه تَنْفُضُ الطَّلَّ بعدما رأتْ حاجِبَ الشَّمْسِ استوى فترفَّعا (١)

فأما البيت الذى أنشده صاحب الكتاب وهو

غدتْ من عليه بعد ما تَمَّ ظِمْؤُها تَصِلُ وعن قَيْضٍ بزيزآءَ مَجْهَلِ (٢)

البيت لمزاحم بن الحارث العقيلى وقبله

بارح * فلا حذف على هذه الرواية . ويروى ايضا * فقلت لها تالله أبرح قاعدا * وفيه حذف لاولكن لاشاهد فيه على ماهنا : وابرح فعل ناقص . وقاعدا خبره . والاوصال المفاصل وقيل مجتمع العظام وهو جمع وصل بكسر الواو وضمها ـ وهو كل عظم لاينكسر ولا يختلط بغيره . والشاهد في البيت هنا ان العرب قد جرت عادتهم أن يحلفوا بلفظ اليمين مفردا ، ويستشهد به النحاة ايضا على حذف حرف النفى الذى يلزم ان يسبق برح وقد علمت في باب كان واخواتها ان برح وزال وانفك وفتىء لاتعمل عمل كان الا بشرط ان يتقدمهن نفى أو شبهه ، ويستشهد بهذا البيت ايضا على انه يروى برفع يمين ونصبه اما الرفع فعلى انه مبتدأ وخبره محذوف اى لازمى ونحوه . واما النصب فعلى ان اصله احلف بيمين الله فلما حذف حرف الجر وصل فعل القسم اليه بنفسه ثم حذف فعل القسم وبقى منصوبا به وجوز جماعة جره بالحرف المحذوف

(١) انشده شاهدا على ان (على) يكون اسما بمعنى الجهة اذا دخل عليه حرف جر كما هنا ، وقال سيبويه بعد ان ذكر معنى على حقيقة ومجازا « فقد يتسع هذا فى الكلام ويجىء كالمثل وهو اسم ولا يكون الا ظرفا ويدلك على انه اسم قول بعض العرب نهض من عليه . وقال الشاعر * غدت من عليه بعدما تم ظمؤها . البيت * » اه وقال الاعلم : « الشاهد فيه دخول من على (على) لانها اسم في تاويل فوق كانه قال غدت من فوقه » اه

(٢) البيت لمزاحم العقيلى من قصيدة طويلة جدا : والبيتان اللذان ذكرهما الشارح قبل البيت الشاهد ـ وبعده.

غدوا طوى يومين عنه انطلاقها كميلين من سير القطا غير مؤتلى

والشوشاء ـ بفتح الشين المعجمة ـ الناقة الخفيفة . والقتود ـ بضم القاف بعدها تاء مثناة ـ جمع قتدوهو بفتحتين خشب الرحل ويجمع على اقتاد ايضا « والخاضب ـ بمعجمتين ـ ذكر النعام الذى اكل الربيع فاحمر ساقاه . والاماعز جمع امعز وهو بالعين المهملة والزاى المعجمة ـ الكثيرة الحصباء ومجفل اسم فاعل من اجفل بمعنى نفر وقوله « أذلك ام كدرية الخ » الاشارة الى الخاضب والكدرية القطاة . وتقدير الكلام اتلك الشوشاء ذلك الخاضب ام كدرية وهو تشبيه بليغ بحذف الاداة شبه ناقته باحدهما في الخفة والسرعة . واللقى ـ بفتح اللام والقاف ـ الملقى والمطروح الذى لايلتفت اليه وشروري ـ بفتح الشين المعجمة والراءين المهملتين وسكون الواو بينهما وآخره الف مقصورة ـ جبل بطريق مكة الى الكوفة بين بنى اسد وبنى عامر . ومعيل ـ بفتح الياء المثناة مشددة ـ الفقير وقيل المهمل . قال الاصمعى وانما قال « لقى بشروري » لان القطاة لاتبيض الا بالارض في مفاحص ونقر ولا تعشش في الشجر وقوله « غدت من عليه الخ » غدا بمعنى صار والمعنى انصرفت القطاة من فوقه وهو مخصوص بوقت دون وقت وقال ابو حاتم قلت للاصمعى

فالشوشاء

قطعتُ بشوشاء كأنَّ قُتُودَها على خاضبٍ يعلُو الاماعِزَ مُجفِلِ
أذلاك أمْ كُدْرِيّة ظَلَّ فَرْخُها لَقًى بشرورَي كاليَتيم المُعيلِ

فالشوشاء الخفيفة والخاضب ذكر النعام والامعز أرض غليظة ومجفل سريع الذهاب وقوله أذلك أشارة الى الظليم أي أذلك الظليم تشبه ناقتى فى خفتها وسرعتها أم كدرية يعني قطاة هذه صفتها وشروري جبل معروف والمعيل المهمل والظمء مابين الشربتين وتصل تصوت وانما يصوت حشاها من بين العطش فنقل الفعل اليها لانها اذا صوت حشاها فقد صوتت وانمايقال لصوت جناحها الخفيف ويروى خمسها وهو الذى يرد الماء فى خامس يوم سمى بيوم الورود والقيض قشر البيض الأعلى الخالى عن الفرخ والزيزاء الارض الغليظة المستوية التي لاشجر فيها واحدتها زيزاءة وقيل هى المفازة التى لاأعلام فيها وهمزته للالحاق بنحو حملاق وسرداح وهى فى الحقيقة منقلبة عن ألف منقلبة عن ياء يدل على ذلك ظهورها فى درحاية لما بنيت على التأنيث عادت الى الاصل ولغة هذيل زيزآء بفتح الزاء كالقلقال وهمزته على هذا منقلبة عن ياء ووزنه فعلال والاول فعلاء وقولهم فى الجمع زياز دليل على أن العين ياء وروى سيبويه بيداء وهي الاكمة ذات الحجارة والجمع بيد والمجهل القفر الذى لاعلامة فيه وهى صفة لبيداء ومن روي زيزاء أضافه الى المجهل وقدر حذف الموصوف أى مكان مجهل والشاهد فيه قوله من عليه أى من على الفرخ فعلي هنا اسم بمعني فوق لدخول من عليه والفرق بينها اذا كانت اسما واذا كانت حرفا انها اذا كانت حرفا دلت على معنى فى غيرها وتوصل الثانى بالاول على جهة أن معنى الثانى اتصل بالاول بموصل بينهما من غير أن يكون له معنى فى نفسه وهذا شرط حرف الاضافة وأما اذا كانت اسما فانها تدل على معني فى نفسها وهو معنى الظرفية كما يدل فوق على ذلك وأما اذا كانت فعلا فهى تدل على حدث وزمان معين وتصرف كقولك علا يعلو فهذا يدل على العلو فى زمن ماض أو غيره وتكثر فى بابها وليست منهما فى شئ أكثر من الاشتراك اللفظى فأما التى هى اسم فمختلف فيها فذهب أبو العباس وجماعة انها على الاشتراك اللفظى فقط لان الحرف لا يشتق ولا يشتق منه فكل واحد من الثلاثة مباين لصاحبه الامن جهة اللفظ قال قوم إن الاصل أن تكون حرفا وانما كثر استعمالها فشبهت فى بعض الاحوال بالاسم فأجريت مجراه وأدخل عليها حرف الجر كما يشبه الاسم بالحرف ويجرى مجراه من نحو كم وكيف ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعن للبعد والمجاوزة كقولك رمى عن القوس لانه يقذف عنها

كيف قال الشاعر «غدت الخ» والقطاة انما تذهب الى الماء ليلا لاغدوة فقال . لم يرد الغدو وانما هذا مثل للتعجيل والعرب تقول بكر الى العشية ولا بكور هناك . وقوله «تصل» معناه تصوت وانما يصوت حشاها من يبس العطش والقيض ـ بفتح القاف وسكون الياء ـ قشر البيضة الاعلى وإنما اراد قشر البيضة التى حرج فرخها . وزيزاء ـ بزاءين معجمتين اولاهما مفتوحة أو مكسورة ـ وهو ما ارتفع من الارض و يقال الاكمة وقوله « غير مؤتلى» اى انه لم يقصر ولم يترك جهدا . والاستشهاد في البيت عند قوله «غدت من عليه» حيث جاء «على» اسما بدليل دخول حرف الجر عليه وقد علمت ان حرف الجر خاص بالدخول على الاسماء . وقدمر مثل ذلك في الشاهد الذى قبله

Marfat.com

بالاسم ويبعده وأطعمه عن الجوع وكساه عن العري لانه يجعل الجوع والعرى متباعدين عنه وجلس عن يمينه أي متراخيا عن بدنه فى المكان الذى بحيال يمينه وقال الله تعالي (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) وهو اسم فى نحو قولهم جلست من عن يمينه أى من جانبها ﴾

قال الشارح : وأما عن فمشتركة بين الحرف والاسم فأما الحرف فنحو قولك انصرفت عن زيد وأخذت عن خالد فعن حرف لانها أوصلت معني الفعل قبلها الى الاسم الذى بعدها قال أبو العباس اذا قلت على زيد نزلت وعن عمرو أخذت فهما حرفان يعرف ذلك من حيث إنهما أوصلا الفعل إلى زيد كما تقول بزيد مررت وفى الدار نزلت واليك جئت ومعناها المجاوزة وما عدا الشئ وأما كونها اسما فيكون بمعني الجهة والناحية فتقول جلست من عن يمينه أى من ناحية يمينه وتبين ذلك بدخول حرف الجر عليه لان حرف الجر لايدخل على حرف مثله قال الشاعر

فَلَقَدْ أرانى المِراح دريئَةً منْ عن يميني تارةً وأمامى (١)

وقال الآخر

وقلتُ اجْلِي ضَوْءَ الفَرَاقِد كلُّها يَمِينًا ومَهْوَى النَّجْمِ من عن شمالِك (٢)

---

(١) البيت لقطرى بن الفجاءة . وقبله .

لايركنن أحد إلى الاحجام يوم الوغى متخوفا لحمام

فلقد ارانى ..... (البيت) وبعده

حتى خضبت بما تحدر من دمى أكناف سرجى أو عنان لجامى

ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب جذع البصيرة قارح الاقدام

متعرضا للموت أضرب معلما بهم الحروب مشهر الاعلام

أدعو الكماة الى النزال ولا ارى نحر الكريم على القنا بحرام

وقوله « لايركنن احد الخ » فان لا ناهية وركن الى شيء مال اليه والاحجام التأخر والنكوص والمتخوف الذى يخاف شيئا بعد شيء والحمام الموت .. وقوله « ولقد ارانى الخ » فان ارانى بمعنى اعلمنى ولكونها من افعال القلوب صح ان يقع فاعله ومفعوله لمسمى واحد ودريئة مفعوله الثانى ويجوز ان يكون حالا والرؤية حينئذ بصرية ويكون في الكلام حذف مضاف الى ياء المتكلم كان تقديره ولقد ارى نفسى الخ » والدريئة — بالهمزة — الحلقة يرمى فيها والدرية — بلاهمز — الناقة ترسل مع الوحش لتأنس بها ثم يستتر بها ويرمى الوحش ويجوز حمل ما في البيت الشاهد عليها وانما اقتصر على اليمين والامام لانه يعلم ان اليسار في ذلك كاليمين واما الظهر فان الفارس لايمكن منه احدا وقوله « حتى خضبت الخ » اكناف السرج جوانبه وهي جمع كنف بفتحتين وعنان اللجام سيره الذى تمسك به الدابة وأو للتقسيم وزعم القالى انها بمعنى الواو وقوله « من دمى » قيل انه اراد دم الفوارس الذين قتلهم وانما اضافه الى نفسه لانه الذى اراقه وقوله وقد اصبت ولم اصب الاول بالبناء للفاعل والثانى مبنى للمفعول والجذع — بفتح الجيم والذال المعجمة — الشاب الحدث والقارح المنتهى في السن واصلهما في الخيل والاستشهاد بالبيت على ان (على) اسم بمعنى جانب لدخول حرف الجر عليها

(٢) الاستشهاد بهذا البيت على ان (عن) اسم بمعنى الجهة بدلالة دخول حرف الجر عليها فأن الحرف لايدخل على

اى

Marfat.com

أى من ناحية الشمال وكذلك قال الآخر وهو القطامى

فقلتُ الرَكْب لمّا أنْ علا بِهِمُ منْ عن يمينِ الحبيّا نظْرَةٌ قَبَلُ (٣)

الحبيا موضع جعل عن اسما ولذلك أدخل حرف الجر عليه والفرق بينها اذا كانت اسما واذا كانت حرفا انه متى اعتقد فيها الاسمية فأدخل عليها حرف الجر وقيل جلست من عن يمينه كانت بمعنى الناحية ودلت على معنى فى نفسها وهو المكان كأنك قلت جلست من ناحية يمينه ومكانه واذا لم تدخل عليها من فانما تفيد أن اليمين موضع الجلوس على شرط الحرف واذا كانت اسما كانت هى الموضع وتقول أطعمه من جوع وعن جوع فاذا جئت بمن كانت لابتداء الغاية لان الجوع ابتداء الاطعام واذا جئت بعن فالمعنى ان

الحرف وقد استشكل هذا بان الكلمة انما تعد حرفا واسما اذا اتحد اصل معنييهما ومعنى هذا ان «عن» التى هى حرف ليست هى «عن» التى بمعنى جانب والتى هى اسم فانه ظاهر ان المجاوزة التى هى مدلول عن الحرفية غير الجانب والجهة التى هى مدلول عن الاسمية وفى كلام مؤلف الكتاب الاشارة الى جواب هذا الاشكال فان تفسيره «جلس عن يمينه» بانه جلس متراخيا عن بدنه فى المكان الذى بحيال يمينه — يفيد أن معنى جلست عن يمينه أنه جلس من جانب يمينه وفى موضع متجاوز عن بدنه فى المكان الذى بحيال يمينه فيكون المراد بالجانب الجهة المجاوزة لبدنه لا مطلق الجهة فيتحد المعنى فى «عن» مع اختلاف نوعيها ، فتدبر فانه سهل ان شاء الله

(٣) نسب الشارح البيت للقطامى وهو من قصيدته التى مطلعها .

انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل

وقبل البيت المستشهد به .

وقد تعرجت لما وركت اركا ذات العمال وعن ايماننا الرجل
على منا ددعانا دعوة كشفت عنا النعاس وفي اعناقنا سيل
سمعتها ورعان الطود معرضة من دونها وكثيب العيثة السهل
فقلت للركب ... (البيت)
ألمحة من سنا برق رأى بصرى أم وجه عالية اختالت به الكلل

وقوله «وقد تعرجت الخ» فان تعرجت معناه تمكثت ووركت عدلت عنها وارك موضع والرجل — بزنة عنب — مسايل الماء وقوله «سمعتها ورعان الخ» فالرعان أنوف جبال والطود الجبل والعيثة موضع بالشام وقوله «فقلت للركب الخ» فالحبيا — بالضم ثم الفتح وياء مشددة مقصورا — موضع بالشام وقال نصر واظن ان بالحجاز موضعا يقال له الحبيا ونظرة قبل — بفتحتين — اى مقابلة والاستشهاد بهذا البيت على ان (عن) اسم بمعنى الجانب والجهة وقد علمت مافيه واعلم ان اسمية عن تتعين فى ثلاثة مواضع (احدها) ان تدخل عليها من وهو كثير ومن الداخلة على عن زائدة عند ابن مالك ولابتداء الغاية عند غيره (والثانى) ان تدخل عليها على وذلك نادر والمحفوظ منه بيت واحد وهو قوله ،

على عن يمينى مرت الطير سنحا وكيف سنوح واليمين قطيع

(والثالث) ان يكون مصدرها وفاعل متعلقها ضمير ابن لمسمى واحد كقول امرىء القيس

دع عنك نهبا صيح فى حجراته ولكن حديثا ماحديث الرواحل

وذلك لئلا يؤدى الى تعدى فعل المضمر المتصل الى خبره المتصل

Marfat.com

الاطعام صرف الجوع لان عن لما عدا الشئ ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والكاف للتشبيه كقولك الذي كزيد أخوك وهو اسم في نحو قوله * يضحكن عن كالبرَد المنهمّ * ولا تدخل على الضمير استغناء عنها بمثل وقد شذ نحو قوله * وأم أوعال كها أو أقربا * ، ﴾

قال الشارح : أما الكاف الجارة فمعناها التشبيه وهى أيضا تكون حرفا من الحروف الجارة وتكون اسما بمعني مثل وذلك قولك أنت كزيد الكاف حرف جر عند سيبويه وجماعة البصريين والذى يدل على ذلك انها لاتقع موقع الاسماء وذلك فى الصلات نحو قولك مررت بالذى كزيد فالكاف هنا حرف لامحالة ولذلك مثل به صاحب الكتاب لان ذلك ليس من مواضع المفردات فان قلت فتكون الكاف اسما في موضع رفع خبر مبتدإ محذوف والتقدير بالذى هو كزيد على حد قولهم ماأنا بالذى قائل لك شيئا والمراد بالذى هو قائل قيل لايحسن حمله عليه اذ كان ذلك موضع قبح لحذف العائد المرفوع فلماساغ أن تقول مررت بالذى كزيد من غير قبح وأجمعوا على استحسانه واستقباحهم مررت بالذى مثل زيد أو مررت بالذى شبه جعفر دل على أن الكاف حرف جر بمنزلته فى قولك مررت بالذى فى الدار وضربت الذى من الكرام بذلك استدل سيبويه وأما التى فى تأويل الاسم فالتي تقع موقع الاسم المفرد كقول الشاعر

* وصاليات ككما يؤثفين * (١) فدخول الكاف الاولى على الثانية دليل انها اسم وأن المعني كمثل

---

(١) البيت لحطام المجاشعى من كلمة اولها .

حى ديار الحى بين الشهبين وطلحة الدوم وقد تعفين
لم يبق من آى بها تحلين غير حطام ورماد كنفين
وغير نؤى وحجاجى نؤبين وغير ودجاذل أو ودين
* وصاليات ككما يؤثفين *

وقوله « حى » هو امر من التحية والحى القبيلة والشهبان موضع وكذا طلحة الدوم والنون في « تعفين » ضمير ديار الحى تعفى بمعنى عفا والآى جمع آية وهي العلامة يقول لم يبق من علامات حلولهم فى ديارهم تحليها ووصفها غير ماذكر ومن زائدة وآى فاعل لم يبق وغير منصوب على الاستثناء وجملة تحلين صفة لآى والحطام — بضم الحاء المهملة = ماتكسر من الحطب والمراد به دق الشجر الذى قطعوه فظللوا به الخيام ورماد مضاف الى كنفين اى رماد من جانبى الموضع والنؤى — بضم النون وسكون الهمزة — حفيرة حول الخباء لئلا يدخله المطر ويؤخذ ترابها ويجعل حاجزا للبيت وقد جعل ذلك كحجاج العين وهو بكسر الحاء المهملة بعدها جيمان بينهما الف العظم الذى ينبت عليه الحاجب . والجاذل — بالجيم والذال المعجمة — المنتصب والثابت والود الوتد وقوله « وصاليات » اراد بها الاثافي لانها صليت بالنار اى احرقت حتى اسودت وهي معطوفة على حطام وتقدير الكلام وغير أثاف صاليات والاثافي جمع أثفية وهى الاحجار التى ينصب عليها القدر ومافي قوله ككما يجوزان تكون مصدرية اوموصولة والاستشهاد بالبيت على ان الكاف الثانية في « ككما » اسم بدليل دخول الكاف الاولى التى هى حرف جر عليها فان الحرف لايدخل على الحرف وقال الرضى انه يحتمل ان تكون الكاف الثانية تاكيدا للكاف الاولى واذا كان الكلام من باب التوكيد فانه يجوزان يكون الكافان اسمين كما يجوزان يكونا حرفين فلا يكون هناك دليل على اسمية الثانية فقط وقال صاحب الكتاب في

Marfat.com

مايؤنفين جمع بين الكاف ومثل وان كان معناهما واحدا مبالغة فى التشبيه وعلم بدخول الاولى على الثانية انها ليست حرفا لان حروف الجر لاتدخل الا على الاسماء فان قيل فما تصنع بقوله

فلا واللهِ لايُلْفَى لِمـا بى ولا لِمابهم أبدًا دواء(١)

فقد أدخل اللام على لام مثلها ومع هذا لم يقل أحد إن اللام الثانية اسم كما كانت مع الكاف فالجواب انه لم يثبت فى موضع سوى هذا أن اللام اسم كما ثبت أن الكاف اسم واذا كان ذلك كذلك فاحدى اللامين زائدة مؤكدة والقياس أن تكون الزائدة الثانية دون الاولى لان حكم الزائد أن لا يبتدأ به وليست الكاف كذلك فانه قد ثبت انها اسم فى مواضع منها قول الاعشى

هل تَنْتهون ولَنْ ينْهى ذَوى شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَهْلِكُ فيه الزَّيْتُ والفُتُلُ(٢)

فالكاف هنا اسم بمنزلة مثل لانها فاعل ينهى ولا يصح أن يكون الفاعل حرفا وقد قيل ان الفاعل ههنا موصوف محذوف والتقدير ولن ينهى ذوى شطط شئ كالطعن ثم حذف الموصوف وذلك ضعيف لانه لايصلح حذف الموصوف الا حيث يجوز إقامة الصفة مقامه بحيث يعمل فيه عامل الموصوف والموصوف ههنا فاعل والصفة جملة فلا يصح حذف الموصوف فيها و إسناد الفعل الى الجملة لان الفاعل لايكون الا اسما محضا فان قيل فما تصنع بقوله • فحق لمثلى يابثينة يجزع • (٣) فان الفعل فيه مسند الى فعل محض فهو يجزع قيل المراد أن يجزع وأن والفعل مصدر وهو الذى أسند الفعل اليه لا الى الفعل نفسه فأما قوله

كشافه عند تفسير قوله تعالى (ليس كمثله شىء) «لك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال * وصاليات ككما يؤثفين * »

(١) سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا فانظره (ج ٧ ص ١٧)

(٢) هذا البيت من قصيدة الاعشى ميمون التى مطلعها .

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وقبل البيت المستشهد به .

لئن منيت بنا عن غب معركة لاتلفنا عن دماء القوم ننتفـل

هل تنتهون ولن ينهى ... (البيت) وبعده

حتى يظل عميد القوم مرتفقا يدفع بالراح عنه نسوة عجل

وقوله «لئن منيت بنا الخ » فان منيت بمعنى ابتليت والانتفال الجحود تقول انتفات من الشىء اذا انتفيت منه اى لم ننتفل من قتلنا من قومك ولم نجحد لاننا لا نخافكم ولا نخشاكم وقوله «هل تنتهون الخ» ويروى «لاتنتهون الخ» ويروى ايضا «اتنتهون الخ » والشطط الجور والفعل منه اشط ويهلك فيه الزيت اى يذهب فيه لسعته والمعنى لاينهى اصحاب الجور مثل طعن جائف يغيب فيه الزيت والفتل وقوله « يدفع عنه الخ » فان العجل جمع عجول والعجول من النساء والابل الوالهة التى فقدت ولدها لعجلتها فى جيئتها وذهابها جزعا والمعنى حتى يظل سيد الحى يدفع عنه النساء بأكفهن لئلا يقتل لان من يدفع عنه من الرجال قد قتل وقيل المعنى انهن يدفعن عنه بعد قتله لئلا يوطأ والاستشهاد فى البيت عند قوله « كالطعن » فان الكاف اسم بمعنى مثل وهى فاعل ينهى

(٣) قد مر شرح هذا البيت فلا تغفل عنه والله يتولاك وارجع اليه فى (ج ٤ ص ٢٧)

Marfat.com

* يضحكن عن كالبرد المنهم * (١) البيت فالشاهد فيه قوله عن كالبرد فادخال حرف الجر على الكاف دليل على اسميتها والمنهم المذاب يصف نسوة بصفاء الثغر وأن أسنانهن كالبرد الذائب لصفائها ورقتها وذهب سيبويه ان هذه الكاف لا تدخل على مضمر تقول رأيت كزيد ولم يجز رأيتكه وقال استغنوا عنه بمثل وشبه فتقول رأيت مثل زيد ومثله والمعنى فيهما واحد ومثل ذلك في حتى ومذ قال أبو العباس محمد بن يزيد وقد خولف في الكاف وحتى فأجازه قوم وقد احتج أبو بكر لامتناع الاضمار في هذه الحروف بضعف تمكنها في بابها لان الكاف تكون اسما وتكون حرفا ولا تضيفها الى مضمر لبعد تمكنها وضعف المضمر فأما قوله

نَحَّى الذنابات شمالاً كَثَبَا وامَّ أوْعالٍ كَها اوأقْربا(٢)

فالبيت للعجاج والشاهد فيه ادخال الكاف على المضمر وهو عندنا من قبيل ضرورة الشعر وحملها في ذلك على مثل لانها في معناها والذنابات موضع بعينه وأم أوعال هضبة فنى نحى ضمير يعود الى حمار وحشى ذكره ومعنى نحى مضى في عدوه ناحية من الذنابات فكأنه نحاها عن طريقه شماله بالقرب من الموضع الذي عدا فيه وقوله كها أى كالذنابات أو أقرب اليه منها وان مال الى أم أوعال صارت أقرب اليه من الذنابات وأم أوعال رفع بالابتداء وكها الخبر والمحفوظ وأم أوعال بالنصب ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومذ ومنذ لابتداء الغاية في الزمان كقولك ما رأيته منذ يوم الجمعة ومذ يوم السبت وكونهما اسمين ذكر في الاسماء المبنية ﴾

قال الشارح : وأما مذ ومنذ فيكونان اسمين ويكونان حرفين والفرق بينهما اذا كانت اسما وبينها اذا كانت حرفا من جهة اللفظ انها اذا كانت اسما رفعت مابعدها واذا كانت حرفا جرت مابعدها ووجه ثان

---

(١) البيت للعجاج وقبله

ولا تلمني اليوم يا ابن عمى عند ابى الصهباء اقصى همى
بيض ثلاث كنعاج جم يضحكن عن كالبرد المنهم
تحت عرانين انوف شم

وابو الصهباء كنية رجل والهم ـ بالفتح ـ الارادة وبيض بالرفع اما بدل من أقصى همى واما خبر لمبتدأ محذوف والنعاج جمع نعجة وهى الانثى من الضأن والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة وعلى هذا قوله تعالى (ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة) في بعض الاقوال. والجم ـ بضم الجيم ـ جمع جماء وهى التى لا قرن لها. والبرد حب الغمام. والمنهم الذائب شبه ثغر النساء بالبرد الذائب في اللطافة والجلاء وقوله « تحت عرانين الخ » متعلق بمحذوف على انه صفة ثانية للبرد . والعرانين جمع عرنين وهو ماتحت مجتمع الحاجبين من الانف. والشم جمع أشم وشماء والشمم ارتفاع قصبة الانف مع استواء أعلاه. والاستشهاد بالبيت على انه يتعين في قوله « كالبرد » ان تكون الكاف اسما لدخول حرف الجر عليها فهى هنا اسم بمعنى مثل صفة لموصوف محذوف اى يضحكن عن ثغر مثل البرد الذائب . واعلم انهم اختلفوا في الكاف هل تكون اسما في الكلام أو ذلك خاص بضرورة الشعر فذهب الاخفش والفارسى في ظاهر قوله وتبعهما ابن مالك الى انها تكون اسما في الكلام وقد كثر جرها بالباء وعلى وعن واضيف اليها وأسند اليها لكن كل هذا في الشعر وذهب سيبويه الى أن استعمالها اسما إنما يجوز في ضرورة الشعر

(٢) سبق شرح هذا الشاهد قريبا فانظره (ص ١٦) من هذا الجزء

من

Marfat.com

من الفرق بينهما انها اذا كانت حرفا كانت متعلقة بماقبلها وكان الكلام بها جملة واحدة واذا كانت اسما رفع مابعدها نحو قولك مارأيته مذيومان كان الكلام جملتين الجملة الاولى فعلية والثانية اسمية يصح أن تصدق فى إحداهما وتكذب فى الاخرى فهذا المعني مستحيل فيها اذا كانت حرفا لانها تكون حرف اضافة نحو زيد قائم في الدار فهذا لايجوز أن تصدق في أنه قائم وتكذب فى أنه فى الدار لانه خبر واحد وأما الفرق بينهما من جهة المعنى فان مذ اذا كانت حرفا دلت على أن المعني الكائن فيما دخلت عليه لافيها نفسها نحو قولك زيد عندنا مذ شهر على اعتقاد انها حرف وخفض مابعدها فالشهر هو الذى حصل فيه الاستقرار فى ذلك المكان بدلالة مذ على ذلك وأما اذا كانت اسما ورفعت مابعدها دلت على المعنى الكائن في نفسها نحو قولك مارأيته مذ يوم الجمعة فالرؤية متضمنة مذ وهو الوقت الذى حصلت فيه الرؤية وهو يوم الجمعة كأنك قلت الوقت الذى حصلت فيه الرؤية يوم الجمعة وقدذهب قوم من أصحابنا الى انهما لايكونان الااسمين على كل حال فاذا رفعا مابعدهما كان التقدير على مامر واذا خفضا مابعدهما كانا فى تقدير اسمين مضافين وان كانا مبنيين كقوله تعالى (من لدن حكيم عليم) ألاترى ان لدن مضاف الى حكيم عليم وان كان مبنيا ومنذ مركبة عند الكوفيين قال قوم منهم انها مركبة من من وإذ وانما غيرا عما كانا عليه فى الافراد بأن حذفت الهمزة ووصلت من بالذال وضمت الميم فصارت منذ وفرقوا بذلك بين حال الافراد والتركيب والذى حملهم على ذلك قول بعض العرب فى منذ منذ بكسر الميم يدل ان الاصل من وذهب الفراء منهم الى انها مركبة من من وذو التي بمعنى الذى وهى لغة طيئ نحو قول الشاعر

فإنّ الماء ماء أبى وجدّى ... وبئرى ذُو حفرْتُ وذو طَوَيْتُ (١)

ثم حذف الواو تخفيفا وبقيت الضمة تدل عليها والصواب ماذكرناه من أنها مفردة غير مركبة عملا بالظاهر ونحن اذا شاهدنا ظاهرا يكون مثله أصلا قضينا بالشاهد وان احتمل غير ذلك اذا لم تقم بينة على خلافه ألاترى ان سيبويه حكم على الياء فى سيد وهو الذئب بانها أصل وجعلها من باب فيل وديك ولم يجعلها من باب ريح وعيد مع انه ليس لنا كلمة مركبة من م ى د عملا بالظاهر فلا يجوز ترك حاضر متيقن له وجه من القياس الى أمر محتمل مشكوك فيه لادليل عليه فاما كسر الميم من منذ فلا دليل فيه لانه لغة كالضم وان كان الضم أشهر ومما يبطل قول الفراء ان ذو بمعنى الذى انما يستعملها بنو طيئ لاغير ومنذ يستعملها جميع العرب فكيف يركبون كلمة يستعملها جميعهم من كلمة مختلف فيها بينهم (واعلم) انهم قد اختلفوا فى ارتفاع الاسم الواقع بعد منذ ومذ فذهب قوم من الكوفيين الي ان الاسم يرتفع بعدهما باضمار فعل قالوا لان منذ مركبة من من واذ واذ تضاف الى الفعل والفاعل كثيرا نحو قولك اذ قام زيد واذ قعد بكر ومنه قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاقهم) وقوله (واذ قلنا للملائكة) وقوله (واذ قال الله) فلذلك كان الاسم المرتفع بعدها بتقدير فعل والمراد مذ مضى يومان ومذ مضت ليلتان قالوا ولذلك يستعمل الفعل بعدها فتقول مارأيته مذ وجد ومذ كان كذا وكذا باعتبار اذ والخفض باعتبار من قالوا ولذلك كان الخفض بمنذ أكثر منه بمذ لظهور

(١) قد شرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا (ج ٣ ص ١٤٧) فارجع اليه هناك *

Marfat.com

نون من وذلك ضعيف لان منذ لابتداء الغاية في الزمان فلايقع بعدها الا الزمان فاذا وقع بعدها فعل فانما هو على تقدير زمان محذوف مضاف الى الفعل فاذا قلت مارأيته مذ كان كذا فالتقدير مذ زمان كان كذا فحذف المضاف وأقيم الفعل مقامه خبرا ولذلك قال سيبويه ومما يضاف الى الفعل قوله منذ كان كذا وليس مراده ان مذ مضافة الى الفعل لان الفعل لايضاف اليه الا الزمان فلو كانت اذ مضافة الى الفعل لكانت اسما ومذ اذا كانت اسما لم تكن إلا مبتدأ ولذلك لم يجز أبو عثمان الاخبار عن مذ لان الاخبار عنها يجعلها خبرا ومذ لاتكون الا مبتدأ وقال الفراء الاسم يرتفع بعد مذ بانه خبر مبتدإ محذوف قال لان منذ مركبة كماقدمناه من من وذو التى بمعنى الذى والذى توصل بالمبتدإ والخبر وقد يحذف فى المبتدإ العائد والتقدير مارأيته مذهو يومان على نحو قولهم ماأنا بالذى قائل لك شيئا والمراد بالذي هو قائل ومنه قوله تعالى (تماما على الذي أحسن) فى قراءة من رفع أحسن وقوله تعالى (مثلا ما بعوضة) أى التي هى بعوضة وهذان قولان بنياعلى أصل فاسد وهو القول بالتركيب وقد أبطلناه مع ان اذ تضاف الى المبتدإ كماتضاف الى الفعل والفاعل فليس تقدير المحذوف فعلا بأولى من أن يكون اسما مبتدأ وأما قولهم إنه يستعمل بعدها الفعل كثيرا نحو مارأيته مذ قدم ونحو ذلك فهو عندنا على حذف مضاف وذو في لغة طىء توصل بالفعل والفاعل كما توصل بالمبتدإ والخبر فليس تقدير المحذوف مبتدأ بأولى من أن يكون فعلا فتعيين الصلة مبتدأ وخبرا دون الفعل تحكم مع ان حذف المبتدإ اذا كان صلة وهو العائد قبيح انما جاز منه ألفاظ شاذة تسمع ولايحمل عليها ماوجد عنه مندوحة والصواب ماذهب اليه البصريون من ان ارتفاعه بأنه خبر والمبتدأ منذ ومذ فاذا قلت مارأيته مذ يومان كأنك قلت مارأيته مذ ذلك يومان فهما جملتان على ماتقدم وانماقلنا ان مذ فى موضع مرفوع بالابتداء لانه مقدر بالامد والامد لوظهر لم يكن الامرفوعا بالابتداء فكذلك ما كان فى معناه وذهب الزجاجى الى ان مذ الخبر ومابعده المبتدأ واحتج بان معنى مذ هنا معنى الظرف فاذا قلت مارأيته مذ يومان كان المعنى بينى وبين لقائه يومان فكما أن الظرف خبر فكذلك ما كان فى معناه وله فى الرّفع معنيان تعريف ابتداء المدّة من غير تعرّض الى الانتهاء والآخر تعريف المدة كلها فاذا وقع الاسم بعدهما معرفة نحو قولك مارأيته مذ يوم الجمعة ونحوه كان المقصود به ابتداء غاية الزمان الذى انقطعت فيه الرؤية وتعريفه والانتهاء مسكوت عنه كأنك قلت وإلى الآن ويكون فى تقدير جواب متى واذا وقع بعده نكرة نحو مارأيته مذ يومان ونحو ذلك كان المراد منه انتظام المدة كلها من أولها الى آخرها وانقطاع الرؤية فيها كلها فان خفضت مابعدهما معرفة كان أو نكرة كان المراد الزمان الحاضر ولم تكن الرؤية وقعت في شئ منه والغالب على منذ الحرفية والخفض بها والغالب على مذ الاسمية للنقص الذى دخلها إذ الاصل منذ ومذ مخففة منها بحذف عينها والحذف ضرب من التصرف وبابه الاسماء والافعال لتمكنها ولحاق التنوين بها ولم يأت فى الحروف الا فيما كان مضاعفا من نحو أن ورب وإنما قلنا ان مذ مخففة من منذ لانها فى معناها ولفظهما واحد ولذلك قال سيبويه لوسميت بمذ ثم صغرتها لقلت منيذ تردّ المحذوف وكذلك لو كسرت لقلت أمناذ وهما مبنيان حرفين ويكونان اسمين فاذا كانا حرفين فلا مقال فى بنائهما لان الحروف كلها مبنية واذا كانا اسمين فهما فى معنى الحرف وينوبان عنه فيبنيان كبنائه

وحقهما

Marfat.com

وحقهما السكون لان أصل البناء أن يكون على السكون فأمامذ فجاءت على الاصل ولم يوجد فيها مايخرجها عن الاصل وأمامنذ فحقها أيضا أن تكون ساكنة الآخر إلا انه التقى فى آخرها ساكنان النون والذال فوجب التحريك لالتقاء الساكنين وخصت بالضم اتباعا لضمة الميم ولم يعتد بالنون حاجزا لسكونه فان لقى مذ ساكن من كلمة بعدها ضمت نحو قولك لم أره مذ الليلة ومذ الساعة وذلك اتباعا لضمة الميم واذا ساغ لهم الاتباع مع الحاجز فلان يجوز مع عدم الحائل كان أولى فان شئت أن تقول انا لما اضطررنا الى التحريك لالتقاء الساكنين حرك بالحركة التي كانت له فى الاصل ولكونهما يكونان اسمين ذكرا فى الاسماء المبنية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحاشا معناها التنزيه قال

حاشا أبِى ثَوْبانَ إنّ به ضِنًّا عن المَلْحاةِ والشَّتْمِ

وهو عند المبرد يكون فعلا فى نحو قولك هجم القوم حاشا زيدا بمعني جانب بعضهم زيدا فاعل من الحشا وهو الجانب وحكى أبو عمرو الشيبانى عن بعض العرب « اللهم اغفر لى ولمن سمع حاشا الشيطان وابن الاصبغ » بالنصب وقوله تعالى (حاش لله) بمعنى براءة لله من السوء ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان حاشا عند سيبويه حرف يجر مابعده كما يجر حتي مابعده وفيه معني الاستثناء فهو من حروف الاضافة يدخل فى باب الاستثناء لمضارعة الا بما فيه من معني النفى إذ كان معناه التـنزيه والبراءة ألا ترى انك اذا قلت قام القوم حاشا زيد فالمراد أن زيدا لم يقم فأدخل حرف الجر هنا فى باب الاستثناء اذ كان معناه النفى كما أدخل ليس ولا يكون وخلا وعدا لما فيها من معنى النـفى فتقول أتانى القوم حاشا زيد بمعني ألا زيدا فوضع حاشا هنا نصب بما قبله من الفعل يدل على ذلك أنه لو وقع موقعه اسم كان منصوبا نحو غير والفرق بينها اذا كانت استثناء وبينها اذا كانت حرف اضافة غير استثناء انها اذا كانت استثناء متضمنة لجملة تخرج منها بعضا واذا كانت حرف اضافة فليست كذلك تقول حاشا زيد أن يناله السوء كأنك قلت حاشاه نيل السوء ومس السوء وفيه معني الاستقرار علي طريق النفى كأنه قال حاشاه أن يستقر له مس السوء الا أنه لكثرة الاستعمال كالمثل الذى لا يغير عن وجهه فأما البيت الذي أنشده وهو

* حاشا أبى ثوبان الخ * (١) هكذا أنشده أبو العباس المبرد والسيرافى وغيرهما من البصريين وفيه تخليط من جهة الرواية وذلك انه ركب صدره على عجز غيره وهذا البيت للجميح وهو منقذ بن الطماح ابن قيس بن طريف أورده المفضل الضبي في مفضلياته وأوله

ياجارَ نَضْـلةَ قد أتى لك أن تَسْعَى بجارك فى بنى هِدْمِ
متنظِّمين جِوارَ نَضْلةَ يا شاهَ الوُجوهُ لذلك النظْمِ
وبنو رَواحَةَ ينظرون إذا نَظَرَ النَّدِىُّ بآنُفٍ خُشْمِ

(١) قد شرحنا هذا البيت شرحا وافيا في ابواب الاستثناء وبينا خطأ النحويين في رواية البيت الشاهد وتلفيقهم في روايته بين صدر بيت وعجز بيت آخر ورجعنا بك الى مفضليات الضبي وهو ما قصد اليه الشارح هنا فانظر (ج٤ ص٤٧) والعجب انك سترى الشارح قد وقع هناك فيما عابه على المصنف هنا من جهة الرواية

Marfat.com

حاشا أبي ثَوْبانَ إنّ أبا قابوسَ ليس ببُكْمَةٍ فَدْمِ
عمرَو بن عبد الله إنّ به ضِنًا عن الملحاة والشَّتْمِ

الشاهد فيه جر أبي ثوبان بحاشا وسبب هذه الابيات أن نضلة بن الاشتر كان جارا لبنى هدم بن عوف فقتلوه غدرا فنعى عليهم جميع ذلك...شاهت قبحت والشوه قبح الخلقة وقوله متنظمين أى في سلك واحد وبنو رواحة نفد من بنى عبس والنادى والندى المجلس والمراد أهل الندى والآنف الخثم العراض ليست بشم وقوله ان به ضنا أى يضن بنفسه عن الملحاة والشتم والملحاة المفعلة من لحوت الرجل اذا ألححت عليه باللائمة وعمرو بن عبد الله بدل من أباقابوس ومنع قابوس من الصرف ضرورة لمافيه من التعريف ، ولم يحك سيبويه فى حاشا الا الجر ولم يجز النصب بها وقد خالفه جماعة من الفريقين فى ذلك فذهب أبو العباس المبرد وهو قول أبى عمرو الجرمى والاخفش الى أنها تكون حرف خفض كما ذكر سيبويه نحو قولك أتانى القوم حاشا زيد لان المعنى سوى زيد وقد تكون فعلا من حاشيت فتنصب مابعدها بمنزلة خلا وعدا لانك اذا قلت أتانى القوم وقع فى نفس السامع ان زيدا فيهم فأردت أن تخرج ذلك من نفسه فقلت حاشا زيدا أى جاوز من أتانى زيدا فيكون في حاشا ضمير فاعل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وزيد لم يأتك لانه استثناء من موجب وكذلك اذا قلت لقيت القوم حاشا خالدا فخالد لم تلقه واذا قلت ماررت بالقوم حاشا خالدا فخالد ممرور به لانه استثناء من منفى والحجة للقول بأنها فعل انها تتصرف تصرف الافعال فتقول حاشيت أحاشى كما تقول راميت أرامي قال النابغة

ولا أرَي فاعِلًا فى الناس يُشْبِهُهُ ولا أُحاشِى من الأقْوامِ من أحدِ (١)

هذا استدلال أبى العباس قال فاذا قلت حاشا لزيد فلا يكون حاشا الا فعلا لانه لو كان حرفا لم يدخل على حرف مثله وكذلك حاشا لله فاذا استعمل بغير لام جاز أن تكون فعلا فتنصب وجاز أن تكون حرف خفض قالوا ومما يؤيد كونها فعلا قولهم حاش بغير ألف نحو قوله تعالى (حاش لله) فى قراءة الجماعة ماعدا أبا عمرو والحذف لا يكون فى الحروف الا فيما كان مضاعفا نحو أن ورب وقد جاء فى الافعال كثيرا وفى الاسماء نحو غد ويد والذي حسنه هنا كون الالف منقلبة عن الياء والياء مما يسوغ حذفه ومما يؤيد ذلك ماحكاه أبو عمرو وغيره أن العرب تخفض بها وتنصب حكى عنهم اللهم اغفرلى ولمن سمع حاشا الشيطان وابن الاصبغ وهذا نص وابن الاصبغ بالصاد غير المعجمة والغين المعجمة كان يستيطع وقال الزجاج حاشا لله في معني براءة لله وهى من قولهم كنت فى حشى فلان أى فى ناحية فلان قال الشاعر

بأى الحشا أمسى الخليط المباين • (٢)

فاذا قال حاشى لفلان فكأنه قال تنحي زيد من هذا المكان وتباعد كما أنك اذا قلت تنحى من هذا المكان فمعناه صار فى ناحية منه أخري والصواب ماذهب اليه سيبويه وذلك انها لو كانت فعلا بمنزلة خلا وعدا لجاز أن تقع في صلة ما فتقول أتانى القوم ماحاشى زيدا

(١) انظر (ج٢ ص٨٥) تجد هذا البيت مشروحا هناك لمثل الاستشهاد الذى ذكرهنا من اجله
(٢) انظر (ص٨٥ ج٢)

Marfat.com

كما تقول ماخلا زيدا وما عدا عمرا فلما لم يجز ذلك دل انها حرف وأما قوله

* وما أحاشى من الاقوام من أحد * فيجوز أن يكون تصريف فعل من لفظ حاشا الذى هوحرف يستثني به ولايقع الاستثناء بحاشى يحاشى فتنزل حاشى يحاشى منزلةهلل من« لا إله الاالله» وسبحل من «سبحان الله» وحمدل «من الحمدلله» فيكون المراد أنه لفظ بلاإله إلاالله وسبحان الله والحمد لله وكذلك يكون التصرف فى قوله أحاشى أي لاأستثنى بحاشا أحدا وأما دخول لام الجر فعلى سبيل الزيادة والعوض من لام الفعل وأما حذف الآخر منه فلضرب من التخفيف وطول الكلمة وكان الفراء من الكوفيين يزعم أن حاشا فعل لافاعل له فاذا قلت حاشا لله فاللام موصلة لمعنى الفعل والخفض بها فاذا قلت حاشا الله بحذف اللام فاللام مرادة والخفض على إرادتها وهذا ضعيف عجيب أن يكون فعل بلافاعل وأما قوله بأن الخفض بها وتقديرها فضعيف لان حرف الجر إذا حذف لايبقى عمله الا على ندرة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعدا وخلا مر الكلام فيهما فى الاستثناء ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام فيهما ولا بد من تبنية جملة عليهما وذلك انهما يكونان فعلين فينصبان مابعدهما ويضمر الفاعل فيهما ويجريان مجرى ليس ولا يكون فى الاستثناء فتقول أتانى القوم خلا زيدا على تقدير خلا بعضهم زيدا ومأأتانى القوم عدا بكرا على معنى عدا بعضهم بكرا كأنك قلت جاوز بعضهم زيدا فاذادخلت ماعليهما كانا فعلين لامحالة وكانت مع مابعدها مصدرا فى موضع الحال كأنك قلت مجاوزتهم زيدا أى مجاوزين زيدا وخالين من زيد وتكون من قبيل« رجع عوده على بدئه» ونظائره ويكونان حرفين فيجران مابعدهما نحو قولك أتانى القوم خلا زيد ولا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز الخفض بخلا ولم يذكر أحد من النحويين الخفض بعدا إلا أبو الحسن الاخفش فانه قرنها مع خلا في الجر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكى فى قولهم كيمه من حروف الجر بمعني لمه ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول في كى بما أغني عن إعادته غير أنا نذكره هنا لغة تختص بهذا الفصل وذلك ان كى حرف يقارب معناه معني اللام لانها تدل على العلة والغرض ولذلك تقع فى جواب لمه فيقول القائل لم فعلت كذا فتقول ليكون كذا فتقول وهذا المعنى قريب من قولك فعلت ذلك كى يكون كذا لان لها على العلة إلا أنها تستعمل ناصبة للفعل كأن فلذلك تدخل عليها اللام فتقول جئت لكى تقوم كما تقول لان تقوم وقد تستعمل استعمال حرف الجر فيدخلونها على الاسم قالوا كيمه والاصل ما الاستفهامية فأدخلوا عليها كى كايدخلون اللام ثم حذفوا الالف وأتوا بهاء السكت في الوقف فقالوا كيمه كما قالوا لمه فقال بعضهم انها حرف مشترك تكون حرفا ناصبا للفعل كأن وتكون حرفا جارا فاذا قلت جئت لكي تقوم كانت الناصبة للفعل لدخول اللام لان حرف الجر لايدخل على مثله واذا قلت كيمه كانت الجارة لدخولها على الاسم فاذا قلت جئت كى تقوم من غير قرينة جاز أن تكون الناصبة للفعل وجاز أن تكون الجارة ويكون النصب بتقدير أن كما يكون كذلك مع اللام قال ابن السراج ويجوز أن تكون كى حرفا ناصبا على كل حال وأما دخولها على ما فلشبهها باللام لتقارب معنييهما فاعرفه ،

Marfat.com

(فصل) قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف حروف الجر فيتعدى الفعل بنفسه كقوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) وقوله * منا الذي اختير الرجال سماحة * وقوله * أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * وتقول أستغفر الله ذنبي ومنه دخلت الدار وتحذف مع أن وأن كثيرا مستمرا ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الافعال المقتضية للمفعول على ضربين فعل يصل الى مفعول بنفسه نحو ضربت زيدا فالفعل هنا أفضى بنفسه بعد الفاعل الى المفعول الذي هو زيد فنصبه لان فى الفعل قوة أفضت الى مباشرة الاسم وفعل ضعف عن تجاوز الفاعل الى المفعول فاحتاج الى مايستعين به على تناوله والوصول اليه وذلك نحو مررت وعجبت وذهبت لوقلت عجبت زيدا ومررت جعفرا لم يجز ذلك لضعف هذه الافعال في العرف والاستعمال عن الافضاء الى هذه الاسماء فلما ضعفت اقتضي القياس تقويتها لتصل الى ماتقتضيه من المفاعيل فرفدوها بالحروف وجعلوها موصلة لها اليها فقالوا مررت بزيد وعجبت من خالد وذهبت الى محمد وخص كل قبيل من هذه الافعال بقبيل من هذه الحروف هذا هو القياس الا انهم قد يحذفون هذه الحروف فى بعض الاستعمال تخفيفا فى بعض كلامهم فيصل الفعل بنفسه فيعمل قالوا من ذلك اخترت الرجال زيدا واستغفرت الله ذنبا وأمرت زيدا الخير قال الله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) فقولهم اخترت الرجال زيدا أصله من الرجال لان اختار فعل يتعدى الى مفعول واحد بغير حرف الجر والى الثانى به والمقدم فى الرتبة هو المنصوب بغير حرف جر فان قدمت المجرور فلضرب من العناية للبيان والنية به التأخير قال الشاعر

أمرْتُكَ الخيْرَ فافْعلْ ما أُمِرْتَ بهِ ... فقدْ تركتُك ذا مالٍ وذا نَشَبِ (١)

---

(١) هذا البيت في كتاب سيبويه منسوب الى عمرو بن معديكرب . . وهو وارد فى شعرين احدهما لاعشى طرود والثانى ينسب الى عمرو بن معد يكرب والى العباس بن مرداس والى زرعة بن السائب والى خفاف بن ندبة . . . اما الشعر الاول فقصيدة مطلعها .

يادار اسماء بين السفح فالرحب ... اقوت وعفى عليها ذاهب الحقب
فما تبين منها غير منتضد ... وراسيات ثلاث حول منتصب

وقبل البيت الشاهد من هذه الكلمة .

انى حويت على الاقوام مكرمة ... قدما وحذرنى مايتقون ابى
وقال لى قول ذى علم وتجربة ... بسالفات أمور الدهر والحقب

امرتك الخير ... (البيت) وبعده .

لاتبخلن بمال عن مذاهبه ... في غير زلة إسراف ولاتغب
فان وراثه لن يحمدوك به ... اذا أجنوك بين اللبن والخشب

والسفح موضع كانت به وقعة بين بكر بن وائل وتميم . والرحب - بضم الراء وفتح الحاء المهملة - موضع . واقوت خلت من الانس . وعفى عليها طمسها ومحا معالمها والحقب - بضمتين - الدهر وبكسر ففتح جمع حقبة وهي السنة اى طمسها الدهر الذاهب والسنون الماضية . وتبين ظهر . والمنتضد الحجارة المصفوفة بعضها فوق بعض واراد بقوله « راسيات ثلاث »

والمراد

Marfat.com

والمراد بالخير فحذف حرف الجر وقال الآخر

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْباً لستُ مُحْصِيَهُ رَبَّ العبادِ إليْهِ الوَجْهُ في العَمَلِ (١)

والمراد من ذنب وهو فى البيت الاول أسهل منه ههنا لان الخير مصدر والمصدر مقدر بأن والفعل وحرف الجر يحذف كثيرا مع أن فساغ مع ما كان مقدرا به وأما قوله

ومِنّا الذِي اختيرَ الرجالَ سَماحةً وَجُودًا إذا هَبَّ الرياحُ الزَّعازِعُ (٢)

فالبيت للفرزدق والشاهد فيه حذف من والمراد من الرجال فحذف وعدى الفعل بنفسه وفى تقديم المفعول على المجرور بمن دلالة على انه مفعول ثان وليس ببدل اذ البدل لا يسوغ تقديمه يصف قومه بالجود والكرم عند اشتداد الزمان وهبوب الرياح وهى الزعازع وإنما أراد زمن الشتاء لانه مظنة الجدب وهذا الحذف وان كان ليس بقياس لكن لا بد من قبوله لانك انما تنطق بلغتهم وتحتذي فى جميع ذلك أمثلتهم ولا تقيس عليه فلا تقول فى مررت بزيد مررت زيدا علي انه قد حكى ابن الاعرابى عنهم مررت زيدا وهو شاذ ومن ذلك دخلت الدار فالمراد فى الدار لانه فعل لازم وقد تقدم الكلام عليه قبل وقد كثر حذفها مع أن الناصبة للفعل وأن المشددة الناصبة للاسم نحو أنا راغب فى أن ألقاك ولو قلت أن ألقاك من غير حرف جر جاز وكذلك تقول في المشددة أنا حريص فى أنك تحسن الى ولو قلت أنك تحسن الى من غير حرف جر ولو صرحت بالمصدر فقلت أنا راغب فى لقائك وحريص فى احسانك الى لم يجز حذف حرف الجر كما جاز مع أن وأن لان أن وما بعدها من الفعل وما يتعلق به والاسم والخبر ومتعلقاته بمعنى المصدر فطال فجوزوا معه حذف حرف الجر تخفيفا كما حذفوا الضمير المنصوب من الصلة نحو قوله تعالى

حجارة القدر الثلاثة وهو معطوف على منتضد . والتغب ـ بالتاء المثناة والغين المعجمة ـ الهلاك والسقطة وما يعاب به . واما الشعر الثانى فقبل البيت الشاهد فيه قوله.

فقال لى قول ذى رأى ومقدرة مجرب عاقل نزه عن الريب

قد نلت مجدا فحاذر أن تدنسه أب كريم وجد غير مؤتشب امرتك الخير . . . . (البيت) وبعده

واترك خلائق قوام لاخلاق لهم واعمد لاخلاق اهل الفضل والادب

وان دعيت لغدر أو أمرت به فاهرب بنفسك عنه اية الهرب والنزه بفتح النون وسكون الزاى ـ البعيد واصل زايه مكسورة فسكنها للضرورة : والمؤتشب المختلط يقال أشبت القوم اذا خلطت بعضهم ببعض والاستشهاد بالبيت على حذف حرف الجر وانتصاب المفعول . قال الاعلم «وسوغ الحذف والنصب ان الخير اسم فعل يحسن ان وما عملت فيه فى موضعه. وان يحذف معها حرف الجر كثيرا تقول أمرتك ان تفعل تريد بأن تفعل. فاذا وقع موقع ان اسم فعل شبه بها فحسن الحذف فان قلت امرتك بزيد لم يجز ان تقول امرتك زيدا» اه

(١) انظر شرح هذا الشاهد (ج ٧ ص ٩٣) واعلم ان الشارح قد اخطأ في رواية البيت فان قافيته ـ كما رويناه فيما مضى ـ مرفوعة وصحة المصراع الثانى ☆ رب العباد اليه الوجه والعمل ☆

(٢) البيت للفرزدق والاستشهاد به على حذف حرف الجر وانتصاب المفعول . والقول فيه يتضح لك مما ذكرناه في البيت السابق . ولابى العباس المبرد في الكامل كلام طويل في هذا البيت اعرضنا عن ذكره مخافة الاملال والاطالة فارجع اليه هناك ان شئت .

Marfat.com

(أهذا الذى بعث الله رسولا) ولم يجوزوا مع المصدر المحض فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتضمر قليلا ومما جاء من ذلك اضمار رب والباء فى القسم وفى قول رؤبة «خير» اذا قيل له كيف أصبحت واللام فى لاه أبوك ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على حروف الجر وانها قد تحذف فى اللفظ اختصارا واستخفافا اذا كان في اللفظ مايدل عليها فتجرى لقوة الدلالة عليها مجري الثابت الملفوظ به وتكون مرادة في المحذوف منه ولذلك لا يبنى الاسم المحذوف منه وهى فى ذلك على ضربين (أحدهما) مايحذف ثم يوصل الفعل الى الاسم فينصبه كالظروف اذا قلت قمت اليوم وأنت تريد في اليوم ونحو اخترت الرجال زيدا واستغفرت الله ذنبى ونظائره (والثانى) مايحذف ولا يوصل الفعل فيكون الحرف المحذوف كالمثبت فى اللفظ فيجرون به الاسم كما يجرون به وهو مثبت ملفوظ به وهو نظير حذف المضاف وتبقية عمله نحو ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وكقوله

أكلَ امْرِيءٍ تحْسِبِينَ امْرَءًا ونارٍ تَوَقَّدُ باللَّيْلِ نارَا (١)

على إرادة كل ومن ذلك قول الآخر

رَسْمِ دَارٍ وقفْتُ فى طَلَلِهْ كِدْتُ أقْضى الحَياةَ من جَلَلِهْ (٢)

أراد رب رسم دار ثم حذف لكثرة استعمالها ومن ذلك قوله * وبلد ماله مؤزر * وقوله

وبَلدَةٍ ليس بِها أنيسُ الاَّ اليَعافيرُ والاَّ العِيسُ (٣)

---

(١) انظر شرح هذا الشاهد (ج٣ص٢٧) تجد أنا استوفينا الكلام عليه هناك

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذرى . وبعده

موحشا ماترى به أحدا تنسج الريح ترب معتدله

وقوله « رسم دار » فان الرسم ما كان لاصقا بالارض من آثار الدار كالرماد ونحوه والطلل ماشخص من آثارها كالوتد والاثافي واضافة الطلل الى ضمير الرسم بتقدير مضاف اى وقفت في طلل داره . وقيل ينبغى ان يراد هنا بالرسم الاثر او بقيته لاضافة الطلل الى ضميره اذا لم تجعل الاضافة لادنى ملابسة . وجملة « وقفت » في محل الصفة للرسم . وكدت جواب رب . وكاد من افعال المقاربة ، واقضى الحياة خبر كاد من قضيت الشيء اذا اديته وروى « كدت اقضى الغداة الخ » من قضى فلان اذا مات والغداة ظرف زمان بمعنى الضحوة وقوله « من جلله » له تفسيران احدهما ان الجلل عظم الشيء اى كدت اقضى الحياة من عظم هذا الرسم في نفسى وجلالته وثانيهما ان معناه اجل اى كدت اقضى الحياة من اجل هذا الرسم لتغيره وامحاله وعفو آثاره ويقال فعلت هذا الامر من اجلك ومن جللك ومن جلالك والكل بمعنى واحد وقد أنشد الاصمعى في الثالث .

وغيد نشاوى من كرى فوق شزب من الليل قد نبهتهم من جلالك

والاستشهاد بالبيت على ان « رسم مجرور » برب المحذوفة وذلك شاذ فى الشعر وقد فصلنا القول في هذا الموضوع في تعليقاتنا الماضية فانظرها ولا تغفل .

(٣) سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا وتجد شرحه (ج ٢ ص ٨٠) فانظره هناك

Marfat.com

كل ذلك مخفوض باضمار رب وذلك انه لايخلو الانجرار من أن يكون بالحرف الجار أو بحرف العطف اذ قد صار بدلا منه فلا يكون بحرف العطف لانه قد انجر حيث لاحرف عطف وذلك فيما تقدم وفى قول الآخر

فإمّا تُعْرِضِنّ أُمَيْمَ عَنّى ... وَيَنْزَغْكِ الوُشاةُ أُولو النِباط

فَحُورٍ قد لَهَوْتُ بهنّ عِينٍ ... نَواعِمَ فى المُروط وفى الرِياط (١)

ألا ترى ان الفاء هنا ليست حرف عطف وانما هى جواب الشرط واذا كانت الفاء جواب إن الشرطية حصل الجر باضمار الحرف لامحالة ومن ذلك قولهم فى القسم فى الخبر لا الاستفهام فيما حكاه سيبويه الله لأقومن يريد بالله ثم حذف وحكى أبو العباس ان رؤبة قيل له كيف أصبحت فقال خير عافاك الله أى بخير فحذف الباء لوضوح المعنى ومن ذلك ماذهب اليه بعض متقدمى البصريين فى قوله عز وجل (واختلاف الليل والنهار لآيات) على تقدير فى لئلا يلزم منه العطف على عاملين وعليه حمل بعضهم قراءة حمزة (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) على تقدير وبالارحام لان العطف على المكنى المخفوض لايسوغ الا باعادة الخافض ومن ذلك قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك قال الشاعر

لاهِ ابنُ عَمِّك لا أفضلتَ فى حسبٍ ... عنّا ولا أنت ديّانى فتخزُونى (٢)

---

(١) البيتان للمتنخل مالك بن عويمر وقد قال الاصمعى فى شأن كلمة المتنخل التى منها هذان البيتان « هذه اجود قصيدة طائية قالتها العرب » ومطلع هذه الكلمة .

عرفت باجدث فنعاف عرق ... علامات كتحبير النماط

كوشم المعصم المغتال علت ... نواشره بوشم مستشاط

ومالانت الغداة وذكر سلمى ... وامسى الرأس منك الى اشمطاط

كان على مفارقه نسيلا ... من الكتان ينزع بالمشاط

فاما تعرضن اميم عنى ... (البيتين) وبعدهما .

لهوت بهن اذ يلقى مليح ... واذ انافي المخيلة والشطاط

واجدث — بهمزة وجيم موحدة ويروى بالحاء المهملة — اسم موضع والنعاف — بكسر النون بعدها عين مهملة وفى آخره فاء — جمع نعف وهو ماانحدر من الجبل وارتفع عن مسيل الوادى واراد بنعاف عرق طريق مكة والنماط — بكسر النون — جمع نمط وتحبيره تزيينه بالوشى .. والوشم النقش والمعصم موضع السوار من يد المرأة والمغتال الممتلىء من لحم وشحم . والنواشر عروق باطن الذراع . ومستشاط متسع منتشر والاشمطاط البياض بالسواد وكل خليط فهو شميط والنسيل هو مانسل منه اذا سرح بالمشط . والمشاط جمع مشط وقوله اميم هو منادى مرخم اصله ياأميمة وينزغك يؤذيك ويقرضك واولو النباط الذين يستنبطون الاخبار والاحاديث ويستخرجونها والحور جمع حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديد سوادها والعين — بكسر العين — جمع عيناء وهى الواسعة العين والمروط جمع مرط — بكسر الميم — وهو ازار له علم والرياط جمع ريطة — بكسر الراء بعدها ياء مثناة — وهى الملحفة التى ليست بملفقة والاستشهاد بالبيت على ان حورا مجرور برب المحذوفة اى فرب حور قد لهوت الخ

(٢) البيت من قصيدة طويلة لذى الاصبع العدوانى وقد روينا بعض ابياتها فيما سبق وبعد

Marfat.com

والمراد لله ابن عمك وعن هنا بمعنى على وتخزونى من قولهم خزوته أي سسته فاللام المحذوفة لام الجر والباقية فاء الفعل يدل على ذلك فتح اللام ولو كانت الجارة لكانت مكسورة وقد قالوا لَهِىَ أبوك فقلبوا العين الى موضع اللام وبنى على الفتح لتضمنه لام التعريف كما بنيت آمين كذلك يدلك أن الثانية فاء الكلمة وليست الجارة فتحها وليس بعدها ألف ولام، ولام الجر مع الظاهر مكسورة فى اللغة الفاشية المعمول بها ،

* (ومن أصناف الحرف الحروف المشبهة بالفعل) *

(فصل) قال صاحب الكتاب ﴿وهى إن وأن ولكن وكأن وليت ولعل وتلحقها ماالكافة فتعزلها عن العمل ويبتدأ بعدها الكلام قال الله تعالى (إنما إلهكم إله واحد) وقال (إنما ينهاكم الله) وقال ابن كراع

تحَلَّلْ وعالِجْ ذاتَ نفْسِكَ وانْظُرَنْ أبا جُعَلٍ لعلَّما أنْتَ حالِمُ

وقال

أعِدْ نظرًا يا عبْدَ قيْسٍ لعلَّما أضاءتْ لكَ النّارُ الحِمارَ المُقيَّدَا

ومنهم من يجعل مامزيدة ويعملها إلا أن الاعمال فى كأنما ولعلما وليتما أكثر منه فى إنما وأنما ولكنما وروى بيت النابغة * ألاليتما هذا الحمام لنا * على الوجهين ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم الكلام على هذه الحروف قبل مفصلا ونحن نشير الى طرف منه مجملا فنقول هذه الحروف تنصب الاسم وترفع الخبر لشبهها بالفعل وذاك من وجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى فأما الذى من جهة اللفظ فبناؤها على الفتح كالافعال الماضية وأما الذى من جهة المعنى فمن قبل ان هذه الحروف تطلب الاسماء وتختص بها فهى تدخل على المبتدإ والخبر فتنصب المبتدأ وترفع الخبر لماذ كرناه من شبه الفعل إذ كان الفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول وشبهت من الافعال بما تقدم مفعوله على فاعله فاذا قلت ان زيدا قائم كان بمنزلة ضرب زيدا عمرو وقد تدخل ماعلى هذه الحروف فتكفها عن العمل وتصير بدخول ماعليها حروف ابتداء تقع الجملة الابتدائية والفعلية بعدها ويزول عنها الاختصاص بالاسماء ولذلك يبطل عملها فيما بعدها وذلك نحو قولك إنما وأنما وكأنما وليتما ولعلما فأما

البيت الشاهد.

ولا تقوت عيالى يوم مسغبة ولا بنفسك فى العزاء تكفينى

والاستشهاد به على ان اصل « لاه ابن عمك » انما هو « لله ابن عمك » فحذف لام الجر . واعلم ان ظاهر كلام مؤلف الكتاب هنا يستفاد منه ان « لاه » معرب وان الكسرة التى فى الهاء كسرة اعراب ولكن العلامة الرضى صرح بانها كسرة بناء وانه بنى لتضمنه معنى لام التعريف كما ذكره الشارح فى قولهم « لهى ابوك » الذى هو مقلوب « لاه ابوك » واعلم ايضا ان قول الشارح « فاللام المحذوفة لام الجر الخ » اشارة الى ردما ذهب اليه ابو العباس المبرد حيث زعم ان المحذوف لام التعريف واللام الاصلية والباقية هى لام الجر وانما فتحت لئلا ترجع الالف الى الياء . قال ابن السيد . « وقولهم لاه ابوك يريدون لله فحذفوا لام الجر واللام الاولى من لله وكان المبرد يرى انه حذف اللامين من لله وابقى لام الجر وفتحها . وحجته ان حرف الجر لا يجوز حذفه » اه وليس بعسير عليك بعد ماقدمناه وماذكر الشارح ان تدرك وجه الضعف فيما ذهب اليه المبرد

Marfat.com

إنما وأنما فحكمهما حكم إن وأن تفتحهافي الموضع الذي تفتح فيه أن وتكسرها فى الموضع الذى تكسر فيه إنفتقول حسبتك إنما أنت عالم ولاتكون إنما ههنا إلا مكسورة لانه موضع جملة ولاتقع المفتوحة ههنا لان المفتوحة مصدر والمفعول الثانى من مفعولى هذه الافعال ينبغى أن يكون هو الاول اذا كان مفرداوليس المصدر بالكاف فى حسبتك لان الكاف ضمير المخاطب وأنما المفتوحة مصدر فهو غير المخاطب ومن ذلك قول كثير

أرَاني ولا كُفْرَانَ للهِ إنّما أُواخِى منَ الإخْوَانِ كلَّ بخِيلِ (١)

فانما هنا لاتكون الا المكسورة لانها فى موضع المفعول الثانى لارى ولو فتح إنما ههنا لم يستقم لماذكرناه وأما قوله تعالى فى قراءة (ولايحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم) بفتح أنما فضعيفة ممتنعة على قياس مذهب سيبويه وقد أجازها الاخفش على البدل على حد قوله

* فما كان قيس هلكه هلك واحد * (٢) فأما إنما المكسورة فتقديرها تقدير الجمل كما كانت إن كذلك

---

(١) البيت لكثير عزة وهو من شواهد سيبويه (ج ١ ص ٤٦٦) قال سيبويه رحمه الله «واعلم ان الموضع الذى يجوز فيه إن إنما فيه مبتدأة وذلك قولك وجدتك إنما انت صاحب كل خنى لانك لوقلت وجدتك أنك صاحب كل خنى لم يجز ذلك لانك اذاقلت رأيى انه منطلق فانما وقع الرأى على شىء لايكون الكاف التى فى وجدتك ونحوها من الاسماء فمن ثم لم يجز رأيتك انك منطلق فانما ادخلت انما على كلام مبتدأ كانك قلت وجدتك انت صاحب كل خنى ثم ادخلت انما على هذا الكلام فصار كقولك انما انت صاحب كل خنى لانك ادخلتها على كلام قد عمل بعضه فى بعض ولم تضع انما فى موضع ذاك اذاقلت وجدتك ذاك لان ذاك هو الاول وانما وان انما يصيران الكلام شانا وحديثا فلايكون الخبر ولا الحديث الرجل ولا زيدا ولا اشباه ذلك من الاسماء قال كثير *ارانى — ولا كفران لله — انما .... (البيت) * لانه لو قال انى ههنا كان غير جائز لماذكرنا فانما ههنا بمنزلتها فى قولك زيدا نما يؤاخى كل بخيل وهو كلام مبتدأ وانما فى موضع خبره » اه قال العلامة السيرافى.. قوله «وجدتك انما انت صاحب كل خنى» الخ.. لم يجز سيبويه فى انما هنا الا الكسر وذلك ان وجدتك يتعدى الى مفعولين وهى من باب علمت وحسبت ورايت من رؤية القلب فالكاف المفعول الاول والمفعول الثانى جملة قائمة بنفسها فحكمها ان تكون كلاما مستأنفا يوضع فى موضع الخبر نحو المبتدا والخبر وان المكسورة مما يصح ان يبتدا به الكلام ولو قلت حسبت انما انت صاحب كل خنى بفتح انما كان بمنزلة المصدر والمصدر لايكون خبرا لكاف الا ترى انك لاتقول حسبت زيدا خروجه ولا حسبت زيدا فسقه انتهى.. وقال الاعلم « الشاهد فى البيت كسر انما لوقوعها موقع الجملة المبتدأة النائبة مناب المفعول الثانى لارى وارى هنا بمعنى أجد وأعلم ولايجوز فتح انما هنا كما لاتنصب الجملة النائبة مناب الخبر ... وانما ذكر انه لايؤاخى الا اهل البخل لانه متغزل والنساء موصوفات بالبخل فجعل ذلك عاما فى كل من يؤاخيه مبالغة فى الوصف » انتهى .

(٢) هذا صدر بيت لعبدة بن الطبيب . وعجزه * ولكنه بنيان قوم تهدما * ووجه الاستشهاد به ان قوله «هلكه» بدل من «قيس» اى وما كان قيس وما كان هلكه . وكان الاخفش يزعم فى نحو « حسبتك انما انت عالم» انه يجوز فتح الهمزة فى انما على ان يكون المصدر المنسبك من ان المفتوحة وما بعدها بدلا من الكاف التى هى المفعول الاول لحسبت كما ابدل المصدر هنا من قيس .. هذا ما يتجه لنا فى تقرير مذهبه وهو باطل من جهتين اما الاولى فلانه بعد تسليم ان يجوز ابدال المصدر من الاسم كالكاف ونحوها فان الكلام يصير ناقصا لعدم وجود المفعول الثانى الذى هو محط الفائدة لان اصله خبر

Marfat.com

وما كافة لها عن العمل ويقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل وهي مكفوفة العمل على ماذكرنا ومعناها التقليل فاذا قلت انما زيد بزاز فأنت تقلل أمره وذلك انك تسلبه مايدعى عليه غير البز ولذلك قال سيبويه في انما مررت حتي أدخلها انك تقلل وذلك أن انما زادت ان تأكيدا على تأكيدها فصار فيها معني الحصر وهو اثبات الحكم للشئ المذكور دون غيره فان معني انما الله إله واحد أي ماالله الا إله واحد نحو لا إله الا الله وكذلك انما أنت منذر أى ماأنت إلا منذر ومن ههنا قال أبو على فى قوله

* انما يدافع عن أحسابهم أنا أومثلى * (١) والمراد مايدافع عن أحسابهم الا أنا فأنا ههنا فى محل رفع بأنه فاعل يدافع لاتأكيد الضمير في الفعل ويجوز أن نجعل مازائدة مؤكدة على حد زيادتها فى قوله تعالى (مثلا مابعوضة :وفيما رحمة من الله لنت لهم) فلا يبطل عملها فتقول انما زيدا قائم كما تقول ان زيدا قائم وأما المفتوحة فهى تقدر تقدير المفردات وهى وما بعدها فى تأويل المصدر كما كانت أن كذلك فتفتحها فى كل موضع يختص بالمفرد نحو قوله تعالى (يوحي الى أنما إلهكم إله واحد) فتفتح أنما ههنا لانها في موضع رفع مالم يسم فاعله ومن ذلك قول الشاعر

أبْلِغِ الحارِثَ بنَ ظالِمِ المو عِدَ والنّاذِرَ النذُورَ علَيّا
أنّما تقْتُلُ النِّيامَ ولا تقْتُـلُ يقْظانَ ذا السِّلاحِ كمِيّا (٢)

واما الثانية فهى ماذكره سيبويه والسيرافي والاعلم من علة امتناع فتح الهمزة في مثل ذلك وتجد الكلام مستوفي في شرح الشاهد الذى قبل هذا *

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه .

انا الذائد الحامى الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا اومثلى

ولا نجد في شرح هذا البيت أفضل من ان نقفك على كلام ابى على الفارسى نقلا عن عبد القاهر الجرجانى في دلائل الاعجاز (ص ٢٥٢-٢٥٣ طبع مطبعة المنار سنة ١٣٣١) قال . « قال الشيخ ابو على في الشيرازيات . يقول ناس من النحويين في نحو قوله تعالى (قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها ومابطن) ان المعنى ماحرم ربى الا الفواحش . . واصبت مايدل على صحة قولهم في هذا وهو قول الفرزدق * انا الذائد . . . . : (البيت) * فليس يخلو هذا الكلام من ان يكون موجبا اومنفيا فلو كان المراد به الايجاب لم يستقم ألا ترى انك لاتقول يدافع انا ولا يقاتل انا وانما تقول ادافع واقاتل . الا ان المعنى لما كان مايدافع الا انا فصلت الضمير كما تفصله مع النفى اذا الحقت معه الا حملا على المعنى وقال ابو اسحق الزجاج في قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم) النصب فى الميتة هو القراءة ويجوز (انما حرم عليكم) - اى بالبناء للمفعول - قال ابو اسحق . والذى اختاره ان تكون ماهى التى تمنع ان من العمل ويكون المعنى ماحرم عليكم الا الميتة لان انما تأتى اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما - واه وقول الشاعر * وانما يدافع عن احسابهم انا اومثلى * المعنى لايدافع عن أحسابهم الا انا اومثلى » اه كلام ابى على وانظر الموضع الذى اشرنا اليه من دلائل الاعجاز تجد مايثلج صدرك

(٢) البيتان لعمرو بن الاطنابة الانصارى . والشاهد فيهما قوله « انما تقتل النيام » حيث فتح انما حملا على ابلغ ولجريها مجرى ان المفتوحة الهمزة المشددة النون لان مافيها صلة فلا تغيرها عن جواز الفتح والكسر فيها قال سيبويه . « ولو شئت قلت إنما تقتل النيام على الابتداء زعم ذلك الخليل » اه . والبيتان يقولهما عمرو للحارث بن ظالم المرى وكان قد توعده بالقتل ونذر دمه إن ظفر به وإنما قال تقتل النيام لان الحرث كان قد قتل خالد بن جعفر بن كلاب غيلة وهو

لايكون

Marfat.com

لاتكون أنما ههنا أيضا الا مفتوحة لانها في موضع المفعول الثانى لأبلغ فهى في موضع المصدر لان المراد أبلغه هذا القول والفرق بين أن وأنما وإن كان كل واحد منهما مع مابعده مصدرا أن أن عاملة فيما بعدها وأنما غير عاملة فقد كفتها ماعن العمل وصار يليها كل كلام بعد أن كان يليها كلام مخصوص والفرق بين إنما وأنما أن إنما المكسورة إذا كفت بما كانت بمنزلة فعل ملغى لانها بمنزلة الفعل فاذا كفت بما لم يبق لها اسم منصوب فصارت بمنزلة الفعل الملغى نحو زيد ظننت منطلق وأشهد لزيد قائم وأنما المفتوحة اذا كفت كانت بمنزلة الاسم ويجوز أن تكون ما زائدة مؤكدة فتنصب مابعدها على ماذكرناه فى انما المكسورة وكذلك سائر الحروف نحو لكنما وكأنما وليتما ولعلما تقول لكنما زيد قائم قال الشاعر

ولكنّما أهلى بوادٍ أنيسُهُ ذِئابٌ تَبَغّى الناسَ مثنى ومَوْحَدُ (١)

وأولاها المبتدأ والخبر حين كفها عن العمل وان شئت قلت لكنما قال زيد فيليها الفعل والفاعل قال امرؤالقيس ●ولكنما أسعى لمجد ،ؤثل●(٢) وكذلك كأنما قال الله تعالى (كأنما يساقون الى الموت) وكذلك لعل تقول لعلما زيد قائم وان شئت لعلما قام زيد وأنشد

● أعد نظرا ياعبد قيس لعلما الخ ● (٣) البيت للفرزدق والشاهد فيه قوله لعلما أضاءت لما كفها بما

نائم في قبته . ولما سمع الحرث هذا الشعر أقبل فى سلاحه واستصرخ عمرو بن الاطابة فلما بعد به عن الحى قال له . ألست يقظان ذا سلاح ؟ قال . اجل قال . فانى الحرث بن ظالم ، فاستخذى له ومن عليه الحرث بن ظالم وخلى سبيله . والكمى الشجاع

(١) البيت لساعدة بن جؤية يصف فيه بعده عن اهله وشوقه اليهم وحنينه نحوهم ومعنى تبغى الناس تطلبهم والشاهد فيه قوله «ولكنما اهلى بواد» حيث دخلت ما على لكن فكفتها عن العمل ولم يكن ما بعدها منصوبا بها وقد زال اختصاصها بالاسماء فاصبحت بحيث يجوز ان يليها المبتدأ والخبر كما يجوز ان يليها الفعل والفاعل . وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) هذا صدر بيت لامرئ القيس الكندى وعجزه ● وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى ● والاستشهاد به في قوله «ولكنما أسعى لمجد» فأنه جاء بالفعل المضمر فيه فاعله بعد لكن لانه ألحقها ما فكفها عن العمل وعن الاختصاص بالاسماء . والمؤثل — بصيغة اسم المفعول في الشطرين — مأخوذ من قولهم : أثل فلان ماله تأثيلا إذا زكاه وأصله من قولهم اثل ملكه اذا عظمه يعنى انى لو كنت اسعى الى هينات الامور وصغارها لما تحملت عناء ولا ارتكبت مشقة ولكنى انما اسعى الى المجد العظيم أبنيه وأقيمه وليس بعسير على من كانت له همتى وشرف محتدى أن يبلغ مايريد من المجد مهما توعرت طرقه واشتدت مسالكه

(٣) انشده شاهدا على ان «ما» اذا لحقت «لعل» كفتها عن العمل وازالت اختصاصها بالاسماء فجاز ان يليها الفعل والفاعل . وقوله « الحمار المقيدا» فان الحمار مفعول لاضاءت ومعناه لعل النار قد كشفت لك الحمار وبينته والمقيد صفة للحمار وقول الشارح العلامة «ولاتكون ماههنا بمعنى الذى الخ» يريد انه لايجوز في البيت ان تكون ما المتصلة بلعل هى الموصولة التى بمعنى الذى وتكون اسم لعل لان ذلك يقتضى ان يكون قوله «الحمار المقيدا» خبر اللعل وخبرها يلزم ان يكون مرفوعا وقوا في القصيدة كلها منصوبة .. وقوله «ولايجوز ان تكون لعل بمعنى الشأن الخ» معناه انه لايجوز ان تكون لعل عاملة غير مكفوفة واسمها ضمير الشأن وما الملحقة بها نافية عاملة محل ان ويكون الحمار اسمها وجملة اضاءت فى محل رفع خبرها لان ذلك يستدعى عدة أمور كل منها غير سائغ ولاجائز (احدها) ان تكون ما نافية في مثل هذا

Marfat.com

عن العمل أولاها الفعل الذى لم يلها قبل ولا تكون ماههنا بمعني الذى لان القوافى منصوبة ولا يجوز أن تكون لعل بمعنى الشأن وتكون ما نافية والحمار اسمها وأضاءت الخبر لان ما لا يتقدم خبرها على اسمها والمعني انهم أهل ذلة وضعف لايأمنون من يطرقهم ليلا فلذلك قيدوا حمارهم وأطفأوا نارهم وعكس هذا المعنى قول الآخر

وكلُّ اناسٍ قارَبوا قيْدَ فَحْلِهِمْ ونَحْنُ خلَعْنا قيْدَهُ فهْوَ سارِبُ

وأما البيت الآخر الذي أنشده وهو • تحالل وعالج الخ • (١) فهو لسويد بن كراع العكلى والشاهد فيه قوله لعلما أنت حالم فانه أولى لعلما المبتدأ والخبر ولم يعملها فيهما لزوال الاختصاص وجعلها من حروف الابتداء كأنه يهزأ برجل أوعده ويهدده أى انك كالحالم فى وعيدك ويمينك فى مضرتى ، قال تحلل أي استثن وعالج ذات نفسك من ذهاب عقلك بتعاطيك ماليس فى وسعك ومن ذلك ليتما الالغاء فيها حسن والاعمال أحسن لقوة معنى الفعل فيها وعدم تغير معناها ألاترى ان الاستدراك والتشبيه والتمنى والترجى على حاله فى الكفها وكأنما وليتما ولعلما ولم يتغير كما يتغير فى انما فأما قوله

قالتْ ألا ليتَما هذا الحَمامُ لنا إلى حمامَتنا ونِصْفُهُ فقَدِ (٢)

البيت للنابغة الذبياني والشاهد فيه قوله ألاليتما هـذا الحمام لنا وأنه قد روى على وجهين بالنصب والرفع فالنصب من وجهين (أحدهما) على اعمال ليت على ماوصفنا لبقاء معناها (والآخر) أن تكون ما زائدة مؤكدة على ماذكرناه وقد كان رؤبة ينشده مرفوعا ورفعه من وجهين (أحدهما) أن تكون ماموصولة بمعنى الذي وما بعدها صلة والتقدير ألاليت الذى هو الحمام على حد ماأنا بالذى قائل لك شيئا (والآخر) على الغاء ليت وكفها عن العمل يصف زرقاء اليمامة بحدة البصر وأنها رأت حماما طائرا فأحصت عدتها في حال طيرانها ،

الموضع وذلك مالايجوز صرح به ابن هشام فى المغنى قال : «وزعم جماعة من البيانيين والاصوليين ان ما الكافة التى مع ان نافية وليست مالا النافى بل هى بمنزلتها فى اخواتها ليتما ولعلما ولكنها وكأنما وبعضهم ينسب القول بأنها نافية للفارسى فى كتاب الشيرازيات ولم يقل ذلك الفارسى لا فى الشيرازيات ولا فى غيرها ولا قاله نحوى» اه

(الامر الثانى) انه بعد التساهل وجعلها نافية عاملة فانا لم نعلم ما قد علمت عمل إن وإنما التى تعمل لا تعمل الا عمل ليس فأن زعم زاعم انها كذلك هنا فالذى يمنع منه نصب الحمار وصفته تبعا للقوافى (الامر الثالث) انها بعد اعمالها ماشئت من عمل فان ماذهبت اليه يقتضى ان يتقدم خبر ما على اسمها وذلك امر لايسوغ فى ما ، قال محمد محيي الدين عفا الله عنه : هذا ما يخطر لى فى بيان كلام الشارح العلامة ولم اجد من تعرض فى شرح البيت الشاهد لما استنير به فخذ ما آتيناك وزنه بميزان العقل والله المسئول ان يرشدك

(١) البيت لسويد بن كراع العكلى والشاهد فيه الغاء لعل لانها جعلت مع ما من حروف الابتداء وقد شرح العلامة الشارح معنى البيت نقلا عن الاعلم فتفطن والله يتولاك

(٢) البيت للنابغة الذبيانى والشاهد فيه الغاء ليت ورفع ما بعدها على الابتداء والجار والمجرور خبر المبتدأ ويجوز الاعمال ايضا وهذا خاص بليت دون اخواتها والاعمال على طريقين (الاول) ان يكون اسم ليت هو ما وهى بمعنى الذى وقوله هـذا الحمام على ذلك خبر لمبتدأ محذوف هو العائد وتقدير الكلام ليت الذى هو هذا الحمام وقوله لنا خبر ليت (والطريق الثانى) ان تكون ما زائدة لا عمل لها وقوله هذا الحمام بالنصب اسم ليت وخبرها الجار والمجرور . والوجه

فصل

* (فصل) * قال صاحب الكتاب * ﴿ إن وأن هما تؤكدان مضمون الجملة وتحققانه الا أن المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها والمفتوحة تقلبها الي حكم المفرد تقول ان زيدا منطلق وتسكت كما سكت على زيد منطلق وتقول بلغني أن زيدا منطلق وحق أن زيدا منطلق فلا تجد بدا من هذا الضميم كما لا تجده مع الانطلاق ونحوه وتعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضافا اليها في قولك بلغني ان زيدا منطلق وسمعت ان عمرا خارج وعجبت من طول ان بكرا واقف ولا تصدر بها الجملة كما تصدر باختها بل اذا وقعت في موقع المبتدإ التزم تقديم الخبر عليها فلا يقال أن زيدا قائم حق ، ﴾ *

قال الشارح : يشير في هذا الفصل الي فائدة إن وأن وطرف من الفرق بينهما فاما فائدتهما فالتأكيد لمضمون الجملة فان قول القائل إن زيدا قائم ناب مناب تكرير الجملة مرتين الا ان قولك ان زيدا قائم أوجز من قولك زيد قائم زيد قائم مع حصول الغرض من التأكيد فان أدخلت اللام وقلت ان زيدا لقائم ازداد معنى التأكيد وكانه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات وكذلك أن المفتوحة تفيد معنى التأكيد كالمكسورة الا ان المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها ولذلك يحسن السكوت عليها لان الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه مفيد لمعناه فلا فرق بين قولك إن زيدا قائم و بين قولك زيد قائم إلا معنى التأكيد و يؤيد عندك أن الجملة بعد دخول ان عليها علي استقلالها بفائدتها أنها تقع في الصلة كما كانت كذلك قبل نحو قولك جاءني الذى انه عالم قال الله تعالي (وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة) وليست أن المفتوحة كذلك بل تقلب معنى الجملة إلى الافراد وتصير في مذهب المصدر المؤكد ولولا إرادة التأكيد لكان المصدر أحق بالموضع وكنت تقول مكان بلغني أن زيدا قائم بلغنى قيام زيد والذي يدلك على أن أن المفتوحة في معنى المصدر وأنها تقع موقع المفردات أنها تفتقر في انعقادها جملة الى شئ يكون معها و يضم اليها لانها مع ما بعدها من منصوبها ومرفوعها بمنزلة الاسم الموصول فلا يكون كلاما مع الصلة الا بشئ آخر من خبر يأتى به أو نحو ذلك فكذلك أن المفتوحة لانها في مذهب الموصول الا انها نفسها ليست اسما كما كانت الذى كذلك ألا ترى انها لا تفتقر في صلتها الى عائد كما تفتقر في الاسماء الموصولات الى ذلك واذا ثبت انها في مذهب المفرد فهى تقع فاعلة ومفعولة ومبتدأة ومجرورة مثال كونها فاعلة قولك بلغنى أن زيدا قائم فموضع أن وما بعدها رفع بانه فاعل كأنك قلت بلغني قيام زيد ومثال كونها مفعولة قولك كرهت أنك خارج أي خروجك ومثال كونها مبتدأة قولك عندي أنك خارج أى عندى خروجك كما تقول عندى غلامك وتقول في المجرورة عجبت من أنك قادم أى من قدومك فلذلك قال تعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضافا اليها وقوله لا تصدر بها الجملة يريد أنها اذا وقعت مبتدأة فلابد من تقديم الخبر عليها ولا تصدر بالمبتدأة على قاعدة المبتدإ آت فلا تقول أنك منطلق عندى وكذلك لو كانت مفعولة فانك لا تقدمها لا تقول أنك منطلق عرفت تريد عرفت أنك منطلق وإن كان يجوز انطلاقك عرفت وانما لم تصدر بها الجملة لامرين (أحدهما) لان ان المكسورة وأن المفتوحة مجراهما في التأكيد واحد الا ان المفتوحة تكون عاملة ومعمولا فيها فأخرت

الاول بعيد قد استنكره ابن هشام في المغنى فارجع اليه

Marfat.com

للايذان بتعلقها بماقبلها ومفارقتها المكسورة التى هى عاملة غير معمول فيها وجوزوا تقديم المكسورة لانها تنزل عندهم منزلة الفعل الملغى نحو أشهد لزيد قائم وأعلم لمحمد منطلق (والامر الآخر) انها اذا تقدمت كانت مبتدأة والمبتدأ معرض لدخول ان عليه وكان يلزم أن تقول إن أن زيدا قائم بلغنى فتجمع بين حرفين مؤكدين واذا كانوا منعوا من الجمع بين اللام وإن لكونهما بمعنى واحد وإن اختلف لفظهما فأن يمنعوا الجمع بين إن وأن وهما بلفظ واحد كان ذلك أولى ،

* (فصل) * قال صاحب الكتاب ﴿والذى يميز بين موقعيهما ان ما كان مظنة للجملة وقعت فيه المكسورة كقولك مفتتحا إن زيدا منطلق و بعد قال لان الجمل تحكى بعده و بعد الموصول لان الصلة لاتكون الا جملة وما كان مظنة للمفرد وقعت فيه المفتوحة نحو مكان الفاعل والمجرور ومابعد لولا لان المفرد ملتزم فيه في الاستعمال ومابعد لو لأن تقدير لو أنك منطلق لانطلقت لو وقع أنك منطلق أى لو وقع انطلاقك كذلك ظننت انك ذاهب على حذف ثانى المفعولين والاصل ظننت ذهابك حاصلا ،﴾ *

قال الشارح : لما كان معنى إن المكسورة مخالفا لمعنى أن المفتوحة اذ كانت المفتوحة تؤدى معنى الاسم والمكسورة لاتؤدى ذلك وكانت عوامل الاسماء تعمل في موضع المفتوحة اذ كانت فى تأويل الاسم ولاتعمل فى موضع المكسورة لانها فى تأويل الجملة وكان الخطأ يكثر فى وقوع كل واحد منهما موقع الآخر لم يكن بد من ضابط يميز موضع كل واحد منهما فقال ما كان مظنة للجملة وقعت فيه المكسورة وذلك بأن يتعاقب فى الموضع الابتداء والفعل فان وقعت فى موضع لا يكون فيه الا أحدهما كانت المفتوحة ولم يجز أن تقع فيه المكسورة لان المكسورة لايعمل فيها عامل ولاتكون الا مبتدأة ومتى تعاقب على الموضع الاسم والفعل لم يكن معمولا لعامل لان العامل ينبغى أن يكون له اختصاص بالمعمول فاذا اختص المكان بأحد القبيلين كان مبنيا على ماقبله وكان معمولا له أوفى حكم المعمول فلذلك يجب أن تكون المفتوحة لانها معمولة لماقبلها اذ كانت فى حكم المصدر فاذا وقعت أن بعد لولا كانت المفتوحة من نحو قوله تعالى (فلولا أنه كان من المسبحين) وذلك ان الموضع وان كان جملة من حيث كان مبتدأ وخبرا فان الخبر لما لم يظهر عند سيبويه صار كأن الموضع المفرد من جهة اللفظ والاستعمال وان كان فى الحكم والتقدير جملة لان أن واسمها وخبرها اسم مبتدأ والخبر محذوف كما كان الاسم بعد لولا من نحو لولا زيد لأتيتك والمراد لولا زيد عندك أونحو ذلك لأتيتك وأما على مذهب من يرى انه مرفوع بتقدير فعل فالامر ظاهر من حيث كان مفردا معمولا وأما اذا وقعت بعد لو فتكون مفتوحة أيضا نحو قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا واتقوا) وقوله (ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم) فعلى مذهب أبى العباس محمد بن يزيد فانها فاعلة فى موضع مرفوع بفعل محذوف فاذا قال لو أن زيدا جاء لأكرمته فتقديره لو وقع مجىء زيد لأكرمته وهو رأى صاحب هذا الكتاب لان الموضع للفعل فاذا وقع فيه اسم أوماهو فى حكم الاسم كان على إضمار فعل وتقديره وكان السيرافى يقول لاحاجة هنا الى تقدير فعل ويجعلها مبتدأ وقد نابت عن الفعل اذ كان خبرها فعلا وأجاز لو أن زيدا جاءنى ومنع لو أن زيدا جاء وكذلك اذا وقعت بعد ظننت تكون مفتوحة لانها فى موضع المفعول فسيبويه يقول ان أن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولى ظننت والاخفش يقول ان أن وما بعدها فى موضع المفعول

Marfat.com

الاول والمفعول الثانى محذوف فاذا قلت ظننت أنك قائم فالتقدير ظننت انطلاقك ١ كائنا أو حاضرا ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المواضع مايحتمل المفرد والجـملة فيجوز فيه إيقاع أيتهما شئت نحو قولك أول ماأقول أنى أحمد الله إن جعلتها خبرا للمبتدإ فتحت كانك قلت أول مقولى حمدالله وان قدرت الخبر محذوفا كسرت حاكيا ومنه قوله

وكنْتُ أُرَى زيدًا كما قِيلَ سَيِّدًا إذا أَنّه عبْدُ القفا واللهازِمِ

تكسر لتوفر على مابعـد اذا مايقتضيه من الجملة وتفتح على تأويل حـذف الخبر أى فاذا العبودية وحاصلة محذوفة ،﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كل موضع يتعاقب فيـه الاسم والفعل تكون إن فيـه مكسورة وكل موضع يختص بأحدهما تكون مفتوحة فاذا سلغ فى موضع المكسورة والمفتوحة كان ذلك على تأويلين مختلفين فمن ذلك قولك أول ماأقول أنى أحمد الله ان شئت فتحت الف انى وان شئت كسرت فان فتحت كان الكلام تاما غـير مفتقر الى تقدير محذوف فالكلام مبتدأ وخبر فالمبتدأ أول ومابعده الى أقول من تمامه وهو حدث لان أفعـل بعض مايضاف اليـه وقد أضيف الى المصدر فكان فى حكم المصدر وأن المفتوحة واسمها وخبرها فى حكم الحدث اذهى واسمها وخبرها في تأويل مصدر من لفظ خبرها مضاف الى اسمها فكأنك قلت أول قولى الحمـد لله واذا كسرت كان الخبر محذوفا ويكون أول مبتدأ ومابعـده الى قوله الله من تمامه لان قوله إنى أحمدالله جمـلة محكية بالقول فهى فى موضع نصب به فيكون من تمام الكلام الاول والخبر محذوف والتقـدير أول قولى كذا ثابت أوحاضر والقول يعني المقول والمراد أول مقالى ومن ذلك مررت به فاذا أنه عبـد بالفتح والكسر فاذا فتحت أردت المصـدر كانك قلت فاذا العبودية واللؤم كانه رأي نوى العبد واذا كسر كان قدرآه نفسه عبدا و يكون بمعني الجملة كانه قال فاذا هو عبـد قال الشاعر * وكنت أرى زيدا(٢) الخ * روي هـذا البيت سيبو يه بالفتح والكسر على ماتقدم فالكسر على نية الجملة من المبتدإ والخـبر لان اذا هذه يقع بعـدها المبتدأ والخبر والتقدير فاذاهو عبد القفا فان قيل فقد قررتم أن إن إنما تكسر فى كل موضع يتعاقب فيه الاسم والفعل وههنا لايقع الفعل انما يقع الاسم المبتدأ لاغير قيل اذا ظرف مكان فى الاصـل دخله معنى المفاجأة فالدليل يقتضى اضافتها الى الجملة من المبتدإ والخبر أو من الفعل والفاعل كما كانت حيث كذلك الا انه لمادخلها معنى المفاجأة منعت من وقوع الفعل بعدها وذلك أمر عارض فاذاوقعت ان كانت المكسورة عملا بالاصـل وأما الفتح فى أن بعد اذا فى

---

(١) كذا بالاصل ولعله — هو من الشارح او الناسخ واصل الـكلام « ظننت قيامك »

(٢) هذا البيت من ابيات سيبويه التى لم يعرف لها احد من العلماء قائلا والشاهد فيه جواز فتح همزة إن وكسرها بعد اذا فالكسر على نية وقوع المبتدأ والخبر بعد إذا والتقدير إذا هو عبد القفا والفتح على تأويل المصدر المبتدأ والاخبار بأذا والتقدير فاذا العبودية وان شئت قررت الخبر محذوفا على تقدير فاذا العبودية شأنه . . . . ومعنى قوله عبد القفا واللهازم اى اذا نظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لان القفا موضع الصفع واللهزمة موضع اللكز وهى بضيعة فى أصل الحنك الاسفل وانظر كتاب سيبويه (ج ١ ص ٤٧٢) فقد تكلم على البيت وتقديره كلاما جيدا لانطيل بذكره

Marfat.com

البيت فعلى تأويل المصدر المبتدإ والخبر عنه اذا كما تقول أما فى القتال فتلقانى العبودية و يجوز أن يكون فى موضع المبتدإ والخبر محذوف والتقدير فاذا العبودية شأنه و يكون اذا حرفا دالا على معنى المفاجأة واذا كانت كذلك لم تكن خبرا ومعنى قوله عبد القفا واللهازم يعنى اذا نظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لانهما عضوان يصونهما الاحرار و يبذلهما العبيد والارذال فهما موضع الصفع واللكز واللهزمة مضيغة فى أصل الحنك الاسفل وقوله تكسر لتوفر على مابعد إذا مايقتضيه من الجملة يريد ان اذا المكانية تكون على ضربين (أحدهما) أن تكون ظرفا مبهما كحيث الا ان حيث يقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل وهذه لا يقع بعدها الا المبتدأ والخبر لمكان المفاجأة اذ لا تصح مفاجأة الا فعال (والثانى) أن تكون حرف ابتداء معناه المفاجأة فيقع بعدها أيضا المبتدأ والخبر فعلى هذا اذا كسرت ان بعدها فقد وفرت عليها ماتقتضيه من الجملة واذا فتحت أن كانت مفردة في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف على ماذكرنا وقد يجعلها بعضهم بمعني الحضرة والمكان فلا تقتضى جملة فاذا وقع بعدها مفرد كان مبتدأ وكانت اذا الخبر نحو خرجت فاذا زيد أى بحضرتى زيد فاذا وقع بعدها الجملة كانت اذا من متعلقات الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم أى بحضرتى زيد قائم فالظرف يتعلق بقائم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتكسرها بعد حتي التى يبتدأ بعدها الكلام فتقول قد قال القوم ذلك حتى ان زيدا يقوله وان كانت العاطفة أو الجارة فتحت فقلت قد عرفت أمورك حتى أنك صالح ، ﴾

قال الشارح : حتى تكون على ثلاثة أضرب تكون جارة بمعني الغاية نحو قوله تعالى (سلام هى حتى مطلع الفجر) وتكون عاطفة بمعنى الواو نحو قولك قام القوم حتى زيد أي وزيد ويكون اعراب مابعدها كاعراب ماقبلها وتكون حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام فتقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل نحو قوله

فيا عَجَبًا حتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنى كأنَ أباها نَهْشَلٌ أوْ مُجاشِعُ (١)

فأولاها الجملة من المبتدإ والخبر وتقول مرض حتي لا يرجونه فتدخل على الفعل فان وقعت ان بعد حتى فان كانت الجارة أو العاطفة لم تكن الا المفتوحة نحو مامثله من قوله عرفت أمورك حتي أنك صالح أى حتى صلاحك لان حتى فى العطف لا يكون مابعدها الا من جنس ماقبلها والصلاح من جملة الامور وتقول فى الجارة عجبت من أحوالك حتي أنك تفاخرنى أى حتى المفاخرة أي إلى هذه الحال و إن وقعت بعد التي للابتداء لم تكن الا مكسورة لانه موضع تعاقب عليه الاسم والفعل على ماذكرنا فهو موضع جملة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولكون المكسورة للابتداء لم تجامع لامه الا إياها وقوله

• ولكننى من حبها لعميد • على أن الاصل ولكن أننى كما أن أصل قوله تعالي (لكنا هو الله ربى) لكن أنا ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه قد تدخل لام الابتداء فى خبر إن مؤكدة دون سائر أخواتها نحو قولك إن

(١) قدمضى شرح هذا الشاهد (ص ١٨) من هذا الجزء فارجع اليه هناك

زيدا

Marfat.com

زيدا لقائم وان عمرا لاخوك قال الله تعالى (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) وحق هذه اللام أن تقع اولا من حيث كانت لام الابتداء ولام الابتداء لها صدر الكلام نحو قولك لزيد قائم ونحو قوله تعالى (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور) وقوله (ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ،ولعبد مؤمن خير من مشرك) وكان القياس ان تقدم اللام فتقول لان زيدا قائم فى إن زيدا لقائم وإنما كرهوا الجمع بينهما لانهما بمعنى واحد وهو التأكيد وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعني واحد وذلك ان هذه الحروف انما أتي بها نائبة عن الافعال اختصارا والجمع بين حرفين بمعنى واحد يناقض هذا الغرض وإنما وجب اللام أن تكون متقدمة على إن ومجراهما فى التأكيد واحد لامرين (أحدهما) ان ان عاملة وحق العامل أن يلى معموله واللام ليست عاملة (والثانى) ان العرب قد نطقت بها نطقا وذلك مع ابدال الهمزة هاء فى نحو قولك لهنك قائم انما أصله لانك قائم لكنهم أبدلوا الهمزة هاء كما أبدلوها في نحو هرقت الماء وهنرت الثوب فلما زال لفظ الهمزة دخلت مكانها الهاء وبتغير لفظ إن صارت كأنها حرف آخر فسهل الجمع بينهما قال

ألا ياسَنا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمَى ... لَهنَّكَ مِنْ بَرْق علَيَّ كَرِيمُ (١)

وهذه اللام لاتدخل الا فى خبر المكسورة لانها أختها فى المعني وذلك من جهتين (احداهما) ان ان تكون جوابا للقسم واللام يتلقى بها القسم (والجهة الثانية) ان ان للتأكيد واللام للتأكيد فلما اشتركا فيما ذكرنا ساغ الجمع بينهما لاتفاق معنييهما فان قيل فقد قررتم انهم لايجمعون بين حرفين بمعني واحد فكيف جاز الجمع بينهما ههنا وما الداعى الى ذلك قيل انما جمعوا بينهما مبالغة فى ارادة التأكيد وذلك انا اذا قلنا زيد قائم فقد أخبرنا بأنه قائم لاغير واذا قلنا ان زيدا قائم فقد أخبرنا عنه بالقيام مؤكدا كأنه فى حكم المكرر نحو زيد قائم زيد قائم فان أتيت باللام كان كالمكرر ثلاثا فحصلوا على ماأرادوا من المبالغة فى التأكيد واصلاح

---

(١) هذا البيت لرجل من بنى نمير لم يسمه الرواة. وخطأ من نسبه الى محمد بن سلمة. انما محمد بن سلمة هذا احد الرواة وبعد البيت المستشهد به *

لمعت اقتداء الطير والقوم هجع ... فهيجت اسقاما وانت سليم
فهل من معير طرف عين خلية ... فانسان عين العامرى كليم
رمى قلبه البرق الملاعى رمية ... بذكر الحمى وهنا فبات يهيم

والسنا بالقصر — ضوء البرق . والقلال جمع قلة وهى من كل شىء اعلاه والحمى — بكسر الحاء — هو المكان الذى يحمى من الناس فلا يقربه احد وارادبه حمى حبيبته. ومن برق تمييز مجرور بمن . وكريم خبر لهنك. وعلى جار ومجرور يتعلق بكريم . ولمع الشىء اضاء . واقتداء — بالقاف والذال المعجمة — ارادبه الظرف الزمانى واصل اقتداء الطير ان يفتح عينيه ثم يغمضها إغماضة ويكون ذلك قبيل الصبح والاستشهاد في البيت بقوله «لهنك» حيث حذف همزة انك وابدلها هاء والهمزة والهاء يتعاقبان فى كلام كثير من كلام العرب وربما زادوا بعد الهمزة هاء وذلك امارة تقاربهما وتجانسهما عندهم فمن الاول قالوا هرقت الماء يريدون ارقته ومن الثانى قلوا اهرقته فجمعوا بينهما قال امرؤ القيس

وان شفائى عبرة مهراقة ... وهل عند رسم دارس من معول

Marfat.com

اللفظ بتأخيرها الى الخبر ولا تدخل هذه اللام فى سائر أخواتها من كأن ولعل ولكن فلا تقول كأن زيدا لقائم ولا لعل بكرا لقادم ولا لكن خالدا لكريم لان هذه الحروف قد غيرت معنى الابتداء ونقلته الى التشبيه والترجى والاستدراك وهذه اللام لام الابتداء فلا تدخل الا عليه أو ما كان فى معناه وقد ذهب الكوفيون الى جواز هذه اللام فى خبر لكن واستدلوا على جوازه بقول الشاعر أنشده حميد بن يحيى

● ولكنني من حبها لعميد ● (١) ويقولون لكن أصلها ان زيدت عليها اللام والكاف وذلك ضعيف وذلك انا انما جوزنا دخول اللام فى خبر ان لاتفاقهما في المعنى وهو التأكيد وأنها لم تغير معنى الابتداء فجاز دخول اللام عليها كما يجوز مع الابتداء المحض فى نحو ازيد قائم وأما لكن فقد أحدثت استدراكا وليس ذلك فى اللام والتأكيد وفق المؤكد فهى تخالفه بزيادة أو نقص خرج عن التأكيد وأما القول بأنها مركبة فليس ذلك بالسهل ولا دليل عليه وأما البيت الذى أنشده فشاذ قليل وصحة محمله على أنه أراد لكن الخفيفة فأتى بان بعدها والتقدير ولكن إنى فحذفت الهمزة تخفيفا وأدغمت النون فى النون فقيل ولكنني على حد قوله تعالى (لكنا هو الله) والاصل لكن أنا هو الله فحذف وادغم ويجوز أن تكون اللام هنا زائدة مثل إنشاد بعضهم

مَرُّوا عُجالَى فقالُوا كيْفَ صاحِبكُم ... قال الذي سألوا أمْسَى لَمَجْهُودا (٢)

ومن ذلك قوله تعالى (الا أنهم ليأكلون) بفتح أن فى قراءة سعيد بن جبير فاللام ههنا زائدة بمنزلة للباء مع الفاعل في قوله تعالى (وكفى بربك هاديا ونصيرا) وقوله (وكفى بنا حاسبين) فاعرفه ،

---

(١) هذا الشطر لا يعرف له قائل ولا تتمة قال ابن النحاس . «هذا البيت لا يعرف قائله ولا اوله ولم يذكر منه الا هذا ولم ينشده احد ممن وثق في اللغة ولا عزى الى مشهور بالضبط والاتقان» اه . والعميد الذى هده العشق . قال الجوهرى . «عمده المرض اذا فدحه ورجل معمود وعميد اى هده العشق» اه . ويروى بدله «لكميد» وهو وصف من الكمد وهو الحزن : والاستشهاد بالبيت على ان الكوفيين استدلوا به على جواز دخول اللام في خبر لكن وهو ممنوع عند البصريين . ويجيبون عن هذا الشاهد باجوبة عديدة (منها) ما ألمعنا بذكره من قول ابن النحاس وهو طعن في الرواية وعدم تسليم بان ذلك من كلام العرب ونطقهم (ومنها) ان اللام زائدة وليست اللام التى تدخل في خبر إن للتوكيد (ومنها) أن أصل الكلام لكن أننى من حبها لعميد (فتكون اللام داخلة في خبر ان لا في خبر لكن) فحذفت الهمزة من أن تخفيفا فاجتمع أربع نونات فحذفوا نون لكن استثقالا (ومنها) ان اصل الكلام لكن انا من حبها لعميد فتكون اللام داخلة في خبر المبتدأ لا في خبر لكن فحذفت همزة انا ثم اتصلت لكن بنا . وهذا الجواب وان كان يخرج بنا عن هذا الشذوذ الا انه يقع بنا في شذوذ آخر فتفطن والله المسئول ان يوفقك

(٢) هذا البيت انشده ثعلب غير معزو الى احد ثم تناقل العلماء إنشاده عنه ولم ينسبوه ، وبعده .

يا ويح نفسى من غبراء مظلمة ... قيست على اطول الاقوام ممدودا

ومروا من المرور . وعجالى جمع عجلان كسكارى جمع سكران ويروى بدله «عجالا» فهو جمع عجل كرجل ورجال . ويروى ايضا «سراعا» وهو جمع سريع . وقوله «قال الذى سألوا الخ» فان الاسم الموصول فاعل قال وسألوا صلته والعائد محذوف تقديره سألوه . وقدره قوم سألوا عنه ولا ضرورة لذلك حتى ترتكب الشذوذ : والاستشهاد بالبيت على ان دخول اللام فى خبر أمسى شاذ اتفاقا .. أى فلا مانع من ان يكون دخولها في خبر لكن شاذا مثله .

قال

Marfat.com

قال صاحب الكتاب ﴿ ولها اذا جامعتها ثلاثة مداخل تدخل على الاسم ان فصل بينه وبين ان كقولك ان فى الدار لزيدا وقوله تعالى (ان فى ذلك لعبرة) وعلى الخبر كقولك ان زيدا لقائم وقوله تعالى (ان الله لغفور) وعلى مايتعلق بالخبر اذا تقدمه كقولك ان زيدا لطعامك آكل وان عمرا فى الدار جالس وقوله تعالى (لعمرك انهم فى سكرتهم يعمهون) وقول الشاعر

إنَّ امْرَءًا خَصَّنى عَمْدًا مَوَدَّتَهُ ... عَلَى التَّنائى لَعِنْدِى غيرُ مكفُور

ولو أخرت فقلت آكل لطعامك أو غير مكفور لعندى لم يجز لان اللام لاتتأخر عن الاسم والخبر ﴾

قال الشارح : قوله ولها اذا جامعتها ثلاثه مداخل يعنى اذا جامعت اللام إن أى اجتمعا فى كلام واحد. ومداخل جمع مدخل وهو المكان الذى يدخل فيه وذلك فى الخبر والاسم وفضلة الخبر فمثال كونها فى الخبر ان زيدا لقائم وقوله تعالى (ان الله لغفور رحيم .. وان الله لقوى عزيز) وحقها الصدر إلا أنهم كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد ففرقوا بينهما بأن خلفوا اللام الى الخبر (والثانى) أن تدخل على الاسم اذا فصل بينه وبين إن بأن يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا ثم يقدم على الاسم فحينئذ يجوز دخولها على الاسم وذلك نحو قولك ان فى الدار لزيدا وفي التنزيل (ان فى ذلك لعبرة .. وان فى ذلك لآية .. وان لنا لأجرا : وان لنا للآخرة .. والاولى وان للمتقين لحسن مآب) لان الغرض قد حصل وهو الفصل بينهما بتقديم الخبر (الموضع الثالث) أن تدخل على معمول الخبر وذلك اذا تقدم بعد الاسم نحو قولك ان زيدا لطعامك آكل فالطعام معمول الخبر الذى هو آكل ولما تقدم عليه وقع موقع الخبر فجاز دخول اللام عليه لانه وقع موقع ما فى مظنتها وهو الخبر فأما قول الشاعر * ان امرأ خصني الخ *(١) هذا البيت أنشده سيبويه لأبى زبيد الطائى والشاهد فيه دخول اللام على الظرف الذى هو عندي والظرف يتعلق بمكفور لكنه لما تقدم عليه حسن دخول اللام عليه والمعني على التنائى لغير مكفور عندي والمراد لاأجحد مودة من ودني غائبا وذلك ان هذا الشاعر يمدح الوليد بن عقبة وصف نعمة اختصه بها مودة علي تنائيه وبعده عنه ومن هذا المعنى قول الآخر

فليسَ أخى منْ وَدَّنى رأىَ عَينِهِ ... ولكِن أخي مَن وَدَّنى وهو غائبُ (٢)

فان قيل الظرف منصوب بمكفور محذوف باضافة غير اليه ومعمول المضاف اليه لايتقدم على المضاف

---

(١) البيت ـ كما قال الشارح ـ من شواهد سيبويه (ج ١ ص ١٨٢) والاستشهاد به عنده على إلغاء الظرف وهو عندى قال . «وتقول ان زيدا فيها قائما وان شئت الغيت فيها كانك قلت ان زيدا لقائم فيها . ويدلك على ان فيها تلغى انك تقول ان زيدا لبك مأخوذ قال ابو زبيد الطائى * ان امرأ خصنى . . . . . (البيت) * فلما دخلت اللام فيما لايكون الا لغوا عرفنا انه يجوز فى فيها ويكون لغوا الان فيها قد تكون لغوا» اه وقال الاعلم . «الشاهد فيه الغاء الظرف مع دخول لام التأكيد عليه والتقدير لغير مكفور عندى . . . . مدح الوليد بن عقبة ووصف نعمة انعمها عليه مع بعده وتنائيه عنه . والمكفور هنا من كفر النعمة وجحودها واراد خصنى بمودته فحذف واوصل الفعل فنصب» اه

(١) جاء بهذا البيت لانه فى معنى بيت ابى زبيد كما زعم وليس له علاقة بالقواعد

Marfat.com

فالجواب عنه من وجهين (أحدهما) أنه ظرف والظروف قد اتسع فيها مالم يتسع في غيرها حتى أجازوا الفصل بها بين المضاف والمضاف اليه نحو * لله در اليوم من لامها * (١) والمراد من لامها اليوم (والوجه الثاني) أنه انما جاز ذلك لان غيرا في معني لا النافيه فكأنه قال على التنائى عندى لا مكفور ومابعد لا وان ولم من حروف النفى يجوز تقديم معمول منفيها عليها وعلى هذا أجازوا أنت زيدا غير ضارب ولم يجيزوا أنت زيدا مثل ضارب قال ولو أخرت الفضلة فقلت آكل لطعامك أوان زيدا قائم لفى الدار لم يجز لان الفضلة تأخرت عن الجملة وموضع اللام صدر الجملة وانما أخرت الى الخبر وما يقع موقع الخبر فلا تؤخر عن جميع الجملة رأسا فيكون بمنزلة اطراحها ولو قلت ان زيدا فى الدار لقائم جاز لان اللام لم تتأخر عن الجملة لانها داخلة على الخبر ومثله (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) فدخلت اللام الخبر مع تأخيرها عن معمولها وهو الجار والمجرور والظرف فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول علمت أن زيدا قائم فاذا جئت باللام كسرت وعلقت الفعل قال الله تعالى (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ومما يحكى من جرأة الحجاج على الله أن لسانه سبق به فى مقطع والعاديات الى فتحة ان فأسقط اللام ،﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان حق هذه اللام أن تقع صدر الجملة وانما أخرت لضرب من استحسان وهو ارادة الفصل بينها وبين ان لاتفاقهما فى المعني وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى واحد فأخرت اللام الى الخبر لفظا وهى فى الحكم والنية مقدمة والموجود حكما كالموجود لفظا فلذلك تعلق العامل مؤخرة كما تعلقه اذا كانت مصدرة فتقول قد علمت أن زيدا قائم فتفتح أن لتعلقها بما قبلها فاذا أدخلت اللام علقت العامل وأبطلت عمله فى اللفظ وأتيت بالمكسورة نحو قولك قد علمت أن زيدا لقائم قال الله تعالى (أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وحصل مافى الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير) ومن ذلك (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) فعلق العامل في ثلاثة مواضع والتعليق ضرب من الالغاء لانه ابطال عمل العامل لفظا لا محلا والالغاء ابطال عمله بالكلية فكل تعليق الغاء وليس كل الغاء تعليقا ويحكي أن الحجاج بن يوسف قرأ (ان ربهم بهم يومئذ خبير) بفتح أن نظرا الى العامل فلما وصل الى الخبر وجد اللام فأسقطها تعمدا ليقال أنه غالط ولم يلحن لان أمر اللحن عندهم أشد من الغلط وان كان فى ذلك اقدام على كلام الله تعالى وتحكى هذه الحكاية عن بعض العرب وقيل انه ابن أخى ذى الرمة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولان محل المكسورة وما عملت فيه الرفع جاز فى قولك ان زيدا ظريف وعمرا وان بشرا راكب لا سعيدا أو بل سعيدا أن ترفع المعطوف حملا على المحل قال جرير

إنَّ الخِلَافَةَ والنُّبُوَّةَ فيهمِ ... والمكْرُماتُ وسادَةٌ أطْهارُ

(١) هذا عجز بيت لعمرو بن قميئة وصدره * لما رأت ساتيدما استعبرت * وقد سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا (ج ٣ ص ٢٠) فانظره هناك

قال

Marfat.com

قال الشارح : تقول ان زيدا ظريف وعمرا فتعطف بالواو على لفظ زيد فجمعت بين الثانى والاول في عمل العامل والمراد وان عمرا ظريف فحذفت خبر الثانى لدلالة خبر الاول عليه وحكم المعطوف أن يجوز حذف خبره اذا وافق خبر الاول فان خالفه لم يجز الحذف لانه لا يدل عليه كما يدل على موافقه اذ الموافق له واحد والمخالف أشياء كثيرة فلا تصح دلالته على واحد بعينه كما تصح دلالته على ماوافقه ولا فرق بين أن يكون حرف العطف موجبا للثانى معنى الاول كالواو والفاء وثم وغير موجب كلا وبل ونحوها فاذا قلت قام زيد لاعمرو فقد نفيت عنه القيام الذي أثبته للاول ولو أردت أن تنفى عن الثانى القيام لم يجز الا أن تذكره وكذلك العطف ببل اذا قلت ان بشرا راكب بل سعيدا فقد أثبت الركوب لسعيد ويكون المراد الاخبار بذلك عن الثانى وجرى الاول كالغلط ويجوز الرفع بالعطف على موضع ان لانها فى موضع ابتداء وتحقيق ذلك انها لما دخلت على المبتدإ والخبر لتحقيق مؤداه وتأكيده من غير أن تغير معني الابتداء صار المبتدأ كالملفوظ به وصار ان زيدا قائم وزيد قائم فى المعني واحدا فجاز لذلك الامران النصب والرفع فالنصب على اللفظ والرفع على المعنى وقول صاحب الكتاب ولان محل المكسورة وما عملت فيه الرفع جاز فى قولك ان زيدا ظريف وعمرا ان ترفع المعطوف ليس بسديد لان ان وما عملت فيه ليس للجميع موضع من الاعراب لانه لم يقع موقع مفرد وانما للمراد موضع ان قبل دخولها على تقدير سقوط ان وارتفاع مابعدها بالابتداء وهو شبيه بقوله * ولا ناعب الا ببين غرابها * على توهم دخول الباء فى المعطوف عليه اذ كان تقع فيه كثيرا كما توهم سقوط ان ههنا فأما قوله * ان الخلافة الخ * (١) البيت لجرير والشاهد فيه رفع المكرمات حملا على موضع ان لانها بمنزلة الابتداء لانها لم تغير معناه فقدرها محذوفة كأنه قال الخلافة والنبوة فيهم والمكرمات وسادة اطهار والنصب جائز على اللفظ ،

قال صاحب الكتاب ﴿وفيه وجه آخر ضعيف وهو عطفه على مافى الخبر من الضمير ،﴾

قال الشارح : يريد ان العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيده ضعيف قبيح وقد تقدمت قاعدة ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ولكن تشايع ان في ذلك دون سائر أخواتها وقد أجرى الزجاج الصفة مجرى المعطوف وحمل عليه قوله (قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب) وأباه غيره وانما يصح الحمل على المحل بعد مضى الجملة فان لم تمض لزمك أن تقول ان زيدا وعمرا قائمان بنصب عمرو لاغير،﴾

قال الشارح : ويجوز العطف على موضع لكن بالرفع كما جاز فى ان تقول لكن زيدا قائم وعمرو ولكن لاتغير معنى الابتداء فهى وسيلة ان فى ذلك أكثرها فى الامر أن فيها معنى الاستدراك والاستدراك

(١) البيت لجرير بن عطية من قصيدة يمدح فيها بنى أمية والرواية الصحيحة في البيت * ان الخلافة والمروءة فيهم * والرواية برفع المكرمات وهي محل الشاهد فانه رفعها عطفا على محل اسم ان لنحو ان زيدا في الدار وعمرو تقديره وعمرو كذلك ويقال المكرمات مرفوع على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وفيهم المكرمات كما أن المبتدأ محذوف من قوله وسادة أطهار أى وهم سادة أطهار . وقيل ان المكرمات معطوف على الضمير المستتر في الظرف وهو فيهم وهذا الاخير ضعيف بين الضعف

Marfat.com

لايزيل معني الابتداء والاستئناف فجاز أن يعطف على موضعها كأن لأن إن انما جاز أن يعطف على موضعها دون سائر أخواتها لانها لم تغير معنى الابتداء بخلاف كأن وليت ولعل ومن النحويين من لم يجز العطف على موضع لكن ويدعى زوال معنى الابتداء لافادة معنى الاستدراك فيها والمذهب الاول لان الاستدراك ليس معنى يرجع الى الخبر وانما هو رجوع عن معنى الكلام الاول الى كلام آخر وتداركه وذلك أمر لا يتعلق بالخبر وقوله ولكن تشايع ان فى ذلك يريد تصاحبها في ذلك وتتابعها وهو من قولهم حياكم الله وأشاعكم السلام أى أصحبكم وأتبعكم وقوله وقد أجرى الزجاج الصفة مجرى المعطوف يريد صفة الاسم المنصوب بان وذلك ان سيبويه ومن يرى رأيه كان يجوز العطف على موضعه بالرفع ولايجوز ذلك فى الصفة لو قلت ان زيدا العاقل فى الدار لم يجز عنده وتقول لارجل ظريف فى الدار فتصف المنفى علي الموضع والفرق بينهما ان لا مع الاسم الذى دخلت عليه بمنزلة شئ واحد اذ قد بنيا معا كبناء خمسة عشر فى تركيب أحدهما مع الآخر وليس كذلك اسم ان لانه منفصل يدل على ذلك جواز تقديم الخبر اذا كان ظرفا كقولك ان فى الدار زيدا ولايجوز مثل ذاك فى لارجل للبناء فاما جواز العطف على الموضع فلان المعطوف منفصل من المعطوف عليه اذ ليس من اسمه وقد فصله حرف العطف منه والصفة من اسم الموصوف لانهما يرجعان الى شئ واحد وقد أجاز ذلك الزجاج وغيره من النحويين وقاسه على العطف وحمل عليه قوله تعالى (قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب) والمذهب الاول فاما قوله تعالي(علام الغيوب)فهو محمول على البدل من المضمر في يقذف أوعلى انه خبر مبتدإ محذوف أى هو علام الغيوب أوخبر بعد خبر ويجوز نصبه على أن يكون حالا من المضمر فى الظرف والنية فى الاضافة الانفصال والمراد به الحال وقوله انما يصح الحمل على المحل بعد مضى الجملة فالمراد ان العطف على الموضع لايجوز قبل تمام الكلام لانه حمل على التأويل ولايصح تأويل الكلام الا بعد تمامه فعلى هذا تقول ان زيدا وعمرا منطلقان ولايجوز الرفع فى عمرو بالعطف علي الموضع لان الكلام لم يتم اذ الخبر متأخر عن الاسم المعطوف ولكن لوقلت ان زيدا وعمرو منطلق على التقديم والتأخير جاز كانك قلت ان زيدا منطلق وعمرو قال ضابئ بن الحرث البرجمى

فمَنْ يكُ أمْسَى فى المدينةِ رَحلُهُ فإِنى وقيَّارٌ بهَا لغريبُ (١)

(١) هذا البيت من ابيات لضابئ بن الحرث البرجمى قالها وهو محبوس بالمدينة فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه وبعده •

وماعاجلات الطير تدنى من الفتى نجاحا ولاعن ريثهن يخيب
ورب أمور لاتضيرك ضيرة وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولاخير فيمن لايوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ويخطى الفتى في حدسه ويصيب
ولست بمستبق صديقا ولاالحا اذا لم تعد الشىء وهو يريب

والاستشهاد بالبيت على ان قوله «وقيار» مبتدأ حذف خبره والجملة على هذا اعتراضية بين اسم إن وخبرها وتقدير

والمراد

والمراد فانى لغريب بها وقيار أيضا فانك لوعطفت على الموضع قبل التمام لاستحال اذ الخبر قديكون خبرا عن منصوب ومرفوع قد عمل فيهما عاملان مختلفان فيجيء من ذلك أن يعمل فى الخبر عاملان مختلفان وهـذا محال وقد أجاز ذلك الكوفيون فاما أبو الحسن من أصحابنا والكسائى فأجازاه مطلقا على كل حال سواء كان يظهر فيـه عمل العامـل أولم يظهر نحو قولك ان زيدا وعمرو قائمان وانك وبكر منطلقان وذهب الفراء من الكوفيين الى ان ذلك انما يجوز اذالم يظهر عمل نحو قولك انك وزيد ذاهبان واحتجوا لذلك بقوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر) فالصابئون رفع بالعطف على موضع إن ولم يأت بالخبر الذى هو من آمن بالله وروي عن بعض العرب انك وزيد ذاهبان وهذا نص على ماذهبوا اليه ،

قال صاحب الكتاب ﴿وزعم سيبويه ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم أجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان وذلك ان معناه معني الابتداء فيري انه قال هم كما قال * ولاسابق شيئا * (١) قال وأما قوله والصابئون فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتدأ والصابئون بعد مامضى الخبر وأنشد

وإلاّ فاعْلَموا أنّا وأنْتم بُغاةٌ ما بقِينا في شِقاقِ﴾

قال الشارح : كانه أخذ فى الجواب عن شبه تعلق بها الخصم فاما قولهم انهم أجمعون ذاهبون فشاهد للزجاج في جواز حمل النعت على موضع ان لان التأكيد والنعت مجراهما واحد وقولهم انك وزيد ذاهبان فشاهد لمذهب الكوفيين فى جواز حمل العطف على موضع ان قبل الخبر وكذلك الآية فحمل سيبويه قولهم انهم أجمعون ذاهبون على انه غلط من العرب فقال: واعلم ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم أجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان ووجـه الغلط انهم رأوا ان معني انهم ذاهبون هم ذاهبون فاعتقد سقوط ان من اللفظ ثم عطف عليه بالرفع كما غلط الآخر فى قوله * ولاناعب الا ببين غرابها * (٢) فقدر ثبوت الباء فى الاول اذ كانت الباء تدخل فى خبر ليس كثيرا ومثـل الاول قوله تعالى (فأصدق وأكن من الصالحين) كأنه اعتقد سقوط الفاء فعطف عليه بالجزم لانه لولا الفاء لكان مجزوما وقال بعضهم

الـكلام فانى بها وقيار كذلك لغريب فان قلت فلم لاتجعل الخبر المذكور في الـكلام خبرا عن قيار ويكون المحذوف خبر ان وما بالكم تلتزمون ان يكون الامر على عكس ذلك فالجواب ان هذا الذى ذكرته كان امرا ممكنا ولم تكن اللام في الخبر المذكور وذلك لان اللام لاتدخل في خبر المبتدأ الاشذوذا وهي تدخل في خبر ان بلاشذوذ ولاذكر فحمل الـكلام على الامر السائغ الذى لاشذوذ فيه لازم لامحيص عنه وسيبويه يجعل الجملة من المبتدأ والخبر معطوفة في نية التأخير لامعترضة كما سبق تقريره فافهم والله يتولاك بارشاده

(١) هذه قطعة من بيت ينسب لزهير بن ابى سلمى وهو الصواب في نسبته والبيت بتمامه .

بدالى انى لست مدرك مامضى ولاسابق شيئا اذا كان جائيا

يروى بنصب سابق وجره وقدمضى مرارا الاستشهاد بهذا البيت على مثل ماهنا وتجد شرحه موضحا فيما سبق

(١) هذا عجز بيت للاخوص الرياحى وصـدره ✡ مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ✡ وهو كالذى مضى يروى بنصب ناعب وجره وقدسبق القول في شرحه فلاتنس والله يرشدك

Marfat.com

ان وجه الغلط ان لفظ هم المتصل من انهم المنصوب الموضع قد يكون منفصلا مرفوع الموضع فجعل انهم فى تقدير هم أجمعون وكذلك اعتقد سقوط ان فى قولك انك وزيد ذاهبان لان معناهما واحد فاما قوله تعالى (والصابئون) فيحتمل أمورا (أحدها) ان يكون المراد التقديم والتأخير ويكون المعنى الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر منهم فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون والنصارى مبتدأ وخبره هذا الظاهر ويجوز أن يكون الظاهر خبر ان يكون فى النية مقدما ويكون الصابئون والنصارى رفعا بالابتداء كانه كلام مستأنف والمراد والصابئون والنصارى كذلك على حد قوله

غَداةَ أَحَلَّتْ لابنِ أَصْرَمَ طعْنَةٌ حُصَيْنٍ عَبيطاتِ السَّدائِفِ والخَمْرُ (١)

أى والخمر كذلك وهو كثير فاما قول الشاعر * والا فاعلموا الخ * (٢) البيت لبشر بن أبى خازم والشاهد فيه رفع بغاة على خبر أن والنية به التقديم ويكون أنتم ابتداء مستأنفا وخبره محذوف دل عليه خبر أن ويجوز أن يكون خبر أن هو المحذوف وبغاة الظاهر خبر أنتم وساغ حذف الاول لدلالة الثانى عليه والبغاة جمع باغ وهو الباغى بالفساد وأراه من بغى الجرح اذا ورم وترامى الى فساد والشقاق الخلاف وأصله من المشقة كان كل واحد منهما يأتى بما يشق على الآخر أومن الشق وهو الجانب كان كل واحد يكون فى شق غير شق الآخر ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولايجوز ادخال إن على أن يقال إن أن زيدا فى الدار الا اذا فصل بينهما كقولك ان عندنا أن زيدا فى الدار ، ﴾

---

(١) قدمضى شرح هذا البيت . ووجه التنظير به ههنا أن الخمر مبتدأ محذوف الخبر وتقدير الكلام . غداة احلت لابن أصرم حصين طعنة عبيطات السدائف وكذلك الخمر . وعلى هذا فقوله «حصين» بدل من ابن اصرم اوعطف بيان عليه . وقوله «طعنة» فاعل احلت . وقوله «عبيطات السدائف» مفعوله . والخمر فى المعنى معطوف على عبيطات لان الطعنة احلت له هذين معا ولكن القوافى مرفوعة والعطف يستدعى نصب الخمر فلهذا قطع وجعله مبتدأ محذوف الخبر كما ذكرنا اى والخمر كذلك مما احلته له الطعنة . وهذا ظاهر ان شاء الله . وعليه فيكون قوله تعالى «والصابئون» مبتدأ حذف خبره و كذلك فى البيت المستشهد به قبل هذا

(٢) هذا البيت لبشر بن خازم الاسدى من كلمة له اولها

اهمت منك سلمى بانطلاق وليس وصال غانية بباق

وقبل البيت المستشهد به :

فاذ جزت نواصى آل بدر فادوها واسرى فى الوثاق

والا فاعلموا . . . البيت وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت . وقال سيبويه «واعلم ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان وذلك ان معناه معنى الابتداء فيرى انه قال «هم» كما قال * ولاسابق شيئا اذا كان جائيا * على ماذكرت لك . واما قوله عزوجل «والصابئون» فعلى التقديم والتأخير كانه ابتداء على قوله «والصابئون» بعدما يمضى الخبر . وقال الشاعر * والا فاعلموا انا وانتم . . . (البيت) * كانه قال نحن بغاة مابقينا وانتم» اه وانت ترى ان كلام الشارح العلامة وتنظيراته وتوجيهاته من هذا الكلام مصدرها واليها يرجع ومنها استمد .

قال

Marfat.com

قال الشارح : قد تقدم الكلام على أن المفتوحة وأنها لا تقع أولا ولا تكون الا مبنية على كلام ولا تدخل إن المكسورة عليها وان كانت فى تقدير اسم مفرد لاتفاقهما فى المعني وهم لايجمعون بين حرفى معنى بمعني واحد فاذا أريد ذلك فصلوا بينهما فقالوا إن عندنا أن زيدا فى الدار فأن واسمها وخبرها في تأويل اسم إن والظرف خبر واذا كانوا امتنعوا من الجمع بين اللام وإن مع تباين لفظيهما فلأن لايجمعوا بين إن المكسورة والمفتوحة مع اتحاد اللفظ والمعني كان ذلك أولى وربما أوهم اجتماع ان المكسورة والمفتوحة تقصير احداهما عن تفخيم المعنى وليس الامر كذلك اذ اللام تفخم المعنى اذا قلت لزيد خير منك كما تفخم إن فى قولك إن زيدا خير منك فسبيل اجتماعهما فى الكلام سبيل اجتماع ان واللام وليس كذلك التأكيد لتمكين المعنى نحو زيد زيد أو لازالة الغلط فى التأويل نحو أتانى القوم كلهم أجمعون ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخففان فيبطل عملهما ومن العرب من يعملهما والمكسورة أكثر اعمالا ويقع بعدهما الاسم والفعل والفعل الواقع بعد المكسورة يجب أن يكون من الافعال الداخلة على المبتدا والخبر وجوز الكوفيون غيره وتلزم المكسورة اللام فى خبرها والمفتوحة يعوض عما ذهب منها أحد الاحرف الاربعة حرف النفى وقد وسوف والسين تقول ان زيد لمنطلق وقال تعالى (وان كل لما جميع لدينا محضرون) وقرئ (وان كلا لما ليوفينهم) على الاعمال وأنشدوا

فلوْ أنكِ فى يومِ الرَّخاء سألتِنى ... فِراقَكِ لمْ أبخَلْ وأنتِ صديقُ

وقال تعالى (وان كنت من قبله لمن الغافلين) وقال (وان نظنك لمن الكاذبين) وقال (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) وأنشد الكوفيون

باللهِ ربِّكَ إنْ قتلتَ لمُسْلِماً ... وجَبتْ عليك عقُوبةُ المتعَمِّدِ

وروا ان تزينك لنفسك وان تشينك لهيه وتقول علمت أن زيد منطلق والتقدير انه زيد منطلق وقال تعالى (وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين) وقال

فى فِتيَةٍ كسُيوفِ الهِنْدِ قد علمُوا ... أنْ هالِكٌ كلُّ منْ يحْفَى وينْتَعِل

وعلمت أن لايخرج زيد وأن قد خرج وأن سوف يخرج وأن سيخرج قال الله تعالى (أيحسب أن لم يره أحد) وقال علم (أن سيكون منكم مرضى) ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن الحذف والتغيير فى الحروف مما يأباه القياس وقد جاء ذلك قليلا وأكثره فيما كان مضاعفا من نحو أن وأخواتها ورب ولم يأت فى ثم لانه انما صاغ فيما ذكرنا لثقل التضعيف مع شبهها بالافعال من جهة اختصاصها بالاسماء وليس ذلك فى ثم فأما أن فهى على ضربين مكسورة ومفتوحة وقد جاء التخفيف فيهما جميعا فأما المكسورة اذا خففت فلك فيها وجهان الاعمال والالغاء والالغاء فيها أكثر وذلك لانها وان كانت تعمل بلفظها وفتح آخرها فهى اذا خففت زال اللفظ ولا يلزم مثل ذلك فى الفعل اذا خفف بحذف شئ منه لان الفعل لم يكن عمله للفظه بل لمعناه فاذا ألغيت صارت كحرف من حروف الابتداء يليها الاسم والفعل ويلزمها اللام فصلا بينها وبين ان النافية اذلو قلت ان زيد قائم لالتبس

الايجاب بالنفى فمثال الاسم قولك ان زيد لقائم ومثله قوله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) المعني لعليها حافظ ومازائدة ومنه قوله تعالى (وان كل لما جميع لدينا محضرون) أى لجميع لدينا محضرون ومثال دخولها على الفعل قوله تعالى (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) وقال (وان نظنك لمن الكاذبين) ولا تكون هذه الافعال الواقعة بعدها إلا من الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر لان ان مختصة بالمبتدإ والخبر فلما ألغيت ووليها فعل كان من الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر لانها وان كانت أفعالا فهى في حكم المبتدإ والخبر لانها انما دخلت لتعيين ذلك الخبر أوالشك فيه لالابطال معناه وقد أجاز الكوفيون وقوع أى الافعال شئت بعدها وأنشدوا * بالله ربك ان قتلت الخ * (١) وذلك شاذ قليل وأما اعمالها مع التخفيف فنحو ان زيدا منطلق حكى سيبويه ذلك فى كتابه قال حدثنا من نثق به انه سمع من العرب وقراء أهل المدينة (وان كلا لما جميع لدينا محضرون) يجرونها على أصلها ويشبهونها بفعل حذف بعض حروفه وبقى عمله نحو لم يك زيد منطلقا ولم أبل زيدا والاكثر فى المكسورة الالغاء قال سيبويه وأما أكثرهم فأدخلوها فى حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها فى حروف الابتداء حين ضموا اليها ما فى قولك انما زيد أخوك واذا أعملت لم تلزمها اللام لان الغرض من اللام الفصل بين ان النافية وبين التى للايجاب وبالاعمال يحصل الفرق وان شئت أدخلت اللام مع الاعمال فقلت ان زيدا لقائم وأهل الكوفة يذهبون الى جواز اعمال ان المخففة ويرون انها فى قولهم ان زيدا لقائم بمعني النفى وان واللام بمعنى الا فالمعنى ما زيد الا قائم والصواب مذهب البصريين لانه وان ساعدهم المعنى فانه لاعهد لنا باللام تكون بمعنى إلا ولوساغ ذلك ههنا لجاز أن يقال قام القوم لزيدا على معنى إلا زيدا وذلك غير صحيح فاللام هنا المؤكدة دخلت لمعني التأكيد وازمت للفصل بينها وبين ان التى للجحد والذى يدل على ذلك انها تدخل مع الاعمال فى نحو ان زيدا لقائم وان لم يكن ثم لبس وأما المفتوحة فاذا خففت لم تلغ عن العمل بالكلية ولا تصير بالتخفيف حرف ابتداء انما ذلك في المكسورة بل يكون فيها ضمير الشأن والحديث نحو قوله تعالى (أفلا يرون أن لايرجع اليهم قولا) وقوله (علم أن سيكون منكم مرضى) والمراد أنه أى ان الامر والشأن وهو الجيد الكثير

---

(١) هذا البيت من كلمة قالتها زوج الزبير بن العوام عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه فيها وقد قتله عمرو بن جرموز بعد منصرفه من وقعة الجمل. وقبله.

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد
ياعمرو لو نبهته لوجدته لاطائشا رعش الجنان ولا اليد
شلت يمينك ان قتلت لمسلما (البيت) وبعده .
ان الزبير لذو بلاء صادق سمح سجيته كريما لمشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه عنها طراداك يا ابن فقع القرده
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله فيما مضى ممن يروح ويغتدى

والبهمة ـ بضم الباء الموحدة وسكون الهاء ـ واللقاء الحرب . وعرد الرجل تعريدا اذا فر وهرب . والغمرة ـ بفتح فسكون ـ الشدة . ولم يثنه اى لم يصرفه . والطراد اجراء الخيل فى الحرب او السباق . والفقع ـ بفتح فسكون

Marfat.com

الكثير فان لم يكن فيه ضمير أعملته فيما بعده نحو قوله * فلو انك فى يوم الرخاء الخ * (١) فالكاف فى موضع نصب اسم أن قال سيبويه وليس هذا بالجيد ولا بالكثير كالمكسورة يعني اعمالها ظاهرا فيما بعدها وانما أجازوا فى أن الاضمار من قبل ان اتصال المكسورة باسمها وخبرها اتصال واحد واتصال المفتوحة بما بعدها اتصالان لان أحدهما اتصال العامل بالمعمول والآخر اتصال الصلة بالموصول ألا ترى أن مابعد المفتوحة صلة لها فلما قوى مع الفتح اتصال أن بما بعدها لم يكن بدمن اسم مقدر محذوف تعمل فيه ولما ضعف اتصال المكسورة بما بعدها جاز اذا خففت أن تفارق العمل وتخلص حرف ابتداء ووجه ثان انها اذا كانت مفتوحة لم تقع أولا فى وضع الابتداء فيجعل مايليها مبتدأ وتلغى هى كان اذا كسرتها وخففت لان المكسورة تدخل على المبتدإ وتؤكده ومعني الجملة باق فاذا ألغيت ولم تعمل فيما بعدها فالمبتدأ واقع موقعه وليس كذلك المفتوحة لانها وان كانت تدخل على المبتدإ الا أنها تحيل معنى الجملة الى الافراد وتكون مبنية على ماقبلها فلو ألغيت لوقع بعدها الجملة وليس ذلك من مواضع الجمل ، ثم نعود الى تفسير هذا الفصل من كلامه حرفا حرفا وان كنا قد بينا. قوله « وتخففان فيبطل عملهما » يريد ظاهرا الا أن المفتوحة لايبطل عليه جملة عملها بالكلية فاذا ألغى عملها فى الظاهر كانت معملة فى الحكم والتقدير لما ذكرناه من الفرق بين المكسورة والمفتوحة .قوله « ومن العرب من يعملها » يريد فى الظاهر نحو قوله

وبكسر فسكون — نوع من الحمام ويقال هو الابيض والاحمر منه والقردد — بزنة جعفر — المكان المستوى ويقال للذليل المهين انه لفقع قردد وانه لفقع قرقرة والقرقرة الارض الملساء المستوية . . وفي البيت المستشهد به روايات منها التى رواها المؤلف وتبعه عليها الشارح ومنها ماروياه رهي الرواية الشائعة في كتب النحو . ومنها .

هبلتك امك ان قتلت لفارسا حلت عليك عقوبة المتعمد

والاستشهاد بالبيت على ان الكوفيين استدلوا به على جواز دخول ان المخففة على غير الافعال الناسخة . وذلك عند البصريين شاذ لانهم يرون فى ان اذا خففت واهملت انه لا يجوز ان يليها الا فعل ناسخ ماض اومضارع وقيده ابن مالك بأن يكون ماضيا وليس بصحيح فقد قال الله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين . . وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وفي المسالة كلام طويل وتفصيلات واحتجاجات نرى ان نضرب عن ذكرها صفحا مخافة الاطالة

(١) هذا البيت انشده الفراء ولم يعزه الى احد وانشد بعده بيتا آخر وهو .

فمارد تزويج عليه شهادة ولارد من بعد الحرار عتيق

والبيتان خطاب لزوج الشاعر في طلبها الطلاق ويريد بيوم الرخاء قبل احكام عقد النكاح ويشهد لذلك البيت الثانى منهما فلا تلتفت الى ماقاله الدماميني والعيني . والحرار — بفتح الحاء المهملة — مصدر حر يحر — من باب تعب — اى صار حرا . وفي البيت شذوذان (اولهما) انه اعمل ان المخففة فى الضمير البارز (ثانيهما) ان الضمير غير ضمير الشان فانهم قالوا ان ان اذا خففت وجب ان يكون اسمها ضميرا غائبا وان يكون ضمير شان وقال ابن المستوفى . « لم يسمع من العرب تخفيف ان واعمالها الامع المكنى لانه لايتبين فيه الاعراب فامامع الظاهر فلا ولكن اذا خففوها رفعوا » اه ومن هذا تعلم ان ابن هشام قد اخطا النقل عن الكوفيين فى معنى اللبيب حيث زعم انهم يذهبون الى أنها اذا خففت لاتعمل شيئا . وتحرير المقام ان اسمها اذا كان ظاهرا لم تعمل . وارجع فى تفصيل المسالة الى المراجع المطولة فقد اعتزمنا الاختصار

Marfat.com

* فلو انك فى يوم الرخاء الخ * أنما ذلك فى إن المكسورة على ماذكرنا على أن الكوفيين قد ذهبوا الى أنه لايجوز اعمال ان الخفيفة النصب فى الاسم بعدها واحتجوا بأنه قد زالت المشابهة بينها وبين الفعل بنقص لفظها وماذكرناه من النصوص يشهد عليهم. وقوله «وتلزم المكسورة اللام فى خبرها» قدذكرنا ان هذه اللام هي لام التأكيد التى تأتى فى خبر المشددة وليست لاما غيرها أتى بها للفصل يدل على ذلك دخولها مع الاعمال فى ان زيدا لقائم ولوكانت غير مؤكدة لم تدخل الاعند الحاجة اليها وهو الفصل فدخول اللام كان للتأكيد وأما لزومها الخبر فكان للفصل فاعرفه .قوله «والمفتوحة يعوض عما ذهب منها أحد الاحرف الاربعة حرف النفى وقد وسوف والسين» فانه أطلق اللفظ وفيه تفصيل وذلك انه لايخلو بعد التخفيف من أن يليها اسم أو فعل فان وليها اسم لم تحتج الى العوض لانها جاءت على مقتضى القياس فيها وذلك نحو قوله * فى فتية كسيوف الهند الخ * (١) والمراد أنه هالك فالهاء مضمرة مرادة وهالك مرفوع لانه خبر مقدم والتقدير كل من يحفى وينتعل هالك ومن ذلك قوله تعالى (والخامسة أن غضب الله عليها والخامسة أن لعنة الله عليه) فيمن قرأ بتخفيف النون والرفع والمراد أنه غضب الله عليها ولايجوز أن تكون أن بمعنى أى كالتي فى قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم أن امشوا) قال سيبويه لانها لاتأتى الا بعد كلام تام وليس الخامسة وحدها بكلام تام فتكون بمعنى أى فأما اذا وليها فعل أتى بالعوض كأنهم استقبحوا أن تلى أن المخففة الفعل اذا حذفت الهاء وأنت تريدها كانهم كرهوا أن يجمعوا على الحرف الحذف وأن يليه عالم يكن يليه وهو مثقل فأتوا بشئ يكون عوضا من الاسم نحو لاوقد والسين وسوف نحو قولك قد عرفت أن لايقوم زيد وأن سيقوم زيد وأن قدقام زيد ومنه قوله تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) وقوله (أفلا يرون أن لايرجع اليهم قولا) فمنهم من يجعل هذه الاشياء عوضا من الاسم ومنهم من يجعلها عوضا عن توهينها

---

(١) البيت من لامية الاعشى التى مطلعها .

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وقبل البيت المستشهد به.

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى شاومشل شلول شلشل شول

وقوله «غدوت» فان اصل معناه ذهبت غدوة وهي مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر استعماله فى الذهاب والانطلاق اى وقت كان والحانوت بيت الخمار ويذكر ويؤنث . وجملة «يتبعنى» حال من التاء فى «غدوت» والشاوى الذى يشوى اللحم. والمشل — بكسر ففتح ولام مشددة — المستحث والجيد السوق وقيل هو الذى يصنع اللحم فى السفود . والشلول — بفتح الشين — مثل المشل و يروى فى مكانه «نشول» بفتح النون وهو الذى ياخذ اللحم من القدر والشلشل — بزنة قنفذ — الخفيف اليد فى العمل والمتحرك والشول — بفتح فكسر — مثل الشلشل وقيل هو الذى عادته ذلك وقيل هو الذى يحمل الشئ. وروى بضم الشين وفتح الواو وهو بمعناه الا انه للتكثير والاستشهاد بالبيت على ان «ان» مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان محذوف . وقوله «هالك» هو خبر مقدم «وكل» مبتدأ مؤخر والجملة منهما فى محل رفع خبر ان . وزعم بعضهم ان هو المصراع الثانى من هذا البيت وهو الذى يشتمل على الشاهد مصنوع وزعم أن الرواية الصحيحة فيه هى * ان ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل * وفى هذه الرواية ايضا شاهد لما نحن فيه فان تقدير الكلام انه ليس يدفع الخ فتفطن والله يرشدك

Marfat.com

بالحذف وإبلائها مالم يكن يليها من الافعال قبل والآيات التي أوردها شواهد على الاحكام التى ذكرها فأما قوله تعالى فى يس (وان كل لما جميع لدينا محضرون) فكل رفع بالابتداء لاأعلم فى ذلك خلافا وأما التي فى سورة هود فقد قرئ (وان كل) بالرفع (وان كلا) بالنصب وقد تقدم الكلام عليها وقد قرئ لما بالتشديد ويحتمل أن تكون لما بمعني الا للاستثناء نحو قولهم عزمت عليك لما ضربت كاتبك يريد الا ضربت كاتبك وان نافية والتقدير وما كل الا ليوفينهم ويجوز أن تكون إن المخففة من الثقيلة ولما بمعنى الاوهي زائدة لان إلا تستعمل زائدة نحو قول الشاعر

أرَى الدَّهْرَ إلاَّ مَنْجَنُوناً بأهْلِهِ ... وما صاحِبُ الحاجاتِ إلاَّ معذَّبا (١)

وأما قول الشاعر * فلو انك فى يوم الرخاء الخ * البيت ذكره محمد بن القاسم الانبارى عن الفراء الشاهد فيه اعمال أن المخففة فى الظاهر لان الكاف فى موضع نصب وقد حكي بعض أهل اللغة أظن أنك قائم وأحسب أنه ذاهب وقال الشاعر

بأنْكَ رَبيعٌ وغَيْثٌ مَرِيعٌ ... وأنْكَ هناك تكون الثِّمالا (٢)

---

(١) انشده شاهدا على أن «الا» زائدة لان إلا اذا بقيت على معناها كان الكلام فاسدا فانها تقتضى ان يكون مابعدها على نقيض حكم ماقبلها. وهذا أحد تخريجات فى البيت ثانيها انكار هذه الرواية وادعاء أن الرواية الثابتة *وماالدهر الا منجنونا بأهله* بدليل الشطر الثانى والمعنى وماالدهر الا يدور دوران منجنون بأهله والمنجنون الدولاب . وقد سبق شرح هذا البيت فلا تنفل والله يتولاك *

(٢) البيت لجنوب وقيل عمرة بنت المجلان أخت عمرو ذى الكلب من كلمة طويلة ترثى بها اخاها عمرا وأولها.

سألت بعمرو أخى صحبه ... فافظعنى حين ردوا السؤالا

وقبل البيت المستشهد به

وقد علم الضيف والمرملون ... إذا اغبر افق وهبت شمالا

بانك ربيع (البيت) وبعده

وخرق تجاوزت مجهوله ... بوجناء حرف تشكى الكلالا

فكنت النهار به شمسه ... وكنت دجا الليل فيه هلالا

وقولها «سألت بعمرو الخ» فان الباء بمعنى عن واخى عطف بيان أو بدل من عمرو وصحبه مفعول سألت وافظعنى هدنى فظاعته وشدته. وقولها «وقد علم الضيف والمرملون الخ» فان المرملين من أرمل القوم إذا نفد زادهم ويروى فى مكانه «والمجتدون» وهم الطالبون للجدا وهو العطية . وفاعل هبت ضمير يعود على الريح المفهومة من الكلام وإن لم يجر لها ذكر واغبرار الافق إنما يكون فى الشتاء لكثرة الامطار واختلاف الريح . والشمال ـ بفتح الشين وتكسر ـ ريح تهب من ناحية القطب وانما خصت هذا الوقت بالذكر لانه وقت تقل فيه الارزاق وتنقطع السبل ويثقل الضيف فالجود فيه غاية لاتدرك . وقولها «بانك ربيع الخ» يروى بدله

بانك كنت الربيع المغيث ... لمن يعتريك وكنت الثمالا

ولا شاهد فى البيت على هذه الرواية فان نون انك مشددة على اصلها . والربيع هنا ربيع الزمان والمراد به الفصل الذى تدرك فيه الثمار ولابن قتيبة فى ادب الكاتب وابن السيد فى شرحه عليه كلام طويل فى بيان الربيع فانظرهما ان

Marfat.com

وهو قليل شاذ وأما قوله * بالله ربك ان قتلت الخ * فأنشده الكوفيون شاهدا على ايلاء ان المكسورة فعلا من غير الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر وقد أنشده ابن جني في سر الصناعة

* شلت يمينك ان قتلت لمسلما * ومثله ماحكى عن بعض العرب (ان تزينك لنفسك وان تشينك لهيه) والبيت شاذ نادر وهو من أبيات لعاتكة وقبله

يا عمرو لو نبهتك لوجدتني لاطائشا رعش الجنان ولا اليد

وكذلك الحكاية وقال الفراء هو كالنادر لان العرب لاتكاد تستعمل مثل هـذا الا مع فعل ماض وذلك أن ان المخففة لما تشاكل النفي للجزاء استوحشوا أن يأتوا بها مع المضارع ولا يعملوها فيه فأتوا بها مع لفظ الماضي لانها لاعمل لها فيه فلذلك كانت هها كالنافي ثم أعلمك ان أن اذا وليها الاسم وألغيت عن العمل ظاهرا لايأتون بعوض نحو علمت أن زيد قائم والتقدير أنه زيد قائم ومنه قوله تعالى (وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين) أي أنه فأن ومابعدها في موضع رفع بأنه خبر المبتدإ الذي هو آخر دعويهم فلاتكون ان ههنا بمعنى أي للعبارة لانه يبقى المبتدأ بلا خبر ونحوه قوله * في فتية كسيوف الهند الخ * فأما اذا وليها الفعل فلابد من العوض على ماذكرنا نحو علمت أن لايخرج زيد وأن قد خرج :قال أبو صخر الهذلي

فتعلمني أنْ قد كَلِفْتُ بكُمْ ثمَّ افعلي ماشئتِ عنْ علمِ (١)

شئت ـ والغيث المطر والكلا ينبت بماء السماء .والمريع الخصيب وميمه مفتوحة ومضمومة .والثمال ـ بكسر الثاء الغياث والحرق ـ بفتح الحاء ـ الفلاة الواسعة .ومجهوله الذي لايسلك . والوجناء الناقة الشديدة .والحرف الضامرة الصلبة .والكلال الاعياء .. والاستشهاد بالبيت على أنه قد شذ مجيء اسم ان المخففة غير ضمير الشأن .وقد عرفت مما كتبناه على ماانشده الفراء * فلو أنك في يوم الرخاء ... البيت * مافي المسألة فلاتغفل

(١) انشده شاهدا على ان خبر ان المفتوحة الهمزة اذا خففت وكان جملة فعلية تعين الفصل باحد الفواصل المعروفة وفي المسألة تفصيل لم يتعرض الشارح لذكره فلا بأس من أن نذكره على وجه الاجمال . فاعلم انه يجب في خبر ان اذا خففت ان يكون جملة جبرا لما فاتها من ذكر الاسم لانك قد علمت انه يجب حذفه وذلك لتكون جملة الخبر مشتملة على المسند والمسند اليه . ثم ان كانت جملة الخبر اسمية أو فعلية فعلها جامد اودعاء لم تحتج لفاصل . امامع الاسمية فلانه قد جيء مع ان باسم وخبر كما كان مع المثقلة العاملة . واما مع الفعل الجامد فلانه يشبه الاسم في عدم التصرف ومثله الدعاء في ذلك .. اما الجملة الاسمية فنحو (وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) واما الفعلية التي فعلها جامد فنحو (وان ليس للانسان الا ماسعى) واما الفعلية التي فعلها دعاء فنحو (ان بورك من في النار ومن حولها) ونحو (والخامسة ان غضب الله عليها) في قراءة من خفف ان وكسر ضاد غضب . وذلك مبني على جواز تفسير ضمير الشان بالجملة الانشائية وهو الصحيح ... فاذا لم تكن جملة الخبر واحدة من هذه الثلاث وجب الفصل ليكون عوضا مما حذفوا وهو احد نوعي ان واسمها او لئلا تلتبس ان المخففة من الثقيلة بأن المصدرية . والفصل امابقد كالبيت المستشهد به هنا وكقوله تعالى (ونعلم ان قد صدقتنا) اوتنفيس نحو الآية التي ذكرها الشارح. او نفي : بلا او لم او لن فمثال لا قوله تعالى (وحسبوا ان لاتكون فتنة) في قراءة من رفع النون في تكون ومثال لن قوله تعالى (ايحسب ان لن يقدر عليه احد) ومثال لم الآية التي ذكرها الشارح . اولو كقوله تعالى (وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا) ويندر ترك الفصل بواحد من هذه الاشياء كقول الشاعر .

وان

Marfat.com

وأن سوف يخرج وأن سيخرج قال الله تعالى (أيحسب أن لم يره أحد) وقال (علم أن سيكون منكم مرضى) فعوضت مع الفعل ولم تعوض مع الاسم لانه مع الاسم لحقها ضرب واحد من التغيير وهو الحذف ومع الفعل ضربان الحذف ووقوع الفعل بعدها فاعرفه ،

(فصل) قال صاحب الكتاب ﴿ والفعل الذى يدخل على المفتوحة مشددة أو مخففة يجب أن يلغا كلها فى التحقيق كقوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) وقوله (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم) فان لم يكن كذلك نحو أطمع وأرجو وأخاف فليدخل على أن الناصبة للفعل كقوله تعالى (والذي أطمع أن يغفر لى) وكقولك أرجو أن تحسن الى وأخاف أن تسىء الى ومافيه وجهان كظننت وحسبت وخلت فهو داخل عليهما جميعا تقول ظننت أن تخرج وأنك تخرج وأن ستخرج وقرئ قوله تعالى (وحسبوا أن لانكون فتنة) بالرفع والنصب ،﴾

قال الشارح : قد تقدم ان أن المفتوحة معمولة لماقبلها وأن معناها التأكيد والتحقيق مجراها فى ذلك مجرى المكسورة فيجب لذلك أن يكون الفعل الذى تبنى عليه مطابقا لها فى المعنى بأن يكون من أفعال العلم واليقين ونحوهما مما معناه الثبوت والاستقرار ليطابق معنيا العامل والمعمول ولا يتناقضا وحكم المخففة من الثقيلة فى التأكيد والتحقيق حكم الثقيلة لان الحذف انما كان لضرب من التخفيف فهى لذلك فى حكم المثقلة فلذلك لا يدخل عليها من الافعال الا مايدخل على المثقلة فتقول تيقنت أن لا تفعل ذاك كانك قلت انك لا تفعل ذاك قال الله تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) وقال (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) وقال (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا) وهو من رؤية القلب بمعنى العلم فان ههنا المخففة من الثقيلة واسمها منوى معها ولا يقع قبلها شئ من أفعال الطمع والاشفاق نحو اشتهيت وأردت وأخاف لان هذه الافعال يجوز فيها أن يوجد مابعدها وان لا يوجد فلذلك لا يقع بعدها الا أن الخفيفة الناصبة للافعال لانه لا تأكيد فيها ولا مضارعة لما فيه تأكيد فتقول أرجو أن تحسن الى وأخاف أن تسئ الى قال الله تعالى (والذي أطمع أن يغفر لى خطيئتى) فهذا كله منصوب لا يجوز رفعه واذا قلت علمت أن سيقوم فانه مرفوع لا يجوز نصبه لان ذلك ليس من مواضع الشك ومن الافعال ماقد يقع بعدها أن المشددة والمخففة منها بمعناها و يقع بعدها أيضا الخفيفة الناصبة للافعال المستقبلة وهى أفعال الظن والمحسبة نحو ظننت وحسبت وخلت فهذه الافعال أصلها الظن ومعنى الظن أن يتعارض دليلان ويترجح أحدهما على الآخر وقد يقوى المرجح فيستعمل بمعنى العلم واليقين نحو قوله (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم)ور بما ضعف فصار مابعدها مشكوكا فى وجوده يحتمل أن لا يكون كافعال الخوف والرجاء فعلى هذا تقول اذا أريد العلم ظننت أن زيدا قائم وأظن أن سيقوم زيد قال الله تعالى(فظنوا أنهم مواقعوها)وقال(تظن أن يفعل بها فاقرة) والمراد بالظن هنا العلم لانه وقت رفع الشكوك وقد قرئ (وحسبوا أن لا تكون فتنة)رفعا ونصبا فالرفع على ان الحسبان بمعنى العلم وأن المخففة من الثقيلة العاملة فى الاسماء ولا عوض من الذاهب والتقدير وحسبوا أنه لا تكون فتنة والنصب على الشك باجرائه مجرى الخوف وأن العاملة فى الفعل النصب

علموا ان يؤملون فجادوا قبل ان يسألوا باعظم سؤل

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخرج ان المكسورة الى معنى أجل قال

ويقُلْنَ شيْبٌ قدْ عَـلا كَ وقدْ كبِرَتْ فقلتُ إنّهْ

وفي حـديث عبد الله بن الزبير إن ورا كبها وتخرج المفتوحة الى معني لعـل كقولهم ايت السوق أنك تشترى لحما وتبدل قيس وتميم همزتها عينا فتقول أشهد عن محمدا رسول الله،﴾

قال الشارح : وقد تستعمل ان في الجواب بمعنى أجل فتقول فى جواب من قال أجاءك زيد انه أي نعم قد جاءنى والهاء للسكت أتى بها لبيان الحركة وليست ضميرا انما تريد ان الا انك ألحقتها الهاء فى الوقف والمعنى يمعني أجل والذى يدل على ذلك أنها لو كانت للاضمار لثبتت فى الوصل كما تثبت فى الوقف وأنت انما تقول ان ياقتى كما تقول أجل ياقتي فاما قوله * ويقلن شيب الخ *(١) وقبله

بكَرَ العَواذِلُ في الصّبو ح يلُمْنَنى وألومُهُنَّهْ

ويروى بكرتْ علَىَّ هَواذِلى يأْحَيْنَنى وألومُهُنَّهْ

فالشعر لقيس الرقيات والشاهد فيه قوله انه بالحاق الهاء محافظة على الحركة لئـلا يذهبها الوقف فيجتمع ساكنان اذ كانوا لا يقفون الا على ساكن.. بكر العواذل أى أخذ العواذل فى اللوم فى هذا الوقت الذى هو بكرة وانما كثر ذلك حتى يقال * وان بكرتم بكرة * والصبوح الشرب صباحا أى يلمنى على ذلك بعد المشيب فقلت نعم هو كذلك وانما خرجت ان الى معنى أجل لانها تحقيق معنى الكلام الذى تدخل عليه فى قولك ان زيدا راكب فلما كانت تحقق هذا المعنى خرجت الى تحقيق معنى الكلام الذى يتكلم به المخاطب القائل كما كانت تحقق معنى كلام المتكلم فصارت تارة تحقق كلام المتكلم وتارة تحقق معني كلام غيره وأما حديث عبد الله بن الزبير فقد ذكرناه فى فصل المنصوب بلا وقد تستعمل ان المفتوحة بمعنى لعـل يقال ايت السوق أنك تشترى لنا كذا أي لعلك وقيل وفى قوله تعالى (ومايشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون) على لعلها ويؤيد ذلك قراءة أبى لعلها كأنه أبهم أمرهم فلم يخبر عنهم بالايمان ولا غيره ولا يحسن تعليق ان بيشعركم لانه يصير كالعذر لهم قال حطائط بن يعفر

أرِيني جَوادًا ماتَ هَزْلاً لأنَّنى أرَي ما تَرَيْنَ أوْ بخيلاً مخلّدًا (٢)

---

(١) قد مضى شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ص ٦) من هذا الجزء

(٢) انشده شاهدا على انه قد ورد عن العرب استعمالهم أن المفتوحة الهمزة بمعنى لعل ونحب ان ننقل لك كلام ابن الانبارى في هذا الموضوع على ان نكتفى به فيه قال في كتاب الانصاف « انما حذفت اللام الاولى من لعل كثيرا في اشعارهم لكثرتها فى استعمالهم وهذا تلعبت العرب بهذه الكلمة فقالوا لعل ولعلن ولعن بالعين غير معجمة قال الراجز *

حتى يقول الراجز المنعلق لعن هذا معه معلق

ولغن بالغين معجمة وأنشدوا *

ألا ياصاحبى قفا لغنا نرى العرصات او أثر الخيام

وقالوا رعن وعن وغن ولعل وعل ولعاء قال الشاعر *

لعاء الله فضـلكم علينا بشيء ان امكم شريم

قال

Marfat.com

قال المرزوقى هو بمعنى لعل وقدروى لعلني أري ماترين ومنه بيت أبي النجم * واغدلا نافى الرهان نرسله *
ويروي لعنا وهى لغة فى لعل وقال امرؤ القيس

عُوجُوا على الرَّبْعِ المُحِيلِ لَأَنَّنا نَبْكِي الدِّيارَ كما بكى ابنُ حَذامِ (١)

وقرئ إنها بالكسر على الاستئناف كأنه أخبر انها اذاجاءت لايؤمنون ويكون الكلام قدتم قبلها أى وما يشعركم مايكون منهم وقد تبدل همزة انعينا فتقول أشهد عن محمدا رسول الله ويروى فى بيت ذى الرمة وهو * أأن ترسمت من خرقاء منزلة * (٢) أعن ترسمت ومنه قول الا خر

نعيْناكِ عيناها وجِيدُكِ جِيدُها سوَى عَنَّ عَظْمَ السَّاقِ منكِ دقيقُ (٣)

وهى عنعنة بني تميم وقد استوفيت هذا الموضع في شرح الملوكى ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لكن هى الاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين نفيا و ايجابا فتستدرك بها النفى بالايجاب والايجاب بالنفى وذلك قولك ماجاءني زيد لكن عمرا جاءنى وجاءنى زيد لكن عمرا لم يجئ ، ﴾

قال الشارح : أما لكن فحرف نادر البناء لامثال له فى الاسماء والافعال وألفه أصل لانا لانعلم أحدا يؤخذ بقوله ذهب الى أن الالفات فى الحروف زائدة فلو سميت به لصار اسما وكانت ألفه زائدة ويكون وزنه فاعلا لان الالف لاتكون أصلا في ذوات الاربعة من الافعال والاسماء وذهب الكوفيون الى انها مركبة وأصلها ان زيدت عليها لا والكاف وهو قول حسن لندرة البناء وعدم النظير ويؤيده دخول اللام فى خبره كما تدخل فى خبر ان على مذهبهم ومنه * ولكننى من حبها لعميد * (٤) والمذهب الاول

وقال الآخر ارى شبه القفول ولست ادرى لعـاه الله يجعله قفولا

فلما كثرت هذه الكلمة فى استعمالهم حذفوا اللام وكان حذف اللام اولى من حذف العين وان كان ابعد من الطرف لانه لو حذف العين لادى الى اجتماع ثلاث لامات اه ونريد ان ننبهك الى ان جميع الابيات التى رواها الشارح واكثر ماروا ه ابن الانبارى قدروى على اصله «لعل» واختلاف الروايات ناشىء عن اختلاف لهجات القبائل ولغاتها وربما قال الشاعر بيتا على لغته فرواه غيره على لغة نفسه ولم يروه على لغة الشاعر التى نطق بها .وارجع الى كتاب الانصاف ففيه زيادة لابأس بمراجعتها وسيأتى تمام هذا البحث قريبا فانتظره *

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى والاستشهاد به على انه قد روى «لانا» بدل «لعلنا» اى بابدال العين همزة واللام المشددة نونا مشددة وقدروى ايضا «لعلنا» على الاصل وابن حذام رجل من طيء لم يسمع شعره الذى بكى فيه ولاذكره الشعراء في بيت غير بيت امرىء القيس هذا *

(٢) انشده شاهدا على ان من العرب من يجعل في مكان الهمزة عينا كما ان منهم من يجعل في مكان العين همزة . وهذا صدر بيت لذى الرمة وعجزه * ماء الصبابة من عينيك مسجوم * وقد سبق شرحه مرارا فارجع اليه

(٣) ينسب هذا البيت الى مجنون بنى عامر وقبله

أيا شبه ليلى لن تراعى فانى لك اليوم من وحشية لصديق

والاستشهاد به على انه روى «سوى عن» ويريدون سوى ان فأبدلوا من الهمزة عينا وهو كالبيت السابق

(٤) قد سبق شرح هذا الشاهد فارجع اليه في (ص ٦٤) من هذا الجزء

Marfat.com

اضعف تركيب ثلاثة أشياء وجعلها حرفا واحدا ومعناها الاستدراك كأنك لما أخبرت عن الاول بخبر خفت أن يتوهم من الثانى مثل ذلك فتداركت بخبره إن سلبا أو إيجابا ولا بد أن يكون خبر الثانى مخالفا لخبر الاول لتحقيق معني الاستدراك ولذلك لاتقع الا بين كلامين متغايرين فى النفي والايجاب فهى شبيهة بأن المفتوحة فى كونها لاتقع أولا إلا ان أن فى تقدير مفرد ولكن في تقدير جملة ولهذا يعطف علي موضعها بالرفع كما يعطف على موضع ان المكسورة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب﴿ والتغاير فى المعني بمنزلته فى اللفظ كقولك فارقنى زيد لكن عمرا حاضر وجاءنى زيد لكن عمرا غائب وقوله تعالى (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم) على معنى النفى وتضمن ماأراكهم كثيرا﴾،

قال الشارح : قد تقدم القول ان لكن المشددة والخفيفة سيان فى الاستدراك وأن مابعدها يكون مخالفا لما قبلهما فالخفيفة يوجب بها بعد نفى ويشرك الثانى والاول فى عمل العامل لانها عاطفة مفردا على مفرد كقولك ماجاءنى زيد لكن عمرو فتشرك بينهما في الاعراب الذى أوجبه العامل وليس كذلك المشددة فانها تدخل على جملة تصرفها الى الاستئناف واشبهها بالخفيفة لايكون مابعدها الامخالفا لما قبلها مغايرا له وتقع بعد النفى والاثبات فان كان ماقبلها موجبا كان مابعدها منفيا وان كان ماقبلها منفيا كان مابعدها موجبا لان مابعدها كلام مستغن فمعناه ينبئ عن المغايرة ولاحاجة الي الاداة النافية بل ان كان فحسن وان لافلا ضرورة اليه قال الله تعالى في النفي (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقال (ولكن عذاب الله شديد) وقال (ولكن الله ذو فضل على العالمين) وتقول فارقنى زيد لكن عمرا حاضر فكل واحدة من الجملتين ايجاب الا أن معناهما متغاير فاكتفى بمعنى الخبر الثانى عن تقدم النافى ونظائر ذلك كثيرة قال الله تعالى(ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم) فيحتمل أمرين أحدهما ماذكره وهو ان قوله تعالى(ولكن الله سلم)فى معنى ماأراكهم كثيرا لوجود السلامة مماذكر والثانى أنه أتى به موجبا لان الاول منفى لان مابعد لو يكون منفيا فصار المعنى ماأراكهم كثيرا ومافشلتم ولا تنازعتم ولكن الله سلم،

فصل قال صاحب الكتاب﴿ وتخفف فيبطل عملها كما يبطل عمل إن وأن وتقع فى حروف العطف على ما سيجئ بيانها ان شاء الله ﴾،

قال الشارح : اعلم أنهم قد يخففون لكن بالحذف لاجل التضعيف كما يخففون إن وأن فيسكن آخرها كما يسكن آخرهما لان الحركة انما كانت لالتقاء الساكنين وقد زال أحدهما فبقى الحرف الاول على سكونه ولا تعلمها أعملت مخففة كما أعملت ان وذلك ان شبهها بالافعال بزيادة لفظها على لفظ الفعل فلذلك لما خففت وأسكن آخرها بطل عملها الأن معنى الاستدراك باق على حاله ولذلك دخلت فى باب العطف اذ كان حكمها أن تقع بين كلامين متغايرين وهى في العطف كذلك قال أبو حاتم اذا كانت لكن بغير واو فى أولها فالتخفيف فيها هو الوجه نحو(لكن الراسخون فى العلم) ونحوه لانها بمنزلة بل من جهة انها لاتدخل عليها الواو لانها من حروف العطف واذا كانت الواو فى أولها فالتشديد فيها هو الوجه و إن كان الوجهان

Marfat.com

جائزين فيها وكان يونس يذهب الى انها اذا خففت لايبطل عملها ولاتكون حرف عطف بل تكون عنده مثل ان وأن فكما انهما بالتخفيف لم يخرجا عما كانا عليه قبل التخفيف فكذلك لكن فاذا قلت ماجاءنى زيد لكن عمرو فعمرو مرتفع بلكن.والاسم مضمر محذوف كما فى قوله * ولكن زنجى عظيم المشافر * (١) وإذا قلت ماضربت زيدا لكن عمرا ففيها ضمير القصة وعمرا منصوب بفعل مضمر واذا قال ماررت بزيد لكن عمرو فعمرو مخفوض بباء محذوفة وفى لكن ضمير القصة أيضا والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف دل عليه الظاهر كأنه قال لكنه مررت بعمرو والمذهب الاول فاعرفه ،

فصل قال صاحب الكتاب ﴿كأن هى للتشبيه ركبت الكاف مع إن كما ركبت مع ذا وأي فى كذا وكأين وأصل قولك كان زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فلما قدمت الكاف فتحت لها الهمزة لفظا والمعنى على الكسر والفصل بينه وبين الاصل انك ههنا بان كلامك على التشبيه من أول الامر وثم بعد مضى صدره على الاثبات﴾ ،

قال الشارح : وأما كأن فحرف معناه التشبيه وهو مركب من كاف التشبيه وإن فأصل قولك كأن زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فالكاف هنا تشبيه صريح وهى فى موضع الخبر تتعلق بمحذوف تقديره ان زيدا كائن كالاسد ثم انهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذى عقدوا عليه الجملة فأزالوا الكاف من وسط الجملة وقدموها الى أولها لافراط عنايتهم بالتشبيه فلما أدخلوها على ان وجب فتحها لان المكسورة لايقع عليها حروف الجر ولاتكون الا أولا و بقي معنى التشبيه الذى كان فيها متأخرة فصار اللفظ كأن زيدا أسد الا ان الكاف لاتتعلق الآن بفعل ولامعني فعل لانها أزيلت عن الموضع الذى كان يمكن ان تتعلق فيه بمحذوف وقدمت الى أول الجملة فزال ما كان لها من التعلق بخبر ان المحذوف وليست الكاف هنا زائدة على حد زيادتها فى كذا وكأى فاما قوله ركبت الكاف مع ان كما ركبت مع ذا وأى فان المرا الامتزاج وصير ورتهما كالشئ الواحد لأنها زائدة على حد زيادتها فيهما ألا ترى ان التشبيه فى كأن باق ولا معنى التشبيه فى كذا وكأي فان قيل فاذا لم تكن الكاف زائدة فهل لها عمل هنا فالجواب ان القياس أن تكون أن من كأن فى موضع جر بالكاف فان قيل الكاف هنا ليست متعلقة بفعل قيل لايمنع ذلك عملها ألا ترى الى قوله تعالي (ليس كمثله شئ) فان الكاف غير متعلقة بشئ وهى مع ذلك جارة وكذلك هل من أحد عندك فمن جارة وليست متعلقة بفعل ولا غيره وكذلك قولك بحسبك زيد الباء خافضة وان لم تتعلق بفعل و يؤيد عندك انها فى موضع مجرور فتحها عند دخول الكاف عليها كما تفتح مع غيرها من العوامل الخافضة وغيرها من نحو عجبت من أنك منطلق وأعطيتك لانك مستحق وأظن

---

(١) هذا عجز بيت للفرزدق وصدره * فلو كنت ضبيا عرفت قرابتى * والاستشهاد به على ان اسم لكن محذوف تقديره ولكنك وقوله «زنجى عظيم المشافر» هو الخبر وكما كان ذلك في لكن المشددة الباقية على حالها فانه يكون في لكن اذا حذف احد نونيها وخففت فاذا قلت ماجاءنى محمد لكن على برفع على فان لكن هذه مع انها مخففة ليست مهملة عاطفة ولكنها التى للاستدراك وهى عاملة واسمها ضمير محذوف تقديره لكنه اى الجائى وعلى الخبر.هذا تقرير كلام يونس وستعلم مافيه قريبا فتفطن والله يتولاك *

Marfat.com

انك منطلق وبلغنى أنك كريم فكما فتحت أن لوقوعها فى هـذه الاماكن بعد عامل قبلها كذلك فتحت بعد الكاف لانها عاملة فان قيل فما الفرق بين الاصـل والفرع في كأن قيل التشبيه فى الفرع أقعد منه فى الاصل وذلك اذا قلت زيد كالاسد فقد بنيت كلامك على اليقين ثم طرأ التشبيه بعد فسرى من الآخر الى الاول وليس كذلك فى الفرع الذي هو قولك كأن زيدا أسـد لانك بنيت كلامك من أوله على التشبيه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخفف فيبطل عملها قال

ونَحْرٍ مُشْرِقِ اللَّوْنِ كأنْ ثَدْياهُ حقّانِ

ومنهم من يعملها قال ٭ كأن وريديه رشاء الخلب ٭ وفى قوله ٭ كأن ظبية تعطو الى ناضر السلم ٭ ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجر على زيادة أن ، ﴾

قال الشارح : حكم كأن كحكم أن المفتوحة اذا خففت ففيها وجهان أجودهما ابطال عملها ظاهرا وذلك لنقص لفظها بالتخفيف فتقول كأن زيد أسـد والمراد كأنه زيد أسـد أى الشأن والحديث وقوله يبطل عملها يريد ظاهرا فأما قوله ٭ ونحر مشرق اللون الخ ٭ (١) فالشاهد فيـه رفع ثدياه وثدياه رفع بالابتـداء وحقان الخبر والجملة خبر كأن والضـمير فى ثدياه يعود الى النحر أو الوجه والمراد به صاحبه ويجوز إعماله فيقال كأن ثدييه وقد روى كذلك قال الخليل وهذا يشبه قول الفرزدق

فلو كنتَ ضَبِّيًّا عرَفْتَ قَرابَتى ولٰـكن زَنْجِيٌّ عظيمُ المَشافِرِ(٢)

والمراد ولكنه زنجى لايعرف قرابتى قال والنصب فى هذا كله أكثر: قال السيرافى من نصب جعله الاسم

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولانسبه الاعلم وروايتهما ٭ ووجه مشرق اللون ٭ الخ والشاهد فيه تخفيف كأن وحذف اسمها ورفع الاسم المذكور بعدها على انه مبتـدأ والجملة منه ومن خبره خبر كأن والتقدير كأنه ثدياه حقان ويجوز أن تقول كان ثدييه حقان على الاعمال وقد ورد كذلك فى رواية أخرى. والهاء فى ثدييه عائدة على النحر أو الوجه — على اختلاف الروايتين — والمراد كان ثدىى صاحبه حقان

(٢) البيت للفرزدق وقد سبق قريبا بيان بعض مافيه . قال سيبويه ، «وزعم الخليل أن هذا (أى قول الشاعر . ٭ ونحر مشرق اللون ٭ الخ) يشبـه قول الفرزدق ٭ فلو كنت ضبيا . . . (البيت) ٭ والنصب اكثر فى كلام العرب كأنه قال ولكن زنجيا عظيم المشافر لايعرف قرابتى ولكنه أضمر هذا كما يضمر ما يبنى على الابتداء نحو قوله عزوجل (طاعة وقول معروف) اى طاعة وقول معروف أمثل وقال الشاعر

فما كنت ضنفاطا ولكن طالبا اناخ قليلا فوق ظهر سبيل

اى ولكن طالبا منيخا انا فالنصب أجود لانه لو أراد إضمار الخفف ولجعل المضمر مبتدأ كقولك ماانت صالحا ولكن طالح ورفعه على قوله ولكن زنجى » أه وقال الاعلم. «الشاهد فى قول الفرزدق رفع زنجى على الخبر وحذف اسم لكن ضرورة والتقدير ولـكنك زنجى ويجوز نصب زنجى ولـكن على اضمار الخبر وهو أقيس والتقدير ولـكن زنجيا عظيم المشافر لايعرف قرابتى . عجارجلا من ضبة فنفاه عنها ونسبه إلى الزنج وأصل المشفر للبعير فاستعاره للانسان لما قصد من تشنيع الخلق والقرابة التى بين ضبة وبينه أنه من تميم بن مر بن أد طابخة وضبة هو ابن أد بن طابخة » أه

واضمر

Marfat.com

وأضمر الخبر كأنه قال ولكن زنجيا ومن رفع أضمر الاسم وكان الظاهر الخبر تقديره ولكنك زنجى وأما قوله أنشده سيبويه ٠ كأن وريديه رشاء اخلب ٠(١) البيت فالشاهد فيه نصب وريديه على اعمالها مخففة والوريدان حبلا العنق من مقدمه والرشاء الحبل والخلب الليف وأما قول الآخر وهو ابن صريم اليشكري

ويوماً توافينا بوجهٍ مقسَّمٍ كأنْ ظبيةٌ تعطُو إلى وارقِ السَّلَمْ (٢)

فيروى على ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجر فمن رفع فعلى الخبر واسمها محذوف مقدر والمعنى كأنها ظبية تعطو ومن نصب فعلى انه اسمها والخبر محذوف منوى كانه قال كان ظبية هذه المرأة فهذه المرأة الخبر وأما الجر فعلى اعمال حرف الجر وهو الكاف وأن مزيدة والمعني كظبية وصف امرأة حسنة الوجه فشبهها بظبية مخصبة والعاطية التى تتناول أطراف الشجر مرتعية والوارق المورق يقال ورقت الشجرة وأورقت واورقت أكثر ويجوز أن يكون المراد وارق الشجر من الخضرة والنضرة من الوراق، وهى الارض الخضرة المخصبة فليس من لفظ الورق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ليت هي للتمنى كقوله تعالى (يا ليتنا نرد) ويجوز عند الفراء ان تجرى

---

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ٠ وفى شرح التوضيح أنه لرؤبة بن العجاج ٠٠ والوريدان عرقان فى الرقبة والرشاء ـ بكسر الراء ممدودا ـ الحبل . وهو مفرد فى رواية سيبويه والاعلم مرفوع بالضمة الظاهرة وفى رواية مؤلف الكتاب هنا والشارح العلامة بالتثنية وصحح الصاغانى رواية التثنية والخلب ـ بضم الخاء المعجمة ـ الليف كذا قال ابو اسحاق والاعلم وقال غيرهما الخلب البئر البعيد القعر ٠ والشاهد فى البيت إعمال كأن مخففة عملها مشددة تشبيها بما حذف من الفعل ولم يتغير عمله نحو لم يك زيد منطلقا ٠ والوجه الرفع إذا خففت لخروجها عن شبه الفعل فى اللفظ قال سيبويه ٠ وإن شئت رفعت فى قوله ٭ كان وريداه رشاء خلب ٭ على مثل الاضمار فى قوله إنه من يأتها تعطه او يكون هذا المضمر هو الذى ذكر بمنزله ٭ كان ظبية تعطو إلى وارق السلم ٭ ولو انهم إذ حذفوا جعلوه بمنزلة إنما كما جعلوا إن بمنزلة لكن لكان وجها قويا ٠ اه

(٢) البيت لابن صريم اليشكرى . واسمه باغث ـ بالباء والغين المعجمة وثاء مثلثة ـ وصريم بالتصغير . كذا قال النحاس . وقال السيرافي هو لارقم بن علباء . وقال صاحب النقد هو لعلباء بن ارقم اليشكرى .... ويروى برفع « ظبية » على انها خبر كأن على حذف الاسم والتقدير كأنها ظبية ؛ ويروى بنصب « ظبية » على انها اسم كأن على حذف الخبر اى كأن مكانها ظبية . . قيل . ويمكن توجيه الرفع على ان اسمها محذوف وتقديره ضمير الشأن وظبية مبتدأ وتعطو خبره والجملة خبر كأن . وكذلك يمكن توجيه النصب على ان ظبية الاسم وجملة تعطو هي الخبر ٠٠ ويلزم على ذلك الابتداء بالنكرة من غير مسوغ ٠ ويروى بجر « ظبية » على ان الاصل كظبية وزيدت ان بين الكاف ومجرورها ٠٠ قال الاعلم ٠ « الشاهد في البيت رفع ظبية على الخبر وحذف الاسم مع تخفيف كان والتقدير كانها ظبية ٠ ويجوز نصب الظبية بكأن تشبيها بالفعل اذا حذف بعضه وعمل نحو لم يك زيد منطلقا والخبر محذوف لعلم السامع والتقدير كان ظبية تعطو هذه المرأة ويجوز جر الظبية على تقدير كظبية وان زائدة مؤكدة » اه والموافاة الاتيان والمقسم ـ بضم الميم وفتح القاف والسين المهملة مشددة ـ الحسن من القسامة وهو الحسن يقال فلان قسيم الوجه ومقسمه اى حسنه وتعطو اى تتناول وعداه بالى لتضمنه معنى تميل والوارق اسم فاعل وفعله اورق وهو نادر والسلم شجر المضاه وقيل ان الوارق فعله ورق يرق اذا صار ذا ورق وهو جيد قياسا لكنه في السماع قليل وصف امرأة حسنة الوجه فشبهها بظبية مخصبة تأتى الى الشجر الكثير الاوراق فتتناول منه ما تشاء وذلك ادعى لسمنها وتمام خلقها

Marfat.com

مجرى اتمنى فيقال ليت زيدا قائما كما يقال أتمني زيدا قائما والكسائى يجيز ذلك على اضمار كان والذى غرهما منها قول الشاعر * ياليت ايام الصبى رواجعا * وقد ذكرت ماهو علته عند البصريين ، ﴾

قال الشارح : ليت حرف ثلاثى البناء مثل ان وان وحقه ان يكون موقوف الآخر الا انه حرك لالتقاء الساكنين وفتح طلبا للخفة كانهم استثقلوا الكسرة بعد الياء كما فعلوا ذلك في اين وكيف ومعناها اتمنى وتعمل عمل اخواتها من نصب الاسم ورفع الخبر نحو قولك ليت زيدا قائم قال الله تعالى (ياليتنا نرد) فالنون والالف فى موضع منصوب بانه اسم ليت ونرد في موضع الخبر وتقديره مردودون وقال سبحانه(ياليتنى مت قبل هذا)فالنون والياء فى موضع نصب ومت فى موضع رفع أي ميت وقد أجاز الفراء ان تنصب بها الاسمين جميعا فقال ليت زيدا قائما على معنى ليت فكانه قال أتمنى زيدا قائما أو تمنيت زيدا قائما كانه يلمح الفعل الذى ناب الحرف عنه فيعمله وأجاز الكسائى نصب الاسمين معا لكن على غير هذا التقدير وانما يضمر كان والتقدير عنده ليت زيدا كان قائما قال لان كان تستعمل هنا كثيرا نحو قوله تعالى (ياليتها كانت القاضية)وقوله تعالى(ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) واعتمادهم على قوله

* ياليت أيام الصبى رواجعا * (١) فليس على ماتوهموه انما هو على حذف الخبر والتقدير ياليت أيام الصبى رواجعا لنا أو أقبلت رواجعا وذلك لانه لم يرد معنى الخبر وانما هو في حال تمن لنفسه اولمن حل عنده هذا المحل فلذلك ساغ الحذف لدلالة هذا المعني على لنا فى هذا الكلام كما دلت حال الافتخار في قوله * ان محلا وان مرتحلا * (٢) على معنى لنا فاعرفه ،

---

(١) البيت من الشواهد التى لم يعرف لها قائل . ويستدل به الفراء على نصب المبتدأ والخبر بليت . والكسائى يقدرهنا كان محذوفة مع اسمها ورواجع خبرها والجملة من كان واسمها وخبرها في محل رفع خبر ليت والتقدير على ذلك . ياليت ايام الصبا كانت رواجع ، وشبهته ان كان تذكر بعد ليت كثيرا من ذلك قوله تعالى.(ياليتها كانت القاضية .. ياليتنى كنت معهم) وقال الراجز * ياليتها كانت لاهلى ابلا * ولم يرتض العلامة الرضى ولا ابن هشام في المغنى هذا التوجيه بعلة أنه يشترط لكثرة حذف كان مع اسمها تقدم ان اولو الشرطتين . وانت عليم بان الكسائى إذا ادعى حذف كان لم يقل ان هذا من باب الكثير الغالب في حذفها حتى يعترض عليه بمثل ماذكراه فلا تكن ممن يعرف الحق بالرجال . وجمهور البصريين يقدرون خبر ليت محذوفا ويجعلون رواجع حالا من ضمير هذا الخبر المحذوف واشار الشارح العلامة الى ذلك . . . قال ابو حيان : «المشهور رفع أخبار هذا الحروف : وذهب ابن سلام فى طبقات الشعراء وجماعة من المتأخرين الى جواز نصبه . والكسائى الى جوازه في ليت . وكذا فى لعل عن الفراء ، وعنه ايضا فى ليت وكأن ولعل ، وزعم ابن سلام انها لغة رؤبة وقومه . وحكى عن تميم انهم ينصبون بلعل . وسمع ذلك فى خبر ان وكأن ولعل . وكثر فى خبر ليت حتى عمل عليه المولدون ، قال ابن المعتز

مرت بنا سحرا طير فقلت لها طوباك ، ياليتنى اياك ، طوباك

ولم يحفظ فى خبر ان ولا فى خبر لكن» اه

(٢) هذا صدر بيت للاعشى ميمون وعجزه * وان في الركب إذ مضوا مهلا * وهذا البيت مطلع قصيدة له مدح بها سلامة ذا فائش الحميرى وبعده .

استأثر الله بالوفاء وبالـ مدل وولى الملامة الرجلا

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول ليت أن زيدا خارج وتسكت كما سكت على ظننت ان زيدا خارج ، ﴾

قال الشارح : تقول ليت أن زيدا خارج وتكتفى بأن مع صلتها عن ان تأتى بخبر ليت لانها تدل على معنى الاسم والخبر لدخولها على المبتدإ والخبر كما كانت ظننت وأخواتها كذلك فجاز ان تقول ليت أن زيدا خارج كما تقول ظننت أن زيدا خارج ولا تحتاج الى خبر لان الصلة قد تضمنت الاسم والخبر كما لم تحتج الى ذكر المفعول الثانى لانك قد أتيت بذكر ذلك في الصلة اذ المعني ظننت انطلاقا من زيد وقياس مذهب الاخفش وتقديره مفعولا ثانيا من ظننت أن تقدر فى ليت خبرا ولا يجوز ليت أن يقوم زيد وتسكت حتى تأتى بخبر فتقول ليت أن يقوم زيد خبر له لانها انما تدخل على الفعل وتعمل فيه ولا تدخل على المبتدإ والخبر ولذلك لم تنب عنهما بخلاف أن المشددة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لعل هى لتوقع مرجو أو مخوف وقوله تعالى (لعل الساعة قريب) (ولعلكم تفلحون) ترج للعباد وكذلك قوله (لعله يتذكر أو يخشى) معناه اذهبا أنتما على رجائكما ذلك من فرعون ، ﴾

قال الشارح : لعل ترج قال سيبويه لعل وعسى طمع واشفاق وهى تنصب الاسم وترفع الخبر كان الا ان خبرها مشكوك فيه وخبر ان يقين تقول فى الترجى لعل زيدا يقوم وفي الاشفاق لعل بكرا يضرب وهذا معناها ومقتضى لفظها لغة الا انها اذا وردت فى التنزيل كان اللفظ على مايتعارفه الناس والمعنى على

ويستشهد بالبيت على انه اذا علم الخبر جاز حذفه وليس يشترط فى ذلك ان يكون الاسم معرفة بل هو جائز سواء كان الاسم معرفة ام نكرة وسواء كررت ان ام لم تكرر وزعم الكوفيون أنه يشترط تنكير الاسم وزعم الفراء انه يشترط تكريره إن قال سيبويه « هذا باب مايحسن عليه السكوت في هذه الاحرف الخمسة لاضمارك مايكون مستقرا لها وموضعا لو اظهرته وليس هذا المضمر نفس المظهر . . . . وذلك إن مالا وإن ولدا وإن عددا اى إن لهم مالا . فالذى اضمرت « لهم » ويقول الرجل للرجل : « هل لكم أحد إن الناس إلب عليكم » فيقول : « ان زيدا ون عمرا » اى ان لنا . وقال الاعشى * ان محلا وان مرتحلا . . . . (البيت) * وتقول « ان غيرها ابلا وشاء » كانه قال ان لنا غيرها ابلا وشاء وعندنا غيرها ابلا وشاء . فالذى يضمر هذا النحو وما اشبهه وانتصب الابل والشاء كانتصاب فارس اذا قلت « مافي الناس مثله فارسا » ومثل ذلك قول الشاعر * ياليت ايام الصبا رواجعا * فهذا كقوله الاماء باردا كانه قال الاماء لنا باردا وكانه قال ياليت ايام الصبا لنا رواجعا وكانه قال ياليت ايام الصبا اقبلت رواجع وتقول ان قريبا منك زيدا اذا جعلت قريبا منك موضعا واذا جعلت الاول هو الآخر قلت ان قريبا منك زيد وتقول ان بعيدا منك زيد والوجه اذا اردت ان تقول ان زيدا قريب منك او بعيد لانه اجتمع معرفة ونكرة » اه قال السيرافي . « قوله ان زيدا وان عمرا الخ » قال الفراء انما تحذف مثل هذا اذا كررت ان ليعرف ان احدهما مخالف للاخر عند من يظنه غير مخالف ويحكى ان اعرابيا قيل له . « الزبابة الفأرة » فقال . « ان الزبابة وان الفأرة » وتقديره ان الزبابة زبابة وان الفارة فارة اى ان هذه مخالفة لهذه . . وخالفه غيره في اشتراط التكرار » اه قال الاعلم . « الشاهد في بيت الاعشى حذف خبر ان لعلم السامع والمعنى ان للاحلا في الدنيا ومرتحلا عنها الى الآخرة واراد بالسمر من رحل من الدنيا فيقول في رحيل من رحل ومضى مهل اى لا يرجع . ويروى « مثلا » اى فيمن مضى مثل لمن بقى اى سيفنى كما فنى » اه

Marfat.com

الايجاب بمعنى كى لاستحالة الشك فى أخبار القديم سبحانه فمن ذلك قوله تعالى(اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)أى كي تتقوا هكذا جاء فى التفسير ومثله قوله تعالى(لعل الساعة قريب)والمعنى على ان الله أمر بالعدل والعمل بالشرائع قبل ان يفاجى اليوم الذى لا ريب فى حصوله فلعل ههنا اشفاق فأما تذكير قريب وان كان خبرا عن مؤنث فان الساعة فى معنى البعث والنشور وكلاهما مذكر وعلى ارادة حذف مضاف أى مجىء الساعة وكذلك قوله تعالى(اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)أى اذهبا على رجائكما وطمعكما من فرعون فالرجاء لهما أي باشروا أمره مباشرة من يرجو ويطمع في ايمانه مع العلم بأن فرعون لا يؤمن لكن لالزام الحجة وقطع المعذرة وكذلك قوله تعالى(واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)معناه كى تفلحوا أى من عمل بالطاعة وانتهى الى أوامر الله كان الفلاح مرجوا له فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب﴿وقد لمح فيها معنى التمنى من قرأ(فأطلع)بالنصب وهى في حرف عاصم،﴾

قال الشارح : قد قرئت هذه الآية فأطلع بالرفع عطفا على ابلغ وبالنصب كأنه جواب لعل اذ كانت فى معنى التمنى كأنه شبه الترجى بالتمنى اذ كان كل واحد منهما مطلوب الحصول مع الشك فيه والفرق بينهما ان الترجى توقع أمر مشكوك فيه أو مظنون والتمنى طلب امر موهوم الحصول وربما كان مستحيل الحصول نحو قوله تعالى(ياليتها كانت القاضية..وياليتنى مت قبل هذا)وهذا طلب مستحيل اذ كان الواقع بخلافه ويجوز ان يكون النصب فى قوله فأطلع لانه جواب الامر اي ابن لى فأطلع ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب﴿ وقد أجاز الاخفش لعل أن زيدا قائم قاسها على ليت وقد جاء فى الشعر

لعلكَ يوماً انْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عليك من اللاّتى يَدَعْنَكَ أجْدَعا

قياسا على عسى ،﴾

قال الشارح : لايحسن وقوع أن المشددة بعد لعل اذ كانت طمعا واشفاقا وذلك أمر مشكوك فى وقوعه وأن المشددة للتحقيق واليقين فلا تقع الا بعد العلم واليقين نحو علمت أن زيدا قائم وتيقنت ان الامير عادل وقد أجاز الاخفش ذلك على التشبيه بليت اذ كان الترجى والتمنى يتقاربان على ماذكرناه آنفا فاما قول الشاعر * لعلك يوما الخ * (١)فالبيت لمتمم بن نويرة اليربوعى يرثى أخاه مالكا وفيه بعد

(١) البيت لمتمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيدة بن ثعلبة بن يربوع من كلفة له رثى فيها اخاه مالكا وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه قتله حين وجهه ابو بكر الصديق الى اهل الردة .وله حديث يطول ومنه ماجاء على وجهه ومنه ماذهب على الرواة معناه للاختلاف فيه ،واول القصيدة فى رواية المفضل الضبى.

لعمرى وما دهرى بتأبين مالك ولا جزع مما أصاب فاوجعا

وقبل البيت المستشهد به :

فلا تفرحن يوما بنفسك اننى ارى الموت وقاعا على من تشجعا

لعلك يوما ان تلم .. (البيت) وبعده

نعيت امرأ لو كان لحمك عنده لآواه مجموعا له او ممزعا

فلا يهنأ الواشين مقتل مالك فقد آب شانيه ايابا فودعا

Marfat.com

من حيث ان لعل داخلة على المبتدإ والخبر واخلبر اذا كان مفردا كان هو المبتدأ فى المعنى والاسم ههنا جثة لانه ضمير المخاطب وأن والفعل حدث فلايصح أن تكون خبرا عنه وانما ساغ ههنا لانها بمعنى عسى اذ كان معناهما الطمع والاشفاق فلذلك جاز دخول أن فى خبرها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفيها لغات لعل وعل وعن وأن ولان ولعن ولغن وعند أبى العباس ان أصلها عل زيدت عليها لام الابتداء ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن العرب قد تلعبت بهذا الحرف كثيرا لكثرته فى كلامهم لان معناه الطمع ولا يخلو انسان من ذلك فقالوا لعل وعل وقد اختلفوا فيها فذهب أبو العباس المبرد وجماعة من البصريين الى أن الاصل عل واللام في لعل زيادة على حد زيادتها فى قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام) فى قراءة من فتح وهى قراءة سعيد بن جبير وعلى حد قول الشاعر :

مَرُّوا عُجالَى فقالوا كَيْفَ صاحِبُكُمْ ... قال الذي سألوا أمْسَى لَمَجْهُودا (١)

واحتجوا لزيادة اللام بأنها قد حذفت كثيرا قال الشاعر :

علَّ الْهَوى من بعيدٍ أن يقرِّبَه ... أُمُّ النجُومِ ومنْ القَوْمِ بالعِيسِ (٢)

وقال الآخر : • ياأبتا علك أو عساكا • (٣) وقال الآخر .

ولسْتُ بلَوَّامٍ على الأمْرِ بعْدَ ما ... يفُوتُ ولكِنْ علَّ أنْ يتقَدَّما (٤)

ودهرى هى . والمزع المزق والاستشهاد بالبيت على ان الاخفش كان يجيز وقوع أن التى تؤول مع مدخولها بمصدر فى خبر لعل . وقد ابى ذلك غيره من قبل انه لايجوز ان يخبر عن الجثة بالحدث وقد علمت ان المصادر احداث فاذا جاز الذى ذهب اليه الاخفش فقد الزم ذلك المحذور فاما هذا البيت فلا يصح ان يكون معتمدا له وذلك من قبل ان لعل هنا جارية مجرى عسى لان معنى الكلمتين واحد وهو الاشفاق والطمع وقد عرفت في باب الافعال الناقصة انه يجوز ان يقع خبر عسى واوشك واخلولق دون سائر اخواتهن فعلا مضارعا مسبوقا بان المصدرية

(١) قد مضى شرح هذا البيت قريبا فانظره فى (ص٩٤) من هذا الجزء

(٢) لم اقف على نسبة هذا البيت والشاهد فيه قوله « عل » حيث وردت فيه لعل محذوفة اللام الاولى وقد تكلمنا في هذه المسألة قريبا فذكرنا بعض لغات لعل والمراد هنا بيان الاختلاف بين علماء المصريين في اية هذه اللغات الاصل فاعلم انه قد ذهب البصريون الى ان الاصل عل وقال الكوفيون الاصل لعل قال ابن الانبارى . « ذهب الكوفيون الى ان اللام الاولى فى لعل اصلية وقالوا لانها حرف والحروف كلها اصلية لان حروف الزيادة تختص بالاسماء والافعال والذى يدل على ذلك ايضا ان اللام خاصة لاتكاد تزاد فيما تجوز فيه الزيادة الا شذوذا نحو زيدل وعبدل وفحجل فى كلمات معدودة وذهب البصريون الى انها زائدة وقالوا لانا وجدناهم يستعملونها كثيرا عارية عن اللام ولهذا حكمنا بزيادة اللام فى عبدل ونحوه لان عبدا اكثر استعمالا منه والذى يدل على زيادتها انها مع اخواتها انما عملت النصب والرفع لشبهها بالفعل لان ان مثل مد وليت مثل ليس ولكن اصلها كن ركبت معها لا كما ركبت لو مع لا فى لولا وكأن اصلها أن دخلت عليها كاف التشبيه فلو قلنا ان لام لعل اصلية لادى ذلك الى ان لاتكون على وزن من الافعال الثلاثية والرباعية » وقد رجح رحمه الله قول الكوفيين ونقض ادلة البصريين فارجع اليه

(٣) قد مضى شرح هذا الشاهد والاستدلال به مرارا فانظره (ج ٣ ص ١٢٠ وج ٧ ص١٢٣)

(٤) لم اقف على نسبة هذا البيت والقول فيه كالقول فيما قبله والاستشهاد به لمثل ماتقدم فلا تغفل والله يتولاك

Marfat.com

وهو كثير فلما كانت مما تسقط فى بعض الاستعمال كانت زائدة والكوفيون يزعمون أن اللام أصل وأنهما لغتان وأن الذى يقول لعل غير الذى يقول عل وحجتهم أن الزيادة نوع تصرف وهو بعيد فى الحروف وهذا القول تدجنح اليه جماعة من متأخرى البصريين وهو قول سديد لولا ندرة البناء فى الحروف وعدم النظير وقد قالوا أيضا لعن وعن كأنهم أبدلوا من اللام الآخرة نونا لان النون أخف من اللام وهي أقرب الى حروف المد واللين واللام أبعد ولذلك استضعف الجرمى أن تكون من حروف الزيادة وقد قالوا لغن بالغين المعجمة كأنهم أبدلوا العين غينا لانها تقرب منها فى الحلق ليس بينهما الا الحاء وهى أخف من العين لان العين أدخل فى الحلق وكلما استفل الحرف كان أثقل وقالوا أيضا أن ولان بمعني عن ولعن كأنهم أبدلوا من العين همزة كما أبدلوا من الهمزة عينا وقالوا أشهد عن محمدا رسول الله وقد تقدم نحو ذلك ولا يفعلون ذلك الا فى الهمزة المفتوحة دون المكسورة فلا يقولون عن زيدا قائم فى إن زيدا قائم ولم يأت فى التنزيل العزيز من لغاتها الا لعل وهذا الحرف أعني (أنها اذا جاءت لا يؤمنون) فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الحرف حروف العطف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ العطف على ضربين عطف مفرد على مفرد وعطف جملة على جملة وله عشرة أحرف فالواو والفاء وثم وحتي أربعتها على جمع المعطوف والمعطوف عليه فى حكم تقول جاءنى زيد وعمرو وزيد يقوم ويقعد وبكر قاعد وأخوه قائم وأقام بشر وسافر خالد فتجمع بين الرجلين فى المجيء وبين الفعلين فى اسنادهما الى زيد وبين مضمونى الجملتين في الحصول وكذلك ضربت زيدا فعمرا وذهب عبدالله ثم أخوه ورأيت القوم حتى زيدا ثم انها تفترق بعد ذلك ﴾،

قال الشارح : يقال حروف العطف وحروف النسق فالعطف من عبارات البصريين وهو مصدر عطفت الشيء على الشئ اذا أملته اليه يقال عطف فلان على فلان وعطفت زمام الناقة الى كذا وعطف الفارس عنانه أي ثناه وأماله وسمى هذا القبيل عطفا لان الثانى مثنى الى الاول ومحمول عليه فى اعرابه والنسق من عبارات الكوفيين وهو من قولهم ثغر نسق اذا كانت أسنانه مستوية وكلام نسق اذا كان على نظام واحد فلما شارك الثانى الاول وساواه فى اعرابه سمى نسقا وهو من التوابع فالاول المتبوع المعطوف عليه والثانى التابع المعطوف وهذا الضرب من التوابع يخالف سائر التوابع لانها تتبع بغير واسطة والمعطوف لا يتبع الا بواسطة وانما كان كذلك لان الثانى فيه غير الاول ويأتى بعد أن يستوفى العامل عمله فلم يتصل الا بحرف بخلاف ما الثانى فيه الاول كالنعت وعطف البيان والتأكيد والبدل وان كان يأتى فى البدل ما الثانى فيه غير الاول الا أنه بعضه أو معنى يشتمل عليه فكأنه هو هو فلذلك لم يحتج الى واسطة حرف فان قيل فاذا كان العطف إنما هو اشتراك الثانى فى اعراب الاول فيلزم من هذا أن تسمى سائر التوابع عطفا لمشاركتها الاول فى الاعراب قيل لعمرى لقد كان يلزم ذلك الا أنهم خصوا هذا الباب بهذا الاسم للفرق كما قالوا خابئة لانه يخبأ فيها ولم يقل ذلك لغيرها مما يخبأ فيه وكما قيل لأناء الزجاج قارورة لان الشئ يقر فيها ولا يقال لكل ما استقر فيه شئ قارورة (واعلم) أنهم قد اختلفوا فى العامل في المعطوف فذهب سيبويه وجماعة من البصريين الى أن العامل فيه العامل فى الاول فاذا قلت

Marfat.com

ضربت زيدا وعمرا فزيد وعمرو جميعا انتصبا بضربت والحرف العاطف دخل بمعناه وشرك بينهما ويؤيد هذا القول اختلاف العمل لاختلاف العامل الموجود ولو كان العمل الحرف لم يختلف عمله لان العامل انما يعمل عملا واحدا إما رفعا و إما نصبا وإما خفضا وإما جزما وذهب قوم الى أن العامل فى الاول الفعل المذكور والعامل فى المعطوف حرف العطف لان حرف العطف انما وضع لينوب عن العامل و يغني عن إعادته فاذا قلت قام زيد وعمرو فالواو أغنت عن اعادة قام مرة أخرى فصارت ترفع كما ترفع قام وكذلك اذا عطفت بها على منصوب نحو قولك إن زيدا وعمرا منطلقان فالواو تنصب كما تنصب إن وكذلك فى الخفض اذا قلت مررت بزيد وعمرو فالواو جرت كما جرت الباء وهو رأي ابن السراج وقد تقدم وجه ضعفه مع أن العامل ينبغى أن يكون له اختصاص بالمعمول وحرف العطف لااختصاص له لانه يدخل على الاسم والفعل فلم يصح عمله فى واحد منهما وذهب قوم اخرون الى أن العامل الفعل المحذوف بعد الواو لان الاصل فى قولك ضربت زيدا وعمرا ضربت زيدا وضربت عمرا فحذف الفعل بعد الواو لدلالة الاول عليه واحتج هؤلاء بانه يجوز اظهاره فكما انه اذا ظهر كان هو العامل فكذلك يكون هو العامل اذا كان محذوفا من اللفظ مرادا من جهة المعني وهذا رأى أبى على الفارسى ورأى أبى الفتح عثمان بن جنى وان كان ابن برهان قد حكى فى شرحه ان العامل فى المعطوف الحرف العاطف والذى نص عليه أبو على فى الايضاح الشعري وكذلك ابن جنى في سر الصناعة ان العامل فى المعطوف ماناب عنه الحرف العاطف لا العاطف نفسه وأرى ماذهب اليه ابن جني من القول بأن العامل فى المعطوف الفعل المحذوف لا ينفك عن ضعف وان كان فى الحسن بعد الاول لان حذفه انما كان لضرب من الايجاز والاختصار واعماله يؤذن بارادته وذلك نقض للغرض من حذفه، وحروف العطف عشرة على ماذكروهى الواو والفاء وثم وحتى وأو وأم وإما مكسورة مكررة وبل ولكن ولا فالاربعة الاول متراخية لانها تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه فى حكم واحد وهو الاشتراك في الفعل كقولك قام زيد وعمرو وضربت زيدا وعمرا فالقيام قد وجب لهما والضرب قد وقع بهما وكذلك الفاء وثم وحتي يجب بهن مثل هذا المعنى نحو ضربت زيدا فعمرا وكذلك ثم نحو ذهب عبدالله ثم أخوه وكذلك حتي نحو رأيت القوم حتى زيدا الا أنها تفترق فى معان أخر من جهة الاتصال والتراخى والغاية على ماسيذكر من معني كل حرف منفردا ان شاء الله والثلاثة التي تليها فى المدة متواخية وهى أو وأم وإما من جهة انها لاحد الشيئين أو الاشياء وان انفصلت أيضا من وجوه أخر وبل ولكن متواخيتان لان الثانى فيهما على خلاف معني الاول فى النفى والاثبات ولا مفردة فأما حصرها عشرة فعليه أكثر الجماعة وقد ذهب قوم الى أنها تسعة وأسقطوا منها إماوهو رأى أبى على قال لانها لاتخلو إما أن تكون العاطفة الاولى أو الثانية ولا يجوز أن تكون الاولى لان العطف إما أن يكون مفردا على مفرد وإما جملة على جملة وليس الامر فيها كذلك ولا تكون الثانية لان الواو قد صحبتها ولايجتمع حرفان بمعني واحد وذهب آخرون الى انها ثمانية وأسقطوا منها حتي قالوا لانها غاية وذهب ابن درستويه الى أن حروف العطف ثلاثة لاغير الواو والفاء وثم قال لانها التى تشرك بين مابعدها وماقبلها فى معنى الحديث والاعراب وليس كذلك البواقي لانهن يخرجن مابعدهن من قصة ماقبلهن والمذهب الاول لما قدمناه من أن معنى

Marfat.com

العطف حمل الثانى على الاول في اعرابه واشراكه في عمل العامل وان لم يشركه فى معناه وذلك موجود فى جميعها فأما اختلاف المعانى فذلك أمر خارج عن معنى العطف ألا ترى أن حروف الجر تجتمع كلها فى ايصال معانى الافعال وان اختلفت معانيها من نحو ابتداء الغاية وانتهاء الغاية والالصاق والملك وغير ذلك واعلم أن العطف على ثلاثة اضرب عطف اسم على اسم اذا اشتركا فى الحال كقولك قام زيد وعمرو ولو قيل مات زيد والشمس لم يصح لان الموت لا يكون من الشمس وعطف فعل على فعل اذا اشتركا فى الزمان كقولك قام زيد وقعد ولو قلت ويقعد لم يجز لاختلاف الزمانين وعطف جملة على جملة نحو قام زيد وخرج بكر وزيد منطلق وعمرو ذاهب والمراد من عطف الجملة على الجملة ربط احدى الجملتين بالاخري والايذان بحصول مضمونهما لئلا يظن المخاطب ان المراد الجملة الثانية وأن ذكرى الاول كالغلط كما تقول فى بعل الغلط جاءنى زيد عمرو ومررت برجل ثوب فكأنهم أرادوا إزالة هذا التوهم بربط احدى الجملتين بالاخرى بحرف العطف ليصير الاخبار عنهما إخبارا واحدا وقوله ثم تفترق بعد ذلك يريد انها تشترك فى العطف وهو الاتفاق في عمل العامل ثم تفترق بعد فى معان أخر على حسب اختلاف معانى العطف على ماسيأتى مفصلا حرفا حرفا ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالواو للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلا فى الحكم قبل الآخر ولا أن يجتمعا فى وقت واحد بل الامران جائزان وجائز عكسهما نحو قولك جاءنى زيد اليوم وعمرو أمس واختصم بكر وخالد وسيان قعودك وقيامك قال الله تعالى (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وقال (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا) والقصة واحدة قال سيبويه ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك اياه يكون أولى بها من الحمار كأنك قلت مررت بهما ﴾

قال الشارح : لما ذكر عدة حروف العطف أخذ فى الكلام على معانيها وتفسيرها مفصلة وانما فسرت معانيها ليتحصل حكمها في العطف ألا ترى أن قولك جاءنى زيد وعبد الله اذا أردت القسم لم يجز العطف بها فعلمت أنه لابد من مراعاة معانى هذه الحروف حتى يجب الحكم بالعطف فلذلك ذكرت معانيها فى كتب النحو وان لم تكن كتب تفسير غريب.... فمن ذلك الواو وهى أصل حروف العطف والدليل على ذلك انها لاتوجب الا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ما توجبه الواو ألا ترى أن الفاء توجب الترتيب وأو الشك وغيره وبل الاضراب فلما كانت هذه الحروف فيها زيادة معنى على حكم الواو صارت الواو بمنزلة الشئ المفرد وباقي حروف العطف بمنزلة المركب مع المفرد فلهذا صارت الواو أصل حروف العطف فهى تدل على الجمع المطلق الا ان دلالتها على الجمع أعم من دلالتها على العطف والذي يدل على ذلك انا لانجدها تعري من معني الجمع وقد تعرى من معنى العطف ألا ترى ان واو المفعول معه في قولك استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة قد نجدها تفيد معني الجمع لانها نائبة عن مع الموضوعة لمعني الاجتماع فكذلك واو القسم ليست عارية من معني الجمع لانها نائبة عن الباء ومعنى الباء الالصاق والشئ اذا لاصق الشئ فقد جاء معه وكذلك واو الحال فى قولك جاء زيد ويده على رأسه ونحو قوله تعالى (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) غير عارية من معنى الجمع ألا ترى

ان

Marfat.com

ان الحال مصاحبة لذى الحال فقد أفادت معنى الاجتماع ولا نعلم أحدا يوثق بعربيته يذهب الى ان الواو تفيد الترتيب والذى يؤيد ماقلنا ان الواو فى العطف نظير التثنيه والجمع اذا اختلفت الاسماء احتيج الى الواو واذا اتفقت جرت على التثنية والجمع تقول جاءنى زيد وعمرو لتعذر التثنية فاذا اتفقت قلت جاءنى الزيدان والعمران والواو الاصل وانما زادوا على الاسم الاول زيادة تدل على التثنية وكان ذلك أوجز وأخصر من ان تذكر الاسمين وتعطف أحدهما على الآخر فاذا اختلف الاسمان لم يمكن التثنية فاضطروا الى العطف بالواو والذى يدل على ذلك ان الشاعر اذا اضطر عاود الاصل فقال

كأنَّ بين فكَّها والفكِّ فأرةَ مِسْكٍ ذُبحَتْ فى سُكِّ (١)

ومما يدل على ذلك أيضا انها تستعمل فى مواضع لايسوغ فيها الترتيب نحو قولك اختصم زيد وعمرو وتقاتل بكر وخالد فالترتيب ههنا ممتنع لان الخصام والقتال لايكون من واحد ولذلك لايقع ههنا من حروف العطف الا الواو ولا يجوز اختصم زيد فعمرو ولا تقاتل بكر فخالد لانك اذا أتيت بالفاء أوثم فقد اقتصرت على الاسم الاول لان الفاء توجب المهلة بين الاول والثانى وهذه الافعال انما تقع من الاثنين معا ومن ذلك قولهم سيان قيامك وقعودك فقولك سيان أي مثلان لان الشئ المثل والمماثل لايكون من واحد لان الشئ لايماثل نفسه فاما قول الشاعر

وكان سِيّانِ ألاّ يَسْرَحُوا نَعَماً أوْ يسْرَحُوه بها واغبَرَّتِ السُّوحُ (٢)

وقول الآخر

فسِيّان حربٌ أو تبُوءُ بمِثْله وقد يَقْبَلُ الضَّيْمَ الذليلُ المُسَيَّرُ (٣)

---

(١) قد مضى شرح هذا البيت في باب المثنى فارجع اليه فى (ج ٤ ص ١٣٨)

(٢) سبق شرح هذا البيت . . والشاهد فيه هنا مجيء « او » بمعنى الواو ألبتة . وذلك أنك لو أبقيت أو فى هذا الموضع على معناها لكان محصل الكلام سيان احد الامرين وهو كلام مستحيل كما انك لو قلت سواء محمد أو على لكان كلاما محالا . والسر فى ذلك ان سواء وسيان معناهما واحد فكما لايستقيم لك ان تقول سواء على او خالد لان معنى هذا الكلام سواء احدهما والتسوية — فيما علمت — لا تكون ألبتة إلا بين شيئين متعددين . فكذلك ينبغى ان لايستقيم لك ان تقول سيان محمد أو بكر لما ألمعنا اليه من العلة . واعلم ان جميع النحويين هكذا ينشدون هذا البيت . وروايتهم فيها تلفيق بيت من بيتين مع بعض تغيير فى الالفاظ . والبيتان لابى ذؤيب الهذلى وهما .

وقال راعيهم سيان سيركم وأن تقيموا به واغبرت السوح

وكان مثلين الا يسرحوا نعما حيث استرادت مواشيهم وتسريح

ولا شاهد على هذه الرواية فتأمل والله يعصمك

(٣) أنشده شاهدا على ان او هنا بمعنى الواو وقد علمت انا انما احتجنا الى جعل او بمعنى الواو لان سواء وسيين يطلبان شيئين فلو جعلت او لاحد الشيئين لكان المعنى سيان احدهما وهو كلام مستحيل وقال ابن جنى . « تدريج اللغة ان يشبه شئ بشئ من موضع فيمضى حكمه على حكم الاول ثم يرتقى منه الى غيره . فمن ذلك قولهم جالس الحسن او ابن سيرين فلو جالسهما جميعا لكان مصيبا مطيعا لا مخالفا وان كانت او انما هى فى أصل وضعها لاحد الشيئين وانما جاز ذلك فى هذا الموضع لان الشئ رجع الى نفس « او » بل لقرينة انضمت من جهة المعنى الى او وذلك لانه قد عرف انه

Marfat.com

فانه استعمل أوههنا بمعنى الواو وهو من الشاذ الذى لا يقاس عليه والذى أنسه بذلك انه رآها فى الاباحة نحو جالس الحسن أوابن سيرين تبيح مجالستهما فتدرج الى استعمالها فى مواضع الواو البتة ، وتقول جمعت زيدا وعمرا والمال بين زيد وعمرو ولا يجوز بالفاء واذا ثبت انها تستعمل فى مواضع لا يكون فيها الا الجمع المطلق امتنع استعمالها مرتبة لان ذلك يودي بالاشتراك وهو على خلاف الاصل ومما يدل أيضا على انها للجمع المطلق من غير ترتيب قولك جاءنى زيد وعمرو بعده فلو كانت للترتيب لكان قولك بعده تكريرا ولكان اذا قلت جاءنى زيد اليوم وعمرو أمس متناقضا لان الواو قد دلت على خلاف ما دلت عليه أمس من قبل ان الواو ترتيب الثاني بعد الاول وأمس تدل على تقدمه ومن ذلك قوله تعالى في البقرة (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وفى الاعراف (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا) والقصة واحدة ومن ذلك قوله تعالى (يامريم اقنتى لربك واسجدي واركعى مع الراكعين) وشرعها يقدم الركوع على السجود ومن ذلك قول أبى النجم * تعله من جانب وتنهله * (١) والعلل لا يكون الا بعد النهل يقال نهل ينهل اذا شرب أول شربة قال الجعدى * وشر بنا عللا بعد نهل * (٢) ومن ذلك أيضا قول لبيد

أُغْلِي السِّباءَ بكلِّ أدْكَنَ عاتقٍ أو جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وفُضَّ خِتامُها (٣)

انما رغب في مجالسة الحسن لما لمجالسته في ذلك من الحظ وهذه الحال موجودة في ابن سيرين ايضا فكانه قال جالس هذا الضرب من الناس وعلى ذلك جرى النهى فى هذا الطرز من القول فى قوله تعالى (ولا تطع منهم آثما او كفورا) فكانه والله اعلم قال لا تطع هذا الضرب من الناس ثم انه لما رأى «او» في هذا الموضع قد جرت مجرى الواو تدرج من ذلك الى غيره فاجراها مجرى الواو في موضع آخر من هذه القرينة التى سوغته الا تراه كيف قال * وكان سيان . ....البيت* وسواء وسيان لا يستعمل الا بالواو» اه

(١) أنشده شاهدا على ان الواو لا تقتضى ان يكون المعطوف بها متأخرا عن المعطوف عليه .وذلك لانه قد عطف تنهله على تعله والنهل سابق على العلل وذلك لان النهل هو الشرب الاول والعلل هو الشرب الثانى،ولو كانت تقتضى الترتيب وتستوجبه كالفاء لكان العطف باطلا

(٢) أنشده شاهدا على ان العلل انما يكون بعد النهل .وهذا نص لغوى بعد ثبوته يتضح لك ان الواو لا تستدعى الترتيب لانه فى البيت السابق قد عطف الاول على الثانى فتنبه والله يرشدك

(٣) هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى من معلقته التى مطلعها

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

وقبل البيت المستشهد به

قد بت سامرها وغاية تاجر وافيت اذ رفعت وعز مدامها

وسامرها من السمر وهو حديث الليل ويطلق على الجماعة الذين يتحدثون ليلا قال ابو اسحاق ويقال لظل القمر السمر والذين يتحدثون فيه السمار والتاجر الخمار وغايته رايته التى ينصبها ليعرف موضعه وغاية تاجر مجرورة على احد وجهين (احدهما) ان يكون جعل الواو بدل رب (والثانى) ان يكون عطفها على ليلة فى البيت الذى قبله و يجوز نصبه بوافيت وعزمدامها اى لكثرة من يعتريها وقوله «أغلى السباء الخ »السباء شراء الخمر ولا يستعمل فى غيرها والادكن الزق الاغبر والعاتق قيل هي الخالصة يقال لكل ما خلص عاتق وقيل التى عتقت وقيل عاتق من صفات الزق وقيل من

والجونة

والجونة الخابئة المطلية بالقار وقدحت غرفت وقيل مزجت وقيل بزلت وفض ختامها أى كسر طينها ومعلوم انه لايقدح الا بعد فض ختامها مع انا نقول انها لو كانت الواو للترتيب لكانت كالفاء. فلو كانت كالفاء لوقعت موقعها فى الجزاء وكان يجوز أن تقول ان تحسن الى والله يجازيك كماتقول فالله يجازيك فلما لم يجز ذلك دل على ماقلناه فانا ماحكاه سيبويه وذلك انه قدمنع فى عدة مواضع من كتابه منها فى هذا الباب قال تقول مررت برجل وحمار فالواو أشركت بينهما فلم تجعل للرجل منزلة بتقديمك اياه على الحمار اذلم ترد التقديم فى المعنى وانماهو شئ في اللفظ كقولك مررت بهما ولهذا قال وليس فى هذا دليل على انه بدأ شئ قبل شئ وقال قوم انهاترتيب واستدلوا بمار وى عن ابن عباس أنه أمر بتقديم العمرة فقال الصحابة لم تأمرنا بتقديم العمرة وقد قدم الله الحج عليها فى التنزيل فدل انكارهم على ابن عباس انهم فهموا الترتيب من الواو وكذلك لمانزل قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) قال الصحابة بم نبدأ يارسول الله فقال أبدأوا بمابدأ الله بذكره فدل ذلك على الترتيب وروى ان بعض الاعراب قام خطيبا بين يدى النبى ﷺ فقال فى خطبته من أطاع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال النبى ﷺ بئس خطيب القوم أنت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله قالوا فلو كانت الواو للجمع المطلق لما افترق الحال بين ماعلمه الرسول عليه الصلاة والسلام و بين ماقال وتعلقوا أيضا بماجاء فى الاثر أن سحيما عبد بنى الحسحاس أنشد عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه

عُمَيْرَةَ ودِّعْ إن تجَهَّزْتَ غادِيَا كَفَى الشَّيْبُ والإِسْلامُ المَرْءِ ناهيَا (١)

فقال عمر لوكنت قدمت الاسلام على الشيب لأجزتك فدل انكاره على ان التأخير فى اللفظ يدل على التأخير فى المرتبة وما ذكروه لادلالة فيه قاطعة أما الآية فنقول ان انكار الجماعة معارض بأمر ابن عباس فانه مع فضله أمر بتقديم العمرة ولوكانت الواو ترتب لما خالف وقوله تعالى (ان الصفا والمروة) فان النبى ﷺ لم يأمر بتقديم الصفا لان اللفظ كان يقتضى ذلك وانما بين عليه الصلاة والسلام المراد لما فى الواو من الاجمال ويدل على ذلك سؤال الجماعة بم نبدأ ولوكانت الواو للترتيب لفهموا ذلك من غير سؤال لانهم كانوا عربا فصحاء وبلغتهم نزل القرآن فدل انها للجمع من غير ترتيب واما رد النبى ﷺ على الخطيب فما كان إلا لان فيه ترك الادب بترك افراد اسم الله بالذكر وكذلك إنكار عمر رضى الله عنه لترك تقديم الاسلام فى الذكر وإن كان لافرق بينهما (واعلم) أن البغداديين قد أجازوا فى الواو أن تكون زائدة واحتجوا بأنها قد جاءت في مواضع كذلك منها قوله تعالى (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) قالوا معناه ناديناه أن يا ابراهيم والواو زائدة ومنها قوله تعالى (حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها

صفة الخمر لانه يقال اشترى زق خمر وانما اشترى الخمر وقيل العاتق التى لم تفتح والجونة الخابية المطلية بالقار وقدحت غرفت ويقال للمغرفة مقدحة وقيل قدحت مزجت وقيل بزلت وختامها طينها وفض كسروما بعد الواو يحصل قبل المذكور قبلها وذلك محل الشاهد

(١) قدمضى شرح هذا البيت مرارا فانظره (ج ٧ ص ٨٤) وكذا (ص ٢٤ من هذا الجزء)

Marfat.com

وقال لهم خزنتها) تقديره حتي اذاجاءوها فتحت أبوابها واحتجوا أيضا بقول الشاعر

حتّى إذا امتلأتْ بُطونُكمُ ورأيتمُ أبْناءكُمْ شبُّوا

وقلَبْتمو ظهرَ المِجَنِّ لنـا انَّ الغَدُورَ الفاجرُ الخَبُّ (١)

قالوا معناه قلبتم ظهر المجنّ انا وأما أصحابنا فلا يرون زيادة هـذه الواو ويتأولون جميع ماذكر وما كان مثله بأن أجوبتها محذوفة لمكان العلم بها والمراد (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا) أدرك ثوابنا ونال المنزلة الرفيعة لدينا وكذلك قوله (حتى اذاجاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) تقديره صادفوا الثواب الذي وعدوه ونحوه وكذلك قول الشاعر • حتى اذا امتلأت بطونكم • وكان كذا وكذا تحقق منكم الغدر واستحققتم اللوم ونحو ذلك مما يصلح أن يكون جوابا فاعرفه ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفاء وثم وحتى تقتضى الترتيب الاأن الفاء توجب وجود الثانى بعد الاول بغير مهلة وثم توجبه بمهلة ولذلك قال سيبويه مررت برجل ثم امرأة فالمرور ههنا مروران ونحو قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا) وقوله (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) محمول على أنهلما أهلكها حكم بأن البأس قد جاءها وعلى دوام الاهتداء وثباته ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هـذه الحروف الثلاثة توافق الواو من جهة وتفارقها من جهة أخرى فأما جهة

---

(١) انشده شاهدا على ان الكوفيين زعموا ان الواو فى قوله « وقلبتم ظهر المجن الخ » زائدة والفعل بعدها جواب « اذا » التى في البيت الاول وذلك عند البصريين غير صحيح والواو عندهم عاطفة تاصلها والمعطوف عليه محذوف وهو الجواب وقد قدره الشارح العلامة .. قال الفراء . قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) . — جعل السقاية جواب وربما ادخلت في مثلها الواو وهي جواب على حالها كقوله تعالى في اول السورة (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه) والمعنى — والله اعلم — اوحينا اليه . وهي في قراءة عبد الله فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية ومثله في الكلام لما اتانى وأثب عليه كانه قال وثبت عليه وقد جاء الشعر في ذلك قال امرؤ القيس .

فلما اجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن حبت ذى قفاف عقنقل

اذا قلت هاتى نوليني تمايلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل

وقال آخر ..

حتى اذا قلت بطونكم ورأيتم ابناءكم شبوا

وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب

اراد قلبتم . وقال ايضا . وقوله تعالى (واقترب الوعد الحق) . معناه — والله اعلم — حتى اذا فتحت اقترب الوعد الحق » اه والجواب عند البصريين على كل هذه الشواهد وماذكرنا لك في صدر هذا الكلام من ان جواب الشرط محذوف والواو عاطفة وكان بعض النحويين فيما حكى ابو اسحق الزجاج يذهب فيما كان من هذا النوع مذهبا يخالف فيه البصريين والكوفيين جميعا فكان يقول ان الواو واو الحال وقد مقدرة ويقول في بيت امرىء القيس ان تقديره فلما اجزنا ساحة الحى اجزناها وانتحى وهكذا فيما عداه وابن عصفور قد ذهب الى أن الواو يجوز زيادتها ولكن في الشعر فقط وهو تحكم لادليل عليه

Marfat.com

الموافقة فاشتراكهن في الجمع بين شيئين أو اشياء في الحكم وأما المخالفة فمن جهة الترتيب فالواو لا ترتب وهذه الثلاثة ترتب وتوجب أن الثاني بعد... الاول فمن ذلك الفاء فانها ترتب بغير مهلة يدل على ذلك وقوعها في الجواب وامتناع الواو وثم منه فامتناع ثم منه انما هو لانها ترتب بمهلة فعلم بما ذكرناه ان الفاء موضوعة لدخول الثاني فيما دخل فيه الاول متصلا وجملة الامر أنها تدخل الكلام على ثلاثة اضرب: ضرب تكون فيه متبعة عاطفة، وضرب تكون فيه متبعة مجردة من معنى العطف، وضرب تكون فيه زائدة دخولها كخروجها الا أن المعني الذى تختص به وتنسب اليه هو معني الاتباع وماعدا ذلك فعارض فيها... فأما الاول فنحو قولك مررت بزيد فعمرو وضربت عمرا فأوجعته ودخلت الكوفة فالبصرة أخبرت أن مرور عمرو كان عقيب مرور زيد بلا مهلة ولذلك قال سيبويه فالمرور مروران يريد أن مروره بزيد غير مروره بعمرو وان ايجاع زيد كان عقيب الضرب وأن البصرة داخلة في الدخول كالكوفة على سبيل الاتصال ومعنى ذلك أنه لم يقطع سيره الذي دخل به الكوفة حتي اتصل بالسير الذى دخل به البصرة من غير فتور ولا مهلة ولهذا من المعني وقع ماقبلها علة وسببا لما بعدها نحو قولك أعطيته فشكر وضربته فبكي فالاعطاء سبب الشكر والضرب سبب البكاء والمسبب يقع ثاني السبب وبعده متصلا به فلذلك اختاروا لهذا المعنى الفاء فاعرفه... وأما الضرب الثاني وهو الذى يكون الفاء فيه الاتباع دون العطف ففي كل موضع يكون فيه الاول علة لوجود الآخر ولا يشارك الاول في الاعراب وهذا نحو جواب الشرط كقولك إن تحسن الى فالله يجازيك فالفاء ههنا للاتباع دون العطف ألا ترى ان الشرط فعل مجزوم والجواب بعد الفاء جملة من مبتدإ وخبر لا يسوغ فيها الجزم وإنما أتى بالفاء ههنا توصلا الى المجازاة بالجمل المركبة من المبتدإ والخبر فانه لولا الفاء لما صح أن تكون جوابا لها كان الاتباع لا يفارقها والعطف قد يفارقها كان الاتباع أصلا فيها... وأما الضرب الثالث وهو زيادتها فاعلم أن الفاء قد تزاد عن جماعة من النحويين المتقدمين كأبي الحسن الاخفش وغيره فانه يجيز زيد فقائم على معني زيد قائم وحكي زيد فوجد بزيد وجد وأجاز زيدا فاضرب وعمرا فاشكر ومنه قوله تعالى (وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر) اى كبر وطهر واهجر ومن ذلك ماذهب اليه أبو عثمان المازني في قولهم خرجت فاذا زيد قائم أن الفاء زائدة ومن ذلك قول الشاعر

وناثلة خولانُ فانكِحْ فتاتَهم ... وأُكرُومةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هيا (١)

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم . وقال الاعلم . « الشاهد في قوله خولان فانكح فتاتهم فرفع خولان عنده على معنى هؤلاء خولان لامتناعه من ان يكون مبتدأ والفاء داخلة على الخبر لانه لا يجوز زيد فنطلق على الابتداء والخبر .. والقول عندى ان رفعه على الابتداء والخبر في الفاء وما بعدها لانه في معنى المنصوب اذا قلت خولان فانكح فتاتهم والفاء داخلة على فعل الامر دلالة على تعلقه بأول الكلام لان حكم الامر ان يصدر به فمن حيث جازت الفاء مع النصب جازت مع الرفع ولو جاز زيدا فضربته لجاز زيد فضربته .. .. يقول رب قائلة حضتني على نكاح هذه المرأة من خولان . وهي قبيلة من مذحج . والاكرومة اسم للكرم والاحدوثة اسم للحدث . فوصف المرأة به على معنى ذات أكرومة وضعها موضع كريمة ونسبها الى الحيين كانه يريد حي ابيها وحي امها والخلوات لا زوج لها وقوله « كما هيا » اى كما عهدت بكرا في أول حالتها » اهـ

Marfat.com

قالوا الفاء فيه زائدة لانه فى موضع الخبر وسيبويه لا يري ذلك ويتأول ماجاء من ذلك مما يردّه الى القياس (وأما) ثم فهى كالفاء فى أن الثانى بعد الاول الاأنها تفيد مهلة وتراخيا عن الاول فلذلك لاتقع مواقع الفاء فى الجواب فلاتقول إن تعطنى ثم أنا أشكرك كما تقول فأنا أشكرك لان الجزاء لايتراخى عن الشرط فعلى هـذا تقول ضربت زيدا يوم الجمعة ثم عمرا بعد شهر وبعث الله آدم ثم محمـدا صلى الله عليهما وسلم ولا تقول مثل ذلك فى الفاء لانه لما تراخى لفظها بكثرة حروفها تراخى معناها لان قوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى والكوفيون أيضا يرون زيادة ثم كزيادة الفاء والواو عندهم قال زهير

أرانى اذامابِتُّ بتُّ على هوًى ... فثُمَّ اذا أصبحتُ أصبحتُ غاديا(١)

وعلى ذلك تأولوا قوله تعالى (ثم تاب عليهم ليتوبوا) ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وحتي الواجب فيها أن يكون مايعطف بها جزءا من المعطوف عليـه إما أفضله كقولك مات الناس حتى الانبياء أو أدونه كقولك قدم الحاج حتي المشاة ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن حتى قد تكون عاطفة تدخل مابعـدها فى حكم ماقبلها كالواو والفاء وهو أحـد أقسامها ولها فى العطف شرائط (أحدها) أن يكون مابعدها من جنس ماقبلها (وأن) يكون جزأ له (وأن) يكون فيـه تحقير أوتعظيم وذلك نحو قدم الحاج حتّي المشاة فهذا تحقير ومات الناس حتى الانبياء وهـذا تعظيم والذلك قال إما أفضله أو أدونه ولو قلت قدم الحاج حتى الحمار لم يجز لانه ليس من جنس المعطوف عليـه وكذلك لوقلت قدم زيد حتي عمرو لم يجز لان الثانى وان كان من جنس الاول فليس بعضا له وكذلك لوقلت رأيت القوم حتي زيدا وكان زيد غير معروف بحقارة أوعظم لم يجز أيضا وان كان بعضا له (واعلم) أن حتى إنما يتحقق العطف بها فى حالة النصب لافير نحو قولك رأيت القوم حتى زيدا فالاسم بعد حتى داخل فى حكم ماقبلها ولذلك تبعه فى الاعراب فأما اذا قلت قـدم القوم حتي زيد فانه لايتحقق ههنا العطف لاحتمال أن تكون حرف ابتداء وهو أحد وجوهها وما بعدها مبتدأ محـذوف الخبر وكذلك إذاخفضت ربما يتوهم فيها الغاية على نحو قوله (حتي مطلع الفجر) ولذلك لم يمثل الفارسى فى العطف إلا بصورة النصب

البيت لزهير بن ابى سلمى المزنى من قصيدته التى مطلعها .

الا ليت شعرى هل يرى الناس ماارى ... من الامر اويبدو لهم مابداليا

بدالى ان الناس تفنى نفوسهم ... واموالهم ولاأرى الدهر فانيا

وانى متى اهبط من الارض تلعة ... اجد اثرا قبلى جديدا وعافيا

ارانى اذامابت (البيت) وبعده :

الى حفرة اهدى اليها مقيمة ... يحث اليها سائق من ورائيا

التلعة مجرى الماء الى الروضة وتكون فيها علا عن السيل وفيما سفل عنـه . ودون التلعة الشعبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلثى الوادى فهى ميثاء . والعافى الدارس . يقول . حيثما سار الانسان من الارض فلايخلو من ان يجد فيـه اثرا قبل اثره قديما وحديثا وقوله «بت على هوى» اى لى حاجة لاتنقضى ابدا الان الانسان مادام حيا فلابد من ان يهوى شيئا ويحتاج اليه .

فقال

Marfat.com

فقال نحو قولك ضربت القوم حتى زيدا ثم عضد ذلك بالنقل لئلا يمنع المخالف هذه الصورة فقال وقد رواه سيبويه وأبو زيد وغيرهما وكذلك رواه يونس وفى الجملة حتى غير راسخة القدم فى باب العطف ولا متمكنة فيه لان الغرض من العطف ادخال الثانى فى حكم الاول واشراكه فى اعرابه اذا كان المعطوف غير المعطوف عليه فأما اذا كان الثانى جزأ من الاول فهو داخل فى حكمه لان اللفظ يتناول الجميع من غير حرف اشراك ألا تري انك اذا قلت ضربت القوم شمل هذا اللفظ زيداً وغيره ممن يعقل فلم يكن فى العطف فائدة سوى إرادة تفخيم وتحقير وذلك يحصل بالخفض على الغاية ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأو وإما وأم ثلاثتها لتعليق الحكم بأحد المذكورين الا أن أو وإما تقعان فى الخبر والامر والاستفهام نحو قولك جاءنى زيد أو عمرو وجاءنى إما زيد وإما عمرو واضرب رأسه أو ظهره واضرب إما رأسه وإما ظهره وألقيت عبد الله أو أخاه وألقيت إما عبد الله وإما أخاه ، ﴾

قال الشارح : يريد أن هذه الحروف الثلاثة تجتمع فى أن الحكم المذكور مسند بها الى أحد الاسمين المذكورين لا بعينه وأو وإما تقعان فى الخبر و لامر والاستفهام ولذلك يكون الجواب عن هذا الاستفهام نعم ان كان عنده واحد منهما أولا ان لم يكن اذ المعنى ألقيت أحدهما والذى يدل أن أصلهما أحد الشيئين أنه اذا لم يكن معك فى الكلام دليل يوجب زيادة معنى على هذا المعنى لم يحمل فى التأويل الا عليه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأم لا تقع الا فى الاستفهام اذا كانت متصلة والمنقطعة تقع فى الخبر أيضا تقول فى الاستفهام أزيد عندك أم عمرو وفى الخبر * انها لابل أم شاء * ، ﴾ (١)

قال الشارح : وأما أم فتكون على ضربين متصلة وهى المعادلة لهمزة الاستفهام ومنقطعة فأما المتصلة فتأتى على تقدير اى لانها لتفصيل ما اجملته اى وذلك ان السؤال على أربع مراتب فى هذا الباب (الاول) السؤال بالالف منفردة كقولك أعندك شىء مما تحتاج اليه فيقول نعم فتقول ماهو فيقول متاع فتقول اى المتاع فيقول بز فتقول أكتان هو أم مروى فيكون الجواب حينئذ اليقين فالجواب مرتب على هذه المراتب المذكورة فشدها بها ما السؤال الاول لانه ليس فيه ادعاء شىء عنده ثم الثانى لان فيه ادعاء شىء عنده اذا قلت ما الشىء الذى عندك ثم السؤال الثالث وهو بأى وهو لتفصيل ما أجملته ثم السؤال الرابع بالالف مع أم وهو لتفصيل ما أجملته أي فتقول أزيد عندك أم عمرو وأزيدا لقيت أم بشرا فمعناه أيهما عندك وأيهما لقيت

---

(١) قال سيبويه . هذا باب ام منقطعة . . وذلك قولك أعمرو عندك ام عندك زيد فهو ليس بمنزلة ايهما عندك ألا ترى انك لو قلت ايهما عندك عنده لم يستقم الا على التكرير والتوكيد . ويدلك على ان هذا الآخر منقطع من الاول قول الرجل انها لابل ام شاء ياقوم فكما جاءت ام هنا بعد الخبر منقطعة كذلك تجىء بعد الاستفهام وذلك انه حين قال أعمرو عندك فقد ظن انه عنده ثم ادركه مثل ذلك الظن فى زيد بعد ان استغنى كلامه ومثل ذلك انها لابل ام شاء انما ادركه الشك حيث مضى كلامه على اليقين » اه قال السيرافي « قوله هذا باب ام منقطعة الخ » . شبه النحويون أم فى هذا الوجه ببل ولم يريدوا بذلك ان ما بعدام محقق كما يكون ما بعد بل محققا وانما ارادوا ان ام استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها والدليل على انها ليست بمنزلة بل مجردة قوله عز وجل (ام اتخذ مما يخلق بنات . . الآية) ولا يجوز ان تكون بمعنى بل اتخذ تعالى الله عن ذلك . وتقديره فى اللفظ آتخذ بالالف للاستفهام والمعنى الانكار والرد لما ادعوه لان الف الاستفهام قد تدخل للتقرير والرد والانكار والتوبيخ والتوعد » اه

Marfat.com

ولا تعادل أم هذه الا بالهمزة و ينبغى أن يجتمع فى أم هذه ثلاث شرائط حتي تكون متصلة (أحدها) أن تعادل همزة الاستفهام (والثانى) أن يكون السائل عنده علم أحدهما (والثالث) أن لا يكون بعدها جملة من مبتدإ وخبر نحو قولك أزيد عندك أم عمرو عندك فقولك بعدها عمرو عندك يقتضى أن تكون منفصلة ولو قلت أم عمرو من غير خبر كانت متصلة وتقول أأعطيت زيدا أم حرمته فتكون متصلة أيضا لان الجملة بعدها انما هى فعل وفاعل وليست ابتداء وخبرا والجواب عن هذا السؤال ان كان قد فعل واحدا منهما التعيين لان الكلام بمنزلة أيهما وأيهم ولا يكون لا ولا نعم لان المتكلم مدع ان أحد الامرين قد وقع ولا يدرى أى الامرين هو ولا يعرفه بعينه فهو يسأل عنه من يعتقد أن علم ذلك عنده ليعرفه اياه عينا فان كان الامر على غير دعواه كان الجواب لم أفعل واحدا منهما وقيل لها متصلة لاتصال مابعدها بما قبلها وكونه كلاما واحدا وفى السؤال بها معادلة وتسوية فأما المعادلة فهى بين الاسمين جعلت الاسم الثانى عديل الاول فى وقوع الالف على الأول وأم على الثانى وذهب السائل فيهما واحد فأما التسوية فهى أن الاسمين المسؤل عن تعيين أحدهما مستويان فى علم السائل اي الذى عنده فى أحدهما مثل الذى عنده فى الآخر فمن ذلك قوله تعالى (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها) فهذا على التقدير والتوضيح ومثله قوله تعالى (أهم خير أم قوم تبع) فهو من الناس استفهام ومن القديم سبحانه توقيف وتوبيخ للمشركين خرج مخرج الاستفهام ولا خير فى واحد منهم انما هو على ادعائهم ان هناك خيرا فقرعوا بهذا على هذه الطريقة فاعلم.... وأما الضرب الثانى من ضربى أم وهى المنقطعة فانما قيل لها منقطعة لانها انقطعت مما قبلها خبرا كان أو استفهاما اذ كانت مقدرة ببل والهمزة على معنى بل أكذا وذلك نحو قولك فيما كان خبرا انه هذا لزيد أم عمرو كأنك نظرت الى شخص فتوهمته زيدا فأخبرت على ماتوهمت ثم أدركك الظن أنه عمرو فانصرفت عن الاول وقلت أم عمرو مستفهما على جهة الاضراب عن الاول ومثل ذلك قول العرب انها لابل أم شاء أى بل أهى شاء فقوله انها لابل اخبار وهو كلام تام وقوله أم شاء استفهام عن ظن وشك عرض له بعد الاخبار فلابد من اضمار هى لانه لايقع بعد أم هذه الا الجملة لانه كلام مستأنف اذ كانت أم فى هذا الوجه انما تعطف جملة على جملة الا أن فيها ابطالا للاول وتراجعا عنه من حيث كانت مقدرة ببل والهمزة على ماتقدم قبل الاضراب عن الاول والهمزة للاستفهام عن الثاني وليس المراد انها مقدرة ببل وحدها ولا بالهمزة وحدها لان مابعد بل متحقق ومابعد أم هذه مشكوك فيه مظنون ولو كانت مقدرة بالالف وحدها لم يكن بين الاول والآخر علقة والدليل على أنها ليست بمنزلة بل مجردة من معني الاستفهام قوله تعالى (أم اتخذ مما يخلق بنات) وقوله تعالى (أم له البنات ولكم البنون) اذ يصير ذلك متحققا تعالى الله عن ذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفصل بين أو وأم في قولك ازيد عندك او عمرو وازيد عندك ام عمرو انك فى الاول لاتعلم كون احدهما عنده فأنت تسأل عنه وفى الثانى تعلم ان احدهما عنده الا انك لاتعلمه بعينه فأنت تطالبه بالتعيين ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الفصل بين او وام وذلك ان او لاحد الشيئين فاذا قال ازيد عندك أو عمرو فالمراد أأحد هذين عندك فأنت لاتعلم كون أحدهما عنده فأنت تسأله ليخبرك ولذلك يكون

الجواب

Marfat.com

الجواب لا ان لم يكن عنده واحد منهما أو نعم اذا كان عنده أحدهما ولو قال فى الجواب زيد أو عمرو لم يكن مجيبا بما يطابق السؤال صريحا بل حصل الجواب ضمنا وتبعا لان فى التعيين قد حصل أيضا علم ماسئل عنه وأما أم اذا كانت متصلة وهى المعادلة بهمزة الاستفهام فمعناها معني اى فاذا قال أزيد عندك أم عمرو فالمراد أيهما عندك فأنت تدرى كون أحدهما عنده بغير عينه وأنت تطلب تعيينه فيكون الجواب زيد أوعمرو ولا تقول نعم ولالا لانه لا يريد السائل هذا الجواب على ماعنده فقد تبين أن السؤال بأو معناه أأحدهما وبأم معناه أيهما فاذا قال أزيد عندك أوعمرو فأجبت بنعم علم ان عنده أحدهما واذا أراد التعيين وضع مكان أو أم واستأنف بها السؤال وقال أزيد عندك أم عمرو فيكون حينئذ الجواب زيد أوعمرو فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال في أو وإما فى الخبر انهما للشك وفي الامر انهما للتخيير والاباحة فالتخيير كقولك اضرب زيدا أو عمرا وخذ إماهذا وإما ذاك والاباحة كقولك جالس الحسن أوابن سيرين وتعلم إماالفقه وإماالنحو ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الباب فى أو أن تكون لاحد الشيئين او الاشياء فى الخبر وغيره تقول فى الخبر زيد أوعمرو قام والمراد أحدهما وتقول فى الامر خذ ديناراً أوثوبا أي أحدهما ولا تجمع بينهما ولها فى ذلك معان ثلاثة (أحدها) الشك وذلك يكون في الخبر نحو قولك ضربت زيدا أو عمرا وجاءنى زيد أوعمرو تريد انك ضربت أحدهما و ان الذى جاءك احدهما والاكثر فى استعمال أو فى الخبر أن يكون المتكلم شاكا لا يدرى ايهما الجائى ولا أيهما المضروب والظاهر من السامع أن يحمل الكلام على شك المتكلم وقد يجوز أن يكون المتكلم غير شاك وانما أراد تشكيك السامع بأمر قصده فأبهم عليه وهو عالم كقولك كلمت أحد الرجلين واخترت أحد الامرين تقول وأنت عارف به ولا تخبر ومنه قوله تعالى (وأرسلناه الى مائة الف اويزيدون) وقوله تعالى (وما امر الساعة الا كلمح البصر اوهو اقرب) ومنه قول لبيد

تمنّى ابْنَتَايَ أنْ يعيشَ أبوهما ... وما أنا الاّ من ربيعةَ أو مُضَرْ (١)

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامرى من اربعة ابيات يقولها لابنتيه وقد حضرته الوفاة .. وبعده .

اذا حان يوما ان يموت ابوكما ... فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى ليس جاره ... مضاعا ولا خان الصديق ولا غدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

روى انهما كانتا تذهبان الى قبره كل يوم وتترحمان عليه وتبكيان من غير صياح ولا لطم ثم تمران بنادى بنى كلاب وتذكران مآثره وتنصرفان الى ان تم الحول .. والاستشهاد بالبيت على ان « او » فيه للابهام على السامع لان المتكلم لا تردد عنده في أنه من قبيلة معينة من القبيلتين . والكوفيون يزعمون فى مثل هذا ان او بمعنى الواو قال ابن الشجرى « كون او بمعنى الواو من اقوال الكوفيين ولهم فيه احتجاجات من القرآن ومن الشعر القديم فمما احتجوا به من القرآن قوله تعالى (لعله يتذكر او يخشى .. لعلهم يتقون او يحدث لهم) ومن الشعر قول توبة بن الحمير .

وقد زعمت ليلى بانى فاجر ... لنفسى تقاها او عليها فجورها

وقول جرير .

اثعلبة الفوارس اورباحا ... عدلت بهم طهية والخشابا

Marfat.com

وقد علم لبيد انه من مضر وليس من ربيعة وانما اراد من إحداهما بين القبيلتين كانه ابهم عليهما... يعزى ابنتيه فى نفسه بأنه من احدي هاتين القبيلتين وقد فنوا ولا بد ان يصير الى مصيرهم وانما خص القبيلتين لعظمهما ولو زاد فى الابهام لكان اعظم فى التعزية (والمعني الثانى) ان تكون للتخيير نحو قولك خذ ثوبا او دينارا او عشرة دراهم فقد خيرته احدهما وكان الآخر غير مباح له لانه لم يكن للمخاطب أن يتناول شيئا منهما قبل بل كانا محظورين عليه ثم زال الحظر من احدهما وبقى الآخر علي حظره قال الله تعالى (فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون اهليكم اوكسوتهم اوتحرير رقبة) فأوجب احد هذه الثلاثة وزمام الخيرة بيد المكلف فأيهما فعل فقد كفر وخرج عن العهدة ولا يلزمه الجمع بينهما (واما الثالث) فهو الاباحة ولفظها كلفظ التخيير وانما كان الفرق بينهما ان الاباحة تكون فيما ليس اصله الحظر نحو قولك جالس الحسن اوابن سيرين والبس خزا اوكتانا كأنه نبه المخاطب على فضل اشياء من المباحات فقال ان كنت لابسا فالبس هذا الضرب من الثياب المباحة وان كنت مجالساً فجالس هذا الضرب من الناس فان جالس احدهما فقد خرج عن العهدة لان اوتقتضى احد الشيئين وله مجالستهما معا لالامر راجع الى اللفظ بل لامر خارج وهو قرينة انضمت الى اللفظ وذلك انه قد علم انه انما رغب فى مجالسة الحسن لما فى ذلك من النفع والحظ وهذا المعنى موجود فى ابن سيرين ويجرى النهى في ذلك هذا المجري نحو قولك لاتلبس حريرا او مذهبا المعنى لاتلبس حريرا ولا مذهبا ومنه قوله تعالى (ولا تطع منهم آثما او كفورا) فهذه اوهى التى تقع فى الاباحة لان النهى قد وقع على الجمع والتفريق ولا يجوز طاعة الآثم على الانفراد ولا طاعة الكفور على الانفراد ولا جمعهما فى الطاعة فهو ههنا فى النهى بمنزلة الايجاب نحو جالس الحسن أوابن سيرين ، ومجري إما فى الشك والتخيير والاباحة بمنزلة أووذلك قولك فى الخبر جاءنى إمازيد وإما عمرو اي أحدهما وكذلك وقوعهما فى التخيير تقول اضرب إماعمرا وإماخالدا فالآمر لايشك ولكنه خير المأمور كما كان ذلك في أو ونظيره قوله عز وجل (انا هديناه السبيل إماشاكرا واما كفورا) وقوله (فأما منا بعد وإما فداء) وتقول فى الاباحة تعلم اما الفقه واما النحو وجالس اما الحسن واما ابن سيرين حالها فى ذلك كله كحال أو ولما بينهما من المناسبة جاءت فى الشعر معادلة لأو نحو ضربت اما زيدا أوعمرا فان تقدمت اما وتبعتها أوكان المعني لأما دونها لتقدمها ولذلك يبنى الكلام معهما على

اى عدلت هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين وقول جرير .

نال الخلافة اوكانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر

وقول لبيد * تمنى ابنتاى ... (البيت) * قالوا او هنا بمعنى الواو لانه لايشك في نسبه حتى لايدرى امن ربيعة هوام من مضر ولكنه اراد بربيعة اباه الذى ولده لانه لبيد بن ربيعة ثم قال اومضر يريد ومضر يعنى مضر بن نزار ابن معد بن عدنان واختلفوا في قوله تعالى (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون) فقال بعض الكوفيين بمعنى الواو وقال آخرون منهم المعنى بل يزيدون . وهذا القول ليس بشيء عند البصريين . وللبصريين في او هذه ثلاثة اقوال (احدها) قول سيبويه انها للتخيير والمعنى اذا رآهم الرائى يخير في ان يقول هم مائة الف وان يقول اويزيدون (الثانى) انها لاحد الامرين على الابهام (الثالث) قول ابن جنى انها للشك والمعنى ان الرائى اذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم .. والوجه ان تكون «او» للتخيير ويجوز ان تكون للابهام «اه

الشك

Marfat.com

الشك من أوله بخلاف أو اذا كانت منفردة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبين أو وإما من الفصل أنك مع أو يمضى أول كلامك على اليقين ثم يعترضه الشك ومع إما كلامك من أوله مبنى على الشك ، ﴾

قال الشارح : لما كانت اما كأو في انهما لاحد الامرين وبان شدة تناسبهما أخذ في الفصل بينهما وجملة ذلك ان الفصل بينهما من جهة المعني والذات فأما المعني فانك اذا قلت ضربت زيدا أو اضرب زيدا جاز أن تكون أخبرته بضربك زيدا فأنت متيقن أو أمرته بضربه او أبحته ثم أدركك الشك بعد ما كنت علي يقين، وإما في أول ذكرها تؤذن بأحد من أمرين فافترق حالاهما من هذا الوجه، واما الفصل من جهة الذات فان أو مفردة وإما مركبة من إن وما فعلى هذا لو سميت بأو أعربت ولو سميت باما حكيت كما تحكي اذا سميت بانما وكأنما والذى يدل على أن أصل إما إن ضمت اليها ما ولزمتها الدلالة على المعني ان الشاعر لما اضطر الى الغاء ما منها عادت الى أصلها وهو إن نحو قول الشاعر

لقدْ كذَبَتْكَ نفسُكَ فكْذِبَنْها فإن جزَعاً وانْ إجْمالَ صبر (١)

فهذا على معنى فاما جزعا واما اجمال صبر لان الجزاء لا معنى له ههنا وليس كقولك

* ان حقا وان كذبا * (٢) ولكن على حد قوله تعالى (فاما منا بعد واما فداء) قال سيبويه ألا ترى انك تدخل الفاء فجعل دخول الفاء على إن مانعا من كونها للجزاء ووجه ذلك انها ههنا لو كانت للجزاء لاحتجت لها الى جواب لان ما تقدم لا يصح ان يسد مسد الجواب بعد دخول الفاء لان الشرط لا يتعقب الجزاء انما الجزاء هو الذى يتعقب الشرط وليس كذلك * ان حقا وان كذبا * فانه لا فاء فيه فأما قول الآخر وهو النمر بن تولب

---

(١) هذا البيت لدريد بن الصمة والشاهد فيه قوله «فان جزعا وان اجمال صبر» والمعنى اما جزعا واما اجمالا فحذف ما من اما ضرورة . ولا يجوز ان يكون «ان» هنا شرطا لوقوع الفاء قبلها فلو كانت شرطا لكان مستانفا لا جواب له لمنع الفاء ان يكون جوابه فيما قبله .. يقول معزيا نفسه عن اخيه عبد الله بن الصمة وكان قد قتل لقد كذبتك نفسك فيما منتك به من الاستمتاع بحياة اخيك فاكذبها في كل ما تمنيك به بعد فاما ان تجزع لفقد اخيك وذلك لا يجدى عليك شيئا واما ان تجمل الصبر فذلك اجدى عليك واحسن لك . قال سيبويه . «واما قول الشاعر * لقد كذبتك نفسك .... (البيت) * فهذا على اما وليس على ان الجزاء وليس كقولك ان حقا وان كذبا فهذا على اما محمول ألا ترى انك تدخل الفاء ولو كانت على ان الجزاء وقد استقبلت الكلام لاحتجت الى الجواب فليس قوله فان جزعا كقوله ان حقا وان كذبا ولكنه على قوله تعالى (فاما منا بعد واما فداء) ولو قلت فان جزع وان اجمال صبر كان جائزا كانك قلت فاما امرى جزع واما اجمال صبر لانك لو صححتها فقلت اما جاز ذلك فيها » اه

(٢) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيلا

وهذا البيت للنعمان بن المنذر يقوله للربيع بن زياد في قصة ذكرناها عند شرح هذا البيت فيما سبق فلا تغفل والله يرشدك

Marfat.com

سَقَتْهُ الرَّواعِدُ من صَيْفٍ وانْ من خريفٍ فلَنْ يعْدَما (١)

فقد حمله سيبويه على ارادة إما ايضا وان فيه محذوفة من اما يريد واما من خريف ولا يجوز طرح ما من اما الا في ضرورة وقدر ذلك أبو العباس المبرد من الغلط فقال مالا يجوز الغاؤها الا في غاية من الضرورة ولا يجوز ان يحمل الكلام على الضرورة ماوجد عنه مندوحة مع ان اما يلزمها ان تكون مكررة وههنا جاءت مرة واحدة: قال ابو العباس لو قلت ضربت اما زيدا لم يجز لان المعنى اما هـذا وأما هذا وصحة محمله على ماذهب اليه الاصمعي انها ان الجزائية والمراد وان سقته من خريف فلن يعدم الرى ولم يحتج الى ذكر سقته مرة ثانية لقوله سقته الرواعد من صيف كانه اكتفى بذكره مرة واحدة ولا يبعد ماقاله سيبويه وان كان الاول أظهر فيكون اكتفى باما مرة واحدة وحـذف بعضها كانه حملها على أو ضرورة وتكون الفاء عاطفة جملة على جملة وعلى القول الاول جواب الشرط ونظير استعماله اما هنا من غير تكرير قول الفرزدق

تُهاضُ بدارٍ قد تقادَمَ عهْدُها وإمّا بأمواتٍ ألمَّ خَيالُها (٢)

---

(١) هذا البيت للنمر بن تولب من قصيدة له مطلعها

سلا عن تذكره تكتما وكان رهينا بها مغرما
وأقصر عنهـا وآيانها يذكرنه داءه الاقدما

وقبل البيت المستشهد به .

اذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والساسما
تكون لاعدائه مجهلا مضلا وكانت له معلما
سقتها رواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما
اتاح له الدهر ذا وفضة يقلب فى كفـه اسهما

والاستشهاد بالبيت على ان اصل الكلام سقته الرواعد اما من صيف واما من خريف فحذف للضرورة «أما» الاولى كلها وحذف «ما» من أما الثانية هذا تقدير سيبويه رحمه الله وقد خالفه فى ذلك الاصمعى وغيره وقالوا انما هي ان التى للجزاء حذف الفعل بعدها لما جرى من ذكره قبلها والفاء جوابها والتقدير عندهم سقته الرواعد من صيف وان سقته من خريف فلا يعدم الرى وتقدير سيبويه اولى لما فيه من عموم الرى في كل وقت من صيف وخريف ولا يصح هذا المعنى على قول الاصمعى واصحابه لانهم جعلوا ريه لسقى الخريف له خاصة قال سيبويه «ولا يجوز طرح «ما» من «اما» الا في الشعر قال النمر بن تولب ✡ سقته الرواعد .... (البيت) ✡ وانما يريد واما من خريف ومن اجاز ذلك في الكلام دخل عليه ان يقول مررت برجل ان صالح وان طالح يريد اما» اه وارجع الى الكتاب (ج ١ ص ١٣٥) ففيه مزيد لك ان شئت

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبدالملك و يهجو الحجاج بن يوسف الثقفى .. وقبله وهو اول القصيدة .

وكيف بنفس كلمـا قلت اشرفت على البرء من حوصاء هيض اندمالها
تهاض بدار .... (البيت) و بعده .
وما كنت مادامت لاهلى حولة وما حملتهم يوم ظعن جمالها

قال

Marfat.com

قال صاحب الكتاب ﴿ ولم يعد الشيخ أبو علي الفارسى إما فى حروف العطف لدخول العاطف عليها ووقوعها قبل المعطوف عليه ﴾

قال الشارح : قد كنا ذكرنا أن أباعلى لم يعد إما فى حروف العطف وذلك لامرين (أحدهما) انها مكررة فلا تخلو العاطفة من أن تكون الاولى أو الثانية فلايجوز أن تكون الاولى لانها تدخل الاسم الذى بعدها فى اعراب الاسم الذى قبلها وليس قبلها ماتعطفه عليه ولا تكون الثانية هى العاطفة لدخول واو العطف عليها وحرف العطف لايدخل على مثله قال ابن السراج ليس إما بحرف عطف لان حروف العطف لايدخل بعضها على بعض فان وجدت شيئا من ذلك فى كلامهم فقد خرج أحدهما من أن يكون حرف عطف نحو قولك ماقام زيد ولا عمرو فلا فى هذه المسئلة ليست عاطفة انما هى نافية ونحن نجد إما هذه لايفارقها حرف العطف فقد خالفت ماعليه حروف العطف (والثانى) من الامرين ابتداؤك بها من نحو قوله تعالى (اما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا) وذلك أن موضع أن فى كلا الموضعين رفع بالابتداء والتقدير اما العذاب شأنك أو أمرك وإما اتخاذ الحسن وحكى سيبويه إما أن يقوم وإما ان لايقوم فموضع أن فيها رفع

وما سكنت عنى نوار فلم تقل علام ابن ليلى وهى غير عيالها
تقيم بدار قد تغير سلمها وطال ونيران العذاب استعالها

والاستشهاد في البيت على ان اما قد تجىء فى الشعر غير مسبوقة بمثلها فتقدر وقد انشد الفراء هذا البيت وتقديره تهاض اما بدار واما باموات والفراء قد جعل اما نائبة عن ان ولاحذف في الكلام عنده قال في تفسير قوله تعالى (أما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين) « ادخل ان فى أما لانها في موضع امر بالاختيار فهى في موضع نصب كقول القائل اخترذا اوذا فان قلت ان في المعنى بمنزلة اما فهل يجوز ان تقول يازيد ان تقوم او تقعد تريد اختر ان تقوم او تقعد . قلت لا يجوز ذلك لان اول الاسمين في « او » يكون خبرا يجوز السكوت عليه ثم تستدرك الشك في الاسم الآخر فتمضى الكلام على الخبر الا ترى انك تقول قام اخوك وتسكت وان بدا لك قلت اوابوك فادخلت الشك والاسم الاول مكتف يصلح السكوت عليه وليس يجوز ان تقول ضربت اماعبدالله وتسكت فلما آذنت اما بالتخيير من اول الكلام أحدثت لها « ان » ولو وقعت إما ومع فعلين قد وصلا باسم معرفة اونكرة ولم يصلح الامر بالتخيير في موضع إما لم يحدث فيها « ان » كقوله تعالى (وآخرون مرجون لامر الله إما يعذبهم و إما يتوب عليهم) ولو جعلت ان في مذهب كى وصيرتها صلة لمرجون تريد ارجئوا لان يعذبوا او يتاب عليهم صلح ذلك في كل فعل تام ولا يصلح في كان واخواتها ولا في ظننت واخواتها من ذلك ان تقول آتيك إما ان تعطى و إما ان تمنع وخطأ ان تقول اظنك إما ان تعطى و إما ان تمنع ولا اصبحت إما ان تعطى واما ان تمنع. ولا تدخل « أو » على « إما » ولا « إما » على « أو » ور بما فعلت العرب ذلك لتأخيرها فى المعنى على التوهم فيقولون عبدالله إما جالس اوناهض و يقولون عبدالله يقوم و إما يقعد وفي قراءة أبى (و إنا أو إياكم لاما على هدى أو فى ضلال) فوضع « أو » فى موضع « إما » وقال الشاعر.

فقلت لهن امشين إما نلاقه كما قال اونشف النفوس فنعذرا

وقال آخر * فكيف بنفس . . . (البيتين) * فوضع « إما » في موضع « أو » وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بعض الطول اوفرقت بينهم بشىء . هنالك يجوز التوهم كما تقول انت ضارب زيدا ظالما وأخاه حين فرقت بينهما بظالم جاز نصب الاخ وماقبله مخفوض » اه

Marfat.com

ومثل ذلك أجازه سيبويه فى البيت الذى أنشده وهو

لقد كذبتْكَ نفسُكَ فاكذبنّها فإنْ جزَعاً وإنْ إجْمالَ صبرِ

قال ولو رفعت فقلت فان جزع وان اجمال صبر لكان جائزا كأنك قلت فاما امرى جزع وإما اجمال صبر واذا جاز الابتداء بها لم تكن عاطفة لان حروف العطف لاتخلو من أن تعطف مفردا على مفرد أوجملة على جملة فكلا الامرين لايبتدأ به وقوله لدخول العاطف يريد لدخول الواو على إما الثانية وقوله لوقوعها قبل المعطوف عليه يريد ان الاولى لاتكون عاطفة لوقوعها أولا قبل ماعطف عليه وحرف العطف لايتقدم على ماعطف عليه ولا تكون الثانية عاطفة لازوم حرف العطف وهو الواو لها وحرف العطف لايدخل على مثله ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ولا وبل ولكن أخوات فى أن المعطوف بها مخالف للمعطوف عليه فلا تنفى ماوجب للاول كقولك جاءنى زيد لاعمرو وبل للاضراب عن الاول منفيا أو موجبا كقولك جاءنى زيد بل عمرو وماجاءنى بكر بل خالد ولكن اذا عطف بها مفرد على مثله كانت للاستدراك بعد النفى خاصة كقولك مارأيت زيدا لكن عمرا واما فى عطف الجملتين فنظيرة بل تقول جاءنى زيد لكن عمرو لم يجىء وماجاءنى زيدلكن عمرو قدجاء﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الاحرف الثلاثة متواخية لتقارب معانيها من حيث كان مابعدها مخالفا لما قبلها على ماسيوضح وليس في حروف العطف مايشارك مابعده ماقبله فى المعنى الا الواو والفاء وثم وحتي فأما لافتخرج الثانى مما دخل فيه الاول وذلك قولك ضربت زيدا لاعمرا ومررت برجل لاامرأة وجاءني زيد لاعمرو ولاتقع بعد نفى فلا تقول ماقام زيد لاعمرو لانها لاخراج الثانى مما دخل فيه الاول والاول لم يدخل فى شىء فاذا قلت هذا زيد لاعمرو فقد حققت الاول وأبطلت الثانى كما قال الثقفى

هاذي المَفاخرُ لاقَعبانِ من لبَنٍ شِيبَا بماء فعادَا بعْدُ أبْوَالا (١)

واعلم انها اذا خلت من واو داخلة عليها كانت عاطفة نافية كقولك جاء زيد لاعمرو فاذا دخلت عليها الواو نحو قوله تعالى (فماله من قوة ولا ناصر) وقوله سبحانه (فما لنامن شافعين ولا صديق حميم)

---

(١) أنشده شاهدا على ان «لا» من وضعها ان تخرج الثانى عما دخل في الاول كما في هذا البيت يريدان هذه الامور الكريمة هى التى يصح ان توصف بانها مفاخر وليس مما يجوز له هذا الوصف قعبان من لبن الخ والقعب القدح الضخم الغليظ الجافى وقيل هو قدح من خشب مقعر او هو قدح يروى الرجل ويجمع في القلة على اقعب قاله ابن الاعرابى وأنشد :

إذا ما أتتك العير فانضح فتوقها ولا تسقين جاريك منها بأقعب

ويجمع في الكثرة على قعاب وقعبة مثل جبء وجبأة وظاهر الصحاح انه اسم جنس جمعى على خلاف الاصل وعن ابن الاعرابى .اول الاقداح الغمر وهو الذى لايبلغ الرى ثم القعب وهو قدر رى الرجل وقد يروى الاثنين والثلاثة ثم العس : . «وشيبا بماء» اى خلطا به تقول شاب الشىء يشوبه شوبا خلطه وشبته أشوبه خلطته فهو مشوب ،وقال تعالى (ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) اى خلطا ومزاجا

تجردت

Marfat.com

تجردت للنفي واستبدت الواو بالعطف لانها مشتركة تارة تكون نفيا وتارة مؤكدة للنفى ووجه الحاجة الى تأكيد النفى أنها قد توقع ابهاما بدخولها لما سبق الى النفس فى قولك ماجاء زيد وعمرو من غير ذكر لا وذلك انك دللت بها حين دخلت الكلام على انتفاء المجيء منهما على كل حال مصطحبين ومفترقين ومع عدمها كان الكلام يوهم ان المجيء انتفى عنهما مصطحبين فانه يجوز أن يكون مجيئهما وقع على غير حال الاجتماع فالوا ومستبدة بالعطف لانه لايجوز دخول حرف العطف على مثله اذ من المحال عطف العاطف فان قيل فهل يجوز العطف بليس لما فيها من النفى كما جاز بلا فتقول ضربت زيدا ليس عمرا قيل لايجوز ذلك على العطف لانها فعل وانما يعطف بالحروف فان قيل فهل يجوز بما لانها حرف قيل لايجوز ذلك بالاجماع فلاتقول ضربت زيدا ماعمرا لان ماهنا صدر الكلام اذ كان يستأنف بها النفى كما يستأنف بالهمزة الاستفهام فلم يعطف بها لان لها صدر الكلام كالاستفهام وحرف العطف لايقع الا تابعا لشئ قبله فلذلك من المعني لم يجز أن يعمل ماقبلها فيما بعدها كما لم يجز ذلك فى الاستفهام ، واما بل فللاضراب عن الاول واثبات الحكم للثاني سواء كان ذلك الحكم ايجابا أوسلبا تقول فى الايجاب قام زيد بل عمرو وتقول فى النفى ماقام زيد بل عمرو كأنك أردت الاخبار عن عمرو فغلطت وسبق لسانك الى ذكر زيد فأتيت ببل مضربا عن زيد ومثبتا ذلك الحكم لعمرو قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد اذا قلت مارأيت زيدا بل عمرا فالتقدير بل مارأيت عمرا لانك أضربت عن موجب الى موجب وكذلك تضرب عن منفى الى منفى وتحقيق ذلك ان الاضراب تارة يكون عن المحدث عنه فتأتى بعد بل بمحدث عنه نحو ضربت زيدا بل عمرا وماضربت زيدا بل عمرا وتارة عن الحديث فتأتى بعد بل بالحديث المقصود اليه نحو ضربت زيدا بل أكرمته كأنك أردت أن تقول أكرمت زيدا فسبق لسانك الى ضربت فاضربت عنه الى المقصود وهو أكرمته وتارة تضرب عن الجميع وتأتى بعد بل بالمقصود من الحديث والمحدث عنه وذلك نحو ضربت زيدا بل أكرمت خالدا كأنك أردت من الاول أن تقول أكرمت خالدا فسبق لسانك الى غيره فأضربت عنه ببل وأتيت بعدها بالمقصود هذا هو القياس وقول النحويين إنك تضرب بعد النفى الى الايجاب فانما ذلك بالحمل على لكن لاعلى ما تقتضيه حقيقة اللفظ ومن قال من النحويين ان بل يستدرك بها بعد النفى كلكن واقتصر على ذلك فالاستعمال يشهد بخلافه واعلم ان الاضراب له معنيان (أحدهما) ابطال الاول والرجوع عنه اما الغلط أو نسيان على ماذكرنا (والآخر) ابطاله لانتهاء مدة ذلك الحكم وعلى ذلك يأتى فى الكتاب العزيز نحو قوله تعالى (أتأتون الذكران من العالمين) ثم قال (بل أنتم قوم عادون) كأنه انتهت هذه القصة الاولى فأخذ فى قصة أخري ولم يرد ان الاول لم يكن وكذلك قوله (بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) وهو كثير فى القرآن والشعر وذلك أن الشاعر اذا استعمل بل فى شعر نحو قوله

• بل جوز تيهاء كظهر الحجفت • (١) ونحو • بل بلد ملء الفجاج قتمه • (٢) فانه لايريد ان ماتقدم

---

(١) قدمضى شرح هذا الشاهد فانظره في (ج ٥ ص ٨٩)

(١) هذا البيت من ارجوزة لرؤبة بن العجاج اولها .

Marfat.com

من قوله باطل وانما يريد ان ذلك الكلام انتهى وأخذ فى غيره كما يذكر الشاعر معانى كثيرة ثم يقول فعد عن ذا ودع ذا وحذ فى حديث غيره فاعرفه ، وأما لكن فحرف عطف أيضا ومعناه الاستدراك وانما تعطف عندهم بعد النفى كقولك ماجاء زيد لكن عمرو وما رأيت بكرا لكن بشرا وما مررت بمحمد لكن عبد الله فتوجب بها بعد النفى ولايجوز جاءنى زيد لكن عمرو لانه يجب أن الثانى فيها على خلاف معني الاول من غير اضراب عن الاول فاذا قلت جاءنى زيد فهو إيجاب فاذا وصلته فقلت لكن عمرو صار ايجابا أيضا وفسد الكلام ولكن تقول فى مثل هذا جاءنى زيد لكن عمرو لم يأت حتى يصير مابعدها نفيا والذى قبلها ايجابا لتحقيق الاستدراك ولو قلت فى هذا لكن لم يقم زيد أو لكن ماقام عمرو لاديت المعنى لكن الاستعمال له قبل لتنافره لان الاول عطف جملة على جملة في صورة عطف مفرد على مفرد لان الاسم الذى بعدها يلى الاسم الذي قبلها ولو قلت تكلم زيد لكن عمرو سكت جاز لمخالفة الثانى الاول فى المعني فجرى مجرى النفى بعد الاثبات وذلك ان لكن انما تستعمل اذا قدر المتكلم أن المخاطب يعتقد دخول ما بعد لكن فى الخبر الذى قبلها إما لكونه تبعا له وإما لمخالطة موجب ذلك فتقول ماجاءني زيد لكن عمرو فتخرج الشك من قلب المخاطب اذ جاز أن يعتقد ان عمرا لم يأت مع ذلك فاذا لم يكن بين عمرو وبين زيد علقة تجوز المشاركة لم يجز استعمال لكن لان الاستدراك انما يقع فيما يتوهم انه داخل في الخبر فيستدرك المتكلم اخراج المستدرك منه فان قيل فلم لايجوز جاءنى زيد لكن عمرو على معني النفى قيل لان النفى لايكون الا بعلامة حرف النفي وليس الايجاب كذلك فاستغنيت في الايجاب عن الحرف ولم تستغن فى النفى عن الحرف لما بينا وقياسه كقياس زيد فى الدار وما زيد في الدار فهو فى النفى بحرف وفى الايجاب بغير حرف (واعلم أن) لكن قد وردت فى الاستعمال على ثلاثة اضرب تكون للعطف والاستدراك وذلك اذا لم تدخل عليها الواو وكانت بعد نفي فعطفت مفردا على مثله ولمجرد الاستدراك وذلك اذا دخلت عليها الواو وتكون حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام نحو إنما وكأنما وليتما وذلك اذا دخلت على الجملة وكان يونس فيما حكاه عنه أبو عمرو يذهب الى أن لكن اذا خففت كانت بمنزلة ان وأن وكانهما اذا خففا لم يخرجا عما كانا عليه قبل التخفيف فكذلك تكون لكن اذا خففت فاذا قال ماجاءنى زيد لكن عمرو كان الاسم مرتفعا بلكن والخبر مضمر واذا قال ماضربت زيدا لكن عمرا كان فى لكن ضمير القصة وانتصب

قلت لو يرام تصله مريمه هل تعرف الربع المحيل ارسمه
عفت عوافيه وطال قدمه بل بلد له الفجاج قتمه
لايشترى كتانه وجهرمه يجتاب ضحضاح التراب اكمه
كالحوت لايرويه شى يلهمه يصبح ظمآن وفي البحر فمه

والزير — بكسر الزاى المعجمة — الذى يكثر زيارة النساء ومخالطتهن وقوله «بل بلد» اى بل رب بلد فاضمر رب والفجاج الطرق جمع فج والقتم الغبار واراد بالكتان السبايب وهى جمع سبيبة وهى شقة رقيقة والجهرم قيل هو جمع جهرى والجهرمية بسط شعر منسوبة الى جهرم قرية بفارس وقيل الجهرم البساط من الشعر والجمع جهارم ويجتاب. يلبس والضحضاح ماء قريب القعر. ويلهمه اى يبتلعه

Marfat.com

زيد بفعل مضمر واذا قال مامررت برجل صالح لكن طالح فطالح مجرور بباء محذوفة والتقدير لكن الامر مررت بطالح كأنه لما رأي لفظ لكن المخففة موافق لفظ الثقيلة ومعناهما واحد فى الاستدراك جعلها منها وقاسها فى أخواتها من نحو أن وكأن اذا خففتا وفيه بعد لاحتياجه فى ذلك الى اضمار الشأن والحديث والقول انها محذوفة منها وليس الباب في الحروف ذلك لانه قبيل من التصرف والحق انها أصل برأسه فان الشيئين قد يتقاربان فى اللفظ والمعني وليس أحدهما من الآخر كقولنا سبط وسبطر ولؤلؤ ولال ودمث ودمثر وقول صاحب الكتاب لكن اذا عطف بها على مفرد كانت للاستدراك فهو ظاهر علي ماتقدم وقوله واما فى عطف الجملتين فنظيرة بل فالمراد انها اذا عطفت بها مفردا على مفرد كان معناها الاستدراك وكانت مخالفة لبل لان بل يعطف بها بعد الايجاب والنفى ولكن لايعطف بها بعد النفى علي ماتقدم واذا عطف بها جملة تامة على جملة تامة كانت نظيرة بل فى كونها يعطف بها(١) الا بعد النفى والاثبات كبل وليس المراد انهما فى المعنى واحد اذ الفرق بينهما ظاهر وذلك ان لكن لابد فيها من نفى واثبات ان كان قبلها نفى كان مابعدها مثبتا وان كان قبلها ايجاب كان مابعدها منفيا وهذا الحكم لايراعى في بل لانه رجوع عن الاول حتى يصير بمنزلة مالم يكن ومالم يخبر عنه بنفى ولا اثبات فالعطف ببل فيه اخبار واحد وهو بما بعدها لاغير وماقبلها مضرب عنه والعطف بلكن فيه اخباران بماقبلها وهو نفى وبما بعدها وهو ايجاب فاعرفه ،

ومن أصناف الحرف حروف النفى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى ماولا ولم ولما ولن وإن فما لنفى الحال فى قولك مايفعل وما زيد منطلق أو منطلقا على اللغتين ولنفى الماضى المقرب من الحال فى قولك مافعل قال سيبويه اما مافهى نفى لقول القائل هو يفعل اذا كان في فعل حال واذا قال لقد فعل فان نفيه مافعل فكأنه قيل والله مافعل ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن النفى انما يكون على حسب الايجاب لانه إ كذاب له فينبغي أن يكون علي وفق لفظه لافرق بينهما الا أن أحدهما نفى والآخر ايجاب وحروف النفى ستة ما ولا ولم ولما ولن وإن فأما ما فانها تنفى مافى الحال فاذا قيل هو يفعل وتريد الحال فجوابه ونفيه مايفعل وكذلك اذا قربه وقال لقد فعل فجوابه ونفيه مافعل لان قوله لقد فعل جواب قسم فاذا أبطلته وأقسمت قلت مافعل لان مايتلقى بها القسم فى النفى وتقديره والله مافعل «فان قيل» فهلا كان جوابه لايفعل لان لاتما يتلقى به القسم أيضا في النفى قيل لاحرف موضوع لنفى المستقبل فلا ينفى بها فعل الحال وتقول أيضا مازيد منطلق فيكون جوابا ونفيا لقولهم زيد منطلق اذا أريد به الحال وان شئت أعملت على لغة أهل الحجاز فقلت مازيد منطلقا وقدتقدم الكلام على اعمال ما(واعلم) انماتكون على ضربين اسما وحرفا فاذا كانت اسما فلها أربعة مواضع تكون استفهاما كقولك ماعندك وكقوله تعالى (وما رب العالمين) وتكون خبرا كقوله تعالي (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده) وتكون موصولة نحو قوله سبحانه

(١) هكذا فى الاصل المطبوع فى اوربا وفيه نظر

Marfat.com

(ماعندكم ينفد وماعند الله باق) وتكون نكرة موصوفة كقوله تعالي فى أحد الوجهين (هذا مالدى عتيد) واذا كانت حرفا فلها خمسة مواضع تكون نافية على ماشرح من أمرها وتكون كافة نحو إنما وكأنما فان ما كفت هذه الحروف عن العمل وصرفت معناها الى الابتداء قال الله تعالى (انما الله إله واحد) (الثالث) أن تكون مهيئة نحو حيث ماواذ ماوربما هيأت ماحيث واذ للجزاء وهيأت رب لان تليها الافعال بعد ان لم تكن كذلك (الرابع) ان تكون مع الفعل فى تأويل المصدر وهذا مذهب سيبويه فيها كانه يعتقد انها حرف كأن الا أنها لاتعمل عمل أن والفرق بينهما عنده ان أن مختصة بالافعال لايليها غيرها وما اذا كانت مصدرية فانه يليها الفعل والاسم فالفعل قولك يعجبنى ماتصنع اى يعجبنى صنيعك والاسم قولك يعجبني ماأنت صانع اى صنيعك وكل حرف يليه الاسم مرة والفعل أخرى فانه لايعمل في واحد منهما فكان الاخفش لايجيز أن تكون ماالا اسما واذا كانت كذلك فان كانت معرفة فهى بمنزلة الذى والفعل في صلتها كما يكون فى صلة الذى وان كانت نكرة فهى فى تقدير شيء ويكون مابعدها صفة لها ويرتفع مابعدها كما يرتفع اذا كانت صفة لشيء ولا تكون حرفا عنده (الخامس) أن تكون صلة مؤكدة لاتفيد الا تمكين المعني وتوفيره بتكثير اللفظ وذلك نحو قولك غضبت من غير ماجرم أي من غير جرم ومنه قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فما زائدة والمعني فبرحمة من الله والجار والمجرور متعلق بلنت ومن ذلك قوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم) وما ان مؤكدة ومثله (مثلا مابعوضة) فبعوضة منتصب على البدل من مثل ومامؤكدة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا لنفى المستقبل فى قولك لا يفعل قال سيبويه وأما لا فتكون نفياً لقول القائل هو يفعل ولم يقع الفعل وقد نفى بها الماضى فى قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) وقوله * فأي أمر سيىء لافعله * وينفى بها نفياً عاما فى قولك لا رجل فى الدار وغير عام فى قولك لا رجل فى الدار ولا امرأة ولا زيد فى الدار ولا عمرو ولنفى الأمر فى قولك لا تفعل ويسمى النهى والدعاء فى قولك لارعاك الله ﴾

قال الشارح : « وأما لا فحرف نافٍ أيضاً موضوع لنفى الفعل المستقبل » قال سيبويه واذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل فلا جواب هو يفعل اذا أريد به المستقبل فاذا قال القائل يقوم زيد غداً وأريد نفيه قيل لا يقوم لان لا حرف موضوع لنفى المستقبل وكذلك اذا قال ليفعلن وأريد النفى قيل لا يفعل لان النون تصرف الفعل للاستقبال وربما نفوا بها الماضى نحو قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) أي لم يصدق ولم يصل ومنه قوله تعالى أيضاً (فلا اقتحم العقبة) أى لم يقتحم وكذلك قوله * فأى أمر سيىء لا فعله * (١) حملوا لا فى ذلك على لم الا انهم لم يغيروا لفظ الفعل بعد لا كما

(١) نسب ابن يسعون هذا البيت الى ابن العفيف العبدى او عبد المسيح بن عسله وذكر انه يقوله في الحرث بن أبى شمر الغسانى الاعرج من بنى جبلة وكان اذا أعجبته امراة من قيس ارسل اليها فاغتصبها .... وقبل هذا البيت .

لاهم ان الحرث بن جبلة زنا على ابيه ثم قتله
وركب الشادخة المحجلة وكان في جاراته لاعهد له

غيره .

Marfat.com

غيروه بعد لم لان لا غير عاملة ولم عاملة فلذلك غيروا لفظ الفعل الى المضارع ليظهر فيه أثر العمل « وقد تدخل الاسماء فينفى بها نفياً عاماً نحو لا رجل فى الدار ولا غلام لك وغير عام نحو قولك لا رجل عندك ولا امرأة » ولا زيد عندك ولا عمرو كأنه جواب هل رجل عندك أم امرأة وهل زيد عندك أم عمرو ولذلك لايكون الرفع الا مع التكرار وقد شرحنا ذلك فيما تقدم وخلاف أبى العباس فيه بما أغنى عن إعادته « وقد تكون نهياً » فتجزم الافعال نحو قولك لا ينطلق بكر ولا يخرج عمرو قال الله تعالى (ولا تمش فى الارض مرحاً) وقال (ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً...ولا تطع كل حلاف مهين) وهو كثير جداً وقوله « ولنفى الامر » يريد النهى لأنه بازاء الامر فى قولك لينطلق بكر وليخرج عمرو وذلك ان النهى عكس الأمر وضده « وقد تكون دعاء فى نحو قولك لا رعاك الله » ولا قام زيد ولا قعد يريد الدعاء عليه وهو مجاز من قبل وضع الماضى موضع المضارع وحق هذا الكلام أن تكون نفياً لقيامه وقعوده...وتكون زائدة مؤكدة كما كانت ما كذلك قال الله تعالى (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) انما هو أقسم وقوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم) انما هو أقسم والذى يدل على ذلك قوله تعالى (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) وكذلك قال المفسرون فى قوله (لا أقسم بيوم القيامة) انما هو أقسم والجواب (ان علينا جمعه وقرآنه) « فان قيل » الزيادة انما تقع في اثناء الكلام وأواخره ولا تقع أولا: قيل القرآن كله جملة واحدة كالسورة الواحدة فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولم ولما لقلب معنى المضارع الى الماضى ونفيه الا أن بينهما فرقاً وهو ان لم يفعل نفى فعل ولما يفعل نفى قد فعل وهى لم ضمت اليها ما فازدادت فى معناها ان تضمنت معني التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها ألا ترى انك تقول ندم ولم ينفعه الندم أى عقيب ندمه واذا قلته بلما كان على ان لم ينفعه الى وقته ويسكت عليها دون أختها فى قولك خرجت ولما أى ولما تخرج كما يسكت علي قد فى ﴿كأن قد﴾

قال الشارح : اعلم ان « لم ولما » أختان لأنهما « لنفى الماضى » ولذلك ذكرهما معاً فأما لم فقال سيبويه هو لنفى فعل يريد انه موضوع لنفى الماضى فاذا قال القائل قام زيد كان نفيه لم يقم وهو

☆واى امرالخ☆وقوله «زناعلى ابيه» يروى بتخفيف النون وتشديدها فمن رواه مخففا فمعناه عنده انه زنا بامراة ابيه وابن السكيت يرويه مشددا واصله زنأ بالهمز فترك الهمزة تخفيفا ومعناه انه ضيق على ابيه وهذه الرواية اجود معنى وابعد من التكلف والشادخة الغرة ويكنى بها عن الامر اليسير والمحجلة من التحجيل وهو بياض القوائم وبه يكنون عن الامر المشهور والمتعارف الذائع والجارات جمع جارة وهن النساء اللائى يجاورنه ● والعهد الذمام والحرمة وما يجب حفظه ومعنى لاعهد له انه غادر فقيل المعروف يقول انه ضيق على ابيه ثم عدا عليه فقتله وركب الخطة الشنعاء التى تشتهر فى الناس اشتهار الغرة في الوجه والتحجيل في القوائم ولم يرع عهد جاراته بل انتهك حرمتهن ولم يترك امرا ذميما الا ارتكبه ●● والاستشهاد بالبيت فى قوله «لا فعله» حيث نفى بلا الفعل الماضى مع ان اصل وضع لا على ان ينفى بها الفعل المستقبل لكنه لما اضطر شبه لا بلم فنفى بها الماضى كما تنفيه لم والفرق بين لا ولم فى مثل هذا أن لم تتغير لها صورة الفعل الماضى فتصير مضارعا في اللفظ ومعناه معنى الماضى ولا تبقى معها صورة الفعل كما كانت والسر في هذا ان لم عاملة ولا غير عاملة ولا يظهر اثر العامل الا في المضارع

Marfat.com

يدخل على لفظ المضارع ومعناه الماضى قال بعضهم ان لم دخلت على لفظ الماضى ونقلته الى المضارع ليصح عملها فيه وقال آخرون دخلت على لفظ المضارع ونقلت معناه الى الماضى وهو الاظهر لان الغالب فى الحروف تغيير المعانى لا الألفاظ نفسها فقالوا قلبت معناه الى الماضى منفياً ولذلك يصح اقتران الزمان الماضى به فتقول لم يقم زيد أمس كما تقول ماقام زيد أمس ولا يصح أن تقول لم يقم غدا الا أن يدخل عليه ان الشرطية فتقلبه قلباً ثانياً لانها ترد المضارع الى أصل وضعه من صلاحية الاستقبال فتقول ان لم تقم غداً لم أقم وذلك من حيث كانت لم مختصة بالفعل غير داخلة على غيره صارت كأحد حروفه ولذلك لم يجز الفصل بينها وبين مجزومها بشئ وان وقع ذلك كان من أقبح الضرورة ويؤيد شدة اتصالها بما بعدها أنهم أجازوا زيداً لم أضرب كما يجوز زيداً اضرب وقد علم انه لايجوز تقديم المعمول حيث لا يجوز تقديم العامل « فان قيل » فما الحاجة الى لم فى النفى وهلا اكتفي بما من قولهم ما قام زيد قيل فيها زيادة فائدة ليست في ما وذلك ان ما اذا نفت الماضى كان المراد ماقرب من الحال ولم تنف الماضى مطلقا فاعرف الفرق بينهما ان شاءالله تعالى....وأما لما فهى لم زيدت عليها ما فلم يتغير عملها الذى هو الجزم قال الله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) وتقع جواباً ونفياً لقولهم قد فعل وذلك انك تقول قام فيصلح ذلك لجميع ما تقدمك من الأزمنة ونفيه لم يقم على ماتقدم فاذا قلت قد قام فيكون ذلك اثباتاً لقيامه فى أقرب الازمنة الماضية الي زمن الوجود ولذلك صلح أن يكون حالا فقالوا جاء زيد ضاحكا وجاء زيد يضحك وجاء زيد قد ضحك ونفى ذلك لما يقم زدت على النافي وهو لم ما كما زدت فى الواجب حرفاً وهو قد لانهما للحال ولما فيه تطاول يقال ركب زيد وقد لبس خفه وركب زيد ولما يلبس خفه فالحال قد جمعهما « وكذلك تقول ندم زيد ولم ينفعه ندمه أي عقيب ندمه انتفى النفع » ولو قال ولما ينفعه ندمه امتد وتطاول لان ما لما ركبت مع لم حدث لها معنى بالتركيب لم يكن لها وغيرت معناها كما غيرت معنى لو حين قلت لو ما ومن ذلك أنهم « قد يحذفون الفعل الواقع بعد لما فيقولون يريد زيد أن يخرج ولما أى ولما يخرج » كما يحذفونه بعد قد فى قول الشاعر

أفِدَ التَّرَحُّلُ غيرَ أنَّ رِكابَنا لَمّا تَزُلْ بِرِحالنا وكأنْ قدِ (١)

---

(١) هذا البيت للنابغة الذبيانى من قصيدته في وصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر ..... وقبله وهو مطلع القصيدة .

من آل مية رائح اومغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

افد الترحل ... (البيت) و بعده .

زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الاسود

ولا حاجة بنا الى شرح معانى هذه الابيات فقد اطلنا فيها القول فيما سبق فلا تنس .. والاستشهاد بالبيت هنا على انهم قد يحذفون الفعل بعد قد وتقدير الكلام « وكان قد زالت » قال ابن هشام في مغنى اللبيب « واما قد الحرفية فمختصة بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس وهى معه كالجزء فلا تفصل منه بشئ

اى

Marfat.com

أى وكأن قد زالت كأنهم اتسعوا فى حذف الفعل بعد قد وبعد لما لانهما لتوقع فعل لأنك تقول قد فعل لمن يتوقع ذلك الخبر وتقول فعل مبتدئا من غير توقعه فساغ حذف الفعل بعد لما وقد لتقدم ماقبلهما ولم يسغ ذلك فى لم اذلم يتقدم شئ يدل على المحذوف وربما شبهوا لم بلما وحذفوا الفعل بعدها كما أنشدوا

يارُبَّ شيْخٍ من لُكَيْزٍ ذى غنَمْ فى كَفِّهِ زيغٌ وفى فيهِ فقَمْ
أجلَحَ لمْ يَشْمَطْ وقدْ كادَ ولمْ (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولن لتأكيد ما تعطيه لا من نفى المستقبل تقول لا أبرح اليوم مكاني فاذا وكّدت وشددت قلت لن أبرح اليوم مكانى قال الله تعالى (لاأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) وقال (فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى) وقال الخليل أصلها لا أن نخففت بالحذف وقال الفراء نونها مبدلة من ألف لا وهى عند سيبويه حرف برأسه وهو الصحيح ﴾

قال الشارح : اعلم أن « لن معناها النفى وهي موضوعة لنفى المستقبل وهى أبلغ فى نفيه من لا » لان لا تنفى يفعل اذا أريد به المستقبل وان تنفى فعلا مستقبلا قد دخل عليه السين وسوف وتقع جواباً لقول اللهم الا بالقسم كقول .

اخالدقد ــ والله ــ اوطأت عشوة وما قائل المعروف فينا يعنف

وقول آخر .

فقد ــ والله ــ بين لى عنائى بوشك عنائهم صرد يصيح

وسمع قد لعمرى بت ساهرة وقدوالله احسنت ....

وقد يحذف بعدها لدليل كقول النابغة ﴿ أفد الترحل ... (البيت) ﴿ أى وكأن قد زالت ﴾ اه

(١) لم أقف على نسبة هذا الرجز .... والاستشهاد به على انهم ربما شبهوا لم بلما فحذفوا مجزومها . وذلك ضرورة . والاصل وقد كاد يشمط ولم يشمط . ومثل هذا الشاهد قول ابن هرمة :

وعليك عهد الله إن بيابه أهل السيالة إن فعلت وان لم

يريد إن فعلت وإن لم تفعل ومثله ايضا قوله .

احفظ وديعتك التى استودعتها يوم الاعارب إن وصلت وان لم

يريد ان وصلت وان لم تصل قال ابن عصفور « وانما لم يجز الاكتفاء بلم وحذف ماتعمل فيه الا فى الشعر لانها عامل ضعيف فلم يتصرفوا فيها بحذف معمولها فى حال السعة بل اذا كان الحرف الجار وهو أقوى فى العمل منه لانه من عوامل الاسماء وعوامل الاسماء أقوى من عوامل الافعال لايجوز حذف معمولها فالاحرى الايجوز ذلك فى الجازم فان قال قائل فلم جاز الاكتفاء بلما وحذف معمولها فى سعة الكلام وهي جازمة فقالوا قاربت المدينة ولما أى ولما أدخلها ولم يجز ذلك فى لم فالجواب أن تقول ان الذى سوغ ذلك فيها كونها نفيا لقد فعل ألا ترى أنك تقول فى نفى قد قام زيد لم يقم فحملت لذلك على قد فكما يقال لم يات زيد وكان قد أتى فيكتفى بقد فكذلك أيضا قالوا قاربت المدينة ولما أى ولما أدخلها فاكتفوا بلما » اه كلامه بحروفه ولنا فيه شئ فتأمل

Marfat.com

القائل سيقوم زيد وسوف يقوم زيد والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة نحو قوله تعالى (وان يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم) وكذلك قول الشاعر

ولنْ يُراجِعَ قلبى حبُّها أبدًا زَكِنْتُ منْ بُغْضهمْ مثلَ الذى زكنوا (١)

فذكر الابد بعد لن تأكيداً لما تعطيه لن من النفى الابدى ومنه قوله تعالي (لن ترانى) ولم يلزم منه عدم الرؤية فى الآخرة لان المراد إنك لن ترانى فى الدنيا لان السؤال وقع فى الدنيا والنفى على حسب الاثبات(واعلم) انهم قد اختلفوا فى لفظ « لن فذهب الخليل الي انها مركبة من لا وأن الناصبة » للفعل المستقبل نافية كما ان لا نافية وناصبة للفعل المستقبل كما ان أن كذلك والمنفى بها فعل مستقبل كما ان المنصوب بأن مستقبل فاجتمع فى لن ما افترق فيهما فقضى بأنها مركبة منهما اذ كان فيهما شيء من حروفهما والاصل عنده لا أن فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين وهما الالف والنون بعدها فصار اللفظ لن « وكان الفراء يذهب الى انها لا والنون فيها بدل من الالف » وهو خلاف الظاهر ونوع من علم الغيب « وسيبويه يرى انها مفردة غير مركبة من شيء » عملا بالظاهر اذ كان لها نظير فى الحروف نحو أن ولم وأم ونحن اذا شاهدنا ظاهراً يكون مثله أصلاً مضينا الحكم على ما شاهدنا من حاله وان أمكن أن يكون الامر في باطنه على خلافه ألا ترى ان سيبويه ذهب الي ان الياء فى السيد الذى هو الذئب أصل وان أمكن أن تكون واواً انقلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها على حد فيل وعيد وجعله من قبيل فيل وديك وصغره على سييد كديك وديبك وفيل وفييل وان كان لاعهد لنا بتركيب اسم من س ى د عملا بالظاهر على أن يوجد ما يستنزلنا عنه وقد أفسد سيبويه قول الخليل بأن أن المصدرية لا يتقدم عليها ما كان فى صلتها ولو كان أصل لن لا أن لم يجز زيدا لن أضرب لان أضرب من صلة أن المركبة وما أحسنه من قول ويمكن أن يقال ان الحرفين اذا ركبا حدث لهما بالتركيب معنى ثالث لم يكن لكل واحد من بسائط ذلك المركب وذلك ظاهر فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإن بمنزلة ما فى نفى الحال وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية كقولك إن يقوم زيد وإن زيد قائم قال الله تعالى (إن يتبعون إلا الظن) وقال (إن الحكم الا لله) ولا يجوز إعمالها عمل ليس عند سيبويه وأجازه المبرد ﴾

قال الشارح : اعلم ان « إن المكسورة الخفيفة » قد تكون نافية « ومجراها مجري ما فى نفى الحال وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية » نحو قولك إن زيد الا قائم قال الله تعالى (إن الكافرون إلا فى

---

(١) هذا البيت لقعنب بن أم صاحب . وزكن بمعنى علم . قال ابن الاعرابى زكن الشيء علمه وأزكنه ظنه . وقيل زكنه فهمه وأزكنه غيره أفهمه . وقال الاصمعى يقال زكنت من فلان كذا أى علمته . وقول قعنب بن أم صاحب :

ولن يراجع قلبى ودهم أبدا زكنت منهم على مثل الذى زكنوا

عداه بعلى لان فيه معنى اطلعت كانه قال اطلعت منهم على مثل الذى اطلعوا عليه منى . وقال الجوهرى . قوله « على » مقحمة . . والاستشهاد بهذا البيت أنه لما ذكر « ابدا » بعد نفى الفعل بلن دل بهذا على أن لن إنما يقع نفيها على التأبيد وطول المدة . وهذا ظاهر ان شاء الله

Marfat.com

غرور) وتقول فى الفعل إن قام زيد أى ماقام زيد قال الله تعالى (ان كانت الا صيحة واحدة) « وتقول إن يقوم زيد قال الله تعالى (إن يتبعون الا الظن) وقال تعالى (إن يقولون الا كذباً) وكان سيبويه لا يرى فيها الا رفع الخبر لانها حرف نفى دخل على الابتداء والخابر والفعل والفاعل كما تدخل همزة الاستفهام فلا تغيره وذلك كمذهب بنى تميم فى ما « وغيره يعملها عمل ليس » فيرفع بها الاسم وينصب الخبر كما فعل ذلك فى ما وقد أجازه أبو العباس المبرد قال لانه لافصل بينها وبين ما والمذهب الاول لان الاعتماد فى عمل ما على السماع والقياس يأباه ولم يوجد فى ان من السماع ماوجد فى ما وجملة الامر ان إن لها أربعة مواضع فمن ذلك الجزاء نحو قولك ان تأتنى آتك وهى أصل الجزاء كما ان الالف أصل الاستفهام (الثانى) أن تكون نافية على ما تقدم (الثالث) أن تكون مخففة من الثقيلة وقد تقدم الكلام عليها (الرابع) أن تدخل زائدة مؤكدة مع ما فتردها الى المبتدا والخبر نحو قولك ما ان زيد قائم ولا يكون الخبر الا مرفوعا نحو قول الشاعر

فما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولٰـكنْ منَايانا ودولةُ آخرِينا (١)

فاعرفه •

ومن أصناف الحروف حروف التنبيه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى ها وألا وأما تقول ها ان زيداً منطلق وها افعل كذا وألا ان عمراً بالباب وأما انك خارج وألا لاتفعل وأما والله لأفعلن قال النابغة

ها إنَّ تا عِذْرةٌ إن لمْ تكنْ نفعَتْ فانَّ صاحبَها قد تاهَ فى البلدِ

---

(١) هذا البيت لفروة بن مسيك .. وقبله .

فان نغلب فغلابون قدما وان نغلب فغير مغلبينا

ومان طبنا . . (البيت) وبعده

كذاك الدهر دولته سجال تكر صروفه حينا فحينا

وقدمضى كثير من هذه الابيات وشرحناها هناك بما يغنى عن الاعادة فلا تغفل . وقدانشد الشارح العلامة هذا البيت شاهدا على أن « إن » المخففة النون قدتأتى زائدة بعد « ما » التى اصلها ان تعمل عمل ليس فتدخل على المبتدأ والخبر فترفع الاول وتنصب الثانى فاذادخلت إن عليها الغتها وصيرتها غير عاملة وأعادت المبتدأ رفعه الذى كان له اولا وكان الخبر مرفوعا البتة وقال الاعلم . « إن كافة لما عن العمل كما كانت ما كافة لان عن العمل » اه وهو يقصد ان مافى مثل هذا البيت مكفوفة عن العمل بان كما از إن إذا لحقتها مافى نحو إنما وأنما كفتها عن العمل واعلم انه ربما دخلت إن على ما ولم تكفها عن العمل وهم ينشدون قول الشاعر

بنى غدانة ما إن أنتم ذهبا ولاصريفا ولكن انتم الخزف

على وجهين (الاول) نصب ذهب وصريف على اعمال ما (والثانى) برفعهما على الغائها والرفع رواية الجمهور والنصب رواية ابن السكيت

Marfat.com

وقال نحنُ اقتَسَمنا المـال نصفَيْنِ بيننا فقلتُ لهم هذا لهـا ها وذا ليا

وقال * ألا ياصبحانى قبل غارة سنجال * وقال

أما والذى أبكى وأضحكَ والذى أماتَ وأحيا والذى أمرُهُ الأمْرُ

قال الشارح : اعلم ان هذه الحروف معناها تنبيه المخاطب على ما تحدثه به فاذا قلت هذا عبد الله منطلقا فالتقدير انظر اليه منطلقاً أو انتبه عليه منطلقاً فأنت تنبه المخاطب لعبد الله فى حال انطلاقه فلا بد من ذكر منطلقاً لان الفائدة به تنعقد ولم ترد أن تعرفه اياه وهو يقدر انه يجهله كما تقول هذا عبد الله وتقول ها ان عبد الله منطلق وها افعل كذا كانه تنبيه المخاطب للمخبر أو المأمور وأما البيت الذى أنشده وهو * ها ان تا عذرة الخ * (١) ويروى * ان لم تكن قبلت * وهو للنابغة الشاهد فيه ادخال ها التى للتنبيه على ان والعذر والمعذرة والعذرى واحد والعذرة بالكسرة كالركبة والجلسة بمعنى الحالة قال الشاعر

تَقبَّل عِذْرتى وحَبا بدُهْم يُصِمُّ حنينُها سمْعَ المنادى

وأما قول الآخر * نحن اقتسمنا المـال الخ * (٢) فان البيت للبيد والشاهد فيه قوله هذا لهـا

---

(١) هذا البيت للنابغة الذبيانى من قصيدته التى مطلعها .

يادار مية بالعليـاء فالسـند اقوت وطال عليها سالف الامد

وهذه القصيدة من عيون شعر النابغة وقد مدح بها النعمان بن المنذر بعدما جفاه واعتذر اليه فيها عما نسبه اليه بنو قريع وكانوا قد وشوا به عند النعمان ورموه بالمتجردة زوجه والبيت الشاهد آخر هذه القصيدة وقبله .

فـا الفرات وان جاشت غواربه ترمى أواذيه العبرين بالزبد
يمـده كل واد مترع لجب فيه ركام من الينبوت والخضد
يظل من خوفه الملاح معتصما بالخيزرانة بعد الاين والنجد
يوما باجود منه سيب نافلة ولا يحول عطاء اليوم دون غد
هذا الثناء فان تسمع لقائله فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد

وقوله « فا الفرات الخ » فانه يروى فى مكانه .

فـا الفرات إذا هب الرياح له ترمى غواربه العبرين بالزبد

والغوارب أعالى امواجه . والاواذى الامواج . والعبران . ناحيتا النهر وشاطئاه . وقوله « يمده كل واد الخ » فان يمده بمعنى يزيد فيه ويقويه . والمترع الممتلىء واللجب ذو الصوت والركام الحطام المتكاثف والينبوت شجر الخشخاش ، والخضد ما تخضد اى تكسر من الاشجار وقوله « يظل من خوفه الخ » الملاح صاحب السفينة ، ومعتصما اى لاجئا من شدة الخوف ومستمسكا ، والخيزرانة ذنب السفينة ويروى فى مكانه « الحيفوجة » وهو شراع السفينة : والاين الفتور والاعياء والنجد العرق والكرب وقوله « يوما باجود منه الخ » فالسيب العطاء . والنافلة الزيادة فيه ، ولا يحول اى لا يمنع لانه كريم جدا وقوله « هذا الثناء الخ » فان « ابيت اللعن » تحية كانوا يحيون بها الملوك ومعناه ابيت ان تأتى من الامور ما تلعن عليه وتذم بقول . هذا الثناء الصادق من الحق إن تقبله منى فانى لم امدحك متعرضا لعطائك بل اقرارا بفضلك

(٢) لم ينسب سيبويه هذا البيت ونسبه الاعلم الى لبيد والشاهد فيه فصله بين ها وذا بالواو والتقدير وهذا الى كما قالوا هأنذا والتقدير هذا انا . . ونصب « نصفين » على الحال وهو حجة لسيبويه على المبرد . . قال سيبويه « وزعم الخليل

Marfat.com

ها وذا ليا يريد وهذا ليا وانما جاز تقديم ها على الواو لانك اذا عطفت جملة على أخرى صارت الاولى كالجزء من الثانية فجاز دخول حرف التنبيه عليها نحو قولك ألا وان زيدا قائم ألا وان عمراً مقيم * وأما ألا * فحرف معناه التنبيه أيضاً نحو قولك ألا زيد قائم والا ان زيداً قائم قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) وهى مركبة من الهمزة ولا النافية مغيرة عن معناها الاول الى التنبيه ولذلك جاز أن تليها لا النافية في قوله * ألا لا يجهلن أحد علينا * (١) وصار يليها الاسم والفعل والحرف نحو قولك ألا زيد منطلق وألا قام زيد وألا يقوم فأما قوله

* ألا يا اصبحاني قبل غارة سنجال * (٢) فالبيت للشماخ وتمامه * وقبل منايا غادياتٍ وآجال *

سنجال بكسر السين غير المعجمة والجيم موضع بعينه بأذربيجان « وأما أما » فتنبيه أيضا وتحقق الكلام الذى بعدها والفرق بينها وبين ألا أن أما للحال وألا للاستقبال فتقول أما ان زيداً عاقل تريد انه عاقل على الحقيقة لاعلى المجاز فأما قوله * أما والذى أبكى الخ * (٣) فان البيت لابى صخر الهذلى والشاهد فيه قوله أما والذى أبكى وادخاله أما على حرف القسم كانه ينبه المخاطب على استماع قسمه وتحقيق المقسم عليه وقد تكون أما بمعنى حقا فتفتح أن بعدها تقول أما أنه قائم ولا تكون ههنا حرف ابتداء ولكنها فى تأويل الاسم وذلك الاسم مقدر وتقدر الظرف أى أفى حق أنك قائم وتكون أن وما بعدها في موضع رفع بالظرف عند أبى الحسن وعند سيبويه فى موضع مبتدأ فى هذا الموضع فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأكثر ماتدخل ها على أسماء الاشارة والضمائر كقولك هذا وهذه

أن ها فيها أنذاهى التى تكون مع ذا اذاقلت هذاو إنما أرادوا أن يقولوا هذا أنت ولكنهم جعلوا انت بين ها وذا وارادوا ان يقولوا انا هذاوهذا انافقدموا ها وصارت انا بينهما وزعم ابو الخطاب ان العرب الموثوق بهم يقولون اناهذا وهذا أنا ومثل ماقال الخليل في هذا قول الشاعر * ونحن اقتسمنا المال (البيت) * كانه اراد ان يقول وهذا فصير الواو بين ها وذا » اه

(١) هذا صدر بيت لعمرو بن كلثوم وعجزه * فنجهل فوق جهل الجاهلينا * وهذا البيت آخر قصيدته المعلقة المشهورة

(٢) البيت للشماخ وبعده .

وقبل اختلاف القوم من بين سالب ٍ خرمسلوب هوى بين أبطال

وسنجال بسين مهملة مكسورة فنون موحدة ساكنة فجيم وآخره لام قرية بارمينة وقيل باذربيجان والاستشهاد بالبيت لورود « ألا » حرفا للتنبيه . ونقول ان « يا » فيه للتنبيه أيضا فتفطن

(٣) البيت لابى صخر الهذلى وبعده .

لقد تركتنى أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لايروعهما النفر
فياحبها زدنى جوى كل ليلة ويا ملوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعى الدهر بينى وبينها فلما انقضى مابيننا سكن الدهر
وما هو إلا أن أراها فجاءة فابهت لاعرف لدى ولا نكر

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت .اما معانى الابيات فانظرك تتوقف في شىء منها

Marfat.com

وهاأناذا وهاهو ذا وهاأنت ذا وهاهى ذه وما أشبه ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان ها لتنبيه المخاطب على مابعدها من الاسماء المبهمة لينتبه لهـا وتصير عنده بمنزلة الاسماء الظاهرة وذلك لانها مبهمة لوقوعها على كل شئ من حيوان وجماد فافتقرت الى تنبيه المخاطب لها كما افتقرت الى الصفة وقال الرماني : انمـا كثر التنبيه فى هذا ونحوه من حيث كان يصلح لكل حاضر والمراد واحد بعينه فقوي بالتنبيه لتحريك النفس على طلبه بعينه اذ لم تكن علامة تعريف فى لفظه وليس كذلك أنت لانه للمخاطب خاصة لاشتماله على حرف الخطاب « فان قيل » فأنت قد تقول ها هوذا وليس فيه علامة تعريف قيل تقدم الظاهر الذى يعود اليه هذا الضمير بمنزلة اداة التعريف فلذلك تقول هذا فيها تنبيه أى انظر وانتبه وهى تستعمل للقريب وذا اشارة الى مذكر وذه اشارة الى مؤنث وليست الهاء في ذه بمنزلة الهاء فى طلحة وقائمة وانمـا هى بدل من ياء هذى والذى يدل ان الياء أصل قولك فى تصغير ذا الذى للمذكر ذيا وذي تأنيث ذا من لفظه فكما ان الهـاء لاحظ لها فى المذكر فكذلك هى فى المؤنث « وانمـا دخلت هاء التنبيه على المضمر » لمـا بينهما من المشابهة وذلك ان كل واحد منهما ليس باسم للمسمى لازم له وانمـا هو على سبيل الكناية على ان أبا العباس المبرد قال علامات الاضمار كلها مبهمة اذ كانت واقعة على كل شئ والمبهم على ضربين فمنه مايقع مضمراً ومنه مايقع غير مضمر وقال على ابن عيسى المبهم من الاسماء ماافتقر فى البيان عن معناه الى غيره فتقول ها أنا ذا فها داخلة عند سيبويه على المضمر الذى هو أنا لمـا ذكرناه من شبهه بالمبهم وعند الخليل أنه داخل على المبهم تقديراً والتقدير ها ذا أنا فأوقعوا أنا بين التنبيه والمبهم وهذا انما يقوله المتكلم اذا قدر ان المخاطب يعتقده غائبا فيقول ها أناذا أى حاضر غير غائب وكذلك هاهو ذا فسيبويه يرى ان دخولهـا على المضمر كدخولهـا على المبهم والخليل يعتقد دخولهـا على المبهم وانمـا قدمو التنبيه والتقدير هـذا هو ونحوه هاأنت ذاوها هى ذه فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويحذفون الالف عن أما فيقولون أم والله وفى كلام هجرس بن كليب « أم وسيفى ، وزريه ، يرحمى ونصليه ، وفرمى ، وأذنيه لايدع الرجل قائل أبيه وهو ينظر اليه » ويبـدل بعضهم عن همزته هاء فيقول هما والله وهم والله وبعضهم عينا فيقول عما والله وعم والله ، ﴾

قال الشارح : حكي محمد بن الحسن عن العرب أم والله لأفعلن يريدون أماوالله فحذفوا الالف تخفيفا وذلك شاذ قياسا واستعمالا اما شذوذه فى الاستعمال فمـا أقله وأما القياس فمن جهتين (احداهما) أن الالف خفيفة غير مستثقلة ألاترى ان من قال (ما كنا نبغ .. والليل اذا يسر) فحذف الياء تخفيفا فى الوقف لم يحذف الالف فى قوله (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) لخفتها (والجهة الثانية) ان الحذف فى الحروف بعيد جدا لانه نوع من التصرف والحروف لاتصرف لهـا لعدم اشتقاقها والامر الآخر ان هذه الحروف وضعت اختصارا نائبة عن الافعال دالة على معانيها فهمزة الاستفهام أغنت عن أستفهم وما النافيـة أغنت عن أنفى فلو اختصرت هذه الحروف وحذفت منها شيئا لكان اختصارا لمختصر وذلك اجحاف فلذلك بعد الحذف فيها ووجب اقرارها على ماهى عليه لعدم الدلالة على المحذوف والذى حسنه قليلا هنا بقاء الفتحة

قبلها

Marfat.com

قبلها دلالة على الالف المحذوفة اذلولم يكن ثم محذوف لكانت الميم ساكنة نحو أم فى العطف وهل وبل فلما تحركت من غير علة علم ان ثم محذوفا فيراد هـذا مع مافى حذفها من التخفيف فان الالف وان كانت خفيفة فلا اشكال فى كون حذفها أخف من وجودها هذا مع مافى القسم بعـدها من الدلالة عليها إذ كانا يتصاحبان كثيرا وقد حمـل أبو الفتح بن جنى قوله تعالى فى قراءة على وزيد (واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا) على أن المراد لاتصيبن على حد قراءة الجماعة ومن ذلك قوله تعالى(ياأبت)بفتح التاء فى أحـد الوجهين أن يكون المراد ياأبتا بالالف ثم حذفت تخفيفا وبقيت الفتحة دلالة على الالف المحـذوفة وذلك قليل ، وأما « الحكاية عن هجرس بن كليب » (١) فانه كانت جليلة أخت جساس بن مرة تحت كليب فقتل أخوها زوجها وهى حبلى بهجرس بن كليب فلما شب قال

أصابَ أبي خالي وما أنا بالذى ... أُمَيِّلُ أمْرِى بينَ خالى ووالدى
وأورِثُ جَسّاسَ بنَ مُرَّةَ غُصَّةً ... إذا ما اعترَتْنى حرُّها غيرُ بارِدِ

ثم قال

ياللرِّجالِ لِقلبٍ ماله آمِ ... كيفَ العزاء وثأرى عند جَسّاسِ

ثم قال « أم وسيفى وزريه ، ورمحى ونصليه ، وفرسى وأذنيه ، لايدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه ، » ثم طعنه فقتله وقال

أَلَمْ ترنى ثأرْتُ أبى كُلَيْبًا ... وقد يُرْجَى المُرَشَّحُ لِلأُفُولِ

---

(١) حدث ابو عبيدة ان آخر من قتل فى حرب بكر وتغلب جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت اخت جساس امرأة كليب فقتله جساس وهى حامل فرجعت الى اهلها ووقعت الحرب فكان من الفريقين ما كان ثم صاروا الى الموادعة بعدما كادت القبيلتان تتفانيان فولدت اخت جساس غلاما سمته الهجرس رباه جساس فكان لايعرف أباغيره . ثم زوجه ابنته فوقع بين الهجرس وبين رجل من بنى بكر بن وائل كلام فقال البكرى . ماانت بمنته حتى نالحقك بابيك . فامسك عنه ودخل الى امه كئيبا فسالتـه عما به فاخبرها الخبر فلما آوى الى فراشه ونام تنفس تنفسة احست منها امرانه لهيب نار فقامت فزعة قد أفلتها رعدة حتى دخلت على ابيها فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس . ثائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى اصبح فارسل الى الهجرس فاتاه فقال له انما انت ولدى ومنى بالمـكان الذى قد علمت وقد زوجتك ابنتى وانت معى وقد كانت الحرب فى ابيك زمانا طويلا حتى كدنا نتفانى وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رايت ان تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وان تنطلق حتى نا خذ عليك مثل ما اخذ علينا وعلى قومنا فقال الهجرس . انا فاعل ولكن مثلى لاياتى قومه الا بلامته وفرسه فحمله جساس على فرس واعطاه لا مة ودرعا فخرج حتى أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وماصاروا اليه من العافية ثم قال . وهذا الفتى ابن اختى قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد فيما عقدتم . فلما قربوا الدم وقاموا إلى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال . « ام وفرسى وأذنيه . ورمحى ونصليه . وسيفى وغراريه . لايترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه » ثم طعن جساسا فقتله ثم لحق بقومه : وكان جساس آخر قتيل فى بكر بن وائل » اه وفى مقتـل جساس روايات اخرى

Marfat.com

غسلتُ العارَ عن جُشَمِ بنِ بكْرٍ بجَسّاسِ بنِ مُرَّةَ ذى النُّبُولِ
جدعتُ بقَتْلِهِ بكراً وأهلٌ لعَمْرُ اللهِ لِلْجَدْعِ الأصيلِ

﴿ ومن أصناف الحرف حروف النداء ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي ياوأيا وهيا وأى والهمزة ووا فالثلاثة الاول لنداء البعيد أو من هو بمنزلته من نائم أو ساه واذا نودى بها من عداهم فلحرص المنادي على اقبال المدعو عليه ومفاطنته لما يدعوه له وأى والهمزة للقريب ووا للندبة خاصة ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان النداء التصويت بالمنادي ليعطف على المنادى والنداء مصدر يمدويقصر وتضم نونه وتكسر فمن مد جعله من قبيل الاصوات كالصراخ والبكاء والدعاء والرغاء وكذلك من ضم لان غالب الاصوات مضموم ومن قصره جعله كالصوت والصوت غير ممدود ومن كسر النون ومد جعله مصدر نادى كالعداء والشراء مصدر عادى وشارى وهو مشتق من قولهم ندا القوم يندو اذا اجتمعوا فتشاوروا أو تحدثوا ومنه قيل للموضع الذى يفعل فيه ذلك ندي وناد وجمعه أندية وبذلك سميت دار الندوة بمكة « وحروف النداء ستة وهى : يا وأيا وهيا وأى والهمزة ووا » والخمسة ينبه بها المدعو « فالثلاثة الاول يستعملونها اذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للمتراخى عنهم » أو الانسان المعرض أو النائم المستثقل وأي والهمزة تستعملان اذا كان صاحبك قريباً وانما كان كذلك من قبل ان البعيد والمتراخى والنائم المستثقل والساهى يفتقر فى دعائهم الى رفع صوت ومده وهذه الاحرف الثلاثة التى هى يا وأيا وهيا أواخرهن ألفات والالف ملازمة للمد فاستعملت فى دعائهم لامكان امتداد الصوت ورفعه بها وليست الياء هنا فى أى كذلك لانها ليست مدة من حيث كان ماقبلها مفتوحا وذلك لا يكون مدة الا اذا سكنت وكان حركة ما قبلها من جنسها والهمزة ليست من حروف المد فاستعملت للقريب وقد يستعملون الحروف الموضوعة للمد موضع أى والهمزة أعنى للقريب ولمن كان مقبلا عليك توكيداً ولا يستعملون الهمزة وأى فى مواضع الثلاثة الاول أعنى للبعيد وأصل حروف النداء يا لانها دائرة في جميع وجوده لانها تستعمل للقريب والبعيد والمستيقظ والنائم والغافل والمقبل ويكون فى الاستغاثة والتعجب وقد تدخل فى الندبة بدلا من وا فلما كانت تدور فيه هذا الدوران كانت لاجل ذلك أم الباب والاصل فى حروف النداء فاذا أيا وهيا أختان لانهما للبعيد ولكل ماأريد مد الصوت به وقد اختلف العلماء فى أيا وهيا فقال الاكثر هما أصلان وليس أحدهما بدلا من الآخر *

وذهب ابن السكيت الي أن الاصل فى هيا أيا والهاء بدل من الهمزة علي حد قولهم فى إياك هياك قال الشاعر

فَهَيّاكَ والأمْرَ الذي إنْ توَسَّمتْ مَوارِدُهُ ضاقتْ عليكَ مَصادِرُهْ (١)

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت ولقد غاب عن ذهنى لمن حفظته والاستشهاد به لقوله « فهياك » حيث قلب الهمزة من « إياك » هاء وقد سبق لنا في (ص٦٣) من هذا الجزء كلام في ذلك الموضوع فبينا ان الهمزة والهاء يتعارضان في كثير

وقول

Marfat.com

وقول الآخر

فانصرفتْ وهْيَ حَصانٌ مُغْضَبَهْ ورفعتْ بصَوْتِها هَيا أَبَهْ (١)

أنشدهما ابن السكيت وقال أراد أيا أبه وانمـا أبدل من الهمزة هاء ولا يبعد ما قاله لان أيا أكثر استعمالا من هيا فجاز أن يعتقد انها أصل وقال آخرون هي يا أدخل عليها هاء التنبيه مبالغة كما قال الشاعر

ألا يا صبا نجْدٍ متى هِجْتِ من نجْدِ لقد زادَنى مسْرَاكِ وجْدًا على وجْدِ (٢)

من كلام العرب وزيدك هنا فنقول . أنشد الفراء قول الشاعر.

ياخال هلا قلت إذ أعطيتها هياك هيـاك وحنواء العنق
أعطيتنيها فانيـا أضراسها لو تعلف البيض به لم ينفلق

وانشد الكسائى قول الشاعر .

وبى من تباريح الصبابة لوعة قتيلة اشواقى وشوقى قتيلها
لهنـك من عبسية لوسـيمة على هنوات كاذب من يقولها

وانشدوا قول الشاعر .

لهنـك من عبسية لوسـيمة على كاذب من وعدها ضوء صادق

فكل هذه الشواهد امارات ودلائل على تقارض الهمزة والهـاء في كلامهم وقد سالت استاذنا العـلامة الشيخ عبد الوهاب النجار عن ذلك فذكر لى ان مرجع ذلك عندهم الى الصلة الوشيجة بين اللغـات السامية بعضها مع بعض فان اداة الاستفهام فى العبرية هي الهاء وهى تقابل الهمزة في العربية

(١) لم ينسب الرواة هذا البيت : والاستشهاد به في قوله «هيا أبه» قال ابن السكيت. يريد أيا أبه ثم ابدل الهمزة هاء قال وهذا صحيح لان أيا في النداء اكثر من هيا . ومثل البيت المستشهد به ههنا قول الآخر وقد انشده الفراء .

وحديثها كالقطر يسمعه أعى سنين تتابعت جدبا
فاصاخ يرجو أن يكون حيا ويقول من طرب هيار با

(٢) البيت مطلع قصيدة مستجادة لعبدالله بن الدمينة الخثعمى ... وبعده .

أ أن هتفت ورقاء في رونق الضحى على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكى الوليـد ولم تكن جليدا وأبديت الذى لم تكن تبدى
وقد زعموا أن المحب إذا دنا يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينـا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعـد
على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذى ود

وقوله «ألا يا صبا نجد الخ» فان الاحرف لتنبيه المخاطب لاجل ان يلتفت الى ما بعده من الكلام وقد دخلت على يا التى لدعاء المخاطب مبالغة في طلب الالتفات وحثا على زيادة الاقبال. والصبا ريح القبول . وهياجها ثورانها وهبوبها يقول الا يا صبا نجد متى كان هبوبك من نجد التى هى ارض المحبوب فلقد زادنى مسراك حزنا على حزن . وقوله «أ أن

Marfat.com

فجمع بين ألا ويا وكلاهما للتنبيه « وأما وا » فمختص به الندبة لان الندبة تفجع وحزن والمراد رفع الصوت ومده لاستماع جميع الحاضرين والمد الكائن فى الواو والالف أكثر من المد الكائن فى الياء والالف وأصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك وتؤثر فيه الندبة والاستغاثة والتعجب وهذه الحروف لتنبيه المدعو والمدعو مفعول فى الحقيقة ألا ترى انك اذا قلت يا فلان فقيل لك ماذا صنعت به فقلت دعوته أو ناديته وكان الاصل أن تقول فيه يا أدعوك وأناديك فيؤتى بالفعل وعلامة الضمير لان النداء حال خطاب والمخاطب لايحدث عن اسمه الظاهر لئلا يتوهم ان الحديث عن غيره ولان حضوره يغني عن اسمه ولكنهم جعلوا فى أول الكلام حرف النداء وهو قولهم يا ليفصلوا بين الخطاب الذى ليس بنداء وبينه ويخاطبوا بذلك القريب والبعيد وكان ذلك بحرف لين ليمتد به الصوت وعرف بالنداء حتى استغنى عن ذكر الفعل وحذف اختصاراً مع أمن اللبس فقالوا يافلان ولم يقولوا يأدعو فلانا وكان حقه أن يقولوا يأدعوك الا ان الفعل حذف لما ذكرنا ووضع الاسم الظاهر موضع المضمر لئلا يظن كل سامع النداء انه هو المنادى والمعنى بعلامة الاضمار واختص باسمه الظاهر دون كل من يسمعه وجري ذلك له اذا كان وحده كما يجري عليه اذا كان فى جماعة لئلا يختلف فيلتبس كما لزم ذلك الفاعل فى اعرابه ألا ترى انك ترفع الفاعل للفرق بينه وبين المفعول ومع هذا فانك ترفعه حيث لا مفعول نحو قام زيد وظرف خالد « واعلم انهم قد اختلفوا فى العامل فى المنادى » فذهب قوم الى انه منصوب بالفعل المحذوف لا بهذه الحروف قال وذلك من قبل ان هذه الحروف انما هي تنبيه المدعو وهى غير مختصة بل تدخل تارة على الجملة الاسمية نحو قول الشاعر

يالَعْنَةُ اللهِ والأقوامِ كُلِّهِمُ والصالحين علَى سِمْعانَ من جارِ (١)

وتارة على الجملة الفعلية نحو قوله تعالى (ألا يسجدوا) وما هذا سبيله فانه لايعمل ولا يقال بأنه عمل بطريق النيابة عن الفعل الذى هو ادعو لانا نقول نيابتها عن الافعال لاتوجب لها العمل لان عامة

هتفت الخ » فالورقاء الحمامة التى مال سوادها الى البياض . والرونق الضياء . والغض الطرى . والرند نوع من الطيب . وقوله « بكيت كما يبكى الوليد الخ » فالجليد القوى الكثير التحمل . وقوله « وقد زعموا الخ الابيات » فالنأى البعد . يقول زعم الناس أن الاستكثار من زيارة المحبوب والتدانى منه يكسب المحب ملالا وإن التنائى عنه والاغباب فى زيارته يحدث سلوا وراحة لنفس المحب . وقد تداوينا بالنوعين جميعا فدنونا وابتعدنا وأدمنا الزيارة وأغبينا فلم يفد هذا ولم ينجع ذاك وبقيت تباريح الهوى كما هى واستمرت لواعج الغرام على حالها . ولكنا نرى على كل حال ان القرب من الحبيب خير من البعد عنه . ، ولكن مافائدة القرب من حبيب لاود له ولادوام له على عهد المحبة

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه (ج ١ ص ٣٢٠) ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم وعند سيبويه أن المدعو وهو المنادى يا محذوف وكان اصل الكلام ياقوما و ياهؤلاء ونحوهما قال سيبويه « ومما يدلك على ان اللام المكسورة مابعدها غير مدعو قوله * يالعنة الله ، (البيت) * فيا لغير اللعنة وتقول يالزيد ولعمرو واذا لم تجىء يا إلى جنب اللام كسرت ورددت إلى الاصل » اه وقال الاعلم « الشاهد فيه حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه والمعنى ياقوم لعنة الله على سمعان ولذلك رفع اللعنة ولو أوقع النداء عليها نصبها » اه

Marfat.com

حروف المعانى إنما أتى بها عوضاً من الافعال لضرب من الايجاز والاختصار فالواو فى جاء زيد وعمرو نائب عن أعطف وهل نائب عن أستفهم وما نائب عن أنفى ومع ذلك فانه لا يجوز إعمالها ولا تعلق الظرف بها ولا الحال لان ذلك يكون تراجعا عما اعتزموه من الايجاز وعوداً الى ماوقع الفرار منه لان الفعل يكون ملحوظا مراداً فيصير كالثابت واذا كان كذلك فلا يجوز لهذه الحروف أن تعمل واذا لم تكن عاملة كان العمل للفعل المحذوف وذهب الاكثرون الى ان هذه الحروف هى العاملة أنفسها دون الفعل المحذوف لنيابتها عن الفعل الذي هو أنادى أو أدعو ولذلك تصل تارة بأنفسها وتارة بحرف الجر نحو قولك يازيد ويالزيد ويابكر ويالبكر وجرت مجرى الفعل الذى يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر نحو جئت زيدا وجئت الى زيد وسميته بكراً وسميته ببكر والفرق بينها وبين سائر حروف المعانى إن حروف المعانى غير حروف النداء وذلك أن حروف المعانى نائبة عن أفعال هي عبارة عن غيرها نحو ضربت زيداً وقتلته وأكرمته فهذه الالفاظ غير الافعال المؤثرة الواصلة منك الى زيد وليس كذلك حروف النداء لان حقيقة فعلك فى النداء انما هو نفس قولك يازيد هذه التى تلفظ بها ولا فرق بين قولك أدعو وبين قولك يا كما أن بين لفظك بضربت وبين نفس ذلك الفعل الذى هو الضرب فى الحقيقة فرقا فجرت يانفسها فى العمل مجرى أدعو كما جرى أنادى مجراه وصار يا وأدعو وأنادى من قبيل الالفاظ المترادفة ولم تكن يا عبارة عما وصل اليه كما جرت ضربت ونحوها عبارة عن الاثر والملاصقة فلما اختص يامن بين حروف المعانى بما وصفنا وجرت مجري أدعو وأنادى فى المعني تولت بنفسها نصب المنادي كما لو ظهر أحد الفعلين هنا لتولى بنفسه النصب ويؤيد ماذكرناه من جريها مجرى الفعل جواز امالتها مع الامتناع من امالة الحروف من نحو ما ولا وحتي وكلا وقد حمل بعضهم ما رأى من قوة جرى هذه الحروف مجرى الافعال ونصبها لما بعدها وتعلق حروف الجر بها وجواز امالتها الى أن قال انها من أسماء الافعال من نحو صه ومه والحق انها حروف لانها لاتدل على معنى فى أنفسها ولا تدل على معني الا فى غيرها فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقول الداعى يارب ويا ألله استقصار منه لنفسه وهضم لها واستبعاد عن مظان القبول والاستماع وإظهار للرغبة فى الاستجابة بالجوار ﴾

قال الشارح : أما قولهم « ياألله أو يامالك الملك أو يارب اغفر لى » فان هذا لايجوز أن يقال انه تنبيه للمدعو كما تقدم ولكنه أخرج مخرج التنبيه ومعناه الدعاء لله عز وجل ليقبل عليك بالخير الذي تطلبه منه والذى حسن اخراجه مخرج التنبيه البيان عن حاجة الداعى الى إقبال المدعو عليه بما يطلبه فقد وقف فى ذلك موقف من كأنه مغفول عنه وان لم يكن المدعو غافلا ألا ترى انك تقول يازيد اقض حاجتي مع العلم انه مقبل عليك وذلك لاظهار الرغبة والحاجة وأنه قدصارت منزلته منزلة من غفل عنه ●

﴿ ومن أصناف الحرف حروف التصديق والايجاب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى نعم وبلى وأجل وجير وإي وإن فأما نعم فصدقة لما سبقها

Marfat.com

من كلام منفى أو مثبت تقول اذا قال قام زيد أولم يقم نعم تصديقا لقوله وكذلك اذا وقع الكلامان بعد حرف الاستفهام اذا قال أقام زيد أو ألم يقم زيد فقلت نعم فقد حققت مابعد الهمزة، وبلى ايجاب لما بعد النفى تقول لمن قال لم يقم زيد أو ألم يقم زيد بلى أى قدقام قال الله تعالى (بلى قادرين) اي نجمعها ، واجل لايصدق بها الا فى الخبر خاصة يقول القائل قد أتاك زيد فتقول أجل ولاتستعمل في جواب الاستفهام وجير نحوها بكسر الراء وقد تفتح قال

وقُلْنَ على الفِرْدَوْسِ أوّلُ مَشْرَبٍ أجلْ جيْرِانْ كانت أبيحَتْ دعائرُهْ(١)

ويقال جير لأفعلن بمعنى حقا وان كذلك قال

ويقُلنَ شيْبٌ قد علَا كَ وقد كبِرْتَ فقلتُ إنّهْ

---

(١) هذا البيت لمضرس بن ربعى . وقبله .

فلما لحقنــاهم قرأنا عليهم تحيــة موسى ربه إذ يجاوزه

وقلن على الفردوس ... (البيت) و بعده.

فامّاالاصيل الحــلم منافزاجر خفافا حلالا اومشــ افذاعره

واما بفــاة اللهو منا ومنهم مع الربرب البالى الحسان محاجره

فلما رأينا بعض من كان منهم اذى القول مخبوءا لنا وهو آخره

صرفنا ولم نملك دموعا كانها بوادى جمان بين ايد تناثره

فالقت عصا التسيار عنها وخيمت بارجاء عذب الماء بيض حفائره

والفردوس ــ بكسر أوله وسكون الراء المهملة وفتح الدال بعدها واو سا كنة فسين مهملة ــ اسم روضة دون اليمامة قال السيرافي. فردوس اسم روضة دون اليمامة . وفردوس الاياد في بلاد بنى يربوع وهي الاولى فيما أحب . . ومعنى البيت المستشهد به أن تلك النسوة قلن أول مشرب نشربه يكون على ذلك المكان فقال نعم هذا يقع إن ضرب وابيحت دعائره ــ وهي حياضة المتثلمة جمع دعثور . بضم الدال. خلافا للشارح العلامة ــ فلم يمنع منه أحد. واما مع عمارته فهو مصون ممنوع لاسبيل إلى الوصول إليه. ومثل هذا البيت قول طفيل بن عوف الغنوى .

وقلن على البردى أول مشرب * أجل جير إن كانت رواء أسافله

والبردى ــ بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ــ قيل نبت. وقيل غدير لبنى كلاب . لعل هذا هو المراد وقيل واد . . والاستشهاد بالبيت على مجى « جير » ومثلها « أجل » حرفين للجواب بمعنى نعم . واسمع لابن هشام . « جير بالكسر على أصل التقاء الساكنين كامس وبالفتح للتخفيف كاين وكيف ــ حرف جواب بمعنى نعم لااسم بمعنى حقا فتكون مصدر او لابمعنى أبدا فتكون ظرفا والاعربت ودخلت عليها أل ولم تؤكد أجل بجير في قوله

* أجل جير ان كانت أبيحت دعائره * ولافوبل بها الا في قوله

إذا تقول لابنة العجير تصدق لا . إذا تقول جير

هذا كلامه . . وقد حكى الرضى عن عبد القاهر أن جير اسم فعل بمعنى أعترف ثم قال. « ولا يتعذر ماارتكبه فى جميع حروف التصديق » ومعنى هذه العبارة أنه يلزم أحد أمرين (الاول) أن يكون المذهب فى جميع حروف الجواب أنها اسماء افعال بهذا المعنى الذى ادعاه (والثانى) أن لاتكون جير كذلك لان تخصيصها من بين اخواتها بهذا مع أن مدلول الجميع واحد شيء لامبرر له .

وإى

Marfat.com

و إى لاتستعمل الا مع القسم اذا قال لك المستخبر هـل كان كذا قلت إى والله و إى الله واى لعمرى واى هاالله ذا ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الحروف التي يجاب بها فمنها نعم وبلى وفي الفرق بينهما نوع اشكال ولذلك يكثر الغلط فيهما فتوضع احداهما موضع الاخرى وجملة القول في الفرق بينهما ان نعم عدة وتصديق كما قال سيبويه فاذا وقعت بعد طلب كانت عدة واذا وقعت بعد خبر كانت تصديقا نفيا كان أو ايجابا ،واما بلى فيوجب بها بعد النفى فهى ترفع النفى وتبطله واذا رفعته فقد أوجبت نقيضه وهى أبدا توجب نقيض ذلك المنفي المتقدم ولايصح أن توجب الا بعد رفع النفى وابطاله ،واما نعم فانها تبقى الكلام على ايجابه ونفيه لانها وضعت لتصديق ماتقدم من ايجاب أو نفى من غير أن ترفع ذلك وتبطله مثاله اذا قال القائل أخرج زيد وكان قد خرج فانك تقول فى الجواب نعم اى نعم قد خرج فان لم يكن خرج قلت في الجواب لا أى لم يخرج فان قال أماخرج زيد وكان لم يخرج فانك تقول له في الجواب نعم أى نعم ماخرج فصدقت الكلام على نفسه باطراح حرف الاستفهام كما صدقته على ايجابه ولم ترفع النفي وتبطله بخلاف بلى وان كان قدخرج قلت فى الجواب بلى اى بلى قدخرج فرفعت ذلك النفى وحدث فى بعضه اثبات نقيضه بخلاف نعم التى تبقى الكلام على حاله ولاترفعه قال الله تعالى (أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين) اى بلى نجمعها قادرين وقال تعالى (أولم تؤمن قال بـلى) ولو قال نعم لكان كفرا هـذا قول النحويين المتقدمين من البصريين وقد ذهب بعض المتأخرين الى انه يجوز أن يقع نعم موقع بلى وهو خلاف نص سيبويه وأحسن مايحمل عليه كلام هذا المتأخر ان نعم اذا وقعت بعد نفى قدخل عليه الاستفهام كانت بمنزلة بلى بعد النفى أعنى للاثبات لان النفى اذا دخل عليه الاستفهام رد الى التقرير وصار ايجابا الا ترى الى قوله

ألستُمْ خيرَ من ركِبَ المَطايا وأندَى العالمينَ بُطونَ راحِ (١)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير يمدح فيها عبدالملك بن مروان .. ومطلعها .

أتصحو أم فؤادك غير صاحى عشية هم صحبك بالرواح

وقبل البيت المستشهد به.

سأمتاح البحور فجنبينى أداة اللوم وانتظرى امتياحى
ثقى بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح
أغثنى يا ـ فداك أبى وأمى بسيب منك :إنك ذوارتياح
فانى قد رأيت على حقا زيارتى الخليفة وامتداحى
سأشكر إن رددت على ريشى وأثبت القوادم فى جناحى

ألستم خير من ركب .. .(البيت)وبعده.

وقوم قدسموت لهم فدانوا بدهم في ملمة رداح
أبحت حمى تهامة بعد نجد ومائى حميت بمستباح
لكم شم الجبال من الرواسى وأعظم سيل معتاج البطاح

Marfat.com

فانه أخرجه مخرج المدح ويقال ان الممدوح اهتز بذلك فعلى ذلك لايقع نعم فى جواب ما كان من ذلك الا تصديقا لفحواه كما يقع فى جواب الايجاب فاعرفه ، واما أجل فأمرها كأمر نعم فى التصديق قال الاخفش الا أن استعمال أجل مع غير الاستفهام أفصل ، واما جير فحرف معناه أجل ونعم وربما جمع بينهما للتأكيد قال الشاعر أنشده الجوهرى * وقلن على الفردوس الخ * الفردوس البستان والدعائر جمع دعثرة وهو الحوض المتثلم وأكثر مايستعمل مع القسم يقال جير لأفعلن أى نعم والله وهو مكسور الآخر وربما فتح وحقه الاسكان كأجل ونعم وانما حرك آخره لالتقاء الساكنين الراء والياء كاين وكيف وليت والكسر فيه على أصل التقاء الساكنين والفتح طلبا للخفة لثقل الكسرة بعد الياء « فان قيل » فما بالهم فتحوا فى أين وكيف وليت وكسروا جير وفيها من الثقل مافى ليت وأخواته قيل على مقدار كثرة استعمال الحرف يختار تخفيفه فلما كثر استعمال أين وكيف وليت مع العلة التى ذكرناها من اجتماع الكسرة والياء آثروا الفتحة لذلك ولما قل استعمال جير لم يحفلوا بالثقل وأتوا فيه بالكسر الذي هو الاصل فاعرفه واما إى فحرف يجاب به كنعم وجير ولايستعمل الافي القسم تقول لمن قال اقام زيد إى والله وإى وربى وإى لعمرى قال الله تعالى (قل اي وربي لتبعثن) وهمزتها مكسورة والياء فيها ساكنة اذ لم يلتق فى آخرها ساكنان فبقيت ساكنة على مايقتضيه البناء... فأما إن فيكون جوابا بمعنى أجل فاذا قال قد أتاك زيد فتقول انه اي أجل والهاء للسكت والمراد إن إلا انك ألحقتها الهاء فى الوقف والمعنى معنى أجل ولو كانت الهاء هاء الاضمار لثبتت في الوصل كما تثبت فى الوقف وليس الامر كذلك انما تقول فى الوصل إن يافتى بحذف الهاء قال الشاعر

وقوله « سأمتاح البحور الخ » فان الخطاب في جنبيى لام حزرة وهي زوج جرير وأمتاح بمعنى استقى والبحور كناية عن الملوك . وقوله « أغثى الخ » فان المنادى محذوف وفداك ابى وامى جملة دعائية معترضة بين الفعل ومتعلقه ومثلها جملة النداء والسيب العطاء والارتياح الخفة للعطاء وهو مما يمدح به الاجواد وقوله « سأشكر الخ » فان القوادم عشر ريشات في الجناح ومافوق ذاك الخوافي . وقوله « وقوم قد سموت الى آخر الابيات » سموت ارتقيت . والدهم الخيل الكثيرة والملمة الكتيبة التى بعضها داخل في بعض . والرداح الضخمة . وتهامة الناحية الجنوبية من الحجاز . ونجد الناحية التى بين الحجاز والعراق والبطاح جمع أبطح وهو وسط الوادى يكون فيه رمل وحصا صغار . ومعتلجه حيث تجمع ويدفع بعضه بعضا . والمطايا جمع مطية وهى الدابة تمطو فى سيرها أى تسرع . وأندى اى اسخى والراح جمع راحة وهى الكف . . والاستشهاد بالبيت على أن الكلام فيه لايحتاج الى جواب لانه اثبات وتقرير وليس سؤالا ويدل لذلك ان علماء الشعر وصيارفة الكلام قد اجمعوا على ان هذا البيت امدح بيت قالته العرب وايضا فان عبد الملك بن مروان الممدوح حينما سمع هذا البيت اهتز طربا وقال « من كان مادحنا فليمدحنا هكذا » . وروى انه حين سمع هذا البيت قال: « نعم . نحن كذلك » فاذا صحت هذه الرواية سقط الاستشهاد بالبيت فتنبه والله يرشدك . واعلم ان التقرير ضرب من الخبر وذلك ضد الاستفهام ويدل على انه يفارق الاستفهام انك لاتنصب بالفاء في جوابه ولاتجزم في جوابه بغير فاء ألا تراك لاتقول الست صاحبنا فنكرمك فتنصب نكرمك كما كنت ناصبه لو قلت لست صاحبنا فنكرمك . وكذلك لاتقول الست في الجيش أثبت اسمك فتجزم اثبت كما كنت جازمه لو انك قلت أأنت في الجيش اثبت اسمك وكما نقول ما اسمك أذكرك أى إن أعرفه اذكره ولاجل ماذكرنا من حديث همزة التقرير ماصارت تنقل النفى الى الاثبات والاثبات الى النفى . ومافي البيت الشاهد دليل ذلك فتفطن :

وانما

Marfat.com

بكَرَ العَواذِلُ في الصَّبُو ح يلُمْنني وألومُهُنّهْ (١)
ويَقُلْنَ شَيْبٌ قدْ علا ك وقد كبِرْتَ فقلتُ إنّهُ

وانما ألحقوا الهاء كراهية ان يجمعوا فى الوقف بين ساكنين لوقالوا إن فألحقوها الهاء لبيان الحركة التى تكون فى الوصل اذ كانوا لايقفون الا على ساكن واما خروج ان الى معنى أجل فانها لما كانت تحقق معنى الكلام الذي تدخل عليه في قولك ان زيدا لراكب فتحقق كلام المتكلم حقق بها كلام السائل اذ كان معناها التحقيق فحصل من أمرها أنها تحقق تارة كلام المتكلم وتارة كلام غيره على سبيل الجواب فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكنانة تكسر العين من نعم وفي قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود رضى الله عنهما (قالوا نعم) وحكى ان عمر سأل قوما عن شيء فقالوا نعم بالفتح فقال عمر انما النعم الابل فقولوا نعم وعن النضر بن شميل ان نحم بالحاء لغة ناس من العرب ،﴾

قال الشارح : الفتح فى نعم والكسر لغتان فصيحتان الا ان الفتح أشهر فى كلام العرب وقد جاء الكسر فى كلام النبي ﷺ وجماعة من الصحابة منهم عمر وعلى والزبير وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم وذكر الكسائى ان أشياخ قريش يتكلمون بها مكسورة وحكى عن أبى عمرو قال لغة كنانة نعم بالكسر وربما أبدلوا الحاء من العين فقالوا نحم في نعم لانها تليها فى المخرج وهى أخف من العين لانها أقرب الى حروف الفم حكي ذلك النضر بن شميل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى إى الله ثلاثة أوجه فتح الياء وتسكينها والجمع بين ساكنين هى ولام التعريف المدغمة وحذفها ؛ ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان الياء من اى ساكنة كالميم من نعم واللام من أجل واذا لقيها لام المعرفة من نحو اي الله فان لك فيه ثلاثة أوجه فتح الياء تقول اي الله وهو أعلاها فتفتح لالتقاء الساكنين كما تفتح نون من في قولك من الرجل ولم يكسروها استثقالا للكسرة بعد كسرة الهمزة واذا كانوا قد استثقلوا الكسرة على النون للكسرة قبلها مع أن النون حرف صحيح فلان يستثقلوها على الياء المكسور ماقبلها كان ذلك أحرى وأولي ومنهم من يقول اى الله فيشبع مدة الياء و يجمع بين الساكنين لوجود شرطى الجمع بين ساكنين وهما أن يكون الساكن الاول حرف مدولين والثانى مدغما كدابة وشابة (والثالث) وهو أقلها أن يقولوا الله فيحذفوا الياء لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل محذوفة للوصل فبقي اللفظ الله بكسر الهمزة ولايكون فى الله من قولك إي الله الا النصب ولو قلت هاالله لخفضت لان إى ليست عوضا عن حروف القسم انما هى جواب لمن سأل عن الخبر فقلت إي والله لقد كان كذا بخلاف ها فأنه عوض عن الواو ولذلك يجامعها ،

---

(١) قدمضى شرح هذين البيتين واستشهاد الشارح العلامة بهما مرارا

Marfat.com

ومن أصناف الحرف حروف الاستثناء

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى إلا وحاشا وعدا وخلا فى بعض اللغات ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على الاستثناء وحروفه فى فصل الاسم بما أغنى عن إعادته ،

﴿ ومن أصناف الحرف حرفا الخطاب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما الكاف والتاء اللاحقتان علامة للخطاب فى نحو ذاك وذلك وأولئك وهناك وهاك وحيهلك والنجاك ورويدك وأرأيتك وإياك وفى أنت وأنت ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هـذين الحرفين يدلان على الخطاب وهما في ذلك على ضربين يكونان اسمين ويكونان حرفين مجردين من معني الاسمية فمن ذلك الكاف فانها تكون اسما لخطاب المذكر والمؤنث فكاف المذكر مفتوحة نحو ضربتك يارجل وكاف المؤنث مكسورة نحو ضربتك بالمرأة فالكاف هنا اسم وإن أفادت الخطاب يدل على ذلك دخول حرف الجر عليها من نحو بك وبك واما التى هى حرف مجرد من معنى الاسمية فجميع ماذكره فمنه اسماء الاشارة نحو ذلك وذاك وتلك وأولئك فالكاف معها حرف لامحالة وذلك لانه لوكان اسما لكان له موضع من الاعراب من رفع أونصب أوجر ولايجوز ان يكون موضعه رفعا لان الكاف ليست من ضمائر المرفوع ولايجوز أن تكون منصوبة لانك اذا قلت ذلك فلا ناصب هنا للكاف ولايجوز أن تكون مجرورة لان الجر انما يكون بحرف جر أوباضافة ولا حرف جر ههنا فبقى أن تكون مجرورة بالاضافة ولانصح اضافة أسماء الاشارة لانها معارف ولا يفارقها تعريف الاشارة ولا يسوغ تعريف الاسم الابعد تنكيره ولايجوز تنكير هـذه الاسماء البتة فلا تجوز اضافتها وكذلك لاتجوز اضافة الاسماء المضمرة ويؤيد عندك ان ذلك ليس مضافا الى الكاف أنك تقول في التثنية ذانك ولوكان مضافا لحذفت النون لاضافة الكاف وكذلك الكاف فى هاك فانها حرف مجرد من معنى الاسمية وهو من أسماء الافعال نحوخذ وتناول والذى يدل على أن الكاف فيه حرف انهم يستعملون موضع الكاف للخطاب الهمزة فيقولون هاء للمذكر بفتح الهمزة وهاء المؤنث فلما وقع موقع الكاف مالا يكون الا حرفا علم أنها حرف وربما قالوا هاك بفتح الهمزة والكاف وهاك بكسر الكاف كانهم جمعوا بينهما تأكيدا للخطاب فالكاف ههنا حرف لانها من أسماء الافعال وأسماء الافعال لاتضاف وكذلك حيهلك الكاف فيه حرف وحكمها حكم هاك وأما النجاك فهو بمعني أنج مع أنه لايسوغ اضافة مافيه الالف واللام وكذلك رويدك الكاف للخطاب لانه من أسماء الافعال تقول رويدك زيدا ولو كانت الكاف منصوبة لما تعدي الى زيد وقالوا أرأيتك فالكاف حرف لانه بمعني النظر ولايتعدى الا الى مفعول واحد لان هذا الفعل لايتعدى ضمير الفاعل الى ضميره قال الله تعالى (أرأيتك هـذا الذى كرمت علىّ) ومثله أنظرك زيدا لانك لا تقول اضربك زيدا وكذلك اياك الكاف حرف وقد تقدم الكلام عليها فى فصل الاسماء ، وأما التاء فقد تكون اسما وحرفا للخطاب فالاسم نحوضربت وقتلت والحرف نحو أنت وليست التاء فى أنت كالتاء فى كانت كما أن الكاف فى ذلك ليست كالكاف فى مالك لانه قد ثبت فى قولك أنا فعلت ان الاسم هو ان

والالف

Marfat.com

والالف مزيدة للوقف بدليـل حذفها في الوصل كذلك هو في أنت التاء حرف للخطاب مجرد من معنى الاسمية لاموضع له من الاعراب فاعرفه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتلحقهما التثنية والجمع والتذكير والتأنيث كما تلحق الضمائر قال الله تعالى (ذلكما ممـا علمنى ربى) وقال (ذلكم خير لكم) وقال (فذلكن الذى لمتنني فيه) وقال (ان تلكم الجنة) وقال (فأولئكم جعلنا لكم) وقال (كذلك قال ربك) وتقول أنتما وأنتم وأنتن ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول ان الخطاب يكون بأسماء وحروف فالاسماء الكاف فى ذلك وضربك والتاء فى قمت وأكلت والحروف فى جميع ماتقدم من ذلك وذاك وتلك وتيك وأولئك ونحوهن وتختلف هذه الحروف بحسب أحوال المخاطبين كما تختلف الاسماء فكما تقول ضربتك وضربتـك وضربتكما وضربتكم وضربتكن فكذلك تختلف هذه الحروف فاذا كان المخاطب مذكرا فتحت نحو قولك كيف ذلك الرجل يارجـل ذكرت اسم الاشارة بقولك ذا وفتحت الكاف حيث كان المخاطب مذكرا قال الله تعالى (ذاك الكتاف) وقال (ذاك ما كنا نبغ) فان خاطبت امرأة كسرت الكاف فقلت كيف ذاك الرجل يا امرأة ذكرت ذا لانه اشارة الى الرجل وكسرت الكاف لان المخاطب مؤنث قال الله تعالى (كذلك قال ربك) فان خاطبت اثنين ألحقت الكاف علامة التثنية مذكرا كان أو مؤنثا كما تفعل اذا كانت اسما نحو ضربتكما فتقول كيف ذلكما الرجل يارجلان أفردت ذا لان المسؤل عنه واحـد وثنيت الكاف لان الخطاب مع اثنين قال الله تعالى (ذلكما ممـا علمنى ربى) لان الخطاب مع صاحبي يوسف ولو كان المسؤل عنه مؤنثا لانثت الاشارة فكنت تقول كيف تلكما المرأة يارجلان قال الله تعالى (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) أنث الاشارة لتأنيث المشار اليه وثنى الخطاب اذ كان المخاطب آدم وحواء عليهما السلام فان كان المخاطب جمعا ان كانوا مذكرين ذكرت وجمعت وان كن مؤنثات أنثت وجمعت تقول كيف ذلكم الرجل يارجال قال الله تعالى (ذلكم خير لكم) فان كان المشار اليـه أيضا جمعا قلت كيف أولئكم الرجال يارجال قال الله تعالى (فأولئكم جعلنا لكم عليهـم سلطانا مبينا) وتقول كيف ذلكن الرجـل يانسوة اذا كن جمعا قال الله تعالى (فذلكن الذى لمتنني فيه) فاعرف ذلك وقس عليه مايأتى منه فاجعل الاول للاول والآخر للآخر وعامل كل واحد من المشار اليه والمخاطب من التثنية والجمع والتـذكير والتأنيث بحسب حاله على ماوصفت لك وكذلك حكم التاء فى أنت تكسرها مع المؤنث وتفتحها مع المذكر وتثنى مع المثنى وتجمع مع الجمع ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ونظير الكاف الهـاء والياء وتثنيتهما وجمعهما فى اياه واياى على مذهب أبى الحسن ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول على اياك ومافيه من الخلاف فى فصل المبنيات من الاسماء بما أغنى عن اعادته والذى عليـه الاعتماد منه قول أبى الحسن ان ايا اسم مبهم كني به عن المنصوب وجعلت الكاف والهاء والياء بيانا عن المقصود ليعـلم المخاطب من الغائب والمتكلم فهى حروف لاموضع لها من الاعراب هذا معنى قوله ونظير الكاف الهاء والياء يريد انهما لاموضع لهما من الاعراب وقيده بقوله على مذهب أبى الحسن تحرزا من مذهب غيره وذلك أن الخليل يذهب الى ان الكاف والهاء والياء في موضع خفض

Marfat.com

باضافة إيا إليها و إيامم ذلك عنده اسم مضمر وحكي عن المازني مثل ذلك وقد أجازه السيرافي وقال الخليل لو قال قائل إياك نفسك لم أعنفه يريد تأكيد الكاف فاعرف ذلك ،

﴿ ومن أصناف الحرف حروف الصلة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي إن وأن وما ولا ومن والباء في نحو قولك ما إن رأيت زيدا الاصل مارأيت ودخول إن صلة أكدت معنى النفي قال دريد

ما إنْ رأيْتُ ولا سمعتُ به كاليوم هانئَ أيْنُقٍ جُرْبِ (١)

وعند الفراء أنهما حرفا نفي ترادفا كترادف حرفي التوكيد في إن زيدا لقائم وقد يقال انتظرني ما إن جلس القاضي أي ماجلس بمعنى مدة جلوسه ﴾

قال الشارح : يريد بالصلة أنها زائدة ويعني بالزائد أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى والصلة والحشو من عبارات الكوفيين والزيادة والالغاء من عبارات البصريين وجملة الحروف التي تزاد هي هذه الستة التي ذكرها إن مكسورة الهمزة وأن مفتوحة الهمزة وما ولا ومن والباء وقد أنكر بعضهم وقوع هذه الاحرف زوائد لغير معنى إذ ذلك يكون كالعبث والتنزيل منزه عن مثل ذلك وليس يخلو إنكارهم لذلك من انهم لم يجدوه في اللغة أو لما ذكروه من المعنى فان كان الاول فقد جاء منه في التنزيل والشعر مالا يحصى على ما سنذكره في كل حرف منها وإن كان الثاني فليس كما ظنوا لان قولنا زائد

---

(١) حدث صاحب الاغاني وابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء وغيرهما قالوا . إن دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو وهي تهنأ بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم اغتسلت ودريد يراها وهي لاتشعر به فاعجبته فانصرف الى رحله وانشا يقول :

حيوا تماضر واربعوا صحبي وقفوا فان وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم واصابه تبل من الحب
ما إن رأيت ولا سمعت به كاليوم طالى أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به نضح العبير بريطة العطب
فسليهم عني خناس إذا عض الجميع الخطب ماخطبي

فلما اصبح غدا على ابيها فخطبها اليه فقال له ابوها . مرحبا بك ابا قرة انك للكريم لايطعن في حسبه والسيد لايرد عن حاجته والفحل لايقرع أنفه ولكن لهذه المرأة في نفسها ماليس لغيرها واناذا كرك لها وهي فاعلة ثم دخل اليها وقال لها ياخنساء اتاك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين ، فقالت يا ابت . اترانى تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح ونا كحة شيخ بني جشم هامة اليوم اوغد . والكلام كله باذن دريد فخرج اليه ابوها فقال يا ابا قرة . قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد . فقال . قد سمعت قولكما . وانصرف . وفي هذه القصة روايات اخرى تطلبها في مظانها . . والاستشهاد بالبيت في قوله « ما ان » فان « ما » نافية و « إن » زائدة مؤكدة لنفي ما ولايجوز أن تكون « إن » في مثل هذا الموضع نافية ايضا لانها لو كانت كذلك لكان الكلام ايجابا فان نفي النفي اثبات . والمقام يعين ان يكون مدلول العبارة نفيا . . وهذا ظاهر ان شاء الله وسيتضح لك اكثر من هذا في شرح الشواهد الآتية فارتقب

ليس

Marfat.com

ليس المراد انه قد دخل لغير معني البتة بل يزيد لضرب من التأكيد والتأكيد معني صحيح قال سيبويه عقيب (فبما نقضهم ميثاقهم) ونظائره فهو لغو من حيث انها لم تحدث شيئا لم يكن قبل أن تجيء من المعني سوى تأكيد الكلام... فمن الحروف المزيدة ان المكسورة فانها تقع زائدة والغالب عليها أن تقع بعد ما وهى فى ذلك على ضربين مؤكدة وكافة وأما المؤكدة ففى قولهم ما إن رأيته والمراد مارأيته وإن لغو لم يحدث دخولها شيئا لم يكن قبل وأما قوله * ما إن رأيت ولا سمعت به الخ * فان البيت لدريد بن الصمة وبعده

مُتَبَذِّلاً تبدو محاسنُهُ يضَعُ الهِناءَ مواضعَ النُّقْبِ

الشاهد فيه زيادة إن بعد ما والمراد ما رأيت والأينق جمع ناقة وأصلها أنوق فاستثقلوا الضمة على او او فقدموها الى موضع الفاء لتسكن فصار أونقا وربما تكلمت به العرب حكى ذلك ابن السكيت عن بعض الطائيين ثم قلبوها ياء تخفيفا فصار أينقا . والهناء القطران يقال هنأت البعير أهنئه اذا طليته بالهناء وإبل مهنوءة أى مطلية والنقب جمع نقبة وهو أول ما يبدو من الجرب قطعا متفرقة وقال الكميت

فما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولٰـكنْ منَايانا ودَوْلَةُ آخرِينا (١)

فالطب العادة ههنا يقول مالنا بالجبن عادة ولكن حضرت منيتنا ودولة آخرين حتى نال الاعداء منا وهذه ان اذا دخلت على ما النافية نحو ما ان زيد قائم فهى فى لغة بني تميم مؤكدة لانهم لا يعملون ما وفى لغة أهل الحجاز تكون زائدة كافة لها عن العمل ويكون ما بعدها مبتدأ وخبراً كما كانت ما كافة لان عن العمل فى قولك انما زيد قائم وقوله تعالى (انما الله إله واحد) « وقد ذهب الفراء الى أن ما وإن جميعا للنفى » كانها تزاد ما ههنا على النفى مبالغة فى النفى وتأكيداً له كما تزاد اللام تأكيداً للايجاب فى قولك ان زيداً لقائم وغالى فى ذلك حتى قال يجوز أن يقال لا ان ما فيكون الثلاثة للنفى وأنشد

إلاّ الأوارِيَّ لا إنْ ما أُبيِّنُها والنُّؤْيَ كالحَوْضِ بالمَظلومة الجلَدِ (٢)

---

(١) نسب الشارح المحقق هذا البيت للكميت وقد تقدم شرحه وأبيات معه من كلمة لفروة بن مسيك المرادى وانظر (ص ٥ و ١١٣) من هذا الجزء وسبحان الذى يلهم الصواب

(٢) البيت للنابغة الذبيانى وقد تقدم شرحه . وهذه الرواية التى حكاها الشارح العلامة هنا هى رواية الفراء حيث يقول جمع الشاعر فى هذا البيت بين ثلاثة احرف من حروف الجحد وهى لا وان وما ونصب المستثنى فى هذا النوع المختلف انما هو كلام أهل الحجاز فاما الاتباع فكلام بنى تميم » أه كلامه بايضاح وغرضه الجمع بين ثلاثة من احرف الجحد مؤكدة بعضها بعضا والا لو لم يكن كذلك لكان كل واحد نافيا لما افاده الذى قبله فيكون الاول نافيا والثانى نافيا النفى الاول أى مثبتا والثالث نافيا لنفى الثانى الذى هو الاثبات فتكون نهاية الكلام نفى أنه تبين شيئا من هذه الأوارى فلا يذهب عليك هذا البيان فانه فى غاية الوضوح والجلاء وقال الفراء فى تفسير قوله تعالى (لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة... الآية) « من فى موضع خفض ونصب فالخفض على معنى الا فيمن امر الخ وعليه فالنجوى فى الآية رجال كما انها رجال فى قوله تعالى (وإذهم نجوى) فان جعلت النجوى فعلا كما هى فى قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة) كانت « من »

Marfat.com

والصواب ماذهب اليه الجماعة من أن ان بعد ما زائدة وما وحدها للنفى اذ لو كانت ان أيضا للنفى لانعكس المعنى الى الايجاب لان النفى اذا دخل على النفى صار ايجابا وقد تزاد ان المكسورة المؤكدة مع ما المصدرية بمعنى الحين والزمان فيقال « انتظرنا ماان جلس القاضى يريد زمان جلوسه » ومثله أقم ماأقمت ولا أكلمك مااختلف الليل والنهار قال الله تعالى (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم) وحقيقته ان ما مع الفعل بتأويل المصدر والمصدر يستعمل بمعنى الحين نحو خفوق النجم وقدم الحاج والظرف فى الحقيقة هو الاسم المحذوف الذى أقيم المصدر مقامه فاذا قال اجلس ماجلست فقدقال اجلس جلوسك أى وقت جلوسك فحذف اسم الزمان وأقيم المصدر مقامه قال الشاعر

ورَجَّ الفَتى للْخيرِ ما ان رأيتَه على السِّنِّ خيرًا مايَزالُ يزِيدُ (١)

أي رج الخير له اذا رأيته يزداد على السن والكبر خيرا وخيرا نصب على التمييز *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى زيادة أن لما أن جاء أكرمته وأما والله أن لو قمت لقمت ﴾

قال الشارح : « وقد تزاد أن المفتوحة أيضا توكيدا للكلام وذلك بعد لما » فى قولك لما أن جاء زيد قمت والمراد لما جاء زيد قمت قال الله تعالى (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) فان فيه

حينئذ فى موضع رفع . . واما النصب فعلى أن تجعل النجوى فعلا فاذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب كما فى قول الشاعر .

وقفت فيها طويلا كى اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد
الا الاوارى لاان ما ابينها والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

وقد تكون فى موضع رفع وإن ردت على خلافها » اه كلامه بايضاح

(١) هذا البيت المعلوط القريعى . والاستشهاد به ههنا على أن « ما » فى قوله « ما إن رأيته » هى المصدرية وهو احد وجهين فيها . . قال فى شرح التوضيح - وقد استشهد المؤلف بالبيت هنا لجواز تقديم الخبر فى باب كان على حرف النفى اذا كان « لا » وروى فى البيت « لايزال يزيد » . « قد قدم الشاعر معمول الخبر على لا النافية والاصل لايزال يزيد خيرا . ورج أمر من الرجاء . والفتى الشاب يقال فتى فهو فتى بالقصر . والسن هنا العمر . وخيرا مفعول يزيد يعنى أنك اذا رأيت الشاب يزيد خيرا كلما زاد عمره فرجه للخير . . و « ما » يحتمل أن تكون مصدرية ظرفية وزيدت « إن » بعدها لشبهها فى اللفظ بما النافية وجزم به فى المغنى . ويحتمل أن تكون « ما » زائدة وإن شرطية وجوابها محذوف » أه ولم يصب رحمه الله فى نسبة الجزم بان ما مصدرية الى صاحب المغنى فقد قال فيه . « وما المصدرية نوعان زمانية وغير زمانية فالزمانية نحو (مادمت حيا) أصله مدة دوامى حيا فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء فى المصدر الصريح نحو جئتك صلاة العصر وآتيك قدوم الحاج ومنه (ان اريد الا الاصلاح ماستطعت) . . فاتقوا الله ماستطعتم) وقوله

اجارتنا ان الخطوب تنوب وانى مقيم ماأقام عسيب

ولو كان معنى كونها زمانية انها تدل على الزمان بذاتها لا بالنيابة لكانت اسما ولم تكن مصدرية كما قال ابن السكيت وتبعه ابن الشجرى فى قوله

منا الذى هو ماان طر شاربه والعانسون ومنا المرد والشيب

معناه حين طر شاربه وزيدت إن بعدها اشبهها فى اللفظ بما النافية كقوله * ورج الفتى للخير . . البيت . وبعد فالاولى تقدير ما نافية لان زيادة إن حينئذ قياسية » أه

Marfat.com

مؤكدة بدليل قوله تعالى فى سورة هود (ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم) والقصة واحدة وقالوا « أما والله أن لو فعلت لفعلت » وذلك فى القسم اذا أقسم على شئ فى أوله فيقع فى جواب القسم ولا يقع جوابا له فى غير ذلك فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وغضبت من غير ماجرم وجئت لأمر ما وانما زيداً منطلق وأينما تجلس أجلس وبعين ما أرينك وقال الله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم) وقال (فبما رحمة من الله لنت لهم) وقال (عما قليل) وقال (أيما الأجلين قضيت) وقال (واذا ما أنزلت سورة) وقال (مثل ماأنكم تنطقون) ﴾

قال الشارح : قد زيدت ما فى الكلام على ضربين كافة وغير كافة ومعني الكافة أن تكف ماتدخل عليه عما كان يحدث فيه قبل دخولها من العمل وقد دخلت كافة على الكلم الثلاث الحرف والاسم والفعل أما دخولها على الحرف للكف على ضربين أحدهما أن تدخل عليه فتمنعه العمل الذى كان له قبل وتدخل على ما كان دخل عليه قبل الكف غير عامل فيه نحو قوله تعالى (انما الله اله واحد)، (وانما أنت منذر من يخشاها) وكأنما زيد أسد * ولعلما أنت حالم * (١) والآخر أن تدخل على الحرف وتكفه عن عمله وتهيئه للدخول على مالم يكن يدخل عليه قبل الكف وذلك نحو قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء)،و(كأنما يساقون الى الموت) ومنه قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا) ألا ترى انه قد ولى رب بعد دخول ما من الفعل ما لم يكن يليها قبل .. وأما دخولها على الاسم فنحو قوله * بعد ما أفنان رأسك كالثغام المخلس *(٢) وقوله

بينَما نحنُ بالبَلاكثِ فالقـــاعِ سِرَاعاً والعِيسُ تَهْوِى هُوِيّا (٣)

---

(١) هذه قطعة من بيت لسويد بن كراع العكلى . وهو بتمامه .

تحلل وعالج ذات نفسك وانظرن ابا جعل . لعلما أنت حالم

وقد مضى شرح هذا البيت فانظره (ص٥٨) من هذا الجزء .

(٢) هذه قطعة من بيت للمرار الفقعسى .. وهو بتمامه .

اعلاقة ام الوليد بعدما أفنان راسك كالثغام المخلس

والعلاقة ـ بفتح العين وتكسر ـ الحب اللازم للقلب . اوهو بالفتح فى المحبة ونحوها وبالكسر فى السوط ونحوه . والوليد تصغير وليد ـ بفتح الواو ـ ومعناه الولد وانما صغره ليدل على شباب المراة لان صغر ولدها لايكون الا فى عصر شبابها ومايتصل به من زمان ولادتها وقيل التصغير للتحبيب . والافنان جمع فنن ـ بفتحتين ـ واصله الغصن واراد به ذوائب شعره على الاستعارة . والثغام ـ بفتح الثاء المثلثة والغين المعجمة ـ شجر ينبت خيوطا طوالا دقاقا من أصل واحد واذا جفت ابيضت كلها . والمخلس ـ بزنة اسم المفعول ـ ماخوذ من أخلس النبت إخلاسا إذا يبس وكان ينبت فى اصله الرطب فيختلط به ... والاستشهاد بالبيت فى قوله «بعدما» حيث دخلت «ما» على «بعد» فكفتها عما كانت تقتضيه وقيل مامصدرية . وانظر مغنى اللبيب

(٣) هذا البيت لكثير عزة ورواه يافوت هكذا .

بينما نحن من بلاكث بالقا ع سراعا والعيس تهوى هويا

Marfat.com

ألا ترى أن بعد وبين حقهما أن يضافا الى ما بعدهما من الاسماء ويجراه وحين دخلت عليهما ما كفتهما عن ذلك ووقع بعدهما الجملة الابتدائية... وأما دخولها على الفعل فانها تدخل عليه فتجعله يلى ما لم يكن يليه قبل الا ترى انها تدخل الفعل على الفعل نحو قلما سرت وقلما تقوم ولم يكن الفعل قبل دخولها يلي الفعل فقل فعل كان حقه أن يليه الاسم لانه فعل فلما دخلت عليه ما كفته عن اقتضائه الفاعل وألحقته بالحروف وهيأته للدخول على الفعل كما تهيأ رب للدخول على الفعل وأخلصوها له فأما قوله

صددتِ فأطوَلتِ الصُّدُودَ وقَلّما ... وِصالٌ على طُول الصُّدود يدُومُ (١)

فلا يجوز رفع وصال بيدوم وقد تأخر عن الاسم ولكن يرتفع بفعل مقدر يفسره يدوم وتفسيره قلما يبقى وصال ونحوه مما يفسره يدوم ولا يرتفع بالابتداء لانه موضع فعل وارتفاعه هنا على حد ارتفاع الاسم بعد هلا التى للتحضيض وإن التى للجزاء وإذا الزمانية وقد أجروا كثر ما يقولون ذلك مجرى قلما اذ كان خلافه كما قالوا صديان وريان وغرثان وشبعان ونظائر ذلك كثيرة .(الثانى)استعمالها زائدة مؤكدة غير كافة وذلك على ضربين أحدهما أن تكون عوضا من محذوف(والآخر)أن تكون مؤكدة لاغير فالاول قولهم أما أنت منطلقا انطلقت معك وأما زيد ذاهبا ذهبت معه ومنه قول الشاعر

أبا خُرَاشَةَ أمَّا أنتَ ذا نَفَرٍ ... فإنَّ قَومِيَ لمْ تأكلْهُمُ الضَّبُعُ (٢)

وبعده .

خطرت خطرة على القلب من ذكـ ... ـراك وهنا فما استطعت مضيا

قلت لبيك إذ دعانى لك الشو ... ق وللحاديين حثا المطيا

وبلاكث ـ بالفتح وكسر الكاف وبالثاء المثلثة ـ قال محمد بن حبيب . بلاكث وبرمة عرض من المدينة عظيم وبلاكث قريب من برمة وقال يعقوب . بلاكث قارة عظيمة فوق ذى المروة بينه وبين ذى خشب ببطن اضم وبرمة بين خيبر ووادى القرى وهي عيون ونخل لقريش .. والاستشهاد بالبيت في قوله «بينما» حيث دخلت «ما» على «بين» وبين اسم من الظروف التى تستحق الإضافة الى ما بعدها من الاسماء فلما دخلت ما عليها كفتها عن ذلك وجوزت أن تقع بعدها الجملة الاسمية وذلك ظاهر إن شاء الله

(١) نسب سيبويه هذا البيت لعمر بن أبى ربيعة . ونسبه الاعلم للمرار الفقعسى .. قال سيبويه . «ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة

*صددت فاطولت الصدود ... (البيت) * وانما الكلام قل ما يدوم وصال» اه .. وقال الاعلم . «اراد قلما يدوم وصال فقدم وأخر مضطرا لاقامة الوزن . والوصال على هذا التقدير فاعل مقدم والفاعل لا يتقدم فى الكلام الا ان يبتدأ به وهو من وضع الشئ في غير موضعه ونظيره قول الزباء *ما للجمال مشيها وئيدا* أى وئيدا مشيها فقدمت وأخرت ضرورة وفيه تقدير آخر وهو أن يرتفع بفعل مضمر يدل عليه الظاهر فكانه قال وقلما يدوم وصال يدوم . وهذا أسهل في الضرورة والاول أصح معنى وان كان ابعد في اللفظ لان قلما موضوعة للفعل خاصة بمنزلة ربما فلا يليها الاسم البتة .. وقد يتجه ان تقدر «ما» في قلما زائدة مؤكدة فيرتفع الوصال بقل وهو ضعيف لان «ما» انما ترادف قل ورب لتليهما الافعال وتصير امن الحروف المخترعة لها واجرى اطولت على الاصل ضرورة شبهه بما استعمل في الكلام على اصله نحو استحوذ واعيلت المرأة واخيلت السماء .. يقول ان العاشق الوصول اذا أديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالقطيعة» اه

(٢) هذا البيت للعباس بن مرداس .. قال سيبويه .. «ومن ذلك قول العرب أما أنت منطلقا انطلقت معك وأما زيد

قال

قال سيبويه انما هى أن ضمت اليها ما للتوكيد ولزمت عوضا من ذهاب الفعل والاصل أن كنت منطلقا انطلقت معك أى لان كنت فوضع أن نصب بانطلقت لما سقطت اللام وصل الفعل فنصب وأما أن فى البيت فموضعها أيضا نصب بفعل مضمر دل عليه فان قومي لم تأكلهم الضبع ويفسره ولا يكون منصوبا بلم يأكلهم الضبع لان ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها....وأما الضرب الثاني وهو أن تزاد لمجرد التأكيد غير لازمة للكلمة فهو كثير فى التنزيل والشعر وسائر الكلام ومن ذلك قولهم « غضبت من غير ماجرم » فما زائدة والمراد من غير جرم وتقول « جئت لامر ما » فما زائدة والمعني على النفى والمراد ماجئت الا لامر وهو شبيه بقولهم «شر أهر ذا ناب» أى ما أهره إلا شر كان شخصا جاء فى غير المعتاد فقيل له ذلك وقيل « انما زيداً منطلق » فيجوز فى ان الاعمال والالغاء فمن ألغى ورفع وقال انما زيد منطلق كانت ما كافة من قبيل الضرب الاول ولم تمكن من هذا الضرب ومن أعملها وقال انما زيداً منطلق كانت ملغاة والمراد بها التأكيد ولذلك ذكرها هنا وقالوا « أينما تجلس أجلس » ومتى ماتقم أقم فما فيهما زائدة مؤكدة وذلك أن أين ومتى يجوز المجازاة بهما من غير زيادة ما فيهما وذلك انهما ظرفان فأين من ظروف المكان وهو مشتمل على جميع الامكنة مبهم فيها ومتي مبهم فى جميع الازمنة فلما كانا مبهمين ضارعا حروف المجازاة لان الشرط إبهام فلذلك جازت المجازاة بهما لما فيهما من الابهام وليسا مضافين الى ما بعدهما فتمتنع المجازاة بهما واذا كانت المجازاة بهما من غير ما جائزة كان إلحاق ما بهما لغوا على سبيل التأكيد فلذلك عد أينما فى هذا الضرب والذى يدل على صحة ماذكرناه ان حيث واذ اذا كانا مضافين الي ما بعدهما من الجمل لم تجز المجازاة بهما الا بعد دخول ما عليهما نحو قولك حيث ماتجلس أجلس وذلك من قبل ان حيث اسم وقد كان يضاف الى مابعده كما يضاف بعد الى مابعده فلما أريدت المجازاة بهما أزيلت الاضافة عنهما بأن كفت عنهما بما فعملا حينئذ فى الفعل الواقع بعدهما الجزم والدليل على انها كافة هنا وليست المؤكدة لزومها فى الجزاء كما لزمت فى الاسم لما صرف مابعدها الى الابتداء وذلك ان حيث ظرف مكان مشبه بحين من ظروف الزمان وكما ان حين مضاف الى الجملة كذلك أضيف حيث الى الجملة واذا أضيفت الى الجملة صار موضع الجملة جرا بالاضافة فاذا وقع الفعل المضارع بعدها وقع موقع اسم مجرور والفعل متى وقع موقع اسم لم يجز فيه الا الرفع فلو

ذاهبا ذهبت معه . . قال العباس بن مرداس * أباخراشة . . (البيت) * فانما هى « أن » ضمت اليها « ما » وهى ما التوكيد ولزمت كراهية أن يجحفوا بها لتكون عوضا من ذهاب الفعل كما كانت الهاء والالف عوضا في الزنادقة واليمانى » أه . . قال الاعلم . « الشاهد في البيت حمل ذا نفر على اضمار كان والتقدير لان كنت ذا نفر فحذفت كان وجعلت « ما » لازمة لان عوضا من حذف الفعل بعدها ومعنى الكلام الشرط ولذلك دخلت الفاء جوابا لاما . . والضبع هنا السنة الشديدة أى ان كنت كثير القوم عزيزا فان قومى موفورون لم تهلكهم السنون » اه . . وقال ابو سعيد السيرافي . « قوله اما انت منطلقا الخ اتفق الكوفيون والبصريون على وجوب حذف الفعل في هذا ونحوه . واختلفوا في المعنى فالكوفيون يقولون هو بمعنى « ان » وان « ان » المفتوحة في هذا الكلام فيها معنى ان التى للمجازاة ويحملون قوله تعالى (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الاخرى) عليه . . . والبصريون يقولون إنه على معنى التعليل أى لان كنت منطلقا انطلق معك وشبهوها باذ . ولاجل ان الثانى استحق بالاول جاز دخول الفاء في الجواب » اهباختصار

جوزى بحيث ولم ينضم اليها مالم يجز لانك اذا جازيت بها جزمت وهذا موضع لا يكون الفعل فيه الا مرتفعا لوقوعه موقع الاسم وكذلك اذ لا يجازى بها حتى تكف بما واذا امتنعت المجازاة بها ضم اليها ما الكافة فمنعتها الاضافة كما انك لما ضممتها الى الحروف والاسماء منعتها الاضافة والجر فى قوله

* بعد *ما أفنان رأسك * وقوله تعالى (ربما يود الذين كفروا) فلذلك ذكر ما من أينما أنها صلة مؤكدة ولم يذكر حيث ما فاعرفه وقالوا « بعين ما أرينك » فما مؤكدة والمراد بعين أرينك وهو مثل يضرب فى استعجال الرسول قال الفورى أى اعجل وكن كأنى أنظر اليك قال ابن كيسان ما لا موضع لها من الاعراب هنا يريد انها حرف زائد مؤكد وفى التنزيل منه كثير فمن ذلك « قوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم ، وفبما رحمة من الله لنت لهم) » فيعود الجار الى ما بعد ما وحمله فيه دليل على انها ملغاة زائدة والمعني على فبنقضهم ميثاقهم وفبرحمة من الله اذ لا يسوغ حملها علي ظاهر النفى اذ يصير المعنى انك لنت لهم لا برحمة من الله وكذلك بقية الآى من قوله تعالى (عما قليل) وقوله تعالى (أيما الاجلين قضيت) والمعنى عن قليل وأي الاجلين قضيت فأما قوله تعالى (اذا ما أنزلت سورة) فان ما معها زائدة لان الحكم بعد دخول ما على ما كان قبل وذلك انه لا يجازي بها الا فى ضرورة شاعر هذا مذهب أهل البصرة وذلك لانها لوقت معلوم واذا كر لها كالمعترف بأنها كائنة لا محالة وأصل الجزاء ان لا يكون معلوما وقد جوزى بها فى الشعر نحو قول الفرزدق

فقامَ أَبُو لَيْلَى اليهِ ابنُ ظالِمٍ وكان اذا ما يَسْلُلِ السَّيفَ يَضْرِبِ (١)

وهو قليل قال سيبويه والجيد ماقال كعب بن زهير

واذا ما تَشَاءُ تبْعَثُ منها مغرِبَ الشمْسِ ناشِطًا مذعُورا (٢)

---

(١) هذا البيت للفرزدق .. وقبله .

لعمرى لقد أوفي وزاد وفاؤه على كل جار جار آل المهلب

كما كان أوفي إذ ينادى ابن دهس وصرمته كالمغنم المتنهب

فقام ابوليلى ... (البيت) وبعده .

وما كان جار غير دلو تعلقت بحبلين في مستحصد القدمكرب

والاستشهاد بالبيت على ان بعضهم قال يجازى « باذاما » فيجزم الشرط والجزاء كما جزم « يسلل » وكسرة اللام لدفع التقاء الساكنين وقد جزم « يضرب » أيضا وانما كسرة الباء للروى .. قال شارح اللباب . « قد نقل عن بعضهم انه جوز الجزم باذا مكفوفة بما وانشد للفرزدق * وكان إذا ما يسلل السيف يضرب * ومن منعه قال إن الرواية * وكان متى ما يسلل السيف يضرب » اه *

(٢) هذا البيت لكعب بن زهير والشاهد فيه رفع ما بعد اذا على ما يجب فيها .. وصف كعب ناقته بالنشاط والسرعة بعد سير النهار كله فشبهها في انبعاثها مسرعة بناشط قد ذعر من صائد اوسبع .. والناشط الثور يخرج من بلد الى بلد فذلك أوحش له وأذعر .. قال سيبويه « وقد جازوا باذا مضطرين فى الشعر شبهوها بان حيث رأوها لما يستقبل وأنه لا بد لها من جواب .... وهذا اضطرار وهو في الكلام خطأ ؟ ولكن الجيد قول كعب بن زهير * واذا ما تشاء .. (البيت) * اه

الا

Marfat.com

الا ان المجازاة للضرورة مع ما أحسن. قال أبو على وكان القياس يوجب عندى على الشاعر اذا اضطر فجازى باذا أن يكفها عن الاضافة بما كف حيث واذ لما جوزى بهما الا ان الشاعر اذا ارتكب الضرورة استجاز كثيراً مما لا يجوز فى الكلام وانما جازت المجازاة بها في الشعر لانها قد شاركت إن فى الاستبهام اذ كان وقتها غير معلوم فأشبهت بجهالة وقتها ما لا يدرى أيكون أم لا فاعرفه..وأما قوله تعالى « مثل ماأنكم تنطقون » فقد قرأ حمزة والكسائى مثل بالرفع على الصفة لحق ونصب الباقون ويحتمل النصب غير وجه أحدها أن يكون مبنيا لاضافته الى غير متمكن وهو أنكم وما زائدة للتوكيد ولو كانت ما لغير لغو لما جاز الرفع لان ما كان مبنيا مع غيره على الفتح لا يرتفع نحو لا رجل فى الدار وقال أبو عثمان المازنى بني ما مع مثل فجعلهما بمنزلة خمسة عشر قال وان كانت ما زائدة وأنشد أبو عثمان

وتدَاعِي مَنْخِرَاهُ بدَمٍ مثْلَ ماأثمرَ حُمّاضُ الجَبَلْ (١)

قال ابو عثمان سيبويه والنحويون يقولون انما بنى مثل لانه أضيف الى غير معرب وهو أنكم:وقال أبو عمر الجرمى هو حال من النكرة وهو حق والمذهب الاول وهو رأى سيبويه وما ذهب اليه الجرمى صحيح الا انه لاينفك من ضعف لان الحال من النكرة ضعيف .وقال المبرد لا اختلاف فى جواز ما قال يعني الجرمى وما قال أبو عثمان فضعيف أيضا لقلة بناء الحرف مع الاسم فاما لا رجل في الدار فليس مما نحن فيه لان لا عاملة غير زائدة وما فى مثل ما أنكم تنطقون فيمن ذهب الى بنائها زائدة ولا يكون فيه حجة ويؤيد مذهب سيبويه فى ان البناء ليس لتركيب ما مع مثل أنك لو حذفت ما لبقى البناء بحاله نحو مثل أنكم لاضافته الى غير متمكن ألا ترى الى قوله

لمْ يمنَعِ الشّرْبَ منها غيرَ أن نطَقَتْ حَمامةٌ في غُصونٍ ذاتِ أوْقالِ (٢)

---

(١) انشده شاهدا على ان «مثل» مبنى لاضافته إلى غير متمكن وما مصدرية وهى مع مابعدها فى تاويل مصدر مضاف اليه فان قلت كيف زعمتم ان «مثل» مضافة في الآية والبيت الى غير متمكن مع ان هذا المضاف اليه في تقدير معرب ألست ترى أن قوله تعالى (أنكم تنطقون) في قوة قولك نطقكم وكذا قوله «ماأثمر» في قوة قولك إثمار فانت لم تضف الا لمعرب فى الحقيقة . فالجواب ان المعرب هو الاسم الذى يؤول به واما الحرف المصدرى وصلته فبنى الاتراهم يقولون المجموع في محل كذا واعلم ان الاسم يكتسب البناء بسبب الاضافة في ثلاثة ابواب (احدها) ان يكون المضاف مبهما وذلك كغير ومثل ودون (الثانى) ان يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف اليه «اذ» نحو (ومن خزى يومئذ) (الثالث) ان يكون المضاف مبهما زمانا والمضاف اليه فعل مبنى سواء اكان بناء الفعل اصليا كالماضى نحو * على حين عاتبت المشيب * أم كان بناؤه عارضا كالمضارع المتصل بالنون نحو * على حين يستصبين كل حليم *

(٢) هذا البيت لرجل من كنانة وقيل لابى قيس بن الاسلت والشاهد فيه بناء «غير» على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كانت في موضع رفع وذلك أن «أن» حرف توصل بالفعل وانما تؤلت اسما مع مابعدها من صلتها لانها دلت على المصدر ونابت منابه فى المعنى فلما اضيفت «غير» اليها مع لزومها للاضافة بنيت معها. واعرابها على الاصل جائز حسن ونظير بنائها بناء اسماء الزمان اذا اضيفت الى الجمل والافعال كقولك عجبت من يوم قام زيد ومن يوم زيد قائم لان حق الاضافة ان تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجمل فلما خرجت هنا عن اصلها بنى الاسم.. يقول. لم يمنعنا من التعريج على الماء الا صوت حمامة ذكرتنا من نحب فهيجتنا وحثتنا على السير ؟ والاوقال الاعالى ومنه التوقل فى الجبل وهو الصعود

Marfat.com

وقوله على حينَ عاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبى وقلتُ ألَمّا أصْحُ والشّيْبُ وازِعُ (١)

ونحو ذلك من الاسماء التي بنيت لاضافتها الى غير متمكن فى الاسمية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقال الله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب) اي ليعلم وقال (فلا أقسم بمواقع النجوم) وقال العجاج * في بئر لاحور سرى وما شعر * ومنه ماجاءنى زيد ولا عمرو قال الله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم) وقال (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) ، ﴾

قال الشارح : وقد تزاد لا. وكدة ملغاة كما كانت ما كذلك لانها أختها في النفى كلاهما يعمل عمل ليس قال الله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله) فلا زائدة مؤكدة والمعنى ليعلم ألا ترى انه لولا ذلك لانعكس المعنى: وقوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم . ولا أقسم برب المشارق والمغارب) انما هو فأقسم وعلى ذلك قوله تعالى (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) ولذلك قال المفسرون فى قوله تعالى (لا أقسم بيوم القيامة) إن لا زائدة .وكدة والمراد والله أعلم أقسم وقد استبعد بعضهم زيادة لا هنا وأنكر أن يقع الحرف مزيدا للتأكيد أولا واستقبحه قال لان حكم التأكيد ينبغى أن يكون بعد المؤكد ومنع من جوازه ثعلب وجعل لاردا الكلام قبلها وعلى هذا يقف عليها ويبتدئ أقسم بيوم القيامة والمعنى على زيادتها وأما كونها أولا فلان القرآن كالجملة الواحدة نزل دفعة واحدة الى السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك على النبى ﷺ فى نيف وعشرين سنة قال أبو العباس فقيل ان الزائد من هذا الضرب انما يقع بين كلامين أو بعد كلام فكان من جوابهم ان مجاز القرآن كله مجاز واحد بعد ابتدائه وأن بعضه يتصل ببعض فانما جاز أن تكون حروف النفى صلة على طريق التأكيد لانه بمنزلة نفى النقيض فى نحو قولك ماجاءنى الازيد فهو إثبات قد نفى فيه النقيض وحقق المجىء لزيد فكأنه قيل لاأقسم الا بيوم القيمة ولا يمتنع القسم بيوم القيمة وكذلك ما كان فى معناه ومن ذلك قول العجاج

* فى بئر لاحور سرى وما شعر * (٢) المراد فى بئر حور ولا مزيدة هكذا فسره أبو عبيدة والحور

فيه .. قال سيبويه : «هذا باب ما تكون فيه أن وأن مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الاسماء .. وذلك قولك ما أتانى الا أنهم قالوا كذا وكذا فان فى موضع اسم مرفوع كانه قال ما أتانى الا قولهم كذا وكذا .ومثل ذلك قولهم مامنعنى الا ان يغضب على فلان .والحجة على ان هذا فى موضع رفع ان ابا الخطاب حدثنا انه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعا * لم يمنع الشرب...(البيت)* وزعموا ان ناسا من العرب ينصبون هذا الذى فى موضع الرفع فقال الخليل هذا كنصب بعضهم يومئذ فى كل موضع فكذلك غير أن نطقت» اه

(١) البيت للنابغة الذبيانى، والشاهد فيه إضافة «حين» الى الفعل وبناؤها معه على الفتح للعلة التى ذكرناها فى الشاهد الذى قبله. وإعرابها على الاصل جائز كما اسلفت .. وصف انه بكى على الديار فى حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه .والوازع الناهى ،وأوقع الفعل على المشيب اتساعا والمعنى عاتبت نفسى على الصبا لمكان شيبى

(٢) أنشده شاهدا على أن «لا» زائدة بين المضاف وهو «بئر» والمضاف اليه وهو «حور» و«لا» هنا زائدة فى اللفظ والمعنى جميعا فاما كونها زائدة فى اللفظ فلان مابعدها معمول لما قبلها واما انها مزيدة فى المعنى ايضا فلان معناها وهو النفى لايجوز ان يراد هنا .واما «لا» فى نحو جئت بلا زاد وغضبت من لاشئ فانها — فى بعض الوجوه — زائدة فى اللفظ دون المعنى .. ومن أمثلة زيادة «لا» لمجرد التأكيد قوله سبحانه وتعالى (ومايستوى الاحياء ولا الاموات)

Marfat.com

الهلكة اى فى بئر هلكة مرى وما شعر فالجار متعلق بسرى وقالوا ماجاءنى زيد ولاعمرو قالوا وهى التى جمعت بين الثانى والاول فى نفى المجىء ولا حققت المنفى وأكدته ألا ترى انك لوأسقطت لاقلت ماجاءنى زيد وعمرو لم يختلف المعنى وذهب الرماني فى شرح الاصول الى انك اذا قلت ماجاءنى زيد وعمرو احتمل أن تكون انما نفيت ان يكونا اجتمعا فى المجىء فهذا الفرق بين المحققة والصلة فالمحققة تفتقر الى تقدم نفى والصلة لاتفتقر الى ذلك فمثال الاول قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم) ولا ههنا المحققة وقال (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة)ولا فيه المؤكدة والمعني لاتستوى الحسنة والسيئة لان استوي من الافعال التي لاتكتفى بفاعل واحد كقولنا اختصم واصطلح وفي الجملة لاتزاد الا فى موضع لالبس فيه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتزاد من عند سيبويه فى النفى خاصة لتأكيده وعمومه وذلك نحو قوله تعالى (ماجاءنا من بشير ولا نذير) والاستفهام كالنفى قال تعالى (هل من مزيد) وقال (هل من خالق غير الله) وعن الاخفش زيادته فى الايجاب ، ﴾(١)

قال الشارح : اعلم ان من قد تزاد مؤكدة وهو أحد وجوهها وان كان عملها نافيا والمراد بقولنا زائدة انها لاتحدث معنى لم يكن قبل دخولها وذلك نحو قولك ماجاءنى من أحد فانه لافرق بين قولك ماجاءنى من أحد وبين قولك ماجاءنى أحد وذلك ان أحدا يفيد العموم كديار وعريب ومن كذلك فاذا أدخلت عليها صارت بمنزلة تكرار الاسم نحو أحد أحد فأما قولك ماجاءنى من رجل فذهب سيبويه الى أن من تكون فيه زائدة مؤكدة قال ألاترى انك اذا أخرجت من كان الكلام حسنا ولكنه أكد بمن لان هذا موضع تبعيض فأراد انه لم يأت بعض الرجال وقد رد ذلك أبو العباس فقال اذا قلنا ماجاءني رجل احتمل أن يكون واحدا وأن يكون الجنس فاذا دخلت من صارت للجنس لاغير وهذا لايلزم لانه اذا قال ماجاءنى رجل جاز أن ينفى الجنس بهذا اللفظ كما ينفى فى قولك ماجاءنى أحد فاذا أدخل من لم تحدث مالم يكن وانما تأتى توكيدا واعلم أن ابن السراج قال حق الملغى عندي أن لايكون عاملا ولا معمولا فيه حتى يلغى من الجميع ويكون دخوله كخروجه لايحدث معنى غير التوكيد واستغرب أن تكون هذه الحوافض زائدة لانها عاملة قال ودخلت لمعان غير التأكيد وفى الجملة الالغاء على ثلاثة أوجه: إلغاء فى المعنى فقط، وإلغاء فى الاعمال فقط ،وإلغاء فيهما جميعا فالالغاء فى المعنى نحو حروف الجر كقولك مازيد بقائم وماجاءنى من أحد،وأما ماألغى فى العمل فنحو زيد منطلق ظننت وما كان أحسن زيدا ،وأماالالغاء فى المعني واللفظ فنحو ماولا وان .واعلم أن سيبويه لايجيز زيادة من الاسم النفى على ماتقدم من قولنا ماجاءنى من أحد(وماجاءنا من بشير ولانذير) ألا ترى ان المعني زيادتها اذليس المقصود نفى بشير واحد ولانذير واحد وانما المراد الجنس وكذلك الاستفهام نحو قوله تعالى (هل من خالق غير الله) اذليس المرادجواز

وكذا اذا قيل لايستوى زيد ولاعمرو لانه لايتوهم ان المعنى ومايستوى احدهما دون الآخر إذ الاستواء لايكون إلا بين متعدد وانما المعنى لايقع الاستواء بينهما سواء اذكرت «لا» أم لم تذكرها

(١) انظر (ص١٢) ومابعدها من هذا الجزء

Marfat.com

التقدير على خالق واحد والجامع بين الاستفهام والنفى انهما غير واجبين وذهب أبو الحسن الاخفش الى جواز زيادتها فى الواجب وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فى فصل حروف الاضافة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وزيادة الباء لتأكيد النفى فى نحو مازيد بقائم وقالوا بحسبك زيدو كفى بالله ، ﴾

قال الشارح : قد زيدت الباء في أماكن ومعنى قولنا زيدت اى انها دخلت لمجرد التأكيد من غير إحداث معنى كما كانت ماوان ونحوهما كذلك فى قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) وقوله

* فما إن طبنا جبن * (١) وزيادتها قد جاءت فى موضعين (أحدهما) ان تزاد مع الفضلة وأعنى بالفضلة المفعول وما أشبهه وهو الغالب عليها (والآخر) أن تزاد مع أحد جزءى الجملة التي لا تنعقد مستقلة الا به فأما زيادتها مع المفعول فنحو قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) والمراد أيديكم ألا ترى أن الفعل متعد بنفسه يدل على ذلك قوله تعالى (وألقى في الارض رواسى أن تميد بكم) (وسنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب) ومن ذلك قوله تعالى (ألم يعلم بان الله يرى) والمراد ألم يعلم أن الله يرى يدل على ذلك قوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ومن ذلك قوله تعالى (تنبت بالدهن) والمراد تنبت الدهن ألا ترى انه من أنبت فالهمزة فيه للنقل واذا كانت كذلك فلا يجمع بينها وبين الباء فانه لا يجوز أن يقال أذهبت بزيد لان أحدهما يغنى عن الآخر وقد ذهب قوم الى ان الباء هنا ليست زائدة وأنها فى موضع الحال والمفعول محذوف والمعنى تنبت ماتنبته ودهنه فيه كما يقال خرج زيد بثيابه أي وثيابه عليه وركب بسيفه ومنه قول الشاعر

ومُسْتَنَّةٍ كاسْتِنانِ الخَرُو ف قدْ قطَعَ الحَبْلَ بالمِرْوَدِ (٢)

أي ومروده فيه...وأما المشابه للمفعول فقد زيدت فى خبر ليس وما تأكيد النفى قالوا ليس زيد بقائم أى قائما قال الله تعالى (أليس الله بكاف عبده) أى كافيا عبده وقال (ألست بربكم) أى ربكم وقال (وما أنا بطارد المؤمنين) اي طارد المؤمنين وقال (وما أنت بمؤمن لنا) اي مؤمنا لنا . .وأما زيادتها مع أحد جزءي الجملة ففى ثلاثة مواضع (أحدها) مع الفاعل قال « كفى بالله » فالباء وما عملت فيه فى موضع مرفوع بفعله على حد ما جاءنى من أحد والمراد كفى الله قال الله تعالى (وكفى بالله شهيداً ، وكفى بنا حاسبين) والمراد كفى الله وكفينا قال الشاعر* كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * (٣) لما حذف الباء رفع وقالوا فى التعجب أكرم بزيد وأحسن ببكر قال الله تعالى (أسمع بهم وأبصر) فالباء ههنا زائدة وما بعدها في موضع مرفوع بفعله ولا ضمير فى الفعل وقد تقدم الكلام عليه فى التعجب

---

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه ،

فما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

وقد مضى بتفسيره ونسبته فارجع اليه (ص ٥ و ١١٣ و ١٣٠) من هذا الجزء

(٢) انظر (ص ٢٢ – ٢٣) من هذا الجزء

(٣) هذا عجز بيت لسحيم عبد بنى الحسحاس وصدره * عميرة ودع ان تجهزت غاديا * وقد سبق شرحه مرارا فارجع اليه (ج ٧ ص ٨٤ و ج ٨ ص ٢٤) وفى غير هذه المواضع أيضا

Marfat.com

(الثانى)زيادتها مع المبتدإ وذلك فى موضع واحد قالوا بحسبك زيد أن تفعل والمراد حسبك قال الشاعر

بِحَسْبِكَ فى القومِ أن يَعْلموا بأنّك فيهمْ غَنِى مُضِرْ (١)

ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف الجر فى الايجاب الا هـذا فأما فى غير الايجاب فقد دخل عليه الخافض غير الباء قالوا هل من رجل عندك فموضع المجرور رفع بأنه فاعل قال الله تعالى (هل من خالق غير الله) وقال تعـالى (هل لنا من شفعاء) فموضع المجرور رفع بالابتداء وقد زادوها فى خبر لكن تشبيها له بالفاعل قال الشاعر

ولكنَّ أجرًا لو فعلت بِهَيِّنِ وهل يُنْكَرُ المعرُوفُ فى الناس والأجْرُ (٢)

(وأما الثالث)فقدزادوها مع خبر المبتدإ فى قوله تعالى (والذين كسبوا السيئآت جزاء سيئة بمثلها) قال ابو الحسن الباء زائدة وتقديرها جزاء سيئة مثلها فاعرفه ●

﴿ ومن أصناف الحرف حرفا التفسير ﴾

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما أى وأن تقول فى نحو قوله عزوجل (واختار موسى قومه) اى من قومه كأنك قلت تفسيره من قومه او معناه من قومه قال الشاعر

---

(٢) سبق (ص ٢٣) من هذا الجزء ـ شرح هذا الشاهد وقد استشهد به الشارح هناك لمثل ما هنا فارجع اليه

(٣) لم أقف على نسبة هذا الشاهد ومحل الاستشهاد به قوله «بهين» حيث زاد الباء في خبر لكن وذلك نادر .. قال في التوضيح وشرحه : «وتزاد الباء بندور في خبر إن المكسورة ولكن وليت كقول امرىء القيس :

فان تنأ عنها حقبة لا تلافها فأنك مما أحدثت بالمجرب

فزاد الباء في المجرب وهو خبر إن وتنأ من النأى وهو البعد والهاء في عنها عائدة على أم جندب وهى زوج امرىء القيس التى تغزل في أول القصيدة بها وحقبة ـ بكسر الحاء المهملة ـ نصب على الظرفية بمعنى السنة وجمعها حقب. وتلافها مجزوم لانه بدل من تنأ . والمجرب ـ بكسر الراء ـ من التجربة وهو الاختبار .. وكقوله

● ولكن أجرا لو فعلت .... (البيت) ● فزاد الباء فى هين وهو خبر لكن المشددة . ولو فعلت شرط معترض بين اسم لكن وخبرها وجوابه محذوف كما حذف مفعول فعلت والاصل ولكن أجرا هين لو فعلته أصبت ... وكقول الفرزدق يهجو جريرا وكليبا رهطه ويرميهم بأتيان الا تن.

يقول اذا اقلولى عليها وأفردت ألا ليت ذا العيش اللذيذ بدائم

فزاد الباء في دائم وهو خبر ليت . وذا اسمها . والعيش عطف بيان على ذا أو نعت له . واللذيذ نعت العيش . واقـلولى ـ بالقاف ـ ارتفع . وأفردت ـ بالقاف والراء المهملة ـ سكنت وذلت . والمقـلولى أيضا الراكب على الشىء العالى عليه .... وانما دخلت الباء في خبر أن المفتوحة في قوله تعالى (أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر) لما كان أولم يروا أن الله في معنى أوليس الله بقادر بدليل أنه جاء مصرحا به في موضع آخر كقوله تعالى (أوليس الذى خلق السموات والا رض بقادر)فالنفى متناول لها مع ما في حيزها فليست حينئذ من الزوادر وهى نظير ما أجازه الزجاج من قولك ماظننت أن أحدا بقائم لما كان في معنى ليس في ظنى أحد بقائم ﴾ أه وهو نفيس فلا تغفل عنه

Marfat.com

وترمينى بالطّرْفِ أى أنتَ مذْنِبٌ وتَقْلِينَنِي لـكنّ إيّاكِ لا أقْلى

قال الشارح : من الحروف حرفاالتفسير ويقال لها حرفا العبارة فأما أى فتكون تفسيراً لما قبلهاوعبارة عنه وشرطها أن يكون ماقبلها جملة تامة مستغنية بنفسها يقع بعدها جملة أخرى تامة ايضا تكون الثانية هى الاولى فى المعنى مفسرة لهـا فتقع اي بين جملتين وذلك قولك ركب بسيفه اي وسيفه معه وخرج بثيابهاي وثيابه عليه فقولك وسيفه معه هو فى المعنى بسيفه وكذلك خرج بثيابه هو فى المعنى وثيابه عليه لابد ان تكون الجملة الثانية فى المعني الاولى والا فلا تكون تفسيراً لها وتقول رميته من يدى اى ألقيته فقولك ألقيته بمعنى رميته من يدى وكذلك قوله تعالى « (واختار موسى قومه سبعين رجلا) أى من قومه » فحصلت الجملة الثانية مفسرة للاولى والمخالفة بينهما من حيث إن فى الثانية من وهى مرادة فى الاولى وليست فى لفظها ولذلك صح أن تكون تفسيراً لهـا وقد ذهب قوم إلى أن أي هنا اسم من أسماء الافعال ومسماه عوا وافهموا كصه ومه وليس الامر على ما ظن هؤلاء لان صه ومه يدلان على معنى فى أنفسهما إذا أفردا وهو اسكت واكفف وليس كذلك أى لانها لا يفهم لها معني حتي تضاف الى مابعدها فأما قوله * وترمينى بالطرف الخ * (١) الشاهدفيهقوله «أى أنت مذنب» جعله تفسيراً لقوله ترميني بالطرف اذ كان معني ترميني بالطرف اى تنظر الى نظر مغضب ولا يكون ذلك الاعن ذنب فلذلك قال «اى انت مذنب» والقلى البغض ومنه قوله تعالى (ماودعك ربك وما قلى) وقوله « لكن إياك » لكن بمعنى الشأن والحديث والهـاء منوية وإياك مفعول أقلى قدم عليه والمراد لـكنه اى لـكن الامر والشأن لا أقليك فلمـا تقدم الكاف أتى بالضمير المنفصل وقوله وترميني الياء

---

(١) هذا البيت من شواهد المغنى والرضى وكثير من النحاة ، ومع هذا فلم نقف على نسبته ولا رأينا من ذكره سابقا أولاحقا ، ومعنى « ترمينى » تشيرين إلى ، والطرف البصر ، وتقلينى تبغضينى يقال قلاه يقليه قلى ويقال فى لغة طيء قلاه يقلاه ، وقوله « لكن إياك » قال الزمخشرى أصله لكن أنا بأسكان نون لكن فحذف همزة أنا تخفيفا فالتقى النونان فأدغم ، وإيا مفعول أقلى قدم عليه لرعاية القافية والمعنى ولكن أنا لاأقليك .. قال بعضهم . « فان قلت إياك ضمير نصب فهل يجوز أن يكون اسم لكن ، قلت لايجوز لانه لو كان اسمها لوجب حينئذ أن يقال ولكنك فأنه قد علم أنه متى أمكن اتصال الضمير لايعدل إلى انفصاله .. اللهم إلا أن يدعى فصله لضرورة الشعر » أه ومراده أن يكون إياك اسم لكن وانفصاله لضرورة الشعر ويكون جملة « لاأقلى » خبر انى محل رفع . بقى أن الجملة حينئذ خالية من العائد على الاسم فأن ادعيت تقديره وكان أصل الكلام ولكنك لاأقليك فانت متعسف قد ارتكبت شططا ، وجاوزت الحد ، وزدت على مايمكن احتماله لك ، والاستشهاد بهذا البيت على أن « أى » فيه حرف تفسير ومابعدها بيان لمعنى الجملة التى قبلها أى أشارت إلى بطرفها إشارة مفزاها أنى مذنب فى حقها . واعلم إن « اى » تفسر الجملة وغيرها وهى أعم من « ان » المفسرة لانها يفسر بها المفرد والجملة والقول الصريح وغيره تقول : رأيت غضنفرا أى أسدا ، وامرت زيدا اى اضرب ، وقلت له قولا أى عبدالله منطلق وخرج زيد بسيفه اى خرج وسيفه معه فاما « أن » فهى انما تقع بعد جملة فيها معنى القول دون لفظه . وانما يحتاج الى التفسير اذا كان فى الكلام غرابة أو إبهام او حذف شيء ومابعد « اى » عطف بيان على ماقبلها او بدل منه وفى الكلام تفصيل وخلاف بين العلماء اطلبه فى مظانه

Marfat.com

هى الفاعلة والنون الاولى علامة الرفع لا تحذف الا فى الجزم والنصب والثانية وقاية كالتى فى ضربنى وخاطبني فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واما أن المفسرة فلا تأتي الا بعد فعل فى معنى القول كقولك ناديته أن قم وأمرته أن اقعد وكتبت اليه أن ارجع وبذلك فسر قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم أن امشوا) وقوله (وناديناه أن يا إبراهيم) ﴾

قال الشارح : وقدتكون أن بمعنى أى للعبارة والتفسير وذلك أحد أقسامها نحوقوله تعالى « وانطلق الملأ منهم أن امشوا » معناه أى امشوا لان انطلاقهم قام مقام قولهم امشوا ولهذا فسر به وقد اختلفوا فى معنى المشى في الآية فقال قوم المراد بالمشى النماء والكثرة كما قال الحطيئة

فَما مَن وسَطَهُمْ ويُقيمُ فيهم ويمْشى إن أُرِيدَ بهِ المَشاء (١)

والذى عليه الاكثر ان المراد بالمشى الحركة السريعة لئلا يسمعوا القرآن وكلام النبى ﷺ ويعاينوا براهينه والذى يدل على ذلك قوله تعالى (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً)

---

(١) هذا البيت للحطيئة من كلمة مدح بها بغيضا .. ورواية ابن حبيب عن ابن الاعرابى وابى عمرو الشيبانى هكذا :

فيبنى مجدهم ويقيم فيها ويمشى إن أريد به المشاء

هذا ومطلع القصيدة

ألا أبلغ بنى عوف بن كعب وهل قوم على خلق سواء

وقبل البيت المستشهد به .

فلم أشتم لكم نسبا ولكن حدوت بحيث يستمع الحداء
فلا وأبيك ماظلمت قريع بان يؤتوا المكارم حيث شاءوا
بعشرة حارهم ان يجبروها فيغبر حوله نعم وشاء

فيبنى مجدهم .... (البيت) وبعده .

وإن الجار مثل الضيف يغدو لوجهته وإن طال الثواء

وارادبنى عوف بن كعب بنى عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن بهدلة وعطارد وقريع وبرنيق وهم الجذاع سموا بذلك لان اخوتهم من امهم يقال لهم الاحمال جماعة حمل فسمى هؤلاء الجذاع قال المخبل .

تمنى حصين ان يفوت جذاءه فامسى حصين قد اذل واقهرا

وقوله « وهل قوم على خلق سواء » معناه هل يستوى اخلاق المحسنين والمسيئين .. وقوله « فيبنى مجدهم الخ » اراد ان جارهم يقيم بينهم فيبنى لهم مجدا رفيعا بحسن ثنائه ويمشى معناه تنسل ماشيته يقال مشى المال اذا انسل وكثر وامشيت الرجل إذا اعطيته ماشية وحكى عمارة انه اعطى ابناله ماشية ناقة من إبله فامشت وانشد .

لاتامرينا بينات اسفع مثلى لايحسن قيلا فمفع والشاة لاتمشى مع الهملع

وهذا الرجز لرجل امرته امرأته ان يبيع إبله وأن يتخذ بدلها غنما .. والاسفع لون الغنم . والفمفعة زجر الغنم يريد لأحسن رعى الغنم . والهملع الذئب واراد بقوله « لاتمشى مع الهملع » انها لاتكثر مع الذئب وقيل تمشى أى يكثر نسلها

Marfat.com

وكذلك قوله تعالى (ما قلت لهم الا ماأمرتنى به أن اعبدوا الله) فأن بمعني أى وهو تفسير ما أمرتنى به لان الامر فى معني القول ولان هذه اذا كانت تفسيراً ثلاث شرائط .. (أولها) أن يكون الفعل الذى تفسره وتعبر عنه فيه معنى القول.. وليس بقول ، (الثانى) أن لا يتصل بأن شيء من صلة الفعل الذي تفسره لانه اذا اتصل بها شيء من ذلك صارت من جملته ولم تكن تفسيراً له وذلك نحو قولك أوعزت اليه بأن قم وكتبت اليه بأن قم لان الباء ههنا متعلقة بالفعل واذا كانت متعلقة به صارت من جملته والتفسير انما يكون بجملة غير الاولى ، (والثالث) أن يكون ماقبلها كلاما تاما لما ذكرناه من أنها وما بعدها جملة مفسرة جملة قبلها ولذلك قالوا فى قوله تعالى (أن الحمد لله رب العالمين) إن أن فيه مخففة من الثقيلة والمعني أنه الحمد لله ولا تكون تفسيراً لانه ليس قبلها جملة تامة ألا ترى انك لو وقفت على قوله (وآخر دعواهم) لم يكن كلاما وأما قوله « وناديناه أن يإبراهيم » أن فيه بمعني أى لان النداء قول وناديناه كلام تام *

﴿ ومن أصناف الحرف الحرفان المصدريان ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما ما وأن فى قولك أعجبنى ماصنعت وما تصنع اى صنيعك وقال الله تعالى (وضاقت عليهم الارض بما رحبت) اي برحبها وقد فسر به قوله تعالى (والسماء وما بناها) وقال الشاعر

يَسُرُّ المَرْءَ ماذَهَبَ اللّيالى وكان ذَهابُهنَّ له ذَهابا

وتقول بلغنى أن جاء عمرو وأريد ان تفعل وإنه أهل أن يفعل وقال الله تعالى (فما كان جواب قومه الا أن قالوا) ﴾

قال الشارح : ومن الحروف حرفان يكون كل واحد منهما وما بعده مصدراً يحكم على محله بالاعراب ويقع فاعلا ومفعولا ومجروراً وهما ما وأن فأما ما اذا كانت والفعل مصدراً ففيها خلاف بين اصحابنا فسيبويه كان يقول انها حرف كأن الا انها لا تعمل عملها فيقول فى أعجبني ماصنعت إنه بمنزلة أعجبني أن قمت ويلزمه على هذا أن يقول أعجبنى ماضربت زيداً كما تقول أن ضربت زيداً قال المبرد وكان يقوله والاخفش كان يرى انها فى هذه المواضع لاتكون الا اسما فان كانت معرفة فهى بمنزلة الذى عنده والفعل فى صلتها كما يكون فى صلة الذى ويرتفع كما يرتفع الفعل اذا كان فى صلة الذى وتكون نكرة فى تقدير شيء ويكون الفعل بعدها صفة لها وفى كلا الحالين لابد من عائد يعود عنده اليها فيجيز أعجبني ماصنعت والمعنى صنعته لان الفعل متعد فجاز أن تقدر ضميراً يكون مفعولا ولا يجوز عنده أعجبني ماقمت لان الفعل غير متعد فلا يصح تقدير ضمير فيه ولذلك لا يجوز عنده أعجبني ماضربت زيداً لان الفعل قد استوفي مفعوله ولا يصح فيه تقدير ضمير مفعول آخر ومما يؤيد مذهب سيبويه قوله تعالى (ومما رزقناهم ينفقون) فلو كانت ماهنا اسما للزم ان يكون فى الجملة بعدها ضمير ولا ضمير فيها ولا يصح تقدير ضمير لان الفعل قد استوفي مفعوله « فان قيل » فأنت تقول أعجبني ماصنعت ومعنى

ما

Marfat.com

مالبست ويكون ثم عائد على معنى صنعته ولبسته ولا يعود الضمير الا الى اسم قيل مني اعتقدت عود الضمير الى ما كانت اسما لا محالة ومتى لم تعتقد ذلك فهى حرف فأماقوله تعالى (وضاقت عليهم الارض بما رحبت) ففيه أيضاً دلالة على ان ماحرف وليست اسما لانه ليس فى صلتها عائد والفعل لازم ولا يتعدي ولا يصح تقدير إلحاق الضمير به وقوله تعالي (والسماء وما بناها) ففيه قولان (احدهما) ان ما فيه بمعنى من والمراد والسماء ومن بناها . والقول الثانى ان ما مع الفعل بمعنى المصدر والمراد وبنائها فالقسم اذاً بالسماء وبنائها أقسم الله تعالى بهما تفخيما لأمرهما وعليه أكثر المفسرين ومثله قول الشاعر

* يسر المرء الخ * فالشاهد فيه قوله ماذهب الليالى وذلك انه جعل ما مع ما بعدها من الفعل في موضع المصدر المرفوع بأنه فاعل ولا عائد في اللفظ ولا مقدر لان الفعل لازم والمراد يسر المرء ذهاب الليالى إما ليتناول وظيفته وإما رجاء تبدل حال وهو فى الحقيقة من عمره بحسب « وأما أن » فهى حرف بلا خلاف وهي تدخل على الفعل الماضى والمضارع فاذا وقع بعدها المضارع خلصته الاستقبال كالسين وسوف وتصير أن فى تأويل مصدر لايقع فى الحال انما تكون لما لم يقع كما كان المضارع بعدها كذلك والماضى ان وقعت على ماض والفرق بينها وبين ما أن ما تدخل على الفعل والفاعل والمبتدإ والخبر وأن مختصة بالفعل ولذلك كانت عاملة فيه ولعدم اختصاص ما لم تعمل شيئاً وذلك قولك فى الفعل يعجبنى ماتصنع أي صنيعك ودخولها على الاسم قولك يعجبني ما أنت صانع اى صنيعك وتقول بلغني أن جاء زيد اى مجيئه فيكون المصدر بمعنى الماضى لأن أن دخلت على فعل ماض وتقول أريد أن تفعل اى فعلك فيكون المصدر لما لم يقع لأن أن دخلت على فعل مستقبل وقوله تعالى (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا) يروى برفع الجواب ونصبه فمن رفعه كان الخبر أن والفعل على تقدير فما كان جواب قومه إلا قولهم ومن نصبه كان خبراً مقدماً وأن قالوا فى موضع الاسم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعض العرب يرفع الفعل بعد أن تشبيهاً بما قال

أن تَقْرَآنِ على أسْماءَ ويْحَكُما ... مِنى السلامَ وأن لا تشعِرا أحدًا

وعن مجاهد (أن يتم الرضاعة) بالرفع ﴾

قال الشارح : قال ابن جني قرأت على محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى قول الشاعر

يا صاحبيَّ فدَتْ نفسى نُفوسَكُما ... وحيثُما كنْتُما لاقيْتُما رَشَدَا

أن تحْمِلا حاجةً لى خفَّ محْمِلُها ... وتصْنَعا نِعْمةً عنْدِى بها ويَدَا

أنْ تَقْرَآنِ على أسْماءَ ويْحَكُما ... مِنى السّلامَ وأنلاتُشْعِرا أحدَا (١)

فقال فى تفسير أن تقرآن وعلة رفعه أنه « شبه أن بما فلم يعملها فى صلتها » ومثله الآية وهو رأى السيرافى ولعل صاحب هذا الكتاب نقله من الشرح وقوله أن تحملا حاجة فى موضع نصب بفعل

(١) انظر (ج ٧ ص ٩ و ١٥) فقدشرحنا هناك هـذا الشاهدوتعرضنا لعبارة ابن جنى - التى ساقها الشارح العلامةهنا - بأوسع مما ذكر

Marfat.com

مضمر دل عليه ماتضمنه البيت الاول من النداء والدعاء والمعني أسألكما أن تحملاوهو رأى البغداديين ولا يراه البصريون وصحة محل البيت عندهم على انها المخففة من الثقيلة أى أنكما تقرآن وأن وما بعدها فى موضع البدل من قوله حاجة لان حاجته قراءة السلام عليها وقداستبعدوا تشبيه أن بالان ما مصدر معناه الحال وأن وما بعدها مصدر إما ماض وإما مستقبل على حسب الفعل الواقع بعدها فلذلك لايصح حمل احداهما على الاخرى فاعرفه ●

﴿ ومن أصناف الحرف حروف التحضيض ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى لولا ولوما وهلا وألا تقول لولا فعلت كذا ولوما ضربت زيداً وهلا مررت به وألا قمت تريد استبطاءه وحثه على الفعل ولا تدخل الا على فعل ماض اومستقبل قال الله تعالى (لولا أخرتنى الى أجل قريب) وقال (لو ما تأتينا بالملائكة) وقال (فلو لا ان كنتم غير مدينين ترجعونها) وان وقع بعدها اسم منصوب أو مرفوع كان باضمار رافع أو ناصب كقولك لمن ضرب قوما لولا زيدا اى لولا ضربته قال سيبويه وتقول لولاخيرا من ذلك وهلا خيرا من ذلك اى هلا تفعل خيرا قال ويجوز رفعه على معنى هلا كان منك خير من ذلك قال جرير

تَعُدُّونَ عقرَ النِّيبِ أفضلَ مجْدِكُمْ ... بنى ضَوْطَرَى لولا الكَمِى المُقَنَّعا﴾

قال الشارح : أعلم ان هذه الحروف مركبة تدل مفرداتها على معنى وبالضم والتركيب تدل على معنى آخر لم يكن لها قبل التركيب وهو التحضيض والتحضيض الحث على الشئ يقال حضضته على فعله اذا حثثته عليه والاسم الحَضِيض « فلولا » التى للتحضيض مركبة من لو ولا فلو معناها امتناع الشئ لامتناع غيره ومعنى لا النفى والتحضيض ليس واحداً منهما وكذلك « لوما » مركبة من لو وما « وهلا » مركبة من هل ولا « وألا » فى معناها مركبة من أن ولا ومعناها كلها التحضيض والحث واذا وليهن المستقبل كن تحضيضاً واذا وليهن الماضى كن لوماً وتوبيخاً فيما تركه المخاطب أو يقدر فيه الترك نحو قول القائل أكرمت زيدا فتقول هلا خالدا كأنك تصرفه الى اكرام خالد وتحثه عليه أو تلومه على ترك اكرامه وحيث حصل فيها معني التحضيض وهو الحث على ايجاد الفعل وطلبه جرت مجرى حروف الشرط فى اقتضائها الافعال فلا يقع بعدها مبتدأ ولا غيره من الاسماء ولذلك قال « لا تدخل الا على فعل ماض أو مستقبل » فأما « قوله تعالى لولا أخرتنى الى أجل قريب » فقد وليه الماضى الا ان الماضى هنا فى تأويل المستقبل كما يكون بعد حرف الشرط كذلك لانه فى معناه والتقدير ان أخرتنى أصدق وانذلك جزم وأكن بالعطف على موضع فأصدق.. قوله « لو ما تأتينا بالملائكة » فشاهد على ايلائه الفعل المستقبل والمراد إيتنا بها.. وقوله « فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها » وليه الجملة الشرطية وهى فى معنى الفعل اذا كانت مختصة بالافعال ولا يقع بعدها الاسم فان وقع بعدها اسم كان فى نية التأخير نحو قولك هلا زيدا اضربت والمراد هلا اضربت زيدا أو على تقدير فعل محذوف نحو قولك الفاعل الاكرام هلا زيدا أى هلا أكرمت زيدا ولذلك قال « اذا وقع بعدها اسم مرفوع أو منصوب كان باضمار رافع أو ناصب » أى

من

Marfat.com

من الافعال « قال سيبويه تقول لو لا خيرا من ذلك وهلا خيرا من ذلك » والمراد هلا تفعل خيرا من ذلك ولو رفعه على تقدير هلا كان منك خير من ذلك لجاز ومنه البيت الذي أنشده

* تعدون عقر النيب الخ * (١) البيت لجرير وقيل الأشهب بن رميلة والشاهد فيه انه أضمر فعلا نصب الكمى المقنعا ومعناه ان هؤلاء بنى ضوطرى والضوطرى الفحم الذي لاغناء عنده يمشون بالاطعام والضيافة ويجعلون الكرم أكبر مجدهم فقال تعدون عقر النيب وهو جمع ناب وهى المسنة من الابل ونحوها للاضياف أكبر مجدكم يابني ضوطرى لولا الكمى المقنع والكمى الشجاع المتكمى فى سلاحه أى المستتر والمقنع الذى عليه البيضة كأنه ينسبهم الى الفشل وعدم الشجاعة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولاولا و لو ما معنى آخر وهو امتناع الشىء لوجود غيره وهما فى هذا الوجه داخلتان على اسم مبتدا كقولك لولا على لهلك عمر ﴾

قال الشارح : جملة الامر ان لولا و لو ما على وجهين أحدهما هذا والثانى « ان تكونا لامتناع الشىء لوجود غيره ويقع بعدهما المبتدأ وتختصان بذلك ويكون جوابهما سادا مسد خبر المبتدأ لطوله وذلك نحو قولك لولا زيد لأكرمتك ولوما خالد لزرتك فقد امتنع الاكرام والزيارة لوجود زيد وخالد فقد صارا فى هذا الوجه يدخلان على جملتين ابتدائية وفعلية لربط الجملة الثانية بالاولى فالجملة الابتدائية هى التى تليها والجملة الفعلية هى الجواب فقولك لو لا زيد لأكرمتك معناه لو لا زيد مانع لأكرمتك والاصل

---

(١) هذا البيت لجرير ، وقد اخطأ ابن الشجرى حيث نسبه فى اماليه الى الاشهب بن رميلة فانه لاخلاف بين الرواة فى ان القصيدة التى منها هذا البيت لجرير وهى جواب عن قصيدة قالها الفرزدق فى هجاء جرير ، ولولا مخافة الاطالة لذكرنا لك القصيدتين وسبب ذكرهما ولشرحناهما . . وبعد البيت الشاهد :

وقد علم الاقوام ان سيوفنا عجم من حديد البيض حتى تصدعا
ألارب جبار عليه مهابة سقيناه كاس الموت حتى تضلعا

وتعدون فعل اختلف فى تعديته الى مفعولين فمنعه قوم واثبته آخرون واستشهدوا بهذا البيت وبقول الآخر .

لاأعد الاقتار عدما ولكن فقد من قد رزيته الاعدام

وقول الشاعر .

فلا تعدد المولى شريكك فى الغنى ولكنما المولى شريكك فى العدم

وعقر النيب مسالة مشهورة فى التاريخ تتخلص فى أن غالبا أبا الفرزدق كان قد فاخر سحيم بن وثيل الرياحى ايام مجاعة فى نحر الابل ففاز غالب بالغلبة فكان الفرزدق يفخر بذلك . .وقوله «بنى ضوطرى» فالضوطرى هو الرجل الضخم اللئيم الذى لاغناء عنده ومثله الضوطر والضيطر وقيل الضوطر المرأة الحمقاء . . . والكمى الشجاع المتكمى فى سلاحه اى المستتر . والمقنع — بصيغة اسم المفعول — الذى على رأسه البيضة والمغفر . . . والاستشهاد بالبيت على ان الفعل قد حذف بعد لولا ولا مفسر له — اى لولا تقدرون الكمى . قال المبرد . لولا هذه لايليها الا الفعل لانها للامر والتحضيض مظهرا اومضمرا كما قال * تعدون عقر النيب . . . . (البيت) * اى هلا تعدون الكمى المقنعا» اه وقال ابن الشجرى «اراد لولا تعدون الكمى . اى ليس فيكم كمى فتعدروه» اه وقال ابو على . «فالناصب للكمى هو الفعل المراد بعد لولا وتقديره لولا تلقون الكمى او تبارزون او نحو ذلك اى ان الفعل حذف بعدها لدلالتها عليه» اه

Marfat.com

قبل دخول الحرف زيد مانع لأكرمتك ولا يكون حينئذ لاحدى الجملتين تعلق بالاخرى فاذا دخلت لولا أو لو ما ربطت إحداهما بالاخرى وصيرت الاولي شرطا والثانية جزاء وقد ذهب الكوفيون الي ان الاسم مرتفع بعدها بها نفسها لنيابتها عن الفعل وذلك أنا اذا قلنا لولا زيد لاكرمتك قالوا معناه لولا منع زيد فحذف الفعل وناب عنه الحرف وقد استضعف بأن العامل ينبغي أن يكون له اختصاص بما يعمل فيه وهذا الحرف لايختص بالاسم لانه قد دخل على الفعل قال الشاعر

* لولا حدوت ولا عذرى لمحدود * (١) وقال الا خر

ألا زَعمَتْ أسماءُ أنْ لا أُحبُّها فقُلْتُ بَلى لولا يُنازعنى شُغْلى (٢)

فاذا قد صار هذان الحرفان من قبيل المشترك اذيستعملان فى التحضيض والامتناع لان اللفظ متفق والمعني مختلف متعدد ولم يمتنع ذلك منهما كما كان ذلك فى الحروف المفردة نحو همزة الاستفهام وهمزة النداء واللام فى لزيد واللام فى ليضرب زيد وهل التي فى قولك هل زيد منطلق وهل التى بمعنى قد فكما اتفقت

---

(١) هذا عجز بيت ، وصدره * لادر درك إنى قد رميتهم * وقد نسب السيرافى هذا البيت للجموح الظفرى ، ، وكذلك نسبه ابن الشجرى ، ونسبه ابو تمام لراشد بن عبد الله السلمى . . وقبل البيت الشاهد.

قالت امامة لما جئت زائرها هلا رميت ببعض الاسهم السود

وبعده اذهم رجل الدبى لادر درهم يغزون كل طوال المشى ممدود

فاتركت ابا بشر وصاحبه حتى احاط صريح الموت بالجيد

وامامة زوجه . والاسهم السود نبل معلمة بسواد كان قد حلف ليرمين بها قبل رجعته . . وحددت ـ بالبناء للمفعول ـ حرمت ومنعت . والمذرى ـ بضم الميم وبالقصر ـ اسم بمعنى المعذرة . ورجل الدبى ـ بكسر الراء وسكون الجيم وبفتح الدال والباء الموحدة مقصورا ـ القطعة العظيمة من الجراد . والطوال ـ كغراب ـ الطويل . والاستشهاد بالبيت على انه ربما دخلت لولا على الجملة الفعلية . . وقال ابن السيرافى : «لولا لايقع بعدها الا الاسماء وتكون مبتداة وتحذف اخبارها وجوبا ولا تقع بعدها ان المفتوحة المشددة وهي واسمها وخبرها في تقدير اسم واحد فلما اضطر الشاعر حذف ان واسمها وأبقى خبرها والاصل لولا انى حددت وهذا قبيح لانه يجرى مجرى حذف الموصول وابقاء الصلة ويجوز ان يكون شبه لولا بلو فاولاها الفعل» اه

(٢) هذا البيت مطلع كلمة لابى ذؤيب الهذلى .. وبعده .

جزيتك ضعف الود لما اشتكيته وما ان جزاك الضعف من احد قبلى

فان تزعمينى كنت اجهل فيكم فانى شريت الحلم بعدك بالجهل

والاستشهاد بهذا البيت على مثل ماذكرنا في الذى قبله . وقال ابن هشام . «ينازعنى مبتدا بتقدير ان» اه يعنى ان لولا اذا كانت بحيث يمتنع ايلاؤها الفعل وجب التحيل ليكون الذى يذكر بعدها اسم فالفعل المضارع هنا كان منصوبا بان المصدرية فلما حذفت ان ارتفع الفعل على ماعرفت في قول طرفة .

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

فيكون الاصل فى بيت الشاهد «لولا ان ينازعنى شغلى» وقد عرفت من كلام ابن السيرافي الذى ذكرناه في الشاهد السابق انه يجوز ان يكون ينازعنى خبر الان المشددة المحذوفة مع اسمها وعليه فالاصل لولا انى ينازعنى شغلى فلما اضطر حذف ان واسمها وهذا ظاهر ان شاء الله

الفاظ

Marfat.com

ألفاظ الحروف المفردة واختلفت معانيها كذلك هذه الحروف المركبة فاعرفه،

ومن أصناف الحرف حرف التقريب

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو قد يقرب الماضى من الحال اذا قلت قد فعل ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة ولا بد فيه من معنى التوقع قال سيبويه وأما قد فجواب هل فعل وقال أيضا فجواب لما يفعل وقال الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر ، ﴾

قال الشارح : قد حرف معناه التقريب وذاك انك تقول قام زيد فتخبر بقيامه فيما مضى من الزمن إلا أن ذلك الزمان قد يكون بعيدا وقد يكون قريبا من الزمان الذى أنت فيه فاذا قربته بقد فقد قربته مما أنت فيه ولذلك قال المؤذن قد قامت الصلاة أي قد حان وقتها فى هذا الزمان ولذلك يحسن وقوع الماضى موضع الحال اذا كان معه نحو قولك رأيت زيدا قد عزم على الخروج أي عازما وفيها معنى التوقع يعنى لا يقال قد فعل الا لمن ينتظر الفعل أو يسأل عنه ولذلك قال سيبويه وأما قد فجواب هل فعل لان السائل ينتظر الجواب وقال أيضا وأما قد فجواب لقوله لما يفعل فتقول قد فعل وذلك أن المخبر إذا أراد أن ينفى والمحدث ينتظر الجواب قال لما يفعل وجوابه فى طرف الاثبات قد فعل لانه إيجاب لما نفاه وقول الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر يريد أن الانسان إذا سأل عن فعل أو علم أنه متوقع أن يخبر به قيل قد فعل واذا كان المخبر مبتدئا قال فعل كذا وكذا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويكون للتقليل بمنزلة ربما اذا دخل على المضارع كقولهم إن الكذوب قد يصدق ، ﴾

قال الشارح : قد تستعمل قد للتقليل مع المضارع فهى لتقليل المضارع وتقريب الماضى فهى تجرى مع المضارع مجرى ربما تقول قد يصدق الكذوب وقد يعثر الجواد تريد ان ذلك قد يكون منه على قلة وندرة كما تقول ربما صدق الكذوب وعثر الجواد وذلك لما بين التقليل والتقريب من المناسبة وذلك أن كل تقريب تقليل لان فيه تقليل المسافة قال الهذلى

قد أترُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُه ... كأنَّ أثوابَه سُجَّتْ بِفِرْصاد (١)

---

(١) نسب الشارح العلامة هذا البيت للهذلى ونسبه أبو غسان رفيع بن سلمة فى قصيدة لعبيد بن الابرص قال سالت عنها الاصمعى وكنت اراها مصنوعة فقال هي صحيحة .. وقد ذكرها الاصمعى في الاصمعيات .. ومطلع هذه الكلمة.

طاف الخيال علينا ليلة الوادى ... من آل اسماء لم يلحم لميعاد

وقبل البيت المستشهد به.

اذهب اليك فانى من بنى أسد ... أهل القباب وأهل الجود والنادى

قد أترك القرن (البيت) وبعده .

أوجرته ونواصى الخيل معلمة ... سمراء عاملها من خلفها بادى

وقد بمعنى رب اى ان ذلك قليل . ومصفرا أنامله اى خرجت روحه فاصفرت أصابعه فهو كناية عن الموت. وسجت صبت والفرصاد ماء التوت أو هو التوت نفسه . وقوله «اذهب اليك» اى اذهب الى قومك بدليل قوله «فانى من

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز الفصل بينه وبين الفعل بالقسم كقولك قد والله أحسنت وقد لعمرى بت ساهرا ويجوز طرح الفعل بعدها اذا فهم كقوله

أفِدَ الترَحلُ غيرَ أنَّ رِكابَنا لمّا تَزُلْ برحالنا وكأنْ قدِ﴾

قال الشارح : اعلم أن قد من الحروف المختصة بالافعال ولا يحسن إيلاء الاسم إياه وهو في ذلك كالسين وسوف ومنزلة هذه الحروف من الفعل منزلة الالف واللام من الاسم لان السين وسوف يقصران الفعل على زمان دون زمان وهى بمنزلة الالف واللام التي للتعريف وقد توجب أن يكون الفعل متوقعا وهو يشبه التعريف أيضا فكما أن الالف واللام اللتين للتعريف لا يفصل بينهما وبين التعريف أيضا كان هذا مثله الا أن قد اتسعت العرب فيها لانها لتوقع فعل وهى منفصلة مما بعدها « فيجوز الفصل بينها و بين الفعل بالقسم » لان القسم لا يفيد معنى زائدا وانما هو لتأكيد معني الجملة فكان كأحد حروفها وقال « قد والله أحسنت وقد لعمري بت ساهرا » هكذا الرواية أحسنت بفتح التاء وبت بضم التاء فأما قوله

• أفد الترحل الخ (٢) فالبيت للنابغة والشاهد فيه طرح الفعل بعد قد لدلالة ماتقدم عليه ومثله لما فى جواز الاكتفاء بها وقد تقدم قبل فاعرفه •

﴿ ومن أصناف الحرف حروف الاستقبال ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى سوف والسين وأن ولا ولن قال الخليل أن سيفعل جواب ان يفعل كما ان ليفعلن جواب لا يفعل لما فى لا يفعل من اقتضاء القسم وفى سوف دلالة على زيادة تنفيس ومنه سوفته كما قيل من آمين أمن ويقال سف أفعل.. وأن تدخل على المضارع والماضى فيكونان معه فى تأويل المصدر واذا دخل على المضارع لم يكن الا مستقبلا كقولك أريد أن يخرج ومن ثم لم يكن منها بد فى خبر عسى ولما انحرف الشاعر فى قوله

عَسى طَيِّئٌ من طيِّئٍ بعد هذه ستُطْفَأُ غُلّاتِ الكُلَى والجَوانِحِ

عما عليه الاستعمال جاء بالسين التى هى نظيرة أن ﴾

قال الشارح : هذه الحروف موضوعة للاستقبال أى أنها تفيد الاستقبال وتقصر الفعل بعدها عليه فمن ذلك « السين وسوف ومعناهما التنفيس فى الزمان » فاذا دخلا على فعل مضارع خلصاه للاستقبال وأزالا عنه الشياع الذى كان فيه كما يفعل الالف واللام بالاسم الا ان سوف أشد تراخيا فى الاستقبال من السين وأبلغ تنفيسا وقد ذهب قوم إلى أن السين منقصة من سوف حذفوا الواو والفاء منها لكثرة الاستعمال وهو رأي الكوفيين وحكوا فيها لغات قالوا سو أفعل بحذف الفاء وحدها وقالوا سف أفعل بحذف الواو وحدها والذى عليه أصحابنا أنهما كلمتان مختلفتا الاصل وإن توافقا فى بعض حروفهما ولذلك تختلف

بنى أسد »

(٢) سبق شرح هذا الشاهد لمثل ماهنا فانظره في (ص ١١٠) من هذا الجزء

دلالتهما

Marfat.com

دلالتهما فسوف أكثر تنفيسا من السين ولذلك يقال سوفته اذا أطلت المياه كأنك اشتققت من لفظ سوف فعلا كما اشتققت من لفظ آمين فعلا فقلت أمنت على دعائه ولو كان أصلهما واحدا لكان معناهما واحدا مع أن القياس يأبى الحذف في الحروف وأما سو أفعل وسف أفعل فحكاية يفرد بها بعض الكوفيين مع قلتها ومن ذلك لا وهي مختصة بنفي المستقبل فهي تنفي بفعل إذا أريد به الاستقبال وقوله ليفعلن جواب لا يفعل يريد ان لا يفعل يريد أن لا يفعل يتلقى به القسم في النفي اذا أريد المستقبل كما انك تتلقى القسم في طرف الايجاب بقولك ليفعلن لان النون توكيد وتصرف الفعل الى المستقبل كلا وأما لن فتنفي المستقبل أيضا وهي أبلغ من لا وهي جواب سيفعل وأما أن فاذا دخلت على الافعال المضارعة خلصتها للاستقبال وعملت فيها النصب ولذلك اختصت بالدخول في خبر عسى لان معناها الطمع والرجاء وذلك انما يكون فيما يستقبل من الزمان ولما لم يمكن الشاعر أن يأتي بأن في خبرها عدل الى نظيرتها وهي السين فقال * عسى طيء الخ * (١) والمعنى عسي طيء تنقص من طيء أي بعضهم يقتص من بعض فتبرد غلات الكلى أي حر غلات الحقد والغيظ وقد تقدم الكلام على ذلك كله فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي مع فعلها ماضيا أو مضارعا بمنزلة أن مع ما في حيزها ، ﴾

قال الشارح : يريد ان أن الخفيفة ينسبك منها ومن الفعل الذي بعدها مصدر فيكون في موضع رفع بأنه فاعل أو مبتدأ أو في موضع نصب بأنه مفعول أو في موضع مجرور بالاضافة فمثال كونها فاعلة قولك أعجبني أن قمت والمراد قيامك وزمان ذلك المصدر المضي لان فعله الذي انسبك منه كان ماضيا وكذلك لو كان فعله مضارعا نحو قولك يسرني أن تحسن والمراد إحسانك فهو مصدر زمانه المستقبل أو الحال كما كان الفعل كذلك وتقول في المفعول كرهت أن قمت اي قيامك وأكره أن تقوم وتقول في المجرور عجبت من أن قمت ومن أن تقوم ومجرى أن في ذلك مجرى أن المشددة اذ كانت أن مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر مشتق من لفظ خبرها وتجري بوجوه الاعراب على ماذكرنا في أن المخففة نحو قولك أعجبني أن تحسن أي إحسانك وقوله أن وما في حيزها يريد ما هو بعدها من تمامها مأخوذ من حيز الدار وهو ما يتعلق بها من الحقوق والمرافق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتميم وأسد يحولون همزتها عينا فينشدون بيت ذي الرمة

* أأن ترسمت من خرقاء منزلة * أعن ترسمت وهي عنعنة بني تميم ... وقدمر الكلام في لا ولن ، ﴾

قال الشارح : هذه لغة لتميم وأسد يبدلون من الهمزة المفتوحة عينا وذلك في أن وأن خاصة إيثارا للتخفيف لكثرة استعمالهما وطولهما بالصلة قالوا أشهد عن محمدا رسول الله ولا يجوز مثل ذلك في المكسورة وأنشدوا بيت ذي الرمة * أعن ترسمت الخ * (٢) والمراد أن رأيت عينا وذلك اقربها منها

---

(١) قد مضى شرح هذا البيت شرحا وافيا (ج ٧ ص ١١٨) فارجع اليه هناك

(٢) هذا صدر بيت لذي الرمة . وعجزه * ماء الصبابة من عينيك مسجوم * وقدمر شرحه مرارا . والاستشهاد به ههنا على ان « عن » أصلها « أن » فقلب بنو تميم وبنو أسد همزتها عينا قال بعضهم . « وانما قلبوها الى العين كراهية اجتماع مثلين . وقلبها الى الهاء أكثر من قلبها الى العين » أه ولا يسلم له ذلك التعليل فان العرب لم يلتزموا استعمال

Marfat.com

وهي أخف منها لارتفاعها الى وسط الحلق يقال ترسمت الدار والمنزل اذا تأملت رسمها وخرقاء صاحبة ذى الرمة وهى من بنى عامر بن ربيعة بن صعصعة والصبابة رقة الشوق ومسجوم مصبوب يقال سجم الدمع وسجمت العين دمعها فهو مسجوم وأنشدوا أيضا في إبدال الهمزة عينا

أعنْ تغنَّتْ على ساقٍ مُطوَّقةٌ ورْقاءَ تدعو هَدِيلاً فوْق أعْوَادِ(٢)

وحكي عن الاصمعى قال ارتفعت قريش عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وقد تقدم ذلك وانما أعدناه هنا حيث عرض به ،،

﴿ومن أصناف الحرف حرفا الاستفهام﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما الهمزة وهل في نحو قولك أزيد قائم وأقام زيد وهل عمرو خارج وهل خرج عمرو والهمزة أعم تصرفا فى بابها من أختها تقول أزيد عندك أم عمرو وأزيداً ضربت وأتضرب زيدا وهو أخوك وتقول لمن قال لك مررت بزيد أبزيد وتوقعها قبل الواو والفاء وثم قال الله تعالى (أو كلما عاهدوا عهداً) وقال (أفمن كان على بينة) وقال (أثم اذا ما وقع) ولا يقع هل فى هذه المواقع ﴾

قال الشارح: الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد فالاستفهام مصدر استفهمت أى طلبت الفهم وهذه السين تفيد الطلب وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدراً استعلمت واستخبرت ولما كان الاستفهام معنى من المعانى لم يكن بد من أدوات تدل عليه اذ الحروف هى الموضوعة لافادة المعانى « وحروفه ثلاثة : الهمزة وهل وأم » ولم يذكر الشيخ أم هنا لانه قد تقدم ذكرها في حروف العطف لانها لا تخلص الاستفهام اذ كانت عاطفة مع ما فيها من الاستفهام فلذلك اقتصر على الهمزة وهل وهذان الحرفان يدخلان تارة على الاسماء وتارة على الافعال وذلك قولك فى الاسم أزيد قائم وفى الفعل أقام زيد وتقول فى هل هل زيد قائم وهل قام زيد ولدخولهما على الاسماء والافعال وعدم اختصاصهما

همزة الاستفهام مع أن وأن حتى يدعى أن علة القلب الفرار من اجتماع المتماثلين فتدبر ذلك والله يرشدك .... قال ثعلب .. وارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة . وكسكسة هوازن . وتضجع قيس . وعجرفية ضبة فاما عنعنة تميم فان تميما تقول عن عبد الله قائم وسمعت ذا الرمة ينشد عبد الملك * أعن ترسمت من خرقاء .. (البيت) * وسمعت ابن هرمة ينشد هرون وكان ابن هرمة تربى فى ديار تميم * أعن تغنت على ساق .... (البيت) * » أه

(١) البيت لابن هرمة كما ناخذ من كلام ثعلب الذى نقلناه لك في الشاهد السابق . وابن هرمة مختلف فى الاحتجاج بكلامه والارجح عدم جوازه ولعل الشارح العلامة لم يذكر هذا البيت شاهدا وانما ذكره للاستئناس به على ما ورد عن العرب . وذلك كما يذكر الرضى فى شرحه شواهد كثيرة لابى تمام والمتنبى والبحترى وأضرابهم . ومحل الاستشهاد بالبيت في قوله «أعن» فانه يريد «أأن» فقلب الهمزة عينا والمعنى أمن أن أى لان تغنت الخ . والمطوقة الحمامة . والهديل ذكر الحمام . وقيل الحمام الوحشى كالقمارى وقيل الهديل صوت الحمام . وقيل الهديل فرخ تزعم الاعراب أنه كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطير فليس من حمامة إلا وهي تبكى عليه .

Marfat.com

بأحدهما لم يجزأن يعملا فى لفظ أحد القبيلين بل إذا دخلا على جملة خبرية غيرا معناها إلى الاستفهام ونقلاها عن الخبر فالهمزة أم هذا الباب والغالبة عليه وقد يشترك الحرفان ويكون أحدهما أقوي فى ذلك المعنى وأكثر تصرفا من الآخر لذلك قال فى الهمزة « والهمزة أعم تصرفا فى بابها من أختها » وذلك إذ كانت يلزمها الاستفهام وتقع مواقع لا تقع أختها فيها ألا تري أنك تقول أزيد عندك أم عمرو والمراد أيهما عندك فأم ههنا معادلة لهمزة الاستفهام ولا تعادل أم فى هذا الموضع بغير الهمزة على ماسبق ولا يقال فى هذا المعني هل زيد عندك أم عمرو « وتقول أزيداً ضربت » فتقدم المفعول وتفصل به بين همزة الاستفهام والفعل ولا يجوز ذلك فى غيرها مما تستفهم به فلا تقول هل زيداً ضربت ولا متي زيداً ضربت وقد تقدم ذكر ذلك وتقرر بالهمزة فتقول « أتضرب زيدا وهو أخوك » فهذا تقرير على سبيل الأنكار ولا يستعمل غير الهمزة فى هذا ومنه قوله تعالى (ألست بربكم) وقوله (أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله) وكذلك إذا قيل لك رأيت زيدا وأردت أن تستثبت ذلك قلت أزيدنيه أو أزيدا وكذلك لو قال مررت بزيد قلت مستثبتاً أزيدنيه أو أبزيد فتحكى الكلام ولا يجوز مثل ذلك بهل ونحوها مما يستفهم به ولقوتها وغلبتها وعموم تصرفها « جاز دخولها على الواو والفاء وثم » من حروف العطف فلواو نحو قوله تعالى (أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم) والفاء نحو قوله تعالى (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا) وقوله (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وقوله (أفمن كان على بينة من ربه) وثم نحو قوله (أثم إذاما وقع آمنتم به) ولا يتقدم شئ من حروف الاستفهام وأسمائه غير الهمزة علي حروف العطف بل حروف العطف تدخل عليهن كقولك وهل زيد قائم وقوله تعالى (فهل أنتم مسلمون) وقال الشاعر

لَيْتَ شِعْرِى هل ثُمَّ هل آتِيَنَّهُمْ أَوْ يَحُولَنَّ دونَ ذاك حِمامِي (١)

وقد احتج السيرافى لذلك أن هذه الحروف العاطفة لبعض الجملة المعطوف عليها لانها تربط ما بعدها بما قبلها و الهمزة قد تدخل على الكلام وينقطع بها بعض الجملة نحو قوله في الاستثبات لمن قال مررت

---

(١) هذا البيت للكميت بن زيد الاسدى من قصيدة مطلعها .

من لصب متيم مستهام غير ماصبوة ولا أحلام

وقدمضى بعض أبيات هذه القصيدة (ج ٥ ص ٣٣) وهي احدى قصائده الهاشميات . وقبل البيت المستشهد به .

لم أبع دينى المساوم بالوك س ولامغليا من السوام
أخلص الله لى هواى فأأ رق نزعا ولاتطيش سهامى
ولهت نفسى الطروب اليهم ولهـا حال دون طعم الطعام

ليت شعرى ..... (البيت) وبعده .

إن تشيع فى المذكرة الوجـ ناء تنفى لغامها بلغامى
عنتريس شملة ذات لوث هوجل ميلع كتوم البغام
تصل السهب بالسهوب اليهم وصل خرقاء رمة فى رمام

Marfat.com

بزيد أبزيد فيدخلها على الجار والمجرور وهو بعض الجملة وتقول كم غلمانك أثلاثة أم أربعة فتبدل من كم وحدها وتقول أمقيما وقد رحل الناس ولا يكون مثل ذلك فى هل ولا غيرها وإذ كانت كذلك جاز أن تدخل على حروف العطف لانها كبعض ماقبلها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعند سيبويه أن هل بمعنى قد إلا أنهم تركوا الالف قبلها لانها لاتقع الا في الاستفهام وقد جاء دخولها عليها فى قوله

سائلْ فوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشَدَّتِنا ... أهلْ رَأَوْنا بسَفْحِ القاعِ ذِى الأَكَمِ ﴾

قال الشارح : هذا هو الظاهر من كلام سيبويه وذلك أنه قال عقيب الكلام على من ومتى وما وكذلك « هل إنما هى بمنزلة قد ولكنهم تركوا الالف إذ كانت هل إنما تقع فى الاستفهام » كأنه يريد ان أصل هل ان تكون بمعنى قد والاستفهام فيها بتقدير أف الاستفهام كما كان كذلك فى من ومتى وما الاصل أمن وأمتى وأما ولما كثر استعمالها فى الاستفهام حذفت الالف للعلم بمكانها قال السيرافى وأما هل فانها حرف دخلت لاستقبال الاستفهام ومنعت بعض مايجوز فى الالف وهو اقتطاعها بعض الجملة وجواز التعديل والمساواة بها فلما دخلت مانعة الشئ ومجيزة الشئ صارت كأنها ليست للاستفهام المطلق فقال لذلك سيبويه إنها بمعنى قد والذى يؤيد أنها للاستفهام بطريق الأصالة أنه لايجوز أن تدخل عليها همزة الاستفهام إذ من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد « فان قيل » فقد تدخل عليها أم وهى استفهام نحو قوله

وقوله « لم أبع دينى الخ » المساوم الذى يسوم الشئ للشراء « ولا مغليا » أى ولا الذى يزيد فى الثمن ويفرط وانما نصب المساوم ومغليا كما تنتصب المصادر أى لم أبعه بيع المساوم بالوكس ولا بيع الذى يغلى . وقوله « أخلص الله لى هواى الخ » أغرق أى استوفى مد القوس . والنزع مد القوس أى جذب وترها وقد رووا ان الكميت انشدها محمد الباقر بن زين العابدين فلما وصل هذا البيت قال له : من لم يغرق النزع لم يبلغ غايته ولكن لو قلت « فقد اغرق » وقوله « ولهت نفسى الخ » وله يوله ـ من باب تعب ـ اذا ذهب عقله من فرح او حزن ويقال ولهان . وقوله « ليت شعرى الخ » رواه الشارح بالواو التى لاحد الشيئين ورواه غيره بأم المتصلة التى بمعنى همزة الاستفهام . والحمام ـ بزنة كتاب ـ الموت . وقوله « ان تشيع الخ » تشيع اى تجد فى السير . والمذكرة الناقة التى تشبه الفحل فى الخلق والخلق . والوجناء الشديدة . وتنفى اى تدفع . واللغام الزبد الذى يخرج من فمها وقت التعب من شدة السير اومن النشاط . وقوله « عنتريس شملة الخ » العنتريس الناقة الغليظة الشديدة . والشملة ـ بكسرتين مشددة اللام ـ السريعة . وذات لوث اى ذات قوة . والهوجل السريعة وكذا الميلع . وبغمت الناقة بغاما وبغوما ـ بضم الباء فيهما ـ اذا قطعت الحنين ولم تمده . وقوله « تصل السهب بالسهوب الخ » السهب الفلاة الواسع وسهوب الفلاة نواحيها التى لامسلك فيها . والخرقاء التى اذا عملت شيئا لم ترفق فيه . والرمة ـ بضم الراء وتكسر ـ قطعة من حبل ..... والاستشهاد بالبيت فى قوله « ثم هل » حيث قدم حرف العطف على حرف الاستفهام والاصل ان يتقدم حرف الاستفهام كما فى قوله تعالى (اولم يسيروا .. اولم يأن للذين آمنوا .. افانت تسمع الصم .. افامنوا مكر الله .. اثم اذا ماوقع) وقد استشهد ابن ام القاسم بالبيت الشاهد على التاكيد اللفظى بتكرار « هل » مع الفصل بينهما بحرف العطف وهو « ثم »

Marfat.com

أمْ هَلْ كبيرٌ بَكي لم يَقْضِ عَبْرَتَه إثْرَ الأحبَّةِ يومَ البَيْنِ مشْكُومُ (١)

ونحو قوله * أم هل عرفت الدار بعد توهم * (٢) قيل أم فيها معنيان احدهما الاستفهام والآخر العطف فلما احتيج الى معنى العطف فيها مع هل خلع منها دلالة الاستفهام وبقى العطف بمعنى بل للترك ولذلك قال سيبويه ان أم تجيء بمنزلة لا بل للتحويل من شيء الى شيء وليس كذلك الهمزة لانه ليس فيها الا دلالة واحدة وقد اجاز المبرد دخول همزة الاستفهام على هل وعلى سائر أسماء الاستفهام وأنشد * سايل فوارس يربوع الخ * (٣) وهو قليل لا يقاس عليه ووجه ذلك انه جعل هل بمنزلة قد من

---

(١) هذا البيت لعلقمة بن عبدة الفحل وقد سبق شرحه .. والاستشهاد به هنا على انه يجوز ان تأتى هل بعد أم . وظاهر الامر أن فيه جمعا بين استفهامين . وقد بين الشارح العلامة ان «أم» في مثل هذا الموضع منخلعة من الاستفهام مجردة عنه . قال ابن حنى «ومن ذلك قراءة الناس (أم هم قوم طاغون) وقرأ مجاهد (بل هم) وهذا هو الموضع الذى يقول اصحابنا فيه إن ام المنقطعة بمعنى بل للترك والتحول الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه مسئول عنه وذلك كقول علقمة بن عبدة .

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

كانه قال بل حبلها اذ نأتك مصروم ويؤكده قوله بعده * ام هل كبير بكى .... (البيت) * الا ترى الى ظهور حرف الاستفهام وهو «هل» في قوله «أم هل كبير بكى» حتى كانه قال بل هو كبير ، ترك الكلام الاول واخذ في استفهام مستانف» اه وقال ابن عصفور . «تقدم كبير على بكى ضرورة واذا وقع بعد ادوات الاستفهام ـ ماعدا الهمزة ـ اسم وفعل فانك تقدم الفعل على الاسم في سعة الكلام ولا يجوز تقديم الاسم على الفعل الا في ضرورة شعر كالبيت ولولا الضرورة لقال ام هل بكى كبير» اه وتدبر والله يعصمك ..

(٢) هذا عجز بيت لعنترة بن شداد العبسى . وصدره * هل غادر الشعراء من متردم * وهذا البيت مطلع قصيدته المعلقة . وبعده .

اعياك رسم الدار لم يتكلم حتى تكلم كالاصم الاعجم
ولقد حبست بها طويلا ناقتى اشكو الى شفع رواكد جثم

والمتردم من قولك ردمت الشيء اذا اصلحته ومعناه هل بقى الشعراء لاحد معنى الا وقد سبقوا اليه وهل يتهيا لاحد ان ياتى بمعنى لم يسبق اليه . ويروى «من مترنم» والترنم صوت خفى ترجعه بينك وبين نفسك . والشعراء جمع شاعر وانما يكون فعلاء جمع فعيل كظريف وظرفاء الا ان فعيلا انما يقع لمن قد كمل ما هو فيه فلما كان شاعر انما يقال لمن قد عرف بالشعر شبه بفعيل ودخلته الف التانيث لتانيث الجماعة كما تدخل الهاء في قولك صيقلة وما اشبهه . وقوله «ام هل» انما دخلت ام على هل وهما حرفا استفهام لان هل ضعفت فى حروف الاستفهام فادخلت عليها ـ ام كما ان لكن ضعفت في حروف العطف لانها تكون مثقلة ومخففة من الثقيلة وعاطفة فلما لم تقو فى حروف العطف ادخلت عليها الواو كذا قال الخطيب التبريزى ولا يغب عنك ما كتبناه في شرح الشاهد السابق من ان «ام» هي التى زال عنها معنى الاستفهام فى مثل هذا الموضع . وقال الزوزنى . «وام ههنا معناه بل اعرفت . وقد تكون ام بمعنى بل مع همزة الاستفهام . ويجوز ان تكون هل ههنا بمعنى قد» اه والبيتان اللذان رويناهما بعد المطلع ساقطان من رواية الخطيب والزوزنى ورواهما الاعلم ..

(٣) هذا البيت من قصيدة لزيد الخير .. ويربوع ابو حى من تميم وقوله «بشدتنا» يروى بفتح الشين اى بحملتنا ويروى بكسر الشين اى بقوتنا والباء بمعنى عن . وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء من الجبل : والقاع المستوى من

Marfat.com

قوله (هل أتى على الانسان حين من الدهر ، وهل أتاك حديث الغاشية) فالرواية بشدتنا بفتح الشين والشدة الحملة الواحدة فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الهمزة اذا دل عليها الدليل قال

لعَمْرُكَ ماأدْرِى وإن كنْتُ دارِياً بسَبْعٍ رَمَيْنَ الجمْرَ أمْ بثَمانِ ﴾

قال الشارح : « يجوز حذف همزة الاستفهام » فى ضرورة الشعر وذلك اذا كان فى اللفظ مايدل عليه ومنه قول عمر بن أبى ربيعة

بَدَا لِىَ مِنها مِعْصَمٌ يوْمَ جَمَّرَتْ وكَفٌّ خضيبٌ زُيِّنَتْ ببَنانِ

فَلَمّا التقينا بالثّنيّةِ سلّمَتْ ونازَعَني البَغْلُ اللعِينُ عِنانى

فوَاللهِ ما أدرى وإن كنتُ دارِياً بسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بِثَمانِ (١)

الارس والاكم جمع اكمة وهى التل يقول سائل هـذه القبيلة عن حال شدتنا ا كانت قوية جلبت لنا العز والفخار ام كانت دون ذلك فجلبت علينا الذل والهوان ..... والاستشهاد بالبيت فى قوله « اهل » حيث ادخل الهمزة على هل فدل ذلك على ان « هل » فى الاصل بمعنى قد وانما تدل على الاستفهام بهمزته وقد حذفت هذه الهمزة من « هل » لكثرة الاستعمال وهذا المذهب احد مذاهب اربعة فهل عنـد مؤلف الكتاب ابدا بمعنى قد والاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة ويروى البيت ٭ ام هل رأونا . الخ * فلا شاهد فيه حينئذ وهو من باب الشاهدين السابقين . والمذهب الثانى ان هل بمعنى قد دون استفهام مقدر وهو مذهب الفراء والكسائى والمبرد وعنـدهم انها تأتى للاستفهام ايضا ... والمذهب الثالث انها تتعين لمعنى قد إن دخلت عليها همزة الاستفهام فان لم تدخل فربما كانت بمعنى قد وربما كانت للاستفهام وهذا مذهب ابن مالك . والمذهب الرابع انها لا تكون بمعنى قد وانما هى للاستفهام البتة وهذا مذهب جماعة منهم ابو حيان ورأى أن هل فى قوله تعالى (هل اتى على الانسان) باقية على معنى الاستفهام

(١) هذه الابيات لعمر بن ابى ربيعة المخزومى يقولها فى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله .. وقبلها :

لقد عرضت لى بالمحصب من منى مع الحج شمس سترت بيمان

بدا لى منها معصم .... (الابيات الثلاثة) وبعدها .

فقلت لها عوجى فقد كان منزلى خصيب لكم ناء عن الحدثان

فعجنا فماجت ساعة فتكلمت فظلت لها العينان تبتدران

وقوله « لقد عرضت لى الخ » عرضت ظهرت . والمحصب ـ بالحاء المهملة وتشديد الصاد مفتوحة ـ موضع رمى الجمار بمنى . واراد بالحج الجماعـة اللذين قصدوا مكة لاداء النسك وسترت ـ بالبناء للمجهول ـ يروى بالتاء المثناة من فوق وهذه اجود الروايات واليمان على هذا ثوب ينسب الى اليمن . ويروى سيرت بالياء المثناة التحتية واراد انها سيرت نحو اليمن بخلاف الشمس الحقيقية فانها تسير نحو المغرب وفى هذا تكلف . وحرفه بعضهم فرواه « شبهت » وهو خطأ . وقوله « بدا لى منها معصم الخ » بدا ـ بغير همز ـ اى ظهر . والمعصم ـ بكسر الميم ـ موضع السوار من الساعد . وجمرت ـ بالجيم وتشديد الميم ـ اى رمت الجمار . والبنان اطراف الاصابع وقوله « فوالله ما ادرى الخ » فان « إن » فى قوله « وإن كنت داريا » يحتمل أن تكون نافيـة أى وما كنت داريا فالجملة تاكيد لجملة « ما ادرى » ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة اى وانى كنت قبل هذا داريا فلما ظهرت لى بما هى عليـه من اللاحة والجمال ضاع لى

والمراد

Marfat.com

والمراد أبسبع دل على ذلك قوله أم بثمان وأم عديلة الهمزة ولم يرد المنقطعة لان المعنى على ماأدرى أيهما كان منها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللاستفهام صدر الكلام لا يجوز تقديم شيء مما فى حيزه عليه لاتقول ضربت أزيدا وما أشبه ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان « الاستفهام له صدر الكلام » من قبل أنه حرف دخل على جملة تامة خبرية فنقلها من الخبر الى الاستخبار فوجب أن يكون متقدماً عليها ليفيد ذلك المعنى فيها كما كانت ما النافية كذلك حيث دخلت على جملة إيجابية فنقلت معناها الى السلب فكما لا يتقدم على ما ما كان من جملة المنفى كذلك لا يتقدم على الهمزة شيء من الجملة المستفهم عنها « فلا تقول ضربت أزيدا » هكذا مثله صاحب الكتاب والجيد أن تقول زيدا أضربت فتقدم المعمول على الهمزة لانك اذا قدمت شيئاً من الجملة خرج عن حكم الاستفهام ومن تمام الجملة وقوله « ما كان فى حيزها » يريد ما كان متعلقا بالاستفهام ومن تمام الجملة ومنه قولهم حيز الدار وهو مايضم اليها من مرافقها فاعرفه *

—﴿ ومن أصناف الحرف حرفا الشرط ﴾—

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما إن ولو تدخلان على جملتين فتجعلان الاولى شرطا والثانية جزاء كقولك إن تضربنى أضربك ولوجئتنى لأكرمتك خلاأن إن تجعل الفعل للاستقبال وإن كان ماضياً ولو تجعله للمضى وان كان مستقبلا كقوله تعالى (لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) وزعم الفراء ان لو تستعمل فى الاستقبال كإن ﴾

قال الشارح : سيبويه رحمه الله انما ذكر إن واذ ما وعد اذما فى حيز الحروف ولم يذكر لو لان لو معناها المضى والشرط انما يكون بالمستقبل لان معنى تعليق الشئ على شرط انما هو وقوف دخوله فى الوجود على دخول غيره فى الوجود ولا يكون هذا المعنى فيما مضى وانما يذكرها من يذكرها فى حروف الشرط لانها كانت شرطا فيما مضى اذ كان وجود الثانى موقوفاً على وجود الاول وقد فرق سيبويه بين اذ ما وحيثما لان اذ ما تقع موقع ان ولم يقم دليل على اسميتها ألا ترى انه لايعود من الجزاء بعدها اليها ضمير كما يكون ذلك مع حيث اذا قلت حيثما تكن أكن فيه والفرقان بينهما ان اذ ظرف زمان معناه الماضى فلما ضمت اليها ماوركبت معها وجوزي بها خرجت عن معنى المضى الى الاستقبال والشيئان اذا ركبا قد يحدث لهما بالجمع والتركيب معنى ثالث ويخرجان عن حكم ما لكل واحد منهما الى معنى مفرد كما قلنا فى لولا وهلا ونظائر ذلك كثيرة وليست حيثما كذلك بل هى للمكان ولم تزل

وفقدت صوابى وقوله « بسبع » هو على تقدير همزة الاستفهام اى أبسبع وقوله « رمين » من رواه بالنون فهو ضمير النسوة عائد على البنان او على المرأة المنفزل فيها وصواحبها . ومن رواه بالتاء المثناة فهو ضمير المتكلم وهذه الرواية الاخيرة اصح معنى واقرب مما يذكره المتغزلون فى كلامهم ولو نازع فى ذلك بعض الذين لادراية لهم بالمعانى الشعرية فتنبه لهذا فانه دقيق والله تعالى يرشدك . وقوله « فقلت لها عوجى الخ » فان الرواية هكذا برفع خصيب وتاء ولا يبعد عليك توجيه ذلك بعد ماذكرناه لك فى باب كان واخواتها فتذكر والله يلهمك

Marfat.com

عن معناها بدخول ما عليها وليست ما فى حيثما وإذما لغوا على حدها فى أينما ومتى ما وانما هى كافة لهما عن الاضافة بمنزلة إنما وكأنما واعلم ان إن أم هذ الباب لازومها هذا المعنى وعدم خروجها عنه الى غيره ولذلك اتسع فيها وفصل بينها وبين مجزومها بالاسم نحو قولهم ان الله أمكننى من فلان فعلت وقد يقتصر عليها ويوقف عندها نحو قولك صل خاف فلان وان أى وان كان فاسقا ولا يكون مثل ذلك فى غيرها مما يجازى به وتدخل على جملتين فتربط احداهما بالاخرى وتصيرهما كالجملة نحو قولك إن تأتنى آتك والاصل تأتينى آتيك فلما دخلت إن عقدت احداهما بالاخرى حتى لو قلت ان تأتنى وسكت لا يكون كلاماً حتى تأتي بالجملة الاخرى فهو نظير المبتدإ الذي لابد له من الخبر ولا يفيد أحدهما الا مع الآخر فالجملة الاولى كالمبتدإ والجملة الثانية كالخبر فهو من التام الذى لا يزاد عليه فيصير ناقصاً نحو قام زيد فهذا كلام تام فاذا زدت عليه ان وقلت ان قام زيد صار ناقصاً لا يتم الا بجواب ومثله المبتدأ والخبر نحو قولك زيد قائم فاذا زدت عليه أن المفتوحة وقلت أن زيدا قائم استحال الكلام الي معنى الافراد بعد أن كان جملة ولا ينعقد كلاماً الا بضميمة اليه نحو قولك بلغنى أن زيدا قائم فبضميمة بلغنى اليه صار كلاماً وحق ان الجزائية ان يليها المستقبل من الافعال لانك تشترط فيما يأتى أن يقع شىء لوقوع غيره فان وليها فعل ماض أحالت معناه الى الاستقبال وذلك قولك ان قمت قمت والمراد ان تقم اقم « فان قيل » فانهم يقولون ان كنت زرتنى أمس أكرمتك اليوم وقد وقع بعد إن الفعل ومعناه المضى ومنه قوله تعالى (إن كنت قلته فقد علمته) قيل قد أجاب عن ذلك المبرد وقال انما ساغ ذلك فى كان لقوة دلالتها على المضى وانها أصل الافعال وعبارتها فجاز لذلك أن تقلب فى الدلالة ان ولذلك لا يقع شىء من الافعال غير كان بعد إن الا ومعناه المضارع وقال ابن السراج هو على تأويل ان أكن كنت قلته وكذلك ماكان مثله « وأما لو » فمعناها الشرط أيضا لان الثانى يوقف وجوده على وجود الاول فالاول سبب وعلة للثانى كما كان كذلك فى إن الا ان الفرقان بينهما ان لو يوقف وجود الثانى بها على وجود الاول ولم يوجد الشرط ولا المشروط فكأنه امتنع وجود الثانى لعدم وجود الاول فالممتنع لامتناع غيره هو الثاني امتنع لامتناع وجود الاول وإن يتوقف بها وجود الثانى على وجود الاول ولم يتحقق الامتناع ولا الوجود فان اذا وقع بعدها الماضى أحالت معناه الى الاستقبال ولو اذا وقع بعدها المستقبل أحالت معناه الى المضى نحو قوله تعالى « لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم » أى لو أطاعكم فهي خلاف ان فى الزمان وان كانت مثلها من جهة كون الاول شرطا للثانى ولذلك قال صاحب الكتاب فيهما « إنهما يدخلان على جملتين فتجعلان الاولى شرطا والثانية جزاء كقولك إن تضربنى أضربك ولو جئتنى لاكرمتك » فيتوقف وجود الضرب الثانى على وجود الضرب الاول كما يتوقف الاكرام على وجود المجىء « وزعم الفراء أن لو قد تستعمل للاستقبال بمعنى ان » *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو الفعلان فى باب ان من أن يكونا مضارعين أو ماضيين أو أحدهما مضارعا والآخر ماضيا فاذا كانا مضارعين فليس فيهما الا الجزم وكذلك فى أحدهما اذا وقع شرطاً فاذا وقع جزاء ففيه الجزم والرفع قال زهير

وان

Marfat.com

وإن أتاهُ خَليلٌ يومَ مسْئَلةٍ يقول لا غائبٌ مالى ولا حَرِمُ

قال الشارح : قد تقدم القول أن إن الشرطية تدخل على جملتين فعليتين فتعلق احداهما بالاخري وترابط كل واحدة منهما بصاحبتها حتى لاتنفرد احداهما عن الاخرى وانما وجب أن تكون الجملتان فعليتين من قبل ان الشرط انما يكون بما ليس فى الوجود ويحتمل أن يوجد وان لايوجد والاسماء ثابتة موجودة لايصح تعليق وجود غيرها على وجودها ، ولايخلو هذان الفعلان من أن يكونا مضارعين أو ماضيين أوأحدهما ماضيا والآخر مضارعا فان كانا مضارعين كانا مجزومين ، وظهر الجزم فيهما كقولك ان تقم أقم وان كانا ماضيين كانا مثبتين على حالهما وكان الجزم فيهما مقدرا نحو قولك ان قمت قمت والمعنى ان تقم أقم ، فان كان الاول ماضيا والثانى مضارعا ، فيكون الاول فى موضع مجزوم والثاني معربا نحو قولك ان قمت أقم ولا يحسن عكس هذا الوجه بأن يكون الاول مضارعا معربا والثانى ماضيا مبنيا نحو قولك ان تقم قمت وذلك لامرين (أحدهما) ان الشرط اذا كان مجزوما لزم أن يكون جوابه كذلك لانك اذا أعملته فى الاول كنت قد أرهفته للعمل غاية الارهاف فترك إعماله فى الثانى تراجع عما اعتزموه وصار بمنزلة زيد قائم ظننت ظنا لان تأكيد الفعل ارهاف وعناية بالعمل والغاءه اهمال واطراح وذانك معنيان متدافعان (الثانى) ان ان اذا جزمت اقتضت مجزوما بعدها لانها بجزمها مابعدها يظهر انها تجزم وجزمها يتعلق بفعلين واذا لم يظهر جزمها صارت بمنزلة حرف جازم لايؤتى له بمجزوم فأما قوله تعالى (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) فان جزم يغفر لنا بلم لابان ألا ترى الي قوله تعالى (والا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين) لما كانت ان هى الجازمة ليغفرلى جزم الجواب وقد يجزم الجواب وان كان الشرط غير مجزوم وأحسن ذلك أن يكون الشرط بكان لقوة كان فى باب المجازاة وقول صاحب الكتاب « واذا وقع جزاء » يعنى المضارع « ففيه الجزم والرفع » فأما قوله « وان أتاه خليل الخ » (١) فالشاهد

---

(١) هذا البيت لزهير بن أبى سلمى المزنى من قصيدة له مدح فيها هرم بن سنان . ومطلعها .

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم
لاالدار غيرها بعدى الانيس ولا بالدار لو كلمت ذا حاجة صمم

وقبل البيت المستشهد به .

ان البخيل ملوم حيث كان وا لكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذى يعطيك نائله عفوا ويظلم احيانا فيظلم

وان اتاه خليل .. (البيت) وبعده .

القائد الخيل منكوبا دوابرها منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

وقوله « قف بالديار الخ » فان معنى لم يعفها القدم لم يدرسها ولم يمح آثارها تقادم عهدها ثم قال « بلى وغيرها » والمعنى ان بعضها قد عفا وبعضها لم يعف رسمها فلذلك استدرك بلى . ومثل هذا قول امرئ القيس

* فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * ثم يقول فى موضع آخر من هذه القصيدة * وهل عند رسم دارس من معول *

وقال ابو عبيدة اكذب نفسه قل « لم يعفها » ثم قال « بلى » والارواح جمع ريح . والديم الامطار الدائمة مع سكون . وقوله « لاالدار غيرها الخ » اى لم ينزلها بعدى انيس فيغيرها وما يعرف منها ولا بها صمم عن تحيتى لانى قد تكلمت بقدر ما تسمع

فيه رفع يقول وهو الجواب أما الجزم فصحيح على ماذكرناه وأما الرفع فقبيح والذى جاء منه فى الشعر متأول من قبيل الضرورة فقوله «يقول لاغائب مالى ولاحرم» فسيبويه يتأوله على ارادة التقديم كان المعنى يقول ان أتاه خليل وقد استضعف والجيد أن يكون على ارادة الفاء فكانه قال فيقول والفاء قد تحذف فى الشعر نحو قوله * من يفعل الحسنات الله يشكرها * ومثله قوله

يا أقرعُ بنَ حابِس يا أقرعُ إنكَ إن يُصْرَعْ أخوكَ تُصْرَعُ (١)

والمعنى انك تصرع ان يصرع أخوك أوعلى تقدير الفاء ومثله قول الآخر

فقلتُ تحمّلْ فوقَ طَوْقكَ إنّها مُطَبَّعَةٌ مَن يأتها لايضيرُها (٢)

فرفع على إرادة التقديم أو ارادة الفاء فاعرفه ،

بمعونة الله قد تم طبع الجزء الثامن من شرح لمفصل لابن يعيش، ويليه الجزء التاسع، ومطلعه قول صاحب الكتاب: (وان كان الجزاء أمراً أونهياً أوماضياً صحيحاً أومبتدأ وخبراً فلا بدمن الفاء) نسأل الله أن يوفقنا لاكماله، إنه ولى الاجابة

ولكنها لم تكلمنى ولاردت جوابى وقوله «ولكن الجواد على علاته» اى على ماينوبه من قلة ذات يد وعوز . وقوله «هو الجواد الذى الخ» فان عفوا معناه انه يعطيك ماسألته سهلا بلامطل ولا تعب وقوله «ويظلم احيانا» اى يطلب منه فى غير موضع الطلب وفى غير وقته فيحتمل ذلك بكرمه وجوده واصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وقوله «فيظلم» اى يحتمل الظلم واصله يظتلم يفتعل من الظلم فقلبت التاء طاء لوقوعها بعد الظاء . ثم ادغم فمنهم من يقلب الظاء طاء ثم يدغم فيقول فيطلم بطاء مهملة مشددة ومنهم من يقلب الطاء ظاء فيقول فيظلم بظاء معجمة مشددة والاول القياس . وقوله «وإن اتاه خليل الخ» الخليل الفقير ذو الخلة يقال اختل الرجل اذا افتقر واحتاج وقوله «لاغائب مالى ولاحرم» اى لايعتذر بغيبة ماله ولايحرم سائله . والحرم الممنوع

(١) البيت لجرير بن عبد الله البجلى والشاهد فيه — على مذهب سيبويه — تقديم تصرع فى النية ولهذا رفعه بلافاء وهو مع هذا متضمن الجواب فى المعنى والتقدير انك تصرع ان يصرع اخوك . وهذا من ضرورة الشعر لان حرف الشرط قد جزم الاول فحكمه ان يجزم الثانى . وهذا عند المبرد على حذف الفاء . واقرع بن حابس من بنى تميم . قال سيبويه . «وقد تقول ان اتيتنى آتيك اى آتيك ان اتيتنى قال زهير *وان اتاه خليل . . (البيت) *ولايحسن ان تاتنى آتيك من قبل أن إن هى العاملة وقد جاء فى الشعر قال جرير بن عبد الله البجلى *ياأقرع بن حابس . . . (البيت) *اى انك تصرع ان يصرع اخوك ومثل ذلك قوله * هذا سراقة للقرآن يدرسه * والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب *اى المرء ذئب ان يلق الرشا قال الاصمعى هو قديم انشدنيه ابو عمرو وقال ذو الرمة * وانى متى اشرف على الجانب الذى ☆ به انت من بين الجوانب ناظر * اى ناظر متى اشرف فجاز هذا فى الشعر وشبهوه بالجزاء اذا كان جوابه منجزما لان المعنى واحد» اه

(٢) البيت لابى ذؤيب الهذلى والشاهد فيه رفع يضيرها على نية التقديم — فى مذهب سيبويه — كما اسلفنا فى البيت الذى قبله والتقدير لايضيرها من ياتها وهذا عند المبرد على ارادة الفاء لان يضير اذا تقدمت على من ارتفعت به وبطل الجزاء فيها لان حرف الشرط لايعمل فيه ماقبله والحجة لسيبويه انه يقدر الضمير فى يضيرها على ماهو عليه فى التاخير ومن مبتدأة على اصلها . . قال سيبويه . «فاذا قلت آتى من اتانى فانت بالخيار ان شئت كانت اتانى صلة وان شئت كانت بمنزلتها فى ان . وقد يجوز فى الشعر آتنى من ياتنى قال الهذلى * فقلت تحمل فوق طوقك . . . (البيت) ☆ هكذا انشدناه يونس كانه قال لاتضيرها من ياتها كما كان «وانى متى اشرف» على القلب ولو اريد به حذف الفاء جاز» اه وصف ابو ذؤيب قربة كثيرة الطعام من امتار منها وحمل فوق طاقته لم ينقصها . والطوق الطاقة . والمطبعة التى ملئت وطبع عليها»

Marfat.com

فهرست

الجزء الثامن من شرح المفصل لابن يعيش

صحيفة	
٢	القسم الثالث فى الحروف
٥	معني الحرف
٥	يحذف الفعل ويبقى الحرف وحده والفائدة بتقدير المحذوف
٧	حروف الاضافة (الجر) وجه تسميتها ، معناها ، فائدتها
١٠	حروف الجر على ثلاثة أقسام
٠٠	(من) معناها ابتداء الغاية
١٤	(إلى) تدل على انتهاء الغاية
١٥	(حتي) معناها منتهى ابتداء الغاية
١٧	(في) تدل على الظرفية والوعاء
٢٢	الباء للالصاق .. وتكون زائدة
٢٥	اللام للاختصاص
٢٦	(رب) للتقليل ولا تدخل إلا على نكرة
٢٨	تدخل (رب) على المضمر فيفسر بنكرة
٢٩	يجب أن يكون الفعل العامل فى (رُبَّ) ماضياً الا اذا لحقتها (ما)
٣٢	واو القسم ، وباؤه ، وتاؤه
٣٥	القول فى (أيمن الله) واختلاف العلماء فيه
٣٧	(على) للاستعلاء .. وقد تكون اسما
٣٩	(عن) للمجاوزة .. وربما جاءت اسما

صحيفة	
٤٢	الكاف للتشبيه .. وتجيء اسما
٤٤	مذ ومنذ حرفان لابتداء الغاية . ويكونان اسمين
٤٧	(حاشا) حرف عند سيبويه وعند المبرد يكون فعلا
٤٩	عدا وخلا
٠٠	(كى) حرف بمعنى اللام يدل على العلة والغرض
٥٠	حذف الجار ونصب الاسم بمباشرة الفعل
٥٢	حذف الجار وبقاء الاسم مجروراً
٥٤	الحروف المشبهة بالفعل
٠٠	بيان شبهها للفعل لفظا ومعني
٥٩	إنّ وأنّ لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقه . وبيان الفرق بينهما
٦٠	الضابط الذى يميز موقع كل واحد منهما
٦١	من المواضع مايحتملهما معاً
٦٢	إن المؤكدة بعد حتي بأقسامها الثلاثة
٠٠	لام الابتداء لاتجامع الا إن المكسورة . وبيان ما فى ذلك من الخلاف . والعلة فيه
٦٥	اللام الابتداء مع إن ثلاثة مداخل
٦٦	لام الابتداء تعلق العامل مؤخرة ومقدمة
٠٠	العطف على اسم (إن) بالنصب والرفع بعد الخبر

Marfat.com

صحيفة

٦٧ (لكن) مثل (إن) فى مسألة العطف دون سائر أخواتها
٦٩ الخلاف في رفع نعت اسم إن والمعطوف عليه قبل الخبر
٧٠ لايجوز دخول إن المكسورة على أن المفتوحة مالم يفصل بينهما
٧١ تخفف إن وأن فيبطل عملهما ومن العرب من يعملهما. وتفصيل ذلك
٧٧ يجب أن يكون الفعل الذى تبنى عليه أن المفتوحة من أفعال العلم واليقين ونحوهما
٧٨ تأتى إن المكسورة حرف جواب
٧٩ (لكن) للاستدراك
٨٠ تخفف (لكن) فيبطل عملها
٨١ (كأن) للتشبيه
٨٣ (ليت) للتمنى . وخلاف العلماء فى جواز نصبها للاسم والخبر
٨٥ (لعل) لتوقع مرجوأ ومخوف
٨٨ حروف العطف
٩٠ الواو لمطلق الجمع
٩٤ الفاء وثم وحتى تقتضى الترتيب . والفرق بينهن
٩٧ أو وإما وأم لتعليق الحكم بأحد المذكورين . والفرق بينهن
١٠٣ لم يعد الفارسى (إما) فى حروف العطف
١٠٤ لا وبل ولكن يكون ما بعدها مخالفاً لما قبلها
١٠٧ حروف النفى .: (ما) لنفى الحال
١٠٨ (لا) لنفى المستقبل
١٠٩ (لم ولما) لنفى الماضى ويختصان بالدخول

صحيفة

على المضارع وبيان العلة فى ذلك
١١١ (لن) لتأكيد ما تعطيه لا من نفى المستقبل
١١٢ (إن) بمنزلة (ما) فى نفى الحال
١١٣ حروف التنبيه : (ها ، أما ، ألا)
١١٥ أكثر ماتدخل (ها) على أسماء الاشارة والضمير
١١٨ حروف النداء
١٢١ » التصديق والايجاب
١٢٦ » الاستثناء

حرفا الخطاب

١٢٨ حروف الصلة (الزيادة)
١٢٩ زيادة (إن) ومواضعها
١٣٠ » (أن) »
١٣١ » (ما) »
١٣٦ » (لا) »
١٣٧ » (من) وموضعها
١٣٨ » الباء »
١٣٩ حرفا التفسير : (أى ، أن)
١٤٢ الحرفان المصدريان : (ما ، أن)
١٤٣ بيان مجاز أن بعض العرب ترفع المضارع بعد أن المصدرية
١٤٤ حروف التحضيض
١٤٥ لولا ولوما على وجهين
١٤٧ حرف التقريب : (قد)
١٤٨ حروف الاستقبال
١٥٠ حرفا الاستفهام : (هل ، الهمزة)
١٥٥ حرفا الشرط

تمت الفهرست

Marfat.com

شرح المفصّل

للشيخ العَالم العَلاّمة جَامع الفوائِد مَوفّق الدّين يَعَيش
ابن عَلي بن يَعَيش النحَوي المتوفي سَنة ٦٤٣ هَجَرّية
عَلى صَاحِبُها أفضل صَلاة واكمل تحيّة

الجُزء التاسِع

قـرّر المجلسُ الأعلى للأزهَر تدريسَ هَذا الكتابَ

عالم الكتب - بيرُوت
مكتبة المتنبّي - القاهرة

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وان كان الجزاء أمرا أو نهيا أو ماضيا صحيحا أومبتدأ وخبرا فلا بد من الفاء كقولك إن أتاك زيد فأكرمه وان ضربك فلاتضربه وان أكرمتنى اليوم فقد أكرمتك أمس وان جئتنى فأنت مكرم وقد تجىء الفاء محذوفة فى الشذوذ كقوله

* من يفعل الحسنات الله يشكرها * ويقام اذا مقام الفاء قال الله تعالى (اذا هم يقنطون) ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا أن الشرط والجزاء لايصحان إلا بالافعال أما الشرط فلأنه علة وسبب لوجود الثانى والاسباب لا تكون بالجوامد إنما تكون بالاعراض والافعال وأما الجزاء فأصله أن يكون بالفعل أيضاً لانه شئ موقوف دخوله فى الوجود على دخول شرطه والافعال هى التى تحدث وتنقضى ويتوقف وجود بعضها على وجود بعض لاسيما والفعل مجزوم لان المجزوم لايكون الا مرتبطا بما قبله ولا يصح الابتداء به من غير تقدم حرف الجزم عليه « وأما اذا كان الجزاء بشئ يصلح الابتداء به كالامر والنهى والابتداء والخبر » فكأنه لايرتبط بما قبله وربما آذن بأنه كلام مستأنف غير جزاء لما قبله فانه حينئذ يفتقر الى ما يربطه بما قبله فأتوا بالفاء لانها تفيد الاتباع وتؤذن بأن مابعدها مسبب عما قبلها اذا ليس فى حروف العطف حرف يوجد فيه هذا المعنى سوى الفاء فلذلك خصوها من بين حروف العطف ولم يقولوا إن تحسن الىّ والله يجازيك ولا ثم الله يجازيك فمن ذلك قولك « ان أتاك زيد فأكرمه » ألا ترى أنه لولا الفاء لم يعلم أن الاكرام متحقق بالاتيان وكذلك « إن ضربك عمرو » فلا تضربه فالامر

هنا

Marfat.com

هنا والنهي ليسا على ما يعهد فى الكلام وجودهما مبتدأين غير معقودين بما قبلهما ومن أجل ذلك احتاجوا الى الفاء فى جواب الشرط مع المبتدإ والخبر لان المبتدأ مما يجوز أن يقع أولا غير مرتبط بما قبله وذلك نحو قولك « إن جئتنى فأنت مكرم » وان تحسن الىّ فالله يجازيك فوضع الفاء وما دخلت عليه بجزم على جواب الشرط يدل على ذلك قوله تعالى فى قراءة نافع (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم) بالجزم « وكذلك لو وقع فى الجزاء فعل ماض صحيح لم يصح الا بالفاء » ومعنى قولنا ماض صحيح أن يكون ماضياً لفظا ومعنى نحو قولك إن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس لان الجزاء لايكون الا بالمستقبل واذا وقع ماضياً كان على تقدير خبر المبتدإ أى فأنا قد أكرمتك أمس وربما حذفت الفاء من المبتدإ اذا وقع جزاء وهى مرادة قال الشاعر

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها والشرُّ بالشرِّ عند اللهِ مثلانِ (١)

هكذا أنشده سيبويه وقد أنشده غيره من الاصحاب * من يفعل الخير فالرحمن يشكره * ولا يكون فيه ضرورة على هذه الرواية « وقد أقاموا إذا التى للمفاجأة فى جواب الشرط » وهى ظرف مكان عن الفعل قال الله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) كأنه قال فهم يقنطون والاصل يقنطوا وانما ساغت المجازاة باذا هذه لانه لايصح الابتداء بها ولا تكون الا مبنية على كلام نحو خرجت فاذا زيد فزيد مبتدأ واذا خبر مقدم والتقدير فحضرنى زيد « فان قيل » فما هذه الفاء فى قولك خرجت فاذا زيد قيل قد اختلف العلماء فيها فذهب الزيادى الى أن دخولها هنا على حد دخولها فى جواب الشرط وذهب أبو عثمان الى انها زائدة الا انها زيادة لازمة على حد زيادة ما فى قولهم افعل ذلك آثرا ما وذهب أبو بكر الى انها عاطفة كأنه حمل ذلك على المعنى لان المعنى خرجت فقد جاءنى زيد وأنت اذا قلت ذلك كانت الفاء عاطفة لا محالة كذلك ما كان فى معناه وهو أقرب الاقوال الى السداد لان الحمل على المعنى كثير في كلامهم فأما قول الزيادي فضعيف لانه لا معنى للشرط هنا ولو كان فيه معنى الشرط لأغنت اذا فى الجواب عن الفاء كما أغنت في قوله تعالى (اذا هم يقنطون) وقول

هذا البيت في كتاب سيبويه منسوب الى حسان بن ثابت . وقال البغدادى . « البيت نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن ابن حسان بن ثابت رضى الله عنه ورواه جماعة لكعب بن مالك الانصارى وقبله بيتان وهما .

ان يسلم المرء من قتل ومن هرم لالذة العيش أو ماء الجديدان
فانما هذه الدنيا وزينتها كالزاد لابد يوما أنه فانى » اه

وقال الاعلم . « وزعم الاصمعى ان النحويين غيروه وان الرواية * من يفعل الخير فالرحمن يشكره * اه ونقل بعضهم عن المازنى انه قال « خبر الاصمعى عن يونس قال . نحن عملنا هذا البيت » والاستشهاد بالبيت على ان الفاء الرابطة محذوفة من جواب الشرط ضرورة اى فالله يشكره ... قال ابو سعيد السيرافى . « والذى أحوج الى ادخال الفاء فى جواب الجزاء ان أصل الجواب ان يكون فعلا مستقبلا لانه مبنى على مضمون فعله اذا فعل الشرط أو وجد مجزوما ملتبسا بما قبله من الشرط « وان » هى التى تربط أحدهما بالآخر ثم عرض في الكلام ان يجازى بالابتداء والخبر لنيابتهما عن الجواب وان لاتعمل فيهما ولا يقعان موقع فعل مجزوم فاتوا بحرف يقع بعده الابتداء والخبر وجعلوه مع مابعده في موضع الجواب واختاروا الفاء دون الواو وثم لان حق الجواب أن يكون عقب الشرط متصلا به والفاء توجب ذلك » اه

Marfat.com

أبى عثمان لاينفك من نوع ضعف أيضاً لان الفاء لو كانت زائدة لجاز خرجت اذا زيد لان الزائد حكمه أن يجوز طرحه ولا يختل الكلام بذلك ألا ترى الى قوله تعالى (فبما رحمة من الله) لما كانت زائدة جاز أن تقول فى الكلام لا فى القرآن فبرحمة وكذلك (عما قليل) يجوز في الكلام عن قليل وأما لزوم الزيادة فعلى خلاف الدليل فلا يحمل عليه ماوجد عنه مندوحة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا تستعمل إن إلا في المعانى المحتملة المشكوك فى كونها ولذلك قبح إن احمر البسر كان كذا وان طلعت الشمس آتك الا فى اليوم المغيم وتقول ان مات فلان كان كذا وان كان موته لاشبهة فيه الا ان وقته غير معلوم فهو الذى حسن منه ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول انّ « ان فى الجزاء مبهمة لا تستعمل الا فيما كان مشكوكا فى وجوده » ولذلك كان بالافعال المستقبلة لان الافعال المستقبلة قد توجدوقدلاتوجدولذلك لا تقع المجازاة باذا وان كانت للاستقبال لان الذاكر لها كالمعترف بوجود ذلك الامر كقولك اذا طلعت الشمس فأتنى « ولو قلت ان طلعت الشمس فأتنى لم يحسن الا فى اليوم المغيم » الذي يجوز أن ينقشع الغيم فيه وتطلع الشمس ويجوز أن يتأخر فقولك اذا طلعت فيه اعتراف بأنها ستطلع لامحالة وحق مايجازى به أن لا تدرى أيكون أم لا يكون فعلى هذا تقول اذا احمرّ البسر فأتنى « وقبح ان احمر البسر » لان احمرار البسر كائن وتقول اذا أقام الله القيامة عذب الكفار ولا يحسن ان أقام الله القيامة لانه يجعل ما أخبر الله تعالى بوجوده مشكوكا فيه وربما استعملت إن فى مواضع إذا وإذا فى مواضع إن ولا يبين الفرق بينهما لما بينهما من الشركة وتقول من ذلك ان مت فاقضوا دينى وان كان موته كائناً لا محالة فهو من مواضع اذا الا ان زمانه لما لم يكن متعينا جاز استعمال ان فيه قال الله تعالى (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) وقال الشاعر

كم شامتٍ بى إن هلكتُ وقائلٍ لله دَرُّهُ (١)

فهذه من مواضع اذا لان الموت والهلاك حتم على كل حى فأما قول الآخر

اذا أنتَ لم تنزِعْ عن الجهْل والخنا أصَبْتَ حليما أو أصابكَ جاهِلُ

فهو من مواضع ان لانه يجوز أن ينزع عن ذلك وأن لاينزع الا ان بعضها أحسن من بعض فقولنا ان مات زيد كان كذا أحسن من قولنا ان احمر البسر لان موت زيد مجهول الوقت واحمرار البسر له وقت معلوم فاعرفه *

---

(١) حكى ابو عبيدة قال : « مكث النابغة الذبيانى زمانا لايقول الشعر فأمر بغسل ثيابه وعصب حاجبيه على عينيه فلما نظر الى الناس قال :

المرء يأمل ان يعيـ ـش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشتـه ويبـ ـقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الايام حتـ ـى لايرى شيئا يسره
كم شامت بى إن هلكـ ـت وقائل لله دره

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتجيء مع زيادة ما فى آخرها للتأكيد قال الله تعالي (فاما يأتينكم منى هدي) وقال • فاما ترينى اليوم أزجى ظعينتى • ﴾

قال الشارح : قد تزاد ما مع إن الشرطية مؤكدة » نحو قولك إما تأتنى آتك والاصل إن تأتني آتك زيدت ما على إن لتأكيد معنى الجزاء ويدخل معها نون التوكيد وان لم يكن الشرط من مواضعها لان موضعها الامر والنهى وما أشبههما مما كان غير موجب وذلك نحو قوله تعالى (فاما يأتينكم مني هدى) وقال سبحانه (فاما ترين من البشر أحداً) وقال (وإما تعرضن عنهم) والعلة فى دخولها انها لما لحقت أول الفعل بعد إن أشبهت اللام فى والله ليفعلن فجامعتها نون التأكيد كما تكون مع اللام فى ليفعلن وجهة التشبيه بينهما ان ما هنا حرف تأكيد كما ان اللام مؤكدة والفعل واقع بعدها كما يقع بعد اللام والكلام غير واجب كما هو كذلك في الامر والنهى فلما شابهت اللام فى ذلك لزمت الفعل بعدها النون فى الشرط كما لزمت اللام فى ليفعلن و صار الشرط فى مواضع النون بعد ان لم يكن موضعاً لها وقد جاءت أخبار مثبتة قد لزمها النون لدخول هذا الحرف أعني ما المؤكدة فى أوائلهن وذلك قولهم

• بعين ما أرينك • • ومن عضة ما ينبتن شكيرها • (١) واذا لزمت النون هذه الاخبار الصريحة لوجود هذا الحرف فدخولها مع فعل الشرط أولى لما ذكرنا وقد يجوز أن لا تأتى بهذه النون مع فعل الشرط وذلك نحو قولك إما تأتنى آتك قال الشاعر أنشده أبو زيد

زعمتْ تُماضِرُ أنني إنّا أُمُتْ يَسْدُدْ أَبَيْنُوها الأصاغِرُ خَلَّتى (٢)

وقال الآخر أنشده سيبويه

---

(١) هذا المصراع ورد عجزا لبيت صدره * اذا مات منهم ميت سرق ابنه * وهذا هو الذائع المشهور في كتب النحو . وقد ورد صدرا لبيت آخر عجزه * قديما ويقنط الزناد من الزند • وكلا البيتين مجهول النسبة الى قائله .. والعضة شجرة . وشكيرها شوكها وقيل صغار ورقها وقيل الشكير ما ينبت حول الشجرة من أصلها . يريد ان الابن يشبه اباه فمن رأى هذا ظنه هذا فكان الابن مسروق .. يضرب مثلا في مشابهة الابن اباه وقيل يضرب مثلا في ان صغار الامور تدل على كبارها . وقوله « سرق ابنه » فقد اختلف في ضبطه فقيل هو بالبناء للمجهول وبسين مهملة وآخره قاف مثناة وتقديره سرق ابنه منه وقيل هو بالبناء للفاعل اى سرق ابنه صورته وشبهه . وقيل هو بشين معجمة وآخره فاء موحدة وهو مبنى للمعلوم وقوله في البيت الآخر « ويقنط » اى يقتطع ويؤخذ . وقد أنشد الشارح العلامة هذا المصراع شاهدا على ان زيادة « ما » للتوكيد بمنزلة اللام ولاجلها جاز تأكيد الفعل بالنون وذلك دليل على انه يجوز بقلة تأكيد الفعل المستقبل في غير الشرط اذا كان اوله « ما » الزائدة قال سيبويه . « ومن مواضعها أفعال غير الواجب التى في قولك يجهد ما تبلغن ونحوه وانما كان ذلك لكان « ما » وتصديق ذلك قولهم في مثل ☆ ومن عضة ما ينبتن شكيرها ☆ وفي مثل آخر « بألم ما تختتنه » وقالوا « بعين ما أرينك عهدنا » فما هنا بمنزلتها فى الجزاء » اه

(٢) أنشد الشارح العلامة هذا البيت على انه يجوز الاتيان بنون التوكيد في فعل الشرط مع ان الشرطية المقرونة بما . والزجاج يلتزم توكيده ، وهذه الابيات شواهد عليه فقد جاءت كلها بغير النون . قال ابن الناظم « وأما الشرط بأما فتوكيده بالنون جائز قال الله تعالى (فاما تثقفنهم في الحرب ، واما تخافن من قوم خيانة ، فاما ترين من البشر احدا) وقد تخلو

فإمّا تَرَيْنى ولِى لِمّةٌ فإنَّ الحوادثَ أوْدَى بها (١)

وقال رؤبة

إمّا تَرَينى اليومَ أمَّ حَمْزِ قارَبْتُ بِيْنَ عنَقَى وجَمْزِي (٢)

وذلك أن هذه النون لم تدخل فارقة بين معنيين وانما دخلت لضرب من الاستحسان وهو الحمل على ليفعلن لشبه بينهما وقد جاز سقوط النون من ليفعلن على ما حكاه سيبويه واذا لم تلزم مع ليفعلن مع ان النون فيه تفرق بين معنيين فان لا تلزم إما يفعلن بطريق الأولى إذ النون فيه لا تفرق بين معنيين قال الشاعر

فامَّا تَرَيْنى اليومَ أُزْجِى ظَعِينَتى أُصَعِّدُ سيْرًا فى البلاد وأُقْرِعُ (٣)

البيت لعبد الرحمن بن همام السلولى أنشده الزمخشرى شاهدا على المجازاة بأما وحذف نون التأكيد من شرطها ورواه سيبويه * إذ ما تريني اليوم ازجى ظعينتي * وبعده

من التوكيد بها كما فى قوله * فاما ترينى ولى لمة * وقول الآخر:

ياصاح اما تجدنى غير ذى جدة فما التخلى عن الخلان من شيمى

هذا كلامه. وقال ابن هشام فى المغنى: «يقرب التوكيد من الوجوب بعد إما وذكر ابن جنى انه قرأ (فاما ترين) - بياء ساكنة بعدها نون خفيفة هى نون الرفع - على حد قوله * ... لم يوفون بالجار * ففيها شذوذان ترك نون التوكيد واثبات نون الرفع مع الجازم» اه

(١) هذا البيت للاعشى ميمون ورواية سيبويه هكذا.

فاما ترى لمنى بدلت فان الحوادث أودى بها

وقد انشده سيبويه شاهدا على حذف التاء من «أودى» ضرورة ووجه الضرورة ان القافية مردفة بالالف فلو قال «أودت» لفاته الردف. وسهل هذه الضرورة أن تانيث الحوادث مجازى وأنها فى معنى الحدثان، ومعنى أودى بها ذهب ببهجتها وحسنها واللمة الشعرة تلم بالمنكب وتبدلها تغيرها من السواد الى البياض.. ووجه استشهاد الشارح العلامة بهذا البيت مجىء فعل الشرط وهو «ترينى» فى روايته و«ترى» فى رواية سيبويه بدون نون التوكيد

(٢) أنشده شاهدا على ورود فعل الشرط وهو «ترينى» خاليا من نون التوكيد. وأم حزم يحتمل ان اسم ابنها حزم بلا تاء وهو ظاهر ويحتمل ان يكون اسمه حزمة بالتاء فرخمه وليس منادى بل هو مضاف الى المنادى وقد تقدم مثل ذلك وانهم يتساهلون فى مثله لاتصاله بالمنادى ولان المضاف والمضاف اليه كالشىء الواحد والعنق - بفتحتين - ضرب من السير سريع والجمز - بفتح فسكون - عدو دون الحضر - بضم الحاء - وفوق العنق.

(٣) البيت لعبد الله بن همام السلولى وسماه الشارح هنا عبد الرحمن وأزجى أى أسوق برفق والظعينة المرأة فى الهودج ورواه سيبويه «مزجى ظعينتى» بزنة اسم المفعول والظعينة نائب فاعل بعده. وافرع من الاضداد وأراد به ههنا أحدر وانما انتمى فى نسبه الى قيس وانشجع مع انه من سلول بن عامر لانهم كلهم من قيس عيلان بن مضر وقد انشده المؤلف شاهدا لسقوط النون المؤكدة بعد ان الشرطية اذا لحقتها ما. ولكن المحفوظ فى الرواية «اذما» وانظر كتاب سيبويه (ج ١ ص ٤٣٢) ولعل هذه رواية وقعت للمؤلف رحمه الله فقد كان ثبتا فى ما يرويه ولم تكن تعجزه الشواهد فانصف والله يهديك

فالى

فأتَّى مِنْ قَوْمٍ سواكُمْ وانما رجالىَ فَهْمٌ بالحِجاز وأشْجَعُ

قال سمعناهما ممن يرويهما عن العرب هكذا إذ ما والمعنى إما ولا شاهد فيه على هذه الرواية وإنما سيبويه أنشده شاهدا على صحة المجازاة باذما وخروجها الى معنى إما والمزجى فاعل من أزجيه إذا سقته برفق والظعينة المرأة فى الهودج والمفرع ههنا المنحدر وهو من الاضداد وأنتمى في النسب الى فهم وأشجع وهو من سلول بن عامر لانهم كلهم من قيس عيلان بن مضر فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والشرط كالاستفهام في أن شيئاً مما فى حيزه لا يتقدمه ونحو قولك آتيك إن تأتني وقد سألتك لو أعطيتنى ليس ما تقدم فيه جزاء مقدما ولكن كلاما واردا على سبيل الاخبار والجزاء محذوف وحذف جواب لو كثير فى القرآن والشعر ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان الشرط كالاستفهام له صدر الكلام « ولذلك لا يعمل فى اسماء الشرط شيء مما قبله « ولا يتقدم عليه ما كان فى حيزه » الا ان يكون العامل خافضا فانه يجوز تقديمه على المجرور اذا كان في صلة ما بعده أو مبتدأ نحو قولك بمن تمرر أمرر وعلى من تنزل أنزل فالباء وما اتصلت به من قولك بمن تمرر في موضع نصب بالفعل الذي هو تمرر وكذلك على وما بعده من المجرور في موضع نصب بفعل الشرط وانما ساغ تقديمه هنا لان الجار يتنزل منزلة الجزء مما يعمل فيه ولذلك يحكم على موضعهما بالنصب مع ان الضرورة قادت الى ذلك لعدم جواز الفصل بين الخافض ومخفوضه ولا يتقدم الجزاء على أداته فلا تقول آتك إن أتيتني وأحسن اليك إن أكرمتني بالجزم على الجواب لان الجزاء لا يتقدم على ماذكرناه فان رفعت وقلت آتيك إن أتيتنى وأحسن اليك إن أكرمتنى جاز ومثله أنت طالق إن دخلت الدار وأنا ظالم إن فعلت ولم يكن ما تقدم جواباً وانما هو كلام مستقل عقب بالشرط والاعتماد على المبتدإ والخبر ثم علق بالشرط كما يعلق بالظرف في نحو آتيك يوم الجمعة وأنت طالق يوم السبت والجواب محذوف وليس ماتقدم بجواب ألا ترى ان الجواب اذا كان فعلا كان مجزوماً وان كان جملة اسمية لزمته الفاء وكان يجب أن يقال فأنت طالق ان دخلت الدار كما تقوله اذا تأخر وهذا معنى قوله « وليس ماتقدم فيه جزاء مقدماً ولكن كلاما وارداً على سبيل الاخبار والجزاء محذوف » واعلم انه لا يحسن أن تقول آتيك إن تأتني لانك جزمت بان واذا أعملتها لم يكن بد من الجواب ولم تأت بجواب ولو قلت أتيتك ان أتيتني جاز لان حرف الشرط لم يجزم فساغ أن لا تأتى بجواب وقد كثر حذف المبتدإ بعد الفاء فى جواب الشرط نحو قولك إن تأتنى فمكرم وان تعرض فكريم وذلك لانه قد جرى ذكره مع الشرط فاستغني بذلك عن اعادته وقد يحذف جواب لو أيضا كثيرا وقد جاء ذلك في القرآن والشعر فالقرآن قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا) فلم يأت للو بجواب فلم يقل لكان هذا القرآن وكذلك قوله تعالى (ولو ترى اذ وقفوا على النار) والجواب محذوف تقديره لرأيت سوء منقلبهم وقال الشاعر *

وجَدِّكَ لو شيءٌ أتانا رسولُهُ سواكَ ولكنْ لمْ نجِدْ لكَ مدْفَعا(١)

(١) أنشده شاهدا على أن «لو» حرف شرط وأن جوابه محذوف وتقدير الكلام لو أتانا رسول سواك لدفعناه (واعلم)

Marfat.com

والمراد لو أتانا رسول سواك لدفعناه وقال امرؤ القيس

فلوْ أنها نفسٌ تموتُ جَميعةً ولكنها نفسٌ تَساقط أنْفسا (١)

والمراد لفنيت واستراحت وقال جرير

كذبَ الواذلُ لوْ رأينَ مُناخَنا بحَزيز رامَةَ والمَطيُّ سوامي (٢)

أن لو مع كونها حرف شرط فانها لا تجزم الا في ضرورة الشعر كقول امرأة من بني الحارث بن كعب .

لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خصل

واكثر المحققين على انها لا تستعمل الا في المضي وذهب قوم الى انها تأتي للمستقبل بمعنى «ان» مستدلين بظاهر قوله تعالى (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم) وليس في هذا الاستدلال حجة على ما ذهبوا اليه فان أقصى ما يدل عليه ان ما جعل شرطا للو مستقبل في نفسه او مقيد بمستقبل وذلك لا ينافي البتة امتناعه فيما مضى لامتناع غيره ... وزعم ابن مالك ان ابن الشجري اجاز الجزم بلو في الشعر . وفي كلام ابن الشجري نفسه ما يفيد انه لا يرى ذلك حيث يقول في قول الشريف الرضي .

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حيا اذن ماكنت بالمزداد

. « جزم بلو وليس حقها ان يجزم بها لانها مفارقة لحروف الشرط وان اقتضت جوابا كما تقتضيه ان الشرطيه . وذلك أن حرف الشرط ينقل الماضي الى الاستقبال كقولك ان خرجت غدا خرجنا ولا تفعل ذلك «لو» وانما تقول لو خرجت امس خرجنا. وقد جاء الجزم بلو في مقطوعة لامرأة من بني الحارث بن كعب * لو يشأ طار بها ذو ميعة * » اه

والبيت المستشهد به لامرىء القيس الكندي وسياتي له مزيد شرح في ابواب القسم

(١) هذا البيت لامرىء القيس بن حجر الكندي من قصيدة له مطلعها .

تاوبني دائي القديم فغلسا أحاذر أن يرتدائي فانكسا

وقبل البيت المستشهد به .

ويارب يوم قد اروح مرجلا حبيبا الى البيض الكواعب املسا

يرعن الى صوتي اذا ما سمعنه كما يرعوي عيط الى صوت اعيسا

اراهن لا يحببن من قل ماله ولا من راين الشيب فيه وقوسا

وما خلت تبريح الحياة كما ارى تضيق ذراعي أن أقوم فالبسا

فلو انها نفس تموت ... (البيت) وبعده

وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن ابؤسا

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبسا

ألا إن بعد العدم للمرء قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا

والاستشهاد بالبيت على ان جواب «لو» محذوف على نحو ما في الشاهد الذي قبله وتقدير الكلام لو انها نفس تموت جميعة لاستريحت وخفف على ما أحمله . قال محمد محي الدين عفا الله عنه . ولو قدرت «لو» ههنا للتمني مثلها في قوله تعالى (لو ان لنا كرة) لكان له وجه وجيه

(٢) هذا البيت لجرير بن عطية من قصيدة هجا بها الفرزدق . ومطلعها .

والمراد

والمراد لرأين مايسخنهن وما يسخن أعينهن ومن ذلك لو ذات سوار لطمتني لم يأت بجواب والمراد لانتصفت وذلك كله للعلم بموضعه وقال أصحابنا ان حذف الجواب فى هذه الاشياء أبلغ في المعني من اظهاره ألا ترى انك اذا قلت لعبدك والله ان قمت اليك وسكت عن الجواب ذهب فكره الى أشياء من أنواع المكروه ثم يدر أيها يبقي ولو قلت لاضربنك فأتيت بالجواب لم تبق شيئا غير الضرب ومنه قوله تعالى (لأعذبنه عذاباً شديداً) ولم يعين العقوبة بل أبهمها لان إبهامها أوقع فى النفس فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا بد من أن يليهما الفعل ونحو قوله تعالى (لو أنتم تملكون وإن امرؤ هلك)على إضمار فعل يفسره الظاهر ولذلك لم يجز لو زيد ذاهب ولا إن عمرو خارج واطلبهما الفعل وجب فى أن الواقعة بعد لو أن يكون خبرها فعلا كقولك لو أن زيدا جاءنى لأكرمته وقال تعالى (ولو أنهم فعلوا مايوعظون به) ولو قلت لو أن زيداً حاضري لاكرمته لم يجز ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الشرط لايكون الا بالافعال لانك تعلق وجود غيرها على وجودها والاسماء ثابتة موجودة ولا يصح تعليق وجود شئ على وجودها ● ولذلك لا يلى حرف الشرط الا الفعل ● ويقبح أن يتقدم الاسم فيه على الفعل ويفصل بينهما بالاسم لكونها جازمة للفعل والجازم يقبح أن يفصل بينه وبين ماعمل فيه فلا يجوز ام زيد يأتك على معني لم يأتك زيد وكذلك بقية الجوازم لا يفصل بينهما بشئ كالظرف ونحوه لان الجازم فى الافعال نظير الجار في الاسماء كما لا يفصل بين الجار والمجرور بشئ الا فى الشعر كذلك الجازم فأما ان خاصة فلقوتها فى بابها وعدم خروجها عن الشرط إلى غيره توسعوا فيها فأجازوا فيها الفصل بالاسم ولم يكن ذلك بأبعد من حذف فعل الشرط فى قولهم المرء مقتول بما قتل به إن خنجر فخنجر فان كان بعدها فعل ماض فى اللفظ لا تأثير لها فيه فالفصل حسن وجاز فى الكلام وحال السعة والاختيار وشبهت بما ليس بعامل من الحروف نحو همزة الاستفهام وإن كان بعدها فعل مضارع مجزوم قبح تقدم الاسم الا فى الشعر لانها قد جرت بعد الاعمال وظهوره مجرى لم ولما ونحوهما من الجوازم فكما لا تقول لم زيد يقم ولم زيداً أضرب الا في ضرورة الشعر كذلك لاتقول ان زيد يقم أقم الا في ضرورة الشعر فعلى هذا تقول اذا وليها الفعل الماضى ان زيد ركب ركبت ومن كلامهم إن الله أمكنني من فلان فعلت وقال سبحانه وتعالى (إن امرؤ هلك) وقال تعالى

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام

وقبل البيت المستشهد به ●

لولا مراقبة العيون أرينا حدق المها وسوالف الآرام

ونظرن حين سمعن رجع تحيتى نظر الجياد سمعن صوت لجام

كذب العواذل ... (البيت) وبعده

والعيس حائلة الفروض كانها بقر حوافل او رعيل نعام

والاستشهاد بالبيت لحذف جواب «لو» وتقدير الكلام لو رأين مناخنا بهذا المكان لرأين امرا يتالمن له وتجزع نفوسهن منه . والحزيز - بزنة كريم - المكان الغليظ وهو اسم لعدة اماكن فى بلاد العرب منها حزيز تلعة وحزيزا رامة

Marfat.com

(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره) وقال الشاعر * عاود هراة وإن معمورها خربا * هراة اسم موضع وارتفاع الاسم بعد ان هنا عند أصحابنا على أنه فاعل فعل محذوف فسره هذا الظاهر وتقديره إن استجارك أحد من المشركين استجارك وكذلك نظائره لايجيز البصريون الا ذلك وموضع هذا الفعل الظاهر جزم لانه مفسر بمجزوم فكان مثله والذى يدل على ان موضع هذا الفعل الماضى جزم أن الشاعر لما جعله مستقبلا جزمه من ذلك قوله

مني واغلٌ يَنْبُهم يُحَيُّو ... هُ وتعْطَفْ عليهِ كأسُ الساقى (١)

وقال الآخر

صَعْدَةٌ نابِتَةٌ فى حائرٍ ... أينَما الرِّيحُ تُمَيِّلْها تمِلْ (٢)

فظهور الجزم فى الفعل المضارع بعد الاسم يدل ان الفعل الماضى اذا وقع بعدها الاسم فموقعه مجزوم وذهب الفراء من الكوفيين الى ان الاسم من نحو (إن امرؤ هلك وان أحد من المشركين استجارك) مرتفع بالضمير الذى يعود اليه من هلك واستجارك كما يكون فى قولك زيد استجارك وأما لو فاذا وقع بعدها الاسم و بعده الفعل فالاسم محمول على فعل قبله مضمر يفسره الظاهر وذلك لاقتضائها الفعل دون الاسم كما كان فى ان كذلك وهذا محقق لها شبهاً بأداة الشرط فحكمها فى هذا حكم (اذا السماء انشقت وان امرؤ هلك) قال الله تعالى (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) فقوله أنتم فاعل فعل دل عليه تملكون هذا الظاهر والتقدير لو تملكون خزائن تملكون وكان هذا الضمير متصلا فلما حذف الفعل

---

(١) هذا البيت لعدى بن زيد والشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل فى «متى» مع جزمها له ضرورة وارتفاع الاسم الذى بعد متى باضمار فعل يفسره الظاهر لان الشرط لا يكون الا بالفعل كما تعلم . والواغل الداخل على جماعة الشاربين من غير ان يدعى ومعنى ينبهم ينزل بهم .

(٢) هذا البيت لكعب بن جعيل ـ بالتصغير ـ وقبله :

وضجيع قد تعللت به ... طيب اردانه غير تفل

فى مكان ليس فيه برم ... وفراش متعال متمهل

فاذا قامت الى جارتها ... لاحت الساق بخلخال زجل

وبمتنين اذاما ادبرت ... كالعنانين ومرتج رهل

والضجيع المضاجع كالنديم بمعنى المنادم . والتعلل التلهى . وطيب ـ بالجر ـ صفة ضجيع واردانه فاعله . والتفل ـ بفتح فكسر ـ التى تترك الطيب والادهان . والبرم ـ بفتحتين ـ الضجر والسأم . والفراش معطوف على مكان . ومتمهل اسم فاعل من اتمهل ـ بزنة اقشعر ـ اى طال واعتدل ـ وزجل ـ بفتح فكسر ـ اى له صوت واراد من تشبيه متنيها فى حالة ادبارها بعنان الفرس ان خصرها مجدول لطيف . والرهل ـ بفتح فكسر ـ المضطرب . والصعدة القناة التى تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف وتقويم شبه قوام هذه المرأة بها . والحائر المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف .. والاستشهاد بالبيت على انه قدم الاسم على فعل الشرط ففصل بين متى ومجزومه ضرورة وهذا الاسم المرفوع ارتفاعه بفعل مضمر يفسره المذكور على نحو ما ذكرنا فى الشاهد السابق

فصل

Marfat.com

فصل الضمير منه وأتي بالمنفصل الذى هو أنتم وأجري مجرى الظاهر ومن كلام حاتم « لو ذات سوار لطمتنى » على تقدير لو لطمتنى ذات سوار لطمتنى « ولاقتضاء لو الفعل اذا وقع بعدها أن المشددة لم يكن بد من فعل فى خبرها نحو قوله تعالى (لو أنهم آمنوا واتقوا) ونحو قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) وذلك ان الخبر محل الفائدة وأن انما أفادت تأكيدا ومعقد الامتناع انما هو خبر أن فلذلك وجب أن يكون فعلا محضا قضاء لحق لو فى اقتضائها الفعل « ولو قلت لو أن زيدا حاضرى أو نحو ذلك من الاسماء لم يجز » كما انك لو قلت لو زيد حاضر أو نحو ذلك لم يجز فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد تجىء لو فى معنى التمنى كقولك لو تأتينى فتحدثني كما تقول ليتك تأتيني ويجوز فى فتحدثنى النصب والرفع قال الله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) وفي بعض المصاحف فيدهنوا ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان « لو قد تستعمل بمعنى أن الاستقبال فحصل فيها معنى التمنى » لانه طلب فلا تفتقر الى جواب وذلك نحو لو أعطانى ووهبنى والتمنى نوع من الطلب والفرق بينه وبين الطلب ان الطلب يتعلق باللسان والتمني شىء يهجس فى القلب يقدره المتمنى فعلى هذا تقول « لو تأتينى فتحدثنى بالرفع والنصب » فالرفع على الاستئناف والنصب على تخيل معنى التمنى كما تقول ليتك تأتينى فتحدثني وعليه قوله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) وحكى سيبويه انها فى بعض المصاحف فيدهنوا بالنصب وتقدم الكلام على ذلك مشبعا فى نواصب الافعال المستقبلة فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما فيها معنى الشرط قال سيبويه اذا قلت أما زيد فمنطلق فكأنك قلت مهما يكن من شىء فزيد منطلق ألاترى ان الفاء لازمة لها ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول فى أما المفتوحة الهمزة أنها للتفصيل فاذا ادعى مدع أشياء فى شخص نحو ان يقال زيد عالم شجاع كريم وأردت تفصيل ما ادعاه فانك تقول فى جوابه أما عالم شجاع فمسلم وأما كريم ففيه نظر وفيها معنى الشرط يدل على ذلك دخول الفاء في جوابها وذلك انك « اذا قلت أما زيد فمنطلق معناه مهما يكن من شىء فزيد منطلق » وأصل هذه الفاء ان تدخل علي مبتدإ كما تكون في الجزاء كذلك من نحو قولك ان تحسن الىّ فالله يجازيك وانما أخرت الي الخبر مع أما لضرب من اصلاح اللفظ وذلك ان أما فيها معنى الشرط وأدات الشرط يقع بعدها فعل الشرط ثم الجزاء بعده فلما حذف فعل الشرط هنا وأداته وتضمنت أما معناهما كرهوا أن يليها الجزاء من غير واسطة بينهما فقدموا أحد جزءى الجواب وجعلوه كالعوض من فعل الشرط ووجه ثان وهو ان الفاء وإن كانت هنا متبعة غير عاطفة فان أصلها العطف ألا تري ان العاطفة لا تنفك من معني الاتباع نحو جاءنى زيد فمحمد ورأيت زيدا فصالحا ومن عادة هذه الفاء متبعة كانت او عاطفة أن لا تقع مبتدأة فى اول الكلام وانه لابد أن يقع قبلها اسم أو فعل فلو قالوا أما فزيد منطلق كما يقولون مهما وقع من شىء فزيد منطلق لوقعت الفاء أولا مبتدأة وليس قبلها اسم ولا فعل إنما قبلها حرف وهو أما فقدموا أحد الاسمين بعد الفاء مع أما لما حاولوه من إصلاح اللفظ ليقع قبلها اسم فى اللفظ فيكون الاسم الثانى الذى بعده وهو خبر المبتدإ تابعا للاسم قبله وإن لم

يكن معطوفا عليه فعلى هذا أجازوا أما زيدا فانا ضارب فنصبوا زيدا بضارب وان كان ما بعد الفاء ليس من شأنه ان يعمل فيما قبله لكنه جاز هنا من حيث كانت الفاء في نية التقديم على جميع ما قبلها وغالي أبو العباس فأجاز أما زيداً فانى ضارب على أن يكون زيداً منصوباً بضارب وفيه بعد لان إن لا يعمل مابعدها فيما قبلها وربما حذفوا الفاء من جواب أما كما يحذفونها من جواب الشرط المحض وهو من قبيل الضرورة قال الشاعر أنشده سيبويه

فأما القتالُ لا قتالَ لديْكُمو ولكنَّ سيْرًا في عِراضِ المَرَاكِب (١)

أراد فلا قتال فحذف الفاء ضرورة ومثله قول الآخر

فأما صُدُورٌ لا صُـدورَ لِجعْفرٍ ولكنَّ أعجازا شديدًا ضَرِيرُها (٢)

أراد فلا صدور لجعفر فاعرفه*

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإذن جواب وجزاء يقول الرجل أنا آتيك فتقول إذن أكرمك فهذا الكلام قد أجبته به وصيرت إكرامك جزاء له على إتيانه وقال الزجاج تأويلها إن كان الامر كما ذكرت فانى أكرمك وإنما تعمل إذن فى فعل مستقبل غير معتمد على شيء قبلها كقولك لمن يقول لك

---

(١) البيت للحرث بن خالد المخزومى .. وقبله •

فضحتم قريشا بالفرار وأنتم قدون سودان عظام المناكب

والقمد ـ بضم القاف والميم وتشديد الدال ـ الطويل ؛ وقيل الطويل العنق مأخوذ من القمد ـ بفتحتين ـ وهو الطول وقيل ضخامة العنق في طول والوصف أقمد كاحمر وقمدكمنل والانثى قمداء وقمدة وقمدانية ، والسودان اراد به الاشراف جمع سود وهو جمع أسود وهو أفعل تفضيل من السيادة • والقتال مبتدأ • وجملة «لاقتال لديكم» خبر والرابط العموم الذى في اسم «لا» ولكن اسمها محذوف • و «سيرا» مفعول مطلق عامله محذوف وهو خبر لكن اى ولكنكم تسيرون سيرا ويجوز ان يكون «سيرا» اسم لكن والخبر محذوف أى ولكن لكم سيرا • و «في عراض» متعلق بتسيرون المحذوف وعراض جمع عرض ـ بضم العين وسكون الراء وآخره ضاد معجمة ـ ومعناه الناحية • والمراكب الجماعة ركبانا اومشاة وقيل ركاب الابل للزينة والاستشهاد بهذا البيت على ان حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد أما ضرورة

(٢) البيت لرجل من الضباب ـ بكسر الضاد ـ وقبله •

تزاحنا عند المكارم جعفر باعجازها اذا اسلمتها صدورها

وجعفر أبو قبيلة وهو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة • وقوله «باعجازها» متعلق بتزاحنا والاعجاز جمع عجز وهو من كل شيء مؤخره واراد به ههنا النساء لانهن متاخرات خلف الرجال • واسلمتها خذلتها وتركت معونتها • والصدور جمع صدر وقد أراد به ههنا الاكابر والاشراف والضرير ـ بالضاد المعجمة ـ المضارة واكثر مايستعمل في الغيرة • والضرير ايضا التحمل والصبر • يقول إن بنى جعفر لارجال فيهم فهم كالنساء واما نساؤهم فهن شديدات الصبر والاحتمال فهن كالرجال • • والاستشهاد بالبيت على ان حذف الفاء من جواب أما ضرورة والتقدير فاما الصدور فلا صدور لجعفر الخ وصدور مبتدأ وجملة «لاصدور لجعفر» من اسم لا النافية للجنس وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ • •

Marfat.com

انا

أنا أكرمك إذن أجيئك فان حدث فقلت إذن إخالك كاذباً ألغيتها لان الفعل للحال وكذلك إن اعتمدت بها على مبتدأ أو شرط أو قسم فقلت أنا إذن أكرمك وإن تأتني إذن آتك ووالله إذن لأفعل قال كثير

لَئِنْ عاد لى عبْدُ العزيزِ بمثْلها وأمكنَنَى منها إذنْ لا اقيلُها (١)

واذا وقعت بين الفاء والواو وبين الفعل ففيها الوجهان قال الله تعالى (وإذن لا يلبثون) وقرئ لا يلبثوا وفى قولك ان تأتني آتك واذن أكرمك ثلاثة أوجه الجزم والنصب والرفع ﴾

قال الشارح : اعلم ان اذاً من نواصب الافعال المستقبلة ومعناها الجواب والجزاء يجوز أن يقول القائل أنا آتيك فتقول فى جوابه « اذاً أكرمك » فقولك اذا أكرمك جواب لقوله وجزاء لفعل الاتيان ومنه قول الشاعر

إذاً لقام بنَصْري معْشرٌ خُشُنٌ عند الحَفيظة إنْ ذو لُوثةٍ لانا (٢)

---

(١) البيت لكثير عزة من قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن مروان .. وقبله مما يتصل بمعناه

وان ابن ليلى فاه لى بمقالة ولو سرت فيها كنت ممن ينيلها
عجبت لتركى خطة الرشد بعدما بدالى من عبد العزيز قبولها
وأمى صعبات الامور أروضها وقد امكنتنى يوم ذل ذلولها
حلفت برب الراقصات الى منى يغول البلاد ثصها وزميلها

لئن عادلى ... (البيت) وبعده .

فهل انت ان راجعتك القول مرة باحسن منها عائد فمقيلها

وقوله «وان ابن ليلى فاه لى الخ» فقد حدث الرواة ان كثيرا دخل على عبد العزيز فانشده شعرا اعجب به فقال له . حكمك ياأباصخر . فقال . فانى أحكم ان اكون مكان ابن رمانة وكان ابن رمانة كاتب عبد العزيز وصاحب امره فقال له عبد العزيز ترى حالك ما اردت ويلك ولا علم لك بخراج ولا كتابة اخرج عنى فخرج كثير نادما على ماحكم . والخطة - بالضم - الامر والقصة واراد بخطة الرشد تحكيم عبد العزيز إياه فيما يطلب . وقوله «وأمى صعبات الخ» الام - بفتح الهمزة وتشديد الميم القصد - وهو مصدر مضاف الى فاعله . وصعبات - بتسكين العين - جمع صعبة مفعول المصدر . وأروضها اذللها واسهلها . وقوله «حلفت برب الراقصات الخ» الرقص ضرب من السير . وتغول البلاد اى تقطعها . والنص والذميل ضربان من السير أى أنى أحلف برب الابل التى تسير بالناس الى الحج . وقوله «لئن عادلى عبد العزيز بمثلها» الضمير عائد على خطة الرشد او على المقالة - ويروى لااقيلها - بالقاف المثناة اى لاارد ها من الاقالة وهى الرد . ويروى لاافيلها - بالفاء الموحدة - اى لااترك الرأى الجيد فيها ولا افعل مالا ينبغى للعقلاء فعله والاستشهاد بالبيت فى قوله «اذن لااقيلها» برفع اقيل لان اذن لاتعمل فى المضارع الذى يقع جوابا للقسم الذى قبلها فقد علمت أنه جواب لقوله «حلفت الخ» فاذن مهملة لعدم التصدر فافهم والله يرشدك

(٢) البيت لقريط بن أنيف وهو أحد شعراء بلعنبر .. وقبله

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان

وقول الشارح «فاذن جواب لقوله لو كنت من مازن على سبيل البدل الخ» هو فيه تابع لابن جنى حيث يقول . «قوله

Marfat.com

فاذاً جواب لقوله كنت من مازن على سبيل البدل من قوله لم تستبح إبلى وجزاء على فعل المستبيح فأما احوالهـا فله شروط أربعة : أن تكون جواباأوفى تقدير الجواب، وأن تقع أولا لا يعتمد ما بعدها على ماقبلها،وأن لا يفصل بينها وبين معمولها بغير القسم،وأن يكون الفعل بعدها مستقبلا،وقد ذكر ذلك فى عوامل نصب الافعال بما أغني عن اعادته هنا فاعرفه ●

﴿ ومن أصناف الحرف حرف التعليل ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو كى يقول القائل قصـدت فلانا فتقول له كيمه فيقول كى يحسن الىّ وكيمه مثل فيمه وعمه ولمـه دخل حرف الجر على ما الاستفهامية محذوفا ألفها ولحقت هاء السكت واختلف فى اعرابها فهى عند البصريين مجرورة وعند الكوفيين منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت كى تفعل ماذا وما أري هذا القول بعيدا من الصواب ﴾

قال الشارح : أما كى فحرف معناه العلة والغرض من ذلك أنك إذا قلت قصدتك كى تثيبنى فهم من ذلك ان الغرض انمـا هو الثواب وهو علة لوجوده،وهى على ضربين:تكون حرف جر بمعنى اللام،وناصبة للفعل بمعني أن..وذلك ان « من العرب من يقول كيمه فيدخل كى على ما الاستفهامية ويحذف ألفها » تخفيفا وفرقا بينها وبين الخبرية ثم يدخل عليها هاء السكت لبيان الحركة فلو كانت كى هنـا غير حرف جر لم تدخل على ما الاستفهامية لان عوامل الافعال لا تدخل على الاسماء ويدل على ان ما ههنا استفهام حذف ألفها ولا تحذف ألف ما إلا إذا كانت استفهاما عند دخول حرف الجر عليها نحو قوله لمـه وبمه وعمه واذا كانت حرف جر فالفعل بعدها ينتصب باضمار أن كما يكون كذلك مع اللام فى نحو قولك قصدتك لتكرمني والمراد لان تكرمني والذى يدل على ذلك ان الشاعر قد أظهر أن لمـا اضطر الى ذلك قال جميل

فقالتْ أكُلَّ الناس أصبحتَ مانحاً ... لِسانَكَ كَيْما أنْ تَغُرَّ وتَخْدَعا (١)

اذن لقام هو جواب قوله لو كنت من مازن فان قلت فقد أجاب لو هذه بقوله لم تستبح ابلى قيل قوله اذا لقام الخ بدل من قوله لم تستبح وهذا كقولك لو زرتنى لا كرمتك اذن لم يضع عندى حق زيارتك » اه ومثل الشارح ابن هشام في المغنى فانظره ولاحاجة بنا الى الاطالة

(١) البيت لجميل بن معمر العذرى صاحب بثينة . وليس لحسان بن ثابت كما زعم بعض من لاصحة لمقالته ... وهو من قصيدة له مطلعها .

عرفت مصيف الحى والمتربعا ... كما خطت الكف الكتاب المرجعا
معارف أطلال لبثنة اصبحت ... معارفها قفرا من الحى بلقعا
معارف للخود التى قلت أجملى ... الينا فقد اصفيت بالود اجمعا
فقالت افق ماعندنا لك حاجة ... وقد كنت عناذا عزاء مشيعا
فقلت لها لو كنت اعطيت عنكم ... عزاء لاقللت الغداة التضرعا
فقالت اكل الناس اصبحت مانحا ... لسانك هذا كى تغر وتخدعا

Marfat.com

ويروى * لسانك هذا كي تغر وتخدعا * فما على الرواية الاولى زائدة ولا شاهد فيه حينئذ « فما من كيمه عند البصريين مجرورة » كما يكون ذلك فى عمه ولمه لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله الا أن يكون حرف جر والجار والمجرور فى موضع منصوب بالفعل بعده « والكوفيون يقولون ان كي من نواصب الافعال » وليست حرف جر « ويقولون مه من كيمه فى موضع نصب بفعل محذوف » نصب المصدر « وتقديره كي تفعل ماذا » وفيه بعد لان مالو كانت منصوبة لكانت موصولة ولو كانت موصولة لم تحذف ألفها لان ألف الموصولة لاتحذف الا فى موضع واحد وهو قولهم أدع بم شئت أى بالذي شئت فحذف الالف يدل انها ليست موصولة وقوله « وما أرى هذا القول بعيدا من الصواب » بعيد من الصواب ومنهم من يجعل كي ناصبة بنفسها بمنزلة أن فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وانتصاب الفعل بعد كى إما أن يكون بها نفسها أو باضمار أن واذا أدخلت اللام فقلت لكى تفعل فهى العاملة كانك قلت لأن تفعل ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان كى تكون حرف جر فتكون ناصبة للفعل بمعني أن فعلى « المذهب الاول اذا انتصب الفعل بعدها كان باضمار أن على ما ذكرناه وعلى المذهب الثانى الفعل ينتصب بها نفسها ويجوز دخول اللام عليها » كما تدخل على أن نحو جئت كي تقوم ولكي تقوم كما تقول لان تقوم « واذا دخلت عليها اللام لم تكن الا الناصبة بنفسها » لان اللام حرف جر وحرف الجر لا يدخل على مثله فأما قوله

فلا واللهِ لا يُلْقى لما بى ولا لِلما بهم أبدًا دواء (١)

فشاذ قليل لا يعتد به *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جاءت كي مظهرة بعدها أن فى قول جميل

والمصيف موضع الاقامة في الصيف . والمتربع موضع الاقامة في الربيع . وقوله « كما خطت الخ » حال منهما وارادان الآثار قد امحت كالخط القديم الذى قد روجع للقراءة فيه مرات كثيرة . والمعارف الاماكن المعروفة . والبلقع الخالى من الانيس . والخود ـ بفتح الخاء وسكون الواو ـ الجارية الناعمة والجمع خود ـ بالضم ـ واجملى امر من الاجمال وهو المعاملة بالجميل . واصفيت ـ بالبناء المجهول ـ اى انا اخلصنا لك المودة . والعزاء الصبر . والمشيع ـ بفتح الياء المثناه وتشديدها ـ الذى له شيعة وانصار . وقوله « اكل الناس » الهمزة للاستفهام . وكل مفعول ثان لقوله « مانحا » وفيه تقديم مفعول معمول اصبح عليه لان مانحا خبر اصبح . والمنح الاعطاء . ولسانك المفعول الاول . والاستشهاد بالبيت على ان الشاعر ـ حين اضطر ـ اظهر « ان » المصدرية بعد كى وذلك يدل ـ فيما زعم ـ على ان كى حرف جر وان انتصاب الفعل بعدها بان مقدرة . واعلم ان الاخفش ذهب الى ان كى حرف جر دائما وان نصب الفعل بعدها بان مضمرة وقد تظهر كما في البيت . وقد مضى في باب نواصب المضارع تفصيل هذه المسالة فارجع اليها هناك وسيستدل مؤلف الكتاب بهذا البيت قريبا لمثل ماهنا فتنبه وقول الشارح العلامة « ويروى * لسانك هذا كي تغر وتخدعا * الخ » فان السيوطى قال . وقد رأيت هذه الرواية فى ديوان جميل .. وعلى هذا فلا شاهد للاخفش فيها ذهب اليه ولا لنا نحن فيه هنا . وقد نبهناك مرارا الى ان كثيرا من النحويين كان يتعمد تحريف الروايات ليستشهد بالابيات بعد التحريف

(١) قد مر شرح هذا البيت والاستشهاد به مرارا فانظره (ج ٧ ص ١٧) وكذا (ج ٨ ص ٤٣)

Marfat.com

فقالتْ أكُلَّ النّاسِ أصْبَحْتَ مانِحاً لِسانَكَ كَيْما أن تَغُرَّ وتَخْدَعا (١)

قال الشارح : قد تقدم أن كى تكون ناصبة للفعل بنفسها بمعني أن وتكون حرف جر بمعنى اللام وينتصب الفعل بعدها باضمار أن ولا يظهر أن بعدها فى الكلام لانه من الاصول المرفوضة وقد جاء ذلك فى الشعر ومنه بيت جميل فأما الكوفيون فيذهبون الى ان النصب فى قولك جئت لتكرمني باللام نفسها فاذا جاءت كى مع اللام فالنصب اللام وكى تأكيد فاذا انفردت كي فالعمل لهـا ودخول أن بعد كي جائز في كلامهم تقول جئت لكى أن تقوم ولا موضع لان من الاعراب لانها مؤكدة اللام كتأكيد كي وأنشدوا

أردتُ لِكَيْما أن تطيرَ بقِرْبَتى وتتْرُكَها شَنّاً ببَيْداءَ بلْقَعِ (٢)

والقول ماقدمناه وهو مذهب سيبويه ودخول أن بعد كى اذا كانت حرف جر ضرورة وللشاعر مراجعة الاصول المرفوضة واما ظهور أن بعد لكي فما أبعده وأما البيت الذى أنشده فليس بمعروف ولا قائله ولئن صح كان حمله على الزيادة والبدل من كيما لانه فى معناه كما يبدل الفعل من الفعل اذا كان في معناه فاعرفه *

﴿ ومن أصناف الحرف حرف الردع ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو كلا قال سيبويه هو ردع وزجر وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه وذلك قولك كلا لمن قال لك شيئا تنكره نحو فلان يبغضك وشبهه أى ارتدع عن هذا وتنبه عن الخطأ فيه قال الله تعالى بعد قوله (ربى أهانن كلا) أى ليس الامر كذلك لانه قد يوسع فى الدنيا على من لا يكرمه من الكفار وقد يضيق على الانبياء والصالحين للاصطلاح ﴾

قال الشارح : كلا حرف على أربعة أحرف كأما وحتي وينبغى أن تكون ألفه أصلا لانا لا نعلم أحدا يوثق بعربيته يذهب الى ان الالف فى الحروف زائدة واختلفوا في معناه « فقال أبو حاتم كلا فى القرآن على ضربين على معنى الرد للاول بمعنى لا وعلى معنى ألا التى للتنبيه يستفتح بها الكلام » وقد قال بعض المفسرين فى قوله تعالى (كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) معناه حقا وهذا قريب من معنى ألا وقال الفراء كلا حرف رد يكتفى بها كنعم وبلى وتكون صلة لما بعدها كقولك كلا و رب الكعبة بمنزلة إى ورب الكعبة كقوله تعالى (كلا والقمر) وعن ثعلب قال لا يوقف علي كلا في جميع القرآن لانها جواب والفائدة فيما بعدها وقال بعضهم يوقف على كلا فى جميع القرآن لانها بمعنى انتبه الا في موضع واحد وهو قوله كلا والقمر والحق فيها انها تكون رد الكلام قبلها بمعنى لا وتكون تنبيها كألا وحقا وعليه الاكثر ويحسن الوقف عليها اذا كانت ردا بمعنى ليس الامر كذلك ولا يحسن الوقف عليها اذا كانت تنبيها بمعنى ألا وحقا فاعرفه *

---

(١) قدمضى قريبا جدا شرح هذا البيت ونبهناك الى انه سيعود الاستشهاد به فانظر (ص ١٤)
(٢) قدمضى شرح هذا الشاهد فى باب نواصب المضارع فارجع اليه هناك (ج ٧ ص ١٩)

ومن

Marfat.com

﴿ ومن أصناف الحرف اللامات ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى لام التعريف ولام جواب القسم واللام الموطئة للقسم ولام جواب لو ولولا ولام الامر ولام الابتداء واللام الفارقة بين إن المخففة والنافية ولام الجر.. فاما لام التعريف فهى اللام الساكنة التى تدخل على الاسم المنكور فتعرفه تعريف جنس كقولك أهلك الناس الدينار والدرهم والرجل خير من المرأة أى هذان الحجران المعروفان من بين سائر الاحجار وهذا الجنس من الحيوان من بين سائر أجناسه، أو تعريف عهد كقولك مافعل الرجل وأنفقت الدرهم لرجل ودرهم معهودين بينك وبين مخاطبك وهذه اللام وحدها هى حرف التعرف عند سيبويه والهمزة قبلها همزة وصل مجلوبة للابتداء بها كهمزة ابن واسم وعند الخليل أن حرف التعريف أل كهل وبل وإنما استمر بها التخفيف للكثرة وأهل اليمن يجعلون مكانها الميم ومنه «ليس من امبر امصيام فى امسفر» وقال

* يرمى وراءى بامسهم وامسلمه * ﴾

قال الشارح : اللام من حروف المعانى وهى كثيرة الاستعمال متشعبة المواقع وقد أكثر العلماء الكلام عليها وأفرد بعضهم لها كتبا تختص بها فمنهم من بسط حتى تداخلت أقسامها ومنهم من أوجز حتى نقص ونحن نقتصر فى هذا الكتاب على شرح ماذكره المصنف وإن لم تكن القسمة حاصرة.. فمن ذلك « لام التعريف » والمراد القصد الى شىء بعينه ليعرفه المخاطب كمعرفة المتكلم فيتساوي المتكلم والمخاطب فى ذلك وذلك نحو قولك الغلام والجارية إذا أردت غلاما بعينه وجارية بعينها « واللام هى حرف التعريف وحدها والهمزة وصلة الى المنطق بها ساكنة هذا مذهب سيبويه » وعليه أكثر البصريين والكوفيين ماعدا الخليل « فانه كان يذهب الى ان حرف التعريف أل » بمنزلة قد فى الافعال فهى كلمة مركبة من الهمزة واللام جميعا كتركيب هل وبل وأصل الهمزة أن تكون مقطوعة عنده وانما حذفت فى الوصل تخفيفا لكثرة الاستعمال واحتج بقطع الهمزة فى أنصاف الابيات نحو قول عبيد بن الابرص

يا خليلَىَّ ارْبعا واسْتخْبرَا الْ ... منْزِلَ الدارِسَ عنْ أهْلِ الحِلالْ
مِثْلَ سَحْقِ البُرْدِ عفَّى بعْدَكِ ال ... قطْرُ مَغناه وتأويبُ الشّمالْ (١)

---

(١) هذان البيتان من قصيدة طويلة لعبيد بن الابرص . وهما من أولها وبعدهما .

ولقد يغنى به جيرانك الـ ... ـممسكوا منك باسباب الوصال
ثم اودى ودهم اذ ازمعوا الـ ... ـبين والايام حال بعد حال
فانصرف عنهم بعنس كالوأى الـ ... ـجاب ذى العانة اوشاة الرمال
نحن قدنا من أهاضيب الملا الـ ... ـخيل في الارسان امثال السعالى

وكل ابيات القصيدة يقع مقطع العروض منها منتهيا بال التى للتعريف غير بيت واحد وقد استدل الخليل بهذا على ان حرف التعريف هو «أل» لا اللام وحدها اذ لو كانت اللام وحدها معرفا لما جاز فصلها من المعرف سيما واللام ساكنة .. قال ابن جنى . قد ذهب بعضهم الى ان الالف واللام جميعا للتعريف بمنزلة قد في الافعال ولكن هذه الهمزة لما كثرت في الكلام وعرف موضعها والهمزة مستقلة حذفت في الوصل لضرب من التخفيف . قالوا والدليل على ذلك ان

Marfat.com

ألا تري ان هذا الشعر من الرمل واللام من الجزء الذى قبلها فهى بازاء النون فى فاعلن فلو كانت اللام وحدها فى التعريف لم يجز فصلها مما بعدها لاسيما وهى ساكنة والساكن لا ينوى به الانفصال ففصل أل هنا كفصل قد من الفعل بعده من قول النابغة * وكأن قد * (١) والمراد قد زالت ويؤيد ذلك انهم قد أثبتوا هذه الهمزة حيث تحذف همزات الوصل نحو قوله تعالى (آلله أذن لكم.. وآلذكرين حرم أم الانثيين)ونحو قولهم فى القسم أفالله ولاها ألله ذا ولم تر همزة الوصل تثبت فى مثل هذا والصواب ماقاله سيبويه و لدليل على صحته نفوذ عمل الجار الى مابعد حرف التعريف وهذا يدل على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرّفه وانما كان كذلك لقلته وضعفه عن قيامه بنفسه ولو كان علي حرفين لما جاز تجاوز حرف الجر الى ما بعده ودليل آخر يدل على شدة اتصال حرف التعريف بما دخل عليه وهو انه قد حدث بدخوله معنى فى ما عرفه لم يكن قبل دخوله وهو معنى التعريف وصار المعرف كأنه غير ذلك المنكور و شيء سواه ولهذا أجازوا الجمع بين رجل والرجل وغلام والغلام قافيتين من غير استكراه ولا اعتقاد ايطاء فصار حرف التعريف للزومه المعرَّف كأنه مبنى معه كياء التحقير وألف التكسير ويؤيد ماذكرناه ان حرف التعريف نقيض التنوين لان التنوين دليل التنكير كما ان اللام دليل التعريف فكما ان التنوين حرف واحد فكذلك المعرّف حرف واحد وأما ما احتج به الخليل من انفصاله منه بالوقوف عليه فى الشعر فلا حجة فيه ولا دليل لان الهمزة لما لزمت اللام لسكونها وكثر اللفظ بها صارت كالجزء منها من جهة اللفظ لا المعنى وجرت مجري ما هو على حرفين نحو هل و بل فجاز فصلها فى بعض المواضع لهذه العلة وقد جاء الفصل في الشعر بين الكلمة وما هو منها البتة وجاء وابتمامه فى المصراع الثانى نحو قول كثير

الشاعر اذا اضطر فصلها من الكلمة كما فصل قد .. ومن ذلك قوله

عجل لنا هذا وألحقنا بذا ال الشحم انا قد ملناه بجل

فقطعها في البيت الاول ثم ردها فى اول الكلمة بعد لانها مرت فى البيت الاول فكانها لما تباعدت أنسيها ولم يعتد بها . وهذا احد مايدل عندى على ان ما كان من الرجز على ثلاثة اجزاء فهو بيت كامل وليس بنصف بيت على مايذهب اليه ابو الحسن الاخفش الا ترى انه رد «ال» في اول البيت الثانى لان الاول بيت كامل قد قام بنفسه وتمت اجزاؤه فاحتاج في البيت الثانى ان يعرف الكلمة التى فى اوله فلم يعتد بالحرف الذى كان فصله لانهما ليسا في بيت واحد ولو كان هذان البيتان بيتا واحدا كما يقول من يخالف لما احتاج الى رد حرف التعريف . ألا ترى ان عبيدا لما جاء بقصيدة طويلة الابيات وجعل آخر المصراع الاول «ال» لم يعد الحرف في اول المصراع الثانى لما كانا مصراعين ولم يكن كل واحد منهما بيتا قائما برأسه وذلك قوله * ياخليلى اربعا ... (البيت) * فطرد هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتا (١٧) على هذا الطرز الا بيتا واحدا فهذا ما عندى في هذا . وقد كان ابو على يحتج ايضا على أبى الحسن بشيء غير هذا اه وله في باب التطوع بما لا يلزم من الخصائص كلام جيد فارجع اليه

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبيانى .. وهو بتمامه .

أفد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وقد سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا وشرحناه فيما مضى فارجع اليه (ج ٨ ص ٥ – ٦ ، ١١ ، ١٤٨)

Marfat.com

يانفْسِ أكلا واضْطِجا عأنفْسِ لسْتِ بخالِدَهْ(١)

واذا جاز ذلك في نفس الكلام كان ذلك فيما جاء بمعنى أولى فاما قطع هذه الهمزة فى قوله تعالى (آلذكرين حرَّم أم الانثيين) ونحو ذلك فى القسم أفالله ولا ها ألله ذا فلا دلالة له فيه لانه اذا جاز قطع همزة اوصل التى لاخلاف بينهم فيها فى قوله

ألا لاأرَى إثنيْنِ أحسَنَ شيمَةً علىحدَثانِ الدَّهْرِمِني ومن جُمْلِ (٢)

وقول الآخر

اذا جاوزَ الإثْنيْنِ سرٌّ فانهْ بنَشْرٍ وتضْييعِ الحديث قَمِينُ (٣)

فان يجوز قطع الهمزة التي هى مختلف في أمرها وهى مفتوحة كالهمزة التى لاتكون الا قطعاً نحو همزة أحمر وأصفر أولى وأجوز « فان قيل » فلم كان حرف التعريف حرفاً واحداً ساكناً فالجواب انهم أرادوا مزجه بما بعده لما يحدثه فيه من المعنى فجعلوه على حرف واحد ليضعف عن انفصاله مما بعده وأسكنوه ليكون أبلغ فى الاتصال لان الساكن أضعف من المتحرك..واعلم ان لام التعريف تشتمل على ثلاثة أنواع :تكون لتعريف الجنس،ولتعريف العهد، ولتعريف الحضور،فأما « تعريف الجنس » فأن تدخل اللام على واحد من الجنس لتعريف الجنس جميعه لا لتعريف الشخص منه وذلك نحو قولك الملك أفضل من الانسان والعسل حلو والخل حامض « وأهلك الناس الدرهم والدينار » فهذا التعريف لايكون

---

(١) أنشده شاهدا على ان الشعراء قد يجيئون ببعض الكلمة في مقطع العروض ونهايته ثم يتمون الكلمة في صدر الضرب كما في البيت فانه جاء بقوله «واضطجا» في مقطع العروض ثم أتى في صدور الضرب بقوله «عا» وهذا في كلمة واحدة لامدلول لجزء منها على شيء من المعنى . ولا ينكر ذلك عليهم منكر، ولا يرى به احد باساء، ولو شئنا ان نذكر الشواهد على ذلك من شعر العرب في جاهليتها واسلامها لضاق بنا الحصر وماوسعنا ان نحصيه ولا كفانا ضخام المجلدات . فاذا ساغ لهم هذا وبعض الكلمة المفصول من بعضها الآخر لايدل على معنى ولم يكن هذا بدعا ولا دليلا على شيء فكيف يكون الفصل — والبعض المفصول ذو معنى — دليلا على ماذهب اليه الخليل . اللهم انا منذ عهد طويل نحاول توجيه هذا الاستدلال بشيء يقيمه من كبوته فعجزنا كل العجز .. ولابن جنى كلام بديع جدا في هذه المسئلة نعرض عن ذكره لانه يطول بنا كثيرا

(٢) هذا البيت انشده ابو الحسن في صدد الرد على الخليل ينحو فيه هذا المنحى الذى سلكه الشارح العلامة نقلا عنه واقتداء به حذوك القذة بالقذة . وانظر في ذلك سر الصناعة لابن جنى تزدد يقينا بما ذكرناه لك والاستشهاد به لانه قطع همزة الوصل في حال الدرج ضرورة فان همزة «اثنين» مما أجمعوا على انها همزة وصل لايجوز قطعها في درج الكلام مالم يضطر لذلك شاعر .. يعنى واذا كان الشاعر قد ارتكب هذا الذى أجمعوا على أنه لايجوز فكيف لايرتكب قطع همزة «ال »

(٣) هذا البيت لقيس بن الخطيم . وبعده .

وان ضيع الاخوان سر افانى كتوم لاسرار العشير أمين
يكون له عندى اذا ماضمنته مكان سويداء الفؤاد مكين

وقمين اى جدير بذلك يقال قمن وقمين اى خليق بذلك وحرى . والاستشهاد بهذا البيت على انه قد يقطع الشاعر همزة الوصل في الدرج للضرورة ولا خلاف بينهم فى أن ذلك لايجوز في سعة الكلام على نحو ما أوضحناه في الشاهد السابق

Marfat.com

عن احاطة به لان ذلك متعذر لانه لا يمكن أحداً أن يشاهد جميع هذه الاجناس وانما معناه ان كل واحد من هذا الجنس المعروف بالعقول دون حاسة المشاهدة أفضل من كل واحد من الجنس الآخر وأن كل جزء من العسل الشائع فى الدنيا حلو وأن كل جزء من الخل حامض « فأما تعريف العهد » فنحو قولك جاءنى الرجل تخاطب بهذا من بينك وبينه عهد في رجل تشير اليه ولولا ذلك لم تقل جاءنى الرجل ولقلت جاءنى رجل وكذلك مر بى الغلام وركبت الفرس كلها معارف لاشارتك الي أشخاص معينة فأدخلت عليها الالف واللام لتعريف العهد ومعنى العهد أن تكون مع انسان فى حديث رجل أو غيره ثم يقبل ذلك فتقول وافى الرجل أي الذى كنا فى حديثه وذكره قد وافي « وأما تعريف الحضور » فهو قولك لمن لم تره قط ولا ذكرته ياأيها الرجل أقبل فهذا تعريف لاشارتك الى واحد بعينه ولم يتقدمه ذكر ولا عهد وأما « الالف واللام فى الذى والتي » فهى لتعريف اللفظ وإصلاحه لأن يكون وصفا للمعرفة وانما هما زائدان وحقيقة التعريف بالصلة ألا ترى ان نظائرها من نحو من وما كلها معارف وليست فيها لام المعرفة ويؤكد زيادة اللام هنا لزومها ما دخلت عليه واللام المعرّفة يجوز سقوطها مما دخلت فيه فلزوم هذه اللام هنا وعدم جواز سقوطها دليل على أنها ليست المعرّفة « وقوم من العرب يبدلون من لام المعرفة ميما وهى يمانية » فيقولون امرجل فى الرجل ويروى ان النمر بن تواب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « ليس من امبر امصيام فى امسفر » يريد ليس من البر الصيام في السفر ويقال ان النمر لم يرو عن النبي عليه السلام الا هذا الحديث وذلك شاذ قليل لا يقاس عليه وقد تقدم الكلام على ذلك فى أول الكتاب وأما قوله * يرمى وراءى بامسهم وامسلمه * (١) فصدره

* ذاك خليلى وذو يعاتبني * الشاهد فيه ابدال الميم من اللام فى السهم والسلمة على ان الرواية بالسهم بسين مشددة لادّغام اللام فيها وامسلمه بميم بعد الواو فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام جواب القسم في نحو قولك والله لافعلن وتدخل على الماضى كقولك والله لكذب وقال امرؤ القيس

حلفتُ لها باللهِ حَلْفةَ فاجرٍ لناموُا فما إنْ من حديثٍ ولا صال

---

(١) قال العينى هذا البيت قاله بجير بن غنمة احد بنى بولان شاعر جاهلى مقل ... وهذا البيت قد وقع فيه تركيب صدر بيت على عجز بيت آخر وأصل ترتيب البيتين هكذا .

ذاك خليلى وذو يعاتبنى لاإحنة بيننا ولا جرمه
ينصرنى منك غير معتذر يرمى وراءى بامسهم وامسلمة

ويروى الصدر الاول من البيتين * وان مولاى ذو يعيرنى * فتأمل والحمد لله الذى يمن على من يشاء من عباده .. ويستشهد بهذا البيت على أمرين (احدهما) استعمال «ذو» بمعنى الذى فى قوله «وذو يعاتبنى» (والثانى) استعمال «ام» بمعنى «ال» المعرفة في قوله «بامسهم وامسلمة» قال ابن هشام . «وزعم بعضهم ان الواو في قوله «وذو يعاتبنى» زائدة وكانه توهم ان «ذو» صفة لخليلى والصفة لاتعطف على الموصوف . وهذا غير لازم لجواز ان يكون خبرا ثانيا كقولك زيد الكاتب والشاعر» اه والسلمة - بكسر اللام واحدة السلام - بكسر السين - وهى الحجارة والاكثر

Marfat.com

والاكثر أن تدخل عليه مع قد كقولك والله لقد خرج ﴾

قال الشارح : اعلم ان أصل هذه اللام لام الابتداء وهى أحد الموجبين اللذين يتلقي بهما القسم وهما اللام وان وهذه اللام تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية مثال الاول والله لزيد قائم كما تقول ان زيداً قائم وانما قلنا ان أصلها الابتداء لانها قد تتعرى من معنى الجواب وتخلص للابتداء ولا تتعري من الابتداء فلذلك كان أخص معنييها وذلك قولك لعمرك لأقومن ولعمر الله ما ندري ألا ترى انها ههنا خالصة للابتداء اذ لايصح فيها معني الجواب لان القسم لا يجاب بالقسم وأما الداخلة على الفعل فهى تدخل علي الماضى والمستقبل فاذا دخلت على المستقبل فلا بد من النون الثقيلة أو الخفيفة نحو قولك والله لاقومن قال الله تعالى (وتالله لأ كيدن أصنامكم) وقال (لنسفعن بالناصية) فاللام للتأكيد واتصال القسم الى المقسم عليه وتفصل بين النفى والايجاب ودخلت النون أيضاً مؤكدة وصارفة للفعل الى الاستقبال وإعلام السامع ان هذا الفعل ليس للحال كقوله تعالي (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) أى لحاكم فان زال الشك بغير النون استغني عنها قال الله تعالى (ولسوف تسألون) وقال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) لان سوف تختص بالاستقبال ولم تأت هذه اللام والنون اذا وليت المستقبل الا مع القسم أو نية القسم قال سيبويه سألت الخليل عن قوله ليفعلن اذا جاءت مبتدأة قال هى على نية القسم فاذا قلت لتنطلقن فكأنك قلت والله لتنطلقن قال الله تعالى (ولتعلمن نبأه بعد حين) أي والله لتعلمن « وأما دخولها على الماضى فان الا كثر أن تدخل مع قد » وذلك ان أصل هذه اللام الابتداء ولام الابتداء لاتدخل على الماضى المحض فأتى بقد معها لان قد تقرب من الحال والذى حسن دخولها علي الماضى دخول معنى الجواب فيها والجواب كما يكون بالماضى كذلك يكون بالمستقبل فجواز دخولها على لفظ الماضى لما مازجها من معنى الجواب ودخول قد معها قضاء من حق الابتداء وذلك نحو قولك والله لقد قمت قال الله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) وربما حذفت اللام نحو قوله تعالى (قد أفلح من زكاها) أى لقد أفلح وربما حذفت قد قال الشاعر ● حلفت لها والله الخ ● (١) أى والله لقد ناموا فاعرفه ●

---

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وقد مضى بعض مافيه فانظره .والشاهد هنا مجيء جواب القسم في قوله « لنامـوا » باللام من غير « قـد » واعلم ان عدم تقييد الشارح ذلك العلامة بضرورة الشعر هو الموافق لما اختاره جمهرة من العلماء وقد استدركوا على الرضى تخصيصه هذا بالضرورة قالوا ولا يصح دعوى الضرورة مع انه قد جاء في افصح الكلام قال الله تعالى (ولئن ارسلنا عليهم ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون) وقال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده لوددت ان اقاتل في سبيل الله فاقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أحيا) أخرجه البخارى وفى الحديث عن امرأة من غفار أنها قالت (والله لنزل رسول الله ﷺ الى الصبح فاناخ) وفي حديث سعيد ابن زيد (أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول من اخذ شبرا من الارض .. الحديث) وفي هذه المسألة أقوال ثلاثة (الاول) ان ذكر «قد» وحذفها جائزان غير ان ذكرها اكثرى وحذفها كثير وهذا اختيار الزمخشرى وغيره (الثانى) انها لابد منها امالفظا واما تقديرا قال ابن جنى في سر الصناعة ● لام القسم تدخل على فعلين أحدهما الماضى

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والموطئة للقسم هى التى فى قولك والله لئن أكرمتنى لأكرمنك ﴾
قال الشارح : هذه اللام يسميها بعضهم لام الشرط لدخولها على حرف الشرط وبعضهم يسميها « الموطئة » لانها يتعقبها جواب القسم كأنها توطئة لذكر الجواب وليست جواباً للقسم وان كان ذلك أصلها لان القسم لايجاب بالشرط كما لايجاب بالقسم لان الشرط يجرى مجرى القسم لما بينهما من المناسبة من جهة احتياج كل واحد منهما الى جواب والقسم وجوابه جملتان تلازمتا فكانتا كالجملة الواحدة كما ان الشرط وجوابه كالجملة الواحدة ولذلك قد تسمى الفقهاء التعليق على شرط يمينا وقد سمى الامام محمد بن الحسن الشيبانى كتاباً له كتاب الايمان وان كان معظمه تعليقا على شرط نحو ان دخلت الدار فأنت طالق وان أكلت أو شربت فأنت طالق ونحو ذلك وذلك قولك « والله لإن أكرمتنى لا كرمنك » فاللام الاولى مؤكدة وطأة للجواب والجواب لأكرمنك وهو جواب القسم والشرط ملغى لاعمل له لانك صدرت بالقسم وتركت الشرط حشواً واذا اجتمع الجزاء والقسم فأيهما سبق الآخر وتصدر كان الجواب له مثال تصدر الشرط قولك ان تقم والله أقم جزمت الجواب بحرف الجزاء لتصدره وألغيت القسم لانه حشو ومثال تصدر القسم قولك والله لئن أتيتنى لأتيتك فاللام الاولى موطئة والثانية جواب القسم واعتماد القسم عليه لا عمل للشرط فيه يدل على ذلك قوله تعالى (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم) الجواب للقسم المحذوف والشرط ملغى بدليل ثبوت النون فى الفعل المنفى اذ لو كان جواباً للشرط لكان مجزوماً فكانت النون محذوفة ومثله قول الشاعر

لَئِنْ عادَ لى عبدُ العزيزِ بِمِثْلِها وأمكنَنى منها إذنْ لا أُقِيلُها(١)

فرفع أقيلها لانه معتمد القسم فاعرفه ٭
﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام جواب لو ولولا نحو قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وقوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان) ودخولها لتأكيد ارتباط احدي الجملتين بالاخرى ويجوز حذفها كقوله تعالى (لو نشاء جعلناه أجاجاً) ويجوز حذف الجواب أصلا كقولك لو كان لى مال وتسكت أي لأنفقت وفعلت ومنه قوله تعالى (ولو أن قرآناً سيرت به الجبال) وقوله (لو أن لى بكم قوة) ﴾
قال الشارح : بعضهم يجعل هذا اللام قسما قائماً برأسه « وقعت فى جواب لو ولولا لتأكيد ارتباط الجملة الثانية بالاولى » والمحققون على انها اللام التى تقع فى جواب القسم فاذا قلت لو جئتني لأكرمتك فتقديره والله لو جئتنى لأكرمتك وكذلك اللام فى جواب لولا اذا قلت لولا زيد لأكرمتك فتقديره

كقوله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) وربما حذفت اللام قال تعالى (قد أفلح من زكاها) اى لقد أفلح وقيل فى (قتل أصحاب الاخدود) انه جواب القسم على اضمار اللام وقد جيء للطول (القول الثالث) ان كان الماضى قريبا من زمن الحال ادخلت عليه اللام وقد نحو (تالله لقد آثرك الله علينا) وان كان بعيدا من زمن الحال ادخلت عليه اللام وحدها كما فى بيت امرىء القيس المستشهد به ههنا ٭

(١) قد مضى قريبا الاستشهاد بهذا البيت مرتين وشرحناه شرحا وافيا فارجع اليه (ص ١٣) من هذا الجزء

والله

Marfat.com

والله لولا زيد لاكرمتك فاذا صرحت بالقسم لم يكن بد من اللام نحو قوله :

فوَاللهِ لوْلا اللهُ لاشَىْءَ غيرُه لزُعْزِعَ من هذَا السَّرير جوَانِبُهْ (١)

وقول الآخر

واللهِ لوْ كنْتَ لِهٰذا خالِصًا لـكنْتَ عبدًا آكِلَ الأبارصا (٢)

وتقول اذا لم تأت بالقسم ونويته لو لا زيد لاكرمتك أى والله لو لا زيد لأكرمتك قال الله تعالى (ولولا رهطك لرجمناك) وقال (لولا أنتم لكنا مؤمنين) وربما حذفت اذا لم يظهر القسم قال يزيد بن الحكم

وكمْ مَوْطِن لوْلايَ طحْتَ كما هَوَى بأجْرَامِهِ منْ قُلّةِ النِّيق منْهَوى (٣)

والمراد لطحت ولا تدخل هذه اللام فى جواب لو ولولا الا على الماضى دون المستقبل وقد ذهب أبو على فى بعض أقواله الى ان اللام فى جواب لو ولولا زائدة مؤكدة واستدل على ذلك بجواز سقوطها وأنشد

---

(١) حدث سليمان بن جبير مولى ابن عباس — وقد ادرك اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم — قال . مازلت اسمع حديث عمر هذا . أنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة — وكان يفعل ذلك كثيرا — فمر بامرأة مغلقة عليها بابها وهى تقول وكلامها بأذن عمر .

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه وأرقنى أن لاضجيع الاعبه

فوالله لولا الله . . . . (البيت) وبعده .

وبيت الهى غير بدع ملعن لطيف الحشا لايحتويه مصاحبه
يلاعبنى طورا، وطورا كانما بداقرافى ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه يعاتبنى فى حبه واعاتبه
ولكنى اخشى رقيبا موكلا بانفسنا لايفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت . لها ان على ابن الخطاب وحشتى فى بيتى وغيبة زوجى عنى وقلة نفقتى . فقال عمر : يرحمك الله . فلما اصبح بعث اليها بنفقة وكسوة وكتب الى عامله يسرح اليها زوجها . . . وقال مالك بن انس فى الموطا عن عبد الله ابن دينار ان عمر بن الخطاب خرج من الليل فسمع امرأة تقول .

تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقنى ان لاخليل الاعبه

فوالله لولا الله انى اراقبه لزلزل من هذا السرير جوانبه

فقال عمر . كم ا كثر ماتصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت حفصة . ستة اشهر أو أربعة . فقال عمر . لاأحبس احدا من الجيش ا كثر من اربعة اشهر

(٢) انشده شاهدا على ان القسم اذا صرح به لم يكن عن الاتيان باللام فى الجواب معدل . والابارص جمع سام ابرص وهى وزغة معروفة قال فى القاموس . «وهذان سامأ أبرص وهؤلاء سوام ابرص أو السوام بلا ذكر أبرص أو البرصة — بكسر ففتح — والابارص بلا ذكر سام» أه

(٣) شرحنا هذا الشاهد فيما مضى شرحا وافيا فارجع إليه فى (ج ٧ ص ١٥٩) والشاهد فيه هنا سقوط اللام من جواب لولا فى قوله «طحت»

Marfat.com

فلوْ أنّا على حَجرٍ ذُبحْنا جرَى الدَّميان بالخبَر اليقِينِ(١)

فقال جري الدميان فلم يأت باللام فسقوطها مع لو كسقوطها مع لولا « وربما حذفوا الجواب البتة» وذلك اذا كان فى اللفظ ما يدل عليه وذلك نحو قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) والمراد والله أعلم لكان هذا القرآن وقوله تعالى (لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) أى لانتصفت وفعلت كذا وكذا فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام الأمر نحو قولك ليفعل زيد وهى مكسورة ويجوز تسكينها عند واو العطف وفائه كقوله تعالى (فليستجيبوا لى وليؤمنوا بي) وقد جاء حذفها فى ضرورة الشعر قال

مُحَمَّدُ تَفْدِ نفْسَكَ كلُّ نفْسٍ إذا ما خِفْتَ من أمرٍ تَبالا﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على الامر وحرفه الا انه لابد من ذكر طرف من أحكامه حسبما ذكره المصنف... اعلم ان هذه اللام من عوامل الافعال وعملها فيها الجزم فهى فى ذلك كإن الشرطية ولم الجازمة وإنما عملت فيها لاختصاصها بالافعال كاختصاصها واختص عملها بالجزم لانها لما اختصت بالافعال وعملت فيها وجب أن تعمل عملا هو خاص بالافعال وهو الجزم كما فعلنا ذلك فى حروف الجزم نحو لم ولما وإن فى الجزاء وأخواتها « وهى مكسورة » وأنما وجب لها الكسر من قبل انها حرف جاء لمعنى وهو على حرف واحد كهمزة الاستفهام وواو العطف وفائه وكان حقه أن يكون مفتوحا كما فتحن غير أنه لما كانت اللام هنا من عوامل الافعال الجازمة والجزم فى الافعال نظير الجر فى الاسماء حملت فى الكسر على حروف الجر نحو اللام والباء فى قولك لزيد وبزيد وحكى الفراء أن بعض العرب يفتحها « وقد تسكن هذه اللام تخفيفا اذا تقدمها واو العطف أو فاؤه » وذلك من قبل ان الواو والفاء لما كانا مفردين لا يمكن انفصالهما مما بعدهما ولا الوقوف عليهما صارتا كبعض مادخلتا عليه فشبهت حينئذ اللام بالخاء فى نفذ والباء في كبد فكما يقال نفذ وكبد كذلك يقال وليقم زيد قال الله تعالى (وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) فاما قراءة الكسائى (ثم ليقضوا تفثهم..ثم ليقطع) فضعيفة عند أصحابنا لان ثم حرف على ثلاثة أحرف يمكن الوقوف عليه فلو أسكنت ما بعده من اللام لكنت اذا وقفت عليه تبتدىء بساكن وذلك لا يجوز...واعلم ان هذه اللام لا يجوز حذفها وبقاء عملها الا فى ضرورة شاعر أنشد أبو زيد فى نوادره

وتُسْعِى صريعًا لاتقومُ لحاجةٍ ولا تسْمَعُ الدَّاعي ويُسْمِعُك من دَعا (٢)

أراد وليسمعك فحذف اللام وعملها باق وأنشد سيبويه • محمد تفد نفسك الخ • (٣) اراد لتفد

(١) قدمضى شرح هذا الشاهد شرحا وافيا فى باب المثنى فارجع اليه (ج ٤ ص ١٥٢) وقد استشهد به هنا على انه ربما سقطت اللام من جواب لو فان «جرى الدميان» جواب وقد جاء بلا لام

(٢) قد مضى الاستشهاد بهذا البيت (ج ٧ ص ٦٠) وتكلمنا عليه هناك بما فيه المقنع والكفاية فارجع اليه هناك

(٣) قد شرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا فى (ج ٧ ص ٣٥، ٦٠) فارجع اليه هناك

وانما

Marfat.com

وانما لم يجز حذف هذه اللام فى الكلام لانها جازمة فهى فى الافعال نظيرة حروف الجر فى عوامل الاسماء فكما لايسوغ حذف حرف الجر وأعماله فى الا كثر لم يجز ذلك فى الافعال لان عوامل الافعال أضعف من عوامل الاسماء لان اعراب الافعال انما كان بطريق الحمل على الاسماء فهى فى الاعراب أضعف منها هذا قول أكثر النحويين قال أبو العباس محمد بن يزيد ولا أراه على ما قالوا لان عوامل الافعال لا تضمر ولا سيما الجازمة لانها في الافعال كالجار فى الاسماء وحروف الجر لاتضمر فوجب أن يكون كذلك فى الافعال فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام الابتداء هى اللام المفتوحة فى قولك لزيد منطلق ولا تدخل الا على الاسم والفعل المضارع كقوله تعالى (لأنتم أشد رهبة ، وان ربك ليحكم بينهم) وفائدتها توكيد مضمون الجملة ويجوز عندنا ان زيداً لسوف يقوم ولا يجيزه الكوفيون ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه اللام أكثر اللامات تصرفاً ومعناها التوكيد وهو تحقيق معني الجملة وإزالة الشك وهى مفتوحة وذلك مقتضى القياس فيها وفى كل ماجاء على حرف يبتدأ به إذ الساكن لا يمكن الابتداء به فوجب تحريكه ضرورة جواز الابتداء به وكانت الفتحة أخف الحركات وبها نصل الى هذا الغرض ولم يكن بنا حاجة الى تكلف ماهو أثقل منها « وهى تدخل على الاسم والفعل المضارع » ولا تدخل على الماضى :فأما دخولها على الاسم فاذا كان مبتدأ تدخل فيه لتأكيد مضمون الجملة وذلك نحو قولك لزيد عاقل ولمحمد منطلق (ولعبد مؤمن خير من مشرك) ولا تدخل هذه اللام فى الخبر الا أن تدخل ان المثقلة فتلزم تأخير اللام الى الخبر وذلك نحو قولك ان زيداً لمنطلق وأصل هذا لان زيداً منطلق فاجتمع حرفان بمعنى واحد وهو التوكيد فكره اجتماعهما فأخرت اللام الى الخبر فصار ان زيداً لمنطلق واذ وجب تأخير اللام الى الخبر لزم أن تدخل على جميع ضروب الخبر والخبر يكون مفرداً فتقول فى ذلك ان زيداً لمنطلق ويكون جملة من مبتدإ وخبر فتقول حينئذ ان زيداً لأبوه قائم فان كان الخبر جملة من فعل وفاعل فلا يخلو ذلك الفعل من أن يكون مضارعا أو ماضياً فان كان مضارعا دخلت اللام عليه لمضارعته الاسم فتقول ان زيداً ليضرب كما تقول لضارب فان كان ماضياً لم تدخل اللام عليه لانه لامضارعة بينه وبين الاسم فلا تقول ان زيداً لضرب ولا ان بكراً لقعد وان كان الخبر ظرفاً دخلت عليه اللام أيضاً نحو قولك إن زيداً لفى الدار ويقدر تعلق الظرف بمستقر لا باستقر كما قدر اذا وقع صلة للذى باستقر لا بمستقر وقد تقدم الكلام على ذلك مستقصى فى موضعه « فإن قيل » فلم زعمتم ان حكم اللام أن تكون متقدمة على إن وهلا كان الامر بالعكس لانهما جميعا لتأكيد قيل انما قلنا ذلك لامرين(أحدهما) ان العرب قد نطقت بهذا نطقا وذلك مع ابدال الهمزة هاء فى قولك لهنك قائم والمراد لانك قائم لكنهم لما أبدلوا من الهمزة هاء زال لفظ إن وصارت كانها حرف آخر فجاز الجمع بينهما قال الشاعر

ألا ياسنا بَرْقٍ على قَالِ الحِمَى ... لهنّكَ منْ برقٍ علىَّ كريمُ (١)

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت (ج ٨ ص ٦٣) وقد شرحناه هناك شرحا يغنى عن اعادة شىء من الكلام عليه فانظره هناك .

Marfat.com

(والامر الثانى) أن إن عاملة واللام غير عاملة فلا يجوز أن تكون مرتبة اللام بعدها لان إن لا تلى الحروف لاسيما إن كان ذلك الحرف مما يختص الاسم من العوامل ويصرفه الى الابتداء « فان قيل » اذا كان الغرض من تأخير اللام الفصل بينها وبين إن وأن لايجتمعا فهلا أخرت إن الى الخبر وأقرت اللام أولا فالجواب انه لما وجب تأخير أحدهما للفصل بينهما كان تأخير اللام أولى لان ان عاملة فى الاسم فلا تدخل الا عليه فلو أخرت الى الخبر والخبر يكون اسما وفعلا وجملة فكان يؤدى الى ابطال عملها لان العامل ينبغى أن يكون له اختصاص بالمعمول وليس كذلك اللام لانها غير عاملة فيجوز دخولها على الاسم والفعل والجملة فتقول إن زيدا لقائم وإن زيدا ليقوم قال الله تعالى (وإن ربكم ليحكم بينهم) واعلم ان أصحابنا قد اختلفوا في هذه اللام اذا دخلت على الفعل المضارع فى خبر إن فذهب قوم الى انها تقصر الفعل على الحال بعد ان كان مبهما واستدل على ذلك بقول سيبويه حتى كأنك قلت لحاكم فيها يريد من المعنى وأنت اذا قلت ان زيداً لحاكم فهو للحال وذهب آخرون الى انها لا تقصره على أحد الزمانين بل هو مبهم فيهما على ما كان واستدل على ذلك بقوله تعالى (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) فلو كانت اللام تقصره للحال كان محالا وهو الاختيار عندنا فعلى هذا « يجوز أن تقول إن زيدا لسوف يقوم وعلى القول الاول وهو رأي الكوفيين لايجوز ذلك » كما لايجوز أن تقول ان زيدا لسوف يقوم الآن لان اللام تدل على الحال كما يدل عليه الآن ●

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام الفارقة فى نحو قوله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) وقوله (وإن كنا عن دراستهم لغافلين) وهى لازمة لخبر إن إذا خففت ﴾

قال الشارح : النحويون يسمون هذه « اللام الفارقة » ولام الفصل وذلك أنها تفصل بين المخففة من الثقيلة وبين النافية وقد اختلفوا فى هذه اللام فذهب قوم الى انها اللام التي تدخل فى خبر إن المشددة للتأكيد الا انها اذا كانت مشددة فأنت في ادخالها وتركها مخير تقول فى ذلك ان زيداً قائم فان شئت ان زيدا لقائم فان خففت إن لزمت اللام وذلك قولك إن زيد لقائم ألزموها اللام إيذانا منها بأنها المشددة التى من شأنها أن تدخل معها اللام وليست النافية التى بمعني ما قال الله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) وقال تعالى (وإن كنا عن دراستهم لغافلين) فان ههنا المخففة من الثقيلة واسمها مضمر بمعنى الشأن والحديث ودخلت اللام لما ذكرناه من التأكيد ولزمت للفرق بينها وبين النافية التى فى قوله تعالى (إن الكافرون إلا فى غرور) والمراد ما الكافرون الا في غرور وقوله تعالى (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه) وذهب قوم آخرون الى ان هذه اللام ليست التى تدخل إن المشددة التي هى للابتداء لان تلك كان حكمها ان تدخل على اسم إن فأخرت الى الخبر لئلا يجتمع تأكيدان وساغ ذلك من حيث كان الخبر هو المبتدأ في المعني أو ما هو واقع موقعه وهذه اللام لا تدخل الا على المبتدا وعلى خبر إن اذ كان اياه فى المعنى أو متعلقا به ولاتدخل من الفعل الا على ما كان مضارعا واقعا فى خبر ان وكان فعلا للحال واذ لم تدخل الا على ما ذكرناه لم يجز ان تكون اللام التى تصحب ان الخفيفة اياها اذ لايجوز دخول لام الابتداء على الفعل الماضى وقد وقع بعد إن هذه الفعل الماضى نحو (ان كاد ليضلنا .

وان

Marfat.com

وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) وأيضاً فان لام الابتداء تعلق العامل عن عمله فلا يعمل ما قبلها فيما بعدها نحو قولك أعلم لزيد منطلق وقوله (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) وقد تجاوزت الافعال إلى مابعد هذه اللام فعملت فيها نحو (إن كنا عن دراستهم لغافلين) ونحو قوله

هبلتْكَ أمّك إنْ قتلْتَ لَمسْلِمًا حلّتْ عليْك عقوبةُ المتعمِّدِ (١)

فلما عمل الفعل فيما بعد هذه اللام علم من ذلك انها ليست التى تدخل على الفعل فى خبر إن المشددة وليست هى أيضاً التى تدخل على الفعل المستقبل والماضى للقسم نحو ليفعلن ولفعل ولو كانت تلك لزم الفعل الذي تدخل عليه إذا كان مضارعا إحدى النونين فلما لم نلزم علم انها ليست إياها قال الله تعالى (إن كاد ليضلنا ، وان كانوا ليقولون) فلم تلزم النون ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام الجر فى قولك المال لزيد وجئتك لتكرمنى لان الفعل المنصوب باضمار أن فى تأويل المصدر المجرور والتقدير لاكرامك ●﴾

﴿ ومن أصناف الحرف تاء التأنيث الساكنة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى التاء فى ضربت ودخولها للايذان من أول الامر بأن الفاعل مؤنث وحقها السكون ولتحركها فى رمتا لم ترد الالف الساقطة لكونها عارضة إلا فى لغة رديئة يقول أهلها رماتا ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه التاء تلحق لفظ الفعل الماضى نحو قولك قامت هند وقعدت جمل وهى تخالف تاء التأنيث من جهتين: من جهة المعني، ومن جهة اللفظ. أما المعني فان تاء التأنيث اللاحقة للاسماء انما تدخل لتأنيث الاسم الداخلة عليه نحو قولك قائمة وقاعدة وامرأة واللاحقة الافعال انما تدخل لتأنيث الفاعل إيذاناً منهم بأنه مؤنث فيعلم ذلك من أمره قبل الوصول اليه وذكره والذى يدل على أن المقصود بالتأنيث انما هو الفاعل لا الفعل ان الفعل لايصح فيه معنى التأنيث وذلك من قبل أنه دال على الجنس والجنس مذكر لشياعه وعمومه والشيء كلما شاع وعم فالتذكير أولى به من التأنيث ألا ترى أن شيئا مذكرة وهو أعم الاشياء وأشيعها ولذلك قال سيبويه لو سميت امرأة بنعم وبئس لم تصرفهما لان الافعال كلها مذكر لا يصح تأنيثها وأيضا فلو كان المراد تأنيث الفعل دون فاعله لجاز قامت زيد كما تقول قام زيد ثمت عمرو وربت رجل لقيت فلما لم يجز ذلك صح أن التاء في قامت هند لتأنيث الفاعل الذى يصح تأنيثه لا لتأنيث الفعل الذي لايصح تأنيثه، وأما اللفظ فان تاء التأنيث اللاحقة للاسماء تكون متحركة في الوصل نحو قولك هذه امرأة قائمة ياقتي ورأيت امرأة قائمة يا فتى ومررت بامرأة قائمة ياقتي والتاء التى تلحق الافعال لا تكون إلا ساكنة وصلا ووقفاً وذلك قولك قامت هند وهند قامت فان

---

(١) قد مضى شرح هذا الشاهد في (ج ٨ ص ٧٢) فارجع اليه هناك تجدا تناقداوفينا الكلام عليه حقه وفى صدر البيت روايات عديدة منها * بالله ربك ان قتلت لمسلما * وهكذا رواه المؤلف والشارح في الموضع الذى احلناك عليه وروينا ه هناك * شلت يمينك ان قتلت لمسلما * وقد شرح الشارح العلامة بعضه في (ج ٨ ص ٧٦) فانظره ايضا

Marfat.com

لقيها ساكن بعدها حركت بالكسر لالتقاء الساكنين نحو قولك رمت المرأة ولا يرد الساكن المحذوف إذ الحركة غير لازمة إذ كانت لالتقاء الساكنين « ولذلك تقول المرأتان رمتا فلا ترد الساكن » وإن انفتحت التاء لانها حركة عارضة اذ ليس بلازم أن يسند الفعل الى اثنين فأصل التاء السكون وانما حركت. بسبب ألف التثنية وقد قال بعضهم رمانا فرد الالف الساقطة لتحرك التاء وأجرى الحركة العارضة مجرى اللازمة من نحو قولا وبيعا وخافا وذلك قليل ردىء من قبيل الضرورة ومنه قول الشاعر

لَهـا مَتْنَتَانِ خَظَانا كَمـا أُكبَّ على ساعِدَيْهِ النَّمِرْ (١)

فى أحد الوجهين وذلك أن بعضهم يقول أراد خظاتان فحذف النون للضرورة وهو رأى الفراء وبعضهم يقول أراد خظنا من قولهم خظا اللحم أى اكتنز وكثر والاصل في خظت خظات وإنما حذفت الالف لالتقاء الساكنين سكونها وسكون التاء بعدها فلما تحركت للحاق ألف الضمير بعدها أعادوا الالف الساقطة ضرورة على ماذكرناه أو على تلك اللغة ومثله قول الآخر

---

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدة مطلعها .

لا وأبيك ابنة العامر ى لا يحسب القوم أنى أفر

وقبل البيت المستشهد به .

واركب فى الروع خيفانة كسا وجهها سعف منتشر
لهـا حافر مثل قعب الولي د ركب فيه وظيف عجر
وساقان كعبهما اصمعا ن لحم حماتيهما منبتر
لهـا عجز كصفاة المسي ل أبرز عنها جحاف مضر
لها ذنب مثل ذيل العروس تسدبه فرجها من دبر

لهامتنتان ... (البيت) وبعده .

وسالفة كسحوق اللبا ن أضرم فيها الغوى السعر
لهـا عذر كقرون النسا ء ركبن في يوم ريح وصر

وزعم أبو حاتم ان هذه القصيدة لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم ... والخيفانة في الاصل الجرادة واراد بها الفرس الخفيفة . والسعف اصله سعف النخلة وأراد منه هنا شعر الناصية على التشبيه ، ومنتشر اى متفرق . والقعب قدر صغير . والوليد الصبى . والوظيف ـ بالظاء المعجمة ـ مافوق الحافر . وعجر اى غليظ . واصمعان اى صغيران وقال ابن قتيبة الصمع المزوق يريد أنهما ليسنا برهلتى المفاصل . وحماتيهما اى عضلتى الساقين . ومنتبر اى منقطع من الشدة . والعجز الكفل . والصفاة الصخرة الملساء . قال ابن قتيبة يريد ان عجزها ملساء ليس بها فرق والفرق اشراف احدى الوركين على الاخرى وذلك عيب . وابرز اى كشف . والجحاف ـ بجيم مضمومة فحاء مهملة مفتوحة وآخره فاء ـ السيل العظيم . ومضر اى انه يقلع كل ما يمر به وقال ابن قتيبة الجحاف ـ بكسر الجيم ـ مصدر وأراد مجاحفة السيل للصخرة . ومضر اى وان متقارب . وذيل العروس آخر ثوبها . وقوله «ومتنتان خظاتا الخ» متنتان اى جانب الصلب . وخظاتا قال ابن قتيبة : «فيه قولان أحدهما انه اراد خظاتان فحذف نون التثنية والثانى انه أراد خظتا أى ارتفعتا فاضطر فزاد ألفا والقول الاول أجود» اه وأكب معناه بركى يريد كان فوق متنها نمرا باركا. والسالفة

Marfat.com

مَهْـلاً فِداءٌ لَكِ يا فَضالهْ أجرهُ الرُّمْحَ ولا تُهاله (١)

أراد تهل من هاله الشيء يهوله اذا أفزعه والاصـل تهال فلما سكنت اللام للنهى حذفت الالف لالتقاء الساكنين ثم دخلت هاء الوقف ساكنة فحركت اللام لالتقاء الساكنين كما حركوها فى قولهم لم أبله وكان القياس أن يقـال تهله فلا يرد المحذوف اذ الحركة عارضة لالتقاء الساكنين الا انهم أجروها مجرى اللازمة فأعادوا المحذوف ويؤيدهذا القول قولهم لحمر فى الأحمر ولبيض فى الأبيض وعاداً لولى فى الأولى وذلك أنهم اعتدوا بحركة الهمزة المحذوفة لما ألقوها على لام المعرفة فأجروا ماليس بلازم مجري اللازم فاعرفه *

ومن أصناف الحرف التنوين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو على خمسة أضرب: الدال على المكانة فى نحو زيدورجل، والفاصل بين المعرفة والنكرة فى نحو صه ومه رايه، والعوض من المضاف اليه فى إذ وحينئذ ومررت بكل قائما * ولات أو ان * والنائب مناب حرف الاطلاق فى إنشاد بنى تميم فى نحو قول جرير

أِقلِّى اللَّوم عاذِلَ والعِتابَنْ وقُولِي إن أصَبْتُ لقدْ أصابَنْ

والتنوين الغالى فى نحو قوله رؤبة * وقاتم الاعماق خاوى المخترقن * ولا يلحق إلا القافية المقيدة ﴾

قال الشارح : اعلم أن التنوين فى الحقيقة نون تلحق آخر الاسم المتمكن وغيره من وجوه التنوين فمبنية يقال نونت الكلمة تنوينا اذا ألحقتها هـذه النون فالتنوين مصدر غلب حتى صار اسما لهذه النون وفرقوا بهذا الاسم بين هذه النون والنون الاصلية نحو قطن ورسن والملحقة الجارية مجري الاصلية نحو رعشن وفرسن وذلك أن التنوين ليس مثبتا فى الكلمة انمـا هو تابع للحركات التابعة بعد تمـام الجزء جىء به لمعني وليس كالنون الاصلية التي من نفس الكلمة أو الملحقة الجارية مجري الاصل ولذلك من ارادة الفرق لم يثبت لهـا صورة في الخط « وهو علي خمسة أضرب » (أحدها) ان يأتى للفرق بين ما ينصرف وما لا ينصرف « وهو الدال على المكانة » أي انه باق على مكانه من الاسمية لم يخرج الى شبه الحرف فيكون مبنيا نحو الذى والتى ولا الى شـبه الفعل فيمتنع من الصرف نحو أحمد وابراهيم وذلك نحو تنوين رجل وفرس وزيد وعمرو واحمد وابراهيم اذا أردت بهما النكرة فاذا قلت لقيت احمدا فقد أعلمته انك مررت بواحد ممن اسمه أحمد واذا قلت أحمد بغير تنوين فأنت تعلمه انك مررت بالرجل الذى اسمه أحمد وبينك وبينه عهد فيه وتواضع والتنوين هو الدال على ذلك «(والثاني)أن يكون دالا على النكرة » ولا يكون فى معرفة البتة ولا يكون الا تابعا لحركات البناء دون حركات الاعراب وذلك نحو « صه ومه وايه » فاذا قلت صه منونا فكأنك قلت سكوتاً واذا قلت صـه بغير تنوين فكأنك قلت

جانب العنق . والليان بكسر اللام النخل واحدته لينة وسحوقه طويله وأضرم أشعل وأوقد. والسعر النار والعذر شعر الناصية وقال ابن قتيبة ذوائب وقرون النواصى . والصر البرد

(٢) قدافضنافي شرح هذا البيت (ج ٤ ص ٧٢) فارجع اليه هناك

Marfat.com

السكوت وادا قلت مه بالتنوين فمعناه كفا واذا قلت مه فكأنك قلت الكف وكذلك اذا قلت ايه معناه استزادة وإذاقلت ايه فكأنك قلت الاستزادة فالتنوين علم التنكير وتركه علم التعريف قال ذو الرمة

وقفنا وقلنا ايهِ عن أمِّ سالمٍ وما بالُ تَكليمِ الدِّيارِ البَلاقعِ (١)

فكأنه قال الاستزادة وقد أنكرهذا البيت الاصمعى وقال العرب لاتقول الا ايه بالتنوين والصواب ما قاله الشاعر من أن المراد من ايه بغير تنوين المعرفة واذا أراد النكرة نوّن على ما قدمنا وخفى على الاصمعى هذا المعنى للطفه ونظائر ذلك كثيرة من نحو سيبويه وسيبويه وعمرويه وعمرويه قال الشاعر

ياهَمْرَوَيْهِ انْطَلَقَ الرِّفاق وأنتَ لا تَبكي ولا تَشْتاقُ

اذا نكرت نونت واذا أردت المعرفة لم تنون فاعرفه «(الثالث)تنوين العوض» وذلك نحو اذ ويومئذ وساعتئذ وسمى هذا الضرب من التنوين تنوين عوض لانه عوض من جملة كان الظرف مضاف اليها الذى هو اذ لانه قد تقدم ان اذ تضاف الى الجملة فلما حذفت تلك الجملة للعلم بموضعها عوض منها التنوين اختصارا وذلك نحو قوله تعالى (اذا زلزلت الارض زازالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها) والاصل يومئذ تزلزل الارض زلزالها وتخرج الارض أثقالها ويقول الانسان مالها فحذفت هذه الجمل الثلاث وناب منابها التنوين فاجتمع ساكنان وهما الذال والتنوين فكسرت الذال لالتقاء الساكنين وليست هذه الكسرة فى الذال بكسرة اعراب وان كانت اذ فى موضع جر باضافة ما قبلها اليها وانما الكسرة فيها لالتقاء الساكنين كما كسرت الهاء فى صه ومه لسكونها وسكون التنوين بعدها وان اختلف معنى التنوين فيهما فكان فى اذ عوضا وفى صه علما للتنكير والذي يدل ان الكسرة فى ذال اذ من قولك يومئذ وحينئذ كسرة بناء لا كسرة اعراب قول الشاعر

---

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة لذى الرمة مطلعها .

خليلى عوجا عوجة ناقتيكما على طلل بين القلات وسارع

به ملعب من معصفات نسجنه كنسج اليمانى برده بالوشائع

وقفنا فقلنا ايه (البيت) * وقوله «عوجا عوجة» فانه يقال عجت البعير أعوجه عوجا ومعاجا اذا عطفت رأسه والتاء في «عوجة» للمرة . وناقتيكما مفعول عوجا . والطلل ما بقى من آثار الديار . والقلات — بكسر القاف وآخره تاء مثناة — موضع . وسارع موضع أيضا .. وقوله «به ملعب من معصفات الخ» المعصفة الريح الشديدة يقال عصفت الريح وأعصفت ونسجنه أراد به ان الريح قد ذهبت عليه وجاءت كما يكون في النسج . والوشائع جمع وشيعة من وشعت المرأة الغزل على يدها اذا خالفته وتوشعت الغنم في الجبل اى اختلفت .. وقوله «وقفنا فقلنا ايه الخ» اى وقفنا على الطلل . والبال الشان والحال . وما استفهام إنكارى أى ليس من شانها الكلام والديار البلاقع التى ارتحل عنها سكانها فهى خالية . طلب الحديث من الطلل اولا ليخبره عن محبوبته أم سالم وذلك من كثرة تدلهه وفرط تحيره وشدة غرامه ثم عاودته الفكرة وثاب الى الرشد فانكر على نفسه استخبار من لا يعقل ومحاورة من لا يجيب .. والاستشهاد بالبيت في قوله «ايه» فانه لما اتى به بلا تنوين دل ظاهره على انه يريد الاستزادة من حديث معين . قال ثعلب : «تقول العرب ايه بالتنوين بمعنى . حدثنا واما قول ذى الرمة * وقفنا فقلنا ايه .... (البيت) * فانه ترك التنوين وبنى على الوقف ومعناه ايه اى حدثنا » اه وقال ابن جنى . «تنوين التنكير لا يوجد في معرفة ولا يكون الا تابعا لحركات البناء وذلك نحو ايه

Marfat.com

نَهَيْتُكَ عن طِلابِكَ أمَّ عَمْرٍو بعاقِبَةٍ وأنتَ إذٍ صحيحُ (١)

ألا ترى ان اذ في هذا البيت ليس قبلها شيء يضاف اليها فيتوهم انه مخفوض به فاما قولهم « مررت بكل قائما » فقد تقدم الكلام عليه وعلى الخلاف فيه وذلك أن منهم من جعله تنوين عوض كالذى فى يومئذ ونظائره لان حق هذا الاسم أن يضاف الى ما بعده فلما قطع عن الاضافة لدلالة كلام قبله عليه عوض التنوين، ومنهم من جعله تنوين تمكين لان الاضافة كانت مانعة من التنوين فلما قطع عن الاضافة اليه دخله التنوين لانه اسم معرب حقه أن تدخله حركات الاعراب والتنوين، وهذا الوجه عندي الوجه

فاذا نونت وقلت اذه فكانك قلت استزادة واذا قلت فكانك قلت الاستزادة فصار التنوين علم التنكير وتركه علم التعريف قال ذو الرمة * وقفنا ... (البيت) * فكانه قال الاستزادة واما من انكر هذا البيت على ذى الرمة فانما خفى عليه هذا الموضع » اه وانظر (ج ٤ ص ٣١ ، ٧١) من هذا الكتاب

(١) البيت لابى ذؤيب الهذلى من قصيدة مطلعها

جمالك أيها القلب القريح ستلقى من تحب فتستريح

نهيتك عن طلابك .... (البيت) وبعده .

وقلت تجنبن سخط ابن عم ومطلب شلة وهي الطروح

وقوله « جمالك » يجوز أن يكون المراد الزم جمالك الذى عرف منك وعهد فيما تدفع اليه وتمتحن به يعنى صبرك الذى اشتهر عنك وألفه أحباؤك منك . ويجوز أن يكون المعنى تصبر وافعل ما يكون حسنا بك ... وانت عليم ان المصادر قد يؤمر بها توسعا مفردة ومضافة ... وما بعده بعث على ملازمة الحسنى وتحضيض ووعد بالنجاح في العقبى وتقريب . وقوله « نهيتك عن طلابك الخ » يذكر قلبه بما كان من وعظه إياه فى ابتداء الامر وزجره له قبل استحكام الحب وتعذر الخلاص منه فيقول دفعتك عن طلب هذه المرأة بآخر ما وصيتك به . ويصح ان يكون المعنى نهيتك عن الاسترسال في هواها والاجاجة في الولوع بها بتذكيرى اياك عاقبة ما يؤول اليه فعلك فلم ترتدع وانت سليم تقدر على التخلص والفكاك وتملك امرك .. وقوله « وقلت تجنبن سخط ابن عم الخ » فانه روى شله بضم الشين وروى بفتحها وهما جميعا من الشل وهو الطرد كانه يعدد ما كان يحذره منه ويعرفه انه كان عالما بنتائج الاسترسال في الهوى والمعنى ان طلبك لها يجلب عليك مراغمة ابناء عمك ويسوقك إلى التعب فيما بعد . والطروح البعيدة ويروى « ونوى طروح » اى تطرح اهلها فى اقاصى الارض .. ونحب ان نذكر لك عبارة جميلة رائعة لابن جنى في موضع الاستشهاد بهذا البيت هنا لتكون لك تبصرة ان شاء الله . قال « من وجوه التنوين ان يلحق عوضا من الاضافة نحو يومئذ وليلتئذ وساعتئذ وحينئذ وكذلك قول الشاعر

* وأنت إذ صحيح * وانما اصل هذا ان تكون اذ مضافة الى جملة نحو جئتك اذ زيد امير وقت اذ قام زيد فلما انقطع المضاف اليه عوض منه التنوين فدخل وهو ساكن على الذال وهي ساكنة فكسرت الذال لالتقاء الساكنين وليست الكسرة كسرة اعراب وان كانت « اذ » في موضع جر باضافة ما قبلها اليها ويدل على ان الكسرة في ذال « اذ » انما هي لالتقاء الساكنين قول الشاعر * وانت اذ صحيح * الا ترى ان « اذ » ليس قبلها شيء . فأما قول ابى الحسن انه جر « اذ » لانها رادف قبلها « حين » ثم حذفها وبقى الجر فساقط الا ترى ان الجماعة قد أجمعت على أن « إذ ، وكم ، ومن » من الاسماء المبنية على الوقف وقد صرح ابو الحسن نفسه فى بعض التعاليق عنه ببناء اذ وهو اللائق به والاشبه باعتقاده » اه

Marfat.com

من قبل ان هذا العوض انما جاء فيما كان مبنيا مما حقه أن يضاف الى الجمل وأما المعرب الذي يضاف الي مفرد فلا، واما ● لات أوان ● فمن قول الشاعر

طلبُوا صُلْحنا ولاتَ أوانٍ فأجَبْنا أنْ لاتَ حينَ بَقاء (١)

فان أبا العباس المبرد ذهب الى أن كسرة أوان ليست اعرابا ولا علما للجر والتنوين الذي بعده ليس الذي يتبع حركات الاعراب وانما تقديره عنده ان أوان بمنزلة اذ فى أن حقه أن يكون مضافا الى الجملة نحو قولك جئتك أوان قام زيد وأوان الحجاج أمير فلما حذف المضاف اليه من أوان عوض من المضاف اليه تنوينا والنون كانت ساكنة كسكون الذال فى إذ فلما لقيها التنوين ساكنا كسرت لالتقاء الساكنين كما كسرت ذال اذ عند دخول التنوين عليها وهو قول ضعيف لان أوانا من أسماء الزمان تضاف تارة الى الجملة وتارة الى المفرد قال الشاعر ● هذا أوان الشد فاشتدى زيم (٢) فأضافه الى المفرد وقال

---

(١) هذا البيت لابى زبيد الطائى واسمه حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة وكان نصرانيا وعلى دينه مات بعد خلافة عثمان رضى الله عنه. حدث ابو عمرو الشيبانى وابن الاعرابى ان رجلا من بنى شيبان نزل في طيء فاضافه وسقاه خمرا فلما سكر قام اليه بالسيف وهرب فقال ابو زبيد .

خبرتنا الركبان أن قد فرحتم وفخرتم بضربة المكاء
ولعمرى لعارها كان أدنى لكم من تقى وحسن وفاء

وقبل البيت الشاهد .

بعثوا حربنا عليهم وكانوا في مقام لو أبصروا ورخاء

طلبوا صلحنا (البيت) وبعده

ثم لما تشذرت وأنافت وتصلوا منها كريه الصلاء
ولعمرى لقد لقوا اهل باس يصدقون الطعان عند اللقاء

والمكاء - بضم الميم وتشديد الكاف - اسم الرجل الذى قتل ، وضمير عارها راجع للضربة ، وتشذرت رفعت الحرب ذنبها . وأنافت رفعت رأسها . وتصلوا من تصليت النار اذا اصطليت بها . والصلاء - بكسر الصاد وبالمد - صلاء النار . وقوله «طلبوا صلحنا الخ» أى طلب هؤلاء القوم صلحنا والحال ان الاوان ليس أوان صلح فقلنا لهم ليس الحين حين بقاء الصلح . ومعنى هذا فى البيت حذف الزمان الذى تعمل فيه «لات» ولا يجوز عملها في غيره . وقال ابن جنى «ذهب أبو العباس الى ان كسرة أوان ليست اعرابا ولا ان التنوين الذى بعدها هو التابع لحركات الاعراب وانما تقديره عنده ان أوان بمنزلة اذ في ان حكمه ان يضاف الى الجملة نحو جئتك أوان قام زيد وأوان الحجاج اميرا اى اذ ذاك فلما حذف المضاف اليه اوان عوض من المضاف اليه تنوينا والنون عنده كانت فى التقدير ساكنة فلما لقيها التنوين ساكنا كسرت النون لالتقاء الساكنين . وهذا غير مرضى لان أوانا قد يضاف الى الآحاد نحو قوله

✡ هذا اوان الشد فاشتدى زيم ✡ وقوله * فهذا اوان العرض * وغيره» اه

(٢) هذا البيت قد ورد في خطبة الحجاج حين ورد الكوفة والياعليها من قبل عبد الملك بن مروان .. وبعده :

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعى إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

وقال ابن برى في حاشيته على الصحاح عند الكلام على قوله * قد لفها الليل بسواق حطم * «هو للحطم القيسى

هذا

Marfat.com

* هذا أوان الغر * وذلك كثير والذى حمله على هذ القول أنه رآه مخفوضاً وليس قبله ما يوجب خفضه فتخيله لذلك والذي عليه الجماعة أنه مخفوض والكسرة فيه اعراب والتنوين تنوين تمكين والخافض لات وهى لغة قليلة لقوم من العرب يخفضون بها وقدقرأعيسى بن عمرو(ولات حين مناص)بجر حين على ماذكرنا فاعرفه . الرابع من ضروب التنوين « تنوين الترنم » وهذا التنوين يستعمل فى الشعر والقوافى المطريب معاقباً بما فيه من الغنة لحروف المد واللين وقد كانوا يستلذون الغنة في كلامهم وقد قال بعضهم انما قيل للمطرب مغن لانه يغنن صوته وأصله مغنن فأبدل من النون الاخيرة ياء كما قالوا تقضى البازى والمراد تقضض وقالوا قصيت أظفارى والمعنى قصصت وهو على ضربين :(أحدهما) أن يلحق متما للبناء مكملا للوزن والاخر أن يلحق زيادة بعد استيفاء البيت جميع أجزائه نيفاً عن آخره بمنزلة الخرم فى أوله فالاول منهما نحو قول امرئ القيس في انشاد كثير من بني تميم

* قفا نبك من ذكري حبيب ومنزلن * (١) وقول جرير * أقلى اللوم عاذل والعتابن * (٢)
فالنون هنا معاقبة للياء والالف فى منزلي والعتابا ونحو قوله * سقيت الغيث أيتها الخيامن * (٣)
وقالوا * داينت أروى والديون تقضن * (٤) فجاؤا بها مع الفعل كما تجيء حروف اللين إطلاقاً
وقد جاؤا بها مع المضمر قالوا * ياأبتا علك أو عساكن * (٥) فهذه النون ليست زائدة على بناء

ويروى لابى زغبة الخزرجى يوم احد .. وفيها .

انا ابو زغبة اعدو بالهزم لن تمنع الخزاة الا بالالم
يحمى الدمار خزرجى من جشم قد لفها الليل بسواق حطم

والهزم من الاهتزام وهو شدة الصوت ويجوز أن يكون أراد الهزيمة وقوله «بسواق حطم» أى رجل شديد السوق لها يحطمها شدة سوقه .وهذا مثل ولم يرد إبلا يسوقها وانما يريد انه داهية متصرف . ويروى البيت لرشيد ابن رميض- بالتصغير فيهما - العنزى من ابيات . وهي .

باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين خفاق القدم ليس براعى ابل ولاغنم ولابجزار على ظهر وضم

اه كلام ابن برى وانت ترى انه لم يذكر البيت الشاهد فى احد الشعرين اللذين رواهما وابن منظور لم يزد على انه نقل كلام ابن برى فى مادة (ح ط م) ولكنه فى مادة (زى م) جاء بالبيت الشاهد وقال انه ورد في خطبة الحجاج انظر (ج ٦ ص ١١٣)

(١) لاتنس انا قد اشبعنا لك القول في هذا الموضوع سابقا واحلناك بعده هذا على باب وجوه القوافي من كتاب سيبويه (ج ٢ ص ٢٩٨ ومابعدها) وسنكتفى هنا بتكملة الشواهد ونسبتها اذ كان كلها قد سبق الاستشهاد في اثناء الكتاب. فهذا صدر بيت هو مطلع معلقة امرىء القيس وعجزه ☆ بسقط اللوى بين الدخول فحومل *
(٢) وهذا صدر بيت لجرير بن عطية الخطفى وعجزه * وقولى- إن أصبت - لقد اصابن * وقد سبق شرحه
(٣) هذا عجز بيت لجرير ايضا وصدره ☆ متى كان الخيام بذى طلوح * وسبق شرحه ايضا .
(٤) هذا بيت من الرجز لم ينسبه سيبويه ولا الاعلم وبعده * فطلت بعضا وأدت بعضا *
(٥) هذا بيت ورد ذكره في هذا الكتاب مرارا كثيرة وقد شرحناه شرحا وافيا

Marfat.com

البيت بل هى من تمامه . وأما الثانى فهو إلحاقها نيفاعن آخر البيت بمنزلة الخرم فى أوله نحو قول رؤبة

وقاتمُ الاعْماقِ خاوِي المُخْتَرَقْنْ مُشْتَبِهِ الأعْلامِ لَمّاعِ الخَفَقْنْ (١)

النون فى المخترقن زيادة لان القاف قد كملت وزن البيت لانه من الرجز فالقاف بمنزلة النون فى مستفعلن ويسمى أبو الحسن هذه النون « الغالى » وسموا الحركة التى قبلها الغلو لانه دخل دخولا جاوز الحد لانه منع من الوزن والغلو تجاوز الحد ومثله * ومنهل وردته طام خال * وصاحب الكتاب جعل هذا الغالى قسماً غير الاول والصواب انه ضرب منه ويجمعهما الترنم اذ الاول انما يلحق القوافى المطلقة معاقباً لحروف الاطلاق ، والثانى وهو الغالى انما يلحق القوافى المقيدة ..وقد أخل « بتنوين المقابلة » وهو قسم من أقسام التنوين ذكره أصحابنا وذلك أن يكون فى جماعة المؤنث معادلا للنون فى جملة المذكر وذلك اذا سمى به نحو امرأة سميتها بمسلمات ففيها التعريف والتأنيث فكان يجب أن لاينون لاجتماع علتين فيه لكن التنوين فيه بازاء النون التي تكون فى المذكر من نحو قولك المسلمون فسموه بتنوين مقابلة لذلك وذلك قولك اذا سميت رجلا بمسلمات أو قائمات قلت هذا مسلمات ورأيت مسلمات ومررت بمسلمات فتثبت التنوين هنا كما انك اذا سميت رجلا بمسلمون قلت هذا مسلمون ورأيت مسلمين ومررت بمسلمين فالتاء فى مسلمات بمنزلة الواو في مسلمون كما ان التاء والكسرة بمنزلة الياء فى مسلمين فالتنوين فى مسلمات اسم رجل معرفة ليس علماً للصرف بمنزلة تنوين بكر وزيد ولو كان مثله لزال عنه التسمية قال الله تعالي (فاذا أفضتم من عرفات) وقال الشاعر

تنوَّرْتُها من أذْرِعاتٍ وأهلُها بيَثْرِبَ أدْنى دارها نظرٌ عالى (٢)

وقد انشده بعضهم اذ رعات بغير تنوين شبه تاء الجمع بهاء الواحد فلم ينون للتعريف والتأنيث فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتنوين ساكن أبدا الا أن يلاقى ساكنا آخر فيكسر أو يضم كقوله تعالى (وعذابن اركض) وقرئ بالضم وقد يحذف كقوله

فألفيْتُه غيرَ مُستَعْتِبٍ ولا ذَاكِرِ اللهَ إلاَّ قليلاَ

---

(١) هذان بيتان من الرجز لرؤبة بن العجاج وقوله «وقاتم» الواو واورب والقتمة ـ بضم القاف ـ الغبرة الى الحمرة . والخاوى الخالى . والاعماق جمع عمق ـ بفتح العين وضمها ـ وهو مابعد من اطراف المفاوز مستعار من عمق البئر . والمخترق ـ بفتح الراء ـ مكان الاختراق وهو هنا قطع المفاوز واجتيابها . والاعلام جمع علم وهي الجبال التى يهتدى بها . واشتباهها ان بعضها يشبه بعضا فلا يتبين السائر طريقه فتشتبه عليه الهداية ، والخفق أصله بفتح الخاء وسكون الفاء مصدر خفق اذا تحرك واضطرب فحرك الفاء ضرورة وجعل الوقف على ما بعدها بالسكون . يريد انه يلمع فيه السراب

(٢) البيت لامرىء القيس من قصيدته التى مطلعها .

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان في العصر الخالى

وأذرعات هي بلد فى اطراف الشام تجاور البلقاء وعمان وينسب اليه الخمر . وقد ذكرتها العرب في أشعارها لانها لم تزل من بلادها والنسبة اليها أذرعى ويثرب مدينة الرسول ﷺ سميت بيثرب بن عوص أول من نزلها ويقال فيها أثرب ايضا وقد سماها الرسول صلوات الله عليه حين نزلها طيبة ، وطابة . وقد روى قوله «أذرعات» بكسر التاء

وقرىء

وقرئ (قل هو الله أحد الله الصمد) ﴾

قال الشارح : اعلم ان « التنوين نون ساكنة » تلحق اخر الاسم وانما كان ساكنا لانه حرف جاء لمعنى فى آخر الكلمة نحو نون التثنية والجمع الذى على حد التثنية وألف الندبة وهاء تبيين الحركة ولم يقع أولا فتمس الحاجة الى تحريكه نحو واو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ونحو ذلك مما قد يبتدأ به ولا يمكن الابتداء بالساكن « فاذا لقيه ساكن بعده حرك » لالتقاء الساكنين وقضيته ان يحرك بالكسرة لانه الاصل فى كل ساكنين التقيا وذلك قولك هذا زيدن العاقل ورأيت زيدن العاقل ومروت بزيدن العاقل قال الله تعالى (مرين الذى جعل مع الله إلها آخر) وقال « عذابن اركض » قرئت بالضم والكسر فمن كسر فعلى الاصل ومن ضم أتبع الضم الضم كراهية الخروج من كسر الى ضم ومثله (وعيونن ادخلوها) جاءت مكسورة ومضمومة « وربما حذفوه » لالتقاء الساكنين تشبيها له بحروف المد واللين وقد كثر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياسا فمن ذلك قوله تعالى فى قراءة من قرأ (ولا الليل سابق النهار) والمعنى سابق منون فحذف التنوين للساكن بعده كما يحذف حرف المد من نحو يغز الجيش ويرم الغرض ومن ذلك قوله تعالى (قالت اليهود عزير ابن الله) قرئ على وجهين أحدهما (وقالت اليهود عزير ابن الله) بتنوين عزير لان ابناً الآن خبر عن عزير فجرى مجرى قولك زيد ابن عمرو والقراءة الاخرى (وقالت اليهود عزير بن الله) وهى على وجهين : (احدهما) أن يكون عزير خبر مبتدإ محذوف وابن وصف له فحذف التنوين من عزير لان ابناً وصف له فكانهم قالوا هو عزير بن الله (والوجه الآخر) أن يكون جعل ابنا خبراً عن عزير وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وعليه الشاهد ومن ذلك قوله تعالى فى قراءة أبى عمرو (قل هو الله أحد الله الصمد) وزعم أبو الحسن أن عيسى بن عمر أجاز نحو ذلك فأما قوله * فألفيته الخ * (١) فان الشاهد حذف التنوين لالتقاء الساكنين والمراد ولا ذاكر الله فالتنوين

بلاتنوين وبفتحها من غير تنوين ايضا كما يروى بالكسر مع التنوين . قال ابن جنى . « واعلم ان من العرب من يشبه التاء فى «مسلمات» معرفة بتاء التانيث فى طلحة وحمزة ويشبه الالف قبلها بالفتحة التى قبل تاء التانيث فيمنعها حينئذ الصرف فيقول هذه مسلمات مقبلة وعلى هذا بيت امرىء القيس * تنورتها من اذرعات * وقد انشدوه «من اذرعات» بالتنوين . وقال الاعشى .

تخيرها اخو عانات شهرا ورجى خيرها عاما فعاما

وعلى هذا ماحكاه سيبويه من قولهم هذه قرشيات ... غير منصرفة» اه وقال العلامة المحقق الرضى . ويروى بيت امرىء القيس بكسر التاء بلاتنوين - وبعضهم يفتح التاء فى مثله مع حذف التنوين - ويروى «من اذرعات» كسائر مالا ينصرف فعلى هذين الوجهين التنوين للصرف بلاخلاف والاشهر بقاء التنوين فى مثله مع العلمية» اه وهو فى هذا تابع لمؤلف هذا الكتاب فافهم

(١) هذا البيت لابى الاسود الدؤلى . . حدث ابو الفرج الاصفهانى قال . « كان ابو الاسود يجلس الى فناء امراة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت جميلة فقالت له . يا ابا الاسود هل لك ان اتزوجك فانى صناع الكف حسنة التدبير قانعة باليسور؟ قال نعم فجمعت أهلها وتزوجته فوجدها بخلاف ماقالت واسرعت فى ماله ومدت يدها الى جبايته وافشت سره . فغدا على من كان حضر تزويجه اياها فسالهم ان يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم .

Marfat.com

وإن كان محذوفا فى اللفظ فهو فى حكم الثابت ولو لا ذلك لخفض والبيت لابى الاسود الدؤلي وقبله

فذكرته ثم عاتبته عتاباً رفيقاً وقولاً جميلا

ومعناه أن رجلا كان يقال له نسيب بن حميد كان يغشى أبا الاسود ويوده فذكر لأبى الاسود أن عنده جبة اصبهانية ثم رآها أبو الاسود وطلب ابتياعها منه فأغلى سيمتها عليه وكان أبو الاسود من البخلاء فذكره بما بينهما من المودة فلم يفد عنده فقال البيتين ومثل ذلك قول الآخر :

والله لو كنتَ لهـذا خالصاً لكنتَ عبدًا آكلَ الأبارِصا (١)

أراد آكلا فحذف التنوين ونصب ومثله

عَمْرُو الذِى هَشَمَ الثَّريدَ لقَوْمِهِ ورجالُ مَكَّةَ مُسْنِتونَ عِجافُ (٢)

أراد عمرو الذى. وقال ابن قيس

كيفَ نَوْمى على الفراش ولمَّـا تشْمَلِ الشَّأْمَ غارَةٌ شَعْوَاءُ (٣)

ار يت امرأ كنت لم ابله انانى فقال اتخذنى خليلا
فخاللته ثم أكرمتـــه فلم أستفد من لديه فتيلا
وألفيته حين جربتـــه كذوب الحديث سروقا بخيلا
فـذكرته ثم عاتبتـــه عتابا رفيقا وقولا جميلا

فالفيته غير مستعتب (البيت) وبعده .

الست حقيقا بتوديعه وإتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا له . بلى يا ابا الاسود . فقال تلك صاحبتكم وقد طلقتها وأنا أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها فانصرفت معهم» اه والاستشهاد بالبيت على ان حذف التنوين من «ذاكر الله» لضرورة الشعر فان ذاكرا بالنصب والتنوين معطوف على «غير» ولفظ الجلالة منصوب بذاكر ولو كان مضافا الى لفظ الجلالة لكان حذف التنوين واجبا لا ضرورة لان الاضافة لا تجامع التنوين البتة . وانما آثر الشاعر حذف التنوين ضرورة على حذفه للاضافة مراعاة لتماثل اللام الطفيرفي التنكير . والتنوين يحذف لاسباب كثيرة كالاضافة في نحو غلامك وشبهها في نحو لامال زيد ودخول ال نحو الغلام ووجود علتى المنع من الصرف نحو فاطمة والوقف فى غير النصب والاتصال بالضمير نحو ضاربك والبناء نحو يا رجل ولا رجل وكون الاسم علما موصوفا بابن . وحذفه فيما عدا ذلك يكون للتخلص من التقاء الساكنين وسبيل هذا فى الشعر فاحرص على هذا فانه من اللطائف

(١) قد شرحنا هذا الشاهد قريبا فانظره (ص ٢٣) من هذا الجزء والاستشهاد به ههنا على انه حذف التنوين من آكلا للتخلص من التقاء الساكنين فان آكلا منصوب لانه صفة «عبدا» الواقع خبر كان . والابارصا منصوب بآكل ولا يتسنى فى هذا البيت ان يقدر حذف التنوين لاضافة آكل الى الابارص لانه لو قدر كذلك للزم ان يكون الابارص مجرورا بالاضافة والقافية منصوبة كما ترى في البيت الذى قبله ان خالصا منصوب على انه خبر كنت فانعم النظر في هذا فانه بديع

(٢) هذا البيت مما مدح به هاشم بن عبد مناف جد سيدنا رسول الله ﷺ واسمه عمرو بن عبد مناف وسمى هاشما لهشمه الثريد لقومه ايام المجاعة وانتهت اليه سيادة قريش وكان له غير عبد المطلب بن هاشم اربعة اولادهم نضلة واسد وصيفى وابو صيفى ولكنهم لم يشتهروا كل الاشتهار والشاهد في البيت حذف تنوين عمرو للضرورة وهي التقاء الساكنين

(٣) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات . وارادو تبدى العقيلة العذراء لها عن خدام . والخدام الخلخال . والمراد ان

Marfat.com

تُذْهلُ الشيْخَ عنْ بَنيهِ وتُبْدِى عن خِـدَامِ العَقيلَةُ العَذْراء

أى عن خدام العقيلة فحذف التنوين فى هذا كله لالتقاء الساكنين لانه ضارع حروف اللين بما فيه من الغنة والقياس تحريكه فاعرفه *

﴿ ومن أصناف الحرف النون المؤكدة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى على ضربين: ثقيلة، وخفيفة. والخفيفة تقع فى جميع مواضع الثقيلة الا فى فعل الاثنين وفعل جماعة المؤنث تقول اضربن واضربن واضربن واضربن واضربن واضربن وتقول اضربان واضربنان ولا تقول اضربان ولا اضربنان الا عند يونس ﴾

قال الشارح: اعلم ان هاتين النونين الشديدة والخفيفة من حروف المعانى والمراد بهما التأكيد ولا تدخلان الا على الافعال المستقبلة خاصة وتؤثران فيها تأثيرين تأثيراً في لفظها وتأثيراً فى معناها فتأثير اللفظ إخراج الفعل الى البناء بعد أن كان معرباً وتأثير المعني إخلاص الفعل للاستقبال بعد ان كان يصلح لهما والمشددة أبلغ فى التأكيد من المخففة لان تكرير النون بمنزلة تكرير التأكيد فقولك اضربن خفيفة النون بمنزلة قولك إضربوا كلكم وقولك إضربن مشددة النون بمنزلة اضربوا كلكم أجمعون فاذا لحقت هذه النون الفعل كان ما قبلها مفتوحا مع الواحد المذكر شديدة كانت أو خفيفة سواء كان الفعل فى موضع جزم أو فى موضع رفع تقول فيما كان موضعه جزماً لا تضربن زيداً شديدة النون ولا تضربن خالداً خفيفة النون وتقول فيما كان موضعه رفعاً هل تضربن زيداً وهل تضربن وانما كان ما قبل هذه النون مفتوحا هنا لان آخر الفعل ساكن لحدوث البناء فيه عند اتصال هذه النون به لانها تؤكد معني الفعلية فعاد الي أصله من البناء والنون الخفيفة ساكنة والشديدة نونان الاولى منهما ساكنة فاجتمع ساكنان فكرهوا ضمها أو كسرها لان ضمها يلبس بفعل الجمع وكسرها يلبس بفعل المؤنث كقولك فى فعل الجمع لا تضربن وفى فعل المؤنث تضربن وقد اختلفوا فى هذه الحركة فذهب قوم الى انها بناء وذهب آخرون الى انها حركة التقاء الساكنين واحتج الاولون بأنها لو كانت لالتقاء الساكنين لكانت عارضة وقد قالوا قولنّ وبيعنّ فأعادوا الواو والياء فدل ان الحركة حركة بناء لا حركة التقاء الساكنين والصحيح الثانى فأما إعادة المحذوف فان النون لما دخلت على هذا الفعل صار كالتركيب وصار الكلمتان كالكلمة الواحدة وصارت الحركة كاللازمة لذلك وتقول فى فعل الاثنين إضربانّ زيداً

المراة الكريمة ترفع ثوبها فيبدو خلخالها طلبا للهرب من هول هذه الغارة . وجملة «تبدى العقيلة الذراء عن خدام» فى محل رفع بالعطف على جملة «تذهل الشيخ عن بنيه» التى ارتفعت لانها نعت لقوله «غارة شعواء» وتبدى لها اى لهذه الغارة الشعواء اى لاجلها والشعواء المتفرقة .. ومثل هذين البيتين بيتان آخران وبعض الرواة ينسبهما لابينا آدم عليه السلام حين قتل ابنه قابيل هابيل وهما .

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى حسن وطيب وقل بشاشة الوجه المليح

وذلك فيمن رواهما بنصب بشاشة على انه تمييز وحذف تنوينه للضرورة الوجه المليح رفع على انه فاعل لقبل هربا من الاقواء فيما لو اضاف البشاشة للوجه

Marfat.com

ولا تضربانّ زيداً قال الله تعالى (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) وتقول فى الجمع هل تضربن زيداً ياقوم ولا تضربن زيداً ياقوم فتحذف الواو التى هى ضمير الفاعل لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة قبلها تدل عليها وتقول في المؤنث هل تضربن يا هند والاصل تضربينّ فحذفت النون التى هى علامة الرفع للبناء وحذفت الياء لالتقاء الساكنين « فان قيل » ولم لا حذفت الالف لالتقاء الساكنين فى فعل الاثنين كما سقطت الواو فى فعل الجماعة والياء فى فعل المؤنث قيل لانها لو سقطت لأشبه فعل الواحد وليس ذلك في فعل الجماعة وفعل المؤنث مع انه وجد فيه الشرطان المرعيان فى الجمع بين ساكنين وهو كون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغماً فهو كدابة وشابة وثمودّ الثوب وأصيمّ ومديق تصغير أصم ومدق غير ان الحذف أولى فيما لايشكل « وكل موضع تدخل فيه الشديدة فان الخفيفة تدخل فيه أيضاً الا مع فعل الاثنين وفعل جماعة النساء » فان الخليل وسيبويه كانا لا يريان ذلك وكان يونس وناس من النحويين غيره يرون ذلك وهو قول الكوفيين وحجة سيبويه أنا لو أدخلنا النون الخفيفة فى فعل الاثنين لقلنا إضربان زيدا فكان يجتمع ساكنان فى الوصل على غير شرطه لان الساكن الثانى هنا غير مدغم ولسنا مضطرين اليها بحيث نصير إلى صورة نخرج بها عن كلام العرب فأما فعل جماعة المؤنث فاذا دخلت عليه نون التوكيد المشددة فانك تقول إضربنانّ وهل تضربنانّ والاصل هل تضربن فالنون لجماعة المؤنث ثم دخلت النون الشديدة فصار هل تضربنّ باجتماع ثلاث نونات وهم يستثقلون اجتماع النونات ألا ترى انهم قالوا أنني وكأنى والاصل أننى وكأننى فحذفوا النونات استثقالا لاجتماعهن فلما أدى إدخال نون التأكيد على فعل جماعة النساء الى اجتماع ذلك ولم يمكن حذف إحداهن أدخلوا ألفاً فاصلة بين النونات ليزول فى اللفظ اجتماعهن فقالوا اضربنان فالالف ههنا شبيه بالالف الفاصلة بين الهمزتين فى نحو (آأنذرتهم أم لم تنذرهم ، وآ أنت قلت للناس) لانه بالفصل بينهما يزول الاستثقال وسيبويه لايرى إدخال نون التأكيد الخفيفة لما يؤدي اليه من اجتماع الساكنين على غير شرطه وهما النون وألف الوصل وكان يونس يجيز ذلك ويقول اضربنان وهل تضربنان كما يفعل فى التثنية وكأنه يكتفى بأحد الشرطين وهو المد الذي فى الالف ونظير ذلك عنده قراءة من قرأ محياى باسكان الياء وليس ذلك بقياس وهو خلاف كلام العرب فاذا وقف على هذه النون على قياس قول يونس قالوا إضربنا وهل تضربنا فتمد مقدار ألفين ألف الفصل والالف المبدلة من النون التي على حد (لنسفعن) وكان الزجاج ينكر ذلك ويقول لو مد مهما مد لم يكن الا ألفا واحدة والقول ما قاله يونس لانه يجوز أن يتفاوت المد فيكون مد بازاء ألف واحدة ومد بازاء ألفين، والكوفيون يزعمون أن النون الخفيفة أصلها الشديدة خففت كما خففت إن ولكن، ومذهب سيبويه ان كل واحد منهما أصل وليست أحداهما من الاخرى اذ لو كانت منها لكان حكمهما حكما واحدا وليس الامر كذلك ألا ترى انك تبدل من الخفيفة فى الوقف ألفا وتحذف اذا لقيها ساكن وحكم إن ولكن بعد التخفيف كحكمهما قبله لا يختلف الامر فيهما فلما اختلف حكم النونين دل على اختلافهما فى أنفسهما ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يؤكد بها الا الفعل المستقبل الذى فيه معنى الطلب وذلك

Marfat.com

ما كان قسما أو أمرا أو نهيا أو استفهاما أو عرضا أو تمنيا كقولك بالله لأفعلن و أقسمت عليك إلا تفعلن ولما تفعلن واضربن ولا تخرجن وهل تذهبن وألا تنزلن وليتك تخرجن ﴾

قال الشارح : « مظنة هذه النون الفعل المستقبل » المطلوب تحصيله لان الفعل المستقبل غير موجود فاذا أريد حصوله أكد بالنون إيذانا بقوة العناية بوجوده ومظنتها ما ذكر من المواضع « فمن ذلك فعل القسم » نحو قولك والله لاقومن و أقسمت عليك لتفعلن قال الله تعالى (وتالله لا كيدن أصنامكم) قال الشاعر

فَمَنْ يِكُ لَمْ يَثْأَرْ بِأَعْرَاضِ قَوْمِهِ فَإِنِّي وربِّ الرَّاقِصاتِ لأَثْأَرَا (١)

وهذه النون تقع هنا لازمة لو قلت والله ليقوم زيد لم يجز وانما لزمت ههنا لئلا يتوهم ان هذه اللام التي تقع فى خبر إن لغير قسم فأرادوا إزالة اللبس بادخال النون وتخليصه للاستقبال إذ لو قلت إن زيدا ليقوم جاز أن يكون للحال والاستقبال بمنزلة ما لا لام فيه فاذا قلت ان زيدا ليقومن كان هذا جواب قسم والمراد الاستقبال لاغير: وذهب أبو علي الى أن النون هنا غير لازمة وحكاه عن سيبويه قال ولحاقها أكثر والسيرافى وجماعة من النحويين يرون أن لحاق النون يقع لازما للفصل الذي ذكرناه وهو الظاهر من كلام سيبويه وذلك قوله إن اللام انما لزمت اليمين كما ازمت النون اللام وهذا نص منه « ومن ذلك فعل الامر والنهى والاستفهام » تقول فى الامر اضربن زيدا وفى النهى لا تضربن زيدا قال الله (ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا) وقال تعالى (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) وتقول في الاستفهام هل تضربن جعفرا قال الشاعر

وإيّاكَ والمَيْتاتِ لا تقربَنَّها ولا تعبُدِ الشَّيطانَ واللهَ فاعْبُدَا (٢)

---

(١) البيت للنابغة الجعدى من قصيدة له طويلة جدا أنشدها بين يدى النبى صلوات الله وسلامه عليه فاعجب بها ودعا له بخير وبشره بالجنة . ومطلعها .

خليلى غضا ساعة وتهجرا ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وقوله «لم يثأر» هو من ثأر ـ مهموز العين ـ يثأر اذا أخذ بثأر له واراد هنا فمن يك لم ينتصر لاعراض قومه بالذب عنهم وهجاء من يهجوهم فانى قد انتصرت لقومى ودافعت عنهم وحفظت اعراضهم . والاعراض جمع عرض ـ بكسر العين ـ وهو ما يحميه الرجل ويقف دونه مخافة أن يثلم ويعيرون عنه بانه مكان المدح والذم من الرجل . واراد بالراقصات الابل التى تحمل الناس الى الحج والرقص ضرب من السير أو أراد أنها في سيرها تهز أطرافها كانها ترقص وقوله «لاثارا» هو بفتح اللام وهى اللام التى تدخل على خبر ان للتاكيد وأصلها لام الابتداء كما سبق تقريره وأثارا أى أنتصر وهذه الالف هى نون التوكيد وهنا محل الاستشهاد من البيت واصله لاثارن فلما وقف على النون أبدلها ألفا كما يقال لنسفعا في قوله تعالى (لنسفعن بالناصية)

(٢) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له كان قد أعدها ليمدح بها رسول الله ﷺ وذهب بها اليه فلقيه أهل مكة فزينوا له الرجوع والعدول عن هذه الفكرة فرجع . ومطلع هذه القصيدة .

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

واعلم ان جمهرة النحاة هكذا ينشدون البيت المستشهد به كانشاد الشارح اياه وهو ملفق من أبيات وهي كما وقعت في رواية ابن حبيب راوى ديوان الاعشى .

Marfat.com

فقال لا تقربنها بالنون الشديدة فى النهى وقال والله فاعبداوأتي بالنون الخفيفة مع الامر ثم وقف فأبدل منها الالف وتقول فى الاستفهام هل تقولن ذلك قال الاعشى

وهلْ يمْنَعَنِّى ارْتيادُ البلا دِ من حَذَرِ المَوْتِ أنْ يأتِينْ (١)

والاصل دخولها على الامر والنهى للتوكيد والاستفهام مضارع الامر لانه واجب وفيه معنى الطلب فاذا قلت هل تفعلن كذا فانك تستدعى منه تعريفك كما يستدعى الآمر الفعل وكان يونس يجيز « دخول هـذه النون فى العرض » فيكون ألا تنزلن وألا تقولن لانك تعرض فهو بمنزلة الامر والنهى لانه استدعاء كما تستدعى بالامر « وكذلك التمنى » فى معني الامر أيضا لان قولك ليتك تخرجن بمعني اخرجن لان التمنى طلب فى المعني فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يؤكدبها المـاضى ولا الحال ولا ما ليس فيه معنى الطلب وأما قولهم فى الجزاء المؤكد حرفه بما إما تفعلن قال الله تعالي (فأما ترين من البشر أحدا)وقال (فأما نذهبن بك) فلتشبيه ما بلام القسم في كونها مؤكدة وكذلك قولهم حيثما تكونن آتك وبجهد ماتبلغن وبعين ماأرينك فان دخلت فى الجزاء بغير ما ففى الشعر تشبيها للجزاء بالنهى ومن التشبيه بالنهى دخولها فى النفى وفيما يقاربه من قولهم ربما تقولن ذاك وكثر ما يقولن ذاك قال

رُبَّمـا أوْفَيْتُ فى علمٍ ترْفعَنْ ثَوْبى شَمالاتُ ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن « هذه النون لاتدخل الا على مستقبل فيه معنى الطلب » لتأكيده

وايـاك والميتات لاتطعمنها ولاتاخذن سيفا حديد التقصدا
وذا النصب المنصوب لاتنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا
وصل على حين العشيات والضحى ولاتحمد الشيطان والله فاحمدا

وفي هذه الابيات كما روياها شاهدان لمثل ماارادالشارح العلامة الاستشهادعليه كما لايخفى على متامل

(١) البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له طويلة مدح بها قيس بن معديكرب ومطلعها

لعمرك ماطول هذا الزمن على المرء الاعناء معن
يظل رجيما لريب المنو ن والهم في أهله والحزن
وهالك أهل يجنونه كآخر في قبره لم يجن
وما إن أرى الدهر في صرفه يغادر من شارخ او يفن

فهل يمنعنى . . . (البيت) والعناء المشقة والتعب وقوله «معن» اصله معنى بالتشديد اسم فاعل من عناه الامر بالتضعيف اذا اجهده واتعبه . والرجيم المرمى يريدان الدهر يرميه بخطوبه واحداثه . وقوله «والهم فى اهله) يروى برفع الهم على الابتداء ويروى بجره والنون الموت . ويجنونه اى يسترونه ويخفونه بالدفن . ويغادر اى يترك والشارخ — بالشين والخاء المعجمتين — الشاب . واليفن — بفتح الياء المثناة والفاء الموحدة — الشيخ الكبير البالى . وارتياد البلاد التجوال بها والتطواف فيها . والاستشهاد بالبيت فى قوله « وهل يمنعنى» حيث أكد الفعل بالنون لوقوعه بعد حرف الاستفهام .

وتحقيق

Marfat.com

وتحقيق أمر وجوده والماضى والحال موجودان حاصلان فلا معني لطلب حصول ما هو حاصل واذا امتنع الطلب فيه امتنع تأكيده فلذلك لا تقول لآكلن ولا لتأكلن ولا والله لآكلن وهو فى حال الاكل فاذا امتنع من الحال كان امتناعه من الماضى أولى ولا تدخل ايضا على خبر لاطلب فيه فاما قولهم (إما تفعلن افعل) وقوله تعالي (فاما ترين من البشر احدا) وقوله (فاما تذهبن بك) فانما دخلت النون حين دخلت ما وما مشبهة باللام فى لتفعلن ووجه الشبه بينهما انها حرف للتأكيد وقد اختلفوا فى النون مع إما هل تقع لازمة اولا فذهب المبرد الى انها لازمة ولا تحذف الا فى الشعر تشبيها بالامر والنهى وذهب ابوعلى وجماعة من المتقدمين الى انها لا تلزم قال و إذا كانت مع اللام فى لتفعلن غير لازمة فهى ههنا اولى وانشد ابوزيد

زعمتْ تُماضِرُ أنَّنى إمَّا أمُتْ يَسْدُدْ ا بَيْنُوها الأصاغِرُ خلَّتي (١)

وقال الاعشى

فإمَّا تَرَيْنى وَلِي لِمَّةٌ فانَّ الحَوادِثَ أودَي بها (٢)

فالشاهد فيه كثير ومثل إما تفعلن حيثما تفعلن المعنى واحد وقد دخلت هذه النون في الخبر وان لم يكن فيه طلب وهو قليل قالوا بجهد ماتبلغن وبعين ماأرينك شبهوا دخول ما فى هذه الاشياء بدخولها فى الجزاء وجعلوا كونه لايبلغ الا بجهد بمنزلة غير الواجب الذى لايبلغ وقوله بعين ما ارينك أى اتحقق ذلك ولا شك فيه فهو توكيد ودخلت مالاجل التوكيد وشبهت باللام فى ليفعلن فاما قول الشاعر

* ربما أوفيت الخ (٣) * البيت لجذيمة الابرش وربما وقع فى بعض النسخ لعمرو بن هند والذى حسن دخول النون زيادة مامع رب وترفعن من جملتها وصف أنه يحفظ أصحابه فى رأس جبل اذا خافوا من عدو

---

(١) قد سبق الاستشهاد بهذا البيت وتكلمنا عنه بما لا تحتاج معه الى الاعادة فانظر (ج ٩ ص ٥) وانظر النوادر ص ١٢١

(٢) سبق أن اشرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا فانظره (ج ٩ ص ٦)

(٣) البيت لجذيمة الابرش ملك الحيرة وهو الوضاح وله فى كتاب الازد أشعار .. وبعد البيت الشاهد .

فى فتوأنا كالثهم فى بلاياعورة باتوا
ثم أبنا غانمين معا واناس بعدنا ماتوا
ليت شعرى ماامانهم نحن ادلجناوهم باتوا

يصف بهذه الابيات سرية اسرى بها أوانقطاعا عرض له من جيشه فى بعض مغازيه فكان ريئة لهم ولم يكل أمرهم الى احد أخذا بالحزم والثقة .. واوفيت على الشى ء اشرفت عليه . والعلم كالجبل وزنا ومعنى . والشمالات — بفتح الشين وكسرها لغة قليلة — الريح التى تهب من ناحية القطب . وقوله «فى فتو الخ» الفتو جمع فتى وهو السخى الكريم والشاب ايضا والجار والمجرور يتعلق بقوله اوفيت و كالثهم اى حافظهم وحارسهم وراعيهم والالا يجمع بلية والعورة بفتح فسكون — موضع خلل يتخوف منه فى ثغر اوحرب وقوله «ثم أبنا» هو من آب يؤوب بمعنى رجع وعاد . وقوله «نحن ادلجنا» يقال ادلج إدلاجا إذا سار الليل كله والاستشهاد بالبيت على ان توكيد ترفع بالنون الخفيفة ضرورة وانما حسن التوكيد زيادة «ما فى رب» ووقوع «ترفع» فى حيز ربما . قال سيبويه بعد انشاد البيت على انه ضرورة : «وزعم يونس انهم يقولون ربما تقولن ذاك وا كثر ما تقولن ذاك» اه

Marfat.com

فيكون طليعة لهم والعرب تفخر بهذا لانه يدل على شهامة : والعلم الجبل والشمالات جمع شمال من الرياح وخصها بذلك لانها تهب بشدة فى اكثر أحوالها وجعلها ترفع ثوبه لاشراف المرقبة التى يربأ فيها وقد تدخل هذه النون مع النفى تشبيها له بالنهى لان النهى نفى كما ان الامر إيجاب فتقول من ذلك مايخرجن مايخرجن زيد قال الشاعر ● ومن مضة ماينبتن شكيرها ● وقد جاء فى النفى بلم لوجود صورة النفى قال الشاعر

يحسبُه الجاهِلُ مالمْ يَعْلَما شيْخاً على كرْسيِّهِ مُعَمَّما(١)

---

(١) اختلف الرواة وشراح الشواهد فى نسبة هـذا البيت اختلافا عظيما واضطربوا غاية الاضطراب فنسبه ابن السيد واللخمى الى مساور العبسى وقال ابن السيرافى «للعجاج قصيدة يشبه أن تكون هـذه الابيات منها» وقال العينى «قال ابن هشام هو لابى حيان الفقعسى» ونسبه الصغانى الى عبد بنى عبس : وقال السيرافى «قائله الدبيرى» • وعلى اية حال فان الرواة قد ذكروا قبل هذا البيت ابياتا وهى •

عبسية لم ترع قفا أدرما ولم تعجم عرفطا معجما
كان صوت شخبها اذا همى بين اكف الحالبين كلما
شد عليهن البنان المحكما سحيف افمى فى خشى اعشما
وقد حلبن حيث كانت قيما متنى الوطاب والوطاب الزمما
وقمعا يكسى ثمالا قشعما يحسبه الجاهل (البيت) وبعده
لو أنه ابان اوتكلما لكان اياه ولكن اعجما

وقوله عبسية نسبة الى عبس وهى قبيلة وهو فى وصف ابل اى هذه ابل عبسية اولنا ابل عبسية الخ والقف - بضم القاف وتشديد الفاء - ما ارتفع من الارض وغلظ ولم يبلغ ان يكون جبلا • والادرم المستوى • ولم تعجم - بالتضعيف - اراد به لم تمضغ واصله من عجم العود اذا عضه ليعرف صلابته • والعرفط من المضاء مفترش على الارض لايذهب فى السماء وورقه عريض وهو خبيث الريح • والشخب - بفتح فسكون - مصدر شخب اللبن - من بابى فتح ونصر - اذا خرج من الضرع • وهمى اى سال • وشداى غنى وفاعله الشخب وضمير عليهن للاكف والبنان مفعول شد بتقدير اللام • والسحيف - كامير - اصله صوت الشخب واستعاره للافمى وهو خبر كأن • والخشى - بالمعجمتين وبزنة امير - يابس النبت • والاعشم - باهمال العين واعجام الشين - يابس الحماض وقيل الشجر اليابس وقيل كل شجرة يابسها اكثر من رطبها • **وقوله** «قيما» هو جمع قائمة والقياس قوم • **وقوله** «متنى الوطاب» هو مفعول حلبن بتقدير مضاف اى ملء متنى الوطاب والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن • والزمم - بضم الزاى وتشديد الميم - جمع زام من زم القربة اذا ملاها . والقمع - بكسر ففتح - آلة تجعل فى فم السقاء ونحوه ويصب فيها اللبن . ويكسى بالبناء للمفعول . والثمال - بضم الثاء المثلثة - الرغوة . والقشعم هنا الغليظ . **وقوله** «يحسبه الخ» اى الجاهل الذى لايعرف حقيقة هذا الثمال الغليظ اذا نظر اليه وهو فوق القمع حسبه شيخا جالسا على كرسى معمما . واخطا كثير من ارباب الحواشى فحسبوا هذا البيت فى وصف جبل قد عمه الخصب وحفه النبات ومنهم من جعله فى وصف خابية وهو كلام مضحك سببه عدم الوقوف على سوابق البيت . **وقوله** «لو انه ابان الخ» معناه لو ان هذا الثمال تكلم واظهر كلامه لما كان شيئا غير الشيخ المعمم الجالس على كرسيه ولكنه اعجم لاينطق ولايبين وهـذا هو الفرق بينهما . والحق ان هذا تشبيه بديع ظريف جيد

اراد

Marfat.com

أراد النون الخفيفة فأبدل منها الالف الموقف وفي ذلك ضعف على ان المضارع مع لم بمعنى الماضى والماضى لاتدخله النون البتة وقوله « وفيما يقاربه » يريد ان قلما لما كفت بما ودخلت على الفعل فى قلما يفعل وأجري نفياً وغلب ذلك فيه ضارع الحرف فلم يقتض الفاعل كما لايقتضيه الحرف ولذلك لايقع الاصدرا ولا يكون مبنيا على شيء فأما كثر مايقولن ذاك فلما كان خلافه اجرى مجراه كصديان وريان ونحو ذلك مما كثر تعداده مما أجرى مجرى خلافه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وطرح هذه النون ساثغ فى كل موضع الافى القسم فانه فيه ضعيف وذلك قولك والله ليقوم زيد ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا دخول هذه النون والحاجة اليها وهي في كل ذلك على ثلاثة اضرب: ضرب يلزم دخول النون فيه ولا يجوز سقوطها، وضرب تدخل ولا تلزم؟ وضرب لاتدخل فيه الاعلى سبيل الضرورة (فاما) الاول الذى تلزم فيه فهو أن يكون الفعل في اوله اللام لجواب القسم كقولك والله لاقومن واللام لازمة لليمين والنون لازمة اللام لايجوز طرحها فاللام لازمة للتوكيد ولولم تلزم التبس بالنفى اذا حلف انه لايفعل ولزمت النون لما ذكرناه من ارادة الفصل بين الحال والاستقبال وذهب ابو على انه يجوز أن لاتلحق هذه النون الفعل قال ولحاقها اكثر وزعم أنه رأى سيبويه والمنصوص عنه خلاف ذلك (وأما) الضرب الثانى وهو الذى يجوز دخولها فيه وخروجها منه فالامر والنهى والاستفهام نحو قولك اضربن زيدا ولا تخرجن ياعمرو وهل يقومن فان أثبتها فللتأكيد وتلك ان لاتأتى بها (واما) الضرب الثالث وهو مالايجوز دخولها فيه فالخبر لايجوز أنت تخرجن الا فى ضرورة شاعر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا لقى الخفيفة ساكن بعدها حذفت حذفا ولم تحرك كما حرك التنوين فتقول لاتضرب ابنك قال

لاتُهِينَ الفقيرَ علَّكَ أن تَرْ ... كَعَ يوماً والدَّهْرُ قدْ رفَعَهْ

أى لاتهينن ﴾

قال الشارح : اعلم ان امر هذه النون الخفيفة في الفعل كالتنوين في الاسم لان مجراهما واحد لان النون تمكن الفعل كتمكين التنوين الاسم الاترى أن حكمهما واحد فى الوقف فان كان ماقبل النون مفتوحا قلبتها ألفا فى الوقف وذلك قولك فى اضربن اضربا وفى ليضربن ليضربا قال الله تعالى (لنسفعا بالناصية) فان كان ماقبلها مضموما اومكسورا حذفتها ولم تبدل كما تفعل بالتنوين فتقول فى الوقف على هل تضربن هل تضربون وفى الوقف على هل تضربن هل تضربين لما وقفت حذفت النون الخفيفة ولم تبدل منه كما ابدلت مع الفتحة لانك تقول فى الاسماء رأيت زيدا فتبدل الالف فى النصب من التنوين وتقول فى الرفع هذا زيد وفى الجر مررت بزيد فلا يبدلون وانما يحذفونها حذفا كذلك هذه النون واذا حذفت عاد الفعل الى اعرابه فالنون نظيرة التنوين لافرق بين النون الخفيفة فى الافعال وبين التنوين فى الاسماء الا ان النون تحذف اذا لقيها ساكن بعدها من كلمة اخرى والتنوين يحرك لالتقاء الساكنين « وقد يجوز حذفها » فى الشعر وفى قلة من الكلام فتقول اذا اردت النون الخفيفة اضرب الرجل ومنه قول الشاعر

Marfat.com

* لاتهين الفقير الخ * (١) والمراد لاتهينن فحذفها لسكونها وسكون ما بعدها وربما حذفت فى الشعر وإن لم يكن بعدها ساكن على توهم الساكن نحو قولك *

إضرِبَ عنكَ الهُمومَ طارِقَهَا ضرْبَك بالسَّيف قَوْنَسَ الفرَسِ (٢)

وهذا امر هذه النون وانما حذفت وخالفت التنوين لان ما يلحق الافعال اضعف مما يلحق الاسماء لان الاسماء هى الاول والافعال فروع دواخل عليها ولانك مخير فى النون ان شئت أتيت بها وإن شئت

---

(١) هذا البيت للاضبط بن قريع من ابيات له من المنسرح واخطا من جعلها من الخفيف . وقد رواها جماعة ونحن نرويها لك برواية ثعلب مقدمين لك ان الروايات تختلف فى ترتيب الابيات وأنه قد قال ثعلب عن هذه الابيات. «بلغنى انها قيلت قبل الاسلام بدهر طويل» وها كها .

لكل هم من الهموم سعه والصبح والمسى لافلاح معه
مابال من سره مصابك او يملك شيئا من امره وزعه
اذود عن حوضه ويدفعنى يافوم من عاذرى من الخدعه
حتى اذا ماانجلت عمايته اقبل يلحى وغيه فجمه
قد يجمع المال غير آكله ويا كل المال غير من جمعه
فاقبل من الدهر ماأتاك به من قرعينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد ان وصل ا حبل وأفص القريب إن قطعه
ولاتعاد الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

والصبح الاسم من الاصباح والمسى ـ بضم الميم او كسرها مع سكون السين ـ اسم من الامساء . والفلاح البقاء وبه يروى. والمصاب ـ بضم الميم المصيبة ـ ووزعه كفه ومنعه وجملة الشرط وجوابه في محل نصب حال. وقوله «أذود عن حوضه الخ» هذا مثل للحماية ودفع المكروه . والخدعه ـ بضم الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة ـ بطن من بنى سعد بن زيد مناة وهم قومه . والعماية ـ بفتح العين المهملة ـ الشدة التى تلتبس منها الامور . وأقبل اى شرع . ويلحى يلوم . وغيه ضلاله . وفجمه اى أصابه بمكروه . والاهانة ـ فى رواية الشارح كغيره من النحاة ـ الايقاع فى الهون ـ بضم الهاء ـ وهو الذل والحقارة وتركع اى تخضع وتنحنى وتنقاد وقد ضربه مثلا للفقر . وجملة «والدهر قد رفعه» حالية . واعلم ان البيت لاشاهد فيه على ما روينا لك وفيه على ما روى الشارح حذف نون التوكيد الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين والاصل لاتهينن فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلا عليها لكونها مع المفرد المذكر

(٢) هذا البيت أنشده ابو زيد فى نوادره ولم ينسبه . والاستشهاد فيه فى قوله «اضرب» بفتح الباء الموحدة وهو امر من ضرب وكان اصله اضربن بنون التوكيد فحذف النون وأبقى الفتحة دليلا عليها إذ كان مع المفرد المذكر وهذا الحذف للضرورة لا للتخلص من التقاء الساكنين كما فى البيت السابق . وزعم ابن خروف فى هذا البيت انه حذف النون لانه توهم اتصالها بالساكن وكان الكلام على التقديم والتاخير اى فاصل الكلام على هذا «اضرب الهموم عنك الخ» وهذا الكلام لاصحة له لانه يفيد عدم جواز الحذف إلا فيما أمكن فيه هذا التقدير وكيف وقد وردت ابيات كثيرة لايمكن فيها مثل ماذهب اليه ويتعين ان يكون الحذف للضرورة .. من ذلك ماروا ه الجاحظ .

خلافا لقولى من فيالة رأيه كما قيل قبل اليوم خالف تذكرا

ومحل الكلام قوله «خالف تذكرا» بفتح الفاء من «خالف» وهو امر من المخالفة ولولا ان اصله «خالفن» بنون

Marfat.com

لا الا ما وقع منها مع الفعل المستقبل فى القسم والاسماء كلها ما ينصرف منها فالتنوين لازم لها فاعرفه ه

ومن اصناف الحرف هاء السكت

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وهي التى فى نحو قوله تعالى(ما أغني عنى ماليه هلك هنى سلطانيه) وهى مختصة بحال الوقف فاذا أدخلت قلت مالى هـلك وسلطانى خذوه وكل متحرك ليست حركته إعرابية يجوز عليه الوقف بالهاء نحو ثمه وليته وكيفه وإنه وحيهله وما أشبه ذلك ﴾

قال الشارح هذه الهاء للسكت تزاد لبيان الحركة زيادة مطردة فى نحو قولك فيمه وله وعمه والمراد فيم ولم وعم والاصـل فيما ولمـا وعما دخلت حروف الجر على ماالاستفهامية ثم حذفت الالف للفرق بين الاخبار والاستخبار و بقيت الفتحة تدل على الالف المحذوفة ثم كرهوا أن يقفوا بالسكون فيزول الدليل والمدلول عليه فأتوا بالهاء ليقع الوقف عليها بالسكون وتسلم الفتحة التي هي دليل على المحذوف وقد وقف ابن كثير على عمه في قوله تعالى (عم يتساءلون) عمه بالهاء لما ذكرناه من ارادة بيان الحركة ومثله ارمه وأغزه وأخشه زيدت الهاء لبيان حركة مافبلها وزيادتها فى ذلك على ضربين: لازمة، وغير لازمة، فاللازمة اذا كان الفعل الداخلة عليـه على حرف واحد نحو عه قه شه، وغير اللازمة اذا كان ما دخلت عليه على اكثر من حرف واحد نحوما تقدم من قولنا لمـه وفيمه وعمه ونظائره قال سيبويه الا كثر في الوقف على ارم واغز بالهاء ومنهم من لايلحقها ويسـكن الحرف قال واما قـه ونحوها فـكلم تقف عليها بالهاء ومظنتها أن تقع بعد حركة متوغلة فى البناء نحو حسابيه وماليه وكتابيه واذا وصلت سقطت هـذه الهاء من جميع ماذكرنا لانها انمـا دخلت شحا على الحركة لئلا يزيلها الوقف فاما الوصل فان الحركة تثبت فيـه فلم تكن حاجة الى الهاء ومثله ماليه وحسابيه وثمـه وانه وليته وحيهله لانها حركات متوغلة فى البناء ولا تدخل هذه الهاء على معرب ولا على ماتشبه حركـته حركـة الاعراب فلذلك لاتدخل على المنادي المضموم ولا على المبني مع لا نحو لا رجل ولا على الفعل الماضي لشبه هذه الحركات بحركات الاعراب واذا لم تدخل على المشابه للمعرب فأن لاتدخل على المعرب كان ذلك بطريق الاولى وذلك من قـبل أن

التوكيد فحذفت للضرورة وبقيت الفتحة قبلها دليلا عليها لـكانت الفاء ساكنة على ماتقتضيه صيغة الامر .. ومن ذلك ماأنشده الفارسى .

ان ابن أحوص مغرور فبلغه في ساعديه اذا رام العلا قصر

ومحل الكلام قوله «فبلغه» بفتح الغين وهو امر من التبليغ وأصله «فبلغنه» فكان ماذكرنا للعلة والدليل السابقين . ومن ذلك قول الآخر .

يارا كبا بلغ إخواننا من كان من كندة اووائل

والكلام في قوله بلغ بفتح الغين وهو امر من التبليغ ومنه ماانشده ابو زيد في نوادره

في اى يومى من الموت افر أيوم لم يقدر أم يوم قدر

بفتح الراء من «يقدر» واصله «يقدرن» وفيه تاكيد المنفى بلم

Marfat.com

حركات البناء المحافظ عليها أقوى من حيث أنها تجرى مجرى حروف تركيب الكلمة التى لا يستغني عنها لاسيما اذا صارت دلالة و إمارة على شيء محذوف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحقها أن تكون ساكنة وتحريكها لحن ونحوما فى اصلاح ابن السكيت من قوله * يامرحباه بحمار عفرا * و * يامرحباه بحمار ناجيه * مما لامعرج عليه للقياس واستعمال الفصحاء ومعذرة من قال ذلك أنه أجرى الوصل مجري الوقف مع تشبيه هاء السكت بهاء الضمير ﴾

قال الشارح : اعلم أنه قد يؤتى بهذه الهاء لبيان حروف المد واللين كما يؤتى بها لبيان الحركات نحو وازيداه وعمراه وواغلاموه ووا انقطاع ظهريه لئلا يزيل الوقف مافيها من المد ولا تكون هذه الهاء إلا ساكنة لانها موضوعة للوقف والوقف انما يكون على الساكن وتحريكها لحن وخروج عن كلام العرب لانه لايجوز ثبات هذه الهاء فى الوصل فتحرك بل اذا وصلت استغنيت عنها بما بعدها من الكلام تقول وازيداه فاذا وصلت قلت وازيدا وعمراه فتلحق الهاء الذى تقف عليه وتسقطها من الذي تصله فأما قول الشاعر * يا مرحباه بحمار عفراء *(١) فان الشعر لعروة بن حزام العذرى وقول الآخر

---

(١) نسب الشارح العلامة هذا البيت الشاهد لعروة بن حزام العذرى صاحب عفراء قال البغدادى . «ولم أجد هذا الرجز في ديوان عروة ولعله ثابت فيه من رواية اخرى» اه وقد روى هذا البيت بضم الهاء وكسرها وقد استدل العلامة الرضى بالروايتين جميعا على ان تحريك هاء السكت باحد الوجهين في اثباتها وصلا بعد الالف لغة ... واعلم ان العلماء قد اختلفوا في هذه المسالة اختلافا كثيرا واضطربت كلمة الواحد منهم فهذا المحقق الرضى يقول في باب الندبة إن ثبوتها في الوصل مكسورة اومضمومة ضرورة عند البصريين وجائز عند الكوفيين بينما يقرر في فصل هاء السكت آخر الكتاب ان اثباتها وصلا بعد الالف مكسورة اومضمومة لغة لاضرورة ولاهو مذهب لبعض النحاة وهو مع كل ذلك يقرر في باب العلم أن جواز تحريكها بالضم او الكسر يختص في السعة بنحو ياهناه واخواته.... وهذا الامام الواسع الاطلاع الجيد التفكير ابن جنى يقول مرة .. «ان تحريكها شاذ ضعيف عند البصريين لايثبتونه في الرواية ولايحفظونه من جهة القياس لانه لايخلو الامر من ان تجرى الكلمة على حد الوقف او على حد الوصل فان أجراها على حد الوصل فسبيله ان يحذف الهاء وصلا لاستغنائه عنها وان كان على حد الوقف فقد خالف ذلك باثباتها متحركة وهي في الوقف بلا خلاف ساكنة ولايعلم هنا منزلة بين الوصل والوقف يرجع اليها وتجرى هذه الكلمة عليها فلهذا كان اثبات هذه الهاء متحركة خطا عندنا» اه ثم يقول هو نفسه في موضع آخر «ومن الحكم يقف بين الحكمين بيت الكتاب

* له زجل كانه صوت حاد * فقد حذف الواو من «كانه» لا على حد الوقف ولا على حد الوصل اما الوقف فيقتضى بالسكون كانه واما الوصل فيقتضى بالمطل وتمكين الواو كانه فقوله اذن كانه (بالضم من غير اشباع) كانه منزلة بين المنزلتين الوصل والوقف . وكذلك ايضا قوله * يامرحباه بحمار ناجيه .... الخ » فثبات الهاء في مرحباه ليس على حد الوقف ولا على حد الوصل اما الوقف فيؤذن بانها ساكنة واما الوصل فيؤذن بحذفها اصلا فثباتها في الوصل متحركة منزلة بين المنزلتين» اه فاثبت ههنا المنزلة الوسطى بين الوقف والوصل وهي الامر الذى نفاه في كلامه السابق وقد جرى مؤلف الكتاب على سنن ابن جنى في الكلام الاول فزعم ان اثباتها متحركة مما لامعرج للقياس عليه ولايجرى مع استعمال الفصحاء .. والحق الذى لامدفع له ولا جحد انه ورد كثيرا فى شعر فصحاء العرب وستتحفك بامثلة منه في الشاهد الآتى ان شاء الله

* يامرحباه بحمار ناجيه (٢)* فضرورة وهو رديء فى الكلام لايجوز وانما لما اضطر الشاعر حين وصل الى التحريك لانه لا يجتمع ساكنان في الوصل على غير شرطه حركه وقد رويت بضم الهاء وكسرها فالكسر لالتقاء الساكنين والضم على التشبيه بهاء الضمير فى نحو عصاه ورحاه وبعد هذا البيت

إذا أتى قَرَيْتُهُ بما شاء منَ الشَّعيرِ والحَشيش والماءِ

ومعناه ان عروة كان يحب عفراء وفيها يقول

يارب يا رباهُ إيّاكَ أسـلْ عفْرَاءَ يارباهُ من قَبْلِ الأجلْ

فإنَ عَفْرَاءَ منَ الدُّنيا الأَمَلْ

ثم خرج فلقى حمارا عليه امرأة فقيل له هذا حمار عفراء فقال * يامرحباه بحمار عفرا * فرحب بحمارها لمحبته لها وأعد له الشعير والحشيش والماء: ونظير معناه قول الآخر

أحبُّ لحُبِّها السُّودانَ حتَّى أحبُّ لحبِّها سودَ الكلابِ

---

(٢) هذا صدر بيت اوهو بيت كامل من الرجز وبعده * اذا اتى قربته للسانيه * ولم ينسب احد من الرواة هذا البيت الى قائل. والحمار حيوان معروف وناجية اسم شخص وبنو ناجية قوم من العرب وناجية ايضا ماء لبنى أسد. والسانية تطلق على معان منها الدلو العظيمة واداتها والناقة التى يسقى عليها وتقريب الحمار للسانية معناه ان يستقى عليه من البئر * والشاهد في البيت اثبات هاء الوقف متحركة على نحو ما في الشاهد السابق ومثله الابيات التى ذكرها الشارح وقول مجنون بنى عامر:

فقلت أيارباه اول سؤلتى لنفسى ليلى ثم انت حسيبها

قال العلامة الخطيب التبريزى فى تهذيب اصلاح المنطق «وأنشد الفراء * يارب يارباه اياك اسل * الهاء في قوله «يارباه» وفي قولها وابناه على طريقة واحدة وليست من الكلمة وانما دخلت للوقف ثم احتاج الشاعر الى وصلها فحركها للضرورة لانه لايجتمع ساكنان فحركها بالكسر ومن ضمها شبهها بهاء الضمير وهذا ردىء جدا ومثله * وقد رابنى قولها يا هناه.... * ومنهم من يجعل الهاء في هناه اصلية لام الفعل .. وعفراء امرأة سال ربه أن يريه اياها قبل اجله ويجمع بينهما . وانشد ايضا * يامرحباه بحمار عفراء .... الخ * يجوز ان تروى هذه الابيات على وجهين على المد والقصر فان مدها كانت من الضرب الخامس من السريع «مستفعلن مستفعلن فعولات» ومثله .

يستمسكون من حذار الالقاء بتلفات كجزوع الصيصاء

الهمزة ساكنة والالف قبلها ردف ومن روى بالقصر جعل الالف حرف الروى ويكون من الضرب السادس من السريع «مستفعلن مستفعلن مفعولن» ومثله .

نادوهم ان ألجموا الاتا قالوا جميعا كلهم بلى فا

ورحب بحمارها لمحبته لها وأعدله الشعير والحشيش والماء وهذا كقول الآخر واحب سوداء * أحب لحبها السودان . . . الخ * وينشد * يامرحباه بحمار ناجيه . . . الخ * » اه كلامه

Marfat.com

ويروي بالمد والقصر فمن مد أسكن الهمزة فكان من خامس السريع وأجزاؤه مستفعلن مستفعلن فعولان موقوف مخبون وهو من المترادف والابيات مهموزة مردفة فان قصرته فهو أيضا من السريع الا انه من السادس وأجزاؤه مستفعلن مستفعلن فعولن مكسوف مخبون وهو من المتواتر وروِيُّه الالف والابيات مقصورة ●

﴿ ومن اصناف الحرف شين الوقف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى الشين التي تلحقها بكاف المؤنث اذا وقف من يقول أكرمتكش ومررت بكش وتسمى الكشكشة وهي فى تميم والكسكسة فى بكر وهى إلحاقهم بكاف المؤنث سينا وعن معاوية انه قال يوما من أفصح الناس فقام رجل من جرم - وجرم من فصحاء الناس - فقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال معاوية: فمن قال فيهم: قومى ﴾

قال الشارح : من العرب من يبدل كاف المؤنث شينا فى الوقف حرصا على البيان لان الكسرة الدالة على التأنيث تخفى فى الوقف فاحتالوا للبيان بأن أبدلوها شينا فقالوا عليش فى عليك ومنش فى منك ومررت بش فى بك وقد يجرون الوصل بجرى الوقف قال المجنون

فعَيناشِ عَيناها وجيدُشِ جيدُها ... سوي أنّ عَظْمَ الساقِ مِنْشِ دقيقُ (١)

---

(١) يروى هـذا البيت لمجنون بنى عامر . ويذكر الرواة انه كان في بعض مجالسه فمر به اخوه وابن عمه وقد قنصا ظبية وهى معهما فطلب اليهما ان يطلقاها فامتنعا بها منه فهم بهما وكان جلدا قويا قبل ان يدلهه العشق فخافاه فدفعاها اليه فارسلها فولت تفر ثم أقبلت تنظر اليه فقال .

ايا شبه ليلى لا تراعى فانني ... لك اليوم من وحشية لصديق

تفرو قد اطلقتها من وثاقها ... فانت لليلى - ان شكرت - طليق

والاستشهاد بالبيت على انه كان القياس فى هذه الشين المبدلة من كاف المخاطبة ان تحذف فى الدرج لكنها اجريت فى حالة الوصل مجرى الوقف وعبارة الشارح من اولها الى آخرها هي بنفسها عبارة ابن جنى فى سر الصناعة بحروفها . وهذه الشين فى الكشكشة وهى لسان بنى اسد وتميم كما قال الشارح العلامة . وقال القالى «وانما سميت هذه اللغة اعنى الحاق الشين بالكاف الكشكشة لاجتماع الكاف والشين فيها وانما كسرت الكافان فى لفظ الكشكشة لحكاية الكسر لكون الكاف المؤنث ومنهم من يفتحها على حد قولهم فى التعبير عن بسم الله البسملة وكذلك الكسكسة بالوجهين» اه قال محمد محيى الدين عفا الله عنه . وانظر تفسيره للكشكشة مع ما ذكره الشارح العلامة وغيره من العلماء ومع قول المبرد فى الكامل . «واما كشكشة تميم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف فى المخرج وانها مهموسة مثلها فارادوا البيان فى الوقف لان فى الشين تفشيا فيقولون للمرأة . جعل الله لك البركة فى دارش . وويحك مالش . فالتى يدرجونها يدعونها كافا والتى يقفون عليها يبدلونها شينا واما بكر فتختلف فى الكسكسة فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما فعل التميميون فى الشين وهم اقلهم وقوم يبنون حركة كاف المؤنث فى الوقف بالشين فيزيدونها بعدها فيقولون اعطيتكش» اه

ومن

Marfat.com

ومن كلامهم إذا أعياش جاراتش فأقبلى على ذى بيتش أى إذا أعياك جاراتك فأقبلى على ذى بيتك ويقولون ما الذى جاء بش يريدون بك وقد قرئ قوله تعالى (قد جعل ربك تحتك سريا) قد جعل ربش تحتش سريا « وقد زادوا على هذه الكاف في الوقف شينا » حرصا على البيان فقالو مررت بكش وأعطيتكش فاذا وصلوا حذفوا الجميع « وهى كشكشة بني أسد وتميم » وأما « كسكسة بكر فانهم يزيدون على كاف المؤنث سينا غير معجمة » لتبين كسرة الكاف فيؤكد التأنيث فيقولون مررت بكس ونزلت عليكس فاذا وصلوا حذفوا لبيان الكسرة فأما « قول معاوية » فجرم بطنان من العرب أحدهما فى تضاعة وهو جرم بن زبان والآخر فى طىء يوصفون بالفصاحة . والفراتية لغة أهل الفرات الذى هو نهر أهل الكوفة والفراتان الفرات ودجيل ويروي لحلخانية العراق والحلخانية العجمة فى المنطق يقال رجل حلخانى إذا كان لا يفصح وكشكشة بني تميم إلحاق الشين كاف المؤنث وكسكسة بكر إلحاقهم السين كاف المؤنث وليستا بالفصيحة والغمغمة أن لا يتبين الكلام واصله أصوات الثيران عند الذعر وأصوات الابطال عند القتال وقضاعة ابو حى من اليمن وهو قضاعة بن مالك بن سبأ. والطمطمانية أن يكون الكلام مشتبها بكلام العجم يقال رجل طمطم اي فى لسانه عجمة لا يفصح قال عنترة

تأوِى لهُ حِزَقُ النَّعامِ كَما أوَتْ ... حِزَقٌ يمانيَةٌ لأعْجَمَ طِمْطِمِ (١)

الحزقة الجماعة والطمطمانى بالضم مثله وحمير أبو قبيلة وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك الاول وصف هذا الجرمي قومه بالفصاحة وعدم اللكنة والتباعد عن هذه اللغات المستهجنة فاعرفه *

---

(١) هذا هو البيت الخامس والعشرون من معلقة عنترة بن شداد العبسى . وقبله .

وكأنما اقص الاكام عشية ... بقريب بين المنسمين مصلم

واقص اى اكسر اى كأنما اكسر الاكام بظليم قريب بين المنسمين . والصلم قطع كل شىء من اصله فالظليم مصلم لانه ليست له اذن ظاهرة ومنسماه ظفراه المقدمان في خفه فاذا كان بعيد ما بينهما قيل منسم افرق واذا لم يكن افرق كان ذلك اصلب لخفه . قال النحاس . « ويروى بقريب بين المنسمين الخ » أى بنصب بين واحتج بقراءة من قرأ (لقد تقطع بينكم) وقال المعنى لقد تقطع ما بينكم . قال الخطيب . « وهـذا القول خطا لانه اذا اضمر ما وهى بمعنى الذى حذف الموصول وجاء بالصلة فكانه اضمر بعض الاسم فاما قراءة من قرأ (لقد تقطع بينكم) فهو عند اهل النظر من النحويين لقد تقطع الامر بينكم وقول عنترة (تاوى له الخ » فان المعنى ان هـذا الظليم يصوت وينقنق لقلص النعام فيأوين اليه كما اوت هذه الحزق اليمانية لراع اعجم لا يفهم كلامه . والنعام جمع نعـامة ويقال للذكر والانثى وقد يطلق النعام على الواحد الذكر كالظليم . والحزق الجماعات ويقال لها الحزائق ايضا من الابل وغيرها . ويقال اعجم طمطم وطمطمانى اذا كان لا يفهم الـكلام . ويروى * تاوى له قلص النعام .... الخ * والقلص اولاد النعام جمع قلوص وقيـل القلوص من النعام الانثى الشابة من الرئال مثل قلوص الابل .. ويروى * تبرى له حول النعام كما انبرت .... الخ * والحول التى لا بيض بها يقول . اذا نقنق هذا الظليم اجتمع اليه النعام كما يجتمع فرق الابل لاهابة راعيها الاعجمى . وتبرى اى تعرض تقول تبريت لفلان اذا تعرضت له

Marfat.com

—﴿ ومن اصناف الحرف حرف الانكار ﴾—

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى زيادة تلحق الآخر فى الاستفهام على طريقين (أحدهما) أن تلحق وحدها بلا فاصل كقولك أزيدنيه (والثانى) أن تفصل بينها وبين الحرف الذى قبلها إن مزيدة كالتى فى قولهم ما إن فعل فيقال أزيد انيه ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الزيادة أتى بها علما على الانكار وهو حرف من حروف المد كالزيادة اللاحقة للندبة وذلك على معنيين (أحدهما) أن تنكر وجود ماذكر وجوده وتبطله كرجل قال أتاك زيد وزيد ممتنع اتيانه فينكر لبطلانه عنده والوجه الآخر أن تنكر أن يكون على خلاف ماذكر كقولك أتاك زيد فتنكر سؤاله عن ذلك وزيد من عادته أن يأتيه قال سيبويه اذا أنكرت أن يثبت رأيه على ماذكر أو تنكر أن يكون رأيه على خلاف ماذكر « ومن العرب من يزيد بين الاول وهذه الزيادة زيادة تفصل بينهما وتلك الزيادة إن » التى تزاد للتأكيد فى نحو * ما إن يمس الارض الا منكب * (١) كانهم أرادوا زيادة علم الانكار للبيان والايضاح فزادوا إن أيضا توكيدا لذلك المعنى وذلك قولك فى جواب ضربت زيدا «أزيدا إنيه» بقيت الاسم على حاله من الاعراب وزدت بعده إن لما ذكرناه ثم كسرت النون لالتقاء الساكنين على حد الكسر فى التنوين فحرف المد زائد للانكار وإن لتأكيده والهاء لبيان حرف المد وحرف المد فى الاول للانكار والهاء للوقف فلذلك قال صاحب الكتاب « وهذه الزيادة على طريقين » فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولها معنيان (أحدهما) إنكار أن يكون الامر على ماذكر المخاطب (والثانى) انكار أن يكون على خلاف ماذكر كقولك لمن قال قدم زيد أزيدنيه منكراً لقدومه أو خلاف قدومه وتقول لمن قال غلبنى الامير آلاميروه قال الأخفش كانك تهزأ به وتنكر تعجبه من أن يغلبه الامير قال سيبويه وسمعنا رجلا من أهل البادية قيل له أتخرج إن أخصبت البادية فقال أأنا إنيه منكراً لرأيه أن يكون على خلاف أن يخرج ﴾

قال الشارح : قد تقدم شرح ما فى هذا الفصل فيما قبله بما أغنى عن إعادته هنا وقوله «الآميروه» الالف ممدودة لان همزة الاستفهام لما كانت مفتوحة ودخلت همزة لام التعريف وكرهوا حذفها لئلا يلتبس الخبر بالاستخبار قلبوا الثانية وأقروها كما فى قوله تعالى (آلذكرين حرم أم الأنثيين) وقوله تعالى (آلله أذن لكم) وحرف الانكار واو لا نضمام الراء قبلها والهاء ساكنة لانها للسكت فاما ماحكاه « سيبويه من

---

(١) هذا صدر بيت لابى كبير الهذلى وعجزه * منه وحرف الساق طى المحمل * وصف رجلا بالضمر فشبهه فى طى كشحه وارهاف خلقه بحمالة السيف وهى المحمل وزعم انه اذا اضطجع نائما نبا بطنه عن الارض ولم ينلها منه الامنكبه وحرف ساقه .. وقوله «طى المحمل» منصوب باضمار فعل دل عليه قوله ماان يمس الارض الامنكب منه وحرف الساق لان ذلك انما هو لانطواء كشحه وضمر بطنه فكانه قال طوى طيا مثل طى المحمل . والشاهد فى البيت هنا فى قوله «ماان» وذلك لزيادة ان لتاكيد النفى كما فى قول الآخر ومضى شرحه * فاان طبناجين ☆ ولايجوز ان تكون «ان» باقية على معناها لانها لو كانت كذلك لكان المعنى اثباتا والاثبات لاتاتى بعده «الا»

قول

Marfat.com

قول البدوى حين قيل له أتخرج الى البادية ان أخصبت فقال أأنا انيه » فجاء على المعنى لان المضمر للفاعل فى تخرج المخاطب وحين أنكر رأيه أن يكون على خلاف أن يخرج واستفهم عن ذلك وصار المخاطب هو المتكلم ولم يمكنه أن يأتى بالفاعل وحده فصله وجاء به على المعنى فقال أأنا إنيه بالالف الاستفهامية والاصليه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو الحرف الذى تقع بعده من أن يكون متحركا أو ساكنا فان كان متحركا تبعته فى حركته فتكون ألفا وواواً وياء بعد المفتوح والمضموم والمكسور كقولك فى هذا عمر أعمروه وفى رأيت عثمان أعثماناه وفى مررت بحذام أحذاميه وإن كان ساكنا حرك بالكسر ثم تبعته كقولك أزيدنيه وأزيد إنيه ﴾

قال الشارح : يريد أن هذه الزيادة مدة تتبع حركة ما قبلها إن كان متحركا ولم يكن بينهما فاصل فان كان مضموما كانت الزيادة واوا نحو قولك فى جواب من قال هذا عمر منكراً « أعمروه » وان كان مفتوحاً كانت الزيادة ألفا نحو قولك فى جواب من قال رأيت عثمان « أعثماناه » وان كان مكسوراً كانت ياء نحو قولك فى جواب من قال مررت بحذام « أحذاميه » على حد مايفعل بزيادة الندبة « وإن كان ما قبل الزيادة ساكنا قدرت الزيادة ساكنة ثم كسرت الساكن الاول لالتقاء الساكنين وجعلت ماقبل الزيادة ياء من جنس الكسرة نحو قولك في جواب من قال هذا زيدا « أزيدنيه » فالدال مضمومة محكية وحركتها اعراب والتنوين متحرك بالكسر وحركتها بناء لالتقاء الساكنين وكذلك النصب والجر نحو قولك فى ضربت زيداً أزيدنيه بفتح الدال وفى مررت بزيد أزيدنيه بكسر الدال والتنوين مكسور لالتقاء الساكنين والمدة بعدها ياء للكسرة قبلها وكذلك يفعل مع الانكار بان نحو قولك فى جواب من قال هذا زيد « أزيد إنيه » وفى من قال ضربت زيداً أزيداً إنيه وفى الجر أزيد إنيه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإن أجبت من قال لقيت زيدا وعمرا قلت أزيداً وعمرنيه واذا قال ضربت عمر قلت أضربت عمراه وان قال ضربت زيدا الطويل أزيدا الطويلاه فتجعلها فى منتهى الكلام ﴾

قال الشارح : يريد أن « محل علامة الانكار آخر الكلام ومنتهاه » ولذلك تقع بعد المعطوف وبعد المفعول وبعد النعت فتقول مجيبا لمن قال لقيت زيدا وعمرا « أزيدا وعمرنيه » فتسقطها من الاول وتثبتها فى المعطوف وتكسر التنوين لسكون المدة بعده وتجعلها ياء لانكسار ما قبلها على ماسبق وتقول فى جواب من قال ضربت عمر « أضربت عمراه » فألحقتها المفعول ولم تلحقها الفعل لان المفعول منتهى الكلام متصلا بما قبله وعلامة الانكار لاتقع حشوا وتجعلها ألفا لفتحة قبلها إذ ليس فيه تنوين وكذلك تقول في جواب من قال ضربت زيدا الطويل « أزيدا الطويلاه » ألحقت الهاء الصفة لانه منتهى الكلام وكانت ألفا لفتحة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتترك هذه الزيادة فى حال الدرج فيقال أزيدا ياقي كما تركت العلامات في من حين قلت من ياقى ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان مدة الانكار من زيادات الوقف فلا تثبت فى الوصل فهى نظيرة

Marfat.com

الزيادة في من اذا استفهمت عن النكرة فى الوقف فى نحو منو ومنا ومنى فاذا قيل لقيت زيدا قيل فى جوابه « أزيدا ياقى » تركت العلامة من زيد لوصلك إياه بما بعده كما تركت حروف اللين في منو ومنا ومنى اذا وصل بما بعده ولا تدخل هذه العلامة فى ياقى لانه ليس من حديث المسؤول فتنكر ذلك عليه فقولك ياقى يمنع العلامة بمنزلة الطويل ولا تدخله العلامة لانه ليس من الحديث فيتوجه الانكار اليه فاعرفه ●

﴿ ومن أصناف الحرف حرف التذكر ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو أن يقول الرجل فى نحو قالو يقول ومن العام: قالا فيمد فتحة اللام ويقولو ومن العامى اذا تذكر ولم يرد أن يقطع كلامه ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه المدة قد تزاد بعد الكلمة او الحرف اذا اريد اللفظ بما بعده ونسى ذلك المراد فيقف متذكرا ولا يقطع كلامه لانه لم ينته كلامه اذ غايته مايتوقعه بعده فيطول وقوفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهذه الزيادة فى اتباع ما قبلها ان كان متحركا بمنزلة زيادة الانكار فاذا سكن حرك بالكسر كما حرك ثمة ثم تبعته قال سيبويه سمعنا هم يقولون إنه قدى والى يعني فى قد فعل وفى الالف واللام اذا تذكر الحارث ونحوه قال وسمعنا من يوثق به يقول هذا سيفي بريد سيف من صفته كيت وكيت ﴾

قال الشارح :« فان كان قبل المتوقع حرف متحرك » فلا يخلو من أن يكون مفتوحا أو مضموما أو مكسورا نحو قال مثلا ويقول ومن العام فان كان مفتوحا ألحقته ألفا نحو قالا وان كان مضموماً ألحقته واواً نحو يقولو وفى المكسور ياء نحو من العامى « اذا تذكر ولم يرد أن يقطع » « فان كان الحرف الموقوف عليه ساكنا » نحو لام المعرفة فى الغلام والرجل فأنه تكسرها تشبيها بالقافية المجرورة اذا وقع حرف روى بها حرفا ساكنا صحيحا نحو قوله ● وكأن قدى ● (١) لان قد إذا لقيها ساكن بعدها تكسر نحو قولك قد احمر البسر وقد انطلق الرجل ولو وقعت من قافية لأطلقت الى الفتح وكان زيادة الاطلاق ألفا وقد يجوز اطلاقها الى الكسر فتكون الزيادة ياء إلا إن من قد تفتح فى نحو قولك من الرجل وتكسر فى نحو من ابنك فتقول فى القافية المنصوبة منا وفى القافية المجرورة منى فعلى هذا تقول فى التذكر قدي فى قد قام أو

---

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبيانى .. وهو بتمامه :

أفد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وقوله «أفد» هو ـ بزنة علم ـ دنا وقرب ويروى في مكانه «ازف» وهو بوزانه ومعناه .. والترحل الارتحال والسفر. والركاب الابل، والركب القوم الذين على الابل ولا يقال راكب الا لراكب البعير خاصة. والرحال ـ بكسر الراء ـ جمع رحل. والمعنى قرب وقت السفر غير ان الابل الى الآن لم تزل عن مكانها بالرحال وكان قد زالت لقرب الوقت ووشك الظعن، والاستشهاد بالبيت في قوله «قد» بكسر الدال وأصلها ساكن وكسرها لان «قد» لو انه وليها ساكن نحو قد اجتمع الاخلاء وقد انطلق السفر وقد اقشعر الجلد لكانت بصدد ان تكسر دالها للتخلص من التقاء الساكنين فلهذا لما وقعت في قافية مكسورة كسرها فاعرف هذا والله المسئول ان يرشدك ويسدد خطاك

قد

قد قعد وكذلك كل ساكن وقفت عليه وتذكرت بعده كلاما فانك تكسره وتشبع كسرته للاستطالة والتذكر اذا كان مما يكسر اذا لقيه ساكن بعده فان كان الساكن مما يكون فى وقت مضموما وفى وقت مفتوحا ووقفت عليه متذكرا ألحقت ما يكون مضموما واوا وما يكون مفتوحا ألفا فتقول ما رأيته مذو أى مذ يوم كذا لان مذ اذا لقيها ساكن بعدها ضمت لان الاصل فى منذ الضم وتقول عجبت منا بألف فى من زيد ونحوه لانك تقول من الرجل ومن الغلام فتفتحه ومن كانت لغته الكسر نحو من الغلام قال متذكرا منى فحكم التذكر فى هذا الباب حكم القافية والجامع بينهما ان القافية موضع مد واستطالة كما ان التذكر موضع استشراف وتطاول الى المتذكر « وحكى سيبويه هذا سيفى » يريد هذا سيف حاد أو ماض أو نحوهما من الصفات فنسى ومد متذكرا إذ لم يرد أن يقطع اللفظ وكان التنوين حرفاً ساكنا فكسر كما كسر ذاك « وقد قال سيبويه سمعنا من يوثق به يقول ذلك » انتهى الكلام على قسم الحروف وهو القسم الثالث ويتلوه المشترك والحمد لله رب العالمين . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم •

﴿ القسم الرابع في المشترك ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المشترك نحو الامالة والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء الساكنين ونظائرها مما يتوارد فيه الاضرب الثلاثة او اثنان منها.. وأنا أورد ذلك فى هذا القسم على نحو الترتيب المارفى القسمين معتصما بحبل التوفيق من ربى بريئا من الحول والقوة إلا به ﴾

قال الشارح : هذا القسم الرابع آخر أقسام الكتاب وهو أعلاها وأشرفها اذ كان مشتملا على نكت هذا العلم وتصريفه وأكثر الناس يضعف عن الاحاطة به لغموضه والمنفعة به عامة وقد سماه المشترك لانه قد يشترك فيه القبل الثلاث أعنى الاسم والفعل والحرف أو اثنان منها وفي تسميته بالمشترك نظر لأن المشترك اسم مفعول وفعله اشترك ولا مفعول له اذ كان لازما ولا يبنى من اللازم فعل للمفعول الا ان يكون معه ما يقام مقام الفاعل من جار ومجرور او ظرف او مصدر وأحمل ما يحمل عليه ان يكون أراد المشترك فيه وحذف حرف الجر وأسند اسم المفعول الي الضمير فصار مرفوعا به واما ان يكون قد حذف الجار والمجرور معا فليس بالسهل لان ماأقيم مقام الفاعل يجرى مجرى الفاعل فكما لايحسن حذف الفاعل كذلك لايحسن حذف ماأقيم مقامه « وقال وذلك نحو الامالة والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء » الساكنين فان هذه الاشياء تتوارد علي الاسم والفعل والحرف فالامالة تكون فى الاسم نحو عماد و كتاب وفى الفعل نحو سعى ورمى وقد جاءت في الحرف أيضا نحو بلى ويا فى النداء وكذلك الوقف فانه يكون فى الاسم والفعل والحرف وكذلك تخفيف الهمزة والتقاء الساكنين على ماسيرد في موضعه ان شاء الله •

﴿ ومن أصناف المشترك الامالة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ يشترك فيها الاسم والفعل، وهى أن تنحو بالالف نحو الكسرة لينجانس الصوت كما أشربت الصاد صوت الزاى لذلك ﴾

قال الشارح : اعلم ان الامالة مصدر أملته أميله إمالة والميل الانحراف عن القصد يقال منه مال

Marfat.com

الشيء ومنه مال الحاكم اذا عدل عن الاستواء وكذلك الامالة فى العربية عدول بالالف عن استوائه وجنوح به الى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الالف المفخمة وبين مخرج الياء وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الامالة وبحسب بعده تكون خفتها والتفخيم هو الاصل والامالة طارئة والذي يدل ان التفخيم هو الاصل انه يجوز تفخيم كل ممال ولا يجوز إمالة كل مفخم وأيضاً فان التفخيم لا يحتاج الى سبب والامالة تحتاج الى سبب والامالة لغة بني تميم (١) والفتح لغة أهل الحجاز قال الفراء أهل الحجاز يفتحون ما كان مثل شاء وخاف وجاء وكاد وما كان من ذوات الياء والواو قال وعامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يسرون الى الكسر من ذوات الياء فى هذه الاشياء ويفتحون فى ذوات الواو مثل قال وجال والمال كثير فى كلام العرب : فمنه مايكون فى كثرة الاستعمال تفخيمه وإمالته سواء ، ومنه مايكون أحد الامرين فيه أكثر وأحسن وكان عاصم يفرط فى الفتح وحمزة يفرط فى الكسر وأحسن ذلك ما كان بين الكسر المفرط والفتح المفرط والغرض من الامالة تقريب الاصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل (٢) وذلك اذا ولي الالف كسرة قبلها أو بعدها نحو عماد وعالم فيميلون الفتحة قبل الالف الى الكسرة فيميلون الالف نحو الياء فكما ان الفتحة ليست فتحة محضة فكذلك الالف التى بعدها لان الالف تابعة للحركة فكانها تصير حرفا ثالثا بين الالف والياء ولذلك عدوها مع الحروف المستحسنة حتي كملت حروف المعجم خمسة وثلاثين حرفا كانهم فعلوا ذلك هنا كما فعلوا فى الادغام (٣) وقربوا بعضها من بعض نحو قولك في مصدر مزدر فقربوا الصاد من صوت الزاى

---

(١) العرب مختلفون فمنهم من أمال وهم تميم ، وأسد ، وقيس ، وعامة اهل نجد ، ومنهم من لم يمل الا في مواضع قليلة وهم اهل الحجاز . وباب الامالة الاسم والفعل بخلاف الحرف فانه وان اميل منه شيء فهو قليل جدا بحيث لا ينقاس عليه بل يقتصر فيه على مورد السماع

(٢) وعلة ذلك ان الالف والياء وان تقاربا فى وصف قد تباينا من حيث ان الالف من حروف الحلق والياء من حروف الفم فقاربوا بينهما بان نحوا بالالف نحو الياء وانت جد عليم بانه لا يمكن ان ينحى بالالف نحو الياء حتى ينحى بالفتحة نحو الكسرة فيحصل بذلك التناسب والدليل على انهم قصدوا بالامالة التناسب الذى ذكرناه انا نجدهم فعلوا مثل هذا في اجتماع الصاد والدال واجتماع السين والدال وسنقصه عليك قريبا ان شاء الله فارتقب

(٣) هذا التعليل لسيبويه رحمه الله .. قال .. «فالالف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابد وعالم ومساجد ومفاتيح وعذافر وهابيل . وانما أمالوها للكسرة التى بعدها أرادوا ان يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصاد من الزاى حين قالوا صدر فجملوها بين الزاى والصاد فقربها من الزاى والصاد التماس الخفة لان الصاد قريبة من الدال فقربها من اشد الحروف من موضعها بالدال فكما يريد في الادغام ان يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف الى الحرف على قدر ذلك فالالف قد تشبه الياء فارادوا ان يقربوها منها واذا كان بين اول حرف من الكلمة وبين الالف حرف متحرك والاول مكسور نحو عماد أملت الالف لانه لا يتفاوت ما بينهما بحرف الاتراهم قالوا اصبقت فجملوها صاد المكان القاف كما قالوا صقت وكذلك ان كان بينه وبين الالف حرفان الاول ساكن لان الساكن ليس بحاجز قوى وانما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة كما رفعه في الاول فلم يتفاوت لهذا كما لم يتفاوت الحرفان حيث قلت صويق .. وذلك قولهم سربال وشملال وعمادو كلاب ... وجميع هذا لا يميله اهل الحجاز . فاذا كان ما بعد الالف مضموما

ليتناسب

Marfat.com

ليتناسب الصوتان ولا يتنافرا وذلك أن الصاد ،قاربة الدال فى المخرج وبينهما مع ذلك تناف وتباين فى الاحوال والكيفية وذلك أن الصاد مهموسة والدال مجهورة والصادمستعلية مطبقة والدال ليست كذلك والصاد رخوة والدال شديدة والصاد من حروف الصفير والدال ليست كذلك فلما تباينا فى الاحوال هذا التباين أرادوا أن يفرقوا بينهما فى بعض الاحوال على حد تقاربهما فى المخرج استثقالا لتحقيق الصاد مع الدال مع ماذكرناه من المباينة فأبدلوا من الصاد الزاي لانها من مخرجها وهما من حروف الصفير وتوافق الدال فى الجهر فيتناسب الصوتان ولايختلفان ونحو ذلك قراءة من قرأ(زراط)في صراط وقالوا لم يحرم من فزد له ، المراد فصد لان العرب كانت إذا جاء أحدهم ضيف ولم يحضرهم قري فصدوا بعض الابل وشرب الضيف من ذلك الدم فلم يحرم لانه وجد ما يسد مخمصته وكذلك فى الامالة قربوا الالف من الياء لان الالف تطلب من الفم أعلاه والكسرة تطلب أسفله وأدناه فتنافرا ولما تنافرا أجنحت الفتحة نحو الكسرة والالف نحو الياء فصار الصوت بين بين فاعتدل الامر بينهما وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وسبب ذلك أن تقع بقرب الالف كسرة أو ياء أو تكون هى منقلبةعن مكسور أو ياء أو صائرة ياء فى ،وضع وذلك نحو قولك عماد وشملال وعالم وسيال وشيبان وهاب وخاف و ناب ورمى ودعا لقولك دعى ومعزى وحبلى لقولك معزيان وحبليان ﴾

قال الشارح : اعلم أن الامالة لها أسباب وتلك الاسباب ستة « وهو أن يقع بقرب الالف كسرة أو ياءقبله أو بعده أو تكون الالف منقلبة عن ياء أو كسرة أو مشبهة للمنقلب أو يكون الحرف الذى قبل الالف يكسر فيحال وإمالته لامالته فهذه اسباب الامالة وهى من الاسباب المجوزةلا الموجبة ألاترى أنه ليس فى العربية سبب يوجب الامالة لابد منها بل كل ممال لعلة ذلكأن لا تميله مع وجودها فيه ونحو ذلك مما هوعلة للجواز الواو إذا أنضمت ضما لازما نحو وقتت وأقتت ووجوه وأحوه فانضمام الواو أمر يجوز الهمزة ولا يوجبها فمثال الاول وهو ما أميل للكسرة قولك فى عماد عماد وفي شملال « شملال » وفي عالم « عالم » فالكسرة فى عمادهى التى دعت الى الامالة لا الحرف الذى قبل الالف وهو الميم تمال فتحتها الى الكسرة لاجل انكسار العين في عماد وكذلك شملال تميل فتحة اللام منه لكسرة شين شملال ولا يعتد بالميم فاصلة لسكونها فهى حاجز غير حصين فصارت كأنها غير موجودة فاذاً قولك شملال كقولك شمال واذا كانوا قد قالوا صبغت فى سبغت فقلبوا السين صاداً مع قوة الحاجز لتحركه وقالوا صراط والاصل سراط فلأن يجوز فيما ذكرناه كان أولى وقالوا عالم فأمالوا للكسرة بعدها كما أمالوا للكسرة

اومهو م ممال فيه لامالة ودلك نحو اجر وبابل وحائم لان الفتح من الا هى رم هب من الكسرة ولا تتبع الواو لانها لا تشبهها الاترى انك لو اردت التقريب من الواو انقلبت فلم تكن الفاء كذلك اذا كان الحرف الذى قبل الالف مفتوحا اومضموما نحو رباب وجادو البيال والجماع والخطاف : وتقول الاسوداد فيميل الالف بعدها من امالها في الفعال لان وداد بمنزلة كلاب . ومما يميلون الفه كل شيء من بنات الياء والواو كانت عينه مفتوحة» اهو سترى ان كلام الشارح العلامة في الباب من هذا الكلام

Marfat.com

قبلها الا أن الكسرة اذا كانت متقدمة على الالف كانت أدعى للامالة منها اذا كانت متأخرة وذلك انها اذا كانت متقدمة كان في تقدمها تسفل بالكسرة ثم تصعد الى الالف واذا كانت الكسرة بعد الالف كان فى ذلك تسفل بعد تصعد والانحدار من عال أسهل من الصعود بعد الانحدار وان كان الجميع سببا للامالة ... واعلم أنه كلما كثرت الكسرات كان أدعى للامالة لقوة سببها ومتي بعدت عن الالف ضعفت لان للقرب من التأثير ماليس للبعد ولاجتماع الاسباب حكم ليس لانفرادها فاذا الامالة فى جلباب أقوي من امالة شملال لان الكسرتين أقوي من الكسرة الواحدة وامالة عماد أقوي من امالة شملال لقرب الكسرة من الالف وامالة شملال أقوي من امالة أكلت عنباً لقوة الحاجز بالحركة وامالة أكلت عنباً أقوى من امالة درهمان لان بين كسرة الدال من درهمان وبين الالف منها ثلاثة أحرف فلما كانت الكسرة أقرب الى الالف فالامالة له ألزم والنصب فيه جائز وكلما كثرت الكسرات والياءات كانت الامالة فيه أحسن من النصب وقالوا « شيبان » وقيس هيلان وشوك « السيال » وهو شجر والضياح وهو لبن فأمالوا ذلك لمكان الياء وقالوا رأيت زيدا فأمالوا وهو أضعف من الاول لان الالف بدل من التنوين وأهل الحجاز لا يميلون ذلك ويفتحونه فأما الياء الساكنة اذا كان قبلها حركة من جنسها نحو ديباج وديماس فان الامالة فيه أقوى من امالتها اذا لم يكن ماقبلها حركة من جنسها من نحو شيبان وهيلان لان الاول فيه سببان الكسرة والياء والثانى فيه سبب واحد والامالة للياء الساكنة من نحو شيبان وهيلان أقوى من الامالة للياء المتحركة من نحو الحيوان والميلان لان الساكنة أكثر لينا واستثقالا فكانت أدعى للامالة والأمالة للياءين نحو كيال وبياع أقوى من الياء الواحدة نحو البيان وشوك السيال لان الياءين بمنزلة علتين وسببين وإمالة ما الياء فيه مجاورة الالف من نحو السيال والبيان أقوي من امالة ما تباعدت عنه « ومن ذلك ما كانت ألفه منقلبة عن ياء أو مكسور » فمثال الاول قولك فى الاسم ناب وعاب وفي الفعل صار بمكان كذا وكذا وباع وهاب انما أميلت ههنا لتدل أن الاصل فى العين الياء وأنها مكسورة فى بعت وصرت وهبت الا أن الكسر في بعت وصرت ليس بأصل وهو فى هاب أصل وكذلك ان كان من فعل بكسر العين وألف منقلبة من واو نحو خاف زيد من كذا « فأما معزى وحبلى » فيسوغ فيهما الامالة لقولك حبليان ومعزيان وسيوضح أمرهما بأكشف من هذا البيان ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وانما تؤثر الكسرة قبل الالف اذا تقدمته بحرف كعماد أو بحرفين أولهما ساكن كشملال فاذا تقدمت بحرفين متحركين او بثلاثة أحرف كقولك أكلت عنبا وقتلت قنبا لم تؤثر وأما قولهم يريد أن ينزهها ويضربها وهو عندها وله درهمان فشاذ والذى سوغه ان الهاء خفية فلم يعتد بها ﴾

قال الشارح : يريد ان الكسر من مقتضيات الامالة « وإن كان بين الالف والكسرة حرف متحرك » نحو عماد وجبال لان الميم من عماد مفتوحة والفتحة أيضا تمال الى الكسرة لامالة الالف فكانها من الالف وليست شيئا غيره وكذلك لو فصلت بينهما بحرفين الاول منهما ساكن نحو مرباك وشملال لان الساكن لا يحفل به وانه ليس بحاجز قوى فصار كانك قلت سبال وشمال ومثله هو منا (وإنا لله وإنا

اليه

Marfat.com

اليه راجعون) الامالة فيه جيدة وكذلك قالوا صويق وهم يريدون صويقا فقلبوا السين صادا للقرب من القاف وبينهما حرفان الاول متحرك والثانى ساكن وفي الجملة كلما كانت الكسرة أو الياء أقرب الى ألفه فالامالة ألزم له والنصب فيه جائز « فان كان الفاصل بينهما حرفين متحركين نحو قولك أكلت عنباً وقتلت قنباً » لم تسغ الامالة لتباعد الكسرة من الالف « فاما قولهم يريد أن ينزعها وأن يضربها فقليل » والذي سوّغه أن الهاء خفية فكانت كالمعدومة فصار اللفظ كانه يريد أن ينزعا وان يضربا فأمالوا الالف للكسرة كما أمالوها فى عماد فلذلك لا تمال في نحو لم يعلما لعدم الكسرة « فاما قولهم له درهمان » فأمالوا ههنا أيضا وهو قليل والذى حسنه كون الراء ساكنة فلم يكن حاجزا حصينا والهاء خفية فهى كالمعدومة لخفائها وقد تقدم الكلام عليها فى فصل الاسم وليس شىء من ذا تمال ألفه في الرفع فلا يقال هو يضربها ولا يقتلها وذلك انه وقع بين الالف والكسرة ضمة فصارت حاجزا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجروا الالف المنفصلة مجرى المتصلة والكسرة العارضة مجرى الاصلية حيث قالوا درست علما ورأيت زيدا ومررت ببابه وأخذت من ماله ﴾

قال الشارح : يريد أنهم أجروا المبدلة من التنوين مجرى ما هو من نفس الكلمة وجعلها منفصلة من الاسم لانها ليست لازمة اذ كانت من أعراض الوقف فتميلها نحو قولك « درست علما ورأيت زيدا » كما تقول عماد وشيبان وقالوا « أخذت من ماله ووقفت ببابه » فأمالوا الالف لكسرة الاعراب وهى عارضة تزول عند زوال عاملها وحدوث عامل غيره لكنهم شبهوها بكسرة عين فاعل بعد الالف وذلك أن الغرض من الامالة انما هو مشاكلة أجراس الحروف والتباعد من تنافيها وذلك أمر راجع الى اللفظ لافرق فيه بين العارض واللازم الا أن الامالة فى نحو عائد وصالم وعماد أقوى من الامالة هنا لان الكسرة هناك لازمة وهى فى ماله وبابه عارضة ألا ترى انها تزول فى الرفع والنصب و الرفع والنصب لا إمالة فيه كما لا إمالة فى آجر وتابل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف الآخرة لا تخلو من أن تكون فى اسم أو فعل وأن تكون ثالثة أو فوق ذلك فالتي فى الفعل تمال كيف كانت والتي فى الاسم إن لم يعرف انقلابها عن الياء لم تمل ثالثة وتمال رابعة و إنما أميلت العلى لقولهم العليا ﴾

قال الشارح : « الالف اذا كانت فى آخر الكلمة فلا تخلو من ان تكون » منقلبة عن واو أو ياء فان كانت منقلبة من ياء فى اسم أو فعل فاماتها حسنة وذلك قولك في الفعل رمى قضى سعى وفى الاسم قفي ورحى لان اللام هى التى يوقف عليها وإن كانت من الواو « فان كان فعلا جازت الامالة فيه على قبح » نحو قولك غزا دعا هدا لان هـذا البناء قد ينقل بالهمزة إلى أفعل فيصير واوه ياء لان الواو إذا وقعت رابعة صارت ياء نحو أغزيت وأدعيت فتقول أغزي وأدعى بالامالة وأيضا فانه قد يبني لما لم يسم فاعله فيصير الى الياء نحو غزى ودعى فتخيلوا ما هو موجود فى الحكم موجودا فى اللفظ « فان كان اسما نحو عصا وقفا ورحا لم تمل ألفه » لانها لا تنتقل انتقال الافعال لان الافعال تكون على فعل وأفعل واستفعل وفعل والاسماء لا تتصرف هذا التصرف فلا يكون فيها إمالة هـذا إذا كانت ثالثة فأما إذا كانت رابعة

Marfat.com

طرفا فاماانها جائزة وهى التى تختار ولا تخلو من أن تكون لاماً أو زائدة فاذا كانت لاما فلا تخلو من أن تكون منقلبة من ياء من نحو مرمي ومسعى وملهى ومغزى فأما مرمى ومسعى فهو من رميت وسعيت وملهى ومغزى فانهما وإن كانا من لهوت وغزوت فان الواو ترجع إلى الياء لوقوعها رابعة ولذلك تظهر فى التثنية فتقول ملهيان ومغزيان وكلما ازدادت الحروف كثرة كانت من الواو أبعد أو تكون الالف زائدة للتأنيث أو للالحاق وحق الزائد ان يحمل على الاصل فيجعل حكمه حكم ماهو من الياء إذ كانت ذوات الواو ترجع الى اليـاء اذا زادت على الثلاثة وذلك نحو حبلى وسكرى الامالة فيهما سائغة لان الالف فى حكم الياء ألا ترى أنها تنقلب ياء فى التثنية نحو قولك حبليان وسكريان وفى الجمع السالم نحو حبليات وسكريات ولو اشتققت منهما فعلا لكان بالياء نحو حبليت وسكريت وكذلك ما زاد من نحو سكارى وشكاعى فأما الملحقة من نحو أرطى ومعزى وحبنطى فكذلك ألا تراك تقول فى التثنية أرطيان ومعزيان وحبنطيان كل هذا يرجع الى الياء ولذلك يمال فهذا حكم الالف اذا كانت رابعةمقصورة أو على أكثر من ذلك اسما كانت أو فعلا « وانمـا أميلت العلى » وهو اسم على ثلاثة احرف من الواو « لقولهم العليا » فالالف التي فى العلى تلك الياء التى فى العليا لكنه لمـا جمع على الفعل قلبت اليـاء ألفا فهو كقولهم الكبر من الكبرى والفضل من الفضلى فاعرفه ●

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمتوسطة إن كانت فى فعل يقال فيـه فعلت كخاب وخاف أميلت ولم ينظر الى ما انقلبت عنه وإن كانت فى اسم نظر الى ذلك فقيل ناب ولم يقل باب ﴾

قال الشارح : الالف المتوسـطة اذا كانت عينا فلا تخلو من أن تكون من واو أو ياء « فاذا كانت منقلبة من ياء صاغت الامالة فيها فى اسم كانت أو فعل » فتقول في الاسم ناب وعاب لانهما من اليـاء لقولهم فى جمع ناب أنياب وعاب بمعني العيب وتقول فى الفعل بات وصار إلى كذا وهاب وإنمـا أميلت هنا لتدل على ان العين من الياء ولا ن ماقبلها ينكسر في بت وصرت وهبت « وإذا كانت منقلبة من واو فان كان فعلا على فعل كعلم جازت الامالة » نحو قولك خاف ومات فى لغة من يقول مات يمات لان ما قبل الالف مكسورفى خفت ومت ومن قال مات يموت لم يجز الامالة فى قوله وكذلك فى نظائره من نحو قال وقام وقرأ القراء (لمن خاف مقامى) الا أنه فيما كان من الياء أحسن لان فيه علتين كونه من الياء وهو مكسور فى هبت وبعت وليس فى ذوات الواو الا علة واحـدة وهو الكسر لا غير فأما إذا كانت بنات الواو علي فعل أو فعل لم تمل فعلا كانت أو اسما فالفعل قال وطال والاسم باب ودار إذ كانت العين واوا وليست بفعل كخفت كانهم يفرقون بين ما فعلت منه مكسور الفاء نحو خفت ونمت وبين ما فعلت منه مضموم الفاء نحو قلت وطلت وليس ذلك فى الاسماء ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أمالوا الألف لألف ممالة قبلهاقالوا رأيت عمادا ومعزانا ﴾

قال الشارح : « وقد أمالوا الالف لالف ممـالة قبلها فقالوا رأيت عمـادا ومعزانا » وحسبت حسابا وكتبت كتابا أجروا الالف الممالة مجرى الياء لقربها منها فأجنحوا الالف الاخيرة نحو الياء والفتحة قبلها نحو الكسرة كما فعلوا ذلك فيما قبلها من الالف والفتحة والغرض من ذلك تناسب الاصوات

وتقارب

Marfat.com

وتقارب أجراسها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتمنع الامالة سبعة أحرف وهى الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف اذا وليت الالف قبلها أو بعدها الا في باب رمى وباع فانك تقول فيهما طاب وخاف وصغى وطغى وذاك نحو صاعد وعاصم وضامن وعاضد وطائف وعاطس وظالم وعاظل وغائب وواغل وخامد وناخل وقاعد وناقف أو وقعت بعدها بحرف أو حرفين كناشص ومفاريص وعارض ومعاريض وناشط ومناشيط وباهظ ومواعيظ ونابغ ومباليغ ونافخ ومنافيخ ونافق ومعاليق ﴾

قال الشارح : « هذه الحروف من موانع الامالة » وهى تمنع الامالة على أوصاف مخصوصة وانما منعت الامالة لانها حروف مستعلية ومعنى الاستعلاء أن تصعد الى الحنك الاعلى الا أن أربعة منها مستعلى باطباق وهى الصاد والضاد والطاء والظاء ومعنى الاطباق أن ترفع ظهر لسانك الى الحنك الاعلى فينطبق على ماحاذاه من ذلك وثلاثة منها مستعلية من غير اطباق وهى العين والخاء والقاف والالف اذا خرجت من موضعها اعتلت الى الحنك الاعلى فاذا كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة والياء عليها اذ معنى الامالة أن يقرب الحرف مما يشاكله من كسرة أو ياء فاذا كان الذى يشاكل الحرف غير ذلك أملته بالحرف اليه وهذه الحروف منفتحة المخارج فلذلك وجب الفتح معها ورفضت الامالة هنا من حيث اجتلبت فيما تقدم فمن المواضع التى تمنع فيها الامالة أن تكون مفتوحة قبل الالف نحو « صاعد وضامن وطائف وظالم وغائب وخامد وقاعد » فهذه الالف فى جميع ما ذكرناه منصوبة غير ممالة لما ذكرناه من ارادة تجانس الصوت لاسيما وهى مفتوحة والفتح مما يزيدها استعلاء قال سيبويه لانها اذا كانت مما ينصب مع غير هذه الحروف لزمها النصب مع هذه الحروف قال ولا اعلم أحدا يميل هذه الالف الا من لا يوثق بعربيته « وكذلك اذا كان حرف من هذه الحروف بعد الالف » يريد أن النصب كان جائزا فيها مع سبب الامالة فهو مع هذه الحروف لازم وذلك قولك عاصم وعاضد وعاطل وواغل وناخل وناقف فهذا كله غير ممال وقد شبهه سيبويه بقولهم صبقت فى سبقت حيث أرادوا المشاكلة والعمل من وجه واحد اذ كانت السين مهموسة والقاف مجهورة مستعلية فقاربوا بينهما بأن أبدلوا منها أقرب الحروف اليها وهى الصاد لانها تقاربها فى المخرج والصفير وتقارب القاف فى الاستعلاء وان لم تكن مثلها في الاطباق « وكذلك ان كانت بعد الالف بحرف نحو ناشص » وهو المرتفع يقال نشص نشوصا أى ارتفع وعارض وهو السحاب المعترض فى الافق والعارض الناب والضرس الذى يليه « وناشط » من قولهم نشط الرجل ينشط نشاطا وهو كالمرح « وباهظ » من قولهم بهظه الحمل يقال شىء باهظ أي شاق « ونابغ » من قولهم نبغ أى ظهر « ونافخ ونافق » فاعل من نفق البيع أى راج فهذا وما كان مثله نصب غير ممال ولا يمنعه الحاجز بينهما من ذلك كما لم يمنع السين من انقلابها صادا الحرف وهو الباء فى قولك صبقت فى معنى سبقت ولا يميل ذلك أحد من العرب الا من لا يوثق بعربيته هذا نص سيبويه « وكذلك ان كان الحاجز بينهما حرفين نحو مفاريص » وهو جمع مفراص لما يقطع به « ومعاريض » وهو التورية بالشىء عن الشىء وفي المثل « إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب »

Marfat.com

ومناشيط وهو جمع منشوط من نشط العقدة إذا ربطها ربطا يسهل انحلالها ويجوز أن يكون جمع منشاط للرجل يكثر نشاطه « ومواعيظ » جمع موعوظ مفعول من الوعظ الذى هو النصح « ومبـاليغ » جمع مبلوغ من قولهم قد بلغت المكان إذا وصلت اليه فالمكان مبلوغ والواصل اليه وبالغ منه قوله تعالى (لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس) « ومنافيخ » جمع منفاخ وهو ماينفخ به كالكير للحداد « ومعاليق » جمع معلاق وهو كالكلوب فهذا أيضا ونحوه مما لايمال وإن كان بينهما حرفان كما لم يمتنع السين من الصاد في صويق وصراط وقد أمال هذا النحو قوم من العرب فقالوا « مناشيط » لتراخى هذه الحروف عن الالف وهو قليل والكثير النصب ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وإن وقعت قبل الالف بحرف وهى مكسورة أو ساكنة بعد مكسور لم تمنع عند الاكثر نحو صعاب ومصباح وضعاف ومضحاك وطلاب ومطعام وظماء وإظلام وغلاب ومغناج وخباث وإخبات وقفاف ومقلات ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان هذه الحروف من موانع الامالة لان الصوت يستعلى عند النطق بها الى أعلى الحنك والامالة تسفل وكان بينهما تناف وهى مع ذلك إذا كانت بعد الالف كانت أدعى لمنع الامالة منها اذا كانت قبله لانها اذا كانت بعد الالف كنت متصعدا بالمستعلى بعد الانحدار بالامالة واذا كانت قبله كنت منحدرا بعد التصعد بالحرف والانحدار أخف عليهم من التصعد وقد شبهه سيبويه بقولهم صبقت فى سبقت وصقت فى سقت وصويق فى سويق ولم يقولوا فى قسور وقست قصور وقصت لان المستعلى اذا تقدم كان أخف عليهم لانك تكون كالمنحدر من عال واذا تأخر كنت مصعدا بالمستعلى بعد التسفل بالسين وهو أشق « فاذا وقعت قبل الالف بحرف وكانت مكسورة فانها لا تمنع الامالة » نحو « صعاب وضعاف » وكانت الامالة فيها حسنة لان الكسرة أدنى إلى المستعلى من الالف والكسرة توهي استعلاء المستعلى والنصب جيد والامالة أجود فلو كان المستعلى بعد الكسرة لم تجز الامالة لان المستعلى أقرب الى الالف وهو مفتوح وذلك قولك حقاب ورصاص فيمن كسر الراء وكذلك لو كانت ساكنة بعد مكسور لم تمنع عند الاكثر نحو « مصباح ومطعام » لان المستعلى هنا لايعتد به لسكونه فهو كالميت الذي لايعتد به فصار من جملة المكسور المتقدم عليه لان محل الحركة بعد الحرف على الصحيح من المذهب فهى مجاورة للساكن فصارت الكسرة كانها فيه ألا ترى أنهم قالوا مؤمى فهمزوا الواو لمجاورة الضمة وأجروها مجري المضمومة نفسها فجرت مجرى صعاب وضعاف فى جواز الامالة هذا هو الكثير وقد ذهب بعضهم الي منع الامالة وأجرى على الساكن حكم المفتوح بعده فمنعه من الامالة كما يمنع قوائم والوجه الاول وقوله « الا فى باب رمى وباع » يريد أن هذه الحروف لاتمنع الامالة إذا كانت فاءمفتوحة من فعل معتل العين أو اللام بالياء نحو طاب وخاف وقلى وطغى فما كان من ذلك فانه يمال لان ألفه منقلبة عن ياء وهو سبب قوى فغلب المستعلى مع قوة تصرف الفعل وليست كألف فاعل لان هذه الالف أصلى وتلك منقلبة عن ياء وكذلك ما كان من باب غزا وعدا أى إن كان معتل اللام بالواو نحو صفا وصفا لان هذه اللام تصير ياء كما ذكرنا فى أغزيت وغزى ففى هذه الافعال داعيان إلى الامالة

Marfat.com

الانقلاب عن الياء وهو سبب قوى وقوة تصرف الفعل فغلب المستعلى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ قال سيبويه وسمعناهم يقولون أراد أن يضربها زيد فأمالوا وقالوا أراد أن يضربها قبل فنصبوا للقاف وكذلك مررت بمال قاسم وبمال ملق ﴾

قال الشارح : المراد بذلك انهم قد أجروا المنفصل مجرى المتصل ومعنى المنفصل أن تكون الالف من كلمةوالمستعلى من كلمة أخرى فيجريان مجري ما هو من كلمة واحدة وذلك أنهم قالوا « أراد أن يضربها زيد » فأمالوا للكسرة قبلها « وقالوا أراد أن يضربها قبل فنصبوا » مع وجود المقتضى للامالة وهو كسرة الراء لاجل المانع وهو حرف الاستعلاء وهو القاف في قبل وكذلك « بمال قاسم وبمال ملق » وإن كانا فى كلمتين فانهم أجروهما مجرى ماهو من كلمة واحدة نحو عاقد وفاعق ومناشيط ومنهم من يفرق بين المتصل والمنفصل فأمال بمال قاسم كانه لم يحفل بالمستعلى إذ كان من كلمة أخري وصار كانك قلت بمال وسكت فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والراء غير المكسورة إذا وليت الالف منعت منع المستعلية تقول راشد وهذا حمارك ورأيت حمارك على التفخيم والمكسورة أمرها بالضد من ذلك بمال لها ما لا يمال مع غيرها تقول طارد وغارم وتغلب غيرالمكسورة كماتغلبلان المستعلية فتقول من قرارك وقرى،(كانت قواربر) فاذا تباعدت لم تؤثر عند أكثرهم فأمالواهذا كافر ولم يميلوا مررت بقادر وقد فخم بعضهم الاول وأمال الآخر ﴾

قال الشارح : اعلم ان الراء حرف تكرير فاذا نطقت به خرج كانه متضاعف وفي مخرجه نوع ارتفاع الى ظهر اللسان الى مخرج النون فويق الثنايا فاذا كان مفتوحا او مضموما منعت امالة الحرف نحو قولك « هذا راشد وهذا فراش » فلم يميلوا وأجروه ههنا مجري المستعلى لما ذكرناه ولانهم لما نطقوا كانهم تكلموا براءين مفتوحتين فقويت على نصب الالف وصارت بمنزلة القاف فهى فى منع الامالة أقوى من غيرها من الحروف ودون المستعلية فى ذلك « فاذا كانت مكسورة فهى تقوى الامالة » اكثر من قوة غيرها من الحروف المكسورة لان الكسرة تتضاعف فهى من اسباب الامالة واذا كانت مضمومة او مفتوحة فالضم والفتح يتضاعفان وهما يمنعان الامالة واذا كانت الراء بعد الف تمال لو كان بعدها غير الراء لم تمل في الرفع والنصب وذلك قولك هذا حمارك ورأيت حمارك فهذا نصب ولولا الراء لكان مما يمال نحو عماد وكتاب فالراء اذا كانت مفتوحة أو مضمومة فى منع الامالة بمنزلة المتقدمة فى نحو راشد واذا جاءت بعد الالف مكسورة أمالت الالف قبلها وكان أمرها بالضد من تلك المفتوحة والمضمومة لانها تكون سببا للامالة وذلك قولك مررت بحمارك ومنه قوله تعالى(وانظر إلى حمارك) وكذلك غارم وعارف فكأنه الامالة ههنا ألزم منها فى عائد ونحوه فان وقع قبل الالف حرف من المستعلية حسنت الامالة التى كانت تمنع فى نحو قاسم من أجل الراء فتقول طائف وغائب بالفتح ولا تميل لمكان المستعلى فى أوله وتقول « طارد وغارم » فتميله لاجل الراء المكسورة لانها كالحرفين المكسورين فغلبت ههنا المستعلي كما غلبت المفتوحة على منع الامالة الكسرة والياء ونحوهما من أسباب الامالة ولأن حرف الاستعلاء اذا كان قبل الالف كان أضعف فى منع الامالة

Marfat.com

مما إذا كان بعده وذلك لانه اذا تقدم كان كالانحدار من عال الى سافل وذلك أسهل من العكس ولقوة الراء المكسورة بتكريرها وضعف حرف الاستعلاء اذا تقدم ساغت الامالة معه فلذلك تميل نحو قادر وغارب ولا تميل نحو فارق وسارق وذلك لقوة المستعلى اذا تأخر وضعفه اذا تقدم والراء المكسورة تغلب الراء المفتوحة والمضمومة اذا جامعتهما نحو « من قرارك وقرى » (قوارير من فضة) » وذلك لان الراء المفتوحة لم تكن أقوى فى منع الامالة من المستعلى وقد غلبت المكسورة فى نحو طارد وغارم قال سيبويه ولم تكن الراء المفتوحة التى قبل الالف بأقوي من حرف الاستعلاء «وإذا تباعدت هذه الراء عن الالف لم تؤثر قالوا هذا كافر» وهى المنابر فأمالوا ولم تمنع الراء الامالة كما منعت فى هذا حمارك لتباعدها عن الالف ففصل الحرف بينها وبين الالف ولم تكن فى القوة كالمستطيلة لان الراء وان كانت مكررة فليس فيها استعلاء هذه الحروف لانها من مخرج اللام وقريبة من الياء ولذلك الالثغ يجعل مكانها ياء فيقول فى بارك الله لك بايك الله لك « ولم يميلوا مررت بقادر » لان الراء لما تباعدت من الالف بالفاصل بينهما لم يبق لها تأثير لافى منع إمالة ولافى تسويغها فأمالوا الكافرون والكافر على ماذكرنا ولم يعتدوا بالراء وان كانت مضمومة فى منع الامالة كما اعتدوها اذا وليت الالف ولم يميلوا مررت بقادر للقاف كما لم يميلوا طائف وضامن كما أمالوا قارب لفصل الحرف بينهما ومن العرب من لا يميل الاول فيقول هذا كافر فينصب فى الرفع والنصب ويجعلونها بمنزلتها اذا لم يحل بينها وبين الالف شىء كان الحرف المكسور بعد الالف ليس موجودا وقدروا أن الراء قد وليت الالف فصارت بمنزلة هذا حمار ورأيت حمارا كما أن الطاء فى ناشط والقاف فى السمالق كانها تلى الالف فى منع الامالة واذا كانت الراء مجرورة فى الكافر ومكسورة فى الكافرين أمالوا كان الراء تلى الالف بالامالة فالامالة حسنة وليس كحسنها فى الكافرين لان الكسر فى الكافرين لازم للراء وبعدها ياء والكافر لا ياء فيه وليست الكسرة بلازمة للراء الا فى الخفض وفى الجمع تلزم فى الخفض والنصب والوقف يقولون مررت بقادر فتغلب القاف كما غلبتها فى غارم وصارم قال أبو العباس وترك الامالة أحسن لقرب المستعلية من الالف وتراخى الراء عنها وأنشد هذا البيت

عَسَى اللهُ يُغْنِي عَنْ بِلادِ ابنِ قادِرٍ ... بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبِ (١)

انشده مما لا والنصب أحسن لما ذكرت لك فاعرفه *

---

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب وقد انشده سيبويه مرتين مرة فى باب من أبواب أن المصدرية (ج ١ ص ٤٧٨) ومرة فى باب عنوانه هذا باب الراء (ج ٢ ص ٢٦٩) وقد نسبه فى المرتين لهدبة بن الخشرم . وقد أنشده الشارح العلامة فى أفعال المقاربة (ج ٧ ص ١١٧) والاستشهاد به هنا فى قوله « قادر » حيث روى مما لا . والمنهمر السائل . والجون الاسود . والرباب ما تدلى من السحاب دون سحاب فوقه والسكوب المنصب قال سيبويه . « واعلم ان الذين يقولون هذا قارب يقولون مررت بقادر ينصبون الالف ولم يجعلوها حيث بعدت تقوى كما انها فى لغة الذين قالوا مررت بكافر لم تقو على الامالة حيث بعدت لما ذكرنا من العلة وقد قال قوم ترتضى عربيتهم مررت بقادر قبل للراء حيث كانت مكسورة وذلك انه يقول قارب كما يقول جارم فاستوت القاف وغيرها فلما قال مررت بقادر أراد أن يجعلها كقوله مررت بكافر فيسويهما هنا كما يسويهما هناك وسمعنا من نثق به من العرب يقول لهدبة بن الخشرم

* عسى الله يغنى عن بلاد بن قادر ... الخ * وتقول هو قادر » اه

فصل

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقدشذ عن القياس قولهم الحجاج والناس ممالين وعن بعض العرب هذا مال وباب وقالوا العشا والمكا والكبا وهؤلاء من الواو وأما قولهم الربا فلأجل الراء ﴾

قال الشارح :« امالة الحجاج انما شذت » لانها ليس فيها كسرةولاياء ونحوهما من أسباب الامالة وانما أميل لكثرة استعماله فالامالة أكثر فى كلام العرب فحملوه على الاكثر هذا قول سيبويه وقال أبو العباس المبرد انما أمالوا الحجاج اذا كان اسما علما للفرق بين المعرفة والنكرة والاسم والنعت لان الامالة أكثر فى كلامهم وليس بالجنس والمراد امالته فى حال الرفع والنصب فى نحو هذا الحجاج ورأيت الحجاج فأما اذا قلت مررت بالحجاج فالامالة سائغة وليست شاذة لاجل كسرة الاعراب فهو بمنزلة مررت بمال زيد فأما اذا كان صفة نحو قولك رجل حجاج للرجل يكثر الحج أو يغلب بالحجة فانه لا تسوغ فيه الامالة لفقد سببها الا فى حال الجر وأما « الناس » فامالته في حال الرفع والنصب شاذة لعدم سبب الامالة والذى حسنه كثرة الاستعمال والحمل على الاكثر وأما فى حال الجر فحسن قال سيبويه على أن أكثر العرب ينصب ذلك ولا يميله وأما « مال وباب » فالجيد إمالتهما فى حال الجر وأما امالتهما فى حال الرفع والنصب فقليل قال سيبويه وقال ناس يوثق بعربيتهم هذا باب وهذا مال فأمالوهما كأنهم شبهوا الالف فيهما وان كانت منقلبة من واو بألف غزا ودنا المنقلبة من واو فأجروا العين كاللام وان كانت العين أبعد من الامالة ومن أمال هذا باب ومال لم يمل هذا ساق ولا قار لانه لم يبلغ من قوة الامالة فى باب أن تمال مع حروف الاستعلاء قال أبو العباس لا تجوز الامالة فى باب ومال لان لام الفعل قد تنقلب ياء وعين الفعل لا تنقلب قال أبو سعيد السيرافى وقول سيبويه أمثل لان عين الفعل قد تنقلب أيضا فيما لم يسم فاعله نحو قيل وعيد المريض وقد تنقل بالهمزة فتنقلب ألفه ياء فى المستقبل نحو يقيل ويقيم قال سيبويه والذين لا يميلون فى الرفع والنصب أكثر وأعم فى كلامهم وأما عاب وناب فمن الياء وعاب بمعنى عيب فهو من الياء وكذلك ناب لقولهم فى تكسيره أنياب وفى الفعل ينيب وقوله « هؤلاء من الواو » راجع الى العشا والمكا والكبا فالعشاء هو الطعام والعشا مقصورا وهو المراد ههنا مصدر الاعشى وهو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار وهو من الواو لقولهم امرأة عشواء وامرأتان عشواوان وانما سوغ إمالته كون ألفه يصير ياء فى الفعل نحو قولك أعشاه الله فعشى بالكسر يعشى عشا وقالوا هما يعشيان ولم يقولوا يعشوان لان الواو لما صارت فى الواحد ياء تركت على حالها فى التثنية فلما كانت تصير الى ما ذكرنا من الياء سوغوا فيها الامالة وان كان أصلها الواو وأما المكاء بالمد فهو الصفير من قوله تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) « والمكا » بالفتح والقصر جحر الثعلب والارنب فهو من الواو لقولهم فى معناه مكو قال الشاعر

كَمْ بِهِ مِنْ مَكوٍ وحْشِيَّةٍ قِيظَ فى مُنْتَزَلٍ أوْ شِيامْ (١)

(١) هذا البيت للطرماح بن حكيم . وقد استشهد به على ان المكا ـ بفتح الميم مقصورا ـ أصل ألفه واو بدليل أنهم يقولون « مكو » قال فى القاموس . « والمكا مقصورة جحر الثعلب والارنب كالمكو » قلت والمقصود في البيت الجحر مطلقا لاضافته الى « وحشية » فاما المكاء بالضم

Marfat.com

والـكباء بالمد ضرب من البخور « والـكبا » مقصورا الـكناسة وهو من الواو لقولهم كبوت البيت وقالوا فى التثنية كبوان وقالوا فيه كبة وفى الجمع كبون وكبين ودخلها الامالة على التشبيه بما هو من الياء لانها لام واللام يتطرق اليها التغيير ألا ترى أنك تميل غزا ولا تميل قال وأما « الربا » فى البيع فهو من الواو لقولهم فى التثنية ربوان وقالوا ربيان جعلوه من الياء وأمالوه لذلك مع كسرة الراء فى أوله فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أمال قوم جاد وجواد نظرا الى الاصل كما أمالوا هذا ماش فى الوقف ﴾

قال الشارح : الوجه فيما كان من ذلك مما هو فاعل من المضاعف نحو جادّ ومارّ وما كان نحوهما وجوادّ ومواردّ فى الجمع أن لا تمال لان الكسرة التى كانت فيه توجب الامالة قد حذفت للادغام وقد أمال قوم ذلك فقالوا « جاد وجواد » قالوا لان الكسرة مقدرة وأصله جادد وجوادد فأمالوه كما أمالوا خاف لان تقديره خوف أو لانه يرجع الى خفت وان لم تكن الكسرة فى اللفظ ومثل ذلك هذا « ماش » أمالوا مع الوقف ولا كسرة فيه لانه اذا وصل الكلام يكسر فتقوى الامالة الكسرة فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أميل (والشمس وضحاها) وهى من الواو لتشاكل جلاها ويغشاها ﴾

قال الشارح : الضحى مقصورا حين تشرق الشمس وهو جمع ضحوة كقرية وقرى والقياس يأبى الامالة لانه من الواو وليس فيه كسرة وانما أمالوه حين قرن بجلاها ويغشاها وكلاهما مما يمال لان الالف فيهما من الياء لقولك جليته وكذلك ألف يغشى لقولك فى التثنية يغشيان فأرادوا المشاكلة.. والمشاكلة بين الالفاظ من مطلوبهم ألا ترى انهم قالوا أخذه ما قدم وما حدث فضموا فيهما واو انفرد لم يقولوا إلا حدث مفتوحا ومنه الحديث إرجعن مأزورات غير مأجورات والاصل موزورات فقلبوا الواو ألفا مع سكونها لتشاكل مأجورات ولو انفرد لم يقلب وكذلك الضحى اذا انفرد لم يمل وانما أميل لازدواج الكلام حين اجتمع مع ما يمال فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أمالوا الفتحة في قولهم من الضرر ومن الـكبر ومن الصغر ومن المحاذر ﴾

قال الشارح : اعلم أن الفتحة قد تمال كما تمال الالف لان الغرض من الامالة مشاكلة الاصوات وتقريب بعضها من بعض وذلك موجود فى الحركة كما هو موجود في الحرف لان الفتحة من الالف وقد كان المتقدمون يسمون الفتحة الالف الصغيرة والضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة لان الحركات والحروف أصوات وإنما رأي النحويون صوتا أعظم من صوت فسموا العظيم حرفا والضعيف حركة وان كانا فى الحقيقة شيئا واحدا فلذلك دخلت الامالة فى الحركة كما دخلت الالف اذ الغرض انما هو تجانس

ممدودا فهو الصفير وفعله مكا يمكو ومنه المكاء ـ بزنة رمان ـ وهو طائر يالف الريف وجمعها المكاكى وسمى بذلك لكثرة مكائه .. وقوله «قيظ» فى بيت الشاهد معناه حفر ، والمنتثل الارض التى حفرت ثم غطى حفرها بالتراب والغيام الارض التى لم تحفر وهى بصدد أن تحفر

وما

Marfat.com

الصوت وتقريب بعضها من بعض فكل ما يوجب إمالة الالف يوجب امالة الحركة التي هى الفتحة وما يمنع امالة الالف يمنع امالة الفتحة وأكثر ما جاء ذلك مع الراء المكسورة لان الراء حرف مكرر لانظير له وله أحكام قد ذكرت ينفرد بها فلذلك تقول « من الكبر ومن الصغر » فأمالوا الفتحة بأن أجنحوها الى الكسرة فصارت بين الفتحة وبين الكسرة كما فعلوا ذلك بالفتحة التى قبل الالف فى عماد وكتاب حين ارادوا امالة الالف وهذه الراء المكسورة تغلب على المستعلي إذا وقع قبلها نحو قولك من الضرر والصغر والبقر كما غلبته فى نحو قارب وطارد وغارم وقالوا من عمرو فأمالوا فتحة العين وإن فصل بينها وبين الراء الميم لان الميم ساكنة فلم يعتد بها حاجزا وقالوا « من المحاذر » فامالوا فتحة الذال للراء بعدها ولم يميلوا الالف لانه قد اكتنفها فتحتان وبعدت من الراء فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحروف لاتمال نحو حتي وإلى وعلى وأما وإلا الا إذا سمى بها وقد اميل بلى ولا فى امالا ويا فى النداء لاغنائها عن الجمل والاسماء غير المتمكنة يمال منها المستقل بنفسه نحو ذا وأنى ومتى ولا يمال ماليس بمستقل نحو ما الاستفهامية أو الشرطية أو الموصولة أو الموصوفة ونحو إذا قال المبرد وإمالة عسى جيدة ﴾

قال الشارح : « القياس يأبى الامالة في الحروف » لان الحروف أدوات جوامد غير متصرفة والامالة ضرب من التصرف لا نه تغيير قال سيبويه فرقوا بينها وبين ألفات الاسماء نحو حبلى وعطشى يريد أن الحروف غير متصرفة ولا تلحقها تثنية ولاجمع ولا تغيير فلا تصير ألفاتها ياءات « فمن ذلك حتى وعلى وإلى وأما وإلا لا يمال شيء من ذلك » لما ذكرناه قال أبو العباس الامالة فيها خطأ وانما خص هذه الحروف بالتنصيص عليها لانها لما كانت على عدة الاسماء والافعال خاف ان يظن بها جواز الامالة لخصها بالذكر وإن كان هذا الحكم عاما بجميعها سوي ما أستثنيه لك « فان سمى بها صارت اسماء » فيمال حتى لان ألفه قد وقعت رابعة فصارت فى حكم المنقلبة عن الياء وقبل التسمية لاتدخلها الامالة وقول صاحب الكتاب « إذا سمى بها » يريد ما ذكرناه من انها تصير قابلة للامالة بخروجها عن حكم الحرفية يوجبها ما يوجب الامالة للاسماء ويمنعها مايمنع الامالة الاسماء ولم يرد انها تمال لامحالة الا ترى أن إلى ولدي وإذا اذا سمى بها صارت فى حكم الظاهر وألفاتها فى حكم ماهو من الواو فلو ثنيت لكان بالواو نحو إلوان ولدوان ولذلك لو سميت بها امرأة وجمعتها بالالف والتاء لقلت الوات ولدوات فتنقلب واوا، وأما على فمعناها يقتضى الواو لانها من العلو واذا كانت من الواو فلا تمال « وقد أمالوا بلى » لكونها على ثلاثة أحرف كالاسماء وانما تكفى فى الجواب فصارت دلالتها كدلالة الاسماء ولا يلزم على ذلك امالة حتى والا ونحوهما مما هو على ثلاثة أحرف فصاعدا لانها وان كانت على عدة الاسماء فأنها لاتفيد بانفرادها ولاتكفى عن شيء فلم تكن مثل بلى ومن ذلك قولهم « إمالا » تمال وذلك أنهم أرادوا افعل هذا ان كنت لاتفعل غيره ولكنهم حذفوا الفعل لكثرته فى الكلام فبقى اما هنا كما كانت فى أما أنت منطلقا عوض من الفعل يدل على ذلك أنه لا يظهر معها الفعل ولما كان أصل هذه الكلمة ماذكرنا حذفت منها هذه الاشياء فغيرت ايضا بالامالة لامنها ولاحرف لايمال فى غير هذا الموضع اذا كان منفردا وقد حكى قطرب امالتها ووجه ذلك أنها قد تقع جوابا ويكتفى بها فى الجواب فيقال فى جواب زيد

Marfat.com

عندك :لا، فلما استقلت بنفسها أمالوها وامالة بلى اقيس من امالة لا لانها مع ذلك على ثلاثة أحرف كالاسماء واما «يا في النداء» فانه حرف والقياس ان لا يمال كاخواته الا انه لما كان نائبا عن الفعل الذي هو أنادي وأدعو وواقعا موقعه أمالوه كما أمالوا امالا ولاجل الياء ايضا قبلها « فاما الاسماء المبنية غير المتمكنة» فأمرها كامر الحروف وألفاتها أصول غير زوائد ولا منقلبة والدليل على ذلك أنها غير مشتقة ولا متصرفة فلا يعرف لها أصل غير هذا الذي هي عليه اذ بالاشتقاق يعرف كونها زائدة ولا تكون منقلبة لانها لامات واللام اذا كانت حرف علة لا تنقلب. الا اذا كانت في محل حركة وهذه الحروف مبنية على السكون لاحظ لها في الحركة فلو كانت الالف في ما مثلا أصلها الواو لقالوا مووم تقلب كما قالوا لووأو واو كانت من الياء لقالو مي فلما لم تكن زائدة ولا منقلبة حكمنا عليها بانها أصل وهو الظاهر ولا يعدل عن الظاهر الى غيره الا بدليل واذا لم تكن ياء لم تمل « وقد أميل منها أشياء قالوا ذا » فأمالوا حكى ذلك سيبويه وانما جازت امالته وان كان مبنيا غير متمكن من قبل أنه يشابه الاسماء المتمكنة من جهة أنه يوصف ويوصف به ويثني ويجمع ويصغر فسلغت فيه الامالة كما سلغت في الاسماء المعربة المتمكنة وألفه منقلبة عن ياء هي عين الكلمة واللام محذوفة كأن أصله ذي فثقل عليه التضعيف فحذفوا الياء الثانية فبقيت ذي فقلبوها ألفا لانفتاح ماقبلها وان كانت في نفسها ساكنة طلبا للخفة كما قالوا في النسب الى الحيرة حاري وفي طيء طائي وحكي أبو زيد عن بعضهم في تحقير دابة دوابة والاصل دويبة ثم أبدلوا من ياء التصغير ألفا وان كانت ساكنة ومن ذلك « إمالتهم متي وأنى » لانهما مستقلة بأنفسهما غير محتاجة الى ما يوضحهما كاحتياج اذا وما فقربت من المعرفة فأميلت لذلك « ولا يمال مالا يستقل » في الدلالة وهو ما يفتقر الي ما بعده كالاسماء الغالب عليها شبه الحرف « نحو ما الاستفهامية والشرطية والموصولة » فهذه قد غلب عليها شبه الحرف فما الاستفهامية متضمنة معنى الاستفهام لدلالتها على مايدل عليه اداته فهي غير مستقلة بنفسها لافادتها ذلك المعنى فيما بعدها وكذلك الشرطية والموصولة لا تقوم بنفسها ولا تتم اسما الا بما بعدها من الصلة والموصوفة بمعنى الموصولة لافتقارها الى الصفة « وكذلك اذا » مشابهة للحرف وهو المقتضى لبنائها وذلك الشبه اقتصارهم على اضافتها الى الجملة فهذه الاسماء كلها لا تجوز امالتها لان ألفاتها أصل اذ لا حركة فيها توجب قلبها وانما حقها أن تكون ساكنة الأواخر ألا ترى أن ما في وجوهها الاستفهامية والجزائية والموصولة والموصوفة بمنزلة من فكما أن آخر من ساكن فكذلك ينبغي أن تكون أواخرها « وأما عسى فامالتها جيدة » لانها فعل وألفها منقلبة عن ياء لقولك عسيت (١) وعسينا فاعرفه ●

ومن أصناف المشترك الوقف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الاضرب الثلاثة، وفيه أربع لغات: الاسكان الصريح والاشمام

(١) دليله قوله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض..الآية) وقول الشاعر وأنشده الشارح العلامة في باب افعال المقاربة وشرحناه هناك .

اكثرت في العذل ملحا دائما لاتكثرن اني عسيت صائما

Marfat.com

والاشمام-وهوضم الشفتين بعدالاسكان-والروم-وهوأن تروم التحريك والتضعيف،ولها فى الخط علامات فللاسكان الخاء والاشمام نقطة والروم خط بين يدي الحرف وللتضعيف الشين مثال ذلك هذا حكم وجعفر وخالد وفرج والإشمام مختص بالمرفوع ويشترك في غيره المجرور والمرفوع والمنصوب غير المنوّن والمنوّن تبدل من تنوينه ألف كقولك رأيت فرجا وزيدا ورشأ وكساء وقاضيا فلا متعلق به لهذه اللغات والتضعيف مختص بما ليس بهمزة من الصحيح المتحرك ما قبله ﴾

قال الشارح : اعلم أن للحروف الموقوف عليها أحكاما تغاير أحكام المبدوء بها فالموقوف عليه يكون ساكناوالمبدوء بهلايكون الا متحركا الا أنالابتداء بالمتحرك يقع كالمضطر اليه إذ من المحال الابتداء بساكن والوقف على الساكن صنعة واستحسان عند كلال الخاطر من ترادف الالفاظ والحروف والحركات وهو ما يشترك فيه القبل الثلاث الاسم والفعل والحرف تقول فى الاسم هـذا زيد وفى الفعل زيد يضرب وزيد ضرب ومثال الوقف فى الحرف جير وأن فلذلك من الاشتراك أورده فى هـذا القسم فالحرف الموقوف عليهلا يكون الاساكنا كما أن الحرف المبدوء به لا يكون الا متحركا وذلك لان الوقف ضد الابتداء فكما لايكون المبدوءبه الا متحركا فكذلك الموقوف عليه لا يكونالابضده وهو السكون والموقوف عليه لا يخلو من أن يكون اسما أوفعلا أو حرفا فالاسم اذا كان آخره حرفاصحيحاوكان منصرفا لم يخل من أن يكون مرفوعا أو مجروراً أو منصوبا فالوقف على المرفوع على أربعة أوجه بالسكون والاشمام والروم والتضعيف ونقل الحركة « فالسكون » هو الاصل والاغلب الاكثر لانه سلب الحركة وذلك أبلغ فى تحصيل غرض الاستراحة وأما « الاشمام » فهو تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت وذلك بأن تضم شفتيك بعد الاسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة فهو شيء يختص العين دون الاذن وذلك انما يدركه البصير دون الاعمى لانه ليس بصوت يسمع وانما هو بمنزلة تحريك عضو من جسدك ولا يكون الاشمام فى الجر والنصب عندنالان الكسرة من مخرج الياء ومخرج الياء من داخل الفم من ظهر اللسان الي ما حاذاه من الحنك من غير إطباق بنفاج الحنك عن ظهر اللسان ولأجل تلك الفجوة لان صوتها وذلك أمر باطن لايظهر للعيان وكذلك الفتح لانه من الالف والالف من الحلق فما للاشمام اليهماسبيل..وذهب الكوفيون الى جواز الاشمام فى المجرور قالوا لان الكسرة تكسر الشفتين كما ان الضمة تضمهما والصواب ماذكرناه للعلة المذكورة واشتقاق الاشمام من الشم كانك أشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بها « وأما الروم » فصوت ضعيف كأنك تروم الحركة ولا تتمها وتختلسها اختلاسا وذلك مما يدركه الاعمى والبصير لان فيه صوتا يكاد الحرف يكون به متحركا ألا تراك تفصل فيه بين المذكر والمؤنث فى أنت وأنت فلولا أن هناك صوتا لما فصلت بين المذكر والمؤنث..وبعض النحويين لايعرف الاشمام ولا يفرق بين الروم والاشمام وأما « التضعيف » فهو أن تضاعف الحرف الموقوف عليه بأن تزيد عليه حرفا مثله فيلزم الادغام نحو هذا خالد وهذا فرج وهذاالتضعيف انما هو من زيادات الوقف فاذا وصلت وجب تحريكه وسقطت هذه الزيادة وربما استعملوا ذلك فى القوافى قال

Marfat.com

* مثل الحريق وافق القصبا * (١) فأثبتوها فى الوصل هنا ضرورة كأنهم أجروا الوصل مجري الوقف ولا يكون هذا التضعيف في الوصل وقد جعل سيبويه لكل شئ من هذه الاشياء « علامة فى الخط » (٢) فعلامة السكون خاء فوق الحروف وعلامة الاشمام نقطة بعد الحروف وعلامة الروم خط بين يدى الحرف وعلامة التضعيف شين فوق الحرف فمعنى الخاء خفاء وخفيف لان الساكن أخف من غيره وبعض الكتاب يجعلها دالا خالصة ومنهم من يجعلها دائرة والحق الاول وأرى أن الذين جعلوها دالا فانهم لما رأوها بغير تعريف على شبه ايفعل فى رمز الحساب ظنوها دالا والذين جعلوها دائرة فوجهها عندي أن الدائرة فى عرف الحساب صفر وهو الذى لاشئ فيه من العدد فجعلوها علامة على الساكن لخلوه من الحركة.. وأما كون علامة الاشمام نقطة بين يدى الحرف وعلامة الروم فيه شئ خط فلان الاشمام لما كان أضعف من الروم من جهة أنه لاصوت فيه والروم فيه شئ من صوت الحركة جعلوا علامة الاشمام نقطة وعلامة الروم خطا لان النقطة أول الخط وبعض له وأما كون الشين علامة التضعيف فكأنهم أرادوا شديدا أوشد فاكتفوا فى الدلالة باول حرف منه وقوله « يشترك في غيره المرفوع والمنصوب والمجرور » يريد فى غير الاشمام من الاسكان والروم والتضعيف فانها لاتختص بل تكون فى المرفوع والمنصوب والمجرور فتقول اذا وقفت علي المرفوع بالاسكان هذا زيد وهو يضرب وتقول اذا وقفت على المنصوب رأيت الرجل ورأيت عمر وتقول فى المجرور مررت بزيد وعمر وكذلك الروم يكون فى القبل الثلاث ولا يدرك الا بالمشافهة وأما التضعيف فيكون أيضا فى المرفوع نحو هذا خالد وقالوا فى المجرور مررت بخالد ومنه

* ببازل وجناء أو عيهلّ * (٣) والمراد عيهل بالتخفيف والعيهل الناقة السريعة ولا يقال للجمل

---

(١) ينسب هذا البيت لرؤبة بن العجاج وينسب لغيره . وهو من ارجوزة سنذكرها فى هذا الفصل قريبا جدا عند شاهد منها سياتى به الشارح العلامة .وهذه الرواية هي رواية سيبويه ورواية ابى على * اوكالحريق وافق القصبا * ومثل فى رواية سيبويه منصوب وانتصابه على انه حال من ضمير السيل الذى فى «اسحلب» المذكور فى بيت قبله وهو * كانه السيل اذا اسلحبا * والمعنى ان هذا الجراد فى انتشاره وسرعة مره كالسيل اذا امتد وانتشر سريعا مثل الحريق اى النار فى القصب ويجوز ان يكون انتصاب مثل على انه صفة لمصدر محذوف اى اسلحب اسلحبابا مثل الحريق اى مثل اسلحبابه .. ويجوز فيه الرفع على انه خبر محذوف مبتدؤه للعلم به فافهم والله يعصمك

(٢) قال أبو سعيد السيرافى .« وأما جعله الخاء لما أجرى مجرى الجزم والاسكان فلان الخاء أول قولك «خفيف» فدل به عليه لان الحرف فدل به على السكون لانه تخفيف. وأما جعله للتضعيف الشين فلان الشين أول حرف في «شديد» فدل به عليه لان الحرف مشدد. واما النقطة للاشمام فلان الاشمام أضعف من الروم فجعل للاشمام نقطة وللروم خطا لان النقطة أنقص من الخط» اه

(٣) البيت لرجل من بنى أسد والشاهد فيه تشديد عيهل فى الوصل ضرورة وانما يشدد في الوقف ليعلم انه متحرك في الوصل . والعيهل السريع والوجناء الغليظة الشديدة والبازل المسنة الغليظة قال سيبويه : «وأما التضعيف فقولك هذا خالد وهو يجعل وهذا فرج (اى بتشديد الدال واللام والجيم) حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثم قالت العرب في الشعر في القوافي سبسبا (بالتشديد) يريد سبسبا (بالتخفيف) وعيهلا يريد العيهل لان التضعيف لما كان فى كلامهم في الوقف اتبعوه الياء في الوصل والواو على ذلك كما يلحقون الواو والياء فى القوافى فيما لايدخله ياء ولا واو فى الكلام واجروا الالف مجراهما لانها شريكتهما فى القوافى ويمدونها فى غير موضع التنوين ويلحقونها فى غير التنوين فالحقوها

البصب

Marfat.com

والنصب نحو قوله

لقَدْ خَشِيتُ أن أرَى جِدَبًا فى عامِنا ذا بعْدَ ما أخْصَبَّا (١)

وهذه الوجوه انما تجوز فى المنصوب اذا لم يكن منونا نحو ما مثلنا وذلك بأن يكون فيه ألف ولام أو إضافة أو يكون غير منصرف فأما « اذا كان منونا فانك تبدل من تنوينه ألفا نحو قولك رأيت فرجا وزيدا ورشأ ورشاء. » فمثل بفرج لان عينه مفتوحة وزيد الذى عينه ساكنة أى أنه لا يتفاوت الحال كما تفاوت مع التضعيف ثم مثل برشأ لأنه مهموز غير ممدود ومثل برشاء الممدود ليعلم أيضاً أن الحال في ذلك واحدة وانما أبدل من التنوين ألف فى حال النصب لان التنوين زائد يجرى مجرى الاعراب من حيث كان تابعا لحركات الاعراب فكما أنه لا يوقف على الاعراب فكذلك التنوين لا يوقف عليه ولانهم أرادوا أن لا يكون كالنون الاصلية فى نحو حسن وقطن أو الملحقة فى نحو رعشن وضيفن هذا مذهب أكثر العرب الا ماحكاه الاخفش عن قوم أنهم يقولون رأيت زيد بلا ألف وانشدوا

* قد جعل القين على الدف إبر * (١) وقال الاعشى

بهما فيما ينون فى الكلام وجعلت سببا كانه مما لا تلحقه الالف فى النصب اذا وقفت قال رجل من بنى اسد

* يبازل وجناء ... الخ * وقال رؤبة * لقد خشيت ... الخ * اراد جدبا وقال رؤبة

* بدء يحب الخلق الاضخما * فعلوا هذا اذ كان من كلامهم ان يضاعفوا فان كان الحرف الذى قبل آخر حرف ساكنا لم يضعفوا نحو عمرو وزيد واشباه ذلك » اه

(١) نسب سيبويه والاعلم هذا البيت لرؤبة بن العجاج كما ترى فى كلام سيبويه الذى نقلناه للعينى شرح الشاهد السابق . قال العينى . « وليس بموجود فى ديوانه » وقد نسب ابن يسعون البيت الى ربيعة بن صبح نقلا عن الجرمى ، ونسبه ابو حاتم لاعرابى ولم يسمه . وعلى أية حال فان الرواة ينشدون ارجوزة اولها هذا البيت وبعده .

ان الدبى فوق المتون دبا وهبت الريح بمورهبا
تترك ما أبقى الدبى سبسبا كانه السيل اذا اسلحبا
او كالحريق وافق القصبا والتبن والحلفاء فالتهبا
حتى ترى البويزل الارزبا من عدم المرعى قداقرعبا تبا لاصحاب الشوى تبا

والجدب ـ بتشديد الباء هنا ـ نقيض الخصب . وأخصب ـ بتشديد الباء كذلك ـ فعل ماض من الخصب وهو الرخاء . والدبى ـ بدال مهملة مفتوحة فباء موحدة ـ صغار الجراد وأراد بالمتون ظهور الارض . ودبا من الدبيب وألفه للاطلاق . والمور ـ بضم الميم وفي آخره راء مهملة ـ الغبار . والسبسب ـ بسينين مهملتين وباءين موحدتين ـ القفر الذى لا نبات فيه . واسلحب أصله اصلحباب النار وهو انتشارها في القصب أو الحلفاء أو التبن وأراد هنا مجرد الانتشار . والبويزل مصغر بازل وهو من الابل ما فطر نابه . والارزب ـ بزنة جردحل ـ الشديد القوى . وقوله اقرعب ـ يوازن اقشعر ـ أى تقبض وأصابه الهزال . وقوله « تبا لاصحاب الشوى تبا » أى هلاكا وخسرانا لمن ماله الشاء لانها أقل احتمالا من الابل وإذا كانت الابل تهزل وتتقبض فكيف يكون حال الغنم والاستشهاد بالبيت لتضعيف الباء فى جدب والقياس يقتضى تخفيفها

(١) انشده شاهدا على ان بعض العرب يقف على الاسم المنصوب بالسكون لا بالالف كما هي اللغة الفاشية الكثيرة الاستعمال . ومحل الاستشهاد بالبيت قوله « ابر » فقد جاء به ساكن الراء ولو انه عامله بمقتضى الكثير لقال « ابرا »

Marfat.com

* وآخذ من كل حى عصم * (٢)

ولم يقل عصما وذلك قليل فى الكلام: قال أبو العباس المبرد من قال رأيت زيد بغير ألف يلزمه أن يقول فى جعل جعل يريد انه اذا وقف على المنصوب بلا ألف فأجراه مجري المرفوع والمجرور وسوى بين ذلك لزمه ان يسوى بين الفتح والكسر والضم بتخفيف الفتحة كما تخفف الضمة فى عضد والكسرة فى فخذ وكتف ولا يكون هذا الابدال الا فى النصب ولا يستعملونه فى الرفع والجر اذ لو أبدلوا من التنوين فى الرفع لكان بالواو ولو أبدلوا فى الجر لكان بالياء والواو والياء يثقلان وليسا كالالف فى الخفة وأزد السراة يجرون الرفع والجر مجري النصب فيبدلون ويقولون هذا زيدو بالواو وفى الجر مررت بزيدى يجعلون الرفع والجر مثل النصب وهو فى القلة كلغة من قال رأيت زيد وذلك أننا انما أبدلنا فى النصب من التنوين لخفة الالف والفتحة ولا يلزم مثل ذلك فى الرفع والجر لثقل الواو والياء « وقوله فلا متعلق به لهذه اللغات » يريد أن المنصوب المنون اذا وقف عليه كان بالالف ولا يكون فيه اشمام ولا روم ولا تضعيف « والتضعيف » له شرائط ثلاثة أحدها أن يكون حرفا صحيحاً والآخر أن لا يكون همزة والآخر أن يكون ما قبل الآخر متحركا لانه اذا كان معتلا منقوصا أو مقصورا لم يكن فيه حركة ظاهرة فيدخله الاشمام والروم لبيان الحركة واذا كان آخره همزة لم يجز فيه التضعيف لثقل اجتماع الهمزتين ألا تري أنه لم يأت فى المضاعف العين اجتماع الهمزتين ولذلك لم يأت فى المضاعف العين الا فى نحو رأس وسأل مع كثرة ماجاء من المضاعف ولا يكون الا فيما كان قبل آخره متحرك لانه ان كان ساكنا وضاعفت اجتمع معك ثلاثة سواكن وذلك مما لا يكون فى كلامهم فمن أسكن فهو الاصل وعليه أكثر العرب والفراء وهو القياس وأما سائر اللغات فالفرق بين ما يكون مبنياً على السكون على كل حال وبين مايتحرك فى الوصل فأتوا فى الوقف بما يدل على تحريك الكلمة فى الوصل وأنه ليس من قبيل ماهو ساكن على كل حال الا ان ذلك متفاوت فبعضه أوكد من بعض فالروم أوكد من الاشمام لان فيه شيئاً من جوهر الحركة وهو الصوت وليس فى الاشمام ذلك والتضعيف أوكد منهما لانه بين بحرف وذانك بينا باشارة أو حركة ضعيفة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعض العرب يحول ضمة الحرف الموقوف عليه وكسرته على الساكن قبله دون الفتحة فى غير الهمزة فيقول هذا بكر ومررت ببكر قال

تَحْفِزُها الأَوْتارُ والأَيْدِى الشُّعُرْ والنَّبْلُ سِتُّون كأَنَّها الجَمَرْ

يريد الشعر والجمر ونحوه قولهم اضرب به وضربته قال

عَجِبْتُ والدَّهْرُ كثيرٌ عجَبُهْ منْ عَنَزِيٍّ سبنى لمْ أَضْرِبُهْ

بالالف من غير تنوين

(٢) الشاهد فيه قوله « عصم » بسكون الميم . ولو جاء به على اللغة الكثيرة الفاشية لقال « عصما » بالالف من غير تنوين وقد انشده الشارح العلامة فى صدد الاستدلال على ان قوما من العرب يقفون على المنصوب المنون بالسكون لا بالالف وبعض العلماء ينسب هذا الى طيء

وقال

Marfat.com

وقال أبو النجم ﴿فقَرَّبَنْ هذا وهذا زَحَلُهُ ولا يقول رأيت البكر﴾

قال الشارح : اعلم أنه يجوز في الوقف الجمع بين ساكنين لان الوقف يمكن الحرف ويستوفي صوته ويوفره على الحرف الموقوف عليه فيجرى ذلك مجرى الحركة لقوة الصوت واستيعابه كما جرى المد فى حروف المد مجرى الحركة وليس كذلك الوصل لان الآخذ في متحرك بعد الساكن يمنع من امتداد الصوت لصرفه الى ذلك المتحرك ألا ترى انك اذا قلت بكر فى حال الوقف تجد فى الراء من التكرير وزيادة الصوت ما لا تجده في حال الوصل وكذلك الدال فى زيد وغيرهما من الحروف لان الصوت اذا لم تجد متنفذا انضغط في الحرف الموقوف عليه ويوفر فيه فلذلك يجوز الجمع بين ساكنين في الوقف ولا يجوز فى الوصل ومن الناس من يكره اجتماع الساكنين فى الوقف كما يكره ذلك في الوصل فيأخذ في تحريك الاول لانه هو المانع من الوصول الي الثانى فحركوه بالحركة التى كانت له فى حال الوصل « فان كان مرفوعا حولوا الضمة الى الساكن قبله ويكون فى ذلك تنبيه على انه كان مرفوعا وخروج عن عهدة الساكنين « وكذلك الجر تقول فى المرفوع هذا بكر » والاصل هذا بكر يافتى وفى الجر مررت ببكر والاصل ببكريافتى قال الشاعر

أَرَتْنِىَ حِجْلاً على ساقِها فهَشَ الفُؤادُ لذاكَ الحجِلْ
فقلْتُ ولمْ أُخْفِ عن صاحِبى ألا بأبى أصْلُ تلْكَ الرِّجِلْ (١)

أراد الحجل والرجل فنقل الكسرة الى الساكن ومثله البيت الذى أنشده وهو

« تحفزها الاوتار الخ » (٢) لما وقف وكان مرفوعا نقل الضمة الى الساكن قبل الموقوف عليه فكان فى ذلك محافظة على حركة الاعراب وتنبيه عليها وخروج عن محذور الساكنين ومثل ذلك قولهم فى الامر « اضربه » والمراد اضربه وكذلك قالوا فى المؤنث « ضربته » والمراد ضربته فأسكنوا الهاء للوقف وقبلها ساكن فالتقى ساكنان فأرادوا التحريك لالتقاء الساكنين ولأن سكون ماقبلها يزيدها خفاء فحركوه لانه أبين لها وذلك بأن نقلوا اليها حركة الهاء الذاهبة للوقف قال الشاعر « عجبت والدهر الخ » (٣)

---

(١) لم ينسب الرواة هذين البيتين وأراد الشاعر الحجل — بسكون الجيم — فاما كسر اللام فيقتضيه . العامل فنقل الشاعر هذه الكسرة الى الجيم الساكنة فصارت اللام ساكنة وكذلك صنع بقوله « الرجل » حيث نقل كسرة اللام الى الجيم قبلها فسكنت اللام وليس هذا الوزن الذى حدث بعد هذا النقل باصل في هاتين الكلمتين لان فعلا بكسر الفاء والعين لم يجىء الا قولهم ابل واطل . وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى .

(٢) أنشده شاهدا على انهم قد ينقلون في الوقف الحركة التى في آخر الكلمة وهى التى يقتضيها عامل الاعراب الى الحرف الذى قبلها اذا كان ساكنا وكانت الحركة ضمة ومحل الشاهد قوله « الشعر والجمر » فان راءهما مضمومة والعين فى الشعر والميم في الجمر ساكنتان فالفى ضمة الراء في الكلمتين على ماقبلها . والشعر جمع شعراء بوزان حمر وحمراء وخضر وخضراء

(٣) البيت لزياد الاعجم — كما قال الشارح العلامة — والشاهد فيه نقل حركة الهاء الى الباء من قوله « أضربه » ليكون أبين لها فى الوقف لان تحيئها ساكنة — للوقف — بعد ساكن — لاقتضاء العامل — أخفى لها . . قال سيبويه . « هذا باب الساكن الذى تحركه في الوقف اذا كان بعده هاء المذكر الذى هو علامة الاضمار ليكون أبين لها كما اردت ذلك في الهمزة

Marfat.com

البيت لزياد الاعجم وعنزة قبيلة من ربيعة بن نزار وزياد الاعجم من عبد القيس وقيل له الاعجم لكنة كانت في لسانه والشاهد فيه نقل حركة الهاء الى الساكن قبلها «وقال ابو النجم * فقربن هذا وهذا زحله * (١)» زحله اى بعده وسمى زحل لبعده ونحو من ذلك منه وعنه قال سيبويه سمعنا ذلك من العرب وحكي عن ناس من بني تميم أخذته وضربته كانهم يكسرون لالتقاء الساكنين لالبيان الحركة « ولا يفعلون ذلك فيما كانت حركته فتحة » نحو رأيت الرجل والبكر وقد أجازه الكوفيون وانما لم يجز ذلك في النصب من قبل ان الاصل من قبل دخول الالف واللام رأيت رجلا وبكرا في الوقف فاستغني بحركة اللام والراء عن إلقاء الحركة على الساكن فلما دخلت الالف واللام قامتا مقام التنوين فلم تغير الكاف في البكر كما لم تغير في رأيت بكرا حين جعلت الالف بدلا من التنوين وأجروا الالف واللام مجرى الالف المبدلة من التنوين إذ كانت معاقبة للتنوين وقال قوم ينبغي على قياس من يقف بالسكون على المنصوب كما يقف على المرفوع والمجرور ويقول رأيت بكر وأكرمت عمر وأن يقول رأيت بكر وعمر وكما يفعل في المرفوع وهو قول حسن وقياس صحيح والكوفيون يجيزون ذلك في المنصوب كما يجوز في المرفوع والمجرور قالوا وذلك لان الغرض من هذا النقل الخروج عن عهدة الجمع بين الساكنين وذلك موجود في النصب كما هو موجود في الرفع والجر وهو قول سديد والمذهب الاول لما ذكرناه ومن العرب من يحول في نحو عدل فيقول في الجر مررت بعدل فينقل الكسرة الى الدال كما فعل في الاول ولا يقول في الرفع عدل لئلا يخرج الى ماليس في الكلام إذ ليس في الكلام فعل بكسر الفاء وضم العين وتقول هذا بسر وقفل ولا تقول في الجر مررت ببسر ولا بقفل لئلا يصير الى مثال ليس في الاسماء وانما يتبع الساكن الاول حركة ما قبله فتقول في هذا عدل عدل بكسر الدال اتباعا لكسرة العين وتقول في مررت ببسر بسر فتضم أيضاً اتباعا لضمة العين كما قالوا منتن فأتبعوا الاول الثاني وحركوه بحركته ولا يفعلون ذلك في المفتوح الاول « لا يقولون في هذا بكر هذا بكر » بفتح الكاف اتباعا لفتحة الباء لانه لا يلزم من نقل الضمة الى الكاف خروج عن منهاج

... وذلك قولك ضربته وأضربه وقده ومنه وعنه سمعنا ذلك من العرب ألقوا عليه حركة الهاء حيث حركوا لتباينها قال الشاعر * عجبت والدهر كثير عجبه ... الخ ☆ وسمعنا بعض بني تميم من بني عدي يقولون قد ضربته - بكسر التاء وسكون الهاء للوقف - وأخذته كسروا حيث أرادوا أن يحركوها لبيان الساكن الذي بعدها لالاعراب يحدثه شيء قبلها كما حركوا بالكسر اذا وقع بعدها ساكن يسكن في الوصل فاذا وصلت أسكنت جميع هذا لانك تحرك الهاء فتبين وتتبعها واو كما انك تسكن في الهمزة اذا وصلت فقلت هذا وث مكاترى لانها تبين وكذلك قد ضربته فلانة وعنه أخذت فتسكن كما تسكن اذا قلت عنها أخذت وفعلوه هذا بالهاء لانها في الخفاء نحو الهمزة » اه

(١) هذا البيت لابي النجم . ورواية سيبويه له * فقربن هذا وهذا أزحله والشاهد فيه نقل حركة الهاء الى اللام . وعلته والقول فيه كعلة الذي قبله . قال أبو سعيد السيرافي « انما اختاروا تحريك ماقبل الهاء في الوقف اذا كان هذا الذي قبلها ساكنا لانهم اذا وقفوا أسكنوا الهاء وماقبلها ساكن فيجتمع ساكنان والهاء خفية ولا تبين اذا كانت ساكنة وقبلها حرف ساكن فحركوا ماقبلها لان تبين الهاء ولا تخفى فاكثر العرب يضمون ماقبلها بالقاء حركتها على ما قبلها وبعض وهم بنو عدي لما اجتمع الساكنان في الوقف وأرادوا أن يحركوا ماقبل الهاء لبيان الهاء حركه بالكسر كما يكسر الحرف الاول لاجتماع الساكنين كقولنا لم يقم الرجل وذهبت المندات » اه

وهذا

Marfat.com

الاسماء والمصير الى ما لا نظير له كما لزم فى عدل وبسر *

قال صاحب الكتاب ﴿ وفى الهمزة يحولهن جميعا فيقول هذا الخبؤ ومررت بالخبيء ورأيت الخبأ وكذلك البطؤ والردؤ ومنهم من يتفادى وهم ناس من تميم من أن يقول هذا الردؤ ومن البطيء فيفر الى الاتباع فيقول من البطؤ بضمتين وهذا الردىء بكسرتين ﴾

قال الشارح : يريد ان حكم الهمزة اذا سكن ما قبلها مخالف لغيرها من الحروف وذلك انهم يلقون الحركات فى الهمزة على الساكن قبلها ضمة كانت أو كسرة أو فتحة فتقول « هذا الخبؤ ومررت بالخبىء ورأيت الخبأ » بخلاف غيرها ألا ترى ان الذين يقولون هذا البكر ومررت بالبكر لا يقولون رأيت البكر ويقولونه مع الهمزة وذلك لان الهمزة خفية فهى أبعد الحروف وأخفاها وسكون ما قبلها يزيدها خفاء فدعاهم ذلك الى تحريك ما قبلها أكثر من غيرها لان تحريك ما قبلها يبينها لانك ترفع لسانك بصوت ومع الساكن ترفعه بغير صوت هذا مذهب ناس من العرب كثير منهم أسد وتميم ولا يفرقون بين ما كان أوله مفتوحا أو مضموما أو مكسورا ولم يفعلوا ذلك فى غير الهمزة وكما يقولون هذا الخبؤ كذلك يقولون « هذا البطؤ ومن البطيء » ويقولون « هذا الردؤ ومررت بالردىء » ولا يتحامون ما تحاماه غيرهم من المصير الى بناء فعل بكسر الاول وضم الثانى اذ لا نظير له فى الكلام والى بناء فعل بضم الاول وكسر الثانى اذ لا نظير له فى الاسماء وذلك لانه عارض ليس ببناء الكلمة « ومنهم من يتحامى ذلك فيتبع الضم الضم والكسر الكسر فيقول مررت بالبطؤ وهذا الردىء » كما فعل فى غير المهموز وقوله « يتفادى » معناه يتحامى ويتحاشى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يبدلون من الهمزة حرف اين تحرك ماقبلها أو سكن فيقولون هذا الكلو والخبو والبطو والردو ورأيت الكلا والخبا والبطا والردا ومررت بالكلى والخبي والبطي والردى ومنهم من يقول هذا الردى ومررت بالبطو فيتبع وأهل الحجاز يقولون الكلا فى الاحوال الثلاث لان الهمزة سكنها الوقف وما قبلها مفتوح فهو كرأس وعلى هذه العبرة يقولون فى أكؤ أكمو وفى أهنيء أهنى كقولهم جونة وذيب ﴾

قال الشارح : الهمزة حرف خفى لانه أدخل الحروف الى الحلق وكلما سفل الحرف خفى جرسه وحروف المد واللين أبين منها لانها أقرب الى الفم فالواو من الشفتين والياء من الفم والالف وإن كان مبدؤها الحلق الا انها تمتد حتى تصل الى الفم فتجد الفم والحلق منفتحين غير معترضين على الصوت بحصر وبينها وبين حروف المد واللين مناسبة ولذلك تبدل منها عند التخفيف والهمزة على ضربين ساكن ما قبلها نحو الوثء والبطء والردء ومتحرك نحو الكلأ والرشأ فأما الساكن ما قبلها فمن العرب من يبدل منها حرف اين فيجعلها فى الرفع واوا وفى الجر ياء وفى النصب ألفا بقلبها على حركة نفسها فيقول فى هذا الوثو الوثء وفى مررت بالوثء بالوثى فيسكن ما قبل الواو والياء لانه كان كذلك قبل القلب ويقولون فى النصب رأيت الوثا فتفتح ما قبل الالف لان الواو والياء يمكن إسكان ما قبلهما والالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا ولا يفرقون بين المضموم الاول والمكسور « وتقول هذا البطو

Marfat.com

والردو ومررت بالبطى والردى ورأيت البطا والردا » كما يقولون هذا الوثو ومررت بالوثى ورأيت الوثا ومنهم من يقلب الهمزة حرفا لينا بعد نقل حركتها الي الساكن فيدبرها حركة ما قبلها « فيقول فى الرفع هذا الوثو والبطو والردو ومررت بالوثى والبطى والردى ورأيت الوثا والبطا والردا » وقياس من لم يقل من البطى لئلا يصير الى بناء فعل وليس فى الاسماء مثله ولا هو اردو لئلا يصير الي فعل وليس فى الكلام مثله أن يتوقى ذلك ههنا فيلزم الواو في البطؤ والياء فى الردى فيقول هو البطو ومررت بالبطو ومررت بالردى وهو اردى فأما اذا تحرك ما قبل الهمزة من نحو الكلا والخطأ والرشا « فمن العرب من يبدل من همزته فى الوقف حرف لين حرصا على البيان فيقول هذا الكلاو والخطو ومررت بالكلى والخطى ورأيت الكلا والخطا هذا وقف الذين يخففون الهمزة فى الوصل من بنى تميم فأما الذين يخففون من « أهل الحجاز فانهم يلزمون الالف على كل حال » فيقولون هذا الكلا والخطا ومررت بالكلا والخطا ورأيت الكلا والخطا لان الوقف يسكن الهمزة وقبلها مفتوح فقلبت ألفا على حد رأس وفأس وعلى هذه العبرة اذا انضم ماقبلها قلبت واوا واذا انكسر قلبت ياء « نحو قولهم فى أكمؤ أكمو وفى أهنيء أهنى » فأكمؤ جمع كمء واحد كمأة فالكمء واحد وأكمؤ جمع قلة والكثير الكمأة فهو على الخلاف من باب تمر وتمرة ويقال هنأ الرجل يهنؤه ويهنئه اذا أعطاه « فأكمو مثل جونة وأهني مثل ذيب » *

* فصل * قال صاحب الكتاب * واذا اعتل الآخر وما قبله ساكن كآخر ظبى ودلو فهو كالصحيح والمتحرك ماقبله ان كان ياء قد أسقطها التنوين فى نحو قاض وعم وجوار فالاكثر أن يوقف على ما قبله فيقال قاض وعم وجوار وقوم يعيدونها ويقفون عليها فيقولون قاضى وعمى وجوارى وان لم يسقطها التنوين فى نحو القاضى ويا قاضى ورأيت جوارى فالامر بالعكس ويقال يامرى لا غير *

قال الشارح : الاسم المعتل ما كان فى آخره حرف علة من الواو والياء والالف ولا يخلو ما قبل هذه الحروف من أن يكون ساكنا أو متحركا « فان كان ساكنا » وذلك انما يكون مع الواو والياء دون الالف فان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وذلك نحو ظبى ونحى وصبى وكرمى وغزو وعدو فانه « يجري مجرى الصحيح فى الوقف » كما يجرى مجراه فى تحمل حركات الاعراب فحكمه كحكمه فى الوقف عليه يجوز فيه ما جاز فى الصحيح ويمتنع منه ما امتنع فى الصحيح وناس من بني سعد يبدلون من الياء المشددة جيما فى الوقف لان الياء خفية وهى من مخرج الجيم فلولا شدة الجيم لكانت ياء ولولا لين الياء لكانت جيما فيقولون فقيمج في فقيمى وتميمج فى تميمى وعلج فى علىّ قال الشاعر

خالى عُوَيْفٌ وأَبُو عَلِجّ ... المُطْعِمانِ اللَّحْمَ بالْعَشِجّ (١)

(١) هذا الشاهد لاعرابى من البادية لم يسمه الرواة ولا شراح الشواهد .. يريد ابو على وبالعشى فابدل الجيم من الياء المشددة وهذا من اجراء الوصل مجرى الوقف قاله السيد فى شرح الشافية وتسمى هذه اللغة عجمجة قضاعة قال الجوهرى . « وعجمجة فى قضاعة يجعلون الياء جيما مع العين يقولون هذا راعج خرج معج اى هذا راعى خرج معى » اه وقد يجعلون الياء جيما ولو لم تجتمع مع العين قال ابو عمرو « قلت لرجل من بنى حنظلة ممن انت فقال فقيمج فقلت من ايهم فقال مرج يريد فقيمى ومرى » اه وربما ابدلت الجيم من الياء المخففة حملا على الياء المشددة كقول رجل من اليمانيين

قال

Marfat.com

يريد عليا والعشى وأما الثانى فان كان ياء مكسورا ما قبلها « فان كانت الياء مما أسقطه التنوين نحو قاض وجوار وعم » فما كان من ذلك فلك فى الوقف عليه اذا كان مرفوعا أو مجرورا وجهان أجودهما حذف الياء لانها لم تكن موجودة فى حال الوصل لان التنوين كان قد أسقطها وهو وإن سقط فى الوقف فهو فى حكم الثابت لان الوقف عارض فلذلك لا تردها فى الوقف هذا مع ثقلها والوقف محل استراحة « فتقول هذا قاض ومررت بقاض وهذا عم ومررت بعم » قال سيبويه هذا الكلام الجيد الا كثر « والوجه الآخر أن تثبت الياء فتقول هذا قاضى ورامي وغازى » كأن هؤلاء اعتزموا حذف التنوين فى الوقف فأعادوا الياء لانهم لم يضطروا الى حذفها كما اضطروا فى حال الوصل قال سيبويه وحدثنا أبو الخطاب ويونس أن بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول هذا رامى وغازي وعمى حيث صارت فى موضع غير تنوين وقرأ به ابن كثير فى مواضع من القرآن منها (انما أنت منذر ولكل قوم هادى) هذا اذا أسقطها التنوين فى الوصل « فان لم يسقطها » فان كان فيه ألف ولام نحو الرامى والغازي والعمى فان إثباتها أجود فتقول فى الوقف هذا الرامى والغازي والقاضى يستوى فيه حال الوصل والوقف وذلك لانها لم تسقط فى الوصل فلم تسقط فى الوقف ومنهم من يحذف هذه الياء فى الوقف كأنهم شبهوه بما ليس فيه ألف ولام ثم أدخلوا فيه الالف واللام بعد أن وجب الحذف فيقولون هذا القاض والرام وقد روى عن نافع وأبى عمرو فى بنى اسرائيل والكهف (ومن يهد الله فهو المهتد) واذا وصل أثبت الياء وأما النصب فليس فيه الا إثبات الياء لانها قد قويت بالحركة فى حال الوصل وجرت مجرى الصحيح فلم تحذف فى حال الوقف فأما اذا ناديت فالوجه إثبات الياء وهو قول الخليل وذلك أن المنادى المعرفة لا يدخله تنوين لا فى حال وقف ولا وصل والذي يسقط الياء هو التنوين واختار يونس أن تقول يا قاض بحذف الياء لان النداء باب حذف وتغيير فاذا جاز الحذف فى غير النداء كان فى النداء أولى واختار سيبويه قول يونس فأما قولك « يا مرى » تريد اسم الفاعل من أرى يرى فالوجه إثبات الياء وعليه الخليل ويونس لانك لو أسقطت الياء فى الوقف لأخلات بالكلمة بحذف بعد حذف فيتوالى إعلالان وذلك مكروه عندهم ألا

قال المفضل . انشدنى ابو الغول هذه الابيات لبعض اهل اليمن

لاهم ان كنت قبلت حجتج فلا يزول شاحج باتيك بج اقرنهات ينزى وفرتج

يريد اللهم ان كنت قبلت حجتى فلا يزال شاحج يأتيك بى أقرنهات ينزى وفرتى ، والشاحج بشين معجمة وحاء مهملة وجيم موحدة ـ البغل . والاقر الابيض . والنهات ـ بفتح النون وتشديد الهاء وفى آخره تاء مثناة ـ النهاق . وينزى معناه يحرك . والوفرة الشعر الى شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التى ألمت بالمنكبين . قال سيبويه : « وأما ناس من بنى سعد فانهم يبدلون الجيم مكان الياء فى الوقف لانها خفية فابدلوا من موضعها أبين الحروف وذلك قولهم هذا تميمج يريدون تميمى وهذا علج يريدون على وسمعت بعضهم يقول عربانج يريد عربانى . وحدثنى من سمعهم يقولون .

خالى عويف وأبو علج المطعمان الشحم بالعشج وبالغداة فلق البرنج

يريد بالعشى والبرنى فزعم انهم انشدوه هكذا » اه وقال الاعلم . « الشاهد فيه ابدال الجيم من الياء فى على والعشى والبرنى لان الياء خفية وتزداد خفاء بالسكون للوقف فأبدلوا مكانها الجيم لانها من مخرجها وهي ابين منها . والبرنى ضرب من التمر وفلقه ما قطع منه بعد تكتله فى جلاه وهي قفاف تعبيته

Marfat.com

ترى أنهم لم يعلوا نحو هوى ونوي لانهم قد أعلوا اللام ولم يدغموا نحو يتد كما ادغموا وتداً لانهم قد حذفوا الواو فى يتد فكان يؤدى الى الجمع بين إعلالين فلذلك أثبتوا الياء فى يامرى لان العين محذوفة وصار ثبوتها كالعوض *

قال صاحب الكتاب ﴿ وإن كان ألفا قالوا فى الاكثر الاعرف هذه عصا وحبلى ويقول ناس من فزارة وقيس حبلى بالياء وبعض طيء حبلو بالواو ومنهم من يسوى في القلب بين الوقف والوصل وزعم الخليل أن بعضهم يقلبها همزة فيقول هذه حبلأ ورأيت حبلأ وهو يضربهأ وألف عصا فى النصب هى المبدلة من التنوين و فى الرفع والجر هى المنقلبة عند سيبويه وعند المازنى هى المبدلة فى الاحوال الثلاث ﴾

قال الشارح : « أما المقصور وهو ما كان آخره ألفا » فانه على ضربين : منصرف، وغير منصرف فما كان منصرفا فان ألفه سقطت فى الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها نحو قولك هذه عصا ورحا يا فتى فاذا وقفت عادت الالف وكان الوقف عليها بخلاف الياء فى قاض وذلك قولك « هـذه عصا ورأيت عصا ومررت بعصا » وذلك لخفة الالف ألا ترى أن من قال فى فخذ فخذ وفى عضد عضد لم يقل فى جمل جمل لخفة الفتحة ويؤيد ذلك أنهم يفرون من الواو الى الالف فى مثل قال وباع وقالوا رضا فى رضى ونهى فى نهى فلذلك من استخفافهم الالف أعادوها فى الوقف ولم يفعلوا ذلك فى الياء لثقلها قال الشاعر

أفى كلِّ عام مأتَمٌ تبعثُونَهُ ... عَلَى مِحْمَرٍ ثَوَّبْتُمُوهُ وما رُضا (١)

وقالوا فى نهى نها قال الشاعر * ان الغوى اذا نها لم يعتب * (٢) وقد اختلفوا في هذه الالف « فذهب سيبويه الى أنه فى حال الرفع والجر لام الكلمة وفي حال النصب بدل من التنوين » وقد انحذفت ألف الوصل واحتج لذلك بأن المعتل مقيس على الصحيح وإنما تبدل من التنوين فى حال النصب دون الرفع والجر وبعضهم يزعم أن مذهب سيبويه أنها لام الكلمة في الاحوال كلها قال السيرافى وهو المفهوم من كلامه وهو قوله وأما الالفات التى تحذف فى الوصل فانها لا تحذف فى الوقف ويؤيد هذا المذهب أنها وقعت رويا فى الشعر فى حال النصب نحو قوله

ربَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحَيَّ مُرَا ... صادَفَ زَادًا وحَدِيثًا ماشْتَهَا

فألف مرى هنا روي ولا خلاف بين أهل القوافى في أن الالف المبدلة من التنوين لا تكون رويا

---

(١) هذا البيت لزيد الخيل الطائى . وقد أرادوما رضى . قال سيبويه . «وأما الالفات التى تذهب في الوصل فانها لا تحذف فى الوقف لان الفتحة والالف أخف عليهم ألا تراهم يفرون الى الالف من الياء والواو اذا كانت العين قبل واحدة منهما مفتوحة وفروا اليها في قولهم قد رضا ونهى وقال زيد الخيل ☆ أفى كل عام مأتم ... الخ * » اه وقد كان اصل الكلمة كما قلنا في صدر هذا الكلام رضى — بصيغة المبنى للمجهول — فاراد الشاعر ان يقلب هذه الياء الفا فلم يتيسر له ذلك لان ماقبلها مكسور ففتح هذه الكسرة تخفيفا فصارت الياء متحركة مفتوحا ماقبلها فقلبها الفا

(٢) هذا عجز بيت لطفيل الغنوى وقد رادا نهى — بصيغة المبنى للمجهول — فقلب الكسرة فتحة للتخفيف وليتمكن من قلب الياء ألفا وهذه لغة فاشية في طيء . ومعنى لم يعتب لم يجب مرضيا لمن نهاه بانتهائه يقال عتب يعتب اذا سخط وأعتب يعتب اذا صار الى العتبى وهي الرضى

«وقال

Marfat.com

« وقال قوم وهو مذهب المـازني إنها فى الاحوال كلها بدل من التنوين » وقد انحذفت ألف الوصل واحتجوا بأن التنوين إنمـا أبدل منه الالف فى حال النصب من الصحيح لسكونه وانفتاح ما قبله وهذه العلة موجودة فى المقصور في الاحوال كلها وهو قول لاينفك من ضعف لانه قد جاء عنهم هذا فتى بالأمالة ولو كانت بدلا من التنوين لما ساغت فيها الامالة اذ لا سبب لها واما غير المنصرف ومالا يدخله التنوين من نحو سكرى وحبلى والقفا والعصا فألفه ثابتة وهى الالف الاصلية التى كانت في الوصل لانه لا تنوين فيه فيكون الالف بدلا منه وقوم من العرب يبدلون من هـذه الالف ياء فى الوقف « فيقولون هذا أفعى وحبلى » وكذلك كل ألف تقع أخيرا لان الالف خفية وهى أدخل فى الحلق قريبة من الهمزة والياء أبين منها لانها من الفم قال سيبويه ولم يجيؤا بغير الياء لان الياء تشبه الالف في سعة المخرج « وهى لغة لفزارة وناس من قيس » وهى قليلة والاكثر الأول فاذا وصلت عادت الالف واستوت اللغتان وطىء يجعلونها ياء فى الوصل والوقف « ومنهم من يجعلها واوا لان الواو أبين من الياء إذ كانت الياء أدخل فى الفم فكانت أخفى منها وحكى سيبويه فى الوقف « هذه حبلأ » بالهمزة يريد حبلا ورأيت رجلأ يريد رجلا فالهمزة فى رجلأ بدل من الالف التى هى عوض من التنوين فى الوقف وليست بدلا من التنوين نفسه وانمـا قلنا ذلك لقرب ما بين الهمزة والالف وبعد ما بينهما وبين النون وإنما أبدلوها منها لان الالف أخفى من الهمزة والهمزة إذا كان ما قبلها متحركا كانت أبين من الالف والالف قريبة من الهمزة لان الالف تهوى وتنقطع عندها ومما يؤيد أن الهمزة فى رجلأ مبدلة من الالف لا من التنوين أنك تقول رأيت حبلأ وتهمز وان لم يكن فيها تنوين ولذلك حكى « هو يضربهأ » هذا كله فى الوقف فاذا وصلت قلت هو يضربها ياهذا ورأيت حبلى أمس فاعرفه ۞

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والوقف علي المرفوع والمنصوب من الفعل الذى اعتلت لامه باثبات أواخره نحو يغزو ويرمى وعلى المجزوم والموقوف منه بالحاق الهـاء نحو لم يغزه ولم يرمه ولم يخشه واغزه وارمه واخشه وبغير هاء نحو لم يغز ولم يرم واغز وارم الا ما أفضى به ترك الهاء الى حرف واحد فانه يجب الالحاق نحو قه وره ﴾

قال الشارح : الفعل على ضربين صحيح ومعتل فالصحيح يوقف عليه كما يوقف على الاسم فيسوغ فيه الاسكان والاشمام والروم والتضعيف لان العلة واحـدة « وإن كان معتلا فالوقف علي المرفوع والمنصوب باثبات لامه من غير حذف » وليس كالاسم وانمـا كان كذلك من قبل ان الفعل لا يلحقه تنوين في الوصل يوجب الحذف كما وجد فى الاسم فلذلك جري حاله فى الوقف كحاله فى الوصل فتقول في الرفع هو يغزو ياقى ويرمى يافتى ويخشى يافتى وفي النصب لن يغزو ياقي ولن يرمى يافتى ولن يخشى ياقى فاذا وقفت أسكنت فقلت هو يغزو وهو يرمى وهو يخشى وكذلك النصب نحو لن يغزو ولن يرمى ولن يخشى « فأما الوقف على المجزوم » من ذلك فلك فيه وجهان أجودهما أن تقف بالهاء فتقول لم يغزه ولم يرمه ولم يخشه وكذلك فى الامر المبنى نحو اغزه وارمه واخشه والاصل لم يغز ولم يرم ولم يخش حذفت لاماتها للجزم وبقيت الحركات قبلها تدل على المحذوف فالضمة في لم يغز دليل على الواو المحذوفة والفتحة فى لم

Marfat.com

يخش دليل على الالف المحذوفة والكسرة فى لم يرم دليل على الياء المحذوفة وكذلك فى الامر المبنى نحو اغز وارم واخش فاذا وقف عليه ازم حذف الحركات اذ الوقف انما يكون باسكون لا على حركة فشحوا على الحركات ان يذهبها الوقف فيذهب الدال والمدلول عليه فألحقوها هاء السكت ليقع الوقف عليها باسكون وتسلم الحركات وكذلك ارمه واغزه واخشه « والوجه الثانى أن تقف بلا هاء بالاسكان فتقول لم يرم ولم يغز ولم يخش واغز وارم واخش » ووجهه ان الوقف عارض وانما الاعتبار بحال الوصل قال ابن السراج وهذه اللغة أقل اللغتين هذا اذا كان الباقى بعد الحذف حرفين فصاعداً «فأما اذا أدى الي أن يبقى على حرف واحد لم يكن بد من الهاء » نحو قولك فى الامر من وقى بقى قه ومن وعى يعى عه ومن ورى الزند يرى ره وذلك أن الفاء قد انحذفت او قوعها بين ياء وكسرة على حد حذفها فى يعد ويزن واللام محذوفة الامر والحركة دليل على المحذوف فاذا وقفت عليه بالسكون فيكون إجحافا فوجب أن تأتى بالهاء ليقع السكون عليها وتسلم الحركة دليلا على المحذوف لان المحذوف اذا كان منه خلف وعليه دليل كان كالثابت الموجود مع ان ذلك يكاد أن يكون متعذرا لان الابتداء بالحرف يوجب تحريكه والوقف عليه يقتضى إسكانه والحرف الواحد يستحيل تحريكه وإسكانه فى حال واحدة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل واو وياء لا تحذف في الفواصل والقوافى كقوله تعالى (الكبير المتعال.. ويوم التناد..والليل إذا يسر) وقول زهير *وبعض القوم يخلق ثم لا يفر * وأنشد سيبويه

لا يُبْعِدِ اللهُ إخْوَانًا تَرَكْتُهُمُ ... لَمْ أدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الأَمْسِ ما صَنَعُ

أى ما صنعوا ﴾

قال الشارح : المراد « بالفواصل »رءوس الآى ومقاطع الكلام وذلك انهم قد يطلبون منها التماثل كما يطلب فى القوافى والقوافي يشترط فيها ذلك ولذلك سميت قافية مأخوذ من قولهم قفوت أى تبعت كأن أواخر الأبيات يتبع بعضها بعضاً فتجرى على منهاج واحد فاذا وقفوا عليها فمنهم من يسوي بين الوصل والوقف كأنهم يفرقون بين الشعر والكلام بذلك فيقولون

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * (١) وقالوا * سقيت الغيث أيتها الخيامو * (٢)

وقالوا في النصب * أقلى اللوم عاذل والعتابا * (٣) فيقفون كما يصلون ومنهم من يجريه مجري الكلام فيثبت فيه مايثبت في الكلام ويحذف فيه مايحذف فيه وينشدون

* أقلى اللوم عاذل والعتاب(٣) * و * سقيت الغيث أيتها الخيام(٢)* كما يفعلون ذلك فى الكلام وقد يحذفون من الياءات الاصلية والواوات مالا يحذف فى الكلام وذلك اذا كان ما قبلها رويا فانهما يحذفان كما يحذفان الزائدان لاطلاق القافية اذا كان ما قبلها رويا كما أن تلك كذلك فلما ساوتها فى ذلك

---

(١) هذا صدر بيت لامرئ القيس وعجزه * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * وقد سبق تفسيره مرارا

(٢) هذا عجز بيت لجرير بن عطية وصدره * متى كان الخيام بذى طلوح * وقد شرحناه مرارا

(٣) هذا صدر بيت لجرير بن عطية وعجزه * وقولى ـ ان اصبت ـ لقد اصابا * ولا تنس انا شرحناه شرحا وافيا فيما مضى

Marfat.com

جرت مجراها فى جواز الحذف وهو فى الاسماء أمثل منه في الافعال لان الاسماء يلحقها التنوين فى الكلام فيحذف له الياء فما جاء فى الاسماء قوله تعالى (يوم التناد) فحذفت الياء وكان فيها حسناً وإن كان الحذف فى نحو القاضى مرجوحا قبيحا ومثله (الكبير المتعال) وقالوا فى الفعل (والليل اذا يسر . وذلك ما كنا نبغ) ولا يجوز فى الكلام زيد يرم ولا يغز لان الافعال لا يلحقها تنوين يوجب الحذف ومنه قول زهير

ولأنْتَ تَفْرِى ماخَلَقْتَ وبَعْـ ضُ القوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لايفْرِ (١)

فانه سكن الراء للوقف ولم يطلق القافية كحال الوصل وإثبات الياء أجود لانه فعل مدح هرم بن سنان المرئ بالجزم وإمضاء العزم ومعنى يفرى يقطع يقال فريت الاديم اذا قطعته للصلاح وأفريته اذا قطعته للفساد ومعنى خلقت قدرت يقال ما كل من خلق يفرى أي ما كل من قدر قطع وهو مثل يضرب لمن يعزم ولا يفعل فأما قول الشاعر * لا يبعد الله الخ * (٢) فهو من أبيات الكتاب والشاهد فيه حذف

---

(١) هذا البيت لزهير بن أبي سلمى المزنى وقد أنشده سيبويه في باب ترجمته (هذا باب مايحذف من أواخر الاسماء في الوقف وهى الياءات) قال: «وجميع مالايحذف في الكلام ومايختار فيه ان لايحذف يحذف في الفواصل والقوافى فالفواصل قول الله عز وجل (والليل اذا يسر . وما كنا نبغ . . ويوم التناد . والكبير المتعال) والاسماء أجدر ان تحذف اذ كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي . واما القوافى فنحو قول زهير * واراك تفرى ماخلقت . . . . الخ * واثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين وهذا عربى جائز» اه قال الاعلم: «الشاهد فيه حذف الياء فى الوقف من قوله «يفرى» فيمن سكن الراء ولم يطلق القافية للترنم واثبات الياء اكثر واقيس لانه فعل لايدخله التنوين ويعاقب ياءه في الوصل فيحذف لذلك فى الوقف كقاض وغاز وما اشبههما . . مدح هرم بن سنان المرى بالحزم وإمضاء العزيمة . ومعنى تفرى تقطع يقال فريت الاديم اذا قطعته للصلاح وافريته اذا قطعته لتفسده ومعنى خلقت قدرت يقال خلقت الاديم اذا قدرته لتقطعه فضرب هذا مثلا لتقدير الامر وتدبيره ثم امضائه وتنفيذ العزم فيه» اه وقال سيبويه في مكان آخر من الكتاب: «واعلم ان الياءات والواوات اللواتى هن لامات اذا كان ماقبلها حروف الروى فعل بها ما فعل بالياء والواو اللتين ألحقتا للمد في القوافى لانها تكون في المدة بمنزلة الملحقة ويكون ماقبلها رويا كما كان ماقبل تلك رويا فلما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها في هذه المنزلة الاخرى وذلك قول زهير * . . . . وبعض القوم يخلق ثم لايفر * وكذلك يغزو لو كانت في قافية كنت حاذفها ان شئت وهذه اللامات لاتحذف في الكلام وما حذف منهن في الكلام فهو ههنا اجدر ان يحذف اذ كنت تحذف هنا مالايحذف في الكلام» اه

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه كما لم ينسبه الاعلم والشاهد فيه حذف واو الجماعة من «صنعوا» كما تحذف الواو الزائدة اذا لم يريدوا الترنم . وهذا قبيح وقال سيبويه . «وقد دعاهم حذف ياء يقضى الى ان حذف ناس كثير من قيس واسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر ولم تكثر واحدة منهما فى الحذف ككثرة ياء يقضى لانهما تجيئان لمعنى الاسماء وليستا حرفين بنيا على ماقبلهما فهما بمنزلة الهاء في * ياعجبا للدهر شتى طرائقه * سمعت ممن يروى هذا الشعر من العرب ينشده * لايبعد الله اصحابا تركتهم . . . الخ * يريد صنعوا . وقال *

لو ساوفتنا بسوف من تحيتها سوف العيون لراح الركب قد قنع

يريد قنعوا . وقال

Marfat.com

الواو التى هى ضمير والمراد صنعوا ومثل ذلك لا يحسن فى الكلام وهو بالضرورة أشبه والطريق فيه أنه حذف الواو اجتزاء بالضمة عنها على حد قوله

فَلَوْ أنَّ الأطِبَّا كانُ حَوْلى وكانَ مَعَ الأطِبَّاءِ الأُساةُ (١)

فاجتزأ بالضمة فى كان عن الواو ثم حذف الواو للوقف ومثله قول الآخر

لَوْ أنَّ قَوْمى حينَ أدْعوهُمْ حَمَلْ عَلَى الجِبالِ الصُّمِّ لارْفَضَّ الجَبَلْ (٢)

والمراد حملوا

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتاء التأنيث فى الاسم المفرد تقلب هاء فى الوقف نحو غرفه وظلمه ومن العرب من يقف عليها تاء قال * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * وهيهات إن جعل

طافت باعلاقه خود يمانية تدعو العرانين من بكر وماجم

يريد جموا . وقال ابن مقبل .

جزيت ابن اوفى بالمدينة قرضه وقلت لشفاع المدينة اوجف

يريد اوجفوا . وقال عنترة * بادار عبلة بالجواء تكلم * يريد تكلمى . وقال الخزز بن لوذان

كذب العتيق وماء شن بارد ان كنت سائلتى غبوقا فاذهب

يريد فاذهبى . وأما الهاء فلا تحذف من قولك * .... شتى طرائقه * لان الهاء ليست من حروف اللين والمد فانما جعلوا الياء وهى اسم مثلها زائدة مثل الياء الزائدة فى نحو قول أبى النجم * الحمد لله الوهوب المجزلى * فهى بمنزلتها اذا كانت مدا وكانت الا تثبت فى الكلام والهاء لا يمد بها ولا يفعل بها شىء من ذلك وأنشدنا الخليل

☆ خليلى طيرا بالتفرق أوقعا * فلم يحذف الالف كما لم يحذفها من تقضى . وقال .

وأعلم علم الحق أن قد غويتم بنى أسد فاستأخروا أو تقدم

فحذف واو تقدموا كما حذف واو صنعوا » اه

(١) هذا البيت قد مضى الكلام عليه . والاستشهاد به على أن أصله « فلوان الاطباء كانوا » فحذف الواو وبقيت الضمة دليلا عليها وقد ذكره الفراء عند تفسير قوله تعالى (فلا تخشوهم واخشونى) قال . « قوله واخشونى أثبت فيها الياء ولم تثبت فى غيرها وكل ذلك صواب وانما استجازوا حذف الياء لان كسرة النون تدل عليها وليست العرب تهاب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ماقبلها مكسورا من ذلك (اكرمن . اهانن) فى سورة الفجر وقوله (أتمدوننى بمال) ومن غير النون (المناد . الداع) وهو كثير يكتفى من الياء بالكسرة التى قبلها ومن الواو بضمة ماقبلها مثل قوله (سندع الزبانيه) و (يدع الانسان) وما أشبهه وقد تسقط العرب الواو وهى واو جمع اكتفاء بالضمة قبلها فيقولون فى ضربوا اضرب وفى قالوا قد قال وهى فى هوازن وعليا قيس أنشدنى بعضهم * اذا ما شاء ضروا من أرادوا * وأنشدنى بعضهم

☆ فلوان الاطبا كان حولى * وتفعل ذلك فى ياء المؤنث من تحت كقول عنترة

ان العدو لهم اليك وسيلة ان يأخذوك تكحلى وتخضب

يحذفون الياء وهى دليل على الانثى اكتفاء بالكسرة » اه

(٢) لم أقف على نسبة هذا البيت وقد أنشده الشارح العلامة شاهدا على انهم قد يحذفون واو الضمير اجتزاء بما قبلها من الضم ومحل الاستشهاد قوله « حمل » حيث أراد حملوا فحذف الواو وأبقى الضمة إيماء الواو المحذوفة ودليلا عليها وقد أشبعنا القول فى هذه المسألة فى شرح الشواهد السابقة

مفردا

Marfat.com

مفرداً وقف عليه بالهاء والا فبالتاء ومثله فى احتمال الوجهين استأصل الله عرقانهم وعرقاتهم ﴾

قال الشارح : متى كان آخر الاسم تاء التأنيث من نحو طلحة وحمزة وقائمة وقاعدة كان الوقف عليه بالهاء فتقول « هذا طلحه وهذا حمزه » وكذلك قائمه وقاعده وذلك فى الرفع والنصب والجر والذى يدل ان الهاء بدل من التاء انها تصير تاء فى الوصل والوصل مما ترجع فيه الاشياء الى أصولها والوقف من مواضع التغيير ألا ترى ان من قال من العرب هذا بكر ومررت ببكر فنقل الضمة والكسرة الى الكاف فى الوقف فانه اذا وصل أجرى الامر على حقيقته فقال هذا بكر ومررت ببكر وانما أبدلوا من التاء الهاء لئلا تشبه التاء الاصلية فى نحو بيت وأبيات والملحقة فى نحو بنت وأخت مع ارادة الفرق بينها وبين التاء اللاحقة للفعل فى نحو قامت وقعدت على ان من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل فيقول فى الوقف هذا طلحت وهى لغة فاشية حكاها أبو الخطاب ومنه قولهم وعليه السلام والرحمت ومنه قولهم • بل جوز تيهاء كظهر الحجفت • (١) وقال الآخر

اللهُ نَجَّاكَ بكفَّى مُسْلِمَتْ من بعدما وبعدِمَتْ

صارت نفوسُ القوم عند الغَلْصَمَتْ وكادتِ الحُرَّةُ أن تُدْعَى أمتْ(٢)

وكل ذلك اجراء الوقف مجرى الوصل فأما قوله وبعدمت فالمراد بعدما فأبدل الالف فى التقدير هاء فصارت بعدمه وقد أبدلت الهاء من الالف قال الشاعر

قد وَرَدَتْ من أمْـكِنَهْ مِن هاهُنا ومِن هُنَهْ(٣)

يريد هنا ثم أبدل الالف هاء لتوافق بقية القوافى وشجعه على ذلك شبه الهاء المقدرة بتاء التأنيث وكانت هذه اللغة من قبيل لاجراء الوقف مجري الوصل فأما « هيهات » ففيها لغتان فتح التاء وكسرها فمن فتح جعلها واحداً ووقف عليها بالهاء ومن كسرها جعلها جمعا ووقف عليها بالتاء فأما الالف فيمن فتح فيحتمل أمرين يجوز أن يكون من باب الجأجأة والصيصية فتكون مبدلة من الياء والاصل هيهية فيكون على هذا معكوس قولهم لصوت الراعى يهياة ويجوز أن تكون الالف زائدة ويكون من قبيل الفيفاة والاول أوجه لان باب القلقال اكثر من سلس وقلق فأما قولهم « استأصل الله عرقانهم » والمراد أصلهم فمن فتح جعله مفردا وكانت الالف فيه للالحاق بهجرع ونظيره فى الالحاق معزي وذفرى فيمن نوّن والوقف عليه بالهاء ومن كسر جعله جمعا وكانت الالف هى المصاحبة لتاء الجمع المؤنث وليست للالحاق كالقول الاول كأنه جمع عرق فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجرى الوصل مجرى الوقف منه قوله

---

(١) قدمضى شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ج٥ ص ٨٩) والشاهد فيه قوله الحجفت حيث أجرى الوقف على تاء التانيث مجرى الوصل فجعلها تاء وقياسها فى الوقف أن تكون هاء.

(٢) سبق شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ج٥ ص٨٩)

(٣) قدمضى الكلام على هذا الشاهد فانظره (ج٣ ص١٣٨) وفي (ج٤ ص ٩)

Marfat.com

* مثل الحريق وافق القصبا * ولا يختص بحال الضرورة يقولون ثلاثه أربعه. وفى التنزيل (لكنا هو الله ربى) *

قال الشارح : قد يجرى الوصل مجري الوقف وبابه الشعر ولا يكون فى حال الاختيار من ذلك قولهم السبسبا والكلكلا ومنه قول الشاعر

مَنْ لِىَ مِنْ هِجْرانِ لَيْلى مَن لِى والحَبْلِ من حِبالِها المُنْحَلِّ
تَعَرَّضَتْ لى بمكان حِلِّ تَعَرُّضَ المُهْرَةِ فى الطِوَلِّ (١)

يريد الطول ومن ذلك * مثل الحريق وافق القصبا * (٢) وقول الآخر

تَرَى مَزَادَ سَعْدٍ المُدْخَلِّ بَيْنَ رَجا الحَيْزُومِ والمَرْحَلِّ (٣)

يريد المدخل والمرحل وقد تقدم نظائر ذلك فى غير الشعر تشبيها بالشعر من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم فى العدد « ثلاثهربعة » فأبدل من التاء هاء فى الوقف ثم ألقى حركة الهمزة على الهاء وحذفها على حد القراءة في قوله تعالى (قد افلح المؤمنون) وذلك انما يكون فى الوصل ومن ذلك قوله

لَمَّا رأى أنْ لا دَعَهْ ولا شِبَعْ مال إلى أرْطاةِ حِقْفٍ فاضْطَجَعْ (٤)

---

(١) أنشده شاهدا على انهم قد يجرون الوصل مجرى الوقف فيعطونه حكمه من اسكان مجرد اومع الروم أو الاشمام ومن تضعيف ونقل ومن اجتلاب هاء تانيث ومحل الاستشهاد قوله «الطول» حيث ضعف اللام وأصلها التخفيف .. (واعلم) ان الشارح العلامة رحمه الله قد خالف صاحب الكتاب فى هذه المسالة فذهب الى ان اجراء الوصل مجرى الوقف لا يكون الا فى الضرورة مع نص المؤلف على انه «لا يختص بحال الضرورة» والذى ذهب اليه الشارح خلاف ماذهب اليه أكثر النحويين قال فى التوضيح وشرحه «قد يعطى الوصل حكم الوقف من اسكان مجرد أو مع الروم والاشمام ومن تضعيف ونقل ومن اجتلاب هاء السكت وذلك قليل فى الكلام المنثور بالنسبة الى عدمه كثير فى الشعر لانه محل الخروج عن القياس فمن الاول وهو النثر قراءة بعضهم (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) باسكان همزة سبأ فى الوصل وقراءة غير حمزة والكسائى (لم يتسنه وانظر .. فبهداهم اقتده قل) باثبات هاء السكت فى الدرج فيهما وحكاية سيبويه ثلاثه اربعة بابدال تاء ثلاثة هاء ونقل حركة همزة أربعة اليها .. ومن الثانى وهو الشعر قول رؤبة أو ربيعة بن صبيح * مثل الحريق ... * أصله القصب بتخفيف الباء الموحدة فقدر الوقف عليها فشددها على حد قولهم هذا خالد بالتشديد ثم أتى بحرف الاطلاق وهو الالف وبقى تضعيف الباء بحاله فى الوصل تشبيها له بالوقف فى التضعيف» اه وقوله «وذلك قليل فى الكلام المنثور» لا يمكن ان يوجه على الضرورة للفرق الواضح بين الضرورة والقلة وبخاصة وأنه جعل قلة اجراء الوصل مجرى الوقف فى الكلام الذى ليس بشعر ليست بالنظر الى ماورد منه فى ذاته بل بالنظر الى ماورد من الكلام الذى ليس فيه اجراء الوصل مجرى الوقف وذلك قوله «بالنسبة الى عدمه» فتفطن وقد ذهب العلامة الرضى الى مثل ماذهب اليه الشارح فانظره

(٢) قد سبق شرح هذا الشاهد مرتين فى هذا الباب فارجع اليه (ص) من هذا الجزء وقد ورد الكلام عليه فى أثناء شرح الشاهد السابق أيضا فلا تغفل وانظر ج٣ ص٩٤ أيضا

(٣) أنشده شاهدا على مثل ما سبق تقريره فان الشاعر يريد (المدخل ، والمرحل) بتخفيف لاميهما فشددها فيهما وأعطى الوصل حكم الوقف وحكم ذلك ماعلمت فى تقرير المسالة فى شرح الشاهد الذى مضى

(٤) البيت لمنظور بن حية الاسدى وقبله ،

فابدل

Marfat.com

فأبدل من التاء فى دعة هاء وأثبتها فى الوصل ومنه قوله تعالى (لكنا هو الله ربى) فى قراءة ابن عامر باثبات الالف والاصل أنا فألقيت حركة الهمزة على نون لكن وحذفت الهمزة وادغمت النون فى النون والقياس حذف الالف من أنا فى الوصل لانها لبيان الحركة فى الوقف كالهاء فى (كتابيه..وحسابيه) وانما بنى الوصل فيه على الوقف ونحوه قوله تعالى (أنا أحيي وأميت) قال الزجاج إثبات الالف هنا جيد لان الهمزة قد حذفت فصارت الالف عوضا منها يريد فى لكنا ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى الوقف على غير المتمكنة أنا بالالف وأنه بالهاء وهو بالاسكان وهوه بالحاق الهاء وههنا وههناه وهؤلا وهؤلاه اذا قصر وأكرمتك وأكرمتكه وغلامى وضربني وغلاميه وضربنيه بالاسكان وإلحاق الهاء فيمن حرك فى الوصل وغلام وضربن فيمن أسكن في الوصل وفى قراءة أبى عمرو (ربي أكرمن،وأهانن) وقال الاعشى

ومنْ شانِئٌ كاسِفٍ وجْهُهُ إذَا مالانْتَسَبْتُ لهُ أنْكرَنْ ﴾

قال الشارح : قوله « غير متمكن » يريد أنه قد خرج عن مكانه من الاصمية إلى شبه الحرف فبني فمن ذلك « أنا » الاسم فيه الالف والنون والالف دخلت لبيان الحركة فى الوقف يدل على ذلك انك اذا وصلت سقطت الالف فتقول أن فعلت والوصل مما يرد الاشياء الى أصولها فى الغالب وذكر سيبويه ان من العرب من يثبت هذه الالف فى الوصل فيقول أنا فعلت وقد قرأ به نافع فى قوله تعالى (أنا أحيي وأميت وأنا آتيك به) ومنه قول الشاعر ● أنا أبوالنجم وشعرى شعرى ● (١) وقول الآخر

يارب أبازمن المفرصدع تقبض الذئب اليه واجتمع

والاباز — بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وفى آخره زاى — هو الذى يقفز . والمفر — بضم العين المهملة وسكون الفاء — جمع عفراء وهى من الظباء التى تعلو ألوانها حمرة . وتقبض أى جمع قوائمه ليثب على الظبى . وقوله «لما رأى» الضمير المستتر الفاعل يرجع الى الذئب والمعنى انه لما رأى أنه لا يشبع من الظبى ولا يدركه وأنه قد تعب فى طلبه مال الى ارطاة حقف فاضطجع والدعة الخفض ولين العيش والهاء فيه عوض من الواو تقول منه ودع الرجل — بالضم — فهو وديع اى ساكن . والشبع — بكسر ففتح — مصدر شبع يشبع وهو من مصادر الطبائع . ومال من الميل والارطاة شجر من شجر الرمل والجمع ارطى . والحقف — بكسر الحاء وسكون القاف بعدها فاء — وهو من الرمل المعوج والجمع حقاف وأحقاف ويروى «فالطجع» بابدال الضاد لاما وهو شاذ ويروى فاضتجع و يروى «فاطجع» والاستشهاد بالبيت هنا فى قوله «أن لادعه» حيث أبدل تاء التانيث فى دعة هاء كما يبدلها فى الوقف وعامل الكلمة فى الوصل بنفس المعاملة التى يعاملها بها فى الوقف

(١) هذا البيت من أرجوزة لابى النجم العجلى ... وبعده .

لله درى ما أجن صدرى من كلمات باقيات الحر
تنام عينى وفؤادى يسرى مع العفاريت بارض قفر

وقوله « أنا » مبتدأ خبره قوله «أبو النجم» وصح ايقاعه خبرا لتضمنه نوع وصفية واشتهاره بالكمال والمعنى أنا ذلك المعروف الموصوف بالكمال : وقوله «وشعرى شعرى» جملة من مبتدأ وخبر وعدم مغايرة الخبر للمبتدأ انما هو للدلالة على الشهرة اى شعرى الآن هو شعرى المشهور المعروف بنفسه لا شىء آخر . والدرفى الاصل اللبن ويقال فى

Marfat.com

* فكيف أنا وانتحالى القوافى * وقول الآخر

أنا سَيْفُ العَشيرَةِ فاعْرِفُونى حَميدٌ قدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَاما (١)

فقد كثر ذلك عنهم حتى قال الكوفيون انها من الكلمة وليست زائدة فهذه الالف فى كونها مجتلبة فى الوقف لبيان الحركة كالهاء فى (كتابيه..وحسابيه) وربما وقعت الهاء..وقعها فى هذا الموضع لان مجراهما واحد قالوا أنه ومنه قول حاتم هذا فردى أنه ومن ذلك قولهم « حى هلا » فى الوقف فاذا وصلوا قالوا حى هل بفتح اللام من غير ألف وان شئت قلت حى هل بالسكون من غير حركة ولم يقف العرب فى شىء من كلامها بالالف لبيان الحركة الا فى هذين الموضعين أعنى هلا وأنا وتقف فى الباقى بالهاء وأما « هو » من الاسماء المضمرة فان الاكثر الوقف عليها بالهاء لبيان حركة الواو وكذلك الوقف على هى تقول هيه ولا تحذف منه شيئاً كما تحذف في المتمكن قال الشاعر أنشده سيبويه

إذا ما تَرَعْرَعَ فينا الغُلاَم فما إنْ يُقالُ لهُ منْ هُوَهْ (٢)

المدح لله درره أى عمله . وقوله « ما أجن صدرى » هو صيغة تعجب من الجنون وهو ـ كما في الصحاح ـ شاذ لا يقاس عليه . ومن كلمات متعلق به ومن هنا للتعليل أو هى ابتدائية . والاستشهاد بالبيت في قوله « أنا » حيث أبقى ألفها في الوصل كما بقيها في الوقف . واعلم ان ثبوت الف انا في الوصل عند غير بنى تميم لا يكون الا فى ضرورة الشعر . وقد تكلمنا (ج ٣ ص ٩٣) على هذا الموضوع بايضاح فارجع اليه

(١) شرحنا هذا البيت شرحا وافيا في (ج ٣ ص ٩٣) فارجع اليه هناك ويروى « حميد » بالرفع كما رواه الشارح على انه بدل من قوله « سيف العشيرة » أو على انه خبر بعد خبر . ويروى « حميدا » بالنصب فهو بدل من الياء فى قوله « فاعرفونى » ويحتمل ان يكون منصوبا باضمار فعل على المدح كانه قال فاعرفونى مشهورا وأناب قوله « حميدا » مناب قوله « مشهورا » لكونه علما

(٢) حدث ابن الكلبى عن مشيخة من الانصار قالوا ان السعلاة لقيت حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فى بعض أزقة المدينة فصرعته وقعدت على صدره وقالت انت الذى يؤمل قومك ان تكون شاعرهم فقال نعم قالت والله لا أتركك حتى تقول ثلاثة أبيات على روى واحد فقال .

اذا ما ترعرع فينا الغلام فما ان يقال له من هوه

فقالت له : ثنه . فقال .

اذا لم يسد قبل شد الازار فذلك فينا الذى لا هوه

فقالت . ثلثه . فقال

ولى صاحب من بنى الشيصبان فحينا اقول وحينا هوه

وترعرع اى قارب الحلم . وقوله « من بنى الشيصبان » فان الشيصبان ـ فيما زعموا ـ قبيلة من الجن . وقوله « من هوه » جملة من مبتدا وخبر والهاء حرف اجتلب لاجل السكت ومحل الجملة رفع نائب فاعل لقوله « يقال » والاستشهاد بالبيت فى قوله « هوه » حيث ادخل هاء السكت على الضمير حين اعتزم الوقف عليه وذلك كما فى قوله تعالى « ماهيه . سلطانيه . ماليه » ونحو ذلك

Marfat.com

ومن العرب من يقف بالسكون فيقول فى الوقف "هوو هي بخلاف ان فانه لايوقف عليها بالسكون فلايقال فى جواب من فعل ان كما قيل هو وهى وذلك أن أن يضاف الى قلة حروفها ان آخرها نون وهى خفية وليست هنا حرف اعراب كآخر بدودم فاجتلب لخفاء النون وقلة الحروف وأن آخرها ليس بحرف اعراب الالف فى الوقف ولزمت ذلك بخلاف هو وهى فان آخرهما حرف مد ولين وهذا أبين من النون هـذا على لغة من فتح فأما من أسكن فليس فيه الاالوقف بالسكون لاغير وقد ألحقوا هذه الهاء مع الالف فى الوقف وذلك لخفاء الالف وتسفلها وذلك قولهم « هاؤلاه وهاهناه » والاجود أن يوقف بغير هاء ومن قال هاهناه وهاؤلاه لم يقل فى أفعى أفعاه ولافى أعمى أعماه لان هذه الاسماء متمكنة معربة فلم تلحق الهـاء فى الوقف لئلا يلتبس بالاضافة اذ لو قال أعماه وأفعاه لتوهم فيهما الاضافة الى مضمر غائب ومع ذلك فان الالف فى أعمى ونحوه فى حكم المتحرك بحركة الاعراب ألا ترى انه لو كان فى هذا الاسم غير الالف لدخلها حركات الاعراب فلما كانت الالف فى حكم ماهو متحرك بحركة الاعراب لم يدخلوا عليها الهاء لان هذه الهـاء لاتتبع حركة اعراب وقوله « اذا قصر » أى هاؤلاء فانه اذا قصر وقف بالالف أو ألحق الهاء وأما من مد وهمز فانه يقف على الهمزة بالسكون ولا تتبع هذه الهـاء شيئا من السواكن الا الالف لخفائها فلا يقولون في هو هوه ولا فى هى هيه على لغـة من أسكن الواو والياء لان الالف أخفى لبعدها فكانت الى البيان أحوج فأما كاف الضمير من نحو أكرمتك وأعطيتك فلك فيه وجهان الوقف بالسكون فتقول أكرمتك وأعطيتك والوجه الآخر أن تقف بالهـاء فتقول « أكرمتكه وأعطيتكه » شحا على الحركة لان الكاف مع المذكر مفتوحة ومع المؤنث مكسورة فالحركة فاصـلة بين المذكر والمؤنث فأرادوا الفصل والبيان فى الوقف على حده فى الوصل ومنهم من يبالغ في الفصل فيلحق الكاف مع المذكر ألفا ثم يلحق هاء السكت ومع المؤنث ياء فيقول في المذكر أكرمتكاه وفى المؤنث أكرمتـكيه لان الفصل بحرف وحركة أبلغ وآكد من الفصل بحركة لا غير كأنهم حملوا الكاف على الهـاء اذ كانتا علامتي إضمار ومهموستين فلما اشتركتا فيما ذكرناه حمل أحدهما على الآخر فكما تقول فى المذكر غلامهو وفى المؤنث غلامهاه كذلك تقول فى الكاف وأجود اللغتين أن لا تلحق الـكاف المدة وانمـا فعلوا ذلك بالهاء لضعفها وخفائها وبعدها فأما الياء فى ضربنى وغلامى ففيها لغتان الفتح والاسكان فمن فتح فلانها اسم على حرف واحـد فقوى بالحركة كالكاف ومن أسكن فأراد التخفيف لثقل الحركة على الياء المكسور ما قبلها فمن فتح الياء فالوقف عليها على وجهين الاسكان نحو قولك زيد ضربنى وهذا غلامى ولا تحذف الياء لانها قد قويت بالحركة فى حال الوصل ولم تحذف فى الوقف وجرت مجرى ياء القاضى فى حال النصب والوجه الثانى أن تقف بالهاء لبيان الحركة فتقول «ضربنيه وغلاميه » ومنه قراءة الجماعة (ما أغنى عني ماليه هلك عنى سلطانيه) ومن أسكن الياء فيهما فالوقف على وجهين أيضا أجودهما اثبات الياء لانه لا تنوين معها يوجب حذفها فهى ثابتة في اوصـل ولا تحذف فى الوقف وجرت مجرى ياء القاضى لانها ياء ساكنة بعد كسرة فى اسم فثبتت كسرتها والوجه الآخر أن تحذفها فيهما فتقول ضربن وهذا غلام وأنت تريد غلامى وضربنى لان نى اسم « وقد قرأ أبو عمرو (ربى أكرمن.. وربى أهانن) »

Marfat.com

على الوقف وكان هذا رأي من يقول هـذا القاض فيحذف الياء وحذف الياء في الفعل حسن لانها لاتسكون الا وقبلها نون فالنون تدل عليها فلا لبس فيها ولذلك كثر فى القرآن فأما اذا قلت هذا غلام ووقفت عليه بالسكون فلا يعلم انه يراد به الاضافة الى اليـاء أم الافراد ولذلك منع بعض الاصحاب جوازه لاجل اللبس وقد أجازه سيبويه لان الوصل يبينه ومن ذلك قول الاعشى

* ومن شانيء كاسف الخ * وقبله

فَهَلْ يَمْنَعَنِّى ارْتِيادى البِلا دَ من حَذَرِ الموتِ أنْ يأتِيَنْ
أليس أخو الموْتِ مُسْتَوْثِقًا هَلَىَّ وإن قلتُ قد أنسأنْ (١)

والمراد أنكرني ويأتيني وأنسأني فحذف فى الوقف كما قال تعالى (أكرمن.. وأهانن)والشانئ المبغض والـكاسف العابس أى اذا حلت به وتضيفته عبس وان انتسبت له أنكرنى وان كان عارفا بى *

قال صاحب الكتاب ﴿ وضربكم وضربهم وعليهم وبهم ومنه وضربه بالاسكان فيمن الحق وصلا أو حرك وهذه فيمن قال هذهى أمة الله وحتام وفيم وحتامه وفيمه بالاسكان والهاء ومجيء مه ومثل مه في مجيء م جئت ومثل م أنت بالهاء لاغير ﴾

قال الشارح : أما « ضربكم وضربهم وعليهم وبهم » فانك تقف عليها بسكون الميم لا غير وتحذف الياء والواو منها لانهما زائدان وقد يحذفان فى الوصل كثيرانحو ضربكم قبل وضربهم يافتى وعليهم دائرة السوء وبهم يستعان والاصل أن يلحق الميم الواو نحو ضربكمو وضربهمو وبهمى بدليل ثبوتها فى التثنية نحو ضربكما وضربهما وبهما وانما حذفوا الواو لضرب من التخفيف لـكثرة الاستعمال ونقل اجتماع

---

(١) الابيات للاعشى ميمون بن قيس . والاستشهاد بها فى قوله « ياتين . انكرن . انسأن » حيث حذف الياء في الوقف واصلها ياتينى انكرنى انسأنى وهذا جائز فى الكلام كما فرىء فى الوقف « أهانن . اكرمن » وانما جاز حذفها من الضمائر تشبيها بياء القاضى والغازى ونحوهما مما تحذف ياؤه فى الوقف . قال سيبويه . « هذا باب مايحذف من الاسماء من الياءات فى الوقف التى لاتذهب فى الوصل ولايلحقها تنوين وتركها فى الوقف اقيس واكثر لانها فى هذه الحال ولانهاياء لايلحقها التنوين على كل حال فشبهوها بياء قاضى لانهاياء بعد كسرة ساكنة فى اسم .... وذلك قولك هذا غلام وانت تريد هذا غلامى وقد أسقان واسقن وانت تريد اسقانى واسقنى لان « ن » اسم وقد قرأ ابو عمرو (فيقول ربى اكرمن .. ربى اهانن) على الوقف . وقال النابغة .

اذا حاولت فى اسد فجورا فانى لست منك ولست من

يريدمنى . وقال النابغة ايضا .

وهم وردوا الجفار على تميم وهم اصحاب يوم عكاظ ان

يريدانى . سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم . وترك الحذف اقيس .. وقال الاعشى

* فهل يمنعنى ارتياد البلاد .... الخ * » اه كلامه واعلم ان جملة الامر انه اذا لم يكن قبل ياء المتكلم كسرة لم يجز حذفها الان الذى يحذفها وقبلها كسرة يكتفى بدلالة الكسرة عليها فاذا حذفت هى والكسرة لم يكن عليها دليل فلذلك لايجوز حذفها حينئذ ـ لافى وصل ولافى وقف .. وقول الاعشى « ومن شانىء الخ » الشانىء المبغض والكاسف العابس والمعنى اذا حللت به وتضيفته أنكرنى وعبس فى وجهى وان كان عارفا لى

الصمتين

Marfat.com

الضمتين مع الواو فى ضربكمو وضربهمو والكسرتين والياء فى بهمى ونحوه فاذا وقفت لم يكن الا الحذف ولزم ذلك ان كنت تحذف في الوصل وكذلك الوقف على « منه وضربه » بالاسكان والاصل وصلهما بحرف مد نحو منهو وضربهو يدل على ذلك ثبوتها مع المؤنث نحو منها وضربها قال سيبويه جاءت الهاء مع مابعدها ههنا مع المذكر كما جاءت وبعدها الالف فى المؤنث وقد اختلفوا فى الواو في نحو ضربهمو والياء فى نحو بهمى فقال قوم انهما من نفس الاسم وقال قوم انهما زائدان وأجمعوا فى المؤنث أن الالف من نفس الاسم وقد اختلفوا في مذهب سيبويه فى ذلك والظاهر من كلامه ان الواو والياء ليسا من الاسم وقد يحذفونهما فى الكلام كثيراً فاذا كان قبل الهاء حرف مد ولين كان حذف الواو والياء أحسن من الاثبات لان الهاء من مخرج الالف والالف تشبه الواو والياء فكانهم فروا من اجتماع المتشابهات فحذفوها ولذلك كان قوله (نزلناه تنزيلا . وإن تحمل عليه يلهث . وشروه بثمن بخس . وخذوه فغلوه) أحسن القراءتين فعلي ذلك قولك منهو وعنهو أوجه من الحذف فيكون قوله تعالى (منهو آيات بينات) أوجه القراءتين وبعضهم لا يفصل بين حرف المد وغيره من السواكن ويختار منه آيات وأصابته جائحة وهو اختيار أبي العباس المبرد والسيرافى وهو الصواب عندي وذلك ان الهاء خفية فصارت فى حكم ساكنين كأين وكيف فاذا وقفوا على هذه الهاء فليس الا الحذف والوقوف عليها غير موصولة لانهم قد يحذفون فى الوقف ما يثبتونه فى الوصل والصلة فى الهاء ضعيفة لانها ليست من الكلمة على الصحيح من المذهب ولا يختار حذفها فى الوصل اذا كان قبلها ساكن فلذلك لزم الحذف وأما الهاء فى « هذه أمة الله » فليست زائدة وانما هى بدل من الياء فى هذى والدليل على ذلك انك تقول فى تحقيره ذيا كما تقول فى تحقير ذا وليست الهاء فى هذه للتأنيث كالهاء فى طلحة وحمزة لان الهاء فى طلحة وحمزة زائدة وتجدها فى الوصل تاء والهاء في هذه هاء فى الوصل والوقف وهى عين الفعل وانما كسرت ووصلت بالياء لانها فى اسم غير متمكن مبهم فشبهت بهاء الاضمار الذى قبله كسرة نحو قولك مررت به ونظرت الي غلامه قال سيبويه ولا أعلم أحدا يضمها لانهم شبهوها بهاء الضمير وليست الضمير فحملوها على أكثر الكلام وأكثر الكلام كسر الهاء إذا كان قبلها كسرة ووصلوا بالياء كما وصلوا فى قولك به وبغلامه ومن العرب من يسكنها فى الوصل ويجرى على أصل القياس يقول هذه هند ونظرت الى هذه يافتى هذا كله كلام على الوصل فأما الوقف فباسكان الهاء لا غير وحذف الياء في كلتا اللغتين أما من أسكنها فى الوصل فالامر فيه ظاهر تتساوى حال الوصل والوقف لان الياء لم تكن موجودة فى الوصل فلا تثبت فى الوقف وأما من وصلها بالياء فانه يحذفها فى الوقف كما يحذفها من بهى وعليهى واذا ساغ الحذف فى بهى ونحوه مع أنه مختلف فى زيادتها كان الحذف هنا أولى لتيقن الزيادة فأما « حتام وفيم وعلام » فالهاء فى هذه الحروف أجود نحو قولك فى الوقف حتامه وفيمه وعلامه لانك حذفت الالف فى ما وبقيت الفتحة دليلا على المحذوف . فشحوا على الفتحة أن يحذفها الوقف فيزول الدليل والمدلول عليه فالحقوها هاء السكت فيقع الوقف عليها وتسلم الفتحة فصار ذلك كالعمل فى اغزه وارمه وقوم من العرب يقفون بالاسكان من غير هاء ويقولون فيم ولم وعلام ويحتج بأن الوقف عارض والحركة تعود في الوصل وقد

Marfat.com

أسكن بعضهم الميم فى الوصل قال الشاعر

يأأبا الاسْوَدِ لِمْ خَلَيْتَنى لِهُمُومٍ طارِقاتٍ وذِكَرْ (١)

وذلك من قبيل اجراء الوصل مجرى الوقف ضرورة كالقصبا وعيهل وأما قولهم « مجيء م جئت ومثل م أنت » فانهم قد حذفوا الالف من ما مع هذه الاسماء كما حذفوها مع حروف الجر لانها خافضة لما بعدها كالحروف فأجريت في الحذف مجراها فاذا وقفت على ما منها فبالهاء لا غير وليس الامر فيها كحتام وإلام لان حتي حرف و كذلك إلى والحرف لا يستقل بنفسه ولا ينفصل مما بعده فتنزلا منزلة الكلمة الواحدة فجاز إسكانها وأما مجيء ومثل فانهما إسمان منفصلان مما بعدهما وصار مابعد حذف الالف على حرف واحد فكرهوا ذلك فألحقوه الهاء وقالوا « مجيء مه ومثل مه » ليقع السكت عليه ولا يخرج الاسم عن أبنية الاسماء فاعرفه*

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون الخفيفة تبدل ألفاً عند الوقف تقول فى نحو قوله تعالى (لنسفعن بالناصية) لنسفعا قال الاعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * وتقول في هل تضربن ياقوم هل تضربون باعادة واو الجمع ﴾

قال الشارح : « وأما نون التأكيد الخفيفة نحو قوله تعالى (لنسفعن بالناصية) واضربن فى الامر فانها تبدل فى الوقف ألفا » كالتنوين لمضارعتها إياه لانهما جميعا من حروف المعانى ومحلهما آخر الكلمة وهى خفيفة ضعيفة فاذا كان قبلها فتحة أبدل منها فى الوقف ألف كما أبدل من التنوين ووقفت عليها فقلت لنسفعا واضربا وأنشد الأعشى * ولا تعبد الشيطان الخ * (١) يريد فاعبدن وأوله

* وإياك والميتات لاتقربنها * وهذا البيت من كلمة يمدح فيها النبى عليه السلام حين أراد الاسلام ثم أدركه الموت قبل لقائه ومنه قول الآخر

---

(١) هذا البيت من شواهد مغنى اللبيب وقد سبق انا تعرضنا لذكره وشرحه فى باب الموصول حين تعرض المؤلف والشارح لاحوال « ما » والاستشهاد به فى قوله « لم » حيث حذف الف « ما » الاستفهامية لكونها مجرورة باللام ثم لاتبع حذف الالف بحذف الفتحة وكان القياس يقتضى بقاء الفتحة لتدل على الالف . وكانه فعل ذلك فى حال الوقف ثم أجرى الوصل مجرى الوقف .. قال ابن هشام . « يجب حذف ألف ما الاستفهامية اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها وربما تبعت الفتحة الالف فى الحذف وهو مخصوص بالشعر كقوله * ياأبا الاسود لم خلفتنى ... الخ * » اه وانظر الى قوله « وهو مخصوص بالشعر » مع انه قد ذهب فى التوضيح الى ان اجراء الوصل مجرى الوقف ليس مختصا بالشعر بل هو جار فى الكلام المنثور كما نقلناه عنه فى صدر هذا المبحث قريبا ... وقوله « لم خلفتنى » اى تركتنى . والهموم الاحزان . وطارقات اى آتيات ليلا وذلك بحسب الغالب فان الانسان يخلو بنفسه فيتذكر ماهو فيه من الاحزان ألا ترى الى قوله

نهارى نهارى الناس حتى اذا بدا لى الليل هزتنى اليك المضاجع

والذكر ـ بكسر ففتح ـ جمع ذكرة وهى كالفكرة وزنا ومعنى

(١) سبق شرح هذا الشاهد فى باب نون التوكيد شرحا وافيا فارجع اليه (ج ٩ ص ٣٩)

Marfat.com

أبوك يزيدٌ والوليدُ ومَنْ يَـكُنْ هُما أبَوَاهُ لايَذِلُّ ويَـكْرُما (١)

بريد ويكرمن وقد قيل فى قول امرئ القيس * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * (٢) ان المراد قفن على أرادة نون التأكيد الخفيفة قالوا لان الخطاب لواحد ويدل على ذلك قوله

* أصاح ترى برقا أريك وميضه * (٣) ثم وقف بالالف وأجرى حال الوصل مجرى الوقف وقد

---

(١) انشد مشاهدا على انهم يقلبون فى الوقف نون التوكيد الفا ومحل الاستشهاد من البيت قوله «ويكرما» فان اصله «ويكرمن» فلما اعتزم الوقف قلب نونه الفا .. والبيت لايجوز فيه سوى ذلك لان يكرم معطوف على قوله «لايذل» وهو مرفوع فلو حاولت ان تجعل هذه الالف للاطلاق لكنت قد نصبت الفعل بلا عامل يقتضى نصبه وانت اذا حاولت جهدك ان تقدر الالف للتثنية ما وجدت اليه مساغا فلم يبق الا ان تكون كما قلنا ولا فتفطن والله تعالى يوفقك

(٢) هذا صدر بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وعجزه * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * وهذا البيت مطلع ملقته المشهورة ... والسقط - بتثليث السين - ماتساقط من الرمل . واللوى حيث يستدق الرمل فيخرج منه الى الجدد ... وقد اختلف العلماء فى قوله «قفا» هل الالف لاثنين حقيقة او تنزيلا وهى نون التوكيد انقلبت الفا في الوقف وأجرى الوصل مجراه فقال جماعة ان الالف للاثنين حقيقة وانه خاطب رفيقين كانا معه . وقال قوم الالف للاثنين ولكنه خاطب واحدا وانما خاطبه بالصيغة التى وضعت لمخاطبة الاثنين لان العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين وعليه فى احد الوجوه قوله تعالى (ألقيا فى جهنم) وقول سويد بن كراع

فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني أحم عرضا ممنعا
أبيت على باب القوافي كأنما اصادي بها سربا من الوحش نزعا

وقال الآخر وهو يزيد بن الطثرية أو مضرس بن ربعي الاسدى ،

فقلت لصاحبي لاتحبسانا بنزع اصوله واحتز شيحا

والعلة في هذا ان اقل اعوان الرجل في ابله وماله اثنان واقل الرفقة ثلاثة فجرى كلام الرجل على ماقد الف منه خطابه لصاحبه قالوا . والدليل على ذلك انه في هذه القصيدة قد خاطب الواحد في قوله * اصاح ترى برقا... الخ * والبصريون ينكرون هذا لانه اذا خاطب الواحد بمخاطبته الاثنين وقع الاشكال وذهب المبرد فى قوله تعالى (القيا في جهنم) الى انه ثناه للتوكيد ومعناه الق . وقد خالفه الزجاج فقال القيا مخاطبة الملكين وكذلك قفا مخاطبة صاحبيه .. وقال قوم انه اراد قفن بالنون فابدل الالف منه واجرى الوصل مجرى الوقف واكثر مايكون هذا في الوقف .. وهذا الاخير هو الذى جاء العلامة الشارح بالبيت من اجل تقريره واصح ماحمل عليه البيت ان تكون الالف للتثنية وان يكون قد خاطب اثنين حقيقة وهو الذى ذهب اليه الزجاج كما علمت مما قررناه لك فتفطن والله المسئول ان يرشدك

(٣) هذا صدر بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وعجزه * كلمع اليدين في حبى مكلل * ومحل الاستشهاد بالبيت قوله «اصاح» وهو مرخم صاحبى وهو واحد فدل ذلك على ان قوله «قفا في اول القصيدة» ليست الالف فيه للتثنية وانما هى نون التوكيد قلبها الفا للوقف ثم اجرى الوصل مجراه قال العلامة التبريزى في شرح هذا البيت «ويروى احار . ويروى * اعنى على برق اريك وميضه * يقال ومض البرق ومضا واومض ايماضا والومض الخفى والوميض خطرانه . وقوله «كلمع اليدين» اى كحركتهما . والحبى ماارتفع من السحاب وقيل الحبى السحاب المتراكم وسمى بذلك لانه حبا بعضه الى بعض اى تراكم والمكلل المستدير كالاكليل ، والمكلل المتبسم بالبرق . وقوله «اصاح» ترخيم صاحب على لغة من قال ياحار . وفيه من السؤال ان يقال قال النحويون لاترخم النكرة فكيف جاز ان يرخم صاحبا

Marfat.com

حمل بعضهم قوله تعالى (ألقيا فى جهنم) على ارادة نون التأكيد والاصل ألقين واحتج بأن الخطاب فى ذلك لمالك خازن النار « فان كان ماقبل هذه النون مضموماً أو مكسوراً » نحو قولك هل تضربن ياقوم وهل تضربن يامرأة « فان وقفت قلت هل تضربون وهل تضربين » وذلك ان حكم هذه النون حكم التنوين فكما تبدل من التنوين ألفا فى النصب كذلك تبدل من هذه النون ألفا اذا انفتح ماقبلها وكما يحذف التنوين فى الرفع والجر كذلك تحذف هذه النون اذا انضم ماقبلها أو انكسر واذا حذفت النون عادت الواو التي هى ضمير الجماعة لزوال الساكن من بعدها وهى نون التأكيد وتعود النون التي هى علامة الرفع أيضا لانها انما كانت سقطت لبناء الفعل عند اتصال نون التأكيد به فلما زال موجب البناء عاد الاعراب لزوال المانع منه ووجود المقتضى له وهو المضارعة ثم عادت النون التى هى للرفع وكان يونس يبدل من النون الخفيفة اذا انضم ماقبلها واواً ومن المكسور ماقبلها ياء قياساً على المفتوحة فيقول فى اخشون اخشوو وفى اخشين اخشي وهو على قياس من يبدل من التنوين فى حال الرفع والجر وسيبويه لا يجيز ذلك وقد تقدم الكلام على أحكام التنوين والفرق بين هذه النون والتنوين بما أغنى عن إعادته *

ومن أصناف المشترك القسم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويشترك فيه الاسم والفعل وهو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية نحو قولك حلفت بالله وأقسمت وآليت وعلم الله ويعلم الله ولعمرك ولعمر أبيك ولعمر الله ويمين الله وأيمن الله وأيم الله وأمانة الله وعلىّ عهد الله لأفعلن أو لا أفعل ومن شأن الجملتين ان تتنزلا منزلة جملة واحدة كجملتى الشرط والجزاء ويجوز حذف الثانية هاهنا عند الدلالة جواز ذلك ثمة فالجملة المؤكد بها هي القسم والمؤكدة هى المقسم عليها والاسم الذى يلصق به القسم ليعظم به ويفخم هو المقسم به ﴾

قال الشارح : اعلم ان الغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه من نفى أو إثبات كقولك والله لأقومن ووالله لا أقومن إنما أكدت خبرك لتزيل الشك عن المخاطب وانما كان جواب القسم نفيا أو إثباتا لانه خبر والخبر ينقسم قسمين نفيا وإثباتا وهما اللذان يقع عليهما القسم وأعني بالخبر ما جاز فيه الصدق والكذب وأصله من القسامة وهى الايمان قيل لها ذلك لانها تقسم على الاولياء فى الدم واذا كان خبرا والخبر جملة جاءت على ما عليه الجمل فى كونها مرة من فعل وفاعل ومرة من مبتدإ وخبر وإنما جاز القسم بما كان على صيغة الخبر وذلك أنه وقع موقع ما لا يكون إلا قسما من الصيغة المختصة به نحو قولك والله لأفعلن وعقد الخبر خلاف عقد القسم لأنك إذا قلت أحلف بالله على سبيل الخبر كان بمنزلة العدة

وهو نكرة وقد قال سيبويه لا يرخم من النكرات الا ماكان فى آخره الهاء نحو قوله * جارى لا تستنكرى عذيرى * فالجواب عن هذا ان أبا العباس لا يجوز ان ترخم نكرة البتة وانكر على سيبويه ماقال من ان النكرة ترخم اذا كانت فيها التاء وزعم ان قوله * جارى .... الخ * أنه بريد يا أيتها الجارية فكانه رخم على هذا معرفة فكذلك يقول فى «أصاح ترى» كانه قال يا أيها الصاحب ثم رخم على هذا اه

اختاروا

Marfat.com

كأنك ستحلف وكذلك اذا قلت حلفت فانك إنما أخبرت أنك قد أقسمت فيما مضى وهو بمنزلة النداء اذا قلت يا زيد فأنت منادٍ غير مخبر ولو قلت أنادى أو ناديت كان على خلاف معني يا زيد فكذلك هذا فى القسم فكما أنك اذا قلت أنادي ونويت النداء لم يكن النداء مخبراً فكذلك اذا قلت أحلف بالله أو أقسم ونويت القسم كنت مقسما ولم تكن مخبرا الا انها وإن كانت جملة بلفظ الخبر والجملة عبارة عن كل كلام مستقل فان هذه الجملة لاتستقل بنفسها حتى تتبع بما يقسم عليه نحو أقسم بالله لافعلن ولو قلت أقسم بالله وسكت لم يجز لانك لم تقصد الاخبار بالحلف فقط وانما أردت أن تخبر بامر آخر وهو قولك لافعلن وأكدته بقولك أحلف بالله ونظير ذلك من الجمل الشرط والجزاء فانها وان كانت جملة فقد خرجت عن أحكام الجمل من جهة أنها لا تفيد حتى ينضم اليها الجزاء « فالجملة الفعلية فى القسم قولك أحلف بالله وأقسم بالله » ونحوهما واعلم أن من الافعال أفعالا فيها معنى اليمين فتجرى مجرى أحلف ويقع الفعل بعدها كما يقع بعد والله وذلك نحو « أشهد وأعلم وآليت » فلما كانت هذه الافعال لا تتعدى بأنفسها جاءوا بحرف الجر وهو الباء لايصال معنى الحلف الى المحلوف به قال الخليل انما تجىء بهذه الحروف لانك تضيف حلفك الى المحلوف به كما تضيف مررت بالباء الى زيد في قولك مررت بزيد « فأما الجملة الاسمية فقولك لعمرك ولعمر أبيك ولعمر الله » فعمرك مبتدأ واللام فيها لام الابتداء والخبر محذوف وتقديره قسمى أو حلفى وحذفوه لطول الكلام بالمقسم عليه ولزم الحذف لذلك كما لزم حذف الخبر فى قولك لولا زيد لكان كذا لطول الكلام بالجواب والعمَر والعمُر واحد يقال أطال الله عمرك وعمرك وهما وإن كانا مصدرين بمعني الا انه استعمل فى القسم منهما المفتوح دون المضموم كأنه لكثرة القسم اختاروا له أخف اللغات فاذا دخلت عليه اللام رفع بالابتداء لانها لام الابتداء واذا لم تأت باللام نصبته نصب المصادر وقلت عمرك الله ما فعلت ومعني لعمر الله الحلف ببقاء الله تعالى ودوامه فاذا قلت عمرك الله فكأنك قلت بتعميرك الله أى باقرارك له بالبقاء فأما قول عمر بن أبى ربيعة • عمرك الله كيف يلتقيان •(١)

---

(١) هذا عجز بيت لعمر بن ابى ربيعة المخزومى وصدره • أيها المنكح الثريا سهيلا ✡ وكان سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى قد تزوج الثريا بنت عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر . وكان عمر يحبها ويشبب بها فى ذلك يقول :

أيها الطارق الذى قد عنانى بعدما نام سامر الركبان
زار من نازح بغير دليل يتخطى إلى حتى أتانى

أيها المنكح الثريا ..... (البيت) وبعده :

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى

ولقد تأتى للشاعر في البيتين الاخيرين توريه هي في غاية الابداع ولقد تكون أحسن توريه وقعت في شعر المتقدمين فان الثريا يحتمل المرأة التى نسبناها لك وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ويحتمل ثريا السماء وهو المعنى القريب المورى به . وكذلك سهيل يحتمل ان يكون اسم الرجل المذكور وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود ويحتمل النجم المعروف بسهيل فتثنى للشاعر أى يورى بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الانكار على من جمع بينهما ما أراد ». والاستشهاد بالبيت في قوله «عمرك الله» فقد زعم الشارح العلامة أنه ليس على القسم لعدم اللام وانما هو منصوب كانتصاب المصادر والى هذا ذهب الجوهرى فى صحاحه وهذا مخالف لما ذهب اليه جماعة من النحاة منهم المحقق الرضى

Marfat.com

فليس على معنى القسم وانما المراد سألت الله أن يطيل عمرك ومن ذلك قولهم « أيمن الله لأفعلن » وهو اسم مفرد ، وضوع للقسم مأخوذ من اليمن والبركة كأنهم أقسموا بيمن الله وبركته وهومرفوع بالابتداء وخبره محذوف للعلم به كما كان كذلك فى لعمر الله وتقديره أيمن الله قسمى أو يميني ونحوهما وتدخل عليه لام الابتداء على حد دخولها على لعمر الله ومنه قول الشاعر

فقال فَريقُ القَوْمِ لَمّا نشَدْتُهم نَعَمْ وفَريقٌ لَا يَمُنُ اللهِ ماتَدْري (١)

وفتحت الهمزة منه وذلك من قبل أن هذا الاسم غير متمكن لايستعمل الا فى القسم وحده فضارع الحرف بقلة تمكنه ففتح تشبيها بالهمزة اللاحقة لام التعريف وذلك فيه دون بناء الاسم لشبه الحرف وقد حكي يونس إيمن الله بكسر الهمزة ويؤيد عندى أيضا حال هذا الاسم في مضارعته الحرف أنهم قد تلاعبوا به « فقالوا مرة أيمن الله ومرة أيم الله » بحذف النون ومرة إيم الله بالكسر ومرة م الله ومرة م الله ومرة من ربى ومرة من ربى فلما حذفوه هذا الحذف المفرط وأصاروه مرة على حرفين ومرة على حرف كما تكون الحروف قوى شبه الحرف عليه ففتحوا ألفه تشبيها بالهمزة الداخلة على لام التعريف وذهب الكوفيون الى أن همزته قطع وأنه جمع لامفرد وهو جمع يمين كما قال العجلّ

* يسرى لها من أيمن وأشمل * (٢) وسقطت همزته فى الوصل لكثرة الاستعمال والوجه الاول لما ذكرناه من أنه قد سمع في هذه الهمزة الكسر لكثرة التصرف في هذا الاسم بالحذف ولا يكون ذلك فى المجموع « وأما أمانة الله » فكذلك مرتفعة بالابتداء والخبر محذوف ويجوز نصبه على تقدير حذف حرف الجر قال الشاعر

إذا ما أُخبزُ تأدِمُهُ بلحمٍ فَذاكَ أمانَةَ اللهِ الثَّريدُ (٣)

أراد بأمانة الله وقالوا « علىّ عهد الله » فعهد الله مرتفع بالابتداء وعلىّ الخبر وفيه معني القسم فاللفظ

فقد استشهد بهذا البيت على ان « عمرك الله » يستعمل في القسم السؤالى ويكون جوابه مافيه الطلب وهو في البيت قوله « كيف يلتقيان » فان الاستفهام طلب الفهم وهو هنا تعجبى

(١) قد سبق شرح هذا الشاهد شرحا وافيا فارجع اليه (ج ٨ ص ٣٥ و ٣٦)

(٢) قد مضى شرح هذا الشاهد فانظره في (ج ٥ ص ٤١) وفي (ج ٨ ص ٣٦)

(٣) هذا البيت من شواهد سيبويه وقد قال عنه هو والاعلم . « ويقال انه من صنع النحويين » وقد استشهد به الشارح العلامة هنا على انه منصوب على تقدير حذف حرف الجر وسياتى يذكره مرة اخرى في احد فصول هذا الباب ويختار انه منصوب بتقدير اقسم او احلف اونحوهما من الافعال التى تدل على الالية والقسم وهذا مثل ماهنا او قريب منه وينقل عن ابن السراج انه يستوجب تقدير فعل متعد يصل اليه بنفسه ويرده وسنستوفي هذا البحث هناك ان شاء الله تعالى فارتقب . ونوجه نظرك الى ماذكره الشارح العلامة وذكرناه في تعليقاتنا (ج ٨ ص ٥٠ و ٥١) عند الكلام على حذف الجار وانتصاب الاسم انتصاب المفعول . وقد استشهد له الشارح العلامة بقول الشاعر

* أمرتك الخير فافعل ما امرت به .... البيت * وبقول الآخر * استغفر الله ذنبا لست محصيه .... (البيت) *

وبقول الفرزدق * ومنا الذى اختير الرجال سماحة .... (البيت) * وفي المسالة كلام كثير فلا تغفل والله يتولاك

على

Marfat.com

على نحو فى الدار زيد والمعنى على أحلف بالله وقوله « من شأن الجملتين أن تتنزلا منزلة جملة واحدة كجملتى الشرط والجزاء » يريد ان القسم وجوابه وان كانا جملتين فانهما لما أكد احداهما بالاخرى صارت كالجملة الواحدة المركبة من جزئين كالمبتدإ والخبر فكما انك اذا ذكرت المبتدأ وحده لا يفيد أو الخبر وحده لا يفيد كذلك اذا ذكرت إحدى الجملتين دون الاخرى لو قلت أحلف بالله كان كقولك زيد وحده فى عدم الفائدة « وقوله ويجوز حذف الثانية ههنا عند الدلالة جواز ذلك ثم » يريد ان جملة القسم وجملة المقسم عليه تجريان مجرى الجملة الواحدة على ماذكرناه فى الشرط والجزاء فكما جاز حذف الجزاء لدلالة حال عليه نحو أنت طالق إن دخلت الدار فجواب هـذا الشرط محذوف والتقدير إن دخلت الدار طلقت ولا يكون ماتقدم الجواب لان الجزاء لايتقدم الشرط ولو كان جواباً لالتزمته الفاء ومن ذلك أنا ظالم إن فعلت ومنه قوله تعالى (إن كنتم للرؤيا تعبرون) وكذلك القسم قد يحذف منه الجملة الثانية للدلالة عليها نحو قولك لمن ألقى نفسه فى ضرر هلكت والله تريد والله لقد هلكت وقوله « فالجملة المؤكد بها هى القسم » الى آخر الفصل يريد ان الغرض من القسم التأكيد وهو يشتمل على ثلاثة أشياء جملة مؤكدة وجملة موكدة واسم مقسم به فالجملة الاولى هى أقسم وأحلف ونحوهما من أشهد وأعلم وهى الجملة المؤكدة وكذلك لعمرك الله وايمن الله والجملة المؤكدة هى الثانية المقسم عليها فان كانت فعلا وقع القسم عليه نحو أحلف بالله لتنطلقن وإن كان الذى تلقاه حرفاً بعده اسم وخبر فالذي يقع عليه القسم فى المعنى الخبر كقولك والله إن زيداً لمنطلق ووالله لزيد قائم فالقسم يؤكد الانطلاق والقيام دون زيد وأما المقسم به فكل اسم من أسماء الله تعالى وصفاته ونحو ذلك مما يعظم عندهم نحو قوله

فأقسمتُ بالبَيْتِ الذي طافَ حَوْلَهُ رجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ (١)

لانهم كانوا يعظمون البيت وقد نهى النبى عليه السلام أن يحلف بغير الله سبحانه وتعالى وقد ورد القسم فى الكتاب العزيز بمخلوقاته كثيراً تفخيما وتعظيما لامر الخالق فان فى تعظيم الصنعة تعظيم الصانع من ذلك قوله تعالى (والعصر إن الانسان لفى خسر) وفيه (والذاريات ذروا) وفيه (والسماء ذات الحبك) وفيه (والعاديات ضبحاً) وهو كثير فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولكثرة القسم فى كلامهم أكثروا التصرف فيه وتوخوا ضروباً من التخفيف من ذلك حذف الفعل فى بالله والخبر فى لعمرك وأخواته والمعنى لعمرك ما أقسم به ونون ايمن وهمزته فى الدرج ونون من ومن وحرف القسم فى الله والله بغير عوض وبعوض فى ها الله وآلله

---

(١) البيت لزهير بن ابى سلمى المزنى من معلقته المشهورة .. يقول حلفت بالكعبة التى طاف حولها من بناها من القبيلتين . وجرهم قبيلة قديمة تزوج منها اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وقد تغلبوا على الكعبة بعد وفاة اسماعيل وضعف امر اولاده ثم استولى عليه بعد جرهم خزاعة على ان صارت فى قريش وهم اولاد النضر بن كنانة .. والاستشهاد بالبيت فى قوله « بالبيت الخ » فان الباء حرف جر للقسم وقد اقسم بالكعبة لانها مما يعظم . ولا يخفاك ان غرض الشارح العلامة بيان المقسم به فى اللغة فان الشرع قد حظر ان يقسم الانسان بغير الله تعالى اسمه او صفة من صفاته ولهذا فانه قال وبعد ذلك « وقد نهى النبى عليه السلام أن يحلف بغير الله الخ »

Marfat.com

وأفاالله والابدال عنه تاء فى تالله وإيثار الفتحة على الضمة التي هى أعرف فى العمر ﴾

قال الشارح : اعلم ان اللفظ اذا كثر فى ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف ولما كان القسم مما يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا فى تخفيفه من غير جهة واحدة وقوله « توخواضروباً من التخفيف » أي قصدوا وتحروا أنواعا من التخفيف فمن ذلك انهم « قد حذفوا فعل القسم » كثيراً للعلم به والاستغناء عنه فقالوا بالله لأقومن والمراد أحلف بالله قال الله تعالى (بالله إن الشرك لظلم عظيم) فى أحد الوجهين هو القسم وفى الوجه الاخر يتعلق بقوله (لا تشرك) وربما حذفوا المقسم به واجتزءوا بدلالة الفعل عليه يقولون أقسم لأفعلن وأشهد أفعلن والمعنى أقسم بالله أو بالذى شاء فى أقسم به وانما حذفت لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب بالمراد قال الشاعر

فأقسمُ أنْ لَوِ التقَيْنا وأنْتُمُ ... لَكان لَكُمْ يومٌ منَ الشَرّ مُظْلِمُ (١)

وقال الآخر

فأقْسِمْ لوْ شيءٌ أتانا رسولُه ... سِواكَ ولكِنْ لمْ نجِدْ لكَ مَدْفَعَا ٢)

---

(١) البيت المسيب بن علس من أبيات يخاطب فيها بنى عامر بن ذهل بن ثعلبة فى شيء صنعوه بحلفائهم .. وقبله .

لعمرى لئن جدت عداوة بيننا ... لينتحين منى على الوخم ميسم

فاقسم ان لو التقينا (البيت) وبعده .

رأوانما سودا فهموا باخذها ... اذا التف من دون الجميع المزنم

أومن دونه طعن كان رشاشه ... عزالى مزاد والاسنة ترذم

لاتتقون الله يا آل عامر ... وهل يتقى الله الابل المصمم

ومعنى البيت الشاهد . لو التقينا متحاربين لاظلم نهاركم فصرتم منه في مثل الليل . وكان تامة ويجوز ان تكون ناقصة وعليه فقوله « لكم » خبرها . وقوله « لينتحين » اى يميل عليه ويتعمده وميسم فاعله يعنى انه يجوه هجوا يسمه به ولا يفارقه عاره واراد بالوخم عامر بن ذهل . والنعم الابل الراعية والمزنم من الناس المستلحق في قوم ليس منهم ومن الابل الذى يقطع شيء من اذنه ويترك معلقا ولا يفعل ذلك الا بكرائم الابل والعزالى جمع عزلاء وهى - بالعين المهملة والزاى الموحدة - فم المزادة الاسفل . والمزادة دلو البئر الكبير تجر بالثور . وترذم - بالذال المعجمة - تسيل وتقطر . والابل - بالباء الموحدة وتشديد اللام - الحلاف الظلوم وقيل الفاجر وقيل هو الذى لا يدرك ماعنده من اللؤم . والمصمم الذى به الصمم من أصمه الله فصم والاستشهاد بالبيت ههنا على انه قد حذف المقسم به لضرب من التخفيف وقد استشهد به سيبويه على ان ان عنده موطئة كاللام فى لئن جئتنى لاكرمتك فاللام في لكان على هذا جواب القسم لا جواب لو فى هذا ابن عصفور فانه قال « الا ان يكون جواب القسم لو وجوابها فان الحرف الذى يربط المقسم به والمقسم عليه اذ ذاك وخالف انما هو ان نحو والله ان لو قام زيد لقام عمرو ولا يجوز الاتيان باللام كراهة الجمع بين لامين فلا يجوز والله للو قام زيد قام عمرو » اه ولم يرتض ابن هشام قول ابن عصفور هذا وقال « لو كانت ان للربط لوجب ذكرها ولا شبهة في جواز قولنا والله لو قام زيد لقام عمرو وترك ان في مثله اولى وأكثر من ذكرها » اه

(٢) هذا البيت من قصيدة لامرىء القيس بن حجر الكندى .. وأولها .

أصبحت ودعت الصباغير انتى ... أراقب خلات من العيش اربعا

وقال

Marfat.com

وقال الفقهاء لو قال أقسم أو أحلف أو أشهد ثم حنث وجبت عليه الكفارة لانه يصرف الى معني أقسم بالله ونحوه اذ كان يلزم المسلم اذا حلف أن يحلف بالله ولذلك قال النبى ﷺ من كان حالفا فليحلف بالله أو فليصمت ومن ذلك « حذف الخبر من الجملة الابتدائية » نحو لعمرك ولعينك وأمانة الله فهذه كلها مبتدآت محذوفة الاخبار تخفيفا لطول الكلام بالجواب والمراد لعمرك ما أقسم به قال الله تعالي (لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون) كأنه حلف ببقاء النبي وحياته ولذلك قال ابن عباس لم يقسم الله تعالى بحياة أحد غير النبى ﷺ وقيل العمر هنا مصدر بمعني العمور محذوف الزوائد كقوله • قيد الاوابد • والمراد التقييد فحذف الزوائد يقال عمر يعمر اذا عبد حكى ابن السكيت عن ابن الاعرابى أنه سمع أعرابيا وقد سئل ابن تمضى قال أمضى أعمر الله أى أعبد الله و يجوز أن يكون (البيت المعمور) من هذا أى الذى يعمر فيه وكذلك « أيمن » وتصرفهم فيها وقد ذكرنا لغاتها والخلاف فيها وقوله « ونون أيمن وهمزته » يفهم من ذلك ان حذف همزته أيمن فى الدرج من قبيل تصرفهم فى القسم والقياس ثبوتها فى الدرج وذلك من مذهب الكوفيين فى أن الكلمة جمع وأن الهمزة قطع وانما وصلت لكثرة الاستعمال وهو رأى ابن كيسان وابن درستويه وليس الامر عندنا كذلك وانما هى همزة وصل لاتثبت فى الدرج كهمزة لام التعريف ونحوها من همزات الوصل وقد تقدم الكلام على ذلك ومن ضروب التصرف فى القسم « إبدال التاء من الواو » في قوله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف . وتالله لقد آثرك الله علينا) فالتاء بدل من الواو فى والله لأفعلن لشبهها من جهة اتساع المخرج ولانهم قد أبدلوها في تراث وتكأة وما أشبه

وقبل البيت الشاهد ،

تقول وقد جردتها من ثيابها كمارعت مكحول المدامع أتلعا وجدك لو شيء اتانا رسوله (البيت) و بعده

اذن لرددناه ولو طال مكثه لدينا ولكنا بحبك ولعا

فبتنا نصد الوحش عنا كاننا قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

وقوله « تقول وقد جردتها الخ » راعه يروعه روعا اى افزعه والمدامع المراد بها هنا الاجفان . والاتلع — بالتاء المثناة — الطويل العنق وقوله « وجدك لو شيء الخ » هذا البيت برمته ومابعده مقول قولها والواو للقسم وجدك مقسم به وهو — بفتح الجيم — العظمة والحظ والغنى والاجتهاد في الشيء وابو الاب وكل واحد منها يناسب معنا في معنى البيت وعلى هذه الرواية التى شرحناها لاشاهد فى البيت لما نحن فيه وعلى رواية الشارح وجه الاستشهاد انه حذف المقسم به لنوع من التخفيف ولعلم المخاطب به . وقد مضى استشهاد الشارح العلامة بهذا البيت (ج ٩ ص ٧) على انه حذف الجواب اى لو شيء اتانا رسوله لزجرناه اونحوه ولكنا بحبك ولعا ، ولكن قوله في البيت الذى رويناه لك بعد بيت الشاهد « اذن لرددناه الخ » يدل على خلاف ماذهب اليه العلامة الشارح وذلك لان اذن في الغالب تكون جوابا للو وان الشرطيتين سواء كانتا ظاهرتين ام كانتا مقدرتين ولم يسمع وقوعها في جواب القسم حتى نجعل هذا جوابا للقسم ونجعل جواب لو محذوفا مجاراة لما ذهب اليه الشارح في باب حروف الشرط . والشيء ههنا بمعنى احد ومنه قوله تعالى (وان فاتكم شيء من ازواجكم .. الآية) تريد لو ان انسانا اتانا رسوله سواك ماأتيته . ونرى ان للشارح عذرا فيما ذهب اليه فقد سقط هذا البيت « وهو قوله اذن لرددناه الخ » من اكثر نسخ الديوان وعلى هذا فلعل الذى وقع له شعرا مرىء القيس ليس فيه هذا البيت وعندى نسخة طبعت فى اوربا سنة ١٨٧٠ وليس فيها هذا البيت ايضا

Marfat.com

ذلك ولا تكون هذه التاء الا فى اسم الله تعالى خاصة لانه لما كان أكثر ما يقسم به هذا الاسم طلب له حرف يخصه فكان ذلك الحرف هو التاء المبدلة من الواو في نحو قوله تعالى (وتالله لأكيدن أصنامكم) ومن ذلك قولهم في القسم لعمرك لأفعلن فالعمر البقاء والحياة وفيه لغات يقال عمرو بفتح العين واسكان الميم وعمرو بضم العين واسكان الميم وعمرو بضمهما تقول أطال الله عمرك وعمرك وعمرك فاذا جئت الى القسم لا تستعمل فيه الا المفتوحة العين لانها أخف اللغات الثلاث والقسم كثير واختاروا له الاخف •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويتلقى القسم بثلاثة أشياء باللام وبان و بحرف النفى كقولك بالله لأفعلن وانك لذاهب وما فعلت ولا أفعل وقد حذف حرف النفى فى قول الشاعر

• تالله يبقى على الايام مبتقل • ﴾

قال الشارح : اعلم انه لما كان كل واحد من القسم والمقسم عليه جملة والجملة عبارة عن كل كلام مستقل قائم بنفسه وكانت احداهما لها تعلق بالاخرى لم يكن بد من روابط تربط احداهما بالاخري كربط حرف الشرط الشرط بالجزاء فجعل للايجاب حرفان وهما اللام وإن وجعل للنفى حرفان وهما ما ولا وإنما وجب لهذه الحروف أن تقع جوابا للقسم لانها يستأنف بها الكلام ولذلك لم تقع الفاء جوابا للقسم لانه لا يستأنف الكلام بها « فأما اللام » فتدخل على الاسماء والافعال فاذا دخلت على الاسماء فما بعدها مبتدأ وخبر كقولك والله لزيد أفضل من عمرو واذا دخلت على الفعل المضارع لزم آخر الفعل النون الخفيفة أو الثقيلة كقولك والله لتضربن عمرا ووالله لتضربن عمرا فتقف على الخفيفة بالالف اذا كان ما قبلها مفتوحا وانما ازمته النون لتخلصه للاستقبال لانه يصلح لزمنين فلو لم نخلصه للاستقبال لوقع القسم على شيء غير معلوم وقد بينا أن القسم توكيد ولا يجوز أن تؤكد أمرا مجهولا وقيل انما دخلت النون مع اللام في جواب القسم لان اللام وحدها تدخل على الفعل المستقبل في خبر إن وليس دخول اللام على الفعل فى خبر إن للقسم فألزموها النون للفصل بين اللام الداخلة في جواب القسم والداخلة لغير القسم فاذا قلت إن زيدا ليضربن عمرا كان تقديره إن زيدا والله ليضربن عمرا فاللام واقعة موقعها لانها جواب للقسم فهى بعده واذا قلت إن زيدا ليضرب عمرا فهذه اللام تقديرها أن تكون داخلة على إن فبين هذه اللام واللام التي معها النون فصل من وجهين (أحدهما) ان اللام التي معها النون لا تكون الا للمستقبل والتى ليس معها النون تكون للحال وقد يجوز أن يراد بها المستقبل (والوجه الآخر) ان المفعول به لايجوز تقديمه على الفعل الذي فيه النون ويجوز تقديمه على الذى لا نون فيه لان نية اللام فيه التقدم واذا دخلت اللام على الماضى فلا يحسن الا أن يكون معه قد كقولك والله لقد قام زيد لتقريبها له من الحال قال الله تعالى (تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الارض) وقال الله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) ويجوز والله لقام وليس بالكثير ومنه قوله

إذَا لَقامَ بنَصْري مَعْشَرٌ خُشُنٌ عند الحفيظة إنْ ذو لوْثَةٍ لانا (١)

(١) البيت لقريط بن أنيف أحد شعراء بلعنبر وكلمته التى منها هذا البيت اول ماذكره ابو تمام فى حماسته . وقبل البيت الشاهد : لوكنت من مازن لم تستبح ابلى بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبانا

وقال

Marfat.com

وقال امرؤ القيس

حلَفْتُ لها باللهِ حَلْفَةَ فاجِرٍ لناموا فما إنْ مِن حَديثٍ ولا صالِ (١)

ولم تدخل النون مع الماضى لان النون في غير القسم لاتدخل الا على المستقبل دون الماضى والحال فاذا دخلت للقسم فهى أيضاً المستقبل « وأما إن » فتختص بالاسم كقولك والله إن زيداً قائم قال الله تعالى (حم والكتاب المبين إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) وقال تعالي (والعصر إن الانسان لفى خسر) وقال (إن الانسان لربه لكنود) بعد قوله (والعاديات ضبحا) فالجواب بالفعل واقع على الفعل والجواب بان واقع على الخبر لانه فى معنى الفعل « وأما جواب النفى فبما ولا » نحو قولك والله ماقام زيد ووالله لا يقوم زيد وفى التنزيل (قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) وقال سبحانه (أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال)وفيه (يحلفون بالله ماقالوا) وفيه من الجواب بلا نحو قوله (لئن أخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم) فقوله لايخرجون ولا ينصرونهم جواب قسم محذوف وليسا بجواب الشرط بدليل ثبوت النون ولو كانا جواب الشرط لانجزما « وأما حذف لا فى جواب القسم » فنحو قولك والله يقوم زيد والمراد لا يقوم لانه تخفيف لا يوقع لبسا اذ لو كان ايجابا لكان بحروفه اللازمة له من اللام ونون التوكيد.وفى التنزيل (قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف)أى لا تفتؤ تذكر قال الهذلى

والاستشهاد بالبيت في قوله «لقام» حيث أدخل اللام الواقعة في جواب لو على الفعل الماضى وقدمضى شرح هذا البيت فارجع اليه

(٢) هذا البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدته التى مطلعها .

الا عم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان في العصر الخالى

وقبل البيت الشاهد :

فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذى شماريخ ميال

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اى اذلال

حلفت لها بالله ... (البيت) وبعده .

سموت اليها بعدما نام اهلها سمو حباب الماء على حال

فاصبحت معشوقا واصبح بعلها عليه القتام كاسف الظن والبال

يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلنى والمرء ليس بقتال

ايقتلنى والمشرفي مضاجعى ومسنونة زرق كانياب اغوال

وليس بذى سيف فيقتلنى به وليس بذى رمح وليس بنبال

ليقتلنى وقد قطرت فؤادها كما قطر المهنوءة الرجل الطالى

وقد علمت سلمى وان كان بعلها بان الفتى يهذى وليس بفعال

وماذا عليه ان ذكرت أوانسا كغزلان رمل في محاريب اقوال

والاستشهاد بالبيت في قوله «لناموا» حيث ادخل اللام في الجواب وهو فعل ماض بدون قد

Marfat.com

تاللهِ يَبْقَى على الأيّام مُبْتَقِلٌ جَوْنُ السَّراةِ رَبَاعٍ سِنُّهُ غَرِدُ(١)

مبتقل يريد حمار وحش يقال ابتقل أي رعى البقل ولا يجوز حذف شيء من هذه الحروف الا لا وحدها وانما لم يجز حذف غيرها لان إن عاملةولا يجوز أن تعمل مضمرة لضعفها ولم يجز حذف ما لانها أيضا تكون عاملة فى مذهب أهـل الحجاز ولم يجز حذف اللام لان ذلك يوجب حذف النون معها لان النون دخلت مع اللام فلم يبق إلا لا فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أوقعوا . وقع الباء بعد حذف الفعل الذي ألصقته بالمقسم به أربعة أحرف الواو والتاء وحرفين من حروف الجر وهما اللام ومن فى قولك لله لا يؤخر الاجل ومن ربى لأفعلن روما للاختصاص وفى التاء واللام معنى التعجب وربما جاءت التاء فى غير التعجب واللام لاتجيء الا فيه وأنشد سيبويه لعبد مناة الهذلي

للهِ يبْقَى على الأيَّام ذو حِيَدٍ بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ (٢)

وتضم ميم من فيقال من ربي إنك لأشر قال سيبويه ولا تدخل الضمة فى من الا هاهنا كما لا تدخل

---

(١) نسب صاحب اللسان هذا البيت في مادة (بقل) لمـالك بن خو لد الخزاعى الهذلى . وليس مالك هـذا خزاعيا وكيف يكون خزاعيا هذليا مع ان خزاعة حى من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا عن قومهم اى اقتطعوا انفسهم منهم واقاموا بمكة وصوابه (خناعى) بضم الخاء وفتح النون الموحدة قال صاحب القاموس « وخناعة كثمامة ابن سعد بن هذيل ابن مدركة ابو قبيلة » اه . ولعل هذا التحريف من النساخ فان صاحب اللسان نفسه يسمى مالكا هـذا في مادة (حيد) مالك بن خويلد الخناعى الهذلى . والشاهد فى البيت قوله (يبقى) حيث جاء بالفعل المنفى في المعنى جوابا للقسم بلا لام وسهل هذا الحذف انه لا يلتبس بالفعل الموجب اذ لو كان موجبا لجاء معـه باللام التى للتوكيد وبنون التوكيد فلما كان ذلك في الموجب لازما لابد منه سهل حذف حرف النفى في المنفى

(٢) نسب سيبويه هذا البيت الى مالك بن خويلد الخناعى الهذلى . وقال الاعـلم « انه لمـالك بن خويلد وقيـل لابى ذؤيب » اه ونسبه صاحب اللسان في مادة (حيـد) لمـالك بن خويلد وفي مادة (ظين) لابى ذويب الهذلى وفي مادة (أيس) قال انه للهذلى فقط ، وقد اخطا سيبويه رحمه الله في نسـبة بيتين سابقين على بيت الشاهد الى صخر الغى الهـذلى (ج ١ ص ٢٢٥) ورواية الاعلم لبيت الشاهد هكذا .

يامى لا يعجز الايام ذوحيد بمشمخر به الظيان والآسن

ولا شاهد فيه لمـا نحن فيه على هذه الرواية . وقوله « ذوحيد » يروى بفتح الحاء المهملة والياء المثناة على انه مصدر بمعنى العوج والاود وهو اعوجاج يكون في قرن الوعل . ويروى بكسر الحاء مع فتح الياء على أنه جمع حيدة وهي العقدة في قرن الوعل . ويروى « ذوجيد » بالجيم الموحدة وهو جناح مائل من الجبل ويروى « ذوخدم » بخاء معجمة فدال مهملة مفتوحتين وهو البياض المستدير في قوائم الثور . والمشمخر الجبل العالى والباء بمعنى في . والظيان ياسمين البر وهو نبت يشبه النسرين . والآس ضرب من الرياحين قال ابن دريد الآس هذا المشموم أحسبه دخيلا غير ان العرب قد تكلمت به وجاء في الشعر الفصيح ... والاستشهاد بالبيت على انه حذف من « يبقى » « لا » والتقدير لا يبقى وأنشده سيبويه * لله يبقى على الايام ... الخ * على ان اللام فيه حرف قسم وتعجب . والعلة ماذكرناه فى البيت السابق

Marfat.com

الفتحة فى لدن الا مع غدوة ولا تدخل الا على ربى كما لا تدخل التاء الا على اسم الله وحده وكما لا تدخل أيمن الا على اسم الله والكعبة وصمع الاخفش من الله وترب واذا حذفت نونها فهى كالتاء تقول م الله و م الله كما تقول تالله ومن الناس من يزعم انها من أيمن ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان القسم جملة تؤكد بها جملة أخري نحو قولك أحلف بالله لتفعلن ولا تفعل والجملة المؤكدة أحلف والمقسم به اسم الله تعالى وما جري مجراه مما هو معظم عند الحالف والجملة المؤكدة قوله لتفعلن ولا تفعل وأداة القسم هى الباء الموصلة لمعنى الحلف الى المحلوف به وقد يحذف الفعل تخفيفا لكثرة القسم واجتزاء بدلالة حرف الجر عليه فيقولون بالله لأفعلن وأدوات القسم خمسة أحرف وهى الباء والواو والتاء واللام ومن « فأما الباء » فهى أصل حروف القسم لانها حرف إضافة ومعناها الالصاق فأضافت معنى القسم الى المقسم به وألصقته به نحو قولك أحلف بالله كما توصل الباء المرور الى الممرور به فى قولك مررت بزيد فالباء من حروف الجر بمنزلة من وفي فلذلك قلنا انها أصل حروف القسم وغيرها انما هو محمول عليها « فالواو » بدل من الباء لانهم أرادوا التوسع لكثرة الأيمان وكانت الواو أقرب الى الباء لأمرين : أحدهما انها من مخرجها لان الواو والباء جميعا من الشفتين . والثانى ان الواو للجمع والباء للالصاق فهما متقاربان لان الشئ اذا لاصق الشئ فقد اجتمع معه فلما وافقتها فى المعنى والمخرج حملت عليها وأنيبت عنها وكثر استعمالها حتي غلبتها ولذلك قدمها سيبويه في الذكر فالواو فى القسم بدل من الباء وعاملة عملها وليست كسائر حروف العطف لان واو العطف غير عاملة بنفسها وانما هى دالة على العامل المحذوف ولذلك يجوز أن تقول فى قام زيد وعمرو قام زيد وقام عمرو فتجامع العامل ولو كانت العامل لم تجتمع مع عامل آخر وليست كذلك واو القسم لانها لا تجامع الباء فاذا قلت وبزيد كانت هذه الواو غير واو القسم « والتاء » بدل من الواو واختص ذلك بالقسم وانما أبدلت منها لانها قد أبدلت منها كثيرا نحو قولهم تجاه وتراث وهما فعال من الوجه والوراثة وقالوا تكأة وتخمة وهو فعلة من توكأت والوخامة وقالوا تقوى وتقاة وهو فعلى وفعلة من الوقاية وهو كثير يكاد يكون قياسا لكثرته ولكون الباء أصلا امتازت بما ذكرناه من جواز استعمالها مع فعل القسم ودخولها على المضمر ولا يكون ذلك في الواو وميزت الواو عن التاء اذ كانت أصلا لها بأن دخلت على كل ظاهر محلوف به واختصت التاء لضعفها بكونها فى المرتبة الثالثة بأن اختصت باسم الله تعالى لشرفه وكونه اسما لذاته سبحانه وما عداه يجرى مجرى الصفة فتقول تالله لأفعلن وفيها معني التعجب قال الله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) وربما جاءت لغير التعجب كقوله تعالي (وتالله لأكيدن أصنامكم) ولا يجوز تالرحمن ولا تالبارى ويجوز ذلك فى الواو ومن ذلك « اللام » فانها تدخل للقسم على معني التعجب وأنشد

* لله يبقى على الايام الخ * البيت لأمية بن أبى عائذ وقيل لأبى ذؤيب وقيل للفضل بن العباس اللبيّ يرثي قوما منهم وقبله

Marfat.com

يامَيَّ إنْ تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدْتِهِمِ أَوْ تُخْلِسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسُ (١)
يامَيَّ إِنَّ سِبَاعَ الأَرْضِ هَالِكَةٌ والأُدْمُ والعُفْرُ والآرَامُ والنَّاسُ

والشاهد فيه دخول اللام على اسم الله فى القسم بمعني التعجب والمعني ان الايام تفنى بمرورها كل حى حتي الوعل المتحصن بشواهق الجبال والحيدعقد فى قرون الوعل ويروى حيد بكسر الحاء كأنه جمع حيدة مثل بدرة وبدر والمشمخر الجبل الشامخ والظيان ياسمين البر والآس الريحان ومنابتهما الجبال وحزون الارض يريد ان الوعل فى خصب لايحتاج الى الاسهال فيصاد وأما قولهم «من ربى لأفعلن» فالظاهر من أمرها انها من التى فى قولهم أخذت من زيد أدخلت فى القسم موصلة لمعني الفعل على حد ادخال الباء تكثيراً للحروف، لكثرة استعمال القسم واختصت بربى اختصاص التاء باسم الله فلا يقولون من الله لأفعلن «وقد تضم الميم منها قالوا من ربى إيك لأشر» حكي ذلك سيبويه كأنهم جعلوا ضمها دلالة على القسم كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم قال سيبويه ولا تدخل الضمة فى من إلا ههنا كما لاتدخل الفتحة في لدن الا مع غدوة يعنى لاتقول لدن زيداً مال أي ان بعض الاشياء تختص بموضع لاتفارقه ويحتمل أن يكون من هنا التي للجر ويحتمل أن تكون منتقصة من أيمن فعلى هذا يكون الضم فيها أصلا والكسر عارضاً ومنهم من يحذف نونها اذا وقع بعدها لام التعريف وحينئذ تختص باسم الله كالتاء فيقولون «م الله و م الله» قال الشاعر

أَبْلِغْ أَبَا دُخْتَنُوسَ مَأْلَكَةً غَيرَ الذى قَدْ يُقَالُ مِ الكَذِبِ (٢)

فحذف نونها لالتقاء الساكنين تشبيها بحروف اللين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والباء لاصالتها تستبد عن غيرها بثلاثة أشياء بالدخول على المضمر كقولك به لأعبدنه وبك لأزورن بيتك وقال * فلا بك ما أبالى * وبظهور الفعل معها كقولك

---

(١) قدعرفت في نسبة البيت الشاهد بعض الخلاف فيها وهذان البيتان اللذان رواهما الشارح لايقمان قبل البيت الشاهد كمازعم وليس ترتيبهما مع بعضهما على مارواه ونحن نرتب لك هذين البيتين في مكانهما من القصيدة وندلك على موقع البيت الشاهد فاما البيت الاول من هذين البيتين فهو أول القصيدة وبعده .

عمرو وعبد مناف والذى عهدت ببطن عرعر آبى الضيم عباس

وهذان البيتان كمارتبناهما من شواهد سيبويه انشدهما شاهدا على قطع عمرو وما بعده مما قبله وحمله على الابتداء ولو انه نصبهما على البدل من قوله «قوما» لجاز . وبعد هذين البيتين البيت الثانى من الذين ساقهما الشارح وبعده :

يامى ان سباع الارض هالكة والعفر والادم والآرام والناس
تالله لا يعجز الايام مبترك فى حومة الموت رزام وفراس
يحمى الصريمة أحدان الرجال له صيد ومستمع بالليل هجاس

وبعد ذلك البيت الشاهد فتدبر معانى الابيات يتضح لك الامر وارجع الى الرواية الصحيحة يرشدك الله والحمد لله الذى يتفضل على من يشاء .

(٢) سبق شرح هذا البيت (ج ٨ ص ٣٥)

Marfat.com

حلفت بالله وبالحلف على الرجل على سبيل الاستعطاف كقولك بالله لما زرتني وبحياتك أخبرنى وقال ابن هرمة

باللهِ ربّكَ إنْ دخلتَ فقُلْ لهُ هذا ابنُ هَرْمَةَ واقِفا بالباب

وقال * بدينك هل ضممت إليك نعما * ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الباء أصل حروف القسم وغيرها من الحروف انما هو محمول عليها ولذلك تنفرد عنها بأمور منها « أنها تدخل على المظهر والمضمر » وغيرها من الحروف انما يدخل على المظهر دون المضمر تقول بالله لأفعلن وبك لأذهبن فتدخل على المضمر كما تدخل على الظاهر ولا تقول مثل ذلك فى غيرها لايجوز وَكَ لأفعلن ولا تك كما قلت بك لأفعلن قال الشاعر

رأى بَرْقاً فأوْضَعَ فوْقَ بَكْرٍ فلا بكِ ما أسال ولا أغاما (١)

فأما قول الآخر أنشده أبو زيد

ألَا نادَتْ أُمامَةُ باحْتمالِ لتَحْزُنَنى فلا بِكِ ما أُبالى (٢)

فالشاهد فيه أيضاً دخول باء القسم على المضمر وهو الكاف ومنها « انها تجامع فعل القسم » فتقول أحلف بالله وأقسم بالله ولا تفعل ذلك بغيرها لا تقول أحلف والله ولا أقسم تالله ونحو ذلك « والامر الثالث انك قد تحلف على انسان وذلك بأن تأتى بها للاستعطاف » والتقرب الى المخاطب فتقول بالله الا فعلت ولا تقول والله ولا تالله لان ذلك انما يكون فى القسم وليس هذا بقسم ألا ترى انه لو كان قسما لافتقر الى مقسم عليه وأن يجاب بما يجاب به الاقسام فالباء من « قول ابن هرمة

* بالله ربك الخ * (٣) » متعلق بمحذوف كأنه قال أسألك بالله وأخبرنى بالله وانما حذف لدلالة الحال عليه أو لقوله فقل له كما حذف من بسم الله أبتدئ لانك انما تقول ذلك في كثير الامر في الابتداءات والمراد أسألك بقدرة الله وذكر القدرة حجة عليه أى افعل ماأسألك لانك قادر عليه لاعذر لك فى المنع « فان قلت » فما تصنع بقوله

---

(١) سبق استشهاد الشارح العلامة بهذا البيت (ج ٨ ص ٣٤) لمثل ماهنا وقد تكلمنا هناك على هذا الموضوع بما يغنى عن اعادة الكلام فيه . وهذا البيت لعمرو بن يربوع بن حنظلة . وقد وقفنا على نسبته بعد الجهد الجهيد وانظر نوادر أبى زيد (ص ٩٦)

(٢) انشد الشارح العلامة هذا البيت في حروف الاضافة (ج ٨ ص ٣٤) ولم نقف على نسبة هذا البيت ولا عثرنا عليه في نوادر أبى زيد

(٣) ابن هرمة ابراهيم وقد علمت مرارا انه من الطبقة التى لايحتج بكلامها فى صحيح الاقوال وأن الشارح العلامة وغيره انما يجيئون بكلام هذه الطبقة على سبيل التمثيل لا للاحتجاج وقد أراد ان يبين لك ان الباء لكونها اصل حروف القسم قد تأتى لغير القسم فلا يكون لها جواب يجاب به كما يجاب القسم حتى ولو كان مدخولها مما يحلف به كما في هذا البيت فان الجار والمجرور هنا يتعلقان بفعل محذوف دل عليه فحوى الكلام والذى يدلك على ان الباء هنا ليست للقسم ان القسم انما يكون لتقوية الكلام الذى يحتمل الصدق والحنث وهذا الكلام الذى صدره بقوله « بالله ربك » لايحتمل ذلك *

Marfat.com

أيا خيرَ حيّ في البريةِ كلِّها أبالله هل لى في يميني من عَقْلِ (١)

فسماه قسما لقوله هل لى فى يمينى من عقل فالجواب التقدير هل فى يمينى من عقل إن حلفت بانك خير حى فى البرية لا انه جعل هذا الكلام قسما وكذلك قول الآخر

بدينِكَ هل ضممتَ إليكَ نُعْما وهل قَبَّلْتَ بعد النوم فاها(٢)

كأنه قال أسألك بحق دينك أن تصدقنى وتعرفني الحقيقة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الباء فينتصب المقسم به بالفعل المضمر قال

* ألا رب من تلبي له الله ناصح * وقال * فقلت يمين الله أبرح قاعدا * وقال

إذا ما الخُبزُ تأدِمُهُ بلَحْمٍ فذاكَ أمانةَ اللهِ الثَّريدُ

وقد روي رفع اليمين والامانة على الابتداء محذوف الخبر وتضمر كما تضمر اللام فى لاه أبوك ﴾

---

(١) أورده على سبيل الاستشكال على ماذهب اليه من ان الجملة التى لاتحتمل الصدق والكذب لايكون ماقبلها من حروف القسم دالا على القسم . وبيان هذا ان قوله «هل لى فى يمينى من عقل» جملة انشائية تتصدرها حرف الاستفهام فلاتدل على صدق ولا كذب وقد وقع قبلها قوله «بالله» فاذا لم تكن الباء دالة على القسم فما معنى قوله «يمينى» وتسميته هذا يمينا . وقد أجاب عن هذا رحمه الله بانه لم يرد باليمين هذا اللفظ الذى وقع فى الكلام وهو قوله «بالله» وانما أراد اذا حلفت فقلت بالله انك خير حى أو نحوه من عقل فتكون الباء في بالله التى فى البيت ليست للقسم ولكنها متعلقة بفعل محذوف لدلالة المعنى عليه اى اسالك بالله ونحوه.. قال ابن عصفور «ويدلك على ان قولك بالله هل قام زيد وبالله ان قام زيد فاكرمه وأشباهه ليس بقسم ثلاثة أشياء (أحدها) انه لم يجى في كلام العرب وقوع الحرف الخاص بالقسم نحو التاء والواو موقع الباء فلم يقولوا تالله هل قام زيد ولا والله ان قام زيد فأكرمه (ثانيها) انهم اذا أظهروا الفعل الذى يتعلق به الباء لم يكن من أفعال القسم لا يقال أقسم بالله هل قام زيد (ثالثها) ان القسم لايخلو من حنث او بر ولا يصح ذلك الا فيما يصح اتصافه بالصدق والكذب» اه

(٢) هذا البيت ينسب الى مجنون بنى عامر ويروى * بربك هل ضممت اليك ليلى * وكذلك يروى المصراع الثانى هكذا * قبيل الصبح أو قبلت فاها * وبعد هذا البيت .

وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة فى نداها

وقد انشد الشارح العلامة بيت الشاهد على انه ليس بقسم لان القسم انما يدخل على الجمل الخبرية التى تحتمل الصدق والحنث ليؤكد مضمونها وهذا الذى ذهب اليه الشارح فى مثل هذا البيت هو مختار جمهرة العلماء فقد قال ابن جنى «القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى خبرية» اه لكن العلامة الرضى استشهد بهذا البيت نفسه على ان جواب قسم السؤال يكون استفهاما فان قوله «هل ضممت اليك ليلى» عنده جواب القسم الذى هو قوله «بدينك» وهو قسم سؤال ويقال له القسم الاستعطافي لانه يستعطف به المخاطب . والعلامة الرضى فى جعله هذا قسما تابع لابن مالك لكن أبا حيان قد قال «لانعلم احدا ذهب الى تسمية هذا قسما الا ابن مالك فاما اصحابنا فالجملة القسمية لاتكون الا خبرية عندهم» اه وقال ابن عصفور «واما هذان البيتان (يعنى بيت ابن هرمة وبيت المجنون) فليسا بقسمين لان الجملتين غير محتملتين للصدق والكذب وانما المراد بهما استعطاف المخاطب والتقدير اسالك بدينك واسالك بالله الا انهم أضمروا الفعل لدلالة المعنى عليه وقد يحذفون الباء وينصبون في الضرورة» اه

قال

Marfat.com

قال الشارح : « قد حذفوا حرف القسم كثيرا » تخفيفا وذلك لقوة الدلالة عليه واذا حذفوا حرف الجر أعملوا الفعل فى المقسم عليه و نصبوه قالوا الله لأفعلن بالنصب وذلك على قياس صحيح وذلك أنهم اذا عدوا فعلا قاصرا الى اسم رفدوه بحرف الجر تقوية له فاذا حذفوا ذلك الحرف إما لضرورة الشعر واما لضرب من التخفيف فانهم يوصلون ذلك الفعل الى الاسم بنفسه كالافعال المتعدية فينصبونه به نحو قوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) وقولهم استغفرت الله ذنبا ويقال كلته وكلت له ووزنته ووزنت له يكون من ذلك قول الشاعر

تَمُرُّون الدِيارَ ولم تَعوجوا كلامُكُمُ علىّ إذًا حرامُ (١)

وحكى أبو الحسن فى غير الشعر مررت زيدا فكذلك قالوا في القسم « الله لافعلن » ولا يكادون يحذفون هذا الحرف فى القسم مع الفعل ولا يقولون أحلف الله ولا أقسم الله لكنهم يحذفون الفعل والحرف جميعا والقياس يقتضى حذف الحرف أولا فأفضى الفعل الى الاسم فنصبه ثم حذف الفعل توسعا لكثرة دور الاقسام ومن ذلك قولهم يمين الله وأمانة الله والاصل بيمين الله وبأمانة الله فحذف حرف الجر ونصب الاسم وأنشد

ألَا رُبَّ من قلبى لهُ اللهَ ناصِح ومن قلبُهُ لى في الظِباء السوانِحِ (٢)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير هجا بها الاخطل النصرانى ومطلعها .

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث ايتها الخيام

والخيام جمع خيمة والخيمة عند العرب كل بيت يبنى من عيدان الشجر . وذو طلوح بطاء وحاء مهملتين اسم مكان والطلح شجر عظيم له شوك . والاستشهاد بالبيت على حذف الجر ونصب الاسم الذى كان مجرورا وايصال الفعل القاصر اليه كما يوصل الفعل المتعدى وهذا شاذ حتى أنكر بعضهم وهو أبو العباس المبرد رواية البيت على هذا السياق وزعم ان الرواية الصحيحة هى ✡ مررتم بالديار ولم تعوجوا ... الخ * وعلى رواية الشارح وهى الرواية الشائعة فى كتب النحاة فالجار المحذوف إما « على » واما الباء وذلك من قبل ان هذا الفعل يتعدى باى هذين الحرفين شئت فاما الباء فظاهر وأما « على » فالدليل على صحته قول الشاعر .

ولقد امر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

وقوله تعالى (لتمرون عليهم . يمرون عليها) ولكن تعديته بالباء اكثر من تعديته بعلى والاستشهاد بالبيت على أن الشاعر حذف الجار واوصل الفعل الى الاسم الذى كان مجرورا . وهذه المسألة خلافية فابن عصفور يذهب الى ان حذف الجار وايصال الفعل من الضرائر التى لا تسوغ فى الكلام وانما سبيلها الشعر . وجمهرة العلماء على أن ذلك جائز مع ان وان ونسب العلامة الرضى الى الاخفش الاصغر جوازه مع غيرهما قياسا اذا تعين الجار بخلاف نحو رغب فى كذا أو عنه فلا يجوز هنا حذف الجار لان الفعل يتعدى بهذين الحرفين وله مع كل واحد منهما معنى والصحيح من مذهب الاخفش الاصغر ابى الحسن على بن سليمان ان الفعل اذا كان متعديا لاثنين احدهما يصل اليه بنفسه والآخر يصل اليه بواسطة الحرف فانه يجوز حذف الحرف نحو (واذا كالوهم او وزنوهم . واختار موسى قومه) والمفعول فى الآية الاولى محذوف وهو مراد اذ المكيل والموزون معلومان فهما بمنزلة المذكور . ومثله قول الشاعر * واخفى الذى لولا الاسى لقضانى * اى لقضى على الموت .. وانظر (ج ٨ ص ٨)

(٢) البيت لغيلان ذى الرمة . وقد وقع المصراع الثانى منه فى بعض النسخ من كتاب سيبويه هكذا

Marfat.com

البيت لذى الرمة والمعنى الا رب من قلبي له بالله ناصح أى أحلف بالله فحذف حرف الجر الذي هو الباء فعمل الفعل فنصب والسانح من الظباء ما أخذ عن يمين الرامى فلم يمكنه رميه حتي ينحرف له فيتشاءم به ومن العرب من يتيمن به لأخذه فى الميامن وقد جعله ذو الرمة مشؤما لمخالفة قلبها وهواها لقلبه وهواه وأنشد

فقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أبْرَحُ قاعِداً ولو قَطَعوا رَأسى لَدَيْكِ وأوصالى(١)

البيت لامرئ القيس والشاهد فيه نصب يمين الله بالفعل المضمر بصف انه طرق محبوبته فخوفته الرقباء وأمرته بالانصراف فقال هذا الكلام وأنشد * اذا ما الخبز الخ * (٢) قالوا هو مصنوع ومعنى تأدمه تخلطه فهذا كله منصوب باضمار أحلف أو أقسم ونحوه مما يقسم به من الافعال وان شئت أضمرت فعلا متعدياً نحو أذكر وأشهد وشبههما: قال ابن السراج لا يضمر الا فعل متعد والوجه الاول لانك اذا أضمرت فعلا متعدياً لا يكون من هذا الباب « ويروي فقلت يمين الله أبرح بالرفع وكذلك قوله فذاك أمانة الله الثريد » على الابتداء ويضمر الخبر ويكون التقدير يمين الله قسمى أو ما أقسم به وكذلك أمانة الله لازمة لي فحذفوا الخبر كما حذفوه فى لعمر الله وأيمن الله وقد شبه حذف الخبر هنا بحذف حرف الجر فى « لاه أبوك » يريد ان الحذف فى كل واحد منهما لا لعلة بل لضرب من التخفيف لكثرة استعماله والصواب ان يشبه حذف الخبر ههنا بما قد حذف الخبر فيه نحو حذفه بعد لولا فى قولهم لولا زيد لكان كذا ويشبه حذف حرف القسم بحذف اللام من لاه أبوك لان كل واحد منهما موصل وعامل الجر... واعلم أنهم يقولون لاه أبوك ولاه ابن عمك بريدون لله أبوك ولله ابن عمك قال الشاعر

* لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب * (١) فحذفت لام الجر ولام التعريف وبقيت اللام الاصلية

---

* ومن هو عندى في الظباء السوانح * وقد انشده الشارح العلامة شاهد الحذف الجار ونصب الاسم ومحل الاستشهاد قوله « الله » فان الرواية فيه بالنصب واصله بالله والباء للقسم فحذفها ثم نصب لفظ الجلالة وانظر تعليقاتنا (ج ٤ ص ٤)

(١) البيت لامرئ القيس بن حجر الكندى ويروى قوله « يمين الله » بالرفع على انه مبتدا حذف خبره اى يمين الله لازمى او نحوه ويروى بالنصب على ان اصل الكلام فقلت بيمين الله فحذف الباء ثم اوصل فعل القسم الى اسم الله فنصبه بهثم حذف فعل القسم وبقى الاسم منصوبا به . وابن عصفور يرى تقدير فعل يتعدى بنفسه الزم نفسى يمين الله ونحو هذا ، وفيه شيء . واجاز النحاس خفضه بالباء المحذوفة . وقال الاعلم . « النصب في مثل هذا على اضمار فعل اكثر فى كلامهم من الرفع على الابتداء » اه وانظر تعليقاتنا (ج ٨ ص ٣٧ و ٣٨)

(٢) قد مضى في هذا الجزء بعض القول على هذا الشاهد وهو بيت استشهد به سيبويه ولم ينسبه وقال عنه « ويقال وضعه النحويون » وقال الاعلم . « الشاهد فيه — اى عند سيبويه — رفع ما بعد اذا . ومعنى تادمه تخلطه . ونصب امانة الله باسقاط حرف الجر ووصول الفعل المضمر والمعنى احلف بامانة الله » اه

(١) هذا صدر بيت لذى الاصبع العدوانى وعجزه * عنى ولا انت ديانى فتخزونى * وهذا البيت من قصيدة له يقولها في معاتبة ابن عمه ومطلعها .

يامن لقلب شديد البث محزون امسى تذكر ريا ام هرون

هذا

Marfat.com

هذا رأى سيبويه وأنكر ذلك أبو العباس المبرد وكان يزعم أن المحذوف لام التعريف اللام الاصلية والباقية هى لام الجر وانما فتحت لئلا ترجع الالف الى الياء مع ان أصل لام الجر الفتح وربما قالوا لهى أبوك فقلبوا اللام الى موضع العين وأسكنوا لان العين كانت ساكنة وهى الالف وبنوه على الفتح لانهم حذفوا منه لام الجر ولام التعريف وتضمن معناهما فبنى لذلك كما بنى أمس والآن وفتح آخره تخفيفا لما دخله من الحذف والتغيير *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الواو ويعوض منها حرف التنبيه في قولهم لا ها الله ذا وهمزة الاستفهام في آالله وتقطع همزة الوصل في آلله وفى لا ها الله ذا لغتان حذف ألف ها وإثباتها وفيه قولان أحدهما قول الخليل ان ذا مقسم عليه وتقديره لا والله للأمر ذا لحذف الامر لكثرة الاستعمال ولذلك لم يجز أن يقاس عليه فيقال ها الله أخوك علي تقدير ها الله لهذا أخوك والثانى وهو قول الاخفش انه من جملة القسم توكيد له كانه قال ذا قسمى والدليل عليه انهم يقولون لا ها الله ذا لقد كان كذا فيجيئون بالمقسم عليه بعده ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا انه « قد يحذف حرف القسم » تخفيفا لقوة الدلالة عليه وهو فى ذلك على ضربين أحدهما أن يحذفوه ويعملوا فعل القسم فى المقسم به فينصبوه وقد تقدم الكلام على ذلك والضرب الآخر أن يحذفوا الجار و يبقوا عمله يعتدون به محذوفا كما يعتدون به مثبتا وذلك للتنبيه على ارادة المحذوف فيقال الله لأقومن حكاه سيبويه فى الخبر لا الاستفهام والمراد والله وبالله وقد قرىء (ولا تكتم شهادة الله إنا اذاً لمن الآثمين) فأخرج اسم الله من الاضافة وجعله قسما وعليه يحمل قوله تعالى فى قراءة حمزة (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) على ارادة الباء وحكي أبو العباس ان رؤبة قيل له كيف أصبحت فقال خير عافاك الله وهو شبيه بحذف المضاف وإبقاء عمله نحو قولهم ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة ونحوه قول الشاعر

أكُلَّ امْرِىءٍ تَحْسبين امْرَءًا ونارٍ تَوَقَّدُ باللَّيل ناراً (١)

وبعد البيت الشاهد ،

ولا تقوت عيالى يوم مسغبة ولا بنفسك في العزاء تكفينى

والاستشهاد بالبيت في قوله (لا ،) فان ألا صله لله فحذف لام الجر لكثرة الاستعمال وقدر لام التعريف فبقى لاه ابن عمك هذا رأى سيبويه وانكر ذلك المبرد وكان يزعم ان المحذوف لام التعريف واللام الاصلية والباقية انما هى لام الجر وكان اصلها مكسورا وانما فتحها لئلا ترجع الالف الى الياء وحجة المبرد فيما ذهب اليه ان حرف الجر لا يجوز ان يحذف وهو مخالف لما ذهب اليه اكثر النحويين . وقوله « لا افضلت » فان افضل فعل حقه ان يتعدى بعلى لكنه ضمنه معنى تجاوزت فعداه لهذا بعن . والديان القيم بالامر المجازى به . تخزونى ومعناه تسوسنى . والمعنى لله ابن عمك الذى ساواك فى الحسب مائلك في الشرف فليس لك فضل تنفرد به عنه ولا انت مالك امره فتتصرف به على حكمك . ومراده بابن العم نفسه فلذلك رد الاخبار بلفظ المتكلم . . وانظر (ج ٨ ص ٥٣ و ٥٤)

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا . وقد شرحناه في اثناء ابواب الاضافة فانظره (ج ٣ ص ٢٧ و ٢٨

Marfat.com

على ارادة وكل نار وهو فى الجملة قبيح لان الجار ممتزج بالمجرور كالجزء منه ولذلك قال سيبويه لان المجرور داخل فى المضاف اليه فيقبح حذفه لذلك وقالوا « إى ها الله » والمراد أى والله فحذفوا الواو وعوضوا منه هاء التنبيه والدليل على ذلك انه لا يجوز اجتماعهما فلا يقال إى ها والله ولا إى ها بالله لانه لا يجتمع العوض والمعوض منه وهو ههنا أسهل منه فيما تقدم لوجود العوض عن المحذوف فأما قولهم « لاها الله ذا » فها للتنبيه وهى عوض من حرف الجر على ما ذكرنا وذا اشارة قال الخليل وهو من جملة المقسم به كأنه صفة لاسم الله والمعنى لا والله الحاضر نظرا الى قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم)والجواب محذوف والتقدير ان الامر كذا وكذا قال أبو العباس المبرد وأما ذا فهو الشىء الذي يقسم به والتقدير لا والله هذا ما أقسم به فحذف الخبر.وقال أبو الحسن هو من جملة الجواب وهو خبر مبتدأ محذوف والتقدير لا والله الامر ذا « ويجوز فى ألف ها وجهان »(أحدهما) اثبات الالف وان كان بعدها ساكن اذ كان مدغما فهو كدابة وشابة (والوجه الثانى) أن تحذف الالف حين وصلتها وجعلتها عوضا من الواو كما فعلت ذلك فى هلم تقول هالله وبعضهم يحتج بأن ها على حرفين فكان تقديره تقدير المنفصل كقولك يخشي الداعى ويغزو الجيش فيحذف الالف والواو لان بعدهما المدغم وهو منفصل من ها والمنفصل اذا حذف منه حرف المد لالتقاء الساكنين لم يقع به اختلال كما لو حذفتها من الكلمة الواحدة اذ اجتماع الساكنين فى الكلمة الواحدة يقع لازما فيختل بناء الكلمة وليس كذلك فى الكلمتين وقالوا « آلله لتفعلن » فجعلوا ألف الاستفهام عوضا من حرف القسم لانك لما احتجت الى الاستفهام وكان من شأن القسم أن يقع فيه العوض جعلت ألف الاستفهام عوضا وكان ذلك أوجز من أن يأتوا بحرفين أحدهما ألف الاستفهام والآخر المعوض والذى يدل انها عوض ما ذكرناه من أنها معاقبة لحرف القسم فلا تجامعه وقالوا أيضا « أفالله لتفعلن » فجعلوا الالف عوضا وقطعها كما مددتها فى آلذكرين لتفرق بين الامرين الخبر والاستخبار كذلك تفرق ههنا بقطع الهمزة بين العوض وتركه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو الاولى فى نحو (والليل إذا يغشى) للقسم وما بعدها للعطف كما تقول بالله فالله وبحياتك ثم حياتك لأفعلن ﴾

قال الشارح : أما قوله تعالى (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى) فان الواو الاولى للقسم وما بعدها من الواوات فللعطف والجواب (ان سعيكم لشتى) ولو كانت الواوات جمع هنا للقسم لاحتاج كل واحد الى جواب لانها أقسام منفصلة لم يشارك أحدهما الآخر فان أضمرت وجعلت الظاهر جواب الذى يليه جاز ولا يكون ذلك بالحسن بل بتأويل ضعيف والذى يدل ان الواو الثانية وما بعدها حروف عطف انها يقع موضعها غير الواو من حروف العطف نحو قولك « والله فالله ووالله ثم الله وبحياتك ثم حياتك » ويجوز أن يكون القسم بالباء والتاء ويقع العطف عليه بالواو والفاء وثم كقولك تالله والرحمن وبالله ثم الله فان قلت والله لآتينك ثم الله لأكرمنك كنت بالخيار فى الثانى ان شئت قطعت ونصبت على انه قسم آخر مستأنف ويكون عطف جملة على جملة لان الاول قد تم بجوابه

وان

Marfat.com

وان شئت خفضته بالعطف على الاول وجئت له بجواب آخر فان أخرت القسم عن حرف العطف لم يجز فيه الا النصب وامتنع الخفض وذلك نحو قولك والله لآتينك ثم لأشكرنك الله لان حرف العطف نائب عن الخافض وكان معه ولا يجوز الفصل بين الخافض والمخفوض ٭

﴿ ومن أصناف المشترك تخفيف الهمزة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الأضرب الثلاثة ولا تخفف الهمزة إلا اذا تقدمها شيء فان لم يتقدمها نحو قولك ابتداء أب أم إبل فالتحقيق ليس إلا وفي تخفيفها ثلاثة أوجه الابدال والحذف وان تجعل بين بين أى بين مخرجها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها ﴾

قال الشارح : اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق اذ كان أدخل الحروف فى الحلق فاستثقل النطق به اذ كان اخراجه كالتهوع فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان لثقل الهمزة والتحقيق لغة تميم وقيس قالوا لان الهمزة حرف فوجب الاتيان به كغيره من الحروف « وتخفيفها كما ذكر بالابدال والحذف وأن تجعل بين بين » فالابدال بأن تزيل نبرتها فتلين فحينئذ تصير الى الالف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ماقبلها على ما سيوضح بعد ولذلك كان أبو العباس يسقطها من حروف المعجم ولا يعدها معها ويجعل أولها الباء ويقول الهمزة لا تثبت على صورة واحدة ولا أعدها مع الحروف التى أشكالها معروفة محفوظة. وأما الحذف فأن تسقطها من اللفظ البتة . وأما جعلها بين بين أى بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها فاذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة والالف واذا كانت مضمومة بين الهمزة والواو واذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة وسيوضح ذلك بعد بأكشف من هذا القول وقوله « ولا تخفف الهمزة الا اذا تقدمها شيء » يريد انها اذا وقعت أولا فانها لا تخفف سواء كانت مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة نحو أب وأحمد وابراهيم وإبل وأم وأترجة وذلك لضعفها بالتخفيف وقربها من الساكن فكما لا يبتدأ بساكن كذلك لا يبتدأ بما قرب منه وانما تخفف الهمزة حيث يجوز أن يقع فيه الساكن وذلك اذا كانت غير أول فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا تخلو إما ان تقع ساكنة فيبدل منها الحرف الذى منه حركة ماقبلها كقولك راس وقرات والى الهداتنا وبير وجيت والذيتمن ولوم وسوت ويقولوذن ﴾

قال الشارح : اعلم ان الهمزة والالف تتقاربان فى المخرج فالهمزة أدخل الى الصدر ثم تليها الالف ولذلك اذا حركوا الالف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها الى أسفل فقلبوها همزة فالهمزة نبرة شديدة والالف لينة فاذا سكنت الهمزة وأريد تخفيفها دبرها حركة ماقبلها فان كان ماقبلها فتحة صارت الهمزة ألفا وإن كان ضمة صارت واواً وإن كان كسرة صارت ياء لانك اذا خففتها فأنت تزيل نبرتها واذا زالت نبرتها لانت وصارت الي جنس الالف لانها أقرب الحروف اليها من فوق وسوغ ذلك الفتحة قبلها لان الالف لا يكون ماقبلها الا مفتوحا واذا انضم ما قبلها صارت واواً واذا انكسر ما قبلها صارت ياء كذلك الهمزة اذا لينتها صارت من جنس الالف لسكونها وقربها منها وتبعت حركة ما قبلها فصارت اليها وذلك نحو قولك فى رأس « راس » وفى فأس فاس وفى قرأت « قرات » تقلب الهمزة ألفا للفتحة

Marfat.com

قبلها وتقول فى جؤنة جونة وهى للعطار كالخريطة من أدم وفى لؤم « لوم » وفى سؤت « سوت » وتقول في ذئب ذيب وفى بئر « بير » وفى جئت « جيت » وهو قياس مطرد فى كل ما كان بهذه الصفة ولا تجعلها ههنا بين بين لانها ساكنة ولا يتأتى ذلك في الساكنة ولا تحذفها أيضا لانه لا يبقى معك ما يدل عليها وكان الابدال أسهل وحكم المنفصل فى ذلك كحكم المتصل فمن ذلك قوله تعالى « الى الهداتنا ويقولوذن والذيتمن » والاصل الى الهدي اثنا بهمزتين الثانية فاء الفعل ساكنة والاولى همزة الوصل جيء بها وصلة الى النطق بالساكن فلما اجتمع همزتان الاولي مكسورة والثانية ساكنة قلبوا الثانية ياء على حد بير وجيت الا ان البدل يقع ههنا لازما لاجتماع الهمزتين وليس كذلك في بير وجيت هذا اذا بدأت به من غير تقدم كلام فلما تقدم الهدي سقطت همزة الوصل للدرج لان هذه الهمزة لا تثبت في الوصل لزوال الحاجة اليها وامكان النطق بالساكن حين اتصل بما قبله فلما سقطت الهمزة الاولى عادت الياء همزة ساكنة علي ما كانت عليه لزوال سبب انقلابها ثم اجتمعت مع ألف الهدى فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار اللفظ الهدأتنا بهمزة ساكنة بعد الدال المفتوحة فاذا خففت الهمزة حينئذ تقلب الهمزة ألفا على حد راس وفاس وصار اللفظ الهداتنا بألف لينة بعد الدال وتكون هذه الالف بدلا من الهمزة التي هى فاء الفعل وليست التى هى لام الهدى وكذلك يقولوذن والذيتمن فالعمل فيهما واحد أن قلبت الهمزة فى يقول ائذن واواً لانضمام ما قبلها وفى الذى أؤتمن ياء لانكسار ماقبلها فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وإما أن تقع متحركة ساكناً ما قبلها فينظر الى الساكن فان كان حرف لين نظر فان كان ياء أو واواً مدتين زائدتين أو مايشبه المدة كياء التصغير قلبت اليه وادغم فيها كقولك خطية ومقروة وأفيس وقد التزم ذلك فى نبي وبرية ﴾

قال الشارح : « متى كانت الهمزة متحركة فلا يخلو ماقبلها من أن يكون ساكنا » أو متحركا فان سكن فلا يخلو من أن يكون صحيحا أو حرفا من حروف المد واللين « فان كان من حروف المد واللين نظر فان كان ياء أو واواً فان تخفيفها على وجهين (أحدهما) أن تقلب الهمزة من جنس الواو إن كان قبلها واو ومن جنس الياء إن كان قبلها ياء وتدغم فيها ماقبلها (والوجه الآخر) أن تلقى حركتها على ما قبلها من الواو والياء » وتحذفها كسائر الحروف فأما الواو والياء اللتان تبدل الهمزة بعدهما من جنسهما وتدغمان فاذا كانتا ساكنتين مزيدتين غير طرفين وقبلهما حركة من جنسهما وذلك نحو قولك « فى خطيئة خطية وفى النبيء النبي وفي مقروءة مقروة » وفى أزد شنوءة شنوة وانما كان كذلك لانه لا يقدر على إلقاء حركة الهمزة عليهما لان الواو والياء هنا مزيدتان للمد فشبهتا الالف لسكونهما وكون حركة ماقبلهما من جنسهما وانهما شريكتان في المد فكرهوا الحركة فيهما لذلك ولان تحريكهما يخل بالمقصود بهما لان تحريك حرف المد يصرفه عن المد ولم تجعل الهمزة هنا بين بين لان فى ذلك تقريبا لها من الساكن وقبلها ساكن فكانت الواو والياء تدغمان و يدغم فيهما لصارتا الى ذلك لانه أخف وياء التصغير يجرى مجرى هذه الياء اذا كان بعدها همزة وان كان ماقبلها مفتوحا كقولك فى أفيئس أفيس تصغير أفؤس وأفؤس جمع فأس جمع قلة وكذلك قولك فى سويئل سويل تصغير سائل لان ياء التصغير لا تكون الا

ساكنة

Marfat.com

ساكنة اذ كانت رسيلة ألف التكسير لان موقعها من المصغر كموقع الالف من المجموع كقولنا درهم ودراهم وقوله « قد التزم ذلك فى نبى و برية » يريد ترك الهمزة وقلبها الى ماقبلها وادغامها على حد خطية الا انه فى نبى وبرية لازم لكثرة الاستعمال بحيث صار الاصل مهجورا فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كان ألفا جعلت بين بين كقولك سأل وتساؤل وقائل ﴾

قال الشارح : « واذا كان قبل الهمزة ألف وأريد تخفيفها فحكمها ان تجعل بين بين » ان كانت مفتوحة جعلتها بين الهمزة والالف وان كانت مضمومة جعلتها بين الهمزة والواو نحو تساؤل وان كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء نحو قايل وذلك لانه لا يمكن إلقاء حركتها على الالف إذ الالف لا تتحرك ولو قلبت الهمزة ألفا وأخذت تدغم فيها الالف على حد مقروة لاستحال ذلك اذ الالف لا تدغم ولا يدغم فيها وكان فى جعلها بين بين ملاحظة لأمر الهمزة اذ فيها بقية منها وتخفيفها بتليينها وتسهيل نبرتها « فان قيل » فهلا امتنع جعلها بين بين لسكون الالف وقربها من الساكن قيل الذي سهل ذلك أمران أحدهما خفاء الالف فكأنه ليس قبلها شئ والآخر زيادة المد فى الالف قام مقام الحركة فيها كالمدغم فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وإن كان حرفاً صحيحاً أو ياءاً وواواً أصليتين أو مزيدتين لمعنى ألقيت عليه حركتها وحذفت كقولك مسلة والخب ومن بوك ومن بلك وجيل وحوبة وأبويوب وذو مرهم واتبعى مره وقاضو بيك ﴾

قال الشارح : « اذا كان قبل الهمزة المتحركة حرف صحيح ساكن » نحو يسأل ويجأر والمسألة والخبء والكمأة والمرأة والمرآة « فالطريق فى تخفيفها أن تلقى حركتها على ما قبلها وتحذفها » وتقول فى مسألة مسلة وفى الخبء الخب وفي الكمأة الكمة وفى المرأة المرة وفى المرآة المراة وذلك ان الحذف أبلغ فى التخفيف وقد بقى من أعراضها ما يدل عليها وهو حركتها المنقولة الى الساكن قبلها ولم يجعلوها بين بين لان فى ذلك تقريباً لها من الساكن فكرهوا الجمع بين ساكنين كيف والكوفيون يزعمون انها ساكنة البتة وهى عندنا وان كانت في حكم المتحركة فهى ضعيفة ينحى بها نحو الساكن ولذلك لا تقع همزة بين بين في أول الكلام ولا تقع الا حيث يجوز وقوع الساكن غير الالف ولم يقلبوها حرفاً ليناً لان قبلها ساكناً فكان يلتقى ساكنان قال سيبويه ولم يبدلوا لانهم كرهوا أن يدخلوها فى بنات الياء والواو اللتين هما لامان ومن ذلك قولهم فى المنفصل « من بوك » وذلك انهم ألقوا حركة الهمزة التي هى الفتحة على النون ثم حذفوها تخفيفا لدلالة الحركة عليها وقالوا من مك فى من أمك وقالوا « من بلك » فى من لبلك فنقلوا كسرة الهمزة الى النون ثم حذفوها وكذلك « لو كانت الياء والواو مزيدتين لمعنى » كان حكمهما في ذلك حكم الصحيح فيجوز إلقاء حركة الهمزة عليها حينئذ نحو قولك فى هذا أبو إسحاق أبوسحاق وفى مررت بأبي إسحاق أبى سحق فتلقى حركة الهمزة على الواو المضموم ماقبلهما وعلى الياء المكسور ماقبلها لانهما أصل ولم تمتنعا من الحركة ومثله قولك فى قاضى أبيك قاضى بيك وفى ذو أمرهم ذو مرهم وكذلك تقول فى يغزو أمه يغزومه وكذلك لو كانتا للالحاق فانهما تجريان مجرى الاصلية فيسوغ نقل حركة الهمزة اليهما نحو قولك في الحوأب والحوأبة الحوب « والحوبة » والحوأب

المكان الواسع وواوه زائدة للالحاق بجعفر وكذلك الواو إذا كانت مزيدة لمعنى نحو واو الجمع كقولك « اتبعو مره وقاضو بيك » في اتبعوا أمره وقاضو أبيك حيث كانت لمعنى الجمع والاسمية صارت بمنزلة ما هو من نفس الكلمة نحو واو يدعو وكذلك تقول « اتبعي مره » في اتبعي أمره وتشبه بياء يرمي وما هو من نفس الكلمة اذ لم تكن مزيدة المد كواو مقروءة فلم تمتنع من الحركة *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد التزم ذلك في باب يري وأري يري ومنهم من يقول المراة والكمأة فيقلبها ألفا وليس بمطرد وقد رآه الكوفيون مطرداً ﴾

قال الشارح : اما « يرى ويري وأرى » فان الاصل يرأى ويرءى وأرأي لان الماضي منه رأى والمضارع يرأى بالفتح لمكان حرف الحلق وانما حذفوا الهمزة التي هي عين الفعل في المضارع ويحتمل ذلك أمرين (أحدهما) أن تكون حذفت لكثرة الاستعمال تخفيفا وذلك انه اذا قيل أرأى اجتمع همزتان بينهما ساكن والساكن حاجز غير حصين فكأنهما قد توالتا فحذفت الثانية على حد حذفها في أكرم ثم اتبع سائر الباب وفتحت الراء لمجاورة الالف التي هي لام الكلمة وغلب كثرة الاستعمال ههنا الاصل حتى هجر ورفض (والثاني) أن يكون حذف الهمزة للتخفيف القياسي بأن ألقيت حركتها على الراء قبلها ثم حذفت على حد قوله تعالى (يخرج الخب، وقد افلح المؤمنون) فصار يرى ويرى وأرى ولزم هذا التخفيف والحذف لكثرة الاستعمال على ماتقدم وإلى هذا الوجه يشير صاحب الكتاب وهو أوجه عندي لقربه من القياس وقد ذكره ابن جني مع التخفيف غير القياسي لان التخفيف لزم على غير قياس حتى هجر الاصل وصار استعماله والرجوع اليه كالضرورة نحو قوله * أرى عيني ما لم ترأياه * (١)

وقد روى ترياه بالتخفيف عن ابي الحسن وقال الآخر

ثُمَّ اسْتَمَرَّ بها شَيْحانُ مُبْتَجِحٌ بالبَيْنِ عَنْكَ بِما يَرْآكَ شَنْآنا (٢)

---

(١) هذا صدر بيت لسراقة بن مرادس البارقي وعجزه * كلانا عالم بالترهات * وقد رواه الاخفش * مالم ترياه * على التخفيف الشائع عن العرب في هذا الحرف . قال سيبويه « كل شيء كانت أوله زائدة سوى الف الوصل من رايت فقد اجتمعت العرب على تخفيف همزه وذلك لكثرة استعمالهم اياه جعلوا الهمزة تعاقب » يريد بذلك ان كل شيء كان أوله زائدة من الزوائد الاربع نحو ارى ونرى ويرى وترى فان العرب لاتقول ذلك بالهمز اى انها لاتقول ارأى ونرأى ونحوهما وذلك لانهم جعلوا همزة المتكلم في أرى تعاقب الهمزة التي هي عين الفعل وهي همزة ارأى حيث كانتا همزتين وان كانت الاولى منهما زائدة والثانية اصلية وكانهم انما فروا من التقاء همزتين وان كان بينهما حرف ساكن وهو الراء ثم حملوا سائر حروف المضارعة على الهمزة . قال سيبويه « وحكى ابو الخطاب قد أرآهم يجيء به على الاصل وذلك قليل قال .

احن اذا رايت جبال نجد ولا أرأى الى نجد سبيلا

وقال بعضهم * ولا ارى * على احتمال الزحاف » اه

(٢) هذا البيت انشده ابو زيد ولم ينسبه وقال « وهو كثير في القرآن والشعر » ومثله ما انشده ابن سيده لشاعر الرباب وقال ابن برى هو للاعلم بن جرادة السعدي .

وهو

Marfat.com

وهو قليل وأما « المراة والكماة » بألف خالصة حكى ذلك سيبويه عن العرب قال وذلك قليل فانهم أبدلوا من الهمزة المفتوحة ألفا ثم فتح ما قبل الالف لان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وهو عند سيبويه شاذ لان طريق تخفيف هذه الهمزة بالقاء حركتها على ما قبلها وحذفها على ما بيناه وكان الكسائى والفراء يطردان ويقيسان عليه وطريق قلب هذه الهمزة ألفا ان الميم والراء فى الكماة والمراة لما جاورتا الهمزة المفتوحة وكانتا ساكنتين صارت الفتحتان اللتان فى الهمزتين كأنهما فى الراء والميم فصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان والهمزتان كأنهما ساكنتان لما قدر حركتهما فى غيرهما فصار التقدير المرأة والكماة بفتح الراء والميم وسكون الهمزة فأبدلت الهمزتان ألفين لسكونهما وانفتاح ما قبلهما على حد القلب فى رأس وفأس اذا أريد التخفيف وعليه قوله * كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانيا * (١) أراد ترءى فجاء به مخففا ثم ان الراء لما جاورت وهى ساكنة الهمزة متحركة صارت الحركة كأنها فى التقدير قبل الهمزة فقلبت ألفا لذلك فالالف عين الفعل واللام محذوفة للجزم على مذهب التحقيق ويجوز أن يكون الاصل المرأة والكماة ثم نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها فتحرك وبقيت الهمزة ساكنة فقلبوا الهمزة ألفا على راس وفاس فقيل المراة والكماة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وإما أن تقع متحركة متحركا ماقبلها فتجعل بين بين كقولك سأل ولؤم وسئل إلا اذا انفتحت وانكسر ماقبلها أو انضم فقلبت ياء أو واواً محضة كقولك مير وجون والاخفش يقلب المضمومة المكسور ما قبلها ياء أيضاً فيقول يستهزيون وقد تبدل منها حروف اللين فيقال منساة ومنه قول الفرزدق * فارعى فزارة لا هناك المرتع * وقال حسان * سالت هذيل رسول الله فاحشة * وقال ابنه عبد الرحمن * يشجج رأسه بالفهر واجى * قال سيبويه وليس ذا بقياس متلئب وانما يحفظ من العرب كما يحفظ الشىء الذى تبدل التاء من واوه نحو أتلج ﴾

قال الشارح : « وأما اذا كانت الهمزة متحركة متحركا ماقبلها وأريد تخفيفها فحكمها أن تجعل بين

المترأ مالاقيت والدهر اعصر ومن يتمل الدهر يرأى ويسمع
بان عزيزا ظل يرمى بحوزه الى وراء الحاجزين ويفرع

(١) هذا عجز بيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى وصدره * وتضحك منى شيخة عبشمية * والاستشهاد به فى قوله « ترى » فانه اذا كان مضارع رأى معتل اللام كان ثبوت حرف العلة مع الجازم شذوذا عما جرى عليه اللسان العربى وقد اشار العلامة الشارح الى احد الوجوه التى خرج العلماء هذا البيت عليها . وقال الاخفش . « رواية اهل الكوفة كان لم ترى بالالف وهذا عندنا خطأ . والصواب ترى بحذف النون علامة للجزم » اه وحينئذ فالراء مفتوحة بعدها ياء ساكنة هى ضمير المؤنثة المخاطبة وفى البيت التفات من الغيبة الى الخطاب . وقال ابن السيد : « قوله كان لم ترى رجوع من الاخبار الى الخطاب ويروى على الاخبار . وفى اثبات الالف وجهان (احدهما) ان يكون ضرورة (والثانى) ان يكون على لغة من قال راء مقلوب راى فجزم فصار ترأ ثم خفف الهمزة فقلبها الفا لانفتاح ماقبلها وهذه لغة مشهورة . وكان مخففة واسمها مضمر فيها تقديره على الوجه الاول كانك لم ترى وعلى الوجه الثانى كانها لم ترا » اه وجعله قلب الهمزة الفا للتخفيف بعد دخول الجازم واستيفائه عمله هو الوجه فانه لو قلب قبل دخول الجازم لكان عند دخوله بصدد ان يحذف هذه الالف فتنبه لهذا والله يرشدك

Marfat.com

بين » أى بين مخرج الهمزة وبين مخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة وهذا القياس في كل همزة متحركة لان فيه تخفيفا للهمزة باضعاف الصوت وتليينه وتقريبه من الحرف الساكن مع بقية من آثار الهمزة ليكون ذلك دليلا على أن أصله الهمزة ويكون فيه جمع بين الامرين ولا تخلو الهمزة من ثلاثة أحوال إما أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة فاذا كانت مفتوحة وقبلها مفتوح جعلتها متوسطة في إخراجها بين الهمزة والالف لان الفتحه من الالف وذلك قولك في سأل سال وفى قرأ قرا والمنفصل فى ذلك كله كالمتصل نحو قال أحمد اذا أردت التخفيف قلت قال أحمد ولا يظهر صر هذه الهمزة ولا ينكشف حالها إلا بالمشافهة « فان كان قبلها ضمة أو كسرة فانك تبدلها مع الضم واوا ومع الكسر » ياء وذلك قولك في تخفيف جؤن جمع جؤنة « جون » بواو خالصة وفي تخفيف تؤدة تودة وتقول في المنفصل هذا غلامو بيك بالواو أيضاً وتقول مع الكسرة « مير » بتخفيف مئر وهو جمع مئرة وهو التضريب بين القوم بالفساد وتقول يريد أن يقريك وفى المنفصل مررت بغلامى بيك وانما كان كذلك من قبل ان الهمزة المفتوحة لو جعلتها بين بين وقبلها ضمة أو كسرة لنحوت بها نحو الالف والالف لايكون ماقبلها مضموماً أو مكسورا بل ذلك محال فلذلك عدلوا الى القلب واذا كانت مكسورة وقبلها متحرك وأريد تخفيفها جعلت بين بين سواء كانت الحركة فتحة أو ضمة أو كسرة فتقول فيما كان قبلها فتحة سيم فى تخفيف سئم وبئس فى تخفيف بئس وفى المنفصل (وإذ قال ابراهيم) وذلك لانها مكسورة تقربها فى التخفيف من الياء كما كانت مع الفتحة بين الالف والهمزة والياء مما يسلم بعد الفتحة المحضة فما ظنك فيما قرب منها وتقول فيما كان قبلها ضمة نحو سيل ودئل وعبدئبراهيم تجعلها بين بين فى التخفيف وقياس مذهب الاخفش أن تخلصها ياء على ما سنوضح فى الهمزة المضمومة اذا انكسر ما قبلها قياسهما واحد فأما اذا انكسر ماقبلها فان تخفيفها بأن تكون بين بين بلا خلاف من نحو عبدئبراهيم اذ لامانع من ذلك فان كانت الهمزة المتحركة مضمومة وما قبلها متحرك فأمرها كذلك فى التخفيف وذلك أن تجعلها بين بين وذلك بأن تضعف صوتها ولا تتمه فتقرب حينئذ من الواو الساكنة سواء كان ما قبلها مفتوحا أو مضموماً أو مكسورا هذا مذهب سيبويه قال وهو كلام العرب وذلك قولك فيما كان قبلها فتحة « لؤم » وأكرمت عبدؤختك وفيما كان قبلها ضمة قولك مؤون ورؤس وفى المنفصل هذا عبد أختك وأكلت أترجة وفيما كان قبلها كسرة نحو يستهزؤن ومن عبد أختك كل ذلك تجعله بين بين هذه سيبويه « وكان الاخفش يقلبها ياء اذا كان قبلها كسرة » ويحتج بأن همزة بين بين تشبه الساكن للتخفيف الذى لحقها وليس فى الكلام كسرة بعدها واو ساكنة قل فلو جعلت بين بين لنحى بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم وهو قول حسن وقول سيبويه أحسن لان الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة كما استحال ذلك فى الالف وانما عدولهم عن ذلك لضرب من الثقل واذا لم يستحل ذلك فى الواو الساكنة لم يمتنع فيما قاربها « وقوم من العرب يبدلون من هذه الهمزات التى تكون بين بين حروف اين » فيبدلون من المفتوحة المفتوح ماقبلها ألفا فيقولون فى سأل سال وفى قرأ قرا وفى منسأة منساة ومن المضمومة المضموم ما قبلها واوا ومن المكسورة المكسور ماقبلها ياء وذلك شاذ ليس

Marfat.com

بمطرد » قال سيبويه وليس بقياس متلئب » وانما هو بمنزلة أتلجت فى أولجت ولا يقاس عليه فيقال فى أوغلت أتغلت وإنما باب ذلك الشعر ضرورة وأنشد للفرزدق

راحَتْ بِمَسْلَمَةَ البغالُ عَشِيَّةً فارعَى فَزَارةَ لاهناكِ المرتَعُ (١)

الشاهد فيه قلب هـذه الهمزة ألفا والقياس أن تجعل بين بين لـكنه لمـا لم يتزن له البيت بحرف متحرك أبدل منها الالف ضرورة وهذا أحد ما يدل على أن همزة بين بين متحركة وليست ساكنة كما زعم الكوفيون ومما يدل انها متحركة قول الشاعر

أأنْ زُمَّ أجْمالٌ وفارَقَ جيرَةٌ وصاحَ غُرابُ البَيْنِ أنتَ حَزِينُ (٢)

---

(١) البيت للفرزدق من كلمة يقولها حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق وواليها عمر بن هبيرة الفزارى فهجاهم الفرزدق ودعا على قومه بان لا تهنأهم النعمة بولايته . . وارادبفعال البريد التى قدمت بمسلمة عند عزله . . والاستشهاد بالبيت فى قوله «هناك» حيث ابدل الالف من الهمزة ضرورة وكان حقها ان تجعل بين بين لانها متحركة . . قال سيبويه . «واعلم ان الهمزة التى يحقق امثالهـا اهل التحقيق من بنى تميم واهل الحجاز وتجعل فى لغة اهل التخفيف بين بين تبدل مكانها الالف اذا كان ماقبلها مفتوحا والياء اذا كان ماقبلها مكسورا والواو اذا كان ماقبلها مضموما وليس ذا بقياس متلئب نحو ماذكرنا وانما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشىء الذى تبدل التاء من واوه نحو أتلجت فلا يجعل قياسا فى كل شىء من هذا الباب وانمـا هى بدل من واو أولجت . . فمن ذلك قولهم منساة وانمـا اصلها منساة . وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياسا متئبا اذا اضطر الشاعر . قال الفرزدق * راحت بمسلمة البغال . . . . الخ * فابدل الالف مكانها ولو جعلها بين بين لانكسر البيت . وقال حسان ☆ سالت هذيل رسول الله . . الخ ☆ وقال القرشى زيد بن عمر بن نفيل (ويروى لنبيه بن الحجاج .) * سالتانى الطلاق ان رأتانى ☆ قل مالى قد جئتمانى بنكر * فهؤلاء ليس من لغتهم سلت ولا يسال : وبائنا ان سلت تسال لغة وقال عبد الرحمن بن حسان * وكنت أذل من وتد بقاع ☆ يشجج رأسه بالفهر واجى * يريد الواجىء . وقالوا نبى وبرية فالزمها اهل التحقيق البدل وليس كل شىء نحوهما يفعل به ذا انما يؤخذ بالسمع . وقد بلغنا ان قوما من اهل الحجاز من اهل التحقيق يحققون نبىء وبريئة وذلك قليل ردىء فالبدل ههنا كالبدل فى منساة وليس بدل التخفيف وان كان اللفظ واحدا » هو يحسن ان ترجع اليه (ج ٢ ص ١٦٣ — ١٧٠) لتقف على تفصيل ما يشير اليه فى هذا الكلام.

(٢) قال سيبويه . «واعلم أن الهمزتين اذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان اهل التحقيق يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقهما ماذكرت لك كما استثقل اهل الحجاز تحقيق الواحدة . فليس من كلام العرب ان تلتقى الهمزتان فتحققا . ومن كلام العرب تخفيف الاولى وتحقيق الآخرة وهو قول ابى عمرو وذلك (فقد جاء اشراطها . ويازكريا انا نبشرك) ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الآخرة ـ معنا ذلك من العرب وهو قولك (فقد جاء اشراطها . ويازكرياء انا نبشرك) وقال

كل غراء اذا مابرزت ترهب العين عليها والحسد

سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا وكان الخليل يستحب هذا القول فقلت له فقال انى رأيتهم حين ارادوا ان يبدلوا احدى الهمزتين اللتين تلتقيان فى كلمة واحدة ابدلوا الآخرة وذلك قولهم جائى وآدم ورايت أباعمرو واخذ بهن فى قوله عز وجل : (ياويلتا أألدوانا عجوز) وحقق الاولى وكل عربى . وقياس من خفف الاولى ان يقول (ياويلتاه أألدوانا عجوز) والمخففة فيما ذكرنا بمنزلتها محققة فى الزنة . يدلك على ذلك قول الاعشى .

أأن رأت رجلا اعشى اضر به ريب المنون ودهر مفسد خبل

Marfat.com

فالهمزة ههنا بين بين لانه لا يجمع بين همزتين محققتين فلو كانت الهمزة ههنا ساكنة لانكسر البيت لانه لايجمع فى الشعر بين ساكنين الا فى قوافٍ مخصوصة يقول هـذا حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ومن ذلك قول حسان

سالَتْ هُذَيْلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِماسالَتْ ولَمْ تُصِبِ (١)

الشاهد فيه قوله سالت والمراد سألت بالهمزة ولا يقال ان سال يسال لغة قوم من العرب لان هـذين الشاعرين ليس من لغتهما ترك الهمزة وقول ابنه عبد الرحمن يهاجى ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية

فأمَّا قولُك الخُلَفاءُ مِنَّا فَهُمْ مَنَعُوا وريدَكَ مِنْ وِداجِى

ولَوْلا هُمْ لَكُنْتَ كَحُوتِ بَحْرٍ فَدًا فى مُظْلِمِ الغَمَراتِ داجى

وكُنْتَ أذلَّ مِنْ وَتَدٍ بِقاعٍ يُشَجَّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ واجى (٢)

الشاهد فيه قوله واجى والابدال ههنا أسهل لان الهمزة هنا طرف والطرف ممـا يسكن في الوقف والهمزة اذا سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء نحو قولك فى بئر بير فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حذفوا الهمزة فى كل وخذ ومر حذفا غير قياسى ثم ألزموه في اثنين دون الثالث فلم يقولوا أوخذ ولا أوكل وقال الله تعالى (وأمر أهلك) ﴾

قال الشارح : اعلم ان الفعل اذا سكن ما بعد حرف المضارعة منه نحو يضرب ويخرج ويعلم وأمرت منه المخاطب فانك تحذف منه حرف المضارعة لما ذكرناه قبل فبقى مابعده ساكنا وهى الضاد والخاء والعين ولا يمكن الا بتداء بالساكن فحينئذ تجىء بالهمزة توصلا الى النطق بالساكن فتقول إضرب أخرج إعلم وهذه الهمزة مكسورة لالتقاء الساكنين الا أن يكون الثالث مضموما فانك تضمها إتباعا كراهية الخروج

فلولم تكن بزنتها محققة لانكسر البيت» اه والاستشهاد في بيت الاعشى الذى رواه سيبويه كالاستشهاد في بيت الشارح على تخفيف الهمزة الثانية من قوله «اان» وجعلها بين بين والاستدلال بها على ان همزة بين بين فى حكم المتحركة ولولا ذلك لانكسر البيت لان بعد الهمزة نونا ساكنة فلو كانت الهمزة المخففة في الحكم ساكنة لالتقى ساكنان وذلك لا يكون فى الشعر الا فى القوافى *

(١) هذا بيت مفرد لحسان بن ثابت الانصارى يهجو فيه هذيلا . والشاهد فيه ابدال الالف من همزة سالت وليس ذلك على لغة من يقول سال يسال كخاف يخاف وهما يتساولان . وانما قلنا ذلك لان البيت لحسان كما علمت وليست هذه لغته . . والفاحشة التى سالت هذيل ان يباح لها الزنا .

(٢) هذه الابيات لعبد الرحمن بن حسان . ومحل الاستشهاد فيها قوله «واجى» يريد واجئا فابدل الياء من همزة واجى . ضرورة . والواجى من وجات الوتد اذا ضربت راسه ليرسب تحت الارض . والتشجيج ضرب راسه ومنه الشجة تكون في الراس . يقول عبد الرحمن بن حسان هذه الابيات لعبد الرحمن بن الحكم بن العاصى وكانت بينهما ملاحاة ومهاجاة واكل منهما شعر يهجو فيه الآخر والمعنى انك ذكرت ان الخلفاء من قبيلك الذى تنتمى اليه ولست تدرى ان هؤلاء الخلفاء هم الذين منعوا عنك يدى ان تمتد بالشر اليك اذ لولا مكانك منهم وصلك بهم لملوتك واذللتك بالهجاء . والفهر الحجر ملء الكف . وجعل الوتد بقاع مبالغة فى الوصف بالذل . فان الوتد نفسه يضرب به المثل فى المذلة

من

Marfat.com

من كسر الى ضم فما كان فاؤه همزة تسكن فى المضارع كان هذا حكمه نحو أتى يأتى وأثم يأثم الا أنك تبدل الهمزة الثانية ياء خالصة ان كانت همزة الوصل مكسورة نحو قولك ايت وايثم والاصل ائت واثم وان كانت همزة الوصل مضمومة قلبت واوا خالصة نحو أوس الجرح والاصل أؤس فقلبوا الهمزة الثانية حرفا لينا فرارا من الجمع بين الهمزتين لانه اذا جاز التخفيف فى الهمزة وجب فى الهمزتين الا أنه شذ من هذا ثلاثة أفعال تسمع ولا يقاس عليها لخروجها عن نظائرها وهى « خذ وكل ومر » والقياس أؤخذ أؤكل أؤمر فحذفوا الهمزة التي هى فاء تخفيفا لاجتماع الهمزتين فيما يكثر استعماله فحينئذ استغنى عن همزة الوصل لزوال الساكن وتحرك ما يبتدأ به وهو الخاء فى خذ والكاف فى كل والميم فى مر فحذفوها ووزنه من الفعل عل محذوف الفاء ولزم هذا الحذف لكثرة هذه الكلم ولذلك جعله صاحب الكتاب غير قياسى ثم « ألزموه فى اثنين دون الثالث » يعني فى خذ وكل دون مر فانك تقول فيه مر وأومر قال الله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة) جاء فيه الامران الا ان الحذف أكثر كأنه لنقصه عن مرتبة خذ وكل فى كثرة الاستعمال فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا خففت همزة الاحمر على طريقها فتحركت لام التعريف اتجه لهم فى ألف اللام طريقان حذفها وهو القياس وإبقاؤها لطروء الحركة فقالوا لحمر والحمر ومثل لحمر عادلولى فى قراءة أبى عمرو وقولهم من لان في من الآن ومن قال الحمر قال من لان بتحريك النون كما قرئ من لرض أو ملان بحذفها كما قيل ملكذب ﴾

قال الشارح: قد تقدم ان الهمزة المتحركة اذاسكن ما قبلها ولم يكن الساكن من حروف المد واللين « فحكم تخفيفها بالقاء حركتها على الساكن قبلها » وتحذف كقولنا فى مسئلةمسلة وفي مرآة مراة ومن ذلك « الاحمر » اذا خففت همزته :وقوله « على طريقها » يعني بالقاء حركتها على الساكن الذى هو اللام « وفى ذلك وجهان» أحدهما أن تلقى حركة الالف على اللام فتحرك اللام وتبقى ألف الوصل ولاتحذفها فتقول «ألحمر» والآخر أن تقول « لحمر » فتحذف ألف الوصل فمن أثبتها مع تحرك اللام نوي سكونها إذ كانت الحركة للهمزة عارضة فى اللام فلم يعتد بها وهـذا معنى قوله « لطروء الحركة » وصار ذلك فيها كحركة التقاء الساكنين فى كونها عارضة ألا ترى انهم قد قالوا لم يقم الرجل فلم يعتدوا بالكسرة ولذلك لم يعيدوا الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين ومن ذلك الانطلاق حركوا اللام لالتقاء الساكنين ومع ذلك همزة الوصل ثابتة لم تحذف ومن حذف الهمزة وقال « لحمر » فانه اعتد بالحركة لان الداعى الى الهمزة انما هو ضرورة سكون اللام واللام قد تحركت فوقع الاستغناء عنها ويلزم من قال ألحمر فيثبت الهمزة أن يقول فى إسأل اذا خففت إسل ومن قال لحمر يلزمه أن يقول سل الا ان الاكثر مع لام المعرفة إبقاء ألف الوصل وحذفها في غير ذلك لان هذه اللام موضوعة على السكون لا تعتورها

والهوان واحتمال الضيم قال الشاعر .

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحى والوتد
فاذا زيد عليه وصفه بان منزلته ومكانه قاع كان ذلك أشد فى وصفه بالذل والضعة

Marfat.com

الحركة الا بسبب عارض فالسكون فيها أقوى وحكى الكسائى والفراء ان من العرب من يقلب الهمزة لاماً فى مثل هذا فيقول اللحمر فى الاحمر واللارض فى الارض وكأن أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام فقلبوا الهمزة من جنس اللام كما قالوا لو اذا جعلوها إسما فيزيدون واوا من جنس الواو فأما قراءة أبى عمرو « عادالولى » بالادغام والتشديد فوجهها ان الاصل الاولى نخففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على اللام ثم حذفت واعتدوا بالحركة على مذهب من قال لحمر ثم ادغم التنوين فى اللام وأما « من لان » فعلى المذهبين فان قلت لحمر واعتددت بالحركة قلت من لان بسكون النون فى من لأن مابعدها متحرك وعلى ذلك قرئ (قالوا لان) باثبات الواو لان اللام متحركة فلم يلتق ساكنان وإن قلت ألحمر باثبات همزة الوصل ولم تعتد بحركة اللام وأجريتها مجري الساكن فانك تقول من لان بفتح النون لالتقاء الساكنين إجراء لها مجرى الساكن وتقول على ذلك « ملان » على حد قول الشاعر

* غير الذى قد يقال ملكذب * (١) فتحذف النون لالتقاء الساكنين إجراء لها مجرى حروف العلة من قبل أن الساكن فى الحكم كالساكن في اللفظ فكما تثبت همزة الوصل مع هذه اللام فى ألحمر كاثباتها مع الساكن الصريح كذلك تحذف الواو معها لالتقاء الساكنين وتحرك النون فى من لان وتحذفها والتحريك أكثر « وقد قرىء من لرض » ومن لرض بالوجهين مع القاء حركة الهمزة على الساكن الذى هو اللام فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا التقت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية الى حرف لين كقولهم آدم وأيمة وأويدم ومنه جاء وخطايا وقد سمع أبو زيد من يقول اللهم اغفر لى خطائي قال همزها أبو السمح ورداد ابن عمه وهو شاذ وفى القراءة الكوفية أئمة ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا بأن الهمزة حرف مستثقل لانه بعد مخرجها اذ كانت نبرة في الصدر تخرج باجتهاد فثقل عليهم إخراجها لانه كالتهوع ولذلك مال أهل الحجاز الى تخفيفها واذا كان ذلك فى الهمزة الواحدة فاذا اجتمع همزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف « فاذا كانتا فى كلمة واحدة » كان الثقل أبلغ ووجب إبدال الثانية الى حرف لين نحو « آدم وآخر وأيمة وجاء وخطايا » فأما آدم فأصله أأدم بهمزتين الاولى همزة أفعل والثانية فاء الفعل لانه من الأدمة وكذلك آخر لانه من التأخر فأبدلوا من الثانية ألفا محضة وذلك لسكونها وانفتاح ماقبلها على حد فعلهم فى رأس وفأس ولا تخفف وانما تصير ألفا كألف ضارب وخاتم وانما شبهناها بالزائدة من حيث لم تكن أصلا وعلى ذلك اذا جمعته اسما قلت أوادم على نحو كواهل وحوائط فان أردت الصفة قلت أدم نحو حمر فقلبها واوا على حد بوازل وكواهل دليل على اعتزام رفض أثر الهمزة فيها وتقول فى التصغير أويدم كما تقول بويزل وكويهل على انه ليس فى قولهم أويدم دلالة على رفض الهمزة لان الهمزة تقلب واوا اذا انفتحت وانضم ماقبلها نحو جون وانما أصحابنا يذكرون أويدم مع أوادم وأواخر جمعا بين التصغير والتكسير وأما « أيمة » فهو فى الاصل أئمة على وزن أفعلة لانه جمع إمام كحمار وأحمرة فاجتمع فى أوله همزتان الاولى همزة الجمع والثانية فاء

(١) هذا عجز بيت وصدره ✡ ابلغ ابادختنوش مالكة * وقدمضى شرح هذا البيت فارجع اليه (ج٨ص٣٥)

الكلمة

الكلمة واجتماع الهمزتين في كلمة غير مستعمل فوجب تخفيفهما وكان القياس قلب الهمزة الثانية ألفا لسكونها على حد قلبها فى آنية وآزرة جمع إناء وإزار لكنه لما وقع بعدها مثلان وهما الميمان وأرادوا الادغام نقلوا حركة الميم الاولى وهى الكسرة الى الهمزة وادغموا الميم فى الميم فصار أئمة والذى يدل على ماقلناه أنه لو لم يكن كذلك لوجب إبدال الثانية ألفا لسكونها وانفتاح ماقبلها على ماذكرناه وكان يقع المدغم بعدها فيقال آمة مثل عامة وطامة فلما لم يقل ذلك دل على ماقلناه ومما يؤيد ان الكسرة نقلت من الميم الاولى الى ماقبلها من الهمزة قراءة حمزة والكسائى أئمة على الاصل فلما صار اللفظ الى أئمة لزم تخفيف الثانية وأن تصير بين بين على حد قولهم فى سئم سيم الا انهم لما لم يكن من كلامهم الجمع بين همزتين فى كلمة واحدة نكبوا عن جعلها بين بين لان فى جعلها بين بين ملاحظة الهمزة اذ كانت همزة فى النية فأخلصوها ياء محضة لان همزة بين بين هنا ياء مشوبة بالهمزة وانما رفضوا فيها بقايا الهمزة فأخلصوها ياء فقالوا أيمة على ماترى فأما « جاء » فأصله جاأ فى بهمزتين متحركتين الاولى منقلبة عن عين الفعل التي هي ياء فى جاء يجيء انقلبت همزة للاعلال على حد قلبها فى بائع وقائل والثانية التى هى لام الفعل فيلزم قلب الثانية ياء لانكسار ماقبلها ولم يجعلوها بين بين لما ذكرناه من أن همزة بين بين همزة فى النية وهم قد رفضوا الجمع بين همزتين البتة فقلبوها كما قلبت همزة آدم ألفا لانفتاح ماقبلها وصارت الياء فى جائى عارية من آثار الهمزة كياء قاضى كما صارت ألف آدم عارية من الهمزة كألف خالد وضارب وكان الخليل يقول هو مقلوب كأنهم جعلوا العين فى موضع اللام وكان فاعلا فصار فالعاً كما قالوا شاكى السلاح وأصله شائك السلاح ولاث وأصله لاثث واطرد هذا القلب عنده فيما كان لامه همزة نحو جاء وشاء ونحوه لئلا يلتقى همزتان ولا يطرد عنده في شاك ولاث اذلم يلتق في آخره همزتان ومذهب الخليل متين لما يلزم فى قول سيبويه من الجمع بين إعلالين وهو قلب الياء التي هى عين همزة وقلب الهمزة التي هى لام ياء وأما « خطايا » فانه جمع خطيئة على طريقة فعائل جمع على الزيادة جمع الرباعى وأصله خطائئ بهمزتين لانك همزت ياء خطيئة فى الجمع كما همزت ياء قبيلة وسفينة حين قلت قبائل وسفائن وموضع اللام من خطيئة مهموز فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء لاجتماع الهمزتين فصارت خطائى ثم استثقلوا الياء بعد الكسرة مع الهمزة فأبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا كما فعلوا ذلك فى مدارى ومعايا واذا كانوا قد اعتدوا فى مدارى ومعايا ذلك مع عدم الهمزة فهو مع الهمزة أولى بالجواز لثقل الهمزة فصار خطاءا بهمزة بين ألفين وتقديره خطاعا والهمزة قريبة من الالف فكأنك جمعت بين ثلاث ألفات فقلبوا الهمزة ياء فصار خطايا وانما جعلوها ياء ولم يجعلوها واوا لان الياء أقرب الى الهمزة من الواو فلم يريدوا إبعادها عن شبه الحرفين اللذين اكتنفاها وكان الخليل يذهب في ذلك الى انه من المقلوب وأن الهمزة في خطاءا بعد الالف هى لام الفعل فى الواحد والالف بعدها هى المدة فى خطيئة على نحو من قوله في جاء هذا رأي سيبويه فى الهمزتين اذا التقتا فى كلمة واحدة لم يخل عن إبدال الثانية وأما أبو زيد فحكى أن من العرب من يخفف الهمزتين جميعاً فيقول آنت قلت قال وسمعت من العرب من يقول « اللهم اغفر لى خطائي » مثل خطايای « همزها أبو السمح ورد ابن عمه » وهو

Marfat.com

قليل فى الاستعمال شاذ فى القياس وقوله « وفى القراءة الكوفية أئمة » فانه قرأ بذلك عاصم وحمزة والكسائى من أهل الكوفة وقرأ بذلك من أهل الشأم ابن عامر اليحصبى وليس ذلك بالوجه والحجة لهم فى ذلك ان الهمزة فى حروف الحلق وقد يجتمع حروف الحلق فى نحو اللعاعه ولححت عينه فكذلك الهمزة وذلك ضعيف لان حروف الحلق مستثقلة وثقلها لاستفالها وكل ماسفل منها كان أشد ثقلا فلذلك فارقت الهمزة أخواتها فجاز اجتماع العينين والحائين ولم يجز في الهمزة لانها أدخل الحروف فى الحلق والذى يدل على ضعفه أنا لا نعلم أحدا حقق في نحو آدم وآخر وكذلك ينبغى فى القياس أن يكون أيمة « فان قيل » آدم الهمزة الثانية فيه ساكنة والثانية فى أئمة متحركة والمتحرك أقوي من الساكن قيل المتحرك فى هذا ليس بأقوى من الساكن بل حكمهما فى الاعتلال والقلب واحد ألا تراك تقول فى مئر مير وفى ذئب ذيب لكسر ماقبلهما ولم تكن الحركه مانعة من الاعتلال وكذلك جون ولوم قال وزعموا أن ابن أبى إسحق كان يحقق الهمزتين فى آناس معه قال سيبويه وقد يتكلم ببعضه العرب وهو ردىء هذا نص سيبويه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا التقتا فى كلمتين جاز تحقيقهما وتخفيف إحداهما بأن تجعل بين بين والخليل يختار تخفيف الثانية كقوله تعالي (فقد جاء أشراطها) وأهل الحجاز يخففونهما معا ومن العرب من يقحم بينهما ألفا قال ذو الرمة * آأنت أم أم سالم * وأنشد أبو زيد

حُزُقٌّ إذاما القَوْمُ أبْدَوْا فُكاهَةً تفكَّرَ آإيَّاهُ يَعْنُونَ أمْ قِرْدَا

وهى في قراءة ابن عامر ثم منهم من يحقق بعد إقحام الالف ومنهم من يخفف ﴾

قال الشارح : اعلم أنه اذا التقت همزتان فى كلمتين منفصلتين فان أهل التخفيف يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقها كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة اذ ليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتحققا الا اذا كانت عينا مضاعفة من نحو رأاس وسأال الا انهما فى الكلمتين أسهل حالا وأقل ثقلا اذ ليستا بملازمتين وقيام كل كلمة بنفسها غير ملتصقة بالاخرى فلذلك لا تلتقى الهمزتان فى كلمة وقد تلتقيان في كلمتين فمنهم من يخفف الاولى ويحقق الآخرة وهو قول أبى عمرو واستدل على ذلك بقوله تعالى (فقد جاء اشراطها ويا زكرياء إنا) ويشبهون ذلك بالتقاء الساكنين فان التغيير يقع على الاول منهما دون الثاني كقولك ذهبت الهندات ولم يقم القوم ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الثانية قال سيبويه سمعنا ذلك من العرب وقرأ (فقد جا أشراطها ويازكريا إنا) يخفف الهمزة الثانية فيجعلها بين بين وتحقيقهما جائز لانهما منفصلتان فى التقدير ولا تلزم احداهما الاخرى قال الشاعر

كلُّ غَرَّاءَ إذا مابَرَزَتْ تُرْهَبُ العَيْنُ عليها والحَسَدْ (١)

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم . والشاهد فيه ـ عنده ـ تخفيف الهمزة الثانية في قوله «غراء اذا» وجعلها بين بين لانها مكسورة بعد فتحة فتجعل بين الهمزة والياء وتحقيقها جائز لانهما منفصلتان في التقدير لا تلزم احداهما الاخرى فتلزم احداهما البدل وقد قال سيبويه : « سمعنا من يوثق به من العرب ينشده

انشده

أنشده سيبويه بتليين الثانية وجعلها بين بين لانها مكسورة بعد فتحة ومما يحتج فى ذلك أنه لا خلاف فى قولهم آدم وآخر فوقع التغيير والبدل فى كلمة واحدة على الثانية فكذلك اذا كانتا فى كلمتين « وأما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين معا » لانه لو لم تكن إلا واحدة لخففت قال سيبويه « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا » وذلك لانهم كرهوا التقاء الهمزتين ففصلوا بينهما بألف كما قالوا اخشينان ففصلوا بالف بين النونات كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة وأما قول الشاعر .

فَيَاظَبْيَةَ الوَعْساء بَيْنَ جُلاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سالِمِ (١)

البيت لذي الرمة والشاهد فيه ادخال الالف بين الهمزتين من قوله آأنت كراهية اجتماع الهمزتين كما دخلت بين النونات فى قولهم اضربنان كراهية اجتماعها والوعساء رملة لينة وجلاجل موضع بعينه ويروي حلاحل بالحاء غير المعجمة والنقا الكثيب من الرمل وأراد المبالغة فى شدة الشبه بين الظبية والمرأة حتى التبستا عليه فسأل سؤال شاك وأما البيت الآخر وهو * حزق اذا ما القوم الخ * (٢)

أنشده أبو زيد فى نوادره قال أنشدناه الأعراب وأنشده أيضا الجوهري فى كتابه والشاهد فيه قوله آإياه بادخال الالف بين همزة الاستفهام وبين الهمزة التى هى فاء والحزق القصير الذي يقارب الخطو كأنه يهجوه بقصره يقول اذا تفاكهوا وتمازحوا ووصفوا القصير تفكر هذا الرجل هل هو المعني أم القرد وقد قرأ

هكذا اه وانظر (ص ١١٣) من هذا الجزء .. وصف الشاعر امرأة حسناء اذا بدت للناظرين خيف عليها الاخذ بالعين لحسنها

(١) هذا البيت لذى الرمة .. وقد قال سيبويه « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا اذا التقتا وذلك انهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا كما قالوا اخشينان ففصلوا بالالف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة قال ذو الرمة * فياظبية الوعساء بين جلاجل ..... الخ * هؤلاء اهل التحقيق واما اهل الحجاز فمنهم من يقول آأنك وآأنت وهى التى يختار أبو عمرو وذلك لانهم يخففون الهمزة كما يخفف بنو تميم فى اجتماع الهمزتين فكرهوا التقاء الهمزة والذى هو بين بين فادخلوا الالف كما ادخلته بنو تميم فى التحقيق ، ومنهم من يقول ان بنى تميم الذين يدخلون بين الهمزة والف الاستفهام ألفا وأما الذين لا يخففون الهمزة فيحققونهما جميعا ولا يدخلون بينهما ، الفا وان جاءت همزة الاستفهام وليس قبلها شىء لم يكن من تحقيقها بد وخففوا الثانية على افتنهم » اه

والشاهد فى البيت ادخال الالف بين الهمزتين من قوله « أأنت » كراهية لاجتماعهما كما ادخلوا الالف بين نون النسوة ونون التوكيد فقالوا اضربنان كراهية لاجتماع النونات ... والوعساء رملة لينة وجلاجل موضع بعينه ويروى بالجيم الموحدة وبالحاء المهملة . والنقا الكثيب من الرمل واراد شدة تقارب الشبه بين الظبية والمرأة المتغزل فيها فاستفهم استفهام شاك مبالغة فى التشبيه

(٢) الحزق — بزنة عتل — القصير من الرجال والفكاهة معاينة كما به من الحديث . والشاهد فيه كالذى قبله والمعنى ان هذا الرجل لقصره ودمامة خلقه اذا جلس بين قوم فتكلموا بكلام يضحكون منه حسب ان القوم يعنونه بهذا الكلام فان لم يكونوا يقصدونه فقد قصدوا قردا .. ، وهذا البيت قد انشده ابن الاعرابى ونسبه لرجل من بنى كلاب وذكر قبله بيتا وهو

وليس بحواز لاعلاس زحله • ومزوده كيسا من الرأى أو زهدا

Marfat.com

ابن عامر (آأنذرتهم أم لم تنذرهم) وكذلك (آئنك لأنت يوسف) « ثم بعد دخول ألف الفصل منهم من يحقق الهمزتين » وهم بنو تميم ومنهم من يخفف الثانية وهم أهل الحجاز وهو اختيار أبي عمرو فمن حقق فانما المراد الفرار من التقاء الهمزتين وقد حصل ذلك بالالف ومن خفف فلان الثانية بين بين وهي فى نية الهمزة فكرهوا أن لا يدخلوا الالف بينهما لان همزة بين بين همزة فى النية وأما اذا لم يؤت بألف الفصل ولم يكن قبل همزة الاستفهام شىء لم يكن بد من تحقيق همزة الاستفهام لانه لا سبيل الى تخفيف الاول لان فيه تقريبا من الساكن لا يبتدأ به ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى اقرأ آية ثلاثة أوجه أن تقلب الاولى ألفا وأن تحذف الثانية وتلقى حركتها على الاولى وان تجعلا معا بين بين وهى حجازية ﴾

قال الشارح : قد اجتمع فى « اقرأ آية » همزتان الاولى ساكنة والثانية مفتوحة « فمنهم من يخفف الاولى بأن يبدلها ألفا محضة » لسكونها وانفتاح ما قبلها على حد راس وفاس ويحقق الثانية فيقول اقرأ آية ومنهم « من يخفف الثانية بان يلقى حركتها على الساكن قبلها ويحذفها على حد من بوك وكم بك فيقول اقرآية وكان أبو زيد يجيز ادغام الهمزة فى الهمزة فيقول اقرأية ويجعلها كسائر الحروف وأما قول صاحب الكتاب « أن تجعلا معا بين بين » فليس بصحيح وهو وهم لان الاولى ساكنة والهمزة الساكنة لا تجعل بين بين لان معنى جعلها بين بين أى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها واذا لم تكن متحركة فلا يصح فيها ذلك مع ان الغرض من جعلها بين بين تخفيفها بتقريبها من الساكن واذا كانت ساكنة فقد بلغت الغاية فى الخفة اذ ليس وراءه خفة فأما لو قلت قرأ آية بتحريكها جاز أن تجعلا بين بين معا وذلك على لغة أهل الحجاز وعلى لغة غيرهم لانهما مفتوحتان بخلاف اقرأ آية فاعرفه ●

﴿ ومن أصناف المشترك التقاء الساكنين ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الاضرب الثلاثة ومتى التقيا فى الدرج على غير حدهما وحدهما أن يكون الاول حرف لين والثانى مدغما فى نحو دابة وخويصة وتمود الثوب وقوله تعالى (قل أتحاجونا) لم يخل أولهما من أن يكون مدة أو غير مدة فان كان مدة حذف كقولك لم يقل ولم يبع ولم يخف و يخشى القوم و يغزو الجيش ويرمى الغرض ولم يضربا اليوم ولم يضربوا الآن ولم تضربى ابنك الا ما شذ من قولهم آلحسن عندك وآيمن الله يمينك وما حكي من قولهم حلقتا البطان ﴾

قال الشارح : التقاء الساكنين مما يشترك فيه الاضرب الثلاثة الاسم والفعل والحرف فالاسم نحو قولك من الرجل ومذ اليوم فيمن رفع وزيد الظريف والفعل نحو خذ العفو وأردد الجيش والحرف نحو قولك هل الرجل فى الدار وقد انطلق خالد ونظائره كثيرة فلذلك ذكره فى المشترك واعلم ان التقاء الساكنين لا يجوز بل هو غير ممكن وذلك من قبل ان الحرف الساكن كالموقوف عليه وما بعده كالمبدوء به ومحال الابتداء بساكن فلذلك امتنع النطق بهما وقوله « فى الدرج » تحرز من حال الوقف لانه فى الوقف يجوز الجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالسادّ مسد الحركة كقولك قام زيد وهذا بكر وانما سد الوقف مسد الحركة لان

الوقف

Marfat.com

الوقف على الحرف يمكن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت عليه فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له ألا ترى انك اذا قلت عمرو ووقفت عليه وجدت للراء من التكرر وتوفير الصوت ما ليس لها اذا وصلتها بغيره وذلك ان تحريك الحرف يقلقله قبل التمام ويجتذبه الى جرس الحرف الذى منه حركته ويؤيد عندك ذلك ان حروف القلقلة وهى القاف والجيم والطاء والباء والدال لا يستطيع الوقوف عليها الا بصوت وذلك لشدة الحفل والضغط وذلك نحو الحق واذهب واخلط واخرج ونحو الزاى والذال والظاء والصاد فبعض العرب أشد تصويتا فجميع هذه لا يستطيع الوقوف عليها الا بصوت فمتى أدرجتها وحركتها زال ذاك الصوت لان أخذك فى صوت آخر وحرف سوي المذكور يشغلك عن اتباع الحرف الاول صوتا فبان لك بما ذكرته ان الحرف الموقوف عليه أتم صوتا وأقوي جرسا من المتحرك فسد ذلك مسد الحركة فجاز اجتماعه مع ساكن قبله وقوله « على غير حدهما » يريد أن يوجد شرطاهما والشرطان المرعيان فى اجتماع ساكنين أن يكون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغما « كدابة وشابة وخويصة » تصغير خاصة قلبت الالف واوا وجئت بياء التصغير ساكنة وبعدها الصاد مضاعفة « وتمود الثوب » وهو بناء لما يسم فاعله من تماد الزيدان الثوب وذلك أن فاعل يكون من اثنين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر إلا أنك تسند الفعل الى احدهما كما انه له دون الآخر وتنصب الاخر على انه مفعول وتعريه فى اللفظ من الفاعلية وان لم يعر من جهة المعنى وذلك نحو ضاربت زيدا وقاتلت بكرا فاذا أدخلت تاء المطاوعة أسندت الفعل اليهما على حكم الاصل وصار الفعل من قبيل الافعال اللازمة نحو تضارب الزيدان وتقاتل البكران وهذا النوع هو الاكثر فى الاستعمال ويجوز أن يكون تعديا الى مفعول ثان غير الذى يفعل بك مثل فعلك نحو عاطيت بكرا الكأس أي أعطاني كأسا وأعطيته مثلها وفاوضته الحديث فيتعدى الى المفعولين كما ترى فاذا أدخلت تاء المطاوعة أسندت الفعل الى الفاعل والمفعول الاول لان الفعل لهما فى الحقيقة وبقى المفعول الثانى منصوبا على حاله لاحظ له فى الفاعلية نحو قولك تعاطينا الكاس وتفاوضنا الحديث قال الشاعر

وَلَمَّا تَفَاوَضْنا الحَدِيثَ وأَسْفَرَتْ ... وُجُوهٌ زهاها الحسْنُ أنْ تَتَقَنَّعا (١)

---

(١) هذا البيت لعمر بن ابى ربيعة المخزومى من قصيدة مطلعها :

ألم تسال الاطلال والمتربعا ... ببطن حليات دوارس بلقعا

ارى الشرى من وادى العقيق تبدلت ... معالمه وبلا ونكباء زعزعا

وقبل البيت المستشهد به .

فاقبلت اهوى مثل ماقال صاحبى ... لموعده أزجى قعودا موقعا

فلما تفاوضنا الحديث وأسفرت ... (البيت) وبعده .

تبالهن بالعرفان لما عرفننى ... وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

وقربن اسباب الهوى لتميم ... يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

وقوله «ألم تسال الاطلال الخ» فالاطلال جمع طلل وهو ما بقى من آثار الديار . وببطن حليات — بضم الحاء المهملة وفتح اللام وتشديد الياء المثناة — موضع ذكره ياقوت واستشهد له ببيت عمر بن ابى ربيعة هذا ولكنه لم يبينه . ودوارس

Marfat.com

واذا عرفت هذه القاعدة وتمهد الاصل كان قولهم تمود الثوب من ماددت زيدا الثوب أى كل منهما مده ثم دخلت تاء المطاوعة فأسند الفعل اليهما و بقى الثوب منصوبا على ما تقدم وصار الفعل من قبيل الافعال المتعدية الى مفعول واحد فلما بني لما لم يسم فاعله أسند الفعل الى الثوب فقيل تمود الثوب كما تقول ضرب زيد وشتم خالد وانما ساغ الجمع بين ساكنين عند وجود الشرطين وذلك من قبل ان المد الذى فى حروف المد يقوم مقام الحركة والساكن اذا كان مدغما يجرى مجرى المتحرك لان اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة فلذلك لا يجوز اجتماع الساكنين الا اذا كانا على الشرط المذكور. فان لم يكونا على الشرط المذكور فلا بد من تحريك أحدهما أو حذفه فان كان الساكن الاول حرف مد ولين وهو أن يكون ألفا أو ياء ساكنة قبلها كسرة أو واوا ساكنة قبلها ضمة فانه اذا لقيها ساكن بعدها حذفتها... فأما حذف الالف فقولك لم يخف ولم يهب والاصل يخاف و يهاب فلما دخل الجازم أسكن اللام التى هى الفاء والباء فاجتمعت مع الالف قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين اذ لا سبيل الى تحريكها لان تحريكها يؤدى الى ردها الى أصلها الذى هو الواو والياء وردها الي أصلها يؤدى الى ثقل استعمالها.ومن ذلك قولك هذه حبلى الرجل ومعزى القوم تحذف الالف لسكونها وسكون لام التعريف وكان ذلك أولى من أن يقلبوها فيصيروا الى ماهو أثقل منها وهو إما الواو أو الياء فحذفوا حين أمنوا الالباس ومن ذلك قولهم رمت صقطت الالف لسكونها وسكون تاء التأنيث بعدها كما حذفوها فى حبلي الرجل وقالوا رميا وغزوا

جمع دارس وهو الذى ذهب أثره وعفا والبلقع الخالى الذى لا انيس به . وقوله «ارى الشرى الخ» فالشرى — بفتح الشين وسكون الراء وآخره ياء مثناة — اصله نبت وهو ههنا اسم موضع واسمه ذو الشرى وفيه يقول عمر بن ابى ربيعة نفسه .

قربتنى الى قريبة عين يوم ذى الشرى والهوى مستعارا
وارى اليوم مانايت طويلا والليالى اذا دنوت قصارا

وهو قريب من مكة . والعقيق — بفتح العين المهملة وكسر القاف المثناة بعدها ياء فقاف مثناتين والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الارض فاثره ووسعه عقيق . وفى بلاد العرب اربعة اعقة وهى اودية عادية شقتها السيول . وقوله «تبدلت معالمه» اى تغيرها كنا نعرفه فيه وحال عما عليه عهدنا . وقوله «وبلا» فقد قالوا انه انتصب على تقدير حذف الجار واصله تنكرت معالمه من وبل الخ ى بسبب تكاثر الامطار عليه . وفى النصب على هذا الوجه ما علمت مما فررناه لك مرارا . والنكباء الريح الشديدة . وقوله «فاقبلت اهوى الخ» فازجى معناه اسوق . والقعود من الابل الذى يقتعده الراعى فى كل حاجة . والموقع — بزنة اسم المفعول — الذى فى ظهره آثار الدبر . وقوله «فلما تفاوضنا الخ» تفاوضنا معناه تناقلنا واخذ كل واحد منا يقول ماعنده . وقوله «زهاها» فان الهاء ضمير عائد على هند المتغزل فيها والمعنى انا لما تناقلنا الحديث واخذنا باطرافه واسفرت وجوه نساء كن ممنا زهاها هذه المحبوبة حسنها ومنعها جمالها ان تلبس القناع فجملة «زهاها» على ذلك جواب لما ويجوز ان تكون جملة «زهاها الخ» فى محل رفع صفة لوجوه وجواب لما محذوف والتقدير لما تفاوضنا الحديث تآنسا واخذنا الطرب او نحو ذلك . قوله «تبالهن بالعرفان الخ» معناه ان هذه الفتيات أنكرن معرفتى وتصنعن الجهل بى وقلن انى رجل باغ أجهد جمله فى السير حتى أورثه الكلال وقوله «وقربن أسباب الهوى الخ» يريد ان حبهن اياه يزيد حبهن اياه ويفوقه وانه اذا قيس به لم يكن شيئا بالنسبة اليه

فقلبوا

فقلبوا ولم يحذفوا لئلا يلتبس الاثنان بالواحد فكان احتمال ثقل ردهما الي الاصل أسهل من اللبس وكذلك قالوا حبليان وذفريان فقلبوا لالتقاء الساكنين اذ لو حذفوا فقالوا حبلان وذفران لالتبس بما ليس للتأنيث وربما التبس الاثنان بالواحد فى حال الاضافة لانك تحذف النون للاضافة فتقول حبلا زيد وذفرا البعير...وأماحذف الياءفنحو قولك لم يبع ولم يصر والاصل يبيع ويصير فحذفوا الياء لسكون اللام للجزم وكذلك تحذفها فى الوقف نحو قولك بع وصر وقالوا في المنفصل هو يرمى الرجل ويقضى الدين بحذف الياء أيضا لسكونها وسكون لام المعرفة بعدها ولم يحركوها اذ تحريكها لا يخلو إما أن يكون بالكسر أو بالضم أو بالفتح فلا يجوز فيها الكسر وهو أصل حركة التقاء الساكنين لان الكسرة تستثقل على الياء المكسور ما قبلها كما كرهوا ذلك فى مررت بقاضيك وكذلك الضم لا يسوغ فيها لانها قد صارت بمنزلة هذا قاضيك ولا يجوز الفتح لانه يلتبس بالنصب فلما امتنعت الحركة فيها وجب الحذف ...فأماحذف الواو المضموم ما قبلها فنحو « لم يقم ولم يقل » والاصل يقوم ويقول فلما سكنت أواخرهما للجزم التقى فى آخرهما ساكنان الميم والواو قبلها فى يقوم واللام والواو فى يقول فحذفت الواو لالتقاء الساكنين على ماذكر فى الياء وتقول فى المنفصل « يغزو الجيش » ويدعو الله فحذفت الواو للساكنين ولم يحركوها استثقلوا الكسرة فيها كما استثقلوها فى الياء المكسور ما قبلها وكذلك الضمة فلم يقولوا يغزو الجيش ولا يغزو بالكسر كما لم يقولوا يرمى الغرض ولا يرمى بل هو ههنا أولى لان الواو أثقل من الياء وكذلك « لم يضربا القوم ولم يضربوا الآن ولم تضربى ابنك » حذفت النون للجزم ثم دخل الساكن بعدها من كلمة أخرى فحذفت الالف والواو والياء لالتقاء الساكنين وتعذر التحرك للثقل ولم يقع لبس مع الحذف « وقوله إلا ماشذ من قولهم آلحسن عندك وآيمن الله يمينك وحلقتا البطن » يريد انه قد التقى ساكنان فيها لا على الحد المذكور فهو شاذ فى القياس والذى سوغ ذلك انهم لو حذفوا وقالوا ألحسن عندك وأيمن الله لالتبس الاستخبار بالخبر ووجه ذلك انهم استغنوا بأحد الشرطين وهو المد الذى فى الالف وأما « حلقتا البطن » فالقياس حذف الالف لالتقاء الساكنين كما حذفوها فى قولك غلاما الرجل وكأن الذي سوغ ذلك إرادة تفظيع الحادثة بتحقيق التثنية في اللفظ والبطان للقتب وهو الحزام الذى جعل تحت بطن البعير وفيه حلقتان فاذا التقتا دل على نهاية الهزال وهو مثل يضرب فى الامر اذا بلغ النهاية فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كان غير مدة فتحريكه فى نحو قولك لم أبله واذهب اذهب ومن ابنك ومذ اليوم وآلم الله (ولا تنسوا الفضل) واخشوا الله واخشى القوم ومصطفى الله ولو استطعنا ومنه قولك الاسم والابن والانطلاق والاستغفار أو تحريك أخيه فى نحو قولك انطلق ولم يلده وينقه ورد ولم يرد في لغة بني تميم قال ● وذى ولد لم يلده أبوان ● ﴾

قال الشارح : « فان كان الساكن الاول غير مدة فانك لاتحذفه بل تحرك الثانى » فمنه مايحرك بالكسر لاغير ومنه مايجوز تحريكه بغير الكسر فما لايحرك الا بالكسر قولهم لم « أبله » فأصله أبالى فحذفت الياء للجزم فبقى أبال بكسر اللام ثم لما كثر فى الكلام لم يعتدوا بذلك المحذوف الذى هو الياء

Marfat.com

فحذفت الحركة أيضا للجزم ومثله * قالت سليمى اشتر لنا دقيقا * فصار لم أبال بسكون اللام فالتقى ساكنان الالف واللام فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقي لم أبل ثم أدخلوا هاء السكت لتوهم الكسرة فى اللام فالتقى ساكنان وهما الهاء واللام فكسرت اللام لالتقاء الساكنين فصار لم أبله ولم يردوا الالف المحذوفة لأن الحركة عارضة كالتى في لم يقم الرجل وقالوا « اذهب اذهب » فكسروا الباء لسكونها وسكون الذال بعدها لان همزة الوصل تسقط فى الوصل ومثله اضرب الرجل واضرب ابنك وقل هو الله أحدن الله وقالوا « من ابنك » فكسروا لالتقاء الساكنين وقالوا من الله ومن الرسول ففتحوا وذلك انه كثر هذا الحرف وما فيه الالف واللام فكرهوا كسر النون فتتوالى كسرتها مع كسرة الميم فيما يكثر استعماله فعدلوا الى الفتح طلبا للخفة كما فعلوا ذلك فى أين وكيف والذى يدل على صحة ماقلنا فى ان الفتح انما كان لمجموع ثقل توالى الكسرتين مع كثرة الاستعمال انهم قالوا انصرفت عن الرجل فكسروا النون اذ لم يكن قبلها مكسور وقالوا ان الله أمكنني فعلت فكسروا نون إن وان كانت على صورة من في انكسار الاول ولم يبالوا الثقل لقلة ذلك فى الاستعمال ومن العرب من يقول من الله فيكسر ويجريه على القياس ومنهم من يقول من ابنك فيفتح النون على حد من الله ومن المؤمنين قال سيبويه وقد فتح قوم من الفصحاء فقالوا من ابنك والكسر عند سيبويه أكثر لان ألف الوصل فى غير لام التعريف لم يكثر فاذاً الفتح فى من الرجل شاذ فى القياس دون الاستعمال وهو فى من ابنك ومن امرىء شاذ فى الاستعمال والقياس جميعا وقالوا « مذ اليوم » ومذ تكون اسما وتكون حرفاً وقد تقدم الكلام عليها وهى مبنية على السكون على أصل ما يقتضيه البناء فلما لقيه ساكن بعده وجب تحريكه لالتقاء الساكنين فكسر على أصل التقاء الساكنين ومنهم من يضم وفيه وجهان أحدهما انه إتباع لضمة الميم واذا كانوا قد قالوا منذ فأتبعوا مع وجود الحاجز فلأن يتبعوا مع عدمه كان أولى والوجه الثانى أن مذ منتقص من منذ كما كانت رب منتقصة من رب وقد كانت الذال فى منذ مضمومة فلما اضطر الى تحريك الذال فى مذ حركها بالحركة التى كانت لها في الاصل وهى الضمة وأما قوله تعالى (ألف لام ميم الله) فحرك بالفتح شذ هذا الحرف عن القياس كما شذ قولهم من الرجلين ومن المؤمنين وكان الاخفش يجيز فيه الكسر على مايقتضيه القياس ولم يره سيبويه ووجه الفتح فيه التقاء الساكنين الميم واللام الاولى من الله ولم يكسروا لان قبل الميم ياء وقبل الياء كسرة فكرهوا الكسر فيها كما كرهوا الكسر فى أين وكيف والثقل فى الميم أبلغ لانكسار ماقبل الياء وأما الواو والياء اذا كان ما قبلهما مفتوحا فانك لاتحذفهما للساكن بعدهما بل تحركهما وذلك نحو قوله تعالى « (ولا تنسوا الفضل بينكم) واخشوا الله واخشى القوم » وانما لم يحذفوهما وان كانا حرفى علة لانهم لو أسقطوهما لاجتماع الساكنين لأوقع حذفهما لبسا لانك اذا قلت اخشوا زيدا ثم قلت اخشوا القوم فلو أسقطت الواو للساكن بعدها لبقيت الشين مفتوحة وحدها فكان يلتبس خطاب الجمع بالواحد وكذلك تقول للواحدة المؤنثة اخشى زيدا ثم تقول اخشى القوم فلو أخذت تحذف الياء للساكن بعدها التبس خطاب المؤنث بالمذكر وليس الامر فى الواو المضموم ماقبلها والياء اذا انكسر ما قبلها كذلك فانه لا يقع بحذفهما لبس مع ان الثقل الكائن بالحركة في الواو المضموم

ماقبلها

Marfat.com

ماقبلها والياء المكسور ماقبلها أبلغ فانضاف الى اللبس الخفة فلذلك حركت ولم تحذف فأما الواو المفتوح ماقبلها فانها اذا كانت اسما ولقيها ساكن بعدها فانها تحرك بالضم نحو « ولا تنسوا الفضل بينكم واخشوا الله » ورموا ابنك وما كان من ذلك حرفاً من نفس الكلمة فانه يحرك بالكسر نحو « لو استطعنا » (وأن لو استقاموا) وذلك للفرق بينهما هذا نص الخليل وقال غيره انما اختاروا الضم فيما كان اسما لانه قد سقط من قبل الواو حرف مضموم كان الاصل فى ولا تنسوا ولا تنسيوا وفى اخشوا اخشيوا وفى رموا رميوا وانما لما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت الالف لسكونها وسكون واو الجمع بعدها فلما احتيج الى تحريك الواو حركوها بالحركة المحذوفة وكانت أولى من اجتلاب حركة غريبة فأما اذا كانت من نفس الكلمة حركوها بالكسر على أصل التقاء الساكنين اذ الم يكن ثم حركة محذوفة تحرك بها وقد كسر قوم الواو اذا كانت اسما فقالوا ولا تنسوا الفضل حملا على الحرف الاصلى وضم قوم الحرف فقالوا وأن لو استقاموا تشبيها لها بالاسم وذلك قليل وكذلك الياء المفتوح ماقبلها اذا كانت اسما كسرت كأنهم جعلوا حركتها منها كما جعلوا حركة الواو منها وعلى القول الآخر حركوها بحركة الحرف المحذوف قبلها اذ الاصل فى إخشى إخشي كما قلناه في الواو فأما الواو فى مصطفون فمشبهة بالواو فى اخشوا ورموا لانها زائدة مثلها تفيد الجمع كما كانت فى اخشوا ورموا كذلك فثبتت ولم تحذف لئلا يلتبس الجمع بالواحد ألا تراك لو أخذت تحذف الواو لالتقاء الساكنين لالتبس بالواحد فى مصطفى الله وحرك بالضم كما حرك فى رموا القوم وكذلك الياء تكسر لالتقاء الساكنين فتقول « مصطفى الله » حملا على إخشى الله فاعرفه « قال ومن ذلك الابن والاسم والانطلاق والاستغفار » يريد ومما حرك الاول فيه للساكن بعده بالكسر وذلك ان الاول من ابن واسم ساكن ودخلت همزة الوصل توصلا الى النطق بالساكن فلما دخلت عليه لام التعريف استغنى عن همزة الوصل فحذفوها فالتقى ساكنان اللام التي للتعريف وفاء الكلمة فحركت اللام بالكسر وكذلك الانطلاق والاستغفار وقوله « أو تحريك أخيه » يريد الساكن الثانى فان الغرض الانفصال من التقاء الساكنين وكما يحسن ذلك بتحريك الاول كذلك يحسن بتحريك الثانى والاول هو الاصل ومقتضى القياس فلا يعدل عنه الا لعلة وانما قلنا ان الاصل تحريك الاول من قبل ان سكون الاول منع من الوصول الى الثاني فكان تحريكه من قبيل إزالة المانع اذ بتحريكه يتوصل الى النطق بالثانى وصار بمنزله ألفات الوصل التى تدخل متحركة توصلا الى النطق بالساكن بعدها فأما قولهم « أين وكيف » فمعدول بهما عن القياس بتحريك الساكن الثانى دون الاول لمانع وذلك أنا لو حركنا الاول وهو الياء فى أين وكيف لانقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها على حكم التصريف اذ الحركة تقع لازمة ولو قلبت ألفا لزم تحريك النون لسكونها وسكون الالف قبلها فلما كان يؤدى تحريك الاول الى تغيير بعد تغيير حركوا الثانى من أول الامر واستغنوا بذلك عن تحريك الاول وكذلك « منذ » حركوا الثانى منهما لانهم لو حركوا الاول لذهب وزن الكلمة فلا يعلم هل هو ساكن الوسط أو متحرك لان اجتماع الساكنين فى كلمة واحدة يقع لازماً ومن ذلك رجلان وغلامان ومسلمون وصالحون حركوا فيها الساكن الثانى دون الاول اذ كان تحريك الاول منهما ممتنعاً وكذلك عدلوا عن

Marfat.com

تحريك الاول فيما ذكره من قولهم فى الامر « انطلق » يازيد والاصل انطلق فشبهوا طلق منه بكتف فأسكنوا اللام على حد إسكان كتف فالتقى ساكنان ففتحوا القاف وأتبعوها حركة أقرب المتحركات اليها وهو فتحة الطاء ولم يحركوا اللام لانه يكون نقضاً لغرضهم فيما اعتزموه من التخفيف وكذلك قول الشاعر

ألا رُبَّ مَوْلُودٍ وليس لهُ أبٌ وذِي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبَوانِ (١)

---

(١) هذا البيت — كما رواه الشارح — وقع في كتاب سيبويه وفى مغنى اللبيب لابن هشام الانصارى . وزعم ابن هشام اللخمى ان الرواية * عجبت لمولود وليس له أب .. الخ * وخطا سيبويه في روايته ، وكذلك انشده الرضى ، والذى يعلم ان سيبويه رحمه الله ثقة ثبت فيما يرويه وانه شافه العرب وروى عنهم لا يسعه الا القضاء بصحة الروايتين .. والبيت الشاهد منسوب في الكتاب لرجل من أزد السراة .. وبعده

وذى شامة سوداء في حر وجهه مخلدة لا تنقضى لاوان
ويكمل في خمس وتسع شبابه ويهرم في سبع معا وثمان

واراد بالمولود الذى لا اب له عيسى بن مريم ، وبذى الولد الذى ليس له ابوان آدم أبا البشر ، وقيل اراد بذى الولد البيضة ، وقيل اراد به القوس وولدها السهم ومعنى « لم يلده أبوان » على هذا انه لم يتخذ الا من شجرة واحدة مخصوصة وهذا كلام لا يقضى منه العجب فان البيضة متولدة من ذكر وانثى ، والقوس لا يكون اتصافها بالولادة على الحقيقة . وأراد بذى الشامة القمر وذلك لان فيه مسحة زعموا انها من أثر جناح جبريل عليه السلام . وأصل الشامة علامة في البدن تخالف سائره . والخال النكتة السوداء فيه . واراد بانه يتم شبابه في خمس وتسع انه يصير بدر المرور اربع عشرة ليلة وهو حينذاك في غاية البهاء وتمام الرونق واراد بهرمه نقصان نوره وذهاب بهجته وتضاؤله وذلك يكون لتمام تسع وعشرين . وحر الشىء خالصه وحر الوجه مابدا من الوجنة اوما اقبل عليك منه او اجمل موضع فيه واعتقه . وقوله « مخلدة » هو بالخاء المعجمة والدال المهملة معناه باقية وهو مجرور صفة شامة ويروى بالنصب على انه حال منها لوصفها . واللام في قوله « لاوان » بمعنى في كما هى فى قوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) وقولهم « مضى لسبيله » أو هى بمعنى عند كقولهم « كتبته لخمس خلون » أو بمعنى بعد كما فى قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس) والاستشهاد بالبيت فى قوله « يلده » بفتح ياء المضارعة وسكون اللام وفتح الدال المهملة واصله يلده بكسر اللام وسكون الدال للجزم فلما اعتزم التخفيف ألحقه بكتف فسكن وسطه . قال المبرد . « كل مكسور او مضموم اذا لم يكن من حركات الاعراب يجوز فيه التسكين كقوله * الارب مولود ..... الخ * ولا يجوز ذلك فى المفتوح لخفة الفتحة » اه قال ابو جعفر النحاس . « فان قيل فقد جئت بحركة موضع حركة فما الفائدة في ذلك ؟ والجواب ان الحركة المحذوفة كسرة » اه يريد ان الفتحة اخف من الكسرة كما تعلم ولا يعزب عنك ان مراده الحركة في الكلمة وان لم تكن الثانية في موضع الاولى . واعلم انه لما سكن اللام للتخفيف التقى ساكنان هذه اللام وسكون الدال الذى يقتضيه الجازم فاراد ان يتخلص من هذا فحرك الدال بالفتح لوجهين (الاول) ان الفتحة أخف الحركات (الثانى) انها حركة الحرف المتحرك قبله .. ونقول ومثل هذا الشاهد قول أبى النجم العجلى * لو عصر منها البان والمسك انعصر * ومحل الشاهد فيه قوله « عصر » حيث سكن ثانيه طلبا للخفة . وهذه لغة فاشية في تغلب ابن وائل .. وأبو النجم من عجل وهم من بكر بن وائل فاستعمل لغتهم .. وربما أتبعوا الفاء للعين ثم سكنوا العين بعد الاتباع وأبقوا حركة الفاء على ماصارت اليه كما قال الاخطل .

اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وان شهد أجدى فضله وجداوله

والاصل

والاصل يلده بكسر اللام فشبهوه أيضاً بكتف فأسكنوا اللام ثم فتحوا الدال على ما تقدم ومن ذلك قوله تعالى فى قراءة حفص (ويخش الله ويتقه) باسكان القاف وكسر الهاء وذلك ان الاصل يتقى فجزم بحذف الياء ثم أدخلوا هاء السكت فصار يتقه بكسر القاف وسكون الهاء فشبه تقه منه بكتف على ما ذكرنا فأسكنت القاف فالتقى ساكنان القاف والهاء فكسرت الهاء ومن ذلك « رد » فى الوقف « ولم يرد » في الجزم فان بني تميم وغيرهم من العرب ما خلا أهل الحجاز يدغمون هذا النوع لانهم شبهوه بالمعرب المرفوع والمنصوب نحو هو يرد ولن يرد وكل العرب تدغم هذا المعرب ووجه الشبه بينهما انهم رأوا آخر اردد ونحوه تتعاقب عليه الحركات للبناء كما تتعاقب حركات الاعراب على آخر المعرب فلما رأوه مثله فى التحريك ادغموه وذلك قولهم اردد القوم واردد ابنك وردن زيدا وردن يارجال وحيث ادغم وجب تحريك الآخر لالتقاء الساكنين ولم يحركوا الاول لما أرادوه من التخفيف بالادغام فلو حركوا الاول لبطل الادغام وانتقض الغرض من الادغام ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاصل فيهما حرك منهما أن يحرك بالكسر والذى حرك بغيره فلامر نحو ضمهم فى نحو (وقالت اخرج . وعذابن اركض . وعيونن ادخلوها) للاتباع وفى نحو اخشوا القوم للفصل بين واو الضمير وواو لو وقد كسرها قوم كما ضم قوم واو لو فى لو استطعنا تشبيها بها وقرىء (مريبن الذى) بفتح النون هربا من توالى الكسرات﴾

قال الشارح : « اعلم أن الاصل فى كل ساكنين التقيا أن يحرك الاول منهما بالكسر » نحو بنت الامة وقامت الجارية ولا يعدل عن هذا الاصل الا لعلة وانما وجب فى التقاء الساكنين التحريك بالكسر لامرين (أحدهما) ان الكسرة لا تكون اعرابا الا ومعها التنوين أو ما يقوم مقامه من ألف ولام أو اضافة وقد تكون الضمة والفتحة اعرابين ولا تنوين يصحبهما فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة لا يتوهم انها اعراب وهى الكسرة (والامر الثانى) أنا رأينا الجزم مختصا بالافعال فصار الجزم نظير الجر من حيث كان كل واحد منهما مختصا بصاحبه فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة نظيره وهي الكسر وأيضاً فانا لو حركنا الافعال المجزومة أو الساكنة عند ساكن يلقاها بالضم أو الفتح لتوهم فيه انه غير مجزوم لان الرفع والنصب من حركات اعراب الافعال ولا يتوهم ذلك اذا حرك بالكسر لان الجر ليس من اعراب الافعال هذا هو القياس وربما عدلوا عنه لأمر فمن ذلك ضمهم فى نحو (« قالت اخرج .. وعذابن اركض .. وعيونن ادخلوها » وقل انظروا) كل ذلك للاتباع وذلك انه أتبع ضمة التاء فى قالت ضمة الراء في اخرج اذ ليس بينهما حاجز الا حرف ساكن وكذلك عذابن اركض أتبع التنوين حركة الكاف اذ ليس بينهما الا الراء الساكنة وكذلك (أو انقص) الا ان الضم هنا من وجهين أحدهما من حيث جاز وعذابن اركض والآخر التشبيه بواو الضمير على حد لو استطعنا ألا ترى ان الضم قد جاز في لو استطعنا وان كانت التاء بعد السين مفتوحة ويجوز فى هذا كله الكسر على الاصل وقد قرىء به فى نحو

والرواية بكسر الشين وسكون الهاء من « شهد » واصل الشين مفتوحة والهاء مكسورة فكسر الشين اتباعا لكسرة الهاء ثم سكن الهاء وأبقى الشين مكسورة

Marfat.com

(قالت اخرج.. وعيونن ادخلوها..وعذابن اركض)وكان أبو العباس لا يستحسن الضم فى هـذا لان فيه خروجا من كسر الى ضم وذلك مستثقل فى لغتهم معدوم فى كلامهم وليس كذلك(قل انظروا .وأوانقص) وأما « اخشوا القوم » فالضم فيها للفصل بينها و بين الواو فى لو وأو ونحوهما مما هو حرف على ما تقدم فى هذا الفصل وأما قوله تعالي (مر يبن الذى جعل) فقراءة الجماعة بكسر التنوين لالتقاء الساكنين وقدقرىء مريبن الذى بفتح النون كانه كره توالى كسرتين ففتح على حد من المؤمنين ومن الرسول فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حركوا نحو رد ولم يرد بالحركات الثلاث وازموا الضم عند ضمير الغائب والفتح عند ضمير الغائبة فقالوا رده وردها وسمع الاخفش ناسا من بني عقيل يقولون مده وعضه بالكسر وازموافيه الكسر عند ما كن يعقبه فقالوا رد القوم ومنهم من فتح وهم بنو أسد قال

* فغض الطرف انك من نمير * وقال * ذم المنازل بعد منزلة اللوى *

وليس فى هلم الا الفتح ﴾

قال الشارح : « أما رد ولم يرد فقد اجتمع فيه ساكنان الحرف الاول المدغم ساكن والثانى المدغم فيه أيضا ساكن للجزم فى لم يرد أو للوقف فى رد فلما التقى فى آخره ساكنان وجب تحريك الثانى لالتقاء الساكنين فمنهم من يتبع حركة المدغم فيه ما قبله فيقول رد بالضم وكذلك تقول فرّ بالكسر تتبع الكسر الكسر وتقول عض فتتبع الفتح الفتح ومنه قوله تعالى (لا تضار) بالفتح أتبعوا الفتح الفتح الذى قبله وصوت الالف لانه مجزوم بالنهى وقرئ لا تضار بالكسر على أصل التقاء الساكنين وأما أهل الحجاز فيقولون في النهى ولا تضارر فأما على مخرج الخابر ومعني النهى فتستوى فيه اللغتان فى الادغام نحو لا تضار بالرفع « فاذا اتصل بجميع ذلك هاء ضمير المؤنث فتحوا جميعا فقالوا ردها وكذلك ضمير المذكر اذا اتصل بشىء منه ضموا فقالوا ردهو » لان الهاء خفية ولم يعتد بوجودها فكان الدال قد ولى الالف أو الواو نحو ردوا فكما ان الالف لا يكون ماقبلها الا مفتوحا والواو الساكنة التي هى مدة لم يجز فيهما قبلها الا الضم كذلك مع الهاء لما ذكرناه من خفائها قال أبو على وهذا يدل على أن قول من قال عليه مال أوجه من قول من قال عليهى مال لان الهاء خفية كالساقط فكأنك جمعت بين ساكنين وهما الياءان « فأما اذا لقيه ساكن بعده » نحو رد الرجل وفل الجيش « فالكسر دون الوجهين الآخرين » لانه لما كان الكسر جائزاً لالتقاء الساكنين فى الكلمة الواحدة ثم عرض التقاؤهما من كلمتين قوى سبب الكسر وصار الجائز واجباً لقوة سببه قال جرير

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّك من نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا (١)

---

(١) حدث الرواة ان عرادة النميرى كان نديما للفرزدق فقدم الراعى البصرة فتقدم عرادة اليه بطعام وشراب فلما اخذت الكاس منهما قال عرادة للراعى . ياأباجندل قل شعرا تفضل فيه الفرزدق على جرير ، ولم يزل يزين له ذلك حتى قال :

ياصاحبي دنا الاصيل فسيرا غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

Marfat.com

ومنهم من يفتحه مع الالف واللام: قال أبو على كأنه رده الى الاصل كأنه قال غض ثم ألحقه الالف واللام قال جرير

ذُمَّ المَنازِلَ بَعْد مَنْزِلَةِ اللّوَى والعَيْشَ بعدَ أولئِكَ الأيّامِ (١)

الشاهد فيه الفتح مع الالف واللام والمعنى انه يتأسف على منزله باللوى وأيام مضت له فيه وأنه لم يهنه بعد تلك الايام عيش ولا راق له منزل وقوله « وأما هلم فليس فيها الا وجه واحد وهو الفتح وذلك قول الجميع لانها مركبة من ها ولم وسمى بها الفعل فمنعت من صرف الافعال فلذلك لم يجز فيها ما جاز فى غيرها من الافعال فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جد فى الهرب من التقاء الساكنين من قال دأبة وشأبة ومن قرأ ولا الضألين ولا جأن وهى عن عمرو بن عبيد .ومن لغته النقر في الوقف على النقر ﴾

قال الشارح : اعلم ان من العرب من يكره اجتماع الساكنين على كل حال وان كانا على الشرط الذى يجوز فيه الجمع بين ساكنين من نحو دابة وشابة فيحرك الالف لالتقاء الساكنين فتقلب همزة لان الالف

فقد دابه عرادة على الفرزدق فانشده اياه ، وكان الراعى شاعر مضر وذاسنها فحسب جرير انه مفضل الفرزدق عليه فلقيه فقال له . ياأباجندل انى أتيتك بخبر اتانى . انى وابن عمى هذا — يريد الفرزدق — نستب صباحا مساء وما عليك غلبة المغلوب وما عليك غلبة الغالب ، فاما ان تدعنى وصاحبى واما ان تغلبنى عليه لانقطاعى الى قيس وحطبى في حبلهم . فقال له الراعى : صدقت لاأبعدت من خير . ميعادك المربد . فصبحه جرير فبينما هما يستخرج كل منهما مقلة صاحبه رآهما جندل بن عبيد الراعى فاقبل يركض على فرس له فضرب بغلة ابيه الراعى وقال له : مالك يراك الناس واقفا على كلب بنى كليب . فصرفه عنه . فقال جرير . اما والله لانقلن رواحلك . ثم اقبل الى منزله فقال للحسين روايته زدفي دهن سراجك الليلة واعدد لوحا ودواة ثم اقبل يهجو بنى نمير فلم يزل يملى حتى وصل الى قوله

* فغض الطرف انك من نمير ... الخ ✡ فقال . حسبك اطفئ سراجك ونم . فرغت منه . وكان جرير يسمى هذه القصيدة الدامغة او الدماغة . وانظر كتاب العمدة لابن رشيق . والنقائض بين جرير والفرزدق . وخزانة الادب للبغدادى . والاستشهاد بالبيت في قوله « فغض الطرف » فانه يروى بالوجهين الاول كسر الضاد والثانى فتحها وقد ذكر الشارح العلامة وجه ذلك وقال العينى : « يجوز في فغض اربعة اوجه الفتح لخفته والضم اتباعا للغين والكسر لانه الاصل والفك كما في قوله تعالى (واغضض من صوتك) والتشديد لغة بنى تميم »

(١) البيت من قصيدة طويلة لجرير بن عطية يهجو فيها الفرزدق . وقد روينا أبياتا منها (ج ٣ ص ١٣٣) وقوله « ذم » قال ابن هشام : الارجح فيه كسر الميم الذى هو واجب اذا فك الادغام على لغة الحجاز . ودونه الفتح للتخفيف وهو لغة بنى اسد . والضم ضعيف ووجهه ارادة الاتباع ... والمنازل جمع منزل أو منزلة فهو كالمساجد والمحامد وهذا اولى لقوله « منزلة اللوى » وبعدا ما حال من المنازل او ظرف . والعيش عطف على المنازل . والايام بدل من اسم الاشارة أو صفة له أو عطف بيان . وبهذه الرواية يستشهد النحويون على ان اولاء يشار به الى الجمع مطلقا اى سواء في ذلك ما لا يعقل ومن يعقل . وبعضهم ينكر هذه الرواية ويبطل استشهادهم بالبيت ويذكر ان الرواية الصحيحة هى

* ... والعيش بعد أولئك الاقوام ✡ وهى رواية محمد بن حبيب ومحمد بن المبارك وانظر (ج ٣ ص ١٣٣)

Marfat.com

حرف ضعيف واسع المخرج لايحتمل الحركة فاذا اضطروا الي تحريكه قلبوه الي أقرب الحروف اليه وهو الهمزة والهمزة حرف جلد يقبل الحركة فمن ذلك مايحكي عن أيوب السختيانى من أنه قرأ « ولاضألين » فهمز الالف وفتحها لانه كره اجتماع الساكنين الالف واللام الاولى ومن ذلك ماحكاه أبو زيد عنه فى قولهم « شابة ودابة » وأنشد

يا عَجَباً لقَدْ رَأَيْتُ عَجَبا حِمَارَ قَبَّانٍ يَسُوقُ أَرْنَبا خاطِمَها زَأْمَها أَنْ تَذْهَبا (١)

يريد زامها لكنه لما حرك الالف إذ لايسوغ فى الشعر الجمع بين ساكنين قلبها همزة وعن أبى زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (فيومئذ لايسأل عن ذنبه إنس ولا جأن) فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول شأبة ومن ذلك قول الشاعر

وبَعْدَ بَياضِ الشَّيْبِ مِنْ كلّ جانِبٍ عَلا لِمَّتي حتَّى اشْعَأَلَّ بَهِيمُها (٢)

يريد اشعال وهو كثير قال أبو العباس قلت لأبي عثمان أنقيس ذلك قال لا ولا أقبله وقوله « ولقد جد فى الهرب » يريد بالغ في الفرار من التقاء الساكنين لانه قلب الحرف الذي لا يمكن تحريكه الى حرف يمكن تحريكه ثم حرك « وعمرو بن عبيد » كان من رؤساء المعتزلة كان فصيحاً عفيفاً وهو الذى قيل فيه

كُلُّكُمْ يَمْشِي رُوَيْدْ كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدْ غيرَ عَمْرِو بنِ عُبَيْدْ

وقوله « ومن لغته النقر فى الوقف على النقر » يريد أن من يحول الحركة فى نحو هذا النقر وعمرو

---

(١) أنشد الفراء هذه الابيات ولم يعزها الى أحد وروى * حمار قبان يسوق أرنبا * بفتح النون ممنوعا من الصرف بخلاف رواية الشارح له بالكسرة مع التنوين مصروفا قال الجوهرى : « ويقال هو فعال . والوجه ان يكون فعلان » اه يريد بقوله « هو فعال » ان النون لام الكلمة فهى اصل فلا يكون ممنوعا من الصرف لانك علمت ان من شرط المنع من الصرف ان تكون الالف والنون زائدتين . ويريد بقوله « والوجه ان يكون فعلان » ان الذى يقتضيه القياس ان تكون النون زائدة فيكون ممنوعا . وقال ابن برى « هو فعلان وليس بفعال . والدليل على انه فعلان امتناعه من الصرف بدليل قول الراجز * حمار قبان... الخ * ولو كان فعالا لانصرف » اهـ فالرواية عنده كما انشده الفراء وذكرناه فى صدر هذا الكلام .. وحمار قبان دويبة وسياتى للشارح كلام فيه زيادة بحث فى هذه الكلمة فى باب زيادة الحروف فانتظر . والاستشهاد فى هذه الابيات عند قوله « زأمها » بالهمز بعدها تشديدة واصلها زامها بالف بعدها شدة فلما حرك الالف همزها لان الالف اللينة لاتقبل الحركة

(٢) ذكر الرواة هذا البيت ولم ينسبوه ورواية اللسان له هكذا .

وبعد انتهاض الشيب من كل جانب على لمتى حتى اشعأل بهيمها

والشعل — بفتحتين — ومثله الشعلة — بالضم — اصله البياض فى ذنب الفرس او ناصيته او ناحية منها وخص بعضهم به عرضها ويقال منه شعل — كفرح — شعلا — مثل فرح — وكذلك اشعال اشعيلا الا اذا صار ذا شعل . والمراد به هنا مجرد البياض . وقد اراد الشاعر ان يقول اشعال كاحمار فحرك الالف لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة لان الالف حرف ضعيف واسع المخرج لايتحمل الحركة فاذا اضطروا الى تحريكه حركوه باقرب الحروف اليه

والبكر

والبكر من اللام الى العين يفر من التقاء الساكنين وان كان جائزاً كما يفر منه في ولا الضألين وابيض وإدهأم فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكسروا نون من عند ملاقاتها كل ساكن سوى لام التعريف فهى عندها مفتوحة تقول من ابنك ومن الرجل وقد حكى سيبويه عن قوم فصحاء من ابنك بالفتح وحكى فى من الرجل الكسر وهي قليلة خبيثة وأما نون عن فمكسورة فى الموضعين وقد حكى عن الاخفش عن الرجل بالضم﴾ ●

قال الشارح : « أما نون من فحكمها الكسر » على مايقتضيه القياس فتقول أخذت من ابنك ومن امرىء القيس ومن اثنين « غير انهم قالوا من الرجل » ومن الله ومن الرسول ففتحوا مع لام المعرفة وعدلوا عن قياس نظائره وذلك لانه كثر فى كلامهم هذا الحرف وما فيه الالف واللام من الاسماء كثير لان الالف واللام تدخلان على كل منكور فكرهوا كسر النون مع كسرة الميم قبلها فتتوالي كسرتان مع الثقل فعدلوا الى أخف الحركات وهي الفتحة ومما يؤيد عندك أن الكسرة لها أثر فيما ذكرناه انهم كسروا مالم يكثر مما هو على صورته كقولك إن الله أمكنني من فلان فعلت وعد الرجل وصل ابنك فجاءوا بذلك على الاصل لانه لم يكثر فى كلامهم كثرة الاول « وحكى سيبويه » عن قوم فصحاء من ابنك بالفتح كأنهم اعتبروا نقل توالى كسرتين وأجروها مجراها مع لام المعرفة « وحكوا أيضاً من الرجل » فكسروا مع لام المعرفة جروا فى ذلك على الاصل ولم يحفلوا بالثقل فاذا قولهم من ابنك بالفتح شاذ فى القياس دون الاستعمال وقولهم من الرجل بالكسر شاذ فى الاستعمال صحيح في القياس قال « وهى خبيثة » لقلة المستعملين وثقل اجتماع الكسرتين « وقد حكي الأخفش عن الرجل » كأنه حرك بالضم إتباعا لضمة الجيم وشبهه بقولهم قل انظروا و(أو انقص) إذ كانت الراء فى حكم الساكن اذ المدغم ساكن واللسان يرتفع بهما دفعة واحدة ●

﴿ ومن أصناف المشترك حكم أوائل الكلم ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الاضرب الثلاثة وهى فى الامر العام على الحركة وقد جاء منها ماهو على السكون وذلك من الاسماء فى نوعين أحدهما أسماء غير مصادر وهى ابن وابنة وابنم واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة واسم واست وايمن الله وايم الله ﴾

قال الشارح : هذا الضرب مما يشترك فيه الاسم والفعل والحرف لان كل واحد منها يجوز أن يقع مبدوءاً به نحو زيد قائم وقام زيد وان زيداً قائم فلذلك ذكره فى المشترك (واعلم) ان الحرف الذي يبتدأ به لايكون الا متحركا وذلك لضرورة النطق به اذ الساكن لايمكن الابتداء به وليس ذلك بلغة ولا أن القياس اقتضاه وانما هو من قبيل الضرورة وعدم الامكان فقد ظن بعضهم ان ذلك من لغة العرب لاغير وأن ذلك ممكن وهو فى لغة قوم آخرين ولا ينبغى أن نتشاغل بالجواب عن ذلك لان سبيل معتقد ذلك سبيل من أنكر العيان وكابر المحسوس وقد جاءت ألفاظ بنوا أولها على السكون من الاسماء والافعال الا انهم

Marfat.com

زادوا فى أولها همزة الوصل وصيلة الى النطق بالساكن اذ النطق بالساكن متعذر وأصل ذلك الافعال لتصرفها وكثرة اعتلالها والاسماء فى ذلك محمولة عليها « وأما الاسماء فعلى ضربين أسماء غير مصادر ومصادر فالاسماء التى فيها همزة الوصل عشرة معدودة وهى ابن وابنة وابنم بمعنى ابن واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة وايم واست وايمن الله وايم الله » فهذه الاسماء لما أسكنوا أوائلها ولم يمكنهم النطق بالساكن اجتلبوا همزة الوصل وتوصلوا بها الى النطق بذلك الساكن « فان قيل » ولم أسكنوا أول هذه الاسماء حتى احتاجوا الى همزة الوصل قيل أصل هذه الهمزة أن تكون فى الافعال خاصة وانما هذه الاسماء محمولة فى ذلك على الافعال لانها أسماء معتلة سقطت أواخرها للاعتلال وكثر استعمالها فسكن أوائلها لتكون ألفات الوصل عوضا مما سقط منها ولم يستنكر ذلك فيها كما لم تستنكر اضافة اسماء الزمان الى الافعال فى قوله تعالى (يوم ينظر المرء ماقدمت يداه . ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم) وقال الشاعر

* على حين عاتبت المشيب على الصبي * (١) وكما وصفوا بالافعال فى قولك مررت برجل يأكل وأصل الاضافة والصفة الاسماء كما ان أصل هذه الهمزة الافعال فأما « ابن » فأصله بنو بفتح الفاء والعين كجبل وجمل دل على ذلك قولهم فى الجمع أبناء قال الله تعالى (نحن أبناء الله) وقال الشاعر

* بنوهن أبناء الرجال الأباعد * (٢) ولا يجوز أن يكون فعلا كجذع ولا فعلا كقفل لقولهم

---

(١) هذا صدر بيت للنابغة الذبيانى وعجزه * فقلت ألما أصح والشيب وازع * وهو من قصيدة له مطلعها .

عفا ذو حسا من فرتنى فالفوارع فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

وبعد البيت المستشهد به .

وقد حال هم دون ذلك والج مكان الشغاف تتقيه الاصابع

وعفا درس . والتلاع جمع تلعة وهى مجرى الماء من اعلى الوادى والدوافع جمع دافعة وهى التى تدفع الى الوادى . وذو حسا مكان فى بلاد بنى مرة . وفرتنا اسم امرأة . واريك جبل بالبادية . والعتب المؤاخذة والوازع الكاف . ومعنى البيت كفكفت دمعى حين عاتبت نفسى على صباى فى وقت الكبر والمشيب وقلت المافق عن صباى والشيب كاف لى ورادع . والشغاف حجاب القلب والمعنى لقد حال عن البكاء على الديار هم دخل فى الفؤاد حتى أصابه منه داء . والاستشهاد بالبيت على اضافة حين الى الجملة الفعلية بعده .

(٢) هذا عجز بيت وصدره * بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * قال العينى : « هذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر والفرضيون على دخول ابناء الابناء فى الميراث وان الانتساب الى الآباء والفقهاء كذلك فى الوصية واهل المعانى والبيان فى التشبيه ولم اراحدا منهم عزاه الى قائله » اه وقال البغدادى بعد ان نقل عبارة العينى . « ورايت فى شرح الكرمانى فى شواهد شرح الكافية للخبيصى انه قال : هذا البيت قائله ابو فراس همام الفرزدق بن غالب ثم ترجمه والله اعلم » اه ويستشهد النحويون بهذا البيت على ان المبتدأ والخبر اذا تساويا تعريفا وتخصيصا يجوز تاخير المبتدأ اذا كان هناك قرينة معنوية على تعيين المبتدأ فانه قدم الخبر هنا على المبتدأ لوجود القرينة من حيث المعنى فانك تعرف ان الخبر هو محط الفائدة فما يكون فيه التشبيه الذى تذكر الجملة لاجله فهو الخبر وهو قوله « بنونا » اذ المعنى ان بنى ابنائنا مثل بنينا لا ان بنينا مثل بنى ابنائنا . . قال ابن هشام فى شرح شواهد ابن الناظم . « وقد يقال ان هذا البيت لا تقديم فيه ولا تاخير وانه جاء على عكس التشبيه كقول ذى الرمة ☆ ورمل كاوراك العذارى قطعته * فكان ينبغى للشارح يعنى ابن الناظم — ان يستدل بما انشده والده فى شرح التسهيل من قول حسان بن ثابت .

Marfat.com

فى جمع السلامة بنون بفتح الباء ولذلك قالوا فى النسب بنويّ بفتح فائه والمحذوف منه واو هى لامه دل على ذلك قولهم فى المؤنث بنت كما قالوا أخت وهنت فأبدلوا التاء من لامها وإبدال التاء من الواو أكثر من إبدالها من الياء وعلى الاكثر يكون العمل فأما البنوة فلا دليل فيه لقولهم الفتوة وهو من الياء لقولهم فى التثنية فتيان وفى الجمع فتية وفتيان وكذلك « ابنة » هو تأنيث ابن والتاء فيه للتأنيث على حدها فى حمزة وطلحة فأما بنت فليست التاء فيه للتأنيث على حدها في ابنة يدل على انها ليست للتأنيث سكون ماقبلها وتاء للتأنيث تفتح ماقبلها على حد قائمة وقاعدة وانما هى بدل من لام الكلمة يؤيد ذلك قول سيبويه لو سميت بهما رجلا لصرفتهما معرفة يعني بنتا وأختا وهذا نص من سيبويه ألا ترى انها لو كانت للتأنيث لما انصرف الاسم كما لم ينصرف نحو طلحة وحمزة « فان قيل » فانا نفهم من الكلمة التأنيث قيل التأنيث مستفاد من نفس الصيغة ونقلها من بناء الى بناء آخر وذلك ان أصل بنت بنو فنقلوه الى فعل ألحقوه بجذع بالتاء كما ألحقوا أختاً بالتاء بقفل وبرد فصارت الصيغة علماً للتأنيث اذ كان هذا علماً اختص بالمؤنث وأما « ابنم » فهو ابن زيدت عليه الميم للمبالغة والتوكيد كما زيدت في زرقم وستهم بمعنى الازرق والعظيم العجيزة أى كبير الاست قال الشاعر

وهلْ لىَ أُمٌّ غيرُها إنْ ذَكرْتُها أَبَى اللهُ إلاَّ أنْ أكُونَ لها ابْنَما (١)

قبيلة ألام الاحياء أكرمها واغدر الناس بالجيران وافيها

اذ المراد الاخبار عن اكرمها بانه ألام الاحياء وعن وافيها بانه أغدر الناس لا العكس « اه بتصرف . واعلم ان الكوفيين قد منعوا تاخير المبتدأ وسواء فى ذلك اكان الخبر مفردا ام جملة فالاول نحو قائم زيد والثانى نحو ابوه قائم زيد واجاز ذلك البصريون لوروده فى كلام العرب نثرا ونظما . وانظر كتاب الانصاف لابن الانبارى تجد فيه كلاما طريفا فى هذا المبحث

(١) هذا البيت من كلمة طويلة للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح — وقيل ابن عبد العزى — وكان قد مكث في اخواله بنى يشكر حتى كادوا يغلبون على نسبه وسال الملك عمرو بن هند الحرث بن التوءم اليشكرى عن المتلمس وعن نسبه فاراد الحرث ان يدعيه . فقال المتلمس يذكر نسبه ويثبته .

يعيرنى امى رجال ولا ارى أخا كرم الا بان يتكرما
ومن كان ذا عرض كريم فلم يصن له حسبا كان اللئيم المذمما
احارث انا لو تشاط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما
امنتفيا من نصر بهثة خلتنى الا انى منهم وان كنت اينما

وقبل البيت المستشهد به .

ولو غير اخوالى ارادوا نقيصتى جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وهل لى ام غيرها ... (البيت) وبعده

وما كنت الا مثل قاطع كفه بكفه اخرى فاصبح اجذما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد له دركا فى ان تبين فاحجما

وقوله « يعيرنى امى » فانه على انتزاع الحرف وايصال الفعل واصل الكلام يعيرنى بامى . ويتكرم معناه يتكلف ويتحمل بسببه حتى يالفه ويكون له عادة . أو المعنى ليس الكريم الا الذى يفعل افعال الكرام . وقوله « ومن كان

Marfat.com

وليست الميم بدلا من لام الكلمة على حدها في فم لانها لو كانت بدلا من اللام لكانت فى حكم اللام وكانت اللام كالثانية وكان يبطل دخول همزة الوصل وأما « اثنان » فأصله ثنيان لانه من ثنيت واثنتان التاء فيه للتأنيث كابنتين وثنتان كبنتين التاء فيه الالحاق وأما « امرؤ وامرأة » فانما أسكنوا أولهما وان كانا تامين غير محذوفين لانك اذا دخلت الالف واللام فقلت المرء والمرأة وخففت الهمزة حذفتها وألقيت حركتها على الراء فقلت جاءنى المر ورأيت المر ومررت بالمر فلما كانت الراء قد تحرك بحركة الاعراب وكثرت هذه الكلمة فى كلامهم حتى صارت عبارة عن كل ذكر وأنثى من الناس أعلوها لكثرة استعمالهم اياها وشبهوا الراء فى المرء والمرء والمرء بخاء أخيك فأتبعوا عينها حركة لامها فقالوا هذا امرؤ ورأيت امرأ ومررت بامرىء كما تقول هذا أخوك ورأيت أخاك ومررت بأخيك وألفه وألف ابنم مكسورة على كل حال لان الضمة فيه عارضة المرفع غير لازمة وليست كالضمة فى اقتل فلما اعتل هذا الاسم باتباع حركة عينه حركة لامه وكثرة استعماله أسكنوا أوله وأدخلوا عليه همزة الوصل على ماذكر وأما « اسم » فأصله سمو على زنة فعل بكسر الفاء هكذا قال سيبويه فحذفت الواو تخفيفا على حد حذفها فى ابن وابنة وصارت الهمزة عوضاً عنها ووزنه إفع وفيه لغات وخلاف تقدم ذكره فى صدر هذا الكتاب وأما « إست » فمحذوفة اللام وهى هاء يدل على ذلك قولهم فى تحقيره ستيهة وفى جمعه أستاه وأصله سته على وزن فعل بفتح العين ويدل على ذلك قولهم فى القلة أستاه مثل جمل وأجمال وقلم وأقلام ولا يكون على فعل كجذع ولا فعل كقفل اللذين يجمعان أيضا على أفعال لقولهم فيه سه بفتح الفاء حين حذفوا العين قال الشاعر

شأتْكَ قُمَيْدٌ غَثُّها وسمينُها وأنْتَ السَّهُ السفلَى إذَا دُعِيَتْ نَصْرُ(١)

ذاعرض الخ » فان العرض الموضع الذى تلزم صيانته والدفاع عنه ويروى فى مكانه « ذامال » والمذمم المذموم جدا ويروى فى مكانه « الملوم » وهو الذى كثر لومه فالمعنى قريب . وقوله « احارث انا الخ » تشاط — بالشين المعجمة — من قولهم شاط فلان الدماء اذا خلطها ويروى « تساط » — بالسين المهملة — وهو بمعناه . وتزايلن معناه تفرقن يريد انى لا اشبهك وانك لا تشبهنى لوان متكلفا قد تكلف خلط دمى بدمك لتفرق الدمان وانمازكل واحد منهما عن الآخر . وقوله « امنتفيا الخ » يروى على ثلاثة اوجه (الاول) امنتفيا — بنون موحدة فتاء مثناة ففاء موحدة بعدها ياء آخر الحروف — من الانتفاء وهو التنحى (الثانى) امنتفلا — بنون وتاء وفاء موحدة بعدها لام — من الانتفال وهو التبرؤ . (الثالث) امنتقلا — بنون فتاء فقاف مثناة فلام — وبهثة هو ابن حرب بن وهب بن حلى بن احمس بن ضبيعة بن ربيعة ابن نزار . وقوله « اينما » يريد اينما كانت فحذف لدلالة الكلام عليه . وقوله « ولو غير اخوالى الخ » النقيصة التنقص وهو ان تذم انسانا وتقع فيه . والعرانين جمع عرنين وهو الانف او ماصلب منه . والميسم اسم لأثر الوسم يريد اهجوهم هجاء يلزمهم فلا يتخلصون منه . وقوله « اينما » هو ابن زيدت فيه الميم . والاجذم المقطوع اليد . وانظر كتاب سيبويه

(ج ٢ ص ١٦٠)

(١) قال سيبويه . « هذا باب ماذهبت عينه . فمن ذلك « مذ » يدلك على أن العين ذهبت منه قولهم منذ فان حقرته قلت منيذ ومن ذلك أيضا سل لانه من سالت فان حقرته قلت سؤيل ومن لم يهمز قال سويل لان من لم يهمز يجعلها من الواو بمنزلة خاف يخاف اخبرنى يونس ان الذى لا يهمز يقول سلته فانا أسال وهو مسول اذا اراد المفعول . ومثل ذلك

وفى

وفى الحديث العين وكاءُ السه ففتح الفاء ههنا دليل على أن الاصل ماذكرناه ولا يكون سته بكسر العين ولاسته بضمها لان المفتوح العين أكثر والحكم انما هو على الاكثر وقد اختلفت العرب فيه فمنهم من قال ست بحذف الهاء وإبقاء الكلمة على أصلها من غير تغيير كيد ودم ومنهم من حذف التاء وقال سه وهو قليل من قبيل الشاذ ومنهم من يحذف الهاء ويسكن السين ويدخل ألف الوصل فيقول اسمت « واما أيمن الله في القسم وايم الله » فالهمزة فيهما وصل تسقط فى الدرج وقد تقدم الكلام عليهما فى القسم ❊

قال صاحب الكتاب ❊ والثانى مصادر الافعال التي بعد ألفاتها اذا ابتدىء بها أربعة أحرف فصاعدا نحو انفعل وافتعل واستفعل تقول انفعال وافتعال واستفعال ومن الافعال فيما كان على هذا الحد وفي أمثلة أمر المخاطب من الثلاثى غير المزيد فيه نحو اضرب واذهب ومن الحروف فى لام التعريف وميمه فى لغة طيء فهذه الاوائل ساكنة كما ترى يلفظ بها كما هى فى حال الدرج فاذا وقعت فى موضع الابتداء أوقعت قبلها همزات مزيدة متحركة لانه ليس فى لغتهم الابتداء بساكن كما ليس فيها الوقف على متحرك ❊

قال الشارح : قد تقدم أن أصل دخول هذه الهمزة انما هو فى الافعال ودخولها فى الاسماء انما هو بالحمل عليها والتشبيه بها وتلك الافعال ثمانية وهى انفعل نحو انطلق وافتعل نحو اقتدر واكتسب وافعال مثل احمر فهذه الثلاثة على زنة واحدة ومثال واحد واستفعل نحو استخرج وافعنلل نحو اقعنسس وافعالل نحو اشهابيت وافعول وافعولل نحو اخروط واخشوشن فهذه الخمسة على مثال واحد أيضاً فهذه كلها يلزم أولها همزة الوصل لسكون أولها « فان قيل » ولم أسكن حتي افتقرت الى همزة الوصل قيل أما الثلاثة الاول فانما أسكن أولها لانهم لو لم يفعلوا ذلك لاجتمع فى الكلمة أكثر من ثلاث متحركات وأما الخمسة التي تليها فكأنهم زادوا عليها حرفاً فكرهوا كثرة الحروف وكثرة المتحركات فأسكنوا الاول منها وأتوا بالهمزة توصلا الي النطق بالساكن ولما وجب ذلك فى هذه الافعال لما ذكرناه اعتمدوه في مصادرها نحو الانطلاق والاقتدار والاحمرار والاستخراج والاقعنساس والاشهيباب والاخرواط والاخشيشان ومن ذلك اطاير اطيارا واناقل انقالا وادارکوا فيها ادرا كا جاءوا بهمزة الوصل عند سكون الاول منه وانما سكن الاول لانهم ادغموا تاء تفاعل فيما بعده اذ كان مقاربا له ثم جاءوا بالهمزة وانما كانت المصادر فى ذلك كالافعال لانها جارية عليها وكل واحد منها يؤول الى الآخر ولذلك اعلوا المصدر لاعتلال الفعل نحو قام قياما ولولا اعتلال الفعل لما اعتل المصدر وصح كما صح فى لواذ وقوله « التي بعد الفاتها اذا ابتدىء بها أربعة أحرف فصاعدا » تحرز به من مثل أفعل نحو أخرج وأكرم فان

ايضا « سه » تقول ستيهة فالتاء هى العين يدلك على ذلك قولهم فى است ستيهة فرددت اللام وهى الهاء والناء العين بمنزلة نون ابن تقول سه يريدون الاست فحذفوا موضع العين فاذا صغرت قلت ستيهة ومن قال است فانما حذف موضع اللام قال ❊ ان عبيد اهي صئبان السه ❊ » اه فقول الراجز السه مع قولهم است يدلان على ان أصلهما سته حذفت اللام من است واجتلبت الف الوصل وهى ثابتة في سه وحذفت العين من سه ولم يعوض منها شيء وهى ثابتة فى است فاذا صغر كل واحد منهما قيل فيه ستيهة وردالى الاصل في كل منهما

Marfat.com

الهمزة فيه تقطع مع ان ما بعدها ساكن لان الهمزة فيه كالاصل بنيت الكلمة عليها كبناء فاعل وفعل لان الزيادة فى كل واحد منها لمعنى وليس كذلك همزة الوصل لانها لم تدخل لمعني بل وصلة الى النطق بالساكن والذى يؤيد عندك انها كالملحقة وان لم تكن ملحقة حقيقة أنك تضم اول مضارعه فتقول يخرج ويكرم كما تقول يدحرج ويسرهف ويصوم ويجهور وانما قلنا انها ليست للالحاق وذلك من قبل ان الملحق حكمه حكم الاصل فى المضارع والمصدر نحو جهور وبيطر وجلبب لما كانت الزيادة فيها للالحاق قالوا فى مضارعها يجهور ويبيطر ويجلبب بالضم وقالوا فى مصدرها جهورة وبيطرة وجلببة كدحرجة وسرهفة وأنت لا تقول فى أكرم وقاتل وكلم أكرمة وقاتلة وكامة فبان لك ان الزيادة فى أكرم جارية مجرى الملحق وان لم تكن ملحقة وتدخل أيضا في فعل الامر وذلك من كل فعل فتح فيه حرف المضارعة وسكن ما بعده نحو يضرب ويقتل وينطلق ويعتذر فاذا أمرت قلت اضرب اقتل انطلق وكان يجب أن يحرك الاول من المستقبل كما حرك فى الماضى فيقال ذهب يذهب وقتل يقتل وضرب يضرب فيجتمع أربع متحركات فاستثقلوا توالى الحركات فلم يكن سبيل الى تسكين الاول الذي هو حرف المضارعة لانه لا يبتدأ بساكن ولا الى تسكين الثالث الذى هو عين الفعل لانه بحركته يعرف اختلاف الابنية ولا الى تسكين لامه لانه محل الاعراب من الرفع والنصب فأسكنوا الثانى اذ لا مانع من ذلك فقالوا يذهب ويقتل فاذا أرادوا الامر حذفوا حرف المضارعة فبقى فاء الفعل ساكناً فاحتاجوا الى همزة الوصل فقالوا اذهب واقتل على ماتقدم « وأما دخولها فى الحرف فمع لام التعريف » فى نحو الرجل والغلام وانما أتوا بهمزة الوصل مع هذه اللام لانها حرف ساكن يقع أولا والساكن لا يمكن الابتداء به فتوصلوا الى ذلك بالهمزة قبلها وانما كانت ساكنة لقوة العناية بمعني التعريف وذلك أنهم جعلوه على حرف واحد ساكن ليضعف عن انفصاله مما بعده ويقوى اتصاله بالمعرف فيكون ذلك أبلغ فى افادة التعريف للزوم أداته «وكذلك الميم المبدلة منه فى لغة طيء » نحو قوله عليه السلام ليس من امبر امصيام فى امسفر وقد تقدم الكلام عليه وقوله « وهذه الاوائل ساكنة كما ترى يلفظ بها كما هى فى حال الدرج » يريد ان أوائل جميع ماذكرناه من الاسماء والافعال مما هو ساكن يبقى ساكنا على حاله في الدرج لان الكلام الذى قبله تصله الى الساكن فأما اذا ابتدأت فلا بد من همزة الوصل لتعذر الابتداء بالساكن وقوله « لانه ليس من لغتهم الابتداء بالساكن » ربما فهم منه ان ذلك مما يختص بلغة العرب ويجوز الابتداء بالساكن فى غير لغة العرب وليس الامر كذلك بل انما كان ذلك لتعذر النطق بالساكن وليس ذلك مختصا بلغة دون لغة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتسمى هذه الهمزات همزات الوصل وحكمها أن تكون مكسورة وانما ضمت في بعض الاوامر وفيما بنى من الافعال الواقعة بعد ألفاتها أربعة أحرف فصاعداً للمفعول الاتباع وفتحت في الحرفين وكاءتى القسم للتخفيف ﴾

قال الشارح : « انما سميت هذه الهمزة همزة الوصل » لانها تسقط في الدرج فتصل ما قبلها الي ما بعدها ولا تقطعه عنه كما يفعل غيرها من الحروف وقيل سميت وصلا لانه يتوصل بها الى النطق

بالساكن

Marfat.com

بالساكن « وحكمها أن تكون مكسورة أبداً » لانها دخلت وصلة الى النطق بالساكن فتخيلوا سكونها مع سكون ما بعدها فحركوها بالحركة التى تجب لالتقاء الساكنين وهي الكسرة « فان كان الثالث من الاسم الذى فيه همزة الوصل مضموماً ضما لازما ضممت الهمزة » نحو أنتل أخرج أستضعف أنطلق به وذلك انهم كرهوا أن يخرجوا من كسرة إلى ضمة لانه خروج من ثقيل إلى ماهو أثقل منه ليس بينهما إلا حرف ساكن ولذلك من الاستثقال قل فى كلامهم نحو يوم ويوخ للخروج من اليـاء الى الواو وكثر فى كلامهم نحو ويل وويح وويس لان فيه خروجا من ثقيل الى ما هو أخف منه وحكى قطرب على سبيل الشذوذ إقتل بالكسر على الاصل وانمـا قلنا ضما لازما تحرزا من مثل إرموا وإقضوا فان الهمزة فى ذلك كله مكسورة وإن كان الثالث مضموماً لان الضمة عارضة والميم فى إرموا أصلها الكسر وكذلك الضاد فى اقضوا وذلك ان الاصل اقضيوا ارميوا وانمـا استثقلوا الضمة على الياء المكسور ما قبلها فحذفوها فبقيت ساكنة وواو الضمير بعـدها ساكن فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت العين لتصح الواو الساكنة فبقيت الهمزة مكسورة على ما كانت كما قلوا أغزى فضموا الهمزة والثالث مكسور كما ترى لان الاصل أغزوى فاعتلت الواو فحذفت وولیت الياء الزاى فانكسرت من أجلها فالضمة الآن فى الهمزة مراعاة للاصـل وقوله « وفتحت فى الحرفين » يريد مع لام التعريف وميمه فان الهمزة معهما مفتوحة بخلاف حالها مع الاسماء والافعـال والعلة فى ذلك انهم أرادوا أن يخالفوا بين حركتها مع الحرف وحركتها مع الاسم والفعل وأما « ألف أيمن الله » فى القسم فمفتوحة أيضاً اذ كان مادخلت عليـه غير متمكن لايستعمل الا فى القسم ففتحت همزته تشبيها لهـا بالهمزة اللاحقة حرف التعريف وحكى يونس إيمن الله بالكسر على الاصل •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإثبات شئ من هـذه الهمزات فى الدرج خروج عن كلام العرب ولحن فاحش فلانقل الاسم والانطلاق والاقتسام والاستغفار ومن إبنك وعن إسمك وقوله

• اذا جاوز الاثنين سر • من ضرورات الشعر ﴾ •

قال الشارح : يريد ان هـذه الهمزات انمـا جىء بها وصلة الى الابتداء بالساكن اذ كان الابتداء بالساكن مما ليس فى الوسع فاذا تقدمها كلام سقطت الهمزة من اللفظ لان الـكلام المتقدم قد أغنى عنها « فلا يقال الاسم باثبات الهمزة » لعدم الحاجة اليها لان الداعى الى الاتيان بها قد زال وهو الابتداء بساكن وكذلك سائر ما ذكره من الانطلاق والاقتسام قال « فاثبات الهمزة في هذه الاسماء لحن » لانه عدول عن كلام العرب وقياس استعمالها وكان زيادة من غير حاجة اليه ونظير ذلك هاء السكت من نحو عه وشه أتى بها وصلة الى الوقف على المتحرك فاذا وصل بكلام بعده سقطت الهاء فهذه الزيادة فى هذا الطرف كذلك الزيادة فى الطرف الآخر قال « فأما قوله • اذا جاوز الاثنين سر • فمن ضرورات الشعر » فانه أورده إذ كان ناقضا لهذه القاعدة اذ قد أثبت الشاعر الهمزة مع تقدم لام التعريف. البيت لقيس بن الخطيم وقيل له خطيم لضربة كانت بانفه وتمـامه فانه • بنشر وافشاء الحديث قمين • (١)

(١) البيت ـ كما قال الشارح ـ لقيس بن الخطيم ويروى المصراع الثانى * بنث وتكثير الحديث قمين * وبعده

Marfat.com

ومثله قول الآخر

لا نَسَبَ اليَوْمَ ولا خُلَّةَ إتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ (١)

فأثبت همزة اتسع فى حال الوصل ضرورة وهو ههنا أسهل لانه فى أول النصف الثانى فالعرب قد تسكت على أنصاف الابيات وتبتدىء بالنصف الثانى فكأن الهمزة وقعت أولا فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * ولكن همزة حرف التعريف وحدها اذا وقعت بعد همزة الاستفهام لم تحذف وقلبت ألفا لاداء حذفها الى الالباس *

قال الشارح : أمر هذه الهمزة مخالف لما أصلناه لان ألف الاستفهام اذا دخلت على همزة الوصل سقطت ألف الوصل نحو قوله تعالى (أتخذتم عند الله عهدا أم تقولون على الله ما لا تعلمون) وقوله تعالى (أصطفى البنات على البنين) لان الغنية قد حصلت بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ولم يؤد حذفها الى لبس لان ألف الاستفهام مفتوحة وألف الوصل مكسورة « فأما الالف التى مع اللام فانها لا تسقط » لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر لانهما مفتوحتان بل تبدلها ألفا نحو قوله (أآلذكرين حرم أم الانثيين . وأآلله خير أما يشركون) فلو حذفت لوقع لبس ولا يعلم هل هى الاستفهامية أم التى مع لام التعريف فلذلك ثبتت وشبهت بألف أحمر لثبوتها قال الشاعر

أأَلْخَيْرُ الَّذِى أنا أبْتَغِيه أمِ الشَّرُّ الَّذِى لا يأتَلِينى (٢)

وان ضيع الاخوان سرا فاننى كتوم لاسرار العشير امين

يكون له عندى اذا ماضمنته مكان سويداء الفؤاد كمين

والنث — بالنون الموحدة والثاء المثلثة — مصدر نث الحديث ينثه اذا أفشاه واذاعه . وقمين اى حقيق وجدير يقال قمين وقمن اى خليق بذلك وحرى . والاستشهاد بالبيت على اثبات همزة الوصل فى « اثنين » فى درج الكلام للضرورة وهذا غير جائز فى حالة الاختيار ، وقد مضى بعض ما فى هذا البيت (ج ٩ ص ١٩) فارجع اليه هناك

(١) قد شرحنا هذا البيت شرحا وافيا فى باب لا النافية للجنس فارجع اليه (ج ٢ ص ١٠١ و ١١٣) ومحل الاستشهاد به ههنا قوله « إتسع » حيث اثبت فيه همزة الوصل فى الدرج للضرورة وقد علمت من حد همزة الوصل انها لا تثبت فى اثناء الكلام فى حالة الاختيار ومثل هذا انما يقع فى اوائل انصاف الابيات كثيرا فمن ذلك ما انشده سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم

ولا يبادر فى الشتاء وليدنا ألقدر ينزلها بغير جعال

فقد قطع همزة الوصل من قوله « ألقدر » ضرورة وانما ساغ هذا من قبل ان الشطر الاول من البيت يوقف عليه ويبتدأ الكلام بما بعده ومثله قول لبيد .

أو مذهب جدد على ألواحه الناطق المزبور والمختوم

فقد قطع همزة الوصل فى « ألناطق » واراد بالناطق البين الظاهر وبالمختوم الخفى الدارس والختم الطبع على الشىء وتغطيته . والجدد جمع جدة وهى الطريقة والمذهب ما كتب بالذهب والمزبور المكتوب

(٢) هذا البيت من قصيدة طويلة للمثقب العبدى وهو آخرها وقبله .

وما ادرى اذا يممت ارضا أريد الخير ايهما يلينى

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما إسكانهم أول هو وهى متصلتين بالواو والفاء ولام الابتداء وهمزة الاستفهام ولام الامر متصلة بالفاء والواو كقوله تعالى (وهو خير لكم) وقوله (فهى كالحجارة) وقوله (لهو القصص الحق) وقول الشاعر • فقلت أهى سرت أم عادنى حلم • وقوله تعالى (فلينظر) وقوله (وليوفوا نذورهم) فليس بأصل وانما شبه الحرف عند وقوعه فى ذا الموقع بضاد عضد وباء كبد ومنهم من لا يسكن ﴾

قال الشارح : لما ذكر ما بنى من الاسماء والافعال على سكون الاول خاف أن يتوهم ان قوله « وهو ووهى » بالاسكان من ذلك القبيل فبين أمرهما وذلك ان هو مضموم الاول وهى مكسوره فاذا دخل عليه حرف عطف مما هو على حرف واحد فانهم قد يسكنونه لضرب من التخفيف وأنت فى ذلك بالخيار إن شئت أسكنت وان شئت حركت فمن أسكن فلان الحرف الذى قبلهما لما كان على حرف واحد لا يمكن انفصاله ولا الوقوف عليه يتنزل منزلة ماهو من سنخ الكلمة « فشبه وهو بعضد ووهى بكتف وكبد » فكما يقال عضد بالاسكان وكتف وكبد كذلك قالوا وهوووهى بالاسكان قال الله تعالى (وهو خير لكم) وقال (فهى كالحجارة) وقال (لهو القصص الحق) فأسكن مع لام التأكيد كما أسكن مع واو العطف وفائه وقالوا فى الاستفهام أهو فعل باسكان الهاء ومنه قول الشاعر

فَقُمْتُ لِلزَّوْرِ مُرْتَاعًا فَأَرَّقَنِى فَقُلْتُ أَهْىَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِى حُلُمُ (١)

ويروى المصراع الثانى من البيت الشاهد • أم الشر الذى هو يبتغينى * وقوله «ومادرى الخ» مانافية . وأدرى اى اعلم . وجملة ايهما يلينى فى محل المفعولين لادرى لانه معلق عن العمل باسم الاستفهام . واذا ظرف لادرى . ويممت معناه قصدت . وقوله «أأنحير الذى الخ» هذا بدل من قوله ايهما يلينى ولهذا قرنه بحرف الاستفهام والهمزة الثانية من قوله «أأنحير» همزة وصل دخلت عليها همزة الاستفهام وكان القياس ان يستغنى عنها لكنها لم تحذف وخففت بتسهيلها بين بين اذ لولا ذلك لم يتزن البيت ولا سبيل الى دعوى تحقيقها لانه لا قائل به على ما علمت وهمزة بين بين متحركة بحركة ضعيفة وفيه رد على الكوفيين حيث زعموا ان همزة بين بين ساكنة . وقوله لا يالينى - فى رواية الشارح - معناه لا يألو فى طلبى اى لا يقصر فى اللحاق بى . وانظر قصيدة امنقب العبدى التى منها هذان البيتان فى المفضليات وهى القصائد التى اختارها المفضل الضبى

(١) نسب بعض الرواة هذا البيت الى زياد بن حمل . وقال بعضهم هو لزياد بن منقذ العدوى ، وقيل للمرار بن منقذ . وقيل لبدر بن سعيد اخى المرار بن سعيد . وقال العينى . «هو لزياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث ويقال زياد بن منقذ وهو احد بلعدوية من بنى تميم واتى اليمن فنزع الى وطنه ببطن الرمث وهو من بلاد بنى تميم» اه وقال ياقوت . «قال ابو عبيد كان زياد بن منقذ العدوى نزل صنعاء فاستوباها وكان منزله بنجد فى وادى اشى فقال يتشوق بلاده .... وذكر القصيدة» اه واول القصيدة التى منها هذا البيت فى رواية الجميع .

لاحبذا انت ياصنعاء من بلد ولا شعوب هوى منى ولا نقم

وقد روينا ابياتا من هذه القصيدة فيما مضى فانظر (ج ٧ ص ٦) وقبل البيت المستشهد به .

زارت رويقة شعثا بعدما هجعوا لدى نواحل فى ارساغها الخدم

فقمت للزور .... (البيت) وبعده

Marfat.com

الشاهد فيه قوله أهى باسكان الهاء كأنه شبه أهى بكتف والمعنى لما رأى المحبوبة استعظم ذلك وقال أذاك حق أو منام فان كان بدل الواو والفاء ثم لم يحسن الاسكان حسنه مع الواو والفاء لكونها على أكثر من حرف واحد فكأنها منفصلة مما بعدها فلذلك كان أكثر القراء على التحريك من قوله تعالى (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) وأما قوله (فلينظر أيها أزكى طعاماً) وقوله تعالى (وليوفوا نذورهم) فان هذه لام الامر وأصلها الكسر يدل على ذلك انك اذا ابتدأت فقلت ليقم زيد كسرتها لا غير فاذا ألحقت الكلام الذي فيه اللام الواو والفاء جاز إسكانها فمن أسكن مع الفاء أو الواو فلان الواو والفاء يصيران كشئ من نفس الكلمة نحو كتف لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف فان جئت بثم مكان الفاء أو الواو لم تسكن لان ثم ينفصل بنفسه ويسكت عليه ومن قال (ثم ليقضوا) باسكان اللام فانه شبه الميم الثانية من ثم بالفاء والواو وجعل (ثم ليقضوا) بمنزلة فليقضوا وهذا كقولهم أراك منتفخاً والمراد منتفخاً فشبه تفخاً من منتفخاً بكتف فأسكن الفاء ومثله قوله

* فبات منتصبا وما تكردسا *

فالاسكان فى هذا كله انما هو أمر عارض لضرب من التخفيف فلا يعتد به بناء فاعرفه *

وكان عهدى بها والمشى يبهظها ... من القريب ومنها الاين والسام
وبالتكاليف تاتى بيت جارتها ... تمشى الهوينا ومايبدو لها ندم
سود ذوائبها بيض ترائبها ... درم مرافقها فى خلقها عمم
رويق انى وماحج الحجيج له ... وما اهل بجنبى نخلة الحرم
لم ينسنى ذكركم مذلم ألافكم ... عمن سلوت به عنكم ولا قدم
ولم تشاركك عندى بعد غانية ... لا والذى اصبحت عندى له نعم

وقوله «زارت رويقة الخ» رويقة اسم امرأة هي محبوبته وزيارتها في المنام . والشعث جمع اشعث وهو الاغبر المتغير واراد قوما شعثا . والنواحل الضوامر المهازيل واراد ابلا قد انحلها السفر واجهدها عدم المرعى والحدم — بفتح الخاء المعجمة والدال — جمع خدمة وهى الخلخال واراد بها سيور القد التى تربط بها الابل . وقوله «فقمت للزور الخ» الزور الزائر ويروى في مكانه «الطيف» وهو الخيال . ومرتا عانصب على الحال واصله من الروع وهو الفزع . وارقنى اى اقلقنى واقض مضجعى . وعادنى اعتادنى والمعنى قمت من مضجعى للطيف الزائر وطار النوم عن عينى واخذنى القلق ووساوس النفس فمثلت الفكر بين شيئين زيارتها بنفسها وحلم نائم اعتادنى فارانيها وصرت اراجع نفسى واقول كيف يجوز مجيئها وكنت اعهدها يشق عليها قطع المسافة القريبة ولو انها ارادت زيارة بيت جارتها لاداء حق او قضاء ذمام لاجهدها ذلك ونال منها . ويبهظها اى يشق عليها ويتعبها . والهوينى تصغير الهونى وهى انثى الاهون وموضعها نصب على المصدر وقوله «سود ذوائبها الخ» الذوائب جمع ذؤابة واراد ان شعرها اسود . والترائب عظام الصدر . ودرم — بدال مهملة مضمومة بعدها راء ساكنة — جمع ادرم وهو الذى لا حجم له لكثرة اللحم عليه . والعمم — بفتح العين المهملة والميم — الطول . وقوله «رويق انى الخ» رويق مرخم رويقة التى ذكرها في اول الابيات . ونخلة مكان بقرب مدينة النبى ﷺ . وقوله «لم ينسنى» جواب القسم وقد وضع «لم ينسنى» موضع «ما انسانى» وذلك لان القسم انما يجاب عنه من حروف القسم بما ولا . والغانية المراة التى غنيت بجمالها عن الحلى والزينة واستشهد بالبيت على اسكان الهاء من «هي» بعد همزة الاستفهام اجراها مجرى واو العطف وفائه . وام معها هي المعادلة يعنى اى الامرين كان

ومن

Marfat.com

ومن أصناف المشترك زيادة الحروف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ يشترك فيها الاسم والفعل..والحروف الزوائد هي التي يشملها قولك «اليوم تنساه» أو «وأتاه سليمان» أو «سألتمونيها» او «السمان هويت» ومعنى كونها زوائد ان كل حرف وقع زائدا في كلمة فانه منها لا انها تقع أبدا زوائد ولقد أسلفت في قسمي الاسماء والافعال عند ذكر الابنية المزيد فيها نبذا من القول في هذه الحروف وأذكر هاهنا ما يميز به بين مواقع أصالتها ومواقع زيادتها ﴾

قال الشارح : اعلم ان « زيادة الحروف مما يشترك فيه الاسم والفعل » وأما الحروف فلا يكون فيها زيادة لان الزيادة ضرب من التصرف ولا يكون ذلك في الحروف فلما كانت الاسماء والافعال تشترك في ذلك ذكرها في المشترك ومعنى الزيادة إلحاق الكلمة من الحروف ماليس منها إما لافادة معنى كألف ضارب وواو مضروب وإما لضرب من التوسع في اللغة نحو ألف حمار وواو عمود وياء سعيد وحروف الزيادة عشرة وهي الهمزة والالف والهاء والياء والنون والتاء والسين والميم والواو واللام ويجمعها « اليوم تنساه » وكذلك « سألتمونيها » ومثل ذلك « السمان هويت » ويحكي ان أبا العباس سأل أبا عثمان عن حروف الزيادة فأنشده

هَوِيتُ السِّمانَ فَشَيَّبْنَنِي وقَدْ كُنْتُ قِدْمًا هَوِيتُ السِّمانا

فقال له الجواب فقال قد أجبتك مرتين يعني « هويت السمان » وانما قال صاحب الكتاب السمان هويت فقدم السمان لئلا تسقط الهمزة في الدرج فتنقص عدة حروف الزيادة فأما اذا ابتدأ بها فان الهمزة ثابتة وأما « وأتاه سليمان » فلا يحسن لان فيه تكرار الالف مرتين وقالوا أيضا أسلمني وتاه وقالوا ألموت ينساه وليس المراد من قولنا حروف الزيادة انها تكون زائدة لامحالة لانها قد توجد زائدة وغير زائدة وانما المراد انه اذا احتيج الى زيادة حرف لغرض لم يكن الا من هذه العشرة وأصل حروف الزيادة حروف المد واللين التي هي الواو والياء والالف وذلك لانها أخف الحروف اذ كانت أوسعها مخرجا وأقلها كلفة وأما قول النحويين ان الواو والياء ثقيلتان فبالنسبة الي الالف وأما بالنسبة الى غيرها من الحروف فخفيفتان وأيضاً فانها مأنوس بزيادتها اذ كل كلمة لا تخلو منها أو من بعضها ألا ترى ان كل كلمة إن خلت من أحد هذه الحروف فلن تخلو من حركة إما فتحة وإما ضمة وإما كسرة والحركات أبعاض هذه الحروف وهي زوائد لامحالة فلما احتيج الى حروف يزيدونها في كلامهم لأغراض لهم كانت هذه الحروف أولى اذ لو زادوا غيرها لم تؤمن نفرة الطبع والاستيحاش من زيادته اذ لم تكن زيادته مألوفة وغير حروف المد من حروف الزيادة مشبه بها ومحمول عليها...فمن ذلك الهمزة فانها تشبه حروف المد واللين من حيث انها بصورتها ويدخلها التغيير بالبدل والحذف وهي مجاورة الالف في المخرج فلما اجتمع فيها ماذكر من شبه حروف المد واللين اجتمعت معها في الزيادة وأما الميم فمشابه للواو لانهما من مخرج واحد وهو الشفة وفيها غنة تمتد الى الخيشوم فناسبت بغنتها لين حروف اللين. وأما النون ففيها أيضاً غنة ومخرجها اذا كانت ساكنة من الخيشوم بدليل ان الماسك اذا مسك أنفه لم يمكنه النطق بها وليس لها فيه مخرج معين بل تمتد في الخيشوم امتداد الالف في الحلق ولذلك حذفوها لالتقاء

Marfat.com

الساكنين من قوله * ولك اسقى إن كان ماؤك ذا فضل * (١) كما يحذفون حروف المد واللين من نحو رمى القوم وتعطى ابنك فلما أشبهتها فيما ذكرناه شركتها فى الزيادة..فأما التاء فمشبهة حروف المد واللين أيضاً لانها حرف مهموس فناسب همسها لين حروف المد واللين ومخرجها من رأس اللسان وأصول الثنايا وهو قريب من مخرج النون وقد أبدلت من الواو فى تالله وتراث وتجاه وتكأة ونخمة كل ذلك من الواو فى والله والوراثة والوجه وتوكأت والوخامة ومن الياء فى ثنتين وكيت وذيت فلما تصرّف فيها هذا التصرف وأبدلت هذا الابدال أتت مع حروف المد واللين فى الزيادة ..وأما الهاء فحرف خفى مهموس فناسبت بهمسها وخفائها لين حروف المد واللين وهى من مخرج الالف كيف وأبو الحسن يدعى أن مخرج الالف هو مخرج الهاء البتة وقد أبدلت من الواو في ياهناه ومن الياء في هذه

---

(١) هذا عجز بيت للنجاشى الحارثى وصدره * فلست بآتيه ولا استطيعه * وهذا البيت من كلمة له يقولها وكان قد عرض له ذئب في سفره . وقبل البيت الشاهد .

وماء كلون الفسل قد عاد آجنا قليل به الاصوات في بلد محل
وجدت عليه الذئب يعوى كانه خليع خلا من كل مال ومن اهل
فقلت له ياذئب هل لك في فتى يواسى بلا من عليك ولا بخل
فقال هداك الله للرشد انما دعوت لما لم يأته سبع قبلى
فلست بآتيه ..(البيت) وبعده.
فقلت عليك الحوض انى تركته وفيه صفوه فضل القلوص من السجل
فطرب يستعوى ذئابا كثيرة وعديت كل من هواه على شغل

زعم انه عرض له الذئب فدعاه الى الطعام وقال له هل لك ميل في أخ ـ يعنى نفسه ـ يواسيك في طعامه بغير من ولا بخل فقال له الذئب قد دعوتنى الى شىء لم تفعله السباع من قبلى وهو مؤاكلة بنى آدم وذلك شىء لا يمكن لى ان افعله وليس يتسنى لى ولا في استطاعتى غير انى ارجو ـ اذا كان في مائك فضل عن حاجتك ـ ان تسقينى فاجابه الى ذلك وقد وضع هذه القصة على لسان الذئب تلميحا الى انه ممن يتعسف في الفلوات والصحارى التى لا ماء فيها فيهتدى الذئب اليه لاعتياده لها. والغسل ـ بكسر الغين المعجمة ـ ما يغسل به الراس من سدر ونحوه . والآجن الماء المتغير الطعم واللون . وقوله « قليل به الاصوات » يريد انه قفر لا حيوان فيه واراد بالبلد الارض والمكان مطلقا . والمحل الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلأ . والخليع الذى خلعه اهله لكثرة جناياته عليهم . وقوله « فقلت عليك الحوض » عليك اسم فعل بمعنى الزم . والحوض مفعوله والصفو — بفتح الصاد المهملة وكسرها وبسكون الغين المعجمة فيهما — الجانب المائل . والسجل — بفتح السين المهملة وسكون الجيم الموحدة — الدلو العظيمة . وطرب — بالتضعيف — رجع صوته وردده ... والاستشهاد بالبيت على ان النون قد حذفت من « لكن » لالتقاء الساكنين ضرورة تشبيها بالتنوين او بحرف المد واللين من حيث كانت ساكنة وفيها غنة — وهى فضل صوت في الحرف — كما ان حرف المد واللين ساكن والمد فضل صوت . وقد انشده سيبويه في باب ما يحتمل الشعر (ج١ ص ٩) وقال الاعلم .. حذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة لاقامة الوزن وكان وجه الكلام ان يكسر لالتقاء الساكنين شبها في الحذف بحرف المد واللين اذا سكنت وسكن ما بعدها نحو يغزو العدو ويقضى الحق ويخشى الله ومما استعمل محذوفا لم يك ولا ادر » اه

فلما

فلما وجد فيها ماذكر من شبه حروف المد واللين وافقتها فى الزيادة وقد أخرجها ابو العباس من حروف الزيادة واحتج بأنها لم تزد الا فى الوقف من نحو ارمه واغزه واخشه قال فلا أعدها مع الحروف التى كثرت زيادتها والصواب الاول وهو رأي سيبويه لانها قد زيدت فيما ذكر وفى غيره على ما سيأتى ان شاء الله تعالى...وأما السين فهو حرف منسل مهموس يخرج من طرف اللسان وبين الثنايا قريب من التاء ولتقاربهما في المخرج واتفاقهما في الهمس تبادلا فقالوا استخذ فلان أرضاً وأصله اتخذ وقالوا ست وأصله سدس فلما كان بينهما من القرب والتناسب ما ذكر زيدت معها...وأما اللام فانه وان كان مجهورا فهو يشبه النون وقرب منه فى المخرج ولذلك يدغم فيه النون نحو قوله (من لدنه) وقد يحذفون معها نون الوقاية كما يحذفونها مع مثلها قالوا لعلى كما قالوا إنى وكأني وقد أبدلت من النون فى قوله

* وقفت فيها أصيلالا * (١) والمراد أصيلانا فلما كان بينهما ما ذكر كانت أختها فى الزيادة وقوله « ومعنى كونها زوائد أن كل حرف وقع زائدا فى كلمة فانه منها » يريد لا يتوهم متوهم أن معني كونها زوائد حيث انها تقع زوائد كانت لامحالة هذا محال ألا ترى ان حروف «اوي» كلها أصول وان كانت قد تكون زوائد فى موضع آخر وانما المراد بقولهم زوائد أنه اذا احتيج الى زيادة حرف لغرض لم يكن الا من هذه الحروف لا أنها تكون زائدة في كل مكان...واعلم ان الزيادة على ثلاثة أضرب: زيادة معنى، وزيادة إلحاق

---

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبيانى وهو بتمامه.

وقفت فيها اصيلالا اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد

وهذا البيت ثانى قصيدته المعلقة التى مدح فيها الملك النعمان بن المنذر بعد ماجفاه واعتذر له الاعتذار الذى سل سخيمته وانتزع اضطغانه عليه...والبيت الذى قبل بيت الشاهد.

يا دارمية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الامد

ومية اسم امراة. والعلياء مكان مرتفع من الارض. والسند سند الوادى فى الجبل وهو ارتفاعه. وقال ياقوت. «سند بفتح اوله وثانيه وهو ما قابلك من الجبل وعلا من السفح وحكى الحازمى عن الازهرى سند في قول النابغة

* يادارمية بالعلياء فالسند * بلد معروف في البادية وليس هذا فى نسختى التى نقلتها من خطه» اه وأقوت معناه خلت من اهلها، والسالف الماضى. والابد الدهر وجمعه آباد. لما وقف على الدار وتذكر من كان فيها من الاحبة اقبل عليها يخاطبها استراحة منه اليها وتوجعا على من ذهب عنها ثم تحول من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب اتساعا ومجازا وقوله «وقفت فيها الخ» روى المصراع الاول من هذا البيت على عدة وجوه (الاول)

* وقفت فيها اصيلاكى اسائلها * والاصيل بمعنى العشى (الثانى) ☆ وقفت فيها طويلا ... ☆ فالمعنى وقفت فيها وقتا طويلا فانتصابه على الظرفية (الثالث) * وقفت فيها اصيلانا .. ☆ وهذا يحتمل وجهين احدهما ان اصيلانا تصغير اصلان — بضم الهمزة — واصلان جمع اصيل بزنة رغيف ورغفان والوجه الثانى ان اصيلانا تصغير اصلان ايضا غير ان اصلان مفرد لا جمع كقولهم غفران وهذا الوجه ارجح من الاول فقد قال السيرافي «ان كان اصيلان تصغير اصلان واصلان جمع اصيل فتصغيره نادر لانه انما يصغر من الجمع ما كان على بناء ادنى العدد وليس اصلان واحدا منها؛ وان كان اصلان واحدا كرمان وقربان فتصغيره على بابه» اه باختصار. (الرابع) * وقفت فيها اصيلالا .. ☆ وهى رواية الشارح هنا وهذه الرواية هى بعينها الرواية الثالثة بابدال النون لاما وذلك محل الاستشهاد بالبيت في هذا الموضع

Marfat.com

بناء، ببناء وزيادة بناء فقط لا يراد بها شيء مما تقدم، فأما ما زيد لمعنى فنحو ألف فاعل نحو ضارب وعالم ونحو حروف المضارعة يختلف اللفظ بها لاختلاف المعنى، وأما زيادة إلحاق فنحو الواو في كوثر وجوهر ألحقت الواو الكلمة بجعفر ودحرج ونحو الياء في حذيم وعثير ألحقتها بدرهم ومجرع، وأما زيادة البناء فقط فنحو ألف حمار وواو عجوز وياء سعيد، وقد تقدم الكلام على جهور زيادة هذه الحروف ومواضعها في قسمي الاسماء والافعال عند ذكر الابنية المزيد فيها والذي يختص بهذا الموضع ما يميز به الاصل من الزوائد فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالهمزة يحكم بزيادتها إذا وقعت أولا بعدها ثلاثة أحرف أصول كأرنب وأكرم إلا إذا اعترض ما يقتضي أصالتها كامعة وإمرة أو تجويز الامرين كأولق وبأصالتها إذا وقع بعدها حرفان أو أربعة أصول كتب وإزار وإصطبل واصطخر أو وقعت غير أول ولم يعرض ما يوجب زيادتها في نحو شمأل وتدل وجرائض وضهيأة ﴾

قال الشارح: قد أخذ في بيان مواضع زيادة هذه الحروف والفصل بين الاصل والزائد منها، وبدأ بالهمزة وذكر رابطا أتى فيه على أمرها « فاذا وقعت أولا وبعدها ثلاثة أحرف أصول فاقض بزيادتها » هناك سواء في ذلك الاسماء والافعال كأحمر وأصفر وأرنب وأفكل وأذهب وأجاص الهمزة في ذلك كله زائدة وذلك لغلبة زيادتها أولا وكثرتها فيما عرف اشتقاقه وذلك نحو أحمر وأصفر وأخضر وأذهب وأجاص وإجفيل وهو الظليم يهرب من كل شيء والخريط وهو ضرب من الحمض ألا ترى ان الاشتقاق يقضي بزيادتها في ذلك كله لانه من الحمرة والصفرة والخضرة والجفل والخرط فلما كثرت زيادتها أولا في بنات الثلاثة وغلبت فيما ظهر بالاشتقاق وعلم أمره قضي بزيادتها فيما أبهم من ذلك القبيل نحو أرنب وأفكل للرعدة وأيدع وألمة وإصبع حملا على الاكثر وهو من حمل المجهول على المعلوم مع ما في الحكم بذلك من تحصيل البناء المعتدل وهو الثلاثي فكذلك حكم زيادة الهمزة في ذلك كله فعلى هذا لو سميت بأفكل وأرمل لم تصرف فيهما لانه لما قضي بزيادة الهمزة في المجهول صار حكمه حكم المشتق وحكمت ان له أصلا في الثلاثي أخذ منه وان لم ينطق به فان كان مع الهمزة ما يجوز أن يكون زائداً نحو أيدع وأيصر لم يقض بزيادة الهمزة فيه الا بثبت وذلك ان الهمزة من حروف الزيادة والياء كذلك الا ان الحكم بزيادة الهمزة هو الوجه لغلبة زيادة الهمزة أولا على زيادة الياء ثانياً فكانت الهمزة في أيدع زائدة لما ذكرناه ولانهم قالوا يدعته تيديعا وهذا ثبت في زيادة الهمزة وأما أيصر فلو خلينا والقياس لكانت زائدة لغلبة الهمزة أولا لكنهم قالوا في الجمع إصار قال الشاعر * ويجمع ذا بيضهن الاصارا (١) * فسقوط

(١) هذا عجز بيت للاعشى وصدره * فهذا يعد لهن الخلا * وقد زعم الشارح رحمه الله ان الاصار هنا جمع ايصر وقد فسره صاحب اللسان على انه مفرد كالايصر قال « واصار بيتي الى جنب اصار بيته وهو الطنب » اه وقال بعد ذلك « والاصار ما حواه المحش من الحشيش قال الاعشى * فهذا يعد... الخ * والايصر كالاصار قال:

تذكرت الخيل الشعير فاجفلت وكنا اناسا يعلفون الايصرا

ورواه بعضهم * الشعير عشية * والاصار كساء يحش فيه » اه فتامل ذلك

الياء

Marfat.com

الياء دليل انها زائدة وأما « إمعة وإمرة » فالهمزة فيهما أصل ليس فى الصفات مثل إفعلة مع إنا لو حكمنا بزيادة الهمزة فيهما لكانت الكلمة من باب كوكب ودودن وهو قليل وليس العمل عليه فامعة من الصفات وكذلك امرة كأنه من لفظ الامر واما « اولق » وهو ضرب من الجنون فالهمزة فيه اصل لقولهم الق الرجل فهو مألوق وهذا ثبت في كون الهمزة اصلا والواو زائدة ووزنه اذا فوعل كجوهر فلو سميت به رجلا انصرف هذا مذهب سيبويه والشاهد في مألوق فأما ألق فيحتمل ان تكون الهمزة أصلها الواو وانما قلبت همزة لانضمامها كما قالوا وجوه وأجوه ويجوز ان يكون أولق أفعل من ولق اذا أسرع ومنه قوله تعالى (اذتلقونه بألسنتكم) ومنه قول الشاعر * جاءت به عنس من الشأم تلق * فهو على هذا أفعل والهمزة زائدة والواو اصل فلو سمى به رجل لم ينصرف ويكون هذا الاصل غير ذلك الاصل كما قلنا فى حسان ونظائره ان أخذته من الحسن صرفته وان أخذته من الحس لم تصرفه مع انهم قد قالوا الواقى والالقى للكرة السريعة وهذا يدل أن الفاء منه تكون مرة همزة ومرة واوا على حد أوصدت الباب وآصدته فأما اذا كان بعدها حرفان « كاتب » وهو القميص بلا كمين « وإزار » أو أربعة أحرف « كاصطبل واصطخر » فالهمزة فى ذلك كله أصل فمثال إتب فعل كهدل وحمل ومثال إزار فعال كحمار فالالف فيه زائدة لقولك إزر فالهمزة فيه أصل لانه لايحكم بزيادة الهمزة الا اذا كان بعدها ما يمكن أن يكون اسما ظاهراً وأقل ذلك الثلاثة فلذلك كانت الهمزة فى إتب أصلا وفى أرنب زائدة وفى أخذ أصلا وفى أكرم زائدة فاما اصطبل فمثال الكلمة بها على فعلل ونظيرها جردحل من قبل انا انما قضينا بزيادة الهمزة فى أول بنات الثلاثة لكثرة ما جاء من ذلك على ما شهد به الاشتقاق ثم حمل غير المشتق عليه فاما اذا كانت الهمزة فى أول بنات الاربعة فانه لم تثبت زيادتها فيه باشتقاق ولا غيره فلذلك لم يقض بزيادتها اذا جهل أمرها اذ الاصل عدم الزيادة وكانت اصلا لذلك وكانت الكلمة بها خماسية فاصطبل الصاد فيه والطاء والباء واللام أصول وكذلك اصطخر الصاد والطاء والخاء والراء كلها أصول واذا كان كذلك كانت الهمزة فى أولهما أصلا أيضا ووزنهما فعلل على ما ذكرنا كقرطعن وجردحل ومن ذلك ابراهيم واسماعيل الهمزة فيهما أصل ووزنهما فعلايل لان الباء من ابراهيم والراء والهاء والميم أصول وكذلك السين فى اسماعيل والميم والعين واللام كلها أصول واذا كان كذلك كانت الهمزة فى أولهما أصلا كذلك والالف والياء فيهما زائدان لانهما لا يكونا أصلين فى بنات الثلاثة فصاعدا وانما لم تزد الهمزة فى أول بنات الاربعة لقلة تصرف الاربعة وكثرة تصرف الثلاثة وانما قل التصرف فى الرباعى لقلته في الكلام واذا لم تكثر الكلمة لم يكثر التصرف فيها ألا ترى ان كل مثال من أمثلة الثلاثى له أبنية كثيرة للقلة والكثرة وليس للرباعى الا مثال واحد وهو فعالل القليل والكثير فيه سواء ولم يكن للخماسى مثال للتكسير لانحطاطه عن درجة الرباعى فى التصرف وانما هو محمول على الرباعى نحو فرازد وسفارج كجعافر ومما يدل على ما قلناه من كثرة تصرفهم في الثلاثى انهم قد بلغوا ببنات الثلاثة بالزيادة سبعة أحرف نحو اشهيباب واحميرار فزيد على الاصل اربع زوائد ولم يزد على الاربعة الا ثلاث زوائد نحو احرنجام ولم يزد على الخماسى أكثر من زيادة واحدة نحو عضرفوط فعرفت بذلك كثرة تصرفهم فى الثلاثى

Marfat.com

وقلته فى الرباعى والخماسى فلذلك قلت زيادة الهمزة في أول بنات الاربعة وكثرت فى أول بنات الثلاثة فلذلك قضى بزيادة الياء في نحو يعقوب لانها فى أول بنات الثلاثة لان الواو زائدة وقضى باصالتها فى نحو يستعور وهو موضع لكونها فى أول بنات الاربعة فأما اذا وقعت الهمزة غير أول فانه لا يقضى عليها بالزيادة الا بدليل فان لم تقم دلالة على ذلك كانت أصلا وذلك لقلة زيادتها غير أول والاصل عدم الزيادة فلذلك لم يحكم عليها اذا لم تكن أولا بالزيادة الا بثبت فعلى هذا الهمزة فى قولهم « شأمل وشمأل » الريح زائدة لقولهم شملت الريح من الشمال ولولا ما ورد من السماع لكانت أصلا وكذلك الهمزة فى « النئدلان » وهو الكابوس زائدة لقولهم فيه النيدلان بالياء وضم الدال فسقوط الهمزة فى ذلك دليل على زيادتها وقالوا « جرائض » بالهمز وهو البعير الضخم الهمزة فيه زائدة لقولهم فى معناه جمل جرواض أى شديد فسقوط الهمزة من جرواض وهو من معناه ولفظه دليل على زيادتها فى جرائض ووزنه اذا فعائل ويجوز أن يكون من الجرض وهو الغصص كانه يجرض به كل أحد لثقله ومنه المثل قيل حال الحريض دون القريض وقيل الجرائض المشفقة على ولدها كانها تجرض افرط الاشفاق وقالوا « ضهيأة » وهى التي لا تحيض وهمزته زائدة لقولهم امرأة ضهيا من غير همزة وهذا استدلال صحيح لان المعانى متقاربة وكذلك اللفظ قال سيبويه فان لم تستدل بهذا النحو من الاستدلال دخل عليك أن تقول أواق من لفظ آخر يريد انه كانت تبطل فائدة الاشتقاق ويلزم من ذلك ان تكون كل كلمة قائمة بنفسها وليس الامر كذلك وقالوا زئبر بالكسر وهو ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز والفرخ حين ما يخرج من البيض وكذلك ضئبل الداهية قالوا الهمزة فى ذلك كله أصل لعدم ما يخالف الظاهر وقد قال بعضهم زئبر وزئبر بالكسر والضم وكذلك ضئبل وضئبل بالكسر والضم فان صحت الرواية فالهمزة زائدة لانه ليس فى كلامهم مثل زبرج بالضم وكذلك قالوا جؤذر وقد حكى الجوهري جؤذر وجؤذر بالفتح والضم فكل هذا الهمزة فيه زائدة لانها زائدة فى لغة من فتح اذ ليس فى الاصل مثل جعفر بفتح الفاء وضم الجيم واذا ثبتت زيادتها فى هذه اللغة كانت زائدة فى اللغة الأخرى لانها لا تكون زائدة فى لغة أصلا فى لغة أخرى هذا محال فاما برائل الديك فهى أصل لا محالة ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف لا تزاد أولا لامتناع الابتداء بها وهى غير أول اذا كان معها ثلاثة أحرف أصول فصاعدا لا تقع إلا زائدة كقولهم خاتم وكتاب وحبلى وسرداح وحلبلاب ولا تقع للالحاق إلا آخرا فى نحو معزى وهى فى قبعثري كنحو ألف كتاب لإنافتها على الغاية ﴾

قال الشارح : « اعلم ان الالف لا تزاد أولا » وذلك من قبل انها لا تكون الا ساكنة تابعة للفتحة والساكن لا يمكن الابتداء به فلذلك رفض الابتداء بها وتزاد ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا وسادسا فمثال زيادتها ثانيا ضارب وحامل وضارب وقاتل وثالثا كتاب وغراب واشهاب وادهام ورابعا نحو قرطاس ومفتاح وأرطى ومعزى وحبلى وخامسا فى دلنظى وقرقرى وحلبلاب وهو نبت وسادسا فى نحو قبعثرى وكثرى وزيادتها حشواً انما تكون لاطالة الكلمة وتكثير بنائها ولا تكون للالحاق فلا يقال كتاب ملحق بدمقس وعذافر ملحق بقذعمل لان حرف العلة اذا وقع حشواً وقبله حركة من جنسه نحو واو

عجوز وياء سعيد جرى مجرى الحركة والمدة ولا يلحق بناء ببناء انما الملحق ما لم يكن للمد فان كانت الالف طرفا جاز ان تكون للالحاق نحوسلقى وجعبى واعلم ان الالف تزاد آخرا على ثلاثة أضرب للالحاق والتأنيث وزائدة كزيادتها حشوا فالاول نحو أرطى ومعزى ألحقتهما الالف بجعفر ودرهم والذى يدل على زيادة الالف فى أرطى قولهم أديم مأروط اذا دبغ بالارطى فسقوط الالف فى مأروط دليل على زيادتها وقولهم معز ومعيز دليل على زيادة الالف فى معزي وقولهم أرطى ومعزى بالتنوين يدل انها ليست للتأنيث اذ ألف التأنيث تمنع الصرف فلا يدخلها تنوين نحو حبلى وسكري ومع ذلك فقد سمع عنهم أرطاة بالحاق تاء التأنيث ولو كانت للتأنيث لم يدخلها تأنيث آخر فيجمع بين علامتى التأنيث ومما يدل أن الالف فى معزي ليست للتأنيث تذكيرهم اياها نحو قول الشاعر

ومِعْزَى هَدِباً يَعْلُو قِرَانَ الأَرْضِ سُودانا (١)

ووصفهم اياه بالمذكر يدل انه مذكر ولو كانت الالف للتأنيث لكان مؤنثا فثبت بما ذكرناه انها زائدة لغير معني التأنيث وكان حملها على الالحاق أولى من حملها على غير الالحاق لان الالحاق معنى مقصود وان كانا جميعا شيئا واحدا ألا ترى ان معنى الالحاق تكثير الكلمة وتطويلها فاذاً كل إلحاق تكثير وليس كل تكثير الحاقا وأما الثانى وهو الزيادة للتأنيث فنحو ألف حبلى وسكرى وجمادي الالف ههنا زائدة للتأنيث والذى يدل على زيادتها الاشتقاق ألا ترى ان حبلى من الحبل وسكري من السكر وجمادى من الجمد والذي يدل على انها للتأنيث امتناع التنوين من الدخول عليها فى حال تنكيرها ولو كانت لغير التأنيث لكانت منصرفة الثالث الحاقها زائدة كزيادتها حشوا نحو قبعثري للعظيم الخلق وكمنرى وباقلى وسمانى لضرب من الطير الالف في جميع ذلك زائدة لانها لا تكون مع ثلاثة أحرف أصول فصاعدا الا زائدة وليست للتأنيث لانصرافها مع انه قد حكي بافلاة وسماناة وهذا ثبت لانها ليست للتأنيث ولا تكون للالحاق لانه ليس في الاصول ما هو على هذه العدة والزنة فيكون هذا ملحقا به واذا لم تكن للتأنيث ولا الالحاق كانت زائدة لتكثير الكلمة وإتمام بنائها وهذا معنى قوله « لاناقتها على الغاية » يريد

---

(١) انشد سيبويه هذا البيت ولم ينسبه . ولم اجد احدا من شراح الشواهد قد نسبه او ذكر له سابقا ولا حقا. وفى كلام سيبويه مايدل على ان معزى روى بوجهين حيث قال : « سالت يونس عن معزى فيمن نون » اه فهذا ينبيء ان في العرب جماعة لاينونونه . وصرح ابن الاعرابى بتوجيه التنوين فقال . « معزى يصرف اذا شبهت بمفعل » يعنى اذا جعلت ميمه زائدة والفه في مكان لام الكلمة فان جعلت الميم فاء الكلمة والالف للتانيث لم تصرفه . وقال سيبويه . « معزى منون مصروف لان الالف للالحاق لا للتانيث وهو ملحق بدرهم على فعال لان الالف الملحقة تجرى مجرى ماهو من نفس الكلم يدل لذلك قولهم معيز في تصغيرها فقد كسروا مابعد ياء التصغير كما قالوا دريهم ولو كانت التانيث لم يقلبوا الالف ياء كما لم يقلبوها فى حبلى واخرى » اه ولا تغفل عن ان توجيه سيبويه رحمه الله تنوين هذه الكلمة ليس هو توجيه ابن الاعرابى السابق تقريره لك . وقال الفراء . « المعزى مؤنثة وبعضهم ذكرها » اه فتلخص لك من هذا أن هذه الكلمة اذا نونت فعلى احد وجهين أولهما ان الالف لام الكلمة وثانيهما ان الالف للالحاق واذا لم تنون فلان الالف قدرت للتانيث . وقوله « قران الارض » القران — بكسر القاف بزنة كتاب — جمع قرن — بفتح فسكون — وهو اعلى الجبل . وسودانا جمع اسود كحمران في احمر وبيضان في ابيض وهو صفة لقوله « معزى » وانظر (ج ٥ ص ٦٣)

Marfat.com

ان قبعثرى وكنثرى الالف فيهما سادسة وغاية ما يكون عليه الاسماء الاصول خمسة أحرف فلم يكن فى الاصول ما هو على هذه العدة فيلحق به فهى اذاً كألف كتاب وحمار للتكثير فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والياء اذا حصلت معها ثلاثة أحرف أصول فهى زائدة أينما وقعت كيلمع ويهير ويضرب وعثير وزبنية إلا فى نحو يأجج ومريم ومدين وصيصية وقوقيت وإذا حصلت معها أربعة فان كانت أولا فهى أصل كيستعور وإلا فهى زائدة كسلحفية ﴾

قال الشارح : « أمر الياء كأمر الالف متى حصلت مع ثلاثة أحرف أصول فلا تكون الا زائدة » عرفت اشتقاقه أو لم تعرفه وذلك نحو كثير وعقيل وإنما قلنا ذلك لكثرة ما علم منه الاشتقاق على ماذكرنا على الالف وقوله « أينما كانت » يريد أنها تقع زائدة مع بنات الثلاثة سواء كانت أولا أو حشوا أو آخرا بخلاف الالف والواو وأما الالف فلأجل سكونها وعدم جواز الحركة فيها وأما الواو فلما سنذكره من أمرها فمثال زيادتها أولا قولك برمع وهى حجارة صغار ويلمع وهو السراب قال الشاعر

إذا ما شَكَوْتُ الحُبَّ كَيْما تُثيبَنى ... بِوُدِّىَ قالتْ إنَّما أنْتَ يَلْمَعُ(١)

ويلمق للقباء وهو فارسى معرب « ويهير » وهو حجر احدى الياءين فيه زائدة وهى الاولى لانه لا يخلو إما أن يكونا أصلين أو زائدين أو أحدهما أصل والآخر زائد فلا يكونان أصلين لان الياء لا

---

(١) قال فى شرح القاموس . « قال الليث يلمع اسم البرق الخلب الذى لا يمطر من السحاب ومن ثم قالوا اكذب من يلمع واليلمع السراب لمعانه ويشبه به الكذاب . وفى الصحاح الكذوب وانشد للشاعر ✡ اذا ماشكوت الحب .. الخ ✡ والالمع والالمعى واليلمعى والاخير ان نقلهما الجوهرى ونقل الصاغانى الاول عن ابى عبيد وزاد صاحب اللسان اليلمع الذكى المتوقد كما فى الصحاح وزاد غيره الحديد اللسان والقلب وقيل هو الداعى الذى يتظنن الامور فلا يخطئ وقال الازهرى الالمعى الخفيف الظريف وقال غيره هو الذى اذا لمع له اول الامو عرف آخره يكتفى بظنه دون يقينه ماخوذ من اللمع وهو الاشارة الخفية والنظر الخفى وانشدوا الاوس بن حجر كما فى الصحاح والتهذيب ويروى لبشر بن ابى خازم يرثى فضالة بن كلدة كما فى العباب .

ان الذى جمع السماحة والـ ... ـنجدة والبر والتقى جمعا
الالمعى الذى يظن لك الـ ... ـظن كان قد رأى وقد سمعا

قال الجوهرى نصب الالمعى بفعل متقدم وفى العباب يرفع الالمعى بخبران وينصب نعتا للذى جمع فيكون خبر ان بعد خمسة ابيات وهو فى قوله

اودى فلا تنفع الاشاحة من ... امر لمن قد يحاول البدعا

وشاهد الاخير قول طرفة وانشده الاصمعى .

وكائن ترى من يلمعى محظوب ... وليس له عند العزائم جول

قلت واما شاهد اللمع فقول متمم بن نويرة رضى الله عنه .

وغيرنى ما غار قيس ومالـ ... ـكا وعمرا وجودنا بالمشقر المعا

قال ابو عبيدة فيما نقل عنه أبو عدنان يقال هو الالمع بمعنى الالمعى واراد متمم بقوله « ألمعا » اى جودنا الالمع فحذف الالف واللام وفى البيت وجوه اخر » اهـ كلام الزبيدى

تكون

Marfat.com

تكون أصلا مع بنات الثلاثة فى غير المضاعف ولا يكونان زائدين لان الاسم لا يكون على حرفين ولا تكون الياء الثانية هى المزيدة لانها ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء وفيه فعيل بكسره فلو كانت زائدة لقيل يهير بكسر الصدر كما قيل عثير وحذيم فاذاً تعين أن تكون الاولى هى المزيدة وقالوا فى الفعل يقعد « ويضرب » وثانية فى نحو خيفق وهو صفة يقال فلاة خيفق أى واسعة وصيرف وضيغم وهو من أسماء الاسد وثالثة نحو سعيد وقضيب ورابعة نحو « زبنية » لواحد الزبانية ودهليز وقنديل وعنتريس للناقة الشديدة وخامسة فى سلحفية وسادسة فى تصغير عنكبوت وتكسيره نحو عنيكبيت وعناكبيت فيما حكاه الاصمعى فتعلم زيادة الياء فى ذلك كله لانها لا تكون أصلا في بنات الثلاثة فصاعدا فأما « يأجج » وهو اسم مكان فالياء فى أوله أصل يدل على ذلك إظهار التضعيف ولو كانت الياء زائدة لكان من أج يأج وكان يجب الادغام وأن تقول يؤج كما تقول يغص ويغض فلما لم يدغموا دل أن الجيم الاخيرة زائدة للالحاق بمثال جعفر فلذلك لم يدغموا اذ لو أدغموا لبطل الغرض وزالت الموازنة وبعض المحدثين ربما كسر الجيم وقال يأجج فان صح ما رواه كانت الياء زائدة لانه ليس فى الكلام جعفر بكسر الفاء ويكون إظهار التضعيف شاذا من قبيل محبب وأما « مريم ومدين » فان الميم فيهما زائدة والياء أصل اذ ليس فى الكلام فعيل بفتح الفاء وكان يجب كسر الصدر منهما فيقال مريم ومدين كعثير وكان القياس فيهما قلب الياء ألفاً على حد مقال ومقام لكنه شذ التصحيح فيهما كما شذ فى مكورة واذا كان التصحيح قد جاء عنهم فى نحو القود كان فى العلم أسهل وأولى وأما « صيصية » فان الياءين فيها أصل وان كان معك ثلاثة أحرف أصول لان الكلمة مركبة من صى مرتين فالياء الاولي أصل لئلا تبقى الكلمة على حرف واحد وهو الصاد واذا كانت الياء الاولى أصلا كانت الياء الثانية أيضا أصلا لانها هى الاولى كررت ومثله من الصحيح زازل وقلقل ومنه الوسوسة والوشوشة فالواو فى ذلك أصل لان الواو مكررة وتكريرها هنا أولا كتكريرها فى صى صى أخيراً ومن ذلك حاحيت وعاعيت الياء فيهما أصل لانها الاولى كررت ووزنهما فعلت والاصل حيحيت وعيعيت وانما قلبت الياء الاولى ألفاً للفتحة قبلها كما قالوا فى يبجل ياجل وكذلك « وقوقيت » وضوضيت فان الياء الثانية فيهما أصل لانها الاولى كررت وأصلهما قوقوت وضوضوت وانما قلبوا الثانية منهما ياء لوقوعها أربعة على حد أغزيت وأدعيت « فان قيل » فهلا كانت زائدة على حد زيادتها في سلقيت وجعبيت قيل لو قيل ذلك لصارت من باب سلس وقلق وهو قليل وباب زلزلت وقلقلت أكثر والعمل انما هو على الاكثر « فان قيل » فاجعل الواو فيهما زائدة على حد صومعت وحوقلت قيل لو قيل ذلك لصارت من باب كوكب وددن مما فاؤه وعينه من واد واحد وهو أقل من سلس وقلق •

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا حصلت معها أربعة فان كانت أولا فهى أصل كيستعور وإلا فهى زائدة كسلحفية ﴾

قال الشارح : « حكم الياء كحكم الهمزة اذا وقعت فى أول بنات الاربعة فانه لا يقضى عليها بالزيادة » ولا تكون الا أصلا لان الزوائد لا يلحقن أوائل بنات الاربعة لقلة التصرف فى الرباعى وأن الزيادة

أولا لا تتمكن تمكنها حشوا وآخرا ألا ترى أن الواو الواحدة لا تزاد أولا البتة وتزاد حشوا مضاعفة وغير مضاعفة فالمضاعفة نحو كروس وعصود واجلوذ واخروط وغير المضاعفة نحو واو عجوز وجرموق فلذلك قضى على ياء « يستعور » وهو اسم مكان بأنها أصل كما كانت الهمزة فى اصطبل كذلك لان حكم الهمزة كالياء اذا وقعت أولا والكلمة بها خماسية كعضرفوط فان كان بعدها ثلاثة أحرف أصول كانت زائدة كزيادة الهمزة فى أحمر فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو كالالف لا تزاد أولا وقولهم ورنتل كجحنفل وأما غير أول فلا تكون الا زائدة كموسج وحوقل وقسور ودهور وترقوة وعنفوان وقلنسوة الا اذا اعترض ما فى عزويت ﴾

قال الشارح : « الواو كالالف لا تزاد أولا » وذلك انها لو زيدت أولا لم تخل من أن تزاد ساكنة أو متحركة ولا يجوز أن تزاد ساكنة لان الساكن لا يبتدأ به وان زيدت متحركة فلا تخلو من أن تكون مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة فلو زيدت مضمومة لاطرد فيها الهمز على حد وقتت وأقتت وكذلك لو كانت مكسورة على حد وسادة وإسادة ووشاح وإشاح وان كان الاول أكثر ولو زيدت مفتوحة لتطرق اليها الهمز لانها لا تخلو من أن تزاد فى أول اسم أو فعل فالاسم بعرضية التصغير والفعل بعرضية أن لا يسمى فاعله وكلاهما يضم أوله واذا ضم تطرق اليه الهمز حينئذ مع انهم قد همزوا الواو المفتوحة في نحو وحد وأحد ووناة وأناة وهو قليل فلما كان زيادتها أولا تؤدى الى قلبها همزة وقلبها همزة ربما أوقع لبسا وأحدث شكا فى أن الهمزة أصل أو منقلبة مع أن زيادة الحرف انما المطلوب منه نفسه فاذا لم يسلم لفظه لم يحصل الغرض فأما قولهم « ورنتل » بمعني الشر فانه يقال وقع القوم فى ورنتل أي فى شر فالواو فيه من نفس الكلمة والنون زائدة ملحقة بسفرجل ووزنه فعنلل والكلمة بها رباعية وانما قضينا على الواو أنها اصل لانه لايجوز أن تكون زائدة لان الواو لا تكون زائدة أولا أبداً « فان قيل » فكما لا تكون زائدة أولا كذلك لا تكون أصلا مع بنات الثلاثة فصاعدا فالجواب أن الامر فيها دائر بين أن تكون اصلا أو زائدة فكان حملها علي الاصل أولى لانها قد تكون اصلا مع الثلاثة وذلك اذا كان هناك تكرير ولا تكون زائدة أولا البتة فكان حملها على الاصل هو الوجه لانه أقل مخالفة فأما اذا وقعت حشوا مع ثلاثة أحرف أصول فصاعدا فلا تكون الا زائدة وهى فى ذلك تقع ثانية نحو « عوسج » وجوهر « وحوقل » وصومع وثالثة فى نحو جدول « وقسور » ورهوك الرجل اذا تبختر فى مشيه « ودهوره » اذا ألقاه فى مهواة ورابعة نحو « ترقوة وعنفوان » واخروط واعلوط وخامسة فى نحو عضرفوط ومنجنون فأما « عزويت » وهو بلد فالواو فيه أصل والتاء والياء زائدتان ووزنه فعليت كعفريت لانه من العفر وانما قلنا ذلك لانه لا يجوز أن تكون الواو أصلا على أن تكون الياء من الاصل أيضا لانه يلزم منه أن تكون الواو أصلا مع ذوات الاربعة وهو غير جائز ولا يجوز أن تكون الواو أصلا والياء زائدة والتاء اصلا ويكون وزنه فعليلا لانه يلزم منه ان تكون الواو اصلا مع ذوات الثلاثة وذلك غير جائز ايضا ولا تكون الواو والياء زائدتين معا والتاء أصل لانه يصير وزنه فعويلا وذلك بناء غير

معروف

Marfat.com

معروف فلا يحمل عليه واذا لم يجز ان يكون فعللا ولا فعليلا ولا فعويلا حمل على فعليت كعفريت وتكون الواو من الاصل *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والميم اذا وقعت اولا وبعدها ثلاثة اصول فهى زائدة نحو مقتل ومضرب ومكرم ومقياس الا اذا عرض ما فى معد وممزى ومأجج ومهدد ومنجنون ومنجنيق ﴾

قال الشارح : « امر الميم » فى الزيادة كأمر الهمزة سواء « موضع زيادتها أن تقع فى اول بنات الثلاثة » والجامع بينهما أن الهمزة من اول مخارج الحلق مما يلى الصدر والميم من الشفتين وهو اول المخارج من الطرف الآخر فجعلت زيادتها أولا ليناسب مخرجاهما موضع زيادتهما ولا تزاد فى الافعال انما ذلك فى الاسماء نحو مفعول من الثلاثى نحو مضروب ومقتول ونحو المصادر وأسماء الزمان والمكان كقولك ضربته مضربا أى ضربا وإن فى ألف درهم لمضرباً أى لضرباً ونحو المجلس والمجبس لمكان الجلوس والحبس ونحو أنت الناقة على مضربها ومنتجها يريد الحين الذى وقع فيه الضراب والنتاج وزيدت فى اسم الفاعل من بنات الاربعة وما وافقه نحو مدحرج ومكرم فمدحرج رباعى ومكرم موافق للرباعى بما في أوله من الزيادة وتزاد فى مفعال نحو مقياس ومفتاح للمبالغة وفى الجملة زيادة الميم أولا أكثر من زيادة الهمزة أولا كأنها اتصفت بالواو لانها أختها اذ هى من مخرجها والذي يدل على جميع ما ذكرناه الاشتقاق فان أيهم شيء من ذلك حمل على ما علم فعلى هذا منهج اسم هذه البلدة الميم فيها زائدة والنون أصل لان الميم بمنزلة الهمزة يقضى عليها بالزيادة اذا وجدت فى أول الكلمة وبعدها ثلاثة أحرف أصول لكثرة ذلك في الميم على ما ذكرنا مع أنا نقول لا يخلو الميم والنون هنا من أن يكونا أصلين أو زائدين أو أحدهما أصل والآخر زائد فلا يجوز أن يكونا أصلين لان الكلمة تكون فعللا كجعفر بكسر الفاء وليس فى الكلام مثله ولا يجوز أن يكونا زائدين لئلا يصير الاصم من حرفين الباء والجيم فبقى أن يكون أحدهما اصلا والآخر زائدا فقضى بزيادة الميم لما ذكرناه من كثرة زيادتها أولا والنون وان كان تكثر زيادتها ثانياً نحو عنصر وجندب فان زيادة الميم أولا أكثر والعمل انما هو على الاكثر فأما « معد » فان الميم فيه أصل وهى فاء اقولهم تمعدد أى صار على خلق معد ومنه قول عمر رضى الله عنه اخشوشنوا وتمعددوا وقال الراجز

رَبَّيْتُهُ حتَّى اذا تَمَعْدَدا كان جَزائِى بالعَصا أنْ أُجْلَدا (١)

---

(١) قال صاحب القاموس في مادة (عدد) « ومعد بن عدنان ابو العرب او الميم اصلية لقولهم تمعدد اى تزيا بزى معد في تقشفهم او تنسب اليهم اوتصبر على عيشهم وقول الجوهرى قال عمر رضى الله عنه الصواب قال رسول الله ﷺ تمعددوا واخشوشنوا رواه ابن حدرد . وتمعدد الغلام شب وغلظ » اه ومن هذا الكلام تعلم ان معنى تمعدد في البيت الذى انشده الشارح العلامة كبر وشب وان معناه في الحديث تشبهوا بمعد في تقشفهم اونحو ذلك وتعلم ان الشارح رحمه الله وقع فيها وقع فيه الجوهرى من رواية الحديث عن عمر رضى الله عنه . وقال ابن الاثير « في حديث عمر تمعددوا واخشوشنوا . هكذا يروى من كلام عمر وقد رفعه الطبرانى في المعجم عن ابى حدرد الاسلمى عن النبى ﷺ يقال تمعدد الغلام اذا شب وغلظ وقيل اراد تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل غلظ وقشف اى كونوا مثلهم

Marfat.com

وقيل تمدد أى تكلم بكلام معد فتمعدد تفعلل ولو كانت الميم زائدة لكان وزنه تمفعل ولا يعرف تمفعل فى كلامهم فأما قولهم « تمسكن » اذا أظهر المسكنة « وتمدرع » اذا لبس المدرعة وتمندل من المنديل فهو قليل من قبيل الغاط فكأنهم اشتقوا من لفظ الاسم كما يشتقون من الجمل نحو حوقل وسبحل والجيد تسكن وتدرع وتندل : قال أبو عثمان هذا كلام اكثر العرب وأما « معزى » فانه وان كان عجمياً فانه قد عرب فى حال التنكير فجرى مجرى العربية فميمه أصل لقولهم معز ومعيز فمعز فعل ومعيز فعيل فلو كانت الميم فى معزى زائدة وقد بنى منه ذلك لقيل عزى وعزي فلما لم يقل دل أن الميم اصل وكذلك « مأجج ومهدد » الميم فيهما أصل فمأجج مكان ومهدد اسم امرأة والذى يدل ان الميم فيهما أصل اظهار التضعيف ولو كانت زائدة لادغم المثلان وكان يقال مأج ومهد كمفر ومقر ووزنهما فعال واللام الثانية زائدة الالحاق بجعفر ولذلك لم يدغموا اذ لو ادغموا لبطل الالحاق وانتقض الغرض وأما « منجنون » فلسيبويه فيه قولان أصحهما أن الميم فيه أصل والنون بعدها أصلية والنون الثانية لام والكلمة رباعية الاصل وانما كررت النون الثانية لتلحق بمضروب ومثاله فعلول ومثله فى التكرير حندقوق وهو نبت وانما قلنا ذلك لانه لا يخلو إما أن تكون الميم وحدها زائدة او النون وحدها زائدة أو يكونا جميعا زائدين أو اصليين ولا يجوز ان تكون الميم وحدها زائدة لانا لا نعلم فى الكلام مفعولا ولا يجوز أن تكون النون وحدها زائدة لقولهم فى الجمع مناجين كذلك تجمعه عامة العرب فلما ثبتت فى الجمع قضى بأصالتها إذ لو كانت زائدة لقيل مجانين كما قالوا مجانيق ولا يكون النون والميم جميعا زائدين لانه لايجتمع فى اول اسم زائدان الا أن يكون جاريا على فعله نحو منطاق مع انه ليس فى الكلام منفعول فلما امتنع أن تكون الميم وحدها زائدة والنون وحدها زائدة وأن تكونا جميعا زائدتين بقى أن تكونا اصلين على ما ذكرنا فأما « منجنيق » فالميم فيه اصل والنون بعدها زائدة لقولهم فى جمعه مجانيق ومجانق فسقوط النون في الجمع دليل على زيادتها واذا ثبت أن النون زائدة قضي على الميم بأنها اصل لئلا يجتمع زائدان فى اول اسم وذلك معدوم الا ما كان جارياً على فعله نحو منطاق ومستخرج وهذا مذهب سيبويه والمازنى

ودعوا التنعم وزى العجم . ومنه حديثه الآخر عليكم باللبسة المعدية اى خشونة اللباس » اه وفيه الاعتذار عن ماذهب اليه الجوهرى والشارح رحمهما الله فان الحديث يروى مرفوعا الى النبى صلوات الله وسلامه عليه ويروى موقوفا على عمر رضى الله عنه . وقال السيوطى رحمه الله . « ويروى تمززوا — بالزاى المعجمة — اى كونوا اشداء صبرا ماخوذ من المعز وهو الشدة » اه بايضاح وابن الاثير قد ذكر هذه الرواية الثانية ثم قال « وان جعل من العز كانت الميم زائدة مثلها فى تمدرع وتمسكن » اه وقال جار الله فى اساس البلاغة . « تمعددوا تشبهوا بمعد فى خشونة المطعم والملبس وتصلبوا قال حسان .

فحاضرنا يكفوننا ساكن القرى واعرابنا يكفوننا من تمعددا

ومن المجاز تمعدد الصبى غاظ وصلب وذهبت عنه رطوبة الصبى قال .

ربيته حتى اذا تمعددا وآض نهدا كالحصان اجردا

وقال فى موضع آخر . « واستمعز فى امره صلب وجد » اه

ووزنه

Marfat.com

ووزنه عندهما فنعليل كعنتريس وقال غيره ان النون الاولى والميم معاً زائدتان وذلك من قبل ان من العرب من يقول جنقناهم أى رميناهم بالمنجنيق: وحكى أبو عبيدة عن بعض العرب ما زالنا نجنق فعلى هذا وزنه منفعيل والصحيح مذهب سيبويه لما تقدم من قولهم فى التكسير مجانيق وأما قولهم جنقونا فهو من معناه لا من لفظه كدمث ودمثر وسبط وسبطر ولألأ من اللؤلؤ وثعالة للثعلب وذكر الفراء جنقناهم وزعم انها مولدة قال ولم أر الميم تزاد على نحو هـذا ومعني قوله مولدة أى أنه أعجمى معرب واذا اشتقوا من الاعجمى خلطوا فيه لانه ليس من كلامهم وقوله ولم أر الميم تزاد على نحو هـذا اشارة الى عدم النظير وهذا يقوى ان الميم اصل والنون زائدة *

قال صاحب الكتاب ﴿ وهى غير اول اصل الا فى نحو دلامص وقمارص وهرماس وزرقم ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان موضع زيادة الميم أن تقع فى أول بنات الثلاثة ولا تزاد حشوا ولا اخيرا الا على ندرة وقلة فاذا مر بك شىء من ذلك فلا تقض بزيادتها الا بثبت من الاشتقاق لقلة ما جاء من ذلك فيما وضح امره فمن ذلك دلامص ذهب الخليل الى ان الميم فيه زائدة ومثاله فعامل لانهم قد قالوا فيـه درع دليص ودلاص فسقوط الميم من دليص ودلاص دليـل على زيادتها فى دلامص ودمالص :قال الاعشى

اذا جُرّدتْ يوْماً حسِبْتَ خَمِيصَةً عليها وجِرْيالَ النَّضِـيرِ الدُّلامِصا (١)

كما قالوا شأمل وشمأل وقالوا دلص ودمص حذفوا منه الالف كما قالوا هدبد وعلبط وقالوا دليص ودلاص كله بمعنى البراق قال أبو عثمان لو قال قائل ان دلامصا من الاربعة ومعناه دليص وهو ليس بمشتق من الثلاثة قال قولا قويا كما أن لألأ منسوب الى معني اللؤلؤ وليس من لفظه وكما ان سبطرا معناه السبط وليس منه ومعني هذا الكلام انه اذا وجد لفظ ثلاثى بمعني لفظ رباعى وليس بين لفظيهما الا زيادة حرف فليس احدهما من الآخر يقينا نحو سبط وسبطر ودمث ودمثر الا ترى ان الراء ليست من حروف الزيادة فجاز ان تـكون فيما أبهم امره كذلك هـذا وان كان محتملا الا انه احتمال مرجوح لقلته وكثرة الاشتقاق وتشعبه واما « قمارص » وهو الحامض يقال لبن قمارص كانه يقرص اللسان فالميم فيـه زائدة

---

(١) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة هجا فيها علقمة بن علاثة والاستشهاد به عند قوله «الدلامصا» وهو مفرد ومثله دامص ـ بوزان عابط ، بضم ففتح فكسر ـ ومعناها البراق ويقال ذهب دلامص ودلمص اى لماع ـ ويقال كذلك رأس دلامص اذا كان اصلع وقد تدامص اذا صلع .. ومثل هذين ايضا قولهم ذهب دملص ودمالص بزنة عابط وعلابط وبتقديم الميم فيهما على اللام ـ اذا كان براقا . والميم فى هذه الكلمات عند الخليل زائدة بدليل سقوطها من قولهم دليص ـ بزنة امير ـ ودلاص ـ بوزان كتاب ـ لما كان لينا براقا ولماء الذهب وللبريق . وقالوا درع دلاص ـ كـكتاب ـ اذا كانت ملساء لينـة وقد دلصت دلاصة . والخميصة ـ بزنة سفينة ـ كساء أسود مربع له علمان . والنضير ـ بوزن امير ـ ومثله النضار ـ بزنة غراب ـ وكذا النضر ـ بفتح فسكون ـ والانضر الذهب او الفضة . والنضار الجوهر الخالص من التبر . والجريال ـ بكسر الجيم ـ صبغ احمر وحمرة الذهب وسلافة العصفر وما خلص من لون احمر وغيره والاخير انسب ما يراد فى هذا البيت من المعانى

Marfat.com

لما ذكرناه من الاشتقاق والاشتقاق يقضى بدلالته من غير التفات الى قلة الزيادة فى ذلك الموضع الا ترى الى اجماعهم على زيادة الهمزة والنون فى إنقحل وإنزهو لقولهم فى معناه قحل وزهو وان كان لا يجتمع زيادتان فى أول اسم ليس بجار على فعل واما « هرماس » فهو من اسماء الاسد فيما حكاه الاصمعى فالميم فيه ايضا زائدة ومثاله فعمال لانه من الهرس وهو الدق وهذا اشتقاق صحيح الا ترى انه يقال دق الفريسة فاندقت تحته ويقال له ايضا هرس قال الشاعر

شديدَ الساعِدَيْن أخا وِثابٍ ... شديداً أسْرُهُ هَرِساً هَموسا (١)

وهذا ثبت فى زيادة الميم هنا واما « زرقم » فالميم منه زائدة لانه بمعنى الازرق وذلك ان الميم زيدت اخيرا أكثر من زيادتها حشوا وقالوا فسحم للمكان الواسع بمعنى المنفسح وحلكم للشديد السواد من الحلكة يقال هو اسود من حلك الغراب وقالوا سنهم وهو الكبير الاست ومثاله فعلم زادوا الميم فى هذه الاسماء للالحاق ببرثن مبالغة لان قوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى •

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا وقعت اولا خامسة فهى اصل كمرزنجوش ولا تزاد فى الفعل ولذلك استدل على اصالة ميم معد بتمعددوا ونحو تمسكن وتمدرع وتمندل لاعتداد به ﴾

قال الشارح : « فاما اذا وقعت أولا وبعدها اربعة احرف اصول لم تكن الا اصلا » لان الزيادة لاتلحق ذوات الاربعة من اولها واذا لم تلحق الاربعة فهى من الخمسة ابعد وقد تقدم الكلام على ذلك وقوله « ولا تزاد فى الفعل » يريد ان الميم من زيادات الاسماء لاحظ للافعال فيها ولذلك قضى على الميم فى « تمعدد » أنها أصل واما « تمسكن وتمدرع » فهو تمثيل كالمشتق من الاسم بالزيادة نحو سبحل وحمدل •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون اذا وقعت آخرا بعد الف فهى زائدة الا اذا قام دليل على اصالتها فى نحو فينان وحسان وحمار قبان فيمن صرف وكذلك الواقعة فى اول المضارع والمطاوع نحو نفعل وانفعل والثالثة الساكنة فى نحو شرنبث وعضنصر وعرند وهى فيما عدا ذلك اصل الا فى نحو عنسل وعفرني وبلهنية وخنفقيق ونحو ذلك ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان النون من حروف الزيادة واما فى ذلك موضعان (احدهما) أن تكثر زيادتها فى موضع فمتى وجدت فى ذلك الموضع قضى بزيادتها فيه الا ان تقوم دلالة على انها اصل (والثانى) ان تقل فيه زيادتها فلا يحكم عليها فى ذلك الموضع بالزيادة الا بثبت ... فالاول وقوعها آخرا بعد ألف زائدة نحو سكران وعطشان ومروان وقحطان وأصل هذه النون ان تلحق الصفات مما مؤنثه فعلى لان الصفات بالزيادة أولى لشبهها بالافعال والافعال أقعد فى الزيادة من الاسماء لتصرفها والاعلام من نحو مروان وقحطان محمولة عليها فى ذلك وقد كثرت

---

(١) الوثاب — بكسر الواو — الطفر تقول وثب يثب — كوعد يعد — وثبا — بزنة الوعد — ووثبانا — بزنة الخفقان — ووثوبا — بوزن قعود — ووثابا ووثيبا . والاسر — بفتح فسكون — شدة الخلق . والهرس — بزنة كتف — ومثله الهراس — كغراب — والهراس — ككتان — الاسد الشديد الكسر والاكل . والهموس — كصبور — ومثله الهماس — كعلام — الاسد الكسار لفريسته . والاستشهاد بالبيت على ان الميم فى هرماس زائدة لسقوطها فى الهرس . والهرماس — بكسر الهاء — ومثله الهرميس والهرامس — بالضم — الاسد الشديد العادى على الناس وولد النمر

Marfat.com

الزيادة آخرا على هذا الحد ولا يحمل منه شيء على الاصل الا بدليل فاما «فينان» فهومن قبيل عطشان فى الصفات يقال رجل فينان اي حسن الشعر طويله واما « حسان » فالقياس يقتضى زيادة النون وأن لا ينصرف حملا على الاكثر ويجوز أن يكون مشتقاً من الحسن فتكون النون اصلا وينصرف وكذلك « حمار قبان » الوجه أن يكون فعلان ولا ينصرف ويجوز أن يكون فعالا من قبن فى الارض أى ذهب فيها وعلى هذا ينصرف لان النون فيه أصل « وقد زيدت في اول الفعل نحو نفعل وانفعل » فنفعل المتكلم اذا كان معه غيره فالنون فى أوله زائدة للمضارعة وحروف المضارعة اربعة الهمزة والنون والتاء والياء وقد كانت حروف المد واللين أولى بذلك الا ان الالف امتنعت أولا لسكونها فعوض منها الهمزة لما بينهما من المناسبة والمقاربة على ما سبق وكذلك الواو لا تزاد أولا فى حكم التصريف وقد تقدم علة ذلك فعوض منها الياء لانها تبدل منها كثيراً على ما بينا انفا وأما الياء فأمكن زيادتها اولا فزيدت للغيبة واحتيج الى حرف رابع فكانت النون لانها اقرب حروف الزيادة الى حروف المد واللين ألا ترى أن النون غنة فى الخيشوم وقد تقدم ذكر ما بينهما من المناسبة بما أغني عن إعادته فلذلك جامعتها فى حروف الزيادة وجعلت للمتكلم اذا كان معه غيره لانها قد استعملت فى غير هذا الموضع للجمع نحو قمنا وقعدنا وفى جماعة المؤنث نحو ضربن فلما كانت مزيدة آخراً للجمع على ما وصفت لك زيدت اولا للجمع لتتناسب زيادتها أولا وآخراً وأما زيادتها للمطاوعة نحو انفعل فذلك من قبل ان النون تناسب هذا المعني ألا ترى ان النون حرف غنى خفيف فيه سهولة وامتداد فكانت حاله مناسبة لمعني السهولة والمطاوعة وكذلك اذا حصلت النون ثالثة حكم بزيادتها نحو جحنفل « وشرنبث وعصنصر » وانما حكم بزيادتها هنا لانه موضع كثر زيادتها فيه ولم تقم دلالة على انها اصل لانها وقعت موقع الالف الزائده ألا ترى انهما قد تعاورتا الكلمة الواحدة وتعاقبتا عليها فى نحو شرابث وشرنبث وجرنفش وجرافش فالالف هنا زائدة لما ذكرناه من انها لا تكون اصلا فى بنات الاربعة فكذلك ما وقع موقعها وقالوا عرتن النون فيه زائدة لما ذكرناه وقد قالوا عرتن بحذف النون كما قالوا دودم وعلبط وهدبد فقس على ما جاء من ذلك من نحو عقنقل وسجنجل وقالوا عرندد وهو الصلب فالنون فيه زائدة لما ذكرناه من انه موضع كثرت زيادتها فيه والدال الاخيرة زائدة ايضا لما ذكرناه ألحقته بسفرجل وأما « عرند » فهو الغليظ يقال وتر عرند اى غليظ فالنون فيه زائدة لانه ليس فى الاصول ما هو على مثال جعفر بضم الجيم والعين وسكون الفاء ونظيره ترنج ...وأما الموضع الثانى فهو ان تقع غير ثالثة فانه لايحكم بزيادتها الا بثبت ساكنة كانت او متحركة فمثال الساكنة نون حنزقر وحنبتر بمعنى القصير النون فيه اصل لانها فى مقابلة الاصول الا تراها بازاء الراء من قرطعب وجردحل ومثال المتحركة جنعدل النون أصل لما ذكرناه ولانها بازاء الفاء من سفرجل واما « عنسل » وهى الناقة السريعة فلو خلينا والقياس لكانت حروفها كلها اصولا لانها بازاء جعفر لكنهم جعلوه مشتقاً من عسلان الذئب وهوشدة عدوه فكانت زائدة لذلك وقد ذهب قوم الى انه مشتق من لفظ العنس فهى اصل لذلك واللام زائدة والوجه الاول وهورأى سيبويه لقوة المعني وكثرة زيادة النون ثانيا نحو جندب وعنصر واما «عفرنى»

Marfat.com

وهو من اسماء الاسد ووزنه فعلي فالنون فيه والالف زائدة كانه سمى بذلك لشدته يقال ناقة عفرناة اي قوية ويقال فلان فى عفرنة الحر أى فى شدته والنون والالف للالحاق بسفرجل واما « بلهنية » بمعنى العيش الناعم يقال فلان فى بلهنية من العيش أى فى سعة والالف والنون زائدتان للالحاق بقذعمل وانما صارت الالف ياء للكسرة قبلها ودل على زيادة الالف والنون قولهم عيش أبله اى قليل الغموم واما «خنفقيق» وهى الداهية وهى ايضا الخفيفة من النساء النون فيه زائدة لانه من خفق يخفق وهو ملحق بعرطليل *

قال صاحب الكتاب ﴿ والتاء اطردت زيادتها اولا فى تفعيل وتفعال وتفعل وتفاعل وفعليهما وآخرا فى التأنيث والجمع وفى نحو رغبوت وجبروت وعنكبوت ثم هى اصل الا في نحو ترتب وتوجل وسنبتة ﴾

قال الشارح : اعلم ان التاء تزاد اولا وآخرا وهى فى ذلك على ضربين مطردة وغير مطردة فالاول نحو « تفعيل وتفعال وتفعل وتفاعل » فاما التفعيل فهو مصدر فعل قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وقال الشاعر * وما بال تكليم الديار البلاقع (١) * وربما جاء على تفعلة قالوا قدمته تقدمة وكرمته تكرمة وعلى فعال نحو كلمته كلاماً: وفى التنزيل (وكذبوا بآياتنا كذابا) واما التفعال فنحو القتال والتضراب وما أشبههما من نحو التلعاب والتردد والتسيار كلها مصادر بمعنى السير والقتل والضرب واللعب والرد وجاءوا به لتكثير الفعل والمبالغة فيه واما « التفعل » فهو مصدر تفعل قال الشاعر *

وكما علمت شمائلي وتكرمي (٢) * ومن قال فعلته فعالا قال تفعله تفعالا لانه مطاوعه نحو نحمله تحمالا

---

(١) هذا عجز بيت لذى الرمة وصدره * وقفنا فقلنا ايه عن أم سالم * وقد سبق شرح هذا البيت والاستشهاد به مرارا وقال الزجاج : « اذا قلت ايه يا رجل — اى من غير تنوين — فانما تامره بان يزيدك من الحديث المعهود بينكما كانك قلت هات الحديث . فان قلت ايه — بالتنوين — فكانك قلت هات حديثا مالان التنوين تنكير . وذو الرمة اراد التنوين فتركه ضرورة » اه وكان ترك التنوين ضرورة لان المعنى على التنوين فانه اراد من الطلل اى يخبره عنها اى حديث كان وليس فى حاله ما يقتضى ان يحدثه حديثا معهودا . . هكذا قال من عاب ذا الرمة في هذا البيت لكنك لو تبصرت لعلمت انه انما رغب منه في حديث خاص وهو ما يكون عن ام سالم فتنبه لهذا ولا تغتر بما قالوه . . وانظر (ج ٩ ص ٣٠ و ٣١) وكذا (ج ٤ ص ٣١ و ٧١) والتكليم مصدر كلم بتضعيف اللام . والبال الحال والشان . وما استفهام انكارى اى ليس من شانها الكلام . والديار البلاقع الخالية بسبب ارتحال ساكنها . طلب الحديث اولا من الطلل ليخبره عن محبوبته ام سالم وذلك لفرط تحيره وشدة دهشته وتدلهه في غرامه حيث استخبر مما لا يعقل ثم افاق وانكر من نفسه ما جاءت به إذ علم انه ليس من شان الاماكن الاخبار عن ساكنيها

(٢) هذا عجز بيت لعنترة بن معاوية بن شداد العبسى وصدره * واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وهذا هو البيت الحادى والاربعون من معلقته وقبله .

ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات اسرة قرنت بازهر في الشمال مفدم
فاذا شربت فانى مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم

وقوله « ولقد شربت الخ » يقول شربت من الخمر بعد ركود الهواجر اى حين ركدت الشمس ووقفت وقام كل شىء على ظله والركود السكون والمشوف الدينار والدرهم قاله الاصمعى وقيل المشوف الدينار الذى شافه ضاربه اى جلاه

رحموت

Marfat.com

قال الشاعر ●

ثَلاثةُ أحْبابٍ فَحُبٌّ عَلاقَةٌ وحُبٌّ تِمِلاَّقٌ وحُبٌّ هو القَتْلُ (١)

واما التفاعل فمصدر تفاعل وقوله « وفعليهما » يريد فعل التفعل وفعل التفاعل لان فى كل واحد من هذين الفعلين تاء زائدة فتفاعل مطاوع فاعل وتفعل مطاوع فعل وقد تقدم الكلام عليهما فى الافعال واما « زيادتها غير مطردة » فنحو تجفاف فهو تفعال من جف الشىء اذا يبس وصلب وتمثال من المثل وتبيان من البيان وتلقاء من اللقاء وتضراب من الضراب ولولا الاشتقاق لكانت اصلا فى ذلك كله لانها بازاء قاف قرطاس وسين سرحان « وقد زيدت آخرا زيادة مطردة للتأنيث والجمع » فالاول نحو حمزة وطلحة الا انك تبدل منها فى الوقف هاء والتاء هى الاصل فى ذلك بدليل ثبوتها فى الوصل والوصل مما يجرى فيه الاشياء على اصولها والوقف من مواضع التغيير وقد زيدت فى جمع المؤنث السالم وقبلها الف نحو ضاربات وجوزات وجفنات وقد تقدم الكلام عليها بما أغنى عن إعادته وقد زيدت آخرا فى نحو ملكوت ورحموت وجبروت بمعنى الملك والرحمة والتجبر وقالوا رهبوت خير من رحموت ويقال رغبوتى ورحموتى على زنة فعلوتى وهو قليل لايقاس عليه وقد زادوها في آخر الاسماء نحو عنكبوت وترنموت لصوت القوس عند النزع فالتاء فى عنكبوت زائدة ومثاله فعلوت ملحق بمضروط لانك تقول عنكباء فى معنى عنكبوت وفي الجمع عناكب فسقوط التاء دليل على زيادتها « فان قيل » ليس فى قولهم عناكب دليل على زيادتها لان الحرف الخامس يحذف فى التكسير نحو قولهم فى مضروط عضارف والطاء غير زائدة فالجواب ان العرب لاتكاد تكسر الاسم الذى على خمسة احرف اصول الا مستكرهين فلما قالوا

وقيل عنى به قدحا صافيا منقشا وقال ابن الاعرابى المشوف البعير المهنوء والمعنى عليه انه شرب خمرا به اى اشتراه ببعيره . والمعلم الذى فيه كتابة والباء فى « بالمشوف » تتعلق بقوله شربت وكذا من في قوله « من المدامة » وقوله « بزجاجة صفراء الخ » ذات اسرة اى ذات طرائق وخطوط والمستعمل فى واحد الاسرة سر (بكسر السين وضمها) وسرور وسررا - بكسر السين فيهما - وقوله « بازهر » يعنى به ابريقا من فضة او رصاص . ومفدم مشدود فمه بخرقة وقيل مفدم اى عليه الفدام يصفى به والفدام - بكسر الفاء وتفتح مع تخفيف الدال او تشديدها - المصفاة ومثله الثدام - بكسر الثاء المثلثة مع تخفيف الدال - ويروى فى مكانه « ملثم » اى عليه لثام . والباء في « بزجاجة » تتعلق بقوله « شربت » الماضى . وقال الاخفش قوله صفراء هو فى اللفظ نعت للزجاجة وهو فى المعنى نعت للخمر وقال ابن الاعرابى يجوز ان يكون للخمر والزجاجة وقال غيرهما اراد بخمر زجاجة ثم حذف وقيل قوله صفراء منصوب على الحال من **قوله** « ولقد شربت » .. **وقوله** « ولقد شربت الخ » يقول اذا شربت انفقت مالى واهلكته في السماح . والعرض موضع المدح والذم من الرجل والواو فى « وعرضى وافر » واو الحال يقول انا اصون عرضى ولا اشح بمالى . ولم يكلم لم يجرح . وقوله « واذا صحوت الخ » يقال صحا يصحو اذا افاق من سكره والندى السخاء . وواحد الشمائل شمال وهى الخلق وجمع فى هذين البيتين انه يسخو على السكر والصحو

(١) هذا البيت انشده ثعلب فى اماليه ولم ينسبه وقد استشهد به مؤلف الكتاب في باب المصدر (ج ٦ ص ٤٧ و ٤٨) والشاهد فيه قوله تملاق - بكسر التاء والميم وفتح اللام مشددة - حيث جاء به على تملق مطاوع ملق . ويروى « فحب علاقة » بالتنوين وبغير تنوين مع الاضافة وكذلك فى قوله « وحب تملاق » يريد انه قد جمع انواع المحبة حب علاقة وهو اصفى المودة . وحب تملاق وهو التودد . وحب هو القتل يريد الغلو فى ذلك

Marfat.com

عنا كب من غير استكراه دل ان التاء زائدة واما ترنموت فبمعني الترنم وهذا ثبت فى زيادة التاء والواو وقال * تجاوب القوس بترنموتها (١) * اى بترنم ، ثم هى أصل أين وجدت بعد ذلك الا ان تقوم دلالة على انها زائدة فمن ذلك « ترتب » بمعني الشيء الراتب فالتاء الاولى زائدة لانه ليس في الكلام مثل جعفر بضم الجيم عنـد سيبويه وهى عند الاخفش ايضا زائدة لانه مأخوذ من رتب فكانت زائدة للاشتقاق لالأجل المثال ونظيره تنضب لضرب من الشجر التاء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام مثل جعفر بضم الفاء وكذلك يقال تتفل وتتفل بضم الفاء وفتحها فمن فتح كانت زائدة لامحالة لعـدم النظير ومن ضم كانت زائدة ايضا لانها لاتكون اصلا فى لغة زائدة فى لغة اخرى واما « توله » فهو كناس الوحش الذى يلج فيه وهو فوعل من الولوج والتاء فيه بدل من الواو كانهم كرهوا اجتماع الواوين فابدلوا من الاولى تاء وقد أجروا الضمة مع الواو مجرى الواوين فقالوا تكأة وتخمة وتكلة وربما قالوا دولج فأبدلوا من التاء دالا فلو سمى بتولج رجل لانصرف وهي عند البغداديين تفعل والتاء عنـدهم زائدة وكأن صاحب هذا الـكتاب نحا نحو ذلك ولذلك استثنى من ان تكون اصلا وعدها مع ماهى فيه زائدة وليس الامر فيها عندى كذلك لان تفعل معدوم فى الاسماء وفوعل كثير والعمل انمـا هو على الكثير واما « سنبتة » فمعناها قطعة من الدهر يقال مضت سنبتة من الدهر أى برهة منه والتاء الاولى منه زائدة لقولهم فى معناه سنب وسنبة كتمر وتمرة فسقوط التاء دليل على زيادتها فاعرفه *

---

(١) قال ابن المكرم ٠ « قوس ترنموت لهـا حنين عند الرمى والترنموت ايضا ترنمها عند الانباض . قال ابو تراب انشدنى الفنوى فى القوس :

شريانة ترزم من عنتوتها تجاوب القوس بترنموتها تستخرج الحبة من تابوتها

يعنى حبة القلب من الجوف وقوله بترنموتها اى بترنمها الجوهرى والترنموت الترنم زادوا فيـه الواو والتاء كما زادوا فى ملكوت » اه وتقول ترنم الحمام والقوس والعود وكل ما استلذ صوته وسمع منه رنمة حسنة فله ترنيم .. والشريانة — بفتح الشين المعجمة وتكسر — شجرة للقسى . وترزم — بكسر الزاى وضمها — تصوت . واصـل العنتوت — بضم العين المهملة وسكون النون الموحدة — يبيس النبات

بعون الله تعالى وتوفيقه . قد تم طبع الجزء التاسع من شرح المفصل لابن يعيش . ويتلوه — إن شاء الله تعالى — الجزء العاشر . وأوله ﴿ فصل قال صاحب الكتاب : والهاء زيدت زيادة مطردة ﴾ نسأله سبحانه الاعانة والتوفيق

Marfat.com

فهرست

﴿ الجزء التاسع من شرح المفصل لابن يعيش قدس الله سره ﴾

صحيفة

٢ اذا كان الجزاء شيئاً يصلح الابتداء به كالامر والنهى فلا بد من الفاء

٤ لا تستعمل «إن» إلا فيما كان مشكوكا فى وجوده

٥ تزاد «ما» مع «إن» الشرطية للتأكيد

٧ الشرط كالاستفهام في ازوم تصدره

٩ لا يلى حرف الشرط غير الفعل

١١ تجئ «لو» للتمنى

«أما» فيها معني الشرط

١٢ «إذن» جواب وجزاء

١٤ حرف التعليل : (كي)

١٥ انتصاب الفعل بعد كى

ربما ظهرت «أن» بعد كي

١٦ حرف الردع : (كلا)

١٧ اللامات . لام التعريف

٢٠ لام جواب القسم

٢٢ لام جواب «لو» و «لولا»

٢٤ لام الأمر

٢٥ لام الابتداء

٢٦ اللام الفارقة (لام الفصل)

٢٧ تاء التأنيث الساكنة

٢٩ التنوين : معناه . أقسامه

٣٤ التنوين ساكن إلا أن يلاقى ساكنا آخر فيكسر أو يضم

٣٧ النون المؤكدة : هى على ضربين ، مواضع كل واحد من ضربيها

٣٨ مظنة هذه النون الفعل المستقبل المطلوب تحصيله

صحيفة

٤٠ لا يؤكد بها الماضى ولا الحال ولا ماليس فيه معنى الطلب

٤٣ طرح هذه النون صائغ الا في القسم فانه فيه ضعيف إذا لقى الخفيفة ساكن حذفت ولم تحرك

٤٥ هاء السكت : علة زيادتها ، ومواضعها

٤٦ حق هاء السكت أن تكون ساكنة

٤٨ شين الوقف

٥٠ حرف الانكار : معناه ، طرقه

٥١ كيفية زيادته

تترك هذه الزيادة فى حال الدرج

٥٢ حرف التذكر : معناه ، كيفية زيادته

٥٣ القسم الرابع فى المشترك

الإمالة : معناها

٥٥ أسباب الامالة ستة

٥٦ متي تؤثر الكسرة

٥٧ أجروا الالف المنفصلة مجرى المتصلة

حكم الألف الآخرة على التفصيل

٥٨ حكم الالف المتوسطة

أمالوا الألف لألف قبلها ممالة

٥٩ موانع الامالة سبعة

٦٣ بعض ماشذ عن القياس

٦٤ قد تمال الفتحة كما تمال الألف

٦٥ لا تمال الحروف إلا إذا سمى بها أو أغنت عن جملة

٦٦ الوقف : بيان لغاته الأربع

٨٠ تاء التأنيث فى الوقف تصير هاء ومن العرب من يبقيها تاء

Marfat.com

صحيفة

٨١ قد يجرى الوصل مجرى الوقف
٨٣ حكم الوقف على غير المتمكنة كأنا
٨٨ تبدل النون الخفيفة ألفا عند الوقف
٩٠ القسم : الغرض منه ، معناه
٩٣ قد أكثروا التصرف فى القسم لكثرة دورانه فى كلامهم
٩٦ الروابط التى تربط القسم بجوابه أربعة : اللام ، إنَّ ، ما ، لا
٩٧ أدوات القسم خمس
١٠٠ أصل حروف القسم الباء. ولذلك تنفرد بالدور
١٠٢ تحذف الباء فينتصب المقسم به
١٠٥ يحذف حرف القسم ويبقى عمله
١٠٦ يعطف على القسم فيكون للجميع جواب واحد
١٠٧ تخفيف الهمزة : متى تخفف ، أنواع التخفيف ثلاثة، الساكنة تبدل حرفا من جنس حركة ماقبلها
١٠٨ حكم الهمزة المتحركة إذا سكن ماقبلها
١٠٩ حكم الهمزة المتحركة إذا كان قبلها ألف
حكم الهمزة المتحركة إذا كان قبلها ساكن صحيح
١١٠ التزم حذف الهمزة فى « يرى » وأخواته
١١١ حكم الهمزة المتحركة إذا كان ماقبلها متحركا
١١٤ علة حذف الهمزة فى نحو « كل وخذ »
١١٥ اذا خففت الهمزة الواقعة بعد « ال » المعرفة فلك فى همزة « ال » وجهان
١١٦ حكم الهمزتين اذا التقتا فى كلمة واحدة
١١٨ حكم الهمزتين اذا التقتا فى كلمتين
١٢٠ الهمزتان اذا التقتا في كلمتين والاولي منهما متحركة
التقاء الساكنين . . متى يجوز
١٢٣ اذا كان الساكن الأول غير مدة فانك

صحيفة

لاتحذفه بل تحرك الثانى
١٢٧ الاصل فى التخلص من التقاء الساكنين التحرك بالكسر
١٢٨ اذا التقى ساكنان والاول منهما مدغم في الثاني جاز تحريك الثانى بالحركات الثلاث
١٢٩ من العرب من يكره التقاء الساكنين ولو على حدهما فيهمز الالف
١٣١ حكم نون « من » إذا لاقت ساكنا من أصناف المشترك حكم أوائل الكلم (همزة الوصل) ... هى فى نوعين من الاسماء
١٣٥ النوع الثانى مصادر الأفعال التى بعدالفها المبتدأ بها أربعة أحرف
١٣٦ معنى تسمية هذه الهمزة «همزة الوصل».. حكمها أن تكون مكسورة وتضم فى بعض الاوامر للاتباع وتفتح فى الحرفين وكامتى القسم للتخفيف
١٣٧ إثبات همزة الوصل في الدرج لحن
١٣٨ همزة حرف التعريف اذا وقعت بعد همزة الاستفهام لم تحذف
١٣٩ اذا وقع «هو» أو «هى» بعد واو العطف اوفائه أو نحوهما جاز إسكان الهاء منهما وعلة ذلك
١٤١ زيادة الحروف : الحروف التي تزاد ، معنى زيادتها
١٤٤ المواضع التي تزاد فيها الهمزة
١٤٦ مواضع زيادة الألف
١٤٨ مواضع زيادة الياء
١٥٠ مواضع زيادة الواو
١٥١ مواضع زيادة الميم
١٥٤ مواضع زيادة النون
١٥٦ مواضع زيادة التاء

﴿ تمت الفهرست ﴾

Marfat.com

شرح المفصّل

للشيخ العَالم العَلاّمة جَامع الفوائِد موَفّق الدّين يعَيش
ابن عَلي بن يعَيش النحَوي المتوفي سَنة ٦٤٣ هَجرّية
عَلى صَاحِبُها أفضل صَلاة واكمل تحيّة

الجُزء العاشِر

قـرّر المجلسُ الأعلى للأزهَر تدريسَ هَذا الكتابَ

عـالم الكتب - بيرُوت
مكتبة المتنبّي - القـاهرة

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والهاء زيدت زيادة مطردة فى الوقف لبيان الحركة او حرف المد فى نحو كتابيه وثمه وازيداه واغلاموه ووا انقطاع ظهريه﴾

قال الشارح : « قد زيدت الهاء زيادة مطردة » الوقف وموضعها ان تقع بعد حركة بناء متوغلة فى البناء نحو حسابيه وكتابيه وثمه ولا تدخل على حركة بناء تشبه الاعراب فلا تدخل على فعل ماض نحو ضربه ولا في يازيده لانهما مشبهان المعرب واذا لم تدخل على مايشبه المعرب كان دخولها على المعرب نفسه أبعد وذلك محافظة على حركات البناء لانها موضوعة للزوم والثبات اذ كانت من سنخ الكلمة كان الكلمة ركبت على الحركة كما ركبت على الحروف وقد وردت هذه الهاء لبيان الف الندبة نحو «وازيداه واغلاماه » لان ها الالف خفية والوقف عليها يزيد خفاء فبينوها بالهاء « فان قلت » فأنت لاتجيز أن تندب نكرة فكيف جاز ان تمثل بقولك واغلاماه ، غلام نكرة قيل المراد غلامي بياء سا كنة وأنت اذا ندبت ماهذه حاله فلك فيه وجهان احدهما فتح الياء لالتقاء الساكنين والآخر الحذف فلذلك مثل بقوله واغلاماه وقد تقدم الكلام على هذه الهاء بما فيه مقنع ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وغير مطردة فى جمع أم وقد جاء بغير هاء وقد جمع اللغتين من قال

وقيل

Marfat.com

إذا الأُمَّهاتُ قَبُحْنَ الوُجوهَ فَرَجْتَ الظَّلامَ بأُمّاتِكا

وقيل قد غلبت الامهات في الأناسى والأمات فى البهائم وقد زادها فى الواحد من قال

أمهتي خندف والياس أبي * وفى كتاب العين تأمهت وهو مسترذل*

قال الشارح : وقدزادوا الهاء زيادة غير مطردة وانما تسمع ولا يقاس عليهاقالوا أمهات (١) والواحد أم على زنة فعل كحب ودر:العين واللام فيه من واد واحد فالهمزة فيه فاء والميم الاولى عين والميم الثانية

---

(١) قال صاحب القاموس . «والام ــ بضم الهمزة وقد تكسر ــ الوالدة وامرأة الرجل المسنة والمسكن وخادم القوم ويقال للام الامة ــ بضم الهمزة ايضا وتشديد الميم ــ والامهة والجمع امات وامهات اوهذه لمن يعقل وامات لمن لايعقل» اه وقال في المصباح . «وام الشيء اصله والام الوالدة وقيل اصلها امهة ولهذا تجمع على امهات وكثر فى غير الناس أمات للفرق والوجه ماأورده في البارع ان فيها اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها وامة وامهة فالامهات والامات لغتان ليست احداهما اصلا للاخرى ولاحاجة الى دعوى حذف ولازيادة .. وذهب ابن جنى الى ان الهاء في امهة زائدة وان الاصل ام وقال ان دعوى الزيادة اسهل من دعوى الحذف» اه بايضاح وبعض تغيير .. وقال الجوهرى .. «والام الوالدة والجمع امات . قال * فرجت الظلام بامائكا * واصل الام أمهة ولذلك تجمع على أمهات وقال

* امهتى خندف والياس ابى * وقال بعضهم الامهات للناس والامات للبهائم» اه وقال ابن المكرم .. «والام والامة الوالدة وانشد ابن برى

تقبلها من أمة ولطالما تنوزع في الاسواق منها خمارها

ثم قال . والجمع امات وامهات زادوا الهاء :وقال بعضهم الامهات فيمن يعقل والامات بغيرهاء فيمن لايعقل فالامهات للناس والامات للبهائم . قال ابن برى . الاصل في الامهات ان تكون للآدميين وامات ان تكون لغير الآدميين . قال . وربما جاء بعكس ذلك كما قال السفاح اليربوعى في الامهات لغير الآدميين * قوال معروف وفعاله ... الخ * وقال ذو الرمة :

سوى ماأصاب الذئب منه وسربة أطافت به من امهات الجوازل

فاستعمل الامهات للقطا واستعملها اليربوعى للنوق وقال الآخر فى الامهات للقردان .

رمى امهات القرد لذع من السفا واحصد من قربانه الزهر النضر

وقال آخر يصف الابل .

وهام تزل الشمس عن امهاته صلاب والح في المثانى تقعقع

وقال همبان فى الابل ايضا .

جاءت لخمس تم من قلاتها تقدمها عيسا من امهاتها

وقال جرير فى الامات للآدمين

لقد ولد الاخيطل ام سوء مقلدة من الامات عارا

وقال فى التهذيب . يجمع الام من الآدميات امهات ومن البهائم امات وقال .

لقد آليت اعذر فى خداع وان منيت امات الرباع

ثم نقل بعد ذلك عبارة الجوهرى التى ذكرناها قبل عبارته ... ولك في هذا الكلام مقنع وكفاية

Marfat.com

لام والهاء زائدة لقولهم فى معناه أمات قال الشاعر * أماتهن وطرقهن فحيلا(١) * وقال الآخر
فرجت الظلام بأماتكا (٢) * الان الامهات فى الأناسى اكثر والأمات فى البهائم أغلب وقد جاءت الامهات ايضا فى البهائم قال الشاعر

قَوَّالُ مَعْرُوفٍ وفَعَّالُهُ عَقَّارُ مَثْنَى أُمَّهَاتِ الرِّبَاعْ (٣)

والاول اكثر وقد أجاز ابو بكر أن تكون الهاء هنا اصلا لقولهم فى الواحد أمهة قال الشاعر
أمهتى خندف والياس أبي * (٤) ويؤيد ذلك تأمهت اماً ويكون وزنه فعلة بمنزلة أبهة وعلفة وقبرة

---

(١) هذا عجز بيت للراعى وصدره * كانت نجائب منذر ومحرق * وقد اختلف العلماء فى رواية هذا البيت فيرويه بعضهم برفع نجائب على انه اسم كانت وخبرها قوله «اماتهن» ويرويه بعضهم بنصب نجائب خبرا مقدما لكانت واسمها قوله «اماتهن» واستصوب ابن برى هذه الرواية فاما قوله «وطرقهن فحيلا» فهو على تقدير كان وتقدير البيت كانت اماتهن نجائب منذر ومحرق وكان طرقهن فحيلا .. والطرق الفحل والفحيل الكريم المنجب فى ضرابه

(٢) الاستشهاد بهذا البيت على ان الامات بدون هاء قد ترد جمعا لام فى الاناسى. وقد عرفت تفصيل هذا فى اول الكلام ، ولم نعثر على نسبة هذا البيت

(٣) هذا البيت للسفاح اليربوعى والاستشهاد به على انه قد ورد استعمال الامهات بالهاء فى جمع ام لغير الآدميين والمراد فى هذا البيت النوق كما ورد عنهم استعمال الامات بلا هاء فى جمع ام لغير الاناسى بل هذا اكثر استعمالا ومنه قوله

* .... وان منيت امات الرباع * ولا تغفل عما ذكرناه لك فى صدر هذا المبحث

(٤) ذكر العينى ان هذا البيت لقصى بن كلاب بن مرة أحد اجداد النبى صلوات الله وسلامه عليه وذكر قبله .

انى لدى الحرب رخى اللبب عند تناديهم بهال وهبى
امهتى .... (البيت) وبعده .
حيدة خالى ولقيط وعلى وحاتم الطائى وهاب المئى

وهذا خلط واضطراب يدل على ذلك امور (منها) ان القوافى غير جارية على نسق واحد فيما ذكره من الابيات فانها فى البيت الشاهد وما قبله رويها الباء الموحدة وفى البيتين اللذين رواهما بعده رويها الياء المثناة (ومنها) ان قصى بن كلاب لا يجوز ان يفتخر بحاتم الطائى الذى وجد بعده بمدة طويلة فاما البيتان اللذان على الياء المثناة فمن رجز لامرأة من بنى عامر أو من بنى عقيل تفتخر باخوالها وهو.

حيدة خالى ولقيط وعلى وحاتم الطائى وهاب المئى
ولم يكن كخالك العبد الدعى ياكل ازمان الهزال والسنى
هناب غير ميت غير ذكى

وخندف ـ بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال وفى آخره فاء ـ هى ام مدركة زوج الياس واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واشتقاقها من الخندفة وهو مشى فيه سرعة وتقارب خطا والنون زائدة وعن الخليل ان الخندفة مشية كالهرولة للنساء خاصة ومنه اشتقاق هذا الاسم . والياس هو ابن مضر بن نزار . وحيدة ـ فى الرجز الآخر ـ هو بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة : ولقيط ـ بزنة امير ـ معطوف على حيدة ومثله على وحاتم وروى الاخفش فى مكانه «وخالد» وقوله «ولم يكن كخالك» كاف الخطاب مفتوحة لانه مع رجل . والدعى غير خالص

والمذهب

Marfat.com

والمذهب الاول لقولهم أم بينة الأمومة وهذا ثبت وقولهم أمهة قليل شاذ وتأمهت أماً أقل منه قال «وهو من مسترذل كتاب العين» والقول في ذلك ان قولهم أمهة وتأمهت معارض بقولهم أم بينة الأمومة والترجيح معنا من جهة النقل والقياس (اما النقل) فان الامومة حكاها ثعلب وحسبك به ثقة واما أمهة وتأمهت انما حكاهما صاحب كتاب العين لاغير وفي كتاب العين من الاضطراب والتصريف الفاسد مالا يدفع عنه (واما القياس) فان اعتقاد زيادة الهاء أسهل من اعتقاد حذفها من أمات لان مازيد في الكلام أضعاف ماحذف منه والعمل على الاكثر لاعلى الاقل ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وزيدت في أهراق إهراقة وفي هركولة وهجرع وهلقامة عند الاخفش ويجوز أن تكون مزيدة في قولهم قرن سلهب لقولهم سلب ﴾

قال الشارح : اعلم انهم قالوا « أهراق وهراق » فمن قال هراق فالهاء عنده بدل من همزة أراق على حد هردت أن أفعل في أردت ونظائره على ماسنذكر ومن قال أهراق فجمع بين الهمزة والهاء فالهاء عنده زائدة كالعوض من ذهاب حركة العين على حد صنيعهم في اسطاع على ماسنذكر في موضعه واما « هركولة » وهي المرأة الجسيمة فذهب الخليل فيما حكاه عنه ابو الحسن الى ان الهاء زائدة ووزنه هفعولة أخذه من الركل وهو الرفس بالرجل كأنها لثقلها تركل في مشيها اى ترفع رجلها وتضعها بقوة كالرفس وحكي أبوزيد فيها هركلة وهركلة واما « هجرع » وهو الطويل فالهاء فيه عنده زائدة كأنه من الجرع وهو المكان السهل المنقاد وهو من معني الطول ووزنه على هذا هفعل وكذلك هبلع وهو الأكول مأخوذ من البلع والذي عليه الاكثر القول بان هذه الهاء اصل وذلك لقلة زيادتها أولا ويؤيد ذلك قولهم هذا أهجر من هذا أى أطول وما ذهب اليه الخليل سديد لان الاشتقاق اذا شهد بشيء عمل به ولا التفات الى قلته وكذلك « هلقامة » وهو الضخم الطويل والهلقامة من اسماء الأسد فالهاء فيه زائدة لانه من اللقم قال ويجوز ان تكون الهاء في « سلهب » زائدة وهو الطويل من الخيل يقال قرن سلهب اى طويل لقولهم في معناه سلب أى طويل وهذا اشتقاق حسن ظاهر المعني واللفظ ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والسين اطردت زيادتها في استفعل ومع كاف الضمير فيمن كسكس وقالوا اسطاع كاهراق ﴾

قال الشارح : « والسين » زيادتها مطردة وغير مطردة فالمطردة « تجوز زيادتها في استفعل » وما

النسب . وازمان ظرف لياكل وهو جمع زمن وارادت بهذه الجملة بيان المفاضلة بين خالها وخال من تخاطبه . والهزال — بضم الهاء — الضعف من الجوع . والسنى مرخم سنين جمع سنة بمعنى القحط والجدب . وهذا الترخيم شاذ احتمله الشعر لاجل الاضطرار لانه في غير النداء فهو كقول لبيد * درس المنا بمتالع فابان * يريد المنازل ومثله قول العجاج * اوالفامكة من ورق الحمى * يريد الحمام .. والهنات مفعول ياكل جمع هنة مؤنث هن وهو كناية عما يستقبح ذكره وارادت هنا منه ابر الحمار . والعير — بفتح العين المهملة — الحمار اهليا كان اووحشيا .. والاستشهاد بالبيت عند قوله « امهتى » حيث ظهر فيه الهاء على الاصل في الكلمة لان اصل ام امهة ولذلك يجمع على امهات . ويقال الامهات للناس والامات للبهائم . وقد تكفل الشارح العلامة ببيان ذلك أتم البيان

Marfat.com

يصرف منه نحو استخرج يستخرج استخراجا فهو مستخرج وله أقسام قد شرحتها فى قسم الافعال والغالب عليه الطلب نحو استفهم واستعلم اذا طلب الفهم والعلم وأما كونها غير مطردة فنحو « أسطاع» يسطيع السين فيه زائدة والمراد أطاع يطيع والاصل أطوع يطوع نقلت الفتحة من الواو الى الطاء ارادة للاعلال حملا على الماضى المجرد الذى هو طاع يطوع ثم قلبتها الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ماقبلها الآن فصار أطاع ثم زادوا السين كالعوض من حركة عين الفعل هذا رأي سيبويه وقدره ابو العباس محمد بن يزيد المبرد وقال انما يعوض من الشيء اذا كان معدوما والفتحة ههنا موجودة وانما نقلت من العين الى الفاء ولا معنى للتعويض عن شيء موجود بل يكون جمعاً بين العوض والمعوض وهو ممتنع وهذا لايقدح فيما ذهب اليه سيبويه لان التعويض انما وقع من ذهاب حركة عين الفعل من العين لا من ذهاب الحركة البتة وذلك انهم لما نقلوا الحركة من العين الى الفاء الساكنة وقلبوا العين الفا لحق العين توهين وتغيير وصار معرضا للحذف إذا سكن مابعده نحو أطع فى الامر فعوض السين من هذا القدر من التوهين وهذا تعويض جواز لاتعويض وجوب فلذلك لايلزم التعويض فيما كان مثله نحو أقام وأباع ولو عوضوا الجاز ومثله أهراق بهريق وقد تقدم الكلام عليه قال الفراء شبهوا أسطعت بأفعلت فهذا يدل من كلامه على ان اصلها استطعت فلما حذفت التاء بقى على وزن افعلت ففتحت همزته وقطعت والوجه الاول لانهم قد قالوا إسطعت بكسر الهمزة ووصلها حيث ارادوا استطعت ، « واما السين اللاحقة لكانت المؤنث » فانها لغة بعض العرب تتبع كاف المؤنث سينا فى الوقف تبيينا لكسرة الكاف فتؤكد التأنيث فتقول مررت بكس ونزلت عليكس فاذا وصلوا حذفوا السين لبيان الكسرة وقد تقدم الكلام على ذلك *

قال صاحب الكتاب ﴿ واللام جاءت مزيدة فى ذلك وهنالك وألالك قال

وقال وهل يعظ الضليل إلا ألا لكا * وفى عبدل وزيدل وفجعل وفى هيقل احتمال ﴾

قال الشارح : اللام أبعد حروف الزيادة شبهاً بحروف المد واللين ولذلك قلت زيادتها وقد استبعد الجرمى ان تكون من حروف الزيادة والصواب أنها من حروف الزيادة « وهى تزاد فى ذلك » لقولهم في معناه ذا وذاك من غير لام وتزاد فى « هنالك » لانك تقول فى معناه هناك وقالوا « ألالك » اللام فيه زائدة لقولهم في معناه ألاك واما قوله

أولَئِكَ قَوْمى لَمْ يَكُونوا أُشابَةً وهَلْ يَعِظُ الضَّلِّيلَ إلا أُلالِكا (١)

(١) الاشابة ـ بضم الهمزة ـ الجمع المختلط من هنا ومن ههنا ومنه عدد مؤتشب اى مختلط وتقول تاشبوا وائتشبوا اذا تجمعوا من هنا وهنا والجمع المؤتشب الذى ليس بصريح . ويقال عنده اشابة من الناس واشابة من المال اى تخاليط من حرام وحلال وهم اشابات واشايب ، وقال النابغة الذبيانى .

وثقت لهم بالنصر اذ قيل قد غزت كتائب من غسان غير اشايب

ويقال بها اوباش من الناس واوشاب وهم الضروب المتفرقون وقال ابن المكرم اخلاط الناس تجتمع من كل اوب . هذا وقد روى بيت الشاهد فى اكثر كتب النحاة * اولالك قومى لم يكونوا اشابة .. الخ * فيكون الشاعر قد استعمل

البيت

Marfat.com

البيت للاعشى والشاهد فيه قوله ألالك باللام وهو شاهد على صحة الاستعمال يصف قومه بالصفاء والنصح والأشابة الأخلاط من الناس يقال أشبت القوم اذا خلطت بعضهم ببعض والضليل الضال يقال رجل ضليل ومضلل أى ضال جدا وانما زيدت اللام فى اسماء الاشارة لتدل على بعد المشار اليه فهى نقيضة ها التي للتنبيه ولذلك لاتجتمعان فلا يقال ها ذلك لان ها تدل على القرب واللام تدل على بعد المشار اليه فبينهما تناف وتضاد وكسرت هذه اللام لئلا تلتبس بلام الملك لو قلت ذالك وقولهم زيد وعبد وأخج دليل على زيادة اللام فى « زيدل وعبدل وفحجل » وقالوا « هيقل » وهو ذكر النعام إن أخذته من الهيق فاللام زائدة ووزنه فعلل والياء أصل وإن اخذته من الهقل كانت الياء زائدة واللام اصل ووزنه فيعل والاول أكثر لانهم قالوا هيقل وهيقم وهو معني قوله « فيه احتمال » أي يحتمل أن تكون اللام زائدة وان تكون اصلا على حسب الاشتقاق فاعرفه *

﴿ ومن أصناف المشترك إبدال الحروف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ يقع الابدال فى الاضرب الثلاثة كقولك أجوه وهراق وألا فعلت وحروفه حروف الزيادة والطاء والدال والجيم والصاد والزاى ويجمعهما قولك استنجده يوم صال زط ﴾

قال الشارح : البدل أن تقيم حرفا مقام حرف إما ضرورة وإما صنعة واستحساناً وربما فرقوا بين البدل والعوض فقالوا البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض ولذلك يقع موقعه نحو تاء تخمة وتكأة وهاء هرقت فهذا ونحوه يقال له بدل ولا يقال له عوض لان العوض ان تقيم حرفاً مقام حرف فى غير موضعه نحو تاء عدة وزنة وهمزة ابن واسم ولا يقال فى ذلك بدل الا تجوزاً مع قلته والبدل على ضربين بدل هو اقامة حرف مقام حرف غيره نحو تاء تخمة وتكأة وبدل هو قلب الحرف نفسه الى لفظ غيره على معنى احالته اليه وهذا انما يكون فى حروف العلة التي هى الواو والياء والالف وفى الهمزة ايضا لمقاربتها اياها وكثرة تغيرها وذلك نحو قام اصله قوم فالالف واو فى الاصل وموسر اصله الياء وراس وآدم اصل الالف الهمزة وانما لينت تخفيفا فاستحالت ألفا فكل قلب بدل وليس كل بدل قلبا واعلم انه ليس المراد بالبدل البدل الحادث مع الادغام وانما المراد البدل من غير ادغام فاما حصر حروف البدل في العدة التى ذكرها فالمراد الحروف التى كثر إبدالها واشتدت واشتهرت بذلك ولم يرد انه لم يقع البدل فى شىء من الحروف سوى ماذكر ولو أراد ذلك لكان محالا الا ترى انهم قالوا بعكوكة وأصله معكوكة بالميم لانه

اولى مقصورا مع لام البعد مرتين فى هذا البيت فاما على ما رواه الشارح العلامة فان محل الاستشهاد قوله « الا اولالك » التى فى آخر البيت .. واعلم انهم قد اختلفوا فى مرتبة اولاء الممدودة فقيل هى مع ها التنبيه للاشارة الى المتوسط ومثلها اولاك المقصورة مصاحبة لكاف الخطاب وقيل الممدودة للبعيد مثل اولالك المقصورة مع لام البعد وكاف الخطاب . وقال ابو حيان بالاول واستدل له بقول الشاعر .

ياما أميلح غزلانا شدن لنا من هؤليائكن الضال والسمر

ووجه الاستدلال ان هاء التنبيه لا تصاحب ذا البعد . وحكى بعض اهل اللغة فى اولاء لغة غير هاتين وهى بهمزة مضمومة فلام مشددة وذكروا انها للمتوسط وورد منها قول الراجز * من بين الاك الى الاك * فاحفظ هذا فانه جيد

من المعك وقالوا باسمك والمراد مااسمك فأبدل من الميم الباء وقالوا في الدرع نثرة واصله نثلة لقولهم نثل عليه درعه وقالوا استخذ وأصله اتخذ فى احد القولين فأبدلوا من التاء الاولى السين وقالوا عن زيدا قائم فى أن زيدا قائم واشدوا

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاها وجِيدُكِ جِيدُها سِوَى عَنَ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقُ (١)

فبان بما ذكرته ان البدل لايختص بالحروف التى ذكرها بل قد يجئ فى غيرها على ماذكرت لك وانما وسموا بحروف البدل ماطرد ابداله وكثر وبعضهم يسقط السين واللام ويعدها احد عشر حرفا ثمانية من حروف الزيادة وهى ماعدا السين واللام ويضيف اليها الجيم والطاء والدال وبعضهم يعدها اثنى عشر ويضيف اليها اللام وكان الرمانى يعدها اربعة عشر حرفا ويضيف اليها الصاد والزاى لقولهم الصراط والزراط وقد قرئ بهما والاول المشهور وهو رأي سيبويه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالهمزة أبدلت من حروف اللين ومن الهاء والعين فابدالها من حروف اللين على ضربين مطرد وغير مطرد فالمطرد على ضربين واجب وجائز فالواجب ابدالها من ألف التأنيث فى نحو حمراء وصحراء والمنقلبة لاما نحو كساء ورداء وعلباء اوعينا فى نحو قائل ونائل وبائع ومن كل واو واقعة اولا شفعت بأخرى لازمة فى نحو أواصل وأواق جمع واصلة وواقية قال

ياعدي لقد وقتك الاواقي * وأويصل تصغير واصل ﴾

---

(١) هذا البيت ينسب الى مجنون لبلى .. ويروى قبله .

اياشبه لبلى لاتراعى فانني لك اليوم من وحشية لصديق

تفر وقد اطلقتها من وثاقها فانت لليلى - ان شكرت - طليق

ويروى الشطر الثانى من البيت الشاهد هكذا * ولكن عظم الساق منك رقيق * ولا شاهد فيه على هذه الرواية قال ابو على القالى في ذيل اماليه «كان مجنون بنى عامر في بعض مجالسه وكان يكثر الوحدة والنوحش فربه اخوه وابن عمه قد قنصا ظبية فهى معهما فقال :

ياأخوى اللذين اليوم قد قنصا شبها لليلى بجبل ثم غلاها

انى ارى اليوم فى اعطاف شاتكما مشابها اشبهت لبلى فخلاها

فامتنعا بها منه فهم بهما وكان جلدا قبل ما اصيب به فخافاه فدفعاها اليه فارسلها فولت تفر ثم اقبلت تنظر اليه فقال

* اياشبه لبلى . . (الابيات) * » اه والاستشهاد بالبيت فى قوله « سوى عن » على ان أصل الكلام «سوى ان الخ» وبنو تميم وبنو اسد يقلبون الهمزة عينا وقد سبق انه هذا فى ان المصدرية الساكنة النون وان المؤكدة المفتوحة الهمزة ولم يسمع به فى غيرهما وانهم انما صنعوا ذلك فيهما ايثارا للتخفيف لكثرة استعمالهما وتسمى هذه عنعنة تميم ومن شواهدها قول ذى الرمة وانشده ثعلب .

اعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

يريد «أأن ترسمت الخ» فالهمزة للاستفهام وان هي المصدرية والمعنى امن اجل ترسمك الخ . وكذلك قول ابن هرمة .

اعن تغنت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلا فوق اعواد

اراد «أأن تغنت» وهو كبيت ذى الرمة . . وانظر فى هذا الكتاب (ج ٨ ص ٧٨ و ٧٩) و(ج ٩ ص ٤٨)

Marfat.com

قال الشارح : « قد أبدلت الهمزة من خمسة احرف وهى الالف والواو والياء والهاء والعين » وذلك على ضربين مطرد وغير مطرد والمطرد واجب وجائز فاما « إبدالها من الالف واجبا فمن الف التأنيث » نحو حمراء وبيضاء وصحراء وعشراء فهذه الهمزة بدل من الف التأنيث كالتي فى حبلى وسكرى وقعت بعد الف زائدة المد والاصل بيضى وحمري وعشرى وصحرى بالقصر وزادوا قبلها ألفا اخرى للمد توسعا فى اللغة وتكثيرا لأبنية التأنيث ليصير له بناء ان ممدود ومقصور فالتقى فى آخر الكلمة ساكنان وهما الالفان الف التأنيث وهى الاخيرة وألف المد وهى الاولى فلم يكن بد من حذف احداهما او حركتها فلم يجز الحذف لانه لا يخلو اما ان تحذف الاولى او الثانية فلم يجز حذف الاولى لان ذلك مما يخل بالمد وقد بنيت الكلمة ممدودة ولم يجز حذف الثانية لانها علم التأنيث وهو اقبح من الاول فلم يبق الا تحريك احداهما فلم يجز تحريك الاولى لان حرف المد متى حرك فارق المد مع ان الالف لا يمكن تحريكها فلو حركت انقلبت همزة وكانت الكلمة تؤول الى القصر وهم يريدونها ممدودة فوجب تحريك الثانية فلما حركت انقلبت همزة فقيل حمراء وصحراء وعشراء..وهذا مذهب سيبويه فى هذه الهمزة وقد تقدم الكلام عليها فى مواضع بما أغنى عن اعادته..وقد ذهب بعضهم الى أن الالف الاولى فى حمراء وصفراء للتأنيث والثانية مزيدة للفرق بين مؤنث أفعل نحو أحمر وحمراء وأصفر وصفراء وبين مونث فعلان نحو سكران وسكرى وهو قول غير مرضى لان علم التأنيث لا يكون الا طرفا ولا يكون حشوا البتة وقول من قال إن الالفين معا للتأنيث واه ايضا لعدم النظير لانا لا نعلم علامة تأنيث على حرفين ومن اطلق عليهما ذلك فقد تسمح فى العبارة لتلازمهما.واما « كساء ورداء » ونحوهما فالهمزة فيها بدل من ألف والالف بدل من واو او ياء وذلك ان اصل كساء كساو ولامه واو لانه فعال من الكسوة ورداء اصله ردای لانه فعال من قولهم فلان حسن الردية ومثله سقاء وغطاء فوقعت الواو والياء طرفا بعد الف زائدة وفى ذلك مأخذان (احدهما) ان لا يعتد بالالف الزائدة ويصير حرف العلة كأنه ولى الفتحة فقلبت ألفا (والثانى) ان يعتد بها وتنزل منزلة الفتحة لزيادتها وانها من جوهرها ومخرجها فقلبوا حرف العلة بعدها ألفا كما يقلبونها مع الفتحة والذى يدل ان الالف عندهم فى حكم الفتحة والياء الزائدة فى حكم الكسرة انهم أجروا فعالا فى التكسير مجرى فعل فقالوا جواد وأجواد كما قالوا جبل وأجبال وقلم وأقلام وأجروا فعيلا مجرى فعل فقالوا يتيم وأيتام كما قالوا كتف وأكتاف واذا كانت الالف الزائدة فى حكم الفتحة فكما قلبوا الواو والياء اذا كانتا متحركتين للفتحة قبلهما فى نحو عصاً ورحى كذلك تقلب فى نحو كساء ورداء للالف الزائدة قبلها مع ضعفها بتطرفها فصار التقدير كساا وردا فلما التقى الالفان وهما ساكنان وجب حذف احدهما او تحريكه فكرهوا حذف احدهما لئلا يعود الممدود مقصورا ويزول الغرض الذى بنوا الكلمة عليه فحركوا الالف الاخيرة لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة وصارت كساء ورداء فالهمزة فى الحقيقة بدل من الالف والالف بدل من الواو والياء واما « العلباء » فهو عصب العنق وهما علباوان بينهما منبت العرف فالهمزة فيه زائدة لقولهم علب البعير اذا أخذه داء فى جانبي عنقه وبعير معلب موسوم فى علبائه والحق ان الهمزة بدل من الالف ومثله حرباء وعزهاء الاصل علباى وحربای وعزهای ثم وقعت الياء طرفاً بعد ألف

Marfat.com

زائدة للمد فقلبت الفاً ثم قلبت الالف همزة كما تقدم فى كساء ورداء والذى يدل على ان الاصل فى حرباء حرباي وفي علباء علباى بالياء دون ان يكون علباوا بالواو أن العرب لما أنثت هذا الضرب بالتاء فاظهروا الحرف لم يكن إلا بالياء وذلك نحو درحاية ودهكاية وهو القصير السمين فصحت الياء عند لحاق تاء التأنيث كما صحت فى نحو الشقاوة والعباية وذلك ان هاء التأنيث قد حصنت الواو والياء عن القلب والاعلال لانهم يقلبونهما اذا كانتا طرفا ضعيفتين فاما اذا تحصنتا وقويتا بوقوع الهاء بعدهما لم يجب الاعلال واما « قائل وبائع » فالهمزة فيهما بدل من عين الفعل وما قبله فالهمزة فيه بدل من اللام فالاصل فيهما قاول وبايع فأريد اعلالهما لاعتلال فعليهما والاعلال يكون اما بالحذف او بالقلب فلم يجز الحذف لانه يزيل صيغة الفاعل ويصيره الى لفظ الفعل ولا يكفى الاعراب فاصلا بينهما لانه قد يطرأ عليه الوقف فيزيله فيبقى الالتباس على حاله وكانت الواو والياء بعد الف زائدة وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبها الفاً على حد العمل فى كساء ورداء وكما قلبوا العين فى صيم وقيم تشبيها بعصى وحقى والذي يدل ان الاعلال ههنا انما كان لاعتلال الفعل انه اذا صحت الواو والياء في الفعل صحتا فى اسم الفاعل نحو عاور الاتراك تقول عاور وحاول وصايد تقولك فى الفعل عور وحول وصيد فأما « ابدالها من الواو فى الواقعة أولا مشفوعة باخرى لازمة نحو أواصل وأواق والاصل وواصل ووواق » والعلة فى ذلك ان التضعيف فى اوائل الكلم قليل وانما جاء منه ألفاظ يسيرة من نحو ددن وأكثر مايجيء مع الفصل نحو كوكب وديدن فلما ندر فى الحروف الصحاح امتنع فى الواو لثقلها مع انها تكون معرضة للدخول واو العطف وواو القسم فيجتمع ثلاث واوات وذلك مستثقل فلذلك قالوا فى جمع واصلة أواصل قال الشاعر

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَيَّ وقالَتْ يا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الأَواقِى (١)

وكذلك لو بنيت من وعد ووزن مثل جورب ودوكس لقلت أوعد وأوزن ولو سميت بهما لانصرفا فى المعرفة لانهما فوعل ككوثر وجوهر وليسا بأفعل كأدرع وأولج ولذلك لو صغرت نحو واصل وواقية لقلت أويصل وأويقية والاصل وويصل وووبقية فالقلب هنا همزة له سببان (احدهما) اجتماع الواوين (والثانى) انضمام الواو للتصغير فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ والجائز ابدالها عن كل واو مضمومة وقعت مفردة فاء كأجوه او عينا غير مدغم فيها كأدور او مشفوعة عينا كالغؤور والنؤور ﴾

(١) هذا البيت للمهلهل ابى ليلى عدى بن ربيعة التغلبى اخو كليب من ابيات رواها له صاحب الاغانى وفيها يذكر ابنته الصغيرة وهجره لها وفيها يذكر جماعة ممن قتلوا من بنى تغلب فى حروب البسوس .. وقبل البيت الشاهد .

طفلة شثنة المخلخل بيضا ء لعوب لذيذة فى العناق
فاذهبى ماأليك غير بعيد لايؤاتى العناق من فى الوثاق

ضربت صدرها .. (البيت) وبعده .

ماارجى فى العيش بعد نداما ى ارام سقوا بكاس حلاق
بعد عمرو وعامر وحي وربيع الصدوف وابنى عناق

قال

Marfat.com

قال الشارح : « اذا تضمنت الواوضماً لازماً جاز ابدالها همزة جوازاً حسنا » وكان المتكلم مخيرا بين الهمزة والاصل فاء كانت الهمزة او عينا وذلك نحووجوه وأجوه ووقت وأقت وفيما كان عينا نحو أدؤر فى جمع دار وأثوب فى جمع ثوب قال عمر بن ابى ربيعة * وأطفئت* مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر (١) * وقال آخر * لكل دهر قد لبست أثؤبا (٢) * وصار ذلك قياسا مطردا كرفع الفاعل ونصب المفعول وذلك لكثرة ماورد عنهم من ذلك مع موافقة القياس وذلك ان الضم يجرى عندهم مجرى الواو والكسرة مجرى الياء والفتحة مجرى الالف لان معدنها واحد ويسمون الضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والفتحة الالف الصغيرة فكانت هذه الحركات أوائل هذه الحروف اذ الحروف تنشأ عنها فى مثل

---

(١) هذه قطعة من بيت لابن ابى ربيعة المخزومى .. وهو بكماله :

فلما فقدت الصوت منهم واطفئت مصابيح شبت بالعشاء وانؤر

وهذا البيت من قصيدة تعتبر خير ماقاله عمر ومطلعها

امن آل نعم انت غاد فمبكر غداة غدأم رائح فمهجر

لحاجة نفس لم تقل فى جوابها فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر

وقبل البيت المستشهد به *

وبت اناجى النفس ابن خباؤها وكيف لما آتى من الامر مصدر

فدل عليها القلب ريا عرفتها لها وهوى النفس الذى كاد يظهر

فلما فقدت . . (البيت) وبعده

وغاب قمير كنت ارجو غيوبه وروح رعيان ونوم سمر

وخفض عنى الصوت اقبلت مشية الـ حباب وشخصى خيفة القوم ازور

وقوله « امن آل نعم الخ » غاد اسم فاعل من غدا غدوا — من باب قعد — اذا ذهب غدوة وهى مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس وجمع الغدوة غدى مثل مدية ومدى . هذا اصله ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب والانطلاق اى وقت كان . ومبكر اسم فاعل كذلك من أبكر إبكارا وتقول بكر بكورا — من باب قعد — وبكر تبكيرا وأبكر إبكارا اذا أسرع اى وقت كان هذا هو الاصح فى معناه . ومهجر اسم فاعل من هجر تهجيرا اذا سار فى الهاجرة والهجير نصف النهار فى القيظ خاصة وقوله « تهيم الى نعم الخ » فقد اجتمع له فى هذا البيت من صحة التقسيم واستيفاء اقسام المعنى الذى قصد اليه مايندر اجتماعه ويقل الوصول اليه . وقوله « وبت اناجى النفس الخ » الخباء مايعمل من وبر اوصوف وقد يكون من شعر والجمع اخبية بغير همز مثل كساء وا كسية ويكون على عمودين اوثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت . وقوله « وكيف لما آتى من الامر مصدر » معناه كيف التخلص مما انا مقبل عليه وكيف الصدور عنه . وقوله « فدل عليها الخ » الريا الريح الطيبة والمعنى انى كدت اضل عنها فلا اهتدى الى خبائها ولا انبعاث ريحها الطيبة التى عرفتها منها ولولا ان قلبى دلنى عليها . وانؤر جمع نور وهو الضوء وخلاف الظلمة وقياس جمعه انوار . والسمر جمع سامر وهو الذى يتحدث ليلا . والحباب — بزنة الغراب — الحية وسيرها لايحسه احد ولا يسمع له صوت

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه (ج ٢ ص ١٨٥) ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم قال سيبويه . « أما ما كان فعلا من بنات الواو والياء فانك اذا كسرته على بناء ادنى العدد كسرته على افعال وذلك سوط واسواط وثوب واثواب وقوس واقواس

Marfat.com

الدراهيم والصياريف ولم يهج ولم يدع وكانت الواو تحذف للجزم فى نحو لم يدع ولم يغز كما تحذف الحركة في نحو لم يضرب ولم يخرج فلما كان بين الحركات والحروف هـذه المناسبة أجروا الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعين فلما كان اجتماع لواوين يوجب الهمزة فى نحو واصلة وأواصل على ماتقدم كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غـير وجوبه حطاً لدرجة الفرع عن الاصل وقولنا لازم تحرز من العارضة التى تعرض لالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى (اشتروا الضلالة،لا تنسوا الفضل بينكم) ومن العارض ضمة الاعراب فى مثل هذا دلو وحقو وغز والضمة فى ذلك كله لاتسوغ الهمزة لكونها عارضة الا ترى أن احد الساكنين قد يزول ويرجع الى اصله وكذلك ضمة الاعراب فى مثل هذا دلو وحقو قد يصير الى النصب والجر وتزول الضمة *

قال صاحب الكتاب * وغير المطرد إبدالها من الالف فى نحو دأبة وشأبة وابيأض وادهأم وعن العجاج انه كان يهمز العالم والخاتم وقال * نخدف هامة هذا العالم * وحكي بأز وقوقأت الدجاجة وقال

يا دارَ مَيَّ بِدَكادِيكِ البُرَقْ صَبْرًا فَقَدْ هَيَّجْتِ شَوْقَ المُشْتاقْ *

قال الشارح : قد أبدلت الهمزة من الالف فى مواضع صالحة المدة وقد تقدم بعض ذلك فى مواضع من هذا الكتاب قالوا «دأبة وشأبة» فى دابة وشابة فهمزوا الالف كانهم كرهوا اجتماع الساكنين فحركت الالف لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة لان الالف حرف ضعيف واسع المخرج لايحتمل الحركة فاذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه الى أقرب الحروف اليه وهو الهمزة ومن ذلك «ابيأض وإدهأم» وقال دكين

وحلبه حتي ابيأضّ ملبنه * (١) وقال كثير

وَالأرْض أمَّا سُودُها فَتَجَلَّلَتْ بَياضاً وأمَّا بِيضُها فادْهأمَّتِ (٢)

يريد إدهامت وقالوا اشعأل فى اشعالّ وانشدوا

وبَعْدَ بَياضِ الشَّيْبِ منْ كلِّ جانِبٍ عَلا لِمَّتِي حتى اشْعَأَلَّ بَهِيمُها (٣)

وقد قال بعضهم فى هذا الباب حين اراد بناء ادنى العدد افعل فجاء به على الاصل وذلك قليل نحو قوس واقوس وقال الراجز

* لكل عيش قد لبست اثوبا * » اه . وقال الاعلم «الشاهد فيه جمع ثوب على اثؤب تشبيها له بالصحيح والاكثر تكسيره على اثواب استثقالا لضمة الواو فى افعـل ولذلك همـزت فى اثؤب والمعنى انى قد تصرفت فى ضروب العيش وذقت حلوه ومره» اه

(١) الاستشهاد بهذا البيت فى قوله «ابيأض» بهمز بعد الياء المثناة التحتية واصـله «ابياض» بلاهمز مثل احمار واخضار واصفار . واللبن المحلب وزنا ومعنى ومنه قول مسعود بن وكيع * مايحمل اللابن الا الجرشع * وقيل اللابن شيء يصفى به اللابن او يحقن

(٢) الشاهد فى هذا البيت قوله «فادهأمت» مهموزا واصله ادهام بلاهمز وبعد الالف اللينة ميم مشددة وقد علمت فيما مضى انه فى مثل هذا قد استنكر التقاء الساكنين فاعتزم تحريك الالف فقلبها همزة لانها حرف ضعيف لايمكن تحريكه وارجع ان شئت الى (ج ٩ ص ١٢٩ ومابعدها)

(٣) قد مضى شرح هذا البيت والاستشهاد به فانظر (ج ٩ ص ١٣٠)

يريد

Marfat.com

يريد اشعال وعن أبي زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جأنّ) فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول دأبة وشأبة « وعن العجاج انه كان يهمز العالم والخاتم » وانشدوا له

يا دارَ سَلْمَى يا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي فَخِنْدِفٌ هامةُ هٰذا العَأْلَمِ (١)

روي هذا البيت مهموزا وذلك من قبل ان الالف في العالم تأسيس لا يجوز معها إلا مثل الساجم واللازم فلما قال يادار سلمى ياامسلمى ثم اسلمى همز العالم لتجرى القافية على منهاج واحد في عدم التأسيس « وحكى اللحيانى عنهم بأز » بالهمزة والاصل باز من غير همزة قال الشاعر

كأنَّهُ بَأْزُ دَجْنٍ فَوْقَ مَرْقَبَةٍ جَلَى القَطا وَسْطَ قاعٍ سَمْلَقٍ سَلَقِ (٢)

ويدل على ذلك قولهم في الجمع أبواز وبيزان ومن ذلك « قوقأت الدجاجة » وانشد الفراء * يادارمى الخ * (٣) وذلك انه لما اضطر الي حركة الالف قبل القاف من المشتاق لانها تقابل لام مستفعلن فلما حركها انقلبت همزة كما قدمنا الا انه حركها بالكسرة لانه أراد الكسرة التى كانت في الواو المنقلبة الالف عنها وذلك أنه مفتعل من الشوق وأصله مشتوق ثم قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فلما احتاج الى حركة الالف حركها بمثل الكسرة التي كانت في الواو فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * ومن الواو غير المضمومة فى نحو إشاح وإفادة وإسادة و(إعاه أخيه) فى قراءة

---

(١) هذان البيتان للعجاج واولهما مامطلع الارجوزة وبينه وبين الثانى ابيات كثيرة جدا والشارح العلامة اعاذ كر الاول ليعلم ان الارجوزة لاتشتمل على حرف المد من اولها الى آخرها فلو قرأت « العالم » بلاهمز لكنت قد اوجدت حرف المد الذى لايوجد في غير هذا البيت فوق انك بذلك تخالف الرواية المعروفة المشهورة . وبعد بيت المطلع .

بسمسم اوعن يمين سمسم وقل لها على ثنائيها عمى
ظللت فيها لاابالى لومى وما صباى في سؤال الارسم

وقبل البيت الشاهد وفيه شاهد ثان لما لحن فيه * مبارك للانبياء خاتم *

(٢) البأز — بالهمز — لغة في البازى والجمع ابؤز وبؤز وبئزان عن ابن جنى وذهب الى ان همزته مبدلة من الف لقربها منها واستمر البدل في ابؤز وبئزان كما ان البدل استمر في اعياد اذهو جمع عيد واصل عيد عود — بكسر العين المهملة بعدها واو ساكنة — لانه من عاد يعود عودا فقلبوا الواو ياء لسكونها بعد كسرة كما قلبوه في ميزان وميقات . والسملق الارض المستوية وقيل القفر الذى لانبات فيه وقيل الارض المستوية الجرداء التى لاشجر بها ، والسلق القاع الصفصف وجمعه سلقان مثل خاق وخلقان

(٣) لم اقف على نسبة هذا البيت ورواية الصحاح * يادارمى بالدكاديك البرق * وقوله المشتق انما اراد المشتاق فابدل الهمزة من الالف ، ومذهب سيبويه ان همزما ليس بمهموز ضرورة . وقال ابن جنى . « القول عندى انه اضطر الى حركة الالف التى قبل القاف من المشتاق لانها تقابل لام مستفعلن فلما حركها انقلبت همزة الا انه اختار لها الكسر لانه اراد الكسرة التى كانت في الواو التى انقلبت الالف عنها وذلك انه مفتعلن من الشوق واصله مشتوق ثم قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فلما احتاج الى حركة الالف حركها بمثل الكسرة التى كانت في الواو التى هى اصل الالف » اه والشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشيء وحركة الهوى

Marfat.com

سعيد بن جبير وأناة وأسماء وأحد وأحد فى الحديث والمازنى يرى الابدال من المكسورة قياساً ﴾

قال الشارح : يريد ان من العرب من يبدل من الواو المكسورة همزة اذا كانت فاء ومن المفتوحة فمثال إبدالها من المكسورة قولهم « وشاح وإشاح ووسادة وإسادة » والوشاح سير او مايضفر من السير ويرصع بالجوهر وتشده المرأة وسطها والوسادة المخدة وقالوا « وعاء وإعاء: وقرأ سعيد بن جبير (قبل إعاء أخيه)» وقالوا وفادة وإفادة وانشد سيبويه

أَمَّا الإِفَادَةُ فاسْتَوْلَتْ رَكَائِبُها ... مِنْ الجَبابِير بالبَأْساء والنِّعَمِ (١)

ووجه ذلك انهم شبهوا الواو المكسورة بالواو المضمومة لانهم يستثقلون الكسرة كما يستثقلون الضمة ألا ترى انك تحذفها من الياء المكسور ماقبلها كما تحذف الضمة منها من نحو هذا قاض ومررت بقاض الا ان همز الواو المكسورة وإن كثر عندهم فهو أضعف قياساً من همز الواو المضمومة وأقل استعمالا الا ترى انهم يكرهون اجتماع الواوين فيبدلون من الاولى همزة نحو الأواقي ولا يفعلون ذلك في الواو والياء نحو ويح وويس وويل ويوم فلما كان حكم الضمة مع الواو قريباً من حكم الواو مع الواو وجب أن يكون حكم الكسرة مع الواو قريبا من حكم الياء مع الواو (واعلم) انّ اكثر أصحابنا يقفون فى همز الواو المكسورة على السماع دون القياس الا أبا عثمان فانه كان يطرد ذلك فيها اذا وقعت فاء لكثرة ماجاء منه مع مافيه من المعنى فان انكسر وسطها لم يجز همزها نحو طويل وطويلة واما المفتوحة فقد أبدل منها الهمزة ايضا على قلة وندرة قالوا « امرأة أناة » وأصله وناة فعلة من الونى وهو الفتور وهو مما يوصف به النساء لان المرأة اذا عظمت عجيزتها ثقلت عليها الحركة قال الشاعر

رَمَتْهُ أُناةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عامِرٍ ... نَؤُومُ الضُّحَى فى مَأْتَمٍ أىّ مَأْتَمِ (٢)

وقالوا « أسماء » اسم امرأة وفيه وجهان (احدهما) ان تكون سميت بالجمع فهو أفعال وانما امتنع من الصرف للتأنيث والتعريف (والوجه الثانى) أن يكون وزنه فعلاء من الوسامة وهو الحسن من قولهم فلان وضيء الوجه أى ذو وسامة وانما أبدلوا من الواو الهمزة فعلى هذا لاتصرفه في المعرفة ولا فى النكرة وعلى القول الاول لاينصرف معرفة وينصرف نكرة واما « أحد » من قولهم فى العدد أحد عشر وأحد وعشرون فالهمزة فيه مبدلة من الواو وأصله وحد لانه من الوحدة ومعنى الافراد وأما ما بالدار من احد فالهمزة فيه اصل لانه للعموم لا للافراد ولذلك لايستعمل فى الواجب لاتقول فى الدار احد وفى الحديث انه قال لرجل

---

(١) هذا البيت لابن مقبل والاستشهاد به فى قوله « الافادة » واصله « الوفادة » بالواو المكسورة قال ابن سيده « وفد عليه واليه يفد وفدا ووفودا ووفادة وافادة على البدل قدم فهو وافد » اه ورواية سيبويه والمرتضى * الا الافادة فاستولت ركائبنا *

(٢) هذا البيت لابى حية النميرى . والاستشهاد به فى قوله « اناة » بالهمزة فى اوله واصله وناة بالواو من الونى . قال ابن برى « ابدلت الواو المفتوحة همزة فى اناة . حرف واحد » اه واراد الشاعر امرأة فانه يقال امرأة وناة وامرأة اناة وامرأة آنية اذا كانت بطيئة القيام قال سيبويه « لان المرأة تجعل كسولا » وقيل هى التى فيها فتور عند القيام . وقال اللحيانى : « هى التى فيها فتور عند القيام والقعود والمشى » وفى التهذيب « فيها فتور لنعمتها » اه

Marfat.com

أشار بسبابتيه فى التشهد «أحد أحد» أى وحد وحد ●

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الياء فى قطع الله أديه وفى أسنانه ألل وقالوا الشئمة ﴾

قال الشارح : وقد أبدلوا الهمزة من الياء المفتوحة كما أبدلوها من الواو وهو أقل من الواو قالوا « قطع الله أديه » يريدون يديه ردوا اللام وأبدلوا من الفاء همزة وقلوا «فى أسنانه ألل» يريدون يلل فأبدلوا الياء همزة واليلل قصر الاسنان العلى ويقال انعطافها الى داخل الفم يقال رجل أيلّ وامرأة يلاء قال لبيد .

رَقَمِيَّاتٌ عَلَيْهَا ناهِضٌ تُكْلِحُ الأَرْوَقَ مِنْهُمْ والأَيَلّْ (١)

وقالوا «الشئمة» وهى الخليقة وأصلها الياء فالهمزة بدل من الياء فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وإبدالها من الهاء فى ماء وأمواه قال

وبَلْدَةٍ قالِصَةٍ أمْواؤُها ماصِحَةٍ رَأْدَ الضُّحَى أفْياؤُها

وفى ألفات وألاَ فعلت ومن العين فى قوله ● أباب بحر ضاحك زهوق ●﴾

قال الشارح : « قد أبدلت الهمزة من الهاء » وهو قليل غير مطرد قالوا « ماء » وأصله موه فقلبوا الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصار فى التقدير ماهاً ثم أبدلوا من الهاء همزة لان الهاء مشبهة بحروف العلة فقلبت كقلبها فصار ماء وقولهم فى التكسير أمواه وفي التصغير مويه دليل على ماقلناه من أن العين واو واللام هاء « وقد قالوا فى الجمع ايضاً أمواه » فهذه الهمزة ايضاً بدل من الهاء فى أمواه ولما لزم البدل فى ماء لم يعيدوه الى اصله فى أمواء كما قالوا عيد وأعياد فاما البيت فأنشده ابن جنى قال انشدني ابو على ● وبلدة قالصة الخ ● (٢) فالشاهد فيه انه جمع من غير هاء بالهمزة وقوله قالصة أى مرتفعة من قولهم قاص الماء فى البئر اى ارتفع وماصحة أى قصيرة يقال مصح الظل أي قصر ورأد الضحى ارتفاعه ومن ذلك قولهم شاء الهمزة فيه بدل من الهاء وهو جمع شاة وأصله شوهة بسكون الواو على وزن فعلة كقصعة وجفنة فحذفوا الهاء تشبيها بحروف العلة لخفائها وضعفها وتطرفها وهم كثيرا مايحذفون حروف العلة اذا وقعت طرفا بعدهن تاء التأنيث نحو برة وثبة وقلة كانهم اقاموا هاء التأنيث مقام المحذوف ومثل شاة في حذف لامه عضة وأصله عضهة يدل على ذلك قولهم جمل عاضه فلما حذفت الهاء من شاة بقى الاسم على شوة فانفتحت

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة ، والشاهد فيه قوله «الايل» وهو افعل اليلل وهو قصر الاسنان والتزاقها وانقبالها على غار الفم واختلاف نبتتها وانعطافها الى داخل الفم : وقيل هو قصر الاسنان العليا . وقال سيبويه « اليلل انثناؤها الى داخل الفم» وقال ابن الاعرابى « اليلل اشد من الكسس والالل امة على البدل» وقال اللحيانى «في أسنانه يلل و ألل وهو ان تقبل الاسنان على باطن الفم وقديل ولم نسمع من الالل فعلا فدل ذلك على ان همزة الل بدل من ياء يلل» اه

(٢) هذا البيت انشده ابن جنى عن ابى على ولم ينسبه وبعد ماذكره المؤلف * كانما قد رفعت سماؤها * والشاهد قوله « امواهها » فان همزة ماء منقلبة عندهم عن هاء بدلالة ضروب تصاريفه من جمعه وتصغيره فان تصغيره «مويه» وجمع الماء امواه ومياه وقد جاء في بيت الشاهد بالهمز بلا هاء وللعلماء فيه كلام كثير نعرض عن ذكره خوف الاطالة

Marfat.com

الواو لمجاورة تاء التأنيث لان تاء التأنيث تفتح ماقبلها فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وصارت شاة كما ترى فلما جمعت طرح تاء التأنيث على حد تمرة وتمر وقحة وقمح فبقى الاسم على حرفين آخرهما الف وهى معرضة للحذف اذا دخلها التنوين كما تحذف ألف عصاً ورحى فيبقى الاسم الظاهر على حرف واحد وذلك محال فأعادوا الهاء المحذوفة من الواحد فصار فى التقدير شاه وكان إعادة المحذوف أولى من اجتلاب حرف غريب أجنبى ثم أبدلت الهاء همزة فقيل شاء . وروى ابو عبيدة ان العرب تقول « أل فعلت » يريدون هل فعلت وانما قضى على الهمزة هنا بانها بدل من الهاء لاجل غلبة استعمال هل فى الاستفهام وقلة الهمزة فكانت الهمزة اصلا لذلك فاما قولهم « ألا فعلت » فى معنى هلا فعلت فقد قيل ان الهمزة فيه بدل من الهاء و الاصل هلا والحق انهما لغتان لان استعمالهما فى هذا المعنى واحد من غير غلبة لاحداهما على الاخرى فلم تكن الهاء اصلا بأولى من العكس واما قول الشاعر انشده الاصمعى

اباب بحر ضاحك زهوق * (١) فالمراد هباب فأبدل الهمزة من العين لقرب مخرجيهما كما أبدلت العين من الهمزة في نحو قوله

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقاءَ منْزِلَةً ماءُ الصَّبابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

وأشباهه وقيل ان الهمزة أصل وليست بدلا وانما هى من أب الرجل إذا تجهز للذهاب وذلك ان البحر يتهيأ لما يزخر به *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف أبدلت من أختيها ومن الهمزة والنون فابدالها من اختيها مطرد فى نحو قال وباع ودعا ورمى وباب وناب مما تحركتا فيه وانفتح ماقبلهما ولم يمنع ما منع من الابدال فى نحو رميا ودعوا الا ماشذ من نحو القود والصيد ﴾

قال الشارح : قد أبدلت الالف من اربعة احرف وهى الواو والياء وهما المراد بقوله « أختيها » ومن الهمزة والنون وانما كانت الواو والياء اختيها لاجتماعهن فى المد « وإبدالها منهما نحو قولك قال وباع » وأصله قول و بيع فقلبوا الواو والياء الفا لتحركهما وانفتاح ماقبلهما وكذلك طال وهاب وخاف والاصل طول وهيب وخوف فأبدلتا ألفين لما ذكرنا وكذلك عصا ورحى اصلهما عصو ورحى وكذلك دعا ورمى اصلهما دعو ورمى فصارا الى الابدال لما ذكرنا من تحركهما وانفتاح ماقبلهما والعلة فى هذا القلب اجتماع الاشباه والامثال وذلك ان الواو تعد بضمتين وكذلك الياء بكسرتين وهى في نفسها متحركة وقبلها فتحة فاجتمع اربعة أمثال واجتماع الامثال عندهم مكروه ولذلك وجب الادغام فى مثل شدّ ومدّ فهربوا والحالة هذه الى الالف لانه حرف يؤمن معه الحركة وسوغ ذلك انفتاح ماقبلها اذ الفتحة بعض الالف وأول لها وكان اللفظ لفظ الفعل فان الفعل يكون فعل وفعل وفعل والافعال بابها التصرف والتغير لتنقلها فى الأزمنة بالمضى والحال والاستقبال ولذلك لم يقلبوا نحو عوض وحول والعيبة والغيب لخروجها عن لفظ الفعل مع أنا لو قلبناها فى نحو عوض لصرنا الى الياء للكسرة قبلها ولو قلبنا فى العيبة لصرنا الى الواو لضم

(١) الاستشهاد بهذا البيت فى قوله « اباب » — بزنة غراب — على ان الاصل عبات بعين مهملة فقلبها الفا

(٢) قدم شرح هذا الشاهد مرارا فارجع اليه (ج ٨ ص ٧٩)

ما

Marfat.com

ماقبلها وهما لفظ لاتؤمن معه الحركة فلم ينتفعوا بالقلب (واعلم) ان هذا القلب والاعلال له قيود (منها) أن تكون حركة الواو والياء لازمة غير عارضة لان العارض كالمعدوم لاعتداد به الا ترى انهم لم يقلبوا نحو اشتروا الضلالة ولتبلون ولا تنسوا الفضل لكون الحركة عارضة لالتقاء الساكنين كما لم يجز همزها لانضمامها كما جاز في أثوب وأسؤق جمع ثوب وساق و(منها) أن لا يلزم من القلب والاعلال لبس ألا ترى انهم قد قالوا في التثنية قضيا ورميا وغزوا ودعوا فلم يقلبوهما مع تحركهما وانفتاح ماقبلهما لانهم لو قلبوهما الفين وبعدهما الف التثنية لوجب أن تحذف احداهما لالتقاء الساكنين فيلتبس الاثنان بالواحد وكذلك قالوا الغليان والنزوان فصحت الياء والواو فيهما مع تحركهما وانفتاح ماقبلهما لانهم لو قلبوهما الفين بعدهما الف فعلان لوجب حذف احداهما فيقال غلان ونزان فيلتبس فعلان معتل اللام بفعال مما لامه نون فاحتملوا ثقل اجتماع الأشباه والأمثال اذ ذلك أيسر من الوقوع في محظور اللبس والاشكال فاما الحيدان والجولان فمحمول على النزوان والغليان لانهم لما صححوا اللام مع ضعفها بتطرفها كان تصحيح العين أولى لقوتها بقربها من الفاء وبعدها من الطرف فاماماهان ودار ان فشاذ في الاستعمال وإن كان هو القياس ومن ذلك نحو هوى وغوى ونوى وشوى فانهم لم يعلوا العين لاعتلال اللام فلم يكونوا يجمعون بين إعلالين في كلمة واحدة وكان إعلال اللام أولى لتطرفها ومن ذلك قولهم عور وصيد البعير اذا رفع رأسه لم يعلوا ذلك لان عور في معنى اعورّ وصيد في معنى اصيدّ فلما كان لابد من صحة العين في اعورّ وإصيدّ لسكون ماقبل الواو والياء فيهما صححوا العين في عور وصيد لانهما في معناهما وكالأصل وتحذف الزوائد لضرب من التخفيف فجعل صحة العين في عور وصيد ونحوهما أمارة على ان معناها افعلّ كما جعلوا التصحيح في مخيط وبابه دلالة انه منتقص من مخياط ومثل عور وصيد اعتونوا واعتوشوا واجتوروا صحت الواو فيها لانها بمعنى تعاونوا وتعاوشوا وتجاوروا وقد شذّت الفاظ خرّجت منبهة ودليلا على الباب وذلك نحو القود والأود والخونة والحوكة كأنهم حين أرادوا إخراج شيء من ذلك مصححا ليكون كالامارة والتنبيه على الاصل تأولوا الحركة بأن نزلوها منزلة الحرف فجعلوا الفتحة كالالف والكسرة كالياء وأجروا فعلا بفتح العين مجرى فعال وفعلا بكسر العين مجرى فعيل فكما يصح نحو جواب وصواب لأجل الالف وطويل وحويل لاجل الياء صح نحو القود والحوكة لاجل الفتحة وحول وعور لاجل الكسرة فكانت الحركة التي هي سبب الاعلال على هذا التأويل سببا للتصحيح ولذلك من التأويل كسروا نحو ندى على أندية كما كسروا رداء على أردية قال الشاعر

في لَيْلَةٍ مِنْ جُمادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ لا يُبْصِرُ الكَلْبُ مِنْ ظَلْمائِها الطُّنُبا (١)

(١) هذا البيت لمرة بن محكان التيمي من قصيدة طويلة . ومطلعها

اقول والطرف محشى دمامته على الكريم وحق الضيف قد وجبا

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ضمي اليك رحال القوم والقربا

في ليلة من جمادى .... (البيت) وبعده .

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتى يلف على خيشومه الذنبا

Marfat.com

وما عدا ماذكر مما تحركت فيه الواو والياء وانفتح ماقبلهما فانهما تقلبان الفين نحو قال وباع وطال وخاف وهاب وغزا ورمى وباب ودار وعصا ورحى (واعلم) ان الواو والياء لاتقلبان الا بعد إبهامهما بالسكون ولا يلزم على ذلك القلب فى نحو سوط وشيخ لانه بني على السكون ولم يكن له حظ فى الحركة فيهن بحذفها فلو رمت قلب الواو والياء فى قوم وبيع وهما متحركان لأحلت لاحتمائهما بالحركة فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وغير مطرد فى نحو طائى وحارىّ وياجل ﴾

قال الشارح : « وقد أبدلوا من الواو والياء الساكنتين الفا » وذلك اذا انفتح ماقبلهما طلبا للخفة وذلك قليل غير مطرد قالوا فى النسب الى طيء « طائى » والاصل طيئى فاستثقلوا اجتماع الياءات مع كسرة فحذفوا الياء الاولى فصار طيئيا كما قالوا سيد وميت فى سيد وميت ثم أبدلوا من الياء الفا فقالوا طائىّ للفتحة قبلها والذي حملهم على ذلك طلب الخفة وقالوا فى النسب الى الحيرة حاريّ قال الشاعر

فَهْيَ أحْرَى مِنَ الرَّبْعِيِّ حاجِبُه والعَيْنُ بالأُثْمُدِ الحارِيِّ مَكْحُولُ (١)

كأنه استثقل اجتماع الكسرتين مع الياءات فأبدل من كسرة الحاء فتحة ومن الياء الفا وقد جاء فى

وقوله « من جمادى » هو بضم الجيم وفتح الدال وهو اسم من اسماء الشهور ووزنه فعالى من الجمد ويجمع على جماديات . وقوله « ذات اندية » هو جمع ندى وهو المطر . وقال الجوهرى . « جمع الندى انداء وقد جمع على اندية فى قول الشاعر » في ليلة من جمادى .. الخ * وهو شاذ لان افعلة جمع ماكان ممدودا نحو كساء وكسية ورداء ورادية » اه بايضاح .. والطنب ـ بضم الطاء والنون ـ حبل الخباء ويجمع على اطناب والاستشهاد في هذا البيت في قوله « ذات اندية » حيث جمع ندى على اندية وهو انما يجمع على انداء . وهذا الجمع شاذ كما عرفت في عبارة الجوهرى . وانظر (ج ٦ ص ٤١)

(١) هذا البيت لطفيل الغنوى . والاستشهاد به عند قوله « الحارى » نسبة الى الحيرة وهى ـ بالكسر ثم السكون وراء مهملة ـ مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا ان بحر فارس كان يتصل به . وبالحيرة الخورنق يقرب منها مما يلى الشرق على نحو ميل والسدير في وسط البرية التى بينها وبين الشام كانت مسكن ملوك العرب من زمن بخت نصر ثم من لخم النعمان وآبائه . والنسبة اليها حارى على غير قياس كما نسبوا الى عمر ـ بكسر العين ـ عمرى ـ بفتحها ـ ومثل بيت الشاهد في هذا قول عمرو بن معديكرب :

كان الأثمد الحارى منها يسف بحيث تبتدر الدموع

وقالوا في النسب اليها حيرى على القياس وكل ذلك قد ورد عنهم فى فصيح الكلام وقول طفيل في البيت المستشهد به « والعين بالأثمد الحارى مكحول » قال عنه ابن هشام الانصارى . « قيل ان فعيلا ومفعولا يفترقان من وجهين (احدهما) معنوى . وهو ان فعيلا أبلغ نص على ذلك بدر الدين بن مالك فانه يقال ان جرح في انملته مجروح ولا يقال له جريح فعلى هذا كحيل ابلغ من مكحول . والحق ان فعيلا انما يقتضى المبالغة والتكرار اذا كان للفاعل لا للمفعول يدل على ذلك قولهم قتيل والقتل لايتفاوت (والثانى) لفظى . وهو ان فعيلا المحول عن مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث فيقال طرف كحيل وعين كحيل ولا يقال الاعين مكحولة بالتاء واما قول طفيل * اذهى احوى .... الخ * فقيل انه لاجل الضرورة حمل العين على الطرف . وقيل الاصل حاجبه مكحول والعين كذلك ثم اعترض بالجملة الثانية وحذف منها الخبر » اه والتخريج الثانى مثل ماقاله بعضهم في قول الشاعر * فانى وقيارها الغريب * اى فانى الغريب بها وقيار كذلك فتنبه لهذا

Marfat.com

الحديث إرجعن مازورات غير ماجورات وأصله موزورات فقلبت الواو الفا تخفيفا كما ذكرنا وقدقالوا في النسب الى دوّ داويّ قلبوا من الواو الاولي الساكنة الفا قال ذو الرمة

داوِيَّةٌ ودُجَى لَيْلٍ كأنَّهُما ... بَحْرٌ تَراطَنَ فى حافاتِهِ الرُّومُ (١)

ويجوز أن يكون بنى من الدوّ فاعلا ثم نسب اليه من ذلك قول عمرو بن ملقط

والخَيْلُ قَدْ تَجْشِمُ أرْبابَها الـ ... شَقَّ وقَدْ تَعْتَسِفُ الدَّاوِيَهْ (٢)

وذلك انه اراد الداووة ثم قلب الواو الاخيرة ياء على حدّ غازية ومحنية ومن ذلك قولهم فى يوجل «ياجل» وقالوا في بيأس ياءس وانما قلبوا الواو والياء الفاً لانهم رأوا ان جمع الياء مع الالف أسهل عليهم من الجمع بين الياءين ومن الياء مع الواو وفيها لغات قالوا وجل يوجل على الاصل وياجل بقلب الواو الفاً وإجراء الحرف الساكن مجري المتحرك وقالوا ييجل بكسر حرف المضارعة ليكون ذلك طريقا الى قلب الواو ياء وقالوا ييجل بقلب الواو ياء من غير كسرة وإجراء الياء المتحركة ههنا مجرى الساكنة فقلبوا لها الواو على حدّ سيد وميت كما أجروا الساكنة مجرى المتحركة في طائىّ وداوىّ والأشبه أن يكون قوله * تزود منابين أذناه طعنة * (٣) ونظائره من ذلك *

قال صاحب الكتاب ﴿ وإبدالها من الهمزة لازم فى نحو آدم وغير لازم فى نحو راس ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على ذلك «وانما وقع البدل فى نحو آدم لازماً» لاجتماع الهمزتين ومعنى اللزوم انه لايجوز استعمال الاصل وأماراس فيجوز استعمال الأصل والفرع فكان غير لازم لذلك *

---

(١) البيت ـ كما قال الشارح العلامة ـ لذى الرمة والشاهد فيه **قوله** «داوية» فى النسب الى الدو بتشديد الواو وهى الارض المستوية وقيل هى ارض ملساء بين مكة والبصرة على الجادة مسيرة اربع ليال ليس فيها جبل ولا رمل ولا شىء وقيل فيها غير ذلك . هذا وقد جاء النسب اليها دوى على الاصل وفي خطبة الحجاج بن يوسف الثقفى حين قدم الكوفة :

قد لفها الليل بعصلبى ... اروع خراج من الدوى

مهاجر ليس باعرابى

(٢) هذا البيت لعمرو بن ملقط كما ذكر الشارح العلامة ومحل الشاهد فيه **قوله** « الداوية » بتخفيف الياء المثناة التحتية حيث بنى على وزان فاعل من الدو . وهذا يصحح القول بان الداوية بتشديد الياء فى بيت ذى الرمة السابق نسبة الى الداوية بتخفيفها فتكون النسبة قياسية ليس فيها شذوذ بخلاف ما اذا اعتبرنا المنسوب اليه هو الدو فان هذه النسبة تكون ـ حينئذ ـ شاذة غير مقيسة

(٣) هذا صدر بيت وعجزه * دعته الى هابى التراب عقيم * وهابى التراب ما اختلط بالرماد والعقيم التى لاتلد . والمعنى انا ضربناه بين اذنيه ضربة القته ميتا .. ويستشهد النحاة بهذا البيت على اجراء المثنى بالالف فى حالتى النصب والجر فيكون بالالف في الاحوال كلها ومحل ذلك من هذا البيت قوله «بين اذناه» تثنية اذن وسكن الدال تخفيفا ولاقامة وزن البيت ولو انه جرى على المشهور عند العرب لقال «بين اذنيه» لاضافة الاذنين الى الظرف قبلها وكان لاتختل وزن البيت . ومثل هذا الشاهد قول رجل من بنى ضبة .

أعرف منها الجيد والعينانا ... ومنخرين اشبها ظبيانا

والعينان تثنية عين والقياس يقتضى والعينين لانه معطوف على الجيد الذى هو نصب على المفعولية لقوله اعرف . وللعلماء

Marfat.com

قال صاحب الكتاب ﴿ وإبدالها من النون فى الوقف خاصة على ثلاثة اشياء: المنصوب: المنون وما لحقته النون الخفيفة المفتوح ماقبلها ،وإذن كقولك رأيت زيدا، ولنسفعا، وفعلتها اذا ﴾

قال الشارح : انما «أبدلت الالف من النون » فى هذه المواضع لمضارعة النون حروف المدّ واللين بما فيها من الغنة وقد تقدم القول ان «الالف تبدل من التنوين فى حال النصب » وقد تقدم فى الوقف العلة التي لأجلها جاز إبدال هذا التنوين الفاً واما السبب الذي يمنع من التعويض فى المرفوع فى الوقف واواً وفى المجرور ياءاً فلم نعده ههنا فاما «ابدالها من نون التأكيد الخفيفة اذا انفتح ماقبلها» ووقفت عليها فنحو قوله تعالى (لنسفعن بالناصية) اذا وقفت قلت « لنسفعا » وكذلك اضربن زيدا اذا وقفت قلت اضربا قال الاعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * (١) يريد فاعبدن وقال الآخر

متَى تأتِنا تُلْمِمْ بِنا في دِيارِنا تَجِدْ حَطَبًا جزْلاً ونارًا تأجَّجا (٢)

يريد تأججن فأبدلها الفاً والعلة في ذلك شبه النون هاهنا بالتنوين في الاسماء ألا ترى انهما من حروف المعانى ومحلهما آخر الكلمة وهى خفية ضعيفة وقبلها فتحة فأبدل منها الالف كما أبدل من التنوين وقد

فى هذين ونحوهما تخريجات (احدها) انه ضرورة ولا صحة لذلك فان الرواة يذكرون انه لغة بنى الحرث بن كعب وبعضهم ينسبها لغة الى بنى الهجيم وبنى العنبر . وقد تقدم ايضاح هذا فى باب المثنى من القسم الاول (والثانى) ان هذه لغة وهى اذا لم تكن لغة الشاعر فلا باس بالجرى عليها لانه معلوم ان للشاعر اذا اضطرته ضرورة ان يجرى على لغة غير لغته واذا كان له ان يراجع الاصول المهجورة فان يجوز له التكلم بلغة غيره وهى شائعة مستعملة من باب الاولى. ويمكن ان تفسر معنى الضرورة فى التوجيه الاول بهذا فلا يكون ثمة خطأ. (الثالث) ماذكره الشارح العلامة هنا وايضاحه ان «اذناه» اصلها «اذنيه» بالياء على ماهو الاصل وما يقتضيه القياس فقلب الياء الفا كما تقلب فى بياس فيقال ياءس وكما تقلب الواو فى يوجل فيقال ياجل وهذا كلام لاباس به لولا ان التعليل الذى ذكره بقوله «وانما قلبوا الواو والياء الفا الخ» لايجرى فى اذنيه اذ ليس فيها ياء ان ولا ياء وواو فتدبر فى ذلك والله المسئول ان يرشدك

(١) هذا عجز بيت للاعشى ميمون بن قيس صدره كما يرويه النحاة ☆ وايالك والميقات لاتقربنها * وهذا البيت من قصيدة له كان قد اعدها ليمدح بها النبى صلوات الله وسلامه عليه فلما كان فى طريقه اليه صده رجالات قريش وقد وينا ابياتا منها فانظر (ج ٩ ص ٣٩ و ٤٠) والشاهد فى البيت قوله «فاعبدا» فان هذه الالف منقلبة عن نون التوكيد لارادة الوقف لانه قد علم ان يوقف على نون التوكيد بقلبها الفا فاصل الكلام «والله فاعبدن» ولولا ذلك لقال «فاعبد» بالسكون لانه فعل امر وقد ذكر الشارح وجه ابدال الالف من نون التوكيد عند ارادة الوقف فلا حاجة بنا الى اطالة الكلام بتفصيل القول فيه

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه (ج ١ ص ٤٤٧) ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه ـ ههنا ـ قوله «تاججا» على ان اصله تاججن بنون التوكيد فابدلها الفا وحذف احدى التاءين والقول فيه كالقول فى البيت السابق .. هذا ومثل ما انشده الشارح هنا ماسبق شرحه فى باب نون التوكيد (ج ٩ ص ٣٩) وهو قول النابغة الجعدى

فمن يك لم يثار لاعراض قومه فانى ـ ورب الراقصات ـ لاثارا

فقد اراد «لاثارن» فلما اعتزم الوقف قلب النون الفا

Marfat.com

قيل في قول امرئ القيس * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * (١) أراد قفن ونظائر ذلك كثيرة «واما إذن التي للجزاء» فان نونها وان كانت غير زائدة فانها تبدل فى الوقف الفاً لسكونها وانفتاح ماقبلها ولا يلزم ذلك فى أن وعن وان لان البدل فى إذن انما كان مع ماذكرته من سكونها وانفتاح ماقبلها من قبل مشابهتها نفسها الاسم والفعل الا ترى انها تلغى فى قولهم أنا إذا أكرمك ولا تعملها كما يلغى الفعل فى قولهم ماكان أحسن زيدا والاسم فى قولهم كان زيد هو العاقل ويقع آخرا غير متصل بالفعل كقولك أنا أكرمك إذن فلما أشبهت الاسم والفعل أبدلت من نونها الالف فى الوقف كما أبدلت فى رأيت رجلا ولنسفعا «فان قيل» اذا كنتم انما أبدلتم من نون إذاً فى الوقف الفاً لشبهها بالاسم والفعل فهلا ابدلتم من النون الاصلية فى الاسم نحو حسن وقطن فكنت تقول حسا وقطا قيل القلب انما كان لشبه هذه النون بالتنوين ونون التأكيد ونون حسن وقطن متحركة فقويت بالحركة وقلب التنوين والنون الخفيفة لانهما ساكنان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والياء أبدلت من أختيها ومن الهمزة ومن احد حرفى التضعيف ومن النون والعين والباء والسين والثاء فابدالها من الالف فى نحو مفيتيح ومفاتيح وهو مطرد ومن الواو فى نحو ميقات وعصى وغاز وغازية وأدل وقيام وانقياد وحياض وسيد وماية وأغزيت واستغزيت وهو مطرد وفي نحو صبية وثيرة وعليان وبيجل وهو غير مطرد ﴾

قال الشارح :انما كثر ابدال الياء لانه حرف مجهور مخرجه من وسط اللسان فلما توسط مخرجه الفم وكان فيه من الخفة مالبس فى غيره كثر ابداله كثرة ليست لغيره وأبدالها وقع على ضربين مطرد وشاذ فالمطرد ابدالها من ثلاثة احرف الالف والواو والهمزة «فابدالها من الالف» اذا انكسر ماقبلها نحو قولك في تصغير حملاق حمايق وفى تصغير قرطاس قريطيس وفى تصغير مفتاح «مفيتيح» وكذلك التكسير نحو حمالق وقراطيس «ومفاتيح» ومن ذلك قاتلته قيتالا وضاربته ضيرابا قلبت الالف فى ذلك كله لانكسار ماقبلها وانما وجب قلبها ياءاً إذا انكسر ماقبلها لضعفها بسعة مخرجها فجرت مجرى المدة المشبعة عن حركة ماقبلها فلم يجز ان تخالف حركة ماقبلها مخرجها بل ذلك ممتنع مستحيل «واما ابدالها من الواو» فاذا سكنت وانكسر ماقبلها ولم تكن مدغمة نحو ميقات وميزان لانه من الوقت والوزن ومن ذلك ريح وديمة لانه من الروح ودومت السحابة فاما عصىّ وحتىّ ودلىّ ونحوها فان عقد ذلك ان كل جمع يكون على فعول ولامه واو فان اللام تنقلب ياءاً فيصير عصوى فيجتمع الواو والياء والاول ساكن فتقلب الواو ياء وتدغم الواو فى الياء فى حد طىّ ولىّ والعلة فى ذلك قريبة من حديث رداء وكساء وذلك ان الواو فيها طريقان احدهما انّ الواو الاولى مدة زائدة فلم يعتد بها كما كانت الالف فى كساء كذلك فصارت الواو التى هى لام الكلمة كأنها وليت الضمة وصارت فى التقدير عصو فقلبوا الواو ياء على حد قلبها في أحق

(١) هذا صدر بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وعجزه * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * والشاهد فيه قوله «قفا» فقد قيل في احد الوجوه في تفسيره ان اصله «قفن» بنون التوكيد فقلبها الفا وقد اطنبنا في تفسير هذا البيت اطنابا لايجوز معه اعادة القول في شيء منه فارجع اليه (ج ٩ ص ٨٩ و ٩٠)

Marfat.com

وأدل والآخر انهم نزلوا الواو الزائدة منزلة الضمة فكما قلبوا فى أدل وأحق كذلك قلبوا فى نحو عصى ودلىّ وانضاف الى ذلك كون الكلمة جمعاً والجمع مستثقل فصار عصيا ومنهم من يتبع ضمة الفاء العين ويكسرها ويقول عصى بكسر العين والصاد ليكون العمل من وجه واحد ولو كان المثال عصوا اسما واحدا غير جمع لم يجب القلب لخفة الواحد الا تراك تقول مغزوّ ومدعوّ وعتو مصدر عتا يعتو فيقر الواو هذا هو الوجه ويجوز القلب فتقول مغزىّ ومدعى قال الشاعر

وقدْ عَلِمَتْ عِرْسِى مُلَيْكَةُ أنَّنى أنا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَىَّ وعادِيا (١)

يروى بالوجهين معاً فاما نحو عصىّ وحقىّ فلا يجوز فيها الا القلب لكونها جموعا فاما النجوّ فى جمع نجو وهو السحاب والنحوّ للجهات فهو جمع نحو وهو المصدر فشاذ كانه خرج شبيهه على اصل البناء نحو القود والحوكة: قال أبو عثمان هذا شاذ ومشبه بما ليس مثله فاما «غاز» فالياء فيه من الواو لانه من غزا يغزو وانما وقعت الواو طرفا وقبلها كسرة والطرف في حكم الساكن لانه بعرضية الوقف والموقوف عليه ساكن فقلبت ياء على حد قلبها فى ميزان وميعاد ونظائر ذلك كثيرة نحو داع ودان وما أشبه ذلك فاما «غازية» ومحنية فأصلهما غازوة ومحنوة وانما قلبت الواو وإن كانت متحركة من قبل انها وقعت لاماً فضعفت وكانت التاء كالمنفصلة «فان قيل» فقد قالوا حنذوة فصححوا الواو قيل انما صحت فيه الواو وإن كانت آخرا من قبل انهم لو قلبوها فقالوا حنذية لم تعلم أفعلوة هى ام فعلية فجرت مجرى حذرية وعفرية واما «أدل» فى جمع دلو وأحق فى جمع حقو فهما من جموع القلة على حد أفلس وأكعب فى جمع فلس وأكعب ولكنه لما وقعت الواو طرفا بعد ضمة وليس ذلك فى الاسماء المتمكنة عدلوا عنه الى أن أبدلوا من الضمة كسرة فانقلبت الواو ياء فصار من قبيل المنقوص ومنه قول الشاعر

---

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة لعبد يغوث بن وقاص الحارثى، مطلعها

الا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا فما لكما فى اللوم خير ولا ليا

وقبل البيت المستشهد به:

وتضحك منى شيخة عبشمية كان لم ترى قبلى اسيرا يمانيا
وظل نساء الحى حولى ركدا يراودن منى ما تريد نسائيا

وقد علمت عرسى.. (البيت) وبعده.

وقد كنت نحار الجزور ومعمل السـ ـمطى وامضى حيث لا حى ماضيا
وانحر للشرب الكرام مطيتى واصدع بين القينتين ردائيا

وقد مضى بعض ابيات القصيدة وقوله «الا لا تلومانى الخ» معناه كفى اللوم ما ترونه من حالى، وما انا فيه من الشدة والاسر، وليس لكم فى توجيه اللوم الى فائدة تنالونها ولا يعود على شىء كذلك من العتاب وقوله «وتضحك منى شيخة الخ» للنحاة فى هذا البيت شاهدان (الاول) عند قوله «عبشمية» فى النسبة الى عبد شمس وذلك ان الاصل فى النسب الى المركب الاضافى ان ينسب الى صدره تقول فى النسب لامرىء القيس امرئى او مرئى وعليه قول ذى الرمة.

اذ المرئى شب له بنات عقدن برأسه ابة وعارا

وهذا ما لم يكن المركب الاضافى كنية كابى بكر وام كلثوم او يكن علما مشتهرا فانه ينسب الى عجزه. وربما اشتقوا من

والاصل

Marfat.com

لَيْثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عِنْدَ خِيسَتِهِ بالرَّقْمَتَيْنِ له أُجْرٍ وأعْرَاسُ (١)

والاصل أجرو فأبدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياءاً على ماتقدم واما «قيام وانقياد» فانما اعتلت العين فيهما مع انكسار ماقبلها لاعتلال فعليهما واولا ذاك لم يجب الاعتلال لتحرك الواو ووقوعها حشوا ألا ترى انه لما صحت العين في لاوذ صحت في لواذ من قوله تعالى (يتسالون منكم لواذا) فكذلك لما اعتلت في قام وجب اعتلالها في قيام وكذلك انقياد اعتلت العين في المصدر لاعتلال العين في انقاد وكذلك ثياب «وحياض» اصل الياء فيهما الواو لان الواحد حوض وثوب فأشبهت لسكونها الالف في دار فكما تقول ديار كذلك تقول ثياب وحياض وانما اعتلت في ديار لاعتلالها في دار قال ابن جني انما قلبت الواو في نحو حياض لأمور خمسة منها ان واو الواحد فيها ضعيفة ساكنة ومنها ان قبل الواو كسرة لان الاصل ثواب وحواض ومنها ان بعد الواو الفا والالف قريبة الشبه بالياء ومنها ان اللام صحيحة غير معتلة والجيد ان تكون هذه الامور مأخوذة في الشبه بدار وديار ولذلك لم يعلّوا نحو طوال لتحرك الواو في نحو طويل ولم يعلوا نحو عود وعودة وزوج وزوجة لان الجمع ليس على بناء فعال كديار ولم يعلوا نحو طواء ورواء في جمع طيان وريان لاعتلال لامه فاعرفه واما «سيد وليّة» فأصل سيد سيود فيعل من ساد يسود وأصل لية لوية فعلة من لوى يده ولوى غريمه اذا مطله فاجتمعت الواو والياء وهما بمنزلة ماتدانت مخارجه وهما مشتركان في المد واللين والاولى منهما ساكنة فقلبت الواو ياء ثم ادغمت الياء في الياء لان الواو تقلب الى الياء ولا تقلب الياء الى الواو لان الياء أخف والادغام نقل الأثقل الى الاخف وقد استقصيت هذا الموضع في شرح الملوكي واما «أغزيت واستغزيت» فالياء فيهما بدل من الواو لانه من الغزو وانما قلبت ياء لوقوعها رابعة وانما فعلوا ذلك حملا على المضارع نحو يغزي ويستغزي وانما قلبوها في المضارع لانكسار ماقبلها وذلك مقيس مطرد وقد أبدلوا الياء من الواو اذا وقعت الكسرة قبل الواو وإن تراخت عنها بحرف ساكن لان الساكن لضعفه ليس حاجزاً قويا فلم يعتد حاجزا فصارت الكسرة كانها باشرت الواو وذلك قولهم «صبية» وصبيان والاصل صبوة

المضاف والمضاف اليه جميعا كلمة على وزان فعلل ونسبوا اليها وليس ذلك بقياس . قالوا في عبد الدار وعبد شمس عبدري وعبشمي (الثاني) عند قوله «لم ترى» حيث أنبت حرف العلة مع الجازم وقد وجه قوم بان اصله «لم ترأ» برد الفعل الى اصله وحذف حرف العلة لاجل الجازم وبعدان استوفى الجازم عمله قلبت الهمزة ألفا . فهذه الالف ليست هي لام الكلمة ولكنها العين وقد حذفت اللام ، وقوله «وقد علمت عرسي الخ» العرس - بكسر العين - امرأة الرجل والمعنى قد علمت زوجتي مليكة انني بمنزلة الاسد فمن ظلمني فكانما ظلم الاسد . هذا وقد جاء قوله «معدوا على وعاديا» على عدة أوجه (الاول) كما ذكره الشارح هنا (الثاني) «معديا على وعاديا» بالياء في مكان الواو وهي رواية كثير من النحاة (الثالث) «مغزيا عليه وغازيا» بالغين المعجمة والزاي بدل العين المهملة والدال فاما رواية الشارح هنا فهي الاصل فان معدوا اسم مفعول من عداياعدو فلواو الاولى فيه واو مفعول والثانية لام الكلمة فاما الروايتان الاتيان بعدها فقد قلبت الواو الثانية ياء للتخفيف فاجتمع الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمتا

(١) سبق شرح هذا البيت والاستشهاد به لمثل ماهنا فانظر (ج ٤ ص ١٢٣ و ج ٥ ص ٣٥))

Marfat.com

وصبوان لانه من صبوت أصبو فقلبت الواو ياء لكسرة الصاد قبلها ولم تفصل الياء بينهما لضعفها بالسكون وربما قالوا صبوان فأخرجوها على الاصل وقد قال بعضهم صبيان بضم الصاد مع الياء وذلك انه ضم الصاد مع الياء وذلك انه ضم الصاد بعد ان قلبت الواو ياء فى لغة من كسر فأقرت الياء على حالها واما «ثيرة» فشاذ والقياس ثورة قال ابو العباس محمد بن يزيد انما قالوا ثيرة فى جمع ثور للفرق بين هذا الحيوان وبين ثورة جمع ثور وهى القطعة من الأقط وقالوا ناقة بلو أسفار وبلى اسفار وهو من بلوت وقالوا ناقة «عليان» وعليانة أى طويلة جسيمة وهو من علوت فقلبوا الواو ياء لما ذكرناه من الكسرة قبلها ولم يعتدوا بالساكن بينهما لضعفه فاما «يبجل» فقد تقدم الكلام عليه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الهمزة فى نحو ذيب وميز على ماقد سلف فى تخفيفها ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على الهمزة انها تقلب ياءاً اذا انكسر ماقبلها ساكنة كانت او مفتوحة بما أغني عن إعادته ●

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن احد حرفى التضعيف فى قولهم أمليت وقصيت أظفاري ولا وربيك لاأفعل وتسريت وتظنيت ولم يتسن وتقضى البازى وقوله

نَزُورُ امْرَءًا أمَّا الإِلهَ فَيَتَّقِي ... وأمَّا بِفَعْلِ الصَّالِحِينَ فَيَأْتَمِي

والتصدية فيمن جعلها من صدّ يصد وتلعيت من اللعاعة ودهديت وصهصيت ومكاكىّ فى جمع مكوك وديباج فى جمع ديجوج ودبوان وديباج وقيراط وشيراز وديماس فيمن قال شراريز ودماميس وقوله

●وايتصلت بمثل ضوء الفرقد ● أبدل الياء من التاء الأولى في اتصلت ومما سوى ذلك فى قولهم أنامى وظرابى وقوله

ومَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَرَازِقُ ... ولِضَفَادِى جَمِّهِ نَقَانِقُ

وقوله لها أشاريرُ مِنْ لَحْمٍ مُتَمَّرَةٌ ... مِنَ الثَّعالى ووَخْزٌ مِنْ أرانيها

وقوله اذَا ماعُدَّ أرْبَعَةٌ فِسالٌ ... فَزَوْجُكِ خامِسٌ وأبُوكِ سادِي

وقوله قَدْ مَرَّ يَوْمانِ وهٰذا الثَّالى ... وأنْتَ بالهِجْرَانِ لاتبالى ﴾

قال الشارح : قد أبدلت الياء من حروف صالحة العدة علي سبيل الشذوذ ولا يقاس عليه ونحن نسوق الكلام على حسب ماذكره من ذلك قولهم «أمليت» الكتاب قال الله تعالى (فهى تملى عليه بكرة وأصيلا) والاصل أملت وقال الله تعالى (وليمل الذى عليه الحق) والوجه انهما لغتان لان تصرفهما واحد تقول أملي الكتاب يمليه إملاءاً وأمله يمله إملالا فليس جعل أحدهما أصلا والآخر فرعاً بأولى من العكس وقالوا «قصيت أظفارى» حكاه ابن السكيت فى قصصت أبدلوا من الصاد الثالثة ياء لثقل التضعيف ويجوز أن يكون المراد تقصيت أظفارى أي أتيت على أقاصيها لان المأخوذ أطرافها وطرف كل شىء أقصاه وقالوا «لاوربيك لا أفعل» يريدون لاوربك فأبدلوا من الباء الثانية ياء لثقل التضعيف وقالوا «تسريت» وأصله تسررت تفعلت من السر وهو النكاح وسمى النكاح سرا لان من أراده استتر واستخفى ومرية فعلية منه فأبدلوا من الراء الثالثة الياء للتضعيف:وقال ابو الحسن هو فعلية من السرور

وذلك

Marfat.com

وذلك ان صاحبها يسر بها وقالوا تظنيت وأصله «تظننت» والتظنى إعمال الظن وأصله التظنن فأبدلوا من احدى نوناته الياء لثقل التضعيف وقالوا في قوله تعالى (لم يتسن) اصله لم يتسنن من قوله تعالى (من حمأ مسنون) اى متغير فأبدل من النون الثالثة ياء ثم قلبها الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصار يتسنى ثم حذف الالف للجزم فصار اللفظ لم يتسن هذا قول ابى عمرو وقيل هو من السنة ومعناها اى لم تغيره السنون بمرورها وذلك على قول من قال سنة سنواء وسنوات ومن قرأ يتسنه جاز ان تكون الهاء للسكت ويكون اللفظ كما تقدم وجاز ان تكون الهاء اصلا من قولهم سانهته واما قولهم « تقضي البازي » فالمراد تقضض من قولهم انقض الطائر اذا هوى في طيرانه ولم يستعملوا التفعل منه الا مبدلا قال العجاج * تقض البازى اذا البازي كسر * (١) واما قول الآخر * نزور امرأ الخ * (٢) انشده ابن السكيت عن ابن الأعرابى والشاهد فيه قوله يأتمى اراد يأتم لكنه أبدل من الميم الثانية ياء فاما «التصدية» من قوله تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) فالياء بدل من الدال لانه من صد يصد وهو التصفيق والصوت ومنه قوله تعالى (اذا قومك منه يصدون) اى يضجون ويعجون فحوّل احدى الدالين ياء هذا قول ابى عبيدة وأنكر الرستمى هذا القول وقال انما هو من الصدى وهو الصوت والوجه الاول غير ممتنع لوقوع يصدون على الصوت او ضرب منه واذا كان كذلك لم يمتنع ان تكون تصدية منه فتكون تفعلة كالتحلة والتعلة فلما قلبت الدال الثانية ياء امتنع الادغام لاختلاف اللفظين وقالوا تلعيت أى أكلت اللعاعة وهى بقلة ناعمة وذلك فيما حكاه ابن السكيت عن ابن الأعرابى قال الاصمعى ومنه قيل للدنيا لعاعة وأصله تلمعت ابدلوا من احدي العينين ياء على حد تظنيت كراهية اجتماع العينات وقالوا «دهديت » الحجر فتدهدى أدهديه دهداة ودهداء اى دهدمته فتدهده اى دحرجته فتدحرج قال ذو الرمة

كما تدهدي من العرض الجلاميد * (٣) وقال أبو النجم

---

(١) قال المرتضى : «ويقال انقض الطائر اذا هوى في طيرانه كما فى الصحاح ويقال هو اذا هوى من طيرانه ليسقط على شيء ويقال انقض البازى على الصيد اذا اسرع في طيرانه منكدرا على الصيد ومثله تقضض على الاصل وربما قالوا تقضى البازى بتقضى على التحويل وكان في الاصل تقضض فلما اجتمعت ثلاث ضادات قلبت احداهن ياء كما قالوا تمطى واصله تمطط اى تمدد وكذلك تظنى من الظن وفي التنزيل العزيز (وغدا خاب من دساها) وقول الجوهرى «ولم يستعملوا منه تفعل الا مبدلا» اشارة الى ان المبدل في استعمالهم هو الافصح فلا مخالفة في كلام المصنف لقول الجوهرى كما توهمه شيخنا فتامل ومن المبدل المشهور قول العجاج يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر .

اذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر * دانى جناحيه من الطور فمر * تقضى البازى اذا البازى كسر

اه كلامه مع قليل من التغيير ولك فيه مقنع وكفاية

(٢) لم اقف على نسبة هذا البيت والاستشهاد به لقوله «يأتمى» حيث قلب الثانى من الميمين ياء وكان اصله يأتم ففعل به ذلك

(٣) الاستشهاد به في قوله «تدهدى» واصله تدهده فقلبت الهاء ياء . قال ابن الاثير . «في حديث الرؤيا «فيتدهدى الحجر فيتبعه فياخذه» اى يتدحرج يقال دهديت الحجر ودهدهته ومنه الحديث «لما يدهده الجعل خير من الذين ماتوا في الجاهلية» هو الذى يدحرجه من السرجين . والحديث الآخر «كما يدهده الجعل النتن بانفه» اه وقال جار الله في الاساس . «دهديت الحجر فتدهدى وكانه دهدية الجعل دحرجته» اه وقال المجد في القاموس . «دهده

Marfat.com

كأنَّ صَوْتَ جَرْعِها المُسْتَعْجِلِ جَنْدَلَةٌ دَهْدَيْتَها مِنْ جَنْدَلِ (١)

ويدل أن دهدهت هو الاصل قولهم دهدوة الجعل لما يدحرجه وقالوا « صهصيت » فى صهصهت اذا قلت صه صه بمعنى اسكت فالياء بدل من الهاء كراهية التضعيف وقالوا مكوك «ومكاكيك ومكاكى» فيما حكاه ابوزيد فبعد الكاف ياء مشددة فهما ياءان فالاولى بدل من واو مكوك صارت ياء فى الجمع لانكسار ماقبلها والثانية بدل من الكاف للتضعيف وقالوا «دياج» فى جمع ديجوج وهو المظلم يقال ليل ديجوج أى شديد الظلمة واصله دياجيج فكرهوا التضعيف فأبدلوا من الجيم الاخيرة ياء فاجتمعت مع الياء الاولى فخففوا بحذف احدى الياءين فصار دياج من قبيل المنقوص وقالو « ديوان » واصله دوّان ومثاله فعال النون فيه لام لقولهم دونت ودويوين فى التحقير «فان قيل» فهلا قلبتم الواو ياء لوقوع الياء الساكنة قبلها على حد قلبها فى سيدوميت قيل لانه كان يؤدى الي نقض الغرض لانهم كرهوا التضعيف في دوّان فأبدلوا ليختلف الحرفان فلوا ابدلو الواو فيما بعد وقالو ديان لعادوا الي نحو مما فرّوا منه مع ان الياء غير لازمة لانها انما ابدلت تخفيفا الا ترى انهم قالوا دواوين فأعادوا الواو لما زالت الكسرة من قبلها فبان لك ان هذه الياء ليست لازمة لانها ترجع الى اصلها فى بعض الاحوال وقد قال بعضهم دياوين فجعل البدل لازما وقالوا «ديباج» والاصل دباج دل على ذلك قولهم دبابيج بالباء فى الجمع كأنهم كرهوا «التضعيف فأبدلوا» وقالوا «قيراط» واصله قرّاط على ما تقدم فأبدلوا من الراء الاولى ياء لثقل التضعيف دل على ذلك قولهم فى الجمع قراريط فظهور الراء دليل على ما قلناه وقالوا «شيراز» وقالوا فى الجمع شراريز وشواريز فمن قال شراريز كان اصله عنده شرّاز كقراط ومن قال شواريز كانت الياء عنده مبدلة من الواو الساكنة علي حدّ الابدال فى ميزان وميعاد «فان قيل» فانّ مثال فوعال غير موجود فكيف ساغ حمل شيراز على مثال لا نظير له قيل عدم النظير لا يضرّ مع قيام الدليل أما اذا وجد كان مؤنساً وأما أن يتوقف ثبوت الحكم مع قيام دليله على وجوده فلا وقالوا «ديماس» للسجن وللسرب ويقال للسرب ايضاً ديماس وقالوا فى جمعه دماميس ودياميس فمن قال دماميس كانت الياء مبدلة من الميم فى الواحد وكان من قبيل قيراط وقراريط ومن قال دياميس لم تكن مبدلة وكانت مزيدة للالحاق بسرداح ولذلك قال سيبويه « فيمن قال شواريز ودياميس » وقالوا في اتصلت « ايتصلت » أبدلوا من التاء الاولي ياء للعلة المذكورة قال الشاعر

قامَ بها يُنْشِدُ كلُّ مُنْشِدِ فايْتَصَلَتْ بِمِثْلِ ضَوْءِ الفَرْقَدِ (٢)

الحجر فتدهده دحرجه فتدحرج كدهداه فتدهدى والشيء قلب بعضه على بعض والدهداه صغار الابل» اه والجلاميد في البيت الشاهد جمع جلمود وهو بضم الجيم وسكون اللام ـ الحجر

(١) هذا البيت لابى النجم كما قال الشارح العلامة والشاهد فيه **قوله** «دهديتها» حيث قلب الهاء ياء واصله دهدهت والقول فيه كالقول في الشاهد الذى قبله

(٢) لم أجد أحدا نسب هذا البيت الى قائل والشاهد فيه **قوله** «فايتصلت» واصله فاتصلت فلما استثقل الشاعر اجتماع التاءين وادغامهما قلب الاولى منهما ياء . هذا واصل اتصلت اوتصلت فالفاء واو في الاصل فلما وقعت قبل تاء الافتعال قلبت

Marfat.com

اراد اتصلت فكره التضعيف وقالوا إنسان « وأناسىّ » وظربان « وظرابي » فاما أناسىّ فاصله أناسين على حدّ سرحان وسراحين فأبدلوا من النون ياءاً وادغموا الياء المبدلة من النون في الياء الاولى المبدلة من الالف في إنسان وقيل أناسىّ ليس بتكسير انسان وانما هو جمع إنسىّ كبختىّ وبخاتى وكذلك ظربان بفتح الظاء وكسر الراء وهى دويبة كالهرة منتنة تزعم العرب انها اذا فست فى ثوب احدهم حين يصيدها يبلى الثوب ولا تبلي رائحتها وفي المثل فسا بينهم الظربان اذا تقاطعوا ويجمع على ظرابين كسراحين وقالوا «ظرابى» أبدلوا من النون ياءاً كما قالوا أناسىّ قال الشاعر

وهَلْ أَنْتُمُ إلاَّ ظَرَابِىُّ مَذْحِجٍ تَفامَى وتَسْتَنْشِى بِآنُفِها الطُّخْمُ (١)

تاموادغمت في تاء الافتعال وتقول فى وزن ووعدوو كل اذابنيت منهاعلى وزان افتعل افتعالا أتزن اتزانا واتعدا تعادا واتكل اتكالا وكذلك كل مايشبهه

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت . وقال المرتضى . « والظربان كالقطران وفي المصباح والظربان على صيغة المثنى والتخفيف بكسر الظاء وسكون الراء لغة . قلت رواه ابو عمرو ورواه ايضا شمر عن أبى زيد وزاد وهى الظرابى بغير نون . ونقل شيخنا عن ابن جنى في المحتسب سكون الراء مع فتح الظاء ايضا . وهى دويبة كالهرة ونحوها . قاله ابو زيد . وقيل شبيه بالقرد قاله ابو عمرو وابن سيده . وقيل الكلب الصغير كذا في المصباح منتنة الرائحة كثيرة الفسو . وقيل هو فوق جرو الكلب كذا فى المستقصى . وقال الازهرى قرأت بخط ابى الهيثم قال الظربان دابة صغير القوائم يكون طول قوائمه قدر نصف اصبع وهو عريض يكون عرضه شبرا او فتر او طوله مقدار ذراع وهو مكربس الرأس اى مجتمعه. قال واذناه كاذنى السنور .. والجمع ظرابين قال ابو زيد والانثى ظربانة وقد تحذف النون من الجمع قال البعيث :

سواسية سود الوجوه كانهم ظرابى غربان بمجرودة محل

وروى ايضا ظربى - بسكون الراء - وروى ايض ظرباء - بكسرها - على فعلاء ممدودا. وقال ابو الهيثم هو الظربا مقصورا والظرباء ممدودا لحن وانشد قول الفرزدق .

وكيف تكلم الظربا عليها فراء اللؤم اربابا غضابا

قال والظربى على غير معنى التوحيد ، قال ابو منصور وقال الليث هو الظربا مقصورا كما قال ابو الهيثم وهو الصواب . والظربى والظربا اسمان للجمع. وقال عبد الله الزبيدى التغلبى .

الا ابلغا قيسا وخندف انني ضربت كثيرا مضرب الظربان

يعنى كثير بن شهاب المذحجى وقوله «مضرب الظربان» اى ضربت في وجهه وذلك ان للظربان خطا في وجهه فشبه ضربته في وجهه بالخط الذى فى وجه الظربان . ومن رواه «ضربت عبيدا» فليس هو لعبد بن حجاج وانما هو لاسد ابن ناغضة وهو الذى قتل عبيدا بامر النعمان والبيت .

ألا أبلغا فتيان دودان انني ضربت عبيدا مضرب الظربان

غداة توخى الملك يلتمس الحبا فصادف نحسا كان كالدبران

وقال الازهرى جمع الظربان الظربى وقيل الظربان الواحد وجمعه ظربان - اى بكسر فسكون - وعن ابن سيده والجمع ظرابين وظرابى الياء بدل من الالف والثانية بدل من النون والقول فيه كالقول في انسان وقال الجوهرى الظربى على فعلى جمع مثل حجلى جمع حجل قال الفرزدق ✡ وما جعل الظربى القصار .ه. الخ ✡ وربما جمع على ظرابى كانه جمع ظربا وقال ✡ وهل انتم الا ظرابى مذحج ... ✡ » اه كلامه ولك فيه كفاية ومقنع

Marfat.com

وربما قالوا فى الجمع ظربى كحجلى قال الفرزدق

وما جَعَلَ الظَّرْبَى القِصارُ أنُوفَها إلى الطَّمِّ من مَوْجِ البِحارِ الخَضارِمِ (١)

وربما جاء هذا البدل فى غير التضعيف انشد سيبويه لرجل من يشكر وقيل هو مصنوع لخلف الاحمر ومنهل ليس له الخ (٢) * أرا الضفادع فأبدل من العين الياء ضرورة والمنهل المورد والحوازق الجماعات واحدتها حزيقة جمعت جمع فاعلة كأنها حازقة لان الجمع قد يبنى على غير واحده والنقانق أصوات الضفادع واحدها نقنقة وانشد ايضا * لها اشاريز الخ * (٣) فاراد الثعالب وأرانبها فاضطر الى الاسكان فلم يمكنه ذلك فأبدل من الباء ياء ساكنة فى موضع الجر يصف عقابا والاشاريز جمع إشرارة وهى القطعة من اللحم تجفف للادخار ومعنى متمرة مجففة من التمر يريد بقاها فى وكرها حتى تجف لكثرتها والوخز القطع من اللحم وأصل الوخز الطعن الخفيف يريد مايقطعه من اللحم بسرعة وأما توله * اذا ماعد اربعة الخ * (٤) اراد سادسا فأبدل من السين ياء ضرورة ومثله قول الراجز

يَفْدِيكَ يا زُرْعَ أبى وخالى قَدْ مَرَّ يَوْمانِ وهٰذا الثّالِى (٥)

* وأنْتَ بِالهِجْرانِ لا تُبالِى *

---

(١) هذا البيت للفرزدق همام بن غالب ومحل الشاهد فيه قوله «الظربى» فى جمع ظربان كحجلى فى جمع حجل وقد ذكرنا ذلك فى الشاهد السابق ويقال ان اباعلى سال أبا الطيب المتنبى كم لنا من الجموع على وزن فعلى فاجابه على البديهة حجلى وظربى ولا ثالث لهما ويذكرون ان اباعلى بحث طويلا لعله يعثر على ثالث يستدركه عليه فلم يجد حتى ليقال ان اباعلى لطول بحثه عن هذا مع انه كان ارمد قد قصر بصره وقيل قد عمى

(٢) انشد سيبويه هذا البيت ولم ينسبه ويقال انه من صنع خلف . وقال المرتضى : «الضفدع كزبرج وجعفر لغتان فصيحتان وبوزن جندب اى بضم الاول وفتح الثالث . وبوزن درهم وهذا اقل اومردود قال الخليل ليس فى الكلام فعال الا اربعة احرف درهم وهجرع وهبلع وقلعم وهو اسم نقله الجوهرى . وهى دابة نهرية اى تتولد فى النهر ولحمها مطبوخا بزيت وملح ترياق للهوام اى فى جذب سمومها اذا وضع على موضع اللدغ .. والواحدة ضفدعة بهاء والجمع ضفادع وربما قالوا ضفادى ابدلوا من العين ياء كما قالوا فى الثعالب والارانب الثعالى والارانى وانشد سيبويه ☆ ومنهل ... الخ *

وانشده السيرافى وبلدة ليس بها حوازق ولضفادى جمها نقانق اه كلامه

(٣) نسب المرتضى هذا البيت لرجل من بنى يشكر . وقال بعض شراح الشواهد هو للنمر بن تولب .. والاشاريز جمع أشرارة وهى قطعة من اللحم تقدد للادخار . ومتمرة اى مجففة من تمرت اللحم جففته . ووخز أى قطع من الوخز وهو القطع القليل والثعالى الثعالب والارانى الارانب . قال المرتضى : «ووجه ذلك ان الشاعر لما اضطر الى الياء ابدلها مكان الباء كما يبدلها مكان الهمزة» اه

(٤) لم اجد من نسب هذا البيت . والفسال ـ بكسر الفاء ـ جمع فسل وهو الخسيس الدنىء والمعنى اذا عد الناس اربعة من الادنياء الاسافل كان زوجك خامسا لهؤلاء الاربعة وابوك سادسا لهم اى انهما يكونان من الاسافل . والشاهد فيه قوله «سادى» واصله سادس فابدل السين ياء

(٥) لم اقف على من تعرض لنسبة هذا الشاهد ومحل الاستشهاد فيه قوله «الثالى» حيث ابدل الثاء ياء وكان اصله «الثالث» فلما اضطر لاجل القافية فعل به ذلك

Marfat.com

فانه ابدل من الثاء الثانية ياء كأنه كره باب سلس وقلق فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو تبدل من أختيها ومن الهمزة فابدالها من الالف فى نحو ضوارب وضويرب تصغير ضيراب مصدر ضارب وأوادم وأويدم ورحويّ وعصويّ وإلوان تثنية إلى اسما ومن الياء فى نحو موقن وطوبى مما سكن ياؤه غير مدغمة وانضم ماقبلها وفى بقوى وبوطر من بيطر وهذا امر مقضو عليه وهو نهوّ عن المنكر وفى جباوة ومن الهمزة فى نحو جوبة وجون كما سلف فى تخفيفها ﴾

قال الشارح : « واما ابدال الواو فقد أبدلت من اختيها ومن الهمزة » والمراد بقولنا اختيها الالف والياء لانهن جميعاً من حروف المد واللين وقد مثل مامثله متعددة وعلة كل واحد منها غير الاخري لكنه جمع بينهن الانقلاب من الياء الى الواو وأنا أشرح ذلك شيئاً فشيئاً واما « ابدالها من الالف » ففى نحو فاعل وفاعل وفاعول وفاعال وذلك نحو ضارب وخاتم وعاقول وساباط فمتي اردت تحقير شيء من ذلك او تكسيره قلبت ألفه واواً وذلك نحو ضويرب وضوارب وخويتم وخواتم وعويقيل وعواقيل وسويبيط وسوابيط فاما علة قلبها في التحقير فظاهرة وذلك لانضمام ماقبل الالف واما قلبها فى التكسير فبالحمل على التحقير وذلك انك اذا قلت ضوارب وخواتم فلاضمة فى الضاد والخاء توجب انقلاب الالف الى الواو لكنك لما كنت تقول في التحقير خويتم قلت فى التكسير خواتم قال * وتترك أموال عليها الخواتم *(١) وانما حمل التكسير فى هذا على التحقير لانهما من واد واحد وذلك ان هذا التكسير جار مجرى التحقير فى كثير من أحكامه من قبل ان علم التحقير ياء ساكنة ثالثة قبلها فتحة وعلم التكسير الف ثالثة ساكنة قبلها فتحة والياء أخت الالف على ماتقدم وما بعد ياء التحقير حرف مكسور كما ان مابعد الف التكسير حرف مكسور فلما تناسبا من هذه الوجوه التى ذكرناها حمل التكسير على التحقير فقيل خوالد كما قيل خويلد وكما حمل التكسير ههنا على التحقير كذلك حمل التحقير على التكسير فى قولهم أسيود فى لغة من لم يدغم حملا على أساود فلم يدغموا فى أسيود مع وجود سبب الادّغام وهو اجتماع الواو والياء وسبق الاول منهما بالسكون ومن ذلك «أويدم وأوادم» أجروه مجرى خويتم وخواتم حيث لزم الابدال لاجتماع الهمزتين وقد تقدم الكلام عليه فى تخفيف الهمزة ومن ذلك أنك تقول فى الفعل قوتل وضوورب فتقلب الالف من قاتل وضارب واواً لانضمام ماقبلها على القاعدة المذكورة ومن ذلك « رحويّ وعصويّ » ونحوهما من المقصور الواو فيه بدل من الالف فى رحى وعصاً سواء كانت الالف من الياء أو من الواو وقد استوفيت الكلام على ذلك وعلته فى النسب « واما إلوان فتثنية إلى إذا سمى بها » وكذلك لدى وإذا زماناً كانت أو مكانا اذا سميت رجلا بواحد من هذه الاشياء وما أشبهها من نحو إلا وإما فانك اذا ثنيته كان بالواو نحو إلوان ولدوان وإذوان وإلوان وإموان فى الرفع وتقول فى النصب

---

(١) أنشده شاهدا على ان الالف اذا كانت ثانية فى نحو خاتم وضارب وساباط وعاقول قلبت في الجمع والتصغير واوا ومحل الاستشهاد قوله « الخواتم » وهو جمع خاتم — بفتح التاء — واذا ثبت ان هذه الالف تقلب واوا فى الجمع فانه يثبت في التصغير من قبل ان التصغير يشبه الجمع شبها قويا. وقد تكفل الشارح العلامة بذكر كثير من وجوه الشبه فلا داعى لاطالة القول في ذلك

Marfat.com

والجر إلوين ولدوين وإذوين ولأوين ولمّوين وكذلك لو جعلت شيئاً من ذلك اسم امرأة ثم جمعته بالالف والتاء لقلت إلوات وإذوات ونحو ذلك والعلة فى قلب ما كان من ذلك واواً من قبل انها اصول غير زوائد ولا مبدلة فلما لم يكن لها اصل ترد اليه اذا تحركت ولم تكن الامالة مسموعة فيها حكم عليها بالواو فقلبت عند الحاجة الي حركتها واوا « فان قيل » اذا كانت أصلا غير مبدلة فهلا لم يجز قلبها واوا اذ ليس لها أصل فى الواو ولا الياء فالجواب ان الأمر كذلك الا أنها لما سمى بها انقلبت الى حكم الاسماء فحكم على الفها بما يحكم على الفات الاسماء التى لاتحسن إمالتها نحو عصاً وقطاً وكما تقول عصوان وقطوان كذلك تقول إلوان ولدوان ونحو من ذلك لوسميت رجلا بضرب لاعربته وقلت هذا ضرب ورأيت ضربا ومررت بضرب وان كان قبل التسمية لا يدخله اعراب فكما أن ضرب اذا سمى به انتقل الى حكم الاسماء فأعرب كذلك الى ولدى واما اذا سمى بها انتقلت الى حكم الاسماء وقضي على الفاتها بانها من الواو اذا كانت أصلا ولم يسمع فيها الامالة وقد أبدلت من الياء « فى موقن » وموسر ونحوهما وذلك ان أصل موسر ميسر بالياء لانه من اليسر وأصل موقن الياء لانه من اليقين وانما صارت واوا لسكونها وانضمام ماقبلها كما أن الواو اذا سكنت وانكسر ماقبلها صارت ياء نحو ميزان وميعاد فأصلهما الواو لانه من الوزن والوعد فان تحركت الواو فى موقن وموسر أو زالت الضمة التى قبلها عادت الكلمة الى أصلها من الياء وذلك نحو قولك فى التصغير ميقن وميسر وفى التكسير مياقين ومياسير كما أن الياء فى ميزان وميعاد كذلك تقول فى تحقيرهما مويزين ومويعيد وفى التكسير موازين ومواعيد « فان قيل » ولم كان اذا سكنت الياء وانضم ماقبلها تقلب واوا واذا سكنت الواو وانكسر ماقبلها تقلب ياء قيل لشبههما بالالف وذلك أن الواو والياء اذا سكنتا وكان ماقبل كل واحد منهما حركة من جنسهما كانتا مدتين كالالف وكما أن الالف منقلبة اذا انكسر ماقبلها أو انضم فى نحو ضويرب ومفاتيح كذلك انقلبت الواو والياء اذ قد أشبهتهما الا أن النطق بالكسرة قبل الواو الساكنة ليس مستحيلا كاستحالة ذلك مع الالف وانما ذلك مستثقل وكذلك النطق بالضمة قبل الياء الساكنة فاذا تحركت هذه الواو وزالت الكسرة عن الحرف الذى قبلها زال عنها شبه الالف وقويت بالحركة فعادت الى أصلها على ماذكرنا وأما قولهم عيد وأعياد فانه ألزم القلب لكثرة استعماله فاما ريح فتكسيره على أرواح قال الشاعر * تلفه الارواح والسمى * (١) وربما قالوا أرياح وهو قليل من قبيل الغلط ومن ذلك « طوبى » الواو فيه مبدلة من الياء لانه فعلى من الطيب قلبوا ياءه واوا للضمة قبلها مع سكونها ومثله الكوسى وهو مؤنث الاكيس كالافضل والفضلي وهو قياس عند الاخفش وشاذ عند سيبويه لان سيبويه

(١) الشاهد فى هذا البيت قوله « ارواح » فى جمع ريح فيدل ذلك على ان اصل هذه الياء واو لان الجمع يرد الاشياء الى أصولها . وقد قال الجوهرى . « الريح واحدة الرياح وقد تجمع على أرواح لان اصلها الواو وانما جاءت بالياء لانكسار ماقبلها واذا رجعوا الى الفتح عادت الى الواو كقولك اروح الماء » اه والذى يدلك على ان الاصل هو الواو دلالة اكيدة انهم اجمعوا على ان جمع الجمع « اراويح » الا ماشذ من قولهم اراييح وقد انكرها ابو حاتم وانكر ان يجىء جمع ريح على ارياح . وفى الحديث « هبت ارواح النصر » وفى حديث ضمام « انى اعالج من هذه الارواح »

يبدل

Marfat.com

يبدل من ضمة الفاء فى هـذا الضرب كسرة لتصح الياء مفردا كان أو جمعا والاخفش لايرى ذلك الا فيما كان جمعا نحو بيض ولذلك كانت معيشة مفعلة بكسر العين عنده لاغير وعند سيبويه يجوز أن تكون مفعلة ومفعلة بالكسر والضم ولذلك حمل ضيزى على أنه فعلى بالضم لانه ليس فى الصفات فعلى بالكسر وفيها فعلى بالضم نحو حبلى « وقوله غير مدغمة » تحرز من مثل السيَّل والعيَّل فانك لاتقلب الياء واوا فيهما وان سكنت وانضم ماقبلها لتحصنها بالادغام وخروجها عن شبه الالف اذ الالف لاتدغم ولايدغم فيها لان المدغم والمدغم فيه بمنزلة حرف واحد يرتفع بهما اللسان دفعة واحدة ولذلك يجوز الجمع بين الساكنين اذا كان الاول حرفا لينا والثانى مدغما كدابة وشابة لان لين الحرف الاول وامتداده كالحركة فيه والمدغم كالمتحرك واذا كان كذلك لم تتسلط الحركة على قلبها قال أبو النجم

كأنَّ ريحَ المِسْكِ والقَرَنْفُل نَباتُهُ بَيْنَ التَّلاع السُّيَّلِ (١)

وقال الآخر تَحْمِى الصِّحابَ اذا تكون كريهةٌ فإذا هُمُ نَزَلوا فَمَأْوى العُيَّلِ (٢)

---

(١) البيت — كما قال الشارح العلامة — لابى النجم العجلى .. والشاهد فيه قوله « السيل » حيث لم يقلب الياء واوا مع سكونها وضم ماقبلها . وانما كان هذا هكذا فى نحو سيل وعيل وحيض لان الياء لما ادغمت في ياء اخرى مثلها كان ذلك لها حصنا وحرزا من ان تصير الى الابدال . والتلعة ماارتفع من الارض واشرف وما انهبط منها وانحدر نقل هـذين ابو عبيدة فهو من الاضداد عنده . وحكى ابن برى عن ثعلب قال . دخلت على محمد بن عبدالله بن طاهر وعنده ابو مضر اخو ابو العميثل الاعرابى فقال لى . ما التلعة ؟ فقلت . اهل الرواية يقولون هو من الاضداد لما علا ولما سفل . قال الراعى في العلو .

لدخان مرتجل باعلى تلعة غرثان ضرم عرفج مبلولا

وقال زهير في الانهباط

وانى متى اهبط من الارض تلعة أجد اثرا قبلى جديدا وعافيا

قال . ليس كذلك إنما هى مسيل الماء من اعلى الوادى إلى اسفله فمرة يصف الشاعر اعلاها ومرة يصف اسفلها . والى هذا ذهب ابن الاعرابى . وذهب ابن دريد الى ان التلعة ما اتسع من فوهة الوادى . والجمع تلعات — بفتح التاء واللام — وتلاع — كقلعة وقلاع . والسيل جمع سائل كراكع وركع . واصل همزة سائل الياء لانه من سال الماء فى الوادى يسيل فلما وقعت بعد الف فاعل قلبت همزة . والجمع يرد الاشياء الى اصولها ولهذا فانه لما جمع صار « سيلا » ونسبة السيل الى التلاع مجاز كجرى النهر واصل الكلام « التلاع السيل مياهها » وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) لم اقف على نسبة هذا البيت . والاستشهاد به في قوله « العيل » بضم العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية . ولم تقلب الياء الى الواو مع سكونها والضمة التى قبلها لانها قد تحصنت من ذلك بادغامها في مثلها . هذا والعيل جمع عائل وهو الفقير وقال فى القاموس وشرحه . « عال يعيل عيلا وعيلة وعيولا بالضم وبالكسر ومعيلا اى افتقر . وقد قالوا فى الدعاء ماله مال وعال . عال اى افتقر وقيل مال وعال بمعنى واحد افتقر واحتاج وفى الحديث « ماعال مقتصد ولا يعيل » اى ما افتقر : وفى حديث صلة « اما انا فلا اعيل فيها » وقال احيحة بن الجلاح .

ومايدرى الفقير متى غناه ومايدرى الغنى متى يعيل

وهو عائل قال الله تعالى (ووجدك عائلا فاغنى) اى أزال عنك فقر النفس وجعل لك الغناء الاكبر المعنى بقوله « الغنى غنى النفس » اى وجدك فقيرا الى رحمة الله وعفوه فاغناك بما تقدم من ذنبك وما تاخر . وفى الحديث « ان الله يبغض العائل

Marfat.com

ألا ترى أن الضمة لم تؤثر فى ياء السيل ولاالعيل لادغامها وان كانت في الحقيقة ساكنة وكذلك اخرواط واجلواذ لم يقلبوا الواو الساكنة ياء لانكسار ماقبلها وذلك لما ذكرناه من تحصنها بالادغام «فان قيل » فانهم يقولون ديوان وأصله دوان قيل القلب هنا لثقل التضعيف لا لسكونها وانكسار ماقبلها فهو من قبيل دينار وقيراط فى دنار وقراط لامن قبيل ميزان وميعاد ولذلك كان من الشاذ غير المقيس وأما « ضويرب فهو تصغير ضيراب » مصدر ضارب والياء فيه منقلبة عن ألف ضارب للكسرة قبلها ومثله قيتال فى مصدر قاتل هذا هو الاصل ومن قال ضراب وقتال فانه حذف الياء تخفيفا وللعلم بموضعها واذا صغر هذا المصدر قيل ضويريب فالواو بدل من الياء المبدلة من ألف فاعل والياء الاخيرة بدل من الف فيمال على حدها في سرهاف واما « بقوى » ونحوه مما هو من الاسماء على فعلى معتل اللام فما كان من ذلك من الياء فانك تقلب ياءه الى الواو نحو التقوى والرعوى والشروى فالتقوى من وقيت والبقوى من بقيت أي انتظرت والرعوى من رعيت والشروى من شربت والصفة تترك على حالها نحو خزيا وصديا وريا ولوكانت رياسما لقلت روا كأنهم فرقوا بين الاسم والصفة وانما قلبوا الواو الى الياء ههنا لان الياء أخت الواو وقد غلبت الياء الواو في أكثر المواضع من نحو سيد وميت وشويته شيا وطويته طيا فأرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها فيكون ذلك كالقصاص فقلبوا الياء واوا ههنا وانما اختصوا هذا القلب بالاسم دون الصفة وذلك لان الواو اثقل من الياء فلما عزموا على قلب الاخف الى الاثقل لضرب من الاستحسان جعلوا ذلك فى الاخف لانه أعدل من أن يجعلوا الاثقل في الانقل والاخف هو الاسم والاثقل هو الصفة لمقاربتها الفعل وتضمنها ضمير الموصوف وأما « بوطر » فالواو فيه مبدلة من ياء بيطر المزيدة للالحاق بدحرج كسيطر وبيقر واذا أسندته الى المفعول قلت سوطر وبوطر فتصير الياء واوا للضمة قبلها وسكونها وأما قولهم « هذا أمر ممضو عليه » فالواو الاخيرة فيه بدل من الياء التي هى لام فى مضيت وكذلك قالوا هو أمور بالمعروف نهو عن المنكر وهو من نهيت وشربت مشوا وهو من مشيت لان المسهل يوجب المشى وانما أبدلوا الياء واوا لانهم أرادوا بناء الفعول فكرهوا أن يلتبس ببناء فعيل او قيل مشى ونهى وأما « جباوة » فهو مصدر جبيت الخراج والاصل جباية لانه من الياء وانما أبدلوا الياء واوا للعلة فى التقوى والبقوي وهو تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها وأما « ابدالها من الهمزة فى نحو جونة وجون » فقد تقدم شرحه في تخفيف الهمزة بما أغنى عن اعادته فاعرفه

المختال » والجمع عالة كحائك وحاكة ومنه الحديث « ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تتركهم عالة يتكففون الناس » اى فقراء . ومثل العالة العيل — بضم فتشديد — قال (انشده ابو عبيد) .

فتركن نهدا عيلا ابناؤهم وبنو كنانة كالصوت المرد

اه كلامه ومعنى البيت الشاهد . مدح جلابانه اذا نزلت باصحابه نازلة فركبوا لها خيولهم كان لهم دريئة ومنع عنهم الاذى فاذا كان وقت الامن ونزلوا عن خيلهم كان ماوى للفقراء والمعدمين منهم ، والصوت في البيت الذى ذكره الزبيدى الصوص ابدلت الصاد فيه تاء . وسيأتى قريبا شرح هذه المسئلة

قال

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والميم أبدلت من الواو واللام والنون والباء فابدالها من الواو في فم وحده ومن اللام في لغة طيئ في نحو ماروى النمر بن تواب عن رسول الله ﷺ وقيل انه لم يرو غير هذا ليس من امبر امصيام في امسفر ومن النون في نحو عمبر وشمباء مما وقعت فيه النون ساكنة قبل الباء وفي قول رؤبة

ياهال ذاتَ المَنْطِقِ التَّمْتامِ وكَفِّكِ المُخَضَّبِ البَنامِ

وطامه الله على الخير ومن الباء في بنات مخر وما زات راتما على هذا ورأيته من كثم وقوله

فبادرَت شاتَها عَجْلَى مُثابِرَةً حتَّى استَقَتْ دُونَ مَحْنَى جِيدِها نُغَما

قال ابن الاعرابي اراد نغبا ﴾

قال الشارح : قد أبدلت الميم من اربعة احرف الواو واللام والنون والباء اما « ابدالها من الواو في فم وحده » الاصل فيه فوه عينه واو ولامه هاء يدل على ذلك قولهم في التصغير فويه وفي التكسير أفواه ووزنه فعل بفتح الاول وسكون الثاني الا انه وقعت الهاء فيه وهي مشبهة بحروف اللين فحذفت على حد حذف حروف اللين من نحو يد ودم ومثله شفة وسنة فيمن قال شافهته وعملت معه مسانهة فلما حذفت الهاء بقي الاسم على حرفين الثاني منهما واو والاول مفتوح فكان إبقاؤه على حاله يؤدي الى قلبها الفاً لتحركها بحركات الاعراب وكون ماقبلها مفتوحاً على حدّ عصا ورحى والالف تحذف عند دخول التنوين عليها لالتقاء الساكنين كعصاً فيبقى الاسم المتمكن على حرف واحد وهو معدوم فلما كان يقتضي ابقاء الواو على ماذكر ابدلوا منها الميم لان الميم حرف صحيح لاتثقل عليه الحركات وهو من مخرج الواو لانهما من الشفة وفيها غنة تناسب لين الواو فلذلك ابدلوها منها « فان قيل » فالدليل على فتح الفاء دون أن تكون مضمومة أو مكسورة قيل اللفظ يشهد بذلك « فان قيل » فقد حكى أبو زيد فيها فم وفم بالضم والكسر قيل ليس ذلك فيها بالشائع والحكم انما هو على الاكثر والكثير المشهور هو الفتح والضم والكسر قليل من قبيل الغلط ووجهه انهم رأوا الفاء تختلف من هذا الاسم اذا أضيف نحو هذا فوك ورأيت فاك ومررت بفيك فعاملوه في حال الافراد تلك المعاملة واما قول الشاعر

يالَيْتَها قدْ خَرجَتْ مِنْ فُمِّهِ حتَّى يَعُودَ المُلْكُ في أُسْطُمِّهِ (١)

---

(١) هذا البيت من ارجوزة للعجاج . وقال المرتضى : « الفاه والفوه — بالضم — والفيه — بالكسر — والفوهة — كسكرة — والفم سواء في المعنى . قال الليث . الفوه اصل بناء تاسيس الفم . وقال ابو المكارم : ما احسنت شيئا قط كثغر في فوهة جارية حسناء . اي ماصادفت شيئا حسنا قط كثغر في فم جارية . والجمع افواه . اما كونه جمع فوه فبين . واما كونه جمع فيه فمن باب ريح وارواح اذ لم نسمع افياها . واما كونه جمع الفاه فان الاشتقاق يؤذن ان فاها من الواو لقولهم مفوه . واما كونه جمع فوهة فعلى خلاف القياس . ويقال افام . واختلف فيه فقيل انه جمع فم — مشدد الميم — حكاه اللحياني ونقله شارح التسهيل واستدل ارباب هذا القول بقول الراجز * ياليتها قد خرجت ... الخ * يروى بضم الفاء وفتحها عن ابي زيد . ومنعه الاكثرون قال ابن جني في سر الصناعة انا لم نسمعهم يقولون أفام . وقال الجوهري ولا تقل أفام . وتبعهما الحريري في درة الغواص . ومنهم من قال ان افاما لغة لبعض العرب الا انه لا واحد لها

Marfat.com

فقد رويت بضم الفاء وفتحها مع تشديد الميم فاما ضمّ الفاء فقد تقدم الجواب عنه واما التشديد فلا أصل له في الكلمة لقولهم فى جمعه أفواه وفى تصغيره فويه ولم يقولوا أفام ولا فميم ووجه ذلك انهم ثقلوا الميم فى الوقف كما يثقلون فى يجعل وخالد ثم أجرى الوصل مجرى الوقف على حد القصبا والسبسبا فاعرفه « واما ابدالها من اللام » فقد أبدلت من لام التعريف فى لغة قوم من العرب ويقال فى لغة طىء امرجل في الرجل « وروى النمر بن تولب عن النبي ﷺ ليس من امبرّ امصيام فى امسفر وقيل انه لم يرو عن النبي ﷺ سوى هذا الحديث ومع ذلك فهو شاذ لايقاس عليه غيره وقد تقدم ذلك بشبم من هذا اللفظ « واما ابدالها من النون فقد أبدلت ابدالا مطرداً فى كل نون ساكنة وقعت بعدها باء فانها تقلب ميما نحو « عمبر وشمباء » وعم بكر وذلك من قبل ان النون حرف ضعيف رخو يمتد فى الخيشوم بغنة والباء حرف شديد مجهور مخرجه من الشفة واذا جئت بالنون الساكنة قبل الباء خرجت من حرف ضعيف الى حرف يضاده وينافيه وذلك مما يثقل فجاءوا بالميم مكان النون لانها تشاركها فى الغنة وتوافق الباء فى المخرج لكونهما من الشفة فيتجانس الصوت بهما ولا يختلف الا ترى انهم قالوا صراط بالصاد والاصل مراط بالسين لانه من سرطت الشيء اذا ابتلعته كان الطريق يبتلع المارة ولما رأوا ان السين حرف

ملفوظا على القياس لان فا اصله فوه بالتحريك او بالتسكين حذفت الهاء كما حذفت فى سنة فيمن قال عاملته مساناة وكما حذفت من شاة وعضة ومن است وبقيت الواو طرفا متحركة فوجب ابدالها الفا لانفتاح ماقبلها فبقى «فا» ولا يكون الاسم على حرفين احدهما التنوين هذا هو نص المحكم . قال شيخنا الصواب «احدهما الالف» فابدل مكانها حرف جلد مشاكل لها وهو الميم لانهما شفهيتان . وفي الميم هوى في الفم يضارع امتداد الواو وقال ابن هشيم . العرب تستثقل وقوفا على الهاء والحاء والواو والياء اذا سكن ماقبلها فتحذف هذه الحروف وتبقى الاسم على حرفين كما حذفوا الواو من اب واخ وغدوهن والياء من يدودم والحاء من حرو الهاء من فوه وشفة وشاة ولما حذفوا الهاء من فوه بقيت الواو ساكنة فاستثقلوا وقوفا عليها فحذفوها فبقى الاسم فاء وحدها فوصلوها بميم ليه يرحرفين حرف يبتدأ به فيحرك وحرف يسكت عليه فيسكن . قال ابن جنى واذا ثبت ان عين فم في الاصل واو فينبغى ان يقضى بسكونها الان السكون هو الاصل حتى تقوم الدلالة على الحركة الزائدة . فان قلت فهلا قضيت بحركة العين لجمعك اياه على افواه لان افعالا انما هو في الامر العام جمع فعل نحو بطل وابطال وقدم واقدام ورسن وارسان والجواب ان فعلا مما عينه واو ربما جاء ايضا افعال وذلك صوت واصوات وحوض واحواض وطوق واطواق ففوه لان عينه واو اشبه بهذا منه بقدم ورسن . قلت وبه جزم الرضى والجوهرى وغيرهما. وفي الهمع انه مذهب البصرية لجمعه على افواه قياسى وسياق ابن سيده يقتضى بالتحريك وعبارة المصنف تحتمل الوجهين الان افعالا فى فعل الاجوف قليل نبه عليه شيخنا . وقال الجوهرى الفوه اصل قولنا فم لان الجمع افواه الا انهم استثقلوا الجمع بين هاءين في قولك هذا فوهه بالاضافة فحذفوا منه الهاء فقالوا فو زيد ورأيت فا زيد ومررت بفى زيد واذا أضفت الى نفسك قلت هذا في يستوى فيه حال الرفع والنصب والخفض لان الواو تقلب ياء فتدغم . قال وهذا انما يقال في الاضافة وربما قالوا ذلك في غير الاضافة وهو قليل قال العجاج .

خالط من سلمى خياشيم وفا صهباء خرطوما عقارا قرقفا

وصف عذوبة ريقها يقول كانها عقار خالط خياشيمها وفاها فكف عن المضاف اليه اه كلامه وفيه لك المقنع والمكتفى

Marfat.com

ضعيف مهموس منسل والطاء شديد مطبق جاؤا بالصاد لتوافق السين فى الهمس والصفير وتوافق الطاء فى الاطباق فيتجانس الصوت ولا يختلف واذا كانوا فعلوا ذلك ههنا مع الفصل كان فى عمبر وشمباء ألزم وإن تحركت هذه النون نحو الشذب والعنب وعنابر قويت بالحركة وصار مخرجها من الفم وبعدت عن الميم ولم تقع موقعها فى البدل ومن ذلك قول رؤبة * ياهال ذات المنطق الخ * (١) قالوا أراد البنان فأبدل النون ميما لما بينهما من المقاربة ولفرط قرب مابينهما قد يجمعون بينهما فى القافية قال الشاعر

بَنَيَّ إنَّ البِرَّ شَيءٌ هَيِّنْ ... اَلْمَنْطِقُ اللَّيِّنْ والطَّعِيمْ (٢)

وقال الآخر يَطْعَنُها بِمُنْجَرٍ مِنْ لَحْمِ ... دُونَ الذُّنابى فى مكان سُخْنِ (٣)

وقال « طامه الله على الخير » وطانه اى جبله عليه حكاه ابن السكيت الميم فيه بدل من النون لانه من الطينة وهى الخلقة والجبلة وقد « أبدلوها من الباء قالوا بنات بخر وبنات مخر » حكى ذلك الاصمعى وهى سحائب بيض تأتي قبل الصيف: قال ابو بكر بن السراج هو مأخوذ من البخار لان السحاب من بخار الارض فعلى هذا الباء اصل والميم بدل منها وربما قالوه بالحاء غير المعجمة كأنه من البحر لان السحاب من بخار البحر وقالوا « مازلت راتما على هذا الامر » اى راتبا حكى ذلك عن ابى عمرو بن العلاء فالميم بدل من الباء لكثرة الباء وتصرفها ألا تراك تقول رتب يرتب فهو راتب أى ثابت ولا تقول رتم يرتم فى هذا المعنى فكانت الباء هى الاصل وقالوا « رأيته من كثم » وكثب اى من قرب حكى ذلك يعقوب فالباء ينبغى أن تكون اصلا والميم بدل منها لعموم تصرف الكثب وأنه يقال قد أكثب لك الامر ورماه من كثب أى من قرب واما قول الشاعر * فبادرت شأنها الخ * (٤) قال ابن الاعرابى اراد نغبا

---

(١) البيت لرؤبة بن العجاج والاستشهاد فيه بقوله «البنام» واصله البنان فابدلت النون ميما . قال فى القاموس وشرحه « والبنام كسحاب اهمله الجوهرى . وفى اللسان لغة فى البنان والميم بدل عن النون قال عمر بن ابى ربيعة

* فقالت وعضت بالبنام فضحتنى * » اه . وهال هو مرخم هالة اسم امرأة . والتمتام الذى فيه التمتمة وهى التردد فى النطق . والمخضب الذى استعمل فيه الخضاب وهو الحناء

(٢) انشد ابو زيد هذا البيت فى نوادره (ص ١٣٤) ونسبه لامراة لم يسمها . قال . « وقالت امرأة لابنها

* بنى ان البر .. الخ * جاءت بالميم مع النون فى القافية لان مخرجيهما متقاربان » اه ومحل الشاهد قوله : « هين .. والطعيم » حيث اتى فى البيت الثانى بالميم مع ان آخر البيت الاول نون ولا تنس ماقدمناه لك من أن الرجز كل ثلاثة تفاعيل منه بيت

(٣) لم اقف على نسبة هذا البيت ومحل الشاهد فيه قوله «لحم . وسخن» حيث جاء فى البيت الثانى بالنون مع ان آخر البيت الاول ميم . هذا وفى مجىء العلامة الشارح بهذا البيت بعد مجيئه بالبيت السابق نكتة ظريفة وهى ان الميم فى البيت السابق متاخرة عن النون وهى فى هذا البيت متقدمة عليها فتفطن لذلك والله يرشدك

(٤) لم اقف على نسبة هذا وقد انشده ابن الاعرابى فى نوادره ولم ينسبه . ويقال انه لرؤبة بن العجاج ولست منه على ثبت . والشاهد فيه قوله «النغم» واصله النغب فابدل من الباء ميما . هذا والنغب جمع نغبة وهى الجرعة . ونونها مفتوحة وقد تضم . وقال الجوهرى «النغبة بالضم الجرعة وقد يفتح والجمع النغب» اى بضم ففتح . ونقل عن ابن السكيت نغبت من الاناء — بالكسر — نغبا اى جرعت منه جرعا . وقيل فتح النون للمرة والضم للاسم كما فرقوا بين الجرعة

وهو جمع نغبة بالضم وهى الجرعة قال ذو الرمة

حتَّى إذا زَلَجَتْ عنْ كلِّ حَنْجَرَةٍ ... إلى الغَلِيلِ ولمْ يَقْضِمْنَهُ نُغَبُ (٢)

قال ابن السكيت نغبت من الاناء بالكسر نغباً أى جرعت منه جرعا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون أبدلت من الواو واللام فى صنعانىّ وبهرانىّ ولعن بمعنى لعل ﴾

قال الشارح : القياس « فى صنعاء وبهراء » ان يقال فى النسب اليهما صنعاويّ وبهراوى كما تقول فى صحراء صحراوى وفى خنفساء خنفساوى تبدل من الهمزة واوا فرقا بينها وبين الهمزة الاصلية على ماتقدم بيانه فى النسب وقد قالوا « صنعانى وبهرانى » على غير قياس واختلف الاصحاب فى ذلك فمنهم من قال النون بدل من الهمزة فى صنعاء وبهراء ومنهم من قال النون بدل من الواو كانهم قالوا صنعاوى كصحراوى ثم أبدلوا من الواو نونا وهو رأى صاحب هذا الكتاب وهو المختار لانه لامقاربة بين الهمزة والنون لان النون من الفم والهمزة من أقصى الحلق وانما النون تقارب الواو فتبدل منها واما « لعل » فقد قالوا فيها لعل ولعن فالنون بدل من اللام وذلك لكثرة لعل وعموم استعمالها والنون تقارب اللام فى المخرج ولذلك تدغم النون عند اللام فى نحو قوله من لدنه وتحذف نون الوقاية معها كما تحذف مع النون فى لعلى كما تقول إني وكأنى وأرى انهما لغتان لقلة التصرف في الحروف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتاء أبدلت من الواو والياء والسين والصاد والباء فابدالها من الواو فاءً فى نحو إتعد وأتلجه قال * متلج كفيه فى قتره * وتجاه وتيقور وتكلان وتكأة وتكلة وتخمة وتهمة وتقية وتقوى وتتري وتورية وتولج وترات وتلاد ولاما فى أخت وبنت وهنت وكلتا ومن الياء فاء فى نحو اتسر ولاما في أسنتوا وثنتان وكيت وذيت ومن السين فى طست وست وقوله

ياقاتَلَ اللهُ بَنى السُّعْلاتِ ... عمْرَو بنَ يَرْبُوعٍ شِرَارَ النَّاتِ

غيْرَ أعِفَّاءَ ولا أكْيَاتِ

من الصاد فى لصت قال * كالصوت المرد * ومن الباء في الذعالب بمعنى الذعالب وهي الاخلاق ﴾

قال الشارح : « قد أبدلت التاء من خمسة أحرف وهى الواو والياء والسين والصاد والباء » فأما « ابدالها من الواو فانه ورد على ضربين مقيس وغير مقيس فالمقيس افتعل وما يصرف منه اذا بنيته مما فاؤه واو نحو « اتعد » واتزن ويتعد ويتزن ومتعد ومتزن والاصل اوتعد وهو موتعد فقلبوا الواو تاء وادغموها

والجرعة وسائر اخواتها بمثل هذا . وقد روى صدر البيت الشاهد هكذا * فبادرت شربها عجلى مبادرة * وقال في الصحاح . « قولهم ما جريت عليه نغبة قط هى بالضم الفعلة القبيحة وفي قول الشاعر ☆ فبادرت شربها . . الخ * انما اراد نغبا فابدل الميم من الباء لاقترانها » اه

(٥) البيت لذى الرمة والاستشهاد به في قوله « نغب » جمع نغبة بالضم او الفتح وهى الجرعة وقد شرحنا لك هذا في البيت السابق والمراد ان « نغبا » فى الشاهد المتقدم هى بعينها « نغب » في بيت ذى الرمة هذا

وادغموها فى تاء افتعل ومثله اتلج ولو بنيت من وجل يوجل ووضؤ يوضؤ مثل افتعل لقلت اتجل واتضأ وإنما فعلوا ذاك لانهم لولم يقلبوها تاء هنا لزمهم قلبها ياء اذا انكسر ماقبلها نحو ايتعد وايتزن وايتلج وفى الامر ايتعد وايتلج وايتزن واذا انفتح ماقبلها قلبت ألفاً نحو ياتعد وياتلج وذلك على لغة من يقول فى يوجل ياجـل ثم ردها واوا اذا انضم ماقبلها ولمـا رأوا مصيرهم إلى تغيرها لتغير أحوال ماقبلها قلبوها الى التاء لانها حرف جلد قوي لايتغير بتغير أحوال ماقبله وهو قريب المخرج من الواو وفيـه همس مناسب لين الواو ليوافق لفظه لفظ مابعده فدغم فيها ويقع النطق بهما دفعة واحدة قال الشاعر

فإنَّ القَوافى يَتَّلِجْنَ مَوَالِجاً تَضايَقَ عنْها أنْ تَوَلَّجَها الإِبَرْ(١)

وقال الآخر فإنْ تَتَّعِدْنى أتَّعِدْكَ بِمِثْلِها وسَوْفَ أزِيدُ الباقِياتِ القَوارِصا(٢)

ومن العرب من أهل الحجاز من يجري ذلك على الاصل من غير ابدال ويحتمل من التغير ما يجتنبه الاخرون فيقول ايتعد وايتزن فهو موتعـد وموتزن والاول أكثر ولكثرته كان مقيسا وقدقالوا أتلجه في معني أولجه وضربه حتى أتكأه أى أوكأه فأما قوله * متلج كفيه فى قتره * فالبيت لامرىء القيس

---

(١) نسب العينى هذا البيت الى طرفة بن العبد البكرى . . وقدبحثت ديوانه فلم اجده فيه لكنى وجدت فى زيادات الديوان هذا البيت ثانى بيتين له يقولهما لعمرو بن هند . والبيت الاول هو :

اعمرو بن هند ماترى راى صرمة لهـا سبب ترعى به الماء والشجر

والصرمة ـ بالكسر ـ القطعة من الابل واختلف في تحديدها فقيل هى نحو الثلاثين كما في الصحاح وقيل هى مابين العشرين الى الثلاثين اومابين الثلاثين الى الخمسين والاربعين فاذا بلغت الستين فهى الصدعة. وقيل مابين العشرة الى الاربعين اومابين العشرة الى بضع عشرة. كانها اذا بلغت هذا القدر تستقل بنفسها فيقطعها صاحبها عن معظم ابله. والقوافي جمع قافية وهى في الاصل اللفظ الاخير من البيت الذى يكمل البيت وارادههنا القصيدة كلها كما تسمى القصيدة كلمة، وقوله « يتلجن » معناه يدخلن من الولوج وهو الدخول ، والموالج جمع مولج وهو مكان الولوج . والابر جمع ابرة وهى الخياط . ومحل الاستشهاد في البيت قوله « يتلجن » وهو مضارع افتعل من الولوج واصله يوتلجن فقلب الواو تاء ثم ادغم التاء فى التاء

(٢) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدته التى يهجو فيها علقمة بن علاثة لانه كان بين علقمة وعامر بن الطفيل منافرة وكان اشراف العرب يتحامون تنفير احدهما على الآخر لمـكان كل منهما فجاء الاعشى فنفر عامرا على علقمة وقال من قصيدة.

علقم ماانت الى عامر الناقض الاوتار والواتر

فلما بلغت هذه القصيدة علقمة توعدالاعشى فى ذلك يقول الاعشى هذه الصادية التى منها هذا البيت الشاهد . . وبعده

قوافي امثالا يوسمن جلده كمازدن في عرض القميص الدخارصا

أتوعدنى ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لايوارى الدعامصا

وقوله « القوارصا » هو جمع قارصة وهى الكلمة المؤذية . والدخارص جمع دخريص . « وجاش بحر ابن عمكم » اى فاض ماؤه وزخر . وقوله « وبحرك ساج » اى ساكن . ولايوارى اى لايستر . والدعامص جمع دعموص وهى دويبة تغوص في الماء. ومحل الاستشهاد في هذا البيت قوله « تتعدنى ، وأتعدك » وهما مضارع افتعل من الوعد واصلهما « توتعدنى ، واوتعدك » فقلبت الفاء وهى الواو تاء ثم ادغمت التاء فى التاء

Marfat.com

وأوله * رب رام من بني ثعل * (١) والشاهد فيه ابدال التاء من الواو فى متلج لانه اسم فاعل من أتلجه ومتلج مدخل ومعناه أنه يدخل يديه فى القترة لئلا يهرب الوحش والقترة ناموس الصاد وهذا القلب غير مطرد وقد جاء من ذلك الفاظ متعددة قالوا « تجاه » وهو فعال من الوجه وهو مستقبل كل شيء يقال فلان تجاه زيد أي قدامه وقالوا « تيقور » وهو فيعول من الوقار فالتاء أصلها الواو قال الشاعر * فان يكن أمسى البلى تيقورى (٢) * معناها أن البلى سكن حدته ووقره وقالوا « تكلان » وهو فعلان من وكلت أكل يقال رجل وكلة تكلة أي عاجز يكل أمره الى غيره فالتاء بدل من الواو ومنه الوكيل كأنه موكول اليه الاصل فيهما واحد وقالوا « تخمة » وهو داء كالهيضة التاء فيه بدل من الواو لانه من الوخامة والوخم وهو الوبأ وقالوا « تهمة » وهو فعلة من اتهمت أى ظننت والتاء بدل من الواو لانه من وهم القلب وقالوا « تقية وتقوى » فتقية فعيلة من وقيت وتقوى فعلي منه وتقاة فعلة منه وقالوا « تترى » وهو فعلى من المواترة وهى المتابعة وقال اللحيانى لاتكون مواترة الا وبينها فترة قال الله تعالى (ثم ارسلنا رسلنا تترى) وفيها لغتان التنوين وتركه ومن لم يصرف جعل ألفه للتأنيث ومن صرفه كانت الالف عنده للالحاق وقالوا توراة لاحد الكتب المنزلة التاء فيه بدل من الواو وأصله ووراة فوعلة من ورى الزند « وتولج » هو كناس الوحش الذى يلج فيه وتاؤه مبدلة من الواو وهو فوعل قال الراجز * متخذا فى ضعوات تولجا * (٣) يصف ثورا فى عضاه وقال البغداديون توراة تفعلة وتولج تفعل والصحيح الاول لان فوعلا أكثر من تفعل فى الاسماء ولو لم يقلبوا الواو فى توراة عندنا تاء لزم قلبها همزة لاجتماع الواوين على حده أواصل فى جمع واصلة ولا يلزم ذلك عندهم لان التاء عندهم زائدة وليست بدلا وقالوا تراث الماله الموروث قال الله تعالى (وتاكلون التراث اكلا لما) قال الشاعر

---

(١) ذكر الشارح العلامة ان هذا البيت لامرىء القيس لكن الذى فى نسخة الديوان هكذا

رب رام من بنى ثعل مخرج كفيه من ستره

وهذه الرواية لاشاهد فيها لما نحن فيه ومعنى البيت عليها نقيض معنى رواية الشارح . وبعد هذا البيت قوله .

عارض زوراء من نشم غير بانات على وتره

قدانته الوحش واردة فتمنى النزع فى يسره

وقوله « ستره » فيما رويناه إما ان يكون بضمتين جمع ستر بالكسر وهو ما يستتر به واما ان يكون بالتحريك وهو الترس لانه يستتر به قال كثير بن مزرد * بين يديه ستر كالغربال * وقوله « عارض » معناه انه واضع قوسه عرضا . والنشم بالتحريك شجر تتخذ منه القسى وقوله « قداتيته الوحش الخ » فسره الاصمعى فقال اراد بيسره حيال وجهه . وقيل تحرف لها بالنزع . وقيل انه حرك السين ضرورة . وقيل انه اراد اليسار فحذف الالف . وقيل انه جمع يساره . ويروى يسره بضمتين ويروى بضم ففتح جمع يسرى . وتمنى معناه تعطى وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت .

(٢) هذا البيت للعجاج وتمامه * والمرء قد يصير للتصيير * بمعنى « فان يكن امسى البلا وقارى » وقيل كان فى الاصل ويقورا فابدل الواو تاء حمله على فيعول ويقال حمله على تفعول مثل التذنوب ونحوه فنكره الواو ومع الواو فابدلها تاء لئلا يشتبه بفيعول فيخالف البناء (٣) هذا البيت لجرير يهجو البعيث المجاشعى وقبله كانه ذيخ اذا ما مجا * والذيخ — بالكسر — الذئب

فان

Marfat.com

فإنْ تَهْدِمُوا بالغَدْرِ داري فإنَّها تُرَاثُ كَرِيمٍ لا يُبالي العَواقِبا(١)

وأصله وراث فعال من الوراثة يقال ورثت أرث وراثة وورثا وإرثاً قلبوا الواو همزة على حد وشاح وإشاح وقالوا « تلاد » للمال القديم وهو الذى ولد عندك وهو خلاف الطارف والتليد الذي ولد ببلاد العجم ثم حمل صغيراً فنبت ببلاد الاسلام فتاؤه من الواو لانه من الولادة « وقد أبدات التاء منها لاماً قالوا أخت وبنت وهنت » فاما أخت فالتاء فيه بدل من الواو التى هى اللام فأصل أخت أخوة نقل من فعل الى فعل كقفل وبرد وكذلك ابن اصله بنو على زنة فعل بفتح الفاء والعين كقلم فنقل الى فعل كعدل وجذع فابدل من لاميهما التاء وليست التاء فيهما علم التأنيث يدل على ذلك سكون ماقبل التاء فيهما وتاء التأنيث لايكون ماقبلها الا مفتوحا لانها بمثابة اسم ضم الى اسم وركب معه فيفتح ماقبلها كفتح ماقبل الاسم الثاني من حضرموت وبعلبك وانما علم التأنيث فى بنت وأخت بناؤهما على هاتين الصيغتين ونقلهما عن بنائهما الاول ولذلك تتعاقب الصيغة وتاء التأنيث فيقال بنت وابنة فتكون الصيغة فى بنت

الجرىء بلسان خولان . ومعج — من باب منع — اسرع في سيره . والضعوات جمع ضعة — بفتح الضاد — وهو شجر البادية . والتولج كناس الظبى اوالوحش وتاؤه بدل من الواو

(١) هذا البيت لراشد بن ناشد بن رزام المازنى . وكان من حديثه انه قتل رجلا بالبصرة — وعلى قضائها بلال ابن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان — فطلب فلم يقدر عليه فهدم داره . فذلك حيث يقول

ساغسل عنى العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا
واذهل عن دارى واجعل هدمها لعرضى من باقى المذمة حاجبا
ويصغر فى عينى تلادى اذا انثنت يمينى بادراك الذى كنت طالبا

فان تهدموا ... (البيت) وبعده .

أخى غمرات لايريد على الذى يهم به من مفظع الامر صاحبا

وقوله « ساغسل عنى الخ » العار السبة والعيب . وعيرته كذا وعيرته به قبحته عليه ونسبته اليه يتعدى بنفسه وبالباء والمختار ان يتعدى بنفسه قال السموءل بن عادياء * تعيرنا انا قليل وجارنا * وقال الآخر

تعيرنا البانها ولحومها وذلك عار — يا ابن ريطة — ظاهر

وقوله « واذهل عن دارى الخ » ذهل عن الشىء يذهل — بفتح الهاء فيهما — ذهولا وفي لغة ذهل يذهل — مثل تعب يتعب — غفل ونسى . وقد يتعدى بنفسه فيقال ذهلته والاكثر ان يتعدى بالالف فيقال اذهلنى فلان عن كذا . واصل الحاجب الجسم الساتر بين الشيئين ثم استعمل في المعانى فيقال المعجز حاجب بين المرء ومراده . وباقى المذمة من اضافة الصفة للموصوف اى المذمة التى تبقى وتطول مدتها .. وقوله « ويصغر في عينى الخ » التلاد — بزنة كتاب — ومثله التليد — بزنة امير — والتالد هو ماقدم من المال أوما ولد عندك ويقابله الطارف والطريف . وانثنت اى رجعت . وقوله « فان تهدموا بالغدر الخ » التراث اصل التاء فيه واو لان فعله ورث . تقول ورث فلان اباه يرثه وراثة وميراثا . قال الجوهرى الميراث اصله موراث انقلبت الواو ياء لكسرة ماقبلها . وفى المحكم « الورث والارث والتراث والميراث ماورث ، وقيل الورث والميراث في المال والارث في الحسب »

Marfat.com

مقابلة لتاء التأنيث في ابنة وقد ذهب السيرافي الى ان التاء في بنت ونحوها علم التأنيث قال ولذلك تسقط في جمع السلامة في أخوات وبنات واما سكون ماقبلها فلانه أريد بها الالحاق واما « هنت » فالتاء فيه بدل من الواو ايضا لقولهم في الجمع هنوات قال الشاعر

أرَى ابنَ نِزَار قدْ جَفانى ومَلَّنى عَلَى هنواتٍ شأنُها مُتَتَابِعُ (٢)

والمراد بها ايضا الالحاق بفعل نحو بكر وعمرو واما « كلتا » في قولهم جاءتني المرأتان كلتاهما ومررت بهما كلتيهما فمذهب سيبويه انها فعلى بمنزلة ذكري وأصلها كلوا فأبدلت الواو تاءاً فهي عنده اسم مفرد يفيد معنى التثنية خلافا للكوفيين وليس من لفظ كل بل من معناه فقد تقدم ذلك فيما قبل « ومن الياء في نحو اتسر » وهو افتعل من اليسر أبدلوا من الياء تاءاً كما أبدلوها من الواو في نحو اتعد واتزن « ولاماً في اسنتوا » أي أجدبوا وهو من لفظ السنة على قول من يري ان لامها واو لقولهم سنة سنواء واستأجرته مساناة ومنهم من يقول التاء بدل من الواو التي هي لام ومنهم من يقول انها بدل من ياء وذلك ان الواو اذا وقعت رابعة تنقلب ياءاً علي حد أوعيت وأغزيت ثم أبدل من الياء التاء وهو أقيس واما « ثنتان » فالتاء فيه بدل من الياء والذي يدل انه من الياء أنه من ثنيت لان الاثنين قد ثنى احدهما على الآخر وأصله ثني كقلم يدل على ذلك جمعهم اياه على أثناء بمنزلة أبناء وآخاء فنقلوه من فعل الى فعل كما فعلوا ذلك في بنت وأخت فأما التاء في « اثنتان » فتاء التأنيث بمنزلتها في قولك ابنتان تثنية ابنة وثنتان بمنزلة بنتان وقد ابدلوها من الياء في « كيت وكيت وذيت وذيت » وأصلهما كية وذية وقد جاء ذلك عن العرب فيما حكاه ابو عبيدة قالوا كان من الامر كيةوكية وذية وذية ثم حذفوا تاءالتأنيث وأبدلوامن الياء التي هي لام تاء على سبيل الالحاق كما فعلوا ذلك بقولهم بنتان فقالوا كيت وذيت وفيهما ثلاث لغات منهم من يبنيهما على الفتح فيقول كيت وذيت ومنهم من يبنيهما على الكسر فيقول كيت وذيت ومنهم من يبنيهما على الضم فيقول كيت وذيت فاما كية وذية فليس فيهما مع الهاء الا وجه واحد وهوالبناء على الفتح « وان قيل » فهلا قلت ان التاء بدل من الواو وإن أصل كية كيوة فاجتمعت الواو والياء وقلبت الواو ياء على حد سيد وميت قيل لايجوز لانك كنت تصير الى مالا نظير له في كلامهم الا ترى انه ليس في كلامهم مثل حيوة مما عينه ياء ولامه واو فاعرفه « وقد ابدلوا التاء من السين في ست » وأصله سدس لانه من التسديس يدل على ذلك قولهم في تحقير سدسة لكنهم قلبوا السين الاخيرة تاءً لتقرب من الدال التي قبلها وهي مع ذلك مهموسة كما ان السين مهموسة فصار التقدير سدت فلما اجتمعت الدال والتاء وبينهما تقارب في المخرج أبدلوا الدال تاء لتوافقهما في الهمس ثم ادغموا التاء في التاء فقالوا ست

(٢) سبق شرح هذا البيت فانظر (ج٥ ص٣٨) ومحل الاستشهاد فيه هنا قوله « هنوات » في جمع هنت فانه لما رد الواو في الجمع دل على أن المحذوف من هن واو وعلى ان التاء في هنت بدل من الواو قال الزبيدي . « قيل اصل الهن هنو والذاهب منه واو والدليل على ان ذلك انه يصغر على هينو . وقيل أصله هن بالتشديد فيصغر هنينا والجمع هنات ومن رد قال هنوات وانشد الجوهري ☆ ارى ابن نزار ... الخ * فهنات على اللفظ وهنوات على الاصل قال ابن جني أما هنت فيدل على ان التاء فيها بدل من الواو قولهم هنوات » اه

Marfat.com

واما قول الشاعر انشده احمد بن يحيى * ياقاتل الله الخ * (١) فانه أراد الناس وأكياس وانما ابدل من السين تاء لتوافقهما فى الهمس وأنهما من حروف الزيادة وهى مجاورة لها فى المخرج توسعاً في اللغة وقد أبدلوها منها فى « طست » وأصله طس لقولهم فى التصغير طسيس وفى التكسير طساس وقد ابدلوها من الصاد في « اص » وذلك انهم قالوا لص ولص ولصت وأصله الصاد والتاء مبدلة منها يدل على ذلك قولهم تلصص عليهم وهو بين اللصوصية وأرض ملصة ذات لصوص وقالوا في الجمع لصوص وربما قالوا الصوت قال الشاعر

فَتَرَكْنَ نَهْلاً عُيَّلاً أَبْنَاؤُها ... وَبَنِي كِنَانَةَ كَاللُّصُوتِ الْمُرَّدِ (٢)

ومن قال ذلك جعله لغة لانها مبدلة من الصاد واشتقاقه من اللصص وهو تضايق ما بين الاسنان كأن اللص يضايق نفسه ويصغرها لئلا يرى وقالوا « الذعاليت » بمعنى الذعاليب بالباء المعجمة من تحت وهي قطع الخرق والاخلاق قال الشاعر * منسرحا عنه ذعاليب الخرق * (٣) واحدها ذعلوب فالتاء بدل من الباء *

---

(١) جاء فى نوادر ابى زيد (ص ١٠٤) . وقال علباء بن ارقم * ياقبح الله بنى السعلات * اه (الابيات التى رواها مؤلف الكتاب) * النات ارادا الناس . واكيات ارادا كياس . قال ابو الحسن . هذا من قبيح البدل ، وانما ابدل التاء من السين لان في السين صفيرا فاستثقله فابدل منها التاء وهو من قبيح الضرورة .. وحدثنى شيخ لنا من البصريين عن ابى حاتم السجستانى عن الاصمعى قال . انشدت الخليل بن احمد قول السموءل.

ينفع الطيب القليل من الرز ... ق ولا ينفع الكثير الخبيث
ولكل من رزقه ماقضى الله ... ولوحك انفه المستميت

فقال لى. ماالخبيث ؟ فقلت : ارادا الخبيث وهذه لغة لليهود يبدلون من الثاء تاء . قال . فلم لم تقل الكثير ؟ فلم يكن عندى فيه شيء » اه

(٢) قال فى القاموس وشرحه . « اللصت ـ بالفتح ؛ ويثلث ـ اللص عن الفراء في لغة طيء ؛ والجمع لصوت ؛ وعلى الفتح اقتصر الجوهرى وغيره . وزاد ابن منظور وهم الذين يقولون للعاس طست ؛ وانشد ابو عبيد * فتركن نهدا .. الخ * قال شيخنا البيت انشده ابن السكيت فى كتاب الابدال على ان اصله كاللصوص فابدلت الصاد تاء ونسبه لرجل من طيء لانها لغتهم كما قال الفراء ؛ ونقله ايضا فى كتاب المذكر والمؤنث له ؛ لكن عن بعض أهل اليمن . والصاغانى في عبابه نسب البيت الى عبد الله الطائى وقال ابن الحاجب فى اماليه على المفصل. « هؤلاء تركوا هذه القبيلة فقراء » .. ونهد قبيلة . والعيل جمع عائل كركع جمع راكع . ووقع في جمهرة ابن دريد * فتركن جردا .. الخ * وهى ايضا قبيلة . ورواه ابن جنى في سر الصناعة * فتركت نهدا ... الخ * بضمير المتكلم . والمرد جمع مارد كراكع وركع وهو المتمرد . وفى الصحاح : قال الزبير بن عبد المطلب :

ولكنا خلقنا اذ خلقنا ... لنا الحبرات والمسك الفتيت
وصبر في المواطن كل يوم ... اذا خفت من الفزع البيوت
فافسد بطن مكة بعد انس ... قراضبة كانهم اللصوت

(٣) هذا البيت لرؤبة بن العجاج ورواية الشارح العلامة له كرواية الجوهرى في الصحاح لكن جاء في التكملة ان الرواية هى * منسرحا الاذعاليب الخرق * هذا وقبل البيت الشاهد قوله * كانه اذراح ملوس الشمق * وقال

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والهاء أبدلت من الهمزة والالف والياء والتاء فابدالها من الهمزة في هرقت الماء وهرحت الدابة وهنرت الثوب وهردت الشئ عن اللحيانى وهياك ولهنك وهما والله لقد كان كذا وهن فعلت فعلت في لغة طيئ وفيما انشد ابو الحسن

وأنى صَوَاحِبَهافَقُلْنَ هَذَا الَّذِي مَنَحَ المَوَدَّةَ غيْرَنا وجفانا

أى اذا الذى ومن الالف في قوله * إن لم تروها فمه * وفي أنه وحيهله وقوله * وقد رابني قولها ياهناه * هي مبدلة من الالف المنقلبة عن الواو في هنوات ومن الياء في هذه أمة الله ومن التاء في طلحه وحمزه في الوقف وحكى قطرب ان في لغة طيئ كيف البنون والبناه وكيف الاخوة والأخواه ﴾

قال الشارح : « قد أبدلت الهاء من الهمزة والالف والياء والتاء فاما ابدالها من الهمزة » فقد أبدلوها منها ابدالا صالحاً على سبيل التخفيف اذ الهمزة حرف شديد مستفل والهاء حرف مهموس خفيف ومخرجاهما متقاربان الا ان الهمزة أدخل منها في الحلق قالوا « هرقت الماء » أى أرقته فأبدلو الهاء من الهمزة الزائدة فاما اهرقت فالهاء زائدة كالعوض من ذهاب حركة العين على حد زيادتها في اسطاع وقالوا « هرحت الدابة » اى ارحتها « وهنرت الثوب » أى أنرته وهو أفعلت من النير وقالوا « هردت الشئ » أى أردته حكي ذلك أجمع ابن السكيت وقد ابدلوها منها وهى أصل قالوا « هياك » في اياك قال

فهِيَاكَ والأمْرَ الذِى انْ تَوسَّعَتْ مواردُهُ ضاقَتْ عليْكَ المَصادِرُ (١)

هكذا أنشده ابو الحسن وقد قرئ (هياك نعبد وهياك نستعين) وعن قطرب ان بعضهم يقول أياك بفتح الهمزة ثم يبدل منها الهاء فيقول هياك وقالوا « لهنك قائم » والاصل لانك قال الشاعر

ألاَ ياسنا بَرْق على قلَلِ الحِمَى لَهِنَّكَ مِنْ بَرْق علىَّ كريمُ (٢)

في شرح القاموس . « والذعلبة طرف الثوب اوما تقطع منه فتملق كالذعلوب فيهما والذعلب من الخرق القطع المشققة والذعلوب ايضا القطعة من الخرقة والذعاليب قطع الخرق قال رؤبة * كانه اذراح ... الخ * وقال ابو عمرو الذعاليب ماتقطع من الثياب واطراف القميص يقال لها الذعالب واحدها ذعلوب واكثر مايستعمل ذلك جمعا انشد ابن الاعرابى لجرير

لقد اكون على الحاجات ذا لبث واحوذيا اذا انضم الذعاليب

واستعاره ذو الرمة لما تقطع من نسج العنكبوت قال .

فجاءت بنسج من صناع ضعيفة ينوس كاخلاق الشفوف ذعالبه

وقال في موضع آخر . « ومما يستدرك على صاحب القاموس ذعالب لغة في ذعالب ذكره في التهذيب في ترجمة ذعلب وانشد قول اعرابى من بنى عوف بن سعد .

سفقة ذى ذعالب سمول بيع امرىء ليس بمستقيل

قال وقيل هو يريد الذعالب فينبغى ان يكون لغتين وغير بعيد ان تبدل التاء من الباء اذ قد ابدلت من الواو وهى شريكة الباء في الشفة . قال ابن جنى والوجه ان تكون التاء بدلا من الباء لان التاء اكثر استعمالا » اه

(١) قد مضى شرح هذا البيت والقول على مافيه مفصلا في (ج ٨ ص ١١٨) فارجع اليك هناك

(٢) سبق الاستشهاد بهذا البيت وشرحناه في (ج ٨ ص ٦٣) شرحا وافيا فلا حاجة بنا الى اعادة شئ منه فانظره هناك

وقالوا

Marfat.com

وقالوا «هما والله لقد كان كذا» يريدون أما والله «وهن فعلت» يريدون إن وهي لغة طائية وانشد ابو الحسن * وأتى صواحبها الخ * (١) وهذا الابدال وإن كثر عنهم على ماذكر فانه نزر يسير بالنسبة الى مالم يبدل فلا يجوز القياس عليه فلا تقول فى أحمد هحمد ولا في ابراهيم هبرهيم ولا فى أترجة هترجة بل تتبع ماقالوا وتقف حيث انتهوا.. واما ابدال الهاء من الالف فنحو قول الراجز

قدْ وردَتْ مِنْ أمْكِنَهْ مِنْ هٰهُنا ومِنْ هُنَهْ انْ لَمْ أروِّها فمَهْ (٢)

اى من هنا وقوله فمه يحتمل امرين (احدهما) ان يكون اراد فما والالف يكره الوقف عليها لخفائها فأبدل منها الهاء لتقاربهما فى المخرج والمراد فما أصنع او نحو ذلك (ويجوز) ان يكون قوله فمه زجرا اى فمه يا انسان كانه يخاطب نفسه ويزجرها وأما قولهم «انه» فى الوقف على ان فعلت فيجوز ان تكون الهاء بدلا من الالف وهو الأمثل لان الاكثر فى الاستعمال انما هو أنا بالألف والهاء قليلة ويجوز أن تكون الهاء لبيان حركة النون فى أن كالألف ولا تكون بدلا منها وقالوا «حيهل» وهو اسم للفعل وأصله حى هل ركبا كخمسة عشر والالف فى حيهلا لبيان الحركة والهاء بدل من الالف وقد تقدم الكلام عليه مستقصى فى المبنيات وأما قول امرئ القيس

وقدْ رابَنى قوْلُها ياهنا ه ويْحَكَ ألْحَقْتَ شرًّا بِشَرْ (٣)

فهو مما اختص به النداء ولم يستعملوه في غير النداء كما قالوا يالكاع ويالخباث ولم يستعملوها فى غير النداء وقد اختلف الناس فى هائه الاخيرة والجيد فيها ان الهاء بدل من الواو التى هى لام الكلمة فى

---

(١) انشد اللحيانى هذا البيت عن الكسائى لجميل بن معمر العذرى وقال. «اراد أذا الذى فابدل الهاء من الهمزة» اه وقال المجد الفيروزبادى: «الهاء من حروف المعجم على خمسة اوجه .الاول ضمير للغائب وتستعمل فى موضع النصب والجر نحو (قال له صاحبه وهو يحاوره) الثانى: تكون حرفا للغيبة وهى الهاء فى اياه (الثالث) . هاء السكت وهى اللاحقة لبيان حركة او حرف نحو (ماهية .وهاهناه) واصلها ان يوقف عليها وربما وصلت بنية الوقف (الرابع) المبدلة من همزة الاستفهام قال * واتى صواحبها ... الخ * (الخامس) هاء التانيث نحو رحمه فى الوقف» اه وقال الزبيدى فى شرحه. «الرابع» الهاء المبدلة من الهمزة . قال ابن برى . ثلاثة أفعال ابدلوا من همزتها هاء وهى هرقت الماء وهنرت الثوب وهرحت الدابة . والعرب يبدلون همزة الاستفهام هاء وانشد الجوهرى * واتى صواحبها ... الخ * اى اذا الذى . ووجد بخط الازهرى فى التهذيب .

واتت صواحبها فقلن هذ الذى رام القطيعة بعدنا وجفانا

وقال البدر القرافي . زعم بعضهم ان الاصل «هاذا الذى» فحذفت الالف للوزن» اه ونقول . غرض البدر القرافى من حكاية هذا القول بيان ان الهاء عند جمهرة العلماء حرف استفهام واصله الهمزة فاما صاحب هذا القيل فيرى ان الهاء غير منقلبة عن شىء وهى حرف تنبيه ... ومدخول الهاء عن كلا القولين هو «ذا» الاشارية التى يشار بها الى المفرد المذكر . وهذا جلى واضح ان شاء الله

(٢) سبق الاستشهاد بهذه الابيات فى (ج٣ ص١٣٨) وفى (ج٤ ص٩) وشرحناها هناك شرحا وافيا وانظر (ج٩ ص٨١)

(٣) هذا البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدة له مطلعها .

Marfat.com

هنوك وهنوات فى قوله * على هنوات شأنها متتابع * (١) كان اصلها هناو فعال منه فأبدلت الواو هاء وصاحب هذا الكتاب يشير الى ان الواو لما وقعت طرفا بعد الف زائدة قلبت الفا والهاء بدل من تلك الالف وذهب ابوزيد الى ان الهاء لحقت بعد الالف للوقف لخفاء الالف كما لحقت فى الندبة من نحو وازيداه وحركت تشبيهاً بالهاء الاصلية ويحكى هذا القول ايضا عن ابى الحسن والالف عندهما بدل من الواو التى هى لام الكلمة وهو قول واه من قبل ان هاء السكت انما تلحق فى الوقف فاذا صرت الي الوصل حذفتها البتة ولم توجد لا ساكنة لامتحركة ولذلك رد قول المتنبي

واحرَّ قلباهُ مِمَّنْ قلبُهُ شَبِمُ ومَنْ بِجِسْمى وحالى عِنْدَه سَقَمُ (٢)

لكونه أثبت هاء السكت وحركها وذهب آخرون الى ان الهاء فى هناه اصل وليست بدلا انما هى لام الكلمة كعضه وشفه وهو قول ضعيف لقلة باب سلس وقلق « وقد ابدلت الهاء من الياء فى هذه »

لاوابيك ابنة العامر ى لايحسب القوم انى افر

وقبل البيت المستشهد به .

فلما دنوت تسديتها فثوبا نسيت وثوبا أجر

ولم يرنا كالىء كاشح ولم يفش منالدى البيت سر

وقد رابنى قولها .. (البيت) وبعده .

وقد اغتدى ومعى القانصان فكل بمرباة مقتفر

قال الزبيدى . « ويقال ياهنه اقبل . تدخل فيه الهاء لبيان الحركة كما تقول لمه وماليه وسلطانيه . ولك ان تشبع الحركة فتقول ياهناه اقبل بضم الهاء وخفضها حكاهما الفراء فمن ضم الهاء قدراتها آخر الاسم ومن كسرها فلاجتماع الساكنين . ويقال فى الاثنين على هذا المذهب ياهنانيه اقبلا قال الفراء كسر النون واتباعها الياء اكثر ويقال فى الجمع على هذا المذهب هنوناه اقبلوا .. ومن قال للذكر ياهناه قال للمؤنثة ياهنتاه اقبلى وللاثنين ياهنتانيه وياهنتاناه أقبلا وللجمع من النساء ياهناتاه كذا لابن الانبارى . وقال الجوهرى ياهناتوه وفى الصحاح ولك ان تقول وياهناه اقبل بهاء مضمومة وياهنانيه اقبلا وياهنانوه اقبلوا وحركة الهاء فيهن منكرة ولكن كهذا رواه الاخفش وانشد ابوزيد فى نوادره لامرىء القيس * وقد رابنى ... الخ * قال وهذه الهاء عند اهل الكوفة للوقف الاترى انه شبهها بحرف الاعراب فضمها وقال اهل البصرة هى بدل من الواو فى هنوك وهنوات فلذلك جاز ان تضمها . قال ابن برى ولكن حكى ابن السراج عن الاخفش ان الهاء فى هناه هاء السكت بدليل قولهم ياهنانيه واستبعد قول من زعم أنها بدل من الواو لانه يجب ان يقال ياهناهان فى التثنية والمشهور قولهم ياهنانيه .. ثم قال الجوهرى . وتقول فى الاضافة ياهنى اقبل وياهنى اقبلا بفتح النون وياهنى اقبلوا بكسر النون . وقال ابن سيده قال بعض النحويين فى قول امرىء القيس « ياهناه » أصله « هناو » فابدل الهاء من الواو فى هنوات وهنوك ولو قال قائل ان الهاء فى هناه بدل من الالف المنقلبة من الواو الواقعة بعد الف هنا — اذ اصله هناو ثم صار هناء ثم قلبت الالف الاخيرة هاء فقالوا هناه — لكان قولا قويا » اه كلام الزبيدى وهو كلام فى غاية الجمع والاحاطة رحمه الله وجزاه احسن الجزاء

(١) سبق قريبا شرح هذا البيت

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لابى الطيب المتنبى يمدح فيها سيف الدولة الحمدانى ويعاتبه لما كان يلقى بحضرته من قوم يحسدونه ولاينكر عليهم ذلك . وبعد هذا البيت قوله .

والاصل

Marfat.com

والاصل هذي وذلك أن المذكر ذا والمؤنث تا وذى وليست الياء فى ذى للتأنيث انما هى عين الكلمة والتأنيث يفهم من نفس الصيغة كما قلنا فى بنت وأخت والذى يدل ان الياء هى الاصل والهاء مبدلة منها أنك تقول فى تحقير ذا ذيا وذى انما هى تأنيث ذا ومن لفظه فكما لاتجد الهاء فى المذكر اصلا فكذلك هى ايضا فى المؤنث بدل غير اصل واذا ثبت ان الهاء بدل من الياء فكما ان الياء ليست للتأنيث كذلك الهاء التى هى بدل منها اذ لو كانت للتأنيث لكانت زائدة وهى ههنا بدل من عين الكلمة كما ان ميم فم بدل من الواو هذا نص سيبويه مع ان تاء التأنيث تكون فى الوصل تاء نحو حمزة وطلحة وقائمة وقاعدة وهذه هاء وصلا ووقفا (واعلم) ان من العرب من يسكن هذه الهاء وصلا ووقفا كما كانت الياء كذلك ومنهم من يشبهها بهاء الضمير لكونها متصلة باسم مبهم غير متمكن فيكسرها فى الوصل فيقول هذه هند وهذه جمل كما تقول مررت به ونظرت الى غلامه ويردفها بياء لبيان كسرة الهاء ومن يقول ذلك يقف على الهاء ساكنة ومما يدل ان الياء لبيان الحركة وأن الهاء ليست للتأنيث أنك لو سميت رجلا بذه لأعربت ونونت وقلت هذا ذه ورأيت ذهاً ومررت بذه فتحذف الياء للاستغناء عنها بالحركات وتصرفه ولو كانت الهاء للتأنيث لم تصرفه كما لم تصرف حمزة وطلحة وهذا واضح « واما ابدالها من التاء فى نحو حمزة وطلحة » فاذا وقفت على هذه التاء أبدلت منها الهاء وقد تقدم الكلام عليها فى حروف الزيادة ومنهم من يجرى الوصل مجرى الوقف فيقول ثلاثه اربعه ومنهم من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * (١) « وحكي قطرب عن طيئ انهم يقولون كيف البنون والبناه وكيف الاخوة والاخواه فأبدلوا من تاء الجمع هاء فى الوقف كما يبدلونها من تاء التأنيث الخالصة وذلك شاذ وقد قالوا التابوه فى التابوت وهى لغة ووزنه فعلوت كرحموت فهو كالطاغوت وأصله توبوت فقلبوا الواو ألفاً والتابوه لغة الأنصار والتابوت لغة قريش وقال ابن معن لم يختلف الانصار وقريش فى شئ من القرآن الا فى التابوت ووقف بعضهم على (اللات) بالهاء فقال اللاه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام أبدلت من النون والضاد فى قوله

وقفت فيها أصيلالا أسائلها * وقوله * مال الى أرطاة حقف فالطجم * ﴾

قال الشارح : « قد أبدلت اللام من النون في قوله * وقفت فيها أصيلالا أسائلها * الشعر للنابغة

مالى اكتم حبا قد برى جسدى وتدعى حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حب لغرته فليت انا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت اليه والسيوف دم
فكان احسن خلق الله كلهم وكان احسن ما فى الاحسن الشيم

والشيم — بفتح الشين وكسر الباء الموحدة ؛ في بيت الشاهد — هو البارد. والاتيان بهذا البيت لبيان ان العلماء قد انكروا على الشاعر ابقاءه هاء السكت في حال الوصل مع تحريكها. وقدمر القول في هذه المسالة (ج ٩ ص ٤٦ و ٤٧) ومن شواهدها قوله * يامرحبا بحمار عفراء * وقوله * يامرحبا بحمار ناجيه * وقوله * يارب يارباه اياك اسل *
ويحسن ان ترجع الى الموضع الذى احلناك عليه

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت (ج ٥ ص ٨٩) شرحناه هناك فارجع اليه وانظر (ج ٩ ص ٨١)

Marfat.com

الذبياني وتمامه * عيت جوابا وما بالربع من أحد * (١) والمراد أصيلانا تصغير أصيل على غير قياس وانما ابدلوا من اللام النون « فان قيل » لم زعمتم ان اللام بدل من النون وهلا كانت النون هى المبدلة من اللام واللام لام مكررة من الاولى كما كررت اللام فى حندقوق ومنجنون قيل لايجوز ذلك لان اللام لو كانت اصلا لم تثبت الالف قبلها فى التصغير ولا انقلبت على حد انقلابها فى شملال وسربال وكنت تقول أصيليل كما تقول شميليل وسريبيل ولما لم يقل ذلك بل ثبتت دل ان اللام بدل والنون اصل وانها فى حكم المنطوق بها ولذلك لو سميت بها رجلا لم تصرفه فى المعرفة لان النون كالثابتة يدل على ذلك ثبات الالف قبلها كما كانت إرادة التأنيث فى حمراء وصفراء بمنزلة ثبات الالف وكذلك كان هراق اذا سميت به بمنزلة أراق فكما ان هذه الاشياء فى حكم ما انقلبت عنه كذلك اللام هنا فى حكم النون وهو فيه أبين لما ذكرناه من ثبات الالف ويؤيد كون النون اصلا قولهم فى تصغير عشية عشيان كأنه تصغير عشيان على زنة فعلان وقد ظهر فيه النون كذلك أصيلان وقد ذهب قوم الى انه جمع كأنهم جمعوا أصيلا على أصلان على حد رغيف ورغفان ثم صغروه فصار أصيلانا ثم ابدلوا اللام من النون وقالوا أصيلال وهو قول فاسد لان هذا الضرب من الجمع لايصغر وانما هو اسم مفرد اختص به التحقير كما اختص بعشيشة وأبينون ونحو ذلك من الاسماء التى لم تستعمل الا فى التحقير « وقد ابدلوها من الضاد » فى قول الراجز *

لمّا رأى أنْ لادَعهْ ولا شِبَعْ مال إلى أرْطاةِ حِقْفٍ فالْطَجَعْ (٢)

والمراد اضطجع فأبدل من الضاد اللام ويروى فاضطجع على الاصل واطجع فأبدل من الضاد طاء ثم ادغمها فى الطاء لاجتماعهما فى الجهر والاطباق ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والطاء أبدلت من التاء فى نحو اصطبر وفحصط برجلى﴾

قال الشارح : « قد أبدلت الطاء من التاء » ابدالا مطرداً وذلك اذا كانت فاء افتعل احد حروف الاطباق وهى اربعة الصاد والضاد والطاء والظاء نحو اصطبر يصطبر واضطرب يضطرب واطرد واظطلم والاصل اصتبر واضترب واطترد واظتلم والعلة فى هذا الابدال ان هذه الحروف مستعلية فيها اطباق

---

(١) شرحنا هذا البيت شرحا وافيا (ج ٩ ص ١٤٣) فلا نعود الى شيء منه خوف الاطالة فارجع الى المكان الذى احلناك عليه

(٢) سبق فى القول على بعض مافى هذا البيت . وقال الجوهرى . « وفى افتعل من ضجع لغتان . من العرب من يقلب التاء طاء ثم يظهر فيقول اضطجع . ومنهم من يدغم فيقول اضجع فيظهر الاصلى » اه وقال المرتضى « قلت ادغم الضاد فى التاء فجعلها ضادا شديدة على لغة من قال مصبر فى مصطبر » اه وقال الجوهرى ايضا : « ولا يقال اطجع لانهم لا يدغمون الضاد فى الطاء » اه وقال المازنى . « ان بعض العرب يكره الجمع بين حرفين مطبقين فيقول الطجع ويبدل مكان الضاد أقرب الحروف اليها وهى اللام » اه وقال فى اللسان عما قاله المازنى . « وهو شاذ » وقال الازهرى . « وربما ابدلوا اللام ضادا كما ابدلوا الضاد لاما قال بعضهم الطراد واضطراد لطراد الخيل وانشد الصاغانى قول الراجز .

يارب أباز من العفر صدع تقبض الذئب اليه واجتمع
لما رأى ان لادعه ولاشبع مال الى أرطاة حقف فالطجع

Marfat.com

والتاء حرف مهموس غير مستعل فكرهوا الاتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه فابدلوا من التاء طاء لانهما من مخرج واحد ألا ترى انه لولا الاطباق فى الطاء لكانت تاء فمخرج هذه الحروف واحد الا أن ثم أحوالا تفرق بينهن من الاطباق والجهر والهمس وفى الطاء اطباق واستعلاء يوافق ما قبلها فيتجانس الصوت ويكون العمل من وجه واحد فيكون أخف عليهم ومثله الامالة ليس الغرض منها الا تقريب صوت من صوت ونظائر ذلك كثيرة وهذا الابدال وقع لازما فلا يتكلم بالاصل كما أن أصل سيد وميت سيود وميوت ولا يتكلم بهما فكذلك اضترب افتعل من الضرب واظتلم افتعل من الظلم ولا يتكلم بشىء من ذلك قال الشاعر * ويظلم أحيانا فيظلم(١)* قال أبو عثمان هذا هو الكلام الصحيح ومن العرب من يبدل التاء الى ما قبلها فيقول اصبر يصبر واضرب يضرب وقرىء (أن يصلحا) كان هؤلاء لما أرادوا تجانس الصوت وتشاكله قلبوا الحرف الثاني الى لفظ الاول وادغموه فيه لانه أبلغ فى الموافقة ومن العرب من اذا بنى مما فاؤه ظاء معجمة افتعل أبدل التاء طاء غير معجمة ثم يبدل من الطاء التى هى فاء طاء لما بينهما من المقاربة ثم يدغمها فى الطاء المبدلة من تاء افتعل فيقول اطهر حاجتى واطلم والاصل اظتهر واظتلم ولا يفعلون ذلك مع الصاد والضاد لئلا يذهب صفير الصاد وتفشى الضاد بالادغام والصحيح الأول لان المطرد اذا اريد الادغام قلب الحرف الاول الى لفظ الثانى فلذلك ضعف الوجه الثانى لان فيه قلب الثانى الى لفظ الاول فاذا الوجه الثالث أقيس من الوجه الثانى وان كان الثانى أكثر منه وينشد بيت زهير

هوَ الجَوادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نائِلَهُ عفْوًا وَيُظلَمُ أحيانًا فَيَظْطَلِمُ (١)

ويروى فيظلم على حد اصبر على الوجه الثانى وهو قلب الثانى الى لفظ الاول وادغام الاول فى الثانى وهو شاذ فى القياس وان كان كثيرا في الاستعمال ويروى فيطلم بالطاء غير المعجمة على الوجه الثالث ويروي فينظلم بنون المطاوعة نحو كسر وانكسر ولا يجرى المنفصل فى ذلك مجرى المتصل لا تقول فى قبض تلك قبطلك ولا قبظلك لعدم لزومه وجواز الوقف على الاول وكذلك قبضت لا يلزم فيه ذلك لان التاء ضمير الفاعل وهو اسم قائم بنفسه غير الفعل حقيقة فلا تقول قبضط ولا قبظ ومن العرب من

---

(١) هذا البيت لزهير بن أبى سلمى المزنى من قصيدة له مطلعها .

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

وبعد بيت الشاهد .

وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالى ولا حرم

ولم يعفها اى لم يدرسها ولم يمح أثرها تقادم عهدها . والارواح جمع ريح ، والديم — بكسر الدال — الامطار الدائمة مع سكون . ونائله اى عطاؤه وقوله «عفوا» اى سهلا بلا مطل ولا تعب . والخليل الفقير . والحرم — بفتح الحاء وكسر الراء — المحروم الممنوع . والشاهد فيه قوله «فيظلم» واصله يظتلم وهو يفتعل من الظلم قلبت التاء طاء لمجاورتها الظاء فاذا ادغم فمنهم من يقلب الطاء ظاء ثم يدغم الظاء فى الظاء فيصير «فيظلم» بظاء معجمة مشددة ، ومنهم من يقلب الظاء طاء ثم يدغم الطاء فى الطاء فيصير «فيطلم» بطاء مهملة مشددة وهذا هو القياس . ويروى البيت على هذين الوجهين وعلى وجه ثالث بالاظهار اى «فيظتلم»

Marfat.com

يشبه هذا التاء بتاء افتعل ويقول قبضط وقبط وهي لغة لبعض بني تميم قال الشاعر

وفى كلِّ حَيٍّ قدْ خبَطَّ بِنعْمَةٍ فَحُقَّ لِشأسٍ منْ ندَاكَ ذَنُوبُ (١)

وذلك لان الفاعل وان كان منفصلا من الفعل فقد أجرى مجرى بعض حروفه حكما الا ترى انهم سكنوا آخر الفعل عند اتصال ضمير الفاعل به نحو ضربت وكتبت لئلا يجتمع في كلمة اربع متحركات لوازم ولا يفعلون ذلك به عند اتصال ضمير المفعول نحو ضربك وشتمك ومن ذلك استقباحهم العطف على ضمير الفاعل من غير تأكيد ولم يستقبحوا ذلك فى المفعول فلما كان الفاعل قد أجرى فى هذه المواضع مجرى ماهو من الفعل أجروا التاء التى هى ضمير الفاعل مجرى التاء فى افتعل فاذا الابدال في اضطرب ونظائره قياس مطرد وفي خصط ونحوه شاذ لا يقاس عليه فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والدال ابدلت من التاء في ازدجر وازدان وفزد واذدكر غير مدغم فيما رواه ابو عمرو واجدمعوا واجدز فى بعض اللغات قال * واجدزشيحا * وفى دولج ﴾

قال الشارح : متي كانت فاء افتعل زاء « قلبت التاء دالا وذلك نحو ازدجر واذدهى وازدان » وازدلف والاصل ازتجر وازتهى وازتان وازتلف لانه افتعل من الزجر والزهو والزينة والزلف فلما كانت الزاى مجهورة والتاء مهموسة وكانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاء فى الجهر قربوا صوت احدهما من الآخر وأبدلوا التاء اشبه الحروف من موضعها بالزاء وهى الدال فقالوا ازدجر وازدان قال الشاعر *

إلاَّ كَمَهْدِكُمُ بذِى بَقَرِ الحِمَى هَيْهَاتَ ذُو بَقَرٍ مِنَ المُزْدَارِ (٢)

ومن كلام ذى الرمة فى بعض اخباره « هل عندك من نائة نزدار عليها ميًّا » وأنشد لرؤبة

---

(١) هذا البيت لعلقمة بن عبدة من كلمة مدح فيها الحرث بن أبى شمر واستعطفه لاخيه شاس . ويقال ان الحرث لما سمع هذا البيت قال . « نعم واذنبة » وكان قد اسر شاس بن عبدة يوم عين اباغ — واطلق الحرث لهذه القصيدة شاسا وسبعين من بنى تميم . هذا ورواية الصحاح . « فدخبطت » قال المرتضى . « ووجدت في هامش الصحاح . والاجود ان يكتب خبط بغير تاء لان اصله خبطت فادغم . فطرح التاء من الكتابة اجود . قلت وكذلك يروى ايضا . وفي اللسان . ولو قال خبت — يريد خبطت — لكان اجود اللغتين واقيسهما لان هذه التاء ليست متصلة بما قبلها اتصال تاء افتعلت بمثالها الذى هي فيه ولكنه شبه تاء خبطت بتاء افتعل فقلبها طاء لوقوع الطاء قبلها كقوله اطردوا طلع . قال شيخنا . واراد بقوله « في كل حى » ان النابغة كان كلمه في اسارى بنى اسد وكانوا نيفا وثمانين فاطلقهم واستعار الذنوب لصيبه من الحرث » اه كلامه وتقول خبط فلان فلانا اذا انعم عليه من غير معرفة بينهما ولا وسيلة ولا قرابة . وهو معنى مجازى

(٢) ذو بقر الحمى . هو واد بين اخيلة الحمى حمى الربذة . وفيه يقول الشاعر ✡ الا كمهدكم . . . الخ * وفيه يقول القحيف العقيلى .

فيا عجبا منى ومن طارق الكرى اذا منع العين الرقاد وسهدا
ومن عبرة جاءت شآبيب ان بدا بذى بقر آيات ربع تابدا

Marfat.com

فيها ازدهاف أيما ازدهاف * (١) وهو من أبيات الكتاب والمراد بذلك كله تقريب الصوت بعضه من بعض على حدّ قولهم سبقت وصبقت وسويق وصويق وهذا ونحوه قياس مستمر وقد قلبت تاء افتعل دالا مع الجيم فى بعض اللغات قالوا « اجدمعوا » فى اجتمعوا « واجدز » فى اجتز وانشدوا

فَقُلْتُ لِصاحِبِي لا تَحْبِسانا ... بِنَزْعِ أُصولِهِ واجْدَزَّ شِيحا (٢)

واما « فزد » فالاصل فزت من الفوز ابدلوا من التاء دالا لمكان الزاي ولا يقاس ذلك بل يسمع فلا تقول في اجترء الجدراء ولا اجترح فى اجدرح وقد حملهم طلب التجانس وتقريب الصوت بعضه من بعض على أن ابدلوا من التاء دالا في غير افتعل وذلك نحو قولهم « دولج » فى تولج كأنهم رأوا التاء مهموسة والواو مجهورة فابدلوا من التاء الدال لانها أختها فى المخرج وأخت الواو فى الجهر فتحصل المجانسة فى الصوت وهذا قليل شاذ فى الاستعمال وإن كان حسنا فى القياس ولقلة استعماله لايقاس عليه

واما إدكر واذرى فليس ذلك مما نحن بصدده انما هو ابدال ادّغام وقد قلبوا تاء افتعل مع الذال بغير ادغام دالا حكى ابوعمرو عنهم اذدكر وهو مذدكر وانشدوا لأبي حكاك

تنْحى على الشَّوْكِ جُرَازًا مِقْضبا ... والهَرْم تُذْريهِ اذْدِراءً عجبَا (٣)

---

(١) سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا

(٢) نسب ثعلب والكسائى هذا البيت ليزيد بن الطثرية وقال ابن برى انما هو لمضرس بن ربعى الاسدى وقبله .

وفتيان شويت لهم شواء ... سريع الشى كنت به نجيحا

فطرت بمنصلي في يعملات ... دوامى الايد يخبطن السريحا

والمنصل السيف . واليعملات النوق . والسريح خرق اوجلود تشد على اخفافها اذا دميت . يقول . لاتحبسانا عن شى اللحم لقلع اصول الشجر بل خذا ما تيسر من قضبانه وعيدانه واسرعا في شيه ويروى في مكان لصاحبى « لحاطبى » وفي البيت مخاطبة الواحد بخطاب الاثنين وقد مضى شرحه اثناء تعليقاتنا (ج ٩ ص ٨٩) وتقول جز الصوف والشعر والحشيش والنخل والزرع يجزه جزا وجزة — بفتحهما — وخص ابن دريد به الصوف والنخل — والشاهد في البيت هنا قوله « واجدز » واصله واجتز فهو افتعل من الجز فلما وقعت تاء الافتعال قبل الزاى قلبت دالا فصار كما ترى

(٣) انشد ابو عمرو هذا البيت مستشهدا به لقولهم اذدراء باظهار التضعيف وهو افتعال من ذرته الريح تذروه فقلبت تاء الافتعال دالا لوقوعها بعد الذال والاكثر ان يقلبوا الدال المهملة بعد ذلك ذالا معجمة ثم يدغموا الذال فى الذال اويقلبوا المعجمة مهملة ثم يدغموا الدال في الدال . وقد نسب الشارح المحقق البيت لابى حكاك . والهرم — بالفتح فالسكون — نبت ضعيف ترعاه الابل ، وقيل ضرب من الحمض فيه ملوحة ، وفي الاساس هو يبيس الشبرق وهو أذله واشده انبساطا على الأرض واستبطاحا قال زهير

ووطئتنا وطئا على حنق ... وط ء المقيد يابس الهرم

والواحدة هرمة ، وقيل هو شجر ، وقيل الهرمة البقلة الحمقاء . . وتنحى من انحيت السكين على حلقه اى عرضت . والجراز القاطع وكذلك المقضب . هذا والاذدراء مصدر جرى على غير فعله على حد قوله تعالى (وانبتها نباتا حسنا)

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والجيم أبدلت من الياء المشددة فى الوقف قال ابوعمرو قلت لرجل من بني حنظلة ممن انت فقال فقيمج قلت من أيهم فقال مرّ جٌ وقد أجرى الوصل مجري الوقف من قال

خالى عُوَيْفٌ وأبو علِجّ ... المُطْعِمانِ اللحْمَ بالعَشِيجّ
وبالغداةِ كُتَلَ البَرْنِجّ ... يُقْلَعُ بالوَدِّ وبالصَّيْصِجّ

وانشد ابن الاعرابى

كأنَّ في أذْنابِهِنَّ الشُّوَّلِ ... مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونَ الإِجِلّ

وقد ابدلت من غير المشددة فى قوله

لاهُمَّ انْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّجْ ... فَلا يَزَالُ شاحِجٌ يأتيكَ بِجّ
أقْمَرُ نَهّاتٌ يُزَّى وفَرْتِجْ

وقوله ﴿ حتى اذا ماأمسجت وأمسجا ﴾

قال الشارح : « الجيم تبدل من الياء » لاغير لانهما اختان فى الجهر والمخرج الا ان الجيم شديدة ولولا شدتها لكانت ياء واذا شددت الياء صارت جيما قال يعقوب بعض العرب اذا شدد الياء صيرها جيما قال الشاعر ﴿ كان فى اذنابهن الخ ﴾ (١) يريد الابيل فلما شدد الياء جعلها جيما يقال إيل وهو فيعل من آل يؤول وإيل بكسر الهمزة وفتح الياء وبتشديدها وهو فعل منه وأصل هذا الابدال فى الوقف على الياء خفائها وشبهها بالحركة « قال ابوعمرو قلت لرجل من بنى حنظلة ممن انت فقال فقيمج » أي فقيمى « فقلت من أيهم فقال مرج » اي مرى واما قول الراجز انشده الاصمعى قال انشدنى خلف الأحمر قال انشدنى رجل من أهل البادية ﴿ خالى عويف الخ ﴾ (٢) يريد ابوعلى والعشى والصيصى، والصيصى قرن يقلع به التمر والجمع الصياصى فانه أجرى الوصل مجري الوقف وقال الآخر أنشده الفراء ﴿ لاهم ان كنت قبلت الخ ﴾ (٣) ويروي شامخ يأتيك بيج يريد بعيرا مستكبرا فاما قوله ﴿ حتى اذا ماامسجت وامسجا ﴾ (٤) فقد قيل ان الجيم فيه بدل من الياء على ماتقدم وان الاصل أمسيت

---

(١) البيت لابى النجم .. والشول جمع شائل كركع في جمع راكع وفى الصحاح « ناقة شائل بلاهاء هى التى تشول بذنبها اللقاح ولا ابن لها اصلا والجمع شول كركع وانشد هذا البيت . والاجل — بكسر الهمزة وقد تفتح وتشديد الجيم مفتوحة — هو ذكر الاوعال وهذه لغة في الايل وقال ابو عمرو بن العلاء . « بعض العرب يجعل الياء المشددة جيما وان كانت ايضا غير طرف » وقال المرتضى . « ضبط البيت بالوجهين (يريد فتح الهمزة وكسرها مع الابدال) ويروى ايضا بالياء بالكسر وبالفتح » اه

(٢) انظر (ج ٩ ص ٧٤) فقد كتبنا على هذا الشاهد مالا يحوج الى اعادة شىء

(٣) انظر (ج ٩ ص ٧٥) فهناك مايشفى الغلة

(٤) قال المرتضى . « وامسينا صرنا في وقت المساء . وقول الشاعر * حتى اذا امسجت وامسجا * انما اراد امست وامسى فابدل مكان الياء حرفا جلدا شبيها بها التصح له القافية والوزن » اه

Marfat.com

فأبدل من الياء الجيم وقد قيل ان الجيم بدل من الف أمسى وصاغ ابدالها من الالف وان كانت الجيم لاتبدل من الالف لكن الذى سوغ ذلك هنا كون الالف مبدلة من الياء الا ترى ان الالف قد حذفت فى قوله تعالى (ياأبت) بالفتح والمراد ياأبتا حيث كانت بدلا من الياء التي للاضافة وهـذا يدل ان حكم البدل كحكم المبدل منـه وأن ماحذف لالتقاء الساكنين يكون فى حكم الثابت ولذلك أبدل الجيم من المحذوف لالتقاء الساكنين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والسين اذا وقعت قبل غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز إبدالها صادا كقولك : صالغ ، وأصبغ نعمه ، وصخر ، وصلخ ، ومس صقر ، ويصاقون ، وصقت ، وصبقت ، وصويق ، والصملق ، وصراط ، وصاطع ، ومصيطر ، ﴾ (١)

قال الشارح : « انما صاغ قاب السين صادا اذا وقعت قبل هذه الحروف » من قبل ان هذه الحروف

---

(١) اما « صالغ » فاصله سالغ ابدلت السين صادا ، وقيل الصالغ لغة في السالغ . قال الزبيدى « صلغت البقرة والشاة صلوغا لغة في سلغت بالسين وهى صالغ وسالغ . وقال ابن دريد : شاة صالغ وسالغ هي المسن من البقر . وزعم سيبويه ان الأصل السين والصاد مضارعة لكان الغين وقيل الصالغ منها كالقارع من الخيل كذا في المحيط واللسان وفي الحديث (عليهم فيه الصالغ والقارح) قال أبو عبيد ليس بعد الصالغ في الاظلف سن .. وولد البقرة اول سنة عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثنى ثم رباع ثم سديس ثم سالغ سنة ، وسالغ سنتين الى مازاد » اه واما قول المؤلف رحمه الله « واصبغ نعمه » فاصله اسبغ بالسين وهو معنى مجازى للكلمة : وليس تقييده بالنعم صحيحا فانه يقلب في غير هذا أيضا تقول صبغت عضلته تصبغ صبوغا اى طالت واصله سبغت بالسين نص عليه في القاموس وشرحه وفي اللسان وتقول صبغ الثوب صبوغا اذا طال واتسع واصله سبغ ذكره المرتضى . وأما « صخر » فقال المرتضى : « والتصخير التسخير لغة فيه » اه واما « صلخ » فالذى ذكره الزبيدى قوله « أسود صالخ وسالخ لنوع من الحيات حكاه ابو حاتم بالصاد والسين . وقال غيره . اقتل مايكون من الحيات اذا صلخت جلدها » اه وأما « مس صقر » فقد جاء هذا اللفظ بالصاد كما قاله المصنف وبالسين على الاصل وبالزاى وهي لغة كلب يقلبون السين مع القاف خاصة زايا . وقد قلبت السين من سقر صادا في سقر الذى هو حر الشمس واذاه ، وفي سقر الذى هو الدبس ، وفي سقر اسم جهنم نعوذ بالله منها .. واما « يساقون » فقال المرتضى « الصوق اهمله الجوهرى وهو لغة في السوق بالسين وقد صاق الدابة يصوقها صوقا مثل صاقها يصوقها والصوق ـ بالضم ـ السوق نقله الفراء عن بنى العنبر ... والصاق الساق نقله الفراء عن بنى العنبر قال ابن سيده وارا ه ضربا من المضارعة لكان القاف » اه واما « صبقت » فاصله « سبقت » ولم اقف له على نص . واما « الصويق » فقال المرتضى « والسويق كمير وقد قيل بالصاد ايضا قال في الجمهرة واحسبها لغة لبنى تميم وهى لغة لبنى العنبر خاصة والجمع اسوقة » اه « واما صملق » فهو السملق وهو القاع الصفصف وقيل القفر الذى لانبات فيه ويقال هو الارض المستوية الجرداء وقيل هي الارض البعيدة الطويلة . وقال المرتضى . « والصملق محركة القاع الصفصف لغة في السين نقله الجوهرى » اه واما « الصراط » فانه بكسر الصاد الطريق وبالضم السيف الطويل . ويقال السراط بالسين على الاصل . وقال في القاموس وشرحه . « والسين لغة في الكل وقرأ يعقوب (اهدنا السراط المستقيم واصل صاده سين قلبت مع الطاء صادا لقرب مخارجهما » اه واما « صاطع » فقال الزبيدى « وقالوا صاطع في ساطع ابدلوها مع الطاء كما ابدلوها مع القاف لانها في التصعد بمنزلتها » اه واما « مصيطر » فقد قال في القاموس وشرحه « الصطر ويحرك السطر الصاد لغة في السين ومصيطر بالصاد والسين واصل صاده سين قلبت مع الطاء صادا لقرب مخارجهما ومن ذلك تصيطر لغة في تسيطر ... والسطر ـ محركة ـ العتود من المعز والصاد لغة فيه » اه

Marfat.com

مجهورة مستعلية والسين مهموس مستفل فكرهوا الخروج منه الى المستعلى لان ذلك مما يثقل فأبدلوا من السين صادا لان الصاد توافق السين فى الهمس والصفير وتوافق هـذه الحروف فى الاستعلاء فيتجانس الصوت ولا يختلف وهـذا العمل شبيه بالامالة فى تقريب الصوت بعضه من بعض من غير ايجاب فان تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من الابدال ماساغ فيها متقدمة لانها اذا كانت متأخرة كان المتكلم منحدراً بالصوت من عال ولا يثقل ذلك ثقل التصعيد من منخفض فلذلك لاتقول فى قست قصت ولا فى بخسر المتاع بخصر فاعرفه ٥

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا وقعت قبـل الدال سا كنة أبدلت زايا خالصة كقولك فى يسدر يزدر وفي يسدل ثوبه يزدل قال سيبويه ولا تجوز المضارعة يعني إشراب صوت الزاى وفى لغة كلب تبدل زايا مع القاف خاصة يقولون (مس زقر) ﴾

قال الشارح : « اذا وقعت السين قبل الدال سا كنة أبدلت زايا خالصة نحو يزدر فى يسدر اذا تحير ويزدل فى يسدل ثوبه » اذا أرخاه والعـلة فى ذلك ان السين حرف مهموس والدال حرف مجهور فكرهوا الخروج من حرف الى حرف ينافيه ولم يمكن الادغام فقربوا احدهما من الاخر فابدلوا من السين زايا لانها من مخرجها وأختها في الصفير وتوافق الدال فى الجهر فيتجانس الصوتان وقوله « ولا تجوز المضارعة » يريد ان تشرب السين صوت الزاى كما كان كذلك في الصاد لان الصاد فيها إطباق فضارعوا لئلا يذهب الاطباق وليست السين كذلك ٥

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والصاد السا كنة اذا وقعت قبل الدال جاز ابدالها زايا خالصة فى لغة فصحاء من العرب ومنه «لم يحرم من فزدله » وقول حاتم هكذا فزدى أنه: وقال الشاعر

ودعْ ذَا الْهَوَى قَبلَ القِلَى تَرْكُ ذِى الهوَى ... مَتِينَ القُوَى خَيْرٌ مِنَ الصُّرْمِ مُزْدَرِى (١)

وأن تضارع بها الزاى فان تحركت لم تبدل ولكنهم قد يضارعون بها الزاى فيقولون صدر وصدق والمصادر والصراط قال سيبويه والمضارعـة اكثر واعرب من الابدال والبيان اكثر ونحو الصاد فى المضارعة الجيم والشين تقول هو أجدر وأشدق ﴾

---

(١) انشد الصاغانى في التكملة هذا البيت ولم ينسبه وذكر قبله بيتين وهما .

اذا المرء لم يبذل لك الود مقبلا ... يدا الدهر لم يبذل لك الود مدبرا

فلا تطلبن الود بالالف مدبرا ... عليك وخذ من عفوه ماتيسرا

وقال في القاموس وشرحه : « ازدره لغـة في اصدره أهمله الجوهرى وقال الازهرى يحكى جاء فلان يضرب ازدريه واسدريه واصدريه أى جاء فارغا كذلك حكاه يعقوب بالزاى قال ابن سيده وعنـدى ان الزاى مضارعة وانمـا اصلها الصاد لان الاصدرين عرقان يضربان تحت الصـدغين لايفرد لهما واحد . وقرىء (يومئذ يزدر الناس اشتاتا) وسائر القراء تقرأ (يصدر) وهو الحق . قال شيخنا . اما اشمام صاده زايا فهى قراءة حمزة والكسائى واما قراءة الزاى الخالصة فلا اعرفها وان ثبتت فهى شاذة كما اشار اليه في الناموس . وعندى ان هذه المـادة لاتكاد تثبت على جهة الاصالة.. قلت وقد اطال الصاغانى فى البحث نقلا عن سيبويه وغيره في التكملة وانشد قول الشاعر ٥ ودع ذا الهوى ... الخ ٥ » اه

قال

قال الشارح : « اذا وقعت الصاد ساكنة وبعدها الدال » جاز فيها ثلاثة اوجه (احدها) ان تجعلها صاداً خالصة وهو الاصل قال سيبويه وهو الاكثر (والثانى) ابدالها زايا خالصة (والثالث ان) يضارع بها الزاى ومعنى المضارعة أن تشرب الصاد شيئاً من صوت الزاى فتصير بين بين فمثال الثانى وهو الابدال قولهم فى مصدر مزدر وفى أصدرت أزدرت ومنه قولهم فى المثل « لم يحرم من فزد له » والمراد فصد فأسكنت الصاد تخفيفاً على حد قولهم فى ضرب ضرب وفى قبل قبل ثم قلبوا الصاد التى هى الاصل زايا ومعنى هذا المثل انه كان عادتهم اذا ورد على احدهم ضيف ولم يحضره قرى عمد الى راحلته ففصدها وتلقى من دمها واشتووه له فيتبلغ به فقيل لم يحرم من فزد له يضرب ذلك لمن قصد امراً ونال بعضه ومن ذلك « قول حاتم » وقد عقر إبلا لضيف فقيل له هلا فصدتها فقال « هذا فزدى أنه » اى فصدى والهاء فى أنه إما للسكت وإما بدلا من الالف فى أنا فمن أبدل من الصاد زايا خالصة فحجته ان الصاد مطبقة مهموسة رخوة فقد جاورت الدال وهى مجهورة شديدة غير مطبقة فلما كان بين جرسيهما هذا التنافى نبت الدال عنها بعض نبوّ فقربوا بعضها من بعض ولم يمكن الادّغام ولم يجتزئوا على ابدال الدال لانها ليست زائدة كالتاء فى افتعل نحو اصطبر فابدلوا من الصاد زايا خالصة فتناسبت الاصوات لانّ الزاى من مخرج الصاد وأختها فى الصفير وهى تناسب الدال فى الجهر فتلاءما وزال ذلك النبوّ قال سيبويه سمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة واما « المضارعة » فأن تنحو بالصاد نحو الزاى فتصير حرفا مخرجه بين مخرج الصاد ومخرج الزاى ولم يبدلوها زايا كلوجه الذى قبله محافظة على الاطباق لئلا يذهب لفظ الصاد بالكلية فيذهب مافيها من الاطباق والاطباق فضلة فى الصاد فيكون إجحافا بها وليس كذلك السين فى يسدل ويسدر لانه لا إطباق فيها يذهبه القلب فلم يجز المضارعة لذلك قال « وإن تحركت الصاد امتنع البدل » لانه قد صار بين الصاد والدال حاجز وهو الحركة لان محل الحركة من الحرف بعده وهذا الابدال ههنا من قبيل الادّغام لان فيه تقريبا للصوت بعضه من بعض ولذلك يذكرونه مع الادّغام فكما ان الحركة تمنع الادغام فكذلك ههنا مع ان الحرف قد قوى بالحركة فلم يقلب لان الحرف لاينقلب الا بعد إبهانه بالسكون وجازت المضارعة لانها اضعف الوجهين من حيث ان فيها ملاحظة للصاد فلم تجر مجرى الادّغام فيقولون « صدر وصدق » وذلك مطرد مستمرّ ولا يجوز قلبها زايا الا فيما سمع من العرب وإن فصل بينهما اكثر من حركة لم تستمر الا فيما سمع من العرب نحو « المصادر والصراط » لانّ الطاء كالدال « قال سيبويه والمضارعة اعرب واكثر من الابدال يريد مع الصاد الساكنة والبيان اكثر » قال « ونحو للصاد في المضارعة الشين والجيم قالوا أشدق » فى أشدق فضارعوا بالشين نحو الزاى لانها وإن لم تكن من مخرج الزاى فانها قد استطالت حتى خالطت أعلى الشين فقربت من مخرجها وهى فى الهمس والرخاوة كالصاد فجاز ان تضارع بها الزاى كما تضارع بالصاد لانها من موضع قد قرب من الزاي وكذلك الجيم قربوها من الزاى لانها من مخرج الشين فقالوا فى « اجدر » اجدر ولا يجوز ابدالها زايا خالصة لانها ليست من مخرجها وجملة الامر ان هذا الابدال والمقاربة على ثلاثة أضرب: حرف يجوز فيه الابدال والمضارعة، وحرف لايجوز فيه الا الابدال، وحرف لايجوز فيه الا المضارعة، فما الاول فما اجتمع فيه

Marfat.com

سببان نحو الصاد مع الدال فالصاد حرف مهموس مطبق فضارعوا بالصاد نحو الزاى ولم يبدلوها زايا محافظة علي الاطباق واما الابدال فيها فلقوة مناسبة الصاد الزاى لانها من مخرجها وأختها في الصفير، واما الثانى فالسين مع الدال ليس فيهالا البدل لان السين ليس فيها إطباق يحافظ عليه فتجوز المضارعة لأجله كما جازت في الصاد،واما الثالث فهو ماليس فيه الا المضارعة فالشين المعجمة مع الدال لانه مهموس جاور مجهورا وفيه تفش يتصل بتفشيه حتى يخالط موضع الزاى فاقتضى ذلك ان يضارع به الزاي فلا يبدل زايا لبعد مابينه وبين مخرج الزاى وكذلك الجيم مع الدال فاعرفه ٭

﴿ ومن اصناف المشترك الاعتلال ﴾

قال صاحب الكتاب ﴿ حروفه الالف والواو والياء وثلاثتها تقع في الاضرب الثلاثة كقولك مال وناب وسوط وبيض وقال وحاول وبايع ولا ولووكى الا ان الالف تكون في الاسماء والافعال زائدةاو منقلبة عن الواو والياء لااصلا وهى في الحروف اصل ليس الا لكونها جوامد غير متصرف فيها ﴾

قال الشارح : معنى الاعلال التغيير والعلة تغير المعلول عما هو عليه وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها « وهذه الحروف تقع فى الاضرب الثلاثة الاسماء والافعال والحروف » فمن ذلك الالف تكون فى الاسماء والافعال والحروف فمثالها فى الاسماء مال وكتاب وفى الافعال قال وبايع ومثالها فى الحروف ما ولا ومن ذلك الواو وهى كذلك تكون فى الاسماء والافعال والحروف فالاسماء نحوحوض وجوهر والافعال نحو حاول وقاول والحروف نحو لو وأو والياء كذلك تكون فى الاسماء نحو بيت وبيض والافعال نحو بايع وباين والحروف نحو كى وأى ولاشتراك الاسماء والافعال والحروف فيها ذكرها فى المشترك وهذه الحروف تكون اصلا وبدلا وزائدة فاما الالف من بينها فلا تكون اصلا في الاسماء المتمكنة ولا فى الافعال إنما هى زيادة او بدل مماهو أصل «وذلك لأ نا استقرينا جميع الاسماء والافعال اوا كثرها فلم نجد الالف فيها الا كذلك فقضينا لهابهذا الحكم « فاما الحروف التي جاءت لمعنى فالالف اصل فيهن» وذلك لان الحروف غير مشتقة ولا متصرفة ولا يعرف لها اصل غير هذا الظاهر فوجب ان لا يعدل عنه الا بدليل فلا يقال فى الف ما ولا وحتي انها زيادة لعدم اشتقاق يفقد فيه الفها كما نجد لالف ضارب وقائل اشتقاقا يفقد فيه الفها وذلك نحو ضرب يضرب ولا يقال انها بدل لان البدل ضرب من التصرف ولا تصرف للحروف وايضا لو كانت الالف فى ما من الواو لوجب ان يقولوامو كما يقولون لو وأوباقرارها على افظها من غير إبدال وكذلك لو كانت من الياء لقالوا مى كما قالوا كى وأى لانها مبنية على السكون والواو والياء لاتقلبان الفا الا اذا تحركتا وانفتح ماقبلهما واذا بطل أن تكون زائدة في الحروف او منقلبة تعين أن تكون اصلا وكذلك الاسماء المبنية التى أوغلت فى شبه الحروف والاصوات المحكية والاسماء الاعجمية تجرى مجرى الحروف في أنّ الفاتها اصول غير زوائد ولا منقلبة لأ نا انما قضينا بذلك في الحروف لعدم الاشتقاق وهذا موجود فى هذه الاسماء فاعرفه ٭

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو والياء غير المزيدتين تتفقان فى مواقعهما وتختلفان فاتفاقهما إن وقعت كلتاهما فاء كوعد ويسر وعينا كقول وبيع ولاما كغزو ورمى وعينا ولاما معا كقوة وحية

وان

وان تقدمت كل واحدة على اختها فاء وعينا فى نحو ويل..ويوم واختلافهما ان تقدمت الواو على الياء فى وقيت وطويت ولم تتقدم الياء عليها واما الواو في الحيوان وحيوة فكواو جباوة فى كونها بدلا عن الياء والأصل حييان وحيية ﴾

قال الشارح : قد أخذ يريك مواقع هذه الحروف من الكلم،فاما الالف فقد تقدم امرها وأنها لاتكون اصلا فى الاسماء المتمكنة ولا فى الافعال وأما الواو والياء فقد تكونان أصلين وتقعان فاء وعينا ولاما فمثال كون الواو فاء وعل ووصل،ومثال كونها عينا نحو حوض وقاوم ومثال كونها لاما نحو غزو وغزوت ومثال كون الياء فاء نحو يسر ويبس والعين نحو بيت وبايع واللام نحو ظبي ورميت وقديجتمعان فى أول الكلمة فيكون احدهما فاء والآخر عينا نحو ويل ويوم وتقديم الواو أكثر فويل ووبح وويس أكثر من يوم ويوح كأنهم يكرهون الخروج من الياء الى ماهو اثقل منها وهو الواو وكذلك لم يات فى كلامهم مثل فعل بكسر الاول وضم الثانى فاستثقلوا الخروج من كسر الى ضم بناء لازما وفيه فعل مثل ضرب وقتل ولذلك قالوا « وقيت وطويت » فقدموا الواو على الياء ولم يأت عنهم مثل حيوة بتقديم الياء على الواو قال سيبويه ليس فى كلامهم مثل « حيوة » اى ليس فى الكلام حيوة ولا ما يجرى مجراه مما عينه ياء ولامه واو فاما « الحيوان » فأصله حييان وأبدلوا من الياء الثانية واوا كراهية التضعيف هذا مذهب سيبويه والخليل الا ابا هشام فانه ذهب الى ان الحيوان غير مبدل الواو فأن الواو فيه أصل وان لم يكن منه فعل وشبه هذا بقولهم فاظ الميت يفيظ فرظا وفيظا ولم يستعمل من الفوظ فعل ومثله وبح وويس وويل كلها مصادر وان لم يستعمل منها فعل والمذهب مذهب سيبويه لانه لا يمتنع ان يكون فى الكلام مصدر عينه واو وفاؤه ولامه صحيحان مثل فوظ وصوغ وموت وأشباه ذلك فاما أن توجد فى الكلام كلمة عينها ياء ولامها واو فلا تحمله الحيوان على فوظ لايحسن وكذلك حيوة الأصل حييه لانه من حيي فأبدلوا من الياء الأخيرة واوا على غير قياس لضرب من التخفيف باختلاف الحرفين لانهم يستثقلون التضعيف وأن يكون الحرفان من لفظ واحد ولذلك شبهه « بجبيت الخراج جباوة » لان الاصل جباية لانه من الياء فأبدل منها الواو على غير قياس فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وأن الياء وقعت فاء وعينا معا وفاء ولاما معا في بين اسم مكان وفى يديت ولم تقع الواو كذلك ومذهب ابى الحسن فى الواو ان تأليفها من الواوات فهى على قوله موافقة الياء في يييت وقد ذهب غيره الى ان الفها عن ياء فهى على هذا موافقتها فى يديت وقالوا ليس فى العربية كلمة فاؤها واو ولامها واو الا الواو ولذلك آثروا فى الوغى أن يكتب بالياء ﴾

قال الشارح : قد يكون التضعيف في الياء كما يكون فى سائر الحروف ومعنى التضعيف ان يتجاور المثلان فمن ذلك الفاء والعين ولم يأت الا فى كلمة واحدة قالوا « بين » فى اسم مكان وليس له في الاسماء نظير فهذا ككوكب ودودن فى الصحيح وقد جاء التضعيف فى الفاء واللام مع الفصل بينهما وذلك نحو يد والاصل يدى بسكون الدال والذي يدل ان لامه ياء قولهم « يديت » عليه يدا ولم يقولوا يدوت وذلك اذا أوليته معروفا قال الشاعر

Marfat.com

يَدَيْتُ على ابنِ حَسْحاسِ بنِ وهْبٍ بأسفَلِ ذي الجَداةِ يَدا لَكَرِيم (١)

وقالوا في التثنية يديان قال الشاعر

يَدَيانِ بَيْضاوانِ عند مُحلِّمٍ قد تَمْنعانِكَ أنْ تُضامَ وتُضْهَدَا (٢)

ويقال يدان وهو الاكثر للزوم الحذف والذى يدل على انه فعل ساكن العين قولهم فى تكسيره أيد وأصله أيدي على زنة أفعل نحو كلب وأكلب وكعب وأكعب فأبدلوا من ضمة الدال كسرة لتصح الياء كما قالوا بيض قال الله تعالى (بما كسبت أيديكم) ويؤكد ايضا كونه فعلا ساكن العين جمعهم إياه على فعيل نحو قوله * فان له عندى يديا وأنعما * (٣) وهذا النوع من الجمع إنما يكون من فعل ساكن العين نحو عبد وعبيد وكلب وكليب قال

والعِيسُ يَنْغُضْنَ بِكِيرَانِها كأنَّما يَنْهَشُهُنَّ الكَلِيبْ (٤)

---

(١) نسب الجوهرى هذا البيت لبعض بنى اسد ... وذكره ياقوت مهملا وذكر بعده .

قصرت له من الحماه لما شهدت وغاب عن دار الحميم
اخبره بان الجرح يشوى وانك فوق عجلزة جموم
ولو أنى اشاء لكنت منه مكان الفرقدين من النجوم
ذكرت تعلة الفتيان يوما والحاق الملامة بالمليم

والجداة — بالدال المهملة وبالذال المعجمة — موضع فى بلاد غطفان . ويديت اى اتخذت عنده يدا ومثله أيديت تقول يديته يديا ويديت اليه وايديت عنده وانشد شمر لابن أحمر وفيه مثل الشاهد .

يد مايديت على سكين وعبد الله اذنهش الكفوف

والاستشهاد بالبيت فى قوله « يديت » فانه لما جاء بالياء حين الاسناد الى الضمير علم ان اليد المحذوف منها اللام واصلها يدى بالياء وذلك لان الاسناد الى الضمير يبين اصل الفعل كما ان الجمع والتثنية والتصغير يبين اصل الاسم

(٢) استشهد كثير من النحويين واللغويين بهذا البيت ولم ينسبوه . وقد وردت فيه روايات كثيرة منها رواية الشارح . ورواه الجوهرى * يديان بيضاوان عند محرق ☆ قد تمنعانك منهما ان تهضما * وقال ابن برى . صوابه كما انشده السيرافي ☆ قد تمنعانك ان تضام وتضهدا ☆ وانظر (ج ٤ ص ١٥١) تجد شرح هذا البيت وافيا

(٣) هذا عجز بيت نسبه الجوهرى الى النابغة الذبيانى وذكر صدره * فان أشكر النعمان يوما بلاءه ☆ وقد وجدت فى ديوان النابغة بيتا مفردا صدره * فلن اذكر النعمان الا بصالح ☆ وعجزه ما استشهد به الشارح . وقال فى المحكم . قال الاعشى * فان اذكر النعمان الا بصالح * ويروى * الا بنعمة ☆ والعجز هو شاهد . وقال ابن برى . البيت لضمرة بن ضمرة النهشلى وبعده .

تركت بنى ماء السماء وفعلهم واشبهت تيما بالحجاز مزنما

والاستشهاد بالبيت فى قوله « يديا » قال الجوهرى . وتجمع اليد — بمعنى النعمة خاصة — على يدى ويدى مثل عصى وعصى . ويروى يديا بفتح الياء — وهى رواية ابى عبيد . وقال الجوهرى انما فتح الياء كراهة لتوالى الكسرات وذلك ان تضمها . وقال ابن برى : « يدى جمع يد وهو فعيل مثل كلب وكليب ومعز ومعيز وعبد وعبيد . ولو كان يدى فى قول الشاعر * يديا وانعما ☆ فعولا لجاز فيه الضم والكسر وذلك غير مسموع » اه

(٤) أنشد الشارح العلامة هذا البيت لبيان أن يديا فى قول الاعشى او النابغة المتقدم فعيل ككلب وكليب فى هذا البيت

Marfat.com

مع ان يعقوب قد حكى يدى فى يد وهـذا نص وقالوا « ييت » ياء حسنة أى كتبت ياء وليس فى الكلام كلمة حروفها كلها ياءات الا هذه هذا هو المسموع فيها وجملة الامر ان حروف المعجم ما دامت حروفا غير معطوفة ولا واقعة موقع الاسماء فانها ساكنة الاواخر مبنية على الوقف فى الادراج والوقف لانها اسماء للحروف الملفوظ بها فى صيغ الكلام بمنزلة اسماء الاعداد نحو ثلاثة اربعة خمسة فهذه كلها مسكنة الاواخر جارية مجرى الحروف، والاصوات التى لاحظ لها فى الاعراب ويؤيد ما ذكرناه من كونها جارية مجرى الحروف ان منها ما هو على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين نحو باتا ثا خا ولا نجد مثل ذلك فى الاسماء الظاهرة فتى أعربتها لزمك اذا أدخلت التنوين ان تحذف حرف المد لالتقاء الساكنين فيبقى الاسم الظاهر على حرف واحد وذلك معدوم لان العرب تبتدىء بالمتحرك وتقف على الساكن والحرف الواحد لا يكون متحركا ساكنا فى حال واحدة ولما وجد ذلك فى هذه الحروف نحو با وتا دل انها جارية مجرى الحروف نحو هل وبل وقد فاذا نقلت وسمى بها او أجريت مجرى الاسماء فى الاخبار عنها صارت اسماء مستحقة للاعراب نحو قولك هذه باء حسنة فتزيد على ألف با وتا ونحوهما الفا اخرى على حد قوله

لَيْتَ شِعْرِي وأَيْنَ مِنِّي لَيْتُ ... إنَّ لَيْتًا وإنَّ لَوًّا عَنَاه (١)

وهو جمع عزيز نادر . والعيس الابل. وكيرانها جمع كور — بالضم وكثير من الناس يفتح الكاف وهو خطا — وهو رحل البعير او هو الرحل باداته . ونفضها نحركها فى اضطراب وارتجاف وبابه نصر وضرب . والكليب ومثله الكلاب جماعة الكلاب . قال الزبيدى . « فالكليب جمع كلب كالعبيد والمعين وهو جمع عزيز أى قليل . قال يصف مفازة .

كان تجاوب اصـدائها ... مكاء الكلاب يدعو الكليبا

قال شيخنا . وقد اختلفوا فيه هل هو جمع او اسم جمع وصححوا انه اذا ذكر كان اسم جمع كالحجيج ، اذا انث كان جمعا كالعبيد » اه

(١) هذا البيت لابى زبيد الطائى وتقدم بعض القول فيه . وقال المرتضى . « قال الجوهرى. ان جعلت لو اسما شددته فقلت قد اكثرت من اللو لان حروف المعانى والاسماء الناقصة اذا صيرت اسماء تامة بادخال الالف واللام عليها او باعرابها شددت منها ما هو على حرفين لانه يزاد فى آخره حرف من جنسه فيدغم ويصرف الا الالف فانك تزيد عليها مثلها فتمدها لانها تنقلب عند التحريك لاجتماع الساكنين همزة فتقول فى « لا » . كتبت لاءً حسنة قال ابو زبيد

✡ ليت شعرى واين ... الخ * انتهى ... ومثله قول الفراء فيما روى عنه سلمة وانشد .

علقت لوا مكررة ... ان لوا ذاك اعيانا

وانشد غيره ..

وقد ما اهلكت لو كثيرا ... وقبل القوم طالجها قدار

أما الخليل فيهمز هذا النحو اذا سمى به كما يهمز النؤور » اه كلام المرتضى . قال ابو فوز . ومثل قول ابى زبيد وما انشده الفراء وغيره قول الشاعر .

الام على لو ولو كنت عالما ... باذناب لو لم تفتنى أوائله

وهو من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم (ج ٢ ص ٣٣) قال الاعلم . « الشاهد فيه تضعيف لو لما جعلها اسما لان الاسم المفرد المتمكن لا يكون على اقل من حرفين متحركين والواو فى لو لا تتحرك فضوعفت لتكون كالاسماء المتمكنة . وتحتمل الواو بالتضعيف الحركة . واراد بلو ههنا الوالى للتمنى فى نحو قولك لو اتيتنا لو اقمت عندنا » اه ومعنى بيت ابى زبيد ان اكثر التمنى يكذب صاحبه ويمنيه ولا يبلغ فيه مراده . ومعنى البيت الذى زدناه انه قد تصدق

Marfat.com

الا ترى ان العرب لما استعملوا لو استعمال الاسماء وأعربوها زادوا على واو لو واوا أخرى وجعلت الثانى من لفظ الاول اذ لا أصل لها ترجع اليه لتلحق بأبنية الاسماء الاصول فلذلك زدت على الف با وتا ونحوهما الفا اخرى كما فعلت العرب في لو لما أعربتها فصار با وتا بالفين ونحوهما فلما التقى ألفان ساكنان لم يكن بدمن حذف احدهما او تحريكه فلم يمكن الحذف لان فيه نقضا للغرض بالعود الى القصر الذى هرب منه فوجب التحريك لالتقاء الساكنين فحركت الالف الثانية وكانت الثانية أولى بالتغيير لانك عندها ارتعدت وهى مع ذاك طرف والاطراف أولى بالتغيير من الحشو فلما حركت الثانية قلبتها همزة على حد قلبها فى كساء ورداء وحمراء وبيضاء ثم أعربوها وقالوا خططت ياء حسنة وقضى على الالف التي هى عين بانها من الواو وعلى الثانية بانها من الياء وإن لم تكونا فى الحقيقة كذلك فتصير الكلمة بعد تكملة صيغتها من باب شويت وطويت لانه اكثر من باب الهوة والقوة ومن باب حييت وعييت « فان قيل » ففى القضاء بذلك جمع بين اعلالين اعلال العين واللام وذلك لايجوز قيل الضرورة دفعت الى ذلك وقد جاء من ذلك أشياء قالوا ماء فألفه منقلبة عن ياء وهمزته منقلبة عن هاء لقولهم فى التكسير امواه وفى التصغير مويه وقالوا ماهت الركية تموه وقالوا شاء فى قول من قال شويهة وفى التكسير شياه فهو نظير ماء ومن قال شوى فى التكسير فهو من باب طويت ولويت فصارت شاء فى هذا القول كحاء وباء واذ كان قد ورد عنهم شيء من ذلك جاز أن يحمل عليه باء وياء وطاء واخواتهن فى إعلال عينها ولامها ويصير تركيبها ياء وباء ونحوهما بعد التسمية من ى وى ومن ب وى ولو اشتققت على هذا من هذه الحروف بعد التسمية فعلا على فعلت لقلت من الياء يوّيت ومن الباء بوّيت وكذلك سائرها كما تقول طوّيت وحوّيت هذا هو القياس واما المسموع المحكى عنهم ماذكرناه من قولهم في الياء ييت وفى التاء تيت وفى الحاء حييت فهذا القول منهم يقضى بانه من باب حيت وعييت وكأن الذى حملهم على ذلك سماعهم الامالة فى ألفاتهن قبل التسمية وبعدها فاعرف ذلك وقوله « ولم تقع الواو كذلك » يعنى ليس فى الكلام كلمة حروف تركيبها كلها واوات كما كانت الياء كذلك فى قولهم ييت ياء حسنة « فاما واو » فحمل ابو الحسن الفها على انها منقلبة من واو فهى على ذلك موافقة للياء فى ييت لان حروفها كلها واوات كما ان حروف ييت كلها ياءات واحتج لذلك بتفخيم العرب اياها وأنه لم يسمع فيها الامالة وقضى عليها بانها من الواو وذهب آخرون الى ان الالف فيها منقلبة من ياء واحتجوا لذلك بأن جعلها كلها لفظا واحدا غير موجود فى الكلام فوجب القضاء بانها من ياء لتختلف الحروف والوجه عندي هو الاول لانه كما يلزم من القضاء بان الالف من الواو أن تصير حروف الكلمة كلها واوات كذلك يلزم ايضا من القضاء بانها من الياء الا ترى انه ليس فى الكلام كلمة فاؤها ولامها واو الا قولنا واو فالكلمة عديمة النظير فى كلا الحالين وكان القضاء عليها بالواو أولى من قبل ان الالف اذا كانت فى

الامانى الاانى تركت منها لمكان اللوم مالو طلبته لادركت غايته ولكنى لم اعلم عاقبته فضيعت اوله . وضرب الاذناب مثلا للاواخر . . وتجد في هذا المبحث كلاما طويلا لسيبويه في باب تسمية الحروف والكلم التى تستعمل وليست ظروفا ولا اسماء غير ظروف ولا افعالا فانظره في (ج ٢ ص ٣١ ومابعدها)

موضح

موضع العين فأن تكون منقلبة عن الواوا كثر والعمل انما هو على الا كثر وبذلك وصى سيبويه هـذا مع ماحكاه ابوالحسن « وقد قالوا ليس فى الكلام مافاؤه واو ولامه واو الا قولهم واو ولذلك قضوا على الالف من الوغي بانها من الياء لئلا يصير الفاء واللام واوا وكذلك قضينا على الواو فى واخيته بانهامبدلة من الهمزة في آخيته ولم يقل انهما لغتان لان اللام فى أخ واو بدليل قولك فى التثنية أخوان فالقضاء على الفاء بانهاواو يؤدى الى إثبات مثال قل نظيره فى الكلام فاعرفه •

القول فى الواو والياء فاءين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الواو تثبت صحيحة وتسقط وتقلب فثباتها على الصحة فى نحو وعد وولد والوعد والولدة وسقوطها فيما عينه مكسورة من مضارع فعل او فعل لفظا أو تقديرا فاللفظ فى يعد ويمق و التقدير في يضع ويسع لان الاصل فيهما الكسر والفتح لحرف الحلق وفى نحو العدة والمقـة من المصادر والقلب فيما مر من الابدال ﴾

قال الشارح : اعلم انّ الواو اذا كانت اصلا ووقعت فاءاً فلها احوال:حال تصح،فيه وحال تسقط فيه، وحال تقلب(فالاول) نحو « وعـد وو زن وولد » الواو فى ذلك كله صحيحة لانه لم يوجد فيها مايوجب التغيير والحذف واما الوعدة والولدة فالمراد انه اذا بنى اسم على فعلة لايراد به المصدر فانه يتم لايحذف منه شيء كما يحذف منه إذا أريد به المصدر على ماسيوضح امره بعد ومن ذلك قوله تعالى (ولكل وجهة هو موليها) المراد به الاسم لاالمصدر ولو أريد المصدر لقيل جهة كعدة • واما الحال التي تسقط فيه فمتي كانت الواو فاء الفعل وماضيه على فعل او فعل ومضارعه على يفعل بالكسر» ففاؤه التى هى الواو محذوفة نحو وعد يعد ووزن يزن والاصل يوعد ويوزن فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة فحذفت استخفافا وذلك ان الواو نفسها مستثقلة وقد اكتنفها ثقيلان الياء والكسرة والفعل اثقل من الاسم وما يعرض فيه اثقل مما يعرض فى الاسم فلما اجتمع هذا الثقل آثروا تخفيفه بحذف شيء منه ولم يجز حذف الياء لانه حرف المضارعة وحذفه إخلال مع كراهيـة الابتداء بالواو ولم يجز حذف الكسرة لانه بها يعرف وزن الكلمة فلم يبق الا الواو فحذفت وكان حذفها ابلغ فى التخفيف لكونها اثقل من الياء والكسرة مع انها ساكنة ضعيفة فقوى سبب حذفها وجعلوا سائر المضارع محمولا على يعد فقالوا تعد ونعد وأعـد فحذفوا الواو وإن لم تقع بين ياء وكسرة لئلا يختلف بناء المضارع ويجرى فى تصريفه على طريقة واحدة مع مافى الحذف من التخفيف ومثـله قولهم أكرم وأصله أأكرم بهمزتين فحذفوا الهمزة الثانية كراهية الجمع بين همزتين لثقل ذلك ثم أتبعوا ذلك سائر الباب فقالوا يكرم وتكرم فحذفوا الهمزة وان لم توجـد العلة فيجري الباب على سنن واحد :وقال الكوفيون انما سقطت الواو فرقا بين مايتعدّى من هذا الباب و بين مالا يتعدى فالمتعدى وعده يعده ووزنه يزنه ووقه يقمه اذا قهره ومالا يتعدى وحل يوحل ووجل يوجل وذلك فاسد لانه قد سقطت الواو من هذا الباب فى غـير المتعدي كسقوطها من المتعدي الا تراهم قالوا وكف البيت يكف وونم الذباب ينم اذا زرق ووخد البعير يخد فثبت بذلك ماقلناه:ومما يدل على ذلك ان من الافعال مايجىء المضارع منه على يفعل ويفعل بالكسر والفتح فتسقط الواو من ينعل وتثبت فى

يفعل وذلك في نحو وحر صدره يحر ووغر يغر و قالوا يوحر ويوغر فأثبتوا الواو فى المفتوح وحذفوها من المكسور فدل على صحة علتنا وبطلان علتهم(واعلم) ان ما كان فاؤه واوا من هذا القبيل وكان على زنة فعل فان مضارعه يلزم يفعل بكسر العين سواء فى ذلك اللازم والمتعدى ولا يجئ منه يفعل بضم العين كما جاء فى الصحيح نحو قتل يقتل وخرج يخرج كانهم أرادوا أن يجرى الباب على نهج واحد فى التخفيف بحذف الواو وهو إعلال ثان لحقه بأن منع ماجاز فى غيره من الصحيح قال سيبويه وقد قال ناس من العرب وجد يجد بضم الجيم في المستقبل وأنشد

لو شاء قد نقعَ الفؤادَ بِشربةٍ تَدَعُ الحوائمَ لا يَجِدْنَ غَلِيلاً (١)

---

(١) نسب الجوهرى هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى. وقال ابن عديس هذه لغة بنى عامر والبيت للبيد وهو عامرى» اه وقال ابن برى . «الشعر لجرير وليس للبيد كما زعم الجوهرى» اه ومثله في كتاب البصائر للمجد صاحب القاموس . قال ابو فوز . «والذى لا يقضى منه العجب ان البيت الشاهد من قصيدة معروفة لجرير بن عطية بن الخطفى يهجو فيها الفرزدق(ج ٢ ص ٦٠) . وقبله وهو مطلع القصيدة .

لم ارمثلك ياامام خليلا آبى بحاجتنا واحسن قيلا

لو شئت قد نقع ... (البيت) وبعده .

بالعذب من رضف القلات مقيلة قض الاباطح لايزال ظليلا
انكرت عهدك غير انك عارف طللا بالوية العناب محيلا
لما تخايلت الحمول حسبتها دوما بيثرب ناعما ونخيلا

وقوله «لم ارمثلك» فى التفعيلة الاولى الطى وهو حذف الرابع الساكن وفيها الاضمار وهو اسكان الثانى المتحرك واصل التفعيلة «متفاعلن» لان القصيدة من ثانى الكامل فسكنت التاء وحذفت الالف . وامام — بضم الهمزة — مرخم امامة وهو اسم امرأة . وآبى اى أشد اباء وا كثر امتناعا عن قضاء حاجتنا ويروى في مكانه «اناى» وهو أفعل من الناى وهو البعد . والقيل كالقال وهو القول . وقوله «ولو شئت قد نقع الخ» فان رواية الديوان «شئت» وهى بكسر التاء خطاب لامامة المذكورة قبله . وروى الشارح كغيره «شاء» على لفظ «اناى ، واحسن» السابقين . ونقع ذهب عطشه وبل اوامه . والحوائم جمع حائم وهو العطشان . وقوله «لايجدن» يروى بكسر الجيم وبضمه فاما الكسر فهو القياس ، واما الضم فقال في القاموس وشرحه . «وجد المطلوب كوعد وهذه هي اللغة المشهورة المتفق عليها ووجده مثل ورم غير مشهورة ولاتعرف في الدواوين كذا قاله شيخنا وقد وجدت المصنف ذكرها في البصائر فقال بعد ان ذكر المفتوح ، ووجد — بالكسر — لغة . واورده الصاغانى في التكملة فقال . وجد الشئ . — بالكسر — لغة في وجده — بالفتح — . والمضارع يجده ويجده — بكسر الجيم وضمها — قال شيخنا . ظاهره انه مضارع في اللغتين السابقتين مع انه لا قائل به بل هاتان اللغتان في مضارع وجد المفتوح فالكسر فيه على القياس لغة لجميع العرب والضم مع حذف الواو لغة لبنى عامر ابن صعصعة ولانظير لها في باب المثال كذا في ديوان الادب للفارابى وزاد الفيومى . ووجه سقوط الواو على هذه اللغة وقوعها في الاصل بين ياء مفتوحة وكسرة . ثم ضمت الجيم بعد سقوط الواو من غير اعادتها لعدم الاعتداد بالعارض . . وصرح الفراء بهذه اللغة ونقله القزاز عنه فى الجامع . وحكاها السيرافى ايضا فى كتاب الاقناع واللحيانى فى نوادره وقال الفراء . «ولم نسمع لها بنظير» زاد السيرافي . «ويروى يجدن بالكسر وهو القياس» قال سيبويه . «وقد قال ناس من العرب وجد يجد — اى بضم الجيم — كانهم حذفوها من يوجد وهذا لا يكاد يوجد فى الكلام» قلت . ويفهم

وانما

Marfat.com

وانما قل ذلك لانهم كرهوا الضمة بعد الياء كما كرهوا بعدها الواو ولذلك قلّ نحو يوم ويوح على ماذ كرناه فان انفتح مابعد الواو فى المضارع نحو وجل يوجل ووحل يوحل فان الواو تثبت ولاتحذف لزوال وصف من أوصاف العلة وهو الكسر نحو قولك يوعد ويوزن مما لم يسم فاعله قال الله تعالى (لم يلد ولم يولد) فحذفت الواو من يلد لانكسار مابعدها وثبتت فى يولد لأجل الفتحة فاما قولهم « يضع ويدع » فانما حذفت الواو منهما لان الاصل يوضع ويودع لما ذكرناه من أن فعل من هذا انما يأتى مضارعه على يفعل بالكسر وانما فتح في يضع ويدع لمكان حرف الحلق فالفتحة إذا عارضة والعارض لااعتداد به لانه كالمعدوم فحذفت الواو فيهما لان الكسرة فى حكم المنطوق به فلذلك قال « لفظا أو تقديراً » فاللفظ فى يعد لان الكسرة منطوق بها والتقدير فى يسع ويضع لان العين مكسورة فى الحكم وان كانت فى اللفظ مفتوحة فاما « عدة وزنة » اذا أريد بهما المصدر فالواو منهما محذوفة والاصل وعدة ووزنة والذى أوجب حذفهاههنا امران (أحدهما) كون الواو مكسورة والكسرة تستثقل على الواو (والآخر) كون فعله معتلا نحو يعد ويزن على ماذ كرت والمصدر يعتل باعتلال الفعل ويصح بصحته الا تراك تقول قمت قياما ولذت لياذا والاصل قواما ولواذا فأعللتهما بالقلب لاعتلال الفعل ولو صح الفعل لم يعتل المصدر وذلك نحو قولك قاوم قواماً ولاوذ لواذا فيصح المصدر فيهما لصحة الفعل لان الافعال والمصادر تجرى مجرى المثال الواحد فاجتماع هذين الوصفين علة حذف الواو من المصدر فلو انفرد احد الوصفين لم تحذف له الواو وذلك نحو الوعد والوزن لما انفتحت الواو وزالت الكسرة لم يلزم الحذف وان كان الفعل معتلا فى يزن ويعد وقالوا واددته وداداً وواصلته وصالا فالواو ثابتة ههنا وإن كانت مكسورة لعدم اعتلال الفعل فعلمت ان مجموع الوصفين علة لحذف الواو من المصدر ولذلك لما أريد بهما فى وعدة وولدة الاسم لاالمصدر لم تحذف الواو منهما (واعلم) ان اعلال نحو عدة وزنة انما هو بنقل كسرة الفاء التي هى الواو الى العين فلما سكنت الواو ولم يمكن الابتداء بالساكن الزموها الحذف لانهم لو جاءوا بهمزة الوصل مكسورة أدى ذلك الى قلب الواو ياء لانكسار ماقبلها وسكونها فكانوا يقولون إيعد بياء بين كسرتين وذلك مستثقل فصاروا الى الحذف فاذا القصد الاعلال بنقل الحركة والحذف وقع تبعا وقيل انه لما وجب اعلال عدة وزنة كان القصد حذف الواو كالفعل فنقلوا كسرة الواو الى العين لئلا تحذف فى المصدر واو متحركة فيزيد الاسم على الفعل فى الاعلال والاسم فرع على الفعل فى ذلك فاذا لم ينحط عن درجة الفعل فيساويه فاما أن يفوقه فلا وفي الجملة أنه اعلال

من كلام سيبويه هذا أنه لغة فى وجد بجميع معانيه كما جزم به شراح الكتاب ونقله ابن هشام اللخمى فى شرح الفصيح . قال شيخنا وجعلها عامة هو الصواب .... وقال شيخنا . وقع في التسهيل ان لغة بنى عامر ضم العين فى مضارع المثال مطلقا بدون التقيد بلفظ وجد فضلا عن التقيد بهذا اللفظ في أحد معانيه اى فيقولون ولد يلد وعد يعد وورث يرث ونحوها بالضم في الكل وهو عجيب فان المعروف عند أئمة التصريف ضم عين مضارع وجد عندهم فقط حتى لقد خصص بعضهم ذلك ببعض معانيه وهو صنيع ابى عبيد في المصنف» اه كلامه باختصار مع بعض تغيير

Marfat.com

اختص بفعله وازمت تاء التأنيث كالعوض من المحذوف « واما القلب فقد تقدم الكلام عليه فى البدل» نحو ميزان وميعاد وتكأة وتخمة وأشباه ذلك بما أغنى عن اعادته *

قال صاحب الكتاب ﴿ والياء مثلها الا فى السقوط تقول ينع ينمع ويسر ييسر فتثبتها حيث أسقطت الواو وقال بعضهم يئس ييئس كوعق يوعق فاجراها مجرى الواو وهو قليل وقلبها فى نحو اتسر ﴾

قال الشارح : يريد ان الياء تقع فى جميع مواقع الواو من الفاء والعين واللام على ما تقدم لافصل بينهما فى ذلك وليست كالالف التى لاتقع اولا ولا تكون أصلا فى الاسماء المعربة والافعال الا فى الحذف فان الياء تثبت حيث تحذف الواو تقول « ينعت التمرة تينع ويسر ييسر » وهو قمار العرب بالأزلام والاسم الميسر ولا تحذف هذه الياء كما تحذف الواو فى يعد واخواته لخفة الياء وحكى سيبويه ان بعضهم قال يسر يسر فحذف الياء كما يحذف الواو وذلك من قبل ان الياء وان كانت اخف من الواو فانها تستثقل بالنسبة الى الالف فلذلك حذفها « فاما قلبها فقد تقدم الكلام فى نحو اتسر » ونظائره كثيرة كثنتين وكيت وذيت فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذي فارق به قولهم وجع يوجع ووحل يوحل قولهم وسع يسع ووضع يضع حيث ثبتت الواو فى احدهما وسقطت فى الآخر وكلا القبيلين فيه حرف الحلق ان الفتحة فى يوجع أصلية بمنزلتها في يوجل وهى في يسع عارضة مجتلبة لاجل حرف الحلق فوزانهما وزان كسرتى الراءين فى التجارى والتجارب ﴾

قال الشارح : « كأنه ينبه على الفرق بين وجل يوجل ووجع يوجع وما كان منهما وبين قولهم وسع يسع » ووطىء يطأ فأثبتوا الواو في الاول وحذفوها من الثانى والعلة فى ذلك ان ما كان من نحو وجل يوجل الفتحة فيه أصل لانه من باب فعل يفعل بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع فهو من باب علم يعلم وشرب يشرب فلم تقع الواو فيه بين ياء وكسرة فكانت ثابتة لذلك وأما نحو وسع يسع ووطئ يطأ فهو من باب حسب يحسب ونعم ينعم ومثله من المعتل ورث يرث وولى يلى والاصل يوطىء ويوسع وانما فتحوه لأجل حرف الحلق فكانت الفتحة عارضة والكسرة مرادة فحذفت الواو لذلك ولم يعتد بالفتحة اذ كانت كحركة التقاء الساكنين « وقد شبه الفتحة فى يسع ويضع بالكسرة فى الترامى والتجارى» وقياسهما التفاعل بالضم نحو التحاسد والتكاثر وكان الاصل التجارى فأبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء اذ لو وقعت الضمة قبل الياء المتطرفة لانقلبت واوا وكنت تصير إلي مثال لانظير له فى الاسماء العربية لانه ليس فى الاسماء اسم آخره واو قبلها ضمة فاذا أدي قياس الى ذلك غيركما فعلوا فى أدل وأحق جمع دلو وحقو فاما التجارب فليس مصدرا انما هو جمع تجربة فاذا الكسرة فى التجارى عارضة لما ذكرناه كالفتحة فى يسع ويضع فيضع أصله الكسر والفتحة فيه لمكان حرف الحلق فهو من باب ضرب يضرب والاصل في يسع الكسر ايضا والفتحة فيه عارضة وهو من باب حسب يحسب دل على ذلك حذف الواو والكسرة فى التجارب أصل كالفتحة فى يوحل ويوجع ولكون الكسرة فى التجارى والترامى عارضة لم يعتد بالمثال في منع الصرف لانه فى الحكم تفاعل بضم العين وليس كذلك الكسر فى التجارب *

فصل

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن العرب من يقلب الواو والياء فى مضارع افتعل الفا فيقول ياتعد وياتسر ويقول في ييبس وييأس يابس ويأأس وفى مضارع وجل اربع لغات يوجل وياجل ويييجل ويبجل وليست الكسرة من لغة من يقول تعلم ﴾

قال الشارح : قوم من أهل الحجاز حملهم طلب التخفيف على ان قلبوا حرف العلة فى مضارع افتعل ألفا واوا كانت اوياء وان كانت ساكنة قالوا ياتعد ويا تزن وذلك من قبل ان اجتماع الياء مع الالف أخف عندهم من اجتماعها مع الواو فلذلك قالوا ياتعد فابدلوا من الواو الساكنة ألفا كما ابدلوها من الياء فى ياتسر وقد جاء فى مضارع فعل يفعل مما فاؤه واو نحو وجل يوجل ووحل يوحل اربع لغات قالوا « يوجل » (١) باثبات الواو وهى أجودها وهى لغة القرآن فى نحو قوله تعالى (قالوا لاتوجل) لان الواو لم تقع بين ياء وكسرة فثبتت وقالوا « ياجل » بقلبوا الواوألفا وان كانت ساكنة على حد قلبها فى ياتعد وياتزن كأنهم كرهوا اجتماع الواو والياء ففروا الي الالف لانفتاح ماقبلها والثالثة قالوا « ييجل » فقلبت الواو ياء استثقالا لاجتماع الياء والواو وقد شبهوا ذلك بميت وسيد وان لم يكن مثله فوجه الشبه ان اجتماع الواو والياء مما يستثقلونه لاسيما اذا تقدمت الياء الواو ولذلك قل يوم ويوح واما المخالفة فلان السابق منهما فى نحو ميت ساكن وفى يوجل متحرك فهذا وان لم يكن موجبا للقلب لكنه تعلل بعد السماع وأما الرابع فقالوا « ييجل » بكسر الياء كأنهم لما استثقلوا اجتماع الياء والواو كرهوا قلبها ياء كما قلبوها فى ميت لحجز الحركة بينهما فكسروا الياء ليكون ذلك وسيلة الي قلب الواو ياء لان الواو إذا سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء على حد ميزان وميعاد قال « وليست الكسرة من لغة من يقول تعلم » والذي يدل ان الكسرة كانت لما ذكرناه ان من يقول تعلم فيكسر حرف المضارعة لايكسر الياء فيقول يعلم لانهم يستثقلون الابتداء بالياء المكسورة ولذلك لم يوجد فى الاسماء اسم أوله ياء مكسورة الا يسار اليد فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا بنى افتعل من اكل وأمر فقيل ايتكل وايتمر لم تدغم الياء فى الياء كما ادغمت فى اتسر لان الياء هاهنا ليست بلازمة وقول من قال اتزر خطأ ﴾

قال الشارح : اذا بنيت افتعل مما فاؤه همزة نحو أمر وأكل وأمن قلت « إيتمر وإيتكل و ايتمن »

---

(١) نرى ان نذكر لك هنا ماذكره العلامة المرتضى في هذه اللغات الاربع وتعليلها فان فيه ايضاحا عما ذكره الشارح .. قال .. « تقول وجل — كفرح — وفي الحديث (وجلت منها القلوب) وفي مستقبله اربع لغات . ياجل ، ويبجل . ويوجل . ويبجل بكسر اوله . وكذلك فيما اشبهه من باب المثال اذا كان لازما . فمن قال ياجل جعل الواو ألفا لفتحة ماقبلها ، ومن قال يبجل — بكسر الياء — فهى على لغة بنى اسد فانهم يقولون انا ابجل ونحن نبجل وانت تبجل كلها بالكسر ، وهم لايكسرون انياه في « يعلم » لاستثقالهم الكسر على الياء . وانما يكسرون في يبجل لتقوى احدى الياءين بالاخرى — ومن قال يبجل — بفتح الياء الاولى — فقد بناه على هذه اللغة ولكنه فتح الياء كما فتحوها في يعلم كما في الصحاح . وقال ابن برى انما كسرت الياء من يبجل ليكون قلب الواو ياء بوجه صحيح ، فاما يبجل بفتح الياء فان قلب الواو فيه على غير قياس صحيح » اه

فتبدل من الهمزة التى هى فاء ياء لسكونها ووقوع همزة الوصل مكسورة قبلها على حد قلبها فى بيروذيب ولا تدغم فى الياء فتقول اتكل واتمر لانه لايخلو إما ان تدغم الهمزة قبل قلبها ياء فى التاء أو بعد قلبها ياء فلا يجوز الاول لان الهمزة لاتدغم فى التاء ولايجوز الثانى لان الياء ليست لازمة اذ كانت بدلا من الهمزة وليست اصلا فيجوز ان تصله بكلام قبله فتسقط همزة الوصل فتعود اليه همزة على الاصل للدرج وتبقى الهمزة الاصلية ساكنة فلو خففتها على هذا لقلبتها واوا لانضمام ماقبلها وكنت تقول يازيد وتكل ويا خالد وتمرو كذلك لو كان ماقبلها مفتوحا نحو كيف أنمت وخففتها لقلبتها الفا واذ لم يكن لها اصل فى الياء وتصير تارة ياء وتارة واوا وتارة الفا فلا وجه لأن تكون الياء لازمة « واذا لم تكن لازمة لم تدغم » وقد أجاز بعض البغداديين فيها الادغام قالوا لان البدل لازم لاجتماع الهمزتين ورووا (فليؤد الذى ئمن أمانته) والقياس مع أصحابنا لما ذكرناه *

القول فى الواو والياء عينين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لاتخلو ان من ان تعلا أو تحذفا او تسلما فالاعلال فى قال وخاف وباع وهاب وناب ورجل مال ولاع ونحوهما تحركتا فيه وانفتح ماقبلهما وفيما هو من هذه الافعال من مضارعاتها واسماء فاعليها ومفعوليها وما كان منها على مفعل ومفعلة ومفعل ومفعلة كمعاد ومقالة ومسير ومعيشة ومشورة وما كان نحو أقام واستقام من ذوات الزوائد التي لم يكن ماقبل حرف العله فيها الفا أو واوا أو ياء نحو قاول وتقاولوا وزايل وتزايلوا وعوذ وتعوذوزين وتزين وما هو منها أعلت هذه الاشياء وإن لم تقم فيها علة الاعلال إتباعا لما قامت العلة فيه لكونها منها وضربها بعرق فيها ﴾

قال الشارح: لايخلو حرف العلة اذا كان ثانيا عينا من احوال ثلاثة اما الاعتلال وهو تغيير لفظه واما ان تحذفه واما ان يسلم ولايتغير والاول اكثر وانما كثر ذلك لكثرة استعمالهم اياه وكثرة دخوله فى الكلام فاثروا اعلاله تخفيفا وذلك فى الافعال والاسماء ولايخلو حرف العلة من ان يكون واوا او ياء فاما الافعال الثلاثية فتأتى على ثلاثة أضرب فعل وفعل وفعل كما كان الصحيح كذلك « فما كان من الواو » فان « الاول منه وهو فعل يأتى » متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو قال القول وعاد المريض وغير المتعدى نحو قام وطاف والاصل قول وعود وقوم وطوف « فان قيل » ومن أين زعمتم انها فعل بفتح العين قيل لايجوز ان يكون فعل بالكسر لان المضارع منه على يفعل بالضم نحو يقول ويعود ويقوم ويطوف والاصل يقول ويقود ويقوم ويطوف فنقلوا الضمة من العين الى الفاء على ماسنذكر ويفعل بالضم لايكون من فعل الا ماشذ من فضل يفضل ومتّ يموت والعمل انما هو على الاكثر ولا يكون فعل بالضم لوجهين احدهما ان فعل لايكون متعديا والوجه الثانى انه لو كان على فعل بالضم لجاء الاسم منه على فعيل كما قالوا فى ظرف ظريف وفى شرف شريف فلما لم يقل ذلك بل قيل قائم وعائذ دلّ انه فعل دون فعل « واما الثانى وهو فعل » فانه يأتى متعدياً وغير متعد فالمتعدى نحو خاف كقولك خفت زيدا وغير المتعدى نحو راح يومنا يراح ومال زيد اذا صار ذا مال والذى يدل انه من الواو ظهور الواو فى قولهم الخوف وأموال ويدل انه فعل كون مضارعه على يفعل نحو يخاف ويمال وقولهم رجل مال ويوم راح كما قالوا حذر

فهو

Marfat.com

فهو حذر وفرق فهو فرق « واما الثلاث وهو فعل » فنحو طال يطول اذا اردت خلاف القصير وهو غير متعد كما ان قصر كذلك وهذا فى المعتل نظير ظرف فى الصحيح الا ترى انهم قالوا فى الاسم منه طويل كما قالوا ظرف فهو ظريف « فان كانت العين ياء فيجىء على ضربين فعل وفعل » فالاول منه يكون متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو عابه وباعه وغير المتعدي نحو عال وصار والذى يدل انه فعل بالفتح انه لو كان فعل لجاء مضارعه على يفعل بالفتح فلما قالوا فيه يبيع ويعيب ويصير دل ذلك على ان ماضيه فعل بالفتح « فان قيل » فهلا قلتم انه فعل بالكسر ويكون من قبيل حسب يحسب فالجواب ان الباب فى فعل بالكسر ان ياتى مضارعه على يفعل بالفتح هذا هوالقياس واما حسب يحسب فهوقليل شاذ والعمل انما هو على الاكثر مع ان جميع ما جاء من فعل يفعل بالكسر جاء فيه الامر ان حسب يحسب ونعم ينعم وينعم ويئس ييأس ويبئس فلما اقتصروا فى مضارع هذا على يفعل بالكسر دون الفتح دل انه ليس منه وأما « الضرب الثانى مما عينه ياء وهو فعل بكسر العين » فيكون متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو هبته ونلته وغير المتعدى نحو زال وحار طرفه فهذه الافعال عينها ياء ووزنها فعل مكسور العين والذى يدل على ذلك قولهم فى المصدر الهيبة والنيل فظهور الياء دليل على ماقلناه وقالوا زايلته فزال وزايلته فظهرت الياء فيه وأصله ان يكون لازما وانما بالتضعيف يتعدي وانما نقل الى حيز الافعال التى لا تستغنى بفاعل نحو كان ويدل انها فعل بكسر العين قولهم فى المضارع يفعل بالفتح نحو يهاب وينال ولا يزال ويحار طرفه ولم يأت من هذا فعل بالضم كانهم رفضوا هذا البناء فى هذا الباب لما يلزم من قلب الياء واوا فى المضارع كما رفضوا يفعل بالكسر من ذوات الواو لما يلزم فيه من قلب الواو ياء فهذه الافعال كلها معتلة تقلب الواو والياء فيها ألفين وذلك لتحركها وانفتاح ما قبلها وكذلك ما كان من الاسماء من نحو باب ودار وناب وعاب والاصل بوب ودور لقولك أبواب فى التكسير ودور والاصل فى ناب نيب وفى عاب عيب لقولك أنياب وعيب ومن ذلك رجل مال من قولهم مال يمال اذا صار ذا مال والاصل مول يمول فهو مول مثل حذر يحذر فهو حذر وقالوا رجل هاع لاع أى جبان وهو من الياء لقولهم هاع يهيع هيوعا اذاجبن وقالوا لاع يليع اذا جبن ايضا وحكي ابن السكيت لعت ألاع وهمت أهاع فعلى هذا يكون هاع لاع فعلا مثل حذر لافرق في ذلك بين الاسماء والافعال في وجوب الاعلال اذ المقتضى له موجود فيهما وهو تحرك حرف العلة وانفتاح ماقبله وليست الافعال أولى بذلك من الاسماء وإن كان الاعلال أقوى فى الافعال من الاسماء لان الافعال موضوعة للتنقل فى الازمنة والتصرف والاسماء سمات على المسميات ولذلك كان عامة ماشذ من ذلك فى الاسماء دون الافعال نحو الخونة والحوكة والقود ولم يشذ من ذلك شىء فى الافعال من نحو قام وباع فاما نحو استحوذ وإستنوق فلضعف الاعلال فيه اذ كان محمولا على غيره الا ترى انه لولا اعلال قام مالزم اعلال اقام وكذلك مضارع هذه الافعال كله معتل نحو يقول ويعود والاصل يقول ويعود بضم العين لان ما كان من الافعال على فعل بفتح العين معتلة فمضارعه يفعل نحو يقتل ولا يجىء على يفعل على ماعليه الصحيح لئلا ترجع ذوات الواو الى الياء فنقلوا الضمة من الواو فى يقول الى القاف وانما فعلوا ذلك مع سكون ماقبل الواو فيه لانهم أرادوا اعلاله حملا على الفعل الماضى

Marfat.com

فى قال وعاد لان الافعال كلها جنس واحد والذي يدلّ ان الاعلال يسرى الى هذه الافعال من الماضى أنه اذا صح الماضى صح المضارع ألا ترى انهم لما قالوا عور وحول فصححوها قالوا يعور ويحول وعاور وحاول فصححوا هذه الامثلة لصحة الماضى وكما أعلوا المضارع لاعتلال الماضى أعلوا الماضى أيضا لاعتلال المضارع ألا تراهم قالوا أغزيت وأدعيت وأعطيت وأصلها الواو لانها من غزا يغزو ودعا يدعو وعطا يعطو فقلبوا الواو فيها ياء حملا على المضارع الذى هو يغزى ويدعى ويعطى طلباً لتماثل الفاظها وتشاكلها من حيث انّ حكم كلها جنس واحد وكذلك ما كان من الياء نحو يبيع ويعيب الاصل يبيع ويعيب بكسر العين فنقلت الكسرة الى الفاء إعلالا له حملا على الماضى فى باع وعاب على ماذكرناه فى ذوات الواو وكذلك مضارع ما كان على فعل يفعل منهما نحو يخاف ويهاب الاصل يخوف ويهيب فأرادوا اعلاله على ماتقدم فنقلوا الفتحة الى الخاء والهاء ثم قلبوا الواو والياء الفاً لتحركهما فى الاصل وانفتاح ماقبلهما الآن ومن ذلك « اسماء الفاعلين » لما اعتلت عين فعل ووقعت بعد الف فاعل همزة نحو قائم وخائف وبائع وجميع مااعتل فعله ففاعل منه معتلّ وذلك لان العين كانت قد اعتلت فانقلبت فى قال وباع الفاً فلما جئت الى اسم الفاعل صارت قبل عينه الف فاعل والعين قد كانت الفاً فى الماضى فالتقى فى اسم الفاعل ألفان نحو قاام وذلك مما لايمكن النطق به فوجب حذف احدهما أو تحريكه فلم يجز الحذف لئلا يعود الى لفظ قام فحركت الثانية التى هى عين كما حركت راء ضارب فانقلبت همزة لان الالف اذا حركت صارت همزة فصار قائم وبائع كما ترى ووجه ثان انه لما كان بينه وبين الفعل مضارعة ومناسبة من حيث انه جار عليه فى حركاته وسكناته وعدد حروفه ويعمل عمله اعتل ايضا باعتلاله ولولا اعتلال فعله لما اعتل فلذلك قلت قائم وخائف وبائع والاصل قاوم وخاوف وبايع فأرادوا إعلالها لاعتلال أفعالها واعلالها إما بالحذف وإما بالقلب فلم يجز الحذف لانه يزيل صيغة الفاعل ويصير الى لفظ الفعل فيلتبس الاسم بالفعل « فان قيل » الاعراب يفصل بينهما قيل الاعراب لايكفى فارقاً لانه قد يطرأ عليه الوقف فيزيله فيبقى الالتباس على حاله فكانت الواو والياء بعد الف زائدة وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبهما الفاً على حدّ قلبهما فى كساء ورداء ومثله أوائل كما قلبوا العين فى قيم وصيم لمجاورة الطرف على حدّ قلبهما فى عصى وحقى فان كان اسم الفاعل من أقال وأباع فاسم الفاعل منه مقيل ومبيع والاصل مقول ومبيع فنقلت الكسرة من العين الى الفاء ثم قلبت الواو إن كانت من ذوات الواو لسكونها وانكسار ماقبلها ونقلت الكسرة من الياء فى مبيع الى ماقبلها فصار فيما كان من ذوات الواو نقل وقلب وفى ذوات الياء نقل فقط وكذلك « اسم المفعول » يعتل باعتلال الفعل ايضا لانه فى حكم الجاري على الفعل وهو ملتبس به فكما قالوا يقال ويباع فأعلوهما بقلبهما الفاً والاصل يقول ويبيع فنقلوا الفتحة من العين الى ماقبلها ثم قلبوهما الفاً لتحركهما في الاصل وانفتاح ماقبلهما الآن كما فعلوا فى أقام وأقال فكذلك قالوا فيما كان من الواو كلام مقول وخاتم مصوغ وفيما كان من الياء ثوب مبيع وطعام مكيل وكان الاصل مقوول ومصووغ فأعلوهما بنقل حركتهما الى ماقبلهما فسكنت العين والتقت ساكنة واومفعول فحذفت احداهما لالتقاء الساكنين فاما سيبويه والخليل فانهما يزعمان ان المحذوف الواو لانها مزيدة وما قبلها أصل والمزيدة

Marfat.com

أولى بالحذف من الاصل ودلّ تولهم مبيع ومكيل على انّ المحذوف الواو الزائدة اذ لو كان المحذوف الاصل لكان مبوعا ومكولا وكان ابو الحسن الاخفش يزعم ان المحذوف عين الفعل ووزن مقول ومكيل مفعول ومفعيل والاصل فى ذلك مكيول فطرحت حركة الياء على الكاف التى قبلها كما فعلنا فى يبيع فكانت حركة الياء من مكيول ضمة فانضمت الكاف وسكنت الياء فأبدلنا من الضمة كسرة لتصح الياء ولم تقلب ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فصادفت الكسرة واو مفعول فقلبتها كما تقلب الكسرة واو ميزان ومعياد على حد صنيعهم فى بيض لان بيضا اصله فعل لأن أفعل الذى يكون نعتا ومؤنثه فعلاء يجمع على فعل كحمر وصفر هذا هو القياس فى بيض الا انهم أبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء وقد خالف ابو الحسن اصله فى ذلك لان من اصله ان لا يفعل ذلك الا فى الجمع لثقل الجمع لو بنيت من البياض نحو برد عنده لقال بوض خلافاً للخليل وسيبويه فانهما يقولان بيض كالجمع وكذلك « الاسماء المأخوذة من الافعال » وكانت على مثال الفعل وزيادتها ليست من زوائد الافعال فانها تعتل باعتلال الفعل إذا كانت على وزنه وزيادتها فى موضع زيادة الفعل كالمصادر التي تجرى على افعالها واسماء لأزمنة الفعل أو لمكانه من ذلك اذا بنيت مفعلا من القول والبيع وأردت به مذهب الفعل فانك تقول مقالا ومباعا لأنه « فى وزن أقال » وأباع والميم فى أوله كالهمزة في أول الفعل ولم تحذف التباساً بالفعل لان الميم ليست من زوائد الافعال فاما نحو مزيد ومريم فان سيبويه وأباعثمان يجعلانه من قبيل الشاذ والقياس الاعلال عندهما وكان أبو العباس المبرد لا يجعله شاذا ويقول ان مفعلا انما يعتل إذا أريد به الزمان والمكان أو المصدر واما اذا أريد به الاسم فانه يصح فعلى هذا تقول مقول إذا أريد به الاسم لاماذكرنا من الزمان والمكان و كذلك لو بنيت نحو « مفعل » بضم الميم لأعللته ايضاً وقلت مقام ومعاد كما تقول فى الفعل يقال ويعاد وكذلك « مفعلة » نحو مقالة ومفازة ومن ذلك « مفعل » بكسر العين نحو مسير ومصير مصادر سار وصار يقال بارك الله لك فى مسيرك ومصيرك ومن ذلك « مفعلة » من عشت أو بعت وما كان نحوهما فان لفظهما كلفظ مفعلة بالكسر عند الخليل وسيبويه فمعيشة عندهما يجوز أن يكون مفعلة بالضم ومفعلة بالكسر فاذا أريد مفعلة فالاصل معيشة بضم الياء فلما أريد اعلاله حملا على الفعل لما ذكرناه نقلوا الضمة الى العين فانضمت وبعدها الياء وأبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء فصار معيشة واذا أريد مفعلة بالكسر فانما نقل الكسرة الى العين فاستوي لفظهما لذلك وكان ابو الحسن يخالفهما فى ذلك ويقول فى مفعلة من العيش معوشة وفى مثال فعل منه عوش وكان يقول فى بيض انه فعل مضموم الفاء وانما أبدل من الضمة كسرة لأنه جمع والجمع ليس على مذهب الواحد لثقل الجمع وخالف هذا الاصل فى مكيل ومبيع وقد تقدم الكلام عليه فى مواضع من هذا الكتاب ومن ذلك « المشورة » بضم الشين وهو مفعلة من قولك شاورته فى الامر فأعلوه بنقل الضمة من العين الى الفاء وكان من ذوات الواو فسلمت الواو ومثله مثوبة ومعونة واو كان من ذوات الياء لأبدل من الضمة كسرة لتسلم الياء وكنت تقول مسيرة كمعيشة ومن ذلك « أقام واستقام » وما كان نحو ذلك من ذوات الزيادة والاصل أقوم واستقوم فنقلوا الفتحة من الواو الى القاف لما ذكرناه من ارادة الاعلال لاعتلال الافعال

Marfat.com

المجردة من الزيادة وهو قام فالاعلال فيه انما هو بنقل الحركة والانقلاب لتحركها وانفتاح ماقبلها واما « قاوات وقولت وتقاول وتقول » فان هذه الافعال تصح ولا تعتل أما قاول فلأن قبل الواو الفاً والالف لاتقبل الحركة ولا تنقل اليها الحركة وأما قول فان احدى الواوين زائدة وحين وجب يمكن النقل لانه يزول الادغام وكان يلزم قلب الواو ألفا فيزول البناء ويتغير عما وضع له وكذلك تقاول وتقول لا يعل لان التاء دخلت بعد ان صحا فلم يغيرا عما كانا عليه فلذلك احترز فقال « التي لم يكن ماقبل حرف العلة فيها ألفا ولا واوا ولا ياء » نحو قاول وتقاول وعوذ وتعوذ وزين وتزين وقوله « وما كان منها » يريد ما تصرف منها كالمضارع فانه يصح ايضا كما تصح هذه الافعال نحو يقاول ويعوذ ويزين والمصدر نحو القوال والعواذ فانهم صححوا الواو ولم يقولوا قيالا ولا عياذا اصحتها في الفعل فلما صحت الافعال صحت مصادرها فقالوا قوام حيث قالوا قاوم وقاوا قيام حيث قالوا قام قال الله تعالى (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) صحت الواو حيث صحت فى لاوذ فهذا معنى قوله « وما هو منها » وقوله « أعلت هذه الاشياء وان لم يوجد فيها علة الاعتلال » يريد انها انما اعتلت بالحمل على الافعال المجردة من الزيادة لكونها مشتقة منها وقوله « وضربها بعرق فيها » يريد الاتصال بالاشتقاق كأنه مأخوذ من عروق الشجرة لامتدادها وانتشارها وقوله عليه السلام ليس لعرق ظالم حق المراد ان يغرس الرجل أو يزرع فى أرض غيره ويقال فى الشراب عرق من الماء وليس بالكثير فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ والحذف في قل وقلن وقلت ولم يقل ولم يقلن وبع وبعن وبعت ولم يبع ولم يبعن وما كان من هذا النحو فى المزيد فيه فى سيد وميت وكينونة وقيلولة وفي الاقامة والاستقامة ونحوهما مما التقى فيه ساكنان أو طلب تخفيف أو أضطر اعلال والسلامة فيما وراء ذلك مما فقدت فيه أسباب الاعلال والحذف أو وجدت خلافه اعترض مايصد عن امضاء حكمها كالذي اعترض في صورى وحيدى والجولان والحيكان والقوباء والخيلاء ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما كان ثانيه حرف علة فانه قد يعتل بالحذف كما يعتل بالتغيير « والحذف يدخله على ثلاثة اضرب منها التقاء الساكنين والتخفيف او لضرورة الاعلال فالاول نحو قل وقلن » والاصل تقول فحذف حرف المضارعة اذ المواجهة تغني عن حرف خطاب ثم سكن لام الفعل للامر او لاتصال نون جماعة النساء به نحو قلن فالتقى حينئذ ساكنان اللام وحرف العلة فحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين على القاعدة ومثله بع وبعن العلة فى الحذف واحدة الا ان قل من الواو وبع من الياء وكذلك « لم يقل ولم يقلن » العين التى هى واو محذوفة لسكونها وسكون اللام بعدها الا ان سكون اللام فى لم يقل للجازم وسكون اللام فى لم يقلن للبناء عند اتصال نون جماعة النساء به وكذلك لم يبع ولم يبعن الحذف لالتقاء الساكنين لا للجزم وقوله « وما كان من هذا النحو فى المزيد فيه » يريد نحو أقام وأباع واستقام فانك اذا أمرت منه قلت أقم وأبع وأقمن وابعن واستقم واستقمن لا فرق فى ذلك بين المجرد من الزيادة والمزيد فيه اذ العلة واحدة وهى التقاء الساكنين « واما ما حذف لضرب من التخفيف نحو قولهم فى سيد سيد وفى ميت ميت وكينونة وقيلولة » وقيدودة فالاصل سيود وميوت على زنة فيعل بكسر العين هذا مذهب

اصحابنا

Marfat.com

اصحابنا وقد تقدم الكلام عليه فأعلوها بأن قلبوا الواو ياء ولما أعلوا العين بالقلب ههنا أعلوها بالحذف أيضا تخفيفا لاجتماع ياءين وكسرة فقالوا سيد وميت وهين والذين قالوا ميتهم الذين قالوا ميت وليسنا لغتين لقومين قال الشاعر

لَيْسَ مَنْ ماتَ فاسْتَراحَ بِمَيْتٍ ... إنَّما المَيْتُ مَيْتُ الأحْياء (١)

ومن ذلك كينونة وقيلولة تخفف بالحذف فصار كينونة وقيلولة وليس ذلك بفعلولة لانه كان يلزم ان

---

(١) هذا البيت لعدى بن الرعلاء . وبعده .

انما الميت من يعيش كئيبا ... كاسفا باله قليل الرجاء

فاناس يمصون ثمارا ... وأناس حلوقهم في الماء

وتقول . مات يموت موتا ، وطيء يقولون مات يمات وقال الراجز

بنيتى سيدة البنات ... عيشى ولا تامن أن تماتى

وفيه لغة ثالثة وهي مات يميت . قال المرتضى . «قال شيخنا وظاهر عبارة القاموس ان التثليث في مضارع مات مطلقا وليس كذلك فان الضم انما هو في الواوى مثل يقول من قال قولا والكسر انما هو فى اليائى كيبيع من باع بيعا وهي لغة مرجوحة انكرها جماعة ، والفتح انما هو في المكسور الماضى كعلم يعلم ونظيره من المعتل خاف خوفا» اه ومعنى ذلك ان «مات» إن قدرت هذه الالف منقلبة عن ياء واصله ميت فالمضارع يميت وهذه هى اللغة المرجوحة المنكرة ، وان قدرت الالف منقلبة عن واو مفتوحة واصلها موت فالمضارع يموت وان قدرتها منقلبة عن واو مكسورة فان المضارع يمات نظير خاف يخاف . ويقع الموت في كلام العرب على أنواع بحسب انواع الحياة . فمنها ما هو بازاء القوة النامية الموجودة فى الحيوان والنبات كقوله تعالى (يحيي الارض بعد موتها) ومنها زوال القوة الحسية كقوله تعالى (ياليتنى مت قبل هذا) ومنها زوال القوة العاقلة وهى الجهالة كقوله تعالى (او من كان ميتا فاحييناه) .(فانك لا تسمع الموتى) ومنه الحزن والخوف المكدر للحياة كقوله تعالى (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت) ومنها المنام كقوله تعالى (والتى لم تمت في منامها) وقد قيل . المنام الموت الخفيف والموت النوم الثقيل . وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والهرم والمعصية والسؤال وغير ذلك ومنه الحديث (اول من مات ابليس) لانه أول من عصى ... ويقال فى الصفة من هذه المعانى كلها ميت — بتشديد الياء — وميت — بسكونها مخففة — وقيل بل الميت — بالتخفيف — هو الذى مات بالفعل ، والميت — بالتشديد — ومثله المائت — بزنة فاعل — الذى لم يمت ولكنه بصدد أن يموت وهذا تفسير ابى عمرو ونقله عنه الخليل . وحكى الجوهرى عن الفراء يقال ان لم يمت انه مائت عن قليل وميت ولا يقال لمن مات هذا مائت . وقيل ان هذا خطا فان ميتا يصلح لما قد مات ولما سيموت وهذا كله يفيد ان التخفيف والتشديد لفتان نطق بهما العرب وليس أحدهما اصلا تفرع عليه الثانى خلافا لما ذهب اليه الشارح رحمه الله . وادل عبارة على هذا الذى ذهبنا اليه قول المرتضى . «وقد جمع بين اللغتين عدى بن الرعلاء فقال * ليس من مات ... الخ * » اه ثم قال بعد كلام . «قال اهل التصريف ميت كان تصحيحه ميوت على فيعل ثم ادغموا الواو في الياء وقيل . ان كان كما قلتم فينبغى ان يكون ميت على فعل ، فقالوا قد علمنا ان قياسه هذا ولكنا تركنا فيه القياس مخافة الاشتباه فرددناه الى لفظ فعل لان ميتا على لفظ فعل . وقال آخرون انما كان في الاصل مويت مثل سيد وسويد فادغمنا الياء في الواو ونقلناه فقلنا ميت . وقال الزجاج . الميت — مخففا — هو الميت — بالتشديد — الا انه يخفف يقال ميت وميت والمعنى واحد ويستوى فيه المذكر والمؤنث قال تعالى (لنحيى به بلدة ميتا) ولم يقل ميتة» اه وهذا كلام جيد جامع ولك فيه المكتفى ان شاء الله

Marfat.com

يقولوا كونونة وقوولة لانه من ذوات الواو مع ان فعلولة ليس من أبنيتهم الا ان الحذف فى نحو كينونة وقيدودة لازم لكثرة حروف الكلمة ولما كان الحذف والتخفيف في مثل ميت وهين جائزا مع قلة الحروف كان فيما ذكرنا واجبا لكثرة الحروف وطولها وقد استغرب البغداديون بناء ميت وهين فذهب بعضهم الى انه فيعل بفتح العين نقل الى فيعل بكسرها وذهب الفراء منهم الى انه فعيل والاصل سويد وانما أعلوه لاعتلال فعله في ساد يسود ومات يموت فأخرت الواو وتقدمت الياء فصار سيود وقلبت الواو ياء قالوا ليس فى الكلام فيعل وان فعيلا الذي يعتل عينه انما يجىء على هذا المثال وان طويلا شاذ لم يجىء على قياس طال يطول واو جاء لقالوا طيل كسيد واذا لم يكن جاريا على فعل معتل صح كسويق وحويل ونحوهما والمذهب الاول فانه قد يأتي فى المعتل أبنية ليست فى الصحيح وقد تقدم الكلام على ذلك « وأما الثالث فهو الحذف الذي اضطرنا اليه الاعلال » فنحو الاقامة والاستقامة والاصل اقوامه واستقوامة وكذلك اخافه وابانه فأرادوا ان يعلوا المصدر لاعتلال فعله وهو أقام واستقام فنقلوا الفتحة من الواو الى ما قبلها ثم قلبوها الفا وبعدها الف إفعالة فصار إقاالة واستقاالة فدعت الضرورة الى حذف إحداها فذهب أبو الحسن الى أن المحذوف الالف الاولى التى هى العين وزعم الخليل وسيبويه ان المحذوف الثانية وهى الزائدة على ماتقدم من مذهبهما فى مقول ومبيع وقوله « مما التقى فيه ساكنان » يريد نحو قل اوقلت ولم يقل وأضراب ذلك مما التقى فيه ساكنان وقوله « أو طلب تخفيف » يريد نحو هين ولين وقوله « أو اضطر إعلال » يريد الاقامة والاستقامة وقوله « والسلامة فيما وراء ذلك » يريد مالم يوجد فيه سبب من اسباب الاعلال نحو القول والبيع وما اشبههما وقوله « أو وجدت » يريد العلة المقتضية للقلب « الا انه لا يثبت الحكم لمانع او معارض نحو صورى وهو موضع « وحيدى » للكثير الحيدان « والجولان والحيكان والقوباء والخيلاء » يريد ان صورى وحيدى قد وجد فيهما علة القلب ويخاف القلب لمانع وهو ان هذا الاعلال انما يكون فيما هو على مثال الافعال نحو باب ودار وهذه الاسماء قد تباعدت عن الافعال بما فى آخرها من علامة التأنيث التى لاتكون فى الافعال فصحت لذلك وأما « الجولان والحيكان » وهما مصدران فالحيكان مصدر حاك يحيك اذا مشى وحرك كتفيه والجولان مصدر جال يجول اذا طاف فانهما تباعدا عن الافعال بزيادة الالف والنون فى آخرهما وذلك لايكون فى الافعال مع أن الجولان والحيكان على بناء النزوان والغيلان وقد صح حرف العلة فيهما وهو لام واللام ضعيفة قابلة للتغيير فكان صحته في العين وهو أقوى منه أولى وأحرى اذ كان العين أقوي من اللام لتحصنه وكذلك « القوباء والخيلاء » لم يعلا لتباعدهما عن ابنية الافعال بما فى آخرهما من ألفى التأنيث مع انه لو لم يجىء فى آخره ألف التأنيث لكان بناؤه يوجب له التصحيح لبعده عن ابنية الفعل كما صح نحو العيبة ورجل سولة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وابنية الفعل فى الواو على فعل يفعل نحو قال يقول وفعل يفعل نحو خاف يخاف وفعل يفعل نحو طال يطول وجاد يجود اذا صار طويلا وجوادا وفى الياء على فعل يفعل نحو باع يبيع وفعل يفعل نحو هاب يهاب ولم يجىء فى الواو يفعل بالكسر ولا فى الياء يفعل بالضم وزعم

الخليل

Marfat.com

الخليل في طاح يطيح وتاه يتيه انهما فعل يفعل كحسب يحسب وهما من الواو لقولهم طوحت وتوهت وهو أطوح منه وأتوه ومن قال طيحت وتيهت فهما على باع يبيع ﴾

قال الشارح : اعلم ان الافعال الثلاثية المعتلة العينات تأتى على ثلاثة أضرب فعل وفعل وفعل كما كان الصحيح كذلك فما كان من ذوات الواو فانه يأتى علي الاضرب الثلاثة الاول فعل نحو قال يقول وطاف يطوف ولم يأت من ذلك على يفعل بالكسر كما جاء فى الصحيح لئلا يصير الواو ياء فتلتبس ذوات الواو بذوات الياء الثانى وهو فعل بالكسر نحو خاف يخاف وراح يومنا يراح لانهما من الخوف والروح ولم يأت من هذا يفعل بالكسر الا حرفان وهما « طاح يطيح وتاه يتيه فان الخليل زعم انهما من قبيل حسب يحسب وهو من الواو لقولك طوحت وتوهت وهو أطوح منه وأتوه فظهور الواو يدل انهما من الواو واذا كانا من الواو كان ماضيه فعل مكسور العين لقولك طحت وتهت بكسر فائهما اذ لو كان ماضيه فعل لقيل طحت وتهت بالضم فلما لم يقل ذلك دل انهما من قبيل خفت وأيضا فان فعل من ذوات الواو لايكون مضارعه الايفعل بالضم فلما قالوا يطيح ويتيه دل على ماقلناه. وأصل يطيح ويتيه يطوح ويتوه فنقلت الكسرة من الواو الى ماقبلها فسكنت فكان ماقبلها مكسورا فانقلبت الواو ياء ومن قال طيحت وتيهت كانا من الياء وكانا فعل يفعل مثل باع يبيع وأما الثالث وهو فعل فقد قالوا طال يطول وهو غير متعد كما ان قصر كذلك فهذا فى المعتل نظير ظرف في الصحيح الا ترى انهم قالوا فى الاسم منه طويل كما قالوا ظريف فان كان العين ياء فانه يجىء على ضربين فعل وفعل ولم يجىء منه فعل فالاول يكون متعديا وغير متعد نحو باعه وعابه وعال وصار والذي يدل انه فعل مجىء مضارعه على يفعل بالكسر نحو يبيع ويعيب ويعيل ويصير « فان قيل » فهلا قلتم انه فعل ويكون من قبيل حسب يحسب قيل ان باب فعل يأتى مضارعه على يفعل بفتح العين هذا هو القياس واما حسب يحسب فهو قليل والعمل انما هو على الاكثر مع انّ جميع ماجاء من فعل يفعل بالكسر جاء فيه الامران نحو حسب يحسب ويحسب ونعم ينعم وينعم وبئس يبئس ويبأس فلما اقتصر فى مضارع هذا على يفعل بالكسر دون الفتح دلّ انه ليس منه وأما الضرب الثانى وهو فعل بكسر العين فيكون متعدياً وغير متعدّ نحو هبته ونلته وزال يزال وحار طرفه فهذه الافعال عينها ياء ووزنها فعل بكسر العين والذى يدل انها من الياء قولهم الهيبة والنيل فظهور الياء دليل على ماقلناه وقالوا زيلته فزال فظهرت الياء وأصله أن يكون لازماً لكن زيلته كخرجته من خرج وزايلته كجالسته من جلس وانما نقل الى حيز الافعال التى لاتستغني بفاعلها ككان ويدل انها فعل بالكسر قولهم فى المضارع منها يفعل بالفتح نحو يهاب وينال ولا يزال ويحار طرفه ولم يأت من هذا فعل بالضم كأنهم رفضوا هذا البناء في هذا الباب لما يلزم من قلب الياء فى المضارع واواً ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حوّلوا عند اتصال ضمير الفاعل فعل من الواو الى فعل ومن الياء الى فعل ثم نقلت الضمة والكسرة الى الفاء فقيل قلت وقلن وبعت وبعن ولم يحوّلوا فى غير الضمير الا ماجاء من قول ناس من العرب كيد يفعل كذا وما زيل يفعل ذاك ﴾

قال الشارح : الاصل فى كل كلمة تبتنى على حركة أن تقرّ على حركتها من غير تغيير ولا تزال عن

Marfat.com

حركتها التى بنيت عليها فاما فعلت مما عينه واو أو ياء فانه فى الاصل فعل نحو قام وباع فاذا اتصل به تاء المتكلم أو المخاطب ونحوهما من ضمير فاعل يسكن له آخر الفعل من نحو قمنا وبعنا « فانك تنقل ما كان من ذوات الواو الى فعلت وما كان من ذوات الياء الي فعلت » ثم تحول حركة العين الى الفاء بعد زوال الحركة التي لها فى الاصل فنقلت قمت وبعت وكان الاصل قومت وبيعت فلما نقلت عن العين حركتها الى الفاء سكنت وسكنت اللام من اجل التاء التى هى الفاعلة فصار قمت وبعت نقلوا فعل من الواو الى فعل لانّ الضمة من الواو ونقلوا فعل من الياء الى فعل بالكسر لان الكسرة من الياء وشبهوا ماعتلت عينه بما اعتلت لامه لان محل العين من الفاء كمحل اللام من العين فقالوا يغزو ألزموه الضم كما قالوا يرمى ألزموه الكسرة وكان ماقبل حرف العلة فى كل واحد من يغزو ويرمى حركة من جنسه فلذلك قالوا قمت وبعت فجعلوا ماقبل العين حركة من جنسها وانما فعلوا ماذكرناه من النقل والتحويل لانهم أرادوا أن يغيروا حركة الفاء عما كانت عليه ليكون ذلك دلالة على حذف العين وأمارة على التصرف ألا ترى أنّ ليس لما لم يريدوا فيها التصرف لم يغيروا حركة الفاء وقالوا لست فاذا رأيت القاف فى قلت مضمومة وفى بعت مكسورة بعد ان كانتا مفتوحتين في قال وباع دل ذلك ان الفعل متصرف وانه قد حدث فيه لأجل التصرف حدث وليس كالحرف الذى يلزم طريقا واحداً كليت ولا كليس الذى لايراد فيه التصرف ألا تري انك لو قلت قلت وبعت يجرى مجرى لست لم تعلم هل الفتحة هى الاصلية أم المنقولة من العين وأما خفت وهبت وطلت فلم يحتاجوا الى أن ينقلوا بناءها الى بناء آخر لان حركة العين جاءت مخالفة لحركة الفاء فى أصل الوضع لانّ اصل خفت خوفت وأصل هبت هيبت وأصل طلت طولت فنقلت الضمة والكسرة الاصليتان من العين الى فاء الفعل فلم تحتج الى تغيير البناء وزعم ابوعثمان المازنى انهم ينقلون باع وقام الي بيع وقوم كما ينقلونه فى بعت وقمت الا انهم لاينقلون حركة العين الى الفاء كما ينقلونها فى بعت وقمت وذلك من قبل انهم لو نقلوا حركتها الى الفاء لانضمت فى قام وانكسرت في باع وبعدها العين ساكنة فكان يلبس بفعل مالم يسم فاعله فى بيع زيد وفي قول القول على لغة من يقول ذلك لان هذا النقل انما يريدونه عند حذف العين للدلالة على المحذوف والفرق بين ذوات الواو والياء فاما اذا أسند الى ظاهر فالعين ثابتة ولا محذوف هناك يحتاج الى الدلالة وبعض العرب لايبالى الالتباس فيقول قد كيد زيد يفعل كذا وكذا وما زيل يفعل زيد يريدون كاد وزال قال الاصمعىّ سمعت من ينشد

وكِيدَ ضِباعُ القُفِّ يأْكُلْنَ جُثَّتى ... وكِيدَ خِراشٌ بعد ذلك يَيْتَمُ (١)

(١) البيت لابى خراش الهذلى . قال الزبيدى : « وحكى ابو الخطاب ان ناسا من العرب يقولون كيد زيد يفعل كذا ومازيل يفعل كذا يريدون كاد وزال وقد روى بيت ابى خراش * وكيد ضباع القف .. الخ * والمصدر الكود بالواو والكاد بالالف والكيد بالياء والمكاد والمكادة هكذا سرد ابن سيده مصادره . وقال الليث . الكود مصدر كاد يكود كودا ومكادا ومكادة . وكدت افعل كذا اى هممت . ولغة بنى عدى بالضم وحكاه سيبويه عن بعض العرب . وفي الافعال لابن القطاع كاد يكاد كادا وكوداهم واكثر العرب على كدت — اى بالكسر — ومنهم من يقول كدت — اى بالضم —

وكاد

فكاد فعل وكذلك زال يدل على ذلك قولهم فى المضارع يكاد ويزال فنقلوا الكسرة من العين الى الفاء بعد حذف حركة الفاء فصار كيد وزيل ولم يخافوا التباسه بفعل لانهما لازمان وفعل لايكون من اللازم والذى يدل ان زال من الياء قولهم زيلته فتزيل وأما كاد ففيها مذهبان للعرب قوم يجعلونها من الواو وقوم من الياء فقالوا كدت أكاد وقالوا كدت بالضم فمن قال كدت فهو من الواو لامحالة وإن لم يستعمل قال الاصمعى سمعت من العرب من قال لاأفعل ذاك ولا كوداً ومن قال كدت أكاد فيحتمل أن يكون من الواو مثل خفت أخاف ويحتمل أن يكون من الياء مثل هبت أهاب ويؤيده قولهم فى المصدر كيداً « فان قلت » فهلا زعمت أنّ اصل قام وقال فعل بضم العين وتستغنى عن كلفة التغيير قيل لايصح ذلك لانّ فعل لايجىء متعدّيا وأنت تقول عدت المريض وزرت الصديق فتجده متعدياً فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فيما لم يسم فاعله قيل وبيع بالكسر وقيل وبيع بالاشمام

وأجمعوا على يكاد في المستقبل ... ونقل شيخنا عن تصريف الميدانى انه قد جاء فيه فعل ـ اى بالضم ـ يفعل ـ بالفتح ـ على لغة من قال . كدت تكاد ـ بضم الكاف في الماضى . قال شيخنا وقالوا هو مما شذ فى باب فعل ـ بالضم ـ فان مضارعه لايكون الا يفعل ـ بالضم ـ وشذ من ذلك لب» اه وفى موضع آخر .« وليس فعل ـ بالضم ـ يفعل ـ بالفتح ـ سوى ليت ـ بالضم ـ تلب ـ بالفتح ـ فان القاعدة ان المضموم من الماضيات لايكون مضارعه الامضموما وشذ هذا الحرف وحده لانظير له وهو الذى صرح به شراح اللامية والتسهيل وغيرهم . وحكاه الزجاج عن العرب واليزيدى ونقله ابن القطاع فى صرفه زاد . وحكى اليزيدى ايضا ليت تلب ـ بكسر عين الماضى وضمها فى المستقبل ـ قال . وحكاه يونس بضمهما جميعا والاعم لبب ـ كفرح ـ وفى المصباح ان الضم وان كان فيهما معا قليل شاذ فى المضاعف . واقتصر فى اب على هذا الفعل وزاد عليه فى «دمم» حرفين آخرين . قال . «دم الرجل يدم من بابى ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دممت تدم ومثله ليت تلب وثررت تثر من الشر ولا يكاد يوجد لها رابع » وصرح غيره بان الثلاثة وردت بالضم فى الماضى والفتح فى المضارع على خلاف الاصل ولا رابع لها . وذكرها فى الاشباه والنظائر غير واحد . والاكثرون اقتصروا على لب وبعضهم عليه مع دمم وقالوا لا ثالث لهما» اه ثم قال فى مكان آخر . « وقال الزمخشرى . قد حولوا عند اتصال ضمير الفاعل فعل من الواو الى فعل ومن الياء الى فعل ثم نقلت الضمة والكسرة الى الفاء فيقال قلت وخفن وبعت وبعن ولم يحولوا فى غير الضمير الا ماجاء فى قول ناس من العرب كيد يفعل ومازيل .. قلت . واورد هذا البحث ابو جعفر اللبلى فى بغية الآمال والمحنا ببعضه فى التعريف بضرورى اللغة والتصريف» اه كلامه .. والقف ـ بضم القاف المثناة وتشديد الفاء الموحدة ـ اصله ما ارتفع من الارض وغلظ ولم يبلغ ان يكون جبلا . وقال ابن شميل . القف حجارة غاص بعضها ببعض ومترادف بعضها الى بعض حمر لايخالطها من اللين والسهولة شىء . وهو جبل غير انه ليس بطويل فى السماء فيه اشراف على ماحوله وما اشرف منه على الارض حجارة تحت تلك الحجارة أيضا حجارة ولا تاتى قفا الا وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الابل البروك واعظم وصغار ورب قف حجارته فناديل امثال البيوت . ويكون فى القف رياض وقيعان فالروضة حينئذ من القف الذى هى فيه ولو ذهبت تحفر فيها لغلبتك كثرة حجارتها واذا رايتها رايتها طينا وهى تنبت وتعشب .. قال الازهرى وقفاف الصمان بهذه الصفة وهى بلاد عريضة واسعة فيها رياض وقيعان وسلقان كثيرة واذا اخصبت ربعت العرب جميعا بكثرة مراتعها وهى من حزون نجد ... وخراش ـ بكسر الخاء ـ هو ابن الشاعر . ويتم اى يصير يتيما بلاب .. يذكر انه وقع فى مهلكة كاد يموت فيها فيا كل الضباع لحمه ويصير ابنه بلاب

Marfat.com

وقول وبوع بالواو وكذلك اختير وانقيد له تكسر وتشم وتقول اختور وانقود له وفى فعلت من ذلك عدت يامريض واخترت يارجل بالكسر والضم الخالصين والاشمام وليس فيما قبل ياء أقيم واستقيم إلا الكسر الصريح ﴿

قال الشارح : « اذا بنيت فعل مما اعتلت عينه كسرت الفاء » لتحويلك حركة العين اليها كما فعلت ذلك في فعلت وذلك قولك خيف وبيع والاصل خوف وبيع لانهما بوزن ضرب فأرادوا أن يعلوا العين كما أعلوها فى خاف وباع فسلبوها الكسرة ونقلوها الى الفاء بعد اسكانهم لاستحالة اجتماع الحركتين فيها فانقلبت العين فى ذوات الواو ياءاً نحو خيف وقيل لسكون العين وانكسار الفاء قبلها وبقى ما كان من الياء بحاله ياء فصار كله خيف وبيع وقيل هذه اللغة الجيدة « ومنهم من يشم الفاء شيئا من الضمة فيقول قيل وبيع » وقرأ الكسائى (اذا قيل لهم، وغيض الماء، وحيل، وسيق الذين كفروا » وذلك انهم أرادوا نقل حركة العين الي الفاء لما ذكرناه من ارادة اعلال الفعل والمحافظة على حركة الفاء الاصلية فلم يمكن الجمع بينهما فأشربوا ضمة الفاء شيئا من الكسرة فصارت حركة بين حركتين بين الضمة والكسرة نحو حركة الامالة فى جائر وكافر لانها بين الفتحة والكسرة ومنهم من يبقى الضمة الاصلية على حالها مبالغة فى البيان ويحذف حركة العين حذفا للاعلال ويبقى الواو ساكنة لانضمام ماقبلها نحو قول القول فان كان الفعل من ذوات الياء انقلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ماقبلها نحو بوع المتاع وهوب زيد فهذه اللغة فى مقابلة اللغة الاولى لان فى الاولى ترجم ذوات الواو الى الياء وفى هذه اللغة ترجم ذوات الياء الى الواو « ومثله انقيد واختير » بمنزلة قيل وبيع ويجوز فيه الأوجه الثلاثة فتقول انقيد بالكسر وانقيد بالاشمام وأنقود بالاخلاص واوا وكذلك تقول اختير وأختير بالاشمام وأختور بالاخلاص واعلم ان الجماعة قد عبروا عن هذه الحركة بالاشمام وهى فى الحقيقة روم لان الروم حركة خفيفة والاشمام تهيئة العضو للنطق بالحركة من غير صوت « وأما أقيم وأستقيم ونحوهما فانه ليس فيما قبل الياء منه الا الكسر الخالص » لان الاصل فى القاف السكون فنقلت اليه الكسرة ولم يكن لها اصل فى الحركة فيحافظ عليها بالاشمام والاخلاص فاعرفه ۞

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا عور وصيد وازدوجوا واجتوروا فصححوا العين لانها في معني ما يجب فيه تصحيحها وهو افعال وتفاعلوا ومنهم من لم يصح الاصل فقال عار يعار قال

• اعارت عينه أم لم تعارا • وما لحقته الزيادة من نحو عور فى حكمه تقول أعور الله عينه وأصيد بعيره ولو بنيت منه استفعلت لقلت استعورت وليس مسكنة من ليس كصيد كما قالوا علم فى علم الكنهم ألزموها الاسكان لانها لما لم تصرف تصرف اخواتها لم تجعل على لفظ صيد ولا هاب ولكن على لفظ ما ليس من الفعل نحو ليت ولذلك لم ينقلوا حركة العين الى الفاء فى لست وقالوا فى التعجب ما أقوله وما أبيعه وقد شذ عن القياس نحو أجودت واستروح واستحوذ واستصوب وأطيبت وأغيلت وأخليت وأغيمت واستغيل ﴾

قال الشارح : قد ذكر فى هذا الفصل أشياء شذت عن القياس فصحت فمن ذلك قولهم « عور وصيد البعير » جاءوا بهما على الاصل لانهما فى معنى مالا بد من صحة الواو والياء فيه لان عور فى معنى اعور

Marfat.com

فلما كان اعور لابد له من الصحة لسكون ماقبل الواو صحت العين فى عور وحول وصيد فصارت صحة العين فى عور أمارة على أنه فى معنى اعور واو لم ترد هذا المعنى لأعلانه وقلت عارت عينه وصاد البعير وقد قالوا عارت عينه تعار وهو قليل مسموع ولا يقال في حولت عينه حالت قال الشاعر

تسائِلُ بابْنِ أحْمَرَ مَنْ رآهُ أعارَتْ عَيْنُهُ أمْ لَمْ تَعارَا (١)

كانه تعارن بالنون الخفيفة المؤكدة وانما أبدل منها الف الوقف ومن ذلك اعتونوا « وازدوجوا واجتوروا » والمراد تعاونوا و تزاوجوا وتجاوروا فلما صحت فيما ذكرناه لوقوع الالف قبلها فلم يمكن نقل حركة العين اليها مع انك لو قلبت الواو لالتقت مع الالف قبلها فكان يؤدى الى حذف احداهما فيؤول اللفظ الى تعانوا وتزاجوا فيزول بناء تفاعلوا وهم يريدون معناه ثم صححوا ما كان فى معناه ليكون أمارة على ذلك كما قلنا فى عور وحول وكذلك اذا لحقته الزيادة نحو الهمزة للنقل فى قولهم « أعور الله عينه وأصيد بعيره » فانك لاتعله بقلبه الفا كما أعللته فى أقام وأباع انما اعتلا لاعتلال فعل منهما قبل النقل الا ترى ان الاصل قام وباع ثم نقلت الفعل بهمزة فقلت اقام وباع وأعور لم ينقل من عار فيجب اعلاله لاعتلال فعل منه بغير زيادة « ولو بنيت منه استفعلت لقلت استعورت » فكنت تصححه ولا تعله كما تعل استقمت لصحة عور واعتلال قام وأما ليس فانها مخففة من ليس مثل علم وانما قلنا ذلك لانها فعل اذا كان

---

(١) البيت لعمرو بن احمر الباهلى ويروى صدره هكذا * وربت سائل عنى حفى * ومحل الشاهد فيه قوله « عارت » فان هذه لغة قليلة نادرة مع أنها مقتضى قياس العربية وذلك لان الاصل عور ـ بوزان فرح ـ والواو اذا تحركت وانفتح ماقبلها على هذه الصفة انقلبت ألفا ولكنهم التزموا في عور وبعض حروف اخرى التصحيح ولم يعلوهن . وللعلماء في ذلك كلام . قال الزبيدى . « العور ذهاب حس احدى العينين وقد عور كفرح عورا وانما صحت العين في عور لانه في معنى مالابد من صحته وعار يعار وعارت هى تعار الاخير ذكره ابن القطاع واعور واعوار ـ بتشديد الراء فيهما ـ كاحمر واحمار الاخيرة نقلها الصاغانى فهو اعور بين العور . وفى الصحاح عورت عينه واعورت اذا ذهب بصرها وانما صحت الواو فيه لصحتها في اصله وهو اعورت لسكون ماقبلها ثم حذفت الزوائد الالف والتشديد فبقى عور يدل على ان اصله ذلك مجىء اخواته على هذا اسود يسود واحمر يحمر ولا يقال في الالوان غيره .. قال : وكذلك قياسه فى العيوب اعرج واعمى ـ بتشديد الجيم من اعرج والياء من اعمى ـ في عرج وعمى وان لم يسمع » اه وقوله « عارت عينه » في البيت معناه سال دمعها قاله ابن برزج . وقوله « ام لم تعارا » كان القياس ان يقول « أم لم تعر » فيسكن الراء لاجازم ويحذف الالف التى هى عين الفعل للتخلص من التقاء الساكنين لكنه فتح الراء وابقى الالف .. وتوجيه ذلك على الفصيح ان يقدر الفعل مؤكدا بالنون الخفيفة وهذه النون يفتح ماقبلها ابدا ولا يلزم حذف العين الساكنة لها ولو كان الفعل مجزوم المحل ثم ان هذه النون تقلب الفا عند الوقف .. وقد علمت تفصيل ذلك وشواهده التى تضارع هذا الشاهد فيما سبق فان شئت فارجع اليه (ج ٩ ص ٣٩) وقوله « وربت » هو رب التى اصلها الدلالة على التقليل وقد تستعمل فى التكثير كما هنا . « وحفى » صفة من حفى به ـ كرضى ـ حفاوة ـ بفتح الحاء ، وقد تكسر ـ اكثر السؤال عن حاله فهو حاف وحفى ـ كغنى ـ وبه فسر قوله تعالى (كانك حفى عنها) اى كانك اكثرت المسالة عنها وفي حديث على ان الاشعث سلم عليه فرد عليه بغير تحف اى مبالغة في الرد والسؤال

Marfat.com

الضمير المرفوع يتصل بها على حد اتصاله بالافعال من نحو لست واسنا واستم فاذا ثبت انها فعل فلا يجوز ان تكون فعل بالفتح لان هذا لايجوز اسكانه لخفة الفتحة الا ترى ان من قال فى علم علم بسكون اللام وفي عضد عضد بسكون الضاد لم يقل فى مثل قتل قتل ولم تكن فعل بالضم لان هذا المثال لا يكون فى ذوات الياء واذا بطل هذا تعين ان تكون فعل كصيد البعير وأصله صيد بالكسر الا انك فى صيد تستعمل الاصل والفرع لانه متصرف وليس لما لم يريدوا فيها التصرف ألزموها السكون وأجروها مجرى مالا تصرف له وهو ليت وقوله « لم يجعلوها على لفظ صيد ولا هاب » يعني لما لم يرد فى ليس التصرف لغلبة شبه حرف النفى عليه سلبوه ماللافعال من التصرف ونقل حركة العين الى الفاء كما فعلوا ذلك فى نحو هبت وكدت حتي سلبوه لفظ الفعل مبالغة في الايذان بقوة معني الحرفية عليه فلم يجعلوه كصيد ونحوه مما صح ولا كهاب ونحوه مما اعتل بل علي لفظ الحرف المحض كليت وقد بالغ في ذلك من منعه العمل وقال ليس الطيب الا المسك وقد « صحوا أفعل التعجب ايضا فى نحو قولهم ماأقومه وما أبيعه » وذلك حين أرادوا جموده وعدم تصرفه ولذلك لم يأتوا له بمضارع ولم يؤكدوه بمصدر حين تضمن مالم يكن له فى الاصل من معنى التعجب فلما جمد هذا الجمود ومنع التصرف أشبه الاسماء فصحح كالاسماء وغلب عليه شبه الاسماء فلزم طريقة واحدة ولذلك من المعني صغر وإن كانت الافعال لايدخلها التصغير فقالوا ماأقومه وما أبيعه كما يقولون هو أقوم وأبيع من فلان وقد قالوا « أغيلت » المرأة « وأغيمت » السماء واستنوق الجمل « واستحوذ » يستحوذ قال الله تعالى (استحوذ عليهم الشيطان) وقرأ الحسن البصرى (حتى اذا أخذت الارض زخرفها وأزينت) على وزن أفعلت وقالوا « استصوب الامر وأجودت » وأطيبت وأطوات ومنه قول الشاعر

صَدَدْتِ فأطْوَلْتِ الصُّدُودَ وقَلَّما ... وصالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ (١)

---

(١) اختلف في نسبة هذا البيت فقال جماعة هو لعمر بن أبي ربيعة ومنهم سيبويه رحمه الله . ونسبه قوم للعرار الفقعسى ومنهم الاعلم . وقدمر القول على بعض مافيه . والشاهد هنا قوله « فاطولت » قال الاعلم : « واجرى اطولت على الاصل ضرورة شبهه بما استعمل فى الكلام على اصله نحو استحوذ واعيلت المرأة وأخيلت السماء » اه وقال المرتضى : وفي الصحاح طلت اصله طولت بضم الواو لانك تقول طويل فنقلت الضمة الى الطاء وسقطت الواو لاجتماع الساكنين ولايجوز ان تقول منه طلته لان فعل ـ اى المضموم العين ـ لايتعدى فان اردت ان تعديه قلت طولته ـ بالتضعيف ـ اواطلته واما قولك طاولنى فطلته فانما تعنى بذلك كنت اطول منه اه وقال سيبويه يقال طلت على فعلت لانك تقول طويل وطوال كما تقول قبح وهو قبيح . قال : ولايكون طلته كما لايكون فلته فى شىء . قال المازنى . طلت فعلت اصل واعتلت من فعلت غير محولة والدليل على ذلك طويل وطوال . واما طاولته فطلته فهى محولة كما حولت قلت وفاعلها طائل لايقال فيه طويل كما لايقال فى قائل قويل . ولم يؤخذ هذا الا عن الثقات .. وقالوا أطاله إطالة وأطوله إطوالا وطوله بتشديد الواو ـ اى جعله طويلا . قال ابن سيده . وكان الذين قالوا ذلك انما ارادوا ان ينبهوا على اصل الباب ولايقاس هذا انما اتى للتنبيه على الاصل وانشد سيبويه * صددت فاطولت الصدود .... الخ * » اه وفي القاموس وشرحه اذا ارادوا ان السماء تغيمت قالوا أخالت فهى مخيلة ـ بضم الميم ـ واذا ارادوا السحابة نفسها قالوا هذه مخيلة ـ بفتح الميم ـ

فهذه

Marfat.com

فهـذه الالفاظ وان كانت متعددة فهى شاذة فى القياس قليلة بالنسبة الي مايعل جاءت تنبيهاً على أصل الباب .

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واعلال اسم الفاعل من نحو قال وباع أن تقلب عينـه همزة كقولك قائل وبائع وربمـا حذفت كقولك شاك ومنهم من يقلب فيقول شاكي وفى جاء قولان احدهما انه مقلوب كاشاكى والهمزة لام الفعل وهو قول الخليل والثانى ان الاصل جاأي فقلبت الثانية ياء والباقية هى نحو همزة قائم وقالوا فى عور وصيد عاور وصايد كقاوم ومباين ﴾

قال الشارح : اسم الفاعل يعتل باعتلال فعله « تقول فى قام قائم وفى باع بائع » فتهمز العين وقد تقدم ذكر ذلك والعلة فيه واما « شاك » ففيه ثلاثة أوجه (احدها) شاك بالهمز على مقتضى القياس كقائم وبائع (والثانى) شاك على تأخير العين الى موضع اللام فيصير من قبيل المنقوص كقاض وغاز فتقول هذا شاك ومررت بشاك ورأيت شاكيا كما تقول رأيت قاضياً تدخله النصب وحـده ومثله لاث العمامة على رأسه يلوثها فهو لاثٍ وهار من (جرف هار) أى هائر (والوجه الثالث) أن تحذف العين حذفا فتقول هـذا شاك ولاث بالرفع ورأيت شا كا ولاثاً ومررت بشاك ولاث ووجه ذلك ان الماضى منه شاك ولاث فسكنت العين منهما بانقلابها الفاً وجاءت الف فاعل فالتقت الفان فحذفت الثانية لانه أبلغ فى الاعلال والتخفيف وتقول فى مستقبله يشاك فهو شائك وشاك بالقلب فتحذف العين وهو من الشوكة يقال شجرة شائكة وشاكة أى كثيرة الشوك والشوكة شدة البأس والحد والسلاح واما « جاء فيه قولان (احدهما) انه

وتقول اخيلنا واخلنا شمنا سحابة مخيلة للمطر واخيلت السماء وتخيلت وخيلت تهيأت للمطر فرعدت وبرقت فاذا وقع المطر ذهب اسم ذلك » اه وفيه : « واغالت المرأة ولدها واغيلته سقته الغيل الذى هو لبن المرضعة اولبن الحبلى فهى مغيل بضم الميم وكسر الغين — ومغيل — بضم الميم وسكون الغين — والولد مغال ومغيل — بزنة اسم المفعول من الرباعى — قال امرؤ القيس .

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذى تمـائم مغيل

واغال فلان ولده اذا أتى امه وهى ترضعه » اه وفيه ايضا : « وغامت السماء واغيمت وغيمت — بالتضعيف — وتغيمت كله بمعنى اصابها الغيم وهو السحاب واغيم الرجل واغيم القوم اصابهم غيم » اه وتقول العرب استنوق الجمل ومعناه صار الجمل كالناقة فى ذلهـا ويضرب هذا مثلا للرجل يكون فى حديث اوصفة شئ ثم يخلطه بغيره وينتقل اليه . وقوله استنوق اخراج على الاصل وقال ابن سيده : « لا يستعمل الا مزيدا » قال ثعلب « ولا يقال استناق الجمل انما ذلك لان هذه الافعال المزيدة اعنى افعل واستفعل انما تعتل باعتلال افعالها الثلاثية البسيطة التى لا زيادة فيها كاستقام انما اعتل لاعتلال قام واستقال انمـا اعتل لاعتـلال قال والافقد كان حكمه ان يصح لان فاءالمـعل ساكنة » اه وفى المحكم . « قال النحويون استحوذ خرج على اصله فمن قال حاذ يحوذ لم يقل الا استحاذ ومن قال أحوذ فاخرجه على الاصل قال استحاذ » اه قال المرتضى . « قلت هو من الافعال الواردة على الاصل شذوذا مع فصاحتها وورودالقرآن بها . وقال ابو زيد . هذا الباب كله يجوز ان يتكلم به على الاصل تقول العرب استصاب واستصوب واستجاب واستجوب وهو قياس مطرد عندهم » اهوقال . « وقدقالوا اجوده كما قالوا أطال واطول واطاب واطيب والان واليان على النقصان والتـام » اه وقال . « واستصاب الراى كاستصوبه . وقال ثعلب استصبته قياس والعرب تقول استصوبت رايك » اه

Marfat.com

مقلوب وهو قول الخليل والاصل جاء معتل العين مهموز اللام فاذا حئت منه باسم فاعل همزت عين الفعل على حد همزها فى قائل وبائع فاجتمع همزتان فالخليل كره اجتماع الهمزتين فقدم الهمزة الى موضع العين وأخر اللام فصار منقوصاً كشاك ولاث الا ان القلب فى شاك غير مطرد لانه لم يجتمع فيه همزتان بل أنت مخير بين الاصل والقلب وهو مطرد فى جاء لاجتماع الهمزتين وسيبويه يذهب الى انه لما اجتمع همزتان قلبت الثانية ياء لانكسار ماقبلها وكذلك يعتمد فى كل همزتين التقتا فى كلمة واحدة وكأن الخليل انما فر الى القول بالقلب كراهية توالى اعلالين وهو اعلال العين بقلبها همزة واعلال اللام بقلبها ياءاً لانكسار ماقبلها وعلي قوله اعلال واحد وهو تقديم اللام لاغير واما قولهم « عاور وصايد » ونحوهما فان العين صحيحة غير منقلبة همزة وذلك لصحتها فى الفعل فى نحو عور فهو عاور وصيد فهو صايد لان اسم الفاعل جار على فعله فى الصحة والاعتلال فأنت انما اعلات قائماً وبائعاً لاعتلاله فى قام وباع ولذلك صح مقاوم ومباين ونحوهما لصحة العين فى قاوم وباين فاعرفه ۞

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإعلال اسم المفعول منهما أن تسكن عينه ثم إن المحذوف منها ومن واو مفعول واو مفعول عند سيبويه وعند الاخفش العين ويزعم ان الياء فى مخيط منقلبة عن واو مفعول وقالوا مشيب بناء على شيب بالكسر ومهوب بناء على لغة من يقول هوب وقد شذ نحو مخيوط ومزيوت ومبيوع ،وتفاحة مطيوبة،وقال ۞ يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم ۞ ﴾

قال الشارح : « ويعتل اسم المفعول اذا كان فعله معتلا » وانما وجب اعلاله من حيث وجب اعلال اسم الفاعل اذ كان جارياً على الفعل جريان اسم الفاعل والفعل معتل فارادوا إعلاله ليكون العمل من وجه واحد فألزموا ماتصرف من الفعل الاعتلال واسم المفعول انما يبنى من فعل كما ان اسم الفاعل انما يبنى من فعل فكما تقول قيل وبيع كذلك تقول مقول ومبيع وكما تقول قال وباع بالاعتلال كذلك تقول قائم وبائع وقد تقدم ذكر الحذف من مفعول من المعتل والخلاف فيه بما أغنى عن إعادته وقالوا ماء «مشيب» أى مخلوط قال الشاعر

سَيَكْفِيكَ ضَرْبَ القَوْمِ لَحْمٌ مُعَرَّضٌ وماءٌ قُدُورٍ فى القِصاعِ مَشِيبُ (١)

فجاء به على شيب فكما اعتل حين قلب العين ههنا ياء كذلك قلبها فى المفعول ياء وفى ذلك تقوية لمذهب الخليل وسيبويه فى انّ المحذوف الواو الزائدة الا ترى انه لو كانت الباقية الواو الزائدة لم يجز قلبها ياء الا ان يكون معها لام الفعل معتلة من نحو رمى فهو مرمى وقضى فهو مقضى لكنها لما كانت فى

(١) هذا البيت للسليك بن السلكة السعدى وعمل الاستشهاد فيه قوله «مشيب» بالياء وهو من شاب الشئ مشوبا اذا خلطه وتقول شبته أشوبه اى خلطته فهو مشوب . وانما بناه السليك على شيب الذى لم يسم فاعله . ومعناه انه مخلوط بالتوابل والصباغ . والضرب اللبن الحامض . ومعرض اى ملقى فى العرصة ليجف . ويروى فى مكانه «مغرض» بالغين المعجمة والضاد المعجمة ايضا من قولهم لحم غريض اى طرى ويروى ايضا «معرض» بالعين المهملة والضاد المعجمة اى لم ينضج بعد ولا صحة لما وقع فى نسخة الصحاح وبعض نسخ شرح القاموس من رواية «ضرب» بالمعجمة بدل المهملة فانه تصحيف

Marfat.com

شوب عينا قلبها كما قلبت فى قوله * حورآء عينا آء من العين الحير * (١) والاصل الحور لانه جمع حورآء كحمر وشقر واما مهوب من قول حميد

وتأوى إلى زُغْبٍ مَسَاكِينَ دُونَهُم فَلاَ لاَ تَخَطَّاهُ الرِّفَاقُ مَهُوبُ (٢)

فانه جاء به على لغة من يقول فى مالم يسم فاعله قول القول وبوع المتاع فكأنه قال هوب زيد فهو مهوب وقيل فى لغة بنى تميم « مبيوع » وثوب « مخيوط ومزيوت » ولا يقولونه مع الواو لان الضمة لاتثقل على الياء ثقلها على الواو الا ترى انهم يفرون من الواو المضمومة الى الهمزة فيقولون أدؤر وأثوب قال الراجز * لكل دهر قد لبست أثؤبا * (٣) فهمز وهو مطرد فى الواو اذا انضمت فاذا انضاف الى ذلك ان يكون بعدها واو كان أشد والياء اذا انضمت لم تهمز فدل انها اخف من الواو: وقال الاصمعى سمعت

---

(١) هذا البيت لمنظور بن مرثد الاسدى . وقبله .

هل تعرف الدار باعلى ذى القور قد درست غير رماد مكفور

مكتئب اللون مروح ممطور ازمان عيناء سرور المسرور

قال الفراء . « اعماقيل الحير لمكان العين كما قالوا اتى لآتيه بالعدايا والمشايا . والغداة لاتجمع غدايا وانما جمعت لما صحبت المشايا » ورواية قوم « من العين الحور » والقور جمع قارة وهو جبل صغير اى باعلى المكان ذى القور . ودرست ذهبت معالمها الا رمادا مكفورا وهو الذى سفت الريح التراب عليه فغطاه . ومكتئب اللون يريد انه يضرب الى السواد كما يكون وجه الكئيب . ومروح أصابته الريح . والممطور الذى اصابه المطر . وعيناء امرأة واضاف ازمان الى جملة « عيناء سرور المسرور » وقوله « عيناء حوراء » اى عيناء حوراء العين من العين اى البقر شبهها ببقرة الوحش . والحير جمع حوراء كسرت حاؤه وقلبت واوه ياء والاجود ان يكون حير لغة في حور وليس كما ذكروه من انها اعاقيل « حير » لمكان العين لانه قد جاء حير في الشعر وليس معه العين . قال

الى السلف الماضى وآخر واقف الى ربرب حير حسان جآذره

والرواة هكذا ينشدون هذا البيت فتامل وانصف

(٢) نسب بعضهم هذا البيت لحميد بن ثور ولكن المشهور فى شعر حميد رواية الشطر الاول هكذا

* تغيث به زغبا مساكين دونهم * ومحل الاستشهاد في البيت قوله « مهوب » وتقول رجل مهوب ومكان مهوب ورجل مهاب ومكان مهاب اى مهول يهاب فيه وتقول كذلك رجل مهيب كمهيل فاما المهيب فوارد على القياس كمبيع واما المهاب فقد ورد منه قول امية بن ابى عائذ الهزلى .

الا يا قوم لطيف الخيا لا رق من نازح ذى دلال

أجاز الينا على بعده مهاوى خرق مهاب مهال

قال ابن برى . « مهاب اى موضع هيبة . ومهال اى موضع هول والمهاوى جمع مهوى لما بين الجبلين » وكذلك قال السكرى فى شرح اشعار الهذليين لكن في الصحاح . « رجل مهوب ومكان مهوب بنى على قولهم هوب الرجل مما لم يسم فاعله » قال ابن برى « والصواب في انشاد بيت حميد « وتاوى » بالتاء لانه يصف قطاة » اه

(٣) قد مضى شرح هذا الشاهد فانظره

Marfat.com

ابا عمرو بن العلاء ينشد * وكأنها تفاحة مطيوبة * (١) وقال علقمة * يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم (٢) *
وقالوا طعام مزيت ومزيوت ورجل مدين ومديون وهو كثير *
قال صاحب الكتاب ﴿ قال سيبويه ولا نعلمهم أتموا في الواو لان الواوات أثقل عليهم من الياءات
وقد روى بعضهم، ثوب مصوون، ﴾
قال الشارح : قد ذكرنا ان « الضمة على الواو تستثقل » لاسيما وبعدها واو أخرى فلذلك «لا يتمون
مفعولا من الواو» فلا يقولون مقوول هذا هو الأشهر وحكى سيبويه انهم يقولون ثوب «مصوون» وانشدوا
* والمسك فى عنبره المدووف * والأشهر المصون والمدوف وأجاز ابو العباس إتمام مفعول من الواو
وحكوا مريض معوود وفرس مقوود وقول مقوول قال وليس ذلك بأثقل من سرت سوورا وغارغوورا الأن في سوود
وغوور واوين وضمتين وليس فى مصوون مع الواوين الا ضمة واحدة، والوجه الاول ،لانه اذا كان القياس

---

(١) انشد ابن الاعرابى هذا الشاهد ولم ينسبه وقيل هو لرجل من بنى تميم. ومحل الاستشهاد فيه قوله «مطيوبة» حيث جاءت على الاصل كمخيوط وهو ماخوذ من الثلاثى الذى هو طاب تقول طاب فلان الثوب اى طيبه واسم المفعول يطرد قياسا من الثلاثى على وزن مفعول ولا اعتداد بمن انكر هذا الاصل فى هذه الكلمة ولكن الاستعمال جرى على اعلال مثلها كما فى مبيع ولو ان قياسه مبيوع ومثل هذا الشاهد قول العباس بن مرداس

قد كان قومك يحسبونك سيدا واخال انك سيد معيون

والاستشهاد فيه عند قوله «معيون» على الاتمام الذى هو الاصل فى اسم المفعول من الثلاثى مع ان الاستعمال قد جرى فى المعتل على غير الاصل وهو من عنت الرجل بعينى فهو عائن وهو معين على ماجرى الاستعمال به ومعيون على الاتمام

(٢) هذا عجز بيت لعلقمة الفحل وصدره * حتى تذكر بيضات وهيجه * وقبل هذا البيت .

كانها خاضب زعر قوائمه أجنى له باللوى شرى وتنوم
يظل فى الحنظل الخطبان ينقفه وما استطف من التنوم محنوم
فوه كشق العصى لاياتينه اسك مايسمع الاصوات مصلوم

حتى تذكر بيضات ... (البيت) وبعده .

ولا تزيده فى مشيه نفق ولا الزفيف دوين العدو مسئوم

وقوله « كانها خاضب الخ» الخاضب الظليم الذى احمرت ساقاه او الذى قدا كل الربيع فاحمر ظنبوباه او اخضرا أو اصفرا قال ابو دواد .

لها ساق ظليم خا ضب فوجى بالرعب

وقال ابو الدقيش الخاضب من النعام الذى اذا اعتلم فى الربيع اخضرت ساقاه وذلك خاص بالذكر ولا يعرض للانثى . والشرى - بفتح فسكون - الحنظل او شجره او النخل ينبت من النواة . والتنوم - بزنة تنور - شجر من الاغلات فيه سواد وله ثمر تاكله النعام . وقال زهير .

أصك مصلم الاذنين اجنى له بالسى تنوم وآء

والخطبان صفة للحنظل وهو الذى يصير له خطوط تضرب الى السواد ولم يدخله بياض ولا صفرة . وينقفه اى يستخرج حبه . وفوه اى فمه . وتشبيهه بشق العصا للصوقه وعدم انفتاحه . والاسك الذى لايسمع . والمصلوم المقطوع الاذنين والرذاذ - كسحاب - المطر . والتزيد المشى فى العنق . والنفق - ككتف - السريع الذهاب . والزفيف دون الشديد

Marfat.com

فى نحو مغيوب ومزيوت الاعلال مع ان الياء دون الواو فى الثقل لانه لم يجتمع فيه الا ياء وواو وضمة فمفعول من الواو أحرى ان لايجوز فيه التصحيح لثقله اذ كان فيه ضمة وواو وبعدهما واو مفعول فيجتمع فيه واوان وضمة وهذا ظاهر فى العربية أن يحتمل امر واحد فاذا انضم اليه امر آخر لم يلزم احتماله ألا ترى انه اذا وجد فى الاسم سبب واحد من الاسباب المانعة للصرف احتمل ذلك القدر من الثقل ولم يؤثر فى منع الصرف فاذا انضم اليه سبب آخر تفاقم الثقل ولم يحتمل وأثر فى منع الصرف فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ورأى صاحب الكتاب فى كل ياء هى عين ساكنة مضموم ماقبلها أن تقلب الضمة كسرة لتسلم الياء فاذا بنى نحو برد من البياض قال بيض والاخفش يقول بوض ويقصر القلب على الجمع نحو بيض فى جمع أبيض ومعيشة عنده يجوز أن تكون مفعلة ومفعلة وعنده الاخفش هى مفعلة ولو كانت مفعلة لقلت معوشة واذا بنى من البيع مثل ترتب قال تبيع وقال الاخفش تبوع والمضوفة فى قوله ٭ وكنت اذا جارى دعا لمضوفة ٭ كالقود والقصوى عنده وعند الاخفش قياس ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول فى « أن مذهب سيبويه اذا كان عين الكلمة ياء ساكنة وقبلها ضمة فانه يبدل من الضمة كسرة لتصح الياء » يقول فى نحو فعل من البيع والبياض بيع وبيض فيبدل من ضمة العين كسرة لتصح الياء « وكان ابو الحسن الاخفش يخالفه فى هذا الاصل ويبدل من الياء الواو » ويقول فى مفعلة من العيش معوشة وفى نحو بيض من البياض بوض ويقول فى بيض انه فعل لكنه جمع والجمع أثقل من الواحد فأبدل من الضمة كسرة فيه لأن لايزداد ثقلا « ومعيشة عند سيبويه يجوز أن تكون مفعلة ومفعلة » فاذا كانت مفعلة نقلت حركة العين الى الفاء لاغير واذا كانت مفعلة ففيه نقل وقلب نقل الضمة الي الفاء وقلبها كسرة لتصح الياء « وعند الاخفش لاتكون الا مفعلة » بالكسر اذ لو كانت مفعلة لقيل معوشة وقد خالف هذا الاصل فى نحو معيب ومبيع فان المحذوف عنده عين الكلمة لانه أسبق الساكنين والاصل فيه مبيوع فنقلت الضمة الى الباء للاعلال ثم أبدل منها كسرة لتصح الياء ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فوليت الواو كسرة الياء فانقلبت الواو ياء فصار اللفظ وزنه عنده مفيل وهذا يهدم ماأصله « ولو بنيت من البيع مثل ترتب لقلت على اصل سيبويه تبيع » كأنك تقلب ضمة الياء الى ماقبلها ثم ابدلت من الضمة كسرة لتصح الياء « وعلى قياس قول الاخفش لاتقول الا تبوع » تبدل الياء واوا لسكونها وانضمام ماقبلها على حدّ قلبها فى موسر وموقن لانه لايبدل من الضمة كسرة فيما كان واحدا ولولا قول العرب معيب ومبيع لكان قياسه صحيحاً شديدا لكنه أورد السماع ماأرغب عن قياسه واما قول الشاعر

وكُنْتُ إِذا جارِي دعَى لَمضُوفَةٍ ... اشَمَّرُ حتَّى يَبْلُغَ السَّاقَ مِئْزَرِي(١)

(١) هذا البيت لابى جندب الهذلى . قال فى القاموس وشرحه فى مادة «ضوف» .«المضوفة أهمله الجوهرى هنا وذكره فى ضيف وفى العباب هو الهم والحاجة ويقال لى اليك مضوفة اى حاجة وقال الاصمعى المضوفة الامر يشفق منه وانشد لابى جندب الهذلى ٭ وكنت اذا جارى دعا .... الخ ٭ كما فى الصحاح .. قلت فاذن أصل المضوفة يائية . ونص الخليل وسيبويه على ان قياسه المضيفة فهى شاذة قياسا واستعمالا كما بسطوه فى شروح التسهيل والشافية وغيرها .

Marfat.com

ففيه تقوية لمذهب ابى الحسن لانه جار على قياسه ومضوفةهنا من ضفت اذا نزلت عنده والمرادهنا ماينزل به من حوادث الدهر ونوائب الزمان أى اذا جارى دعانى لهذا الامر شمرت عن ساقي وقمت فى نصرته وهذا البيت عند سيبويه شاذ فى القياس والاستعمال « وهو فى الشذوذ كالقود والقصوى » لان القود شاذ والقياس قاد كباب والقصوى أيضا شاذ والقياس القصيا كالدنيا وكان القياس فى المضوفة المضيفة فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء الثلاثية المجردة انما يعل منها ماكان على مثال الفعل نحو باب ودار وشجرة شاكة ورجل مال لانها على فعل او فعل وربما صح ذلك نحو القود والحوكة والخونة والجورة ورجل روع وحول وما ليس على مثاله ففيه التصحيح كالنومة واللومة والعيبة والعوض والعودة وانما أعلوا قيما لانه مصدر بمعنى القيام وصف به فى قوله تعالى (دينا قيما) ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاعلال والتغيير انما هو للافعال لتصرفها باختلاف صيغها للدلالة على الزمان وغيره من المعانى المفادة منها من نحو الامر والنهى واعلال الاسماء انما كان بالحمل عليها « فباب ونحوه من قولك دار وساق » وما أشبههما مما هو على بناء الفعل فانما انقلبت عينه لانها متحركة قبلها فتحة فصارت فى الاسماء بمنزلة قال وباع فى الافعال والذى أوجب القلب فيها اجتماع المتشابهات لان حروف اللين مضارعة للحركات فكرهوا اجتماعها لذلك قلبوا نحو قال وباع وباب ودار الى حرف يؤمن معه الحركة البتة وهو الالف ولذلك كانت الالف عندهم بمنزلة حرف متحرك لانها غير قابلة للحركة كما ان الحرف المتحرك غير قابل لغير حركته « فان قال قائل » لم لم يجز نحو باب ودار على اصولها من التصحيح ليكون ذلك فرقا بينها وبين الافعال كما فعل فيما لحقته الزوائد قيل الفرق بينهما ان مالحقته زائدة من الاسماء يبالغ به زنة الافعال فاذا سمى به لم ينصرف فيلتبس بالفعل لانه لايدخله خفض ولا تنوين وما كان على ثلاثة مجردا من الزيادة فالتنوين والخفض يفصل بينه وبين الفعل وقوله « لانها على فعل أو فعل » فالمراد ان باباً ودارا على فعل وشجرة شاكة ورجل مال على فعل بكسر العين « فان قيل » ولم قلت إن بابا ودارا أصلهما فعل وشجرة شاكة ورجل مال فعل قيل فعل بفتح العين نحو قلم وجبل أكثر فى الكلام من فعل وفعل نحو كتف وعضد فحمل على الاكثر وهو الفتح اذ لم تقم دلالة على خلافه واما قولهم « شجرة شاكة » فانه يقال شاك الرجل يشاك شوكا اذا ظهرت شوكته وحدته وكذلك

قال شيخنا . وقدوهم المصنف في ايرادهاهنا وتركها في الياء فيها وهمان طالما اعترض بما هو ادنى منهما على من هو اعلم منه بما يورده عفا الله عنه قلت وكانه قلد الصاغانى حيث أورده في العباب هكذا ولم يورده في التكملة ولم يستدرك به وكانه بداله ماصوبه سيبويه والخليل فتامل ذلك . وقول شيخنا وتركها في الياء وهم فانه ذكره » اه ثم قال في مادة « صيف » : « والمضيفة - بفتح الميم ويضم - الهم والحزن . هنا ذكره الجوهرى على الصواب ونقل عن الاصمعى قال . ومنه المضوفة وهو الامر يشفق منه وانشد لابى جندب الهذلى ● وكنت اذا جارى دعا .... الخ ● ثم قال . قال ابو سعيد . هذا البيت يروى على ثلاثة اوجه . على « مضوفة ، ومضيفة ، ومضافة » قلت . والاخير على انه مصدر بمعنى الاضافة كالكرم بمعنى الاكرام ثم تصف بالمصدر فتامل ذلك » اه

يقال

Marfat.com

يقال مال الرجل يمال اذا كثر ماله فهما من باب فعل يفعل من نحو خاف يخاف فالاسم منهما فعل من نحو حذر يحذر فهو حذر ووجل يوجل فهو وجل فلذلك قلنا ان نحو شجرة شاكة ورجل مال من قبيل حذر ووجل « وقد شذت من ذلك الفاظ فصححت ولم تعل » كأنهم أخرجوها منبهة على اصل الباب نحو « القود والحوكة والخونة والجورة » فهذه الاشياء من باب مال ودار وقالوا «رجل روع وحول» فهما من باب شاكة ومال وقوله « وما ليس على مثاله ففيه التصحيح » يريد انهم لم يعلوه لانه ليس على وزان الفعل « كاللومة » وهو الكثير اللوم « والنومة » وهو الكثير النوم « والعيبة » الذى يعيب الناس كثيرا فصحت هذه الالفاظ وما كان نحوها لمباينتها الافعال باختلاف بنائهما فصار البناء فيها ذكرناه كالزيادة فى الجولان وصوري فى امتيازها من الفعل بما لحقه فى آخره من الالف والنون والتنوين والف التأنيث وهذه زوائد مما يختص به الاسماء دون الافعال فجرى ماخالف الفعل فى البنية مجرى ماخالفه بالزيادة فكان بناؤه موجباً لتصحيحه لبعده عن شبه الفعل كما كانت الزيادة كذلك في آخره فصحح لمخالفته الفعل ومن ذلك « العوض والعودة والحول » والطول كل ذلك صح لمخالفة بنائها أبنية الافعال ومع ذلك لو أعللنا نحوها لم نصر الى حرف يؤمن معه الحركة لانا انما نصير الى الواو فى نحو العيبة واللومة لانضمام ماقبلها والى الياء فى نحو الحول والطول لانكسار ماقبلها خلاف نحو باب ودار لانا صرنا فيهما الى الالف وهو حرف يؤمن معه الحركة واما « قيما » من قوله تعالى (دينا قيما) فقد قرئ قَيِّماً وهو فيعل من القيام نحو سيد وميت ولا إشكال فى الوصف بذلك وقد تكرر فى الكتاب العزيز فى عدة مواضع نحو (الدين القيم، ودين القيمة، وكتب قيمة) وهو المستقيم وقرىء قيما بكسر القاف وتخفيف الياء وفتحها ووجهه أن يكون مصدرا كالصغر والكبر فأعلوه لاعتلال فعله ولولاذلك لصح كما فى قوله تعالى (لايبغون عنها حولا) لانهم لم يجروه على فعل ومثل ذلك لو بنيت من البيع والقول ونحوهما من المعتل على مثال لايكون عليه الفعل نحو فعل لقلت بيع وقول وعليه قوله تعالى (حولا ولو كان جاريا على الفعل من نحو حال يحول لقلت حيلا باعتلال فعله فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ والمصدر يعل باعلال الفعل وقولهم حال حولا كالقود وفعل ان كان من الواو سكنت عينه لاجتماع الضمتين والواو فيقال نور وعون في جمع نوار وعوان ويثقل في الشعر قال عدى بن زيد ●وفى الأكف اللامعات سور ● وان كان من الياء فهو كالصحيح ومن قال كتب ورسل قال غير وبيض فى جمع غيور وبيوض ومن قال كتب ورسل قال غير وبيض ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان « المصادر تعل باعتلال افعالها » وتصح بصحتها الا تراك تقول قام قياماً ولاذ لياذا وتقول قاوم قواما ولاوذ لواذا لما بينهما من العلقة فأرادوا ان يكون العمل فيهما من وجه واحد «وقد جعل صاحب الكتاب حولا جاريا على الفعل» وأخرج صحته على الشذوذ من نحو القود والحوكة والوجه مابدأنا به لانه على القياس وأما « فعل » فيما اعتلت عينه فما كان منه من ذوات الواو فان « الواو تسكن فيه لاجتماع ضمتين والواو فجعلوا الاسكان فيه بمنزلة الهمزة فى الواو المضمومة فى نحو أدؤر وأثؤب فقالوا هوان عون وهى التى بين الصغر والكبر « ونوار ونور » وهى النافرة عدلوا الى

Marfat.com

التخفيف بالاسكان كما عدلوا الى التاس التخفيف بقلبهم الواو المضمومة همزة قال سيبويه وألزموا هذا الاسكان اذ كانوا يسكنون عين الصحيح من نحو رسل وعضد لثقل الضمة عليها يريد انهم حملوا تخفيفهم نورا وعونا على تخفيفهم فى الصحيح واذا كان ذلك جائزا مع غير المعتل الذي لا يثقل عليه الحركات كان مع الواو لازما وقد جاء على الاصل في الشعر قال عدى بن زيد

عن مُبْرِقاتٍ بالبُرينَ فَيَبْـــدو بالأَكُفِّ اللامعاتِ سُوُرْ (١)

يعنف نفسه على الولوع بالنساء بعد المشيب والكبر وقبله

قد حانَ لو صَحَوْتَ أنْ تُقْصِرا وقد أُتى لِمـا عَهِدتَ عُصُرْ

الشاهد فيه تحريك الواو من سور بالضم وهو جمع سوار والمعنى قد حان ان تقصر عن طلبة مبرقات بالبرين والمبرقات من النساء التي تظهر حليها لينظر اليها الرجال فيميلوا اليها والبرون الخلاخل وأصله البرة فى أنف البعير وهى حلقة من صفر وكل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبهها فهي برة والمراد بالاكف اللامعات أى أذرع الاكف لان السوار لايكون الا فى الذراع لافى الكف..وقال الآخر انشده ابوزيد عن الخليل

أغَرُّ الثَّنايا أحَمُّ اللِّثاتِ يُحسِّنُهُ سَوُكُ الإِسْحِلِ (٢)

---

(١) هذا البيت لعدى بن زيد العبادى وهو من شواهد سيبويه قال سيبويه (ج٢ص ٣٦٨) «فاما فعل بضمتين فان الواو فيه تسكن لاجتماع الضمتين والوار فجعلوا الاسكان فيها نظيرا للهمزة في الواو في ادؤر وقؤول . وذلك قولهم عوان وعون ونوار ونور وقوول وقوم قول . والزموا هذا الاسكان اذ كانوا يسكنون غير المعتل نحو رسل وعضد واشباه ذلك ولذلك آثروا الاسكان فيها على الهمزة حيث كان مثالها يسكن للاستثقال ولم يكن لادؤر وقؤول مثال من غير المعتل يسكن فيشبه به .. ويجوز تثقيله فى الشعر كما يضعفون فيه مالا يضعف فى الكلام قال عدى بن زيد

* .. وفى الاكف اللامعات سور * واما فعل من بنات الياء فبمنزلة غير المعتل لان الياء وبعدها الواو اخف عليهم كما كانت الضمة اخف عليهم فيها . وذلك نحو غيور وغيرود دجاج بيض - بضمتين فيهما - ومن قال رسل فخفف قال بيض وغير - بكسر فسكون - كما قالوا لون فى فعل - بضم فسكون - من ابيض لانها تصير فعلا - بضم فسكون - » اهـ. قال الاعلم . «الشاهد فى البيت تحريك الواو من سور بالضم على الاصل تشبيها المعتل بالصحيح عند الضرورة فالمستعمل فى هذا تسكين الثانى تخفيفا اذ كان ذلك جائزا في الصحيح فى مثل الحمر والرسل ونحوه فلما كان جائزا فى الصحيح مع خفته كان فى المعتل لازما لثقله . والسور جمع سوار واراد بالاكف المعاصم فسماها باسم القريب منها» اهـ. وفى القاموس وشرحه . «والسوار - ككتاب وغراب - القلب - بضم فسكون - كالاسوار - بالضم ونقل عن بعضهم الكسر ايضا كما حققه شيخنا - والكل معرب دستوار بالفارسية وقد استعملته العرب كما حققه المصنف فى البصائر ، وهو ما تستعمله المرأة في يديها . والجمع اسورة والجمع اساور والاساورة جمع اسوار . والكثير سور بضم فسكون حكاه الجماهير ونقله ابن السيد في الفرق وقال انه جمع سوار خاصة اى ككتاب وكتب وسكنوه لثقل حركة الواو . وانشد قول ذى الرمة

هجانا جملن السور والعاج والبرى على مثل بردى البطاح النواعم

وكذا سؤور كقعود هكذا في النسخ وعزوه لابن جنى ووجهه سيبويه على الضرورة» اهـ

(٢) هذا البيت لعبد الرحمن بن حسان فيما حكاه ابو زيد عن الخليل قال في القاموس وشرحه . «وساك ثمه بالعود واستعمل

واستعمال الاصل الذي هو الضم ههنا من ضرورات الشعر عند سيبويه وهو عند ابى العباس جائز فى غير الشعر قال فان جئت به على الاصل فأردت ان تبدل من الواو همزة كان ذلك جائزا لانضمامها وقلما يبلغ به الاصل وهو جائز وأما « فعل من ذوات الياء » فان الياء تسلم فيه نحو قولك رجل صيود وقوم صيد ورجل غيور « ورجال غير » ودجاجة بيوض ودجاج « بيض » لانه فعل « ومن قال في رسل رسل قال فى صيد صيد وفى بيض بيض لانه فعل » فيلزم فيه مايلزم في جمع أبيض لانه يصير فعلا مثله وقد ذكرنا الخلاف فى ذلك مع ابى الحسن ●

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واما الاسماء المزيد فيها فانما يعل منها ماوافق الفعل فى وزنه وفارقه إما بزيادة لاتكون فى الفعل كقولك مقال ومسير ومعونة وقد شذ نحو مكوزة ومزيد ومريم ومدين ومشورة ومصيدة والفكاهة مقودة الى الأذي وقرئ (لمثوبة من عند الله) وقولهم مقول محذوف من مقوال كمخيط من مخياط وإما بمثال لايكون فيه كبناتك مثال تحلىٌ من باع يبيع تقول تبيع بالاعلال لان تفعلا بكسر التاء ليس فى أمثلة الفعل وما كان منها مماثلا للفعل صحح فرقا بينه وبينه كقولك أبيض وأسود وأدور وأعين وأخونة وأعينة وكذلك لو بنيت تفعل او تفعل من زاد يزيد اقلت تزيد وتزيد على التصحيح ﴾

قال الشارح : اعلم ان كل اسم كان على مثال الفعل وفيه زيادة ينفصل بها من الفعل إما بأن لاتكون من زوائد الافعال وإما ان تكون من زوائد الافعال الا انه ينفصل من الفعل بالبنية فانه يعل بقلب حرف اللين كما كان ذلك فى الافعال اذ كان على وزنها فكانت زيادته فى موضع زيادتها وهذا مستمر فى كل

يسوكه سوكا وسوكه تسويكا واستاك استياكا وتسوك قال عدى بن زيد .

وكان طعم الزنجبيل ولذة صهباء ساك بها المسحر فاها

ولايذكر العود ولا الفم مع الاستياك والتسوك . والعود مسواك وسواك ـ بكسرهما ـ وهو مايدلك به الفم قال ابن دريد . وقد ذكر المسواك في الشعر الفصيح . وانشد .

اذا اخذت مسواكها ميحت به رضابا كطعم الزنجبيل المعسل

قلت والسواك جاء ذكره في الحديث « السواك مطهرة للفم » اى يطهر الفم . يؤنث ويذكر وظاهره ان التانيث اكثر وقد انكره الازهرى على الليث . وقيل السواك تؤنثه العرب وفي الحديث « السواك مطهرة للفم » قال الازهرى ماسمعت ان السواك يؤنث قال وهو عندى من غدد الليث والسواك مذكر . وقال الهروى . وهذا من اغاليط الليث القبيحة . وحكى في المحكم فيه الوجهين . وقال ابن دريد . السواك تؤنثه العرب وتذكره والتذكير اعلى .. والجمع سوك ككتب عن ابى زيد قال وانشدنى الخليل لعبد الرحمن بن حسان ✡ اغر الثنايا احم اللثات ... الخ ✡ وقال ابو حنيفة وربما همز فقال سؤك . وفى التهذيب . رجل قؤول من قوم قول وقول مثل سوك وسوك ـ الاول منهما بضمتين والثانى بضم فسكون ـ » اه والاسحل ـ بكسر الهمزة والحاء المهملة بينهما سين مهملة ساكنة ـ شجر يستاك به . والثنايا جمع ثنية وهى من الاضراس الاربع التى في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من اسفل . والاحم الاسود من كل شيء . واللثات جمع لثة ـ كعدة ـ وهى ماحول الاسنان . وقيل مفرز الاسنان . والعرب تتمدح بسمرة اللثة يصف فم امرأة بانه جميل نظيف له ريح طيبة مما تستاك بالاسحل

Marfat.com

ما كان على هذا الوزن مثال الاول قولك فى مفعل من القول والبيع « مقال ومباع » لانه في وزن أقال وأباع والميم فى أوله كالهمزة فى أول الفعل ولم تخف التباساً لان الميم لاتكون من زوائد الافعال وكذلك لو بنيت منه شيئا على مفعل وهو بناء المفعول لقلت مقال ومراد ومباع كما كنت تقول يقال ويرادويباع والمصادر واسماء الزمان والمكان بزيادة الميم فى أوائلها يكون لفظها كلفظ المفعول اذا جاوزت الثلاثة لانها مفعولات نحو قوله تعالى (أنزلني منزلا مباركا ، وبسم الله مجراها ومرساها) وكذلك لو بنيت منهما مفعلا لقلت مقيلا ومبيعاً ومثله المسير وأصل مقيل مقول بكسر الواو لانها بازاء العين في مفعل فأرادوا إعلاله لكونه على بنية الفعل ومنه فنقلوا كسرة الواو الى القاف قبلها فسكنت الواو وانكسر ماقبلها فقلبت ياء فصار مقيلا كما ترى « وأما مبيع ومسير » فأصلهما الياء فليس فيهما الا نقل الكسرة من العين الى ماقبلها وأما « معونة » فهو مفعلة من العون وأصله معونة بضم الواو فنقلت الضمة الي العين لما أرادوا من إعلالها لأنه على وزن الفعل من نحو يخرج ويقتل والميم فى مقابلة الياء والهاء زائدة للتأنيث بمنزلة اسم ضم الى اسم فلا اعتداد بها فى البناء « وقد شذ نحو مكوزة ومزيد ومريم ومدين » والقياس نحو مكازة ومزاد ومرام ومدان كما قالوا مقال ومقام وذلك انها أعلام فمكوزة من لفظ كوز وقد سموا بكوز من بنى ضبة ومزيد من زاد يزيد ومريم مفعل من رام يريم فمزيد ومريم اعلام الاناسى ومدين اسم مكان والاعلام قد كثر فيها التغيير نحو محبب وموهب ونظائرهما وقالوا فى غير العلم «مشورة» وهى مفعلة من الشورى ومنه شاورتهم في الامر بقال مشورة ومشورة فمشورة على القياس فى الاعلال بنقل الضمة إلى الشين ومشورة شاذ والقياس مشارة كمقالة ومعانة وقالوا وقع الصيد فى «مصيدتنا» وقرأ قتادة وأبو السماك (لمثوبة من عند الله) وهي مفعلة من الثواب يقال مثوبة كما قلنا فى مشورة والقياس مثابة وحكى ابو زيد هذا شيء مطيبة للنفس وهذا شراب مبولة وهذا فى الاسم كاستحوذ وأغيلت المرأة فى الفعل كانهم أخرجوا بعض المعتل على اصله تنبيها عليه ومحافظة على الاصول المغيرة وكان ابوالعباس محمد ابن يزيد المبرد لايجعل ذلك من الشاذ لانه كان لايعل الا ما كان مصدراً جارياً على الفعل أو اسما لأزمنة الفعل والأمكنة الدالة على الفعل فاما ماصيغ منها اسما لاتريد به مكانا من الفعل ولا زمانا ولا مصدراً كمكوزة ومزيد ومقودة وجميع ما كان من ذلك فانك تخرجه على الاصل لبعده من الفعل ولو كان مريم مصدراً لقلت رمته مراماً وهذا مرامك اذا أردت الموضع الذى تروم والوجه الاول لانهم قد أعلوا نحو باب ودار فلا علقة بينه وبين الفعل وقالوا « مقول ومخيط » ومحول فلم يعلوه لانه منقوص من مقوال ومخياط ومحوال فكما لاتعله فى الاصل لوقوع الالف بعد حرف العلة التى هي العين كذلك لم يعلوا مقولا ومخيطا لانهما فى معناه ونظير ذلك قولهم عور وحول واجتوروا اذ كان فى معنى اعور واحول وتجاوروا « وأما الثانى وهو ماخالف الفعل فى البناء والمثال نحو بنائك على مثال تحلئ » وهو مايفسده السكين من الجلد عند القشر « من قولك باع فانك تقول تبيع بالاعلال » وهو انك تنقل الكسرة الى الباء لان تفعلا بكسر التاء ليس فى أمثلة الفعل وقيل ان نحو مقول ومخيط انما صح لانه ليس من أبنية الفعل فهو مخالف للافعال فى البنية فكان حكمها حكم تحلئ ، « فاما ما كان مماثلا للفعل بالزيادة في أوله » فان كانت

الزيادة

Marfat.com

الزيادة فى أوله زيادة الفعل والبناء كبناء الفعل فان ذلك الاسم يصحح ولا يعل وذلك لو بنيت من القول والبيع مثل يفعل بفتح العين نحو يعلم أو يفعل بالضم نحو يقتل أو يفعل بالكسر نحو يضرب لكنت تقول يقول ويقول ويبيع ويبيع ويبيع من غير اعلال وذلك من قبل ان الزوائد زوائد الافعال والبناء بناء الافعال فلو أعلوه كاعلال الفعل لم يعلم أأسم هو أم فعل فصححوه فرقا بينه وبين الفعل «فان قيل» فأنتم تقولون باب ودار فتعلون هذه الاسماء وان كانت على وزن الفعل ولا تبالون التباسها بالفعل قيل انما أعل باب ودار ولم يصح للفرق بينه وبين الفعل لأنه ثلاثى منصرف والتنوين يدخله ففرق التنوين بينه وبين الفعل وغيره من ذوات الاربعة بالزيادة فى أوله اذا سمى به يفارقه التنوين لأنه يمتنع من الصرف فيشبه الفعل فصحح للفرق فباب ودار التنوين لازم له معرفة ونكرة وليس كذلك يفعل اذا سميت به رجلا فانك لو أعللته ثم سميت به وجعلته علما لزال التنوين والجر فكان يشبه الفعل بالاعلال وسقوط التنوين والجر فلذلك وجب تصحيح يفعل اسما من قام ونحوه فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أعلوا نحو قيام وعياد واحتياز وانقياد لاعلال أفعالها مع وقوع الكسرة قبل الواو والحرف المشبه للياء بعدها وهو الالف ونحو ديار ورياح وجياد تشبيها الاعلال وحدانها باعلال الفعل مع الكسرة والالف ونحو سياط وثياب ورياض اشبه الاعلال فى الواحد وهو كون الواو ميتة ساكنة فيه بألف دار وياء ريح مع الكسرة والالف وقالوا تير وديم لاعلال الواحد والكسرة وقالوا ثيرة لسكون الواو فى الواحد والكسرة وهذا قليل والكثير عودة وكوزة وزوجة وقالوا طوال لتحرك الواو فى الواحد وقوله ٭ فان أعزاء الرجال طيالها ٭ ليس بالأعرف وأما قولهم رواء مع سكونها فى ريان وانقلابها فلئلا يجمعوا بين إعلالين قلب الواو التي هى عين ياء وقلب الياء التى هى لام همزة ونواء ليس بنظيره لانّ الواو فى واحده صحيح وهو قولك ناو ﴾

قال الشارح : « أما ما كان من المصادر معتل العين بالواو من نحو حال حيالا وعاذ عياذا وقام قياماً فان الواو تقلب فيه ياء » وذلك لمجموع أمور ثلاثة (أحدها) انها قد اعتلت فى الفعل والمصدر يعتل باعتلال فعله لان كلّ واحد منهما يؤول الى صاحبه (والثانى) كون الكسرة قبلها والكسرة بعض الياء (والثالث) كون مابعدها الفا والالف تشبه الياء من جهة المد واللين وانها تقلب فى مواضع فاجتماع هذه الامور موجب لقلبها ياءاً وشبهوها هنا بواو قبلها ياء ساكنة نحو سيد وميت فقلبوها كقلبها وكان ذلك أخف عليهم اذ كان العمل من وجه واحد والمراد من قولنا وجه واحد ان الخروج من الكسرة الى الياء ثم الى الالف التى تشبه الياء أخف عليهم من الخروج من الكسرة الى الواو ولذلك لم يأت فى أبنيتهم خروج من كسرة الى ضمة لازما وقل فى كلامهم نحو يوم ويوح لخروجهم من الياء الى الواو فاجتماع هذه الاسباب علة لقلب هذه الواو ياء الا ترى انه اذا صح الفعل لم يجب القلب نحو قاوم قواما وحاور حواراً وكذلك لوكان فى الواحد ولم يكن مصدرا نحو حوال وسواك لم يجز الاعلال وقيل انما وجب الاعلال هنا لان الفتحة فى الواو عارضة لاجل الالف اذ الالف لايكون ما قبلها الا مفتوحا فكانت الواو فى حكم الساكنة فقلبت ياء على حد قلبها فى ميزان وميعاد لانها فى الحكم مثلها « واما حوض وحياض وسوط

Marfat.com

وسياط فانما قلبت واوه ياء حملا على دار وديار وريح ورياح » وذلك لانه جمع والجمع أثقل من الواحد وأن واو واحده ضعيفة ميتة لسكونها فكانت كالمتلة فى دار وريح وأن قبل الواو كسرة كالكسرة فى رياح وديار وأن بعد الواو الفا والالف تشبه الياء وأن اللام منه صحيحة كصحة لام دار وريح اذ لو كانت اللام معتلة لم تعتل العين لانه لايتوالى عندهم إعلالان فى كلمة واحدة فلا بد من اجتماع هذه الاسباب حتى يصح الالحاق والحمل الا ترى انه لما تحركت الواو فى طويل لم تقلب الواو فى جمعه بل صحت نحو طوال « وقد قالوا عود عودة وزوج زوجة » فهذا قد اجتمع فيه سكون فى الواحد والكسرة التى قبل الواو وأنه جمع وصحة اللام الا انه لم يقع بعدها الف ومع ذلك قد صحت ولم تعتل وقالوا « تير وديم » فأعلوهما لاعتلال الواحد منهما فتير جمع تارة وديم جمع ديمة فلما اعتل الواحد اعلوا الجمع فاما قولهم « ثيرة » فى جمع ثور لهذا الحيوان فهو شاذ. قال ابو العباس المبرد ارادوا الفرق بين الثور من الحيوان والثور الذى هو الأقط وقد تقدم ذكر ذلك فى مواضع وقيل انهم شبهوا واو حوض وثوب لسكونها بالواو فى يقوم لسكونها فكما أعلوا مصدر هذا الفعل لاعتلال فعله أعلوا جمع هذا وقالوا « طوال فصححوا العين حين كانت متحركة فى طويل وربما قلبوها ياء » قال الشاعر

تبيَّن لى أنَّ القَماءةَ ذِلةٌ وأنَّ أهزاءَ الرِّجالِ طِيالُها (١)

وهو قليل واما قولهم « روآء فى جمع ريان » وطوآء في جمع طيان فانما صحت الواو فيهما مع سكونها فى الواحد لئلا يجمعوا بين إعلال اللام والعين اذ كانت اللام معتلة بقلبها همزة وأما « نوآء فى جمع ناو فليس من قبيل طوآء لان الواو لم تكن ساكنة فى الواحد ولا معتلة فصحت فى الجمع فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويمتنع الاسم من الاعلال بأن يسكن ماقبل واوه ويائه أو مابعدهما اذا لم يكن نحو الاقامة والاستقامة مما يعتل باعتلال فعله وذلك قولهم حول وعوّار ومشوار وتقوال وسووق وغوور وطويل ومقاوم وأهوناء وشيوخ وهيام وخيار ومعايش وأبيناء ﴾

قال الشارح : لما كانت هذه الاسماء معتلة العينات وهى صفات مشتقة من الافعال والافعال بابها التغيير والاعلال فكأنه وجد فى هذه الاسماء سبب الاعلال الا انه تخلف اعلالها فنبه على المانع وهو سكون ماقبلها أو مابعدها فلو أسكنت هذه الحروف لالتقى ساكنان وكان يجب الحذف أو الحركة فكان يزول البناء وجملة الامر انها على ثلاثة اضرب منها ماصح لسكون ماقبله « نحو حول ومقاوم ومعايش وأبيناء » ومنها ماصح لسكون مابعده نحو « غوور وشيوخ وهيام وخيار » ومنها ماصح لسكون ماقبله وما بعده « نحو هوار ومشوار وتقول » وهو أبلغ في منع الاعلال مع ان هذه الاسماء لم تكن على أبنية الافعال وانما يعل ما كان على زنة الفعل فصحت هذه الاسماء لعدم شبهها بالافعال اذ لم تكن على زنتها ولا جارية عليها « فحول » المانع فيه ماقبله من الساكن يقال رجل حول تلب اذا كان ذا حنكة مجربا قال معاوية لابنته هند وهى تمرضه انك لتقلبين حولا قلبا أن يخامر هول المطلع مع انه ليس على زنة الفعل كباب ودار « وعوار » المانع لاعتلاله اكتناف الساكنين بحرف العلة فلو قلبت الفا لاجتمع

(١) لم نقف على نسبة هذا البيت مع وجوده فى كثير من كتب النحو واللغة وفى القاموس وشرحه . « طال يطول طولا

ثلاث

Marfat.com

ثلاث سوا كن وذلك بمكان من الاحالة والعوار الرمد فى العين قالت الخنساء

* أقذى بعينك أم بالعين عوار * (١) وقيل هو طائر بعينه وقيل هو ضرب من الخطاطيف اسود طويل الجناحين « ومشوار » مما صحح لسكون ماقبل حرف العلة وما بعده والمشوار المكان تعرض فيه الدواب والمكان الذى يكون فيه العسل ويشار ومثله « مقوال » وهو الكثير القول الجيده يقال رجل مقوال وكذلك تجوال « وتقوال » تفعال من جولت وقولت بمنزلة التسيار للتكثير وسبيل ذلك كسبيل عوّار فى تأكيد الاسباب الموجبة للتصحيح وهو فوق السبب فى حوّل ومثله صوّام وقوام وبياع

ـ بالضم ـ اى امتد وكل ماامتد من زمن اولزم من هم ونحوه فقد طال كاستطال فهو طويل وطوال ـ كغراب ـ وقد انشد ابن برى لطفيل .

طوال الساعدين يهز لدنا يلوح سنانه مثل الشهاب

والمؤنثة طويلة وطوالة والجمع طوال . قال ابن جنى . هذا من الطول ضد القصر اذا كان لازما غير متعد وأما طاله متعديا فهو فعل ـ بفتحتين ـ ولا يكون فعل ـ بفتح فضم ـ لان فعل لا تتعدى وانما صحت الواو فى طويل لانه لم يجىء على الفعل لانك لو بنيته على الفعل قلت طئل وانما هو كفعيل يعنى به مفعول وقد جاء على الاصل ما اعتل فعله نحو مخيوط فهذا اجدر اه وقال سيبويه . صحت الواو فى طوال لصحتها فى طويل فصار طوال من طويل كجوار من جاورت . وحكى اللغويون فى جمع طويل طوالا ولا يوجبه القياس لان الواو قد صحت فى الواحد فحكمها ان تصح فى الجمع . قال ابن جنى . لم تقلب الا فى بيت شاذ وهو قوله * تبين لى ان القماءة ذله . . الخ * اه كلام الزبيدى والنحويون يقولون ان اصل طال طول ـ بزنة كرم ـ استدلالا بالاسم منه اذ جاء على فعيل نحو طويل حملا على شرف فهو شريف وكرم فهو كريم . . والقماءة ـ بزنة سحابة ـ مصدر قمأ الرجل وغيره ـــ كجمع وكرم ـــ اذا ذل وصغر فهو قمىء ـــ بزنة امير ـــ اى ذليل . . ومحل الشاهد فى البيت قوله « طيال » حيث قلب الواو ياء للكسرة التى قبلها وهو وان كان جائزا الا انهم رفضوه فى الاستعمال ولم يجيئوا به الا على التصحيح ولم يجىء . . الا فى هذا البيت وقد رواه القالى « طوالها » على الكثير الشائع الفصيح فى الاستعمال

(١) هذا صدر بيت للخنساء وعجزه * ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدار * وهذا البيت مطلع قصيدة لها ترثى فيها أخاها صخرا وهى من عيون شعر الخنساء ومن اجود ما قيل فى الرثاء . وبعد البيت

كان عينى لذكراه اذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار
تبكى لصخر هى العبرى وقد ولهت ودونه من جديد الترب استار

وقولها « اقذى بعينك الخ » فان هذه الهمزة للاستفهام وهى زيادة فى الوزن وروى البيت بدونها . والقذى وجع فى العين من رمد يصيبها . وقد روى البيت .

ماهاج حزنك ام بالعين عوار ام ذرفت ام خلت من اهلها الدار

والعوار وما له العائر وجع فى العين كالقذى . وذرفت اى قطرت قطرا متتابعا لا يبلغ ان يكون سيلا . ويقال قذيت العين تقذى ـــ كرضيت ترضى ـ اذا سقط فيها القذى . والمعنى . اى شىء هاج حزنك عوار بعينك ام سالت الدموع لخلاء هذه الدار . وقوله « تبكى لصخر الخ » الوله ـــ بفتحتين ـــ ما يصيب الرجل والمراة من شدة الجزع عند المصيبة . والعبرى التى لا تجف عينها من الدموع وقيل لها عبرى لهملان دموعها . وجديد التراب ما اثير من باطن الارض وقد روى الشطر الاول من هذا البيت * فالعين تبكى على صخر وحق لها * ويروى الشطر الثانى منه

* ودونه من تراب الارض اسبار * ومحل الاستشهاد فى البيت « عوار » وقد اختلف فى معناه فقيل هو الرمص الذى

Marfat.com

« وسووق » جمع ساق وقرأ ابن كثير فاستوى على سووقه « وغوور » مصدر غار الماء فى الارض غوورا وغورا سفل فى الارض ونحوه حال عن العهد حوولا « وشيوخ » جمع شيخ كل ذلك سبب تصحيحه سكون مابعد حرف العلة ومثله « الهيام » وهو شبيه بالجنون من شدة العشق يقال هام بها يهيم هيما وهيمانا « والخيار » الناقة الفارهة ورجل خيار من قوم خيار وأخيار وأما « معايش » فجمع معيشة من قوله تعالى (وجعلنا لكم فيها معايش) ومقاوم من قول الاخطل

وإنّى لَقَوّامٌ مَقاوِمَ لم يكن جَرِيرٌ ولامَوْلى جَرِيرٍ يَقُومُها (١) .

فان الواو والياء تصحان لوقوعهما بعد ساكن فلم يجز قلبهما ألفين وأما امتناع همزة صحائف وعجائز فقد تقدم ذكره فاما أهوناء جمع هين وأبيناء جمع بين فانما صحت العينان فيهما لانهما على بناء الفعل والزيادة فى اولهما كالزيادة فى الفعل فأهون كأضرب فصححوه كما يصححون اذا بنوا من قام مثل أضرب فانك تقول أقوم ولا يعتدون بألف التأنيث فارقة لانها كالمنفصلة الا ترى انك لو صغرت مافيه ألف التأنيث لصغرت الصدر وجئت بالالف من بعد كقولك فى حمراء حميراء وفي خنفساء خنيفساء على انهم قد قالوا أعياء

فى الحدقة ؛ وقيل غمصة تعص العين ويقال عين عارة اى ذات عوار ولا يقال فى هذا المعنى عارت وانما يقال عارت اذا عورت وجمع العوار عواوير وقد جاء فى الشعر بحذف الياء التى بعد الف الجمع قال ☆ وكحل العينين بالعوار ● والعوار ايضا ضرب من الخطاطيف اسود طويل الجناحين واقتصر الجوهرى على انه الخطاف وهو قصور ومنه قوله ☆ كما انقض تحت الصيق عوار ● والصيق الغبار . ولا يذهب عليك ان هذا المعنى لا تصح ارادته فى بيت الخنساء . والعوار ايضا اللحم الذى ينزع من العين بعد ما يذر عليه الذرور

(١) البيت للاخطل التغلبى من كلمة يهجو بها جريرا . والاستشهاد فيه بقوله « مقاوم » وهو جمع مقامة واصلها مجلس القوم . قال فى القاموس وشرحه . « والمقامة المجلس ومقامات الناس مجالسهم وانشد ابن برى للعباس بن مرداس

فابى ماوأيك كان شرا يقيد الى المقامة لا يراها

ومن المجاز اطلاق المقامة على القوم يجتمعون فى المجلس ومنه قول لبيد

ومقامة غلب الرقاب كأنهم جن لدى باب الحصير قيام

والجمع مقامات وانشد ابن برى لزهير .

وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل

والمقامة - بضم الميم - الاقامة يقال أقام اقامة ومقامة ومثلها المقام - بالفتح والضم - وقد يكونان للموضع » اه قال ابو فوز . ومثل « مقاوم » - وهي التى جاء بها المؤلف - اقاوم واقاويم وهما جمع الجمع لقوم . قال ابو صخر الهذلى وقد انشده يعقوب .

فان يعذر القلب العشية فى الصبا فؤادك لا يعذرك فيه الاقاوم

ويروى « الاقاويم » وعنى بالقلب العقل وانشد ابن برى لخزز بن لوزان

من مبلغ عمرو بن لأى حيث كان من الاقاوم

صحت الواو فى الاقاوم والاقاويم - مع كسرها - لوقوعها بعد ساكن . وقال ابن السكيت . « يقال اقاوم واقائم . كذا فى الصحاح » اه

فى

Marfat.com

فى أعياء وأبناء فى أبناء فتلقى كسرة الياء على ماقبلها وتعل كأنهم كرهوا الكسرة على الياء كما كرهوا الضمة فى فعل فتسكنها نحو قوله * وبالا كف اللامعات سور (١) * وسهل ذلك ان الفصل بينه وبين الفعل قد حصل باتصال الف التأنيث فاما الاقامة والاستقامة فانما أعللناهما كما أعللنا أفعالهما لان لزوم الافعال والاستفعال لأفعل واستفعل كلزوم يفعل ويستفعل لمضارعهما ولو كانتا تفارقان كما تفارق بنات الثلاثة التي لازيادة فيها مصادرها فتأتى على ضروب لئلا تفوت كما يتم فعول منها نحو الغوور والحوول فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب﴿ واذا اكتنفت الف الجمع الذى بعده حرفان واوان أو ياءان او واو وياء قلبت الثانية همزة كقولك فى أول أوائل وفى خير خيائر وفى سيقة سيائق وفى فوعلة من البيع بوائع وقولهم ضياون شاذ كالقود واذا كان الجمع بعد الفه ثلاثة أحرف فلا قلب كقولهم عواوير وطواويس وقوله * وكحل العينين بالعواور * انما صح لان الياء مرادة وعكسه قوله * فيها عياثيل أسود وثمر * لان الياء مزيدة للاشباع كياء الصياريف ومن ذلك إعلال صيم وقيم للقرب من الطرف مع تصحيح صوّام وقوام وقولهم فلان من صيابة قومه وقوله * فما أرق النيام الا سلامها * شاذ ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الف الجمع في مفاعل وفواعل متى اكتنفتها واوان » كانت الثانية مجاورة للطرف ليس بينه وبين الطرف حاجز « فانهم يقلبون الواو الثانية همزة نحو قولهم أوائل » والاصل أواول لان الواحد أول أفعل مما فاؤه وعينه واو وهم يكرهون اجتماع الواوين والالف من جنسهما فشبهوا اجتماعهما هنا باجتماعهما فى أول الكلمة فكما يقلبون في واصلة وواصل كذلك يقلبون ههنا الا ان القلب ههنا وقع ثابتاً لقربه من الطرف وهم كثيرا مايعطون الجار حكم مجاوره فلذلك قدّروا الواو في أواول طرفا اذ كانت مجاورة للطرف فهمزوها كما همزوا فى كساء ورداء « وإن اكتنفها » ياءان أو ياء وواو فالخليل وسيبويه يريان همزها ويقلبان ذلك على الواوين لمشابهة الواو والياء والاصل الواوان وأبو الحسن لايرى الهمز الا فى الواوين لثقلهما ولا يهمز فى اليائين ولا مع الواو والياء وقياس قوله ان اجتماع اليائين فى أول الكلمة أو الواو والياء لايوجب همز أحدهما فاجتماع اليائين فى قولهم بين اسم موضع والياء والواو فى قولهم يوم فكما لايهمز هناك كذلك لايهمز ههنا واحتج بقول العرب فى جمع ضيون وهو ذكر السنانير ضياون من غير همز والمذهب الاول لما ذكرناه من أن الهمز فيه بالحمل على كساء ورداء وشبهه بهمن جهة قربه من الطرف ووقوعه بعد الالف الزائدة لافرق بين الواو والياء فكذلك ههنا وإن كان فى الواو أظهر « وأما ضياون فشاذ كالقود » والحوكة مع انه لما صح فى الواحد صح فى الجمع يقال ضياون كما قالوا ضيون والقياس ضين وعكس ذلك قولهم ديمة وديم أعلوا الجمع لاعتلال الواحد ولولا اعتلاله فى الواحد لم يعتل فى الجمع قال أبو عثمان سألت الاصمعى كيف تكسر العرب عيلا فقال يهمزون كما يهمزون في الواوين وهذا نص الخليل وسيبويه فان بعدت هذه الحروف عن الطرف بأن فصل بينها وبينه ياء أو غيره لم تهمز نحو طاووس « وطواويس » وناووس ونواويس لان الموجب للقلب الثقل مع القرب من الطرف فلما فقد أحد وصفى العلة وهو مجاورة الطرف لم يثبت الحكم فاما قوله

(١) سبق قريباجداشرح هذا البيت فلاتغفل

Marfat.com

* وكحل العينين بالعواور * (١) فان الواو لم تهمز وان جاورت الطرف فى اللفظ وذلك من قبل انها فى الحكم والتقدير متباعدة لان ثم ياء مقدرة فاصلة بينها وبين الطرف والتقدير عوارير كطواويس لانه جمع عوار وحرف العلة اذا وقع رابعا في المفرد لم يحذف فى الجمع بل يقلب ياء ان كان غيرها نحو حلاق وحماليق وجراموق وجراميق فان كان ياء بقى على حاله كقنديل وقناديل وانما حذف الشاعر للضرورة وما حذف للضرورة فهو كالمنطوق به في الحكم فلذلك لم تهمز وأما قول الآخر

فيها عيائيل أسود ونمر * (٢) فهو عكس عوار لأن فى عوار نقص حرف وهو الياء وهو مراد فى الحكم وعيائيل

---

(١) هذا البيت لجندل بن المثنى الطهوى . وقبله .

غرك ان تقاربت اباعرى وان رأيت الدهر دا الدوائر حنى عظامى وأراه ثاغرى

وقوله «ان تقاربت اباعرى» يريد ان ابله تقاربت اى قربت من الدناءة تقول شىء مقارب اذا كان دونا وكذلك تقول رجل مقارب . وقيل انما المعنى قرب بعضها من بعض . وقوله «حنى عظامى» اى جعلها متقوسة . وقوله «ثاغرى» هو بالثاء المثلثة والغين المعجمة من ثغرته اذا كسرت ثغرته . وقوله «وكحل العينين بالعواور» اى جعل فيهما ما يقوم مقام الكحل لهما وهذا على المجاز والاتساع . والعواور جمع عوار وقد مضى تفسيره واختلاف العلماء فيه قريبا جدا . . والاستشهاد بالبيت في قوله «بالعواور» فان اصله بالعواوير ومن أجل ان اصله ذلك صحت الواو ولبعدها عن الطرف ولو كانت الواو قريبة لكان بصدد أن يصير همزة فتقول العوائر لكنه لما كان الاصل بالياء جاء به بعد حذفها على الاصل بتقدير انها موجودة لان حذفها عارض والعارض لا بقاء له . هذا وقد قيل في قوله تعالى (ما ان مفاتحه لتنوء .. الآية) ان المفاتح جمع مفتاح وكان حقه ان يجمع على مفاتيح لكن هذه الياء قد تحذف كما انهم قد يجتلبون ياء في الجمع الذى لا ياء فيه وسيأتى بعد هذا الشاهد مثال لذلك . وقيل ان مفاتحه في الآية جمع مفتح فلا حذف فيه

(١) هذا البيت لحكيم بن معية الربعى يصف قناة نبتت في موضع محفوف بالجبال والشجر وقبله

حفت باطواد جبال وسمر في اشب الغيطان ملتف الخطر

والجوهرى يروى البيت الشاهد * فيها عيائيل أسود ونمر * لكن رواية الجوهرى لم تصح قال ابن السيرافي عيائيل جمع عيال وهو المتبختر وقال ابو محمد الاسود صحف ابن السيرافي والصواب غيابيل جمع غيل على غير قياس كما نبه عليه الصاغانى . والنمر جمع نمر — بزنة كتف — وقد اختلف فيه فقيل اصله نمور — كستور في جمع ستر — فحذفت الواو وقيل لم يحذف منه شىء .. قال فى شرح القاموس : «النمر ككتف والنمر بالكسر لغتان سبع معروف اخبث من الاسد سمى بذلك للنمر التى فيه وذلك انه من الوان مختلفة والجمع انمر كافلس وانمار ونمر بضمتين — ونمر — بضم فسكون — ونمار ونمارة — بكسرهما — ونمور — بالضم — واكثر ما جاء في كلام العرب نمر بضم فسكون قال ثعلب . من قال نمر رده الى انمر : ونمار عنده جمع نمر كذئب وذئاب وكذلك نمور عنده جمع نمر كستر وستور ولم يحك سيبويه نمرا في جمع نمر قال الجوهرى . وقد جاء في الشعر وهو شاذ ولعله مقصور منه .. وقال ابن سيده . اراد الشاعر على مذهبه ونمر — بضم فسكون — ثم وقف على قول من يقول البكر» اه والعيائيل قيل هى جمع عيال — كشداد — وهو المتبختر في مشيه وكانه قد قال فيها متبخترات اسود ونمر وه وقول ابن السيرافي واشرنا اليه في صدر الكلام . وانكره ابو محمد الاسود وذكرنا قوله . والذى عليه الجماعة انه جمع عيل وهو — بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة مكسورة — من الذئاب والاسود الملتمس الباحث عن غذائه واصله عيايل فزيدت الياء كما في قوله * نفى الدراهم تنقاد الصيارف * وهم ربما زادوا ياء كما رأيت وربما حذفوها كما في قوله تعالى في احد وجهين (ما ان مفاتحه) والسمر جمع سمرة وهى الشجرة العظيمة . والاشب المكان الذى التف نبته وتداخل . والغيطان جمع غائط وهو المنخفض من الارض . والخطر — بضم الخاء

فيه

فيه زيادة ياء وليس بمراد وانما هو اشباع حدث عن كسرة الهمزة تشبه بالياء في الصياريف والدراهيم فلم يكن به اعتداد وصارت الياء في الحكم مجاورة للطرف فهمزت لذلك ومن ذلك قولهم « صيم وقيم » في جمع صائم وقائم وفى هذا الجمع وجهان أجودهما صوم وقوم باثبات الواو على الاصل والوجه الآخر صيم وقيم بقلب الواو ياء والعلة فى جواز القلب في هذا الجمع ان واحده قد أعلت عينه نحو صائم وقائم والجمع اثقل من الواحد وجاورت الواو الطرف فقلبوا الواو ياء كما قلبوها فى عصى وعني وربما قالوا صيم وقيم بكسر اوله كما قالوا عصى وحتى قال الشاعر

فبَاتَ عَذُوبًا للسَّماءِ كأنَّما يُوائِمُ رَهْطاً لِلعَرُوبَةِ صِيَّما (١)

فهذا الابدال فى صيم وقيم نظير الهمز فى أوائل وعيائل فى كون الاعلال فيهما للقرب من الطرف والذى يدل ان القلب فى صيم للمجاورة أن حرف العلة اذا تباعد عن الطرف لم يجز القلب نحو صوام وربما قلبوا مع تباعده من الطرف قال ذو الرمة

ألا طَرَقَتْنا مَيَّةُ ابْنَةُ مُنْذِرٍ فَما أَرَّقَ النُّيَّامَ إلاّ سَلامُها (٢)

المهملة والظاء المعجمة ـ جمع حظيرة .. وانظر (ج ٥ ص ١٨) فقد وعدناك هناك بان نشرح لك هذا البيت وكان قد سقط من بعض نسخ الشرح في ذلك الموضع

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت . ومحل الاستشهاد فيه قوله « صيما » بكسر الصاد وفتح الياء المثناة مشددة في جمع صائم ، هذا ويجمع صائم على عدة جموع . (الاول) صوام ـ بضم الصاد المهملة وتشديد الواو مفتوحة ـ (الثانى) صيام ـ كالاولى وبدل الواو ياء ـ (الثالث) صوم ـ بضم الصاد وتشديد الواو مفتوحة ، بزنة ركع ـ وهذا يفترق عن الاول بان في الاول ألفا بعد الواو المشددة (الرابع) صيم ـ كالذى قبله مع قلب الواو ياء لقربها من الطرف ـ والفرق بين هذا والثانى كالفرق بين الاول والثالث (الخامس) صيم ـ بكسر الصاد المهملة مع تشديد الياء ـ وهذا عن سيبويه وانما كسروا الصاد لكان الياء (السادس) صيام ـ بزنة كتاب ـ (السابع) صيامى ـ بزنة سكارى ـ وهذا الجمع نادر . . . وقوله « فبات عذوبا » العذوب ـ بزنة صبور ـ ومثله العاذب هو الذى يترك الاكل من شدة العطش فهو لا صائم ولا مفطر ويقال للفرس وغيره . « بات عذوبا » اذا لم ياكل شيئا ولم يشرب وقال ثعلب . « العذوب من الدواب وغيرها القائم الذى لا يرفع رأسه فلا ياكل ولا يشرب وكذلك العاذب وجمع العذوب عذب بضمتين » وقيل العاذب الذى يبيت ليلة لا يطعم شيئا . والمراد بالسماء في البيت الماء فانه يطلق عليه قال الشاعر .

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

وقوله « يوائم » هو من قولهم وأم فلان فلانا ـ من باب منع ـ اذا وافقه ويقال فلانة توائم صواحباتها اذا كانت تتكلف ما يتكلفن من الزينة وقال المرار .

يتواءمن بنومات الضحى حسنات الدل والانس الخفر

(٢) نسب الشارح العلامة هذا البيت لذى الرمة وقال العينى . « قائله هو ابو الغمر الكلابى » اه وقال ابن سيده بعد ان انشد البيت كما انشده الشارح . « كذا سمع من ابى الغمر » ولم اجد فيما لدى من التراجم واسماء الشعراء من يسمى بابى الغمر . وكل ما لدى قول صاحب القاموس . « وغمر رجل من العرب » واذا صحت ظنونى فان ابا الغمر هذا احد الاعراب الذين سمع عنهم الرواة كابى العميثل واخيه ويكون معنى كلمة ابن سيده ظاهرا فان رواية البيت سمعت هكذا عن ابى

هكذا انشده ابن الاعرابى النيام وقالوا « فلان من صيابة قومه » حكاه الفراء اى من صميم قومه والصيابة الخيار من كل شيء والاصل صوابة لانه من صاب يصوب اذا نزل كان عرقه قد ساخ فيهم فقلبوا الواو ياء وكلاهما شاذ من جهة القياس والاستعمال أما الاستعمال فظاهر القلة واما القياس فلانه اذا ضعف القلب مع المجاورة في نحو صيم وقيم كان مع التباعد أضعف ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ونحو سيد وميت ودبار وقيام وقيوم قلبت فيها الواو ياء ولم يفعل ذلك فى سوير وبويع وتسوير وتبويع لئلا يختلطا بفعّل وتفعّل ﴾

قال الشارح : اعلم ان الواو والياء يجريان مجري المثلين لاجتماعهما فى المد ولذلك اجتمعا في القافية المردفة نحو قوله (٣)

تَرَكْنا الخَيْلَ عاكِفَةً عليه مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَها صُفُونا

بعد قوله

وسَيِّدِ مَعْشَرٍ قد تَوَّجُوهُ بِتاجِ المُلْكِ يَحْمِى المُجْحَرِينا

فلما كان بينهما من المماثلة والمقاربة ماذكر وان تباعد مخرجاهما قلبوا الواو ياء وادغموها فى الثانية ليكون العمل من وجه واحد ويتجانس الاصوات واشترط سكون الاول لان من شرط الادغام سكون الاول لانه اذا كان الاول متحركا فصل الحركة بين الحرفين وانما جعل الانقلاب الي الياء لوجهين (احدهما) ان الياء من حروف الفم والادغام في حروف الفم اكثر منه فى حروف الطرفين (الثانى) ان الياء أخف من الواو فهربوا اليها لخفتها فقالوا سيد وميت وجيد والاصل سيود لانه من ساد يسود والموت والجودة « فان قيل » اجتماع المتقاربين مما يسوغ الادغام من نحو قولك قد سمع الله وود فى وتدفما بالكم أوجبتموه في سيد وميت قيل عنه جوابان (احدهما) ان الواو والياء ليس تناسبهما من جهة القرب فى المخرج لكن من وصف فيهما أنفسهما وهو المد وسعة المخرج فجريا لذلك مجرى المثلين (والثاني) انه اجتمع فيهما المقاربة كمقاربة الدال والسين والتاء والدال وثقل اجتماع الواو والياء وليس فى اجتماع المتقاربين من الصحيح ذلك

الغمر وليس هو قائله ويكون العينى رحمه الله قد اغتر بمثل كلمة ابن سيده فحسب البيت له . وقوله « طرقتنا » هو الطروق وهو الاتيان ليلا . وارق اى اسهرهم ونفى عنهم النوم . والاستشهاد به في قوله « النيام » قال العينى . « واصله النيوام قلبت الياء واوا وادغمت الواو في الواو فصار النوام وقلب الواو ياء وادغام الياء في الياء شاذ » اه وفى القاموس وشرحه . « والجمع نيام — بكسر اوله وتخفيف الياء — ونوم كركع بالواو على الاصل ونيم على اللفظ قلبوا الواو ياء لقربها من الطرف ونيم بالكسر عن سيبويه لمكان الياء ونوام كرمان بالواو ونيام بالياء وهذه نادرة لبعدها من الطرف » اه

(٣) اعلم ان القوافي المردفة هى التى اشتملت على الردف وهو حرف لين قبل الروى . وحرف اللين هذا اما ان يكون ألفا كما في قول امرىء القيس الكندى .

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آياته منذ ازمان

وقوله ايضا

الا عم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان في العصر الخالى

Marfat.com

الثقل فافترق حالاهما لاجتماع سببين يجوز بانفراد كل واحدمنهما الحكم فلما اجتمعا لزم وقد اختلف العلماء « فى وزن سيد وميت » ونحوهما فذهب المحققون من أهل البصرة الى أن أصله سيود وميوت على زنة فيعل بكسر العين وأن ذلك بناء اختص به المعتل كاختصاص جمع فاعل منه بفعلة كقضاة ورماة وغزاة ودعاة فى جمع قاض ورام وغاز وداع واختصاصه أيضا بفعلولة نحو كينونة وقيدودة والاصل كونونة وقودودة وذهب البغداديون الى أنه فيعل بفتح العين نقل الى فيعل بكسرها قالوا وذلك لانا لم نر فى الصحيح ماهو على فيعل انما هو فيعل كصيقم وصيرف وهذا لايلزم لان المعتل قد يأتى فيه مالا يأتى فى الصحيح لانه نوع على انفراده ولو أرادوا بميت فيعل بالفتح لقالوا ميت بالفتح كما قالوا هيبان وتيحان حين أرادوا فيعلان وقال بعضهم * مابال عينى كالشعيب العين * (١) فأبقاه على الفتح حين أرادوا الفتح وذهب الفراء الى انه فعيل أعلت عين الفعل منه فى مات يموت وصاب يصوب بأن قدموا الياء الزائدة وأخرت العين فصار فيعل كما قلتم الا انه منقول محوّل من فعيل ثم قلبت الواو ياء كما ذكروذلك لقرابة البناء وأنه ليس فى الصحيح ماهو على فيعل وزعم ان فعيلا الذى يعتل عينه انما يأتى على هذا البناء وأن طويلا شاذ لم يجئ على قياس طال يطول وكان ينبغى لو جاء على قياس طال يطول أن يقال

واما ان يكون الردف واوا قبلها ضمة اوياء قبلها كسرة وتسمى الواو والياء حينئذ حرفى مدولين كقول علقمة بن عبدة

طحابك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفنى ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

واعلم انه يجوز من غير قبح وقوع الواو ردفا فى بعض أبيات القصيدة الواحدة والياء فى بعضها الآخر وان كان الاتفاق احسن ومن شواهد الاختلاف مارويناه لعلقمة ومارواه الشارح العلامة وهما بيتان من معلقة عمرو بن كلثوم وفيها غيرهما كثير وقول السموءل اليهودى فى لاميته :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل

ثم يقول فيها .

وماضر من كانت بقاياه مثلنا شباب تسامى للعلا وكهول

والشواهد على ذلك لايمكن ان تحصى بل لاتكاد تجد قصيدة مردفة باحدهما الاوفيها ذلك ولكن يشترط ان يكون كل واحد من الواو والياء حرف مدولين اذا بنيت القصيدة على ذلك او حرف لين فقط . اما الالف فلا يجوز معها غيرها من حروف الردف

(١) قال فى القاموس وشرحه . « وسقاء عين كبيس — اى بفتح المهملة وتشديد الياء المثناة مكسورة — وتفتح ياؤه والكسر اكثر قال شيخنا . وعدة ائمة الصرف من الافراد وقالوا لم يجئ فيعل بفتح العين معتلا من الصفة المشبهة غير هذا . وكذلك سقاء متعين اذا سال ماؤه عن اللحيانى وقال الراغب . ومن سيلان الماء فى الجارحة اشتق قولهم سقاء عين ومتعين اذا سال منه الماء . وكذلك يقال عين — بالفتح والكسر فى الياء المشددة — اى جديد طائية قال الطرماح.

قد اخضل منها كل بال وعين وجف الروايا بالا المتباطن

وكذلك قربة عين اى جديدة طائية قال * مابال عينى كالشعيب العين * قال . وحمل سيبويه عينا على انه فيعل

Marfat.com

طيل كسيد واذا لم يكن فعيلا معتلا صحّ نحو سويق وعويل وحويل وأما قضاة ونحوه عنده فأصله قضى على فعل مضاعف العين كشاهد وشهد وجاثم وجثم فاستثقلوا التشديد على عين الفعل فخففوه بحذف احدى العينين وعوّضوا عنها الهاء كما قالوا عدة وزنة فحذفوا الفاء وعوّضوا الهاء أخيرا فاما كينونة فأصلها عنده كونونة بالضم على زنة بهلول وصندوق ففتحوه لان أكثر مايجئ من هذه المصادر مصادر ذوات الياء نحو صيرورة وسيرورة فلو أبقوا الضمة قبل الياء لصارت واوا ففتحوه لتسلم الياء ثم حملوا عليه ذوات الواو والصواب مابدأنا به وهو مذهب سيبويه وقالوا مابالدار « ديار » أى أحد وأصله ديوار فيعال من الدار وأصل « قيام » قيوام من قام يقوم قلبوا الواو ياء لوقوع الياء قبلها ساكنة على حدّ سيد وميت ولو كان ديار وقيام على زنة فعال لقالوا قوّام ودوّار لانه من الواو ويجوز أن يكون من لفظ الدير فانه يقال تديرت ديرا ويمكن أن يكون الدير من الواو وأصله دير مثل سيد وانما خفف وقالوا « قيوم » وهو فيعول من القيام وأصله قيووم فأبدل من الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء وليس على زنة فعول لانه كان يلزم أن يقال قوّوم لان عين الفعل واو « قال ولم يفعل ذلك بسوير وبويع وتسوير وتبويع » يعنى لم يقلبوا الواو ياء وادغموها فيما بعدها من الياء وذلك لأمرين أحدهما ان هذه الواو لاتثبت واوا وانما هى الف ساير وتساير وبايع وتبايع لكن لما بنى لما لم يسم فاعله وجب ضم أوله علامة لما لم يسم فاعله فانقلبت الالف واوا للضمة قبلها اتباعا وجعلت على حكم الالف مدّة فلم تدّغم في الياء بعدها كما كانت الالف كذلك وكذلك تسوير وتبويع الاصل تساير وتبايع فلما بني لما لم يسم فاعله ضم أوله وثانيه علامة كما قيل تدحرج فلما ضممت الحرف الثانى انقلبت الالف واوا وجعلت ايضا مدة على حكم الالف كما كانت فى سوير كذلك وصارت الواو فى تبويع كالالف فى تبايع ومثل ذلك قولهم رؤية ونؤى اذا خففت الهمزة قلبتها واوا لسكونها وانضمام ماقبلها فتقول روية ونوي بواو خالصة ولا تدغمها في الياء التي بعدها لانها همزة فى النية وكذلك سوير لما كانت الواو الفا فى النية لم تدّغم فيما بعدها وربما قالوا رية فادغموا فى الواو المنقلبة عن الهمزة وينزلها منزلة ماهو أصل ومن قال كذلك لم يقل في سوير سير ولا فى تسوير تسير محافظة على مدّ الالف لئلا يذهب بالادغام والوجه الثانى انهم لو قلبوا فى سوير الواو ياء وادّغموها التبس بناء فوعل ببناء فعل فلذلك لم تدّغم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى جمع مقامة ومعونة ومعيشة مقاوم ومعاون ومعايش مصرحا بالواو والياء ولا تهمز كما همزت رسائل وعجائز وصحائف ونحوها مما الالف والواو والياء فى وحدانه مدّات لأصل لهن في الحركة ﴾

قال الشارح : اذا « جمعت نحو مقامة ومباءة ومقام ومباع وكذلك معاش ومعونة » لم تعل الواو

مما عينه ياء وقد يمكن ان يكون فوعلا وفعولا من لفظ العين ولو حكم باحد هذين المثالين لحمل على مالوف غير منكر الآترى ان فعولا وفوعلا لامانع لكل واحد منهما ان يكون فى المعتل كما يكون فى الصحيح واما فيعل بفتح العين مما عينه ياء فعزيز .. وتقول تعين السقاء اذا رق من القدم وقال الفراء . التعين ان يكون فى الجلد دوائر رقيقة . قال القطامى ،

ولكن الاديم اذا تفرى بلى وتعينا غلب الصناعا

اه كلامه

والياء

والياء بقلبهما همزة كما قلبت الف رسالة وواو عجوز وياء صحيفة فقلت رسائل وعجائز وصحائف بالهمزة في جمع فتقول « مقامه مقاوم وفي جمع مباعه مبايع وفي جمع معيشة معايش » كل ذلك بغير همزة وان كان الواحد معتلا قال الشاعر

وإنّى لَقَوّامٌ مَقاوِمَ لم يكن جَرِيرٌ ولا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُها (١)

الوذلك لانهم انما أعلوا الواحد لانهم شبهوه بيفعل فلما جمعوه ذهب شبهه فردوه الى أصله ووجه شبه مقام ومباع بيفعل ان اصلهما مقوم ومبيع فجريا مجرى يخاف ويهاب اللذين اصلهما يخوف ويهيب فأعلوهما لانهما جاريان على الفعل وهما بزنته وقد تقدم بيان ذلك فلما جمعا بعدا عن الفعل لان الفعل لا يجمع وزال البناء الذى ضارع به الفعل فصح فظهرت ياؤه وواوه فقيل مقاوم ومبايع وقوله « انما الالف والواو والياء فى وحدانه مدات لا أصل لهن فى الحركة » يريد ان ألف رسالة وواو عجوز وياء صحيفة زوائد المد لاحظ لهن في الحركة بخلاف ماتقدم من مقامة ومعونة ومعيشة فان حروف العلة فيهن عينات وأصلهن الحركة فلما احتيج الى تحريكهن في الجمع ردت الى أصلها واحتملت الحركة لانها كانت قوية فى الواحد بالحركة فلما قراءة اهل المدينة (معائش) بالهمز فهى ضعيفة وانما أخذت عن نافع ولم يكن قبا فى العربية وقالت العرب مصائب بالهمزة قال الجوهرى كل العرب تهمزه لانهم توهموا أن مصيبة فعيلة فهمزوها حين جمعوها كما همزوا جمع سفينة فقالوا سفائن أو يكونون شبهوا الياء في مصيبة بياء صحيفة اذ كانت مبدلة من الواو وهى غير أصل كما ان ياء صحيفة غير أصل والقياس مصاوب لان أصلها الحركة وكان ابو اسحاق الزجاج يذهب الى ان الهمزة فى مصائب منقلبة عن الواو المكسورة فى مصاوب على حد قلبها في وشاح وإشاح ولا ينفك من ضعف لان الواو المكسورة لاتصير همزة اذا كانت حشوا وانما جاز ذلك فيها اذا كانت أولا ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفعلى من الياء اذا كانت اسما قلبت ياؤها واوا كالطوبى والكوسى من الطيب والكيس ولا تقلب فى الصفة كقولك مشية حيكى (وقسمة ضيزى) ﴾

قال الشارح : هذا الفصل اعتمدوا فيه الفصل بين الاسم والصفة وذلك « ان فعلى اذا كان اسما وهو معتل العين بالياء فانهم يقلبون الياء واوا لانضمام ماقبلها نحو طوبى وكوسى » فهذه وان كان أصلها الصفة الا انها جارية مجرى الاسماء لانها لاتكون وصفا بغير الف ولام فاجريت مجرى الاسماء التى لاتكون صفات فطوبى اصلها طيبى لانها من الطيبة وكذلك الكوسى اصلها الكيسى لانها من الكيس فقلبوا الياء فيهما واوا للضمة قبلها شبهوا الاسم هنا فى قلب الياء فيه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها بموسر وموقن وقالوا فى الصفة امرأة « حيكي » وهى التى تحيك فى مشيها اى تحرك منكبيها يقال حاك فى مشيه يحيك حيكانا وقالوا « قسمة ضيزي » اى جائرة من قولهم ضازه حقه يضيزه اذا بخسه وجار عليه فيه والاصل حيكى وضيزي بالضم لانه ليس فى الصفات فعلى بالكسر وفيها فعلى بالضم نحو حبلى فابدلوا من الضمة كسرة

(١) هذا البيت للاخطل التغلبى وقد سبق شرحه قريبا فلا تغفل

Marfat.com

لتصح الياء على حد فعلهم فى بيض وأصله بيض مثل حمر ولم يقلبوا الياء هنا واوا كما فعلوا فى الكوسى والطوبي للفرق بين الاسم والصفة وخصوا الاسم بالقلب للفرق لان الاسم أخف من الصفة والصفة أثقل لانها فى معني الفعل والافعال اثقل من الاسماء والواو اثقل من الياء فجعلوها فى الاسم الذي هو خفيف ولم تجعل في الصفة لئلا تزداد ثقلا وقد اعتمدوا الفرق بين الاسم والصفة فى فعلى مفتوح الفاء مما اعتلت لامه بالياء قالوا في الاسم شروى وتقوى وأصلهما الياء لان شروي بمعني مثل من شريت وتقوى من وقيت وقالوا فى الصفة صديا وخزيا فصار فعلى مضموم الفاء كفعلى مفتوح الفاء مما اعتلت لامه بالياء قال صيبويه عقيب ذكر الفرق بين الاسم والصفة فى الكوسى والحيكى فانما فرقوا بين الاسم والنعت فى هذا كما فرقوا بين فعلى اسما وبين فعلى صفة فى بنات الياء التى الياء فيهن لام فشبهت تفرقتهم بين الاسم والنعت والعين ياء فى فعلى بتفرقتهم بين الاسم والنعت واللام ياء فى فعلى وصار فعلى اذا كانت عينه ياء كفعلى اذا كانت لامه ياء فى القلب والتغيير فعلوا ذلك تعويضا للياء من كثرة دخول الواو عليها فى مواضع متعددة ، وقد كان ابو عثمان يستطرف هذا الموضع ويقصره على السماع ولا يقيسه فان كانت فعلى بفتح الفاء عين الفعل منها ياء لم يغيروا اياها في اسم ولا صفة لان الفتحة اذا كانت بعدها ياء ساكنة لم يجب قلبها ولا تغييرها بخلاف الضمة فاعرفه *

القول فى الواو والياء لامين

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ حكمهما ان تعلا او تحذفا او تسلما ،فاعلالهما: إما قلبالهما الى الالف اذا تحركتا وانفتح ماقبلهما ولم يقع بعدهما ساكن نحو غزا ورمى وعصا ورحى،او لاحديهما الى صاحبتها كأغزيت والغازى ودعى ورضى ﴾

قال الشارح : اعلم ان اللام اذا كانت واوا او ياء كانت اشد اعتلالا منهما اذا كانتا عينات وأضعف حالا لانهما حروف اعراب تتغير بحركات الاعراب وتلحقها ياء الاضافة وهى تكسر ما قبلها وتدخلها ياء النسب وعلامة التثنية وكل ذلك يوجب تغييرها فهي اذا كانت لاما اضعف منها اذا كانت عينا واذا كانت عينا فهى اضعف منها اذا كانت فاء فكلما بعدت عن الطرف كان أقوى لها وكلما قربت من الطرف كان الاعلال لها ألزم وفى الاعلال ضرب من التخفيف ولذلك كان اخف عليهم من استعمال الاصل واذا وقعت الواو والياء طرفا آخرا فلا يخلو امرهما من احوال ثلاث : اما الأعلال وذلك يكون بتغيير الحركات او بقلبها الى لفظ آخر ،واما بحذفها لسا كن يلقاها او لضرب من التخفيف،الثالث ان تسلم وتصح(فالاول) وهو القلب نحو قولك في الفعل غزا ورمى والاصل غزو ورمى ونظير ذلك فى الاسم عصا ورحى والاصل عصو ورحى لقولك عصوان ورحيان وقد تقدم الكلام فى علة قلب الواو والياء الفا اذا تحركتا وانفتح ماقبلهما بما أغنى عن اعادته هنا وقوله « ان لم يقع بعدهما ساكن » كانه تحرز من مثل الغليان والنزوان وغزوا ورميا لأنه لو اعلا والحالة هذه لأدي الى إسقاط احدهما فكان يلبس وقد تقدم ذلك أجمع وقوله « او لاحداهما الى صاحبتها كأغزيت والغازى ودعى ورضى » فاما اغزيت فاصلها أغزوت وانما قلبوها ياء لوقوعها رابعة والواو اذا وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء وانما قلبوها ياء

Marfat.com

حملا لها على مضارعها فى يغزى وانما قلبت في المضارع لوقوعها طرفا بعد مكسور وكذلك فيما ذكر من نحو الغازي والداعى ودعى ورضى كل ذلك لوقوعها طرفا بعد كسرة لان الطرف ضعيف يتطرق اليه التغيير مع انه بعرضية ان يوقف عليه فيسكن والواو متى سكنت وانكسر ماقبلها قلبت ياء نحو ميزان وميعاد ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وكالبقوى والشروي والجباوة او إسكانا كيغزو ويرمى وهذا الغازى ورامياك ،وحذفهما في نحو لاترم ولا تغز واغز وارم وفى يدودم، وسلامتهما فى نحوالغزو والرمى ويغزوان ويرميان وغزوا ورميا ﴾

قال الشارح : اما « البقوى والشروى » فقد تقدم الكلام عليه وسيوضح امره فيما بعد واما الواو والياء فى « الغزو والرمي » فانما صحتا ولم تعلا لانه لم يوجد فيهما مايوجب التغيير والاعلال فبقيت صحيحة على الاصل واما « يغزوان ويرميان وغزوا ورميا » فانما صحت الواو والياء لوقوع الالف الساكنة بعدهما فلو أخذت تقلب الواو والياء الفاً لاجتمع ألفان وكان يلزم حذف احداهما أو تحريكها فقلبت همزة ويؤدى الى توالى اعلالين وذلك مكروه عندهم أو يلبس ألا ترى انك لو قلبت الواو فى غزوا والياء فى رميا ثم حذفت احداهما لالتبس التثنية بالواحد مع ان في يغزوان ويرميان قبل الواو مضموم وقبل الياء مكسور ولا يلزم من ذلك قلبهما الفا وأقرّا لذلك على حالهما ●

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتجريان فى تحمل حركات الاعراب مجرى الحروف الصحاح اذا سكن ماقبلهما فى نحو دلو وظبي وعدو وعدي وواو وزاى وآي واذا تحرك ماقبلهما لم تتحملا الا النصب نحو لن يغزو ولن يرمى وأريد أن تستقى وتستدعى ورأيت الرامى والعمى والمضوضى ﴾

قال الشارح : انما « أجروهما مجري الحروف الصحاح » من قبل ان اصل الاعتلال فيهما انما هو شبههما بالالف وانما تكونان كذلك اذا سكنتا وكان قبل الياء كسرة وقبل الواو ضمة فتصير ان كالالف لسكونهما وكون ماقبل كلّ واحدة منهما حركة من جنسهما كما ان الالف كذلك فهى ساكنة وقبلها فتحة والفتحة من جنس الالف فاذا سكن ماقبلهما خرجتا من شبه الالف لان الالف لايكون ماقبلها الا مفتوحا فلذلك يقولون « ظبي وغزو » ومثل ذلك « عدو وعدى » من جهة ان الحرف المشدد ابدا حرفان من جنس واحد الاول منهما ساكن فالواو الأولى والياء الاولى ساكنتان فيهما بمنزلة الباء من ظبي والحاء من نحى وكذلك « واو وزاى وآى » الواو والياء فى هذه الكلم صحيحة غير معتلة لان الواو والياء اذا وقعتا طرفاً فانهما لاتعتلان الا اذا وقعتا بعد الف زائدة نحو كساء ورداء فأما اذا وقعتا بعد الف منقلبة عن حرف أصلى فانهما لاتعتلان لئلا يتوالى في الكلمة إعلالان إعلال العين واللام فاما الالف فى واو فذهب أبوالحسن الى انها منقلبة من واو واستدل على ذلك بتفخيم العرب اياها وأنه لم يسمع فيها الامالة فقضى لذلك انها من الواو وجعل حروف الكلمة كلها واوات وذهب غيره الى ان الالف فيها منقلبة من ياء واحتج بأنه ان جعلها من الواو كانت الفاء والعين واللام كلها لفظا واحدا قال وهذا غير موجود فعدل الى القضاء بأنها من ياء والوجه الاول وذلك ان انقلاب العين عن

Marfat.com

الواو أكثر من انقلابها عن الياء والعمل انما هو على الاكثر وبذلك وصى سيبويه واما «زاى» فللعرب فيها مذهبان منهم من يجعلها ثلاثية ويقول زاى ومنهم من يجعلها ثنائية ويقول زى فمن جعلها ثلاثية فينبغى أن يكون الفها منقلبة عن واو ويكون لامها ياء فهو من لفظ زويت الا ان عينه اعتلت وسلمت لامه والقياس أن يعتل اللام ويصح العين كقولك هوى ونوي وشوى ولوى لكنه ألحق بباب ثاية وغاية فى الشذوذ والثاية مأوى الابل والغنم والغاية مدى الشيء والعلم ايضا فهذه متى جعلت اسما للحرف أعربت فقلت هذه زاى حسنة وكتبت زايا حسنة فان هذه الالف ملحقة فى الاعلال بثاى وغاى والفه منقلبة عن واو على ماتقدم واذا كانت حرف هجاء فألفه غير منقلبة لانه مادام حرفا فهو غير متصرف والفه غير مقضى عليها بالانقلاب وأما من قال زى وأجراها مجرى كى فانه اذا سمى بها زاد عليها ياء ثانية وقال هذا زىٌّ كما انه اذا سمى بكى زاد عليها ياء أخرى وقال هذا كىٌّ ورأيت كيًّا وأما من قال زاه فهمز فهو ضعيف وهى لغة قليلة جدا ووجهها انه يشبه ههنا الالف بالزائدة اذ لم تكن منقلبة وأما «آى» فهو جمع آية على حد تمرة وتمر ولم يعلوا الياء وان وقعت طرفا بعد الف لان الالف عين الكلمة وهى منقلبة عن ياء فلو أعلوها لوالوا على الكلمة اعلالين وذلك مكروه عندهم ووزن آية فعلة كشجرة فقلبوا العين الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وذهب آخرون الى انها فعلة بسكون العين فقلبوا الياء الاولى الفا لانفتاح ماقبلها على حد قولهم فى طيّ طائيّ وفى النسب الى الحيرة حاريّ حكي ذلك سيبويه عن غير الخليل وهو مذهب الفراء كأنه نظر الى كثرة فعلة فحمل على الاكثر وانما قلبوا الياء الفاً مع سكونها لاجتماع اليائين لانهما تكرهان كما تكره الواوان فأبدلوا من الاولي الالف كما قالوا الحيوان وكما قالوا أواصل فى جمع واصلة والوجه الاول أنه على فعلة وقوله «اذا تحرك ماقبلهما» يريد بالحركة التي يسوغ ان يحرك بها وذلك بأن يكون قبل الواو ضمة وذلك انما يكون فى الافعال نحو يغزو ويدعو ولا يكون مثله فى الاسماء ويكون قبل الياء كسرة وذلك يقع فى الاسماء والافعال فالاسماء نحو القاضى والرامى والافعال نحو يرمى ويسقى وذلك انه اذا انفتح ماقبلهما قلبتا الفين نحو عصا ورحى واذا انضم ماقبل الياء انقلبت واوا على حدّ موسر وموقن واذا انكسر ماقبل الواو قلبت ياء ولا يقع قبل الواو الا الضمة ولا يقع قبل الياء الا الكسرة فاذا كانت الواو والياء على الشرط المذكور لم تتحملا من حركات الاعراب الا الفتح لخفة الفتحة وتسكنان فى موضع الرفع وذلك استثقالا للضمة عليهما «فتقول هو يغزو ويرمى ولن يغزو ولن يرمى» فتثبت الفتحة لخفتها وتسقط الضمة لثقلها وتقول فى الاسم هذا «الرامى والعمى والمضوضى» وانما حذفوا الضمة لثقلها على الياء المكسور ماقبلها وتقول فى النصب رأيت الرامى والعمى والمضوضى بالنصب وقد تقدم الكلام على ذلك وانما كرر الكلام على حسب مااقتضاه الشرح *

قال صاحب الكتاب *وقد جاء الاسكان فى قوله * أبى الله أن أسمو بأم ولا أب * وقول الأعشى

فآليتُ لا أرثِى لها من كَلالةٍ ولا مِنْ حفًى حتَّى تُلاقِى مُحَمَّدا

* قوله * يادار هند عفت إلا أثافيها * وفى المثل «أعط القوس باريها» وهما فى حال الرفع ساكنتان وقد شذ التحريك فى قوله * موالى ككباش العوس سحاح * ولا يقع فى المجرور الا الياء لانه ليس فى

الاسماء

Marfat.com

الاسماء المتمكنة ما آخره واو قبلها حركة وحكم الياء فى الجر حكمها فى الرفع وقد روى لجرير

فَيَوْمًا يُجازِينَ الهَوَى غَيْرَ ماضِيٍ ... ويَوْمًا تَرَى مِنْهُنَّ غُولاً تَغَوَّلُ

وقال ابن قيس الرقيات

لا بارَكَ اللهُ فى الغوانِى هَلْ ... يُصْبِحْنَ إلاَّ لَهُنَّ مُطَّلَبُ

وقال آخر

مْا إنْ رأيتُ ولا أرَى فى مُدَّتِى ... كَجوارِيٍ يَلْعَبْنَ في الصَّحْراءِ

قال الشارح : اعلم ان من العرب من يشبه الياء والواو بالالف اقربهما منها فيسكنهما فى حال النصب ويستوى لفظ المرفوع والمنصوب فمن ذلك ماانشده وهو قوله • ابى الله اسمو بأم ولا أب • (١) واوله • وما لى أم غيرها ان تركتها • البيت لعامر بن الطفيل وقبله

وإنِّى وإنْ كُنْتُ ابنَ سَيِّدِ عامِرٍ ... وفارِسَها المَشْهُورَ في كُلِّ مَوْكِبِ

فَما سَوَّدَتْنى عامِرٌ عَنْ وِراثَةٍ ... أبي الله أنْ أسمُو بأمٍّ ولا أب

هكذا روي ايضا الشاهد فيه اسكان الواو فى أسمو وهو منصوب بأن فمنهم من يجعل ذلك لغة ومنهم من يجعله ضرورة قال المبرد انه من الضرورات المستحسنة ومن ذلك قول الاعشى

---

(١) هذا عجز بيت لعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرى الجعدى .. والرواية الاولى التى ذكرها المصنف من ان أول البيت ومالى ام الخ خلاف المشهور والمتعارف لانه صدر بيت آخر للمتلمس أجرير بن عبد العزى — ويقال ابن عبد المسيح — ابن عبد الله. وبيت المتلمس باكمله هو.

ومالى ام غيرها ان تركتها ... أبى الله الا ان اكون لها ابنما

بل الحق ان بيت عامر كما انشده فى الرواية الثانية وهو

فما سودتنى عامر عن وراثة ... أبى الله ان اسمو .... الخ

وهذا البيت من قصيدة طويلة لعامر ومطلعها

تقول ابنة العمرى مالك بعدما ... اراك صحيحا كالسليم المعذب

فقلت لها مى الذى تعرفينه ... من الثأر فى حى زيد وارحب

وبعد البيت الشاهد .

ولكننى أحمى حماها واتقى ... اذاها وارمى من رماها بمنكب

وقد ذكر الشارح رحمه الله هذا الذى قلناه ولكنه زعم ان الاول رواية اخرى ولم أجد من ذكره ـ ذا والسليم اللديغ • وزبيد — بضم الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة — قبيلة وارحب — بالحاء المهملة قبيلة — أيضا • وسودتنى من السيادة . وان اسمو من السمو وهو العلو والارتفاع وقوله «بمنكب» معناه ارمى من رماها بجماعة رؤساء من الفوارس . ومحل الاستشهاد فى البيت قوله «ان اسمو» حيث سكن الشاعر الواو مع وجود الناصب والقياس ان يفتح الواو استيفاء لعمل الناصب لان الفتحة لا تستثقل على الواو وغيرانه لما اضطر لاقامة الوزن سكنها وجعلها كالالف فى تقدير الحركات كلها عليها

Marfat.com

* فآليت لأأرثى الخ * (١) الشاهد فيه اسكان الياء فى تلاقى وهو منصوب بحتي ويجوز ان يخاطب الناقة وتكون التاء لخطابها لا للغيبة وهو جائز الخروج الى الخطاب بعد الغيبة نحو قوله تعالى (إياك نعبد) بعد قوله (الحمد لله رب العالمين) ويروى «حتى تزور» ولا شاهد فيه على ذلك المعني انه لايرق لها من الاعياء والكلال فيرفق بها حتى تصل الى محمد ﷺ وكان الاعشي أتى مكة بعد ظهور رسول الله ﷺ وكان قد سمع بخبره فى الكتب فأتاه وهو ضرير فأنشده هذه القصيدة وأولها

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَبِتَّ كما باتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا

وقد جاء ذلك فى الاسماء قال الشاعر * يادار هند عفت الأثافيها(٢)* البيت والشاهد فيه اسكان اثافيها وهو منصوب لانه استثناء من موجب ضرورة ويجوز أن يكون أثافيها مرفوعا من قبيل الحمل

---

(١) هذا البيت من قصيدة الاعشى ميمون بن قيس التى كان هو قد أعدها ليمدح بها سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وسلامه فلما علم بها رجال قريش تلقوه في مقدمه الى الرسول فصدوه عنه وقد ذكرنا كثيرا من ابياتها فى ابواب نون التوكيد ومحل الشاهد فى البيت قوله «حتى تلاقى» فانه سكن الياء مع وجود عامل النصب وهو ان المصدرية المضمرة بعد حتى وكان من حق الكلام ان يقول «تلاقى» باظهار الفتحة على الياء من قبل ان الفتحة خفيفة لا ثقل فيها ولكنه حينما اضطر لاقامة الوزن عامل الياء كما يعامل الالف فقدر عليها الفتحة كما يقدرها على الالف . ومثل هذا البيت قول حندج ابن حندج المرى .

ما اقدر الله ان يدنى على شحط من داره الحزن ممن داره صول

فقد اثبت الياء فى «يدنى» ساكنة مع وجود الناصب وهو «ان» ومثله ايضا قول كعب بن زهير .

ارجو وآمل ان تدنو مودتها وما اخال لدينا منك تنويل

وقول ابن قيس الرقيات .

ليتنى القى رقية في خلوة غير ما انس
كى لتقضينى رقية ما وعدتنى غير مختلس

(٢) هذا صدر بيت وعجزه * بين الطوى فصارات فواديها * والاثافي جمع اثفية بالضم والكسر واقتصر الجوهرى والجماعة على الضم لكن حكى المجد الفير وزبادى فيه الوجهين وقد نقل عن ابى عبيد والفراء واختلفوا في زنة هذه الكلمة فقيل هى افعولة قال الازهرى افعولة من ثفيت كادحية من دحيت وهى مبيض النعام . وقال الليث هى فعلوبة من اثفيت . ونقل عن الزمخشرى انها ذات وجهين تكون افعولة وتكون فعلوبة . والياء مشددة في الواحد والمفرد ورما قالوا اثاف فخففوا بحذف احدى الياءين والبيت الذى معنا شاهد على التخفيف .. والطوى - بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد الياء - أصله البئر المطوية بالحجارة وجمعه اطواء ، وهو جبل وبئار في ديار محارب ويقال للجبل «قرن الطوى» وقد ذكره زهير وعنترة فى شعرهما وقال الزبير بن أبى بكر «الطوى» بئر حفرها عبد شمس بن عبد مناف وهى التى باعلى مكة عند البيضاء وفيها تقول سبيعة بنت عبد شمس .

ان الطوى اذا ذكرتم ماءها صوب السحاب عذوبة وصفاء

اه .. وصارات في الاصل جمع صارة وهى رأس الجبل ثم سمى بها جبل . وقد ذكر الشارح رحمه الله وجه الاستشهاد بالبيت

على

Marfat.com

على المعنى كانه قال لم يبق الا اثافيها و نظيره قوله *لم يدع * من المال الا مسحتاً أو مجلف * (١) كأنه قال بقى مجلف ،يصف داراً عفت ودرست ولم يبق من آثارها الا الأثافى وهى مواقد النار الواحد أثفية قال الاخفش أثاف لم يسمع من العرب بالتثقيل وقال الكسائى سمع فيها التثقيل وانشد

* أثافي سفعا فى معرس مرجل * والاثفية فعلية عند من قال أثفت القدر ومن قال ثفيتها فهو أفعولة نحو أمنية وأمانىّ وقد قرئ (الا أمانى،وليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب) الياء فى كله خفيفة ومن ذلك قول الراجز

سَوَّى مَساحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الحُقَقْ تَفْلِيلُ ما قارَعْنَ من سم الطُّرَقْ (٢)

يريد مساحيَهنّ فأسكن ومن ذلك

كَفَى بالنَّأْيِ منْ أسْماء كافِي ولَيْسَ لُحبِّها إذْ طالَ شافِي (٣)

ومن ذلك المثل «أعط القوس باريها» وهذا الاسكان فى الياء لقربها من الالف والواو محمولة عليها وقوم من العرب يجرون هذه الياء مجرى الصحيح ويحركونها بحركات الاعراب فتقول هذا قاضى ورأيت قاضياً ومررت بقاضى ومن ذلك قول الشاعر * موالى كبكباش العوس سحاح * (٤) الشاهد فيه رفع موالى ضرورة والعوس ضرب من الغنم يقال كبش عوسى وقيل العوس موضع ينسب اليه الكباش

---

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا أو مجلف

ويروى على وجهين الاول * الا مسحت او مجلف * برفعهما معا ومن رواه على هذا جعل «لم يدع» بمعنى «لم ينقار» والوجه الثانى * الا مسحتا او مجلف * بنصب مسحت ورفع ما بعده فما نصب الاول فعلى ان «لم يدع» بمعنى «لم يترك» واما رفع مجلف فباضمار كانه قال أو هو مجلف او بقى مجلف او نحو هذين قال الازهرى وهذا قول الكسائى .. وارجع الى باب الاستثناء

(٢) هذا البيت لرؤبة بن العجاج من كلمة له يصف فيها اتانا وحمارا واراد بالمساحى حوافرهن ونصب «تقطيط الحقق» على المصدر المشبه به لان معنى سوى وقطط واحد . وتفليل فاعل سوى اى سوى مساحيهن تكسير ما قارعت من سم الطرق والطرق جمع طرقة وهى حجارة بعضها فوق بعض . وتقطيط الحقق قطعها وتسويتها وكان فى الاصل «من سمر الطرق» والتصحيح عن ابن برى

(٣) محل الشاهد فى البيت قوله «كافي» حيث قدر الفتحة على الياء مع خفة الفتحة عليها والباء فى قوله «بالماى» زائدة فى فاعل «كفى» كما فى قوله تعالى (كفى بالله شهيدا) وقوله «كاف» هو حال ومن حقه ان يكون منصوبا ولو كانت هذه الياء الفالقدرت الفتحة عليها الان الالف يتعذر تحريكها اى حركة وقد عامل الشاعر الياء معاملة الالف وقد تقدم شرح هذا البيت

(٤) لم اجد احدا نسب هذا الشاهد أو ذكر له تتمة والموالى جمع مولى وله عدة معان منها السيد المطاع فى قومه . والعوس — بضم العين المهملة — ضرب من الغنم وفى التهذيب : العوس الكباش البيض . وسحاح — بضم السين المهملة مع تشديد الحاء — جمع ساحة وهى الشاة المتلئة سمنا وقد جاء هذا الجمع على القياس فى جمع فاعل انثى . وقد ذكر بعض اهل اللغة هذا الجمع وانظر تاج العروس فى مادة (مسح) والاستشهاد بهذا فى قوله «موالى» باظهار الضمة على الياء مع ثقلها وهذا نادر شاذ

Marfat.com

وسحاح بالحاء غير المعجمة مهان يقال شاء سحاح كأنها تسح الودك أي تصبه ، ومن ذلك قول الا خر
* ماان رأيت الخ * (١) فبعضهم يجعل ذلك ضرورة وعلى هذا يكون قدجمع بين ضرورتين احداهما انه قد كسر الياء فى حال الجر والثانية انه صرف وقد ينشد هـذا البيت بالهمزة ولا يقع فى المجرور الا الياء لان الجر انما يكون فى الاسماء المتمكنة وليس فى الاسماء المتمكنة ما آخره واو قبلها حركة لان الحركة إن كانت فتحة صيرتها الفاً كعصاً ورحى وإن كانت كسرة قلبتها ياء كالداعى والغازى وليس فى الاسماء اسم آخره واو قبلها ضمة انما ذلك فى الافعال نحو يغزو ويدعو وسيوضح امر ذلك وعلته فيما بعد وقد روى لجرير * فيوما يجازين الخ * (٢) وذلك على لغة من يقول هـذا قاضى ورأيت قاضياً ومررت بقاضى وهو يمضى ويغزو فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتسقطان فى الجزم سقوط الحركة وقـد ثبتتا فى قوله

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا ... مِن هَجْوِ زَبَّانَ لم تَهْجُو ولم تَدَعِ

وقوله

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنْباءُ تَنْمِي ... بما لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيادِ

وفى بعض الروايات عن ابن (كثير انه من يتقى ويصبر) وأما الالف فتثبت مما كنـة ابدا الا فى حال الجزم فانها تسقط سقوطهما نحو لم يخش ولم يدع وقـد أثبتها من قال

* كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانياً * ونحوه

ما أنسَ لا أنساهُ آخرَ عِيشَتِي ... ما لاحَ بالمَعْزاءِ رَيْعُ سرابِ

ومنه * ولا ترضاها ولا تملق * ﴾

قال الشارح: اعلم ان الواو والياء تسقطان فى الجزم لانهما قد نزلتا منزلة الضمة من حيث كان سكونهما علامة للرفع فحذفوهما للجزم كما تحذف وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى وربما اثبتوهما في موضع

---

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت ولا وجدت احدا ذكره سابقا ولا لاحقا والاستشهاد به فى قوله «كجوارى» باظهار الكسرة على الياء . ومثل هذا البيت قول الآخر

اذا قلت عل القلب يسلو قبضت ... هواجس لا تنفك تغريه بالوجد

بضم الواو من «يسلو» وكذا قول الآخر :

فموضنى عنها غناى ولم تكن ... تساوى عندى غير خمس دراهم

(٢) هذا البيت لجرير من قصيدة مطلعها .

احبك لا يصحو الفؤاد المعلل ... وقد لاح من شيب عذار ومسحل

ويجازين فى بيت الشاهد من المجازاة ويروى «يجارين» بالراء المهملة ويروى «يوافين» ومحل الاستشهاد قوله «ماضى» باظهار الكسرة على الياء مع ثقلها . ويروى «غير ماصبا» بالصاد المهملة المكسورة والباء الموحدة وما زائدة ولعل الرواية المستشهد بها من عمل النحاة

الجزم

الجزم » من ذلك قوله * هجوت زبان الخ *(١) وقول الآخر * ألم يأتيك الخ * (٢) ووجه ذلك انه قدر في الرفع ضمة منوية فحذفها وأسكن الواو كما يفعل في الصحيح وهو في الياء اسهل منه في الواو لان الواو المضمومة اثقل من الياء المضمومة . فاما البيت الاول فانه يقول لم تهج لانك اعتذرت ولم تترك الهجو لانك هجوت . وبعد البيت الثاني

ومَحْبَسُها على القُرَشِيِّ تُشْرَى بأذْرُعٍ وأسْيافٍ حِدادِ

يقول ألم يأتيك نبأ لبون بني زياد ودل عليه قوله والأنباء تنمى ويحتمل ان تكون الباء مزيدة مع الفاعل على حد (كفى بالله شهيدا) وحسن زيادة الباء اذ كان المعنى ألم تسمع بما لاقت وبنو زياد الربيع بن زياد العبسي واخوته وهم الكملة أولاد فاطمة بنت الخرشب والشعر لقيس بن زهير وسبب هذا الشعر ان الربيع طلب من قيس درعا وبينما هو يخاطبه والدرع مع قيس اذ اخذها الربيع وذهب

---

(١) كثر استشهاد النحاة بهذا البيت ومع هذا فلم يذكر احد منهم له نسبة ولم يزد المرتضى عن قوله « وانشدنا الشيوخ » وزبان اسم رجل ماخوذ من الزبب وهو طول الشعر وكثرته . والاستشهاد بالبيت في قوله « لم تهجو » حيث اثبت الشاعر الواو مع الجازم وقد تقرر ان الواو والياء والالف اللائي يقعن في آخر المضارع يحذفن عند الجازم نحو لم يغز ولم يخش ولم يرم واثباتهن معه شاذ لا يرتكب الا في حال الضرورة

(٢) هذا البيت اول كلمة لقيس بن زهير العبسي احد شعراء الجاهلية وبعده البيت الذي ذكره الشارح العلامة وبعده .

كما لاقيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد
فهم فخروا على بغير فخر وردوا دون غايته جوادي
وكنت اذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية نآدي

وكان احيحة بن الجلاح قد وهب لقيس بن زهير درعا يقال له ذات الحواشي فاخذها منه الربيع بن زياد وأبى ان يردها عليه فاغار قيس على ابل الربيع بن زياد واخذ له اربعمائة ناقة وقتل رعائها وهرب الى مكة فباعها من حرب بن امية وهشام ابن المغيرة بخيل وسلاح ويقال بل باعها من عبد الله بن جدعان . . والانباء جمع نبا وهو الخبر . وتنمى — بفتح التاء المثناة — من نميت الحديث انميه اذا نقلته على وجه الاصلاح وطلب الخير فاذا بلغته على جهة الافساد قلت نميته بالتضعيف . والقلوص — بفتح القاف وضم اللام — وهي الناقة الشابة ويقال لا تزال قلوصا حتى تصير بازلا وتجمع على قلاص وقلائص . وهذه غير رواية صاحب الكتاب . واللبون — في روايته — هو — بفتح اللام — الناقة ذات اللبن ويسمى ابنها ابن اللبون . وقوله « ومحبسها على القرشي الخ » اراد حبسها واراد بالقرشي حرب بن أمية او عبد الله بن جدعان . والادراع جمع درع . والاسياف جمع سيف . وحداد — بكسر الحاء المهملة — جمع حديد ماخوذ من حد السيف يحد حدة . . والاصاد — بزنة كتاب — قال الجوهري . « ذات الاصاد هو الموضع الذي كان فيه غاية الرهان بين داحس فرس قيس بن زهير العبسي والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزاري . . والاصاد اكمة كثيرة الحجارة بين اجيل » ومنيت — بضم الميم وكسر النون — اي ابتليت . ودلفت — بالدال المهملة واللام — اي تقدمت ويقال دلفت الكتيبة في الحرب اذا تقدمت . ونآدي — بفتح النون وبالهمزة ممدودة — هي الداهية وذكرها لانا كيد . والاستشهاد بالبيت في قوله « ألم يأتيك » حيث اثبت الشاعر الياء مع الجازم . وفي سر الصناعة لابن جني . « رواه بعض اصحابنا * الم يأتك * على ظاهر الجزم » وحينئذ فلا شاهد فيه وروى عن الاصمعي * وهل أتاك والانباء تنمى * ولا شاهد فيه ايضا

Marfat.com

فلقى قيس أم الربيع فاطمة فأمرها ليرتهنها على رد الدرع فقالت له ياقيس اين عزب عنك عقلك أترى بنى زياد مصالحيك وقد أخذت أمهم فذهبت بها وقد قال الناس ماقالوا نخلي عنها وأخذ ابل الربيع وساقها الى مكة فاشترى بها من عبدالله بن جدعان سلاحا وعني باللبون هنا جماعة النوق التى لها لبن ومن ذلك قراءة ابن كثير (من يتقى ويصبر) علي جزم الضمة المقدرة في يتقى وأثبت الياء ساكنة ويجوز أن تكون من هنا موصولة لاشرطا ويتقى مرفوع لانه الصلة ويصبر عطف عليه الا انه جزمه لان من وان كانت بمعنى الذى ففيها معنى الشرط ولذلك تدخل الفاء فى خبرها اذا كان صلتها فعلا فعطف على المعنى فجزم كما قال تعالى (فأصدق وأكن من الصالحين) لانه بمعني أخرنى أصدق وأكن. وبعضهم يجعل الواو في يهجو لإشباعا حدث عن الضمة قبلها والياء فى ألم يأتيك إشباعا حدث عن الكسرة فعلى هذا يكون وزن يهجو ويأتيك هنا يفعو ويفعيك وقد انحذفت اللام للجزم وذلك على حد

* تنقاد الصيارف * (١) ونحو قوله * أدنو فأنظور * (٢) وقد شبه بعضهم الالف بالياء فى موضع الجزم كما شبهوا الياء بالالف حين أسكنت فى موضع النصب من ذلك ماانشده ابوزيد

اذا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ ولا تَرَضّاها ولا تَمَلَّقِ (٣)

ومن ذلك قول عبد يغوث

---

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه .

تنفى يداها الحصى في كل هاجرة نفى الدراهم تنقاد الصياريف

قال سيبويه . «وربما مدوا مثل مساجد ومنابر فيقولون مساجيد ومنابير شبهوه بما جمع على غير واحده في الكلام كما قال الفرزدق * تنفى يداها ... الخ * » اه قال الاعلم . «زاد الياء فى الصياريف ضرورة تشبيها لها بما جمع في الكلام على غير واحده نحو ذكر ومذاكير وسمح ومساميح . وصف ناقة بسرعة السير في الهاجرة فيقول ان يديها لشدة وقعهما في الحصى تنفيان فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدنانير اذا انتقدها الصيرف فنفى رديئها عن جيدها . وخص الهاجرة لتعذر السير فيها» اه

(٢) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

وانى حوثما يثنى الهوى بصرى من حوثما سلكوا ادنو فانظور

وقد انشد الفراء هذا البيت ولم ينسبه وذكر قبله بيتا آخر وهو .

الله يعلم انا في تلفتنا يوم الفراق الى احبابنا صور

ويروى «الى اخواننا» بدل «الى احبابنا» . والصور جمع اصور وهو — بالصاد المهملة — المائل من الشوق . وحوث ظرف مكان لغة في حيث والثاء فيهما مثلثة . والاستشهاد في البيت بقوله «انظور» على ان الواو حادثة من اشباع ضمة الظاء

(٣) البيتان لرؤبة بن العجاج وبعدهما ،

واعمد لاخرى ذات دل مونق لينة المس كمس الخرنق اذا نفت فيه السياط الشق

والمعنى اذا غضبت العجوز وخاصمتك فطلقها ولا ترفق بها وافصد لغيرها من ذوات الدلال الانيقة والخرنق — بكسر الخاء وسكون الراء وكسر النون — هو ولد الارنب والاستشهاد بالبيت في قوله «ولا ترضاها» حيث اثبت الالف مع الجازم وهو «لا» الناهية . وقد قال ابن جنى . «وقد روى على الوجه الاعرف * ولا ترضها ولا تملق * » اه فلا

ومثله

وتَضْحَكُ مِنِّى شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كأنْ لم تَرَى قبلى أسيرًا يمانِيا (١)

ومثله * ماأنس لاأنساه الخ * (٢) ومنهم من يقدر الحركة فى الالف فى موضع النصب والرفع فحذفها للجزم وفيه بعد لان الالف لايمكن حركتها ولكن على التشبيه بالياء وقد ذهب ابن جني فى

* كأن لم ترى قبلى * (١) الى انه قد جاء مخففاً على كأن لم ترأ ثم ان الراء لما جاورت الهمزة وهى متحركة صارت الحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة واللفظ بها كأن لم ترأ ثم أبدل الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ماقبلها علي حد راس وفاس فصارت ترى فالالف على هذا التقدير بدل من الهمزة التى هى عين الفعل واللام محذوفة للجزم على مذهب التخفيف وعلى القول الاول هى لام الكلمة والعين التى هى الهمزة محذوفة وما في البيت الآخر المجازاة وهى جازمة ولا أنساه الجواب وأثبت الالف لماذكرناه والريع بالفتح الفضل والزيادة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولرفضهم في الاسماء المتمكنة أن تتطرف الواو بعد متحرك قالوا فى جمع دلو وحقو على أفعل وجمع عرقوة وقلنسوة على حد تمرة وتمر أدل وأحق وعرق وقلنس قال

لا صَبْرَ حتّى تَلْحَقِي بِعَنْسِ أهْـلِ الرِّياطِ البِيضِ والقَلَنْسِ

فأبدلوا من الضمة الواقعة قبل الواو كسرة لتنقلب ياء مثلها فى ميزان وميقات وقالوا قلنسوة وقمحدوة وأفعوان وعنفوان حيث لم تتطرف ونظير ذلك الاعلال فى نحو الكساء والرداء وتركه فى نحو النهاية والعظاية والصلاية والشقاوة والابوة والأخوة والثنايين والمذروين وسأل سيبويه الخليل عن قولهم صلاءة وعباءة وعظاءة فقال انما جاءوا بالواحد على قولهم صلاء وعباء وعظاء وأما من قال صلاية وعباية فانه لم يجىء بالواحد على الصلاء والعباء كما انه اذا قال خصيان فلم يثنه على الواحد المستعمل فى الكلام ﴾

شاهد فيه حينئذ . وقد قال قوم . ان «لا» في قوله «لاترضاها» نافية وليست بجازمة والواو للحال والتقدير فطلقها حال كونك غير مسترض لها ويكون قوله «ولاتملق» جملة نهى معطوفة على جملة الامر وهى قوله «فطلق» ولايمكن ان يقال كيف عطف النهى على الامر لان هذا الاخلاف في جوازه» اه

(١) قد سبق شرح هذا البيت والشاهد فيه هنا قوله «لم ترى» حيث اثبت الالف مع الجازم . وقد خرج على وجهين (الاول) انه «ترى» بياء المؤنثة المخاطبة وقد استوفي الجازم عمله بحذف النون وأصله «ترين» ولاشىء في هذا غير انه التفت من الغيبة في قوله «وتضحك منى الخ» الى الخطاب في قوله «كان لم ترى» والالتفات لاشىء فيه بل هو فن من فنون البلاغة وضرب من جمال العبارة .(الوجه الثانى) ان اصله «ترأى» فلما دخل الجازم حذف الالف فصار «لم ترأ» فخفف هذه الهمزة وجعلها الفا ونقل حركتها الى الساكن قبلها ولاشىء فى ذلك لان التخفيف بعد استيفاء الجازم عمله قياسى لاشذوذ فيه اصلا .

(٢) استشهد بهذا البيت كثير من النحاة واللغويين ولم ينسبوه وربع السراب قيل هو اضطرابه والسراب مايخيل للمسافر في الصحراء وقت الهاجرة انه ماء وليس بماء . وقيل الربع الفضل والزيادة . والمعزاء ارض ذات حجارة . . وماشرطية . وانس فعل الشرط مجزوم بحذف الالف . ولاانساه : لانافية وانسى جواب الشرط وكان يجب حذف هذه الالف للجازم لكنه اثبتها ضرورة لاقامة الوزن على انه لو قال «لاانسه آخر عيشتى» على الوجه الاعرف القياسى لم يختل الوزن الا انه يثقل مع تجويز العروضيين له

Marfat.com

قال الشارح : قد تقدم القول انه ليس فى الاسماء المتمكنة اسم آخره واو قبلها ضمة فاذا أدى قياس الى مثل ذلك رفض وعدل الى بناء غيره وذلك « اذا جمعت نحو دلو وحقو » على أفعل للقلة على حد كلب وأكلب فالقياس أن يقال أدلو وأحقو الا انهم كرهوا مصيرهم الي بناء لانظير له فى الاسماء المعربة فابدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء فيقولون « أدل وأحق » فيصير من قبيل المنقوص نحو قاض وداع اذ لو جروا فيه على مقتضى القياس لصاروا الى مالا نظير له فى الاسماء الظاهرة وكذلك لو جمعت نحو « عرقوة وقلنسوة » باسقاط التاء على حد تمرة وتمر لوقعت الواو حرف اعراب فجرى عليها ماجرى على واو دلو بأن أبدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء فصار « عرق وقلنس » ومنه قول الشاعر انشده الاصمعى عن عيسى بن عمر * لاصبر حتى تلحق الخ * (١) فعنس قبيلة من اليمن والرياط جمع ريطة وهى الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين وقال الآخر * حتى تفضى عرقي الدلى * (٢) فابدل من

---

(١) انشد سيبويه هذا البيت ولم ينسبه ويروى * لامهل حتى تلحق بعنس * وعنس لقب زيد بن مالك بن ادد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ومالك لقبه مذحج ابو قبيلة من اليمن . ومخلاف عنس مضاف اليه ومن هؤلاء جماعة نزلوا بالشام بداريا ومن الصحابة عمار بن يسار رضى الله عنه . والاسود الكذاب المتنبى لعنه الله منهم . وروى * لارى حتى تلحق بعبس * بالباء الموحدة التحتية بدل النون الموحدة الفوقية وهى قبيلة ايضا . والرياط جمع ريطة وهى الملاءة مالم تكن لفقين ويروى فى مكانه « ذوى الملاء » ويروى المصراع الثانى هكذا

* بيض بهاليل طوال القلنس * والقلنس جمع قلنسوة بحذف الواو . واصله قلنسو الا انهم رفضوا الواو لانه ليس فى الاسماء اسم آخره حرف علة وقبلها ضمة فاذا أدى الى ذلك قياس وجب ان يرفض ويبدل من الضمة كسرة فصار آخره ياء مكسور ماقبلها فكان ذلك موجبا كونه كقاض وغازى فى التنوين وكذلك القول فى أحق وأدل وأجر جمع حقو ودلو وجرو واشباه ذلك قال الشاعر وسبق شرحه فى باب الجمع من القسم الاول

ليث هزبر مدل عند خيسته بالرقمتين له اجر واعراس

فان قوله « اجر » جمع جرو واصله « اجرو » بضم الراء على حد افلس واكعب ونحوهما ففعل به مافعل بقلنس وانظر (ج ٥ ص ٣٥ و ج ١٠ ص ٢٣)

(٢) لم اجد من نسب هذا البيت . وقال المرتضى : « وعرقوة الدلو - بفتح العين كنرقوة ولا يضم اولها - قال الجوهرى . وانما تضم فعلوة اذا كان ثانيها نونا مثل عنصوة .. وكذا عرقاتها - بفتح فسكون - بمعنى واحد ، وهى الخشبة المعروضة عليها وشاهد الاخير قول الشاعر .

احذر على عينك والمشافر عرقاة دلو كالعقاب الكاسر

شبهها بالعقاب فى ثقلها وقيل فى سرعة هويها . والعرقوتان خشبتان يعرضان عليها اى على الدلو كالصليب نقله الاصمعى وايضا هما خشبتان تضمان مابين واسط الرحل والمؤخرة . قال الليث للقتب عرقوتان وهما خشبتان على عضديه من جانبيه والجمع العراقى قال رؤبة

سجلك سجل مترع الآفاق رحب الفروغ مكرب العراقى

وقال عدى بن زيد العبادى .

فهى كالدلو بكف المستقى خذلت منها العراقى فانجذم

اراد بقوله « منها » الدلو وبقوله « انجذم » السجل لان السجل والدلو واحد . وفى الحديث « رايت كان دلوا دلى من

ضمة

Marfat.com

ضمة القاف كسرة وجعلوا ذلك طريقا الى ابدال الواو ياء لان الواو اذا سكنت وانكسر ماقبلها فانها تقلب ياء على حد ميزان وميعاد(واعلم)ان نحو عرق وقلنس قليل لان هذا الجمع باسقاط تاء التأنيث انما يكون في الخلق من نحو تمرة وتمر وقمحة وقمح فاما ما كان مصنوعا فهو قليل لم يأت منه الا اليسير نحو سفينة وسفين وقالوا « قلنسوة وقمحدوة وعنفوان وأنعوان » فساغ ذلك لان الواو لم تقع طرفا حرف اعراب والمكروه وقوع الواو طرفا لما يلزم حرف الاعراب من التغيير والكسر فاذا صارت حشواً صحت لانها بعد أمنت أن تكسر أو يأتى بعدها الياء قل ونظير ذلك « الشقاوة » والاداوة « والنهاية » والنكاية لولا الهاء اوجب قلب الواو والياء همزة كما تقلب فى رداء وكساء اذ قد قويت حيث لم تكن طرفا حرف اعراب وكذلك « أبوة وأخوة » لايقلب الواو فيهما ياء من يقول عنى ومشى فالأبوة والاخوة مصدران جاءا على فعولة بمنزلة الحكومة والخصومة «فان قيل» فقد قالوا أرض مسنوة ومسنية وعيشة مرضية فقلبوا الواو ياء مع ان بعدها هاء فهلا قالوا على هذا أبوة وأبية وأخوة وأخية قيل له الهاء فى مسنية ومرضية انما دخلت للتأنيث بعد ان ازم المذكر القلب فبقى بعد مجىء الهاء بحاله وأبوة وأخوة لم يلحقهما الهاء بعد ان كان يقال في المذكر أبى وأخى وانما الهاء لازمة لها فى اول احوال بنائهما على هذه الصيغة فهو بمنزلة عقلته بثنايين ومذروين فى كونهما بنيا على التثنية ولم يريدوا تثنية ثناء ولامذرى وكالشقاوة والعناية فى كونهما بنيا على التأنيث « قال سيبويه وسألت الخليل عن عظاءة وصلاءة وعباءة» فقال جاؤا بها على العظاء والعباء والصلاء كما قالوا مسنية ومرضية فجاؤا بهما على مسنى ومرضى يريدان العباء والصلاء ونحوهما انما همزت وان كانت الياء حرف الاعراب فلم تجر مجرى النهاية والاداوة لان الهاء لحقت العباء والصلاء بعد أن وجب فيهما الهمز لان الاعراب جرى على الياء التي الهمزة بدل منها ثم دخلت الهاء بعد ذلك فجرت مجرى الهاء فى مسنية ومرضية التي لحقت ماجاز قلبه قبل دخول الهاء فاذا من قال عظاءة وعباءة فانما ألحق تاء التأنيث بعد قولهم عظاء وعباء ومن قال عظاية وعباية من غير همز فانه يبني الكلام على التأنيث ولم يجىء بها على العظاء والعباء كما انه اذا قال « خصيان » لم يثنه على خصية المستعمل الا ترى انه لو بناه على واحده لقال خصيتان وانما جاء به على خصى وان لم يستعمل *

السماء فاخذابو بكر بعراقيها فشرب» قال الجوهرى وان جمعت بحذف الهاء قلت عرق واصله عرقو الا انه فعل به مافعل بثلاثة احق في جمع حقو . وفي اللسان . الا انه ليس في الكلام اسم آخره واو قبلها حرف مضموم انما تخص بهذا الضرب الافعال نحو . سرو ، وبهو ، ودهو ، هذا مذهب سيبويه وغيره من النحويين فاذا أدى قياس الى مثل هذا في الاسماء رفض فعدلوا الى ابدال الواو ياء فكانهم حولوا عرقوا الى عرقى ثم كرهوا الكسرة على الياء فاسكنوها وبعدها النون — التى هى التنوين — ساكنة فالتقى ساكنان فحذفوا الياء وبقيت الكسرة دالة عليها وثبتت النون اشعارا بالصرف فاذا لم يلتق ساكنان ردوا الياء — اى في حالة النصب لان الياء تتحرك بالفتحة فاما حالتا الرفع والجر فان التقاء الساكنين متحقق من قبل ماعرفت من ان الياء كالواو تظهر عليهما الفتحة لخفتها وتقدر عليهما الكسرة والضمة لثقلها — فتقول رأيت عرقيها كما يفعلون في هذا الضرب من التصريف انشد سيبويه * حتى تفضى ... الخ * » اه مع ايضاح وبعض زيادة . والدلى جمع دلو

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا عتى وجثى وعصى ففعلوا بالواو المتطرفة بعد الضمة فى فعول مع حجز المدة بينهما مافعلوا بها فى أدل وقلنس كما فعلوا فى الكساء نحو فعلهم فى العصا وهذا الصنيع مستمر فيما كان جمعاً الا ماشذ من قول بعضهم انك لتنظر فى نحو كثيرة ولم يستمر فيما ليس بجمع قالوا عتو ومغزو وقد قالوا عتى ومغزى قال

وقد عَلِمَتْ عِرْسِى مُلَيْكَةُ أَنَّنى ... أنا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيهِ وعادِيا

وقالوا أرض مسنية ومرضى وقالوا مرضو على القياس قال سيبويه والوجه فى هذا النحو الواو، والاخرى عربية كثيرة والوجه فى الجمع الياء ﴾

قال الشارح : « اعلم ان كل جمع كان على فعول فان الواو تقلب ياء تخفيفاً » وانما قلبوها ياء لامرين (احدهما) كون الكلمة جمعاً والجمع مستثقل (والثانى) ان الواو الاولى مدة زائدة ولم يعتد بها حاجزا فصارت الواو التى هى لام الكلمة كانها وليت الضمة وصارت فى التقدير عصو فقلبت الواو ياء على حد قلبها فى أحق وأدل ثم اجتمعت هذه الياء المنقلبة مع الواو فقلبت الواو ياء على حد قلبها فى سيد وميت وكسروا العين فى نحو عصي كما كسروها فى أدل وأحق ثم منهم من يتبع ضمة الفاء العين فيكسرها ويقول عصى بكسر العين والصاد ليكون العمل من وجه واحد ومنهم من يبقيها على حالها مضمومة فيقول عصى بضم الفاء « ومثل ذلك كساء ورداء » لما كانت الالف زائدة للمدلم يعتد بها وقلبوا الواو والياء الفا لتحركهما وانفتاح ماقبلهما على حد قلبهما فى عصا ورحى ثم قلبوهما همزتين لاجتماعهما مع الالف الزائدة قبلها فقالوا كساء ورداء وهذا معنى قوله « ففعلوا بالواو المتطرفة بعد الضمة فى فعول مع حجز المدة بينهما مافعلوا بها في أدل وقلنس » يعنى انهم نزلوا الواو الحاجزة منزلة المعدومة لزيادتها وسكونها فأعلوا الواو بعدها للضمة قبلها كما فعلوا ذلك اذا لم يكن حاجز نحو أدل وهذا الصنيع ههنا نحو من صنيعهم فى كساء حيث نزلوا إلالف الزائدة منزلة المعدومة ثم قلبوا الواو ألفا كما لو لم يكن ثم حاجز نحو عصا ورحى ولو صار نحو عصو اسما واحدا غير جمع لم يجب القلب لخفة الواحد الا تراك تقول « مغزو وعتو » مصدر عتا يعتو من قوله تعالى (وعتوا عتوا كبيرا) فتقر الواو هذا هو الوجه والقلب جائز نحو مدعى ومغزى فاما قوله * وقد علمت عرسى الخ * (١) انشده ابو عثمان « معدوا » بالواو على الاصل ويروى « معديا » فاما الجمع من نحو حقى وعصى فلا يجوز فيه الا القلب لما ذكرناه الا ماشذ من قولهم « انكم لتنظرون فى نحو كثيرة » اي فى جهات وقالوا نحو وبهو وأبو وأخو فالنحو جمع نحو وهو من السحاب اول ماينشأ والبهو جمع بهو وهو الصدر وأبو جمع أب وأخو جمع أخ وذلك كله شاذ كانه خرج منبها على الاصل كالقود والحوكة وقالوا « مسنية » وهو من سنوت الارض اي سقيتها وارض مسنية اى مسقية وقالوا « مرضى » وهو من الرضوان والوجه فيما كان واحدا الواو والاخرى عربية كثيرة وانما جاز القلب فى الواحد تشبيها بأدل وان لم يكن مثله فلولا السماع لم يجز ذلك مع ان الواو قد انقلبت فى رضى وسنيت الارض فهذا يقوى وجه

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص وقد سبق شرح هذا البيت والاستشهاد به مرارا فارجع الى (ج ١٠ ص ٢٢)

القلب

Marfat.com

القلب والوجه فيما كان جمعا الياء فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمقلوب بعد الالف يشترط فيه أن تكون الالف مزيدةمثلها فى كساء ورداء وان كانت اصلية لم تقلب كقولك واو وزاي وآية وثاية ﴾

قال الشارح : يريد ان المقلوب من الواو والياء بعد الالف لاتكون الالف فيه الا زائدة وذلك لامرين (احدهما)ان الحرف اذا كان زائدا جاز ان يقدر ساقطافيصير حرف العلة كانه قد ولى الفتحة فيعامل فى القلب والاعلال معاملة عصا ورحى « واما اذا كانت اصلا فلا يسوغ فيها هذا التقدير »(والامر الثاني) انه اذا كانت الالف اصلا كانت منقلبة عن غيرها فاذا أخذت تقلب الواو والياء التى هى لام واليت بين اعلالين وذلك إجحاف وقد بالغ أبوعثمان فى الاحتياط فاشترط أن تكون الالف التى تهمز الواو والياء معها زائدة ثالثة فقوله ثالثة تحرز من زاى وآى وان كان قوله زائدة كافياً فى الاحتراز الا انه أكده بقوله ثالثة وقد تقدم الكلام على الف واو وزاي وثاية بما أغنى عن اعادته ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو المكسور ماقبلها مقلوبة لامحالة نحو غازية ومحنيـة واذا كانوا ممن يقلبها وبينها وبين الكسرة حاجز في نحو قنية وهو ابن عمى دنيا فهم لها بغير حاجز أقلب ﴾

قال الشارح : « انما قلبوا الواو والياء فى نحو غازية ومحنية » لانكسار ماقبلها وهى مع ذلك لام واللام ضعيفة لتطرفها واذا كانوا قد قلبوا العين فى مثل ثور وثيرة والقيام والثياب مع انها عين والعين اقوى من اللام كان قلب اللام التى هى اضعف للكسرة قبلها اولى مع انهم قد قالوا قنية وصبية وهو ابن عمي دنيا فقلبوا اللام التى هى واو مع الحاجز للكسرة فلأن يقلبوها مع غير حاجز أولى فالقنية من الواو لقولهم قنوت وقالوا فيها قنوة ايضا والصبية من صبا يصبو والدنيا من الدنو فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما كان فعلى من الياء قلبت ياؤه واوا فى الاسماء كالتقوى والبقوى والرعوي والشروى والعوى لانها من عويت والطغوى لانها من الطغيان ولم تقلب فى الصفات نحو خزيا وصديا وريا ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على طرف من هـذا الفصل وجملة الامر ان فعلى اذا كان اسما ولامه ياء فانهم يبدلون من الياء الواو ولا يفعلون ذلك فى الصفة كانهم أرادوا التفرقة بين الاسم والصفة وقد اعتمدوا ذلك فى مواضع فقالوا فى الاسم « الشروى والتقوي والبقوى والرعوى والعوى والطغوى » فهذه كلها اسماء وأصلها الياء فالشروى المثل يقال هذا شروى هذا أى مثله وهو من شريت والتقوي التقية والورع يقال اتقاه يتقيه اتقاء وتقاه يتقيه تقية وتقاء وتقى وهو من الياء لقولهم وقيت وتقيت أي انتظرت والرعوى والرعيا من الحفاظ والرعاية فهو من رعيت والعوي كوكب يقال انه ورك الأسد وذكر أبوعلى فى الشيرازيات زعم ابواسحاق انها سميت بذلك الانعطاف الذى فيها كأنها الف معطوفة الذنب وهو من عويت الحبل اذا فتلته والطغوى من الطغيان يقال طغوان وطغيان وطغوى بمعنى واحد وهو مجاوزة الحدّ فى العصيان « ولم يقلبوا فى الصفات نحو خزيا وصديا وريا » فان اردت الاسم قلت روى فعلوا ذلك لضرب من التعويض من كثرة دخول الياء على الواو واختصوا بذلك اللام دون الفاء

Marfat.com

والعين لضعفها وتأخرها والضعيف مطموع فيه « فان قيل » فهلا كان ذلك فى الصفة دون الاسم حيث أرادوا الفرق والتعويض قيل الواو مستثقلة والصفة اثقل من الاسم اذ كانت فى معنى الفعل فلم تزد ثقلا بالواو وحيث كان الاسم أخف عليهم جعلوه بالواو ليعادل ثقل الواو ثقل الصفة *

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يفرق فيما كان من الواو نحو دعوى وعدوي وشهوى ونشوى ﴾

قال الشارح : يريد انه « لا يلزم الفرق بين الاسم والصفة فيما كان من ذوات الواو كما لزم فى ذوات الياء انما ذلك مقصور على ما كان من الياء فيستوى الاسم والصفة وتقول دعوي وعدوى وهى المعونة وفى الصفة « شهوىٌ ونشوى » فيكون الجميع بالواو فلا يغير الاسم والصفة تبقى على حالها كما كانت فى صديا وخزيا كذلك غير مغيرة واذا كانوا قد قلبوا الياء واوا فى شروى ورعوى لانهما اسمان فأن يقروا الوا و فيما هى فيه أصل أجدر *

قال صاحب الكتاب ﴿ وفعلى تقلب واوها ياء فى الاسم دون الصفة فالاسم نحو الدنيا والعليا والقصيا وقد شذ القصوى وحزوى والصفة قولك اذا بنيت فعلى من غزوت غزوى ﴾

قال الشارح : وقد فصلوا هنا بين الاسم والصفة الا ان التغيير هنا مخالف للتغيير في فعلى لانك هنا قلبت واوه ياء وفى فعلى قلبت يامه واوا وذلك لضرب من التعادل وقد مثل الاسم « بالدنيا والعليا والقصيا » وهى فى الحقيقة صفات الا انها جرت مجرى الاسماء لكثرة استعمالها مجردة من الموصوفين فهى كالأجرع والأبطح ولذلك قالوا فى جمعه الاباطح والاجارع كما قالوا أحمد وأحامد وأبدلوا الواو فى فعلى بضم الفاء كما أبدلوها بفتح الفاء « ولم تغير الصفة نحو غزوى » كما لم تغير فى فعلى نحو خزيا وقد « شذ القصوى » وكان القياس القصيا كما قالوا الدنيا ولا ينكر أن يشذ من هذا شيء لان أصله الصفة فجاز أن يخرج بعض ذلك على الاصل فيكون منبهة على ان أصله الصفة وقد قالوا « حزوى » فى العلم وهو اسم مكان (١) والاعلام قد يكثر فيها الخروج على الاصل نحو مكوزة ومحبب وحيوة ونحوها فاعرفه *

---

(١) حزوى — بضم الحاء المهملة وسكون الزاى وفتح الواو مقصورا — موضع بنجد فى ديار تميم . وقال الازهرى . هو جبل من جبال الدهناء مررت به . وقال محمد بن ادريس بن أبى حفصة . حزوى باليمامة وهى نخل بحذاء قرية بنى سدوس . وقال ايضا . حزوى من رمال الدهناء . وانشد لذى الرمة .

خليلى عوجا من صدور الرواحل ... بجمهور حزوى فابكيا فى المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة ... الى القلب أو يشفى نجى البلابل

ذكر هذا ياقوت فى معجمه . وقال المرتضى . « حزوى كقصوى وحزواء كحمراء وحزوزى مواضع فاما حزوى فموضع بنجد فى ديار تميم من طريق حاج الكوفة قاله نصر . وقال الازهرى . جبل من جبال الدهناء وقد نزلت به . وقال الجوهرى . اسم عجمة من عجم الدهناء وهى جمهور عظيم تعلو تلك الجماهير قال ذو الرمة .

نبت عيناك عن طلل بحزوى ... عفته الريح وامتنح القطارا

قال الجوهرى والنسبة الى حزوى حزاوى وانشد لذى الرمة

حزاوية او عوهج معقلية ... ترود باعطاف الرمال الحرائر

اه كلامه

قال

Marfat.com

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يفرق فى فعلي من الياء نحو الفتيا والقضيا فى بناء فعلى من قضيت واما فعلى فحقها أن تنساق على الاصل صفة واسما ﴾

قال الشارح : « أما فعلى بالضم من الياء » فلا يغير كما يغير فعلى من الواو لانهم اذا كانوا قد قلبوا ذوات الواو الى الياء فى نحو الدنيا فلأن يقروا الياء على حالها كان ذلك أحري واذا كانوا قد أقروا الواو فى فعلى نحو الدعوى والمدوى على حالها مع ثقل الواو فأن يقروا الياء مع خفتها كان ذلك أجدر واما « فعلى فلا نعلمهم غيروه بل أتوابه على الاصل » والشيء إذا جاء على أصله فلا علة له ولا كلام أكثر من استصحاب الحال وأما إذا خرج عن أصله فيسأل عن العلة الموجبة لذلك فاعرفه ۞

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإذا وقعت بعد الف الجمع الذى بعده حرفان همزة عارضة فى الجمع وياء قلبوا الياء الفا والهمزة ياء وذلك قولهم مطايا وركايا والاصل مطائى وركائى على حد صحائف ورسائل وكذلك شوايا وحوايا فى جمع شاوية وحاوية فاعلتين من شويت وحويت والاصل شواوى وحواوى ثم شوائى وحوائى على حد أوائل ثم شوايا وحوايا وقد قال بعضهم هداوى فى جمع هدية وهو شاذ واما نحو إداوة وعلاوة وحراوة فقد ألزموا فى جمعه الواو بدل الهمزة فقالوا أداوى وعلاوى وحراوى كانهم أرادوا مشاكلة الواحد الجمع في وقوع واو بعد الف واذا لم تكن الهمزة عارضة فى الجمع كهمزة جواء وسواء جمع جائية وسائية فاعلتين من جاء وساء لم تقلب ﴾

قال الشارح : اعلم ان مطية وركية وزنهما فعيلة كصحيفة وسفينة والاصل مطيوة وركيوة فالياء زائدة للمد كألف رسالة والواو لام الكلمة لانه من مطوت والركوة فلما اجتمعت الواو والياء وقد سبق الأول منهما بالسكون قلبوا الواو ياء على حد سيد وميت فاذا جمعتهما على الزيادة كان حكمهما حكم الرباعى كجعافر وسلاهب فقلت مطائى وركائى فهمزت الياء فيهما لانها مدة لاحظ لها فى الحركة فلما وقعت موقع المتحرك قلبت همزة على حد صحائف ورسائل فأبدلوا من الكسرة فتحة تخفيفاً كما أبدلوها فى مدارى ومعايا لانه أخف ولا يلبس ببناء آخر فصارا مطاءاً وركاءاً وكذلك لو كانت اللام همزة أصلية نحو خطيئة ورزيئة وجمعته هذا الجمع لقلت خطايا ورزايا بالياء الخالصة والاصل خطاءى ورزاءى فاجتمع همزتان الاولى مكسورة فقلبوا الثانية ياء لاجتماع الهمزتين وانكسار الاولى فأبدلوا من الكسرة فتحة فصار خطاءى ورزاءى بالياء الخالصة فقلبوا الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت خطاءا ورزاءا وتقديره خطاعا ورزاعا والهمزة قريبة من الالف فصار كانك قد جمعت بين ثلاث الفات فأبدلوا من الهمزة ياء فصار خطايا ورزايا « ولا يعتمدون ذلك الا فيما كانت همزته عارضة في الجمع فاما اذا كانت الهمزة موجودة فى الواحد عينا » فانها تبقى على اصلها فتقول فى جمع « جائية » اسم فاعل من جاى عليه جأيا اى عض « وشائية » من شاءه اذا سبقه « جواء وشواء » كما تقول غواش وجوار فرقا بين ماهمزته أصلية ثابتة فى الواحد وبين العارضة هذا مذهب اكثر النحويين فأما الخليل فأنه كان يذهب الى أن خطايا ورزايا وما كان نحوهما قد قلبت لامه التي هى همزة الى موضع ياء فعيلة فكانت فى التقدير خطايئ بياء قبل الهمزة ثم تقلب الى خطاء ثم أبدل من الكسرة فتحة وعمل فيه ماعمله عامة النحويين والقول هو

Marfat.com

الاول لانه قد حكى عنهم غفر الله خطائه بهمزتين وحكى ابوزيد دريئة ودرائئ بهمزتين كما ذهب اليه الجماعة غير الخليل فقالوا « شوايا وحوايا فى جمع شاوية وحاوية » فالواو فيهما وان كانت عينا غير مدة تقبل الحركة بخلاف ماتقدم وذلك انك لما جمعته قلبت الفه واوا على حد قلبها فى ضوارب وقوائم ووقعت الف الجمع بعدها فاكتنفت الالف واوان احدهما المنقلبة عن الالف والاخرى عين الجمع فقلبت الثانية همزة لوقوعها بعد الف زائدة قريبة من الطرف على حد صنيعهم في أوائل فصار حواءى وشواءي ثم أبدلوا من كسرة الهمزة فتحة فصار تقديره شواءا وحواءا فأبدلوا من الهمزة ياء وقالوا شوايا وحوايا فاعرفه وقالوا هدية « وهداوى » ومطية ومطاوى وشهية وشهاوى باواو (١) وهو شاذ والقياس الجيد هدايا ومطاياوشهايا واما « اداوة وأداوى وعلاوة وعلاوى وهراوة وهراوى » ونحوها مما الواو في واحده ظاهرة نحو شقاوة وغباوة فانك اذا جمعته على هذا الحد فانك تزيد الف الجمع ثالثة فتقع الالف بعدها التي كانت فى الواحد وهو موضع يكسر فيه الحرف فتقلب حينئذ همزة مكسورة فتصير فى هذه الصورة أداء وبمنزلة اداعو فتقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها فتصير أداءى ثم عمل فيها ماعمل فى خطاءي من تغيير الحركة والقلب ثم انهم راعوا فى الجمع حكم الواحد فأرادوا ان يظهر الواو فى التكسير كما كانت ظاهرة فى الواحد فلم يمكنهم ذلك فأبدلوا من الهمزة الواو فاذا ليست هذه الواو الواوالتي كانت فى الواحد انما هى بدل من الهمزة المبدلة من الف إداوة والالف بدل من ياء هى مبدلة من واو اداوة ووزن أداوى على هذا فعاول على منهاج فعالل وانما يفعلون ذلك اذا كانت الواو لاما لاعينا وذلك لان اللام اذا كانت واوا رابعة فصاعدا كثر قلبهم اياها الي الياء نحو أغزيت واستدعيت ومغزيان وغازية ومحنية فأظهروا الواو فى اداوة ونحوها ليعلموا ان الواو فى اداوة وإن كانت رابعة صحيحة غير منقلبة واذا كانوا قد راعوا الزائد في الجمع نحو ياء خطيئة فقالوا خطايا فهم بمراعاة الاصلى أجدر •

---

(١) اما هدية فقد قال في القاموس وشرحه • « ومن المجاز الهدية – كغنية – ماتحف به قال شيخنا وربما اشعر اشتراط الانحاف ماشرطه بعض من الاكرام • وفي الاساس سميت هدية لانها تقدم امام الحاجة والجمع هدايا على القواس اصلها هدايي ثم كرهت الضمة على الياء فقيل هداى ثم قلبت الياء الفا استخفافا لمكان الجمع فقيل هداءا ثم كرهوا همزة بين الفين فصوروها ثلاث همزات فابدلوا من الهمزة ياء لخفتها ومن قال هداوى أبدل من الهمزة واوا هذا كله مذهب سيبويه • وتكسر الواو وهو نادر واما هداو فعلى انهم حذفوا الياء من هداوى حذفا ثم عوض منها التنوين • وقال ابو زيد • الهداوى لغة علياء معدو سفلاها الهدايا » • واما مطية فلم اجد نصا في جمعها على مطاوى وقال المرتضى • « والمطية الدابة تمطو في سيرها واحدو جمع قال الجوهرى قال ابو العميثل المطية تذكر وتؤنث وقيل المطية الناقة يركب مطاها او البعير الذى يمتطى ظهره والجمع مطايا ومطى • ومن ابيات الكتاب

متى انام لايؤرقنى الكرى ليلا ولا اسمع اجراس المطى

قال الجوهرى • « والمطايا فعالى واصله فعائل الا انه فعل به ما فعل بخطايا » اه ... واما شهية فان الذى وجدته شهاوى جمع الشهى كغنى وشهوى وقال في القاموس وشرحه • « ورجل شهى كغنى وشهوان وشهوانى اذا كان شديد الشهوة ومنه قول رابعة (ياشهوانى) وهى شهوى والجمع شهاوى كسكارى يقال قوم شهاوى أى ذوو شهوة شديدة الاكل وقال العجاج • فهى شهاوى وهو شهوانى • » اه

فصل

Marfat.com

﴿فصل﴾ قال صاحب ﴿ الكتاب وكل واو وقعت رابعة فصاعدا ولم ينضم ماقبلها قلبت ياء نحو أغزيت وغازيت ورجيت وترجيت واسترشيت ومضارعتها ومضارعة غزي ورضي وشأى فى قولك يغزيان ويرضيان ويشأيان وكذلك ملهيان ومصطفيان ومعليان ومستدعيان ﴾

قال الشارح : « الواو اذا وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء » وانما قلبوها ياء حملا على المضارع وانما قلبت فى المضارع للكسرة قبلها على حد قلبها فى ميزان و ميعاد فلما قالوا يغزى فقلبوا كرهوا ان يقولوا أغزوت لان الافعال جنس واحد فأرادوا المماثلة وأن يكون لفظ الماضى والمضارع واحداً فأعلوا الماضى لاعلال المضارع كما أعلوا المضارع نحو يقول ويبيع لاعلال قال وباع الا ترى أنه لولا اعلال الماضى لم يلزم اعلال المضارع وقوله « ولم ينضم ماقبلها » احترز به من يغزو ويدعو من الافعال ومن نحو ترقوة وعرقوة من الاسماء « فان قيل » فأنت تقول ترجيت وتغازيت بقلبها ياء مع انك لاتكسر ماقبل اللام فى المضارع لانك تقول يترجى ويتغازى فهلا قلت ترجوت وتغازوت فتصحح الواو تصحيحها في غزوت لصحتها فى يغزو قيل ترجيت مطاوع رجيت وتغازيت مطاوع غازيت فلما كانت الواو تقلب فى الاصل لانكسار ماقبل لامه فى المضارع نحو يرجى ويغازى بقيت على حالها بعد دخول تاء المطاوعة فالالف فى ترجى وتغازى بدل من ياء هى بدل من الواو التى هى لام فى الاصل وقالوا في مضارع غزى ورضى « يغزيان ويرضيان » فقلبوا الواو ياء وان لم ينكسر ماقبل اللام حملا المضارع على الماضي لان الماضى قد وجدت فيه علة تقتضى القلب وهو انكسار ماقبل الواو نحو غزى ورضى ولم يوجد فى المضارع علة تقتضى القلب فكرهوا أن يختلف الباب فهذا نظير أغزيت يغزى الا أن أغزيت حمل ماضيه على مضارعه وهنا حمل المضارع على الماضى واذا كانوا قد أعلوا اسم الفاعل لاعتلال الفعل مع اختلاف جنسهما فاعلال الماضى للمضارع والمضارع للماضى كان ذلك أجدر « واما يشأيان » فقد قلبوا الواو ياء مع انها لم تقلب فى الماضى لانك تقول شأوت ولم ينكسر ما قبل الواو فى المضارع وذلك من قبل ان الماضى فعل بالفتح وفعل مفتوح العين لايأتي مضارعه على يفعل بالفتح وانما فتح لمكان حرف الحلق فصار الفتح عارضاً فعومل على الاصل ونظيره يسع ويطأ فتحوا العين لمكان حرف الحلق وتركوا الفاء التى هي الواو محذوفة على الاصل اذ كانت الفتحة عارضة وقال ابو الحسن الاخفش لما قالوا فى المضارع يشأى ففتحوا أشبه ماماضيه فعل بالكسر لان يفعل باب ماضيه فعل فجرى مجرى رضى وشقى فقالوا يشأيان كما قالوا يرضيان ويشقيان وقالوا « ملهيان » فى تثنية ملهى وهو من الواو لكنهم قلبوا الواو ياء حملا على الماضى وهو لهيت عن الامر وكذلك « مصطفيان » فقلبوا اللام ياء حملا على يصطفى ومعليان لانه مفعول من على يعلى والواو منقلبة فى يعلى وكذلك « مستدعيان » فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجروا نحو حيي وعيي مجرى بقي وفي فلم يعلوه وأكثرهم يدغم فيقول حى وعى بفتح الفاء وكسرها كما قيل لى ولى فى جمع ألوى قال الله تعالى (ويحيى من حى عن بينة) قال عبيد

عَيُّوا بأمْرِهِم كما عَيَتْ بِبَيْضَتِهَا الحمامَةْ ﴾

Marfat.com

قال الشارح : اذا اجتمع فى آخر الفعل حرفا علة لم يمكن اعلالهما معا لانه اجحاف وربما أدى الى حذف او تغيير وانما يعل أحدهما والاولى بالاعلال الاخير الذى هو اللام على نحو شوى وذوى فاما « حيي وعيي » ونحوهما من مضاعف الياء فالقياس هنا ان تقلب الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وان يصير اللفظ الى حاى وعاى فيعتل العين وقد اعتلت هذه اللام فى المضارع بقلبها الفا وسكونها فى حال الرفع وحذفها فى حال الجزم والافعال كلها جنس واحد فكرهوا ان يجمعوا عليه اعتلال عينه ولامه فنزلوا الاول منزلة الصحيح وأقروه على لفظه فى الماضى ووفوه مايستحقه من الحركات ولحق الثانى القلب والتغيير والسكون وذلك نحو حى يحيى وعى يعيى فهذا معنى قوله « أجروا حيي وعيي مجرى بقى وفنى » يعني اجروا الياء الاولى مجرى النون فى فنى والقاف فى بقى ولم يغيروها مع وجود مقتضى التغيير كما لم يغيروا الصحيح فيما ذكرناه « وا كثر العرب يدغم العين فى اللام اذا تحركت اللام نحو حى وعى » أجروه في ذلك مجرى نحو شدّ والاظهار جائز وانما جاز الاظهار لان هذه اللام قد تعتل وتسكن فى الرفع وتحذف فى الجزم نحو هو يحيا ولم يحى فلما لم تلزمها الحركة انفصلت من دال شد لانها متحركة فى الرفع ولا تحذف على وجه فاذا أظهرت فقلت قد حيي زيد قلت فى الجمع قد حيوا كما تقول قد عموا قال الشاعر

وكُنَّا حَسِبْناهم فَوارِسَ كَهْمَسٍ حَيُوا بعدما ماتُوا من الدَّهْرِ أعْصُرا (١)

والمعنى حسبت حالهم بعد سوء قد صلحت وكهمس الذى ذكره رجل من بنى تميم مشهور بالفروسية والشجاعة والشاهد فيه قوله حيوا وبناؤه على بناء خشوا وفنوا لازحيي اذا ضوعفت الياء ولم تدغم بمنزلة خشي وفني واذا لحقها واو الجمع لحقها من الاعلال والحذف مالحق خشى اذا كانت للجمع ومن قال حى فلان فادغم ثم جمع قال حيوا لان الياء اذا سكن ماقبلها فى مثل هذا جرت مجرى الصحيح ولم يثقل عليها الضمة وعليه انشد الاصمعي لعبيد « عيوا بامرهم الخ » (٢) وبعده

---

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت . وتقول حيي — كرضى — حياة وفي لغة اخرى حى — بالادغام — فهو حى قال الجوهرى . « والادغام اكثر لان الحركة لازمة فاذا لم تكن الحركة لازمة لم تدغم كقوله تعالى (أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) ويقرأ (ويحيي من حى عن بينة) اه وقال الفراء . « كتابتها على الادغام بياء واحدة وهى اكثر قراءة القراء وقرأ بعضهم (من حيي عن بينة) باظهارها ... وانما أدغموا الياء مع الياء وكان يلزم ألا يفعلوا لان الياء الاخيرة لزمها النصب في فعل فادغم لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد .. ويجوز الادغام للاثنين في الحركة اللازمة للياء الاخيرة فتقول حيا وحييتا وينبغى للجمع ان لا يدغم الا بياء لان ياءها نصيبها الرفع وماقبلها مكسور فينبغى لها ان تسكن فيسقط بواو الجمع . وربما اظهرت العرب الادغام في الجمع ارادة تاليف الافعال وان يكون كلها مشددة فقالوا في حييت حيوا — بالتضعيف — وفي عييت عيوا .. وأجمعت العرب على ادغام التحتية بحركة الياء الاخيرة كما استحبوا ادغام حى وعى للحركة اللازمة فيها فاما اذا سكنت الياء الاخيرة فلا يجوز الادغام من يحيي ويعيي . وقد جاء فى الشعر الادغام وليس بالوجه . وانكر البصريون الادغام فى هذا الموضع» اه

(٢) هذا البيت لعبيد بن الابرص وكان لحجر أبى امرىء القيس اتاوة في كل سنة على بنى اسد فعمر ذلك دهرا ثم بعث

الشاهد

وضعَتْ لها عُودَيْنِ من ضَعَةٍ وآخَرَ من ثمامَهْ

الشاهد فيه قوله عيوا وعيت وإجراؤهما مجرى ظنوا وظنت ونحوهما من الصحيح ولذلك سلم من الاعتلال والحذف لما لحقه من الادغام وصف قوماً يخرقون فى أمورهم ويعجزون عن القيام بها وضرب لهم المثل فى ذلك بخرق الحمامة وتفريطها فى التمهيدلبيضها لانها لاتتخذ عشها الا من كسار الأعوادوربما طارت عنها العيدان فتفرق عشها وسقطت البيضة ولذلك قالوا فى المثل أخرق من حمامة وقد بين خرقها فى البيت بعده أى جعلت لها مهادا من هذين الصنفين من الشجر ولم يرد عودين فقط ولا ثلاثة كما ظن بعضهم ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وكذلك أحى واستحى وحوى فى أحيى واستحيي وحويى وكل ماحركته لازمةولم يدغموا فيما لم تلزم حركته نحو لن يحيى ولن يستحيي ولن يحايى ﴾

قال الشارح : « وكذلك كل فعل بالم يسم فاعله نحو حى في هذا المكان واستحي وحوى » فحى مبني المفعول من حيى بالجار والمجرور ليصح بناؤه لما لم يسم فاعله اذ كان لازماً فيقوم الجار و المجرور مقام الفاعل وأنت مخير فى ضم الحاء وكسرها والكسر اكثر لانه أخف فالضم على الاصل والكسر لضرب من التخفيف لان الحرف المشدد قدينزل فى بعض المواضع منزلة الحرف الواحد نحو دابةوشابة فان الباء المشددة قد تتنزل عندهم منزلة الحرف الواحد المتحرك ولولا ذلك لما جاز أن تجامع الالف الساكنة وذلك ان اللسان تنبو عنه نبوة واحدة فكما امتنع أن تقع ياء فى الطرف وقبلها ضمة

اليهم جابيه الذى كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحجر يومئذ بتهامه وضربوا رسله وضرجوهم ضرجا شديدا قبيحا فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيه من قيس و كنانة فاتاهم فاخذ سراتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا واباح الاموال وصيرهم الى تهامة وآلى بالله ألا يساكنوهم فى بلد ابدا وحبس منهم عمرو بن مسعود الاسدى وكان سيدا وعبيد بن الابرص الشاعر فسارت بنو اسد ثلاثا ثم ان عبيد بن الابرص قام فقال . ايها الملك اسمع مقالتى .

ياعين فابكى مابنى اسد فهم اهل الندامة
اهل القباب الحمروا نعم المؤبل والمدامه

فى ابيات عدتها اثنا عشر بيتا منها البيت الشاهد . ويروى أبو الفرج بيت الشاهد هكذا .

برمت بنو اسد كما برمت ببيضتها النعامة

ولاشاهد فيه على ذلك .وقوله « فابكى مابنى » فان ما زائدة والنعم الابل.والمؤبل من قولهم ابل الابل ـ بتضعيف العين ـ اذا اتخذها أو كثرها . وقوله «عيوا» فى رواية الشارح و كذا قوله «عيت» فهو بتضعيف العين وهى اليا مدغمة ويقال عى الرجل بالامر بالادغام وعيى كرضى بفك الادغام اذا عجز به ولا يقال اعيا به قال الجوهرى «والادغام اكثر» وتقول على فك الادغام عيوا كما تقول رضوا فتحذف اللام لان الواو تحتاج الى ضم ماقبلها فاذا أبقيت اللام وهى ياء كانت مضمومة والضمة عليها ثقيلة ولهذا اذا كان الضمير التى يتصل بالفعل تاء الفاعل لم تحذف الياء الا ترى قول ابى فراس الحمدانى يخاطب ابنته وقد حضرته الوفاة

قولى اذا حدثتنى فعييت عن رد الجواب

وتقول من المدغم عيوا بتشديد الياء لانها لما ادغمت فى مثلها تحصنت من الحذف

Marfat.com

فكذلك قل الضم هنا وليس بممتنع ومثله قولهم قرن الوى وقرون لى يجوز فيه الضم والكسر والكسر أكثر فقلة الضم توازى امتناع أدلو وأظبي واما أحى فهو مبني من أحيا والحاء مكسورة لاغير لانها حركة الياء المدغمة تقلب الى الحاء الساكنة على حد يشد ويمد وكذلك «استحى» العمل واحد والاصل استحيي وفيه لغتان احداهما استحييت والاخرى استحيت فاما استحييت بياءين فهى لغة اهل الحجاز على ماينبغى من القياس لانهم صححوا الياء الاولى وهى عين الفعل واعلوا الثانية وهى لام الفعل فقالوا استحيي يستحيي واستحييت واما استحيت فهى لغة بنى تميم ووزنها استفلت والعين محذوفة واختلف العلماء فى كيفية الحذف فذهب الخليل الى ان حذف العين لالتقاء الساكنين وهو الذى حكاه سيبويه وذلك ان استحييت استفعلت وعين الفعل منه متحركة كانه فى الاصل قبل دخول السين والتاء حاى كقولك باع استحييت باعلال العين ثم دخلت السين والتاء على حاى فصار استحاى كما تقول استباع ثم دخلت تاء المتكلم فسكنت الياء وقبلها الالف ساكنة فحذفت لالتقاء الساكنين والقول الثانى ان استحيت أصله استحييت فاستثقلوا اجتماع ياءين فالقوا الاولى منهما تخفيفا والقوا حركتها على الحاء والزموها الحذف تخفيفا في لغة بنى تميم كما ألزمت العرب الحذف فى يري ويرى تخفيفا وألقوا حركتها على الفاء وهو رأى المازني ايضا قال ابو عثمان لو كان الحذف لالتقاء الساكنين ازدت فى المضارع وكنت تقول يستحيى ولم يفعلوا ذلك فاذا بنيت لما لم يسم فاعله من الاول قلت استحى والاصل استحيي فادغم الاول فى الثانى لانه متحرك و بعد اسكانه تنقل حركته الى الحاء والاظهار جائز وان بنيته من اللغة الثانية قلت استحى لاغير واما «حويى» فهو من حايا يحايى فلما بنيته لما لم يسم فاعله قلت حويى على الاصل وان شئت ادغمت وقلت حوي لان حركة آخره لازمة ومن قال حى وأحى فادغم لم يقل يحى فيدغم لان هذه الافعال لايدخلها ضم بحال لان اللام فيها تعاقب الضمة ولاتجتمع معها وكذلك لو نصبت فقلت ان «يحيى» فانك لاتدغم لان الفتحة عارضة لانها حركة اعراب لاتلزم اذ قد تزول فى حال الرفع والجزم ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا فى جمع حياء وعيى أحية وأعياء وأحيية وأعييه وقوى مثل حيى فى ترك الاعلال ولم يجىء فيه الادغام اذ لم يلتق فيه مثلان لقلب الكسرة الواو الثانية ياء ﴾

قال الشارح : اما احية وأحياء فى جمع حياء الناقة فهذا يجوز فيه الوجهان الاظهار والادغام فالاظهار قولك أحيية على أفعلة وأحيياء على أفعلاء وانما جاز الاظهار لان الجمع فرع على الواحد واللام فى الواحد غير ثابتة وانما هى مبدلة على حد إبدالها فى وراء وسقاء فلم يلتفت الي اظهاره لان الياء لم تكن ثابتة فى الواحد وأما الادغام نحو أحية وأحياء فلاجتماع الياءين ولزوم تحرك الثانية واما « عيى وأعيية وأعييا ء » فالادغام فيه أوجب منه فى أحية لان اللام لاتثبت فى واحد أحية بل تبدل همزة فلم يلزم اللام التحريك وانما لزم الهمزة التى هى بدل منها وأما أعياء وأعية فاللام ثابتة فى واحده متحركة نحو عيى فقويت فيها الحركة لوجودها فى الجمع والواحد وقوى وجه الادغام قال أبو عثمان وسمعنا من العرب من يقول أعياء وأعيية فيبين قال وأكثر العرب يخفى ولا يدغم وانما كثر الاخفاء لانه وسيط بين الاظهار والادغام فعدلوا اليه لاعتداله اذ فيه محافظة على الجانبين وهو شبه الهمزة بين

Marfat.com

بين « وأما قوى » فهو من مضاعف الواو ،والعين واللام واو يدل على ذلك قولهم فى المصدر القوة ولم يعلوا الواو بقلبها الفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها لاعتلال اللام فى المضارع نحو يقوى فلم يكونوا يجمعون عليه اعلال العين واللام كما قلنا فى عيى وحيى ولا يجوز الادغام كما جاز في حى وعى لاختلاف الحرفين ولم يكونا مثلين لانقلاب الواو الثانية ياء فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومضاعف الواو مختص بفعلت دون فعلت وفعلت لانهم لو بنوا من القوة نحو غزوت ومروت للزمهم أن يقولوا قووت وقووت وهم لاجتماع الواوين أكره منهم لاجتماع الياءين وفى بناء نحو شقيت تنقلب الواو ياءاً وأما القوة والصوة والبو والحو فمحتملات للادغام ﴾

قال الشارح : « اعلم أن ما كان من مضاعف الواو ماضياً فانه يكون على فعلت » بكسر العين فلا يأتى منه فعلت ولا فعلت « فلم يقولوا قووت ولا قووت »لانهم اذا استثقلوا الواو الواحدة فبنوا الماضى على فعلت لتقلب ياء نحو ياءشقيت ورضيت فهم باستثقال الواوين والضمة أجدر وكنت تقول فى المضارع يقوو فاستثقلوا اجتماع الواوين كما استثقلوا اجتماع الهمزتين فعدلوا الى بناء فعلت لتنقلب الواو ياء ويزول الثقل باختلاف الحرفين على حد صنيعهم فى حيوان والاصل حييان وإذا كانوا قد قلبوا الأخف الى الاثقل ليخف اللفظ بزوال التضعيف فقلبهم الاثقل الى الاخف لزوال التضعيف أجدر فلذلك قالوا قويت وخويت والاصل قووت وخووت فانقلبت اللام التى هى واو ياء لانكسار ماقبلها وصحت العين فى قويت وخويت لاعتلال اللام وجرى ذلك مجري ما لامه ياء نحو لويت ورويت كما اجروا أغزيت مجرى بنات الياء هذا اذا كان اصل العين التحريك فأما اذا سكنت العين أو انفتحت فلايلزم قلب اللام ياء نحو التوى وهو الهلاك وهو من مضاعف الواو يدل على ذلك قولهم التو الفرد ومنه الحديث الطواف تو والاستجمار تو فهو من معناه ولفظه لان الهلاك أكثر ما يكون مع الواحد وكذلك اذا كان أصلها السكون فان الواو تثبت ولا تقلب نحو « القوة والصوة » وهو مختلف الريح «والحوو البو » وهو جلد الحوار يحشى اذا مات ولد الناقة لتعطف عليه والقو وهو اسم مكان والجو وهو ما بين السماء والارض وقيل فى قوله * خلا لك الجو فبيضي واصفري * (١) قال هو ما اتسع من الاودية جعلوه اذ سكن ماقبل

---

(١) يروى هذا البيت في ابيات من الرجز لكليب وائل بن ربيعة وكان قد حمى حمى لايطؤه انسان ولا بهيمة فدخل فيه يوما فطارت قنبرة بين يديه فقال

يالك من قبرة بمعمر ... لاترهبى خوفا ولاتستنكرى
قد ذهب الصياد عنك فابشرى ... ورفع الفخ فماذا تحذرى
خلالك الجو فبيضى واصفرى ... وانقرى ماشئت ان تنقرى
فانت جارى من صروف الحذر ... الى بلوغ يومك المقدر

ويروى البيت الشاهد وبعض هذه الابيات فى كلمة لطرفة بن العبد البكرى وكان قد خرج مع عمه فى سفر فنصب فخا فلما اعتزم الرحيل قال :

Marfat.com

الواو الاخيرة مثل غزو وعدو وقوله « فمحتملات » يريد انه احتمل ههنا ثقل التضعيف لسكون ماقبل الواو والادغام وكون اللسان تنبو بهما دفعة واحدة فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا فى افعال من الحوة احواوى فقلبوا الواو الثانية الفا ولم يدغموا لان الادغام كان يصيرهم الى مارفضوه من تحريك الواو بالضم فى نحو يغزو ويسمرو لو قالوا احواو يحواو وتقول في مصدره احويواء واحو ياء ومن قال اشهباب قال احو واء ومن ادغم اقتتالا فقال قتال قال حواه ﴾

قال الشارح : تقول فى افعال مثل احمار من الحوة والقوة « احواوى » واقواوى والاصل احواوو واقواوو فوقعت الواو طرفا متحركة وقبلها فتحة فقلبوها الفا ولم يدغموا لاختلاف الحرفين وخروجهما بانقلاب الواوالثانية ألفا عن ان يكونا مثلين وقوله «لان الادغام كان يصيرهم الى ما رفضوه من تحريك الواو بالضم فى نحو يغزو ويسمرو لو قالوا احواو يحواو » ليس بصحيح لان الواو المشددة لاتثقل عليها حركات الاعراب نحو هذا عدو وعتو « وتقول فى مصدره احوياء » هذا هو الوجه الذى ذكره سيبويه والاصل احويواو مثل احميرار واشهيباب وانما قلبوا الواو الوسطى ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها على حد صيد وميت وهذه الياء مبدلة من الالف المكسرة قبلها وقلبت الواو الاخيرة همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة على القاعدة نحو كساء ورداء « وقال بعضهم احويواء » فلم يدغم كما لم يدغم فى سوير اذ كانت الواو بدلا من الف ساير وقد قالوا اشهباب فحذفوا الياء تخفيفا لطول الاسم ومن قال ذلك قال فى مصدر احراوى « احرواء » فلم يدغم لتوسط الواوين كما لم يدغم فى اقتتال لان التائين وان كانتا مثلين فقدقو يتا بكونهما حشوا ولم تجعلا كالدال من شد ومد لتطرفهما وقد قال بعضهم قتال فادغم التاء فى التاء بعد نقل حركة التاء الاولى الى القاف ولما تحركت القاف استغنى عن همزة الوصل فقال قتال ومن قال ذلك قال « حولة » فادغم الواو فى الواو ونقل حركة الواو الاولى الى الحاء قبلها فاستغنى عن همزة الوصل فاعرفه ●

﴿ ومن أصناف المشترك الادغام ﴾

يالك من قبرة بمعمر خلالك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ماشئت ان تنقرى قد رفع الفخ فماذا تحذرى
لابد يوما ان تصادى فاحذرى

وتجد فى عبارة الزبيدى فى شرح القاموس مايؤيد نسبة بيت الشاهد الى طرفة قال ● «الجو الهواء قال ذو الرمة ● والشمس حيرى لها فى الجو تدويم ● وفى الصحاح الجو مابين السماء والارض وقوله تعالى (مسخرات فى جو السماء) قال قتادة ● «فى كبد السماء» والجو ما انخفض من الارض كما فى المحكم وفى الصحاح قال ابو عمرو وفى قول طرفة ● خلالك الجو ... الخ ● هو ماانسع من الاودية» اه والقبرة — بضم القاف وتشديد الباء الموحدة مفتوحة — طائر قال الجوهرى . «ولاتقل قنبرة كقنفذة أوهى لغيه» والمعمر المنزل : ومن نسب الابيات لكليب قال المعمر اسم حمى كليب

فصل

Marfat.com

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ثقل التقاء المتجانسين على ألسنتهم فعمدوا بالادغام الى ضرب من الخفة والتقاؤهما على ثلاثة أضرب (احدها) أن يسكن الاول ويتحرك الثانى فيجب الادغام ضرورة كقولك لم يرح حاتم ولم أقل لك (والثانى) ان يتحرك الاول ويسكن الثاني فيمتنع الادغام كقولك ظلات ورسول الحسن (والثالث) ان يتحركا وهو على ثلاثة أوجه: ما الادغام فيه واجب وذلك ان يلتقيا في كلمة وليس احدهما للالحاق نحو رد يرد، وما هو فيه جائز وذلك ان ينفصلا وما قبلهما متحرك اومدة نحو انعت فلك والمال لزيد وثوب بكر او يكونا فى حكم الانفصال نحو اقتتل لان تاء الافتعال لا يلزمها وقوع تاء بعدها فهى شبيهة بتاء تلك ﴾

قال الشارح: اعلم ان معني الادغام إدخال شيء فى شيء يقال أدغمت اللجام في فم الدابة أى أدخلته فى فيها وأدغمت الثياب فى الوعاء أدخلتها فيه ومنه قولهم حمار أدغم وهو الذى يسميه العجم ديزج وذلك اذا لم تصدق خضرته ولا زرقته فكأنهما لونان قد امتزجا والادّغام بالتشديد من ألفاظ البصريين والادغام بالتخفيف من الفاظ الكوفيين ومعناه فى الكلام أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والادغام وذلك نحو شدّ ومدّ ونحوهما والغرض بذلك طلب التخفيف لأنه ثقل عليهم التكرير والعود الي حرف بعد النطق به وصار ذلك ضيقاً فى الكلام بمنزلة الضيق فى الخطو علي المقيد لانه اذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كأنه انما يقيد قدمه الى موضعها الذى نقلها منه فثقل ذلك عليه فلما كان تكرير الحرف كذلك فى الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا اليه وهذا المراد من قوله «ثقل التقاء المتجانسين على السنتهم» اي المثلين اللذين من جنس واحد فاذا اسكنوا الاول منهما ادغموا فيتصل بالثاني واذا حركوه لم يتصل به لان الحركة تحول بينهما لان محل الحركة من الحرف بعده ولذلك تمتنع ادغام المتحرك والمدغم ابدا حرفان الاول منهما ساكن والثانى متحرك وجميع الحروف تدغم ويدغم فيها الا الالف لانها ساكنة ابدا فلا يمكن ادغام ماقبلها فيها ولا يمكن ادغامها لان الحرف انما يدغم فى مثله وليس الالف مثل متحرك فيصح الادغام فيها واعلم «ان التقاء الساكنين على ثلاثة اضرب (احدها) ان يسكن الاول ويتحرك الثانى» وهذا شرط المدغم فيحصل الادغام ضرورة سواء أريد او لم يرد اذ لاحاجز بينهما من حركة ولا غيرها «نحو لم يرح حاتم ولم أقل لك» فالادغام حصل فيهما ضرورة لان الاول اتصل بالثاني من غير ارادة لذلك الا ترى ان اسكان الاول لم يكن للادغام بل للجازم فوجد شرط الادغام بحكم الاتفاق من غير قصد وذلك بان اعتمد اللسان عليهما اعتمادة واحدة لان المخرج واحد ولا فصل («واما الثاني) وهو ان يكون المثل الاول متحركا والثانى ساكنا نحو ظلات ورسول الحسن» وما كان كذلك فان الادغام يمتنع فيه لامرين احدهما تحرك الاول والحرف الاول متي تحرك امتنع الادغام لان حركة الحرف الاول قد فصلت بين المتجانسين فتعذر الاتصال والامر الثانى سكون الحرف الثانى والادغام

Marfat.com

لا يحصل فى ساكن لان الاول لا يكون الا ساكنا ،لو أسكن الثانى لاجتمع ساكنان على غير شرطه وذلك لايجوز (« وأما الثالث) وهو ان يتحركا معا وهما سواء فى كلمة واحدة » ولم يكن الحرف ملحقا قد جاوز الثلاثة ولا البناء مخالفا لبناء الفعل فانه يجب أن يدغم بان يسكن المتحرك الأول لنزول الحركة الحاجزة فيرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة فيخف اللفظ وليس فيه نقض معنى ولا لبس وذلك نحو ردّ يرد وشدّ يشد فكل العرب يدغم ذلك « فان كان المثلان من كلمتين منفصلتين كنت مخيرا » في الادغام وتركه وذلك نحو قولك « أنعت تلك والمال لزيدو ثوب بكر» فاذا اردت الادغام اسكنت الاول منهما لانهما مثلان فارادوا ان يرتفع اللسان بهما رفعة واحدة فيكون اللفظ بهما اخف وكلما كثرت الحركات حسن الادغام وذلك نحو قوله تعالي (وجعل لك) بالادغام فان شئت قلت وجعل لك من غير ادغام وانما كان ترك الادغام جائزا فى المنفصلين ولم يجز فى المتصلين لان الكلمة الثانية لاتلزم الاولى وانما وجب فى المتصلين للزوم الحرفين قال الله تعالى (ارأيت الذي يكذب بالدين) على ماذكرت لك واما « اقتتل » فيجوز فيه الوجهان الادغام والاظهار فالادغام لاجتماع المثلين في كلمة واحدة واذا أدغمت ففيه وجهان فتح القاف وكسرها فالفتح لانه لما كره ظهور تائين فى كلمة أسكن الحرف الاول ونقل حركتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل فحذفوها وقالوا قتل بفتح القاف وتشديد التاء ومن كسر وقال قتل فانه حذف حركة التاء حذفا ولم ينقلها الى ماقبلها ثم كسر القاف لالتقاء الساكنين وأما الوجه الثانى وهو الاظهار فلان التاءين فى حكم منفصلين من جهة أن تاء الافتعال لايلزم أن يقع بعدها مثلها بل قد يقع بعدها غير تاء نحو اقتصر واقترب وابتدع وارتوى فصارا لذلك كالمنفصلين وقوله « فهى شبيهة بتاء تلك » يريد فى قوله أنعت لك أي هى كالمنفصلة وهذا موضع جمل وسيوضح ذلك مفصلا •

قال صاحب الكتاب ﴿ وما هو ممتنع فيه وهو على ثلاثة أضرب (أحدها) أن يكون أحدهما للالحاق نحو قردد وجلبب (والثانى) أن يؤدى فيه الادغام الى لبس مثال بمثال نحو سرر وطلل وجدد (والثالث) أن ينفصلا ويكون ماقبل الاول حرفا ساكنا غير مدة نحو قرم مالك وعدو وليد ويقع الادغام فى المتقاربين كما يقع فى المتماثلين فلا بدّ من ذكر مخارج الحروف لتعرف متقاربتها من متباعدتها ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان الادغام انما جىء به لضرب من التخفيف فاذا أدى ذلك الى فساد عدل عنه الى الاصل « وكان احتمال التثقيل أسهل عندهم وذلك على ثلاثة أضرب (أحدها) أن يكون الحرف الثانى من المثلين مزيداً للالحاق نحو قولهم فى الفعل جلبب » وشملل فالحرف الثانى من المثلين كرر ليلحق بناء دحرج فلو أدغمت لزم أن تقول جلبّ وشملّ فتسكن المثل الاول وتنقل حركته الى الساكن قبله فيخرج عن أن يكون موازنا لدحرج فيبطل غرض الالحاق والاحكام الموضوعة للتخفيف اذا أدت الى نقض أغراض مقصودة تركت ومثله فى الاسم مهدد « وقردد » وقعدد ورمدد (١) فمهدد علم من أسماء النساء وهو فعلل قال سيبويه الميم فيه من نفس الكلمة ولو كانت زائدة لادغمت مثل مفر

(١) أما مهدد فهو - بزنة جعفر - اسم من اسماء النساء قال * تناسيت قبل اليوم خلة مهددا * وقد قال ابن سيده « وإنما قضيت على ميم مهدد انها أصل لانها لو كانت زائدة لم تكن الكلمة منكوكة وكانت مدغمة كمد

ومرد

Marfat.com

ومردّ فثبت أن الدال ملحقة والملحق لايدّغم وكذلك قمدد ملحق ببرثن ورمدد ملحق بزبرج وكذلك عفنجج وألندد ملحقان بسفرجل فى الخامى(« والضرب الثانى)أن يؤدي الادغام الى لبس نحو مرر وطلل وجدد » فانه لايدغم المثلان هنا وان كانا أصلين مثلهما في شدد ومدد من قبل ان الادغام فيها يحدث لبساً واشتباه بناء ببناء اذ لو أدغمت لم يعلم المقصودمنها ألا ترى انك لو أدغمت فقلت طل ومرّ وجد لم يعلم أن طللا فعل وقد ادّغم لان فى الاسماء ماهو على زنة فعـل ساكن العين نحو صدّ وجد ولو ادّغمْ نحو مرر فقيل مر لم يعلم هل هو فعل مثل طنب وقد ادغم أو هو على فعل اصلا نحو جبّ ودر وكذلك جـدد ولم يكن مثل هذا اللبس فى نحو شد ومد لانه ليس فى زنة الافعال الثلاثية ماهو على زنة فعل ساكن العين فيلتبس به («واما الضرب الثالث») فهو ان يلتقى المثلان من كلمتين وما قبل الاول حرف صحيح ساكن نحو «قرم مالك» فانك لو ادغمت ههنا الميم فى الميم لاجتمع ساكنان لاعلى شرطـه وهو الراء والميم الاولى وذلك لايجوز فاما مايحكي من الادغام الكبير لابى عمرو من(نحن نقص)فليس بادغام عنـدنا وانما يقول به الفراء وانما هو عندنا على اختلاس الحركة وضعفها لا على اذهابها بالكلية ولما كان الادغام انما هو تقريب صوت من صوت فقد يقع في المتقاربين كما قـد يقع فى المثلين واذا كان كذلك « فلا بد من معرفة مخارج الحروف حتى يعرف المتقاربان من المتباينين » *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومخارجها ستة عشر: فللهمزة والهاء والالف أقصى الحلق،وللعين والحاء اوسطه،وللغين والخاء ادناه،وللقاف اقصى اللسان وما فوقه من الحنك،وللكاف من اللسان والحنك

ومردوهو فعال» اه وقال سيبويه . «الميم في مهدد من نفس الكلمة ولو كانت زائدة لادغم الحرف مثل مفر ومقر ومرد فثبت ان الدال ملحقة والملحق لايدغم» اه ...واما قردد فهى ايضا بزنة جعفر وهو اسم جبل وهو ما ارتفع من الارض وغلظ ايضا وقال سيبويه . «دال قردد ملحقة بجعفر وليس مثل معدلان ذلك مبنى على فعل ـ بتشديد اللام ـ من اول وهلة ولو كان قردد كمعد لم يظهر فيه المثلان لان ما اصله الادغام لايفـك الا فى ضرورة الشعر» اه وقال الجوهرى .«وانما اظهر لانه ملحق بفعال والملحق لايدغم» اه وقد قال الشاعر .

متى ماتزرنا آخر الدهر تلقنا بقرقرة ملساء ليست بقردد

واما قمدد فقد اثبته الاخفش بضم القاف وفتح الدال المهملة الاولى وهو عنـد سيبويه بضمهما جميعا قال. «قمدد ملحق بجحمش ولذلك ظهر فيـه المثلان» اه وهو القريب الآباء من الجد الاكبر والبعيد الآباء منه فهو من الاضداد ويمدح به من وجه لان الولاء للكبر ويذم به من وجه لانه من اولاد الهرمى وينسب الى الضعف وهو أيضا الخامل واللئيم حسبه والذى يقعد به انسابه . وقد قال الشاعر

قرنبى تسوف قفامقرف لئيم ماثره قمدد

وقال الآخر :

دعانى اخى والخيل بينى وبينه فلما اد عانى لم يجدنى بقعدد

واما رمدد فهو بكسر الراء المهملة وفى داله الاولى الكسر كزبرج والفتح كدرهم والاخير من الشواذ وهو مخفف من المكسور كما صرح به جماعة من علماء الصرف . وقال سيبويه :« انما ظهر المثلان فى رمدد لانه ملحق بزهلق» اه وتقول رماد أرمد ورمدد ورمديداى كثير جدا

Marfat.com

مابلى مخرج القاف، وللجيم والشين والياء وسط اللسان وما يحاذيه من وسط الحنك، وللضاد اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس، واللام مادون أول حافة اللسان الي منتهى طرفه وما يحاذى ذلك من الحنك الأعلى فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية، وللنون ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، وللراء ماهو أدخل فى ظهر اللسان قليلا من مخرج النون، وللطاء والدال والتاء ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا وللصاد والزاى والسين ما بين الثنايا وطرف اللسان، والظاء والذال والثاء ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، وللفاء باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى، والباء والميم والواو ما بين الشفتين ﴾

قال الشارح : لما كان الغرض من الادغام تقريب الاصوات بعضها من بعض وتداخلها والحرف انما هو صوت مقروع في مخرج معلوم وجب معرفة مخارج الحروف ليعلم المتقارب من المتباعد « وجملة مخارج الحروف ستة عشر مخرجا » والمخرج هو المقطع الذى ينتهى الصوت عنده فمن ذلك « الحاق » وفيه ثلاثة مخارج فأقصاها من اسفله الى ما يلى الصدر مخرج الهمزة ولذلك ثقل اخراجها لتباعدها ثم الهاء وبعدها الالف هكذا يقول سيبويه وزعم ابو الحسن ان ترتيبها الهمزة ثم الهاء ومخرج الهاء هو مخرج الالف لا قبله ولا بعده والذى يدل على فساده اننا متى حركنا الالف انقلبت الى أقرب الحروف اليها وهى الهمزة ولو كانت الهاء من مخرجها لكانت اقرب اليها من الهمزة فكان ينبغى اذا حركتها أن تصير هاء « ثم العين والحاء من وسط الحاق » وروى الليث عن الخليل ان الالف والواو والياء والهمزة جوف لانها تخرج من الجوف ولا تقع فى مدرجة من مدارج الحلق ولا اللهاة ولا اللسان انما هى هواء وكان الخليل يقول الالف والواو والياء هوائية اى انها فى الهواء وأقصى الحروف العين ثم الحاء ثم الهاء فلولابحة فى الحاء لكانت كالعين ولولا همة فى الهاء لكانت كالحاء لقربها منها فهذه الثلاثة فى حيز واحد بعضها ارفع من بعض « والغين والخاء أدنى الحلق » فالخاء أقرب الي الفم من الغين « والقاف والكاف » فى حيز واحد فالكاف ارفع من القاف وأدنى الى مقدم الفم وهما لهويتان لان مبدأهما من اللهاة ثم « الجيم والشين والياء » ولها حيز واحد وهو وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك وهى شجرية والشجر مفرج الفم لان مبدأها من شجر الفم يقال اشتجر الرجل اذا وضع يده تحت شجره على حنكه قال الشاعر

نام الخَلِيُّ وبِتُّ اللَّيلَ مُشْتَجِرًا ... كأنَّ عَينِيَ فيها الصَّابُ مَذْبُوحُ (١)

---

(١) هذا البيت لابى ذؤيب الهذلى . وقد اختلف فى تفسير قوله « مشتجرا » فقال جماعة هو من قولهم اشتجر الرجل اذا وضع يده تحت ذقنه واتكا على المرفق ولم يضع جنبه على الفرش ، اومن اشتجر بمعنى وضع يده على حنكه . وقيل معنى « بات مشتجرا » اعتمد بشجره على كفه . والشجر هو الذقن وعزا هذا التفسير الصاغانى الى الاصمعى وقيل الشجر هو مفرج الفم اومؤخره أوما انفتح من منطبق الفم أوملتقى اللهزمتين اومابين اللحيين والاخير عن ابى عمرو وقيل هو مجتمع اللحيين تحت المنفقة وبه فسر حديث بعض التابعين « تفقد فى طهارتك كذا وكذا والشاكل والشجر » وكذا حديث عائشة رضى الله عنها فى احدى الروايات « قبض رسول الله ﷺ بين شجرى ونحرى » . والصاب جمع صابة وهو شجر مر وقال الاصمعى الصاب والسلم ضربان من الشجر مر ان. قال صاحب القاموس : « ووهم الجوهرى فى قوله ان الصاب عصارة شجر مر » اه قال الصاغانى . « وانما اخذه من كتاب الليث أليس انه يقال

والضاد

Marfat.com

« والضاد » من حيز الجيم والشين والياء ولها حيز واحد لانها تقرب من اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس الا انك ان شئت تكلفتها من الجانب الايمن وان شئت من الجانب الايسر « واللام والنون والراء » من حيز واحد وبعضها ارفع من بعض فاللام من حافة اللسان من آخرها الى منتهى طرف اللسان من بينها وبين مايليها من الحنك الاعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ومن خلف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون ومن مخرجه غير انه أدخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام مخرج الراء وهي ذلقية يقال حرف أذلق وذاق كل شيء تحديد طرفه وكذلك ذولقه « والطاء والدال والتاء » من حيز واحد وهو ما بين طرف اللسان واصول الثنايا وهى نطعية لان مبدأها من نطع الغار الاعلى وهو وسطه يظهر فيه كالتحزيز ثم « الصاد والسين والزاى » من حيز واحد وهو ما بين الثنايا وطرف اللسان وهى أسلية لان مبدأها من أسلة اللسان وهومستدق طرف اللسان وهى حروف الصفير « والظاء والذال والثاء » من حيز واحد وهو ما بين طرف اللسان واصول الثنايا وبعضها أرفع من بعض وهى لثوية لان مبدأها من اللثة « والفاء والباء والميم » من حيز واحد وهى الشفة ويقال لها لذلك شفهية وشفوية فالفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ومما بين الشفتين مخرج الميم والباء الا ان الميم ترجع الى الخياشيم بما فيها من الغنة فلذلك تسمعها كالنون لان النون المتحركة مشربة غنة والغنة من الخياشيم والواو ايضا فيها غنة الا ان الواو من الجوف لانها تهوى من الفم لما فيها من اللين حتى تتصل بمخرج الالف كما ان الشين تتفشى فى الفم حتى تتصل بمخرج اللام وهذه الاتصالات تقرب بعض الحروف من بعض وان تراخت مخارجها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويرتقى عدد الحروف الى ثلاثة واربعين فحروف العربية الاصول تلك التسعة والعشرون ويتفرع منها ستة مأخوذ بها في القرآن وكل كلام فصيح وهى النون الساكنة التي هى غنة فى الخيشوم نحو عنك وتسمى النون الخفية والخفيفة،والفا الامالة والتفخيم نحو عالم والصلاة،والشين التي كالجيم نحو أشدق،والصاد التى كالزاى نحو مصدر، والهمزة بين بين والبواقى حروف مستهجنة وهى الكاف التي كالجيم،والجيم التى كالكاف ،والجيم التى كالشين،والضاد الضعيفة،والصاد

---

* ... فيها الصاب مذبوح * اى مشقوق والعصارة لاتذبح وانما تذبح الشجرة فتخرج منها العصارة » اه وقال المرتضى . « قلت » وذكر ابن سيده الوجهين فى المحكم الصاب عصارة شجر مر وقيل هو عصارة الصبر وقيل هو شجر اذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن فربما نزت منه نزية اى قطرة فتقع فى العين فكانها شهاب نار وربما اضعف البصر .. وانشد قول ابى ذؤيب . قال . والمشتجر الذى يضع يده تحت حنكه يتذكر شدة همه . وقال ابن جنى . عين الصاب واو قياسا واشتقاقا اما القياس فلانها عين والاكثر ان تكون واوا واما الاشتقاق فلان الصاب شجر اذا اصاب العين حلبها وهو ايضا شجر اذا شق سال منها الماء وكلاهما من معنى صاب يصوب اذا انحدر » اه ومعنى البيت انه بات ليلته مهموما محزون النفس يتذكر بلواه وتعاوده الاحزان مما ألم به من هم العشق أو الحزن على فائت كان يرجوه فى حين أن الخليين وهم الذين لم يطرقهم الهوى قد باتوا لياليهم فى هناءة وسرور .. هذا وقد روى الجوهرى صدر البيت هكذا

* انى ارقت فبت الليل مشتجرا * وانكر الصاغانى هذه الرواية وقال . « والرواية فى البيت

* نام الخلى وبت الليل .. الخ * » وهى رواية العلامة الشارح

Marfat.com

التى كالسين والطاء التى كالتاء والظاء التى كالثاء والباء التى كالفاء ﴾

قال الشارح : « اعلم ان اصل حروف المعجم عند الجماعة تسعة وعشرون حرفا على ماهو المشهور من عددها اولها الهمزة ويقال لها الالف وانما سموها الفا لانها تصور بصورة الالف فلفظها مختلف وصورتها وصورة الالف اللينة واحدة كالباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء لفظها كلها مختلف وصورتها واحدة وكان ابو العباس المبرد يعدها ثمانية وعشرين حرفا اولها الباء وآخرها الياء ويدع الهمزة من أولها ويقول الهمزة لاصورة لها وانما تكتب تارة واوا وتارة ياءاً وتارة الفا فلا اعدها مع التى أشكالها محفوظة معروفة فهى جارية على الالسن موجودة فى اللفظ ويستدل عليها بالعلامات فى الخط لانه لا صورة لها والصواب ما ذكره سيبويه وأصحابه من ان حروف المعجم تسعة وعشرون حرفا اولها الهمزة وهى الالف التى فى اول حروف المعجم وهذه الالف هى صورتها على الحقيقة وانما كتبت تارة واوا وياء اخرى على مذهب اهل الحجاز فى التخفيف ولو اريد تحقيقها لم تكن الا الفا على الاصل الا ترى انها اذا وقعت موقعا لاتكون فيه الا محققة لايمكن فيه تخفيفها وذلك اذا وقعت اولا لا تكتب الا الفا نحو أعلم أذهب أخرج وفي الاسماء أحمد ابرهيم اترجة وذلك لما وقعت اولا لم يمكن تخفيفها لقربها من الساكن فكما لايبتدأ بساكن كذلك لايبتدأ بما قرب منه وأمر آخر يدل ان صورة الهمزة صورة الالف ان كل حرف سميته ففى اول حروف تسميته لفظه بعينه الا ترى انك اذا قلت ياء ففى اول حروفه ياء واذا قلت تاء ففى اول حروفه تاء وكذلك جيم ودال وسائر حروف المعجم فكذلك اذا قلت ألف فاول الحروف التي نطقت بها همزة فدل ذلك ان صورتها صورة الالف فاما الألف اللينة التي فى نحو قال وباع فانها مدة لاتكون الا ساكنة فلم يمكن تسميتها على منهاج أخواتها لانه لايمكن النطق بها فى أول الاسم كما أمكن النطق بالجيم والدال وغيرهما فنطقوا بها البتة ولم يمكن النطق بها منفردة فدعموها باللام ليصح النطق بها كما صح بسائر الحروف غيرها » وقد يلحق هذه الحروف التسعة والعشرين ستة أخرى » تتفرع منها فتصير خمسة وثلاثين حرفا فهذه الستة فصيحة يؤخذ بها فى القرآن وفصيح الكلام « وهى النون الخفيفة ويقال الخفية والهمزة المخففة وهى همزة بين بين والف التفخيم والف الامالة والشين التى كالجيم والصاد التى كالزاى » وانما كانت هذه الحروف فروعا لانهن الحروف التي ذكرناها لاغيرهن ولكن أزلن عن معتمدهن فتغيرت جروسهن والمراد بها ماذكرنا فالنون الخفيفة فالمراد بها الساكنة فى نحو منك وعنك فهذه النون مخرجها من الخيشوم وانما يكون مخرجها من الخيشوم مع خمسة عشر حرفا من حروف الفم وهى القاف والكاف والجيم والشين والصاد والضاد والسين والزاي والطاء والظاء والدال والتاء والذال والثاء والفاء فهى متي سكنت وكان بعدها حرف من هذه الحروف فمخرجها من الخيشوم لاعلاج على الفم فى اخراجها ولو نطق بها الناطق مع أحد هذه الحروف وأمسك أنفه لبان اختلالها وان كانت ساكنة وبعدها حرف من حروف الحلق الستة فمخرجها من الفم من موضع الراء واللام وكانت بينة غير خفية وذلك من قبل أن النون الخفية انما تخرج من حرف الأنف الذى يحدث الى داخل الفم لامن المنخر فلذلك خفيت مع حروف الفم لانهن يخالطنها وتبينت عند حروف الحلق لبعدهن عن الحرف

الذى

Marfat.com

الذي يخرج منه الغنة فاذا لم يكن بعدها حرف البتة كانت من الفم و بطلت الغنة كقولك من وعن ونحوهما مما يوقف عليه فاما « همزة بين بين » فهى الهمزة التى تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها فاذا كانت مكسورة كانت بين الهمزة وبين الياء واذا كانت مضمومة فهى بين الهمزة والواو واذا كانت مفتوحة فهى بين الهمزة والالف وقد تقدم بعض ذلك فى همزة بين بين وأما « الف التفخيم » فأن ينحى بها نحو الواو فكتبوا الصلاة والزكاة والحياة بالواو على هذه اللغة وأما « الف الامالة » فتسمى الف الترخيم لانك ترخيم تبين الصوت ونقصان الجهر فيه وهى بالضد من الف التفخيم لأنك تنحو بها نحو الياء والف التفخيم تنحو بها نحو الواو وأما « الشين التي كالجيم » فقولك فى أشدق أجدق لان الدال حرف مجهور شديد والجيم مجهور شديدوالشين مهموس رخو فهى ضد الدال بالهمس والرخاوة تقربوها من لفظ الجيم لان الجيم قريبة من مخرجها موافقة الدال فى الشدة والجهر وكذلك «الصاد التى

ز ز ز

كالزاي » نحو قولهم فى مصدر ، مصدر وفى يصدق يصدق وقد قرئ الصراط المستقيم باشمام الصاد الزاى وهى قراءة حمزة وعن ابى عمرو فيها اربع قراءات منها الصراط بين الصاد و الزاى رواها عريان بن ابى شيبان قال سمعت أبا عمرو يقرأ الصراط بين الصاد والزاى كأنه أشرب الصاد صوت الزاى حتى توافق الطاء فى الجهر لان الصاد مهموسة والطاء والدال مجهورتان فبينهن تناف وتنافر فأشربوا الصاد صوت الزاى لانها اختها فى الصفير والمخرج وموافقة لطاء والدال فى الجهر فيتقارب الصوتان ولا يختلفان... ويتفرع منها ايضا « ثمانية احرف غير مستحسنة وهى الكاف التى كالجيم والجيم التي كالكاف والجيم التى كالشين والضاد الضعيفة والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والظاء التى كالثاء والباء التى كالفاء » فهذه حروف مسترذلة غير مأخوذ بها فى القرآن العزيز ولا في كلام فصيح «فاما الكاف التي بين الجيم والكاف» فقال ابن دريد هى لغة فى اليمن يقولون فى جمل كمل وفي رجل ركل وهى فى عوام أهل بغداد فاشية شبيهة باللثغة والجيم التى كالكاف كذلك وهما جميعاً شىء واحد الا أن أصل احداهما الجيم وأصل الاخرى الكاف ثم يقلبونهما الى هذا الحرف الذي بينهما وأما « الجيم التى كالشين فهى تكثر فى الجيم الساكنة إذا كان بعدها دال أو تاء نحو قولهم فى اجتمعوا والاجدر اشتمعوا والأشدر فتقرب الجيم من الشين لانهما من مخرج واحد إلا أن الشين أبين وأفشى « فان قيل » فما الفرق بين الشين التى كالجيم حتى جعلت فى الحروف المستحسنة و بين الجيم التى كالشين حتى جعلت فى الحروف المستهجنة قيل أن الاول كره فيه الجمع بين الشين والدال لما بينهما من التباين الذى ذكرناه وأما اذا كانت الجيم مقدمة كالأجدر واجتمعوا فليس بين الجيم والدال من التنافى والتباعد ما بين الشين والدال فلذلك حسن الاول وضعف الثاني «وأما الطاء التى كالتاء » فانها تسمع من عجم أهل العراق كثيرا نحو قولهم فى طالب تالب لان الطاء ليست من لغتهم فاذا احتاجوا الى النطق بشىء من العربية فيه طاء تكلفوا ماليس فى لغتهم فضعف لفظهم بها « والضاد الضعيفة » من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها طاء وذلك انهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا وربما راموا اخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم فخرجت بين

الضاد

Marfat.com

الضاد والظاء ومثال «الصاد كالسين» قولهم في صبغ سبغ وليس في حسن ابدال الصاد من السين لان الصاد أصفى في السمع من السين وأصفر في الفم «ومثال الظاء كالثاء» قولهم في ظلم ثلم ومثال «الباء كالفاء» قولهم في بور فور وهي كثيرة في لغة الفرس وكان الذين تكلموا بهذه الحروف المسترذلة قوم من العرب خالطوا العجم فتكلموا بلغاتهم فاعرفه ●

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وتنقسم الى المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة وما بين الشديدة والرخوة، والمطبقة والمنفتحة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقلة وحروف الصفير وحروف الذلاقة والمصمتة واللينة والى المنحرف والمكرر والهاوى والمهتوت، فالمجهورة ماعدا المجموعة في قولك سنشحثك خصفه وهي المهموسة والجهر اشباع الاعتماد في مخرج الحرف ومنع النفس أن يجرى معه والهمس بخلافه والذى يتعرف به تباينهما انك اذا كررت القاف فقلت قفق وجدت النفس محصورا لاتحس معها بشيء منه وتردد الكاف فتجد النفس مقاودا لها ومساوقا لصوتها والشديدة مافي قولك أجدت طبقك أو أجدك قطبت والرخوة ماعداها وعدا مافي قولك لم يروعنا أو لم يرعونا وهي التي بين الشديدة والرخوة والشدة أن ينحصر صوت الحرف في مخرجه فلا يجري والرخاوة بخلافها ويتعرف تباينهما بأن تقف على الجيم والشين فتقول الحج والعطش فانك تجد صوت الجيم راكدا محصورا لاتقدر على مده وصوت الشين جاريا تمده إن شئت والكون بين الشدة والرخاوة أن لايتم لصوته الانحصار ولا الجرى كوقفك في العين وإحساسك في صوتها بشبه الانسلال من مخرجها الى مخرج الحاء والمطبقة الضاد والطاء والصاد والظاء والمنفتحة ماعداها والاطباق أن تطبق على مخرج الحرف من اللسان ماحاذاه من الحنك والانفتاح بخلافه والمستعلية الاربعة المطبقة والخاء والغين والقاف والمنخفضة ماعداها والاستعلاء ارتفاع اللسان الى الحنك أطبقت أو لم تطبق والانخفاض بخلافه وحروف القلقلة مافي قولك قد طبج والقلقلة ماتحس به اذا وقفت عليها من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الحفز والضغط وحروف الصفير الصاد والزاي والسين لانها يصفر بها وحروف الذلاقة مافي قولك مربنفل والمصمتة ماعداها والذلاقة الاعتماد بها على ذلق اللسان وهو طرفه والاصمات انه لايكاد يبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة فكأنه قد صمت عنها واللينة حروف اللين والمنحرف اللام قال سيبويه هو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت والمكرر الراء لانك اذا وقفت عليه تعثر طرف اللسان بما فيه من التكرير والهاوى الالف لان مخرجه اتسع لهواء الصوت اشد من اتساع مخرج الياء والواو والمهتوت الهاء لضعفها وخفائها وصاحب العين يسمى القاف والكاف لهويتين لان مبدأهما من اللهاة والجيم والشين والضاد شجرية لان مبدأها من شجر الفم وهو مفرجه والصاد والسين والزاى أسلية لان مبدأها من أسلة اللسان والطاء والدال والتاء نطعية لان مبدأها من نطع الغار الاعلى والظاء والذال والثاء لثوية لان مبدأها من اللثة والراء واللام والنون ذولقية لان مبدأها من ذولق اللسان والواو والفاء والباء والميم شفوية او شفهية وحروف المد واللين جوفا ﴾

قال

Marfat.com

قال الشارح : اعلم اننا قد ذكرنا عدة الحروف اصولها وفروعها ولها انقسامات بعد ذلك نحن نذكرها فمن ذلك انقسامها الى الجهر والهمس فالمهموسة عشرة احرف وهى الهاء والحاء والخاء والكاف والسين والصاد والتاء والشين والثاء والفاء وتجمعها فى اللفظ « ستشحثك خصفه » وباقى الحروف الاخر تسمى مجهورة » لان الهمس الصوت الخفى فضعف الاعتماد فيها وجري النفس مع ترديد الحرف لضعفه وضبطنا المهموسة بما ذكرنا من قولنا ستشحثك خصفه ليسهل ضبطها لقلة من يصل اليها لانها فى آخر كتب النحو والحروف أقسام أخر « الى الشدة والرخاوة وما بينهما » فالشديدة ثمانية احرف وهى الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء وتجمعها في اللفظ « اجدت طبقك او اجدك قطبت » والحروف التى بين الشديدة والرخوة ثمانية ايضا وهى الالف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو وتجمعها فى اللفظ لم يروعنا وان شئت قلت « لم يرعونا » وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرخوة ومعنى الشديد انه الحرف الذى يمنع الصوت ان يجري فيه وذلك انك لو قلت الحج ومددت صوتك لم يجز وكذلك لو قلت الحق والشط ثم رمت مد صوتك فى القاف والطاء لكان ممتنعا و الرخو هو الذي يجرى فيه الصوت الا ترى انك تقول هو المس والرش والسح ونحو ذلك فتجد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء والفرق بين المجهورة والشديدة ان المجهورة يقوى الاعتماد فيها والشديدة يشتد الاعتماد فيها بلزومها موضعها الا بشدة الوقع وهو ماذكرناه من الضغط الا ترى أن الدال والظاء مجهورتان غير مضغوطتين فتقول اذا ظ فيجرى معها صوت ما والفرق بين المهموسة والرخوة ان المهموسة هى التى تردد فى اللسان بنفسها أو بحرف اللين الذي معها ولا يمتنع النفس والصوت الذي يخرج معها نفس وليس من الصدر وأما الرخوة فهى التى يجرى النفس فيها من غير ترديد وهو صوت من الصدر واما التى بين الرخوة والشديدة فهى شديدة فى الاصل وانما يجرى النفس معها لاستعانتها بصوت ماجاور من الرخوة كالعين التى يستعين المتكلم عند لفظه بها بصوت الحاء وكاللام التى يجرى فيها الصوت لانحرافها واتصالها بما قدمنا ذكره من الحروف كالنون التى تستعين بصوت الخياشيم لما فيها من الغنة وكحروف المد واللين التى يجري فيها الصوت لليونها ومن أقسامها « المطبقة و المنفتحة » فأما المطبقة فأربعة أحرف الصاد والضاد والطاء والظاء وما سوى ذلك فمنفتح غير مطبق والاطباق ان ترفع ظهر لسانك الى الحنك الاعلى مطبقا له ولولا الاطباق لصارت الطاء دالا والصاد سيناً والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام لانه ليس من موضعها شيء غيرها فتزول الضاد اذا عدمت الاطباق البتة واما « المستعلية والمنخفضة » فمعني الاستعلاء أن تتصعد فى الحنك الاعلى فأربعة منها مع استعلائها إطباق وقد ذكرناها وثلاثة لا اطباق مع استعلائها وهى الخاء والغين والقاف وما عداها فمنخفض وأما « حروف القلقلة » فهى خمسة القاف والجيم والطاء والدال والباء ويجمعها « قد طبج » وهى حروف تخفى فى الوقف وتضغط في مواضعها فيسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه واذا شددت ذلك وجدته فمنها القاف تقول الحق ومنها الكاف الا انها دون القاف لان حصر القاف أشد وانما تظهر هذه النبرة فى الوقف فان وصلت لم يكن ذلك الصوت لأنك أخرجت اللسان عنها الى صوت آخر فحلت بينه وبين

Marfat.com

الاستقرار وهذه القلقلة بعضها أشد حصرا من بعض كما ذكرنا في القاف وسميت حروف القلقلة لانك لاتستطيع الوقوف عليها الا بصوت وذلك لشدة الحصر والضغط نحو الحق اذهب اخلط اخرج وبعض العرب أشد تصويتا من بعض ومن ذلك « حروف الصفير » وهي الصاد والزاى والسين لأن صوتها كالصفير لانها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك ويصفر به ومن ذلك « حروف الذلاقة (١) وهي ما في مر بنفل » وقيل لها ذلك لأنها تخرج من ذواق اللسان وهو صدره وطرفه ولا تكاد تجد اسما رباعياً أو خماسياً حروفه كلها أصول عاريا من شيء من هذه الحروف الستة وأما « المصمتة » (٢) فما عدا حروف الذلاقة وقيل لها مصمتة كانه صمت عنها أن يبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة كأنها أصمتت عن ذلك أى أمسكت وقيل انما قيل لها مصمته لاعتياصها على اللسان « ومنها الحروف اللينة » وهي الالف والياء والواو وهي حروف المد واللين وقيل لها ذلك لاتساع مخرجها والمقطع اذا اتسع انتشر الصوت ولان واذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب الا ان الالف أشد امتدادا واستطالة اذ كان أوسع مخرجاً وهي الحرف الهاوي وقد ذكرت قبل ومنها « المنحرف وهو اللام » لان اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما نوقهما قال سيبويه وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ومن ذلك « المكرر وهو الراء » وذلك اذا وقفت عليه رأيت اللسان يتعثر بما فيه من التكرير ولذلك احتسب في الامالة بحرفين « والهاوى الالف » ويقال له الجرمى لأنه صوت لامعتمد له في الحلق والجرس الصوت وهو حرف اتسع مخرجه لهواء الصوت أشد من اتساع مخرج الواو والياء لانك تضم شفتيك في الواو وترفع لسانك الى الحنك في الياء واما الالف فتجد الفم والحلق منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط ولا حصر وهذه الثلاثة أخفى

---

(١) قال المرتضى ٠٠ ومن المجاز الحروف الذلق ـ بالضم ـ وهي حروف طرف اللسان والشفة والواحد من هذه الحروف أذلق ٠ وهي ستة ثلاثة ذولقية وهي اللام والراء والنون وثلاثة شفهية وهي الباء والفاء والميم وانما سميت هذه الحروف ذلقا لان الذلاقة في المنطق انما هي بطرف اسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الحروف الستة نقله الصاغاني وابن سيده وزاد الاخير وقيل لانه يعتمد عليها بذولق اللسان وهو صدره وطرفه . قال ابن جني وفي هذه الحروف سر ظريف ينتفع به في اللغة وذلك أنه متى رايت اسما رباعيا او خماسيا غير ذى زوائد فلابد فيه من حرف من هذه الستة او حرفين وربما كان فيه ثلاثة وذلك نحو جعفر فيه الراء والفاء وقعضب فيه الباء واللام والباء وسفرجل فيه الفاء والراء واللام وقرزدق فيه الفاء والراء وهمرجل فيه الميم والراء واللام وقرطعب فيه الراء والباء وهكذا عامة هذا الباب فمتى وجدت كلمة رباعية او خماسية معراة من بعض هذه الحروف الستة فاقض بانه دخيل في كلام العرب وليس منه ولذلك سميت الحروف غير هذه الستة المصمتة اى صمت عنها اى يبنى منها كلمة رباعية او خماسية معراة من حروف الذلاقة » اه

(٢) قال المرتضى ٠٠ والحروف المصمتة ماعدا حروف الذلاقة وهي الحروف التي يجمعها قولك مر بنفل وايضا قولك فرمن لب والاصمات أنه لايكاد يبنى منها كلمة رباعية او خماسية معراة من حروف الذلاقة فكانه قد صمت عنها وفيما ذكرناه في الكلمة التي قبل هذه مايرشدك ويغنيك

Marfat.com

الحروف لاتساع مخرجها وأخفاهن وأوسعهن مخرجا الالف ومنها « المهتوت وهو التاء » وذلك لما فيه من الضعف والخفاء من قولهـم رجل مهت وهتات (١) اى خفيف كثير الكلام « وكان الخليل يسمى القاف والكاف لهويتين » لان مبدأهما من اللهاة واللهاة اقصى سقف الفـم المطبق على الفم والجمع اللها والجيم والشين والضاد « شجرية » لان مبدأها من شجر الفم والشجر مابين اللحيين والصاد والسين والزاي « أسلية » لان مبدأها من أسلة اللسان والظاء والذال والثاء « لثوية » لان مبدأها من اللثة والراء والنون واللام « ذواقية » لان مبدأها من ذواق اللسان والطاء والدال والتاء « نطعية » لان مبدأها من نطع الفم وقد ذكرنا ذلك أول وانما أعدناه هاهنا ليعرف مايحسن فيه الادغام ومالا يحسن وما يجوز فيه وما لايجوز على ماسيأتى فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الـكتاب ﴿ واذا ريم ادّغام الحرف فى مقاربه فلا بدّ من تقدمة قلبـه الى لفظه ليصير مثلا له لان محاولة ادغامه فيه كما هو محال فاذا رمت ادغام الدال فى السين من قوله عزوجل (يكاد سنا برقه) فاقلب الدال أولا سينا ثم ادغمها فى السين فقل يكاسّنا برقه وكذلك التاء فى الطاء من قوله تعالى (وقالت طائفـة) ﴾

قال الشارح : الحروف المتقاربة فى الادغام كالامثال لان العلة الموجبة للادغام فى المثلين موجودة فى المتقاربين اذ قربت منها وذلك لان اعادة اللسان الي موضع قريب مما رفعته عنـه كاعادته الى نفس الموضع الذى رفع عنه ولذلك شبه بمشى المقيد لانه يرفع رجله ويضعها فى موضعها الذى كانت فيه أوقريباً منه فيثقل ذلك عليه كذلك اللسان إذا رفعته عن مكان وأعدته اليه أو الى قريب منه ثقل ذلك فلذلك وجب الادغام الا انك اذا ادغمت المثلين المتحركين عملت شيئين أسكنت الاول وأدغمته فى الثانى مثل جعل لك وجعل لهم فان كان الاول ساكنا قبل الادغام عملت شيئا واحدا وهو الادغام مثل قل له واجعل له واذا أدغمت المتقاربين المتحركين عملت ثلاثة أشياء أسكنت الاول منهما وقلبت الحرف الاول الى لفظ الثانى وأدغمت نحو بيت طائفة وان كان أحد المتقاربين ساكنا في أصله مثل لام المعرفـة فليس الا عملان قلب الاول وادغامه مثل الرجل والذاهب لان لام المعرفة فى اللفظ من لفظ الحرف الذى بعدها وهى لام فى الخط فاذا التقى حرفان متقاربان أدغم الاول منهما فى الثانى ولا يمكن ادغامه حتى يقلب الى لفظ الثانى فلو اخذت في ادغام المقارب فى مقاربه من غير قلب استحال لان الادغام أن تجعل الحرفين كحرف واحد ترفع اللسان بهما رفعة واحدة وذلك لا يتأتى مع اختلاف الحرفين لان الحرفين وان تقارب مخرجاهما فهما مختلفان فى الحقيقة فيستحيل ان يقع عليهما رفعة واحدة فلذلك وجب قلبه الى لفظ الثاني وهذا معني قوله « اذا ريم ادغام الحرف فى مقاربه » اي اذا قصد وطلب فعلى هذا لا يصح الادغام على الحقيقة الا فى المثلين « من ذلك قوله عز وجـل يكاد سنا برقه » فاذا أردت ادغام الدال في السين لتقارب مخرجيهما أبدلت من الدال سيناً ثم أدغمت السين فى السين وقلت يكادسنا

---

(١) قال في القاموس وشرحه . « رجل مهت — بكسر ففتح — وهتات وهتهات مهذار خفيف كثير الـكلام وعن ابن الاعرابى قولهم اسرع من المهتهتة يقال هتهت في كلامه اذا اسرع » اه

Marfat.com

برقه وكذلك قوله تعالى (وقالت طائفة) تبدل من التاء طاء ثم تدغمها حينئذ وهذا الابدال انما يكون في المنفصلين بسكون الحرف الأول لانه لام ولا يخل ببناء الكلمة وهذا القلب والادغام على ثلاثة اضرب ضرب يقلب الاول الى لفظ الثانى ثم يدغم فيه وهذا حق الادغام وضرب يقلب فيه الثانى الى لفظ الاول فيتماثل الحرفان فيدغم الاول فى الثانى وضرب يبدل الحرفان معاً فيه مما يقاربهما ثم يدغم احدهما الى الآخر وسيوضح ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو المتقاربان من أن يلتقيا فى كلمة او كلمتين فان التقيا فى كلمة نظر فان كان ادغامهما يؤدى الى لبس لم يجز نحو وتد وعتد ووتد يتد وكنية وشاة زنماء وغنم زنم ولذلك قالوا في مصدر وطد ووتد طدة وتدة وكرهوا وطدا ووتدا لانهم من بيانه وادغامه بين نقل ولبس وفى وتد يتد مانع آخر وهو أداء الادغام إلى اعلالين وهما حذف الفاء فى المضارع والادغام ومن ثم لم يبنوا نحو وددت بالفتح لان مضارعه كان يكون فيه إعلالان وهو قولك يدّ وان لم يلبس جاز نحو إمحى وهمرش وأصلهما إنمحى وهنمرش لان افعل وفعللا ليس فى أبنيتهم فأمن الإلباس وان التقيا في كلمتين بعد متحرك أو مدة فالادغام جائز لانه لالبس فيه ولا تغيير صيغة ﴾

قال الشارح : اعلم ان الحروف المتقاربة تجرى مجرى الحروف المتماثلة فى الادغام لان المتقاربين كالمتماثلين لانهما من حيز واحد فالعلة الموجبة للادغام في المثلين قريب منها فى المتقاربين لان اعادة اللسان الى موضع قريب مما رفعته عنه كاعادته الى نفس الموضع الذى رفعته عنه ولذلك شبه بمشى المقيد فاذا التقى حرفان متقاربان ادغم الاول منهما فى الثانى ولا يمكن ادغامه حتى يقلب الى لفظ الثانى فعلى هذا لا يصح الادغام الا فى مثلين اذ لو تركته على أصله من لفظه لم يجز ادغامه لما فيهما من الخلاف لان رفع اللسان بهما رفعة واحدة مع اختلاف الحرفين محال لان لكل حرف منهما مخرجا غير الآخر ولا يمتنع ذلك فى المتماثلين لان المخرج واحد يمكن أن يجمعهما فى العمل فيقع اللسان عليهما وقعاً واحداً من حيث لا يفصل بينهما زمان فالادغام فى المتقاربة على التشبيه بالامثال فكلما كانت أشد تقاربا كان الادغام فيهما أقوى وكلما كان التقارب أقل كان الادغام أبعد والحروف المتقاربة كالمتماثلة فى انها تكون منفصلة أو متصلة فالمنفصلة ما كان من كلمتين والمتصلة ما كان فى كلمة واحدة « فما كان من ذلك متصلا عن كلمة واحدة نظر فان كان الاول متحركا لم يدغم لضعف الادغام فى المتقاربين لان الادغام لما كان فى المتماثلين هو الاصل أسكن الاول منهما وأدغم فى الثانى كقولك شد ومد ويشد ويمد ولا يفعل مثل ذلك فى المتقاربين اذا كان الاول متحركا لأنه يصير كاعلالين الاسكان والقلب فان أسكنت الحرف الاول من المتقاربين تخفيفاً على حد الاسكان فى كتف وفخذ لأجل الادغام جاز حينئذ الادغام فتقول فى وتد وعتد وتد وعتد بالاسكان للتخفيف ثم تقول ود وعد بالادغام والاكثر فى هذا أن لا يدغم للالباس بالمضاعف فلذلك لم يقولوا فى الفعل من نحو وتد يتد ود يد لئلا يتوهم انه فعل من تركيب ودد « مع انهم لو قالوا يد فى يتد لتوالى اعلالان حذف الواو التى هى فاء وقلب التاء الى الدال وكذلك كرهوا الادغام فى كنية وشاة زنماء » وهى التي يتدلى فى حلقها شبه اللحية ولا يكون ذلك الا في المعز

وقالوا

Marfat.com

وقالوا «غنم زنم» فلم يدغموا فيقولوا كية وزماء وزم ومثله قنواء وقنية أظهروا في ذلك كله ولم يدغموا كراهية الالباس فيصير كأنه من المضاعف لان هذه الامثلة قد تكون فى كلامهم مضاعفا الا ترى انهم قد قالوا «إمحى» الشيء فادغموا حين أمنوا الالباس لان هذا المثال لايضاعف فيه الميم قال سيبويه وسمعت الخليل يقول فى انفعل من وجل إوجل كما قالوا امحى لانها نون زيدت فى مثال لا يضاعف فيه الواو وقالوا «همرش» (١) فى هنمرش فادغموا حيث لم يخافوا الالباس لانه لم يأت من بنات الاربعة مضاعف العين والهمرش المجوز المسنة وهو خماسى مثل جحمرش وقوله «ومن ثم لم يبنوا من نحو وددت فعلت بالفتح» يريد انهم قالوا وددت أود من المودة فبنوا الفعل فى الماضى على فعلت بالكسر ليكون المضارع على يفعل مثل يوجل ولا يلزم فيه حذف الفاء التى هى الواو ولو بني على فعلت بالفتح لزم المضارع يفعل بالكسر وكنت تحذف الواو على حد حذفها فى يعد ثم تدغم الدال فى الدال بعد إسكانها فيتوالى إعلالان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس بمطلق أن كل متقارب بين فى المخرج يدغم أحدهما في الآخر ولا ان كل متباعدين يمتنع ذلك فيهما فقد يعرض المقارب من الموانع مايحرمه الادغام ويتفق للمباعد من الخواص مايسوغ ادغامه ومن ثم لم يدغموا حروف ضوى مشفر فيما يقاربها وما كان من حروف الحلق أدخل فى الفم فى الادخل فى الحلق وادغموا النون فى الميم وحروف طرف اللسان فى الضاد والشين وأنا أفصل لك شأن الحروف واحداً فواحداً وما لبعضها مع بعض في لادغام لأقفك على حد ذلك عن تحقق واستبصار بتوفيق الله وعونه﴾

قال الشارح . اعلم أن اجتماع المتقاربين سبب مقتض للادغام كما كان كذلك فى المثلين الا انه قد «يعرض مانع يمنع من الادغام» فامتناع الادغام ما كان لعدم المقتضى بل لوجود المانع فمن ذلك الضاد والميم والراء والفاء والشين ويجمعها ضم شفر وكذلك كل حرف فيه زيادة صوت لايدغم فيما هو انقص صوتا منه فهذه الحروف لاتدغم فى مقاربها ويدغم مقاربها فيها فلا تدغم الميم في الباء نحو أكرم بكراً وتدغم فيها الباء نحو إصحب مطرا ولا تدغم الشين فى الجيم وتدغم الجيم فى الشين ولا تدغم الفاء فى الباء نحو إعرف بكرا وتدغم الباء فى الفاء نحو إذهب فى ذلك ولا تدغم الراء فى اللام نحو إختر له وتدغم اللام فى الراء نحو (قل رب اغفر) وذلك لان هذه الحروف فيها زيادة على مقاربها فى الصوت فادغامها يؤدي الى الاجحاف بها وابطال مالها من الفضل على مقاربها فالميم فيها غنة ليست في الباء فاذا أدغمتها

---

(١) في القاموس وشرحه «والهمرش ـ كجحمرش ـ العجوز الكبيرة نقله الجوهرى وقيل هى المضطربة الخلق وقال الليث عجوز همرش في اضطراب خلقها وتشيخ جلدها قال ابن سيده جعلها سيبويه مرة فنعللا ومرة فعللا ورد أبو على ان يكون فنعللا وقال لو كان كذلك لظهرت النون في الميم لان ادغام النون في الميم من الكلمة لايجوز . والهمرش الناقة الغزيرة نقله الجوهرى والهمرش كلبة وانشد الجوهرى قول الراجز

ان الجراء تحترش في بطن ام الهمرش

قال الاخفش . همرش من بنات الخمسة والميم الاولى نون مثال جحمرش لانه لم يجىء شىء من بنات الاربعة على هذا البناء . وانما لم تتبين النون لانه ليس له مثال يلتبس به فيفصل بينهما » اه

فى الباء فأنت تقلبها الى الباء وتستهلك مافيها من زيادة الصوت والغنة وفى الشين تفش واسترخاء في الفم ليس فى الجيم وفى الفاء تأفيف والتأفيف هو الصوت الذى يخرج من الفم عقيب النطق بالفاء ليس فى الباء.وفى الراء تكرير ليس فى اللام وفى الضاد استطالة ليست لشىء من الحروف فلم يدغموها فى مقاربها شحا على أصواتها لئلا تذهب وادغم فيها مقاربها اذ لم يكن فى ذلك نقص ولا اجحاف وكذلك « ما كان من حروف الحلق » مما يجوز ادغامه لان من حروف الحلق ما لايدغم ولا يدغم فيه وهى الهمزة والالف وسائرها تدغم ويدغم فيها فما كان منها أدخل فى الحلق لم يدغم فيه الا دخل فى الفم فالهاء تدغم في الحاء نحو اجبه حملا لان الهاء ادخل فى الحلق والحاء اقرب الى الفم فلذلك ادغمت الهاء فى الحاء ولم يدغم الحاء في الهاء نحو امدح هلالا ولا تدغم العين فى الحاء لان العين أقرب الى الفم وذلك من قبل ان الحرف اذا كان ادخل فى الحلق وادغم فيما بعده كان فى ذلك تصعد فى الحلق الى الفم واذا عكس ذلك كان ذلك بمنزلة الهوى بعد الصعود والرجوع عكسا « واما مايدغم احدهما فى الآخر مع التباعد» فأن تقاربا في الصفة وان تباعدا مخرجا نحو الواو والياء فهما متفقان فى صفة المد والاستطالة ومخرجاهما متباعدان فاحدهما من الشفة والآخر من وسط الفم فاذا التقيا وكان الاول منهما ساكنا قلبت الواو ياء وادغمت فى الياء وكذلك « النون تدغم فى الميم » نحو من معك لانهما وان اختلفا من جهة اللسان والشفة فقد اجتمعا في صفة الغنة الحاصلة فيهما من جهة الخيشوم وكذلك حروف طرف اللسان وهي النون والراء والتاء والدال والصاد والطاء والزاى والسين والظاء والذال والثاء « تدغم فى الضاد والشين » وذلك لانها وان لم تكن من مخرجها الا انها تخالطها لان الضاد استطالت لرخاوتها والشين لما فيها من التفشى فالتحقت بحروف طرف اللسان فلما خالطتها ساغ ادغامهن فيها الا حروف الصفير وسيأتى الكلام على الحروف مفصلا حرفا حرفا ان شاء الله تعالى ٥

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالهمزة لاتدغم فى مثلها الا في نحو قولك سأال ورأاس والدأاث فى اسم واد فيمن يرى تحقيق الهمزتين قال سيبويه فاما الهمزتان فليس فيهما ادغام من قولك قرأ أبوك وأقرىء أباك قال وزعموا ان ابن ابى اسحق كان يحقق الهمزتين وناس معه وهى رديئة فقد يجوز الادغام فى قول هؤلاء ولا تدغم فى غيرها ولا غيرها فيها ﴾

قال الشارح : اعلم ان الهمزة هى التى تسمى فى أول حروف المعجم ألفا وانما سموها الفا لانها تصور بصورة الالف وهى فى الحقيقة نبرة تخرج من أقصى الحلق ولذلك ثقلت عندهم وقد تقدم الكلام عليها فى تخفيف الهمزة واذا كانت قد استثقلت فهي مع مثلها أثقل فلذلك اذا التقت همزتان فى غير موضع العين فلا ادغام فيهما ولهما باب فى التخفيف هو أولى بهما من الادغام فلا تدغم الهمزة الا أن تلين الى الواو أو الى الياء فتصادف ماتدغم الواو والياء فيه فحينئذ يجوز ادغامها على انها ياء أو واو كقولنا فى رؤية رية اذا خففوا فيجوز الادغام وتركه فمن لم يدغم فلأن الواو ينوى بها الهمزة ومن أدغم فلانه واو ساكنة بعدها ياء كقولهم طويته طياً وأصله طويا فلا تدغم فى مثلها إلا أن يكون عيناً مضاعفة وذلك فى فعال وفعل وما أشبههما مما عينه همزة نحو « سأال ورأاس» وجأار من الجؤار وهو

الصوت

Marfat.com

الصوت ولو جمعت سائلا وجائرا على فعل لادغمت وقلت سول وجور قال الهذلى المتنخل

لوْ أنّه جاءنى جَوْعانُ مُهْتَلِكٌ من بُئْسِ النَّاسِ عَنْهُ الخَيْرُ مَحْجوزُ (١)

قوله بيس جمع بائس فهذا فى كلمة واحدة فاما اذا التقت همزتان فى غير موضع العين فلا ادغام فاذا قلت « قرأ أبوك » فقد اجتمع همزتان وان كان التخفيف لاحداهما لازما غير ان سيبويه حكى « ان ابن ابي اسحق كان يحقق الهمزتين وانها لغة رديئة » لناس من العرب وأجاز الادغام على قول هؤلاء لكن ضعفه فقال « وقد يجوز الادغام في قول هؤلاء » يعنى يجوز ادغام الهمزتين اذا التقتا فى قول هولاء وان لم تكن مضاعفة نحو قرأ أبوك وأقرىء اباك وقد ذكرنا احكام الهمزتين اذا التقتا فى فصل الهمزة « ولا تدغم في غيرها ولا غيرها فيها » لانها لا تدغم فى مثلها فادغامها فيما قاربها ابعد واعلم ان الادغام فى حروف الفم واللسان هو الاصل لانها اكثر فى الكلام فالثقل فيها اذا تجاورت وتقاربت اظهر والتخفيف لها الزم وحروف الحلق وحروف الشفة أبعد من الادغام لانها أقل فى الكلام وأشق على المتكلم وما أدغم منها

---

(١) المتنخل الهذلى هو مالك بن عويمر بن عثمان من بنى لحيان بن هذيل . ويكنى ابا أثيلة بابن له قتل في غزوة غزاها فقال المتنخل يرثيه .

مابال عينك أمست دمعها خضل كما وهى سرب الاحزاب منبزل

لاتفتأ الدهر من سح بارية كان انسانها بالصاب مكتحل

والمتنخل من شعراء هذيل الممدودين ومقاولهم الفحول وفصحائهم اللسن قال الاصمعى . « اجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت باجدث فنعاف عرق علامات كتحبير النياط

كان مزاحف الحيات فيها قبيل الصبح آثار السياط

والجوعان — في بيت الشاهد — الجائع والجيعان خطا والانثى جائعة وجوعى والجمع جياع — بكسر الجيم — وجوع — بزنة ركع — وربما قلبوا الواو ياء . والمهتلك الذى يمتاب الناس ابتغاء معروفهم لسوء حاله . وقال الزمخشرى الهلاك والمهتلكون الصعاليك . وقيل هم المتنجعون الذين ضلوا الطريق وشاهد المهتلك بيت المتنخل الذى معنا وشاهد الهلاك قول جميل

ابيت مع الهلاك ضيف لاهلها واهلى قريب موسرون ذوو فضل

وقيل الاهتلاك والانهلاك رميك نفسك في تهلكة ومنه القطاة تهتلك من خوف البازى أى ترمى بنفسها فى المهالك قال زهير

يركضن عند الذنابى وهى جاهدة يكاد يخطفها طورا وتهتلك

وقال الليث « المهتلك والهالك الذى لا هم له الا ان يتضيفه الناس يظل نهاره فاذا جاء الليل اسرع الى من يكفله خوف الهلاك لا يتهالك دونه . وانشد لابى خراش

الى بيته ياوى الغريب اذا شتا ومهتلك بالى الدريسين عائل

وقال ابن فارس . « المهتلك الذى يهتلك أبدا الى من يكفله وهو مجاز » اه هذا وقد روى الشارح فى بيت الشاهد

* من بيس الناس .. * واصله بؤس بزنة ركع بضم الباء وتشديد الهمزة مفتوحة وهو جمع بائس ورواية غيره

من بؤس الناس عنه الخير محجوز * على الاصل ولعل رواية الشارح من صنع النحاة

Marfat.com

فلمقاربة حروف الفم واللسان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف لاتدغم البتة لافى مثلها ولا فى مقاربها ولا يسطاع أن تكون مدغما فيها ﴾

قال الشارح : « الالف لاتدغم فى مثلها » ولا فيما يقاربها اذ لو أدغمت فى مثلها لصارتا غير الفين لان الثانى من المدغم لايكون الامتحركا والالف لاتحرك فتحريكها يؤدي الى قلبها همزة والاول لايكون إلا كالثانى وإن كان ساكنا فامتنع فيها مع ماقاربها ماامتنع فيها مع مثلها وان شئت أن تقول لاتدغم في مثلها لان الادغام لايكون الا فى متحرك ولا يصح تحريك الالف ولا تدغم فى مقارب لئلا يزول مافيها من زيادة المد والاستطالة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والهاء تدغم فى الحاء وقعت قبلها او بعدها كقولك فى اجبه حاتما واذبح هذه اجبحاتما واذبحاذه ولا يدغم فيها الا مثلها نحو اجبه هلالا ﴾

قال الشارح : « اما الهاء فانها تدغم فى الحاء سواء » وقعت قبلها أو بعدها مثال وقوعها قبلها « اجبه حاتما » ومثال وقوعها بعدها « اذبح هذه » فتقول فيها اجبحاتما واذبحاذه وذلك لانهما متقاربان لان الحاء من وسط الحلق والهاء من أوله ليس بينهما الا العين وهما مهموستان رخوتان فالحاء اقرب الى الفم ولذلك لاتدغم الحاء فى الهاء والبيان في هذا احسن من الادغام لان حروف الحلق ليست باصل للادغام لبعدها من مخرج الحروف وقلتها ولكن ان شئت قلبت الهاء حاء اذا كانت بعد الحاء وادغمت ليكون الادغام فيما قرب من الفم وذلك قولك أصاح حيثما في اصلح هيثما فاما ان تدغمها بان تقلبها هاء فلا « ولا لايدغم فيها الا هاء مثلها » ولا يدغم فيها مقارب لانه ليس قبلها فى المخرج الا الهمزة والالف وليس واحدة منهما مما يصح ادغامه والذي بعدها مما يلى الفم لايدغم فيها لانها أدخل فى الحلق والادخل فى الحلق لا يدغم فيه ما كان اقرب الى الفم فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والعين تدغم فى مثلها كقولك ارفع عليا وكقوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده) وفى الحاء وقعت بعدها او قبلها كقولك في ارفع حاتما واذبح عتودا ارفحاتما واذبحتودا وقد روى اليزيدى عن ابى عمرو فمن زحزح عن النار بادغام الحاء فى العين ولا يدغم فيها الا مثلها واذا اجتمع العين والهاء جاز قلبهما حائين وادغامهما نحو قولك فى معهم وأجبه عتبة محم واجبحتبة ﴾

قال الشارح : « اما العين فانها تدغم فى مثلها نحو قولك ارفع عليا وقرئ من ذا الذى يشفع عنده» وكذلك قوله عز وجل (أنى لا أضيع عمل عامل) « وقد تدغم فى الحاء سواء وقعت قبلها او بعدها مثال كونها قبل الحاء ارفحاتما » ومثال وقوعها بعدها أصلحا مرا في أصلح عامرا فاما قلبها حاء اذاوقعت قبل الحاء فهو حسن لان باب الادغام ان تدغم الى الثانى وتحول على لفظه واما قلب العين الى الحاء اذا كانت بعدها فهو جائز وليس في حسن الاول ولا يدغم فى العين الا مثلها ولا يدغم فيها مقارب فاما ما روى عن ابى عمرو في قوله « فمن زحزح عن النار » بادغام الحاء فى العين فهو ضعيف عند سيبويه

لان

Marfat.com

لان الحاء اقرب الى الفم ولا تدغم الا فى الادخل فى الحلق ، وجهه انه راعى التقارب فى المخرج والقياس ما قدمناه ولا يدغم فيها ما قبلها لانه ليس قبلها فى المخرج ما يصح ادغامه الا الهاء والهاء لا تدغم فى العين ولا العين في الهاء فاما ترك ادغامها فى الهاء فلقرب العين من الفم وبعد الهاء عنه وأما ترك ادغام الهاء فيها فان العين وان قاربتها فى المخرج فقد خالفتها من جهة التجنيس فالعين مجهورة والهاء مهموسة والهاء رخوة والعين ليست كذلك فلما تباعد ما بينهما من جهة تجنيس الحروف وان تقاربا فى المخرج امتنعا من الادغام الا بمعدل يتوسط بينهما وهو الحاء لانها موافقة الهاء بالهمس والرخاوة والعين بالمخرج فلذلك لايجوز فى اقطع هلالا ادغام العين فى الهاء لهذه العلة التى بينهما ، لكن يجوز قلبهما الى الحاء فتقول إقطحلالا « واجبحتبة » وحكي عن بني تميم « محم فى معهم » ومحاؤلاء فى مع هؤلاء وذلك لقرب العين من الهاء وهى كثيرة فى كلام بنى تميم وذلك لان اجتماع الحاءين أخف عندهم من اجتماع العينين والهاءين وأدني الى الفم فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحاء تدغم فى مثلها نحو اذبح حملا وقوله تعالى (لاأبرح حتى) وتدغم فيها الهاء والعين ﴾

قال الشارح : «الحاء تدغم في مثلها نحو اذبح حملا وقوله تعالى(لاابرح حتي) »وقوله(عقدة النكاح حتى)ولا اشكل فى ذلك لان ادغام الحاء في الحاء كادغام العين فى العين نحو (من ذا الذى يشفع عنده) «وتدغم فيها الهاء والعين » اذ لا مانع من ذلك لانهما أدخل فى الحلق والعين أقرب الي الفم فلذلك تدغمان فيها ولا تدغم فيهما لان الابعد لا يدغم فى الاقرب فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والغين والخاء تدغم كل واحدة منهما في مثلها وفى أختها كقراءة أبى عمرو (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً) وقولك لاتمسخ خلقك وادمغ خلفا واسلخ غنمك ﴾

قال الشارح . الخاء والغين من المخرج الثالث من مخارج الحلق وهو أدنى المخارج الى اللسان ولذلك يقول بعض العرب منخل ومنغل فيخفى النون عندها كما يخفيها مع حروف اللسان والفم لقرب هذا المخرج من اللسان فيجوز ادغام كل واحدة منهما فى مثلها ولا اشكال في ذلك لاتحاد المخرج وعدم المانع فمثال ادغام الغين فى الغين قوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً) ولم يلتق فى القرآن غينان غيرها ومثال ادغام الخاء فى الخاء « لاتمسخ خلقك » ولم يصخ خالد ولم يلتق فى القرآن خاءان وتدغم كل واحدة منهما فى صاحبتها للتقارب فانه ليس بينهما الا الشدة والرخاوة فتقول فى ادغام الغين في الخاء « ادمغ خلفا » تدغم الغين فى الخاء قال سيبويه البيان أحسن والادغام حسن ويدل على حسن البيان عزتهما فى باب رددت لانهم لا يكادون يضعفون مايستثقلون قال أبو العباس المبرد الادغام أحق من البيان والبيان حسن وفى الجملة هو أحسن من ادغام الخاء فى الغين نحو « اسلخ غنمك » لان الخاء أقرب الى الفم وعلى كل حال هو جائز لان هذين الحرفين اخر مخارج الحلق والبيان أحسن لأمرين (أحدهما) ان الغين قبل الخاء فى المخرج والباب فى الادغام أن يدغم الاقرب فى الابعد (والثانى) ان الغين مجهورة والخاء مهموسة والتقاء المهموسين أخف من التقاء المجهورين والجميع جائز حسن وقد أجاز بعضهم

Marfat.com

ادغام العين والحاء فيهما لقربهما من الفم والذى عليه الاكثر المنع من ذلك لان الغين والخاء قد قربا من الفم شديدا فبعدت عن الحاء والعين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والقاف والكاف كالغين والخاء قال الله تعالى (فلما أفاق قال) وقال (كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيرا) وقال(خلق كل دابة) وقال (فاذا خرجوا من عندك قالوا) ﴾

قال الشارح : لما انتهى الكلام على حروف الحلق أخذ فى الكلام على حروف الفم لانها تليها وهى حيز على حدة فاول مخارج الفم مما يلى حروف الحلق مخرج « القاف والكاف » فالقاف أدنى حروف الفم الى الحلق والكاف تليها وكل واحدة منهما تدغم فى مثلها وفى صاحبتها ولا تدغم فى غير صاحبتها فاما ادغامهما في مثلهما فلا إشكال فيه نحو قوله تعالى (فلما أفاق قال) وقوله(حتي اذا أدركه الغرق قال آمنت)وقوله (ويتخذماينفق قربات)ومثال ادغام الكاف فى الكاف « كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا» و(انك كنت)ومثال ادغام القاف فى الكاف أطلق كوثرا والحق كلمة وقوله تعالى « خلق كل دابة » فتدغم لقرب المخرجين وهما شديدتان ومن حروف اللسان ولان الكاف أدنى الى حروف الفم من القاف وهى مهموسة والادغام حسن لاخراج القاف الى الاقرب الى حروف الفم التى هى أقوى فى الادغام والبيان أحسن لان مخرجهما أقرب مخارج الحلق الى الفم الا ان ادغام القاف فى الكاف أقيس من عكسه لان القاف أقرب الى حروف الحلق والكاف أبعد منها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والجيم تدغم في مثلها نحو أخرج جابرا وفى الشين نحو أخرج شبثا قال الله تعالى(أخرج شطأه) وروي اليزيدى عن ابى عمرو ادغامها فى التاء فى قوله تعالى (ذى المعارج تعرج) وتدغم فيها الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء نحو اربط جملا واحمد جابرا ووجبت جنوبها واحفظ جارك واذ جاءوكم ولم يلبث جالساً ﴾

قال الشارح : « وأما الجيم فانها تدغم فى مثلها » نحو أخرج جملك ولا اشكال فى ذلك لاتحاد المخرج وعدم مايمنع من ذلك ولم يلتق فى القرآن جيمان « وتدغم فى الشين نحو أخرج شبثا قال الله تعالى(كزرع أخرج شطأه)» وذلك لقرب مخرجيهما ولم يذكر سيبويه ادغامها في غير هذين الحرفين وروى اليزيدى « عن أبى عمرو ادغامها فى التاء فى قوله تعالى(ذى المعارج تعرج)» لانهما وان لم تقارب الجيم التاء فان الجيم أخت الشين فى المخرج والشين فيها تفش يصل الى مخرج التاء فلذلك ساغ ادغامها فيها ولا يجوز ادغام الشين فى الجيم لانها أفضل منها بالتفشى « وتدغم فيها ستة أحرف » من غير مخرجها وهى الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء وانما جاز ادغام هذه الحروف فى الجيم وان لم تقاربها لان هذه الحروف من طرف اللسان والثنايا ومخرج الجيم من وسط اللسان فكان بينهما تباعد وأجريت فى ذلك مجرى أختها وهى الشين وذلك أن الشين وان كانت من مخرج الجيم فان فيها تفشياً يتصل بهذه الحروف فلذلك من الاتصال جاز أن يدغم من فى الجيم ولا يدغم الجيم فيها كما لاتدغم الشين لانها أجريت مجراها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والشين لاتدغم الا فى مثلها كقولك أقش شيحاً ويدغم فيها

Marfat.com

مايدغم فى الجيم والجيم واللام كقولك لاتخالط شراولم يرد شيئا وأصابت شربا ولم يحفظ شعرا ولم يتخذ شريكا ولم يرث شسعا ودنا الشاسع ﴾

قال الشارح : « الشين تدغم فى مثلها وذلك نحو اقمش شيحا » واخمش شيبة ولم يلتق فى القرآن شينان ولا تدغم فى شىء مما يقاربها لما فيها من زيادة التفشى وقد روى عن ابى عمرو ادغامها فى السين من قوله تعالى (الى ذى العرش سبيلا) كما روى عنه ادغام السين فيها من نحو (واشتعل الرأس شيبا) لانهما متواخيتان فى الهمس والرخاوة والصوت وليس هذا مذهب البصريين لان للشين فضل استطالة فى التفشى وزيادة صوت على السين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والياء تدغم في مثلها متصلة كقولك حى وعى وشبيهة بالمتصلة كقولك قاضى ورامى ومنفصلة اذا انفتح ماقبلها كقولك اخشى يامرا وان كانت حركة ماقبلها من جنسها كقولك اظلمى ياسرا لم تدغم ويدغم فيها مثلها والواو نحو طي والنون نحو من يعلم ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الياء » وان كانت من مخرج الجيم والشين فانها من حروف المد ولها فضيلة على غيرها بما فيها من المد واللين فهى تباين سائر الحروف اللاتى من مخرجها المقاربة لها فى المخرج فلذلك لا تدغم فى الجيم وان كانت من مخرجها لما فيها من المد واللين لئلا تخرج الى ماليس فيه مد ولا لين من الحروف الصحاح « والياء تدغم فى مثلها اذا كانت متصلة » بان كانتا فى كلمة واحدة فمثالها فى الكلمة الواحدة قولك « حى وعى » فى حيى وعيى وكذلك تقول فيما هو فى حكم الكلمة الواحدة نحو قاضى ورامى واما « المنفصل » وهو الذى يكون المثلان فيه من كلمتين فان كانت الياء الاولى قبلها فتحة جاز الادغام نحو اخشى يامرا وارضى يسارا فان انكسر ماقبلها لم تدغم كقولك « اظلمى ياسرا » والفرق بينهما ان الكسرة اذا كانت قبلها كل المد فيها فتصير بمنزلة الالف لان الالف لايكون ماقبلها الا منها فلا يدغم كما ان الالف لا تدغم لانك لو ادغمتها مع انكسار ماقبلها لذهب المد الذى فيها بالادغام فيجتمع سببان أحدهما ذهاب المد والآخر ضعف الادغام في المنفصل وانما ضعف الادغام فى المنفصل لان المنفصل لايلزم الحرف ان يكون بعد مثله ويصلح ان يوقف عليه وليس كذلك المتصل فى كلمة واحدة « وتدغم فيها ثلاثة أحرف مثلها والواو والنون » فاما ادغام مثلها فيها فلا اشكال فيه لاجتماعهما فى المخرج والمد وكذلك الواو من « طويته طيا » وشويته شيا وذلك ان الواو والياء وان تباعد مخرجهما فقد اجتمعا فى المد فصارا كالمثلين فادغمت الواو فيها بعد قلبها ياء مع ان الواو تخرج من الشفة ثم تهوى الى الفم حتى تنقطع عند مخرج الالف والياء فهما على هذا متجاورتان فاذا التقتا في كلمة والاولي منهما ساكنة ادغمت احداهما فى الاخرى وذلك نحو لية من لويت يده وشى من شويته وأصله لوية وشوى وكذلك لو كانت الثانية واوا قلبتها ياء ثم ادغمت الياء فيها لان الواو تقلب الى الياء ولا تقلب الياء اليها لان الياء اخف والادغام انما هو نقل الاثقل الى الاخف من ذلك أيام في جمع يوم والاصل أيوام ومثله صيد وميت وأصله صيود وميوت وقد تقدم الكلام على ذلك قبل « وأما النون فانما جاز ادغامها فى الياء » وان لم يكن فيها لين من قبل ان فيها غنة وهى مخرج من الخيشوم ولذلك

Marfat.com

أجريت مجرى حروف المد واللين فى الاعراب بها كما يعرب بحروف المد واللين في نحو يذهبان وتذهبان ويذهبون وتذهبين ويبدل من التنوين التابع للاعراب الف فى حال النصب فى نحو رأيت زيدا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والضاد لاتدغم الا فى مثلها كقولك اقبض ضعفها وأما مارواه أبوشعيب السومى عن اليزيدى أن أباعمرو كان يدغمها فى الشين فى قوله تعالى(لبعض شأنهم) فما برئت عن عيب رواية أبى شعيب ويدغم فيها مايدغم فى الشين الا الجيم كقولك حط ضمانك وزد ضحكا وشدت ضفائرها واحفظ ضأنك ولم يلبث ضاربا وهو الضاحك ﴾

قال الشارح : « الضاد تدغم فى مثلها فقط » كقولك أدحض ضرمة ولا تدغم فى غيرها لما فيهامن الاستطالة التى يذهبها الادغام « وقد روى عن ابى عمرو ادغام الضاد فى الشين فى قوله تعالى(لبعض شأنهم) « قال ابن مجاهد لم يرو عنه هذا الا أبوشعيب السومى وهو خلاف قول سيبويه ووجهه ان الشين أشد استطالة من الضاد وفيها تفش ليس فى الضاد فقد صارت الضاد أنقص منها وادغام الانقص فى الازيد جائز ويؤيد ذلك ان سيبويه حكى ان بعض العرب قال اطجع فى اضطجع واذا جاز ادغامها فى الطاء فادغامها فى الشين أولى وليس فى القرآن ضاد بعدها شين الا ثلاثة مواضع واحدة يدغمها أبوعمرو وهى لبعض شأنهم واثنتان لايدغمهما اتباعا للرواية وهما(رزقا من السموات والارض شيئا)والآخر (شققنا الارض شقا)والذى اراه انه ضعيف على ما قاله سيبويه لامرين احدهما ذهاب ما فى الضادمن الاستطالة والاخر سكون ماقبل الضاد فيؤدى الادغام الى اجتماع ساكنين على غير شرطه والى ذلك أشار صاحب الكتاب بقوله « مابرئت من عيب » والحق ان ذلك اخفاء واختلاس للحركة نظنها الراوى ادغاما ونحو من ذلك مارواه ابن صقر عن اليزيدي من ادغامها فى الذال من قوله عز وجل(لكم الارض ذلولا)فحمل ذلك على الاخفاء واختلاس الحركة لاعلى الادغام قال « ويدغم فيها ما يدغم فى الشين الا الجيم » والذي يدغم فى الشين ثمانية أحرف وهى الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء واللام والجيم وقد استثنى ههنا الجيم لان هذه الحروف من طرف اللسان والثنايا والضاد من حافة اللسان وجانب الاضراس وفيها اطباق واستطالة تمتد حتي تتصل بهذه الحروف فصارت مجاورة لها فجاز ادغامهن فيها وهى أقوى منهن وأوفر صوتا والادغام انما هو فى الاقوى واما الجيم فانها لاتدغم لانها أخت الشين وحكمها حكم الشين فكما لاتدغم فيها الشين كذلك الجيم فعلي هذا تقول« حط ضمانك وزاد ضحكا وشدت ضفائرها » فهذه الثلاثة من جنس واحد اعنى الطاء والدال والتاء وتقول« احفظ ضأنك» وانبذ ضاربك ولم يذكر الشيخ هذا المثال وتقول « لم يلبث ضاربا » والضارب فتدغم اللام فى الضاد فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام ان كانت المعرفة فهى لازم ادغامها فى مثلها وفى الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء والضاد والسين والزاي والشين والصاد والنون والراء وإن كانت غيرها نحو لام هل وبل فادغامها فيها جائز ويتفاوت جوازه الى حسن وهو ادغامها فى الراء كقولك هل رأيت والي قبيح وهو ادغامها فى النون كقولك هل نخرج والى وسط وهو ادغامها فى البواقي

وقرى*

Marfat.com

وقرئ هثوب الكفار وأنشد سيبويه

فَذَرْذا ولكنْ هَتعِينُ مُتَيَّما على ضوءِ بَرْقٍ آخِرَ اللَّيْلِ ناصِبِ

وانشد

تَقُولُ اذا أهْلَكْتُ مالاً لِلَذَّةٍ فُكَيْهَةُ هَثَّيْءٌ بِكَفَّيْكَ لائِقُ

ولا يدغم فيها الا مثلها والنون كقولك من لك وادغام الراء لحن ﴾ .

قال الشارح : « اعلم ان هذه اللام المعرفة تدغم فى حروف طرف اللسان وما اتصل بطرف اللسان» وان كان مخرجها من غير طرف اللسان وهى ثلاثة عشر حرفا منها أحد عشر حرفا من طرف اللسان وحرفان اتصلا بطرف اللسان وهما الشين والضاد لان الضاد استطالت برخاوتها فى نفسها حتى خالطت طرف اللسان وكذلك الشين المتفشي الذى فيها خالطت طرف اللسان فالاحد عشر حرفا منها متناسبة وهي الطاء والتاء والدال والصاد والسين والزاى والظاء والثاء والذال وأما الراء والنون فهما أقرب الى اللام وقد بينا حال الشين والضاد فهذه ثلاثة عشر حرفا تدغم لام المعرفة فيها ولا يجوز ترك الادغام معها لاجتماع ثلاثة أسباب تدعو الى الادغام منها المقاربة فى المخرج لانها من حروف طرف اللسان ومنها كثرة لام المعرفة فى الكلام ومنها انها تتصل بالاسم اتصال بعض حروفه لانه لا يوقف عليها فلهذا لزم الادغام فيها « وأما ماعدا لام المعرفة فيجوز ادغامها فى هذه الاحرف ولا يلزم » وبعضها أقوى من بعض فى الادغام والحروف التى يكون الادغام فيها أقوى هى الاقرب الى اللام وأقواها الراء فى نحو « هل رأيت » ونحوه لانها أقرب اليها من سائر أخواتها وأشبهها بها فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد اذ هي من طرف اللسان لاعمل الثنايا فيها فان لم تدغم جاز وهى لغة لأهل الحجاز عربية جيدة هكذا قال سيبويه وهو مع الطاء والدال والتاء والصاد والزاى والشين جائز وليس ككثرته مع الراء لانهن قد تراخين عنها وهن من الثنايا وجواز الادغام على أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها وهى حروف طرف اللسان وهو مع الظاء والثاء والذال جائز وليس كحسنه مع هؤلاء لان هذه الحروف من أطراف الثنايا متصعدة الى أصول الثنايا العليا حتى قاربت مخرج الفاء واللام مستفلة فبعدت منها بهذا الوجه ويجوز الادغام لانهن من الثنايا كما ان الطاء غير المعجمة وأخواتها من الثنايا وطرف اللسان وهى مع الضاد والشين أضعف لان الضاد مخرجها من أول حافة اللسان والشين من وسطه ولكنه يجوز ادغام اللام فيهما لما ذكرت لك من اتصال مخرجيهما فأجود أحوالها فى الادغام أن تدغم فى الراء لما ذكرناه من تقاربهما فى المخرج « وأما اللام مع النون فهو أضعف من جميع ما أدغمت فيه اللام » وذلك ان النون تدغم فى أحرف ليس شيء منها يدغم فى النون الا اللام وحدها فاستوحشوا من اخراجها عن نظائرها قال سيبويه وادغام اللام فى النون أقبح من جميع هذه الحروف لانها تدغم في اللام كما تدغم فى الياء والواو والراء والميم فلم يجترئوا على أن يخرجوها من هذه الحروف التى شركتها فى ادغام

Marfat.com

النون وصارت كاحداها فاما ماأنشده من قول الشاعر * فذر ذا ولكن الخ * (١) فالبيت لمزاحم العقيلى والشاهد فيه ادغام اللام فى التاء من قوله هتعين و المراد هل تعين والبرق الناصب الذى يرى من بعيد والمتيم الذى قد تيمه الحب أى استعبده والمعنى ذر ذا الحديث والامر الذى ذكره ثم استدرك وقال ولكن هل تعين متيما يعنى نفسه واعانته له أن يسهر معه ويحادثه ليخف عنه مايجده من الوجد عند لمع البرق لان ذلك البرق يلمع من جهة محبوبه فيذكره ويأرق لذلك واتفق حمزة والكسائى على ادغام لام بل وهل فى التاء والثاء والسين فى جميع القرآن فقرآ (بتؤثرون الحيوة الدنيا) فى (بل تؤثرون) وهثوب فى هل ثوب وبسولت فى بل سولت ويقرأ الكسائى وحده بادغام لام بل وهل فى الطاء والضاد والزاى والظاء والنون وقرأ بل طبع وبل ضلوا وبل زين للذين كفروا وبل ظننتم ان لن ينقلب الرسول وبل نتبع ماألفينا ومن يفعل ذلك واما قول الآخر * تقول اذا أهلكت * (٢) الخ البيت لتميم بن طريف

---

(١) البيت كما قال الشارح وفاقا لسيبويه والاعلم — لمزاحم العقيلى . والمتيم اسم مفعول من تيمه الحب — بالتضعيف — اذا ذلله وجعله سهلا منقادا . والناصب المتعب وهو غير جار على فعل انما هو على معنى النسب كلابن وتامر . وانما جعل البرق ناصبا لانه يعنيه ويؤلمه بمراعاته والنظر اليه والتعرف لمكان صوب مطره هل هو فى جهة من يهواه او فى غيرها ومن اجل هذا سأل المعونة عليه . وقوله «آخر الليل» منصوب على الظرفية فصل به بين الصفة وموصوفها والشاهد فى البيت قوله «هتعين» واصله «هل تعين» فادغم اللام من حرف الاستفهام فى التاء التى هى حرف المضارعة وانما ساغ هذا الادغام لان اللام والتاء متقاربان فى المخرج فانهما من حروف طرف اللسان وأعمال طرف اللسان فى النطق أشد من أعمال سائره فالاحتياج فى حروفه الى الادغام والتخفيف أشد من الاحتياج الى الادغام فى غيرها . قال سيبويه . «واما التاء فهى على ماذكرت لك . وكذلك اخواتها وقد قرىء (بتؤثرون الحياة الدنيا) فادغم اللام فى التاء وقال مزاحم العقيلى

* فدع ذا ولكن هتعين ... الخ * يريد هل تعين» اه

(٢) البيت كما قال الشارح الملاءة تبعا لسيبويه والاعلم لطريف بن تميم العنبرى . ومعنى استهلكت اتلفت واهلكت . واللائق المستقر المحتبس يقال لقت بمكان كذا اى احتبست به وألافى غيرى اى حبسنى ومنه قولهم لايليق هذا الامر بكذا أى لا يصلح له ولا يلتبس به والشاهد فى البيت قوله «هشى» واصله «هل شى» فادغم اللام فى الشين لاتساع مخرج الشين وتفشيها واجرائها مع كونها من وسط اللسان الى طرفه واختلاطها بطرفه واللام من حروف طرف اللسان فادغامها ذلك جائز واظهارها ايضا جائز لكونها فى كلمتين ولكون مخرجيهما ليس واحدا ولو كانت اللام لام المعرفة لوجب الادغام كما فى الشمس والشيطان والشريعة والشهر ونحو ذلك قال سيبويه . «ولام المعرفة تدغم فى ثلاثة عشر حرفا لايجوز فيها معهن الا الادغام لكثرة لام المعرفة فى الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف واللام من طرف اللسان وهذه الحروف احد عشر حرفا منها حروف طرف اللسان وحرفان يخالطان طرف اللسان فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها فى الكلام ام يجز الا الادغام كما لم يجز فى يرى اذ كثر فى الكلام وكانت الهمزة تستثقل الا الحذف ولو كانت ينا ى وينال لكنت بالخيار والاحد عشر حرفا النون والراء والدال والتاء والصاد والطاء والزاى والسين والظاء والثاء والذال واللذان خالطاها الضاد والشين لان الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء وذلك قولك النعمان والرجل وكذلك سائر الحروف .. فاذا كانت غير لام المعرفة نحو لام هل وبل فان الادغام فى بعضها احسن وذلك قولك هر أيت لان الراء اقرب الحروف الى اللام واشبهها بها فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد اذ كانت اللام ليس حرف اشبه بها منها ولا اقرب كما ان الطاء ليس حرف اقرب اليها ولا اشبه بها من الدال . وان لم تدغم فقلت هل

Marfat.com

العنبري والشاهد فيه ادغام اللام في الشين والمراد هل شيء والمعنى واضح ولا تدغم فيها الا مثلها نحو وقال لهم نبيهم والنون كقولك من لك وآمن له لوط وذلك لقرب مخرج النون من اللام ، واما ادغام الراء فيها ، فسيوضح امره بعد هذا الفصل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والراء لاتدغم الا في مثلها كقوله تعالى (واذكر ربك) وتدغم فيها اللام والنون كقوله تعالى (كيف فعل ربك ، واذ تأذن ربكم) ﴾

قال الشارح : « اعلم ان الراء تدغم في مثلها ، لان مخرجهما واحد وجرسهما واحد كقولك اذكر راشدا ولا تدغم الراء الا في مثلها ولا تدغم في غيرها لئلا يذهب التكرير الذي فيها بالادغام الا ترى انك تقول في الوقف هذا عمرو فينبو اللسان نبوة ثم يعود الى موضعه فلو ادغم في غيره مما ليس فيه ذلك التكرير لذهب تكريره بالادغام واختلف النحويون في ادغام الراء في اللام فقال سيبويه واصحابه لاتدغم الراء في اللام ولا في النون وان كن متقاربات لما في الراء من التكرير ولتكريرها تشبه بحرفين ولم يخالف سيبويه احد من البصريين في ذلك الا ماروى عن يعقوب الحضرمي انه كان يدغم الراء في اللام في قوله عز وجل (يغفر لكم) وحكى ابو بكر بن مجاهد عن ابي عمرو انه كان يدغم الراء في اللام ما كنة كانت الراء او متحركة فالساكنة نحو قوله تعالى (فاغفر لنا واستغفر لهم ويغفر لكم ذنوبكم) وما كان مثله والمتحركة نحو سخر لكم وهن أطهر لكم وأجار الكسائي والفراء ادغام الراء في اللام والحجة في ذلك ان الراء اذا ادغمت في اللام صارت لاما ، لفظ اللام أسهل وأخف من ان تأتي براء فيها تكرير وبعدها لام وهي مقاربة للفظ الراء فيصير كالنطق بثلاثة احرف من موضع واحد قال ابو بكر بن مجاهد لم يقرأ بذلك احد علمناه بعد ابي عمرو وسواه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون تدغم في حروف يرملون كقولك من يقول ومن راشد ومن محمد ومن لك ومن واقد ومن نكرم وادغامها على ضربين ادغام بغنة وبغير غنة ﴾

قال الشارح : « النون تدغم في هذه الحروف الستة التي يجمعها رملون » فاما ادغامها في مثلها فلا اشكال فيه وأما الخمسة الباقية وهي الراء واللام والميم والياء والواو فلأنها مقاربة لها في المنزلة الدنيا من غير اخلال بها وادغامها في الراء واللام أحسن من البيان لفرط الجوار وذلك نحو من لك

رأيت فهي لغة لاهل الحجاز وهي عربية جائزة وهي مع الطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين جائزة وليس ككثرتها مع الراء لانهن قد تراخين عنها وهي من الثنايا وليس منهن انحراف وجواز الادغام على ان آخر مخرج اللام قريب من مخرجها وهي حروف طرف اللسان وهي مع الظاء والتاء والدال جائزة وليس كحسنه مع هؤلاء لان هؤلاء من اطراف الثنايا وقد قارن مخرج التاء ويجوز الادغام لانهن من الثنايا كما ان الطاء واخواتها من الثنايا وهي من حروف طرف اللسان كما انهن منه وانما جعل الادغام فيهن اضعف وفي الطاء واخواتها اقوى لان اللام لم تسفل الى اطراف اللسان كلها تسفل ذلك الطاء واخواتها . وهي مع الضاد والشين أضعف لان الضاد مخرجها من اول حافة اللسان والشين من وسطه ولكنه يجوز ادغام اللام فيهما لما ذكرت لك من اتصال مخرجهما قال طريف « تقول اذا استهلكت .. الخ » يريد هل شيء ، فادغم اللام في الشين وقرأ أبو عمرو (هثوب الكفار) يريد هل ثوب الكفار فادغم في الثاء اهـ

Marfat.com

ومن راشد والبيان جائز وادغامها فى الميم نحو من محمد وممن أنت وذلك أن الميم وان كان مخرجها من الشفة فانها تشارك النون فى الخياشيم لما فيها من الغنة والغنة سمع كالميم فلذلك تقعان فى القوافى المكفأة نحو قوله (١)

بُنَيَّ انَّ البِرَّ شىءٌ هَيِّنْ المَنْطِقُ اللَّيِّنُ والطَّعَيِّمْ

والبيان جائز حسن واما ادغامها فى الياء والواو فى نحو من ياتيك ومن وال فذلك من قبل ان النون بمنزلة حروف المد نحو الواو والياء لان فيها غنة كما ان فيهما لينا ولان النون من مخرج الراء والراء قريبة من الياء ولذلك تصير الراء ياء فى اللثغة « وهى تدغم بغنة وبغير غنة » فاذا ادغمت بغير غنة فلأنها اذا ادغمت فى هذه الحروف صارت من جنسها فتصير مع الراء راء ومع اللام لاما ومع الياء ياء ومع الواو واوا وهذه الحروف ليست لها غنة واما اذا ادغمت بغنة فلان النون لها غنة فى نفسها والغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف واذا كان للنون قبل الادغام غنة فلا يبطلونها بالادغام حتى لا يكون اثر من صوتها ●

قال صاحب الكتاب ﴿ ولها اربع احوال احداها الادغام مع هذه الحروف والثانية البيان مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء كقولك من اجلك ومن هانئ ومن عندك ومن حملك ومن غير ومن خانك الا فى لغة قوم اخفوها مع الغين والخاء فقالوا منخل ومنغل ﴾

قال الشارح : « يريد ان النون لها اربع احوال حال تكون فيها مدغمة » وهى مع حروف يرملون وقد تقدمت علة ذلك الا انه قد يعرض فى بعضها مايوجب ترك الادغام فيه وهى الميم والياء والواو وذلك نحو قولك شاة زماء وغنم زنم فان هذا لايسوغ فيه الادغام والبيان هو الوجه وذلك لئلا يتوهم انه من المضاعف لو قالوا زماء وزم وكذلك قنوة وقنية وكنية لايسوغ الادغام فى ذلك كله لئلا يصير بمنزلة ماعينه ولامه واوان من نحو القوة والحوة أو ياءان كقولك حية وقد تقدم ذلك قبل ● وأما الحال الثانية

---

(١) اعلم ان القوافى المكفأة هى التى اشتملت على الاكفاء وهو ـ بكسر الهمزة والمد ـ ومعناه فى الاصل ماخوذ من كفأت القدر والاناء اذا قلبته فهو مكفوء وعند العروضيين هو اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج كقول الشاعر يصف خيلا

بنات وطاء على خد الليل لايشكين عملا ماانقين

وسمى هذا الاختلاف اكفاء لان الشاعر قلب الروى عن طريقه المالوف. وقيل انما سمى هذا الاختلاف اكفاء اخذا من قولهم فلان كفء لفلان أى مماثل له وذلك لان احد الطرفين مماثل للآخر اى مقارب له فى المخرج . ومن امثلة الاكفاء ماانشده الشارح العلامة ومحل الشاهد فيه قوله « هين .. والطعيم » حيث جاء فى احد البيتين بالنون وفى الثانى بالميم وقد سبق شرح هذا البيت قريبا فانظر (ص ٣٥) من هذا الجزء .. فاذا كان هذا الاختلاف بحروف متباعدة المخارج سمى اجازة ماخوذ من جاز المكان اذا تعداه لما فيه من التجاوز لما عليه الكلام والكوفيون يسمونه الاجارة ـ بالراء المهملة ـ من الجور وهو الظلم والتعدى . ومثله قول الشاعر

الا هل ترى ان لم تكن ام مالك لمالك يدى ان الكفاء قليل

ثم يقول فيها. رأى من خليليه جفاء وغلظة اذا قام يبتاع القلوص ذميم

وهو

Marfat.com

وهو أن تبين ولا تدغم ولا تخفى وذلك مع حروف الحلق الستة » وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والخاء والغين كقولك من أبوك ومن هلال « ومن عندك ومن حملك » ومن غيرك ومن خالفك وانما وجب البيان عند هذه الحروف لتباعدها منها في المرتبة القصوى فليست من قبيلها فلم تدغم لذلك فى هذا الموضع كما ان حروف اللسان لاتدغم فى حروف الحلق ولم تخف عندها كما لم تدغم لان الاخفاء نوع من الادغام وبعض العرب يجرى الغين والخاء مجرى حروف الفم لقربهما منها فيخفيها عندهما كما يفعل ذلك عند الكاف والقاف فيقول « منخل ومنغل » والاول أجود وأكثر لانهما من حروف الحلق فكانتا كاخواتهما فاعرفه •

قال صاحب الكتاب ﴿ والثالثة القلب الى الميم قبل الباء كقولك شمباء وعمبر والرابعة الاخفاء مع سائر الحروف وهى خمسة عشر حرفا كقولك من جابر ومن كفر ومن قتل وما أشبه ذلك قال ابو عثمان وبيانها مع حروف الفم لحن ﴾

قال الشارح : « الحال الثالثة أن تنقلب ميما وذلك اذا كانت ساكنة قبل الباء نحو عمبر وشمباء » وانما قلبوها ميما هنا لانه موضع تقلب فيه النون ومعنى قولنا تقلب فيه أى تدغم لانها تدغم مع الواو والميم اللذين هما من مخرجها فلما اجتمعت مع الباء وكانت النون الساكنة بعيدة من الباء في المخرج ومباينة لها فى الخواص التي توجب الشركة بينهما لم يكن سبيل الى الادغام ففرّوا الى حرف من مخرج الباء وهو الميم فجرى ذلك مجرى الادغام وليس في الكلام كلمة فيها ميم قبل الباء فيقع فيه لبس فأمنوا اللبس وأما « الرابع وهو الاخفاء مع سائر الحروف » وهى الخمسة عشر حرفا التى ذكرها وانما أخفيت عندها لانها تخرج من حرف الأنف الذى يحدث الي داخل الفم لامن المنخر فكان بين النون وحروف الفم اختلاط فلم تقو قوة حروف الفم فتدغم فيها ولم تبعد بعد حروف الحلق فتظهر معها وانما كانت متوسطة بين القرب والبعد فتوسط امرها بين الاظهار والادغام فأخفيت عندها لذلك فلها ثلاثة أحوال الادغام والاخفاء والاظهار فالادغام للتقارب بالحد الادنى والاظهار للتباعد بالحد الاقصى والاخفاء المناسبة بالحد الأوسط « قال أبو عثمان المازنى وبيانها مع حروف الفم لحن » لما ذكرناه فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء ستتها يدغم بعضها في بعض وفى الصاد والزاى والسين وهذه لاتدغم فى تلك الا أن بعضها يدغم فى بعض والاقيس فى المطبقة اذا ادغمت تبقية الاطباق كقراءة أبى عمرو فرطت فى جنب الله ﴾

قال الشارح : هذه الحروف يجمعها كونها من طرف اللسان وأصول الثنايا فلذلك لايمتنع ادغام بعضها فى بعض الا حروف الصفير خاصة فانها يدغم فيها ولا تدغم هى فى غيرها لما فيها من الصفير وحروف طرف اللسان تسمة كل ثلاثة متواخية بالمخرج وقد تقدم ذكرها « فحكم الدال مع الطاء » أن يدغم كل واحدة منهما فى صاحبتها لانهما من معدن واحد وهما مجهورتان شديدتان وانما جاز ادغام الطاء فى الدال مع الاطباق الذي فى الطاء لانه يمكن اذهابه وتبقيته فلما كان المتكلم مخيراً فيه لم يمتنع

Marfat.com

من الادغام وذلك اضبط دلما بادغام الطاء فى الدال مع ترك الاطباق على حاله فلا يذهبه لان الدال ليس فيها اطباق وهو الاقيس كما أبقيت الغنة فى النون وانما كان أقيس لان المطبق أفشي فى السمع فكان تغليب الدال على الاطباق كالاجحاف اذ ليست كالاطباق فى السمع وان شئت أذهبته حتى تجعلها كالدال سواء كما أذهبتها اعنى الغنة عند من يفعل ذلك وليس كل العرب يفعله وذلك انهم آثروا أن لا تخالفها حيث أرادوا أن يقلبوها دالا مثلها وكذلك « الطاء فى التاء » نحو أنبط نوماً تجعلها تاء «وقرأ أبو عمرو (فرّطت فى جنب الله)» بالادغام والاطباق ويجوز إذهابه الا ان اذهاب الاطباق مع الدال أمثل قليلا لان الدال كالطاء فى الجهر والتاء مهموسة قال سيبويه وكل عربى جيد « وتدغم الدال فى الطاء » فتصير طاء مع الطاء نحو أبعد طالبا وكذلك التاء نحو انعت طالبا لانك لا تجحف بهما فى الاطباق ولا غيره الا ان ادغام التاء فى الطاء أحسن لانهما مهموسة والطاء مجهورة وليس بمنع الجهر ادغام المهموس ولكن يكون ادغام المهموس أحسن وانما لم يمنع الجهر لان المهموس حالا يقارب حال المجهور بسهولة المخرج وقلة الكلفة فى الاعتماد فى المجهور أقوى « والتاء مع الدال » يدغم كل واحدة منهما فى صاحبتها الا ان ادغام التاء فى الدال أمثل لان الدال مجهورة فتقول انعت دلامة بالادغام على مابينا وكل هذه الاحرف يجوز الاظهار فيها لانها من المنفصل وان ثقل الكلام بشدتين والزوم اللسان موضعهن لا ينجاف عنه والادغام أحسن لانه ليس بينهما الا الهمس والجهر وليس فى واحد منهما اطباق ولا استطالة ولا تكرير واما « الظاء والدال والتاء » فكذلك يدغم بعضهن فى بعض فهى مع الذال كالطاء مع الدال لانها مجهورة مثلها وليس بينهما الا الاطباق فتقول احفظ ذلك وخذ ظالما ويحسن اذهاب الاطباق لتكافئهما فى الجهر والتاء مع الظاء كالطاء مع التاء تدغم كل واحدة فى صاحبتها الا ان ادغام التاء فى الظاء احسن فتقول ابعث ظالما وايقظ ثابتا بالادغام وابعث ذلك فالثاء والذال منزلة كل واحدة من صاحبتها منزلة الدال من التاء « والزاى والصاد » تدغم كل واحدة منهما فى صاحبتها ويحسن لان احداهما للجهر والاخرى للاطباق فتقول أوجز صابرا والخص زائدا « والزاى مع السين » تدغم كل واحدة فى صاحبتها الا ان ادغام السين فى الزاى احسن فتقول احبس زردة ورز سلمة لانهما من الحروف المتكافئة فى المنزلة واذا ادغمت الصاد فيهما فتصير مع الزاى زايا ومع السين سينا كما صارت الدال والثاء ظاء وتدع الاطباق على حاله وان شئت أذهبته واذهابه مع السين امثل قليلا لانها مهموسة مثلها قال سيبويه وكله عربى وتدغم الستة الاول التى هى الطاء والدال والتاء والظاء والثاء والذال فى الثلاثة الاخر التى هى الصاد والزاى والسين لانهن من حروف طرف اللسان ولا تدغم هذه فى تلك لقوتها بما فيها من الصفير ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب والفاء لا تدغم الا فى مثلها كقوله تعالى (وما اختلف فيه) وقرئ (نخسف بهم) بادغامها فى الباء وهو ضعيف تفرد به الكسائى وتدغم فيها الباء ﴾

قال الشارح « الفاء لا تدغم الا فى مثلها نحو قوله تعالى (وما اختلف فيه) والصيف فليعدوا، وكيف فعل ربك) ونحوه ولا تدغم فى غيرها لانها من حروف ضم سفر ففيها تفش يزيله الادغام «فاما ماحكي عن الكسائى من ادغامه لها فى الباء فى قوله عز وجل (نخسف بهم الارض) فشاذ « وتدغم الباء فى الفاء

لتقاربهما

Marfat.com

لتقاربهما في المخرج لانهما من الشفة كقولك اذهب فانظر (ولا ريب فيه) فالفاء اقوى صوتا لما فيها من التفشي ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والباء تدغم في مثلها قرأ ابو عمرو (لذهب بسمعهم) وفي الفاء والميم نحو (اذهب فمن تبعك ،ويعذب من يشاء) ولا يدغم فيها الا مثلها ﴾

قال الشارح: «الباء تدغم في مثلها كقوله عز وجل (لذهب بسمعهم» والكتاب بالحق) الاتحاد المخرج وتدغم في الفاء على ما ذكر ناهو في الميم «لانهما من الشفة كقولك اصحب مطرا واطاب محمدا وقرأ «أبو عمرو (ويعذب من يشاء «)ويفعل ذلك بيعذب من يشاء حيث وقع ولا يفعل ذلك في مثل (أن يضرب مثلا)،ويكتب مايبيتون) بل يظهره وانما خص الاول بالادغام من قبل انه لايكاد يقع في القرآن الا وقبله أو بعده مدغم نحو(يغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء)فادغم للمشاكلة ومن أصله مراعاة المشاكلة ومثله(يابني أركب معنا) ولا خلاف في جواز ذلك وحكي عنه(الرعب بما أشركوا بالله)بالادغام وهو غير جائز عندنا للجمع بين ساكنين على غير شرطه وصحة محله على الاخفاء وأجازه الكوفيون فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « والميم لاتدغم الا في مثلها قال الله تعالى « فتلقى آدم من ربه » وتدغم فيها النون والباء ﴾

قال الشارح : « الميم تدغم في مثلها » كقولك لم ترم مالك وكقوله تعالى(الرحيم مالك يوم الدين) وقريء(فتلقى آدم من ربه »ويعلم مابين أيديهم) ولا تدغم في غيرها لان فيها غنة يذهبها الادغام وقد روى عن أبي عمرو ادغام الميم في الباء اذا تحرك ماقبل الميم مثل قوله تعالى (وقولهم على مريم بهتانا عظيما ،ولكيلا يعلم بعد علم شيئا، وهو بأعلم بالشاكرين) وأصحاب أبي عمرو لايأتون بباء مشددة ولو كان فيه ادغام لصار في اللفظ باء مشددة لان الحرف اذا ادغم في مقاربه قلب الى لفظه ثم ادغم قال ابن مجاهد يترجمون عنه بادغام وليس بادغام انما هو اخفاء والاخفاء اختلاس الحركة وتضعيف الصوت وعلى هذا الاصل ينبغي أن يحمل كل موضع يذكر القراء انه مدغم والقياس يمنع منه على الاخفاء مثل(شهر رمضان) وما أشبه ذلك من حرف مدغم قبله ساكن صحيح فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وافتعل اذا كان بعد تائها مثلها جاز فيه البيان والادغام سبيله أن تسكن التاء الاولى وتدغم في الثانية وتنقل حركتها الى الفاء فيستغني بالحركة عن همزة الوصل فيقال قتلوا بالفتح ومنهم من يحذف الحركة ولا ينقلها فيلتقي ساكنان فيحرك الفاء بالكسر فيقول قتلوا فمن فتح قال يقتلون ومقتلون بفتح الفاء ومن كسر قال يقتلون ومقتلون بكسرها ويجوز مقتلون بالضم اتباعا الميم كما حكى عن بعضهم مردفين ﴾

قال الشارح : اعلم ان « تاء افتعل اذا وقع بعدها مثلها نحو اقتتل القوم فانه يجوز فيه الوجهان الادغام والبيان وان كانا مثلين في كلمة واحدة والادغام ليس لازما بل انت مخير في الادغام وتركه وان كانا الحرفان من كلمة واحدة فانهما يشبهان المنفصلين لانه لا يلزم ان يكون بعد تاء افتعل مثلها الا ترى انهم قالوا يرتحل ويستمع فلذلك كنت مخيرا في الادغام والاظهار فلاظهار لما ذكرناه من عدم اللزوم

Marfat.com

والادغام لاجتماع المثلين وكونهما من كلمة واحدة فلذلك تقول « قتلوا » والاصل اقتتلوا فاسكنت التاء الاولى وادغمتها فى الثانية بعد ان ألقيت حركتها على القاف فلما تحركت القاف سقطت الف الوصل ومنهم من يقول « قتلوا » بكسر القاف وفتح التاء مشددة وذلك لانه حين أسكن التاء أسقط حركتها من غير ان يلقيها على ماقبلها فاجتمع ساكنان التاء الاولى والقاف فكسرت القاف لالتقاء الساكنين فصار اللفظ قتلوا « وأما مستقبله وهو يقتتلون » فيجوز فيه مع الادغام أربعة الفاظ أحدها « يقتلون » بفتح القاف وكسر التاء مشددة لانك ألقيت حركة التاء على القاف ثم ادغمت في التاء الثانية وهى مكسورة والثانى يقتلون بكسر القاف لالتقاء الساكنين والثالث يقتلون بكسر القاف وحرف المضارعة كما قالوا منخر فكسروا الميم إتباعا لكسرة الخاء والرابع وهو أقلها لضعفه « يقتلون » بادغام التاء فى التاء مع سكون القاف فيجتمع ساكنان وذلك انه لما أسكن التاء للادغام لم يحرك القاف وترك على سكونه وهذا بالاختلاس أشبه منه بالادغام ولكنا ذكرناه كما ذكروه وتقول فى مصدره قتالا والاصل اقتتالا فادغمت التاء فى التاء وحركت القاف وسقطت الف الوصل وهـذا يجوز أن يكون بالقاء حركة التاء على القاف ويجوز أن تكون الحركة لالتقاء الساكنين فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقلب مع تسعة أحرف اذا كن قبلها مع الطاء والظاء والصاد والضاد طاء ومع الدال والذال والزاى دالا ومع الثاء والسين ثاء وسيناً ﴾

قال الشارح : « اعلم ان تاء الافتعال تقلب الى غيرها مع تسعة أحرف » وذلك انها تقلب الى الطاء والدال والثاء والسين « فاما ابدالها طاء » فمع حروف الاطباق ويلزم ذلك ويهجر الاصل كما هجر فى نحو قام وقال وذلك انه قد يستثقل اجتماع هذه الحروف المتقاربة كاستثقال اجتماع الامثال واذا كانت فى كلمة واحدة ولم يكن الحرفان منفصلين ازداد ثقلا كما كان المثلان اذا لم يكونا منفصلين أثقل لان الحرف لا يفارقه مايستثقل وكانت هذه الحروف مخالفة للتاء لانها مستعلية مطبقة والتاء حرف منفتح غير مطبق فابدلوا من التاء طاء لانهـا من مخرجها اذ لولا اطباق الطاء لكانت دالا ولولا جهر الدال لكانت تاء فمخرجهن واحد وانما ثم أحوال تفترق بهن من الاطباق والجهر والهمس فهى موافقة لما قبلها فى الاطباق فيتجانس الصوتان وصار العمل فيهن من جهة واحدة وقد علم انه لالبس في ذلك فاما « ابدالها دالا » فاذا كان قبلها دال أو ذال أو زاى وذلك من قبل ان هذه الحروف مجهورة والتاء حرف مهموس فارادوا التقريب بين جرسيهما فابدلوا من التاء دالا اذ كانت من مخرج التاء وتوافق ماقبلها فى الجهر وليس فيها اطباق كما ان ماقبلها ليس فيه اطباق فكانت الدال أشبه بما قبلها فلذلك أبدلوها دالا ولم يبدلوها طاء « واما ابدالها ثاء » فقد قالوا مثرد وهو مفتعل من الثرد ولك فيه ثلاثة أوجـه أحدها البيان وهو الاصل والثانى مثرد بالتاء المدغمـة والمعجمة بثنتين والثالث مثرد بالثاء المعجمة بثلاث فاما الاول وهو البيان فلانهما ليسا حرفين متجانسين فاذا أسكن الاول اضطر الناطق الى الادغام وأما ادغام الثاء فى التاء فلتقاربهما وهما مع التقارب مهموسان وذلك مما يقوى ادغام أحدهما فى الآخر قال سيبويه والبيان أحسن وهو القياس لان الاول انمـا يدغم فى الثانى وأما الثالث فهو مثرد بقلب التاء الى جنس الاول

وادغام

وادغام الثانى فى الاول وعلى هذا قالوا يظلم وسيأتي ذلك بعد قال سيبويه وهى عربية جيدة وأما «ابدالها سينا » فمع السين نحو اسمع فهو مسمع ويجوز الاصل ولا يجوز ادغام السين فى التاء فيقال اتمع وان كانا مهموسين وذلك لمزية السين على التاء بالصفير فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ فاما مع الطاء فتدغم ليس الا كقولك اطلب واطعنوا ﴾

قال الشارح : « امامع الطاء فقد قالوا اطلب واطعنوا واطلعوا » والمراد اطتلب واطتعنوا و اطتلعوا فثقل اجتماع المتقاربين على ماذكرنا لانهما من حروف طرف اللسان وكرهوا الادغام في التاء فلم يقولوا اتلع واتلم فى اطلع واطلم لئلا يلبس باتعد واتزن هكذا قاله الفراء فابدلوا من التاء طاء لانها من مخرجها على ماذكرناه فادغموا الطاء فى الطاء وصار الادغام ههنا لازما لسكونه ومثله يطرد وكذلك ماتصرف منه من نحو يطلم ويطرد لان العلة الموجبة للقلب فى الماضى موجودة في المضارع وما تصرف منه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ ومع الظاء تبين وتدغم بقلب الظاء طاء أو الطاء ظاء كقولك اظطلم واطلم واظلم ورويت الثلاثة في بيت زهير ● ويظلم أحياناً فيظلم ● ﴾

قال الشارح : « وأما مع الظاء فيجوز وجهان البيان والادغام بقلب الظاء طاء أو الطاء ظاء فتقول اظطلم من الظلم واظطن من الظن وقد يبدلون من الطاء المبدلة من التاء ظاء ثم يدغمون الظاء الاولى فيها فيقولون « اظلم » وذلك لما ارادوا تجانس الصوت وتشاكله قلبوا الحرف الثاني الى لفظ الاول وادغموه فيه لانه ابلغ فى الموافقة والمشاكلة ومن العرب من اذا بنى مما فاؤه ظاء معجمة افتعل ابدل التاء طاء غير معجمة ثم ابدل من الظاء التي هى فاء طاء لما بينهما من المقاربة ثم يدغمها فى الطاء المبدلة من تاء افتعل فيقول اظطهر حاجتى « واظطلم »والاصل اظتهر واظتلم والصحيح المذهب الاول لان القياس فى الادغام قلب الحرف الاول الى لفظ الثاني ولذلك ضعف الوجه الثانى واذا الوجه الثالث اقيس من الوجه الثانى وان كان الوجه الثانى اكثر فى الاستعمال فاما بيت زهير

هو الجواد الذى يُعْطِيكَ نائِلَهُ عَفْوًا و يُظْلَمُ أحْيانًا فَيَظَّلِمُ

فقد روى بالاوجه الثلاثة فيظطلم على الاصل بعد قلب التاء طاء ويروى ويظلم بالظاء المعجمة على الوجه الثانى وهو قلب الثانى الى لفظ الاول وهو شاذ فى القياس كثير فى الاستعمال ويروي فيظلم بالطاء غير المعجمة على الوجه الثالث وقد روى فينظلم بنون المطاوعة على حد كسرته فانكسر ●

قال صاحب الكتاب ﴿ ومع الضاد تبين وتدغم بقلب الطاء ضادا كقولك اضطرب واضرب ولا يجوز اطرب وقد حكى اطجع فى اضطجع وهو فى الغرابة كالطجع ﴾

قال الشارح : «واما الضاد فيجوز فيه وجهان البيان والادغام فالبيان نحو قولك اضطرب » واضطجع ابدل من التاء طاء لما ذكرناه لاغير « وقالوا اضرب » واضجع ويضرب ويضجع فهو مضرب ومضجع ولا يجوز ادغامها في الطاء « فلا تقول اطرب » ولا اطجع لئلا يذهب تفشى الضاد بالادغام وقد حكى سيبويه اطجع وهو قليل غريب وقد شبهه بالطجع فى الغرابة يريد ان ابدال الضاد هنا لاما غريب كادغام الضاد فى الطاء وذلك انهم كرهوا اجتماع الضاد والطاء وهما مطبقتان فمنهم من ابدل من الضاد

Marfat.com

لاما لانهـا مثلها في الجهر وتخالف مابعدها بعدم الاطباق ومنهم من لم ير الابدال فادغم لينبو اللسان بهما دفعة واحدة فيكونا كالحرف الواحد •

قال صاحب الكتاب ﴿ ومع الصاد تبين وتدغم بقلب الطاء صادا كقولك مصطبر ومصبر واصطفى واصطلى واصفى واصلى وقرىء الا ان يصلحا ولا يجوز مطبر ﴾

قال الشارح : « واما الصاد فكذلك » تقول اصطبر يصطبر فهو مصطبر واصبر يصبر فهو مصبر على قلب الثانى الى لفظ الاول وقد قرىء (الا أن يصلحا) على ما حكاه سيبويه عن هرون ومثله قولهم اصطفى واصفى واصطلى واصلى ولا يجوز ادغام الصاد في الطاء فلا يقال اطبر ولا مطبر ولا اطلح ولا مطلح لئلا يذهب صفير الصاد •

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقلب مع الدال والذال والزاى دالا فمع الدال والذال تدغم كقولك ادان وادكر واذكر وحكي أبوعمرو عنهم اذدكر وهو مذدكر وقال الشاعر

تَنْحِي عَلَى الشَّوْكِ جِرازًا مِقْضَبًا والهَـرْمَ تُذْرِيهِ اذْدِرَاءً عَجَبَا

ومع الزاى تبين وتدغم بقلب الدال الى الزاى كقولك ازدان وازان ومع الثاء تدغم ليس الا بقلب كل واحدة منهما الى صاحبتها فتقول مثرد ومترد ومنـه اثأر واتأر ومع السين تبين وتدغم بقلب التاء اليها كقولك مستمع ومسمع ﴾

قال الشارح « واما قلب التاء مع الدال والذال والزاي دالا » فنحو قولهم في افتعل من الدين والذكر والزين « أدان واد كر » وازدان وانما وجب ابدالها دالا هنا لانهم كرهوا اجتماعهما للتقارب ولاختلاف أجناسهما وذلك ان الدال والذال والزاى مجهورة والتاء مهموسة فأرادوا تجانس الصوت فأبدلوا من التاء الدال لانها من مخرجها وهى مجهورة فتوافق بجهرها جهر الدال والذال فيقع العمل من جهة واحدة ثم ادغموا الدال والذال فيها ولم يجز الادغام فى الزاى لان الزاى حرف من حروف الصفير فلو ادغموها لذهب الصفير ويجوز فيه بعد قلب التاء قلبان أحدهما أن تقلب الذال دالا وتدغم فى الدال التى بعدها فتصيران فى اللفظ دالا واحدة شديدة وهذا شرط الادغام لانهم يقلبون الحرف الاول الى جنس الثانى ثم يدغمونه فيه والوجه الثانى أن تقلب الدال ذالا وتدغم فيكون اللفظ به ذالا معجمة وهو قول من يقول فى اصطبر اصبر وفي اضطرب اضرب فعلى هـذا تقول اذكر وازان وانما جاز قلب الاول الى جنس الثانى لان الاول أصلى والثانى زائد فكرهوا ادغام الاصلى فى الزائد فقلبوا الزائد الى جنس الاصلى وادغموه لمـا ذكرناه « وحكي أبوعمرو عنهم اذدكر فهو مذدكر وأنشد

• تنحى على الشوك الخ • الشاهد فيه قوله اذدراء باظهار التضعيف وهو افتعال من ذرته الريح تذروه وهو مصدر جرى على غير فعله على حـد وأنبتها نباتاً حسناً « فان قيل » فلم ساغ ازدان فهو مزدان ولم يقولوا اذدكر فهو مذدكر الا على ندرة وقلة قيل لان الدال والذال كل واحد منهما يدغم فى صاحبه فاذا اجتمعا فى كلمة لزم الادغام وليس كذلك مع الزاى فانهـا لاتدغم مع الذال لمـا فيها من

الصفير

Marfat.com

الصفير فجاز لذلك الاظهار والادغام فى الزاى فيقال مزدان ومزان فلذلك قال « ومع الزاى تبين وتدغم ومع الثاء تدغم لاغير بقلب كل واحدة منهما الي صاحبتها تقول مثرد ومترد ولايجوز الاظهار على ماذكرنا فى مذدكر «ومثله اثار واثار ومع السين تبين وتدغم بقلب التاء سينا فيقال مسمع ومسمع» فالبيان لاختلاف المخرجين وهو عربى جيد قال الله تعالى ومنهم من يستمع اليك والادغام جائز للتقارب فى المخرج واتحادهما فى الهمس فقرأ بعضهم من يسمع ولا يجوز ادغام السين فى التاء لئلا يذهب صفيرها على ماذكرنا فى الزاى فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد شبهوا تاء الضمير بتاء الافتعال فقالوا خبطه قال

● وفى كل حى قد خبط بنعمة ● وفزد وحصط عينه وعده ونقده يريدون خبطت وفزت وحصت وعدت ونقدت قال سيبويه واعرب اللغتين واجودهما ان لاتقلب ﴾

قال الشارح : « اعلم انه قد شبه بعض العرب ممن ترضى عربيته تاء الضمير » اذا وقع قبلها احد هذه الحروف الصاد والضاد والطاء والظاء « بتاء الافتعال » لان التاء لما اتصلت بما قبلها من الفعل ولم يمكن فصلها من الفعل صارت ككلمة واحدة فأشبهت تاء افتعل واسكنت كما أسكنت التاء فى افتعل وذلك قولك « حصط » عين البازى يريد حصت وخبطه يريد خبطته وحفظ يريد حفظت وقد انشدوا لعلقمة

وفى كلِّ حَىّ قد خَبطَّ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لشَأْسٍ منْ نَدَاكَ ذَنُودُ

« قال سيبويه واعرب اللغتين واجودهما ان لاتقلب التاء طاء » لان التاء ههنا علامة اضمار وليست تلزم الفعل الا ترى انك اذا أضمرت غائبا قلت فعل ولم تكن فيه تاء وهى فى افتعل لم تدخل على انها لمعنى ثم تخرج لكنه بناء دخلته زيادة لاتفارقه وليست كذلك تاء الاضمار لانها بمنزلة المنفصل وقالوا « فزد وعده ونقده » كانهم شبهوها بحالها فى ادان كما شبه الصاد واخواتها بهن فى افتعل ولم يحك سيبويه عنهم الا ادان والقياس ان تقلب تاء المتكلم مع الدال والذال والزاي كما كان ذلك فى ادان واذكر وازان ●

قال صاحب الكتاب ﴿ قال واذا كانت التاء متحركة وبعدها هذه الحروف ساكنة لم يكن الادغام يريد نحو استطعم واستضعف واستدرك لان الاول متحرك والثانى ساكن فلا سبيل الى الادغام واستدان واستضاء واستطال بتلك المنزلة لان فاءها فى نية السكون ﴾

قال الشارح : « واذا كانت متحركة وبعدها هذه الحروف ساكنة لم يكن ادغام نحو استعظم واستضعف » لان اصل الادغام ان يكون الاول ساكنا لما ذكرناه فى المنفصلين فلما لم يكن سبيل الى الادغام لم يجز التغيير لان التغيير انما هو من توابع الادغام قال « واما استدان واستضاء واستطال فهى بتلك المنزلة فاءها فى نية السكون اذ الاصل استدين واستضوأ واستطول فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وادغموا تاء تفعل وتفاعل فيما بعدها فقالوا اطيروا وازينوا واثاقلوا وادارءوا مجتلبين همزة الوصل للسكون الواقع بالادغام ولم يدغموا نحو تذكرون لئلا يجمعوا بين حذف التاء وادغام الثانية ﴾

Marfat.com

قال الشارح : اعلم ان « تفعل وتفاعل » اذا كان فاء الفعل فيه حرفا يدغم فيه التاء جاز ادغامها واظهارها والحروف التى تدغم فيها التاء التاء والطاء والدال والظاء والذال والثاء والصاد والزاي والسين والضاد والشين والجيم فاذا وقع شيء من هذه الحروف بعد التاء وآثرت الادغام ادغمت التاء فى مابعدها ولما ادغم دخلت الف الوصل ضرورة الابتداء بالساكن فقلت « اطير » زيد وكان الاصل تطير فاسكنت التاء ولم يجز ان تبتدىء بساكن فادخلت الف الوصل وكذلك « ازين » زيد اذا اردت تزين فدخول الالف لسقوطها من اقتتلوا اذا قلت قتلوا بالتحريك تسقطها من اقتتلوا كما ان الاسكان يجلبها ههنا ومن ذلك قوله تعالى (واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها) انما كان تدارأتم فادغمت التاء فى الدال فاحتجت الى همزة الوصل لاستحالة الابتداء بساكن قال الله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك وقال إنا قلتم الى الارض والاصل تثاقلتم وتقول فى المستقبل تدأر وتطير قال الله تعالى تذكرون ويطيروا موسى ولا تدغم تاء المضارعة فى هذه الحروف فلا تقول فى تذكرون اذكرون ولا فى تدعون ادعون لان الف الوصل لاتدخل الافعال المضارعة لانها فى معنى اسماء الفاعلين فكما لاتدخل الف الوصل اسماء الفاعلين كذلك لاتدخل المضارع لانه بمنزلتها لان الف الوصل بابها الافعال الماضية نحو انطلق واقتدر واستخرج ولم تدخل الا في اسماء معدودة وذلك بالحمل على الافعال ولانك لو ادغمت في الفعل المضارع لزال لفظ الاستقبال فكان يختل فان اجتمع الى تاء تفعل وتفاعل تاء اخرى إما المذكر المخاطب او المؤنثة الغائبة نحو قولك تتكلم وتتغافل فانك تحذف احدى التائين فتقول يازيد لا تتكلم وياعمرو لاتتغافل لانه لما اجتمع المثلان ثقل عليهم اجتماع المثلين ولم يكن سبيل الى الادغام لما يؤدى اليه من سكون الاول ولم يمكن الاتيان بالالف الوصل لما ذكرناه فوجب حذف احدهما على ماقدمناه قال الله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها) وقال عز وعلا لقد كنتم تمنون الموت وقال ولا تولوا عنه والمراد تتنزل وتتمنون وتتولوا وقد اختلف العلماء فى المحذوفة فذهب سيبويه والبصريون الى ان المحذوفة هى الثانية وقال بعض الاصحاب المحذوفة الاولى قالوا ويجوز ان تكون الثانية والحجة لسيبويه ان الثانية هى التي تسكن وتدغم في ازينت وادارأتم وقول صاحب الكتاب « ولم يدغموا نحو تذكرون لئلا يجمعوا بين حذف التاء وادغام الثانية» اشارة منه بانه كان يسوغ الادغام لولا الحذف وليس ذلك صحيحا لان هذا النوع من الادغام لايسوغ فى المضارع لما ذكرناه من سكون الاول ودخول الف الوصل وذلك لايجوز فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الادغام الشاذ قولهم ست اصله سدس فابدلوا السين تاء وادغموا فيها الدال ومنه ود فى لغة بنى تميم واصلها وتد وهى الحجازية الجيدة ومثله عدان فى عتدان وقال بعضهم عتد فرارا من هذا ﴾

قال الشارح . قد نبه فى هذا الفصل على « اسماء قد وقع فيها الادغام على غير قياس » وكثر ذلك عنهم فصار شاذا فى القياس مطردا فى الاستعمال فمن ذلك قولهم «ست اصله سدس» فكثرت الكلمة على السنتهم والسين مضاعفة ليس بينهما حاجز قوي لسكونه فكان مخرج الحاجز ايضا اقرب المخارج

الى

Marfat.com

الى السين فصارت كأنها ثلاث سينات وقد تقدم ان الدال تدغم فى السين والسين لاتدغم فى الدال فلو ادغم على القياس لوجب ان يقال صس فيجتمع ثلاث سينات فكرهوا ذلك لانهم اذ كرهوا السينين بينهما دال كانوا لاجتماع ثلاث سينات ليس بينها حاجز اكره وكرهوا ان يقلبوا السين دالا ويدغموا الدال فى الدال كما يعمل فى الادغام من قلب الثانى الى جنس الاول فيقولوا صد فيصير كأنهم ادغموا السين فى الدال وذلك لايجوز فقلبوا السين الى أشبه الحروف بها من مخرج الدال وهو التاء لان التاء والسين مهموستان فصار صدتا ثم ادغموا الدال فى التاء لانهما من مخرج واحد وقد سبقت الدال التاء وهى ساكنة فثقل اظهارها ولم يقلبوها صادا ولا زايا لانهما كالسين اذ ليس بينهما الا ان الزاى مجهورة والسين مهموسة والصاد مطبقة والسين منفتحة فلو قلبوها صادا أو زايا لصارتا كالسينين فاستثقل والذى يدل على شذوذه انه لو كان يلزم الادغام فى سدس لوقوع الدال الساكنة بين السينين للزم أن يقال فى سدس الشىء ست وفى سدس من أظماء الابل ست وذلك مما لايقوله أحد فعلم ان ادغام ست انما هو على سبيل الشذوذ ويدل ان أصل ستة سدسة بالدال انك تقول فى التصغير سديسة وفى الجمع أسداس والتصغير والتكسير مما يرد فيه الاشياء الى أصولها ومن ذلك « ود أصله وتد » وهى اللغة الحجازية ولكن بنى تميم أسكنوا التاء كما أسكنوا فى فخذ ثم ادغموا لان المتقاربين اذا كان الاول منهما متحركا لايدغم ولم يكن مطردا لانه ربما التبس بالمضاعف حتى انهم كرهوا وطداً ووتداً فى مصدر وطد يطد ووتد يتد وكان الجيد عندهم طدة وتدة واما عتدان فهو جمع عتود وهو التيس وفيه لغتان عتدان « وعدان » فاما عدّان فشاذ كشذوذ ودّ فى وتد فيلتبس بالمضاعف لانهما فى كلمة واحدة وقال بعضهم عتد فى جمع عتود على حد رسول ورسل فراراً من الادغام فى عدّان ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد عدلوا فى بعض ملاقى المثلين أو المتقاربين لاعوز الادغام الى الحذف فقالوا فى ظللت ومسست وأحسست ظلت ومست وأحست قال

● أحسن به فهن اليه شوس ● ﴾

قال الشارح : اعلم ان النحويين قد نظموا هذا النوع من التغيير فى سلك الادغام وسموه به وان لم يكن فيه ادغام انما هو ضرب من الاعلال للتخفيف كراهية اجتماع المتجانسين كالادغام وذلك قولهم « ظلت فى ظللت ومست فى مسست وأحست فى أحسست » وانما فعلوا ذلك لانه لما اجتمع المثلان فى كلمة واحدة وتعذر الادغام لسكون الثانى منهما ولم يمكن تحريكه لاتصال الضمير به فحذفوا الاول منهما حذفا على غير قياس وهو الحرف المتحرك وانما حذفوا المتحرك دون الساكن لانهم لو حذفوا الثانى لاحتاجوا الى تسكين الاول اذ كانت التاء التى هى للفاعل تسكن ماقبلها فكان يؤدى ذلك الى تكثير التغييرات قال أبو العباس شبهوا المضاعف ههنا بالمعتل فحذف فى موضع حذفه فقالوا أحست وأمست كما قالوا أقمت وأردت وقالوا مست وظلت كما قالوا كلت وبعت كأنهما استويا فى باب رد وقام وانما يفعل ذلك فى موضع لايصل اليه الحركة بوجه من الوجوه وذلك فى فعلت وفعلن فاما اذا لم يتصل به هذا الضمير لايحذف منه شىء لانه قد تدخله الحركة اذا ثنيت أو جمعت نحو أحسا وأمسا وأحسوا

Marfat.com

وأمسوا وأحسى وأمسى وانما جاز فى ذلك الموضع لازوم السكون وليس ذلك بجيد ولا حسن وانما هو تشبيه فاما ظلت ففيه لغتان كسر الاول وفتحه فمن فتح حذف اللام وترك الفاء مفتوحة على حالها ومن كسر الفاء التى عليها كسرة العين ثم حذفها سا كنة وكذلك مست واما أحست فليس فيه الا وجه واحد وهو فتح الحاء لالقاء حركة العين عليها اذ لو حذفوا السين الاولى مع حركتها لاجتمع ساكنان الفاء والسين الاخيرة فكان يؤدي الى تغيير ثان فلذلك قالوا أحست لا غير وعليه انشدوا

صِوَى أنَّ العِنَاقَ منَ المطايا أحَسْنَ بهِ فهُنَّ إليْهِ شوسُ (١)

وربما قالوا أحسين كانه اعل الحرف الثانى بقلبه ياء على حد قصيت أظفاري *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقول بعض العرب استخذ فلان ارضاً لسيبويه فيه مذهبان احدهما ان يكون اصله استتخذ فتحذف التاء الثانية والثانى ان يكون اتخذ فتبدل السين مكان التاء الاولى ومنه قولهم يسطيع بحذف التاء وقولهم يستيع ان شئت قلت حذفت الطاء وتركت تاء الاستفعال وان شئت قلت حذفت التاء المزيدة وابدلت التاء مكان الطاء وقالوا بلعنبر وبلعجلان فى بني العنبر وبني العجلان وعلماء بنو فلان اى على الماء قال

غَداةَ طَفَتْ عَلْماء بَكرُ بنُ وائِلٍ وعاجتْ صُدُورُ الخيلِ شَطرَ تَميمِ

واذا كانوا ممن يحذفون مع امكان الادغام فى يتسع ويتقى فهم مع عدم امكانه أحذف ﴾

قال الشارح : اعلم ان قولهم « استخذ فلان أرضا لسيبويه فيه قولان احدهما ان اصله اتخذ » على زنة افتعل من قوله تعالى (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) فابدلوا من التاء الاولى وهى فاء الفعل سينا كما ابدلوا التاء من السين في ست واصلها سدس وليس ابدال السين على ما بينهما من الاشتراك فى الهمس وتقارب المخرجين بأشذ من حذفها فى تقيت وذلك لاستثقال التشديد وفى الجملة الحذف شاذ « والوجه الثاني أن يكون المراد استفعل وأصله استتخذ » فحذفوا التاء الثانية الساكنة لانه لو حذفوا الاولى اجتمع ساكنان فكان يؤدى الى تغيير ثان وليس ذلك فى الحذف بأبعد منه فى ظلت ومست ومن ذلك « أسطاع يسطيع » قالوا الاصل فى اسطاع استطاع وان التاء حذفت تخفيفاً وفتحت همزة الوصل وقطعت وهو قول الفراء وفي استطاع أربع لغات إسطاع يسطيع بفتح الهمزة فى الماضى وضم حرف المضارعة فهو من اطاع يطيع وأصله أطوع يطوع يقلب الفتحة من الواو الى الطاء فى أطوع اعلالا له حملا على الماضى فصار أطاع ثم دخلت السين كالعوض من عين الفعل هذا مذهب سيبويه واللغة الثانية استطاع يستطيع بكسر الهمزة فى الماضى وفتح حرف المضارعة وهو استفعل نحو استقام واستعان واللغة الثالثة اسطاع يسطيع بكسر الهمزة فى الماضى ووصلها وفتح حرف المضارعة والمراد استطاع فحذفت التاء تخفيفا لاجتماعها مع الطاء وهما من معدن واحد واللغة الرابعة استاع بحذف الطاء لانها كالتاء فى الشدة وتفضلها بالاطباق وقيل المحذوف التاء لانها زائدة وانما ابدلوا من الطاء بعد تاء من مخرجها

(١) هذا البيت لابى زبيد والشوس جمع أشوس وأصله الذى يعرف فى نظره الغضب أو الحقد يكون ذلك من الكبر *

وهى

Marfat.com

وهى اخف وهو حذف على غير قياس فلذلك ذكره هنا ومما حذف استخفافا على غير قياس لان ما ظهر دليل عليه قولهم فى قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ولا تدغم نحو بني العنبر وبنى العجلان وبني الحارث وبني المجين « هؤلاء بلعنبر وبلعجلان وبلحارث وبلهجين » فحذفوا النون لقربها من اللام وهم يكرهون التضعيف اذ الياء الفاصلة تسقط لالتقاء الساكنين ولا يفعلون ذلك في بني النجار وبنى النمر وبني التيم لئلا يجمعوا عليه اعلالين الادغام والحذف وقالوا « علماء بنو فلان » يريدون على الماء فهمزة الوصل تسقط للدرج والف على تحذف لالتقائها مع لام المعرفة فصار اللفظ علماء فكرهوا اجتماع المثلين فحذفوا لام على كما حذفوا اللام فى ظلت لاجتماع المثلين واذا كانوا قد حذفوا النون فى بلحارث وبلعجلان لاجتماعها مع اللام اذ كانت مقاربة فلأن يحذفوا اللام مع اختها بطريق الاولى وانشدوا

فَما سَبَقَ الفَيْسِيَّ مِنْ سوءِ سِيرَةٍ ... ولٰكِنْ طَفَتْ عَلْماءِ غُرْلَةُ خالِدِ

ويروى • وما غلب القيسى من ضعف قوة • قال ابو العباس محمد بن يزيد قال ابو عثمان المازنى رأيت في كتاب سيبويه هذا البيت فى باب الادغام قال ابو عمرو وهو للفرزدق قاله في رجلين احدهما من قيس والآخر من عنبر فسبق العنبرى وكان أسمه خالدا ومثله قوله • « غداة طفت علماء الخ(١) » • الشاهد فيه قوله علماء والمراد على الماء فحذفوا فاعرفه ، تم شرح كتاب المفصل للزمخشرى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه اجمعين •

بتيسير الله تعالى . وفقنا لاتمام طبع السفر المنيف والكتاب القويم شرح المفصل لابن يعيش رحمه الله وجعل الجنة مثواه . — هدانا الله والمسلمين لما فيه الخير والرشاد . انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

(١) روى هذا البيت في كلمة لقطرى بن فجاءة

فهرست

الجزء العاشر من شرح المفصل لابن يعيش قدس الله سره

صحيفة	
٢	المواضع التى تزاد فيها الهاء
٥	مواضع زيادة السين
٦	« « اللام
٧	ابدال الحروف تعريف الابدال
٨	تبدل الهمزة من خمسة احرف وابدالها مطرد وغير مطرد والاول واجب اوجائز
١٠	ابدال الهمزة الجائز من الواو
١٢	ابدال الهمزة ابدالا غير مطرد من الالف
١٣	ابدالها من غير اطراد من الواو غير المضمومة
١٥	ابدالها من الياء المفتوحة ابدالا غير مطرد ابدالها من الهاء
١٦	تبدل الالف من اربعة احرف أختيها والهمزة والنون ومواضع ذلك المطردة
١٨	ابدال الالف من الواو والياء ابدالا غير مطرد
١٩	« « من الهمزة لازم وغير لازم
٢٠	« « من النون فى الوقف خاصة
٢١	ابدال الياء ابدالا مطردا من ثلاثة احرف اختيها والهمزة ومواضع ابدالها من جميع ذلك
٢٤	ابدال الياء ابدالا غير مطرد من احد حرفى التضعيف
٢٩	ابدال الواو ابدالا مطردا من ثلاثة أحرف . أختيها والهمزة . ومواضع جميع ذلك
٣٣	تبدل الميم من أربعة أحرف . الواو . واللام والنون . والياء
٣٦	تبدل النون من الواو واللام
	تبدل التاء من خمسة أحرف . الواو . والياء . والسين والصاد . والباء
٤٢	تبدل الهاء من أربعة أحرف . الهمزة . والالف . والياء . والثاء
٤٥	تبدل اللام من حرفين . النون . والضاد

صحيفة	
٤٦	تبدل الطاء من تاء الافتعال ابدالا مطردا
٤٨	« الدال من فاء الافتعال « «
٥٠	« الجيم من الياء المشددة
٥١	تقلب السين صادا اذا وقعت قبل اربعة احرف . الغين . والخاء . والقاف . والطاء
٥٢	تقلب السين زايا اذا وقعت قبل الدال
	« الصاد « « « « « فى لغة فصحاء من العرب
٥٤	من اصناف المشترك الاعتلال . معناه حروفه ثلاثة . الالف . والواو . والياء . الواو والياء يتفقان فى الموقع ويختلفان . التضعيف فى الياء ومرافقه
٥٩	الواو والياء فاءين
٦٤	الواو والياء عينين
٩٨	الواو والياء لامين
١٢٠	ومن اصناف المشترك الادغام
١٢١	معنى الادغام . والعلة فيه
١٢٢	متى يمتنع الادغام
١٢٣	مخارج الحروف
١٢٨	صفات الحروف
١٣١	الحروف المتقاربة فى الادغام كالمتماثلة
١٣٢	أحوال التقاء الحروف المتقاربة
١٣٣	قد يدغم الحرفان المتباعدان وفاء الحرفين المتقاربين
١٣٤	تفصيل الادغام فى الحروف الهمزة
١٣٦	الالف . . الهاء . . العين
١٣٧	الحاء . . الخاء والغين
١٣٨	القاف . . . الجيم . . الشين
١٣٩	الياء
١٤٠	الضاد . . اللام
١٤٣	الراء . . النون

(تمت الفهرست)

Marfat.com

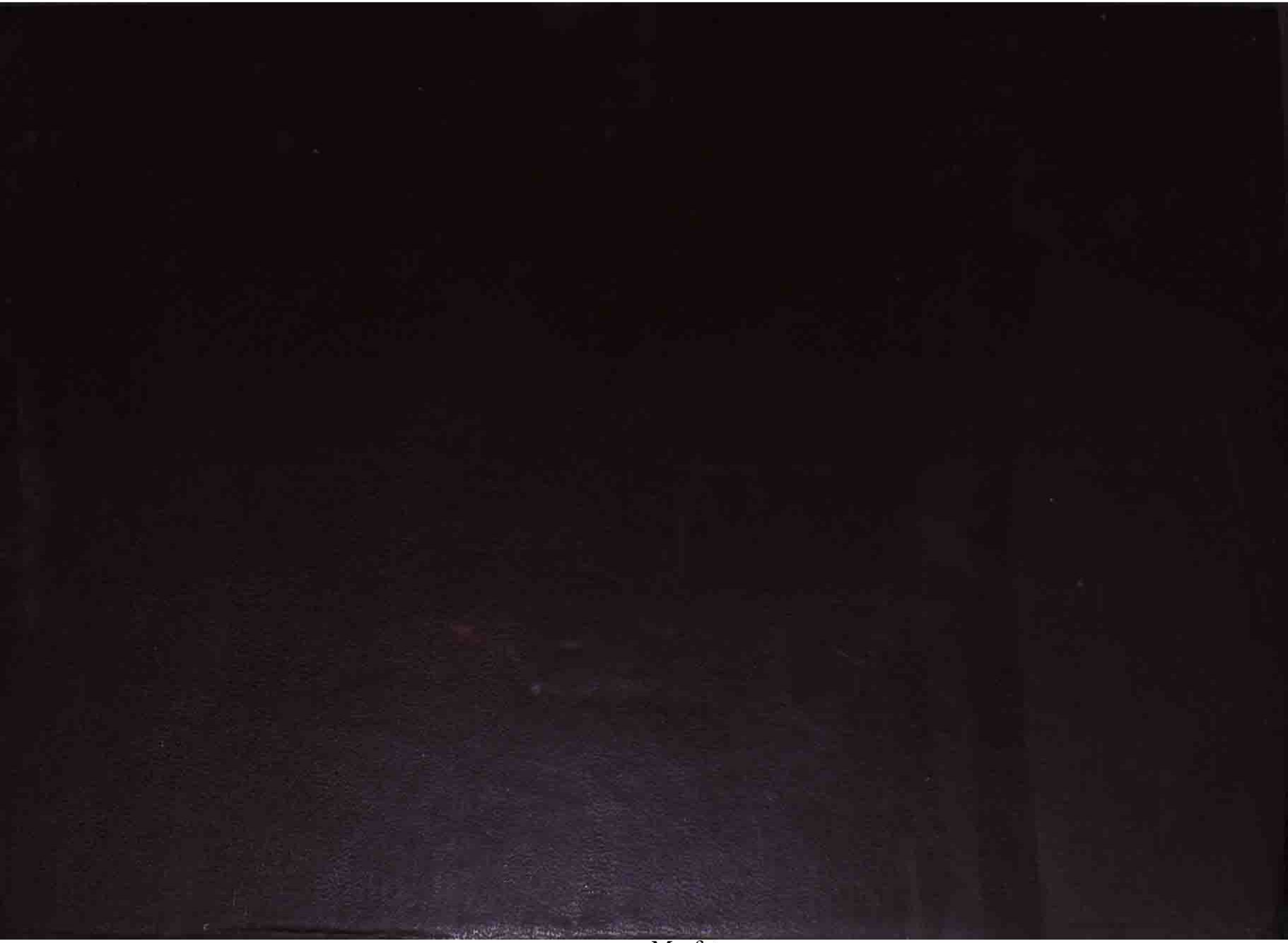

Marfat.com